

مكتبة دار الفقه الإسلامي

المعجم

في فقه الإمام أبي حنيفة

أحمد بن محمد

تأليفه

وشرح

مؤلفه

أحمد بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی



مرکز تحقیقات کتب و اسناد اسلامی

المعجم

في تفسير القرآن وسيرته

المجلد الخامس



مركز البحوث الإسلامية

قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلامية

يارشار وارشاف

مدير القسمة

الأستاذ محمد وعظيمة الشاذلي

المصم في شقه للفراد و سر بلاغه / تليف و تحقيق اسم الفراد في جميع البحوث الإسلامية: يرشده و إشراف محمد و اعطاهه لفراسان. — مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٨٧ق. - ١٣٨٩ق.

ISBN set 978-964-444-179-0

ISBN 978-964-444-478-4 (pb)

المهرستخریسی و اساسی اطلاعات لیا.

•

۱. قرآن — ۲. وازدنامه. ۳. قرآن — ۴. دایم کلامارف. الف. واحضزاده عراقی، محمد. ۱۳۰۱ — ۵. بهاد و وحشیان اسلام.

894/25

PYA-479Y

BP 17 / 1 / REV

کتابخانه ملی ایران

۹۵ ک-۱. خانه

مرکز تحقیقات کتاب و مخطوطات، علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۲۵۶۶۶

تاریخ ثبت :



میرزا تحقیق تکیه پور علی احمدی

المعجم في لغة القرآن و سر بلاغته

الحق في العباد

تأليف و تحقيق: لسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية
إشراف: الأستاذ محمد واعظ زادة الحرفاوي

الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ / ١٤٣٧ م

٢٠٠٠ نسخة / طبعة القوية (١٣ جزءاً) : ١٤٣٠٠٠٠ ريال

التعليقات: طوبى لكم

محمد طه بنت الإسلام، ص ٣٦٩-٣٧٠

هاتف و فاكس: وحدة البحوث في مجمع البحوث الإسلامية: ٢٢٣٠٨٠٣

مطابق مع كتاب بحوث الإسلام، (ملحق)، ١٩٧٣، ص ٢٩.

شماره ۳۵، پلاک ۷-۸۵۱۱۲۳: الحاقی، الفاکس: ۸۵۱۰۰۶

Web Site: www.islamic-ref.ir

E-mail: info@disi.unic-ni.it

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

این کتاب با تسهیلات حمایتی مدیریت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی چاپ شده است.

المؤلفون

الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني

ناصر النجفي

قاسم التوري

محمّد حسن مؤمن زاده

مركز تكميل و نشر

حسين خاكشور

السيد عبد الحميد عظيمي

السيد جواد سيدي

السيد حسين رضويان

علي رضا غفراني

وقد قُوض عرض الآيات وضبطها إلى أبي الحسن الملكي و محمد الملكوتي و مقابلة النصوص إلى محمد جواد الحويزي و عبد الكريم الرحيمي و تنضيد الحروف إلى الأستاذ حسين الطائي في قسم الكمبيوتر.

بسم الله الرحمن الرحيم



کتابخانه ملی ایران

حضرت آیه الله استاد محمد واعظ زاده

خراسانی و همکاران

مختصان محترم کتاب مجلس نعمة القرآن و سیر مطابغة

خرد و درزان اهل معرفت صاحبان صلی دولت ماندگار در ساحت فرهنگ کاشانگان
راه اندیشندی و آزادی اندوخته آسمان پیشینه اسلامی و ایرانی نامی در خشد
از انوار این اختران جاویدان است. جمهوری اسلامی ایران در موقعیت سکرم و با ثبات خویش
میش از پیش به شاعران که سلاطین قشتم و قزاقان باده تان لیل و نطق است چشم و وحشت
در این نظام که بارزترین وجه هویت آن فرهنگ است همت در زیدن در امر کتابت و تبیین
و تحقیق انسانی ترین و فاخرترین نحوه حضور در عرصه مشارکت جمعی است.

من به نام ملت ایران سپاس خویش را به شما که آفریننده شری ارزنده اید اعلام می دارم
و آرزو مندم با تلاش ارجمند اصحاب فکر و فرهنگ آفتاب درخشان خرد و اندیشه در
آسمان این سرزمین همچنان پرتو بینشانند.

سید محمد خاتمی

رئیس جمهوری اسلامی ایران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة آية الله الأستاذ محمد واعظ زاده الخراساني وزملائه محققى كتاب
«المعجم في فقه لغة القرآن وسر بلاغته» المحترمين

إنّ المفكرين من ذوي العلم والمعرفة هم الأصحاب الحقيقيون للدولة
الخالدة في مضمار الثقافة، وهم رواد الفكر والحرية. وما يتألق اليوم في
سماء تاريخنا الإسلامي والإيراني يشرق من هذه الكواكب الخالدة .
أيتها الأعزاء، يامن سلاحكم القلم، وانصروكم الدليل والمنطق، إنّ
الجمهورية الإسلامية الإيرانية في موقعها الوطني و صرحها الشديد لتنظر
إليكم نظرة أمل ورجاء أكثر من أي وقت مضى.

وإنّ هذا النظام الذي تعدّ فيه الثقافة أبرز صورة لكيانه، يعتبر الجذّ في
مجال الكتابة والتأليف والتحقيق أجلى مثال للإنسانية وأسمى أمد
للمفاخرة عند التواجد في ميدان المساهمة الجماعية.
وأنا بدوري أعرب عن شكركم باسم شعب إيران، أنتم الذين أبدعتم أثرًا
نفيسًا، وأرجو بجهودكم الجاهدة يا أرباب الفكر والثقافة أن تبزغ شمس الفكر
والثقافة الساطعة في سماء هذه الأرض دائمًا وأبدًا.

السيد محمد الخاتمي

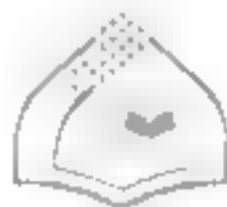
رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

المحتويات

٤٥٩.....	ب س ر	١١.....	الملامة
٤٧١.....	ب س س	١٣.....	ب د ن
٤٨٣.....	ب س ط	٣١.....	ب د و
٥١٣.....	ب س ق	٧١.....	ب ذ ر
٥١٩.....	ب س ل	٨٣.....	ب ر أ
٥٣١.....	ب س م	١٢٣.....	ب ر ج
٥٣٥.....	ب س ر	١٥١.....	ب ر ح
٦٣٩.....	ب ه ر	١٧١.....	ب ر د
٧٥٣.....	ب ه ل	٢٠١.....	ب ر ر
٧٥٧.....	ب ه ع	٢٨١.....	ب ر ز
٧٧٩.....	ب ط أ	٢٩٩.....	ب ر ز خ
٧٨٩.....	ب ط ر	٣٠٩.....	ب ر ه ي
٧٩٩.....	ب ط ش	٣١٧.....	ب ر ق
٨١١.....	ب ط ل	٣٥١.....	ب ر ك
الأعلام و المصادر المنقول عنهم		٤١٩.....	ب ر م
٨٨٣.....	بلا واسطة.....	٤٣٣.....	ب ر ه ن
٨٨٩.....	الأعلام المنقول عنهم بالواسطة.....	٤٥٣.....	ب ر غ



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

نحمد الله تعالى على نعمائه كلها، ونصلّي ونسلم على رسوله المصطفى نبينا محمّد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين وصحبه المنتجبين،
ثمّ نشكره تعالى على أن وفّقنا لتأليف المجلّد الخامس من موسوعتنا القرآنيّة: «المعجم في فقه لغة القرآن و سرّ بلاغته»، ولقد يمهّد إلى رواد العلوم القرآنيّة، والمختصّين بمعرفة لغاته، وأسرار بلاغته، ورموز إعجازه، وطرائف تفسيره.

وقد اشتمل هذا الجزء على شرح (٣٠) مفردة قرآنيّة من حروف الباء، ابتداء من (ب د ن) وانتهاء بـ (ب ط ل)، وأوسع الكلمات فيه بحثاً وتنقيحاً هي (ب ص ر).
نسأله تعالى، ونبتهل إليه أن يتمّ علينا نعمته و يكمل لنا رحمته و يساعدنا على استمرار العمل إلى آخر المطاف، إنّه خير ظهير، وبالإجابة جدير.

محمّد واعظ زاده الخراساني

مدير قسم القرآن بمجمع البحوث الإسلاميّة



مرکز تحقیقات و پژوهش‌های اسلامی

پ د ن

القطان ، مرتان ، ١ مكبة ، ١ مدينة

في سورتين: العنكبوت، المائدة

وفي حديث النبي ﷺ: «أنه أتى بهنات خمس
لنفس يزولن [إليه] بأربعين يتدأ».

الكلمة: ١ : ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْبَيْتَةُ بِأَهْلِهَا: تَقَعُ عَلَى الثَّالِثَةِ وَالْبَقَرَةِ وَالْبَعِيرِ الذَّكَرِ.

التَّصَوُّفُ مِنَ اللُّغَوِيَّةِ

سميت بذلك لظهورها، وجمع الكلمة: الكون.

الخليل : الجن من الجند : ماضى الشورى

والرأس،

واللهن: شبه وزع إلا أنه قصير قدر ما يكون على
المستد، قصير الكثرين. وجمع على أهدان، وقال الله جل
وعز: ﴿فَأَنذِرْهُمْ أَنَسْجُفَكَ يَهْدِيكَ﴾ يونس: ٩٢.

وَبَدَنَ الرَّجُلُ: صارَ بَدِينًا فهو مُبْدِنٌ، ورجلٌ بَادِنٌ
وَمُبْدِنٌ وامرأةٌ مُبَدِّتٌ، أي مَهَيِّئٌ جَسَدًا. وَبَدَنَ تَبْدِينًا،
أَيْ أَسَرَّ.

والبَدْنَةُ: ناقة أو بقرة، الذَّكَرُ والأنثى فيه سواء،
يُحْدِي إلى مكة، والجميع: البَدْنُ. (٨: ٥٦)

الثَّالِثُ: رَجُلٌ بَادَنَ وَثِيئًا وَامْرَأَةً مُبْدَنَةً، وَهِيَ السَّمِيتَانِ، وَالْمُبْدَنُ: الْمُحْنُ.

(الأزهرى ١٤ : ١٤٤)

الْأَمْرُ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَبْدُرُونِي بِالزُّكُوعِ وَالتَّجُودِ، فَإِنَّهُمَا أَسْبَقُكُم بِهِ إِذَا رَكَعْتَ تَدْرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتَ، وَمَعَهَا أَسْبَقُكُم إِذَا سَجَدْتَ تَدْرِكُونِي بِهِ إِذَا رَفَعْتَ، إِنِّي قَدْ بَدَأْتُ».

قد بدنت : یعنی کپڑے، اُمتت : يقال : بدن الرجل تبدینا، إذا أسن، [ثم استشهد بشعر] (ابو حنیفہ : ۱ : ۹۵)
 أبو حنیفہ : (ومع نقل قول الأعمی قال :]

وَمَا يَحْفَظُ هَذَا الْمَعْنَى الْحَدِيثَ الْآخِرَ: «أَنَّهُ كَانَ يَصِلُ بَعْضُ صَلَاتِهِ بِالْأُكُلِ جَالِسًا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا حَظَمَتْهُ

المسنّ وفي حديث آخر: «بعدما حطمتوه».

وأما قوله: «إني قد بدئت» فليس لهذا معنى إلا كثرة اللحم، وليست صفته فيما يروى عنه هكذا، إنما يقال في نعتة: رجل بين الرجلين جسمه ولحمه، هكذا روي عن ابن عباس. والأول أشبه بالصواب في بدئت - والله أعلم.

عن أبي زيد: بدئت المرأة وبدئت بدنا.

قلت: وغيره يقول: بدنا وبدانة، على «فعلته»، أي سميت.

ابن السكيت: بدن الرجل يتدن بدنا وبدانة فهو بادن، إذا ضخم، وهو رجل بدن، إذا كان كبيراً. [تم]

استشهد بشعر [الأزهري ١٤: ١٤٤]

كراخ النمل، [البدن] هو الضم.

[ابن سيده ٩: ٣٥٤]

ابن دريد: البدن: بدن الإنسان، وهو جسمه. والبدن: الذراع القصيرة. [تم استشهد بشعر]

والبدن: الوهل المسن. [تم استشهد بشعر]

وبدن الرجل، إذا سمين، وبدن، إذا ثقل عن سين.

وفي حديث النبي ﷺ: «فإني قد بدئت»، أي ثقلت. [تم استشهد بشعر]

وأصحاب الحديث يقولون: «فإني قد بدئت» وليس ذلك بشيء، لأنه ليس من صفته عليه السلام أنه كان سميناً.

والبدنة من الإبل مثل الأضحية من الغنم، والجسم: البدن - وقد قرئ بهما جميعاً - وامرأة بادن، أي سمينة.

(٢٤٨: ١)

أبو حاتم: بدن الرجل يتدن بدنا، إذا عظم وسمين، وإذا قيل: بدن تبيدنا، فالمعنى أنه أسن وضعف واسترخى لحمه. (الأضداد: ١٥٠)

الصاحب: البدن من الجسد: ماسوى الشوى والرأس، وشبه الذراع قدر ما يكون على الجسد.

والوهل المسن، وكذلك الرجل المسن.

واليدن والبادن والمبدن: السمين.

وبدن الرجل: كبر واسترخى لحمه.

وبدن: ضخم. وأبدنه غيره إبدانا: أسند.

وامرأة حسنة الأبدان والأجساد.

والبدنة: ناقة أو بقرة تُهدى إلى مكة، والجسم:

البدن.

والقدين: أن تلبس إنساناً بدنا، أي ورثاً.

(٣٢٦: ٩)

المعجم: بدن الإنسان: جسده. ورجل بدن،

أي ممين. [تم استشهد بشعر]

ووعيل بدن مثله. [تم استشهد بشعر]

والبدن: الذراع القصيرة.

والبدنة: ناقة أو بقرة تُسخر بمكة، سميت بذلك لأنهم

كانوا يسمنونها، والجمع: بدن بالضم، مثل قمرية وقمر.

والبدن أيضاً: السمن والاكتناز، وكذلك البدن، مثل

عُسر وعُسر. [تم استشهد بشعر]

تقول منه: بدن الرجل - بالفتح - يبدن بدنا، إذا

ضخم. وكذلك بدن بالضم، يبدن بدانة، فهو بادن

- وامرأة بادن أيضاً - ويدين.

وبدن، أي أسن. [تم استشهد بشعر]

كان البدن هو أعلى الجسد وأغلظه قيل لمن غلظ من
السمن: قد بدن، وهو بدين.

والبدن: الإبل المسمنة للتمر، ثم كثر ذلك حتى سمي
ما يتخذ للتمر: بدنة، سمينة كانت أو مهزولة. (١٣٢)
ابن سيده: البدن من الجسد: ماسوى الرأس
والنوى، وقيل: هو العضو، من كراع، وخض مزة به
أعضاء الممزور، والجمع: أبدان. وحكى اللحياني: إنها
لحمة الأبدان. قال أبو الحسن: كأنهم جعلوا كل جزء
منها بدنا، ثم جمعوها على هذا. [تم استشهاد بشعر]

ورجل يادن: سمين جسيم، والأنتى يادن، ويادنة،
والجمع: بدن و بدن، [تم استشهاد بشعر]
وقد بدن و بدن بدن بدن، و بدن و بدن، و بدن،

● وانضم بدن الشيخ وانحالا ●

لما من بالبدن هاهنا المتوهم الذي هو السحم،
لا يكون إلا على هذا: لأنك إن جعلت البدن عرضاً
جعلته محلاً للعرض، والعرض لا يكون محلاً
للعرض.

والمبدن، والمبدنة: كالبادن والبادنة، إلا أن البادنة
صيغة مفعول.

والمبدن: الشكور السريع السمن. [تم استشهاد
بشعر]

و بدن الرجل: أسن وضط. وفي الحديث: «إني قد
بدنت». فلا تبادروني بالركوع والسجود». [تم استشهاد
بشعر]

ورجل بدن مسن. [تم استشهاد بشعر]

وفي الحديث: «إني قد بدنت». فلا تبادروني بالركوع
والسجود» أي كبرت وأسنت. (٥: ٢٠٧٧)

نحوه الرازي. (٥٦)

ابن فارس: الباء والذال والتون أصل واحد، وهو
شخص الشيء دون شواه، وشواه أطرافه.

يقال: هذا بدن الإنسان، والجمع: الأبدان. وسمي
الويعل المسن بدنًا من هذا.

ولما سمي بذلك، لأنهم إذا بالغوا في نعمت الشيء
سموه باسم الجنس، كما يقولون للرجل الجائع في نعت:
هو رجل، فكذلك الويعل الشخص، سمي بدنًا، وكذلك
البدنة التي تهدى للبيت، قالوا: سميت بذلك لأنهم كانوا
يستمنونها.

ورجل بدن، أي مسن. [تم استشهاد بشعر]

ورجل يادن وبدين، أي عظيم الشخص والجسم،
يقال منه: بدن. وفي الحديث: «إني قد بدنت». والناس
قد يروونه: «بدنت». ويقولون: بدن، إذا أسن. [تم
استشهاد بشعر]

ونسمى الذرع البدن، لأنها تضم البدن.

(١: ٢١١)

أبو هلال: الفرق بين الجسد والبدن: أن البدن هو
ما علا من جسد الإنسان، ولهذا يقال للذرع القصير
الذي يلبس الصدر إلى الشرة: بدن، لأنها تقع على
البدن، وجسم الإنسان كله جسد.

والشاهد أنه يقال لمن قطع بعض أطرافه: إنه قطع
شيء من جسده، ولا يقال: شيء من بدنه، وإن قيل
فصل بعد، وقد يتداخل الاسمان إذا تقاربا في المعنى. ولما

والبَدَن: الوجه المُنْ، [تم استشهد بـ]

والجمع أبدان، ويُنْون نادر عن ابن الأعرابي.

والبَدَن من الإبل والبقر، كالأضحية من الغنم، تُهدى إلى مكة، الذكر والأنثى في ذلك سواء، والجمع: بَدَن وبَدَن، ولا يقال في الجمع: بَدَن، وإن كانوا قد قالوا: خَشَب، وأَجَم، ورَخَم، وأَكَم، استثناء اللحياني من هذه. والبدن: الذراع القصيرة على قدر الجسد، وقيل: هي الذراع عاتة، وبه فسر ثعلب قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدَايَكَ﴾ يونس: ٩٢. قال: بدرعك، والجمع: أبدان.

وبَدَن الرجل: نبه وحبه. [تم استشهد بـ]

(٩: ٣٥٤)

البَدَن: الثوب يُسَقَّى، فخلبه المرأة من غير حب.

ولا كمين، الجمع: بَدَن وبَدَن. (الإفصاح: ١: ٣٧٣)

البَدَن: بقيرة يلبسها العتيان. (الإفصاح: ١: ٣٧٦)

البَدَن: الوجه المُنْ، الجمع: أبدن.

(الإفصاح: ٢: ٨٣٦)

الْعُوسَى: البدن: جمع بدنة، وهي الإبل المبدنة

بالتمن.

قال الزجاج: يقولون: بدئت الشاقة، إذا سمعتها،

ويقال لها: بدنة من هذه الجهة.

وقيل: أصل البدن: الضخم، وكلّ ضخم بدن.

وبَدَن بدنا، إذا ضخم، وبَدَن تدينا، فهو بدن: ثقل لحمه

ترخاء، كما يثقل الضخم.

والبَدَن: الشاقة، وتجمع على بَدَن وبَدَن، وتقع على

الواحد والجمع. [تم استشهد بـ]

(٧: ٣١٧)

نحو: الطُّبْرَسِي.

(٤: ٨٥)

الرَّاقِب: البدن: الجسد، لكن البدن يقال اعتباراً

بِعَظْم الجُذْعة، والجسد يقال اعتباراً باللّون، ومنه قيل:

نوبٌ بِجَسَد، ومنه قيل: امرأةٌ بِأَوْنٍ وبِدين: عظيمة

البدن.

وسميت البدنة بذلك لبعثها، يقال: بدن، إذا تين،

وبَدَن كذلك. وقيل: بل بدن، إذا أسن، [تم استشهد

بـ]

وعلى ذلك ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام:

«لَا تَبَادُرُونِي بِالزَّكْوَعِ وَالسَّجُودِ، فَإِنِّي قَدْ بَدَنْتُ» أي

كبرتُ وأستت، وقوله: ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ يَدَايَكَ﴾

يونس: ٩٢، أي بجسده.

وقيل: يعني بدركك، فقد يسمّى الذراع بدنة،

لكونها على البدن، كما يسمّى موضع اليد من القميص

مَوْضِعَ الظَّهْرِ والبطن ظهراً وبطناً، وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِرْثَةً مِنَ اللَّهِ﴾ الحج: ٣٦، هو

جمع البدنة التي تُهدى. (٣٩)

الرَّاقِبُ شَرِي: بدئت لما بدئت، أي سمعت لما

أستت، يقال: بدن الرجل وبدن بدنا وبدانة فهو بدن

وبادن.

وبادني فلان فبدنته، أي كنت أبدن منه.

ورجل يبدان: يبطان سمين، ضخم البطن.

وتقول: أراك أضخف الشدنة، وأنت في قد البدنة.

وخرجت وعليها بدنة، أي بقيرة.

(أساس البلاغة: ١٧)

لما خطب [علي] فاطمة رضي الله عنها قيل له: ما عندك؟

قال: فرسي وبني.

البذن.

هي الذرع القصيرة، سميت بذلك لأنها مجنول للبدن.

وفيه: «أني رسول الله ﷺ بحسب بدنانة».

ليست بسايفة نعم الأطراف. (الفائق ١: ٨٧)

ابن الأثير: بدن: فيه: «لأنها بدروني بالزكوع والشهود، إني قد بدنت».

قال أبو حنيفة: هكذا روي في الحديث «بدنت» يعني بالتخفيف، وإنما هو «بدنت» بالتشديد، أي كبريت وأسنث، والتخفيف من البدانة، وهي كثرة اللحم، ولم يكن ﷺ سمينا.

قلت: قد جاء في حقه ﷺ في حديث ابن أبي هالة: «بادن مهابيك»، والبادن: الضخم، فدلنا قال: بادن، أردفه بمهابيك، وهو الذي يمسك بعض أعضائه بمعضاه فهو معتدل الخلق.

ومنه الحديث: «أعجب أن رجلا يادنا في يوم حار غسل ماتحت إزاره، ثم أخطاك فشرنته».

وفي حديث علي: «لما خطب فاطمة رضي الله عنها، قيل: ما عندك؟ قال: فرسي وبني»، البدن: الذرع من الزرد. وقيل: هي القصيرة منها. ومنه حديث سطيح:

«أبيض فضفاض الرداء والبدن» أي واسع الذرع، يريد به كثرة العطاء.

ومنه حديث مسح الحقيقين: «فأخرج يده من تحت بدنه»، استعار البدن هاهنا للجبهة الصغيرة، تنسبها بالذرع.

ومحتمل أن يريد به من أسفل بدن الجبهة، ويشهد له ما جاء في الرواية الأخرى: «فأخرج يده من تحت

البدنة تقع على الجمل والناقة والبقرة، وهي بالإبل أشبه. وسميت بدنة ليظنها ويمنها، وقد تكررت في الحديث.

ومنه حديث السبي: «قيل له: إن أهل العراق يقولون: إذا أعتق الرجل أمته ثم تزوجها كان كمن يركب بدنته»، أي إن من أعتق أمته فقد جعلها محررة لله، فهي بمنزلة البدنة التي تهدي إلى بيت الله تعالى في الحج، فلا تتركب إلا من ضرورة، فإذا تزوج أمته الممتعة كان كمن قد ركب بدنته المهداة. (١: ١٠٧)

القيومي: وعركة الأبدان: أصلها: شركة بالأبدان، لكن حذفت الباء ثم أضيفت، لأنهم يبدلوا أبدانهم في الأهوال لتحصيل المكاسب.

وبدن القيس معار منه، وهو ما يقع على الظهر والطن دون الكتفين والذراعين، والجمع: أبدان. والبدنة قالوا: هي ناقة أو بقرة، وزاد الأزهري: أو بعير ذكر. قال: ولا تقع البدنة على الشاة.

وقال بعض الأئمة: البدنة هي الإبل خاصة، ويدل عليه قوله تعالى: «فإذا وجبت جنوبها» الحج: ٣٦، سميت بذلك ليظم بدنها.

وأما ألحقت البقرة بالإبل بالسنة، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «تجزئ البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة» ففرق الحديث بينها بالنطف؛ إذ لو كانت «البدنة» في الوضع تطلق على «البقرة» لما ساغ حفظها، لأن المطوف غير المطوف عليه.

وفي الحديث ما يدل عليه قال: «اشتركنا مع رسول الله ﷺ في الحج والعمرة، سبعة منّا في بدنة، فقال رجل لجابر: أنشرك في البقرة ما نشترك في الجزور؟ فقال: ما هي إلا من البدن»، والمعنى في الحكم: إذ لو كانت البقرة من جنس البدن لما جهلها أهل اللسان، ولقيمت عند الإطلاق أيضًا.

والجمع: بدَنَات، مثل قصبة وقصبات. وبدَنُ أيضًا بضمّتين وإسكان الدال تخفيف، وكأن البدن: جمع يدين تقديرًا، مثل ظير وظُور.

قالوا: وإذا أطلقت «البدنة» في الضروع فالمراد البعير، ذكرًا كان أو أنثى.

وبَدَنٌ بُدُونًا، من باب «فند»: عظم بدنه بكثرة لحمه، فهو باوِن، يشترك فيه المذكر والمؤنث. والجمع: بُدُنٌ، مثل راكم ورُكَم.

وبَدَنٌ بدانة: مثل حنم حنامة كذلك، فهو بدِينٌ والجمع: بُدُن.

وبَدَنٌ تدينًا: كبير وأنس. (١: ٣٩)

الفيروز ابادي: البدن محرّكة من الجسد ماسوى الرأس والشوى، أو العضو، أو خاص بأعضاء الجزور. والرجل المسنّ، والدّرع القصيرة، جمعه: أبدان. والرجل المسنّ، جمعه: أبدُن. ونسب الرجل وحسبه.

والباوِن والبدِين والمبدُن كمتنم: الجسم. وهي باوِنٌ وبأيدنه وبدِينٌ، جمعه: ككُتِبَ ورُكِمَ.

وقد بدّنت ككُرم ونصّر بدثا، وبضمّ، وبدثا وبدانة، بفتحها.

وبَدَنٌ تدينًا: أنسٌ وضعف، وفلأنا ألبسه درعًا.

والمبدان: الشكور، السريع السّن.

والبدنة محرّكة: من الإبل والبقر، كالأضحية من الغنم، تُهدى إلى مكة، للذكر والأنثى، جمعه: ككُتِبَ.

(٤: ٢٠٢)

الجزائري: «البدن والجسد» قال في «البارع»: لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل، وهو الإنسان والملائكة والجنّ، ولا يقال لغيره: جسد.

وقيل: البدن: الجسد، ماسوى الرأس، ويظهر من كلام الجوهري الترادف. (٥٦)

الطّريحي: البدن: ماسوى الرأس والأطراف، وبدن القيس مستعار منه، وهو مايقع على الظهر،

والبدن دون الكتفين والدُّخارس، والجمع: أبدان.

والبدن أيضًا: الدرع القصيرة. وفي حديث علي عليه السلام: «إنما كنت جازًا لكم، جاوركم بدني أيتامًا».

وقيل: أيتامًا قال ذلك، لأنّ مجاورته إيتاهم إنما كان بجسده لا بنفسه، المجاورة للملائكة المقيلة على العالم

الطوي بكلّيتها، المعرّضة عن العالم السفلي.

وفي حديث الباقر عليه السلام: «إنه كان باوِنًا البادن والبدِين: الجسم».

ورجل باوِنٌ، أي سمين ضخم.

والبدن بالضمّ: جمع بدنة كقصبة، وتجمع على بدَنَات كقصبات. سميت بذلك لعظم بدنها وسمتها. وتقع على الجمل والناقة والبقرة عند جمهور أهل اللغة وبعض

الفقهاء، وخصّها جماعة بالإبل.

ومن بعض الأفاضل قال: إطلاقها على البقرة مناف

لما ذكره أمّة اللغة من أنّها من الإبل خاصّة، ولقوله عليه السلام:

والصحيح كما في مقاييس اللغة «بَدَنْتُ» أي كبرت
وأَسَنْتُ أو سَنَيْتُ.

واستعملها في الكبير، والمبين، والوعيل، والذرع؛
بجاز بنامية السمن.

﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا
حَرِّمٌ مِمَّا جَعَلَ: ٣٦﴾ جمع «بَدَنَة»، ولا يعد شموها على البحر
أيضاً.

والبَدَنَة في أصل اللغة: ملرد البَدَن كالخشبة
والخشب، إلا أن كلمة «البَدَنَة» بخصومها قد استعملت
في الجمل والبقر المهذبة في الحج، ولا يجوز التجاوز عنها.
(٢١٨: ١)

التصريح التفسيري ببَدَنِكَ

فَأَتَيْتُمْ تَهْنِئَةً بِبَدَنِكُمْ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكُمْ آيَةً...
يونس: ٩٢
ابن عباس: لما جاوز موسى البحر بجميع من معه،
التقى البحر عليهم، يحيى على فرعون وقومه، فأغرقهم،
فقال أصحاب موسى: إنا نخاف أن لا يكون فرعون
غرق، ولأنهم يهلكه، فدعاهم فأخرجهم، فبذره البحر
حتى استيقنوا بهلاكه. (الطبري: ١١: ١٦٥)
نحوه قتادة (الطبري: ١١: ١٦٥)، وابن جرير
(الطبري: ١١: ١٦٦).

كانت عليه درع من ذهب يعرف بها.

(الطبري: ٣: ١٣٢)

نحوه أبو صخر. (ابن كثير: ٣: ٥٢٦)

«بَدَنِي البَدَنَة عن سبعين، والبقرة عن سبعة». وهي في
السن على ما نقل عن بعض المحققين: ماله خمس سنين
ودخل في السادسة. (٢١٢: ٦)

محمود شيت: ١- بَدَنَ بَدَنًا، وبَدَنًا، وبَدُونًا؛
سَمِينٌ وضَعْفٌ، فهو بَادِنٌ وهي بَادِيَةٌ، جمعه: بَدَنٌ، وبَدَنٌ.
وهي أيضًا بَادِنٌ، جمعه: بَدَنٌ، وبَوَانٍ.

ب - بَدَنَ بَدَانَةً، وبَدَانًا: بَدَنٌ، فهو وهي بَدِينٌ،
جمعه: بَدُونٌ.

ج - بَدَنَ: بَدَنٌ، وَأَسَنَ وضَعْفٌ، وبَدَنَ الميولان:
سَمَنَهُ، وضَعْفَهُ. وبَدَنَ فَلَانًا: أَلَبَهُ دِرْعًا.

د - البَدَنُ: ماسوى الرأس والأطراف من الجسم،
والذرع، أو القصيرة من الذروع، جمعه: أبدان.

هـ - البَدَنَة: ناقة أو بقرة تُحَرُّ بِمَكَّةَ قَرَابًا، وكَانُوا
يُسَمُّونَهَا لذلك. جمعه: بَدَنٌ، وبَدَنٌ.

٢- بَدَنُ السِّلَاحِ: السُّبْطَانَةُ وما حوَّلَهَا مِنَ الْأَكْسَامِ
الرَّائِسَةِ الَّتِي لَا تُكَلِّكُ، وَالسُّبْطَانَةُ أَوِ الدَّيَابَةُ أَوِ الطَّائِرَةُ:
فَسَمَّا الْأَكْبَرَ مَاعِدَا الدَّوَالِبِ فِي السُّبْطَانَةِ، وَالْأَجْنَحَةُ
فِي الطَّائِرَاتِ. (٧٥: ١)

المُصْطَفَوِيُّ: وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ الرَّاحِدَ فِي هَذِهِ
الْمَادَّةِ هُوَ الضَّخَامَةُ وَالسَّمَنُ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَتْ فِي بَدَنِ
الْإِنْسَانِ غَيْرَ الْيَدَيْنِ وَالرُّجُلَيْنِ وَالرَّأْسِ لَضَخَامَتِهِ،
وَهَكَذَا أُطْلِقَتْ عَلَى الْإِبِلِ بِاعْتِبَارِ مَا يَتَرَاءَى مِنْ ضَخَامَةِ
بَدَنِهِ، فَصَارَتْ حَقِيقَةً ثَانَوِيَّةً فِيهَا.

البَدَنُ: فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ، وَالْبَدَنَة: فِي الْإِبِلِ الْمُهَذَّبَةِ
لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالتَّبْدِينُ: جَعْلُهُ ضَخْمًا وَبَدَنًا.

وقراءة «فَبَانِي قَدْ بَدَنْتُ» بالتشديد، غير صحيح،

- مجاهد: بجسدك. (الطبري ١١: ١٦٥) فرقة. (٢: ٤٤٩)
- مثله ابن قتيبة. (١٩٩)
- الحسن: بجسم لاروح فيه. (ابن كثير ٣: ٥٢٦)
- أبو عبيدة: أي تلقىك بنجوة من الأرض، وعليك
- بدنك، أي بدرك، لتعرف بها. (ابن مزيه ١: ٢٤٨)
- ابن الأعرابي: تنجيك بدرك، وذلك أنهم شكوا
- في فرقة، فأمر الله البحر أن يقذفه على دكة في البحر
- ببدنه، أي بدركه، فاستيقنوا حبيته أنه قد
- غرق. (الأزهري ١٤: ١٤٣)
- الطبري: يقول تعالى ذكره لفرعون: فالיום نجعلك
- على نجوة من الأرض بدنك. ينظر إليك حالكا من كذب
- يهلاكك. (١١: ١٦٤)
- فإن قال قائل: وما وجه قوله: (بدنك) وهل يجوز
- أن يُنجيه بنير بدنه، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه:
- (بدنك)؟
- قبل: كان جائزا أن يُنجيه بهيته حيا، كما دخل
- البحر، فلما كان جائزا ذلك، قيل: ﴿فالتزم تنجيك
- بدنك﴾ ليعلم أنه يُنجيه بالبدن، بنير روح، ولكن
- ميتا. (١١: ١٦٦)
- الزجاج: تلقىك عريانا، وقيل: تلقىك على نجوة
- من الأرض، وإنما كان ذلك آية، لأنه كان بدعي أنه إله،
- وكان يحبه قومه، فبين الله أمره وأنه عبث. (٣: ٣٢)
- الماوردي: فيه وجهان:
- أحدهما: يعني بجسدك من غير روح، قاله مجاهد.
- الثاني: بدرك، وكان له درع من حديد يُعرف بها،
- قاله أبو صخر. وكان من تخلف من قوم فرعون ينكر
- فرقة. (٢: ٤٤٩)
- الطوسي: معنى قوله: ﴿تَنجِيكَ بِدَنِكَ﴾ تلقىك
- على نجوة من الأرض بدنك عريانا دون روحك. [ثم
- استشهد بشعر]
- البدن: مسكن روح الحيوان على صورته، وكل
- حيوان فله روح وبدن، والحي في الحقيقة: الروح دون
- البدن عند قوم، وفيه خلاف. (٥: ٤٩١)
- الزمخشري: (بدنك) في موضع الحال، أي في
- الحال التي لاروح فيك، وإنما أنت بدن، أو بدنك كاملا
- سويا، لم ينقص منه شيء ولم يغير، أو عريانا لست إلا
- بدنا، من غير لباس، أو بدرك. [ثم استشهد بشعر]
- وكانت له درع من ذهب يُعرف بها.
- وقرأ أبو حنيفة (بأبدانك) وهو على وجهين: إما
- أن يكون مثل قوهم: هوى بأجرامه، يعني بدنك كسده
- وأفينا بأجزائه، أو يريد بدرك، كأنه كان مظاهرا
- بينها. (٢: ٢٥٢)
- غره التينطاوي (١: ٤٥٧)، والنسفي (٢: ١٧٥)،
- والشيبني (٢: ٣٦)، وشبر (٣: ١٨٥).
- ابن عطية: قالت فرقة: معنى (بدنك) بدرك،
- وقالت فرقة: معناه بشخصك.
- وقرأت فرقة (بدنك) أي بقولك. (٣: ١٤٢)
- الطبرسي: اختلف في معناه، فقال أكثر
- المفسرين: معناه لما أخرج الله فرعون وفرمه، أنكر
- بعض بني إسرائيل غرق فرعون، وقالوا: هو أعظم شأنا
- من أن يرقى، فأخرجه الله حتى رأوه، فذلك قوله:
- ﴿فالتزم تنجيك بدنك﴾ أي تلقىك على نجوة من

رأه بنو إسرائيل، وكان قصيراً أحمر، كأنه ثور.
وحكى علقمة عن عبدالله: أنه قرأ (يُنَادِيكَ) من
النداء.

قال أبو بكر الأنباري: وليس بخالف لهجاء
مصحفنا؛ إذ سبيله أن يكتب ياء وكاف بعد الدال، لأن
الألف تسقط من «ندائك» في ترتيب خط المصحف، كما
سقط من الطلبات والتهنئات، فإذا وقع بها الحذف
استوى هجاء بذلك وندائك.

على أن هذه القراءة مرغوب عنها لشذوذها،
وخلافها ما عليه عامة المسلمين، والقراءة سنة يأخذها
آخر من أول، وفي معناه نقص عن تأويل قراءة تناد، إذ
ليس فيها للدور ذكر. الذي تشابهت الآثار بأن بني
إسرائيل اختلفوا في غرق فرعون، وسألوا الله تعالى أن
يرجم إتياء غريقاً، فألقوه على نجوة من الأرض بيده،
وهو دبره التي يلبسها في الحروب. [إلى أن قال:]

قال الأخفش: ولما قول من قال: يدركك، فليس
بشيء.

قال أبو بكر: لأتهم لما ضرعوا إلى الله يسألونه
مشاهدة فرعون غريقاً أبرزه لهم، فأروا جسداً لأروح
فيه، فلما رأته بنو إسرائيل قالوا: نعم ياموسى، هذا
فرعون وقد غرق، فخرج الشك من قلوبهم، وايتلمع
البحر فرعون كما كان.

فعل هذا «تُنَجِّيكَ بِدَيْكَ» احتمال معنيين:
أحدهما: تُلقبك على نجوة من الأرض، والثاني: نظهر
جسدك الذي لأروح فيه.

والقراءة الشاذة (يُنَادِيكَ) يرجع معناها إلى معنى

الأرض، وهي المكان المرتفع (بِدَيْكَ) أي بمجذك من
غير روح. وذلك أنه طفا عرياناً.

وقيل: معناه تخلصك من البحر وأنت ميت، والبدن:
الدور. قال ابن عباس: كانت عليه دوزع من ذهب
يعرف بها.

فالمرنى نرفعك فوق الماء بدوزعك المشهورة،
ليعرفوك بها. (٣: ١٣١)
نحوه المازني. (٣: ١٧١)

الفخر الرازي: فيه وجوه:
الأول: أنه في موضع الحال، أي في الحال التي كنت
بدناً محضاً من غير روح.

الثاني: المراد تنجيك بذلك كاملاً سواء لم تنج
الثالث: «تُنَجِّيكَ بِدَيْكَ» أي تخرجك من البحر
عرياناً من غير لباس.

الرابع: «تُنَجِّيكَ بِدَيْكَ» أي يدركك.
(١٧: ١٥٧)

نحوه النيسابوري.
القُرطبي: أي تُلقبك على نجوة من الأرض. وذلك
أن بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق، وقالوا: هو
أعظم شأنًا من ذلك، فألقاه الله على نجوة من الأرض،
أي مكان مرتفع من البحر حتى شاهدوه. [ثم استشهد
بشعر]

وقرأ اليزيدي وابن السكيت: (تُنَجِّيكَ) بالهاء من
التنحية، وحكاها علقمة عن ابن مسعود، أي تكون
على ناحية من البحر.

قال ابن جرير: غرق به على ساحل البحر حتى

قراءة الجماعة، لأنَّ «النداء» يُحَسَّرُ تفسيرين:

أحدهما: نلقيك بهياحك بكلمة التوبة - وقوله بعد أن أغلق بابها ومضى وقت قبولها: «أَتَيْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آتَيْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَآئِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْتَلْبِينَ» يونس: ٩٠ - على موضع رفيع.

والآخر: فاليوم نزلك عن غامض البحر بدائك، لما قلت: «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» التازعات: ٢٤. فكانت تشجيت بالبدن معاقبة من رب العالمين له، على ما فرط من كفره الذي منه نداؤه الذي اختفى فيه وجهه، وادعى القدرة والأمر الذي يعلم أنه كاذب فيه وعاجز عنه وغير مستحق له.

قال أبو بكر الأثيري: فقراءتنا تضمن ما في القراءة الشاذة من المعاني، وتزيد عليها. (٨: ٣٧٩)

أبو حيان: قيل: معنى (يَبْدِيكَ): بصورتك التي تُعرف بها، وكان قصيرا أشقر لزدق، قريب اللحية من القامة، ولم يكن في بني إسرائيل شبيه له، يعرفونه بصورته.

و(يَبْدِيكَ) إذا عني به الجهة تأكيد، كما تقول: قال فلان بلسانه وجاء بنفسه. [إلى أن قال:]

قرأ ابن مسعود وابن السنيثع (يَبْدِيكَ) مكان (يَبْدِيكَ)، أي بدعائك، أي بقولك: آمنت إلى آخره، لنجعلك آية مع ندائك الذي لا ينفع، أو بما ناديت به في قومك.

ونادى فرعون في قومه: «فَعَسَىٰ أَتَانِي» فقال أنا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» التازعات: ٢٣، ٢٤، و«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَا قُلْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» القصص: ٢٨.

ولما كذبت بنو إسرائيل بخرق فرعون رمي به البحر على ساحله، حتى رأوه قصيرا أحمر كأنه نور.

(لَمَنْ خَلَقَكَ) لمن وراءك علامة وهم بنو إسرائيل، وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأنًا من أن يُخرق، وكان مطرحه على بحر بني إسرائيل، حتى قيل لمن خلقك: آية. (٥: ١٨٩)

الشيوطي: ومن بدائع القرآن ما تسمى مرشحة، ومنها: «قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ» على تفسيره بالدرع، فإنَّ «البَدَن» يطلق عليه وعلى الجسد، والمراد: البعبد، وهو الجسد. (٣: ٢٨٦)

أبو السعود: (يَبْدِيكَ) في موضع الحال من ضمير الغاطب، أي تنجيك ملائسا بدتك فقط، لأمع روحك، كما هو ضلوك. فهو تخيب له ويحشم لأطباعه بالمرّة، لو عاربا عن اللباس، أو كاملا سويا، أو بدرعك. وكنت له درع من الذهب يُعرف بها.

وُفِرِّي (يَابْدِيكَ) أي بأجزاء بدتك كلها، كقولهم: هوى بأجرامه، أو بدروعك، كأنه كان مظهرًا بينها.

نحو: البرؤوسوي. (٤: ٧٧)

رشيد رضا: إن الحكمة بذكر «البَدَن» أنه يخرج جسده سائلا ليُعرف.

وقيل: إن المراد بالبَدَن: الدرع، فهو من أسبغها في اللبس.

وأما محل العبارة أن يلفظه البحر ببذنه ليُعرف، فيعتبر بنو إسرائيل الذين قيل: إنهم شكوا في غرقه، ويحترق القبط الذين عبدوه، وكذلك قيل: إن درعه كانت

معروفة وإثنا من الذهب، أو كان له فوق درع الزرد
درع أخرى من الذهب. ولكن الدروع تقتضي رسوب
الغريق في البحر، إلا أن يحرقه الموج. (١١: ٤٧٧)

النهارندي: «قَالَيْزَمُ تُنَجِّيكَ» وننقذه من البحر
«يَهْدِيكَ» وَجَعَلَكَ بِد مَوْتِكَ، وَنَلَقِي جَيْفَكَ الْمَلِيَّةَ
على نجوة من الأرض لِيَتَيَقَّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِد رُؤْيَاكَ
هَالِكًا، بِإِنْجَازِ اللَّهِ وَعَدَهُ لِيَأْهَمَ بِهَلَاكَكَ. (٢: ٢٠٢)
الطَّبَّاءُ بَنِيَّيْنِ: تَنْجِيَتِهِ بِبَدَنِهِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ أَسْرًا
أَخْرَجَ وَرَاءَ الْبَدَنِ، فَقَدْ بَدَنَهُ بِفُشْيَانِ الْعَذَابِ، وَهُوَ النَّفْسُ
الَّتِي تَسْمَى أَيْضًا رُوحًا.

وهذه النفس المأخوذة هي التي يتوقاها الله.
وَبِأَعْلَاهَا حِينَ مَوْتِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «أَلَمْ يَسْئَلْ
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» الزمر: ٤٢، وَقَالَ: «قُلْ سَأَلْتُكُمْ
مَلَكُ السَّمَوَاتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ» السجدة: ١٣، وَهِيَ
وهي التي يدبر عنها الإنسان بقوله: «أَنَا»، وَهِيَ
التي بها تتعلق للإنسان إنسانيته، وهي التي تُبدله
وتُريد وتعمل الأفعال الإنسانية بواسطة البدن، بهاله من
القوى والأعضاء المادية. وليس للبدن إلا أنه آلة
وأداة، تعمل بها النفس أفعالها المادية.

ولكان الاتحاد الذي بينها وبين البدن يسمى باسمها
البدن، وإلا فأسماء الأشخاص في الحقيقة لنفوسهم لا
لأبدانهم، ونهايلك في ذلك التغير المستمر الذي يمرض
البدن مدة الحياة، والتبدل الطبيعي الذي يطرأ عليه حيناً
بعد حين، حتى ربما تبدل البدن بجميع أجزائه إلى أجزاء
أخر تتركب بدناً آخر.

فلو كان زيد هو البدن الذي ولدته أمه يوم ولادته،

والاسم له، لكان غيره وهو ذوسمين وثانين، قطعاً،
والاسم لغيره حقاً. ولم يبق ولم يعاقب الإنسان، وهو
شائب على ما عمله وهو شائب، لأن الطاعة والمحبة
لغيره.

هذه، وأسماها شواهد قطعية على أن إنسانية الإنسان
بنفسه دون بدنه، والأسماء للنفوس لا للأبدان. يدركها
الإنسان ويعرفها إجمالاً وإن كان ربما أنكرها في مقام
التفصيل.

وبالجملة لاسأله «قَالَيْزَمُ تُنَجِّيكَ يَهْدِيكَ»
كالصرخ، أو هو صرخ في أن النفوس وراء الأبدان، وأن
الأسماء للنفوس دون الأبدان. إلا ما يطلق على الأبدان
طاعة الأعداء.

فليس «تُنَجِّيكَ يَهْدِيكَ» تخرج بذلك من النجاة
ونجته. وهو نوع من تنجيتك - لما بين النفس والبدن
من الاتحاد القاسي يكون العمل الواقع على أحدها
والثابت نحو على الآخر - لتكون لمن خلقتك آية.

وهذا بوجه ظير قوله تعالى: «وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا
نُعِيدُكُمْ» طه: ١٥، فَإِنَّ الَّذِي يَمَادِي إِلَى الْأَرْضِ هُوَ جَدُّ
الإنسان دون الإنسان الثَّام، فليست نسبة الإعادة إلى
الإنسان إلا لما بين نفسه وبدنه من الاتحاد.

ولقد ذكر المفسرون أن الإنجاء والتنجية لما كان دالاً
يلفظه على سلامة الذي أُنجي إنجاء، كان مفاد قوله:
(تُنَجِّيكَ) أن يكون فرعون خارجاً من النجاة حياً، وقد
أخرجه الله ميتاً، فالتصريح أخذ قوله: (تُنَجِّيكَ) من النجوة
- وهي الأرض المرتفعة التي لا يعلوها السيل - والمعنى
اليوم نخرج بدتك إلى نجوة من الأرض.

وربما قال بعضهم: إن المراد بالبدن: الذرع، وقد كان الفرعون ذرع من ذهب يُعرف به، فأخرجه الله فوق الماء بدرعه، ليكون لمن خلفه آية وعبرة.

وربما قال بعضهم: إن التمييز بالتنجية تمكّم به.

والحق أن هذا كله تكلف لا حاجة إليه، ولم يقل: (نُجِّيكَ)، وإنما قيل: (نُجِّيكَ بِبَدَنِكَ)، ومعناه: نَجَّيْكَ بِدَنِكَ، والباء للآلية أو التيسير، والعناية هي الاتحاد الذي بين النفس والبدن.

على أن جعل (نُجِّيكَ بِبَدَنِكَ) بمعنى: نجملك على نجوة من الأرض، لا يفي بدفع الإشكال من أصله، فإن الذي يجعل على نجوة هو بدن فرعون على فولم، وهو غير فرعون قطعا، وإلا كان حيا سالما، ولا مناص إلا أن يقال: إن ذلك بمنية الاتحاد الذي بين الإنسان وبدنه، ولو صحت هذه العناية: إطلاق اسم الإنسان على بدنه من غير نفس، لكان لما أن تصحح نسبة التنجية إلى الإنسان من جهة وقوع التنجية ببدنه، وخاصة مع وجود القرينة الدالة على أن المراد بالتنجية: هي التي للبدن، دون التي للإنسان المستتبع لحفظ حياته وسلامته نفسا وبدنا، والقرينة هي قوله: (بَدَنِكَ). (١٠: ١١٨) المصطفوي: هذه الجملة في مقام العقوبة والأخذ بعد الخطاب بقوله: (أَلَنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُصْطَفَيْنِ) يونس: ٩١، فلا ينفخ التوجه والتوبة في حال الاضطراب وبعد شمول العذاب، ففي هذا اليوم نخلص ونخرج بدنك من ورطة العذاب، ونجمله في مرأى الناس. آية من الله تعالى، وعبرة للناظرين. فكلمة (بَدَنِكَ) بدل من الضمير، بدل الجزء عن الكل، وحرف

الباء للتأكيد.

(١١: ٢١٩)

الْبَدَنُ

وَالْبَدَنُ جَفَلْنَاكَ لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ الْغُر... الخج: ٣٦

ابن عمر: البدنة: ذات البدن من الإبل والبقر.

البدنة: ذات الخف. (الذّر المنثور ٤: ٣٦٠)

ابن المسيّب: البعير والبقرة.

(الذّر المنثور ٤: ٣٦١)

مثله غطاء (الطبري ١٧: ١٦٣)، والحسن (ابن كثير

٤: ١٤٢).

شجاهد: ليس البدن إلا من الإبل.

(الذّر المنثور ٤: ٣٦٠)

لأننا سميت البدن من قبل السمان.

(الذّر المنثور ٤: ٣٦١)

الحسن: البدن من البقر. (الذّر المنثور ٤: ٣٦١)

غطاء: الناقة والبقر مما يجوز في الهدى والأضاحي.

(الطبرسي ٤: ٨٦)

الطبري: هي جمع بدنة، وقد يقال لواحد: بدن.

وإذا قيل: بدن، احتمل أن يكون جمعا وواحدا، يدل

على أنه قد يقال ذلك للواحد قول الزجاج. [ثم استشهد

بغيره]

(وَالْبَدَنُ): هو الضخم من كل شيء، ولذلك قيل

لامرئ القيس بن النيمان، صاحب الخوذة والسدير،

البدن: لضخمه واسترخاء لحمه، فإنه يقال: قد بدن

تبدينا.

فمضى الكلام: والإبل المعظام الأجسام الضخام،

الطُّوسِيّ: نصب (البَدَن) بفعل مضمر، يدلّ عليه (جَمَلْنَاهَا) وبطله ﴿وَالْقَمَرُ قَدْرُنَا...﴾ يس: ٣٩، فيمن نصب للقمر. [إلى أن قال:]

وقيل: البدنة إذا عُمرت حُلِّقت يدٌ واحدة، فكانت على ثلاث، وكذلك تنحر، وعند أصحابنا تُشَدُّ يداها إلى إبطيها، وتُطْلَق رجلها، والبقر تُشَدُّ يداها ورجلاها، وتُطْلَق ذنبها، والغنم تُشَدُّ يداها ورجل واحدة، وتُطْلَق الرجل الأخرى. (٣١٧: ٧)

البَقَوِيّ: (البَدَن): جمع بدنة، سميت بدنة لمظهرها وضخامتها، يريد الإبل العظيم الصّاح الأجسام.

(٣٤٠: ٣)

المُؤَبِّدِيّ: جمع بدنة كخشبة وخشب، وأصله الضمّ ثم خفف، وقيل: بادن وبدن، كفارة وقرء، وأصلها من الضخامة، يقال: بدن بدانة، إذا ضخمت ضخامة. (٣٦٨: ٦)

الرَّمْغُفَرِيّ: جمع بدنة، سميت لظم بدنها، وهي الإبل خاصة، ولأنّ رسول الله ﷺ ألحق البقر بالإبل، حين قال: البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة، فجعل البقر في حكم الإبل.

صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين، عند أبي حنيفة وأصحابه، وإلا فالبدن هي الإبل، وعليه تدلّ الآية.

وقرأ الحسن (والبدن) بضمّين، كثر في جمع قرء، وابن أبي إسحاق بالضمّتين وتشديد التّون صلي لمظ الوقف، وقُري بالتصّب والرفع كقوله: ﴿وَالْقَمَرُ قَدْرُنَا...﴾.

(١٤: ٣)

جعلناها لكم أيها الناس من شعائر الله، يقول: من أعلام أمر الله الذي أمركم به في مناسك حجكم، إذا قلدها وأشعلتموها وأشعرتوها علم بذلك، وشعر أنكم فعلتم ذلك من الإبل والبقر.

الرَّجَاج: التصب أحسن، لأنّ قبله فعلاً، المعنى: وجعلنا البدن، فنصب بفعل مضمر، الذي ظهر بمضمره، وإن شئت رفعت على الاستئناف. (والبدن) - بشكين الدّال وضمتها - بدنة وبدن، وبدن، مثل قوله: ثمرة وثمر وثمر. وإنما سميت «بدنة» لأنها تدن، أي تسمن. [إلى أن قال:]

(والبدن) قيل: إنها الإبل خاصة، وقيل: إنها الإبل والبقر، ولأعلم أحداً قال: إنّ الشاء داخله فيها. فأما من قال: إنها الإبل والبقر فهم أكبر فسخاء الأمصار، ولكن الاستعمال في السّياقة إلى اليت: الإبل، فلذلك قال من قال: إنها الإبل. (٤٢٧-٤٢٩)

السَّجْمَتَانِيّ: بدن: جمع بدنة، وهي ما جعل في الأضحية للتحر والتدر وأشباه ذلك، فإذا كانت للتحر على كلّ حال فهي جزور. (١٢٨)

القَيْصِيّ: هو جمع بدن، مثل وَثَن ووثن، يقال للواحدة: بدنة، وبدن.

وقيل: هو جمع بدنة، مثل: خشبة وخشب، ويجوز ضمّ الثاني على هذا القول، وبه قرأ ابن أبي إسحاق (والبدن).

والإسكان أحسن، لأنّه في الأصل نعت، إذ هو مشتق من فعل وهو البدانة، وليس مثل خشبة وخشب، لأنّ خشبة اسم، والضمّ في خشب أحسن. (٩٩: ٢)

نحوه التيساري (٢: ٩٢)، وابن كثير (٤: ٦٤٢)،
وأبو السود (٤: ٣٨٠).

العطريسي: (والبدن) وهي الإبل العظام. (٤: ٨٦)
الفخر الرازي: [قال مثل الزقشري وأضاف]:
إذا قال: لله علي بدنة، هل يجوز له نحرها في غير
مكة؟

قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله: يجوز، وقال
أبو يوسف رحمهما الله: لا يجوز إلا بمكة، وانفقوا حين نحر هذيتا
أن عليه ذبحه بمكة.

ولو قال: لله علي جزور، أنه يذبحه حيث شاء.
وقال أبو حنيفة رحمهما الله: البدنة بمنزلة الجزور، فوجب أن
يجوز له نحرها حيث يشاء، بخلاف الهذلي فإنه تعالى
قال: «هَذِيَّتَا بَالِغُ الْكَفَيْتَةِ» المائدة: ٩٥، فجعل بمنزلة
الكعبة من صفة الهذلي.

واحتج أبو يوسف رحمهما الله بقوله تعالى: «وَالْبَدَنُ
جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ ذِمَّتِ اللَّهِ» فكان اسم البدنة يفيد
كونها قرية، فكان كاسم الهذلي.

أجاب أبو حنيفة رحمهما الله بأنه ليس كل ما كان ذبحه قرية،
اختص بالحرم، فإن الأضحية قسرية، وهي جائزة في
سائر الأماكن. (٢٣: ٣٥)

نحوه التيساري. (١٧: ٩٩)

القسطلبي: (والبدن) وقرأ ابن أبي إسحاق:
(وَالْبَدَنُ) لثتان: واحدتها بدنة، كما يقال: ثمرة وثمر
وتمر، وخشبة وخشب وخشب، وفي التنزيل: «وَكَانَ
لَهُ لَمْرٌ» (الكهف: ٣٤، وقرئ لثتان). وسُميت بدنة
لأنها بدنة، والبدانة الثمن. وقيل: إن هذا الاسم

خاص بالإبل، وقيل: البدن: جمع بدن يفتح الباء والذال.
ويقال: بدن الرجل بضم الذال، إذا تحين، وبدن
يشد يدها، إذا كبر وأسن. وفي الحديث: «إني قد بدنت»
أي كبرت وأسننت. «وروي «بدنته» وليس له معنى،
لأنه خلاف صفة رحمهما الله، ومعناه كثرة اللحم، يقال: بدن
الرجل يتكث بدنًا وبدنة فهو بادن، أي ضخم.

اختلف العلماء في (البدن) هل تطلق على غير الإبل
من البقر أم لا؟

فقال ابن مسعود وخطاء والشافعي: لا، وقال مالك
وأبو حنيفة: نعم.

وفائدة الخلاف فيمن نذر بدنة فلم يجد البدنة، أو
لم يضر عليها، وفقد حل البقرة، فهل يُجزئه أم لا؟
فصل في مذهب الشافعي وخطاء لأبهرته. وعلى
مذهب مالك يُجزئه.

والصحيح ما ذهب إليه الشافعي وخطاء، لقوله رحمهما الله
في الحديث الصحيح، في يوم الجمعة: «من راح في
الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة
الثانية فكأنما قرب بقرة» الحديث.

فتفرقه رحمهما الله بين البقرة والبدنة بدن حل أن البقرة
لا يقال عليها: بدنة، والله أعلم. وأيضًا قوله تعالى:
«فَإِذَا وَجِيتُمْ جُثُوبَهَا» الحج: ٣٦، يدل على ذلك، فإن
الوصف خاص بالإبل. والبقر يضعع ويُذبح كالغنم،
على ما يأتي.

ودليلنا أن البدنة مأخوذة من «البدانة» وهو
الضخامة، والضخامة توجد فيها جميعًا. وأيضًا فإن

البقرة في التقرب إلى الله تعالى بإراقة الدّم بمنزلة الإبل ،
حتى تبيوز البقرة في الضحايا عن سبعة كالإبل .

وهذا حجة لأبي حنيفة حيث وافقه الشافعي على
ذلك ، وليس ذلك في مذهبا .

حكى ابن شجرة أنه يقال في الغنم : بَذَنَ ، وهو قول
شاذ . والبَذَنُ هي الإبل التي تُهدى إلى الكعبة ، والمُذَنِي
عام في الإبل والبقر والغنم . (١٢ : ٦٠)

البُزُوسُويّ : منصوب بضمير يحشره ما بعده ، كقوله
تعالى : «وَالْقَمَرَ قَسْرًا» يس : ٣٩ . جمع بَذَنَ ، وهي
الإبل والبقر ، مما يبيوز في الهدي والأضاحي . سميت بها
لعظم بَذَنها . (٦ : ٣٥)

الألوسي : أي من أعلام دينه التي شرعها الله
تعالى . (والبَذَنُ) جمع بَذَنَ ، وهي كما قال الجوهريّ ناقة
أو بقرة تُنحر بمكة .

وسميت بذلك لعظم بَذَنها ، لأنهم كانوا يُسكنونها في
يهودنها . وكونها من الترويع قول معظم لغة اللغة ، وهو
مذهب الحنفية . فلو نذر نحر بَذَنَ ، يجرته نحر بقرة
عندهم ، وهو قول ططاء وشعيب بن النسيب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما : لأحلم البَذَنُ إلا من الإبل والبقر .
وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه :
كنا ننحر البَذَنَ عن سبعة ، فقيل : والبقرة ؟ فقال : وهل
هي إلا من البَذَن .

وقال صاحب «البارع» من اللغويين : إنها لا تطلق
على ما يكون من البقر ، وروي ذلك عن مجاهد ،
والحسن ، وهو مذهب الشافعية .

فلا يجرى عندهم من نذر نحر بَذَنَ نحر بقرة ، وأيد بما
رواه أبو داود عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «البَذَنُ
عن سبعة ، والبقرة عن سبعة» فإن العطف يقتضي
المغايرة ، وفيها يأتي آخرًا تأييد لذلك أيضًا .

والظاهر أن استعمال «البَذَنَ» فيما يكون من الإبل
أكثر ، وإن كان أمر الإجزاء متحدًا .

ولعل مراد جابر بقوله في البقرة : «وهل هي إلا من
البَذَن» أن حكمها حكمها ، وإلا ليعيد جهل السائل
بالمدلول اللغوي ليرد عليه بذلك .

ويمكن أن يقال فيما روي عن ابن عمر : أن مراده
بـ «البَذَن» فيه البَذَنُ الشرعية ، ولعله إذا قيل
بـ «البَذَن» بين ما يكون من الترويع ، يحكم الشرف أو
نحوه في الترويع فيما إذا نذر الشخص بَذَنَ .

ونشير إلى ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبة ، وحده بن
رجل ، وأوصى بَذَنَ ، فأتيت ابن عباس فقلت له : إن
رجلاً أوصى إليّ وأوصى بَذَنَ ، فهل تجزئ حق بقرة ؟
قال : نعم .

ثم قال : ممن صاحبكم ؟ فقلت : من رباح .
قال : ومتى اتقى بنو رباح البقر إلى الإبل وهم
صاحبكم ؟ إنا البقر لأسد ، وعبد القيس . فتدبر .

وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وشيبة وعيسى
(البَذَنُ) بضم الباء والذال . قيل : وهو الأصل كخشب
وخشبة ، وإسكان الذال تخفيف منه ، ورويت هذه
القراءة عن نافع وأبي جعفر .

وقرأ ابن أبي إسحاق أيضًا بضم الباء والذال
وتشديد التثنية ، فاحتمل أن يكون اسمًا مفردًا يعني على

«فَقُلْ» كَقُتِلَ، واحتمل أن يكون التشديد من التضعيف الجائز في الوقف، وأجري الوصل بحرى الوقف.

والجمهور على نصب (البَدَن) على الاشتغال، أي وجعلنا البَدَنَ جعلناها، وقرئ بالرفع على الابتداء. (١٧: ١٥٥)

نحوه: عَزَّةُ دَرُودَةَ (٧: ١٠٠)، وعبد الكريم الخطيب (١٠٣٩: ٨)

سيد قطب: ويخص (البَدَن) بالذكر، لأنها أعظم الهدى، فيقرر أن الله أراد بها الخير لهم، فجعل فيها خيراً، وهي حبة تركب وتغلب، وهي ذبيحة تهدي وتطعم، فجزاء ما جعلها الله خيراً لهم أن يذكروا اسم الله عليها، ويتوجهوا بها إليه، وهي ثمناً للثمن.

(٤: ٢٤٢٢)

الطَّبَاطِبَانِي: (البَدَن) بالضم فالسكون: جمع بَدَنَة يفتحان، وهي السمينة الضخمة من الإبل: **وَالشَّيْبَانِي** أنها من الشعائر باعتراف جعلها هدياً. (١٤: ٣٧٥) **المُصْطَفَوِي**: (البَدَن): جمع بَدَنَة، ولا يعد شعرها على البقر أيضاً. والبَدَنَة في أصل اللغة: مفرد البَدَن، كغشبة والحشَب، إلا أن كلمة البَدَنَة - بخصوصها - قد استعملت في الجمَل والبقر المُهداة في الحج، ولا يجوز التجاوز عنها. (١: ٢١٩)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

الدَّامِغَانِي: البَدَن على وجهين: الجسد، والبَدَن فوجه منها: البَدَن هو الجسد، قوله تعالى: «فَالْيَوْمَ تُجْزَىٰ بِتَبَيُّكَ يَتَذَكَّرُ لَكُمْ إِن تَكُونُوا تَكُونُونَ» أي يجسدك. والوجه الثاني: البَدَن يعني البَدَنَة، قوله تعالى:

«وَالَّذِينَ جَعَلْنَاكَ لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» الحج: ٣٦.

(١٦٧)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة البَدَن، وهو جسم الإنسان دون الرأس والأطراف، ثم قيل لعضو الجزور: بَدَن، والجمع: أبدان. يقال: إنها لحسنة الأبدان، وأطلق على ما يتجر في مكة من ناقة أو بعير أو بقرة: بَدَنَة، والجمع: بَدَن وبَدَن، أعظم أبدانها.

ومنه: بَدَنَ الرَّجُلُ يَتَدَنُ بَدَنًا، وبَدَنُ يَتَدَنُ بَدَانَةً: نهن، فهو يادين وبدين، والجمع: بَدَن، وبَدَن. ومن الجاز: بَدَنَ الرَّجُلُ تَدِينًا: أسن، فهو مُبَدَن، ورَجُلٌ بَدَنٌ: مُسَن.

والبَدَن: الوَعِيلُ المَسْنُ، والدَّرَجُ القصيرة.

٢- لم يرد من تقاليد حروف هذه المادة في العربية سوى «ن د ب»، أما ما جاء من «ب ن د» - وهو البند - فدخل، كما قال الحكيل. وهذا يحسن ضيق استعمال هذا التركيب، وقلة معانيه كما ترى، ولم يرد شيء من مادة «ب ن د» في سائر اللغات السامية، أخوات اللغة العربية.

الاستعمال القرآني

جاء لفظان من هذه المادة في الآيتين:

«فَالْيَوْمَ تُجْزَىٰ بِتَبَيُّكَ يَتَذَكَّرُ لَكُمْ إِن تَكُونُوا تَكُونُونَ»

يونس: ٩٢

«وَالَّذِينَ جَعَلْنَاكَ لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا

الحج: ٣٦

خَيْرٌ

بلاحظ أولاً: أن لفظ (يُنَجِّيكَ) في الآية الأولى يصلح أن يكون حالاً من (تُنَجِّيكَ)، بمعنى الآية - كما ذهب إلى ذلك أكثر المفسرين - اليوم يا فرعون تُنَجِّيكَ ملائكة بدنك دون روحك، لتكون عبرة للأجيال بعدك. أما من فسر «البدن» بالذراع - كما ذهب إليه بعض المفسرين - فلا يستقيم له هذا المعنى.

ثانياً: يرى الشيخ الطحاوي صاحب «الجواهر» أن التنجية بالبدن في الآية، هو التحنيط الذي كان معروفًا عند قدماء المصريين، إذ عُثر على مومياء فرعون موسى المسمى «مَنْطَه» منذ سنين في جهات الوجه البحري، في مديرية الشرقية من مصر^(١). ولا زال محفوظاً إلى يومنا هذا في القاعة العليا من المتحف القومي في القاهرة، ولما مررت عليه هناك تلاحظت هذه الآية المباركة «فَالْيَوْمَ تُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً»، ولأنك آتة إخبار غيب عن المستقبل.

وقيل: إن فرعون موسى هو «سيتي» الثاني ابن «مَنْطَه» وقد عُثر على جثته منذ سنين أيضاً بطيبة^(٢). ثالثاً: عدّ الله تعالى (البدن) في الآية الثانية من شعائره، وينا سواها بالصفا والمروة، لقوله: «إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ» البقرة: ١٥٨، فناجى البدن كالشامي بين الصفا والمروة، وكلاهما ذو تقوى، فقال تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شُعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ» الحج: ٣٢.

رابعاً: لما ألقى القرآن صل ذكر الشعائر لم يصرّح لمردودها على الإنسان، إلا عند ذكر البدن والأنعام، وبين ذلك بلفظ (لَكُمْ فِيهَا) أو (لهم فيها)، ثم أورد فيها بلفظ (مَنْفَعَةٍ) أو (دَفْعَةٍ) أو (خير)، كما في هذه الآية. وهذا يدل على منافع الأنعام وخيرها دنيئاً وآخرة، وانحصار أثر سائر الشعائر في الآخرة فقط.

(١) الجواهر (٦١، ٨٢).

(٢) دائرة معارف القرن العشرين (٩، ٣٠).



مرکز تحقیقات کتابخانه‌شناسی و اسنادی

ب د و

١٧ لفظاً ، ٣٩ مؤراً ، ١٢ مَكْنِيَةً ، ١٩ مَدْنِيَّةً

في ١٦ سورة : ٨ مَكْنِيَّة ، ٨ مَدْنِيَّة

يَبْدُونَ ١-١	يَبْدَأُ ١-٥	وَالصَّحَارَى قِيلَ : يَبْدُوا يَبْدُوا.
لَيَبْدِي ١-١	يَبْدَتْ ١-٢	وَيُقَالُ : أَهْلُ الْبَدْوِ وَأَهْلُ الْحَضَرِ.
يُبْدِينَ ٢-٢	يَادِي ١-١	وَالْبَاءُ : يُكْنَى عَنْهُ الْفَعْلُ : أَبْدَى يَبْدِي . (٨ : ٨٣)
يَبْدُونَ ٣-٣	الْبَادِ ١-١	الْفَتْحُ : يُقَالُ : أَهْلُ هَذَا بَادِي يَبْدِي ، كَقَوْلِكَ : أَوَّلُ
يُبْدُونَهَا ١-١	بَادُونَ ١-١	مَعْنِي ، وَكَذَلِكَ يَبْدَأُ ذِي يَبْدِي . وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ : بَادِي
يُبْدُوا ٤-٤	الْبَدْوُ ١-١	يَبْدِي ، بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُجْزَ . (ابن منظور ١٤ : ٦٧)
يُبْدُوهُ ١-١	لَيَبْدِي ١-١	أَبْوَرُ يَبْدُ الْبَدَاوَةُ وَالْحَضَارَةُ ، يَفْتَحُ الْبَاءُ وَكُسِرَ
يُبْدِي ٢-٢	يُبْدِيهَا ١-١	الْهَاءُ . (الْأَزْهَرِيُّ ١٤ : ٢٠٣)
	يُبْدِيهِ ١-١	الْأَصَمِيُّ : هِيَ [الْبَادِيَّةُ] ، الْبَدَاوَةُ وَالْحَضَارَةُ ،
		بَكْسَرِ الْبَاءِ وَفَتْحِ الْهَاءِ . (الْأَزْهَرِيُّ ١٤ : ٢٠٣)
		اللَّحْيَانِيُّ : وَيَبْدَاوَةُ الْأَمْرِ : تَوَلَّى مَا يَبْدُو مِنْهُ .

التَّصْوِصُ اللَّغَوِيَّةُ

الْقَلِيلُ : يَبْدَأُ الشَّيْءُ يَبْدُو يَبْدُوا وَيَبْدُو ، أَيُّ ظَهَرَ ،
وَيَبْدَأُ فُلَانٌ بِكَذَا ، وَيَبْدَأُ لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ يَبْدَأُ وَيَبْدُو .
وَالْبَادِيَّةُ : اسْمٌ لِلْأَرْضِ الَّتِي لَا حَضَرَ فِيهَا ، أَيُّ
لَا مَعْلَمَةَ فِيهَا دَائِمَةً . فَإِذَا خَرَجُوا مِنَ الْحَضَرِ إِلَى الْمَرَاغِي

(ابن منظور ١٤ : ٦٥)
الَّذِينَ يُورِي : يَبْدُوْنَا الْوَادِي : جَانِبَاهُ .
(ابن منظور ١٤ : ٦٨)
الْمُبْتَدَأُ : يَقُولُ الْعَرَبُ : فُلَانٌ بِأَدِ وَفُلَانٌ حَاضِرٌ .

وفي الحديث: «ولا يبين حاضر لباد»، وتأويل ذلك أن البادي يظن، وقد عرف أسرار ماسه وما مقدار ربحه، فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد، فأغلى على الناس.

وقوله: أباديهم، يعني أظهر لهم، غير مهموز، يقال: بدأ يبدو غير مهموز، إذا ظهر، وبدأت بهذا مهموز، إذا أردت به معنى الأول.

ابن دريد: البدو: خلاف الحضرة. وبدوت أبدو، إذا ظهرت، وبدأ لي الشيء بدواً وبدواً، إذا ظهر لك، وكل شيء ظهر لك فقد بدأ لك. [تم استشهد بشعر]

وبدا لي في الأمر، إذا أضربت عنه، وبدوا وبداء.

وبدبت بالشيء وبدوت به، إذا فطنته، بالفتح والكسر في «بدبت» وهي لغة الأنصار. [تم استشهد بشعر]

وبدا الرجل يبدو، إذا نزل البادية. وبدت بواد من فلان، أي ظهرت لنا ظواهره، والبديئة: موضع.

ابن الأثيري: في قولهم: أبوا البدوات، مضاء أبوا الآراء التي تظهر له، وواحدة البدوات: بداء، يقال: بدلة وبدوات، كما يقال: خطأ وقطوات.

وكانت العرب قدح بهذه اللفظة، فيقولون للرجل الحازم: ذو بدوات، أي ذو آراء تظهر له، فيختار بعضاً ويُسقط بعضاً، [تم استشهد بشعر]

وبدا لي بداء، أي تغير رأيي على ما كان عليه.

ويقال: بدا لي من أمرك بداء، أي ظهر لي.

(ابن منظور ١٤: ٦٦)

الأزهري: ومن هذا إنداء الشيء يبدو وبدوا، إذا ظهر [أخذ ما يكتبه الكتاب في أعقاب الكتب: وبداءات عوارضك على قعالات، وأحدثها: بداءة، بوزن فعالة تأنيث بداء، أي ما يبدو بئوا من عوارضك، وهذا مثل السباء لما سبها وعلاك من سقف أو غيره.

وبعضهم يقول: سبوة، ولو قيل: «بدوات» في بداءات الموائج كان جائزاً.

البادية: خلاف الحاضرة، والحاضرة: القوم الذين يحضرون المياه، وينزلون عليها في حمراء الفيل، فإذا برد الزمان طعنوا من أعداد المياه، وبدوا طلباً للقرب من الكلاء فالقوم حيث بدأية بعد ما كانوا حاضرة، وبدون بداء ما كانوا حاضرين، وهي باديهم: جمع بدى، وهي البدائع عند الحاضر.

ويقال لهذه المواضع التي يتبدى إليها البادون: بادية أيضاً، وهي البوادي والقوم أيضاً بواد، جمع بادية. ويقال للرجل إذا تنوط وأحدث: قد أبدى فهو مبتدئ. وقيل له: مبتدئ، لأنه إذا أحدث برز من الهيوت، وهو مبتدئ أيضاً.

قيل للبرية: بادية، لأنها ظاهرة بارزة، وقد بدوت أنا وأبدت غيري، وكل شيء أظهرته فقد أبديته.

(٢٠٢: ١٤)

الصحاح: بدا الشيء يبدو وبدوا: إذا ظهر. وباديته: جاهرته. وزكي مبتدئ بارز ماؤه، وبئر مبتدئ.

وَبَدِيتَ فَلَانًا أَبْدِيَهُ بِرَحِيلَ لَوْ جَرِي، إِذَا قَدَّمْتَهُ.
وَأَبْدَيْتَ فِي مَطْلَقِكَ، إِذَا جُرْتَ.

وَالْبَدَاءُ: اسْمٌ مِنْ هَذَا يَتَدَوُّ عَلَى وَزْنِ «التَّلَاءِ» وَهُوَ ذَوْبُ الدَّوَاتِ، لِأَنَّهُ يَأْسِرُ ثُمَّ يَنْتَهِي، وَيَبْدَأُ لَهُ فِي الْأَمْرِ أَنْصَرَفَ عَنْهُ.

وَالْبَادِيَةُ: اسْمٌ لِلْأَرْضِ الَّتِي لَا حَضَرَ فِيهَا، وَاسْمُ الْبَدْوِ، وَالْبِدَاوَةُ: هُمُ أَهْلُ الْبَدْوِ.

وَبَدَا الرَّجُلُ يَبْدُو: نَزَلَ الْبَادِيَةَ، فَهُوَ بِإِدٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ بَدَا جَفَاءً».

وَرَجُلٌ بَدَاوِيٌّ، أَيْ بَدَوِيٌّ.

وَالْإِبْدَاءُ: الْفَاعِلُ، وَاحِدُهَا: بَدَأَ مَقْصُورٌ، وَهُوَ أَيْضًا، يَبْدُو، وَجَمْعُهُ: يَبْدُونَ.

وَمَا هُوَ لَكَ بِيَدٍ وَلَا يَدِيٍّ، أَيْ بِظَلْمٍ، وَذَلِكَ إِذْ لَوْ كَانَ يُبَادِيهِ.

وَيَا بَيْنَ الْخَبْلَيْنِ، أَيْ قَاطِعٍ بَيْنَهُمَا.

وَالْبَدَا: الْكُلُّ مِنَ الرِّجَالِ.

وَيَبْدُو الرَّجُلُ: سَلَحُهُ، بَدَا الرَّجُلُ يَبْدُو.

وَبَدَا مَقْصُورٌ: اسْمٌ مَوْضِعٍ، أَوْ قَرْيَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ.

وِدَارَةُ بَدَوَتَيْنِ: لِرَبِيعَةِ بْنِ عَقِيلٍ.

وَبَدَوَتَانِ: حَضْبَتَانِ فِي أَجْوَاهِمَا مَاءٌ، (٩: ٣٧٣)

ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَيْسَ أَحَدٌ يَقُولُ: بَدَيْتُ بِمَعْنَى بَدَأْتُ

إِلَّا الْأَنْصَارَ، وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ: بَدَيْتُ وَبَدَأْتُ، لَنَا خَفِضَتْ

الْهَمْزَةُ كَسَرَتْ الدَّكَالَ فَانْقَلَبَتْ الْهَمْزَةُ يَاءً، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ

بَنَاتِ الْيَاءِ. (ابْنُ مَطْلُورٍ ١٤: ٦٧)

الْبَجَوَهَرِيُّ: بَدَأَ الْأَمْرُ يُبْدُو مِثْلَ قَبْحِ قَبُوحٍ، أَيْ

ظَهَرَ، وَأَبْدَيْتَهُ: أَظْهَرْتَهُ. وَقُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «هُمْ لَزَادُكُنَا بِأَدَى الرَّأْيِ» هُود: ٢٧، أَيْ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ. وَمِنْ هُزْءٍ جَعَلَهُ مِنْ «بَدَأْتُ» وَمَعْنَاهُ أَوَّلُ الرَّأْيِ.

وَبَدَا الْقَوْمُ يَبْدُونَ، أَيْ خَرَجُوا إِلَى بَادِيَتِهِمْ، مِثَالُ قَتْلِ قَتْلًا.

وَبَدَا لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ يَبْدَأُ مَمْدُودٌ، أَيْ نَشَأَ لَهُ فِيهِ رَأْيٌ، وَهُوَ ذَوْبُ الدَّوَاتِ.

وَالْبَدْوُ: الْبَادِيَةُ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَيْهِ بَدَوِيٌّ، وَفِي الْحَدِيثِ:

«مَنْ بَدَا جَفَاءً» أَيْ مِنْ نَزَلَ الْبَادِيَةَ حَسَارَ فِيهِ جَفَاءُ الْأَهْرَابِ.

وَالْبِدَاوَةُ: الْإِقَامَةُ بِالْبَادِيَةِ - يَفْتَحُ وَيَكْسِرُ - وَهُوَ

خِلَافُ الْخِيَارَةِ. قَالَ تَعَلَّبُ: لَا أَهْرَفُ الْبِدَاوَةَ بِالْفَتْحِ، إِلَّا

عَنْ أَبِي زَيْدٍ وَحْدَهُ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَيْهَا بَدَاوِيٌّ.

وَالْمُبْدَى: خِلَافُ الْمُسْتَحْضَرِ.

وَالْبَدَايُ فَلَانٌ بِالْعِدَاوَةِ، أَيْ جَاهِرُهَا. وَتَبَادَوَا

بِالْعِدَاوَةِ، أَيْ تَجَاهَرُوا بِهَا.

وَتَبَدَّى الرَّجُلُ: أَقَامَ بِالْبَادِيَةِ، وَتَبَدَّى: تَشَبَّهَ بِأَهْلِ

الْبَادِيَةِ.

وَيُقَالُ: أَبْدَيْتَ فِي مَطْلَقِكَ، أَيْ جُرْتَ، مِثْلُ أَعْدَيْتَ،

وَمِنْ قَوْلِهِمُ: السُّلْطَانُ ذُو بَدَوَانٍ وَذُو بَدَوَانٍ، بِالتَّعْرِيكِ

فِيهَا.

وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: بَدِينَا، بِمَعْنَى بَدَلْنَا. [ثُمَّ]

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَيَقُولُ: أَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَدَى بَدِيٍّ وَبَادِيٍّ بَدِيٍّ، أَيْ أَوَّلًا.

وَأَصْلُهُ الطَّمَرُ، وَإِنَّمَا تُرِكَ لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ، وَرُبَّمَا

جَعَلُوهُ اسْمًا لِلذَّكَاهِيَةِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وهما اسمان مجعلا اسمًا واحدًا، مثل معديكرب،
وقال: قَلَّا. (٢٢٧٨: ٦)

ابن فارس: الباء والذال والواو أصل واحد، وهو
ظهور الشيء، يقال: بدأ الشيء يدو، إذا ظهر فهو بادٍ.
ومثي خلاف المظهر يَدُو، من هذا، لأنهم في براز
من الأرض، وليسوا في قُرَى تسترحم أبيتها، والبادية:
خلاف الحاضرة. [ثم استشهد بشعر]

وتقول: بدا لي في هذا الأمر بدءًا، أي تغير رأيي عما
كان عليه. (٢١٢: ١)

أبو هلال: الفرق بين البَدُو والظهور: أن الظهور
يكون بقصد وبغير قصد، تقول: استتر فلان ثم ظهر،
ويدل هذا على قصد للظهور. ويقال: ظهر أمر فلان،
وان لم يقصد لذلك.

فأما قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾
الزوم: ٤١، فمعنى ذلك: المحدث، وكذلك قولك:
ظهرت في وجهه حمرة، أي حدثت، ولم يُعِنْ أنها كانت
فيه فظهرت.

والبدو: ما يكون بغير قصد، تقول: بدا البرق، وبدا
الصبح، وبدت الشمس، وبدا لي في الشيء، لأنك
لم تقصد للبدو.

وقيل: في هذا بدو، وفي الأول: بدء، وبين المعنيين
فرق، والأصل واحد. (٢٢٧)

التهوي: يقال: بدا لي، ولا يذكر الفاعل، لأن في
أول الكلام دليلًا عليه، ويقال: فلان ذو بدوات، وهو
مدح وذم.

فأما المدح فمعناه: أنه ينزل به الأمر المشكل، فيبدو

له فيه رأيٌ بعد رأي، إلى أن يستقيم رأيه فيعزم عليه.
[ثم استشهد بشعر]

واحدًا: بدءًا، كما تقول: قَطَاة وقَطَوَات، ونَوَاة
ونَوِيَات، وتقول: أصليمني بدآت عوارضك بموزن
«فصالات» الواحدة: بدءًا على «فعالة» أي ما يبدو من
حاجتك، والأصل فيها واحد، غير أن الأول فَعَلَّة
والآخر فَصَالَة.

وأما الذم فإنه يعني به أنه لا يستقيم له رأي، كقولنا
عَنَ له رأي اعترضه رأي آخر فلا صريحة له.

وفي الحديث: «كان إذا اهتم شيء بدءًا» أي خرج
إلى البدو.

وفي الحديث: «أنه أراد البدوة مرة» يعني الخروج
إلى البادية، وفيها لغتان: بدوة وبدوة. (١٤٥: ١)

ابن سيدة: بدأ الشيء يدو، ويدو، وبداء وبدا،
الشيء عن يمينه: ظهر.

وأبدته أنا.

وبدوة الأمر: أول ما يبدو منه، هذه عن اللحياني،
وقد تقدم ذلك في المزم.

وبادى الرأي: ظاهره عن تغلب، وقد تقدم في
المزم.

وأنت بادى الرأي تفعل كذا، حكاه اللحياني بغير
همز، ومعناه: أنت فيما بدا من الرأي وظهر.

وبدا له في الأمر، بدوًا وبدا، قال الشماخ:
لعلك والمرعود حق وفاء.

بدا لك في تلك القلوص بداء
وقال مبيوتيه - في قوله عز وجل: ﴿كَمْ بَدَا لَهُمْ مِنْ

يَهْدِي مَا زَاوَا الْآيَاتِ لِيَسْجُتَهُ يَوْسُفُ : ٣٥، أراد: يَهْدِي
لَهُمْ سَبِيلًا، وقالوا: لِيَسْجُتَهُ ذَهَبَ إِلَى أَنْ مَوْضِعَ
(لِيَسْجُتَهُ) لَا يَكُونُ فَاعِلٌ (يَهْدِي) لِأَنَّهُ جَمْلَةٌ، وَالْفَاعِلُ
لَا يَكُونُ جَمْلَةً.

وَيَهْدِي بِكَذَا يَهْدِي، كَبَدَانِي.

وَأَفْضَلُ ذَلِكَ بَادِي يَدِي، وَبَادِي يَدِي، قَالَ:

«وَقَدْ عَلَّنِي دُرَّةُ بَادِي يَدِي»

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْهَمَزِ.

وَحَكَاءُ سَبِيئِيَّةٍ: بَادِي يَهْدِي، وَقَالَ: لَا تُتَوَّنُ وَلَا يَمْنَعُ

الْقِيَاسُ تَوْنَهُ.

وَالْبَدُوُّ وَالْبَادِيَّةُ، وَالْبَادِيَّةُ وَالْبَدَاوَةُ: خِلَافُ

الْمَحْضَرِ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ يَهْدِي نَادِرٌ، وَيَهْدِي وَيَهْدِي

وَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ مَنَسُوبٌ إِلَى الْبَدَاوَةِ

وَالْبَدَاوَةِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتَهُ لِأَنَّ الْعَامَّةَ لَا يَمْرُقُونَ غَيْرَ يَهْدِي.

فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّ الْبَدَاوِيَّ قَدْ يَكُونُ مَنَسُوبًا إِلَى الْبَدُوِّ

وَالْبَادِيَّةِ، فَيَكُونُ نَادِرًا، قِيلَ: إِنَّهُ إِذَا أُمِكنَ فِي الشَّيْءِ

الْمَنَسُوبُ أَنْ يَكُونَ قِيَاسًا وَشَاذًا كَانَ حَمْلُهُ عَلَى الْقِيَاسِ

أَوَّلَى، لِأَنَّ الْقِيَاسَ أَسْبَحَ وَأَوْسَعَ.

وَيَهْدِي الْقَوْمُ يَهْدَاءُ: خَرَجُوا إِلَى الْبَادِيَّةِ، وَلِي التَّغْزِيلِ:

«وَإِنْ يَسَأَتِ الْأَحْزَابُ يَهْدُوا لَوْ أَنَّكُمْ تَهَادُونَ فِي

الْأَحْزَابِ» الْأَحْزَابُ: ٢٠، أَيُّ إِذَا جَاءَتْ الْجُنُودُ

وَالْأَحْزَابُ وَدَّوْا أَنَّهُمْ فِي الْبَادِيَّةِ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي رِيحِهِمْ، وَإِلَّا فَهُمْ حَضَارٌ عَلَى

مِيَاهِهِمْ.

وَقَوْمٌ يَهْدَا، وَيَهْدَا: يَهْدُونَ، [نَحْوُ اسْتَشْهَدَ بَشَرًا]

فَإِنَّمَا قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ:

جَزَى اللَّهُ قَوْمِي بِالْأَهْلَةِ نُصْرَةً

وَيَهْدُوا لَهُمْ حَوْلَ الْفِرَاضِ وَحُطْرًا

فَقَدْ يَكُونُ اسْمًا لَجَمْعِ بَادِي، كَرَائِبٍ وَرَكْبٍ، وَقَدْ

يَجُوزُ أَنْ يَعْني بِهِ الْبَدَاوَةُ الَّتِي هِيَ خِلَافُ الْمَحْضَرَةِ، كَأَنَّهُ

قَالَ: وَأَهْلُ يَهْدُو.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَهْدُونَا الْوَادِي: جَانِبَاهُ.

وَالْبَدَا، مَقْصُورٌ: مَا يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِ الرَّجُلِ،

وَيَهْدَا الرَّجُلُ: أَنْبَغِي فَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَالْبَدَا: مَفْصَلُ الْإِنْسَانِ، وَجَمْعُهُ: أَبْدَاءُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ

فِي الْهَمَزِ.

وَالْبَدَا: الشَّيْءُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ هُنَاكَ أَيْضًا.

وَالْبَدِي، وَوَادِي الْبَدِي: مَوْضِعَانِ.

وَإِنَّمَا قَضَيْنَا عَلَى مَا لَمْ يَظْهَرْ وَأَوْءَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَنَّهَا

وَأَوَّلُ لَمَّةٍ «ب د و» وَضَيْقٌ «ب د ي»، (١: ٤٤١)

الْبَدَا: الشَّلْحُ، يَهْدَا الرَّجُلُ يَهْدُو، وَأَهْدَى: أَنْبَغِي، فَظْهَرُ

نَحْوُهُ مِنْ دُبُرِهِ، (الْإِفْصَاحُ ١: ٤٧٨)

الطُّوسِيُّ: الْإِبْدَاءُ وَالْإِعْلَانُ وَالْإِنْظَارُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ،

يَقَالُ: يَهْدَا وَعَلَنَ وَظَهَرَ، يَقَالُ: يَهْدَا يَهْدُو مِنَ الظُّهُورِ، وَيَهْدَا

يَهْدَا يَهْدُو بِالْهَمَزِ، بِمَعْنَى اسْتَأْنَفَ.

قَالَ صَاحِبُ «الْعَيْنِ»: يَهْدَا الشَّيْءُ يَهْدُو يَهْدُو، إِذَا

ظَهَرَ، وَيَهْدَا لَهُ فِي الْأَمْرِ، يَهْدُو وَيَهْدَا بِالْهَمَزِ، بِمَعْنَى اسْتَأْنَفَ.

وَالْبَادِيَّةُ: اسْمُ الْأَرْضِ الَّتِي لَا حَضَرُ فِيهَا، وَإِذَا

خَرَجَ النَّاسُ مِنَ الْمَحْضَرِ إِلَى الْقَصْعَاءِ وَالْمَرْعَى، يُقَالُ:

يَهْدُوا يَهْدَا، وَاسْمُهُ الْبَدُو، وَيُقَالُ: أَهْلُ الْبَدُو وَأَهْلُ الْمَحْضَرِ.

وَأَصْلُ الْبَابِ الظُّهُورُ، وَالْخَفَاءُ تَقْيِضُ الظُّهُورِ، (١: ١٤٥)

يَقَالُ: يَهْدَا يَهْدُو يَهْدُو وَأَهْدَا يَهْدَا، إِذَا أَظْهَرَ، وَيَهْدَا لَهُ

في الأمر بدؤا وبداء، إذا تغير رأيه، لأنه ظهر له.

والبادية: خلاف الحاضرة. والبدو: خلاف الحضرة من الظهور. (٤: ٣٩)

الزاعب: بدأ الشيء بدؤا وبداء، أي ظهر ظهورا يثا، قال الله تعالى: ﴿وَبَدَأَ اللَّهُ مِنَّ اللَّهِ صَالِمٌ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ الزمر: ٤٧. ﴿وَبَدَأَ اللَّهُ صَالِمٌ يَكُونُوا﴾ الزمر: ٤٨. ﴿فَبَدَأَتْ لَهُمَا سَوَاتِلُهُمَا﴾ طه: ١٢١.

والبدو: خلاف الحضرة، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْهُدَى﴾ يوسف: ١٠٠. أي البادية، وهي كل مكان يبدو ما بين فيه، أي يعرض.

ويقال للمقيم بالبادية: باد، كقوله: ﴿سَوَاءٌ أَلْقَيْتُ بِهِ وَالْثَابِتُ﴾ الحج: ٢٥. ﴿ثَوَاتِيْمٌ يَدُونُ فِي الْأَهْرَابِ﴾ الأعراب: ٢٠. (٤٠)

الزحشري: لقد بدوت يا فلان، أي زلت البادية وصرت بدوياً، ومالك والبداءة، وتبدى الحضري.

ويقال: أين الناس؟ فنقول: قد بدوا، أي خرجوا إلى البدو، وكانت لهم غنيمات يدون إليها.

وفضل كذا ثم بداله، وبداله في هذا الأمر بداء، وهو ذو بدوات، وكلفني من بدواتك، أي من حوائجك التي تبدو لك.

وركي مبد: بارز ساؤه، ونسقيضه: ركي غامد. (أساس البلاغة: ١٨)

الحدِيثِي: في الحديث: «كان أبرص وأقرع وأعمى بدأه عز وجل أن يتلهم»، أي قضى الله تبارك وتعالى ذلك، وهو معنى «البداء» هاهنا، لأن القضاء سابق.

والهداء: استصواب شيء عليم ذلك فيه بعد أن

لم يعلم، وذلك على الله عز وجل غير جائز، لأنه قد علم جميع ما يكون.

في الحديث: «أمر أن يُبادي الناس بأمره»، أي يظهر أمره لهم. (١: ١٢٨)

ابن الأثير: فيه: «كان إذا اهتم لشيء بداءه أي خرج إلى البدو، يشبه أن يكون يفعل ذلك ليبعد عن الناس ويخلو بنفسه. ومنه الحديث: «أنه كان يتبدو إلى هذه التلاع».

وحديث الدعاء: «فإن جار البادي يتحول» هو الذي يكون في البادية ومسكنه المضارب والميام، وهو غير مقيم في موضعه، بخلاف جار المقام في المدن. ومنه الحديث: «لا يبع حاضر لبادي».

ومن الحديث: «السلطان ذو حذوان وذو بدوان» أي لا يترك بدو له رأي جديد.

وفي حديث سلمة بن الأكوع: «خرجت أنا ورياح مولى رسول الله ﷺ، ومعي فرس طلعة أبدية مع الإبل» أي أبرزه بها إلى مواضع الكلأ. وكل شيء أظهرته، فقد أبديته وبدّيته.

ومن الحديث: «من يُبد لنا صفحته نغم عليه كتاب الله» أي من يظهر لنا ضلله الذي كان يخفيه أقمنا عليه الحد.

وفيه:

باسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقيننا يقال: بديت بالشيء بكسر الدال، أي بدأت به، فلما خفف الهمزة كسر الدال فانتقلت الهمزة، ياء، وليس هو

من بنات الياه. وفي حديث سعد بن أبي وقاص، قال يوم
الثوري: «الحمد لله بدياً البدي». بالتشديد: الأول،
ومنه قوهم: اعمل هذا بادي بدي، أي أول كل شيء.

وفيه: «لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية»
إنما كره شهادة البدوي لما فيه من الجهلاء في الدين
والجهالة بأحكام الشرع. ولأنهم في الغالب لا يضبطون
الشهادة على وجهها، وإليه ذهب مالك، والناس على
خلافه. (١: ١٠٨)

الفَيَّومي: بدا يتدو بدواً: ظهر، فهو باد. ويمتد
بالهمزة، فيقال: أبدته.

وبدا إلى البادية بدوة، بالفتح والكسر: خرج إليها،
فهو باد أيضاً.

والبدو مثال قلبي: خلاف الحضرة، والتسبة إلى
البادية: بدوي على غير قياس، والبوادي: جمع البادية.
وبداله في الأمر: ظهر له ما لم يظهر أولاً، والاسم البداهة
مثل سلام. (١: ٤٠)

الجُرحاني: البداء: ظهور الرأي بعد أن لم يكن.
البدائية: هم الذي جوزوا البداء على الله تعالى.

(١٩)
الفَيروز آبادي: بدا بدواً وبدواً وبداء وبداءة
وبدواً: ظهر، وأبدته وبداءة الشيء: أول ما يبدو منه.
وبادي الرأي: ظاهره.

وبداه في الأمر بدواً وبداءاً: نشأ له فيه رأي،
وهو ذو بدوات.

وصَلَّه بادي بدي، وبادي بد، وبادي بداء، أصلها
الهمزة، وذكرت بفتحها.

والبدو والبادية والباداة والبداءة: خلاف الحضرة،
وتبدى: أقام بها، وتبادى: تشبه بأهلها، والتسبة بدوي
كسحاوي، وبدوي بالكسر، وبدوي بمركبة نادرة.
وبدأ القوم بداءً: خرجوا إلى البادية، وقوم بدى وبداءاً:
بادون، وتلوتوا الوادي: جانيها.

والبداء، مقصوراً: السَّح، وبداء: أنهى فظهر نحوه من
دبره كأبداء، وبداء الإنسان: تفصيله، جمعه: أبداء.

بادي بالمدونة: جاهر كبادي، والبداءة: الكفاءة،
وبدأت وقد بديت الأرض فيها كرضيت. (٤: ٣٠٤)
الطَّرِيحي: أبدى الشيء: أظهره، ومنه سُميت
البادية فظهرها.

والبدو، على «فول»: الظهور، ومنه الحديث: «أنهى
عن بيع النمرة قبل بدو صلاحها» أي قبل ظهوره، وهو
أن يحمر البشر أو يصفر.
والبدو كفلس: خلاف الحضرة، وفي الحديث: «أني
أهل البادية رسول الله» أي جماعة من الأعراب سكان
البادية.

والبدوي: نسبة إلى البادية، على غير القياس، وفي
الحبر: «كره شهادة البدوي على صاحب قرية».
قيل: لما فيه من الجهلاء في الدين، والجهالة بأحكام
الشرع. ولأنهم في الغالب لا يضبطون الشهادة على
وجهها.

وللان ذوبداوة، أي لا يزال يتدو له رأي جديد.
ومنه بداه في الأمر، إذا ظهر له استصواب شيء خير
الأول.

والاسم منه: البداء كسلام، وهو بهذا المعنى

مستحيل على الله تعالى، كما جاءت به الرواية عنهم عليهم السلام: «بأن الله لم يبد له من جهل»، وقوله عليه السلام: «ما بدا له في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبد له».

وقد تكررت الأحاديث من الفريقين في «البداء» مثل: «ما عظم الله بمثل البداء».

وقوله: «ما بعث الله نبياً حتى يمر له بالبداء» أي يمر له بقضاء مجدد في كل يوم بحسب مصالح العباد، لم يكن ظاهراً عندهم. وكأن الإقرار عليهم بذلك، للزعة على من زعم أنه تعالى فرغ من الأمر، وهم اليهود، لأنهم يقولون: «إن الله عالم في الأزل بمقتضيات الأشياء، فقدر كل شيء على وفق علمه».

وفي الخبر: «الأقرع والأبرص والأعشى بدا له عز وجل أن يتلى» أي قضى بذلك، وهو معنى «البداء» هاهنا، لأن القضاء سابق.

ومثله في اليهود: «بدا لله أن يتلى» أي ظهر له إرادته وقضاء مجدد بذلك عند المخلوقين.

وفي حديث الصادق عليه السلام: «ما بدا له في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني» يعني ما ظهر له سبحانه أمر في شيء كما ظهر له في إسماعيل ابني، إذ اخترمه قبلي، ليعلم أنه ليس بإمام بعدي.

وفي حديث السالم عليه السلام: «المجرم من المفعولات: ذوات الأجسام المدركات بالحواس، من ذوي لون وريح ووزن وكيل، ومادة ودرج من إنسي وجن وطير وسباع، وغير ذلك مما يدرك بالحواس، فله تبارك وتعالى فيه البداء، مما لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء، والله يفعل ما يشاء»، وفيه من توضيح

معنى «البداء» ما لا يخفى.

وقال الشيخ في «المعدة»: وأما البداء لمحيته في اللغة: الظهور، ولذلك يقال: بدا لنا سور المدينة، وبدا لنا وجه الرأي، قال تعالى: ﴿وَبَدَأْنَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ الجاثية: ٣٣، ﴿وَبَدَأْنَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ الزمر: ٤٨، ويراد بذلك كله: ظهر.

وقد يستعمل ذلك في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً، وكذلك في الفطن.

فأما إذا أضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى فله ما يجوز إطلاقه عليه، ومنه ما لا يجوز.

فأما ما يجوز من ذلك، فهو ما أفاد «الشيخ» بعينه، ويكون إطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع.

وعمل هذا الوجه يحمل جميع ماورد من المتأدقين عليهم السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة «البداء» إلى الله تعالى، لأن ما لا يجوز عليه، من حصول العلم بهد أن لم يكن.

ويكون وجه إطلاق ذلك عليه والتشبيه، هو أنه إذا كان ما يدل على «التسخ» يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً، ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلاً، وأطلق على ذلك لفظ «البداء».

قال: وذكر سيدنا المرتضى قدس روحه وجهاً آخر في ذلك، وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته، بأن يقال: «بدا لله» بمعنى أنه ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له، لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل.

فأما كونه آمراً وناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلك بجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّهُمْ حَقٌّ نَمْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ﴾ محمداً: ٢٦، بأن تحمله حمل أن المراد به: حق نظم جهادكم موجوداً، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله، فكذلك القول في «البداء».

ثم قال: وهذا وجه حسن جداً. (٤٥: ١)

متبعض اللغة: بداء وردت في القرآن كما يأتي:

١- بداء:

لَبَدَأَ يَبْدُو بَدُوًا وَيَبْدُوًا: ظهر.

ب - بدأ له في الأمر كذا: ظهر له فيه رأي جديد يقال: قتل كذا ثم بدأ له كذا.

ج - بدأ: خرج إلى البادية، أو أقام بالبادية. وجاء من هذا المعنى الأخير اسم الفاعل باد، وجمعه بادون، وبادهون. ٢- بادى الزأي: ظاهره الذي لا رومية فيه.

٣- أبدى الشيء وبالشئ: أظهره، واسم الفاعل منه مبدئ.

٤- البدو: البادية، وهو خلاف الحضرة. (٨٦: ١) القذافي: «تبدى: أقام بالبادية، ظهر».

ويخطئون من يستعمل الفعل «تبدى» بمعنى: ظهر، ويقولون: إن معنى الفعل «تبدى» هو أقام بالبادية، اعتماداً على الصحاح، والأساس الذي قال: «تبدى الحضري» والمختار، والقاموس. لكن: يقول: إن معنى «تبدى» هو:

أ- أقام بالبادية.

ب - ظهر.

كل من: ليس بن الحطيم القاتل:

• تبدت لنا كالشمس تحت غيامة ■

واللسان الذي ذكر في مادة «جيش» أن ابن

الأعرابي أنشد:

• قامت تبدى لك في جيشاتها •

ويرى ابن سيده أن الشاعر أراد: «في جيشاتها» أي

قوتها وشبابها، فسكن الياء للضرورة.

والنجاج الذي ذكر ما جاء في اللسان في مادة

«جيش» والمذ، ومحيط المحيط، وذيل أقرب الموارد،

والمتن الذي استشهد به:

وتبدت لميس كأنها قر السباء إذا تبدى

وهذا البيت الذي استشهد به ابن الأعرابي، والمجم

الوسيط.

وهذا في معنى اللغة: تبدى في منطقه: جاز. (٥٠)

المصطفوي: إن الأصل الواحد فيها هو الظهور

البيّن قهراً ومن دون اختيار وقصد، وأما إطلاق «البدو»

على المصور في البادية، فهو في قبال المصور بين الناس

والسفر بالهزارات، والسكون تحت الأبنية وفي محيط

السمن، فكأنه يبرز ويبدو في واسع الأرض، وفي

فسحة لا ظل فيها لشيء، ويتخلص من قيود المدينة.

ولا بد أن يكون البدو في البادية من حيث الظهور، من

حيث هو من دون توجه إلى القصد واختيار البادي، إذا

كان الفرق المذكور صحيحاً.

وأما الإبداء فهو باعتبار معناه الأصلي، أي نسبة أصل

المادة إلى الفاعل في صيغة المجرّد لازماً.

﴿يَهْدِيهِمْ سَبِيلَ الْمَوْتِ وَكَانُوا يَحْفَظُونَ﴾ الأنعام: ٢٨،
أي ظهر ظهوراً يبتلى به.

﴿وَهَذَا لَهُمْ سَبِيلُ الْمَوْتِ﴾ الزمر: ٤٨، تذكير
الفعل من جهة الفصل بينه وبين فاعله السبيلات، أي
تظهر سبيلات ما عملوا ظهوراً يبتلى بهم.

﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرٌ أَوْ تَخْشَوْهُ﴾ النساء: ١٤٩، ﴿إِنْ تُبْدُوا
شَيْئاً أَوْ تَخْشَوْهُ﴾ الأحزاب: ٥٤، ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: ٢٣، فيظهر من هذه
التعبيرات أن الإبداء في مقابل الإخفاء والكميان، بخلاف
الإظهار، فإنه في مقابل الباطن، كما قال تعالى:
﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ الحديد: ٣، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام: ١٥١.

وهذا المعنى هو الفارق الحقيقي بين مادة الظهور
والبدو.

النصوص التفسيرية

بدا

١- بَلْ يَدْعَاهُمْ مَّا كَانُوا يَحْفَظُونَ مِنْ قَبْلُ ...

الأنعام: ٢٨
ابن عباس: هم اليهود والنصارى، وذلك أنهم لو
سئلوا في الدنيا هل تعاقبون على ما أنتم عليه؟ قالوا: لا،
ثم ظهر لهم حقوبة شركهم في الآخرة، فذلك قوله: ﴿بَلْ
يَدْعَاهُمْ﴾ (أبو حيان: ٤: ١٠٣).

الحسن: بدا ما كان يحفظه بعضهم عن بعض.

(ابن الجوزي: ٢: ٢٣)

قَتَادَةَ: يظهر ما كانوا يحفظون من شركهم.

(أبو حيان: ٤: ١٠٣)

من أعبائهم. (الطبري: ٧: ١٧٧)

السَّيِّئِ: بدت لهم أعبائهم في الآخرة التي أخفوها
في الدنيا. (الطبري: ٧: ١٧٧)

مُقَاتِلَ: بدا ينطق الجوارح ما كانوا يحفظون من قبل
بالاستهم. (ابن الجوزي: ٣: ٢٣)

نحوه أبو روق. (الطبري: ٢: ٢٨٩)

السُّبُوءِ: إن المراد: بل بدا لهم وبأل ما كانوا يحفظونه
من الكفر. (الطبري: ٢: ٢٨٩)

الجُبَّتَانِي: الآية مخصوصة بالمنافقين، وظهر لهم
مَّا كَانُوا يَحْفَظُونَهُ مِنْ كُفْرِهِمُ الَّذِي كَانُوا يَضْمُرُونَهُ. والآية
الأولى^(١) وإن كان ظاهرها يقتضي جميع الكفار،
والمنافقون داخلون فيهم، فيجوز أن يذير عنهم بهذا

ويحتمل أن يكون أراد بها الكافرين الذين كان النبي
يعتقهم بالهداب على كفرهم، فلم يؤمنوا بذلك، لكن
دخلهم الشك والخوف، وأخفوه عن شعنائهم وعواقبهم.
فإذا كان يوم القيامة ظهر ذلك، وإن أخفوه في الدنيا،
فيتمنون حينئذ الرد إلى حال الدنيا، (الطوسي: ٤: ١١٩)
الطبري: ما قصد هؤلاء العادلين برئهم، الجاحدين
ببركتك يا محمد في قلوبهم، إذا وقفوا على النار: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَلَا تُكْذِبْ يَأَيُّهَا رَبَّنَا إِنَّكَ لَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
الأنعام: ٢٧، الأسى والتدم على ترك الإيمان بالله
والتصديق بك، لكن هم الإشفاق مما هو نازل بهم من

عقاب الله وأليم عذابه، على معاصيهم التي كانوا يفعلونها
عن أعين الناس ويسترونها منهم، فأبداها الله منهم يوم
القيامة، وأظهرها على رؤوس الأشهاد، فضجهم بها،
ثم جازاهم بها جزاءهم، ﴿بَلْ يَدْعَاهُمْ عَاكِفُوا فَيُخْفُون﴾
من أصحابهم السيئة التي كانوا يفعلونها. (١٧٦: ٧)

الزجاج: أي بل ظهر للذين اتبعوا الفتوة، ما كان
الفتوة يخفون عنهم من أمر البعث والنشور، لأن المتصل
بهذا قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا إِن مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرَنَا ذُنُوبًا
وَمَا نَحْنُ بِمُكْلَبِينَ﴾ الأنعام: ٢٩. (٢٤٠: ٢)

الطوسي: معناه من عقاب الله ضرهه معرفة من
كانوا يسترونه عنه.

وقال قوم: بدا لبعضهم من بعض ما كان علمهم
يففونه عن جهالهم وضعفانهم بما في كتبهم، فبدا للضعفاء
عنادهم. (١١٨: ٤)

الزمخشري: من قبائحهم وفضائحهم في سخطهم،
وبشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك ففوا ما ففوا خجرا،
لأنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا.

قيل: هو في أهل الكتاب، وأنه يظهر لهم ما كانوا
يففونه من صحة نبوة رسول الله ﷺ. (١٢: ٢)
الطوسي: [وبعد نقل بعض الأقوال المذكورة
قال:]

كل هذه الأقوال بمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة،
وتهتك أستارهم. (٢٨٩: ٢)

نحوه القمري الرزقي (١٢: ١٩٤)، والنيسابوري (٧: ٩٢).

أبوحيان: (بل) هنا للإضراب والانتقال من شيء

إلى شيء، من غير إبطال لما سبق، وهكذا يسيء في
كتاب الله تعالى، إذا كان مابعدا من إخبار الله تعالى،
لا على سبيل الحكاية عن قوم تكون (بل) فيه
للإضراب، كقوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِمَثَلٍ هُوَ شَارِعٌ﴾ الأنبياء:
٥، ومعنى (هنا): ظهر.

وقال الزجاج: (بل) هنا استدراك وإيجاب نفي،
كقولهم: ما قام زيد بل قام عمرو، انتهى، ولا أدري
ما الذي الذي سبق حتى توجبه (بل).

وقال غيره: (بل) رد لما تنوء، أي ليس الأمر على
ما قالوه، لأنهم لم يقولوا ذلك رغبة في الإيمان، بل قالوه
إشفاقا من العذاب وطمعا في الرحمة، انتهى، ولا أدري
بأي هذا الكلام. [وبعد نقل قول أبي روق وفتادة وابن
عباس والمجيباني قال:]

وهذه الأقوال على أن الضمير في (لهم) و(يخفون)
شائد على جنس واحد.

وقيل: الضمير مختلف، أي بدا للأتباع ما كان
الرؤساء يففونه عنهم من الفساد، وروي عن الحسن نحو
هذا.

وقيل: بدا لمشركي العرب ما كان أهل الكتاب
يففونه عنهم من البعث وأمر النار، لأنه سبق ذكر أهل
الكتاب في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَكْبَرُ الْكِتَابِ يَخْفَوْنَ﴾
الأحزاب: ٢٠.

وقيل: بل بدا لهم، أي لبعضهم ما كان يففيه عنه
بعضهم، فأطلق كلا على بعض مجازا.

وقال الزهراوي: ويصح أن يكون مقصود الآية
الإخبار عن هول يوم القيامة، فعبّر عن ذلك بأنهم

ظهرت لهم مستوراتهم في الدنيا من معاص وغيرها، فكيف الظن على هذا بما كانوا يعملون به من كفر ونجوه، وينظر إلى هذا التأويل قوله تعالى في تعظيم شأن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ الطارق: ٩. (٤: ١٠٣) رشيد رضا: فيه أقوال:

١- إنه أصباغهم السيئة وقبائحهم الشائنة ظهرت لهم في صحائفهم، وشهدت بها عليهم جوارحهم.

٢- إنه أصباغهم التي كانوا يغترون بها ويظنون أن سعادتهم فيها، إذ يجعلها الله تعالى حياة متواترة.

٣- إنه كفرهم وتكذيبهم الذي أخفوه في الآخرة من قبل أن يوقفوا على النار، كما تقدم حكاية عنهم في قوله تعالى: ﴿قَدْ كُنْ يَكُونُ يَشْتَبُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ الأنعام: ٢٣.

٤- إنه الحق أو الإيمان الذي كانوا يسرونه ويخفونه بإظهار الكفر والتكذيب عناداً للرسول، واستكباراً عن الحق، وهذا إنما يتعلق على أشد الناس كفرًا من المعاندين المتكبرين، الذين قال في بعضهم: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النحل: ١٤.

٥- إنه ما كان يُخفيه الرؤساء عن أتباعهم من الحق الذي جاءت به الرسل بُدًا للاتباع الذين كانوا مقلدين لهم، ومنه كتمان بعض علماء أهل الكتاب لرسالة نبيينا ﷺ وصفاته وبشارة أنبيائهم به.

٦- إنه ما كان يُخفيه المنافقون في الدنيا من إسرار الكفر، والتظاهر بالإيمان والإسلام.

٧- إنه البعث والمجزاء ومنه عذاب جهنم، وإن إخفاءهم له عبارة عن تكذيبهم به، وهو المعنى الأصلي

لمادة كفر.

٨- إن في الكلام مضافاً محذوفاً، أي بدا لهم وبال ما كانوا يخفونه من الكفر والسيئات، ونزل بهم عقابه، فتجربوا وتضجروا وقلوا التفتي منه بالردة إلى الدنيا، وترك ما أفضى إليه من التكذيب بالآيات وعدم الإيمان، كما يسمي الموت من أمته الداء المضال، لأنه ينقذه من الآلام، لا لأنه محبوب في نفسه.

ونحن لا نرى رجحان قول من هذه الأقوال، بل الصواب عندنا قول آخر.

٩- وهو أنه يظهر يومئذ لكل من أولئك الذين ورد الكلام فيهم ولأتباعهم من الكفار ما كان يُخفيه في الدنيا مما هو قبيح في ظره أو ظهر من يُخفيه عنهم، فالذين كفروا عناداً واستكباراً كالرؤساء الذين ظهر لهم الحق كانوا يخفون ذلك الحق، ومنهم بعض علماء أهل الكتاب وللكافرون الذين أظهروا الإيمان جبنًا وضغطًا أو مكرًا وكيدًا، كانوا يخفون الكفر عن المؤمنين.

وأصحاب الأعمال القبيحة من الفواحش والمنكرات يخفونها عن لا يفترضها منهم، والذين يحدرون عن ترك الواجبات بالأعذار الكاذبة يخفون حقيقة حالهم عن يعتدون إليهم، والمقلدون يخفون في أنفسهم ما يلوح فيها أحياناً من برق الدليل المظهر لما كن في أصباق الفطرة من الحق، سواء أوتض ذلك البرق من آيات الله في الآفاق، وألسنة حملة الحق والبرهان، أو من آيات الله في أنفسهم، قبل أن تحيط بهم خطيبتهم ويختم على قلوبهم.

وهؤلاء المقلدون والعميان هم الذين يثبت الآيات

حالهم في الدنيا، وإنما جعلنا ما تلا ذلك من بيان حالهم في الآخرة عامًا لكل من مات على الكفر، لتساوهم فيه وعدم استفادة أحد منهم من استعداده للإيمان، لعدم استعمالهم لذلك الاستعداد. (٧: ٢٥٣)

الطَّبَائِيَّ: ظاهر الكلام أن مرجع الضائير، أعني ضائير (لَهُمْ) و (كَانُوا) و (يُخْفُونَ) واحد، وهو المشركون السابق ذكرهم، وأن المراد به القبل هو الدنيا، فالمعنى أنه ظهر هؤلاء المشركين حين وقفوا على النار، ما كانوا هم أنفسهم يُخفونه في الدنيا، فبمعهم ظهور ذلك على أن تمتوا الرّدة إلى الدنيا والإيمان بآيات الله، والدخول في جماعة المؤمنين.

ولم يُبد لهم إلا النار التي وقفوا عليها يوم القيامة، فقد كانوا أخفوها في الدنيا بالكفر والستر للحق، والتغطية عليه بعد ظهوره لهم، كما يشير إليه، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾.

وأما نفس الحق الذي كفروا به في الدنيا مع ظهوره لهم فهو كان هادئًا لهم من قبل، والسياق يأبى أن يكون مجرد ظهور الحق لهم مع انقضاء عن ظهور النار، وهو يوم القيامة، باعتبارهم على هذا التمسّي.

ويشعر بذلك بعض ما في نظير المقام من كلامه تعالى، كقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ عَشْرَ السَّاعَةِ﴾ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَائِدَتِي عَالِ السَّاعَةِ إِنْ نَسْنَأْ إِلَّا عُنُفًا وَمَتَّعْنَاهُمْ يَسْتَتِيبِينَ ﴿٢٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَافَ يَوْمَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿الجنّة: ٣٢، ٣٣﴾.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَاقِبَةً فِي الْأَرْضِ تَجِيهًا﴾

وَمِثْلَهُ نَعْتُهُ لَأَفْكَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَاقِبَةُ مَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَ ﴿٢٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَانُوا وَخَافَ يَوْمَ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿الزمر: ٤٧، ٤٨﴾. [ثم نقل الوجوه التي جاء ذكرها في «المنار» وقال:] وبالرجوع إلى ما قدمناه من الوجه والتأمل فيه، يظهر ما في كل واحد من هذه الأقوال من وجوه الخلل، فلا تحيل. (٧: ٥٢)

٢- ثم بدأ لهم من تلويح نار آوا الآيات تَشِجُّنُهُ حَتَّى جِئَ.

الطَّبَائِيَّ: يقول تعالى ذكره: ثم بدأ للعزيز زوج المرائي التي راودت يوسف عن نفسه.

وقيل: (بدأ لهم) وهو واحد، لأنه لم يذكر باسمه، ويقصد بهينه، وذلك ظير قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ آل عمران: ١٧٣. وقيل: (إن قائل ذلك كان واحدًا).

وقيل معنى قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ﴾ في الرأي الذي كانوا راوه من ترك يوسف مطلقًا، ورأوا أن يسجنوه.

(١٢: ٢١٢)

الرَّيَّانِي: فاعل (بدأ) مضمر، وتقديره: ثم بدأ لهم بدءًا، ودل عليه قوله: ﴿تَشِجُّنُهُ﴾.

(الطوسي: ٦: ١٣٧)

الطوسي: أخبر الله تعالى أنه ظهر لهم من بعد ما رأوا الآيات، يقال: بدأ يثبوا بدؤًا، وبدًا.

والكفاء في الرأي: التلون فيه، لأنه كلما ظهر رأي مال إليه، وإنما قال: (لَهُمْ) ولم يقل: «لهم» مع تقدم

ذكر النسوة لأمرين:

أحدهما: قال الحسن: أنه أراد بذلك المليك.

والثاني: أنه أراد ذكر الذكور معهن من أعوانها
فغلب المذكر، فقال: (لَهُمْ). (١٣٧: ٦)

الْقِيَّيْدِي: أي وقع في عزمهم، ونجس في رأيهم،
وجدر لهم، يقال: فلان ذوبدوات، إذا كان مغتن
الآراء، وأكثر ما يقال ذلك في الشر. (٦٥: ٥)

الرَّمَحَقَرِي: (بَدَأَ هُمْ) فاعله مضر، لدلالة
ما يشره عليه وهو (لَيْسَ جُنَّةً)، والمعنى بدأ لهم بداء، أي
ظهر لهم رأي (لَيْسَ جُنَّةً). (٣١٩: ٢)

الْفَخْرُ الرَّازِي: أحلم أن زوج المرأة لما ظهر له براءة
ساحة يوسف عليه السلام فلا جرم لم يصبر على
فاحتمالت المرأة بعد ذلك بجميع الميل حتى جعل
يوسف على موافقتها على مرادها، فلم يلبثت
يوسف إليها.

فلما أيست منه احتمالت في طريق آخر، وقالت
لزوجها: إن هذا العبد السبراني فضحنى في الناس، يقول
لهم: إني راودته عن نفسه، وأنا لا أقدر على إظهار
عذري، فلما أن تأذن لي فأخرج وأصنذره، ولما أن
تحبسه كما حبستني.

فعند ذلك وقع في قلب العزيز أن الأصلح حبسه،
حتى يسقط عن السنة الناس ذكر هذا الحديث، وحتى
تقل الفضيحة، فهذا هو المراد من قوله: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ
بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً حَتَّى جِئَ﴾، لأن البداء
عبارة عن تنكير الرأي عما كان في الأول. (١٣٢: ١٨)
أَبُو حَيَّان: أي ظهر لهم، والفاعل (بَدَأَ) ضمير

بشره ما يدل عليه المعنى، أي بدأ لهم هو، أي رأى، أو
بدأ كما قال:

﴿بَدَأَ لَكَ مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ بَدَاءً﴾

هكذا قاله النحاة والمفسرون، إلا من أجاز أن
تكون الجملة فاعلة، فإنه زعم أن قوله: ﴿لَيْسَ جُنَّةً﴾ في
موضع الفاعل (بَدَأَ)، أي سجنه حتى حين. والرد على
هذا المذهب مذكور في علم النحو.

والذي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على
السجن المفهوم من قوله: ﴿لَيْسَ جُنَّةً﴾، أو من قوله:
«السجن» على قراءة الجمهور أو على «السجن» على
قراءة من فتح السين والضمير في (هَمْ) للعزيز
وأهله. (٣٠٧: ٥)

الطَّبَائِي: البداء: هو ظهور رأي بعد مالم
يكن، يقال: بدأ لي في أمر كذا، أي ظهر لي فيه رأي
جديد. (١٦٩: ١١)

٢... وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَالَمٌ يُكُونُوا مُخْتَصِبُونَ .

الزمر: ٤٧

مُجَاهِد: عملوا أمهالاً توهموا أنها حسنات فإذا
هي سيئات.

مثله الشدِّي. (القرطبي ١٥: ٢٦٥)
الرَّمَحَقَرِي: وعبد لهم لكنه لفظاعته وشدته،
وهو ظير قوله تعالى في الوعد: ﴿فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ مَأْلُوفِي
لَهُمْ﴾ السجدة: ١٧.

والمعنى وظهر لهم من مخطط الله وعذابه مالم يكن
قط في حسابهم، ولم يحدثوا به نفوسهم. (٤٠١: ٣)

نحوه الاكوسي. (١١: ٢٤)
 الطبرسي: أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف
 العذاب، ما لم يكونوا ينتظرونه، ولا يظنونهم، وأصلاً إليهم،
 ولم يكن في حسابهم. (٥٠٢: ٤)
 نحوه الفخر الرازي. (٢٨٧: ٢٦)
 ابن الجوزي: قيل: عملوا أعمالاً ظنوا أنها
 تنفعهم، فلم تنفع مع شركهم.
 قال مقاتل: ظهر لهم حين هموا ما لم يحسبوا أنه
 نازل بهم. فهذا القول يشمل وجهين:
 أحدهما: أنهم كانوا يرجون القرب من الله بعبادة
 الأصنام، فلما عرفوا عليها بما لم يكونوا يحسبون.
 والثاني: أن البعث والجزاء لم يكن في حسابهم.
 (١٨٨: ٧)
 القرطبي: قيل: عملوا أعمالاً توهموا أنهم يتوبون
 منها قبل الموت، فأدركهم الموت قبل أن يتوبوا، وقد
 كانوا ظنوا أنهم ينجون بالتوبة،
 ويجوز أن يكونوا توهموا أنه يضرهم من غير توبة،
 ﴿بِذَلِكَ لَمْ يَنْفَعِ اللَّهَ خَالَمَ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ من دخول
 النار. (٢٦٥: ١٥)
 أبو حيان: أي كانت ظنونهم في الدنيا متفرقة
 حسب ضلالتهم وتخيلاتهم فيما يحتقدونه، فإذا عاينوا
 العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون،
 وما كان في حسابهم. (٤٣٢: ٧)
 بدت

١- قَدْ بَدَتْ الْبَغْيَاءُ مِنْ أَقْوَامِهِمْ وَمَا لِي

صُدُّوا عَنْ أَكْبَرِهِ...
 فيها مباحث راجع «بغض».
 ٢- قَدْ لَيْسَ بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاكَ الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا
 سَوَاتِئُهَا...
 الأعراف: ٢٢
 ابن عباس: قيل أن ازدردا أخذتها العقوبة،
 والعقوبة أن (بدت): ظهرت (لَهَا سَوَاتِئُهَا):
 حوراتها، وتهاافت عنها لباسها حتى أبصر كل واحد
 منها ما ووري عنه من حورة صاحبه، وكانا لا يريان
 لباساً، فلما وقعا في الذنب، بدت لهما سواتيها،
 فاستحييا.
 (البقرى: ٢: ١٨٤)
 نحوه الكلبي. (٤٠٧: ٣)
 كان عليها ظفر كاس، فلما أكلتا تلبس عنها فبدت
 سواتيها، وفي منه على الأصابع قدر ما يذكران به
 الخالقة، فوجدان الندم.
 مثله سعيد بن جبير، وقتادة. (أبو حيان: ٤: ٢٨٠)
 وهب بن منبه: كان عليها نور يستر عورة كل
 واحد منها، فانفثع بالمعصية ذلك النور.
 (ابن عطية: ٢: ٣٨٦)
 قتادة: كانا لا يريان سواتيها. (الطبرسي: ٨: ١٤٣)
 الطبرسي: انكشفت لها سواتيها، لأن الله أمرها
 من الكسوة التي كان كسماها قبل الذنب والمنطقة،
 فسلها ذلك بالمنطقة التي أخطأ، أو المعصية التي
 ركبها. (١٤٢: ٨)
 المازدي: فإن قيل: فلم بدت لها سواتيها ولم

تكن بادية لها من قبل؟

ففي ذلك ثلاثة أجوبة:

أحدها: أنها كانا مستورين بالطاعة، فأنكشف
الستر عنها بالمعصية.

والثاني: أنها كانا مستورين بنور الكرامة، فزال
عنها بذل المهابة.

والثالث: أنها خرجا بالمعصية من أن يكونا من
ساكني الجنة، فزال منها ما كانا فيه من الصيانة.

(٢١١: ٢)

ابن عطية: قيل: تدرقت عنها ثياب الجنة
وملابسها، وتطايرت نيرتها منها. (٣٨٦: ٢)

أبو حيان: قيل: كان عليها نور ففقد، وتجدد
منه شيء في أطفار اليمين والرجلين تذكرة لها.

ليستغفروا في كل وقت، وأبناؤها بعدهما، كما جرى
لأويس القرني حين أذهب الله عنه البرص، إلا أن

أبقاها ليتذكر نعمه فيشكر.

وقال قوم: لم يقصد بالسوء العورة، والمعنى انكشف
لها معاشها وما يورثها. وهذا القول ينو عنه دلالة
اللفظ، ويخالف قول الجمهور.

وقيل: أكلت حواء أول فلم يصيبها شيء ثم آدم،
فكان الكدو. (٢٨٠: ٤)

وشيد رضا: ظهرت لكل منها سوائه وسوءه
صاحبه، وكانت مواراة عنها.

قيل: بلباس من الظفر كان يسترهما، فسقط عنها،
وبقيت له بقية في رؤوس أصابعها.

وقيل: بلباس مجهول كان الله تعالى ألبسها إياه.

وقيل: بنور كان يحجبها. ولادليل على شيء من
ذلك، ولم يصح به أثر عن المعصوم عليه السلام.

والأقرب عندي أن معنى ظهورها لها: أن شهوة
التناسل دبّت فيها بتأثير الأكل من الشجرة، فنبهتها
إلى ما كان خفيًا عنها من أمرها، ففجلا من ظهورها،
وشعرا بالحاجة إلى سترها. (٣٤٩: ٨)

جاء نحو هذه المباحث في سورة طه: ١٢١.

٣. فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهَا سََوَاتِحُهَا وَطَبَافًا يَخْصِفَانِ
عَلَيْهَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَغَضَى آدَمُ رَبَّهُ فَقَوَى.

طه: ١٢١

ابن عباس: حريا عن الثور الذي كان الله تعالى
ألبسها، حتى بدت فروجها. (الأنوسي: ١٦: ٢٧٤)

أنه كان لباسها الظفر، فلما أصابها الخطيئة نزع
عنها، وترك هذه البقايا في أطراف الأصابع.

(الأنوسي: ١٦: ٢٧٤)

الطبري: فأنكشف لها عوراتها، وكانت مستورة
عن أعينها. (٢٢٤: ١٦)

الأنوسي: أي ظهرت لها عوراتها، لأن ما كان
عليها من اللباس نزع عنها، ولم يكن ذلك على وجه

المقوية، بل لتغيير المصلحة في نزعها، وإخراجها من
الجنة، وإهابها الأرض، وتكليفها فيها. (٢١٧: ٧)

القشيري: يقال: لما تجردا عن لباس التقوى، تآثر
عنها لباسها الظاهر. (١٥٦: ٤)

المتنبدي: انكشف لها عوراتها، وكانت مستورة
من أعينها.

وقيل : عوقبا بإزالة السّر عنها، وكشف ما كانا
يستتران به من اللباس في الجنة. (١٨٤: ٦)
الفخر الرازي : فإن قيل : هل كان ظهور سوانها
كالجزء على مصيبتها؟
قلنا : لا شك أن ذلك كالمعلق على ذلك الأكل، لكن
يحتمل أن لا يكون عقابا عليه، بل إنما ترتب عليه
لمصلحة أخرى. (٢٢: ٢٢٧)

بادي

نَقَالَ الْخَلَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ خَائِرِيكَ إِلَّا بَشَرًا
مِثْلَنَا وَمَا نَزِيكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ لَزَأُكُنَا بَادِي
الرّأْيِ ...

أبو عمرو وابن العلاء : بادئ الرأي مهموز، لأن من
«بدأت».

الفراء : لا تهمز (بادئ)، لأن المعنى فيه يظهر لنا
ويبدو، ولو قرأت (بادئ الرأي) فهمزت تريد أول
الرأي، لكن صوابا. [تم استشهاد بشعر] (٢: ١١)
أبو هبيرة : معناه أول الرأي، ومن لم يهمز جعله،
ظاهر الرأي، من بدأ يتدو. [تم استشهاد بشعر]

(١١: ٢٨٧)
الأخفش : أي في ظاهر الرأي وليس بهموز، لأنه
من بدأ يتدو، أي ظهر.

وقال بعضهم : (بادئ الرأي) أي فما بدأ به من
الرأي. (٢: ٥٧٦)

ابن قتيبة : أي ظاهر الرأي بغير همز، من قولك :
بدأ لي ما كان خفيا، أي ظهر، ومن همزه جعله أول

الرأي، من بدأت في الأمر فأنا أبدا. (٢٠٢)
الطبري : اختلف القراء في قراءته، فقراءته عامة
قراء المدينة والعراق (بادئ الرأي) بغير همز «البادي»
ويهمز «الرأي» بمعنى ظاهر الرأي، من قولهم : «بدأ
الشيء يبدو، إذا ظهر. [تم استشهاد بشعر]
وقرأ ذلك بعض أهل البصرة (بادئ الرأي) مهموز
أيضا بمعنى مبتدأ الرأي، من قولهم : بدأت بهذا الأمر، إذا
ابتدأت به قبل غيره.

وأول القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من
قرأ (بادئ) بغير همز «البادي» ويهمز «الرأي»، لأن
معنى ذلك الكلام إلا الذين هم أرادنا في ظاهر الرأي،
وهذا يظهر لنا. (١٢: ٢٧)

الزجاج : بغير همز في (بادئ) وأبو عمرو يهمز
(بادئ الرأي) أي اتبعوا أتباعا في ظاهر مائري، هذا
حين لم يهمز.

ويكون التفسير على نوعين في هذا:
أحدهما : أن يكون أتبعوك في الظاهر، وباطنهم على
خلاف ذلك.

ويجوز أن يكون أتبعوك في ظاهر الرأي، ولم يتدبروا
ما قلت، ولم يفكروا فيه؛ وقراءة أبي عمرو على هذا
التفسير.

الثاني : أي أتبعوك ابتداء الرأي، أي حين ابتدأوا
يظنون، وإذا فكروا لم يتبعوك.

فأما نصب (بادئ الرأي) فعلى : أتبعوك في ظاهر
الرأي، وعلى ظاهر الرأي، كأنه قال : الاتباع الذي
لم يفكروا فيه، ومن قال : (بادئ الرأي) فعلى ذلك

- نصبه . (٤٧ : ٣)
- ومن قرأ بالهمز فالمعنى إنهم اتبعوك ابتداء الرأي ،
أي حين ابتدأوا ينظرون . ولو فكروا لم يتبعوك .
- نحوه القرطبي . (٢٤ : ٩)
- ابن الأثيري : (بادئ) من بدأ ، إذا ابتدأ .
وانتصاب من همز ومن لم يجر بالاتباع على مذهب
المصدر ، أي اتبعوه اتباعاً ظاهراً واتباعاً مبتدأ .
ويجوز أن يكون المعنى : ما نراك اتبعك إلا الذين هم
أراذلنا في ظاهر مآثرى منهم ، وطوائفهم على خلافك
وعلى موافقتنا ، وهو من بدأ يتدو ، إذا ظهر .
(الأزهري ١٤ : ٢٠٤)
- المناوردي : أي ظاهر الرأي . وفيه ثلاثة لوجه :
أحدها : أنك تعمل بأول الرأي من غير فكر ، قاله
الزجاج .
- الثاني : أن ما في نفسك من الرأي ظاهر تبييناً له ،
قاله ابن شجرة .
- الثالث : يعني أن أراذلنا اتبعوك بأقل الرأي ، وهم إذا
فكروا رجعوا عن اتباعك ، حكاه ابن الأثيري .
- (٤٦٥ : ٢)
- الطوسي : [بعد نقل القراءتين كما في كلام الزجاج
قال:]
والقراءتان متقاربتان ، لأن الهمز في اللام منها ابتداء
الشيء وأوله ، وابتداء الشيء يكون ظهوراً وإن كان
الشيء الظاهر قد يكون مبتدأ وغير مبتدأ ، فلهذا
يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر . يقولون : أنا بادي
بدأ ، وبادي بدء ، فإني أحمد الله . (٥٣٩ : ٥)
- الطبرسي : أي في ظاهر الأمر والرأي ، لم يتدبروا
ما قلت ولم يتفكروا فيه .
- أراذلنا وأسافلنا . (٣ : ١٥٥)
- الزمخشري : قرئ (بادئ الرأي) بالهمز وغير
الهمز . بمعنى اتبعوك أول الرأي أو ظاهر الرأي . وانتصابه
على الظرف أصله وقت حدوث أول رأيهم ، أو وقت
حدوث ظاهر رأيهم ، فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه
مقامه . أرادوا أن اتبعاهم لك إنما هو شيء عن لهم ، بديهة
من غير رؤية وظهر . وإنما استرذلوا المؤمنين فصرهم
وتأخرهم في الأسباب الدنيوية ، لأنهم كانوا جهالاً ،
ملاكاً كانوا يطمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا . (٢ : ٢٦٥)
- نحوه البضاوي (١ : ٤٦٦) ، والنيسابوري (١٢ :
٢٢) ، والبروسوي (٤ : ١١٧) .
- ابن شجرة : قرأ الجمهور (بادئ الرأي) بياء دون
همز من بدأ يدو . ويحتمل أن يكون من بدأ مسهلًا ، وقرأ
أبو عمرو وعيسى التقي (بادئ الرأي) بالهمز من بدأ
يتدأ .
- وبين القراءتين اختلاف في المعنى يحطيه التدرج ،
فتركت التطويل ببسطه . والعرب تقول : أما بادي بدء
فإني أحمد الله ، وأما بادي بدي بغير همز فيجاء . [ثم
استشهد بشرح] .
- وقرأ الجمهور بهمز (الرأي) ، وقرأ أبو عمرو بترك
همزه . و(بادئ) نصب على الظرف ، وصح أن يكون اسم
الفاعل ظرفاً ، كما يصح في قريب ونحوه ، وفيل وفاعل
مصائبان أبداً على معنى واحد ، وفي المصدر كقولك : جهد

نفسى أحبب كذا وكذا.

وتعلق قوله: (بَادِي الرَّأْيِ) يحتمل ستة أوجه:

أحدها: أن يتعلق بـ (نَزَيْك) بأَوَّل ظَرْفٍ وَأَوَّل فِكْرَةٍ. وذلك هو (بَادِي الرَّأْيِ)، أي إِلَّا وَمَتَّبِعُوكَ أَرَادَلْنَا.

والثاني: أن يتعلق بقوله: (اَتَّبِعْكَ)، أي وَمَا نَرَاكَ اَتَّبِعْكَ بَادِي الرَّأْيِ إِلَّا الْأَرَادَلُ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: (بَادِي الرَّأْيِ) مَعْنِيَيْنِ:

أحدهما: أن يريد اَتَّبِعْكَ فِي ظَاهِر أَمْرِهِمْ، وَمَعْنَى أَنْ يَوَاطِنَهُمْ لَيْسَتْ مَعَكَ.

والثاني: أن يريد اَتَّبِعُوكَ بِأَوَّل ظَرْفٍ، وَبِالرَّأْيِ الْبَادِي دُونَ تَعَقُّبٍ، وَلَوْ تَتَّبِعُوكَ لَمْ يَتَّبِعُوكَ، وَفِي هَذَا الْوَجْهَ ذَمُّ الرَّأْيِ غَيْرِ الْمُرَوِّى.

والوجه الثالث من تعلق قوله: (بَادِي الرَّأْيِ) أَنْ يَتَمَلَّقَ بِقَوْلِهِ: (أَرَادَلْنَا)، أَي الَّذِينَ هُمْ أَرَادَلْنَا بِأَوَّل ظَرْفٍ فِيهِمْ، وَبِبَادِي الرَّأْيِ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

ويحتمل أن يكون قوله: (بَادِي الرَّأْيِ) وَصْفًا مِنْهُمْ لَنُوحٍ، أَي تَذَمُّعِي حَظِيًّا وَأَنْتَ مَكْشُوفُ الرَّأْيِ لِاحْصَافَةِ لَكَ، وَتَنْصِبُ عَلَى الْحَالِ وَعَلَى الصَّفَةِ.

ويحتمل أن يكون استعراضًا فِي الْكَلَامِ مَخَاطَبَةً لِمَعْنَى كَلَامِهِ، وَيَجِيءُ جَمِيعُ هَذَا سِتَّةَ مَعَانٍ، وَيَجُوزُ التَّمَلُّقُ فِي هَذَا الْوَجْهِ بِهِ (قَالَ): (١٦٣: ٣)

أَبُو حَتِيَّانٍ: كَوْنُهُ [بَادِي] مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِ، هُوَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ فِي «الْمُهَجَّةِ» وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى الظَّرْفِ وَلَيْسَ بِزَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ، لِأَنَّ «فِي» مَقْدَرَةٌ فِيهِ، أَي فِي ظَاهِر الْأَمْرِ أَوْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، وَعَلَى هَذَيْنِ التَّقْدِيرَيْنِ أَهْنَى: أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ (نَزَيْك) أَوْ (اَتَّبِعْكَ) يَفْتَضِي أَنْ لَا يَجُوزُ

ذَلِكَ، لِأَنَّ مَا جَدَّ إِلَّا لَا يَكُونُ مَعْمُولًا مَا قَبْلَهَا، إِلَّا إِنْ كَانَ مَسْتَقْنَى مِنْهُ، نَحْوُ: قَامَ إِلَّا زَيْدًا الْقَوْمُ، أَوْ مَسْتَقْنَى نَحْوُ: جَاءَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا، أَوْ نَابِغًا لِلْمَسْتَقْنَى مِنْهُ نَحْوُ: مَا جَاءَنِي أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ.

أَخْبِرْنِي صَرُوحًا: (بَادِي الرَّأْيِ) لَيْسَ وَاحِدًا مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ.

وَأَجِيبْ بِأَنَّهُ ظَرْفٌ أَوْ كَالظَّرْفِ، مِثْلُ: جَهْدُ رَأْيٍ أَنْتَ ذَاهِبٌ، أَي أَنْتَ ذَاهِبٌ فِي جَهْدِ رَأْيٍ، وَالظَّرُوفُ يَتَّحُ فِيهَا. وَإِذَا كَانَ الْعَامِلُ (أَرَادَلْنَا) لَعْنَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَرَادَلْنَا، بِأَوَّل ظَرْفٍ فِيهِمْ، وَبِبَادِي الرَّأْيِ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُمْ. وَقِيلَ: (بَادِي الرَّأْيِ) نَحْنُ نَقُولُهُ: (بَشْرًا).

وَقِيلَ: اَنْتَصِبُ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ نَوْحٍ فِي (اَتَّبِعْكَ) أَي وَأَنْتَ مَكْشُوفُ الرَّأْيِ لِاحْصَافَةِ لَكَ.

وَقِيلَ: اَنْتَصِبُ عَلَى التَّدَاءِ لَنَوْحٍ، أَي يَا بَادِي الرَّأْيِ، أَي مَا لِي تَسْتَلِكُ مِنَ الرَّأْيِ ظَاهِرَ لِكُلِّ أَحَدٍ، قَالُوا ذَلِكَ تَجْبِيزًا لَهُ.

وَقِيلَ: اَنْتَصِبُ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَجَاءَ الظَّرْفُ وَالْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ، وَلَيْسَ بِالْقِيَاسِ، فَالرَّأْيُ هُنَا إِنَّمَا مِنْ رُؤْيَةٍ الْعَيْنِ، وَإِنَّمَا مِنَ التَّكْرَرِ. (٢١٥: ٥)

نَحْوُ الْاَكُوسِيِّ. (٣٧: ١١)

الْعَلِيَّابُطْبَانِيُّ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قِيدًا لِقَوْلِهِ: (هَمْ أَرَادَلْنَا) أَي كَوْنَهُمْ أَرَادَلُ وَسَفَلَةٌ فِيهِ، مَعْلُومٌ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ وَالظَّرْفِ، أَوْ فِي أَوَّلِ ظَرْفَةٍ.

وَيَحْتَمِلُ كَوْنَهُ قِيدًا لِقَوْلِهِ: (اَتَّبِعْكَ) أَي اَتَّبِعُوكَ فِي ظَاهِرِ الرَّأْيِ أَوْ فِي أَوَّلِهِ، مِنْ غَيْرِ تَعَمُّقٍ وَتَفَكُّرٍ، وَلَوْ تَهَكَّرُوا قَلِيلًا وَقَلْبُوا أَمْرَهُ ظَهَرًا لِعَلَّيْ مَا اَتَّبِعُوكَ.

وهذا الاحتمال لا يستغني عن تكرار الفعل ثانياً،
والتقدير: أتبعوك بادي الأمر، وإلا اختل المعنى لو
لم يتكرر.

وقيل: ما نراك أتبعك في بادي الرأي إلا الذين هم
أراذلنا.

وبالمجلة معنى الآية: أنا نشاهد أن متبعيك هم
الأراذل والأخساء من القوم، ولو تبعناك ساويناكم
ودخلنا في زميرهم، وهذا بنا في شرافتنا، ويحط قدرنا في
الجموع.

وفي الكلام إتياء إلى بطلان رسالته ^{عليه السلام} بدلالة
الانحراف، فإن من معتقدات العامة أن القول لو كان
حشاشاً لبعه الشرفاء والظهاء وأولو القوة والبطون،
فلو استنكفوا عنه أو اتبعه الأخساء والضعفاء كالعبيد
والمساكين والفقراء، ممن لاحظ له من مال أو جاه
ولامكانة له عند العامة - فلاحير فيه.

الباء

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ...
الحج: ٢٥

ابن عباس: «سواء العاكف فيه والباد» يزل
أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام.

نحوه قتادة ومجاهد. (الطبري ١٧: ١٣٧)

(العاكف): المقيم فيه، (والباد) الطائر.

مثله قتادة. (الطوسي ٧: ٣٠٥)

ومثله أبو الشهود. (٤: ٣٧٧)

مجاهد: (العاكف): المأكن، (والباد): الجباب،
سواء حق الله عليها فيه. (الطبري ١٧: ١٣٧)
ابن زيد: (العاكف فيه): المقيم بمكة، (والباد):
الذي يأتيه، هم فيه سواء في البيوت.

(الطبري ١٧: ١٣٧)

الفراء: (العاكف): من كان من أهل مكة، (والباد):
من نزع إليه بجمع أو عمرة. (٢: ٢٢٦)

الطبري: واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك،
فقال بعضهم: معناه (سواء العاكف فيه): وهو المقيم فيه،
(والباد) في أنه ليس أحدهما بأحق بالمنزل فيه من
الأخر...

وأما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك، لأن الله
تعالى ذكره ذكر في أول الآية صد من كفر به، من أراد من
المؤمنين قضاء نسكه في الحرم، عن المسجد الحرام،
فقال: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، ثم ذكر جل تناؤه صفة المسجد
الحرام، فقال: «الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ»، فأخبر جل
تناؤه أنه جعله للناس كلهم، فالكافرون به يمنعون من
أراد من المؤمنين به عنه، ثم قال: «سواء العاكف فيه
والباد».

فكان معلوماً أن خبره عن اسواء العاكف فيه
والباد، إنما هو في المعنى الذي ابتدأ الله الخبر عن الكفار
أنهم صدوا عنه المؤمنين به، وذلك لانشاق طوائفهم،
وقضاء مناسكهم به والمقام، لا للخبر عن ملكهم إتياء
وغير ملكهم. (١٧: ١٣٧)

الزجاج: أنه يستوي في سكنى مكة للمقيم بها

والتأزع إليها من أي بلد كان.

وقيل: سواء في تفصيله وإقامة المناسك الماكف المقيم بالحرم، والتأزع إليه. (٣: ٤٢١)

المأقودي: (الماكف فيه): وهو المقيم، (والتأباد): هو الطاري إليه. وهذا قول ابن عباس.

والقول الثاني: أن المراد به (المسجد الحرام): جميع الحرم، وعلى هذا في قوله: ﴿وَعَوَاءُ التَّكَافُ فِيهِ وَالتَّأْبَادُ﴾ وجهان:

أحدهما: أنهم سواء في دوره ومنازله، وليس الماكف المقيم أول بها من البادي المسافر، وهذا قول مجاهد، ومن منع بيع دور مكة كأبي حنيفة.

والثاني: أنها سواء في أن من دخله كان آمناً، وأنه لا يقتل بها صيداً، ولا يعضد بها شجراً. (٤: ١٦)

القشيري: وإنما يعتبر فيه سبق والتقدم. ومنه الكرام يستوي فيه الأقدام، فمن وصل إلى تلك العقدة فلا ترتيب ولا ردة، وبعد الوصول فلا زجر ولا صد.

أما في الطريق فربما يعتبر التقدم والتأخر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَكَذِّبِينَ إِنَّهُمْ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

الْمُتَشَاقِظِينَ﴾ الحجر: ٢٤. ولكن في الوصول فلا تفاوت ولا تباين، ثم إذا اجتمعت النفوس فالموضع الواحد يجمعهم، ولكن لكل حال ينفردها. (٤: ٢٠٩)

المتيندي: (الماكف): المقيم ومن كان من أهل مكة، (والتأبادي): كان من غير أهلها. البادي من البادية،

فلا يسلك إلى مكة إلا في البوادي من الوجوه كلها، يقال: بدأ الرجل، إذا خرج إلى الصحراء، ومنه قوله: ﴿وَوَجَاءَ

بِكُمْ مِنَ الْبَنُو﴾ يوسف: ١٠٠. (٦: ٣٥٢)

الزَّعْشَرِيُّ: من غير فرق بين حاضره وباد،

وثاني وطاري، ومكّي وأفاقي. (٣: ١٠)

ابن عطية: (الماكف): المقيم في البلد، (والبادي): القادم عليه من غيره.

وقرأ ابن كثير في الوصل والوقف (البادي) بالياء، ووقف أبو عمرو بنيز ياء ووصل بالياء.

وقرأ نافع (الباد) بنيز ياء في الوصل والوقف في رواية المسيبي، وأبي بكر وإسماعيل ابني أبي أوس، وروى قُذْسُ الوصل بالياء.

وقرأ عاصم وابن عامر وحمة والكسائي بنيز ياء وصلوا ووقفوا. وهي في الإمام بنيز ياء. (٤: ١١٥)

الطبرسي: أي (الماكف) المقيم فيه، (والتأباد) الذي يحتاجه من غير أهله، مستويان في سكناه والغزول به، فليس أحدهما أحق بالمنزل يكون فيه من الآخر، غير أنه لا يخرج أحد من بيته. (٤: ٨٠)

الفتح الرازي: (الماكف): المقيم به الحاضر، (والبادي): الطاري، من البدو، وهو التأزع إليه من غربته.

وقال بعضهم: يدخل في (الماكف) القريب، إذا جاور ولزمه التمسك، وإن لم يكن من أهله. (٢٣: ٢٤)

القرطبي: (الماكف): المقيم اللازم، (والبادي): أهل البادية، ومن يقدم عليهم. (١٢: ٣٢)

الشمسي: ﴿وَالْمَاكِفُ فِيهِ وَالتَّأْبَادُ﴾ وغير المقيم بالياء مكّي، وافقه أبو عمرو في الوصل، وغيره بالرفع على أنه خبر والمبتدأ مؤخر، أي الماكف فيه والباد

سواء. (٣: ٩٨)

أبو حنيفة، قرئ (والبادي) وصلًا ووقفًا، وتركها فيها، وبإثباتها وصلًا، وحذفها وقفًا. و(الماكف): المقيم فيه، (والبادي): الطائر عليه. (٣٦٣: ٦)
 البروسوي: يقال للمقيم بالبادية: باد، والبادية: كل مكان يبدو ما يمن فيه، وبالعكس في شيء من سمات الليل والنهار.
 الطباطبائي: (البادي) من البدو وهو الظهور والمراد به كما قيل: الطائر، أي الذي يقصده من خارج فيه غله. [إلى أن قال:]

أي المقيم فيه والمخارج منه ما وبيان في أن لها حق العبادة فيه لله. والمراد بالإقامة فيه وفي الخارج منه: إما الإقامة بمكة، وفي الخارج منها على طريق الهزار العقلي، أو ملازمة المسجد للعبادة والظنوة عليه لها. (٣٦٧: ١٤)

بَادُون

يَحْسَبُونَ الْأَغْرَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَغْرَابَ
 يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونِ فِي الْأَغْرَابِ... الأعراب: ٢٠
 الطبري: ينتموا من الخوف والجبن أنهم ضيّب عنكم في البادية مع الأعراب، خوفًا من القتل، وذلك أن قوله: «لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونِ فِي الْأَغْرَابِ» تقول: قد بدا فلان، إذا صار في البدو فهو يتدو، وهو باد.

وأما الأعراب فإنهم جمع أعرابي، وواحد الصرب عربي، وإنما قيل: أعرابي لأهل البدو، فرقًا بين أهل البوادي والأمصار، فجعل الأعراب لأهل البادية، والعرب لأهل المصر.

الطوسي: أي وإن جاءوا الأعراب ثم أن يكونوا

في البوادي مع الأعراب. [إلى أن قال:]
 وقرأ طلحة بن مصرف: (يَوْدُوا لَوْ أَنَّهُمْ بَدَى فِي الْأَغْرَابِ) جمع باد، مثل غاز وعزى، وهي شاة لا يقرأ بها. (٣٢٦: ٨)

نحوه ابن عطية (٣٧٦: ٤)، والقرطبي (١٥٤: ١٤).
 الماوردي: أي يود المنافقون لو أنهم في البادية مع الأعراب، حذرًا من القتل، وترصًا للدوائر.

(٣٨٧: ٤)
 نحوه الطبرسي (٣٤٨: ٤)، وابن الجوزي (٦: ٣٦٧)، والسخرازي (٢٥: ٢٠٢)، والقاسمي (١٣: ٤٨٣٦).

السيدي: يود هؤلاء المنافقون من شدة خوفهم وجهنم. أنهم يتركون المنازل وينجون بأنفسهم، فيكونون بادين، أي في البادية مع الأعراب، يقال: بدا يبدو، هو باد، إذا خرج إلى البادية، ولم يختاروا البادية

لأنها ولكن ليسع لهم ماله القرآن
 وقيل: هم في بعد النية من نصرته، بحيث لو عاودكم الكفار لكانت منيتهم أن يكونوا عنكم بعيدًا في بعض البوادي.

نحوه البهوي (٣: ٦٢٣)، والمنازي (٥: ٢٠٣).
 الزمخشري: تمتوا خوفهم مما منوا به هذه الكرة، أنهم خارجون إلى «البدو» حاصلون بين الأعراب.

وقرئ (بدى) هل «قتل»، جمع: باد، كغاز وعزى. وفي رواية صاحب «الإقليد» (بدى) يوزن عدي.

(٢٥٦: ٣)
 نحوه البيضاوي (٢: ٢٤٢)، وأبو السعود (٥: ٢١٧).

أبو حنّان : وإن يأت الأحزاب كرتة ثانية، تمّتوا
لخوفهم بما منّوا به عند الكرتة، أنهم مقيمون في البدو مع
الأحزاب، وهم أهل العمود يرحلون من قطر إلى قطر،
يسألون من قدم من المدينة، عما جرى عليكم من قتال
الأحزاب، يتعرفون أحوالكم بالاستخبار لا بالمشاهدة،
فرقاً وجبناً. وخرجهم من البدوة أن يكونوا سالمين من
القتال.

وقرأ الجمهور (هَادُونَ) جمع سلامة لـ «هَاد» . وقرأ
عبد الله وابن عباس وابن عمر وطلحة (هَدَى) على
وزن «فُعِلَ» كقاز وعزى . وليس بقياس في مثل اللام
بل شبه بضارب، وقياسه «فُعِلَ» كقاضي وقضاء.

وعن ابن عباس «هَدَا» فعلاً ماضياً، وفي رواية
صاحب «الإقليد» (بدي) بوزن عدي. (٧: ٢٢١)
مثل الألووسي. (٢١: ١٦٦)

البدو وسوي: تمّتوا أنهم خارجون من المدينة إلى
البدو، وحاصلون بين الأحزاب لئلا يقاتلوا، والود: محبة
الشيء وتمني كونه. وبدأ يبدؤ بدوة، إذا خرج إلى
البادية، وهي مكان يبدو ما بين فيه، أي يمرض، ويقال
للمقيم بالبادية: باد، فالبادون: خلاف الحاضرين.
والبدو: خلاف الحضر. (٧: ١٥٦)

البدو

...وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذَا أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي...
يوسف: ١٠٠

ابن عباس: إنه كان قد نزل «بداء»، وبقي تحت

جبلها مسجدًا، ومنها قصد. (الماوردي ٣: ٨٤)
قتادة: كان يعقوب وستوه بأرض كنعان، أهل
مواش ويرثة. (الطبري ١٣: ٧١)
ابن جرّيج: كانوا أهل بادية وماشية.

(الطبري ١٣: ٧٢)
ابن إسحاق: كان منزل يعقوب وولده - فيما ذكر
في بعض أهل العلم - بالمربات، من أرض فلسطين تغور
النّام، وبعض يقول: بالأولاج من ناحية الشعب، وكان
صاحب بادية، له إيل وشاء. (الطبري ١٣: ٧١)

الطبري: يقول جلّ تناؤه مخبراً عن قبل يوسف:
وقد أحسن الله بي، في إخراجي إتياني من السجن الذي
كنت فيه محبوساً، وفي مجيئه بكم من البدو، وذلك لأنّ
مسيحي يعقوب وولده فيما ذكر، كان بهادية فلسطين
كذلك. (١٣: ٧١)

الماوردي: وفي قوله: «وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ»
ثلاثة أقاويل:

أحدها: [قول قتادة المتقدم]

الثاني: [قول ابن عباس المتقدم، وبعد نقل قول ابن
عباس قال:]

يقال: بدأ يبدؤ، إذا نزل «بداء» فلذلك قال: وجاء
بكم من البدو، وإن كانوا سكان المدن.

الثالث: لأنهم جاءوا في البادية، وكانوا سكان
مدن، ويكون يعني «في».

(٣: ٨٤)
الطوسي: أي أتى بكم من أرض فلسطين، لأنّ
مسكن يعقوب وولده فيما ذكر كان هناك. والبدو: البرية
الظيمة، مأخوذ من بدأ يبدؤ يبدؤا، ويقال: بدؤ
الظيمة، مأخوذ من بدأ يبدؤ يبدؤا، ويقال: بدؤ

- وحضر. (١٩٨:٦) الآية: وجاء بكم من قصد «بدا».
- التَّيْبِدِيُّ: لأنهم كانوا أهل بادية وأصحاب مواشي. (١٣٨:٥) وعلى هذا القول كان يعقوب وولده حضريين، لأنّ البنو لم يُرد به البادية، لكن عني به قصد «بدا»، إلى هاهنا كلام قاله الواحدي في «السيط» (٢١٥:١٨) نحوه التَّيْبِدِيُّ.
- وَأَصْحَابُ مَوَاشٍ، يَتَمَلَّوْنَ فِي الْمِيَاءِ وَالْمَنَاجِعِ. (٢٤٤:٢) وقيل: كان يعقوب تحول إلى بادية وسكنها، وأنّ الله لم يبعث نبيا من أهل البادية.
- الطُّبْرَسِيُّ: أي من البادية، فإنهم كانوا يسكنون البادية، ويرعون أغنامهم فيها، فكانت مواشيم قد هلكت في تلك الشّين بالقحط، فأغنامهم الله تعالى بمصرهم إلى يوسف. (٢٦٥:٣) وقيل: إنّه كان خرج إلى «بدا» وهو موضع. [ثمّ استشهد بشعر]
- أَبُو حَتَّانٍ: «وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ» من البادية، وكان يحول يعقوب ^{عليه السلام} بأطراف الشام بادية فلسطين، وكان ربّ إبل وغنم وبادية. (٣٤٩:٥)
- وَقَالَ الْوَاحِدِيُّ: الْبَدْوُ: يَسِيطُ مِنَ الْأَرْضِ يَظْهَرُ فِيهِ الشَّخْصُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَصْلُهُ مِنْ بَدَا يَبْدُو بَدْوًا، ثُمَّ سَمِيَ الْمَكَانَ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ، فَيُقَالُ: بَدُو وَخَضَر. وكان يعقوب وولده بأرض كنعان، أهل موائس وبريّة.
- وَالْقَوْلُ الثَّانِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ يَعْقُوبُ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى «بَدَا» وَسَكَنَهَا، وَسَمَهَا قَدَمُ عَلِيٍّ يَوْسُفَ، وَلَهُ بِهَا مَسْجِدٌ تَحْتَ جِبَالِهَا.
- قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: بَدَا: اسْمُ مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ، يُقَالُ: هُوَ بَيْنَ شَعْبٍ وَبَدَا، وَهِيَ مَوْضِعَانِ ذَكَرَهُمَا جَمْعٌ كَثِيرٌ. [ثمّ استشهد بشعر]
- فَالْبَدْوُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مَعْنَاهُ قَدَمُ هَذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: «بَدَا». يُقَالُ: بَدَا الْقَوْمُ يَبْدُونَ بَدْوًا، إِذَا أَتَوْا بَدَا، كَمَا يُقَالُ: غَارَ الْقَوْمُ غَوْرًا، إِذَا أَتَوْا الْغَوْرَ، فَكَانَ مَعْنَى
- فَالْمَعْنَى أَنَّ بِكُمْ مِنْ قَصْدِ «بَدَا» لَهُمْ حَيْثُ حَضَرِيّونَ، كَذَا قَالَ الْوَاحِدِيُّ فِي «الْبَسِيطِ»، وَذَكَرَهُ الْقَشِيرِيُّ، وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ جَدًّا. (١٣: ٦٠)

يُنْبِئِي

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ
عَنْهُمَا مِنْ مَنَازِلِهِمَا وَقَالَ مَثَبِكُمَا دُونَهُ الشَّجَرَةُ
إِلَّا أَنْ تَكُونَا مِنْكَ كَافِرِينَ لَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ.

الأعراف: ٢٠

البَقْوِي: أي يظهر لها ما غُطِّي وستر عنها من
عوراتها.

قيل: اللام فيه العاقبة، لأن إبليس لم يوسوس
لهذا، ولكن كان عاقبة أمرهم ذلك، وهو ظهور
عوراتها، كقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَتْهُمُ آتُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ
لَهُمْ عَذَابًا وَخَرَّتَا﴾ القصص: ٨. (١٨٤: ٢)

نحو: الخازن (١٧٩: ٢)، وابن الجوزي (١٧٩: ٣)،
الزمخشري: جعل ذلك غرضًا له ليسوء حالها
رأيا ما يؤثران ستره، وأن لا يطلع عليه مكشوفًا
(٧٢: ٢)

ابن عطية: واللام في قوله: (يُبْدِي) - هي على
قول كثير من المؤلفين - لام الصيرورة والعاقبة، وهذا
بحسب آدم وعواء، وبحسب إبليس في هذه العقوبة
المنصوصة، لأنه لم يكن له علم بها فبقيتها.

ويمكن أن تكون لام «كي» على بابها، بحسب قصد
إبليس إلى جعل مرتبتها، وإقامتها في العقوبة غير
منقصة. (٣٨٤: ٢)

نحو: الثمضي (١٧٨: ٧)، والبيضاوي (٣٤٤: ١)،
وأبو الشعث (٤٨٤: ٢).

الطبرسي: أي يظهر لها.
الفخر الرازي: في هذا اللام قولان:

أحدها: أنه لام العاقبة، كما في قوله: ﴿فَأَلْقَتْهُمُ آتُ
فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابًا وَخَرَّتَا﴾ القصص: ٨، وذلك
لأن الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتها، ولم
يعلم أنها إن أكلا بدت عوراتها، وإنما كان قصده أن
يصلها على المحبة فقط.

الثاني: لا يعد أيضًا أن يقال: إنه لام الفرض، ثم فيه
وجهان:

أحدهما: أن يجعل بدو العقوبة كناية عن سقوط
الحرمة وزوال الجلاء، والمعنى أن غرضه من إلقاء تلك
الوسوسة إلى آدم، زوال حرمة، وذهاب منعه.

والثاني: لعله رأى في اللوح المحفوظ، أو سمع من
الملائكة أنه إذا أكل من الشجرة بدت عورته،
وذلك جعل على نهاية الضرر وسقوط الحرمة، فكان
يوسوس إليه لحصول هذا الفرض. (٤٦: ١٤)

وهو التيساري (٨: ٨٩)، وأبو حيان (٢٧٨: ٤)،
والأوسي (٨: ٩٩)، والقاسمي (٢٦٣٩: ٧).

يُنْبِئُهَا

قَالُوا إِنْ تَشْرُقْ فَقَدْ شَرِقَ أَخُ لَه مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَخَا
يُوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِيهَا لَهُمْ... يوسف: ٧٧

الطوسي: أي لم يظهرها لهم. (١٧٦: ٦)

أبو الشعث: لا قولًا ولا فعلًا. صغًا عنهم وحلًا،
وهو تأكيد لما سبق. (٤١٩: ٣)

مثله: الجروسوي (٤: ٣٠١)، والأوسي (١٣: ٣٣).

عبد الكريم الخطيب: أي تلقى يوسف منهم هذه
التهمة، فأسرّها في نفسه، ولم يسألهم عنها، ولم يكشف

لم عن وجه يوسف الذي ألغوا إليه هذه التهمة.

(٢٨: ٧)

تُبْدِي

وَأَصْحَى قَوَادُ أُمِّ مُوسَى فَأَرِغَا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ
قَوْلًا أَنْ رَهْبَتُنَا عَلَيَّ قَلْبًا لِيَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

النقص: ١٠

النَّبِيُّ ﷺ: كادت أم موسى أن تقول والبناء،
وتخرج صائحة على وجهها. (ابن عطية ٤: ٢٧٨)
ابن مسعود: كادت تقول: أنا أمه.

(الشرطي ١٣: ٢٥٦)

ابن عباس: أن تقول: يا أبناء. (الطبري ٢٠: ٣٧)
أي تصيح عند إلقائه، والبناء.

(الشرطي ١٣: ٢٥٦)

عِكْرَمَة: كادت تقول: والبناء من شدة وجعها.
وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع.

(النيسابوري ٢٠: ٢٨)

الضَّعَاكَة: لتشمر به.

(الطبري ٢٠: ٣٨)

قَتَادَة: أي لتبدي به أنه ابنها، من شدة وجعها.

(الطبري ٢٠: ٣٧)

السُّدِّي: لما جاءت أمه أخذ منها - يعني الرضاع -

فكادت أن تقول: هو ابني، فخصمها الله، فذلك قول الله:

﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَهْبَتُنَا عَلَيَّ

قَلْبًا﴾.

الكَلْبِيُّ: ذلك حين سمعت الناس يقولون: إنه ابن

فرعون. (النيسابوري ٢٠: ٢٨)

مُقَاتِل: معناه كادت تصيح على ابنها، شفقة عليه.

من الغرق. (الطبرسي ٤: ٢٤٢)

ابن زيد: لتعلن بأمره. (الطبري ٢: ٣٨)

الْقَوَاء: يعني باسم موسى أنه ابنها، وذلك أن

صدرها ضاق بقول آل فرعون: هو ابن فرعون، فكادت

تبدي به أي تظهره. وفي قراءة عبدالله (إن كادت لتتشير

به). (٢: ٣٠٣)

الطَّبْرِي: اختلف أهل التأويل في المعنى الذي

عادت عليه «أهاه» في قوله: (به)، فقال بعضهم: هي

من ذكر موسى، وعليه عادت. [وسعد ذكر أقوال

المفسرين قال:]

والصواب من القول في ذلك، ما قاله الذين ذكرنا

فهمهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بني، لإجماع

الحجة من أهل التأويل على ذلك، وأنه عقيب قوله:

﴿وَأَصْحَى قَوَادُ أُمِّ مُوسَى فَأَرِغَا﴾، فلأن يكون لو لم يكن

ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك، من ذكر موسى،

لقربه منه، أشبه من أن يكون من ذكر الوحي.

وقال بعضهم: بل معنى ذلك إن كادت لتبدي بموسى

فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق، إذ نُسب

إلى فرعون، وقيل: ابن فرعون. وعنى بقوله: ﴿لَتُبْدِي

بِهِ﴾ لتظهره، وتُخبر به. (٢٠: ٣٧)

الساوَرْدِي: فيه ثلاثة أقاويل:

أحدها: أن تصيح عند إلقائه، والبناء، قتاله ابن

عبّاس.

الثاني: أن تقول لما حُلّت لإرضاعه وحضائه: هو

ابني، قاله السُّدِّي، لأنه ضاق صدرها لما قيل: هو ابن

فرعون.

الثالث: أن تُبدي بالوحي، حكاه ابن عيسى.

(٢٣٨: ٤)

الْقَيْدِي: في الباء قولان: أحدهما: زيادة،
والتقدير: تديه. والثاني: أن المفعول مقدر، أي تُبدي
القول به بسبب موسى.

الزَّمْعَشَرِي: لتصح به، والضمير لموسى، والمراد
بأمره وقضته، وأنه ولدها.

الطَّبْرَسِي: معناه همت بأن تقول: إنها أمه. لما رآته
عند دعاء فرعون إياها للإرخاع، لشدة سرورها به.
عن جعفر بن حرب.

الْقَرْطَبِي: أي لتظهر أمره. من بدأ يتشو، إذا ظهر.
وقال: (لَتُبْدِي بَدَا) ولم يقل: لَتُبْدِيه، لأن جروق
الصفات قد تزداد في الكلام، تقول: أخفوت المسيل
وبالميل.

وقيل: أي لَتُبْدِي القول به. (٢٥٦: ١٣)
أَبُوخَيْثَان: «إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ» هي (لِنْ)
الحققة من الثبيلة، واللام هي الفارقة.

وقيل: (لِنْ) نافية، واللام بمعنى «إلا». وهذا قول
كوفي. والإبداء: إظهار الشيء. والظاهر أن الضمير في
(بِهِ) هائد على موسى عَلَيْهِ السَّلَام، فقليل: الباء زائدة، أي
لتظهره.

وقيل: مفعول تُبْدِي محذوف، أي لَتُبْدِي القول به،
أي بسببه وأنه ولدها، وقيل: الضمير في (بِهِ) للوحي،
أي لَتُبْدِي بالوحي.

أَبُو الشُّعُود: أي إنها كادت لتظهر بموسى، أي

بأمره وقضته من فرط الحيرة والذهشة، أو الفرح
ببديه.

الْبُزْزُسَوِي: لتظهر بموسى وأنه ابنها، وتفشي
سرّها، وأنها ألفت في النيل. يقال: بدأ الشيء بدءًا
وبدءًا: ظهر ظهورًا يئًا، وأبداه: أظهره إظهارًا يئًا.

الْأَلُوسِي: أي أنها كادت إلح، هل أن (لِنْ) هي
الحققة من الثبيلة، واللام هي الفارقة، أو ما كادت إلا
تُبْدِي به، هل أن (لِنْ) نافية، واللام بمعنى «إلا» وهو
قول كوفي. والإبداء: إظهار الشيء، وتعديته بالباء
لتضمينه معنى التصريح.

وقيل: المفعول محذوف والباء سببية، أي تُبْدِي
حقيقة الحال بسببه، أي بسبب ما عراها من فراقه،
وقيل: هي صلة، أي تُبْدِيه. وكلا القولين كسائري،
والظاهر أن الضمير المهرور لموسى عَلَيْهِ السَّلَام.

والمعنى: أنها كادت تصرّح به عَلَيْهِ السَّلَام، وتقول: وإبداء
من شدة الغم والوجد، رواه الجاهلية عن ابن عباس،
وروي ذلك أيضًا عن قتادة، والسدي.

ومن ثقات: أنها كادت تصيح: وإبداء، عند
رؤيتها تلاطم الأمواج به، شفقة عليه من الفرق.
وقيل: المعنى أنها كادت تظهر أمره من شدة الفرح
بنجاته، وتبني فرعون إياه.

وقيل: الضمير للوحي إنها كادت لتظهر للوحي،
وهو الوحي الذي كان في شأنه عَلَيْهِ السَّلَام، المذكور في قوله
تعالى: «وَأَوْخَيْتَنَا إِلَىٰ نُنْمِشُ نُنْمِشُ»
النقص: ٧، وهو خلاف الظاهر، ولا تساعد عليه

الروايات.

(٤٩: ٢٠)

الكبر.

(الطبري ١: ٢٢٢)

الطباطبائي: (إن) حنيفة من الثقيلة، أي إنها قربت من أن تظهر الأمر، وتغشي السر لولا أن حبنا قلبها بالربط عليه، وقوله: ﴿يَتَكُونُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي الواقفين بالله في حفظه، فصبر ولا حصر عليه فلا يد وأمره. (١٦: ١٢)

مثل الزبيح (الطبري ١: ٢٢٣)، والمأوردي (١: ١٠١)، والميمني (١: ١٣٨).
ابن عباس: ما ظهر من. (الطبري ١: ٢٣٢)
الحسن: ما أبدوه هو قولهم: (أَقْبَلُ فَيْتًا)، وما كتموه قولهم: لن يطلق الله أكرم عليه منا.

عبد الكريم الخطيب: أي أنها وقد فرغ قلبها من هذا المهد الذي كان لو يدها في سويداء القلب، أوشكت أن تصرخ وتندب هذا الوليد، وتنادي في الناس: إن هذا الطفل الذي وُجد ملق في اليم، والذي التقطه آل فرعون هو وليدها، وإنها لتود أن تلي عليه ولو نظرة واحدة، قبل أن يصير إلى هذا المصير المجهول. (١٠: ٣٦٦)

مثل قتادة. (ابن حبان ١: ١٥٠)
الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، [ثم ذكر الأقوال في المراء به (تأيدون) و (تكتفون) إلى أن قال:]

وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس: وهو أن معنى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ﴾ وأعلم مع علمي غيب السماوات والأرض، ما ظهر من أنفسكم. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ وما كنتم تخفونه في أنفسكم، فلا يعلم على شيء، سواء عني سرائركم وعلانياتكم، والذي أظهروه بأنفسهم ما عبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوه، وهو قولهم: ﴿أَقْبَلُ فَيْتًا مِّنْ يُفْسِدُ فَيْتًا وَيُسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَمِّعُ بِحَسْبِكَ وَنُقَلِّدُكَ لِلَّهِ﴾ البقرة: ٣٠.

(١: ٢٢٢)

المهدوي: (تأيدون) قولهم ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق أعلم منا ولا أكرم عليه، فجعل هذا بما أبدوه لما قالوه.

(ابن عطية ١: ١٢٣)

القشيري: (تأيدون) من المصاحفات، وتكتفون من اعتقاد الميريتية على آدم عليه الصلاة والسلام (١: ٩٠)

ابن عطية: اختلف المفسرون في قوله تعالى:

يُتَّبِدِينَ

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَحْضُرْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَسْمَعْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُتَّبِدِينَ رِيَسَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْفِهِنَّ عَلَىٰ غُيُوبِهِنَّ وَلَا يُتَّبِدِينَ رِيَسَتَهُنَّ... التور: ٣١
راجع ٨ ذي ٨

تُتَّبِدُونَ

١... قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ.

البقرة: ٣٣

ابن مسعود: قولهم: ﴿أَقْبَلُ فَيْتًا مِّنْ يُفْسِدُ فَيْتًا﴾ البقرة: ٣٠، فهذا الذي أبدوا، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني ما أسر إبليس في نفسه من

﴿مَاتِبُدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، فقالت طائفة: ذلك

على معنى الصوم في معرفة أسرارهم وظواهرهم ويواطنهم أجمع.

وحكى مكِّي أن المراد بقول (مَاتِبُدُونَ) قولهم: (أَتَجْمَلُ فِيهَا) الآية.

وقال الزهراوي: ما أبدوه هو يبدلهم بالتجود لآدم. (١: ١٢٢)

ابن هري: ﴿وَأَعْلَمُ مَاتِبُدُونَ﴾ من علمكم بفاسد الإنسان، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من ترجيحكم ذواتكم عليه، لغزاتها وتقدسها. (١: ٣٨)

الطبرسي: قيل: فيه أقوال: أحدها: أنه أراد أعلم سركم وعلايتكم، وذكر ذلك تنبيها لهم على ما يصلهم عليه من الاستدلال. لأن الأصول الأول التي يستدل بها إنما تذكر على وجه التنبيه، ليستخرج بها غيرها، فيستدل بطله القبيح هل أنه خلق عباده على ما خلقهم عليه، للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة.

وثانيها: أنه أراد وأعلم ﴿مَاتِبُدُونَ﴾ من قولكم: ﴿أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا﴾، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، من إضمار إبليس المصيبة والخالفة.

قال علي بن عيسى: وهذا ليس بالوجه، لأن الخطاب للملائكة وليس لإبليس منهم، ولأنه صام فلا يخصص إلا بدليل.

وجوابه أن إبليس لما دخل معهم في الأمر بالتجود، جاز أن يذكر في جملةهم. وقد رويت روايات تؤكد هذا القول، واختاره الطبرسي.

وثالثها: أن الله تعالى لما خلق آدم مرث به الملائكة، قبل أن ينفخ فيه الروح، ولم تكن رأيت مثله، فقالوا: لن يخلق الله خلقا إلّا كنا أكرم منه وأفضل عنده. فهذا ما أبدوه وكنموه، وأما ما أبدوه فقولهم: ﴿أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا﴾، روي ذلك عن الحسن.

والأول أقوى لأنه أعم. (١: ٧٩)
البيضاوي: استحضار لقوله: ﴿أَعْلَمُ مَاتِبُدُونَ﴾ البقرة: ٣٠، لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه، فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض، وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة، علم ما لا يعلمون.

وفيه ترميز بمصائبهم على ترك الأول، وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم. وقيل: ﴿مَاتِبُدُونَ﴾ قولهم: ﴿أَتَجْمَلُ فِيهَا مَنْ يُقْسِدُ فِيهَا﴾، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، استشارتهم أنهم أحقاء بالخلافة، وأنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم.

وقيل: ما أظهروا من الطاعة، وأسر إبليس منهم من المحبة. (١: ٤٧)

نحو البروسوي. (١: ١٠٢)
أبو حيان: قال علي وابن مسعود وابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين: ﴿مَاتِبُدُونَ﴾ الضمير للملائكة، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يعني إبليس، فيكون من خطاب الجمع. ويراد به الواحد، نحو ﴿إِنَّ إِلَهِكُمْ يَخَادُونَكُمْ﴾ المبررات: ٤.

وروي أن إبليس مر على جسد آدم بين مكة والطائف، قبل أن ينفخ فيه الروح، فقال: لأمر ما خلق

هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره، وقال: إنه خلق لا يهلك لأتة أجوف، ثم قال للملائكة الذين معه: رأيتم إن فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماتصنون؟ قالوا: طيع الله، فقال إبليس في نفسه: والله لئن سلطت عليه لأهلكته، ولئن سلط علي لأحسبته، فهذا قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ الآية، يعني من قول الملائكة وكم إبليس.

وقيل: ما أبدوه هو الإقرار بالمعجز، وما كنموه الكراهية لاستغلاف آدم عليه السلام.

وقيل: هو عام فيما أبدوه وما كنموه من كل أمورهم، وهذا هو الظاهر. (١٥٠: ١)

رهيد رهاء، والذي يبدو أنه ما يظهر أثره في نفوسهم، وأما ما يكتنون فهو ما يوجد في خفياتهم وتطوي عليه طبائهم. (٢٦٤: ١)

القاسمي: أي ما تظهرونه بالستكم، وما كنتم تحفون في أنفسكم. (١٠٠: ٢)

الطبا طبائي: كان هذان القسان من الصيب النسي الذي هو بعض السماوات والأرض، ولذلك قيل به قوله: ﴿أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يشمل قسمي الصيب: أعني الخارج عن العالم الأرضي والسمائي، وغير الخارج عنها. (١١٨: ١)

٢. قيس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مشكونة فيها فتأكل لكم والله يعلم ما تبذرون وما تكتمون. التور: ٢٩

الطسبري: والله يعلم ما تظهرون أيتها الناس

بالستكم من الاستئذان، إذا استأذنتم على أهل البيوت المسكونة. (١١٦: ١٨)

الطوسي: أي لا يخفى عليه ما تظهرونه ولا ما تكتمونونه، لأنه عالم بجميع ذلك. (٤٢٧: ٧)

الطسبري: أي إذا دخلتم بيوت غيركم فأتقوا الله، فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. (٥١١: ٦)

الزخسري: وعيد للذين يدخلون الخسرات والدور الخالية من أهل الزينة. (٦٠: ٣)

منه الفقر الزلي. (٢٠٠: ٢٣)

البيضاوي: وعيد لمن دخل مدخلا لفساد، أو تطلع على عورات. (١٢٤: ٢)

منه أبو السمود {٤: ٤٥٣}، والبروسوي {٦: ١٢٨}، والاكوسي {١٨: ١٣٨}.

تبدوا

١. يله قاني السموات وما في الأرض ولئن تبدوا قاني أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله... البقرة ٢٨٤

القشيري: من المعاني والدعوى، ويقال: من الفصود والرغائب، وفنون الموائج والمطالب.

ويقال: ما تبديه العبادة، وما تخفيه الإرادة. ويقال: ما تبديه المفطرات وما تبديه العبادات. ويقال: ما تبديه السكنات، وتبديه الحركات.

ويقال: الإشارة إلى استدامة المراقبة، واستصحاب الحاسبة، فلا تغفل خطرة، ولا تحمل وقتك نقسا.

(٢٢٧: ١)

وفيها مباحث أخرى راجع «ح س ب - ن ف س»

٢- إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ...
البقرة: ٢٧١

راجع «ص د ق».

٣- إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهَا أَوْ تَعْلَمُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا.
النساء: ١٤٩

راجع «خ ي ر»

الإمام زين العابدين عليه السلام: الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أصله أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدا سيطلقها، فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب، قال له: أمسك عليك زوجك، فقال سبحانه: لم قلت: أمسك عليك زوجك، وقد أحاطتكم أنها ستكون من أزواجه.

(الطبرسي ٤: ٣٦٠)

نحو الحسن (الماوردي ٤: ١٠٦)، والبروسوي (٧):

(١٧٩).

الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها، قوله: «وَنَحْنُ فِي نَفْسِكَ خَالِفٌ مُبْدِيٌّ»، ولو كان نبياً كان الله تعالى شيئاً من الوحي لكتبها.

(الطبرسي ٢٢: ١٣)

قناة: وكان يحل في نفسه ود أنه طلقها.

(الطبرسي ٢٢: ١٣)

نحو ابن جرير، ومقاتل. (ابن الجوزي ٦: ٣٨٧)

ابن زبد، كان النبي ﷺ قد زوج زيد بن حارثة

زينب بنت جحش ابنة عمته، فخرج رسول الله ﷺ يوماً

يريد على الباب ستر من شعر، فركبت الريح السحر،

فانكشف، وهي في حجرها حاسرة، فوقع إبعابها في

قلب النبي ﷺ، فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فبعاه

فقال: يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي، فقال:

مالك، أراك منها شيء؟ قال: لا، والله ما رأيته منها

شيء يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيراً، فقال له رسول

الله ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ»، فذلك قول

الله تعالى: «وَإِذَا تَوَلَّى لَكَ الْفُلُ فَأَنصَرِفْ وَأَقْبَلْ عَلَيْهِ

بِأَمْرٍ إِلَيْنَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ إِنْ تُبْدُوا لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدُوا لَكُمْ...

المائدة: ١٠١

راجع «س ل - ش ي ه»

تُبْدُونَهَا

...فَعَلُّونَهُ لِرَأْيِهِمْ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا...

الأنعام: ٩١

راجع «ع ف ي»

مُبْدِيٌّ

...وَنَحْنُ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيٌّ وَنَحْنُ النَّاسُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تُخْفِيَ...
الأحزاب: ٣٧

ابن عباس، حبها. (ابن الجوزي ٦: ٣٨٧)

عائشة: لو كنت رسول الله ﷺ شيئاً، مما أوحى إليه

من كتاب الله، لكتب «وَنَحْنُ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيٌّ

وَنَحْنُ النَّاسُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ تُخْفِيَ».

(الطبرسي ٢٢: ١٣)

أَنفُسَكُمْ عَلَيْكُمْ زُوجَكُمْ وَأَتَى اللَّهَ وَخَفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ، تخفي في نفسك إن فارقتها تزوجتها.

(الطَّبْرِيُّ ٢٢: ١٣)

الإمام الرضا عليه السلام: وَأَمَّا مُحَمَّدٌ ﷺ وقول الله عز وجل: ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْفَى النَّاسُ وَاللَّهُ أَخْفَى أَنْ تُخْفِيَهُ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَفَ نَبِيَّهُ ﷺ أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَأَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَتَمَّنَّ أَتْمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحْدَثَنَ سَمَى لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَعْفَرٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَأَخْفَى ﷺ اسْمَهَا فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُدْهِدْ، لِكَيْلَا يَقُولَ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ:

إِنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلٍ: إِنَّهَا أَحَدُ أَزْوَاجِهِ مِنْ أَتْمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَخَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَتَخْفَى النَّاسُ وَاللَّهُ أَخْفَى أَنْ تُخْفِيَهُ﴾ تخفي في نفسك...

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَصَدَ دَارَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاهِيلَ الْكَلْبِيِّ فِي أَمْرِ أَرَادَهُ، فَرَأَى أَمْرَهُ تَغْتَسِلُ، فَقَالَ لَهَا: «سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ» وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَغْزِيهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿أَفَأَشْفِكُكُمْ وَأُنْكُمُ بِالنَّبِيِّنَ وَالْقَدَّ مِنَ الْمُنْكِحَةِ إِنَّا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَنَقُولَنَّ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ الإسراء: ٤٠، فقال النبي ﷺ لَمَّا رَأَاهَا تَغْتَسِلُ: سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكَ، أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّطْهِيرِ وَالِافْتِسَالِ، فَلَمَّا عَادَ زَيْدٌ إِلَى مَازَلِهِ أَخْبَرَتْهُ أَمْرَهُ بِمَجِيءِ الرَّسُولِ ﷺ، وَفَوَلَهُ لَهَا: «سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَكَ» فَلَمْ يَعْلَمْ زَيْدٌ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا أَحَبَّهِ مِنْ حَسَنَتِهَا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْرَتِي فِي خُلُقِهَا سَوَاءٌ

وَلَئِنْ أَرِيدَ طَلَاقَهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿أَنْفُسَكُمْ عَلَيْكُمْ زُوجَكُمْ وَأَتَى اللَّهَ وَخَفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾.

وقد كان الله عز وجل حَرَفَهُ عِدَّةَ أَزْوَاجِهِ، وَلَئِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ مِنْهُنَّ، فَأَخْفَى ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُدْهِدْ، وَخَشِيَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ لِمَوْلَاهُ: إِنَّ أَمْرَأَتَكَ مَسْكُونَةٌ لِي زَوْجَةٍ، فَيَعْبِيُونَهُ بِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَإِذَا تَقُولُ...﴾ (الْمُرُوسِيُّ: ٤: ٢٨١)

الجبائني، أضر أن يتزوجها إن طلقها زيد، من حيث إنها ابنة صنته، فأراد ضئها إلى نفسه لتلا يصبها ضيعة، كما يفعل الرجل بأقاربه، فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يُضمره، من إشارتها إلى نفسه، ليكون ظاهره مطابعا لباطنه.

الطَّبْرِيُّ: وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَحَبَّةَ غِرَاقِهِ إِسْمَاءَ، لَتَتَزَوَّجَهَا إِنْ هُوَ فَارَقَهَا، وَاللَّهُ مُبْدِي مَا خَفَى فِي نَفْسِكَ مِنْ ذَلِكَ. (الْمُرُوسِيُّ: ٤: ٢٨١)

نحوه البقوي (٣: ٦٤٢)، والبخاري (٥: ٢١٥)، السَّوَزْدِي: فِيهِ أُرْسِدَ لِقَاوِيلُ أَحَدُهَا: أَنَّ الَّذِي أَخْفَا فِي نَفْسِهِ مِيلَهُ إِلَيْهَا. الثاني: إِشَارَةُ لَطَاقِهَا، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، الثالث: أَخْفَى فِي نَفْسِهِ إِنْ طَلَّقَهَا زَيْدٌ تَزَوَّجَهَا. الرابع: أَنَّ الَّذِي أَخْفَا فِي نَفْسِهِ: أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ أَتَمَّا مَسْكُونٌ مِنْ أَزْوَاجِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، قَالَ الْحَسَنُ.

(٤: ٤٠٦) المُرُوسِيُّ: الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ: أَنَّهُ إِنْ طَلَّقَهَا زَيْدٌ تَزَوَّجَهَا، وَخَشِيَ مِنْ إِظْهَارِ هَذَا لِلنَّاسِ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُ بِتَزَوَّجِهَا إِنَّمَا طَلَّقَهَا زَيْدٌ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: إِنْ

تركت هذا خشية الناس فتترك إظهاره خشية الله أحق وأولى ...

وقيل: إن زيدا لما جاء غاضبا زوجته، فراها النبي ﷺ، استحسنها ونسي أن يفارقها زيد حتى يتزوجها فحكم.

قال البلخي: وهذا جائز، لأن هذا التسمي هو ما طبع الله عليه البشر، فلا شيء على أحد إذا تمت شيئا استحسنه. (٢٤٤: ٨)

القشيري: أي لم تظهر لهم أن الله عز وجل ما يكون من الأمر في المستأنف، ونفسي في نفسك من ميلك ومحبتك لها، لا على وجه لا يحمل. (١٦٣: ٥)

ابن عطية: واختلف الناس في تأويل هذه الآية، فذهب فتاة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبري وغيره إلى أن النبي ﷺ وضع منه استحسان لزيب وهي في عصمة زيد، وكان حريصا على أن يطلقها زيد فبetroجها هو، ثم إن زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها، ويشكو منها غلظة قول وعصيان لمر وأذى باللسان وتظلم بالشرف، قال له: اتق الله فيما تقول عنها ﴿أنتيك عتلك زوجك﴾ وهو يعني المحرص على طلاق زيد إياها.

وهذا هو الذي كان يعني في نفسه، ولكنه لم ما يجب من الأمر بالمعروف، وقالوا: خشي رسول الله ﷺ فاته الناس في ذلك، فعاتبه الله تعالى على جميع هذا، وقرأ ابن أبي عمير: (ما الله بظهير).

وقال الحسن: ما نزل على رسول الله ﷺ شيء أشد عليه من هذه الآية.

وقال هو وعائشة: لو كان رسول الله ﷺ كائنا شيئا من الوحي لكتب هذه الآية لشدتها عليه.

ودروى ابن زيد في نحو هذا القول: أن النبي ﷺ طلب زيدا في داره فلم يجده، ورأى زيب حاسرة فأعجبته، فقال: سبحان الله مقلب القلوب.

ودروى في هذه القصة أشياء بطول ذكرها، وهذا الذي ذكرناه مستوف لمعانيها، وذهب قوم من المتأولين إلى أن الآية لا كبير عتب فيها.

وروى عن علي بن الحسين: أن النبي ﷺ كان قد أوصى الله إليه أن زيدا يطلق زيب، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها له، فلما تشكى زيد للنبي ﷺ خلق زيب، وأنها لا طليمه، وأعلمه بأنه يريد طلاقها، قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية: (اتق الله)، أي في أقوالك، ﴿أنتيك عتلك زوجك﴾، وهو يعلم أنه يتزوجها.

وهذا هو الذي أغل في نفسه، ولم يرد أن يأمره بالطلاق، لما علم من أنه سيتزوجها، وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس، في أن يتزوج زيب بعد زيد وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر، من أن خشي الناس في أمر قد أباحه الله تعالى له، وإن قال: (أنتيك) مع علمه أنه يطلق، وأعلمه أن الله أحق بالخشية، أي في كل حال. (٣٨٦: ٤)

نحوه الرطبي. الطبري: [وبعد نقل كلام الإمام زين العابدين عليه السلام قال:]

وهذا التأويل مطابق لتلاوة الآية، وذلك أنه

سبحانه أعلم أنه يُبدي ما أخفاء، ولم يظهر غير التزوج، فقال: (زَوَّجْنَاكَهَا) فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك، مع وعده بأنه سيديه، فدل ذلك على أنه إنما عوتب على قوله: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ مع علمه بأنها ستكون زوجته، وكتمان ما أعلمه الله به، حيث استحيا أن يقول لزيد: إن التي تحتك ستكون امرأتي. (٤: ٣٦٠)

نحوه أبو حنيفة.

المعجم الزاوي، من أنك تريد التزوج بزيب.

(٢٥: ٢١٢)

أبو السعود: هو نكاحها إن طلقها، أو إرادة طلاقها. (٥: ٢٢٨)

الألويسي، والمراد بالموصول على ما أخرج المحكم الترمذي وغيره عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما: ما أوحى الله تعالى به إليه، أن زيب سيطلقها، ويتزوجها بعدة عليه الصلاة والسلام، وإلى هذا ذهب أهل التحقيق من المفسرين: الزهري وبكر بن الصلاء والتشيري والقاضي أبي بكر ابن العربي وغيرهم. [أن قال:]

وأخرج جماعة عن قتادة أنه ﷺ كان يُحسلي إرادة طلاقها، ويخشي قائل الناس إن أمره بطلاقها، وأنه عليه الصلاة والسلام قال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وهو يحب طلاقها، والستاب عليه على إظهار ما ينافي الإظهار.

وقد رد ذلك القاضي عياض في «الشفاء» وقال: لا تسترب في تزويد النبي ﷺ عن هذا الظاهر، وأنه بأمر

زيداً بإسكانها، وهو يحب إطلاقه إياها، كما ذكره جماعة من المفسرين، إلى آخر ما قال.

وذكر بعضهم أن إرادته ﷺ طلاقها، وحبه إتياء كان مجرد خطوره بإله الشريف، بعد العلم بأنه يريد مفارقتها، وليس هناك حسد منه عليه الصلاة والسلام، وحاشاه له عليها، فلا محذور. والأسلم ما ذكرناه عن زين العابدين رضي الله تعالى عنه، والجمهور.

وحاصل الكتاب: لم قلت: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك، وهو مطابق للتلاوة، لأن الله تعالى أعلم أنه يُبدي ما أخفاء عليه الصلاة والسلام، ولم يظهر غير تزويجها منه، فقال سبحانه: (زَوَّجْنَاكَهَا)، فلو كان المضمر محبتها وإرادة طلاقها ونحو ذلك، لأظهره جلّ وعلا.

وللفصاح في هذه القصة كلام لا ينبغي أن يُجمل في

عهد الكريم الخطيب: إشارة إلى ما كان يُخفيه النبي من أمر الله في هذا الزواج، وأنه مُنتد إلى الفراق، فقد أخفى النبي هذا الذي علمه من ربه، ولكن الله سبحانه وتعالى سيديه في حينه، وذلك حين يقع القدر المقدور، ويتم الطلاق. (١١: ٧٢٢)

وسأني رد بعض الأقوال المذكورة في مادة «زوج» فراجع.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة في رأينا - وهو خلاف كل اللغويين - «البادية» وهي الأرض التي لا حضر فيها،

منسوب إلى الكدو والبادية، وهو شاذ ونادر.

٣- هناك خلط بين ماضي (ب = أ) و(ب = و) في المصدر وفي اسم الفاعل، فقد قرئ «هُمْ أَرَادُوا بَادِي الرِّأْيِ» هود: ٢٧، بالهمزة والياء جميعاً، بل تحدى الغلط في اللفظ إلى المعنى أيضاً، حيث قيل: إن البدو أول الظهور، فظهر فقد بدأ، ومابداً فقد ظهر. لاحظ «ب داء».

الاستعمال القرآني

ورد استعمال هذه المادة في القرآن على النحو التالي:

١- الأفعال:

الماضي: ١- «بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْسِنُونَ مِنْ

الأنعام: ٢٨

٢- «ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَدْيِ عَارِلُوا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَهُنَّ

يوسف: ٢٥

٣- «وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ الْهَاتَمِ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»

الزمر: ٤٧

٤- «وَبَدَأَ لَهُمْ نَبَاتٌ مَا كَتَبُوا» الزمر: ٤٨

٥- «وَبَدَأَ لَهُمْ نَبَاتٌ مَا كَتَبُوا» الجاثية: ٢٣

٦- «وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْكَدَاؤُ وَالْبِطْءُ أَبَدًا»

المتحنة: ٤

٧- «قَدْ بَدَتْ الْبِطْءُ مِنْ أَسْوَاجِهِمْ وَمَسَافِقِي

صُورُهُمْ أَكْثَرُ» آل عمران: ١١٨

٨- «فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوَاقِهَا»

الأعراف: ٢٢

٩- «فَاكْتَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهَا سَوَاقِهَا» طه: ١٢١

يقال: بدأ الرجل يتدو بدوًا، وتبدى أيضًا، إذا نزل البادية، فهو باد ومتبد، مثل: أُنْجِدَ الرَّجُلَ وَأَعْرِقْهُ أَي أَقِ نَجْدًا والعراق، وتبادى: تشبه بأهل البادية، كقولهم: تكوَّفَ الرَّجُلُ، أي تشبه بأهل الكوفة، وتعرَّب: تشبه بالعرب.

ثم سمي كل بروز من بناء بدوًا، فيقال لمن يستوطن ويحدث: قد بدأ يبدو، وأبدى يُبدى فهو بدي، لأنه إذا فعل ذلك يخرج إلى المراء، وهو محل تنوطهم آنذاك.

ثم أطلق على مطلق الظهور، يقال: بدأ الشيء يتدو بدوًا ويُدو ويُداء ويُداء: ظهر، وأبدىته أنا وبديته: أظهرته. وبأدى فلان بالمداوة: جاهر بها، وتبادى القوم بالمداوة: تباهاوا بها. وبَدَتْ براد من فلان: ظهرت منه

ظواهر، وفلان ذو بدوات، أي ذو آراء تظهر له، وهو مدح للرجل الحازم، وكذا قولهم: أبواب البدوات ومنه أيضًا: البداء، وهو بئس ما نسب إلى الكهول

استصواب شيء علمه لاحقًا، بعد أن لم يعلمه سابقًا، وذلك على الله خير جائز، يقال: بدأ لي في هذا الأمر بداءً وبدوًا، أي نشأ وظهر لي فيه رأي آخر. وأما بالنسبة إلى الله تعالى فهو ظهور إرادته وقضائه مجددًا، والكلام فيه طويل، وقد تقدم شيء منه في النصوص.

٢- والكُدو: مصدر بدأ يتدو بدوًا، وهو مما سمي به من المصادر، فقد سمي به سكان البادية ومكانهم أيضًا، أي البادية، والنسبة إليه بدوي - محركة - على غير قياس، لأن القياس بدوي، بسكون الدال.

والكدوة والبدوة: خلاف الحضارة، والنسبة إليها بدوي وبدوي، على القياس. وقيل: إن البدوي

- المضارع: ١٠- ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَيَغْتَابُ﴾
وَلَنْ تُحْلَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفَقْرَةَ... البقرة: ٢٧١
- ١١- ﴿وَلَنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٤
- ١٢- ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَقْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَمَّا قَدِيرًا﴾ النساء: ١٤٩
- ١٣- ﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٤
- ١٤- ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: ٢٣
- ١٥ و ١٦- ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ المائدة: ٩٩ والنور: ٢٩
- ١٧- ﴿لَقَدْ كَلَّمْنَا قَرَارِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ الأنعام: ١١٠
- ١٨- ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَ﴾ آل عمران: ٢٩
- ١٩- ﴿إِنْ كَادَتْ لَتَكِيدُنِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبًا﴾ القصص: ١٠
- ٢٠- ﴿فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي تَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِعْهَا لَهُمْ﴾ يوسف: ٧٧
- ٢١- ﴿يُكَلِّمُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لِلَّهِ﴾ آل عمران: ١٥٤
- ٢٢- ﴿فَوَسْوَسَ هُمَا الشَّيْطَانُ لِيُتَّبِعُنِي فَجَاوَزْنِي عَنْهَا﴾ الأعراف: ٢٠
- ٢٣- ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ النور: ٣١
- ٢٤- ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ النور: ٣١
- ٢٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ المائدة: ١٠١
- ٢٦- ﴿وَلَنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنذَرُ الْقُرْآنُ فَتُحَدِّثُ لَكُمْ﴾ المائدة: ١٠١
- ٢٧- ﴿وَالْحَشِيدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاقِبُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ الحج: ٢٥
- ٢٨- ﴿وَمَنْزِلَتُهُ لِلنَّاسِ الْغَيْبُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يَنْبِذُوا﴾ الزمزم: ٢٧
- ٢٩- ﴿وَلَنْ يَأْتِيَ الْأَحْزَابَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَبْذُونَ فِي الْأَحْزَابِ: ٢٠
- ٣٠- ﴿وَتُخْفَى فِي تَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الأعراف: ٢٠
- ٣١- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٢- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٣- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٤- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٥- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٦- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٧- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٨- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٣٩- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٠- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤١- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٢- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٣- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٤- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٥- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٦- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٧- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٨- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٤٩- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠
- ٥٠- ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠

أو معنوي كما في غيرها، سوى الآية (٢) وحدها، فهي
بمعنى تجدد وظهور الرأي والبداء.

و- وقد جاء (بدلاً) في السنت الأولى مذكراً، وفي
الثلاث الأخيرة مؤنثاً، أي أن المذكر حذف المؤنث.

وهذا رغم كون الفاعل في غير الثلاث الأولى مؤنثاً
لفظاً، وأن الفاعل في كل من (٦) و (٧) المداوة والبهضاء
بفارق واحد، وهو فصل (بَيْتُنَا وَيَسْتَكُم) بين الفعل
والفاعل في (٦)، فجاء الفعل مذكراً، وجاء في (٧) مؤنثاً
لعدم الفصل بينهما.

ز- هناك فرق بين الماضي والمضارع، فالماضي في
الجميع مثبت، وليس فيها مني، والمضارع في جميعها
مثبت إلا أربمًا، فانتان منها ني (٢٠) و (٢١)، وانتان
نهي (٢٣) و (٢٤).

ح- هناك فرق آخر بين الماضي والمضارع، وهو أن

الماضي كله جزمي، والمضارع ست منه مشروط، وهي:
(١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٨) و (٢٥) و (٢٦)،
وهن جزمي، وهي سائر الأرقام، فالجزمي منه حذف
المشروط ينقص واحدة، وهو مثل الماضي بزيادة
واحدة، كما أن المشروط منه ثلثا الماضي الجزمي. هذا لو
كان (إن) في «إِنْ كَادَتْ تُكْبِدُ يَدِي» القصص: ١٠،
مختلف الثقل بقرينة اللام، وعليه الأكثر، أما إذا كانت
شرطية - وهو بعيد - فيزيد المشروط وينقص الجزمي
براحدة، فيصير المشروط سبعة والجزمي تسعة.

ط - والمضارع كله متعّ بنفسه إلا واحدة (١٩):

«إِنْ كَادَتْ تُكْبِدُ يَدِي» القصص: ١٠، وقد اختلفت

الأقوال في توجيه ذلك على النحو الآتي:

ما آلت إليه حالهم، كما يرمز لزومها وقصورها إلى لزوم
أثر ذلك لأنفسهم في الدنيا والآخرة، ويحكي كذلك
قصور تفكيرهم.

ج - وأما صيغة الماضي فيها فهي رمز الحكاية
وتحقق الوقوع، وإن كان معناها فيما يرجع إلى وصف
الآخرة مستقبلاً، كما في (١) و (٣) و (٤) و (٥).

ثانياً: أ- لَنَ الْأَفْصَالُ فِي سَائِرِ الْآيَاتِ - وهي من
(١٠) إلى (٢٦) - مزيدة من باب الإفعال، ومضارعة
لفظ، وهي حذف الماضي تقريباً. وتتناول غائباً أحوال
المسلمين في الآيات (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٥)
و (١٦) و (١٨) و (٢٣) و (٢٤) و (٢٥) و (٢٦)، وغير
المسلمين. وهم: الملائكة في (١٤)، واليهود في (١٧)،
وأم موسى في (١٩)، ويوسف في (٢٠)، والمناجقون في
(٢١)، والشيطان في (٢٢).

ب - وأدت زيادة الفعل هنا إلى زيادة ملغماً بالفعل
به، سواء كان ظاهراً أم مقدّراً، كما في (١٤) و (١٥)
و (١٦).

ج - وترمز مضارعة وحاليتها - كما في الفعل الجرمي
أيضاً - إلى استمرار معناه، ودوام فحواه على مرّ
الأحقاب والذهور.

د - بيد أن فصيها فحلين بيمينان المعنوي دون
الاستقبال؛ أحدهما مثبت والآخر منفي، فالأول (١٩):
«إِنْ كَادَتْ تُكْبِدُ يَدِي» القصص: ١٠، أي أبدت به
تقريباً. والثاني (٢٠): «وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ» يوسف: ٧٧،
أي ما أبداه لهم.

هـ - وكلها بمعنى ظهور أمر مادّي، كما في (٨) و (٩)،

١- الباء زائدة، لأنَّ حروف الصفات قد تزداد في الكلام، تقول: أخذت الحبل وبالحبل.

٢- لَتَبْدِي: لتقول به، أي بسبب موسى.

٣- تضمين (لَتَبْدِي) معنى تعلن به، أو تصرح به، أو تصيح به، أو تُشعر به، أو تُخبر به، ونحوها. والمناسب للسياق نظرًا إلى موقف الأم هنا هو أن تصيح به. هذا كله على أنَّ الضمير في (يهِ) راجع إلى موسى، وقيل: إنه راجع إلى الوحي، وهو بعيد.

ي - كما جاء مبنياً للمعلوم دائماً، إلا آيتين: (٢٥) و(٢٦).

ك - جاء الإبداء طباقاً للإخفاء، في عشرة موارد:

(١) و(٧) و(١٠) و(١١) و(١٢) و(١٣) و(١٧) و(١٨) و(٢١) و(٣٠)، وللكتان في سوردين: (١٤) و(١٥)، وللإسرار في مورد واحد: (٢٠)، وللوري في مورد واحد أيضاً: (٢٢): ﴿لَتَبْدِي هَـذَا وَرَىٰ تَحْتَهُمَا﴾ الأعراف: ٢٠.

ولابد من بيان الفرق بينها - كما سيأتي في «خ» ف

ي - إذ يحتاج إلى بحث طويل. كما جاء مع الظهور مرة واحدة (٢٣): ﴿وَلَا تَبْدِينَ ذِينَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ التور: ٣١، أي إلا ما بدى بنفسه، فوضع (ظهر) موضع (بدى) تفنن لطيف.

و ثالثاً، من الصفات: أ- البادي: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي﴾ الحج: ٢٥.

البادي في الأصل هو البدوي، من قولهم: بنا الرجل يَبْدُو بَدْوًا، أي نزل البادية، والمراد به هنا بقرينة السياق

غير المقيم، ممن جاء من خارج الحرم، أي جعلنا المسجد الحرام لأهل الحرم وخارجه على السواء، وهذا كقولهم: القريب والبعيد، والقاصي والدكّاني.

ولكن ألا يكفي قوله: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ فيشمل العاكف والبادي أيضاً، والعربي والأعجمي، والأبيض والأسود؟

لملّ البقرة في ذلك - والله أعلم - أنه تخصيص بعد تميم، أو تبين بعد إجمال، وحكمها واحد، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ النساء: ١٢٤، ولاسيما أنَّ شميرة الحج تتأخر عن سائر شعائر الدين بوقت واحد ومكان واحد، فيجتمع عند ألقائها عامة المسلمين على اختلاف أجناسهم، وتباين ألسنتهم، وقمايز ألوانهم، وتفاوت طبقاتهم وأعمارهم، وتباين مسافة بلدانهم، فاقضى ذكر لفظ (الناس) هنا ضرورة، لا سيما أنَّه ثانياً بالمقيم وغيره، استكثاراً لما ارتكبه المشركون بمكة من منع المسلمين عن الحج ودخول الحرم.

ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا اللفظ - أي الناس - جاء في سورة الحج (١٥) مرة، وهي أهل نسبة نظراً إلى قصرها، وقد ابتدأت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ الحج: ١، وانتهت بذكر الناس في آخر آية منها، وهو قوله: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ الحج: ٧٨، فحري أن تسمى «سورة الناس».

هذا رغم أنَّ لفظ (الناس) جاء في سورة البقرة (٣٩) مرة، وفي آل عمران (١٩) مرة، وفي النساء (١٧) مرة، وفي يونس (١٥) مرة كسورة الحج، لاحظ «نوس».

ب - بادي الزاي: ﴿وَعَاثِرَيْكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الزاي﴾ هود: ٢٧.

وفيه وجهان:

١- جمع البادي، وأصله بادين، حذفت النون للإضافة، ثم فتحت الياء وأُلحق بمثل قولهم: غلامي زيد. والبادون: هم أهل البادية، أي هم أرادنا ذوي الآراء السخيفة، والبصائر الساذجة، فهم كأهل البادية في ركاكة أفكارهم، فلا يلقى بنا أن نقبحك ونحسن ذود بصائر نافذة، وعزائم سديدة، ولذا قال لاحقاً: ﴿وَمَأْنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ أَتُوا﴾ هود: ٢٩.

وهذا الوجه لم يسبقنا إليه أحد فيها نعلم، وهو مبني على لقراءة (بادي) بدون هز، من البدو بمعنى الظهور، وكونه جمعاً لاحد، وكونه مرفوعاً وصفاً لـ (أَرَادُوا). أو منصوباً حالاً منه، وهذا لا يوافق قراءة (بادي) بفتح الياء، فإنه لو كان جمعاً لقُرئ يسكون الياء بعد حذف نون الجمع.

٢- إنه مفرد، وعليه إجماع المفسرين، وفيه قراءتان: (بادي) مهموز من: بَدَأَ، و(بادي) بالياء من: بَدَأَ، ولكلّ منهما وجوه من المعاني تختلف بحسب إعرابه من كونه ظرفاً أو حالاً أو وصفاً، وبحسب متعلقه من كونه (تَرْيِكَ) أو (اتَّبَعَكَ) أو (أَرَادُوا) أو (قَالَ)، أو معترضاً في الكلام، أو نعتاً لـ (يَسْرًا)، أو غير ذلك، لاحظ التصوُّص، ولا سيما قول ابن عطية.

ج - بادون: ﴿وَأَنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا﴾ (أي المنافقون) لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْزَابِ يَتَنَلَّوْنَ عَنْ أَكْبَابِكُمْ﴾ الأحزاب: ٢٠.

البادون: جمع البادي، وهم هنا من عسج إلى البادية. وقالوا: (في) بمعنى «مع»، أي يكونون مع الأعراب في البادية أو بمعناها، أي أن يدخلوا فحيم ويمتلطوا بهم، والأعراب: جمع أعرابي، وهم البدو سكان البادية، والمرب جمع «عربي»، وهم سكان الأمصار.

ولعلّ قائلًا يقول: لمْ لَمْ يَقل: بادون في البدو مادامها بمعنى واحد؟

نقول: إن البدوي من يسكن البادية ويُنسب إليها، ويُنتسب بالجهل والجفاء، وهو خلاف الحضري الذي يسكن الحاضرة، والأعرابي: من يسكن البادية أيضاً، ويُنسب إلى الأعراب، ويُنتسب بالجهل والجفاء كالبدوي، وهو بخلاف العربي الذي يسكن الحاضرة أيضاً.

بيد أن من يروم مدح أهل البادية يأتي على ذكر البدوي من الأعرابي، نسبة إلى البادية، لصفاء العيش فيها، وبساطة أهلها، وقد جاء في الحديث: «كان إذا اهتم لشيء بدأه، أي خرج إلى البدو، ومن توخى ذتهم يذكر الأعراب دون البدو، وله شواهد كثيرة في الكتاب والأثر، فيما روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «من لم ينفقه منكم في الدين فهو أعرابي».

وهكذا هاهنا، إذ أراد الله أن يزرّي بالمنافقين ويوصمهم بالجهل، فقرنهم بالأعراب، استهانة بهم، وإسائاً في انعطاف قدرهم.

د - مُبْدِيه: ﴿وَتَقْنِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ الأحزاب: ٣٧.

يقول: وتُخفي بما عهد في فكرك أو قلبك ما الله

تظهره، فالإبداء: الإظهار كما تقدم، إلا أن الإبداء أخص، إذ يستعمل في مضمار الفكر والرأي خائبًا، يقال للرجل الحازم: ذوقه ذوات، أي ذوقه يظهر له، فيختار بعضًا ويسقط بعضًا، ويقال له أيضًا: أبو الذوق.

وهكذا جاء في القرآن، ومنه هذه الآية، إلا أنه خبر من الفكر بالنفس أو القلب أو الصدر، كما في الآيات (١١) و(١٨) و(٢٠) و(٢١) و(٣٠). فليحظ أن الإبداء جاء طباقًا للإخفاء فيها، سوى الآية (٢٠)، فقد جاء طباقًا للإسرار، وهو بمعنى، لأن الإسرار أتى في القرآن طباقًا للإعلان، مثل: ﴿وَأَنَّهُ يَفْطِنُ مَتَابِعُهُمْ﴾ و﴿مَاتُفِتُونَهُ﴾ التحل: ١٩، وأتى الإعلان طباقًا للإخفاء أيضًا، مثل: ﴿وَأَنَا أَظْهَرُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ المحتج: ١، فالإسرار بمثابة الإخفاء، لاحظ «سرور» و«علن».

أما الظهور فقد جاء في القرآن طباقًا للبطون فقط، كالظهور والبطن: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْقَوَائِمَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ الأنعام: ١٥١، والظاهر والباطن: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ الحديد: ٣، لاحظ «ظهر» و«باطن».

وربما: الإسم: البدو: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ يوسف: ١٠٠. اختلف فيه، فقيل: هو موضع في أرض يعقوب

يُسمى بدًا، وقيل: البادية، وأما بدًا فقيل: هو وادٍ، وقيل: قرية. ثم اختلف في موضعه، فقيل: بأرض الشام، وقيل: بوادي القرى، وقيل: بوادي حنزة. غير أن هناك قرائن تشير إلى أنه موضع في شمال الجزيرة العربية، منها قول كثير حنزة:

وَأَمَرِ أَلِي حَيْثُ شَفَا إِلَى بَدَا

إلي وأوطاني بلاءة يسواها
حللت بهذا حلة ثم حلة

بهذا خطاب الواديان كلاهما
والمشهور أن «كثيرًا» وحببته «حنزة» كانا يقطنان
أرض الحجاز من شمال الجزيرة العربية، وكذا «جميل الطريقي» وحببته «بشنة»، فقال فيها:
أَلَا لَيْسَ أَرَى إِلَّا بِشْنَةً تُرْتَبِي

بوادي بدًا فلا يسمى ولا شطب
ويبدو أن القول الثاني هو الأقرب، لأن يعقوب كان ينزل مع أولاده ببادية في أرض كنعان، يرعون الصنم والبق، وحين قدموا مصر قال يوسف: لقد أسدى إلي الله خيرًا، حين أخرجني من السجن وجاء بك من البادية، فقابل إخراجهم من السجن ببعثهم من البادية، وهذا ترميز بالبادية، وإطراء للحضر، وإن لم يرد له ذكر، وتقدير الكلام: وجعلني عزيزًا، وجعلكم حضريين.

بذر

٣ الفاظ ، ٣ مرّات، في سورة واحدة مكيّة

المُذَرِّين ١:١

يُذَرُّ ١:١

يُذَرُّ ١:١

واعتباره بقوله هز وجل: ﴿وَلَا تُبْطِلْهَا كُفْلَ السَّنَةِ﴾
فَقُلْهُمْ مَتَىٰ قَتَلُوا؟ الإسراء: ٢٩.

ويقال: طام كثير البذرة، أي كثر النزل، وهو

طام يذر، أي نزل. [ثم استشهد بشعر] (١٨٢: ٨)

الليث: البذر: ما هزل للزروع وللزراعة من المبوب

كلها، والجميع: البذور. (الأزهرى ١٤: ٤٢٧)

أبو هروم القبياني: التبدرة والتبذير والتبدرة،

بالتون والباء: تخريق المال في غير حقه.

(الأزهرى ١٤: ٤٢٨)

القواء: كثير بذير، مثل بئير، لئله أو لئله.

(المجوهرى ٢: ٥٨٧)

أبو زيد: قال الحلال: هو البذر لبذر الزرع، وقال

سائرهم: هو البذر. (٢٥٧)

يقال عند بذر الأرض إذا بليت: ما أحسن ورائها

إذا اخضرت وخرج بذارها. (٢١٨)

يقال: رجل تبذرة، لئله يبطر مسائه

النصوص اللغوية

الخليل: بذرت النقي، والمحب بذرا، بمعنى نزلت.

ويقال للثقل: البذر، يقال: هؤلاء بذر سوء.

والبذر: اسم بجامع لما بذرت من الحب.

والبذر: من لا يستطيع أن يملك سر نفسه.

ورجل بذير وبذور: بذيع، وهو بذير: مذابيح.

والفعل والمصدر في القياس: بذر بذارة.

وفي الحديث: «ليسوا بالمسايح البذر»، ويقال: بذر

بذرا.

والتبذير: إفساد المال وإنفاقه في الترف، قال الله

جل وعز: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء: ٢٦.

وقيل: التبذير: إنفاق المال في المعاصي، وقيل: هو

أن يبطر يده في إنفاقه حتى لا يبقى منه ما يفتاته.

ويفسده . (البحريري ٢ : ٥٨٧)

الأصمعي : تُبذر الماء ، إذا تغير وأصفى . [تم استشهد بشعر]

المتبذر : المتغير الأصفر ، وبذر : اسم ماء بعبه .
ومثله : خضم وعقر ، ويقم ، شجرة ، وليس لها ظائر .

(الأزهري ١٤ : ٤٢٨)

اللحياني : وفيه بذارة ، مشدة الرأ وبذارة ، مخففة الرأ ، أي تبذير .

بذارة الطعام : نزلته ورثته . (ابن سيده ١٠ : ٦٧)

ابن السكيت : يذر ويذر : إذا تفرقت .

(إصلاح المنطق : ١٢٢)

الديلميري : ولو بذرت فلاناً لوجدته رجلاً ، أي لوجده رجلاً .
(ابن سيده ١٠ : ٦٧)

ابن دُرَيْد : البذر : بذر النبات . وبذر الرجل ماله تبذيراً ، إذا فزقه ، وبذر الله الخلق : فترقهم في الأرض .

وبذر : موضع معروف . [تم استشهد بشعر] (١ : ٢٥٠)

السيوطي : البذري : الباطل . (ابن منظور ٤ : ٥٠)

الصاحب : البذر : ما غزل للزرع من الحبوب كلها .
والجميع : البذور . ومصدر بذرت ، أي نثرت .

والبذر : النسل .

وأول ما يخرج البقل والعشب فهو البذر .

وبذر الله الخلق : أي بتهم وفرقهم .

وذهب غنمك يذر ويذر : أي تفرقت . وتبذر من يدي .

والتبذير : التبعية .

والتبذير من الناس : الذي لا يستطيع إنساك سره .

وكذلك البذور ، وهو م بذر : مذابيح ، وبذر بذارة .

والتبذير والتبذرة : إفساد المال وإشفاقه في الشرف .

ورجل يذر : مبذر ، وبذارة وبذارة .

وببذار وببذار : بمعنى .

والبذارة : النزل والزرع ، وهو بذر ، نزل ، ومال

مبذور : أي كثير مبارك فيه ، وكثير بذير : إباح .

والمبذر من المياه : المتغير الأصفر .

وبذر : اسم موضع معروف . (١٠ : ٧٤)

البحريري : بذرت البذر : زرعته .

وتفرقت إليه بذر بذر ، إذا تفرقت في كل وجه .

وبذر إباح له . وتبذير المال : تفرقه إسرافاً .

ورجل يذور : يذيع الأسرار ، وهو مبذر . مثل عبور

ومبذر .

وبذر : اسم ماء . [تم استشهد بشعر] (٢ : ٥٨٧)

ابن فارس : الباء والذال والزاء أصل واحد . وهو

نثر الشيء وتفرقه . يقال : بذرت البذر أبذره بذرًا ،

وبذرت المال أبذره تبذيرًا ، قال الله تعالى : ﴿وَلَا تُبْذِرْ

تَبْذِيرًا﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ﴿

الإسراء : ٢٦ ، ٢٧ .

والبذر : القوم لا يكتمون حديثًا ولا يحفظون

ألسنتهم ، قال علي بن أبي طالب : «أولئك^(١) مصابيح الدجى ، ليسوا

بالمصابيح ولا المذابيح البذر» .

والمذابيح : الذين يذبحون ، والبذر : الذين ذكروا بهم .

وبذر : مكان ، ولعله أن يكون مشتقًا من الأصل

(١) أولئك ، يعني هؤلاء ، كما ذكره الطبري في مجمع

الذي تقدم، قال الشاعر:

سقى الله أمواها عرفت مكانها

جرابا وملكوها وبذر والقمرا

(٢١٦: ١)

المزوي، وفي حديث علي: «ليسوا بالمذاييع

البذر».

البذر والمذاييع: شيء واحد، وهم الذين يفسدون

ما يسمعون من السر، يقال: بذرت الكلام بين الناس،

كما تبذر المحبوب، الواحد: بذور. (١٤٨: ١)

ابن سيده: البذر والبذر: أول ما يخرج من الزرع،

والبسقل، والنسبات، لا يزال ذلك اسمه مادام على

ورقتين.

وقيل: هو ما عزل من المحبوب للزراعة.

وقيل: هو أن يملكون بلون أو ثمر أو جرحهم

والجمع: بذور، وبذار.

وبذرت الأرض تبذر: خرج بذرها.

وقال الأصمعي: هو أن يظهر نباتها مظهرًا.

وبذرها بذورًا: وبذرها كلاهما: زرعها.

والبذر: والبذرة: النسل.

وبذر الشيء بذورًا: فرقته.

وبذر الله الخلق بذورًا: بينهم وفرقهم.

وتفرق القوم شذر بذر، وشذر بذر: أي في كل

وجه.

وبذري، قُتل من ذلك. وقيل: من البذر الذي هو

الزرع، وهو راجع إلى التفرق.

والبذري: الباطل، عن السيرافي.

وبذر ماله: أفقده، وأنفقه في السرف.

وكل ما فرقه، وأفقدته فقد بذرته.

وقول المتنخل يصف سحابة:

مستبذرا يزعب قبيده

يرمي بهم السر الأطول

فسره الشكري فقال: مستبذرا: يفرق الماء.

ورجل يبذرة: يبذر ماله.

ورجل بذور، وبذير: لا يكثر سِرًّا، والجمع:

بذور.

وكثير كبير، وبذير: إنباع.

ورجل هذرة بذرة، وهذارة ببذارة: كثير

الكلام

ويطو بذارًا، فهو بذور: كثير كلامه.

وببذر، باسم. قال ابن درند: أحياه من كثرة

الكلام.

وبذر: موضع. وقيل: ماء مروف. قال:

سقى الله أمواها عرفت مكانها

جرابا وملكوها، وبذر، والقمرا

(١٠: ١٦)

البذر: بذر الحب يبذره بذورًا: ألغاه في الأرض

للزراعة، وبذر الأرض وبذرها: زرعها. والبذر: كل

حب يزرع في الأرض، واحدة: بذرة.

(الإفصاح ٢: ١٠٧١)

البذر: ما عزل من المحبوب للزراعة، وقيل: هو الحب

مادام في التراب، الجمع: بذور وبذار. وقيل: البذور

للحطة والشعير. (الإفصاح ٢: ١٠٨٦)

الطُّوسِيّ: التَّبْذِيرُ: التَّفْرِيقُ بِالْإِسْرَافِ.

(٤٦٩:٦)

الرَّاضِعُ: التَّبْذِيرُ: التَّفْرِيقُ، وَأَصْلُهُ: إلقاء التَّبْذِيرِ وطرحه، فاستعير لكل مُضَيِّعٍ لِمَالِهِ، فتبذير التَّبْذِيرِ تضييع في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ الإسراء: ٢٧، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء: ٢٦. (٤٠)

الْمُسْخَرِيُّ: بَذَرُ الْحَبِّ فِي الْأَرْضِ، وَبَذَرُ اللَّهِ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ: فَرَقَهُمْ، وَبَذَرُ مَنْ يَدِي كَذَا: تَفَرَّقَ. وَرَجُلٌ يَبْذِرُ: يَبْذُرُ مَالَهُ، وَوَصَفَتْ زَوْجَهَا فَقَالَتْ: لَا سَمَّحَ بَذْرٌ، وَلَا يَخِيلُ حَكِيمٌ.

وغلان هيذارة يهذار، أي يهذار مبتذر. ومن المجاز: إِنْ هَؤُلَاءِ كَبْذَرُ سَوْءٍ، أَيْ تَسَلُّ سَوْءٍ. وَأَمَّا مَبْذُورٌ: كَثِيرٌ مَبَارَكٌ فِيهِ. وَبَذَرَتِ الْأَرْضُ: أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا مَسْتَفْرِّقًا، وَأَرْضٌ أَنْيَقٌ مَبْذَارُ النَّبَاتِ: لَذَاتِ الرِّيعِ.

ولو بَذَرْتَ غُلَانًا لَوَجَدْتَهُ وَجِلًّا، أَيْ لَوْ جَسَرْتَهُ وَقَسَمْتَ أَعْوَالَهُ.

وغلان من المذابيح البَذَرُ: جمع بَذُورٍ، وَهُوَ الَّذِي يُعْنَى الْأَسْرَارَ. وَقَدْ بَذَرُ بَذَارَةً. (أساس البلاغة: ١٨) الطُّوسِيّ: التَّبْذِيرُ: التَّفْرِيقُ بِالْإِسْرَافِ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَفْرُقَ كَمَا يَفْرُقُ الْبَذْرُ، إِلَّا أَنَّهُ يَخْتَصُّ بِمَا يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْسَادِ، وَمَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْإِصْلَاحِ لَا يَسْمَى تَبْذِيرًا وَإِنْ كَثُرَ. (٤١٠:٣)

الْفَحْرُ الرَّازِيّ: التَّبْذِيرُ فِي اللَّفْظِ: إِفْسَادُ الْمَالَ، وَإِهْلَاقُهُ فِي الشَّرْفِ. (١٩٣:٢٠)

ابن الأثير: في حديث فاطمة رضي الله عنها عند وفاة النبي ﷺ. قالت لعائشة رضي الله عنها: «إِنِّي إِذْ ذُنُّ لَبِيْرَةٌ» البُزْرُ: الَّذِي يُعْنَى السَّرَّ، وَيُطْلَقُ مَا يَتَسَمَّعُ.

وفي حديث وقف عمر: «وَلَوْلَيْتُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ غَيْرُ مَبْذُورٍ» المَبْذُورُ: الْمُسْرَفُ فِي التَّفَقُّعِ، مَبْذُورٌ وَمَبْذُورٌ مَبْذُورَةٌ وَتَبْذِيرًا. (١١٠:١)

الفَيَّومِيّ: بَذَرْتُ الْحَبَّ. مِنْ بَابِ «قَتَلَ» إِذَا قَتَلْتَهُ فِي الْأَرْضِ لِلزَّرَاعَةِ.

والتَّبْذِيرُ: الْمَبْذُورُ إِذَا تَسَمَّى بِالْمَصْدَرِ، وَإِنَّمَا «قَتَلَ» بِمَعْنَى «مَضَى» مِثْلُ خَرَّبَ الْأَمِيرَ وَنَشَجَ الْيَمِينَ.

قال بعضهم: التَّبْذِيرُ فِي الْمَبُوبِ كَالْحَسِطَةِ وَالشَّعِيرِ، وَالتَّبْذِيرُ فِي الرِّيَاحِينَ وَالتَّحُولِ، وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْإِسْتِخَالِ.

وَقُلْ مِنَ التَّحْكِيلِ: كُلُّ حَبٍّ يَبْذُرُ هُوَ بَذْرٌ وَبُزْرٌ. وَبَذَرْتُ الْكَلَامَ: فَرَقْتُهُ، وَبَذَرْتُهُ بِالتَّحْقِيلِ مَبَالُغَةً وَتَكْثِيرًا، فَتَبْذُرُ هُوَ، وَمَنْ أَخْتَقَ التَّبْذِيرَ فِي الْمَالِ، لِأَنَّهُ تَفْرِيقٌ فِي غَيْرِ الْقَصْدِ. (٤٠:١)

الجُرْجَانِيّ: التَّبْذِيرُ: هُوَ تَفْرِيقُ الْمَالِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْرَافِ. (٢٣)

الفَيَّوْزُ أَبَادِيّ: التَّبْذِيرُ: مَا عَزَلَ لِلزَّرَاعَةِ مِنَ الْمَبُوبِ، وَأَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنَ النَّبَاتِ، أَوْ هُوَ أَنْ يَسْتَلُونَ بِلَوْنٍ، الْجَمْعُ: بُذُورٌ وَبَذَارٌ.

وخرج بَذْرُ الْأَرْضِ، وَظَهَرَ نَبَاتُهَا، وَزَرَعَ الْأَرْضَ كَالْتَّبْذِيرِ، وَالتَّلُّ كَالْبَذَارَةِ بِالضَّمِّ، وَالتَّفْرِيقُ وَالتَّبْذِيرُ كَالْتَّبْذِيرِ.

وكثير بَذِيرٌ: إِتِّبَاعٌ.

وتَفَرَّقُوا شَذَرَ بَذَرٍ وَيُكْسَرُ أُولُهَا، أي في كل وجه.

والمبذور: الكثير.

والبذور والبذير: النِّسَام، ومن لا يستطيع كثر سره.

ورجل يَبْذُرُ كَكَيْفٍ، ويَبْذُرُ ويَبْذَرُ، ويَبْذَرُ

كثيَّان، ويَبْذَرُني: كثير الكلام، ويَبْذَرُ: يُبْذِرُ ماله.

والبَذْرَى، بضمتين ككُفْرَى: الباطل.

وطعام يَبْذُرُ ككَيْفٍ: فيه بَذَارَةٌ، أي فَرْقٌ.

ويَبْذَرُهُ تَبْذِيرًا: غَرَبَهُ وفَرَّقَهُ إِسْرَافًا.

والبَذَارَةُ: وقد تُخَفَّفُ الزَّاءُ، والتَّبْذَرَةُ بالتَّوْنِ: التَّبْذِيرُ.

ويَبْذُرُ كَبْغَمٍ: يَبْزُ بِمَكَّةَ.

وتَبْذَرُ الماء: تَغَيَّرَ وَاصْفَرَّ.

والتَّبْذِيرُ: التَّسْرِيعُ الْمَاضِي.

الطَّبْرِيحِيُّ: يقال: يَبْذَرْتُ الكلامَ بينَ النَّاسِ كَلْبًا.

تَبْذَرُ الْحَبُوبَ، أي أَفْسَدْتَهُ وفَرَّقْتَهُ.

والبَذِيرُ بِكسر الدَّالِ: الَّذِي يَفْشِي السِّرَّ وَيُظْهِرُ

مَاسِمَهُ. ومنه «رجلٌ يَبْذُورُ»: الَّذِي يَذِيعُ الْأَسْرَارَ، وقومٌ

يَبْذُرُ مثله.

ومن كلام الفقهاء: «الثَّقَلُ فِي الْبَذْرِ صِيبٌ» هو يَضَعُ

البَاءَ وَكسرها، تَفْسِيرُ بَذْنِ الْكُتَّانِ، وَأصله محذوف

المُضَافُ، أي دهن البَذَرِ.

والبَذْرُ بِالْفَتْحِ وَالسَّكُونِ: مَا يُبْذَرُ وَيُزْرَعُ مِنَ الْحَبُوبِ

كُلِّهَا.

ويَبْذَرْتُ الْبَذْرَ مِنْ بَابِ «فَعَّلَ» إِذَا نَثَرْتُ الْحَبَّ فِي

الْأَرْضِ لِلزَّرْعَةِ.

وقال بعضهم: الْبَذْرُ فِي الْحَبُوبِ كَالْحَنَظَةِ، وَالْبَزْرُ

بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةُ لِلزَّرْعَةِ وَالْبَقُولِ.

والبَذْرُ: الثَّقَلُ وَالْوَلَدُ.

والبَازُورُجُ عَجِيمٌ فِي آخِرِهِ: نَوْعٌ مِنَ الزَّرِّيَّاحِينَ

الْجَبَلِيَّةِ. ومنه: «كَانَ يُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الثَّقُولِ

الْبَازُورِجِ». (٢١٧: ٣)

مَجْمَعُ اللَّغَةِ: يَبْذِرُ الشَّيْءَ كَنَصَرٍ، يَبْذَرُهُ يَبْذُرًا:

فَرَّقَهُ. وَيَبْذِرُ الْمَالَ تَبْذِيرًا: فَرَّقَهُ إِسْرَافًا، وَوَضَعَهُ فِيهَا

لَا يَبْخِي، فَهُوَ يَبْذُرُ، وَهُوَ مَبْذُونٌ. (٨٧: ١)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: يَبْذِرُ الْحُبُوبَ: أَلْقَاهَا

مَفْرَقَةً فِي الْأَرْضِ. وَيَبْذِرُ الْمَالَ تَبْذِيرًا: فَرَّقَهُ إِسْرَافًا فِيهَا

لَا يَبْخِي، وَالْمَبْذُونُ: جَمْعُ يَبْذُرُ، وَمَعْنَاهَا مَسْرُفُونَ.

(٦٢: ١)

التَّضَعُّلِيُّ: ظَهَرَ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمِلَّةِ هُوَ التَّضَرُّعُ. وَاسْتَعْمَلَتْ كَثِيرًا فِي نَثْرِ الْحَبِّ

وَتَفْرِيقِ الْمَالِ بِنَاحِجًا مِنَ الْمِيزَانِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ: أَنَّ التَّبْذِيرَ - كَمَا

هَلَكْنَا - هُوَ التَّضَرُّعُ بِإِلْطَامٍ وَبِلَا فَائِدَةٍ صَحِيحَةٍ.

وَالْإِسْرَافُ هُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الْحَدِّ، وَالْمَسْرُوفُ عَنِ

الْحَدِّ. (٢٢٣: ١)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

تَبْذُرٌ - تَبْذِيرًا

وَأَبِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ

وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا. (الإسراء: ٢٦)

ابْنُ مَسْعُودٍ: التَّبْذِيرُ فِي غَيْرِ الْحَقِّ. وَهُوَ

الْإِسْرَافُ. (الطَّبْرِيُّ ١٥: ٧٣)

(أبو حيان ٦: ٣٠)

[والفرق] بينه وبين الإسراف: أن الإسراف تجاوز في الكسبة، وهو جهل بمقادير الحقوق. والتبذير تجاوز في موقع الحق، وهو جهل بالكيفية وبواقفها، وكلاهما مذموم. والثاني أدخل في الذم. (الأكوسي ١٥: ٦٣) التثبيدي: أي لاستنفها في معصية الله، ولا في الزيادة والسعة.

وكانت الجاهلية تنحر الإبل، وتبذر الأموال تطلب بذلك الفخر والسعة، وتذكر ذلك في أشعارها، فأمر الله جل وعز بالشفقة في وجهها، فما يقرب منه، ويرتف لديه. (٥: ٥٤٤)

الأمخشري: التبذير: تفرق المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف. [ثم قال مثل كلام المبيدي] نحوه البهناوي (١: ٥٨٢)، والنيسابوري (١٥: ٢٩).

القرطبي: أي لا تسرف في الإنفاق في غير حق. (القرطبي ١٠: ٢٤٧) أبو السعود: نهى عن صرف المال إلى من سواه ممن لا يستحقه.

فإن التبذير: تفرق في غير موضعه، مأخوذ من تفرق حبات والقائما كيفما كان، من غير تهجد لمواقفه، لاهن الإكثار في صرفه إلجم، وإلا لناسبه الإسراف: الذي هو تجاوز الحد في صرفه، وقد نهى عنه بقوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الإسراء: ٢٩. وكلاهما مذموم. (٤: ١٢٥)

إنفاق المال في غير حقه. (الطبري ١٥: ٧٣) ابن عباس: المبدّر: المنفق في غير حقه.

(الطبري ١٥: ٧٣) شجاهد: لو أنفق إنسان ماله كله في الحق، ما كان تبذيراً، ولو أنفق مئداً في باطل، كان تبذيراً.

(الطبري ١٥: ٧٤) نحوه الشافعي. (القرطبي ١٠: ٢٤٧)

لثبادة: التبذير: النفقة في معصية الله، وفي غير الحق، وفي الفساد. (الطبري ١٥: ٧٤)

الإمام الصادق عليه السلام: جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: أتى الله ولا أشرف ولا أشقى ولكن بين ذلك عيوماً، إن التبذير من الإسراف. قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا﴾.

من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر. ومن أنفق في سبيل الله فهو مقصد. (القرطبي ٣: ٢٥٦)

سئل عليه السلام: أفيكون تبذير في حلال؟ قال: نعم.

(الكاشاني ٣: ١٨٨) مالك: التبذير: هو أخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه، وهو الإسراف، وهو حرام.

(القرطبي ١٠: ٢٤٧) ابن زيد: لا تخط في معاصي الله.

(الطبري ١٥: ٧٤) الطبري: ولا تفرق يا محمد ما أعطاك الله من مال، في معصيته تفرقاً. وأصل التبذير: التفرق في السرف. (١٥: ٧٣)

الساوري: [التبذير] إنه الإسراف المتلف للمال.

والإتفاق في المباحات إذا لم يُضَيَّحْ مطلوبًا، ولم يؤدَّ إلى ضياع رأس المال - بحيث كان ينفق في المباح من فائدته - ليس بتبذير. فإذا توسَّع في المباحات وقعد عن المطلوبات، أو أدَّاه إلى إفناء ماله، فهو تبذير مذموم.

وأفادت التكرة - وهي قوله: (تَبْذِيرًا) بوقوعه بعد التَّهْيِ - المصوم، فهو تهْيٌ عن كلِّ نوع من أنواع التبذير: القليل منه والكثير، حتَّى لا يَسْتَغْفَرَ بالقليل، لأنَّ من تساهل في التقليل وصلت به المادة إلى الكثير. (١٢٠)

عبد الكريم الخطيب: في قوله تعالى: «وَلَا تُبْذِرْ

تَبْذِيرًا» ما يشير إلى أمرين:

أولهما: الإغراء بالبذل والإتفاق. وهذا حل خلاف لما ذهب إليه الجمهور من أن «وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا» فإنَّ التَّهْيِ عن التبذير شأنها أن تجتنب قلوبًا رحيمةً، وأيديًا سعيَّةً تُسْتَفِيقُ حتَّى لا يَجَاوِزَ حدَّ الاعتدال إلى الإسراف والتبذير، فجاء قوله تعالى: «وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا» ليحك المسرفين في البذل والبطاء على طريق الاعتدال.

وهذا الإغراء إنَّما هو إنَّما يطلب على النفوس من شحٍّ ومغلي.

وثانيهما: التَّهْيِ عن التبذير حقيقة، وذلك أنَّ بعضًا من الناس قد يشتدَّ بهم الحرص على مرضاة الله، والمبالغة في تنفيذ أمره، فيجاءون حدَّ الاعتدال، ويمحرون على أنفسهم، سواء في العبادة أم في غير العبادة، من القربات والطاعات، فيأبى هؤلاء يكون التَّهْيِ عن التبذير، طلبًا موجَّهًا إليهم حتَّى يلتزموا الطريق الوسط، كما يقول سبحانه في مدح المستقيين:

مثله البرُّوسوي. (٥: ١٥٠)
الطُّرَيْحِي: قد فُرِّق بين التبذير والإسراف؛ في أنَّ التبذير: الإتفاق فيما لا ينبغي، والإسراف: الصرف زيادة على ما ينبغي. (٣: ٢١٧)

الألوسي: [بعد نقل كلام الماوردي قال:]
وفسر الزُّمَّشَرِيُّ «التبذير» هنا: جفريق المال فيما لا ينبغي، وإفناقه على وجه الإسراف. وذكر أنَّ فيه إشارة إلى أنَّ التبذير شامل للإسراف في صرف اللُّغة، ويراد منه حقيقة وإن فُرِّق بينهما بما فُرِّق.

وفي «الكشف» بعد نقل الفرق والنص على أنَّ الثاني أدخل في الذمِّ: أنَّ الزُّمَّشَرِيَّ لم يجب ذلك عليه. لأنَّ الاشتقاق يرشد إليه. وإنَّما أراد أنَّه في الآية يتناول الإسراف أبعثًا بطريق الدلالة؛ إذ لا يستفاد من الأحكام، لاسيما وقد عبَّه سبحانه بالحثِّ على الاعتدال المناسب لاعتبار الكسبة المرشد إلى إرادته من الحسَن.

وتعبَّ بأنَّه إذا كان «التبذير» أدخل في الذمِّ من «الإسراف» كيف يتناوله بطريق الدلالة. والتَّهْيِ عن الإسراف فيما بعد يُبعد إرادته هاهنا، فتأمل. (١٥: ٦٣)

ابن باديس: التبذير: هو التفريق للمال في غير وجه شرعي، أو في وجه شرعي دون تقدير. فيضترُّ بوجود آخر. فالإتفاق في المنهيات تبذير وإن كان قليلًا، والإتفاق في المطلوبات ليس بتبذير ولو كان كثيرًا. إلَّا إذا أنفق في مطلوب دون تقدير فأضُرَّ بمطلوب آخر، كمن أعطى قريبًا وأضاع قريبًا آخر، أو أنفق في وجوه البرِّ وترك أهله يتضورون بالجوع. وقد ثبت أنَّه لا يُلْزَمُ على هذا بقوله: «وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُول».

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان: ٦٧. (٨: ٤٧٥)

المُصْطَفَوِيُّ: أي ولا تسرف في مالك ولا تُصرفه خارجاً عن الاعتدال، ولا مورد صحيح، سواء كان الصرف والتفريق في هؤلاء الطوائف أو في غيرهم. فإن في التَّهْدِيرِ تضييع المال لله ولحقوق الناس، وتجاوز من العدالة، وإخلال في القلم.

والفرق بين التَّهْدِيرِ والإسراف: أن التَّهْدِيرَ - كما قلنا - هو التفريق بلا غم ولا فائدة صحيحة.

والإسراف هو التجاوز عن الحد والمخرج من العدل.

وقد عبر تعالى في هذا المورد بكلمة «التَّهْدِيرِ» إشارة إلى أن صرف المال فيهم في الأكثر لا يكون إسرافاً.

ولا يخرج من حد العدل، نعم تفريق المال فيهم بلا غم ولا فائدة صحيحة، ولا يترافج خارج عن التدبير والعقل.

ولا يخلو أن تفريق المال ينشأ في الغالب عن داعية نفسانية واستكبار وغرور، والاستكبار أعظم صفة للشيطان، فالمُبْذِرُ يكون شبيهاً وأخاً للشيطان.

(١: ٢٢٣)

المُبْذِرِينَ

إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ يُرِيدُ كُفْرًا. الإسراء: ٢٧

ابن زيد: إن المنفقين في معاصي الله ﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾. (الطَّبْرِي: ١٥: ٧٤)

الطَّبْرِي: يعني أن المفرقين أموالهم في معاصي الله

لنفسها في غير طاعته، أولياء الشياطين. (١٥: ٧٤) الطَّبْرِي: معناه إن المسرفين أتباع الشياطين.

(٣: ٤١١)

الطَّبْاطِبَائِيُّ: تحليل للتهي عن التَّهْدِيرِ، والمعنى لا تُهْذِرْ، إنك إن تُهْذِرْ كنت من المهْذَرِّين، والمُهْذَرُونَ إخوان الشياطين. (١٣: ٨٢)

عبد الكريم الخطيب: هو تنفير من التَّهْدِيرِ والإسراف في أي وجه من الوجوه. حق في مجال الخير والإحسان. وكفى بالتَّهْدِيرِ نُكْرًا أن يكون وجهه دائماً مصروفاً في وجوه الشر، وقل أن يظهر له وجه في باب الإحسان. ومن هنا كان مكروهاً على أي حال، إذ كان الغالب عليه هذا المتجه المنكر. (٨: ٤٧٦)

الأصول اللغوية

يُذَرُّ: يَنْفَعُ أَنْ الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: الْبَذَرُ، وَهُوَ مَا تُزَلُّ مِنَ الْمَحْبُوبِ لِلزَّرْعِ، وَهُوَ الْبَذَرُ أَيْضًا، يُقَالُ: بَذَرْتُ الْمَتَّ أَبْذُرُهُ بَذْرًا: نَثَرْتُهُ وَزَرَعْتُهُ، وَبَذَرْتُ الْأَرْضَ وَبَذَرَهَا: زَرَعْتُهَا.

أو هو أول ما يخرج من الزرع والبقل والنبات، يقال: بَذَرْتُ الْأَرْضَ تَبْذُرُ بَذْرًا: خرج بذرها.

ثم توسعوا فشبَّهوا النسل بالزَّرع، فجعلوا التَّهْدِيرَ والتهذرة بمعنى النسل، يقال: إن هذا الهذر سوء، أي نسل سوء.

وتجاوزوا فيه؛ إذ جعلوه بمعنى التفريق والإسراف في النفقة، فقالوا: يَذَرُ الشَّيْءُ بَذْرًا: يَفْرُقُهُ، وَيَنْزِلُ اللَّهُ الْخَلْقَ بَذْرًا: يَنْفِقُهُمْ وَيَذَرُ مَالَهُ: أَفْسَدَهُ وَأَفْقَدَهُ، وَرَجُلٌ

خطأها، واعتبرها من قول العامة.

الاستعمال القرآني

جاءت ثلاثة ألفاظ من المادة بالمعنى المجازي الموشع، وهو تفريق المال وإفساده، فعلاً ومصدرًا واسم فاعل، وكلها من «بذر»، في آيتين متاليتين من سورة مكية: «وَأَبْذَرَ الْكُفْرَ حَقَّةً وَالْمُشْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» الإسراء: ٢٦، ٢٧.

يلاحظ أولاً: أن الآية الأولى ابتدأت بأمر وانتهت بنهي، وأن الثانية ابتدأت بتأكيد وانتهت بدم.

ثانياً: وقد جاءتا في سياق آيات متالفة تتضمن إلهي، ابتداء بقوله تعالى: «لَا تَحْمِلْ سَعِ اللَّهِ إِلَهاً أُخَرَ» ثم «تَتَّقُوا مَذْمُومًا مَحْدُولًا» الإسراء: ٢٢، وانتهاء بقوله: «لَا تَحْمِلْ سَعِ اللَّهِ إِلَهاً أُخَرَ فَتَنَلِّي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْمُومًا» الإسراء: ٢٩.

ثالثاً: وفيها أسرار: ١- الهدم والهدم، كلاهما تهوي من الشرك بالله تعالى، وعدا ذلك يتخلل بينها.

٢- وهذا يرمز إلى أن التواهي كلها تتمحور حول الشرك، كما أن الأوامر تدور حول التوحيد.

٣- ويظهر بالبال أن هذه الآيات بمثابة الأوامر العشرة في التوراة، وكثير منها نفس تلك الأوامر، فلاحظ.

٤- ويدور سياق أغلب هذه الآيات - بما فيها من الأمر والنهي - حول تهذيب النفس، ثم أمور الحياة المعاشية، ثم تخط العبادة في إحدى عشرة آية دائرة حول

يتذارة ويتذارة: يبذر ماله، وكذا المبادر والمبذر، وفيه بذارة وبذارة، أي تهدير.

ومنه: تفرق القوم شذر بذر، وشذر بذر، أي تفرقوا في كل وجه، وكذا: تفرقت ليله شذر بذر.

ومن الجاز والتوسيع أيضاً: بذرت الكلام بين الناس كما تُبذر الحبوب، أي أفشيت وشرقت. ورجل بذور ويتذير: يذيع الأسرار ولا يستطيع أن يكتم سره، وكذا التبذر، يقال منه: بذر بذارة، ورجل بذرة بذرة، وبذارة بذارة: كثير الكلام. هكذا ينهي أن يكون تناقل المعاني وتكررها في هذه المادة.

٢- والبذر: لغة في البذر، وهو إما إبدال، مثل: ذرق وذرق، أي سلح الطائر.

وإما قلب من «بزره»، وهو لفظ فارسي بمعنى الحب والزراعة أيضاً، ومثاله في العربية بذر وآبار، جمع بذر، وإما لمن شائع بين العامة، تأثرًا من بدل كذلك زاي من غير العرب كالفرس، مثل: ذفر وذفر، أي ما خبث رائحته كالصنار.

وإما دخیل أخذ العرب من العبرية، وهو فيها بهذا المعنى أيضاً.

وقد جاء في عديد من النصوص أن «البذرة» في الحسنة والشعير، أو في الحبوب إطلاقاً. والبذر في الزياحين والبقول خاصة. ولعله يختلف بحسب القبائل والأمكنة والأهصار. كما هو الحال في لغة العامة.

وقد ذكر هذه اللفظة جمٌ غير من متفهمي اللغويين ومتأخرهم، كالخليل والجنوهري والأزهري وابن فارس وابن سيدة والفيومي وغيرهم. ولكن ابن فري

التوحيد والشرك.

هـ - ﴿وَأَبِذْ ذَا الْقُرْآنِ حَقَّهُ﴾

و - ﴿قَتْلَ مَنْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾

ز - ﴿وَأَذِقُوا بِالْعَهْدِ﴾

ح - ﴿وَأَذِقُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾

ط - ﴿وَزِنُوا بِالْإِسْطِطَاسِ الْمُسْتَكْبِرِ﴾

٦ - وقد اشتبكت الأوامر والنواهي فيها، وهذا - أي
الجمع بين الأمر والنهي - أوقع في النفوس. وفيه تأكيد
تدبير كفاية الوحدة في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣.

٧ - وقد أضيف إلى كل من الأوامر والنواهي تعليل.
كما هو دأب القرآن، لاستئالة القلوب وإقناعها،
واطمئنان النفوس وتوثيقها.

رابعًا: وتعتبر نسبة النهي في سورة الإسراء عالية إذا
ما نسبت بالنهي الولد في سائر السور، فإن هذه السورة
تعتبر المرتبة الرابعة في هذا المضمار بالنسبة إلى سائر سور
القرآن فاطبة، إذ أن «لا» الناهية أكثر ورودًا في سورة
البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران والمائدة معًا، ثم الإسراء.
خامسًا: وتعتبر نسبة الأمر فيها عالية أيضًا إذا
قورنت بغيرها من السور.

سادسًا: ينبغي تسمية هذه السورة سورة التشريع،
أو سورة الأمر والنهي، أو سورة الحكمة، ونحو ذلك،
رغم اقتصار التشريع والحكم والأمر والنهي على السور
المدنية، وهذه السورة مكتبة.

سابعًا: يظهر من أقوال المفسرين أن التذير - وهو
تفريق المال لغة - يكون في غير الحق أو في المنفعة،
فالمراد به في الآية الإجماع بحق ذي القربى والمسكين

٥ - ونسبة الأمر إلى النهي فيها كنسبة ٩: ١٥، وهذا
مشرع بأن الإنسان يحتاج إلى النهي أكثر من الأمر، لأن
خطأه يفوق رشده، والتفصيل كما يلي:

النهي،

أ - ﴿لَا تَقْبَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾

ب - ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَلِهَةَ إِلَّا اللَّهَ﴾

ج - ﴿فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفْ﴾

د - ﴿وَلَا تَتَّبِعْهَا﴾

هـ - ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبَذِيرًا﴾

و - ﴿وَلَا تَقْبَلْ بِذَلِكَ مَقُولَةً إِنْ شِئْتُمْ﴾

ز - ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾

ح - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾

ط - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنِ﴾

ي - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾

ك - ﴿فَلَا يَشْرَفُ فِي الْقَتْلِ﴾

ل - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾

م - ﴿وَلَا تَقْفُ مَا نَقَضَ اللَّهُ بِهِ عَيْلَهُ﴾

ن - ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾

س - ﴿وَلَا تَقْبَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾

الأمر:

أ - ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

ب - ﴿وَقُلْ لَهَا قَوْلًا مَكْرَمًا﴾

ج - ﴿وَاحْتَضِرْ لَهَا جَنَاحَ الذُّبَابِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾

د - ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّحْتَانِي صَغِيرًا﴾

(٢٦) مَرَّةً فِي (١٦) سُورَةِ مَكِّيَّةٍ، وَ(٣) سُورِ مَدَنِيَّةٍ، فَاتَّكَبِدَ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَأَدْوَمُ، حَيْثُ كَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، وَاسْتَمَرَّ بِعَدَّهَا.

٢- أَنَّ التَّبْذِيرَ فِي سِيَاقِ الْآيَتَيْنِ خَاصٌّ بِالْإِسْوَاقِ عَلَى ذَوِي الْحَاجَةِ، كَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَذِي الْقُرْبَى، وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِشُمُولِهِ لغيرِ الْإِسْوَاقِ، وَالْحَالُ أَنَّ الْإِسْرَافَ بِصَرْحِ الْآيَاتِ يَشْمَلُ الْإِسْوَاقَ وَالْعَقِيدَةَ وَالْمَعْصِيَةَ وَالْأَكْلَ وَالشَّرْبَ وَالْقَتْلَ وَأَكْلَ الْمَالِ وَالظُّلْمَ، وَفِيهِ مَا يَمَعُ غيرَ ذَلِكَ، مِثْلُ: «وَلَا تُطْغُوا أَمْوَالَكُمْ تُنْفِرُ بِهَا الْوُجُوهَ» الشُّعْرَاءُ: ١٥٦.

٣- كَمَا أَنَّ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ يَحْتَمِلُ التَّبْذِيرَ بِالْإِسْرَافِ وَالزُّبَادَةِ عَلَى مَا يَنْبَغِي دُونَ التَّفْرِيطِ وَالنَّفْصِ، أَمَّا الْإِسْرَافُ فَهُوَ الْإِسْرَافُ بِصَرْحِ الْقُرْآنِ، حَيْثُ جَعَلَهُ مُقَابِلًا لِلتَّقْتِيرِ، فِي قَوْلِهِ: «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» الْفُرْقَانُ: ٦٧.

٤- أَمَّا مِنْ نَاحِيَةِ الْجَذْرِ، فَقَدْ حُلِمْتُ أَنَّ أَصْلَ التَّبْذِيرِ هُوَ الْبَذَرُ، حَسَبَ مَا اخْتَرْنَاهُ، وَأَصْلُ الْإِسْرَافِ الشَّرْقَةُ، وَهِيَ دَوْدَةُ تَسْجُ عَلَى بَعْضِ الشَّجَرِ، وَتَأْكُلُ وَرْقَهُ، وَتَهْلِكُ مَا بَقِيَ مِنْهُ بِذَلِكَ التَّسْجِ، ثُمَّ أُطْلِقَ الشَّرْفُ وَالْإِسْرَافُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ جَاوَزَ الْقَصْدَ، لِحَظِّ «مِنْ رَفٍّ».

وَابْنُ السَّبِيلِ، فَجَعَلَهُ (وَلَا تُكِدُّنَ) عَطَفَ عَلَى (أَنْتِ)، وَهِيَ بِمِثْلِهِ الْإِسْتِنَاءُ مِنْهُ، مِثْلُ: «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ مِنْ أَحْسَنِ» الْأَنْعَامِ: ١٥٢، «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» الْأَنْعَامِ: ١٥١، وَنَحْوِهَا.

وَقَدْ حَاوَلَ الزُّمَخْشَرِيُّ التَّوْفِيقَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، أَيْ كَوْنَ التَّبْذِيرِ فِي غيرِ الْحَقِّ أَوْ فِي الْمَعْصِيَةِ، فَقَالَ: «التَّبْذِيرُ»: تَفْرِيقُ الْمَالِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَإِسْوَاقُهُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْرَافِ، وَجَعَلَهُ «إِنَّ التَّبْذِيرَ» فِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ تَعْلِيلًا.

ثَامِنًا: قَرَنَ اللَّهُ تَعَالَى إِيْتَاءَ الْحَقِّ فِي الْآيَةِ الْأُولَى بِالنَّهْيِ عَنِ التَّبْذِيرِ، كَمَا قَرَنَ إِيْتَاءَ الصَّدَقَةِ بِالنَّهْيِ مِنَ الْإِسْرَافِ، فِي قَوْلِهِ: «وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُشْرِكُوا» الْأَنْعَامِ: ١٤١، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ التَّبْذِيرَ وَالْإِسْرَافَ سَيِّئَانِ، وَبِهِ جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ الْإِمَامِ الْعَصَادِيِّ عليه السلام، حَيْثُ قَالَ: «إِنَّ التَّبْذِيرَ مِنَ الْإِسْرَافِ»، وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْإِسْرَافَ أَعَمُّ مِنَ التَّبْذِيرِ، كَمَا سَأَتِي. نَاسِغًا: وَقَدْ افْتَرَقَ التَّبْذِيرُ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَجْهِ:

١- أَنَّ «التَّبْذِيرَ» فِعْلًا وَمَصْدَرًا وَحَفَّةً جَاءَ - كَمَا سَبَقَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي آيَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ مَكِّيَّةٍ، وَالْحَالُ أَنَّ «الْإِسْرَافَ» بِصِيغَةِ الْقَسْرِ فِعْلًا وَمَصْدَرًا وَحَفَّةً جَاءَ



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی اسلامی

برأ

١٩ لفظاً، ٣١ مرة، ١١ مكّية، ٢٠ مدنيّة

في ٢٠ سورة: ٨ مكّية، ١٢ مدنيّة

نبرأها ١-١	نبرئ ١-١	نبرئ ونبرؤ، ونبرئ نبرأ، بمعناه.
البارئ ١-١	أبرئ ١-١	والبراءة من العيب والمكروه، ولا يقال إلا: نبرئ
بارئكم ٢-٢	برأه ١-١	نبرأ، وفاعله بريء، كما ترى، وبرأه، ولمرأة برأه ونسوة
برئ ٩: ٦-٣	أبرئ ١-١	برأه أي بكل ذلك سواء.
برئاً ١-١	مُبرّون ١-١	ومبرأه، هل قياس «فُعلاه»: جمع البريء، ومن
بريئون ١-١	نبرأ ٢-٢	ترك الهمز قال: نبرأه.
برأه ١-١	نبرؤا ١-١	ويقال: بارأث الرجل، أي برئ إليّ، وبرئت إليه،
مُبرّاه ١-١	نبرأنا ١-١	مثل بارأث المرأة، أي صالحتها على المفارقة. ونقول:
نبرأه ١-١: ٢	نبرأ ١-١	أبرأث الرجل من الدين والضمان، ونبرأته.
البرية ٢-٢		والاستبراء: أن يشتري الرجل الجارية فحلاطوها
		حقاً تبيض.

والاستبراء: إنقائه الذكّر بعد التبول. (٢٨٩: ٨)

أبو عمرو والشيباني: البرأه: أوّل يوم من الشهر.

أبرأ، إذا دخل في البرأه وهو أوّل الشهر.

وأبرأ، إذا صادف برئاً، وهو قصب

التصوُّص اللُّغويّة

الخليل: البرئة، مهور: الخلق، برأ الله الخلق

يبرؤهم برئة، فهو بارئ.

والبرئة: السلامة من السقم، تقول: برأ يبرأ ويبرؤ

التَّكْرُ. (الأزهرى ١٥: ٢٧٢)

الْقَوَاءُ: العرب تقول: نحن منك البراء والمخلأ،
والواحد والاثنتان، والجميع من المؤنث والمذكر يقال
فيه: براء، لأنه مصدر. ولو قال: بري، لقليل في الاثنين:
بريثان، وفي القوم: يريون وبراءاء. (٣٠: ٣)

أَبُو زَيْد: بَرَأْتُ من المرض، لغة أهل الحجاز.
وسائر العرب يقولون: برئت من المرض.

وَأَمَّا قَوْمٌ: بَرِئْتُ من الدين أبرأ براءة، وكذلك:
بَرِئْتُ إليك من فلان أبرأ براءة، فليس فيها غير هذه
اللغة. (الأزهرى ١٥: ٢٦٩)

الْأَصْمَعِيُّ: بَرَأْتُ من المرض بُرُوءً، لغة تميم. وأهل
الحجاز يقولون: بَرَأْتُ من المرض بُرْءً، وأبرأ الله من
مرضه إبراء. (الأزهرى ١٥: ٢٦٩)

مَطَرٌ ذُو بَرَاءَةٍ: يبري الأرض ويقتصرها.
والبراءة: القوة. وداهية ذات براءة، أي ذات قوة
على السَّيْرِ. وقيل: هي قوة عند بَرِي السَّيْرِ إِيَّاهَا.

ويقال: بارأت المرأة والكري أبارئها مُبَارَاةً، إذا
صالحتهما على الفراق. (الأزهرى ١٥: ٢٧١)

اللُّعْيَانِيُّ: أهل الحجاز يقولون: بَرَأْتُ من المرض
أَبْرُؤُ بُرْءً، وبُرْءً؛ وأهل العالية يقولون: بَرَأْتُ أبرأ بُرْءً،
وبُرْوءً. وتميم تقول: بَرِئْتُ بُرْءً، وبُرْءً.

أهل الحجاز يقولون: أنا منك براءة. وفي التفسير:
«إِنِّي بَرَأْتُكُمْ تَكْهُونُ» الزخرف: ٢٦، ولغة تميم
وغيرهم من العرب: أنا بريء. وفي غير موضع من
القرآن: «إِنِّي بَرِيٌّ» الأنعام: ٧٨.

(ابن سيده ١٠: ٢٦٨)

بريات وبرايا كخطايا، وأنا البراء منه، وكذلك
الاثنان والجمع والمؤنث. (ابن منظور ١: ٣٢)
ابن الأعرابي: بريء، إذا تخلص، وبريء، إذا
تغزى وتباعد، وبريء، إذا اعدر وأندر.

(الأزهرى ١٥: ٢٦٩)
يقال لآخر يوم من الشهر: البراء، لأنه قد برئ من
هذا الشهر. وابن البراء: أول يوم من الشهر.

البراء من الأيام: يوم سجد يُجْبَرُكُ بكل ما يحدث
فيه. [نستشهد بشعر]

البري: المصطفى للقبائح، المستغنى عن الباطل
والكذب، البعيد من التهم، التقي القلب من الشرك،
والبري: الصحيح الجسم والعقل.

(الأزهرى ١٥: ٢٧٢)

ابن السكيت: يقال: وسيد البري، أي
البري. (٥٧٦)

مثله الأتوي. (الأزهرى ١٥: ٢٧١)
البرية: المخلق، وأصلها من: برأ الله المخلق، أي
خلقه، فترك همزها كما ترك الهمز من النبي ﷺ.

(إصلاح المخلق: ٣٥٧)
قد برأت من المرض أبرأ وأبرؤ بُرْءً وبُرْوءً، وبرئت
أبرأ، وأصبح فلان بارئاً من مرض.

وقد برت القلم.
وقد بارأت شريكى، إذا فارقت، وقد بارأ الرجل
امراته.

وقد باريت فلاناً، إذا كنت تفعل مثل ما يفعله،
وتقول: فلان يباري الزنج سقاء.

(إصلاح المطلق: ١٥٢)

قد تبرأت منه تبرؤاً، وقد تبرأت لمروفة تبرؤاً، إذا تبرأت له، [ثم استشهد بشر] وقد أبرأته مما عليه من الدين.

(إصلاح المطلق: ١٥٤)

برأت من المرض أبرأ برة وبرئت أبرأ برة.

(الأزهري: ١٥: ٢٦٩)

أبو الهيثم: الوزى والبرى: معناها واحد، يقال: هو خير الوزى والبرى، أي خير الخلق، والبرية الخلق.

والواو تبدل من الباء، فيقال: بالله لأفضل، ثم قالوا: والله لأفضل.

(الأزهري: ١٥: ٢٧١)

ابن قتيبة: آخر ليلة من الشهر تسمى: براء، يبرأ فيها القمر من الشمس.

(الأزهري: ١٥: ٢٧٠)

ابن أبي اليصان: «البراءة» يقال: برئت إليك من فلان فأنا أبرأ إليك منه براءة، ويقال: أنا بريء من ذلك، ونحن بريؤون، ونحن براءة منكم، ويقال: أنا برة منكم، وكذلك الجميع نحن براءة منكم، وبراءة جميعاً. (٨٨)

المعجم: [قال عبد الرحمن بن عوف لأبي بكر:]

«أراك بارئاً يا خليفة رسول الله ﷺ». يكون من برئت من المرض وبرأت، كلاهما يقال.

فن قال: برئت، قال: أبرأ يافى لا غير، ومن قال: برأت، قال في المضارع: أبرأ وأبرؤ يافى، مثل فرغ يفرغ ويقرغ. والمصدر فيها البرء يافى. (٧: ١)

قوله: [الأعشى]

• فحق لو يباري الشمس •

يقول: يمارض، يقال: انبرى لي فلان، أي اعترض لي في هذا المعنى، وفلان يباري التريح، من هذا، أي يمارض التريح بمجوده، فهذا غير مهموز، فأنا بارأت الكري، فهو مهموز، لأنه من: أبرأني وأبرأته.

ويقال: برأ فلان من مرضه وبري يافى، والمصدر منها البرء فاعلم. وبرئت القلم، غير مهموز، والله البارئ المصور، ويقال: ما برأ الله مثل فلان، مهموز وهولك: البرية، أصله من الهمز، ويختار فيه تخفيف الهمز، ولفظ التخفيف والبدل واحد. (٢: ٢٢)

الطبري: البرية: الخلق، وهي «فحيلة» بمعنى «مفعلة» غير أنها لا تهمز كما لا يهمز «مملك» وهو من «لائكة» لكنه جرى بترك الهمزة، كذلك قال نابغة بني ذبيان:

إلا سلیمان إذ قال للمليك له

فم في البرية فاحذوها عن القند
وقد قيل: إن «البرية» إنما لم تهمز، لأنها «فحيلة» من البرى، والبرى: التراب.

وقال بعضهم: إنما أخذت «البرية» من هولك: برئت السوء، فذلك لم يهمز.

(١: ٢٨٨)

أبرأ الله المريض، إذا شفاه منه، فهو يُبرئه إبراء، وبرأ المريض فهو يبرأ برة. وقد يقال أيضاً: برئ المريض فهو يبرأ، لغتان معروفتان. (٣: ٢٧٦)

الزجاج: برئت من الرجل والدين براءة، وبرئت من المرض، وبرأت أيضاً برة، وقد روي: برأت أبرؤ برة، ولم نجد فيها لامة حمزة: فقلت أفضل، نحو قرأت

أَقْرُو، وهنأت البحر أهوؤه.
وقد استقصى العلماء باللفظة هذا، فلم يجدوه إلا في هذا الحرف.

ويقال: برئت القلم - وكل شيء - تحته - أبريه برئاً، غير مهموز، وكذلك براءة السير غير مهموز، والبرءة: خلقته من حديد في أنف الناقة، فإذا كانت من شعر فهي خزامة.

والذي في أنف البحر من خشب، يقال له: بالحيشاش، يقال: أبريت الناقة أبرجاً إبراءً، إذا جعلت لها برءة.

ولا يقال إلا بالأنف أبريت، ومن الخزامة خزمت - بغير ألف - وكذلك من الحيشاش خششت.

والبرءة: الخلخال من هذا، وتجمع البرءة: برئين والبرئي.

ابن قزوين: برأت من المرض أبراً برءة، وبركت برءة - وبرئت من الدين براءة، وبارأت الكري مبارأة، وباريت الرجل، إذا فعلت مثل فعله، غير مهموز، وأصبح فلان بارئاً، حمز ولا حمز، والله عز اسمه يبرأ الملتق، وهو البارئ المصور.

وجمل ذوبراية، إذا كان قوياً على السفر، والبرءة: التماسوس^(١)، ناسوس الصائد. [ثم استشهد بشر]

وبراية كل شيء، ما برئته منه، وأجمعت العرب على أن «البرية» لأشهمز، وأصلها من الحمز، وكذلك ذرية وخاية لأشهمزان، وهما من الحمز.

(٢٠٣: ٣)

برأت من المرض أبراً برءة. وهذه لغة أهل الحجاز، وسائر العرب يقولون: برئت من المرض أبراً، والمصدر فيها البرءة.

وبرئت من الدين أبراً براءة وبارأت الكري، إذا فاصلته برءة.

وبارأ الرجل امرأته، إذا باينها. وبارأت الرجل مبارأة، إذا ذكر محاسنه فعارضته بذكر محاسنك.

فأما: باري الرزج جوداً، فغير مهموز، وبرأ الله الملتق ببرؤهم.

و(٢: ٢٧٧) وبارأت الكري مبارأة، إذا فاصلته، وكأنتك تدفع إليه الكراء ثم تسترجعه منه. وأبريت البحر أبريه إبراءً، إذا سمعت له برءة.

والبرية أصلها الحمز، وتركب العرب همزها لكثرة استعمالهم إياها.

والحمد لله: يقال: برأ الله الملتق ببرؤهم، وفطرهم ينظرهم، وذراهم يذروهم، يقال: ثلاثة أشياء أصلها الحمز ولاشهمز: الذرية من ذرات، والنسي من نبات، والبرية من برأت.

الأزهري: البرءة: فترة الصائد التي يتكن فيها، والجمع: برأ. [ثم استشهد بشر]

والاستبراء: أن يشترى الرجل جارية فلا يوطئها حتى تحيض منه، حيضة ثم تطهر. وكذلك إذا سبها لم يخطأها حتى تشبرها بحيضة، ومعناه طلب براءتها من الحمل.

واستبرأ الذكر: طلب براءته من بقيته بول فيه؛

(١) نفع الصائد يكمن فيه الضئيد.

بتحريكه ونفرو، وما أشبه ذلك، حتى يعلم أنه لم يبق فيه شيء. (٢٧١: ١٥)

[وبعد نقل قول أبي عمرو الشيباني قال:]

قلت: قوله: «أبرأ» إذا صادف برياً، وهو فصب الشكره أحسنه غير صحيح. والذي أمره: أبرئت. إذا صادفت برياً، وهو شكر الطبرزد. (٢٧٢: ١٥)

الفارسي: البراء جمع بريء، وهو من باب دخل ورُخال. (ابن سيده ١٠: ٢٦٨)

الصاحب: البرء - تهوؤ الخلق، برأ الله الخلق يبرؤهم برء، وهو البارئ.

والبرئة: الخلق - يُمَرَّز ويُمَرَّز.

والبرئة: السلامة من السقم، يبرأ ويبرؤ، وبرئت وبرأت وبرؤت برء.

والبرئة: ما حلت به الجبر يكفك لبرأ من الجرب. والبرءة: من القيث والمكروء، برئ يبرأ فهو بريء، وامرأه برئة، ونسوة برءة، وبرءة وبرأت الرجل: برئت إليه وبرئ إلي.

وبارأت المرأة: صالحتها على المفارقة، وكذلك الكري إذا فاصلته.

ويقولون: أنا الخلاء البرء من هذا الأمر: أي أنا بريء، والذكر والأنثى والجميع فيه سواء.

وأبرأت الرجل من الدين والضمان، وبرأته منه وبرأت الرجل: صغف عليه البرءة من ذنب.

وأبرأته: توليت ذلك منه حتى صار بريئاً. واشتبرأت الشيء: طلبت آخره لأطعم فيه الشبهة

عن نفسي.

واستبرأت برءة ذلك الأمر.

والاستبرأة: أن تستبري الرجل جاريته لا يمتزها

حتى تحيض، وأن يمتز الرجل ذكره عند البول.

والبرئة: قفرة الصائد، وجمتها برأ.

والبرء: أول يوم من الشهر، وقيل: آخر ليلة منه. ويقال له: ابن البرء.

والبرئة: منزلة الرأس. (٢٧٤: ١٠)

ابن جني: يجمع «بريء» على أربعة من المجموع:

بريء، وبراء مثل ظريف وظراف، وبريء وبرءة مثل

شريف وشرفاء، وبريء وبريء، مثل صديق

وأصدقاء، وبريء وبرء، مثل عاجاء من المجموع على

الكمال نحو: ثوام وبرء، في جمع ثوام وبرئ.

(ابن منظور ١: ٣٢)

الجوهري: تقول: برئت منك. ومن الذين

والغروب برءة. وبرئت من المرض برءة بالضم.

وأهل الهجاز يقولون: برأت من المرض برءة بالفتح.

وأصبح فلان بارئاً من مرضه. وأبرأه الله من المرض.

وبرأ الله الخلق برءة، وأيضاً هو البارئ.

والبرئة: الخلق، وقد تركت العرب هذه.

وأبرأته مما لي عليه، وبرأته تبرئة.

والبرئة بالضم: قفرة الصائد، والجمع: برء، مثل

صبرة وصبر، [تم استشهد بشعر]

«تبرأت من كذا، ولنا برءة منه، وغلاء منه. لا يمتز

ولا يجمع، لأنه مصدر في الأصل، مثل سبع سباعاً.

فإذا قلت: أنا بريء منه، وخلي منه، شئت،

وجئت، وأتت، وقلت في الجمع: نحن منه برءاء مثل

ففيه وقفاً، وبراءً أيضاً مثل كريم وكيرام، وأبراء مثل: شريف وأهراق، وأبراء أيضاً مثل نصيب وأنصباء، وبريئون، وامرأة بريئة، وهما بريستان، وهن بريشات برايا. ورجل بريء وبراء، مثل عجيب وعجاب. والبراء بالفتح: أول ليلة من الشهر، سميت بذلك لتبرؤوا القمر من الشمس، ولأن آخر يوم من الشهر فهو التحيرة.

وبارأت شريكى، إذا فارقت، وبارأ الرجل امرأته. واستبرأت الجارية، واستبرأت ما عندك. (١: ٣٦) ابن فارس: فأما الباء والزاء والمزة فأصلان، إليهما ترجع فروع الباب:

أحدهما: المخلق، يقال: برأ الله المخلق تبرؤهم بزة. والبارئ: الله جل ثناؤه. قال الله تعالى: ﴿فَقُولُوا لِلّٰهِ نَارِئُكُمْ﴾ البقرة: ٥٤.

والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومزايعة متى ذلك البرء وهو السلامة من السقم، يقال: تبرئت وبرزت. وأهل العالية يقولون: برأت أبرأ بزة، ومن ذلك قولهم: برئت إليك من حقل.

وأهل الحجاز يقولون: أنا براءة منك، وغيرهم يقول: أنا بريء منك. قال الله تعالى في لغة أهل الحجاز: ﴿إِنِّى بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ الزخرف: ٢٦، وفي غير موضع من القرآن ﴿إِنِّى بَرِئٌ﴾ الأنعام: ٧٨.

فمن قال: أنا براءة، لم يحن ولم يؤث، ويقولون: نحن البراءة والحلاء من هذا.

ومن قال: بريء، قال: بريتان وبريئون، وبراءة على وزن «برعاء» وبراء بلاجر نحو برأع، وبراء مثل

برأع. ومن ذلك البراءة من التيب والمكروه، ولا يقال منه: إلا برئ يبرأ.

وبارأت الرجل، أي برئت إليه، وبرئ إلى. وبارأت المرأة صاحبها على المفارقة، وكذلك بارأت شريكى، وأبرأت من الدين والضمان.

قال الخليل: «الاستبراء أن يشتري الرجل جارية فلا يطأها حتى تحيض». وهذا من الباب، لأنها قد برئت من الزينة التي تمنع المشتري من مباشرتها.

وبراءة الصادق: ناموسه، وهي فخرته، والجمع: برأ، وهو من الباب، لأنه قد زایل إليها كل أحد، ثم استشهد بشعر. (١: ٢٣٦)

أبو هلال: الفرق بين البرء والمخلق: أن البرء هو تبرؤ الصورة، وقولهم: برأ الله المخلق، أي ميز صورهم وأصله: القطع، ومنه البراءة، وهي قطع الملقنة. وبرئت من المرض، كأنه انتظمت أسبابه عنك، وبرئت من الدين، وبرأ اللحم من العظم، وقبرأ من الرجل، إذا انتظمت عصبته منه. (١: ١١٣)

الفرق بين الناس والبرية: أن قولنا: برية، يقتضي تبرؤ الصورة، وقولنا: الناس، لا يقتضي ذلك، لأن البرية «فضيلة» من برأ الله المخلق، أي ميز صورهم، وتبرأهم لكثر الاستعمال، كما تقول: هم الخافية والدؤبة، وهي من ذرا المخلق.

وقيل: أصل البرية: البري، وهو القطع، وسمي برية، لأن الله عز وجل قطعهم من جملة الحيوان،

(١) ذكر أبو هلال معنى المخلق في «الترويق اللغوية» في ص ١١١ وسيأتي إنشاء الله في مادة «خلق» مراجع.

فأفردهم بصفات ليست لغيرهم. وذكر أن أصلها من:
البرى، وهو التراب.

وقال بعض المتكلمين: «البرية: اسم إسلامي،
لم يُعرف في الجاهلية»، وليس كما قال، لأنه جاء في شعر
الثأفة وهو قوله:

«قم في البرية فاخذها عن القند»

والثأفة جاهلي الأبيات. (٢٢٨)

أبو سهل الهروي: بارأ الرجل شريكه وأسرأته
مهموز، إذا فارقه. وقد بارأ الرجج جوداً بغير همز، فهو
يباريها، إذا عارضها وفاخرها، أي أنه يُطلي كلها هبت،
وكذلك هو يباري جيرانه، غير مهموز أيضاً، إذا
عارضهم بخله، أي يفعل كما يفعلون. (٢٢٩)

أبو سعيد: برأ الله الملقى يبرؤهم برأة، ويبرؤهم،
خلقهم، يكون ذلك في الجواهر، والأصراض، وفي
التنزيل: «عاصات من حصينة في الأرض ولا في
أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» المديد: ٢٢.
والبارئ: من أساء الله عز وجل، وفي التنزيل:
«البارئ المسوؤ» الحشر: ٢٤. وفيه: «فتوينا إلى
تبارككم» البقرة: ٥٤.

والبرية: الخلق، وأصلها البر، ونظيره النسي،
والذرية.

وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب، يسمون
البرية، والنبي، والذرية، وذلك قليل.

وقال اللحياني: اجتمعت العرب على ترك همز
هذه الثلاثة، ولم يستثن أهل مكة.

وبرأ المريض يبرؤ، وبرأ، وبرئ، وبرؤ برؤ،

وبرؤ، كلاهما: نقي.

وأصبح بارئاً من مرضه، وبرئاً من قوم يراو،
كقولك: صحيح وصباح فذل ذلك أنه إنما ذهب في يراو
إلى أنه جمع برى.

وقد يجوز أن يكون «براء» أيضاً جمع بارئ كجائع
وجياع، وصاحب وصحاب.

وقد أبرأ الله.

والبراء - في المذهب - الجزء السالم من زحاف المماقبة،
وكل جزء يمكن أن يدخله الزحاف - كالمماقبة - فيسلم
منه، فهو برئ.

وبرئ من الأمر يبرأ، ويبرؤ - الأخير نادراً - براءة،
وبرأه، الأخيرة عن اللحياني. قال: وكذلك في الثيوب
والقريب: برئ إليك من حلفك براءة، وبرأه، وزاد وبرؤ
وتبرأ.

وأبرأ الله منه، وبرأك. وفي التنزيل: «فبرأه الله عما
قالوا» الأحزاب: ٦٩.

وأنا برئ من ذلك، وبرأه، والجمع: برأه، وبرأه،
ولبرأه.

وحكى الفراء في جمعه: برأه، غير مصروف، حل
حذف إحدى الهزتين.

والأنتى: بريئة، ولا يقال: براءة، والجمع بريئات.
وحكى اللحياني بريئات وبرأيا كخطايا.

وأنا البراء منه، وكذلك الائتان والجميع، والمؤنث،
وفي التنزيل: «أنتي برأة عما نفعلون».

وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي
أول ليلة من الشهر، قال:

يأعينُ يَكْنَى مالِكًا وَهَبًا يَوْمًا إِذَا كَانَ الْبَرَاءُ نَحْسًا
وجمعه أبرئة. حكى ذلك من ثعلب.

وبَارَأْتُ الرَّجُلَ: بَرَأْتُ إِلَيْهِ، وَبَرَأْتُ إِلَيْهِ.
وبَارَأَ الْمَرْأَةَ، وَالْكُرْبَى، مُبَارَاةً، وَبَرَاءً: صَالِحَتُهَا عَلَى
الْفِرَاقِ.

وَأَسْتَبْرَأَ الْمَرْأَةَ، إِذَا لَمْ يَطَّأْهَا حَقٌّ تَحْيِضُ. وَكَذَلِكَ
أَسْتَبْرَأَ الرَّجُلَ.

وَالْأَسْتَبْرَاءُ: اسْتِنْقَاءُ الذَّكَرِ عِنْدَ الْبُؤْلِ.
وَالْبُرَاءُ: قُتْرَةُ الصَّائِدِ. [تم استشهد بشعر]

(١٠: ٢٨٦)

الْبَرَاءَةُ: السَّلَامَةُ، يَرَى مِنَ الْأَمْرِ يَجْزَأُ وَيَجْزُو بَرَاءً
وَبَرَاءَةً وَبُرُوءًا.

وتَجَرَّأَ: سَلِمَ، وَأَبْرَأَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِنْهُ لَمَّا هُوَ بِرِيءٌ.
وَالْجَمْعُ: يَرِثُونَ وَبُرَاءً وَبَرَاءً وَأَبْرِيَاءً وَهِيَ
بَرِيَّةٌ، وَالْجَمْعُ: بَرِيَّاتٌ وَبَرِيَّاتٌ وَبَرِيَّاءُ.

وَأَنَا بَرَاءٌ مِنْهُ، لَا يَنْتَقِ وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُوْثِقُ، أَيُّ بَرِيءٍ.
(الإفصاح ١: ٢٤١)

الْبُرَّةُ: بَرَأَ الْمَرِيضُ يَجْزَأُ وَيَجْزُو بُرَّةً وَبُرُوءًا، وَبَرِيءٌ.
يَجْزَأُ بُرَّةً وَبُرَّةً: نَقِيٌّ وَصَحٌّ، هُوَ بَارِئٌ وَبَرِيءٌ، وَالْجَمْعُ:
بَرَاءٌ. وَأَبْرَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

الْبَرَاءَةُ: يَرَى مِنَ الَّذِينَ يَجْزَأُ بَرَاءَةً: سَقَطَ عَنْهُ طَلِبُهُ،
فَهُوَ بَرِيءٌ وَبَارِئٌ وَبَرَاءٌ. وَأَبْرَأْتُهُ مِنْهُ وَسَرَّأْتُهُ: جَسَلْتُهُ
بَرِيَّةً. (الإفصاح ٢: ١٢٠٨)

الطُّوسِيُّ: فَالْبَارِئُ هُوَ الْخَالِقُ الصَّانِعُ، يُقَالُ: بَرَأَ
وَأَسْتَبْرَأَ اسْتَبْرَاءً. وَتَجَرَّأَ تَجَرُّيًّا، وَبَارَأَهُ مِبَارَاةً، وَسَرَّأَهُ
بَرَاءَةً، وَتَجَرَّأَ.

وَالْبُرَّةُ: السَّلَامَةُ مِنَ السَّعَمِ، تَقُولُ بَرَأْتُ بَرَاءَةً.
وَبَرَأْتُ وَبَرَأْتُ وَبَرَأْتُ بَرَاءَةً. وَتَجَرَّأَ تَجَرُّيًّا لَفَةً فِي هَذَا.

وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الْعَيْبِ وَالْمَكْرُوهِ لَا يُقَالُ مِنْهُ إِلَّا: يَرَى
بَرَاءً، كَقَوْلِهِ: إِنِّي بَرَاءٌ، وَلَمَرَأَةٌ بَرَاءٌ، وَنِسْوَةٌ بَرَاءٌ، وَبُرَّاءَةٌ
عَلَى وَزْنِ «فُعْلَاءَةٍ»، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «إِنَّا بُرَّاءَةٌ مِنْكُمْ»
الْمُتَعَنَّةُ: ٤، جَمْعُ بَرِيءٍ. وَمَنْ تَرَكَ الْهَمَزَةَ قِيلَ: بُرَّاءٌ
عَلَى وَزْنِ «فُعْلَاءَةٍ».

وَتَقُولُ: بَارَأْتُ الرَّجُلَ، أَيُّ بَرَأْتُ إِلَيْهِ، وَبَرَأْتُ إِلَيْهِ
مِثْلَ ذَلِكَ.

وبَارَأْتُ الْمَرْأَةَ، أَيُّ صَالِحَتُهَا عَلَى الْمَفَارَقَةِ، وَأَبْرَأْتُ
الرَّجُلَ مِنَ الضَّيَّامِ وَالذَّيْنِ، وَبَرَّاءَةٌ تَجَرُّيًّا.

وَيُقَالُ: أَبْرَأَ اللَّهُ فَلَانًا مِنَ الْمَرَضِ إِبْرَاءً حَسَنًا.
وَالْأَسْتَبْرَاءُ: اسْتَبْرَاءُ الْجَارِيَةِ وَالْمَرْأَةِ بَأَنَ لَا يَطَّأُهَا
حَقٌّ تَحْيِضُ.

وَالْأَسْتَبْرَاءُ: نَقَاءُ الْفَرْجِ مِنَ الْقَذَرِ. وَأَصْلُ الْبَابِ:
تَجَرَّيَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ، وَهُوَ انْفِصَالُهُ مِنْهُ. وَبَرَأَ اللَّهُ
الْمَخْلُوقَ، أَيُّ ظَهَرَهُمْ، فَإِنَّهُمْ انْفَصَلُوا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ،
وَالْبَرِيَّةُ: الْمَخْلُوقُ «فَصِيلَةٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ» لَا يَجْزَأُ كَمَا
لَا يَجْزَأُ «مُتْلَكٌ» وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ مِنَ الْإِلَوهَةِ.

وَقِيلَ: الْبَرِيَّةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْبَرْلُوَةِ وَهُوَ التُّرَابُ،
فَلِذَلِكَ لَمْ تُهْمَزْ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ: بَرِثَ الْعُودَ،
فَلِذَلِكَ لَمْ يَهْمَزْ.

وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشَّيْءِ: الْمُبَارَقَةُ، وَالْمُسَاعَدَةُ هُنَا،
وَبَرِئَ اللَّهُ مِنَ الْكَافِرِ: بَاعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ.

وَأَنْوَاعُ الصَّعَلِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: الْخَلْقُ، وَالْإِنْسَاءُ
وَالْإِنْشَاءُ.

وقال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾

البقرة: ١٦٦.

والبارئ: خص بوصف الله تعالى، نحو قوله:

﴿الْبَارِئُ السَّمِيعُ﴾ المشر: ٢٤. وقوله تعالى:

﴿فَقُتِلُوا إِلَى يَاسِرَتِكُمْ﴾ البقرة: ٥٤.

والبرية: الخلق، قيل: أصله للهمز، فقتلوا، وقيل

ذلك من قولهم: برئت العود.

وسميت برية لكونها بغيرية عن البرى، أي التراب،

بدلالة قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ المؤمن: ٦٧.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ لَيْتَكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة: ٧.

وقال: ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة: ٦. (٤٥)

الْمُخْشَرِيُّ: اللّهم أبرأ إليك من الخول والقوّة،

وهو يروي في السّاحة بما قدّك به، وأنا الخلاء والبراء منه،

وقد بارأت شريكى: فاصلته، وتبارلتا.

والقول: أسد الناس البراء، كما أن أسد الليالي

البراء، وهي آخر ليلة من القمهر. [ثم استشهد بشعر]

وأبرأت الرجل: جعلته بريئاً من حق لي عليه،

ونزأته: ضغفنت براءته. ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾

الأحزاب: ٦٩.

واستبرأت الشيء: طلبت آخره، لأقطع الشبهة

معي. واستبرأت أرض بني فلان لما وجدت فيها ضالتي،

واستبرأ من بوله، إذا استنزّه.

وفلان باري من علقته، وتقول: حقّ على الباري من

اعتلاله، أن يؤدي شكر الباري على إيلاله.

(أساس البلاغة: ١٨)

ابن الأثير: في أسماء الله تعالى: الباري، هو الذي

والبرء: الفطر، فأما الإحداث، والإيجاد والتكوين

فكالفعل، والجعل أعم من الفعل، لأنه لما وجد بعد أن لم

يكن، كقولك: جعلت الحظين خزفاً، فلم يحدث الخزف في

الحقيقة، وإنما أحدث ما صار خزفاً. (١: ٢٤٤)

معنى البراءة: انقطاع العصمة، برئ براءة وأبرأه

إبراءاً وتبرأ تبرؤاً، وبرزأت من المرض وبرزأت أبرأ

وأبرؤ، وبرزأت تبرئاً.

وروى أهل اللغة: برأت أبرأ براءة ولم يحن من المهموز

(فصلت أفضل) إلا في هذا المحرف الواحد. (٥: ١٩٦)

البراءة: قطع العلقه التي توجب رفع المطالبة، وذلك

كالبراءة من الدين، والبراءة من الصيب في البيع.

(٥: ١٣٧)

الزّاهِب: أصل البرء والبراء والتبري: التّغصّي بما

يُكره بما ورّته، ولذلك قيل: برأت من المرض وبرزأت

من فلان، وتبرأت وأبرأت من كذا وبرأته. ورجل بريء

وقوم براء وبريؤون، قال عز وجل: ﴿بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾ التوبة: ١، وقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ

الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة: ٢.

وقال: ﴿أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا

تَفْعَلُونَ﴾ يونس: ٤١.

﴿إِنَّا بَرِئُوا مِنْكُم مِّمَّا تَفْعَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

المتحنة: ٤.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا

تَعْبُدُونَ﴾ الزخرف: ٢٦.

﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَوْسَىٰ قَبْرًا وَكَانَ اللَّهُ مُبَازِيًّا

قَالُوا﴾ الأحزاب: ٦٩.

خَلَقَ الْخَلْقَ لَأَمِّن مِّثَالٍ.

بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ.

وهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان مالم ين لها بغيره من المخلوقات. وقبلها تستعمل في غير الحيوان. فيقال برأ الله السمكة، وخلق السماوات والأرض. وقد تكرر ذكر «البراء» في الحديث.

وفي حديث مرض النبي ﷺ «قال السباس لسلي رضي الله عنه: كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً»، أي معافاً. يقال: برأت من المرض أبرأ برئة بالفصح، فأنا بارئ، وأبرأني الله من المرض.

وغير أهل الحجاز يقولون: برئت بالكسر، برئة بالقسم. ومنه قول عبد الرحمن بن حوف لأبي بكر رضي الله عنها: وأراك بارئاً.

ومنه الحديث في استبراء الجارية: «لا يملكها حتى يبرأ رجلاً» ويتبين حالها هل هي حامل أم لا. وكذلك الاستبراء الذي يذكر مع الاستنجاء في الطهارة. وهو أن يستفرغ بنية البول ويُنقى موضعه ومجرأ حتى يُبرأ منه، أي يبينه عنها كما يبرأ من المرض والذين، وهو في الحديث كثير.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لما دعاه عمر إلى العمل فأبى، فقال عمر: إن يوسف قد سأل العمل، فقال: إن يوسف مقي بريء وأنا منه برء» أي بريء عن مساوانه في الحكم، وأن أقاس به. ولم يُرد براءة الولاية والهمة، لأنه مأمور بالإيمان به، والبراء والبريء سواء. (١: ١١١)

الفيومي: يرى زيد من دينه يبرأ مهموز، من باب «تعب» براءة: سقط عنه طلبه، فهو بريء وبارئ وبراء،

وأبرأته منه وبرأته من العيب بالتشديد: جعلته بريئاً منه، وبرئ منه مثل سليم، وزناً ومعنى، فهو بريء أيضاً. وبرأ الله تعالى المخلوقة يبرؤها بفتح حين: خلقها، فهو البارئ. والبرية «هيلة» بمعنى «مضولة».

وبرأ من المرض يبرأ، من بابي: نفع وتعب، وبرؤ برئة، من باب «قرب» لغة.

واستبرأت المرأة: طلبت براءتها من الحبل. قال الزمخشري: استبرأت الشيء: طلبت آخره لتقطع الشبهة.

واستبرأ من البول، الأصل: استبرأ ذكره من بنية بوله بالنثر والتحريل حتى يعلم أنه لم يبق فيه شيء، والفتبرأت من البول: تفرغت عنه. والبرئ مثل النصارى: القرايب.

وبارئته: عارضته، فأتيت بمثل فعله. (١: ٤٧) الفيروز أبادي: برأ الله المخلوق، كجعل برئة وبروء، خلقهم.

والمرضى يبرأ ويبرؤ برئة بالقسم وبروء. وبرؤ ككرم وفريح برئة وبرئة وبروء: نقة. وأبرأه الله فهو بارئ وبريء، الجمع: ككبرام.

وبرئ من الأمر يبرأ وتبرؤ، نادر براءة وبراءة وبروء.

تبرأ وأبرأه الله وبرأه وأنت بريء، الجمع: بريون وكفتها وكبرام وأشرف وأنصبا ورؤخال، وهي بهاء، الجمع: بريأت وبريات، وبرأيا كخطايا.

وأنا براءة منه، لا يئني ولا يجمع ولا يؤنت، أي بريء.

والبراء: أوّل ليلة أو يوم من الشهر، أو آخرها أو آخره كابين البراء، وأبرأ: دخل فيه.

وبارأه: قارقه، والمرأة صالحتها على الفراق، واستبرأها: لم يطأها حتى تحيض، والذكر استنقاء من البول.

وكالمجرعة فقرة الصائد. (١١: ٨)

العاملية: البرء: وما يشتمل على البرء كبرأ وغوء أصل، معنى ذلك الخلاص.

وأبرأه، أي خلّصه، وبرأه، أي خلّقه وأوجده، كأنه خلّصه من الدم، وبرأ منه، أي خلّص روحه منه وبعد عنه. ومنه التبري من الأعادي، يقال: فلان برأ من فلان وتبرأ، إذا جابه وعاداه، ولم يواله. (٩٠)

الزبيدي: تبرأنا: تفرقنا، وأبرأته: جعلته بريئاً من حقّي، وبرأته: صحّحت براءته.

«والمتباريان لا يجابان» ذكره بعض أهل الترمذ في المهموز، والصواب ذكره في المعتل، كما في «النهاية».

وأبرأته مالي عليه، وبرأته ثيرته، وتبرأت من كذا. والبرية: المخلّقى، وقد تركت العرب ههنا. وقال الفراء: إن أخذت البرية من «البرى» وهو التراب، فأصلها غير اهمز، وقد أفضلها المصنف هنا، وأحال في المعتل على ما لم يذكر، وهو عجيب.

واستبرأت ما عندك واستبرأ أرض كذا فما وجد ضالته، واستبرأت الأمر: طلبت آخره، لأطعم الشبهة عنّي. (١١: ٤٥)

المصطفوي: الذي يظهر من كلمات القوم ومن

موارد الاستعمال أن سادة «تبرأ وتبري» متقاربان، ومشتقان أحدهما من الآخر، والأصل الواحد فحها هو التباعد من النفس والعيب.

ومن هذا المعنى يترفع مفهوم التسوية والتحت لشيء، فإنه باعتبار رفع النص وتكيله بالنسبة إلى ما يتعد منه، فإن النص والكمال في كل شيء بحسبه، وهكذا المخلّقى، أي التكوين والإيجاد. فإن التكوين بعد التقدير، والفعل بعد القوة، تكييل للشيء، ورفع جهات النص والضمف منه.

لحقيقة البرء والتبرئة ترجع إلى التكميل، ورفع ثواب الضمف.

«إني بريء مما تشركون» الأنعام: ٧٨، أي نزهه ومشاهد من هذه العقيدة.

«برائة من الله وزشوايه» التوبة: ١، أي تباعد من مشاهدتهم.

«وأبرئ الأثمة والأرض» آل عمران: ٤٩، أي أزيل هذا العيب والمرض.

«وما أبرئ نفسي» يوسف: ٥٣، أي لأدعي براءة نفسي من السيوب والتواقص. والإبراء لتسيام الحدث بالفاعل، والتبرأة للوقوف والنسبة إلى المفعول. «إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا» البقرة: ١٦٦، أي قبلوا وأخذوا البراءة.

«وما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم» إلا في كتاب من قبل أن نبرأها» الحديد: ٢٢، أي قبل أن نوجد ونكون للمصيبة، فقد كتبت وتثبت عند الله المتعال وفي علمه، وقدرت قبل تحققها. (١١: ٢٢٤)

النصوص التفسيرية

نبرأها

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا...
الحديد: ٢٢
ابن عباس: هو شيء قد فرغ منها من قبل أن نبرأ النفس.

مثله الضحك وابن زيد. (الطبري ٢٧: ٢٣٣)

يقول: في الدين والدنيا، إلا في كتاب من قبل أن

نخلقها.

مثله قتادة. (الطبري ٢٧: ٢٣٤)

من قبل أن يخلق المصيبة. (الطبري ١٧: ٢٥٧)

سعيد بن جبير: من قبل أن يخلق الأرض

والنفس. (الطبري ١٧: ٥٥٧)

مثله الميمني.

الطبري: من قبل أن نبرأ الأنفس، يعني من قبل أن

نخلقها. يقال: قد برأ الله هذا الشيء، بمعنى خلقه فهو

بارئه. (٢٧: ٢٣٣)

الطوسي: الضمير راجع إلى «النفس» كأنه قال:

من قبل أن نبرأ النفس.

ويحتمل أن يكون راجعاً إلى المصائب من الأمراض

والفقر والجذب والغم بالكل. (٩: ٥٢٣)

الطبري: أي من قبل أن يخلق الأنفس، المعنى

أنه تعالى أثبت في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الأنفس،

ليستدل ملائكته به، على أنه عالم لذاته، يعلم الأشياء

بحقائقها. (٥: ٢٤٠)

الفخر الرازي: قد اختلفوا فيه، فقال بعضهم: من

قبل أن يخلق هذه المصائب، وقال بعضهم: بل المراد

الأنفس، وقال آخرون: بل المراد نفس الأرض.

والكل محتمل، لأن ذكر الكل قد تقدم، وإن كان

الأقرب نفس المصيبة، لأنها هي المقصود.

وقال آخرون: المراد من قبل أن نبرأ المخلوقات،

والمخلوقات وإن لم يتقدم ذكرها، إلا أنها لظهورها يبرز

حود الضمير إليها، كما في قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾.

(٢٩: ٢٣٧)

الطبري: الضمير في (نبرأها) عائد على النفوس،

أو الأرض، أو المصائب، أو الجميع. (١٧: ٢٥٧)

الطوسي: يخلق الأنفس أو المصائب أو الأرض،

فإن البرء في اللغة هو الخلق، والبارئ: الخالق.

(٩: ٣٧٥)

الطباطبائي: ضمير (نبرأها) للمصيبة. وقيل:

للأنفس، وقيل: للأرض، وقيل: للجميع من الأرض

والأنفس والمصيبة.

ويؤيد الأول أن المقام مقام بيان ما في الدنيا من

المصائب الموجبة لنقص الأموال والأنفس التي تدعوهم

إلى الإيساء عن الإنفاق، والتخلف عن الجهاد.

(١٩: ١٦٧)

عبد الكريم الخطيب: أي نخرجها من عالم

الخفاء إلى عالم الظهور. ومن أسبائه سبحانه «البارئ»

الذي برأ الوجود، أي أوجده. (١٤: ٧٨٢)

البارئ

هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء

المُنشئ ...

المحشر: ٢٤

الطَّبَرِيُّ: هو المعبود الخالق، الذي لا معبود نصلح له العبادة غيره، ولا خالق سواه، (الْبَارِي) الذي برأ المخلوق، فأوجدتهم بقدرته.

(٢٨: ٥٦)

الطُّوسِي: المحدث المنشئ لجميع ذلك.

(٩: ٥٧٤)

الصَيُّوْدِي: كل ما يخرج من الدم إلى الوجود ينشر إلى التقدير أولاً، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً. والله تعالى خالق من حيث إنه مُقَدِّر، وبارئ من حيث إنه مرْتَب صور المخرعات أحسن ترتيباً.

(١٠: ٥٧)

الرُّمَحْضَرِيُّ: الميزر بعضه من بعض بالأشكال المختلفة.

(٤: ٨٧)

النَّحْرُ الرَّازِي: هو بمنزلة قولنا: صانع وموجد، إلا أنه يلبي اختراع الأجسام، ولذلك يقال في المخلوق: برية ولا يقال في الأعراض التي هي كاللون والطعم.

(٢٩: ٢٩٤)

الْقَرَطَبِيُّ: المنشئ المُخْتَرع.

(١٨: ٤٨)

الْأَلُوسِي: الموجد لها برية من خلاوت ما تنقصه، بحسب الحكمة والهيئة.

(٢٨: ٦٤)

الْعَلْبَاءُ طِبَائِي: المنشئ للأشياء بمنازك بعضها من بعض.

(١٩: ٢٢٢)

عبد الكريم الخطيب: (الْبَارِي) أي الذي خلق ما خلق ابتداءً، على غير مثال سبق.

(١٤: ٨٨٤)

بَارِئِكُمْ

١- وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ

أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوشُوا إِلَى بَارِئِكُمْ...

البقرة: ٥٤

أبو العالوية: أي إلى خالقكم. (الطَّبَرِيُّ ١: ٢٨٨)
الطَّبَرِيُّ: هو من برأ الله المخلوق يبرؤه فهو باري، والبرية: المخلوق، وهي «فيلة» بمعنى «مفعولة» خير أنها لا تُهمز كما لا همز «ملك» وهو من «لاك» لكنه جرى بترك الهمزة.

وقد قيل: إن «البرية» إنما لم تُهمز، لأنها «فيلة» من البرى، والبرى: القرب، فكان تأويله على قول من تأوله: كذلك أنه مخلوق من القرب.

وقال بعضهم: إنما أخذت «البرية» من قولك: بريت العود، فلذلك لم تُهمز.

وترك الهمز من «بَارِئِكُمْ» جواز، والإبدال منها جواز، فإذا كان ذلك جائزاً في «باريكم» فغير مستكر أن تكون «البرية» من برى الله المخلوق، بترك الهمزة.

(١: ٢٨٨)

الرُّمَحْضَرِيُّ: إن قلت: من أين اختص هذا الموضع بذكر الباري؟

قلت: الباري هو الذي خلق المخلوق برية من السماوات «منازى في خلق الرحمن من تفاوت» الملك: ٣، ومتميزاً بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصُّور المتباينة، فكان فيه تفرع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم، الذي برأهم بلطف حكته، على الأشكال المختلفة، أبرياء من التفاوت، والتنافر إلى عبادة البقرا التي هي مثل في الصباوة والبلاهة.

في أمثال العرب: «أهلد من قومه» حتى عرضوا

أنفسهم لخط الله ونزول أمره، بأن يفتح ما ركبته من خلقهم، وينثر ما ظلم من صورهم وأشكالهم، حين لم يشكروا النعم في ذلك، وغطوها بعبادة من لا يقدر على شيء منها. (١: ٢٨١)

مثله الفخر الرازي. (٣: ٨٠)
ابن عطية: قرأ الجمهور (بَارِئُكُمْ) بإظهار الهمزة وكسرها.

وقرأ أبو عمرو (بَارِئُكُمْ) بإسكان الهمزة. وروي عن سيبويه: اختلاس الحركة وهو أحسن، وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات.

وقال المبرِّد: لا يميز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب، وقراءة أبي عمرو (بَارِئُكُمْ) لحن. وقد روي عن العرب التسكين في حرف الإعراب. (١: ٢٨١) استشهد بأشعار]

ومن أنكر التسكين في حرف الإعراب فصحه أن ذلك لا يميز من حيث كان علماً للإعراب.

قال أبو علي: وأما حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينها مع توالي الحركات.

قرأ الزُّهري (بَارِئُكُمْ) بكسر الياء من غير همز، ورويت عن نافع. (١: ١٤٥)

البيضاوي: ذكر الباري وترتيب الأمر عليه إلتفاتاً بأنهم بهتوا غاية الجهالة والغباء، حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم، إلى عبادة البقر التي هي مثل في الغبوة، وإن من لم يعرف حق منعمه، حقيق بأن يسترد منه، ولذلك أمروا بالقتل وفك التركيب. (١: ٥٧)

أبو حيان: [قال مثل ابن عطية وأضاف:]

وقرأ الزُّهري (بَارِئُكُمْ) بكسر الياء من غير همز، وروي ذلك عن نافع. وهذه القراءة تخريجان: أحدهما: لأن الأصل الهمز، وأنه من «برأ» فحُذفت الهمزة بالإبدال المحض على غير قياس، إذ قياس هكذا التخفيف جعلها بين بين.

والثاني: أن يكون الأصل (بَارِئُكُمْ) بالياء من غير همز، ويكون مأخوذاً من قولهم: برئت القلم، إذا أصلحته، أو من «البرئ» وهو القرب، ثم حُذِرَ حرف الهمزة وإن كان قياسه تقدير الحركة في مثل هذا رجعاً وجراً. [ثم استشهد بشعر]

وهذا كله تعليل وشذوذ. [ثم ذكر كلام الزُّهري المتقدم] (١: ٢٠٦)

صدر المتألمين: أي ارجعوا وأنبؤوا إلى خالقكم بالطاعة والتوحيد.

والفرق بين الباري والمخالق: أن «البارئ» هو المبدع المحدث، و«المخالق» هو المقدر الناقل من صورة إلى صورة، ومن حال إلى حال.

وأصل التركيب في اللغة لخلوص الشيء من غيره إما على سبيل النقص، كقولكم: برئ المريض من مرضه، والمديون من دينه، أو على سبيل الإنشاء، كقوله: برأ الله آدم من الطين.

[ثم قال مثل ما تقدم من الزُّهري]

نحوه الأوسي. (١: ٢٥٩)

الطَّبَّايبِيُّ: (الْبَارِئُ) من الأسماء المُنْسَى. كما قال تعالى: «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى» الحشر: ٢٤، وقع في ثلاث مواضع من كلامه

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

وفي غير معنى الخلق جاءت المادة في البراءة، والتجرو، والتبرئة.

وتفسير الباري بالخالق يدور قريبا، لولا أن آية الحشر جمعت بين «الخالق الباري المصور» ثم إن فعل «الخلق» يبيء في القرآن مستد إلى الله تعالى في أكثر من مائة وستين موضعا، ومنها «خلق الله» المنكوبت:

٤٤. و«خلق الرحمن» الملك: ٣، سبحانه «خالق كل

شيء» الزهد: ١٦ والزمر: ٦٢ والأنعام: ١٠٢، «خلق

فوق خالقي خير الله» فاطر: ٣، «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ

الْعَلِيمُ» الحجر: ٨٦، فهل من فرق دلالة بين الخالق

الباري

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾

يبين وجه اختصاص الله سبحانه بصفة الباري.

وفي «القاموس»: برأ الله الخلق: خلقهم.

وفيه كذلك: البراء: أول ليلة، أو يوم من الشهر، أو

آخرها وآخره.

ولو قد اقتصر في «البراء» على أول الشهر لفهمنا

الباري بكونه تعالى يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدأ أول مرة.

والزخشرى فسر «الخالق الباري» في آية

الحشر، فقال: (الخالق): المقدر لما يوجد، (الباري):

المميز بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة. ومثله في

«البحر المحيط» لأبي حنبل.

وذهب ابن الأثير إلى وجه آخر في الفرق بين

تعالى، التان منها في هذه الآية، ولعله خص بالذكر هاهنا من بين الأسماء الثلاثة معناه للمورد، لأنه قريب المعنى من الخالق والموجد، من برأ يبرأ براء، إذا فصل، لأنه يفصل الخلق من العدم، أو الإنسان من الأرض، فكأنه تعالى يقول: هذه التوبة وقتلكم أنفسكم وإن كان أشق ما يكون من الأوامر، لكن الله الذي أكرمكم بهذا الغناء والزوال بالقتل، هو الذي برأكم، فالذي أحب وجودكم وهو خير لكم، هو يحب الآن حلول القتل عليكم فهو خير لكم، وكيف لا يحب خيركم وقد برأكم!

فاختيار لفظ (الباري) وإضافته إليهم، في قوله:

(الإنسى تباريتكم) ولولاه: «عِنْدَ تَبَارِيتِكُمْ» للإستمرار

بالاختصاص، لإتارة العبارة.

بنت الشاطئ: الكلمة جاءت مرتين في

البقرة: ٥٤

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾

بالتحاديكم اليعجل فتوبوا إلى تباريتكم فافقتوا أنفسكم

ذلكم خير لكم عند تباريتكم فتاب عليكم إنه هو الثواب

الزخيم.

وجاء (الباري) اسما من أسماء الله تعالى المحسني في

آية الحشر: ٢٤ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمَصَوِّرُ لَهُ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

كما جاء منه الفعل المضارع في آية الحديد: ٢٢.

﴿تَأْصَابُ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾

ومن غير المهموز، جاءت «البرية» مرتين في آبي

البقرة: ٦، ٧.

«المخالف والبارئ» قال: في أسماء الله تعالى «البارئ» وهو الذي خلق المخلوق لاعتن مثال، وهذه اللفظة من الاختصاص بمخلوق الحيوان، ما ليس لها بغيره من المخلوقات. وقبلها تستعمل في غير الحيوان، فيقال: برأ الله النملة، وخلق السموات والأرض.

وهذا الوجه الدقيق من التمييز بين «المخالق والبارئ» هو ما يؤنس إليه استقراء ما في القرآن من آياتها، وتدبر سياقاتها فالمخلوق شامل لكل شيء، سبحانه خلق السماوات والأرض وما بينهما. وكلمة (بَارِئُكُمْ) الخطاب فيها لقوم موسى. و(الْبَرِيَّة) في آيتها بسورة البقرة، متعلقة بالكفار والمؤمنين: (خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) و(خَيْرُ الْبَرِيَّةِ).

لكن آية الحديد، يتعلق فيها الفعل (تَبَرَّأْتُمْ) بما أصابكم من محبة في الأرض ولا أنفسكم أممي أنها في غير الحيوان.

ولعل ابن الأثير نظر إليها فاحتراز من التعميم والإطلاق في «برأه» بقوله: وقبلها تستعمل في غير الحيوان. (الإعجاز البياني: ٤٩٣)

٢-... فَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَكَاتَبَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ. البقرة: ٥٤
الطُّبْرَسِي: كثر ذكر (بَارِئِكُمْ) تعظيماً لما أتوا به مع كونه خالقاً لهم. (١١٤: ١)

أبو حنيفة: كثر «البارئ» باللفظ الظاهر تأكيداً، ولأنها جملة مستقلة، فتناسب الإظهار، وللتشبيه على أن هذا الفعل هو راجع عندي الذي أنشأكم، فكما رأى أن

إنشاءكم راجع رأى أن إعدامكم بهذا الطريق من القتل راجع، فينبغي التسليم له في كل حال، وثلق ما يرد من قبله بالقبول والامتنال. (٢٠٩: ١)
نحوه الأكويسي. (٢٦١: ١)

برئ

١-... قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بِرِئِي بِمَسَا تُشْرِكُونَ. الأنعام: ١٩

الفخر الرازي: فيه تصريح بالبراءة عن إثبات الشركاء، فثبت دلالة هذه الآية على إيجاب التوحيد بأعظم طرق البيان وأبلغ وجوه التأكيد. قال الصليبي: المستحب لمن أسلم ابتداءً أن يأتي بالشهادتين، ويترأ من كل دين سوى دين الإسلام. (١٢: ١٢٩)

أبو حنيفة: أمره تعالى: أن يُعبرهم أنه لا يشهد بهم إلهتهم ولمره ثانياً: أن يردد الله تعالى بالإلهية، وأن يترأ من إسمائهم.

وما أبدع هذا الترتيب أمر أولاً بأن يُعبرهم بأنه لا يوافقهم في الشهادة، ولا يلزم من ذلك إفراد الله بالألوهية، فأمر به ثانياً ليجتمع مع استثناء موافقتهم إثبات الوجدانية لله تعالى، ثم أخيراً ثالثاً بالقبر من إسمائهم، وهو كالتوحيد لما قبله.

ويحتمل أن لا يكون ذلك داخلًا تحت القول. ويحتمل - وهو الظاهر - أن يكون داخلًا تحتها، فأمر بأن يقول الجاهلون، فظاهر الآية يقتضي أنها في عبدة الأصنام. (٩٢: ٤)

٢- أَنْتُمْ يَهْرُؤُونَ عَمَلُ وَآتَا بِرِيَّيَا تَقْتُلُونَ .

يونس : ٤١

الطَّبْرِي : لَا تَوَاضِعُونَ بِحَرِيرَةِ وَلَا أُؤَاخِذَ بِحَرِيرَةِ
عَمَلِكُمْ ، وَهَذَا كَمَا قَالَ جَلَّ نَسَاؤُهُ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا
الْكَافِرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۖ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَنْتُمْ بِهِ ۚ الْكَافِرُونَ : ١ - ٣ . (١١٩ : ١١)
الطُّوسِي : أَيِ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مُحَقِّقِينَ فِيمَا تَرُدُّونَهُ عَلَيَّ
وَتَكْذِبُونِي فَلَكُمْ جِزَاءُ عَمَلِكُمْ ، فَأَنْتُمْ تَجْرُؤُونَ مَا
أَصْلُ ، وَأَنَا أَبْرَأُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ .

وفائدة ذلك الإخبار بأنه لا يجازي أحد إلا على
عمله ، وَلَا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بِجُرْمٍ غَيْرِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :
﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ۚ الْأَنْهَامُ : ١٦٤ .

(١٣٧ : ٥)

الفَخْرُ الرَّازِي : قِيلَ : مَعْنَى الْآيَةِ الرَّجْمُ وَالزَّرْعُ .

وقيل : بَلْ مَعْنَاهُ اسْتِهَالَةٌ قُلُوبِهِمْ .

قَالَ مُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ : هَذِهِ الْآيَةُ مَنَسُوخَةٌ بِآيَةِ
السَّيْفِ ، وَهَذَا بَعِيدٌ ، لِأَنَّ شَرْطَ النَّاسِخِ أَنْ يَكُونَ رَافِعًا
لِحُكْمِ الْمَنَسُوخِ ، وَمَدْلُولُ هَذِهِ الْآيَةِ اخْتِصَاصُ كُلِّ وَاحِدٍ
بِأَقْمَالِهِ وَبِشَمَرَاتِ أَقْمَالِهِ ، مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَذَلِكَ
لَا يَقْتَضِي حُرْمَةَ الْقِتَالِ . فَأَيَّةُ الْقِتَالِ مَارُغَةٌ شَيْئًا مِنْ
مَدْلُولَاتِ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَكَانَ الْقَوْلُ بِالنَّسْخِ بَاطِلًا .

(١٧ : ١٠٠)

٣- قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا

تُشْرِكُونَ . هود : ٥٤

الْمَيْبُذِيُّ : مَنْ آلَهَتِكُمْ الَّتِي يَخْتَفُونَ فِيهَا ، فَسُئِلَ

مَا شَعَرُ . (٤ : ٤٠٢)

نحوه : الطَّرْطُوبِيُّ . (٩ : ٥٢)

أَبُو حَتِيَّانَ : (أَنِّي بَرِيءٌ) تَنَازَعَ فِيهِ (أَشْهَدُ) وَ (أَشْهَدُوا)
وَقَدْ يَتَنَازَعُ الْمُتَفَلِّحَانِ فِي التَّعْدِيِ الْأَسْمِ الَّذِي يَكُونُ
صَاحِبًا لِأَنْ يَحْمَلَ فِيهِ ، تَقُولُ : أَحْمَلْتُ زَيْدًا وَوَهَبْتُ لِمُرٍّ
دِينَارًا ، كَمَا يَتَنَازَعُ الْأَزْمُ وَالْمَصْدِيُّ ، نحو : قَامَ وَخَضِرَتْ
زَيْدًا ، وَ (مَا) فِي (مَا تُشْرِكُونَ) مَوْصُولَةٌ ، إِنَّمَا مَصْدُورِيَّةٌ وَإِنَّمَا
بِمَعْنَى الَّذِي ، أَيِ بَرِيءٌ مِنْ إِشْرَاكِكُمْ آلِهَةً مِنْ دُونِهِ ، أَوْ
مِنْ الَّذِينَ تُشْرِكُونَ . (٥ : ٢٣٣)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ : أَجَابَ هُوْدٌ عَنِ قَوْلِهِمْ بِإِظْهَارِ
الْبَرَاءَةِ مِنْ شُرَكَائِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، ثُمَّ التَّعْدِيِ عَلَيْهِمْ بِأَنْ
يَكِيدُوا بِهِ جَمِيعًا وَلَا يَنْظُرُوا .

فَقَوْلُهُ : ﴿ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۖ مِنْ دُونِهِ ۖ هُودُ :

٥٤ ، ٥٥ . إِنَّمَا وَلَيْسَ بِإِخْبَارٍ ، كَمَا هُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَقَامِ

الْقُبْرِيِّ ، وَلَا يَتَّبَعِي ذَلِكَ كَوْنُهُ بَرِيءًا مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ ، فَإِنَّ

التَّهَرُّزَ بِالْبَرَاءَةِ لَا يَنَالِي تَحَقُّقَهَا مِنْ قَبْلِ . (١٠ : ٣٠١)

بَرِيءًا

وَمَنْ يَكْنُسُ خَطِيئَةً أَوْ إِنَّمَا لَمْ يَلَمْ بِهِ تَهْرِيًا فَسَقَدَ

اِخْتِصَالَ جَمَازًا وَإِنَّمَا مُبِينًا . النِّسَاءُ : ١١٢

الْحَمْسَنُ : الْبَرِيءُ هُوَ الْيَهُودِيُّ الَّذِي طُرِحَ عَلَيْهِ

الذَّرْعُ . (الطَّبْرِيَّ : ٢ : ١٠٨)

ابْنُ سِيرِينَ : يَهُودِيًّا . (الطَّبْرِيَّ : ٥ : ٢٧٤)

الطَّبْرِيَّ : وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِيمَنْ حَقَّى اللَّهُ

بِقَوْلِهِ : (بَرِيءًا) ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : حَقَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبَرِيءِ

رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، يُقَالُ لَهُ : لَيْدٌ بَيْنَ سَهْلٍ .

وقال آخرون: بل حتى رجلاً من اليهود، يقال له: زيد بن السمين.

وقيل: ﴿يَزِمُ بِهِ بَرِيًّا﴾ بمعنى ثم يزِم بالإثم، الذي أتى هذا الختان من هو بريء مما رماه به.

فالهاء في قوله: (به) حائدة على «الإثم» ولو جعلت كناية من ذكر الإثم والمخطئة كان جائزاً، لأن الأصل وإن اختلفت العبارات عنها، فراجعة إلى معنى واحد، بأتها فعل.

نحوه الألوسي، (٣: ٢٢٣)

الزَّمَحْشَرِيُّ: كما رمى طعمة زيداً. (١: ٥٦٣)

أبو حنيفة: البريء: المتهم بالذنب، ولم يذنب.

(٣: ٣٤٦)

الكاشاني: كما رمى بشير ليذا، أو اليهودي.

(١: ٤٦١)

البُزْزُوسِيُّ: أي مما رماه به ليحمله عقوبة

الماجلة، كما فعل طعمة بزيد اليهودي. (٢: ٢٨١)

الألوسي: مما رماه به ليحمله عقوبة الماجلة، كما

فعل من عنده الذرع بلييد بن سهل، أو بأبي مليك.

(٥: ١٤٢)

بِرَاءٌ

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ.

الزخرف: ٢٦

البراء: هي في قراءة عبدالله (إِنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تَعْبُدُونَ)

ولو قرأها قارئ كان صواباً موافقاً لقراءتنا، لأن العرب

تكتب: يستهزئ يستهزأ، فيجعلون الهزوة مكتوبة

بالألف في كل حالاتها، يكتبون: شيء شيئاً، ومثله كثير

في مصاحف عبد الله، وفي مصحفنا. (٣: ٢٠)

الزَّمَحْشَرِيُّ: قُرئ (بِرَاءً) بفتح الباء وضمتها

و(بَرِيٌّ) فبرئ وبراء، نحو كريم وكرام و(برأماً) مصدر

كظباء، ولذلك استوى فيه الواحد والاثنتان والجمعاء،

والمذكر والمؤنث، يقال: نحن البراء منك والمخلأ

منك. (٣: ٤٨٤)

أبو حنيفة: قرأ الجمهور (برأاً) مصدر يستوي فيه

المفرد والمذكر ومقابلهما، يقال: نحن البراء منك، وهي

لغة العالية. وقرأ الزعفراني والقورصني عن أبي جعفر

وابن المنادي عن نافع بضم الباء، والأعشى (بَرِيٌّ)

وهي لغة نجد وحنيفة، ويجمع ويؤنث، وهذا نحو طويل

وطوال، وكريم وكرام. (٨: ١١)

نحوه الألوسي. (٢٥: ٧٦)

الطَّبَّاطُبَانِيُّ: البراء: مصدر من برئ يبرأ، فهو

بريء. فعني ﴿إِنِّي بَرَاءٌ﴾ إِنِّي ذُو بَرَاءٍ أو بريء، على

سبيل المبالغة، مثل زيد عدل.

وفي الآية إشارة إلى تبرؤ إبراهيم ﷺ مما كان

يعبد أبوه وقومه من الأصنام والكواكب، بعد ما حاجتهم

فيها، فاستندوا فيها إلى سيرة آبائهم، على ما ذكر في

سور الأنعام والأنبياء والشعراء، وغيرها.

ولمعي: اذكر لهم إذ تبرأ إبراهيم عن آلهة أبيه

وقومه، إذ كانوا يمدونها تقليداً لأبائهم من غير حجة،

وقام بالنظر وحده. (١٨: ٩٥)

بِرْعَاؤًا

فَدَكَانَتْ لَكُمْ أَمْوَالُكُمْ حَسَنَةً فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ هُمْ إِذْ

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ إِنَّا بَرَاءَةٌ مِنْكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ...

الطُّوسِي: (بَرَاءَةٌ) على وزن «فَعْلَاء» ومثله ظريف وظُرفاء، وكريم وكُرماء وفقير وفقراء. الهمزة الأولى لام الفعل، والثانية المنقوبة من ألف التانيث، والألف التي قبله الهمزة زيادة مع علامة التانيث، وهو جمع بريء.

نحوه المَبْدِي: (٦٩: ١٠)

الزَّمَخْشَرِيُّ: قرئ (بَرَاءَةٌ) كشركاء و(براء) كظُراف، و(براء) على إبدال الضم من الكسر كزُغال وزياب، و(براء) على الوصف بالمصدر، والبراء والبراءة كالظباء والظباءة.

الْقُرْطُبِيُّ: و(بَرَاءَةٌ) جمع بريء، مثل عريك وشركاء، وظريف وظُرفاء، وقراءة العامة جيلي وزن «فَعْلَاء».

وقرأ عيسى بن عمرو ابن أبي إسحاق (براء) بكسر الباء على وزن «فَعْلَاء» مثل قصير وقصار، وطويل وطِوال وظُريف وظُراف.

ويجوز ترك الهمزة حتى تقول: بَرَاء، وتَنُون، وقرئ (براء) على الوصف بالمصدر، وقرئ (براء) على إبدال الضم من الكسر، كزُغال وزياب.

أَبُو حَيَّان: قرأ الجمهور (بَرَاءَةٌ) جمع بريء، كظريف وظُرفاء، وعيسى (براء) جمع بريء أيضاً كظريف وظُراف، وأبو جعفر: بضم الباء كثَوام وظُوار، وهو اسم جمع، الواحد: بريء ونَوَام وظُفر، ورويت عن عيسى.

قال أبو حاتم: زعموا أن عيسى المصداني روى عنه (براء) على «فَعْلَاء» كالذي في قوله تعالى: «إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ» الزخرف: ٢٦، وهو مصدر على «فَعْلَاء» يوصف به المفرد والجمع. وقال الزَّمَخْشَرِيُّ: و(براء) على إبدال الضم من الكسر كزُغال وزياب، انتهى.

فالضمة في ذلك ليست بدلاً من كسرة بل هي ضمة أصلية، وهو قريب من أوزان أسماء المجموع، وليس جمع تكسير، فتكون الضمة بدلاً من الكسرة. (٨: ٢٥٤) نحوه الأَوسِي: (٧٠: ٢٨)

الطُّبَاطِبَائِيُّ: إنه بحث راجع «ضفره» [لأخفرون]

بَرَاءَةٌ

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

التوبة: ١
الطُّبَرِيُّ: هذه براءة من الله ورسوله، فل(براءة) مرفوعة محذوف، وهو «هذه»، كما في قوله: «شَوْزَةٌ أَنْزَلْنَاهَا» التور: ١، مرفوعة محذوف هو «هذه».

ولو قال قائل: (براءة) مرفوعة بالمائد من ذكرها، في قوله: «إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ» وجعلها كالمعرفة ترفع ما بعدها، إذ كانت قد صارت بصلتها، وهي قوله: «مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» كالمعرفة، وصار معنى الكلام: براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين، كان مذهبا غير مدفوعة صغته، وإن كان القول الأول أعجب إليّ، لأن من شأن العرب أن يُضمرُوا لكلّ معاين - نكرة كان أو معرفة - ذلك المعاين: هذا وهذه، فيقولون عند

معانيهم الشيء الحسن : حسن والله ، والقبيح : قبيح والله ، يريدون : هذا حسن والله ، وهذا قبيح والله ، فذلك اخترت القول الأول . (٥٨ : ١٠)

الطوسي : قيل في علّة ترك افتتاح هذه السورة بـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ قولان :

أحدهما : ما روي عن أبي بن كعب : أنّه ضمت هذه السورة إلى الأنفال بالمقاربة ، فكانت كسورة واحدة ، لأنّ الأولى في ذكر اليهود ، والأخرى في رفع اليهود .

وقال عثمان : لاشتباه قصتهما ، لأنّ الأولى في ذكر اليهود ، والأخرى في رفع اليهود .

وقال المبرّد : لأنّ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ أمان وبراءة ، نزلت برفع الأمان .

ويحتمل رفع (براءة) وجهين :

أحدهما : أن يكون خبراً مبتدأً محذوف ، وتقديره : هذه الآيات براءة .

والثاني : أن يكون مبتدأً وخبره الظرف ، في قوله : (إلى الذين) .

والأول أجود ، لأنّه يدلّ على حصول المذكور ، كما تقول لما تراء حاضراً : حسن والله ، أي هذا حسن .

(١٩٥ : ٥)

نحوه الميبدّي . (٨٩ : ٤)

الزمخشري : (سورة التوبة) لها عدة أسماء : براءة ، التوبة ، المُسْتَشْفَعَةُ ، المُبْتَغَرَّة ، المُشْرَدَّة ، المُخْزِيَّة ، الفاضحة ، المُتَبَرِّة ، المُخَافَةُ ، المُتَكَلِّة ، المُتَدَمِّمَةُ ، سورة المذاب ، لأنّ فيها التوبة على المؤمنين ، وهي تُقْتَضَى من التناق ، أي تُبْرِئُ منه ، وتُبعَثُ عن أسرار المنافقين ،

تبحث عنها وكبرها ، وتحفر عنها وتضعهم ، وتكلمهم وتسرّد بهم وتخرّجهم وتُدَمِّمُ عليهم . وعن حذيفة رضي الله عنه : إنكم تسمونها سورة التوبة وإنما هي سورة المذاب ، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه .

فإن قلت : هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور ؟

قلت : سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنها فقال : إنّ رسول الله ﷺ كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال : اجعلوها في الموضع الذي يُذَكَّرُ به كذا وكذا ، وتوفّي رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أين نضعها ، وكانت قصتها شعبة بقتتها ، فلذلك قرنت بينها ، وتحتا تدعيان للفرتين .

ومن أبي بن كعب : إنّما توضعوا ذلك ، لأنّ في الأنفال ذكر اليهود وفي براءة نفي اليهود .

وسئل ابن عبيّنه رضي الله عنه ، فقال : اسم الله سلام وأمان ، فلا يكتب في التبت والمخاربة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ النساء : ٩٤ .

قيل : فإنّ النبي ﷺ قد كتب إلى أهل الحرب ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

قال : إنّما ذلك ابتداء يدعوهم ولم ينبذ إليهم ، ألا تراء يقول : «سلام على من اتبع الهدى» . فن دُعي إلى الله هز وجل فأجاب ، ودُعي إلى الجزية فأجاب ، فقد اتبع الهدى ، وأما «التبت» فإنما هو البراءة واللّعنَة . وأهل الحرب لا يسلم عليهم ، ولا يقال : لا تُفَرِّقُوا ولا تُغْلَفُوا

ومترس^(١)، ولا بأس هذا أمان كله.

وفيل: سورة الأنفال والثوبة سورة واحدة كلتاها نزلت في القتال، ثم كان الشاهد من الطول وهي سبع، وما بعدها المثون. وهذا قول ظاهر، لأنها معًا مثنان وست، فجاء بملازمة إحدى الطول.

وقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ، فقال بعضهم: الأنفال وبراءة سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان، فتركت بينهما فرجة لقول من قال: هما سورتان، وتركت «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» لقول من قال هما سورة واحدة.

(براءة) خير مبتدأ محذوف، أي هذه براءة، (وإن) لا ابتداء الفاية متعلق بمحذوف وليس بمصلة، كما في قولك: برئت من الذين، والمعنى هذه براءة واصلة من الله ﷻ ورسوله «إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ»، كما يقال: كتاب من فلان إلى فلان.

ويجوز أن يكون (براءة) مبتدأ لتخصيصها بصفتها، والخبر «إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ»، كما تقول: رجل من بني تميم في الدار.

وقرى (براءة) بالتصبي على: اسمعوا براءة. فإن قلت: لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين؟

قلت: قد أذن الله في معاهدة المشركين أولًا، فاتفق المسلمون مع رسول الله ﷺ وصاهدوهم؛ فلما انقضوا العهد أوجب الله تعالى التبدل إليهم، فخطب المسلمون بما تبيد من ذلك، فقبل لهم: اعلموا أن الله ورسوله قد برنا بما عاهدتم به المشركين.

(٢: ١٧١)

ابن عطية: تفسير سورة براءة: وتسمى سورة الثوبة، قاله حذيفة وغيره، وتسمى للقاضعة، قاله ابن عباس. وتسمى المغفرة، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين.

قال ابن عباس: ما زال ينزل: ومنهم ومنهم حتى ظن أنه لا يبقى أحد.

وقال حذيفة: هي سورة المذاب، قال ابن عمر: كنا ندعوها الْمُشَقَّة، قال الحارث بن يزيد: كانت تُدعى الْمُتَنَفِّرَة. ويقال لها: المنيرة، ويقال لها: البحوث، وقال لهرمك القناري: أول آية نزلت من براءة: «وَأَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا» الثوبة: ٤١، وقال سعيد بن جبير: كانت براءة مثل سورة البقرة في الطول.

وامتثل: لم سقط سطر «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من أولها، فقال عثمان بن عفان: أشبهت معانيها معاني القرآن، وكانت تُدعى القريتين في زمن رسول الله ﷺ.

فلذلك قرئت بينهما، ولم أكتب «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ووضعها في السبع الطول، وقال علي بن أبي طالب لابن عباس رضي الله عنهما: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» أمان وبشارة، (براءة) نزلت بالسيف وتبد اليهود، فلذلك لم تبدأ بالأمان،

وعزى هذا القول للشبرّد وهو لمي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا كما يبدأ القاطب القاضب: «أنا بعدة دون تفرط ولا استفتاح بتجمل.

وروي أن كتبه المصحف في مدة عثمان اختلفوا في

(١) كفا في المتن. وهو فارسي أي لا تخف، والزسخمري تكلم هنا بلغة.

الأنفال وبراءة ، هل هي سورة واحدة أو هما سورتان ؟
فتركوا فصلًا بينهما ، مراعاة لقول من قال : هما سورتان ،
ولم يكتبوا ، ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ مراعاة لقول من
قال منهم : هما واحدة ، فرضي جميعهم بذلك .
وهذا القول يضيق النظر أن يختلف في كتاب الله
هكذا .

وروي عن أبي بن كعب أنه قال : كان رسول الله ﷺ
يأمرنا بوضع ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ في أول كل
سورة ، ولم يأمرنا في هذا بشيء ، فلذلك لم نضعه نحن .
وروي عن مالك أنه قال : بلغنا أنها كانت نحو سورة
البقرة ، ثم نسخ ورفع كثير منها وفيه البسلة ، فلم يروا
بعد أن يضعوه في غير موضعه ، وسورة براءة من آخر
ما نزل على النبي ﷺ .

وحكى عمران بن جدير : أن أعرابيا جمع سورة
براءة ، فقال : أطلق هذه من آخر ما نزل الله على رسوله
ف قيل له : لم تقول ذلك ؟ فقال : أرى أشياء تُنقص وعهودا
تُنبذ . (٣ : ٣)

الطُّبْرَسِي : أسماؤها عشرة :

سورة براءة : سميت بذلك لأنها مفتوحة بها ، ونزلت
بإظهار البراءة من الكفار .

التوبة : سميت بذلك لكثرة ما فيها من التوبة . كقوله :
﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ التوبة : ١٥ ، ﴿ فَإِنْ
يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ التوبة : ٧٤ ، ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
لِتُوبَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ التوبة : ١١٨ .

الفاحضة : عن سعيد بن جبير قال : قلت لأبي
عباس : سورة التوبة ، فقال : تلك الفاحضة ، مازال

ينزل حتى خشينا أن لا يبقى منهم أحد إلا ذكر ، وسميت
بذلك ، لأنها فضعت المنافقين بإظهار ثقاتهم .

المُبَعَّرَة : عن ابن عباس أيضًا ، سماها بذلك لأنها
تُبَعَّر عن أسرار المنافقين ، أي تبحث عنها .

المُشَقَّقَة : عن ابن عباس ، سماها بذلك لأنها
تُبرئ من آمن بها من التناق والتشرك ، لما فيها من
الدعاء إلى الإخلاص . وفي الحديث كان يقال لسوزي
قل ياءتها الكافرون وقل هو الله أحد : المُشَقَّقَتَان .
سميت بذلك لأنها تُبركان من الشرك والتناق ، يقال :
قَشَقَشْتُهُ ، إذا برأه . وتقشش المريض من علته ، إذا أفاق
وبرئ منها .

البحوث : عن أبي أيوب الأنصاري ، سماها بذلك ،
لأنها تتضمن ذكر المنافقين ، والبحث عن مراتبهم .
المُدْمِغَة : عن سفيان بن عيينة ، أي المهلكة ، ومنه
قوله : ﴿ قَدْ مَدَّ عَلَيْنَا رَبُّنَا ﴾ الشمس : ١٤ .

الخافرة : عن الحسن ، لأنها حفرت عن قلوب
المنافقين ما كانوا يسترونه .

المثيرة : عن قتادة ، لأنها أثار غناهم ومقايهم .
سورة العذاب : عن حذيفة بن اليمان ، لأنها نزلت
بعذاب الكفار ، وروى عاصم عن زر بن حبیش عن
حذيفة ، قال : يستونها سورة التوبة وهي سورة العذاب ،
فهذه عشرة أسماء . (٣ : ١)

الفخر الرازي : إن قيل : ما السبب في إسقاط
التسمية من أواخرها ؟

قلنا : ذكروا فيه وجوهاً :

الوجه الأول : روي عن ابن عباس قال : قلت

لعمان ابن عفان: ما حملكم على أن عسدتم إلى سورة براءة وهي من المئين، وإلى سورة الأنفال وهي من المثاني، فقرنتم بينهما، وما فصلتم بهن **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**.

فقال: كان النبي ﷺ كلما نزلت عليه سورة يقول: «ضعوها في موضع كذا» وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، فتوفي ﷺ ولم يبين موضعها، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فُقرنَ بينهما.

قال القاضي: يبعد أن يقال: إنهما ﷺ لم يبين كون هذه السورة تالية لسورة الأنفال، لأن القرآن مرتب من قبل الله تعالى ومن قبل رسوله، على الوجه الذي نُقل، ولو جُوزنا في بعض السور أن لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحي، لجُوزنا مثله في سائر السور، وفي آيات السورة الواحدة، وتجويزه يطرقها **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** في القرآن^(١) وذلك يخرجها من كونه حجة.

بل الصحيح أنه ﷺ أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الأنفال وحياً، وأنه ﷺ حذف **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** من أول هذه السورة وحياً.

الوجه الثاني: في هذا الباب ما يروى عن أبي بن كعب أنه قال: إنما توهموا ذلك، لأن في الأنفال ذكر اليهود، وفي براءة بُدِّئَ اليهود، فوضعت إحداهما بجانب الأخرى، والسؤال المذكور عائد هاهنا، لأن هذا الوجه إنما يتم إذا قلنا: إنهم إنما وضعوا هذه السورة بعد الأنفال من قبل أنفسهم، لهذه العلة.

الوجه الثالث: أن الصحابة اختلفوا في أن سورة

الأنفال وسورة التوبة سورة واحدة أم سورتان؟ فقال بعضهم: هما سورة واحدة، لأن كليهما نزلت في القتال، ومجموعهما هذه السورة السابعة من الطوال وهي سبع، وما بعدها المئون، وهذا قول ظاهر، لأنها مئتان وست آيات، فهما بمنزلة سورة واحدة.

ومنهم من قال: هما سورتان، فلما ظهر الاختلاف بين الصحابة في هذا الباب، تركوا بينها فرجة، تسبباً على قول من يقول: هما سورتان، وما كتبا **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** بينهما، تسبباً على قول من يقول: هما سورة واحدة.

وهي هذا القول لا يلزمنا تجويز مذهب الإمامية، وذلك لأنه لما وقع الاشتباه في هذا المعنى بين الصحابة، لم يخطروا بأحد القولين، وعملوا عملاً يدل على أن هذا الاشتباه كاهي حاصلاً، فلما لم يتساعها بهذا القدر من الشبهة، دل على أنهم كانوا مشددين في ضبط القرآن عن التعريف والتخير، وذلك يطل قول الإمامية^(٢).

الوجه الرابع في هذا الباب: أنه تعالى ختم سورة الأنفال بإيجاب أن يوالي المؤمنون بعضهم بعضاً، وأن يكونوا منظمين عن الكفار بالكلية، ثم إنه تعالى صرح بهذا المعنى في قوله: **«بِرِأْءَةِ يَنْ أَلَّهِ وَرَسُولِهِ»** فلما كان هنا من ذلك الكلام وتأكيده له وتقريراً له، لزم وقوع الفاصل بينهما، فكان لإيقاع الفصل بينهما تسبباً على كونها سورتين متغايرتين، وترك كتبت **بِسْمِ اللَّهِ**

(١) و (٢) نسبة التعريف إلى جميع الإمامية المتراء عليهم، إنما نعتب إليه شاذة من الأخبارية انقضت، وخالفها جمهور الإمامية قديماً وحديثاً، لاحظ المدخل.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» بينها، تنبيهاً على أن هذا المعنى هو عين ذلك المعنى.

الوجه الخامس: ما نقل عن علي بن عبيدة، [وقد تقدم في قولي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وابن عطية]

الوجه السادس: قال أصحابنا: لعل الله تعالى لما علم من بعض الناس أنهم يتنازعون في كون «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» من القرآن، أمر بأن لا يكتب هاهنا، تنبيهاً على كونها آية من أول كل سورة، وأنها لما لم تكن آية من هذه السورة لا يحرم لم يكتب، وذلك يدل أنها لما كتبت في أول سائر السور، وجب كونه آية من كل سورة.

فإن قالوا: ما السبب في أن نسب «البراءة» إلى الله ورسوله، ونسب «المعاودة» إلى المشركين؟

قلنا: قد أذن الله في معاهدة المشركين، فأتفق المسلمون مع رسول الله ﷺ، وعاهدوهم، ثم إن المشركين نفخوا العهد، فأوجب الله التنبذ إليهم، فخطب المسلمون بما يحذروهم من ذلك، وقيل: اعلّموا أن الله ورسوله قد برئاً مما عاهدتم من المشركين.

(١٥: ٢١٥-٢١٧)

القَوَاطِبِي: (براءة) تقول: برئت من الشيء أبرأ براءة فأنا منه بريء، إذا أزلته عن نفسك، وقطعت سبب ما بينك وبينه، و(براءة) رُفِعَ على خبر ابتداء مضمرة، تقديره: هذه براءة، ويصح أن ترفع بالابتداء، والخبر في قوله: (إِلَى الَّذِينَ)، وجاز الابتداء بالكثرة، لأنها موصوفة، فصرّفت صريفاً، وجاز الإخبار عنها.

وقرأ عيسى بن عمر (براءة) بالنصب، على تقدير:

الترؤم براءة، فصيها معنى الإغراء، وهي مصدر على «فعلالة» كالقضاء والدعاء، (٨: ٦٣)

الأكوسي: عن قتادة وغيره: أنها مع الأنفال سورة واحدة، ولهذا لم تكتب بينها «البسملة»، وقيل في وجه عدم كتابتها: إن الصحابة رضي الله تعالى عنهم اختلفوا في كونها سورة أو بعض سورة، ففصلوا بينها وبين الأنفال رعاية لمن يقول: هما سورتان، ولم يكتبوا «البسملة» رعاية لمن يقول: هما سورة واحدة.

والحق أنها سورتان إلا أنهم لم يكتبوا «البسملة» بينها، لما رواه أبو الشيخ وابن ترقوته، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن علي بن كرم الله تعالى وجهه: من أن البسملة أمان، وبراءة نزلت بالسيف، ومثله عن محمد بن الحنفية وسفيان بن عيينة، ومرجع ذلك إلى أنها لم تنزل في هذه السورة كأخواتها لما ذكر، ويؤيد القول بالاستقلال تسميتها بما مر.

واختار الشيخ الأكبر قدس سره في «فتوحاته»: أنها سورة واحدة، وأن الترك لذلك. قال في الباب الحادي والثلاثين بعد كلام:

وأما سورة التوبة فاختلف الناس فيها، هل هي سورة مستقلة كسائر السور؟ أو هل هي وسورة الأنفال سورة واحدة؟ فإنه لا يعرف كمال السورة إلا بما انفصل بالبسملة، ولم تكن هنا، فدل على أنها من سورة الأنفال، وهو الأوجه، وإن كان تركها وجه، وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبوي، ولكن ماله تلك القوة، بل هو وجه ضعيف.

وسبب ضعفه أنه في الاسم «الله» من البسملة

المقصود هنا ألا إظهار صفة القهر. ولا يتأتى ذلك مع الافتتاح بالبسملة، ولو سلم خلوص الاسم الجليل له. نعم إنه سبحانه لم يترك عاداته في افتتاح السور هنا بالكلمة، حيث افتتح هذه السورة بالهاء، كما افتتح غيرها بها في ضمن البسملة، وإن كانت «هاء» البسملة كلمة و«هاء» هذه السورة جزء كلمة، وذلك لسرّ دقيق يعرفه أهله، هذا.

ونقل عن السخاوي أنه قال في «جمال القراء»: «اشتهر ترك التسمية في أول قراءة، وروى عن حاصم: التسمية أوثق، وهو القياس، لأن إسقاطها إنما لأنها نزلت بالسيف، لو لآثم لم يقطعوا بأنها سورة مستقلة بل من القرآن، ولا يتم الأول لأنه مخصوص بمن نزلت فيه، ونحو أن نسي للترك، ألتري أنه يجوز بالاثني: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ «وَقَالُوا أَلَمْ نَشْرِكْ بِهِ» الآية ونحوها، وإن كان الترك [أولى] لأنها ليست مستقلة، فالتسمية في أول الأجزاء جائزة، وروى ثبوته في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

وذهب ابن مناذر إلى قراءتها، وفي «الإقناع» جوازها. والحق استحباب تركها، حيث إنها لم تكتب في الإمام، ولا يقتدى بخبره.

وأما القول بحرمتها ووجوب تركها - كما قاله بعض المشايخ الشافعية - فظاهر خلافه، ولا يرى في الإتيان بها بأساً لمن شرع في القراءة، من أثناء السورة، والله تعالى أعلم. (٦٠: ٤١)

القاسمي: [عنه هذه السورة عشرة أسماء، مثل ما تقدم عن الطبرسي، وأضاف أربعة أسماء أخرى.]

ما يطلبه، والبراءة إنما هي من الشريك لأن المشرِك. فإن الخالق كيف يتبرأ من المخلوق، ولو تبرأ منه من كان يحفظ وجوده عليه. والشريك معدوم، فتصح البراءة منه، فهي صفة تزيه، وتزيه الله تعالى من الشريك والرسول ﷺ من اعتقاد الجهل.

ووجه آخر من ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه، وهو أن «البسملة» موجودة في أول سورة ﴿زَيْلُ لِكُلِّ مُكْرَوٍ﴾ المكية: ١، و﴿زَيْلُ لِكُلِّ مُكْرَوٍ﴾ المطففين: ١، وأين «الرحمة» من «الويل» انتهى.

وقد يقال: كون البراءة من الشريك غير ظاهر من آيتها أصلاً، وسنظم إن شاء الله تعالى المراد منها.

وما ذكره قدس سره في الوجه الآخر من الضعف - بجملة - بآية هذه السورة لا تشبهها سورة، فإنها ما تركت أحداً - كما قال حذيفة - إلا نالت منه نصيباً وبالمثل في شأنه. أما المنافقون والكافرون فظاهر، وأما المؤمنون ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أُمَّةَ كُفْرٍ﴾ إلى ﴿وَالَّذِي لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ التوبة: ٢٣، ٢٤. وهو من أشد ما يخاطب به الخائف فكيف بالموافق، وليس في سورة «ويل» ولا في سورة «تبت» ولا ولا، ولو سلم اشتغال سورة على نوع ما اشتملت عليه، لكن الامتياز بالكيفية والكيفية مما لا سبيل لإنكاره، ولذلك تركت فيها «البسملة» على ما أقول.

والاسم الجليل وإن تضمن القهر الذي يناسب ما تضمنته السورة، لكنه متضمن غير ذلك أيضاً، مع القرائن صريحاً بما لم يعضتنا سوى الترجمة، وليس

المُشْرِئُ: أخرجه أبو الشيخ عن حميد بن عمار،
لأنها نفرت عما في قلوب المشركين، أي بحت.
الغزية.

المُنْكَلَةُ: أي المعاقبة لهم.

المُشْرَدَّة: أي الطاردة لهم، والمفرقة جمعهم.
وليس في السور أسماء أكثر منها ومن الفاتحة.

(٨: ٣٠٦)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: أي قطع للصحة، وروى للأسان،
وغروج من اليهود؛ بسبب ما وقع من الكفار من نفث
المهد.

عبد الكريم الخطيب: والبراءة من الشيء،
والتيرو منه، هو مجافاته وقطع الصلة به، والله سبحانه
وتعالى إنما يبرأ من المشركين، لأنهم برئوا منه؛ ومعنى
براءته سبحانه وتعالى منهم، طردهم من رحمته،
وتركهم للأهواء والضلالات المتسلطة عليهم.

أما براءة رسول الله منهم، فهي قطع الصلة التي
كانت قائمة بينه وبينهم، بحكم اليهود التي كانت مفقودة
بين النبي وبين المشركين؛ فإذا قد برئ الله منهم،
وطردهم من موافق رحمته، فقد وجب صل النبي أن
يقطع كل صلة بهم؛ إذ كانوا حرباً على الله، وعلى دين
الله، وعلى رسول الله، وعلى المؤمنين. (٥: ٦٩٥)

براءة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أَذَوْا مُوسَى
فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً.

الأحزاب: ٦٩

الإمام علي عليه السلام: إن الله تعالى أحيا هارون
فأخبرهم أنه لم يقتله^(١)، ثم مات. (الطبرطبي: ١٤:
٢٥١)

الطبرطبي: [تقدم الكلام والأقوال في «أذي»
مراجع]

البيروسي: أصل البراءة: التخصي بما تكره
بجاورته، أي فأظهر براءة موسى عليه السلام بما قالوا في حقّه،
أي من مضمونه ومؤداه الذي هو الأمر المحيى، فإن
البراءة تكون من العيب لامن القول، وإنما الكائن من
القول التخلّص. (٧: ٢٤٦)

الأوسي: أي من قولهم، أو الذي قالوه، وأيضاً
كان فالقول هنا بمعنى القول، والمراد به مدلوله الواقف
في الخارج.

وبترته الله تعالى إياه من ذلك إظهار براءته عليه
السلام، وتخليصهم فيما استدلوا إليه، لأن المرتب على أذاهم
ظهور براءته لبراءته، لأنها مقدمة عليه، واستعمال
التصل مجازاً عن إظهاره، والمقول بمعنى «المضمون» كثير
شائع.

فاللحق فأظهر الله تعالى براءته من الأمر المحيى
الذي نسبوه إليه عليه السلام.

وقيل: لاجابة إلى ماذكر، فإنه تعالى لما أظهر
براءته عما افتروه عليه، انقطعت كلماتهم فيه، فبرئ
من قولهم.

على أن (براءة) بمعنى خلصه من قولهم، لقطعه عنه،
وتعقب بآته مع تكلفه، لأن قطع قولهم ليس مقصوداً

(١) أي لم يقتله موسى عليه السلام.

بالبذات بل المراد انقطاعه لظهور خلافه، لا بد من ملاحظة ما ذكر.

الطَّبَّاءُ النَّبِيُّ: «وَتَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا» أي ذابحاً ومنزلة، والجسلة مضافاً إلى اشتغالها على التبرئة إجمالاً. تُعَلِّمُ تَبَرُّهً تَعَالَى لَهُ.

ولآية وما بعدها نوع اتصال بالآيات الناهية من إهداء النبي ﷺ.

(٣٤٧: ١٦)

أَبْرِي

وَمَا أَبْرِي نَفْسِي إِنْ انْفَضَّتْ لَأَمَارَةٌ بِالشَّوْمِ إِلَّا نَارُجِمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ.

يوسف: ٥٣

ابن عباس: «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ» يوسف: ٥٢. فقال له جبرئيل: ولا يوم حسنت؟

فسال: «وَمَا أَبْرِي نَفْسِي إِنْ انْفَضَّتْ لَأَمَارَةٌ بِالشَّوْمِ» (الطَّبَّاءُ ١٣: ١).

نحوه سعيد بن جبيرة، والحسن، وأبو صالح، وقتادة، وعكرمة.

الحسن: «لَا قَالَ يَوْسُفُ: «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ» يَوْسُفُ: ٥٢. كره نبي الله أن يكون قد زكسى نفسه، فقال: «وَمَا أَبْرِي نَفْسِي» لأن تركية النفس مذمومة. قال الله تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ» التجم: ٣٢.

(الطَّبَّاءُ ١٣: ١)

ابن جرير: [بعد الاستدلال بأنه من كلام يوسف ﷺ قال:]

في الكلام تقديم وتأخير، وهذا الكلام متصل بقول

يوسف: «إِنْ رَبِّي يَكْفِيهِمْ عَلِيمٌ» يوسف: ٥٠.

(أَبْرِي ٥: ٣١٧)

الطَّبَّاءُ: هو من كلام امرأة العزيز، أي ما أبرئ نفسي من السوء والخيانة في أمر يوسف.

(الطَّبَّاءُ ٣: ٢٤٦)

الطَّبَّاءُ: يقول يوسف صلوات الله عليه: «وَمَا أَبْرِي نَفْسِي» من الخطأ والزلل فأزكيتها.

(٣: ١٣)

الطَّبَّاءُ: هذا إخبار عما قال يوسف على وجه التواضع لله: «لست أبرئ نفسي من السوء - والتبرئة:

لأن الله الذي هو ما كان لازماً له - لأن النفس أمانة بالسوء، أي ما أبرئ نفسي من السوء، فليست أبرئ نفسي من ذلك، وإن كنت لا أقولها فيها نازعت إليه. [لأن أن قال:]

وأكثر المفسرين على أن هذا من قول يوسف. وقال أبو علي الجبائي هو من كلام المرأة.

(١٥٥: ٦)

الطَّبَّاءُ: أي ما أبرئ نفسي من الهم. (٨٤: ٥)

الزَّمْخَشَرِيُّ: «وَمَا أَبْرِي نَفْسِي» من الزلل، وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزكيتها. ولا يخلو إما أن يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس، عن طريق الشهوة البشرية، لاعتن طريق

التقصير والزم، وإما أن يريد عموم الأحوال.

وقيل: هو من كلام امرأة العزيز، أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أنني لم أخنه، ولم أكذب عليه في حال

النبية، وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه. وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة، فإني قد خُشيت حين فرقت، وقلت: «وَمَا أَبْرِي نَفْسِي»

يُسْجَنُ» يوسف: ٢٥، وأودعته السجن: تريد الاعتذار مما كان منها، إن كل نفس لأثمارة بالسوء إلا ما رحم ربي. فإن قلت: كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولادليل على ذلك؟

قلت: كل بالمعنى دليلاً فائداً إلى أن يجعل من كلامه، ونحوه قوله: «قَالَ السَّلاَمُ مِنْ قَوْمٍ يُزْعِفُونَ إِنَّ هَذَا لَمُتَّاجِرٌ صَليُّمٌ» الأعراف: ١٠٩، «يُسَبِّدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِ قَسَادَا ثَامُرُونَ» الشعراء: ٢٥، وهو من كلام فرعون يُخاطبهم ويستشيرهم.

وعن ابن جرير: هذا من تقديم القرآن وتأخيرها، ذهب إلى أن «ذَلِكَ يَتَغَلَّمُ» يوسف: ٥٢، متصل بقوله: «فَسَأَلَهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي فَلَّطَنَ أَبْدَحَهُ» يوسف: ٥٠.

ولقد لفتت المبطلة روايات مصنوعة، فزعموا أن يوسف حين قال: «أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْقَيْبِ» يوسف: ٥٢، قال له جبرئيل: ولا حين هَمَّتْ بها، وقالت له امرأة العزيز: ولا حين حلت بك سراويلك يا يوسف؟ وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسوله. (٢: ٣٢٧، ٣٢٨) الطبرسي، هذا من كلام يوسف عند أكثر المفسرين. (٣: ٢٤١)

الفخر الرازي: أعلم أن تفسير هذه الآية يختلف بحسب اختلاف ما قبلها، لأننا إن قلنا: إن قوله: «ذَلِكَ يَتَغَلَّمُ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْقَيْبِ» يوسف: ٥٢، كلام يوسف، كان هذا أيضاً من كلام يوسف، وإن قلنا: إن ذلك من تمام كلام المرأة، كان هذا أيضاً كذلك، ونحن نضمر هذه الآية على كلا التفسيرين.

أما إذا قلنا: إن هذا كلام يوسف عليه السلام، فالحشوية تَسْكُوا به، وقالوا: إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ: «ذَلِكَ يَتَغَلَّمُ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْقَيْبِ»، قال جبرئيل عليه السلام: ولا حين هَمَّتْ بفلك سراويلك، فعند ذلك قال يوسف: «وَعَالَيْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَثَارَةٌ بِالسُّوءِ» أي بالزنى.

واعلم أن هذا الكلام ضعيف، فبأننا بيّنا أن الآية المتقدمة برهان قاطع على براءته عن الذنب، بقي أن يقال: فاجراهم عن هذه الآية؟ فنقول: فيه وجهان:

الوجه الأول: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ: «ذَلِكَ يَتَغَلَّمُ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْقَيْبِ» كان ذلك جارياً مجرى مدح النفس وتركيبها، وقال تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ» التجم: ٢٢، واستدرك ذلك على نفسه بقوله: «وَسَأَلْتُ رِي نَفْسِي» والمحق وما ألزمني نفسي إن النفس لأثمارة بالسوء، مثالة إلى القبايح، راضية في المعصية.

والوجه الثاني في الجواب: أن الآية لا تدلُّ البتة على شيء مما ذكروه، وذلك لأن يوسف عليه السلام قال: «أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْقَيْبِ» بين أن ترك الغيبة ما كان لعدم الرغبة ولعدم ميل النفس والطبيعة، لأن النفس أثمارة بالسوء، والطبيعة توافقة إلى اللذات، فبين بهذا الكلام أن الترك ما كان لعدم الرغبة، بل لقيام الخوف من الله تعالى.

أما إذا قلنا: إن هذا الكلام من بقية كلام المرأة، ففيه وجهان:

الأول: وما أبرئ نفسي عن مرادته، ومقصودها تصديق يوسف عليه السلام في قوله: «وَعَالَيْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَثَارَةٌ بِالسُّوءِ».

الثاني: أنها لما قالت: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قالت: وما أبرئ نفسي عن الحيانة مطلقاً، فإنني قد خنته حين قد أخفْتُ الذنب عليه، وقلت: ﴿مُتَجَرِّدَةً عَنْ إِزَادَةِ بَاطِلِكَ شَوْأًا إِلَّا أَنْ يُشْجَعَ أَوْ غَدَابَ أَلِيمٍ﴾ يوسف: ٢٥، وأودعته السجن، كأنها أرادت الاعتذار بما كان.

فإن قيل: جعل هذا الكلام كلاماً ليوسف أولى أم جعله كلاماً للمرأة؟

قلنا: جعله كلاماً ليوسف مشكلاً، لأن قوله: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْفَزَيْرِ النَّبِيُّ خَضَعُضَ الْحَقِّ﴾ يوسف: ٥١، كلام موصول ببعض إلى آخره، فالقول بأن بعضه كلام المرأة والبعض كلام يوسف مع تعذر التوصل الكبيرة بين القولين وبين الجلسين بعيد.

وأيضاً جعله كلاماً للمرأة مشكلاً أيضاً، لأن قوله: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّاسُ لَفِتَّارَةٌ بِالْأَسْوَءِ إِلَّا خَارِجٌ مِنْ رِيٍّ﴾ كلام لا يحسن صدره إلا بمن احتراز عن المعاصي، ثم يذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس، وذلك لا يليق بالمرأة التي استغرقت جهدها في المعصية. (١٨: ١٥٦)

القرطبي: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي﴾ قيل: هو من قول المرأة. وقال الشنيري: فالظاهر أن قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ وقوله: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي﴾ من قول يوسف.

قلت: إذا احتمل أن يكون من قول المرأة، فالقول به أولى. حتى يُبرئ يوسف من حلق الإزار والسر اوصل، وإذا قدرنا من قول يوسف، فيكون مما خطر بقلبه،

على ما قد مر من القول المتعار في قوله: ﴿وَهُمْ يَبْهَتُونَ﴾. قال أبو بكر الأنباري: من الناس من يقول: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يوسف: ٥١، ٥٢، من كلام امرأة العزيز، لأنه متصل بقولها: ﴿أَنَا وَآوَدْتُكَ عَنْ نَفْسِي وَانْتَأَمَّ السَّادِقِينَ﴾ يوسف: ٥١، وهذا مذهب الذين يتفون أنهم من يوسف عليه السلام.

فمن بنى على قولهم قال: من قوله: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْفَزَيْرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يوسف: ٥٢، ٥٣، كلام متصل ببعضه ببعض، ولا يكون فيه وقف تام على حقيقة. ولنا نختار هذا القول، ولانذهب إليه.

[أو يحتمل قول الحسن قال:]

وقيل: هو من قول العزيز، أي وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف.

البيضاوي: أي لا أنزهها، تنبهاً على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه والشجب بحاله، بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق. (١: ٤٩٩)

أبو حيان: الظاهر أن هذا من كلام امرأة العزيز، وهو داخل تحت قوله: ﴿قَالَتْ﴾. والمعنى ذلك الإقرار والاعتراف بالحق ليعلم يوسف أنني لم أخنّه في غيبته والذنب عنه، وأوميه بذنب هو منه بريء. ثم اعتذرت عما وقعت فيه مما يقع فيه البشر من الشهوات، بقولها: ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي﴾ والنفوس مائلة إلى الشهوات أتمارة بالسوء.

ومن ذهب إلى أن قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ إلى آخره من كلام يوسف، يحتاج إلى تكلف ربط بينه وبين

ماقبله، ولادلل يدلّ على أنّه من كلام يوسف، [وذكر قول ابن جرّيج ثم قال:]

وعلى هذا فالإشارة بقوله: (ذَلِكَ) إلى لقائه في السجن والتماسه البراءة، أي هذا ليعلم سيدي أنّي لم أخنه.

وقال بعضهم: [ثم قال يوسف هذه المقالة حين قالت امرأة العزيز كلامها إلى قولها: ﴿وَأَنْتَ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ يوسف: ٥١، فالإشارة على هذا إلى قولها، وصنع الله فيه.

وهذا يضاف، لأنّه يقتضي حضوره مع النسوة عند الملك، فكيف يقول الملك بعد ذلك ﴿أَنْتَوْنِي بِهِ﴾ يوسف: ٥٠.

المبرّوسوي: من كلام يوسف عليه السلام، أي لا أنزهاها عن التّوب، ولا أشهد لها بالبراءة الكلّية، قاله نواصبه تعالى وحضماً لنفسه الكريمة، لا تزكية لها ولا تحقير لها في الأمانة. ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر لي»، أو تحديثاً بنعمة الله تعالى عليه في ترفيقه وعصته، أي لا أنزهاها عن التّوب من حيث هي، ولا أسند هذه الفضيلة إليها بمقتضى طبعها، من غير توفيق من الله تعالى. (٤: ٢٧٤)

الآلوسي: [قال نحو المبرّوسوي وأضاف:] وقيل: [أنّه أشار بذلك إلى أنّ عدم التّعرض لم يكن لعدم الميل الطّبيعي بل لخوف الله تعالى. [ثم ذكر أقوال المفسّرين الذين يقولون: إنّ من كلام يوسف إلى أن قال:]

وَالزُّعْفَرَانِيّ جعل ذلك وما أشبهه من تلفيق المبطلة

وبهتيم على الله تعالى ورسوله، وارتضاء، وهو الحرّي بذلك. (١٣: ٢)

الطّباطبائي: تتبّعت كلام يوسف عليه السلام، وذلك أنّ قوله: ﴿أَنْتَ لَمَ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ﴾ كان لا يتعلو من شائبة دعوى المول والقوة، وهو عليه السلام من المخلصين المتوفّلين في التّوحيد، الذين لا يرون لغيره تعالى حولاً ولا قوة، فبادر عليه السلام إلى نفي المول والقوة عن نفسه، ونسبة ما ظهر منه من عمل صالح أو صفة جميلة إلى رحمة ربّه، وتسوية نفسه بسائر القوس التي هي بحسب الطّبع مائلة إلى الأهواء أثاراً بالتّوب، فقال: ﴿وَمَا أُنْزِي نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، فقوله هذا يقول صحيحاً: ﴿إِنْ أُبَيِّدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾

وَمَا تَنْفِي إِلَّا بِاللّهِ﴾ هود: ٨٨. قوله: ﴿وَمَا أُنْزِي نَفْسِي﴾ إشارة إلى قوله: ﴿أَنْتَ لَمَ أَخْنَهُ بِالْغَيْبِ﴾ يوسف: ٥٢، وأنّه لم يقل هذا القول بداعي تزكية نفسه وتزكيتها بل بداعي حكاية رحمة من ربّه، وحلّ ذلك بقوله: ﴿إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ﴾ أي إنّ النفس بطبعها تدعو إلى مستهياتها من السيّئات حلّ كثرتها ووفورها، فمن الجهل أن تبرأ من الميل إلى التّوب، وإنّما تكفّ عن أمرها بالسّوء ودعوتها إلى الشّرّ، برحمة من الله سبحانه تصرفها عن السّوء، وتوفّقها لصالح العمل. (١١: ١٩٧)

الطّراحي: هذه الآية الكريمة من تتبّعت إقرار امرأة العزيز، كما اختاره أبوحيان في «البحر» ويؤيّد صلفه على ما قبله، وقد جعلت أوّل الجزء الثالث عشر، لأنّ تقسيم القرآن إلى الأجزاء الثلاثين قد لوحظ فيه مقادير

الكلم العددي^(١) دون المعاني.

مَبْرُؤَن

﴿وَمَا أَتَى نَفْسِي﴾ أي وما أَمَرْتُ نفسي من دعوى عدم خيانتني إتياء بالثيب، بعد أن وجهت إليه اعتراف الذنب، وقلت: ﴿عَاجِزًا مَن أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُشِيعَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف: ٢٥، وأودعته السجن، وعرف الناس خاصتهم وعامتهم ذلك، وكأنها بذلك تريد التوصل مما كان. (١٣: ١٣)

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ...
النور: ٢٦

مُجَاهِد: أي الطَّيِّبُونَ مُبَرَّءُونَ، أي مَنزَّهون من الكلام الخبيث.

الطُّوسِي: وَإِنَّمَا قَالَ: (مَبْرُؤَن) لَأَنَّهُ ذَكَرَ صِفَةَ الْجَمْعِ، وَالْمَبْرَأُ: الْمَلْزَمُ مِنْ صِفَةِ الذَّمِّ، الْمُنْقَلَبُ عَنْهُ صِفَةُ الْمُبِ، يُقَالُ: بَرَأَ اللَّهُ مِنْ كَذَا، إِذَا عَفَا عَنْهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْرِئُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصُّبُوبِ الَّتِي يَضِيغُهَا إِلَيْهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ، وَيَضَعُ مِنْ يَكْذِبِ عَلَيْهِمْ. (٧: ٤٢٤)

عبد الكريم الخطيب: يجوز أن يكون هذا قد جرى على لسان امرأة العزيز، في موقفها من يوسف، بعد أن أعلنت على الملأ أنها كانت كاذبة فيما تكلمته عليه، وأنه كان صادقاً فيما قاله عنها، وأنها هي التي راودته عن نفسه، ولم يراودها هو من نفسها.

تَبْرَأَ

وهي هنا تؤكد القول بأنها متهمة، وأنها لا تجد ما تبرئ به نفسها من هذا الذنب الذي ارتكبه في حق يوسف، إنها قد ضحت أمام نفسها التي سزلت لها كفاً من المنكر، وإنها ليست إلا بشراً، من شأنها أن تخطئ وتأنم، وإنها ليست في عصمة من الخطأ. [إلى أن قال:]

١- إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا وَرَأَوْا يُوْسُفَ، إِنَّهَا قَدْ ضَحَّتْ أَمَامَ نَفْسِهَا الَّتِي سَوَّلَتْ لَهَا كَيْفَ تَكْفُرُ بِمَا كَفَرَتْ وَتُحْلِلُ يَوْمَ الْاِْتِبَاتِ. البقرة: ١٦٦

الطُّوسِي: التَّبَرُّؤُ: التَّهَادُّ لِلْعُدَاوَةِ، فَإِذَا قِيلَ: تَبَرَّأَ اللَّهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعْنَاهُ بَاعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَكَذَلِكَ إِذَا تَبَرَّأَ الرَّسُولُ مِنْهُمْ، مَعْنَاهُ بَاعَدَهُمْ - لِلْعُدَاوَةِ - عَنْ مَنَازِلِهِ مِنْ لَا يَجِبُ لَهُ الْكَرَاهَةُ.

والتَّبَرُّؤُ - فِي أَصْلِ اللَّفْظِ - وَالتَّزْيِيلُ، وَالتَّطْفِئُ ظَاهِرٌ. وَهَذَا التَّبَرُّؤُ: التَّوَلَّى. نحوه الطُّوسِي. (٢: ٦٥) (١: ٢٥٠)

الرَّمْخُسَرِيُّ: (إِذَا تَبَرَّأَ) يَدُلُّ مِنْ «إِذَا يَسْرُونَ الْقَذَابَ» البقرة: ١٦٥، أي تَبَرَّأَ الْمُتَبَوِّعُونَ، وَهُمْ

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ كَلَامِ يُوْسُفَ، عَلَى احْتِبَارِ أَنْ مِنْ قَوْلِهِ كَذَلِكَ: «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ» يوسف: ٥٢، كَمَا أَشْرَفْنَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، وَأَنَّ هَذَا مَطْوُوفٌ عَلَى ذَلِكَ لِيَقَرَّرَ بِهِ أَنَّهُ لَا يُبْرِئُ نَفْسَهُ بِرَأْيِهِ مُطْلَقَةً مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْهُ رَغْبَةٌ وَهَمٌّ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَهُ وَسَلَّمَهُ.

وهذا الحديث إذا كان من يوسف، فإنه يكون بينه وبين نفسه، متعلقاً به على تجري الأحداث من حوله. (٧: ٣)

(١) هذا الكلام محل تأمل

الزُّسَاء من الاتِّباع. (٣٢٦: ١) أَصْحَابُ الْمَجِيمِ التوبة: ١١٣. (٢: ٢١٧)

الْفَخْرُ الْوَاذِي: في قوله: (إِذْ تَبَرَّأَ) قولان: الأول: أنه بدل من «إِذْ يَزُونَ الْقَذَابَ».

الثاني: أن عامل الإعراب في (إِذْ) معنى (شديد). كأنه قال: هو شديد العذاب، إذ تبرَّأ، يعني في وقت التبرُّؤ.

ذكروا في تفسير «التبرُّؤ» وجوها: أحدها: أن يقع منهم ذلك بالقول.

ثانيها: أن يكون نزول العذاب بهم، وهجرهم من دفعهم عن أنفسهم، فكيف عن غيرهم فتبرَّؤوا.

ثالثها: أنه ظهر فيهم الندم على ما كان منهم من الكفر بالله، والإعراض عن أنبيائه ورسله، فاستي ذلك

الندم تبرُّؤاً. والأقرب هو الأول، لأنه هو الحقيقة في اللفظ. (١: ٢٣٧)

البُرُوسِيُّ: بدل من (إِذْ يَزُونَ). وأصل التبرُّي: التخلص، ويستعمل للتخصي

والتصل مما تكره مجاورته، والمعنى إذ تبرَّأ الزُّسَاء المتبوعون. (١: ٢٧٠)

٢... فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ الْإِزْهِيمَ لَأَوَاةٌ عَالِمٌ.

التوبة: ١١٤ الزُّمَخْشَرِيُّ: إن قلت: فامعنى قوله: «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ»؟

قلت: معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافراً وانقطع رجاؤه عنه، قطع استغفاره، فهو كقوله: «مَنْ يَغْدِ غَائِبِينَ هُمْ لَأَنَّهُمْ

قلت: معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه يموت كافراً وانقطع رجاؤه عنه، قطع استغفاره، فهو كقوله: «مَنْ يَغْدِ غَائِبِينَ هُمْ لَأَنَّهُمْ

البرية

١- إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ لَنَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ.

٢- إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

النَّبِيُّ ﷺ «أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» أَنْتَ يَا عَلِيٍّ وَشِيعَتُكَ. (الطبري: ٣٠: ٢٦٥)

يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال:

سمعت علياً عليه السلام يقول: «قُبضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُسَيِّدٌ إِلَى صَدْرِي، فَقَالَ: يَا عَلِيٍّ أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ

تعالى: «إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»؟ هم شيعتك، وموعدني وموعدكم

الموحد، إذا اجتمعت الأمم للحساب يدعون غُفْراً مُجْبِلِينَ». (القرطبي: ٥: ٦٤٤)

قال الباقر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ لعلي مبتدئاً: «إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ

وجهين:

أحدهما: أن يكونوا تركوا الهمز فيها، كما تركوه من «الملك» وهو «مقتل» من: ألك أو لك، ومن: برى، وترى، ونرى، وهو «يقتل» من: رأيت.

والآخر: أن يكونوا وجهوها إلى أنها «فعلية» من «البرى» وهو التراب. حكى عن العرب سماعاً: «فيك البرى» يعني به التراب. (٢٦٤: ٣٠)

الزجاج: «أولئك هم شر البرية» القراءة (البرية) بترك الهزة، وقد قرأ نافع (البرية) بالهمز. والقراء غيرهم يجمعون على ترك الهزة، كما أجمعوا في «التي».

والأصل: البرية، إلا أن الهزة خُففت لكثرة الاستعمال. يقولون: هذا خير البرية وشر البرية، وما في البرية مثله. واشتقاقه من برأ الله الخلق.

وقال بعضهم: جائز أن يكون اشتقاقها من «البرى» وهو التراب. ولو كان كذلك لما قرأوا (البرية) بالهمز. والكلام: برأ الله الخلق يبرؤهم، ولم يحل أحد: براهم ببرهم، فيكون اشتقاقه من «البرى» وهو التراب.

(٣٥٠: ٥)

نحوه المبتدئ. (٥٧٠: ١٠)

أبو زرعة: قرأ نافع وابن عامر: (غَيْرُ الْبَرِيَّةِ) و(شَرُّ الْبَرِيَّةِ) بالهمز. وحجتها أنه من: برأ الله الخلق يبرؤهم بزة، والله البارئ، والخلق يُبرؤون، والبرية «فعلية» بمعنى «مفعولة» كقولك: قَتَلْتُ بمعنى مَقْتُول.

وقرأ الباقر: «خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» بغير همز، وهو من: برأ الله الخلق، إلا أنهم خَفَفُوا الهزة لكثرة الاستعمال، يقولون: هذا خير البرية وشر البرية، وإن كان

الْبَرِيَّةُ ■ هُم أَنْتَ وَشِيعَتُكَ وَمِعَادُكُمْ الْمَوْضُ، إِذَا خُشِرَ النَّاسُ جِئْتَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ شِيعَةً مَزُودِينَ غُرًّا مَحْجَلِينَ». (التروسي ٥: ١٤٥)

ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام، وأهل بيته.

(الطبرسي ٥: ٥٢٤)

الإمام الباقر عليه السلام: «خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» هُم شِيعَتُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ. (البحراني ٤: ٤٩٢)

علي بن الحكم عن طاهر، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام، فقال: هذا خير البرية أو أخير.

القراء: (البرية) غير مهموز، إلا أن بعض أهل الهجاز همزها، كأنه أخذها من قول الله جلّ وعزّ: برأكم، وبرأ الخلق.

ومن لم همزها فقد تكون من هذا المعنى، ثم اجتمعوا على ترك همزها، كما اجتمعوا على: يرى ونرى ونرى وإن أخذت من «البرى» كانت غير مهموزة. والبرى: التراب، سمعت العرب تقول: بغيه البرى، وسمى خيبراً، وشر ما يرى فإنه خيسرى. (٣: ٢٨٢)

الطبري: «أولئك هم شر البرية» يقول جلّ ثناؤه: هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، هم شر من برأ الله وخلقهم. والعرب لا تهمز (البرية) ويترك الهمز فيها قرأتها قراء الأمصار. غير شيء يذكر من نافع بن أبي نعيم، فإنه حكى بعضهم عنه: أنه كان همزها، وذهب بها إلى قول الله: «مَنْ قَتَلَ أَنْ تَبْرَأَهَا» الحديد: ٢٢، وأنها «فعلية» من ذلك.

ولما الذين لم همزوها، فإن لتركهم الهمز في ذلك

الأصل المهر.

(٧٦٩)

الطُّوسِيّ : أي هم أحسنهم حالة. وإنما أطلق بأنهم خير البرية، لأنّ (البرية) هم المخلوق. ولا يخلو أن لا يكونوا مكلفين، فالؤمن غير منهم لانهالة وإن كانوا مكلفين. فأمّا أن يكونوا مؤمنين أو كافرين أو مستضعفين، فالؤمن غيرهم أيضًا، لانهالة، بما معه من الثواب. (١٠: ٣٩١)

ابن عَطِيَّة : و(البرية) : جميع المخلوق. لأنّ الله تعالى برأهم، أو أوجدتهم بعد عدم.

وقرأ نافع وابن عامر والأعرج (البرية) بالمهمز من «برأ» وقرأ الباقون والجمهور (البرية) بفتح الباء، خير همز على التشبيل، والقياس المهمز. إلا أنّ هذا مما ثرّه حمزه كالتثنية والتثنية.

وقرأ بعض التحوّيين (البرية) مأخوذ من «البرى» وهو التراب، وهذا الاشتقاق يحمل المهمة خطأً وظلماً، وهو اشتقاق غير مرضي. (٥: ٥٠٨)

الفخر الرازي : ما الفائدة في قوله: «هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ» ؟

الجواب : أنّه يبيد الشك والاشتباه، أي هم دون غيرهم.

واعلم أنّ «شَرُّ الْبَرِيَّةِ» جملة يطول تفصيلها؛ شرّ من الشّرّاق، لأنّهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد ﷺ وشرّ من قطاع الطرق، لأنّهم قطعوا طريق الحقّ على المخلوق وشرّ من الجهال الأجلاف، لأنّ الكبر مع العلم يكون كفر عناد، فيكون أقبح.

احتج بعضهم بهذه الآية في تفضيل «البشر» على

«الملك» قالوا: روى أبوهريرة أنّهم قالوا: «أعجبون من منزلة الملائكة من الله تعالى؟! والذي نفسي بيده، لنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك، وأقرأ وإن شئتم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

واعلم أنّ هذا الاستدلال ضعيف لوجود:

أحدها: ما روي عن يزيد التحوي أنّ (البرية) بنو آدم من «البرى» وهو التراب، فلا يدخل الملك فيه أبنة.

وثانيها: أنّ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ غير مختصّ بالبشر، بل يدخل فيه الملك، ثالثها: أنّ الملك خرج من النصّ بسائر الدلائل، قالوا: وذلك لأنّ النصيلة إمّا مكتوبة أو موهوبة، فإنّ نظرت إلى الموهوبة فأصلهم من «نور» وأصلك من «حما» **سبون**، ومساكنهم دار لم يترك فيها أبوك مع الزوجة، ومسكنكم أرض هي مسكن الشياطين، وأيضاً فصالحنا مستظمة بهم ورزقنا في يد البعض، وروحنا في يد البعض، ثمّ هم العلماء ونحن المتعلمون، ثمّ انظر إلى عظيم همّهم لا يميلون إلى محفّرات الذنوب، ومن ذلك فإنّ الله تعالى لم يملك عنهم سوى دعوى الإلهية، حين قال: ﴿وَمَنْ يَغْلِبْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ﴾ الأنبياء: ٢٩، أي لو أقدموا على ذنب همّتهم بلغت غاية لا يليق بها إلا دعوى الربوبية، وأنت أبداً عبد البطن والفرج.

وأما العبادة فهم أكثر عبادة من النبي، لأنّه تعالى مدح النبي بإحياء نلّي الليل، وقال فيهم: «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْطُرُونَ» الأنبياء: ٢٠، ومرة

﴿يَسْتَهْجُونَ لَهُ بِالْأَيْلِ وَالْأَنْهَارِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فصلت: ٢٨، وقام القول في هذه المسألة قد تقدم في سورة البقرة: (٥٠: ٣٢)

القرطبي: قال الثوري: ومن قال: (البرية) من البرى، وهو الثراب، قال: لا تدخل الملائكة تحت هذه اللفظة. وقيل: (البرية) من: برئت القلم، أي قدرته، فتدخل فيه الملائكة. ولكنه قول ضعيف، لأنه يجب منه تحطئة من همز.

وقوله: ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أي شر الخليقة، فقيل: يحتمل أن يكون على التعميم. وقال قوم: أي هم شر البرية الذين كانوا في عصر النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي نَفَّخْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٤٧، أي على عالمي زمانكم.

ولا يبعد أن يكون في كفار الأمم قبل ههنا من هو شر منهم، مثل فرعون وعاقر ناقة صالح، وكذا ﴿خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ إنا على التعميم، أو خير برية عصرهم. وقد استدل بقراءة الهمز من فضل بني آدم على الملائكة، وقد مضى في سورة البقرة القول فيه.

(١٤٥: ٢٠) أبو حيان: قال ابن خنينة: «وهذا الاشتقاق يحمل الهمز خطأ، وهو اشتقاق خير مرضي». وبني اشتقاق (البرية) بلاهمز من «البرى» وهو الثراب، فلا يجعله خطأ، بل قراءة الهمز مشتقة من «برأ» وغير الهمز من «البرى» والقراءتان قد تختلفان في الاشتقاق، نحو (أو تنسأها) (أو تنسأها) البقرة: ١٠٦، فهو اشتقاق مرضي. وحكم على الكفار من القرنيين بالخلود في النار،

ويكونهم شر البرية. وبدأ بأهل الكتاب، لأنهم كانوا يطعنون في نبوته، وجنائهم أعظم، لأنهم أنكروا مع العلم به، و﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ظاهره المصوم. (٤٩٩: ٨) البروسوي: ﴿هَمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ المعنى شر الخليقة، أي أعيالاً، وهو الموافق لما سيأتي في حق المؤمنين، فيكون في حيز التمهيل لخلودهم في النار، أو شرهم مقاماً ومصيراً، فيكون تأكيداً لفظاً حالهم، وتوسط ضمير الفصل لإفادة المحصر، أي هم شر البرية دون غيرهم.

كيف لا، وهم شر من الشراقي لأنهم سرقوا من كتاب الله نعت محمد ﷺ، وشر من قطع الطريق لأنهم قطعوا الدين الحق على الخلق، وشر من الجهال الأجلاف لأن الكفر مع العلم يكون كفر عناد، فيكون أفحش من كفر الجهال.

وظهر منه أن وعيد العلماء الشوه أعظم من وعيد كل أحد. ومن تاب منهم وأسلم خرج من الوعيد. وقيل: لا يجوز أن يدخل في الآية سامض من الكفار، لأن فرعون كان شراً منهم.

وأما الآية الثانية الدالة على جواب المؤمنين فعامة فيمن تقدم وتأخر، لأنهم أفضل الأمم. (٤٩٠: ١٠) الألوسي: ﴿شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أي الخليقة، وقيل: أي البشر. والمراد، قيل: هم شر البرية أعيالاً، فتكون الجملة في حيز التمهيل، لخلودهم في النار. وقيل: شرها مقاماً ومصيراً، فتكون تأكيداً لفظاً حالهم. ورجح الأول بأنه الموافق لما سيأتي إن شاء الله تعالى، في حق المؤمنين.

وَأَيُّمَا مَا كَانَ فَالْعُصُومَ - عَلَى مَا قِيلَ - مُشْكِلٌ، فَإِنَّ
إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ شَرَّ مِنْهُمْ أَعْمَالًا وَمَقَامًا، وَكَذَا الْمُشْرِكُونَ
الْمُنَافِقُونَ، حَيْثُ ضَعُّوا إِلَى الشَّرِّكَ النَّسَاقَ، وَقَدْ قَالَ
سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْأُسْتَفْهِيقِينَ فِي الدُّرُجَةِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾
النَّسَاء: ١٤٥.

وَقَالَ بَعْضُ: لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي كُفَّارِ الْأُمَمِ مَنْ هُوَ
شَرٌّ مِنْهُمْ، كَفَرَعُونَ وَعَاقَرُوا النَّاقَةَ.

وَأَجَابَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِ(الْبَرِّيَّةِ) الْمَعَاصِرُونَ لَهُمْ،
وَلَا يَجِبُ أَنَّهُ يَبْقَى مَعَهُ الْإِنْشَاكَالُ بِإِبْلِيسَ وَنَحْوِهِ
وَأُجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَصْرُ حَقِيقِيًّا، وَأَمَّا إِذَا
كَانَ إِضَافِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِحَسَبِ زَعْمِهِمْ،
فَلَا إِنْشَاكَالٌ، إِذْ يَكُونُ الْمَعْنَى أَوْلَئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِّيَّةِ
لَا غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا يَزْعُمُونَ قَالُوا لَوْ جَاءَ
وَقِيلَ: يَرَادُ بِ(الْبَرِّيَّةِ) الْبَشَرُ، وَبِرَادٍ وَشَرِّتِهِمْ
شَرِّتِهِمْ بِحَسَبِ الْأَعْمَالِ.

وَلَا يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا بِحَسَبِ ذَلِكَ هُمُ شَرُّ جَمِيعِ
الْبَرِّيَّةِ، لِمَا أَنَّ كُفْرَهُمْ مَعَ السُّلَمِ بِصَحَّةِ رِسَالَتِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمُشَاهَدَةِ مُعْجَزَاتِهِ الدَّلَالِيَّةِ
وَالْمُخَارِجِيَّةِ، وَوَعْدِ الْإِيمَانِ = عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
وَمَعَ إِدْخَالِهِمْ بِهِ الشُّبْهَةِ فِي قُلُوبِ مَنْ يَأْتِي بِحَدِّهِمْ،
وَتَسْبِيهِمْ بِهِ ضَلَالٍ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ نَحْوًا
تَضَمَّنَتْهُ وَاسْتَلْزَمَتْهُ مِنَ الْقَبَائِحِ شَرُّ كُفْرٍ وَأَقْبَحِهِ، لَا يَنْتَقِي
مِثْلُهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَكَذَا سَائِرُ أَهْوَالِهِمْ مِنْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ،
وَصَدِّ النَّاسِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُحَارَبَتِهِمْ

إِيَّاهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَكَوْنِ كُفْرِهِمْ هَوْنٌ وَعِصَاوَرُ
النَّاقَةِ وَفَعْلُهَا بِتِلْكَ الْمُنَابَةِ غَيْرِ مُسَلِّمٍ، وَيَسْتَلْزِمُ دُخُولَ
الْمُنَافِقِينَ فِي عُمُومِ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَوْ كَوْنِ كُفْرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ
دُونَ كُفْرٍ وَأَعْمَالِ الْمَذْكُورِينَ، وَفِيهِ هِيَ لَا يَنْتَقِي فَنُاقِلٌ.
وَقِيلَ: لَيْسَ الْمُرَادُ بِأَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَقْوَامًا
مُخْصُوصِينَ، وَهُمْ الْمَذْكُورُونَ عَنْهُمْ أَوَّلًا بِلِ الْأَعْمِ، الشَّامِلِ
لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ مِنْ سَائِلِ الدَّهْرِ إِلَى آخِرِهِ، وَهُوَ عَلَى مَا فِيهِ
لَا يَنْتَقِي بِدُونِ حَمْلِ (الْبَرِّيَّةِ) عَلَى «الْبَشَرِ» فَلَا تَنْفُلُ.
وَقَرَأَ الْأَمْحَرَجُ وَابْنَ حَامِرٍ وَنَافِعَ (الْبَرِّيَّةِ) هُنَا، وَلَهَا
بَعْدُ بِالْهَمْزَةِ.

فَقِيلَ: هُوَ الْأَصْلُ مِنْ: بَرَأَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، بِمَعْنَى
الْبَرَاءَةِ لَهُمْ وَاسْتِغْرَاجِ خَلْقِهِمْ، فَهِيَ «الْبَرِّيَّةُ» بِمَعْنَى «مَنْعُولَةٌ»
لَكِنْ عَاقِلَةُ الْعَرَبِ - إِلَّا أَهْلَ مَكَّةَ - التَّزَمُوا تَسْهِيلَ الْهَمْزَةِ
بِالْإِبْدَالِ وَالْإِدْغَامِ، فَقَالُوا: الْبَرِّيَّةُ كَمَا قَالُوا: الْمَذْكُورَةُ
وَالْحَلِيلَةُ.

وَقِيلَ: لَيْسَ بِالْأَصْلِ، وَإِنَّمَا (الْبَرِّيَّةُ) بِغَيْرِ هَمْزٍ مِنْ
الْبَرِّ الْمَقْصُورِ، يَعْنِي التُّرَابِ، فَهُوَ أَصْلُ بَرَأَهُ.
وَالْقَرَاءَتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ أَصْلًا وَمَادَّةً، وَمُتَّفَقَتَانِ مَعْنَى فِي
رَأْيٍ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ عَلَيْهَا «الْبَشَرُ»، وَمُخْتَلِفَتَانِ
فِيهِ أَيْضًا فِي رَأْيٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالسُّمُومِ:
الْحَلِيلَةُ الشَّامِلَةُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ كَالْبَشَرِ، وَبِغَيْرِ الْمُهْمُوزِ
الْبَشَرُ الْخُلُوقُونَ مِنَ التُّرَابِ فَقَطْ.

وَأَيُّمَا مَا كَانَ فَلَيْسَتْ الْقِرَاءَةُ بِالْهَمْزِ خَطَأً، كَيْفَ وَقَدْ
نَقَلَتْ عَنْهُ نِشْتِ عَصْمَتُهُ، مَعَ أَنَّ الْهَمْزَ لَفَتْ قَوْمٌ مَنْ أَنْزَلَ
عَلَيْهِ الْكِتَابَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٣٠: ٢٠-٢٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة «البرءة» وهو يت ممتاز فيه الصياد ويفصل عن سواء، ليقتنص الصيد، وهو أصل ترجع إليه جميع مشتقات هذا الباب. ومنه: البارئ، اسم الله الأحسن، حيث إنه تعالى ماز الأنياء بعد خلقها، وحصل بعضها عن بعض، يقال: برأ الله المخلوق يبرئهم برأ وبروء، وكذا البارئ بمعنى المخلوق من المرض، يقال منه: برأ يبرأ وبرأ وبروء وبرئ يبرأ، وأبرأ الله من مرضه إبراء.

ومنه أيضاً: البريء والبراء، وهو المفرغ من العيب والمكروه، يقال: برئ يبرأ براءة، وكذلك برئ من الدين يبرأ براءة، وأبرأ فلان مما له عليه، وبرأه تبرئته وبرئ إليه من فلان يبرأ براءة، وتبرأ منه تبرؤاً.

ومنه قولهم: بارأ الرجل المرأة مبارأة، أي حرها على الفراق، وبارأ الرجل شريكه: فارقه، وبارأ الكري: صالحه على الفراق.

ومن هذا الباب: البراء، وهو أول يوم من الشهر، أو آخر يوم منه، أو أول ليلة منه، أو آخر ليلة منه، يقال منه: أبرأ الرجل، أي دخل في البراء.

ومنه أيضاً: الاستبراء، وهو عدم وطء الجارية حتى تحيض، وكذا إنقاء الذكر بعد البول.

٢- واختلف في «البرية»، فقيل: هي «ضيلة» بمعنى «مفعولة»، من: برأ الله المخلوق، أي خلقهم، فالبرية على هذا بمعنى المخلوق، وقيل: من «البرى» أي التراب، أو من قولهم: برى العود، أي سواه، فهي على هذا القول من «برء» وليس من «برأ».

يبد أن القول الأول هو الصواب، لأن بعض أهل الهجاز كان يهزها، كما أفاد بذلك القراء، ثم إن بعض القراء قد هزها أيضاً كنافع وابن عامر والأخرج، وهذا يجعل القول الثاني غير ذي بال. وقد خُففت الهمزة لكثرة الاستعمال كما خُففت همزة النهي والذرية، أو انتقل التسهيل إلى العربية من بعض اللغات السامية، كالعبرية والسريانية في هذا الحرف، وفي «بارئ وبرأ» كذلك.

الاستعمال القرآني

جاءت مشتقات هذه المادة في القرآن ضمن ثلاثة

أقسام: ظهور حول قطب: الميز، والفصل، والبعد، وهي:

الأول: الخلق:

١- ﴿هُوَ اللَّهُ الْغَالِي الْغَابِرُ الْمُسَوِّرُ لَهُ

الْأَقْنَافُ الْحُسْنَى﴾ الحشر: ٢٤

٢- ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِالْقَادِرِ الْعِجَلِ فَتَوَبُوا

إِلَى تَارِيكُمْ فَانْكَلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ

تَارِيكُمْ﴾ البقرة: ٥٤

ب- البرية: ٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ

الْبَرِيَّةِ إِنَّ الَّذِينَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ البقرة: ٧، ٦

ج- البراء: ٤- ﴿مَنْ أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾

الحديد: ٢٢

الثاني: التزكية،

تُشْرِكُونَ

هود: ٥٤

أ- التبرئة: ٥- ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أَذُوا مَوْسَىٰ

١٨- ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

قَبْرًا اللَّهُ يَمَّا قَالُوا﴾

الشعراء: ٢١٦

الاحزاب: ٦٩

١٩- ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٦- ﴿وَعَالِيَهُ نَقَبُوا إِلَىٰ التَّيْنِ فَتَنَزَّاهُ بِالْمُؤْمِنِينَ

الحشر: ١٦

يوسف: ٥٣

مَا زَجَمَ رَبِّي﴾

٢٠- ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهَا

ب- التبرؤ: ٧- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ

فَقَدْ اخْتَلَفَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَهُودِ﴾

اتَّبَعُوا وَزَادُوا الْعَذَابَ﴾

د- البراء: ٢١- ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي

٨- ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ الْإِبْرَاهِيمَ

بِرَّاهُ يَمَّا تَعْبُدُونَ﴾

التوبة: ١١٤

لَقَدْ آتَيْنَا خَلِيلَهُ

هـ- البراء: ٢٢- ﴿وَإِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ

٩- ﴿الْمُؤْمِنَانِ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا

وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

التقصص: ٦٣

يَقْعُدُونَ﴾

و- البراء: ٢٣- ﴿بِرَّاهُ يَمَّا تَعْبُدُونَ﴾

١٠- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَقَّوْنَهُمْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

البقرة: ١٦٧

كَمَا تَبَرَّأُوا إِلَيْنَا﴾

٢٤- ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي

ج- البري: ١١- ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَلِيْعِدْ هَؤُلَاءِ يَبْرَأُونَ

القمر: ٤٣

الأنعام: ٢٩

يَمَّا تُشْرِكُونَ﴾

ز- المبرأ: ٢٥- ﴿أُولَئِكَ يَبْرَأُونَ يَمَّا يَقُولُونَ لَكُمُ

١٢- ﴿لَمَّا أَكَلَتْ قَالَ يُرَاقِبُ إِنَّي بِمَا تَعْمَلُونَ

مُنْجِزَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾

الأنعام: ٧٨

تُشْرِكُونَ﴾

٢٦- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

١٣- ﴿وَقَالَ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

الأخفال: ٤٨

أَخْلَافُ اللَّهِ﴾

٢٦- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

١٤- ﴿وَإِذْ قَالَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

الأنعام: ٣

٢٧- ﴿وَتُبْرِئُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ يَأْذَنُ﴾

١٥- ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَقْلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَفَتَكْفُرُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

١٦- ﴿أَمْ يَقُولُونَ كُنْزُ اللَّهِ فِي الْفُتُورَةِ فَقُلْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

يونس: ٤١

يَبْرَأُونَ يَمَّا أَفْعَلُ وَأَنَا تَبَرُّءٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

٢٨- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

١٧- ﴿أَمْ يَقُولُونَ كُنْزُ اللَّهِ فِي الْفُتُورَةِ فَقُلْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

هود: ٣٥

إِنْجِرَابِي وَأَنَا تَبَرُّءٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

٢٩- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

١٧- ﴿وَقَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرٌّ يَمَّا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

الثالث: الشفاء،

٢٦- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

٢٧- ﴿وَتُبْرِئُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ يَأْذَنُ﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

٢٨- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

٢٩- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

٣٠- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

١٧- ﴿وَقَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرٌّ يَمَّا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

٣١- ﴿وَأَبْرَأُ الْكُفَّةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبِ الْأَعْمَىٰ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الشُّرَكِيِّينَ﴾

وإبراهيم في (٨) و(١٢) و(٢١)، والنبي محمد في (١١) و(١٥) و(١٨)، ونوح في (١٦)، وهود في (١٧)، وإلى الثاهمين والمتبعين من الكافرين في (٧) و(٩) و(١٠)، وإلى إيليس في (١٣) و(١٩)، وإلى إبراهيم وقومه في (٢٢)، كما أسند هذا المعنى إلى غير من ذكرناهم أيضًا. أما المعنى الثالث فقد اقتصرت جيسى دون غيره،

ثانيًا: أن نسبة المعنى الأول إلى الله فقط، تشر بأن «البروء» يختلف عن «المخلوق»؛ إذ تُنسب المعنى الأخير في القرآن إلى غير الله أيضًا، كالأصنام والأنداده، مثل: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ لقمان: ١١، وعيسى عليه السلام، مثل: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا مِنْ الطُّبْرِ الْفَيْضُ﴾ المائدة: ١١٠.





مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

برج

٦ ألفاظ، ٧ موات، ٣ مكئية، ٤ مدنية

في ٦ سور: ٣ مكئية، ٢ مدنية

برج ١: ١	تبرج ١: ١	وما جذر كذا وكذا، فجذأوه: سبغوه، وجذره: أصله
البرج ١: ١	متبرجات ١: ١	الذي يخراب بعضه في بعض، وجملة البرجان.
برجاً ٢: ٢	تبرج ١: ١	يقال: ما جذر مائة؟ فيقال: عشرة. ويقال: ما جذأه
		يقال: ما جذر مائة؟ فيقال: مائة.

النصوص اللغوية

الخليل: البرج: واحد من بروج الفلك، وهو اثنا عشر برجاً.

وبرج سور المدينة، والمحصن: بيوت ثبتي هلي السور، وتسمى البيوت، ثبتي هلي أركان القصر بروجاً. وثوب تبرج: صوّرت فيه تصاوير كبروج السور. [تم استشهد بشعر]

والبرج: سنة يباحى العين، مع حسن الحذقة. وإذا أبكت المرأة محاسن جديدها ووجهها، قيل: قد تبرجت، ومع ذلك تُرى من عينيها حسن ظر. وحساب البرجان، وهو قولك: ما جذأه كذا في كذا.

والبارجة: سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال.

(١١٤: ٦)

مثله الصاحب. (٩٦: ٧)

الليث: البرج: واحد من بروج الفلك، وهي اثنا عشر برجاً، كل برج منها منزلان، وثلاث: منزل للقمر، ونلاثون درجة للشمس، إذا غاب منها سنة طلعت سنة. ولكل برج اسم على حدة، فأولها الحمل، وأول الحمل الشرطان، وهما قرنا الحمل: كوكبان أبيضان إلى جنب السمكة. وخلف الشرطين البطين، وهي ثلاثة كواكب، فهذان منزلان، وثلاث القرنا: من برج الحمل. (الأزهري ١١: ٥٥)

- أبوهر والنسيباني: البرج، أن يكون بياض العين مذهباً بالسواد كله، لا يغيب من سوادها شيء. (الأزهرى ١١: ٥٦)
- أبو زيد: البرج: نجل العين، وهو سعتها. (الأزهرى ١١: ٥٦)
- ابن الأعرابي: برج الرجل، إذا اتسع أسره في الأكل والشرب. (الأزهرى ١١: ٥٦)
- أبرج الرجل، إذا جاء بينين ولاح. (الأزهرى ١١: ٥٦، ٥٧)
- والبارج: الملاح الفار. (الأزهرى ١١: ٥٦، ٥٧)
- الأصمعي: البولرج: الشفن الكبار، واحدها: بارجة، وهي القوادم والخلايا. (الأزهرى ١١: ٥٧)
- قيس: برجان: جنس من الروم، ويسمون كذلك. (الأزهرى ١١: ٥٧)
- الزجاج: البروج: الكواكب البظام. والبرج: تباعد ما بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج. وإنما قيل لها: البروج، لظهورها وبيانها وارتفاعها. (الأزهرى ١١: ٥٦)
- ابن تزييد: البرج: من بروج الحصى أو القصير، عربي معروف. (الأزهرى ١١: ٥٦)
- والبرج: من بروج السماء لم تعرفه العرب، إنما كانت تعرف منازل القمر، وقد جاء في كلامهم. (الأزهرى ١١: ٥٦)
- والبرج: فناء بياض العين وصفاء سوادها. وقال قوم: بل البرج والتجل متقاربان في الصفة، رجل أبرج وامرأة برجاه. (الأزهرى ١١: ٢٠٨)
- وتبرجت المرأة، إذا أظهرت محاسنها. (الأزهرى ١١: ٢٠٨)
- الأزهرى: البرج: سعة العين في سدة بياض
- بياضها. (١١: ٥٧)
- الأزهرى: برج الحصى: ركنه، والجسم: بروج وأبراج، ورتما سمي الحصى به، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشْكَدَةٍ﴾ النساء: ٧٨.
- والبرج: واحد بروج السماء. (١١: ٥٧)
- وبرجان: اسم لئس؛ يقال: «أشرفى من برجان». (١١: ٥٧)
- والبرج، بالتحريك: أن يكون بياض العين مذهباً بالسواد كله، لا يغيب من سوادها شيء. (١١: ٥٧)
- وامرأة برجاه: سعة البرج. ومنه قيل: ثوب تبرج، للسعة من الخلل. (١١: ٥٧)
- والبرج: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال. (١١: ٥٧)
- والبرج: المتخضة. [ثم استشهد بشعر]. (١١: ٢٩٩)
- ابن فارس: الباء والزاء والجيم أصلان: أحدهما: البروز والظهور، والآخر: الوزر والمنجأ. (١١: ٢٩٩)
- فمن الأول: البرج، وهو سعة العين في سدة سواد سوادها، وسدة بياض بياضها. ومنه التبرج، وهو إظهار المرأة محاسنها. (١١: ٢٩٩)
- والأصل الثاني: البرج: واحد بروج السماء، وأصل البروج: المحصون والقصور، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشْكَدَةٍ﴾ النساء: ٧٨.
- ويقال: ثوب تبرج، إذا كان عليه صور البروج. (١١: ٢٣٨)
- ابن سيدة: والبرج: تباعد ما بين الحاجبين. (١١: ٢٣٨)
- والبرج: سعة العين. (١١: ٢٣٨)
- وقيل: سعة بياض العين ويصظم المثلثة وحسن

المندقة.

والجندى، والدلول، والحوت وهو السمكة.

وقيل: هو نقاء بياضها وصفاء سوادها.

وقيل: هو أن يكون بياض العين محيلاً بالسواد كله.

لا يغيب من سوادها شيء.

برج برجان، وهو برج، وعين برجان.

وتبرجت المرأة: أظهرت وجهها.

وتبارج الثبات: أزهيره.

والبرج: منزلتان وتلك من منازل القمر.

والجمع: أبراج، وبرج.

وكذلك: يروج المدينة والقصر، والواحد، كالواحد.

وثوب تبرج: فيه صوت البرج. [ثم استشهد

بشعر]

والبرجان من الحساب: أن يقال: ما بلغ كذا.

ما جذر كذا وكذا.

والبارجة: سفينة من سفن البحر تتخذ للقتال.

وما فلان إلا بارجة: قد جمع فيه القمر.

وبرجان: اسم أعجمي.

والبرج: اسم شاعر.

وبرجة: فرس سنان بن أبي سنان. (٤١٢: ٧)

البرج: هو التمام: مأواه، الجمع: بروج، وأبراج.

(الإفصاح ٢: ٨٨٨)

البرج في السماء: منزلة القمر، وقيل: الكوكب

الظيم، وقيل: باب السماء، الجمع: بروج، وأبراج.

والأبراج اثنا عشر برجان، وهي: المختل وهو

الكبش، والقصور، والجوزاء، والسرطان، والأسد،

والسنبلة وهي العذراء، والميزان، والقرب، والقوس.

والجندى جديان: أحدهما: من البرج. والقاني:

الذي يدور مع بنات نكس. (الإفصاح ٢: ٩١٠)

البرجان: حساب البرجان، قولك: ما جذر كذا في

كذا؟ وما جذر كذا وكذا؟ فجداؤه: مبلغه، وجذره: أصله

الذي يضرب بضمه في بضم، ومجئته: البرجان.

(الإفصاح ٢: ٩٢٥٧)

البرج: سعة العين، وقيل: سعة بياض العين وعظم

المقلة وحسن المندقة. (ابن منظور ٢: ٢١١)

الطوسي: أصل البرج: الظهور، يقال: تبرجت

المرأة، إذا أظهرت محاسنها. والبرج في العين: اتساعها

ظهورها بالاتساع. (٢: ٢٦٢)

نحوه الطبرسي. (٣: ٧٨)

الزاجب: البرج: القصور، الواحد: برج، وبه سمي

برج النجوم، سائرنا الحسنة بها. قال تعالى:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ البرج: ١، وقال تعالى:

﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ الفرقان: ٦٦، وقوله

تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّةٍ﴾ النساء: ٧٨.

يصح أن يراد بها بروج في الأرض، وأن يراد بها

برج النجم، ويكون استعمال لفظ «المشيئة» فيها حل

سبيل الاستعارة. [ثم استشهد بشعر]

وأن يكون البرج في الأرض، وتكون الإشارة إلى

ما قال الآخر. [ثم استشهد بشعر]

وثوب تبرج: صوّرت عليه بروج، فاعتبر حسنه،

فقيل: تبرجت المرأة، أي تشبّهت به في إظهار الحسن.

وقيل: ظهرت من برجها، أي قصرها.

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ الأحزاب: ٣٣، وقوله: ﴿غَيْرَ مُتَّبَرِّجَاتٍ﴾ التور: ٦٠.

والبرج: سعة العين وحسبها، تشبيهاً بالبرج في الأمرين. (٤١)

الْمُتَّبَرِّجَاتُ: امرأة زجاء برجاء، ورأيت برجاء في برج، أي نسوة في عيونهن برج في قصر.

وتقول: لها وجه مُسْرَج عليها ثوب مُبْرَج، وهو الذي عليه تصاوير كبروج الشور، وخرجن متبرجات، متبرجات. (أساس البلاغة: ١٨)

الْمَدِينِي: وفيه: «كان يكره للنساء عَشْرَ خِلالٍ، منها التبرج بالزينة لغير محلهما»، التبرج: إظهار الزينة للناس الأجانب، وهو المذموم. فأما للزوج فلا، وهو معنى قول: لغير محلهما.

وفي صفة بعضهم: «طَوَالَ أَدْلَمُ أَبْرَج»، أي وجه العين المُعْدِق بياض مُفْلَت بِسَوَادِهَا كُلَّهُ، لا يخلو منه شيء، ومنه التبرج.

ابن منظور: البرج: تباعد ما بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج، وإنما قيل للبرج: بروج، لظهورها وبيانتها وارتفاعها.

[ثم نقل كلام الآيت المتقدم وأضاف:]

وقوله أيضاً: «وَأَوَّلَ الْحَمَلِ الشَّرَاطَانِ وَهِيَ قَرْنَا الْحَمَلِ، إِلَى وَكَلَتْ لِلْقَرْنِ مِنْ بَرَجِ الْحَمَلِ» قد انتفض عليه الآن. فإن أول دقيقة في برج الحمل: اليوم، بض الرشاء والشراطين، وبض البطن، والله أعلم.

والجمع: أبراج وبروج، وكذلك بروج المدينة

والقصر، والواحد كالواحد.

وبرجان: جنس من الزوم، يستون كذلك. [ثم استشهد بشعر]

وبرجان: اسم أعجمي. (٢: ٢١١-٢١٣)

الْقَيُومِي: بُرج الحسام: مأوله. والبرج في السماء قيل: منزلة القمر، وقيل: الكوكب العظيم، وقيل: باب السماء، والجمع فيها: بروج، وأبراج.

وتبرجت المرأة: أظهرت زينتها ومحاسنها للأجانب. (٤٢)

الْقَيُورُ: إبادي: البرج بالضم: الركن والحِصْن، وواحد بروج السماء.

والبرج محركة: أن يكون بياض العين مُعْدِقًا بِالسَّوَادِ كُلِّهِ، والجميل الحسن الوجه، أو المضيء البين المعلوم، جمعه: أبراج.

وبرجان كتمان: جنس من الزوم، ولعن معروف. وحساب البرجان قولك: ساجد كذا في كذا، وساجد كذا في كذا، فجداه: مثله، وجداه: أصله الذي يضرب بحضه في بعض، وجملة: البرجان. وأبرج: بَنَى بُرْجًا، كبرج تبرجًا.

وبرج كفتح: اتسع أمره في الأكل والشرب. والبارج: الملاح الفاره، والبارجة: سفينة كبيرة للقتال، والشري.

وتبرجت: أظهرت زينتها للرجال. والبريج: المشخطة. (١: ١٨٥)

الطُّوبَعِي: البروج في الأصل: بيوت على أطراف القصر، من برجت المرأة، إذا ظهرت.

سَلْعَةً بِالْمَدَافِعِ الْفُخْمَةِ.

ب - البُرْجُ: الحِصْنُ فِي الْمَدِينِ وَفِي الْمَخْطُوطِ الدَّفَاعِيَّةِ.
وَبُرْجُ الْمِرَاقِبَةِ: الْحِصْنُ الْمَشْرِفُ الَّذِي يُرَاقِبُ الْعَدُوَّ مِنْهُ.

وَبُرْجُ الدَّيَّانَةِ: الْقِسْمُ الْمَرْتَفِعُ مِنْهَا الَّذِي يُرَاقِبُ الرَّاصِدَ مِنْ قَتَعَاتِهِ الْعَدُوَّ. (٧٦: ١)

الْمُصْطَفَوِيُّ: الْقَاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الظُّهُورُ وَالْجَاهِلِيَّةُ، فَكُلُّ شَيْءٍ ظَاهِرٍ جَسَالِبٍ مُتَفَوِّقٍ هُوَ بُرْجٌ.

وهذا الاعتبار يُطْلَقُ عَلَى الْقَصْرِ الْمَرْتَفِعِ، وَابْنِ الْعَالِ، وَالْحِصْنِ، وَابْنِ عَلَى الْحِصْنِ، وَالْمَعِينِ الْمُتَّصِلَةِ، لِهَيْبَتِهِ، إِذَا حَسَتْ وَجَلَّتْ وَكَانَتْ نَافِذَةً، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَزَيِّجَةُ الْحَسَنَاءُ الَّتِي أَظْهَرَتْ مَحَاسِنَهَا لِلْأَجَانِبِ وَغَذَّتْ فِيهِمْ، وَالْكُوكَبُ الْفَائِقُ، إِذَا تَوَقَّعَ وَظَهَرَ فِي السَّمَاءِ.

(٢٢٧: ١)

التَّصْوِصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

بُرْجٌ

أَيُّ مَا تَكُونُوا يُذَرِّكُكُمْ السُّوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرْجٍ مُشَيَّدٍ. (النِّسَاءُ: ٧٨)

ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَصُونُ وَالْفِلَاحُ. (الطَّبْرِيّ: ٧٨: ٢)
مُجَاهِدٌ: الْقُصُورُ. (الطَّبْرِيّ: ٧٨: ٢)

مَطْلَعُ قِتَادَةِ (الطَّبْرِيّ: ٥: ١٧٢)، وَابْنُ جُرَيْجٍ (الطَّبْرِيّ: ٥: ١٧٣).

الرَّبِيعُ: وَلَوْ كُنْتُمْ فِي قُصُورِ السَّمَاءِ.

(الطَّبْرِيّ: ٥: ١٧٣)

وَبُرْجُ السَّمَاءِ: مَنَازِلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَالْبُرْجُ أَيْضًا: الْكُوكَبُ الْعَظَامُ، سَمَّيَتْ بِهَا لظُهُورِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «لِلشَّمْسِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ بُرْجًا».

وَالْبُرْجُ الَّتِي لِلرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ: الْحَسَلُ، وَالشُّورُ، وَالْجُوزَاءُ، وَالشَّرْطَانُ، وَالْأَسَدُ، وَالشُّبْلَةُ.

وَبُرْجُ الْخَرِيفِ وَالشَّاءِ: الْمِيزَانُ، وَالْمَقْرَبُ، وَالْقُرْسُ وَالْمَجْدِي، وَالذَّكْوُ، وَالسَّمَكَةُ. (٢٧٦: ٢)

مَجْتَمَعُ اللَّفَّةِ: ١ - بُرْجُ الشَّيْءِ: ظَهَرَ وَارْتَفَعَ.
وَأَصْلُ التَّبَرُّجِ: التَّكَلُّفُ فِي إِظْهَارِ مَا يَخْفَى، ثُمَّ خَصَّ بِتَكْشِيفِ الْمَرْأَةِ، يُقَالُ: تَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ تَبَرُّجًا: أَظْهَرَتْ مَحَاسِنَهَا وَزَيَّنَتْهَا لِلرِّجَالِ، فَهِيَ مُتَبَرِّجَةٌ، وَهِيَ مُتَبَرِّجَاتٌ.

٢ - البُرْجُ: الْحِصْنُ، وَجَمْعُهُ بُرُوجٌ، وَأَبْرَاجٌ.
٣ - وَسَمَّيَتْ مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ بُرُوجًا.

نَحْوَهُ مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ. (٦٤)
مَعْمُودٌ شَيْئًا: ١ - أَلْبُرْجُ بُرُوجًا: ارْتَفَعَ وَظَهَرَ.
ب - أَبْرَجَ: بَنَى بُرْجًا، وَأَبْرَجَ اللَّهُ السَّمَاءَ: جَعَلَهَا ذَاتَ بُرُوجٍ، وَزَيَّنَهَا بِالْكُوكَبِ.

ج - تَبَرَّجَتِ السَّمَاءُ: تَزَيَّنَتْ بِالْكُوكَبِ، وَتَبَرَّجَتِ الْمَرْأَةُ: أَظْهَرَتْ زِينَتَهَا وَمَحَاسِنَهَا لِفَرَسِ زَوْجِهَا.
٢ - الْبَارِجَةُ: الشَّرِيرُ، وَسَفِينَةٌ مِنْ سَفْنِ الْأَسْطُولِ الْحَرَبِيِّ.

٥ - البُرْجُ: الْحِصْنُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ، وَعَلَى سُورِ الْحِصْنِ، وَالبُرْجُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْحِصْنِ: الزَّكْنُ.
٢ - أَلْبَارِجَةُ: سَفِينَةٌ مِنْ سَفْنِ الْأَسْطُولِ الْحَرَبِيِّ.

السُّدِّي : هي قصور بيض ، في سماء الدنيا مبنية .

(الطَّبْرِي ٥ : ١٧٣)

نحوه مالك .

(الْقُرْطُبِيُّ ٥ : ٢٨٢)

أَبُو حَبِيْدَةَ : البُرْج : المِصْن ، والبُرُوج : القصور .

(١ : ١٣٢)

ابن قُتَيْبَةَ : البُرُوج : المِصْن .

(١٣٠)

مثله الزُّهْرِيُّ .

(١ : ٥٤٥)

الْجُبَاتِي : هي البيوت التي تكون فوق المِصْن .

(الطُّوسِي ٣ : ٢٦٢)

الطَّبْرِي : «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشْبَعَةٍ» ولو

تَحَصَّنْتُمْ مِنْهَا بِالْمِصْنِ الْمُنِيَةِ .

(٥ : ١٧٢)

يُفَعِّلُونَهُ : البُرْج : البناء العالي . (أَبُو مَيْمُون ١ : ١٤٩)

السَّجِسْتَانِي : حصون مطوّلة ، واحدها : بُرْج .

(١ : ١٤٩)

وَبُرُوجِ السَّمَاء : منازل النّس والقمَر ، وهي اثنا عشر

(١ : ٢٣١)

بُرْجًا .

(٢ : ٢٧٦)

نحوه المَيْبُدي .

(٢ : ٥٩١)

الْفَخْرُ الرَّازِي : البُرُوج في كلام العرب هي القصور

(١ : ٢٣٨)

والمِصْن . وأصلها في اللغة من الظهور ، يقال : تَبَرَّجَت

(١ : ٢٣٨)

المرأة ، إذا أظهرت محاسنها .

(١٠ : ١٨٧)

نحوه التُّهَيْسَابُورِي .

(٥ : ٨٦)

الْقُرْطُبِيُّ : واحد البُرُوج : بُرْج ، وهو البناء المرتفع

(١ : ٢٣٨)

والقصر العظيم . [تم استشهد بشعر]

(١ : ٢٣٨)

واعتُلف العلماء وأهل التأويل في المراد بهذه

(١ : ٢٣٨)

البُرُوج ، فقال الأكثر وهو الأصح : إنه أراد البُرُوج في

(١ : ٢٣٨)

المِصْن التي في الأرض المبنية ، لأنها غاية البشر في

(١ : ٢٣٨)

التَّحَصُّن والمنعة ، فقل الله لهم بها ، [إلى أن قال بعد نقل

(١ : ٢٣٨)

قول السُّدِّي ومالك:]

وإذا تفرّكنا على قول مالك والسُّدِّي في أنها بُرُوج

السَّمَاء ، فبرُوج القلعة اثنا عشر بُرْجًا مشيدة من الرّفع ،

وهي الكواكب العظام . وقيل للكواكب : بُرُوج لظهورها ،

من أسرج يسرج ، إذا ظهر وارثفع ، ومنه قوله :

«وَلَا تَبْرُجُنَّ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى» الأحزاب : ٣٢ .

وخلقها الله تعالى منازل للنّس والشمس والقمر وقدره

فيها ، ورُتّب الأزمنة عليها ، وجعلها جنوبية وشمالية ،

دليلًا على المصالح ، وحلًا على القبلة ، وطريقًا إلى

تحصيل آناء اللّيل وآناء النّهار ، لمعرفة أوقات التّعبّد ،

وغير ذلك من أحوال المعاش . (٥ : ٢٨٢ - ٢٨٤)

الْبَيْهَقَاوِي : في قصور أو مِصْن مرتفعة . والبُرُوج

في الأكل : بيوت على أطراف القصر ، من تَبَرَّجَت

المرأة ، إذا ظهرت .

(١ : ٢٣١)

(٢ : ٢٧٦)

النَّصْفِي : مِصْن أو قصور .

(١ : ٢٣٨)

أَبُو حَبِيْدَانَ : البُرْج : المِصْن ، وقيل : القصر .

والبُرُوج : منازل القمر ، وكلّها من بُرْج ، إذا ظهر ، ومنه

التَّبَرُّج ، وهو إظهار المرأة محاسنها ، والبُرْج في المين :

أشاعها .

الشُّرَيْبِينِي : أي مِصْن ، بُرْج داخل بُرْج ، أو كلّ

واحد منكم داخل بُرْج .

الْبَرْوَشَوِي : أي وإن كنتم في قصور صالية إلى

السَّمَاء ، محكمة بالشّد وهو المِصْن ، لا يصعد إليها ، بنو

آدم .

شُبْر : في قصور أو مِصْن مرتفعة أو مجتمعة ،

(٢ : ٢٤١)

فلانتهجكم منه ترك القتال. (٧١: ٢)

وَشَيْد رِضَا: هي القصور العالية التي يسكنها الملوك والأمراء، فيعز الارتقاء إليها بدون إذنهم، أو المَحْصُون المنجاة التي تعتصم فيها حامية الجند.

(٢٦٦: ٥)

الْقَرَاهِي: القصور العالية المطلية بالثيد وهو الجص، أو المَحْصُون والقلاع المنيعة التي تعتصم فيها حامية الجند. (٩٤: ٥)

الطَّبَاطِبَائِي: البروج: جمع بُرْج، وهو البناء المعمول على المَحْصُون، ويستحكم بنيانه ماقدّر عليه، لدفع العدو به عنه. وأصل معناه الظهور، ومنه التبرج بالزينة ونحوها.

فَالْبُرُوجُ الْمُشْبَدَةُ: الأبنية المحكمة المرتفعة التي على المَحْصُون، يأوي إليها الإنسان من كل عدو قادم. (٧٠: ٥)

الْمُصْطَفَوِي: أي أبنية عالية جالبه عدو شديت أركانها. (٢٢٧: ١)

البروج

وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ. البروج: ١
النَّبِيُّ: [في حديث عن جابر] سئل عن ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ﴾؟ فقال: الكواكب، وسئل عن الذي جعل في السماء بروجاً؟ فقال: الكواكب، قيل: هل ﴿بُرُوجٌ مُشْبَدَةٌ﴾ النساء: ٧٨، فقال: قصور. (الدّر المشور ٦: ٣٣١)

[في حديث قال مخاطباً ابن عباس:]

أَتَفَدَّرَ يَا بَنَ عَبَّاسُ أَنَّ اللَّهَ يُقَسِّمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، ويعني به بالسَّاء وبروجها؟ قلت: يا رسول الله فما ذلك؟ قال: فَأَمَّا السَّمَاءُ فَأَنَا. وَأَمَّا الْبُرُوجُ: فالأئمة بعدي، أولهم علي وأخبرهم المهدي عليه السلام. [هذا وما بعده تأويل] (البحراني ١٠: ٢٣٠)

الإمام علي عليه السلام: [في حديث طويل يقول فيه:] ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ولنا عنده، عن الأئمة بعده، فقال للسائل: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ﴾ أَنْ مَدَّاهُمْ بِدَدِ الْبُرُوجِ، وَرَبُّ الدِّيَالِ وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ. أَنْ هَذِهِمْ كَمَدَّةُ الشُّهُورِ. (القروسي ٥: ٥٤٠)

ابن عباس: يقول: أقسم الله بالسَّاء ذات البروج، ويقال: ذات القصور، اثنا عشر قصراً بين السماء والأرض، يعلم الله ذلك. (٥٠٦)

قصور في السماء. (الطبري ٣٠: ١٢٧)
سُجَّاهِد، ومُجَّاهِدَة. (القرطبي ١٩: ٢٨٣)
النجوم. (ابن عطية ٥: ٤٦٠)

مثله ابن أبي نجيع، وقناة (الطبري ٣٠: ١٢٧)، ومجاهد، والضحاك (القرطبي ١٩: ٢٨٣).

هي المنازل التي عرفتها العرب، وهي اثنا عشر على ما قسمته العرب، وهي التي تقطعها الشمس في سنة، والقمر في ثمانية وعشرين يوماً. (ابن عطية ٥: ٤٦٠)
سُجَّاهِد، البروج فيها الحرس.

(القرطبي ١٩: ٢٨٣)
الضحاك: يزعمون أنها قصور في السماء، ويقال: هي الكواكب. (الطبري ٣٠: ١٢٧)
قناة: ذات الزمل. (ابن عطية ٥: ٤٦٠)

سفيان بن حسين : ذات الزمل والماء .

(الطبري ١٢٧: ٣٠)

الْقَرَاء : اختلفوا في البروج ، فقالوا : هي النجوم .
وقالوا : هي البروج التي تجري فيها الشمس والكواكب
المعروفة : اثنا عشر بُرجًا ، وقالوا : هي قصور في السماء ،
والله أعلم بصواب ذلك . (٣ : ٢٥٢)

أَبُوهُبَيْثَةَ : كلُّ برج يومين ^(١) وثلاث ، وهو
للشمس شهرٌ ، وهي اثنا عشر بُرجًا ، يسير القمر ، في
كلِّ برج يومين وثلاث ، فذلك ثمانية وعشرون منزلة ، ثم
يسْتَسِرُّ ^(٢) ليلتين ، ويجري الشمس في كلِّ برج منها شهر .
(٢ : ٢٩٣)

ذات المنازل . (القرطبي ١٩ : ٢٨٣)

ابن قُتَيْبَةَ : بُرُوجُ النجوم ، وهي اثنا عشر
بُرجًا . (٥٢٢)

الطُّبْرِي : اختلف أهل التأويل في معنى (البروج)
في هذا الموضع ، فقال بعضهم : عني بذلك : والسماء ذات
القصور ، قالوا : والبروج : القصور .

وقال آخرون : عني بذلك : والسماء ذات النجوم ،
وقالوا : نجومها : بروجها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : والسماء ذات الزمل
والماء .

وأول الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : معنى
ذلك والسماء ذات منازل الشمس والقمر ؛ وذلك أن
البروج : جمع بُرج ، وهي منازل تتخذ حالية من الأرض
مرتفعة ، ومن ذلك قول الله : ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُشِيدَةٍ﴾ النساء : ٧٨ . [ثم ذكر مثل أبي هيثبة]

(٣٠ : ١٢٧)

الرَّجَّاج : ذات الكواكب ، وقيل : ذات القصور

لقصور في السماء . (٥ : ٣٠٧)

الطُّوسِي : وصف السماء بأنها ذات البروج ،
فالبروج : المنازل العالية ، والمراد هاهنا منازل الشمس
والقمر - في قول المفسرين - ومثل ذلك قوله : ﴿وَلَوْ
كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ النساء : ٧٨ ، أي في منازل
عالية . (١٠ : ٣١٦)

الرَّمَّاقِي : هي البروج الاثنا عشر ، وهي
قصور السماء على التثنية .

وقيل : البروج : النجوم التي هي منازل القمر .

وقيل : مقام الكواكب ، مثبت بروجًا لظهورها . وقيل :
أبواب السماء . (٤ : ٢٣٧)

نحوه التَّضَاوِي (٢ : ٥٥٠) ، والنَّسَق (٤ : ٣٤٤) ،
والشَّرِي (٤ : ٥٠٩) ، وأبو السُّود (٦ : ٤٠٤) .

ابن حَطَّيَّة : اختلف الناس في (البروج) ، فقال
الضَّحَّاك وَقْتَادَةُ : هي القصور ، [ثم استشهد بشعر]

وقال ابن عباس : (البروج) : النجوم ، لأنها تتبرج
بنورها . والتبرج : الظاهر والتبدي .

وقال الجمهور وابن عباس أيضًا : (البروج) هي
المنازل التي عرفت في العرب ، وهي اثنا عشر على
ما قسمته العرب ، وهي التي تقطعها الشمس في سنة .
والقمر في ثمانية وعشرين يومًا .

وقال قتادة : معناه ذات الزمل . (والسماء) يسري

(١) كذا والصحيح : يومان .

(٢) أي يستتر ، ولله الصريح .

فالمراد (السماء): فلك الأفلاك.

قال سعدى المفتي: لكن المجهود في لسان الشرع إطلاق العرش عليه دون السماء، ويحوز أن يراد القللك الأقرب إلينا، فالآية كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الملك: ٥، انتهى.

وجوابه: ما أشرنا إليه في عنوان السماء.

ثم إنها شئت بروج السماء بالقصور التي تنزل فيها الأكرام والأشراف. لأنها منازل السيارات ومقرّ القوابل. [إلى أن قال:]

ويقال: المراد (البروج) هي النجوم التي منزل القمر، وهي ثمانية وعشرون نجماً، ينزل القمر كل ليلة في واحد منها، لا يخطأها ولا يتقصّر عنها. وإذا صار القمر إلى آخر منازلها دق واستقوس، ويستقر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وإن كان تسعة وعشرين ليلة واحدة.

وأطلق البروج على هذه النجوم بقي على تشبيهها بالقصور، من حيث إن القمر ينزل فيها، وتظهرها أيضاً بالنسبة إلى بعض الناس كالعرب، لأن البرج ينبئ عن الظهور مع الاشتغال على الحاسن، يقال: تبرجت المرأة، أي تشبعت بالبرج في إظهار الحاسن.

وأما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور، حيث لا تدرك حياء، والبروج الاثنا عشر متقسمة إلى هذه المنازل الثمانية والعشرين، والشمس تسير في تمام هذه البروج الاثني عشر في كل سنة، والقمر في كل شهر. وقد تعلقت بها منافع ومصالح للعباد، فأقسم الله تعالى بها إظهاراً لقدرها وشرفها، وفيه إشارة إلى الروح

أنها مبنية في السماء، وهذا قول ضعيف. (٤٦٠: ٥)
الطَّبْرَسِيّ: البروج: المنازل العالية، والمراد هنا: منازل الشمس والقمر والكواكب، وهي اثنا عشر برجاً، يسير القمر في كل برج منها يومين وثلاث، وتسير الشمس في كل برج شهراً. (٤٦٦: ٩)

الفخر الرازي: اعلم أن في البروج ثلاثة أقوال: أحدها: إنها هي البروج الاثنا عشر، وهي مشهورة...

وثانيها: أن البروج هي منازل القمر. وثالثها: أن البروج هي عظام الكواكب، سميت بروجاً لظهورها. (١١٤: ٣١)

نحوه النيسابوري (٣٠: ٦٢)، والمغازين (٧: ١١٨٨).
القرطبي: قيل: «ذات البروج» ذات الخلق الحسن، قاله المنهال بن عمرو.

وقيل: ذات المنازل، قاله أبو حنيفة، يحيى بن سلام. وهي اثنا عشر برجاً، وهي منازل الكواكب والشمس والقمر. يسير القمر في كل برج منها يومين وثلاث يوم، فذلك ثمانية وعشرون يوماً، ثم يسرّ ليلتين، وتسير الشمس في كل برج منها شهراً، وهي: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والمقرب، والقوس، والجذني، والدلو، والحوت.

والبروج في كلام العرب: القصور، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَاهِدَةٍ﴾ النساء: ٧٨. وقد تقدّم. (٢٨٣: ١٩)

البروسوي: (البروج) جمع برج، يعني القصر. والمراد: البروج الاثنا عشر التي في القللك الأعلى.

الإنساني ذات المقامات في الترقّي والدّرجات.

(١٠: ٣٨٣ و ٣٨٥)

شُجْرٌ: هي الاثني عشر المعروفة، شُبّهت بالقصور العالية. (٦: ٣٨٨)

الآلوسي: أي القصور، كما قال ابن عباس وغيره، والمراد بها عند جمع: البروج الاثنا عشر المعروفة.

وأصل البرج: الأمر الظاهر، ثم صار حقيقة للقصر العالي، لأنّه ظاهر للتأظرين، ويقال لما ارتفع من سور المدينة: بُرج أيضًا.

وبروج السماء بالمعنى المعروف وإن التحقت بالحقيقة فهي في الأصل استمارة، فإنّها قُبِيت بالقصور لعلوها، ولأنّ النجوم نازلة فيها ككائناتها، فهناك استمارة مصدّحة تنبها مكيّة.

وقيل: شُبّهت السماء بسور المدينة، فأشبهت بها البروج. وقيل: هي منازل القمر، وهذا راجع إلى القول الأول، لأنّ البروج منقسمة إلى ثمانية وعشرين منزلاً، وقد تقدّم الكلام فيها...

وأخرج ابن مَرْدَوَيْهِ عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، فيه حديثاً مرغوباً بلفظ «الكواكب» بدل النجوم، والله تعالى أعلم بصعته.

وأخرج ابن المنذر وعبد بن حميد عن أبي صالح أنّه قال: هي النجوم المظلمة، وعليه إنّما سمّيت بروجاً لظهورها، وكذا على ما قبله، وإن اختلف الظهور ولم يظهر شموله لجميع النجوم.

وقيل: هي أبواب السماء، وسمّيت بذلك لأنّ التوازل

تخرج الملائكة منها، فبُعِلت مشبّهة بقصور الظهور، انازلة أوامرهم منها، لو لأنّها لكونها مبدأ للظهور، وصفت به مجازاً في الطّرف.

وقيل في النسبة: والبروج الاثنا عشر في الحقيقة على ما ذكره محققو أهل الطبعة معتبرة في الفلك الأعلى، المسمّى بفلك الأفلاك، والفلك الأطلس. وزعموا أنّه المرش بلسان الشرع، لكنّها لما لم تكن ظاهرة حسّاً، دلّوا عليها بما ساءتها وقت تقسيم الفلك الأعلى، من الصور المعروفة كالحمل والثور وغيرها التي هي في الفلك الثامن، المسمّى عندهم بفلك الثوابت، وبالكروسي في لسان الشرع، على ما زعموا.

فبرج الحمل مثلاً ليس إلا جزء من اثني عشر جزء من الفلك الأعلى، ساءتته صورة الحمل من الثوابت وقت التقسيم، وبرز الثور ليس إلا جزء من ذلك، ساءتته صورة الثور منها ذلك الوقت أيضًا، وهكذا.

ولما قيل: وقت التقسيم، لأنّ كلّ صورة قد خرجت لمركبتها، وإن كانت بطيئة عاباً كانت مسامتة له من تلك البروج، حتّى كاد يُسامت الحمل اليوم ببرج الثور، والثور ببرج الجوزاء، وهكذا.

فعل هذا وكون المراد بالبروج البروج الاثني عشر أو المنازل، قيل: المراد به (السماء): الفلك الأعلى، وقيل: الفلك الثامن، لظهور الصور الدّالة على البروج فيه، ولذا يسمّى فلك البروج. وقيل: السماء الدنيا، لأنّها تُرى فيها بظاهر الحسّ، نظير ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الملك: ٥.

وقيل: الجنس الشّامل لكلّ سماء، لأنّ السماوات

شفافة فيشارك العليا فيها فيها الشغل، لأنه يرى فيها
ظاهراً.

وإذا أريد بالبروج النجوم، فقليل: المراد
(السماء): الفلك الثامن، لأنها فيه حقيقة. وقيل:
السماء الدنيا، وقيل: الجنس، على نحو ما مر، ولا يراد
على ما قيل: الفلك الأطلس، أعني الفلك الأعلى، لأنه
كاسمه غير مكوكب.

وإذا أريد بها الأبواب، فقليل: المراد (السماء):
ماعداء فلك الأفلak المسمى بلسان الشرع بالعرش، فإنه
لم يرد أن له أبواباً.

هذا وأنت تعلم أن أكثر ما ذكر مبني على كلام أهل
الهيئة المتقدمين، وهو لا يصح له مستند شرعاً، ولا يكاد
تسمع فيها إطلاق السماء على العرش أو الكرسي؛ لكن
لا سمح بعض الإسلاميين من الفلاسفة أفلاكاً تسعة،
وأراد تطبيق ذلك على ما روي في الشرع، زعم أن تسعة
منها هي السماوات السبع، والاثنين الباقيين هما الكرسي
والعرش، ولم يدر أن في الأخبار ما يابى ذلك، وكون
الدليل العقلي يقتضيه محلاً بحث كما لا يخفى.

ومن رجع إلى كلام أهل الهيئة المحدثين، ونظر في
أدلتهم على ما قالوه في أمر الأجرام البسولة، وكيف
ترتيبها، قوي عنده وهن ما ذهب إليه المتقدمون في ذلك.
فالذي ينبغي أن يقال: (البروج) هي المنازل
للكواكب مطلقاً، التي يشاهدها الخواص والمعوام،
وما علينا في أي سماء كانت، أو الكواكب أنفسها أينما
كانت، أو أبواب السماء الواردة في لسان الشرع
والأحاديث الصحيحة، وهي لكل سماء، ولم يثبت

للعرش ولا للكرسي منها شيء.

ويراد: (السماء): جنسها، أو السماء الدنيا، في غير
القول الأخير، على ما سمعت فيما تقدم، فلا تغفل.

(٨٥: ٣٠)

القاسمي: أي الكواكب والنجوم، شُبّهت
بالبروج، وهي القصور لملوؤها، أو البروج: منازل عالية
في السماء.

وأصل معنى البروج كما قال الشهاب: الأمر الظاهر
من البرج، ثم صار حقيقة في العرف للقصور العالية،
لأنها ظاهرة للتأخرين، ويقال لا أرفع من سور المدينة:
برج أيضاً، فثبت على هذا الفلك بسور المدينة، وأثبت له
العروج.

العراغي: البروج: واحدها برج، ويطلق على
الحصن والقصر العالي، وعلى أحد بروج السماء الاثني
عشر، وهي منازل الكواكب والشمس والقمر. فسير
القمر في كل برج منها يومين وثلاث يوم، فذلك ثمانية
وعشرون يوماً، ثم يستقر ليلتين.

وتسير الشمس في كل برج منها شهراً، ستة منها في
شمال خط الاستواء، وستة في جنوبه، فأثني في شماله
هي: الحنظل والنور والجوزاء والسرطان والأسد
والسنبل، وأثني في جنوبه هي: الميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت.

وتطلع الثلاثة الأولى في ثلاثة أشهر، أولها اليوم
المشروع من شهر مارس، وهذه المدة هي فصل الربيع.
وتطلع الثلاثة الثانية في ثلاثة أشهر أيضاً، أولها اليوم
الحادي والعشرون من شهر يونيو، وهذه المدة هي

فصل الصيف.

وتقطع الثلاثة الأول من الجنوبيّة في ثلاثة أشهر أيضًا. أولها اليوم الثاني والعشرون من شهر سبتمبر. وهذه المدة هي فصل الخريف. وتقطع الثلاثة الثانية من الجنوبيّة في ثلاثة أشهر أيضًا. أولها اليوم الثاني والعشرون من شهر ديسمبر. وهذه المدة هي فصل الشتاء. (٩٧: ٣٠)

نصود عبد الكريم الخطيب (١٥: ١٥١٢).
والمجازي (٣٠: ٣٤).

عِزَّة فَرْوَزَة: البرج: من البروج وهو الارتفاع والبروز، ثم صار يطلق على القصر العالي وعلى الفلاح والمُحْصَن. وتطلق على المدارات السماوية التي يدور فيها القمر أو الشمس أو الكواكب الشّيتارة. على ما كان مرسومًا في وقت نزول القرآن. (١١: ٢٥٦)

الطُّبَّاءُ بَنَاتِي: البروج: جمع بُرْج. وهو الأبراج الظاهر، ويقلب استعماله في القصر العالي لظهوره على الناظرين. ويسمى البناء المعمول على سور البلد للدِّفاع: بُرْجًا، وهو المراد في الآية، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحِفْظًا هَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَاجٍ﴾ الحجر: ١٦، ١٧.

فالمراد بالبروج: مواضع الكواكب من السماء. وبذلك يظهر أن تفسير البروج بالبروج الاتني عشر، المصطلح عليها في علم النجوم، غير صحيح. وفي الآية إقسام بالسماء المحفوظة بالبروج. ولا يخفى مناسبتها لما سيشار إليه من القصة. ثم الوعيد والوعد. واستشير إليه. (٢٠: ٢٤٩)

المُضْطَّقَوِيّ: أي ذات أبنية عالية، متجلبية مُشرقة جالبة، وهي الكواكب.

وسلوم أن الأبنية والبروج في كل محل بحسبه، وبروج السماء بهذه العظمة والسعة التي لم تُدرك إلى الآن منهاها، لانه أن تكون ملايين من الكواكب العظيمة البناء التي توصف في الكتب المربوطة. (١: ٢٢٧)

بُرُوجًا

١- وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا. الحجر: ١٦
ابن عباس: قصورًا، ويقال: نجومًا، وهي النجوم التي يُستدعى بها في ظلمات البر والبحر. (تنوير المقاس: ٢١٧)

البروج: النجوم.
عظمة الحسن وقناة. (الطبرسي ٣: ٣٣١)
أما بروج الشمس والقمر، أي منازلها.

(ابن الجوزي ٤: ٣٨٧)
مُجَاهِد: الكواكب. (الطبري ١٤: ١٤)
مثل قناة ومقاتل. (ابن الجوزي ٤: ٣٨٧)
القوافي: هي قصور في السماء فيها الحرس.

(ابن الجوزي ٤: ٣٨٧)
أبو صالح: هي النجوم العظام.

(ابن الجوزي ٤: ٣٨٧)
الكواكب الشّيتارة. (أبو حيان ٥: ٤٤٩)
قناة: الكواكب من غير قيد. (الأوسي ١٤: ٢٢)
النجوم العظام، سميت بروجًا لظهورها.

(ابن الجوزي ٤: ٣٨٧)

الإمام الصادق عليه السلام: هي اثنا عشر بُرجًا.

(الطُّوسِيّ ٣: ٣٣١)

ابن قتيبة: يقال: اثنا عشر بُرجًا، وأصل البرج:

القصر والمحصن. (٢٣٦)

الطُّوسِيّ: ولقد جعلنا في السماء الدنيا منازل

للسُّمَس والقمر، وهي كواكب ينزلها السُّمَس والقمر.

(١٤: ١٤)

الزَّجَّاج: جاء في التفسير: نجومًا وكواكب، وقيل:

منازل السُّمَس والقمر.

وهذه البروج التي يُسمِّيها الحساب: الحُكْل والثَّور،

وما أشبهها، هي كواكب أيضًا، سُورُها على سُور أساء

أصحابها.

فالبروج: نجوم، كما جاء في التفسير. (٣: ١٧٥)

الطُّوسِيّ (البرج: ظهور منزل ممتنع بارتجاعه، فمن

ذلك بُرج الحِصْن، وُرج من بروج السماء الاتني عشر،

وهي منازل السُّمَس والقمر.

وأصله: الظُّهور، يقال: تبرَّجت المرأة، إذا أظهرت

زينتها. (٦: ٣٢٤)

نحوه ابن عطية. (٣: ٣٥٤)

البَقَوِيّ: البروج: هي النجوم الكبار، مأخوذة من

الظُّهور. يقال: تبرَّجت المرأة، أي ظهرت، وأراد بها

المنازل التي تنزلها السُّمَس والقمر والكواكب السَّيَّارة،

وهي اثنا عشر بُرجًا: الحُكْل، والثَّور، والجُوزاء،

والسرطان، والأُسْد، والسَّنبلة، والميزان، والعقرب،

والقوس، والجُذْي، والدَّكُو، والمُحوت. (٣: ٥٢)

نحوه القُرطبي. (١٠: ٩)

شُبْر: «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» اثني عشر

دالة باختلاف طباعها وخواصها، مع تساويها في

الجسمية على صانع حكيم. (٣: ٣٧٧)

الآلوسي: روي عن ابن عباس تفسير ذلك:

بالبروج الاتني عشر المعهورة، وهي ستة شمالية:

ثلاثة ربيعية وثلاثة صيفية، وأولها الحُكْل، وستة

جنوبية: ثلاثة خريفية وثلاثة شتائية، وأولها الميزان.

وطول كل بُرج عندهم «ل» درجة، وعرضه

«دق» درجة، «ص» منها في جهة الشمال، ومثلها

في جهة الجنوب، وكأنها إنما سميت بذلك لأنها كالحصن،

أو القصر للكوكب المائل فيها. وهي في الحقيقة أجزاء

للكوكب الأعظم، وهو المحدد المسمى بلسانهم الفلك

الأطلس وفلك الأفلak، ويلسان الشرع بمكة.

وهذا يسمي الشيخ الأكبر قدس سره الفلك

الأطلس بهذا البروج، والمشهور تسمية الفلك الثامن،

وهو فلك القوابت به، لاعتبارهم الانقسام فيه، وكأن

ذلك لظهور ما تميّن به الأجزاء من الصور فيه، وإن كان

كل منها منتقلًا عمّا حيّنه إلى آخر منها، ثبوت الحركة

الذاتية للقوابت على خلاف القوالي، وإن لم يثبت لها،

لعدم الإحساس بها لدماء الفلاسفة، كما لم يُثبت

الأكثرون حركتها على نفسها.

وأثبتها الشيخ أبو علي ومن تبعه من المحققين، وقد

صرّحوا بأن هذه الصور المستناة بالأسماء المعلومة

(١) ل: ٣٠

(٢) قف: ١٨٠

(٣) ص: ٩٠

تَوَهَّتْ عَلَى الْمُطَلَّةِ، وَمَا يَقْرَبُ مِنْهَا مِنَ الْجَسَدَيْنِ مِنْ كَوَاكِبَ ثَابِتَةٍ، تُنَظَّمُهَا خُطُوطٌ مُوَهَّوَةٌ وَقَمَتْ وَقَتِ الْقِسْمَةِ فِي تِلْكَ الْأَقْسَامِ. وَنَقَلَ ذَلِكَ فِي «الْكَفَايَةِ» عَنْ عَامَّةِ الْمُتَنَجِّمِينَ، وَإِنَّهُمْ إِنَّمَا تَوَهَّوْا لِكُلِّ قِسْمٍ صُورَةً، لِيَحْصَلَ التَّكْهِيمُ وَالتَّعْلِيمُ بِأَن يُقَالَ: الدَّيْرَانُ مِثْلًا مَعِينِ الْأَسَدِ.

وَتَعَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: وَهَذَا لَيْسَ بِسَدِيدٍ عِنْدِي، لِأَنَّ تِلْكَ الصُّورَ لَوْ كَانَتْ وَهْمِيَّةً لَمْ يَكُنْ لَهَا أَثَرٌ فِي أَمْنَالِهَا مِنَ الْعَالَمِ السَّنْفِيِّ، مَعَ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَقَدْ خَالَ بِطَلْيُوسٍ فِي التَّسْمَةِ: الصُّورُ الَّتِي فِي عَالَمِ التَّرَكِيبِ مَطْبُوعَةٌ لِلصُّورِ الْفَلَكَيَّةِ؛ إِذْ هِيَ فِي ذَوَاتِهَا عَلَى تِلْكَ الصُّورِ، فَأَدْرَكَتْهَا الْأَوْهَامُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ بَحْثٌ.

ثُمَّ هَذِهِ الْبُرُوجُ مُخْتَلِفَةٌ الْأَنَارُ وَالْخَوَاصِرُ، بَلَى لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْ كُلِّ مَنَاهَا، وَإِنْ كَانَ أَقْلٌ مِنْ عَاشِرَةٍ، بَلَى أَقْلُ الْأَقْلِ أَنْارٌ تَخَالِفُ أَنْارَ الْجُزْءِ الْآخَرَ، وَكُلُّ ذَلِكَ أَعْمَلُ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ عَزَّوَجَلَّ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ: أَنَّ أَنْارَ النُّجُومِ وَأَحْكَامَهَا مَفَاضَةٌ عَلَيْهَا مِنْ تِلْكَ الْبُرُوجِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي الْعَدَدِ.

وَفِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ مِنَ الْبَابِ الْحَادِي وَالسَّابِعِينَ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ «فَتْوحَاتِهِ» مَا مَنَعَهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْفَلَكَ الْأَطْلَسَ اثْنَيْ عَشَرَ قِسْمًا سَمَّاهَا بِرُوجًا، وَأَسْكَنَ كُلَّ بُرْجٍ مِنْهَا مَلَكًا، وَهَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ اثْنَةُ الْعَالَمِ، وَجَمَلٌ لِكُلِّ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ خَزَانَةً، تَحْتَوِي كُلُّ مِنْهَا عَلَى عِلْمٍ شَقِيٍّ، يَجُودُ مِنْهَا لِلْمَنَازِلِ بِهِمْ قَدَرُ مَا تَطْبِئُهُ رَتْبَتُهُ، وَهِيَ الْخَزَائِنُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ

وَقَاتِنَتْهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَقْدُومٍ﴾ الْحَجَرُ: ٢١، وَتَسْمَى عِنْدَ أَهْلِ التَّعَالِيمِ بِدَرَجَاتِ الْفَلَكَ، وَالْمَنَازِلُ يَسْمَوْنَ بِهَا هَمَّ الْجَوَارِي، وَالْمَنَازِلُ وَعِيَقَاتُهَا مِنَ الثَّوَابِتِ، وَالْعِلْمُ الْحَاصِلُ مِنَ تِلْكَ الْخَزَائِنِ الْإِلَهِيَّةِ هِيَ مَا يَظْهَرُ فِي عَالَمِ الْأَرْكَانِ مِنَ التَّأثيرَاتِ بَلْ مَا يَظْهَرُ فِي مَقَرِّ فَلَكَ الثَّوَابِتِ إِلَى الْأَرْضِ، إِلَى آخِرِ مَا قَالِ.

وَقَدْ أَطَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَهُوَ بِمَعْرِفَةِ عَنْ اِعْتِقَادِ الْمُتَدَبِّرِينَ نَقْلُهُ الدِّينِ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ، ثُمَّ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ خَوَاصِرِ الْبُرُوجِ حَسْبًا تَشْهَدُ بِهِ الشَّجَرَةُ، مَعَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ بَسَاطَةِ السَّمَاءِ، أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى وَجُودِ الصَّانِعِ الْخِتَارِ جَلَّ جَلَالُهُ.

(٢٢: ١٤)

الْقَاسِمِيُّ: جَمْعٌ: بُرْجٌ، يُطْلَقُ عَلَى الْقِصْرِ وَالْحِصْنِ، وَعَلَى الْمَنَازِلِ الْإِثْنِي عَشَرَ الَّتِي تَسْتَقِلُّ فِيهَا الشَّمْسُ فِي ظَاهِرِ الرُّؤْيَى.

وَقَدْ فَسَّرَتْ (الْبُرُوجُ) فِي الْآيَةِ بِالنُّجُومِ وَالْمَنَازِلِ الْمَذْكُورَةِ وَبِالصُّورِ، عَلَى التَّشْبِيهِ بِحُصُونِ الْأَرْضِ وَقُصُورِهَا.

نَحْوُ الْحِجَازِيِّ. (٧: ١٤)

الْمَرَاهِطِيُّ: الْبُرُوجُ: وَاحِدُهَا بُرْجٌ، وَهِيَ النُّجُومُ الْعَظَامُ، وَمِنْهَا نَجُومُ الْبُرُوجِ الْإِثْنِي عَشَرَ، الْمَعْرُوفَةُ فِي عِلْمِ الْفَلَكَ.

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: الْبُرُوجُ: جَمْعٌ بُرْجٌ، وَهُوَ الْقِصْرُ، سَمَّيَتْ بِهَا مَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنَ السَّمَاءِ بِحَسَبِ الْحَسَنِ، تَشْبِيْهَا لَهَا بِالْقُصُورِ الَّتِي يَغْرُلُهَا الْمُلُوكُ.

(١٣٨: ١٢)

طَه الدُّرَّة : ﴿ وَتَقْدُ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ اثني عشر، مختلفة الهيئات والخواص، على مادلٍ عليه الرصد، والتجربة مع بساطة السماء، وأسماؤها، [وقد مر ذكرها]

والعرب تمدُّ المعرفة لمواقع النجوم وأبوابها من أجل العلوم، ويستدلون بها على الفترقات، والأوقات، والمخسب والمجدب.

وقالوا: الفلك اثنا عشر بُرجًا، كلُّ برج مِبلان ونصف، وأصل البروج: الظهور، ومنه تبرُّج المرفة بساظهار زينتها، وهذه البروج تنزها الشمس في سيرها. وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً، لكلُّ بُرج مِبلان وثلاث منزل. وهذه البروج مقسومة على ثلاثمائة وستين درجة، لكلُّ بُرج مِبلان ثلاثون درجة، تغطيها الشمس في كلِّ سنة مرتين، مرة في دورة الفلك، ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً.

(٢٩٥: ٧) عبد المُنعم الجُمّال: بُرُوجًا: مدارات المِرّات، والمجموعات الشمسية، أو طرق سيرها. (١٦١٤: ٢) المُصْطَفَوِيّ: المراد بها البروج التي يتراءى للناظرين، ولا شك في انحصارها في الكواكب. وأما البروج المصطلحة في كتب النجوم فهي: منازل اعتباريّة لمسير الشمس في السنة الواحدة، وكذلك فلك البروج المصطلح عندهم.

وأما التعبير في الموارد المذكورة بالبروج دون الكواكب والنجوم، فإنَّ مقام التنبيه على الجلال والعظمة يقتضي ذلك، فإنَّ البروج - كما قلنا - تدلُّ على البنيان

الزَّيغ العالي المتجلى المظاهر. (٢٢٧: ١)

٢- تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُبِينًا. الفرقان: ٦١

ابن عَبَّاس: نجومًا. (توير للمقياس: ٣٠٥) هي البروج الاثنا عشر، التي هي منازل الكواكب السبعة السَّيَّارة. (البَقَوِيّ ٣: ٤٥٤)

الْقُصَمِيّ: البروج: القصور العالية، واحدها: بُرج. (الْقُصَمِيّ ٧: ٥٠٣)

الْقُصَمِيّ: قصورًا في السماء، فيها المهرس. مثله أبوصالح، ونصوه يحيى بن رافع، (الطَّبْرِيّ ١٩: ٢٩)

أبوصالح: النجوم الكبار. (الطَّبْرِيّ ١٩: ٢٩) فهو الحسن (البَقَوِيّ ٣: ٤٥٤) وقشادة (الطَّبْرِيّ ٢٩: ٢٩)

الإمام الباقر عليه السلام: البروج: الكواكب، والبروج التي للرياح والصف: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأشدر، والسنبلة، ومروج الخريف، والسناء: الميزان، والعقرب، والقوس، والجذني، والدَّكُو، والموت، وهي اثنا عشر برجًا.

(الْقُصَمِيّ ٢: ١١٦) الأهمش: كان أصحاب عبدالله يقرؤونها (في السَّمَاءِ مُصَوَّرًا). (ابن ضَلَيْة ٤: ٢١٧)

الطَّبْرِيّ: يعني بالبروج: القصور في قول بعضهم، وقال آخرون: هي النجوم الكبار. وأولى القولين في ذلك بالصواب، قول من قال: هي قصور في السماء، لأنَّ

ذلك في كلام العرب «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشْتَقَاتٍ»

النساء: ٧٨. [تم استشهد بشعر] (١٩: ٣٠)

الزُّجَّاج: البروج قيل: هي الكواكب المظلمة. والبرج: تباعد بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج، وإنما قيل لها: بُرُوج لظهورها وتباينها وارتفاعها. (٤: ٧٣)

الماوردي: فيها أربعة أوجه:

أحدها: أنها النجوم المظلمة، وهو قول أبي صالح.

الثاني: أنها قصور في السماء فيها الحرس، وهو قول عطية القوفي.

الثالث: أنها مواضع الكواكب.

والرابع: أنها منازل الشمس.

وقري (برجاً) قرأ بذلك قتادة، وتأوله النجم

(١٥٣: ١)

الطوسي: البروج: منازل النجوم الظاهرة، وهي

أنا مشر برجاً معروفة، أولها الحمل وآخرها المحوت.

وقيل البروج: منازل الشمس والقمر. (٧: ٥٠٣)

القسيري: كما أتيت في السماء بُروجاً، أتيت في سماء قلوب أوليائه وأصفياه بُروجاً، فبروج السماء معدودة، وبروج القلب مشهودة.

وبروج السماء: بيوت شمسها وقمرها ونجومها.

وبروج القلوب: مظالم أنوارها ومشارق شمسها ونجومها. وتلك النجوم التي هي نجوم القلوب، كالعقل والفهم والبصيرة والعلم، وقر القلوب: المعرفة.

قر السماء له نقصان ومحاق، وفي بعض الأحيان هو

يذكر بوصف الكمال. وقر المعرفة أبدًا له إشراق، وليس

له نقصان أو محاق، ولذا قال قائلهم:

دع الأتكار تنجو أو تنير

لها يَدْرُ تَدَلُّ له البدور

فأما شمس القلوب فهي التوحيد، وشمس السماء

تغرب، ولكن شمس القلوب لا تغيب ولا تغرب، ولي معناه قالوا:

إن شمس النهار تغرب بالليل

وشمس القلوب ليست تغيب

ويصح أن يقال: إن شمس النهار تغرب بالليل،

وشمس القلوب سلطانها في الضوء، والطلوع بالليل أم.

البغوي: عن ابن عباس هي البروج اثنا عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة. [وذكر أسماءها وأضاف:]

فالحمل والعقرب بيتا المريج، والثور والميزان بيتا

الزهرة، والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد، والسرطان بيت

القمر، والأسد بيت الشمس، والقوس والمحوت بيتا

المشترى، والجذني والدكو بيتا زحل.

وهذه البروج مقسومة على الطبائع الأربع، فيكون

نصيب كل واحد منها ثلاثة بُروج تسمى المثلثات،

فالحمل والأسد والقوس مثلثة نارية، والثور والسنبلة

والجذني مثلثة أرضية، والجوزاء والميزان والدكو مثلثة

هوائية، والسرطان والعقرب والمحوت مثلثة مائية.

(٣: ٤٥٤)

نحوه الطبرسي (٤: ١٧٨)، ومثله النسفي (٣: ١٧٣)

الرُّجُومُ شَرْيٌّ، البروج: منازل الكواكب السبعة
السيارة. [وذكر أسماءها ثم قال:]

سميت بالبروج التي هي القصور العالية، لأنها هذه
الكواكب كالمنازل لسكانها، واشتقاق البرج من التبرج
لظهوره. (٩٨: ٣)

نحوه النيسابوري (١٩: ٣٦)، وأبو حيان (٦: ٥١١)،
وأبو السعود (٥: ٢٣).

ابن خبطية: البروج: هي التي صليتها العرب
بالتجربة، وكل أمة مضمجرة، وهي المشهورة عند
اللتونيين وأهل تعديل الأوقات. وكل برج منها على
مزلتين وثلاث من منازل القمر، التي ذكرها الله تعالى في
قوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَلْبَ زَنَاءٍ مَنَازِلَ﴾ يس: ٣٩.

والعرب تسمي البناء المرتفع المستنقعي بنسخة: برجاً.
تسبها ببروج السماء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّ فِي
بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ النساء: ٧٨. [ثم استشهد بنسخ]

وقال بعض الناس: في هذه الآية التي نحن فيها
البروج: القصور في الجنة، وقال الأعمش: كان أصحاب
عبد الله يقرؤونها (في السماء قصوراً). وقيل البروج:
الكواكب العظام، حكاه القليلي عن أبي صالح، وهذا نحو
ما بيناه إلا أنه غير ملخص.

وأما القول بأنها قصور في الجنة، فعول يحط غرض
الآية في التنبيه على أشياء مدركات، تقوم بها المحبة على
كل منكر لله أو جاهل به. (ابن خبطية ٤: ٢١٧)

الفخر الرازي: [ذكر مثل الرُّجُومِ شَرْيٍّ وأضاف:]
وفيه قول آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن
البروج هي الكواكب العظام، والأول أولى لقوله تعالى:

﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أي في البروج.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون قوله فيها راجعاً إلى
السماء دون البروج؟

قلنا: لأن البروج أقرب، فعود الضمير إليها
أولى. (٢٤: ١٠٦)

نحوه التتايي، (٢: ١٤٩)
ابن كثير: هي الكواكب العظام، في قول مجاهد
وحيد بن جبير وأبي صالح والمسنن وقتادة.

وقيل: هي قصور في السماء للحرس، يروى هذا
عن علي وابن عباس ومحمد بن كعب وإبراهيم النخعي
وبسليمان بن مهران الأعمش، وهو رواية عن أبي صالح
أيضاً.

والقوله الأول أظهر، اللهم إلا أن يكون الكواكب
العظام هي قصور للحرس، فيجتمع القولان. كما قال
تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الملك: ٥،
ولهذا قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا
وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ (٥: ١٦١)

البزوصوي: [قال نحو البزوي وأضاف:]
واعلم أن الله تعالى جعل في سماء نفسك بُروج
حوائك، وجعل فيها سراج روحك وقر قلبك، منيراً
بأنوار الروحانية، فليك بالاجتهاد في تنوير وجودك،
وتخليص قلبك من الظلمات النفسانية، لتستمد لأنوار
القبليات، وتتخلص من ظلمة السوي، فحصل إلى
المطلب الأعلى، فيحصل لك البقاء بعد الفناء، فتجد بعد
التفر كمال النقي، فتشاهد كمال قدرة الملك القادر هنا.

وفي «مفاتيح القرآن» بروج السماء: مجاري

التشبيه أو الثقل، واشتقاقه من التبرُّج بمعنى الظهور.
والذي يقتضيه مشرب أهل الحديث أنها في السماء
الدنيا، ولا مانع منه عقلاً، لاسيما إذا قلنا: يحطم نخبتها
بحيث يسبح الكواكب، وما تقتضيه على ما ذكره أهل
الهيئة، وهي عندهم أقسام الفلك الأعظم، المستوى على
ما قيل: بالعرش، ولم يرد فيها أعلم إطلاقاً للسماء عليه،
وإن كان صحيحاً لغة.

سميت بأسماء صور من الثوابت في الفلك الثامن،
وقعت في هذاتها وقت اعتبار القسمة، وتلك الصور
متحركة بالحركة البطيئة كسائر الثوابت، وقد قارب في
هذه الأزمان أن تخرج كل صورة عما صاغتته أولاً،
وابتدأوها عندهم من نقطة الاعتدال الزيموي، وهي نقطة
معرفة من مبدئ النهار، لا تتحرك بحركة الفلك الثامن،
ملاحة لنقطة أخرى من منطقة البروج تتحرك بحركته.
وإذا لم يتحرك مبدأ البروج بتلك الحركة، لم يتحرك
مأخذاها.

وقد جعل الله تعالى ثلاثة منها ربعية، وهي:
الحمل، والثور، والجوزاء، وتسمى التوأمن أيضاً.
وثلاثة صيفية، وهي: السرطان، والأسد، والسنبلة،
وتسمى العذراء أيضاً، وهذه الستة شمالية.

وثلاثة خريفية، وهي: الميزان، والعقرب،
والقوس، وتسمى الزامي أيضاً، وثلاثة شتوية، وهي:
الجدي، والدلو، ويسمى الدالي وساكب الماء أيضاً،
والموت وتسمى التمكنين، وهذه الستة جنوبية.

ولحلول الشمس في كل من الاتني عشر يختلف
الزمان حرارة وبرودة، والليل والنهار طولاً وقصرًا،

الشمس والقمر، وهي: الحمل والثور والح. وفي القلب
يُروج وهي: برج الإيمان، وبرج المعرفة، وبرج العقل،
وبرج اليقين، وبرج الإسلام، وبرج الإحسان، وبرج
التوكل، وبرج الخوف، وبرج الرجاء، وبرج المحبة،
وبرج الشوق، وبرج الوله. فهذه اثنا عشر برجًا، بها
دوام صلاح القلب، كما أن الاتني عشر برجًا من الحمل
الح بها صلاح الفكر الثاقبة وأهلها.

وفي السماء سراج الشمس ونور القمر، وفي القلب
سراج الإيمان والإقرار، وقر المعرفة يتلأأ نور إيمانه
ومعرفته على لسانه بالذكر، وعلى عينه بالصبرة، وعلى
جوارحه بالطاعة والخدمة.

وفي «التأويلات النجمية» يشير إلى أسماء الخلوب
وبروج المنازل والمقاسات، وهي اثنا عشر منزلاً
التوبة، والزهد، والخوف، والرجاء، والتوكل، والمحب،
والشكر، واليقين، والإخلاص، والتسليم، والتفويض،
والرضى، وهي منازل سيارات الأحوال، فيها: خمس
التجلي، وقر المشاهدة، وزهرة الشوق، ومشتري
الحبة، وعطارد الكشوف، ومريخ الفناء، وزحل البقاء،
انتهى. (٢٣٧: ٦)

الألموسي: اظَّاهر أنها البروج الاتنا عشر
المعروفة. وأخرج ذلك الخطيب في كتاب «النجوم» من
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وهي في الأصل:
التصور العالية، وأطلقت عليها على طريق التشبيه،
لكونها للكواكب كالمنازل الرفيعة لساكنها، ثم شاع
فصار حقيقة فيها.

ومن الرجاء: أن البرج كل مرتفع، فلاحاجة إلى

ورمي عقرب بقوس مجدي

نزع الذكور بركة الميثان

[ثم ذكر أسماءها وقال:]

وهي منازل الكواكب السيارة للثبة، وهي: المريج
وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان،
وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان،
والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والموت،
وزحل وله الجدي والدلو.

وهي في الأصل القصور العالية، فأطلقت عليها على
طريق التشبيه. (٢٧: ١٩)

سيد قطب: البروج، على الأرجح: منازل
الكواكب السيارة، ومداراتها الفلكية الحائلة. والفضاعة
هنا تقابل في الحس ذلك الاستغفاف في قول المشركين:
«وما الرحمن؟» فهذا شيء من خلقه ضخم هائل، عظيم
في الحس وفي الحقيقة، وفي هذه البروج تنزل الشمس
(٢٥٧٦: ٥)

نحوه عبد الكريم الخطيب. (٥٤: ١٠)

الطُّبَّاطِبَائِي: الظاهر أن المراد بالبروج: منازل
الشمس والقمر من السماء أو الكواكب التي عليها، كما
تقدم في قوله: «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزُيُّهَا
لِلنَّازِغِينَ» وَحَفِظْنَاَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ المجر:
١٧، ١٦، وإنما خصت بالذكر في الآية للإشارة إلى الحفظ
والترجم المذكورين. (٢٣٥: ١٥)

طه الذرة: أي منازل الكواكب السبعة السيارة.
وأصل البروج: القصور العالية، فبال تعالى: «أَيُّنَ
مَتَّكُونُوا يُشْرِكُكُمْ السَّمُوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ
مُشَاهِدَةٍ» النساء: ٧٨.

سميت هذه المنازل بروجًا، لأنها للكواكب السيارة
كالمنازل الرفيعة التي هي القصور لسكانها، وهي اثنا
عشر. [فذكرها ثم قال:]

والكواكب السيارة هي: المريج وله الحمل
والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد - ويمنع
من الضرب لصيغة منتهى الجمع - وله الجوزاء والسنبلة،
والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري
وله القوس والموت، وزحل - ويمنع من الضرب للمعية
والعدل - وله الجدي والدلو. وانظر الآية (١٦) من سورة
الحجر، وسورة ياسين (٣٩)، لمعرفة منازل القمر.

(٥٧: ١٠)

تَبْرُجَن - تَبْرُج

وَلَوْ أَنَّ فِي يَهُودِيٍّ وَلَا تَبْرُجَن تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.

الأحزاب: ٢٣

ابن عباس: ولا تَبْرُجَن بزيئة الكفار في الثياب
الزقاق الملوثة. (تنوير المقباس: ٣٥٣)

كان فيها بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة، وإن
بلقين من ولد آدم، كان أحدهما يسكن السهل، والآخر
يسكن الجبل. وكان رجال الجبل حباحًا، وفي النساء
تعامه، وكان نساء السهل حباحًا، وفي الرجال دمامه،
ولن إليس ألقى رجلًا من أهل السهل في صورة غلام،
فأجرت نفسه منه، وكان يخدمه، وأخذ إليس شيئًا مثل
ذلك الذي يزمر فيه الرعاء، فجاء فيه بصوت لم يسمع
منه، فبلغ ذلك من حوهم، فأتواهم يسمعون إليه،
واتخذوا عيدًا يسمعون إليه في السنة، فتبرج الرجال

للنساء. ويتزين النساء للرجال. وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك، فرأى النساء، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك، فتمولوا إليهن فزولوا معهن، فظهرت الفساحة فسيهن، فهو قول الله ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْمُجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى﴾. (الطبري ٢٢: ٤) مُجاهد: التبرج: التبختر والتكبر في المشي.

مثله فتادة. (الطبري ٤: ٣٥٦) أن المرأة كانت تخرج لتمشي بين الرجال، فهو التبرج. (ابن الجوزي ٦: ٣٨٠)

فتادة: أي إذا خرجت من بيتك. كانت لمن مشية وتكسر وتمشج، يعني بذلك الجاهلية الأولى، لأنها من ذلك.

ابن أبي نجيب: التبختر. (الطبري ٢٢: ٤) الطبري: إن التبرج في هذا الموضع التبختر والتكسر.

وقيل: إن التبرج هو إظهار الزينة، وإسراز المرأة بماسنها للرجال. (٤: ٢٢)

مقاتل: التبرج: أنها كانت تلبس الحمار من رأسها ولانثد، فيرى قرطها وقلائدها.

(ابن الجوزي ٦: ٣٨١) الكلبي: إن المرأة منهن كانت تتخذ الفرع من اللؤلؤ فتلبسه، ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره، وذلك في زمن إبراهيم عليه السلام. (ابن الجوزي ٦: ٣٨٠) نحوه الفراء. (٢: ٣٤٢)

الفراء: كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع من اللؤلؤ غير تخطيط الجانبيين، ويقال: كانت تلبس الثياب تبلغ

للحال (١) لا توارى جسدتها، فأيرن ألا يملن مثل ذلك.

(٢: ٣٤٢) أبو عبيدة: هو من التبرج، وهو أن يُبرزن عاسنهن فيظهرنها. (٢: ١٣٨)

الزجاج: التبرج: إظهار الزينة، وما تستعنى به شهوة الرجل، وقيل: إتهن كن يتكسرن في مشيتهن، ويتبخترن. (٤: ٢٢٥)

الطوسي: نصب (تبرج) حل المصدر، والمعنى مثل تبرج الجاهلية الأولى، وهو ما كان قبل الإسلام.

وقيل: ما كان بين آدم ونوح، وقيل: ما كان بين موسى وهيسى، وقيل: ما كان بين عيسى ومحمد.

وقيل: ما كان يعله أهل الجاهلية، لأنهم كانوا يحارون لامرأة واحدة رجلاً ورجلاً، فللزواج النصف التفاضل، وللغير التوفائي من التقبيل والمعاطة، فهي الله تعالى عن ذلك أزواج التي كلفها.

واشتقاق التبرج، من البرج، وهو السمة في العين، وطعنة برجاه، أي واسعة. وفي لسانه برج، إذا تفرق ما بينهما.

وأما الجاهلية الأخرى، فهو ما يعمل بعد الإسلام بسل أولئك. (٨: ٣٣٩)

ابن عطية: التبرج: إظهار الزينة والتصنع بها، ومنه البرج لظهورها وانكشافها للعيون. (٤: ٣٨٢) الطبرسي: أي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي في الجاهلية، ولا تظفرن زيتكن كما كن يظفرن

(١) كذا في الأصل، والصواب فالتكبة، جمع ماكنم، وهو الجوز.

- ذلك . (٣٥٦: ٧) للرجال، كما كان النساء يفعلن ذلك في الجاهلية قبل الإسلام . (٦: ٢٢)
- الْقَهْرُ الرَّازِيُّ : قيل : معناه لا تستكثرن ولا تستنجن ، ومحمّل أن يكون المراد لا تظهري زينتكن . (٢٠٩: ٢٥)
- الْبَيْضَارِيُّ : ولا تبخترن في مشيكن . (٢٤٥: ٢) النَّسْفِيُّ : التَّبَرُّجُ : التبخر في المشي ، وإظهار الزينة ، والتقدير ، ولا تبخرن تبرجاً مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى . (٣٠٢: ٣)
- مُتَبَرِّجٌ : لا تظهري زينتكن للرجال . (١٤٥: ٥) الْأَلُوسِيُّ : معنى تبرجت المرأة : ظهرت من برجها ، أي قصرها . وجعل الزاغب إطلاق البرج على سمّة العين وحسنتا التشبيه بالتبرج في الأمرين . ولا يحل أنه لو فسر التبرج هنا بالظهور من البرج تكون هذه الجملة كالتأكيد لما قبلها . فالأولى أن لا يفسر به .
- وتبرج مصدر تشبيهي ، مثل له صوت صوت حمام . أي لا تبخرن مثل تبرج الجاهلية الأولى . وقيل : في الكلام إضمار مضافين ، أي تبرج نساء أيام الجاهلية ، وإضافة نساء على معنى «إلى» . (٨٢٢)
- الْقَاسِمِيُّ : التَّبَرُّجُ ، فُسِّرَ بالتبختر والتكسر في المشي ، وإظهار الزينة وما يستدعى به شهوة الرجل ، ويلبس رقيق الثياب التي لا ثواري جسدتها . وما يدهاء مأسن الجهد والقلائد والقرط . وكل ذلك مما يشمل النهي ، لما فيه من المفردة والتعرض لكبيرة . (٤٨٤٩: ١٣)
- الْعَرَاهِيُّ : أي ولا تبدين زينتكن ومحاسنكن
- للرجال ، كما كان النساء يفعلن ذلك في الجاهلية قبل الإسلام . (٦: ٢٢)
- الطَّبَائِيَّةُ : التَّبَرُّجُ : الظهور للناس كظهور البرج لناظرها . (٣٠٩: ١٦)
- الْعَجَازِيُّ : التَّبَرُّجُ : الظهور مع إظهار ما يجب سقره .
- والتَّبَرُّجُ المنهي عنه : ظهور المرأة على وجه لا يرضاه الشرع ، تزيئاً لها وصوتاً لمخافتها ، ومحافظة على مكانتها في مجتمعها . (٥: ٣: ٢٢)
- عبد الكريم الخطيب : التَّبَرُّجُ : التفتك ، وإظهار الزينة . (٧٠٦: ١١)
- الْمُضْطَفَّوِيُّ : أي لا يظهري ولا يردن الاستلاء والتجمل وجلب النفوس ، ومعلوم أن التظاهر والاستلاء في كل نوع مجسّد ، فلي المرأة بالتزيين في سبل الأجانب ، قولاً وعملاً وسلوكاً ومشياً ولسترًا وظهراً .
- فكل حركة أو سكون من المرأة يجلب نظر الأجنبي ، ويستغني نفوذها فيه ويوجب التظاهر والتجمل والاستلاء في قبالة ، فهو تبرج منهبي في القرآن الكريم . وصاحبه مخالف لأمر الله المتعال ، ومن أهل الجاهلية . (٢٢٨: ١)
- مُتَبَرِّجَاتٍ
- ... فَلَيْسَ خَلِيقٌ جُنَاحُ أَنْ يَضَعْنَ لِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ...
- النور: ٦٠
- النَّبِيُّ ﷺ : للزوج مانتع الشرع ، وللابن والأخ

ما فوق الذراع، وتغير ذي محرم أربعة أبواب: درع وشار وجلباب وإزار.

(الطبرسي ٧: ١٥٥)

ابن مسعود: أن يضمن المِلْحَقَة والرِّداء.

(الزَّجَّاج ٤: ٥٢)

ابن عباس: من غير أن يتزَيَّن، أن يظهر ماعليهن من الزَّينة عند التَّربيع.

(تنوير المقياس: ٢٩٩)

عطاء: هذا في بيوتهن، فإذا خرجت فلا يحمل لها وضع الجلباب.

(الطُّرَيْ ١٢: ٣١٠)

أبو عمرو ابن القلاء: مترينات.

(الشَّجِسْتَانِي: ١٢٥)

الإمام الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَام: غير مظهرات زينة مما أمرن بإخفائه، في قوله تعالى: «وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ

(الكاشاني ٣: ٤٤٧)

مِنْهَا» الثَّور: ٣١.

(٤: ٣٣٥)

نحوه شبر.

أبو حنيفة: التَّبَرُّج: أن يظهرن محاسنهن، مما لا ينبغي لهن أن يظهرنها.

(٢٩: ٢١)

الزَّجَّاج: التَّبَرُّج: إظهار الزَّينة، وما يستدعى به شهوة الرِّجل.

(الأزهرى ١١: ٥٦)

الطُّبرسي: ليس عليهن جناح في وضع أردوينهن، إذا لم يُردن بوضع ذلك عنهن، أن يدين ماعليهن من الزَّينة

(٢٩: ٢١)

للرجال.

والتَّبَرُّج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستره.

(١٦٧: ١٨)

الشَّجِسْتَانِي: أي مظهرات محاسنهن، مما لا ينبغي أن يُظهرنه. قيل: (كُتِبَتْ جَانِبُ) أي منكشفات

الشَّعْر.

الطُّوسِي: أي لا تقصد بوضع الجلباب إظهار محاسنها، وما ينبغي لها أن تستره. والتَّبَرُّج: إظهار المرأة

من محاسنها ما يجب عليها سترة.

البغوي: أي من غير أن يُردن بوضع الجلباب والرِّداء إظهار زينتهن، والتَّبَرُّج هو أن تظهر المرأة من

محاسنها ما ينبغي لها أن تستره.

المُتَبَدِّي: أي غير مبديات بزينة. والتَّبَرُّج: إظهار محاسنها التي ينبغي أن تسترها، كالشَّعر والذَّراع والخصر

(٣: ٤٢٩)

والساق، أي لا يقصدن بوضعها أن يظهرن زينتهن.

وقيل: التَّبَرُّج هاهنا وفي قوله: «وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ»

الْجَمْعِيَّةُ الْأُولَى» الأحزاب: ٣٣. الخروج من البيت

ظاهرة الزَّينة.

الزَّمْخَشَرِي: غير مظهرات زينة، يريد الزَّينة

المنفية التي أرادها في قوله: «وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِلْمُحَلِّينَ» الثَّور: ٣١، أو غير قاصدات بالوضع

التَّبَرُّج، ولكن التَّخَفُّف إذا احتجن إليه، والاستعفاف

من الوضع خير لهن.

لما ذكر الجائر عقبه بالمستحب، معًا منه حل اختيار

أفضل الأفعال وأحسنها. كقوله: «وَأَنْ تَغْفُوا الْوَرْدَ

لِلشَّوْرِ» البقرة: ٢٣٧. «وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرَ لَكُمْ»

البقرة: ٢٨٠.

فإن قلت: ما حقيقة التَّبَرُّج؟ قلت: تكلف إظهار

ما يجب إخفاؤه، من قولهم: مغبة بارح: لا غطاء عليها.

والتَّبَرُّج: سعة العين، يرى بياضها محيطًا بسوادها

كله. لا يهيب منه شيء، إلا أنه اختص بأن تتكشف

لها من جلباب فوق الذرع. وهذا بعيد، إلا إذا دخل عليها أجنبي.

ثم ذكر تعالى أن تحفظ الجميع منهن، واستغافهن من وضع الثياب، والكراسن ما يلزم الشباب الفضل هن وغير.

ثم قيل: من التبرج أن تلبس المرأة ثوبين رقيقين بصفاتها.

روى «الصحيح» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «حُفَّتْ من أهل النار أرها: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مُبيلات مكالات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لم يبعد من مسيرة كذا وكذا».

قال ابن القري: وإنما جعلهن كاسيات، لأن الثياب هلين، وإنما وصفهن بأنهن عاريات، لأن القوب إذا رقت يصفهن، ويبدى محاسنها، وذلك حرام.

قلت: هذا أحد التأويلين للعلماء في هذا المعنى. والثاني: أنهن كاسيات من الثياب، عاريات من لباس التقوى الذي قال الله تعالى فيه: «وَلِلنَّاسِ الْقُلُوبُ ذَلِكَ خَيْرٌ» الأعراف: ٢٦. [إلى أن قال:]

وهذا التأويل أصح التأويلين، وهو اللائق بهن في هذه الأزمان، وخاصة الشباب، فإنهن يتزين ويخرجن متبرجات، فهن كاسيات بالثياب، عاريات من التقوى حقيقة. ظاهراً وباطناً، حيث تُبدى زينتها ولائبالي بمن ينظر إليها، بل ذلك مقصودهن. وذلك مشاهد في الوجود منهن، فلو كان عندهن شيء من التقوى لما ضلن

المرأة للرجال، بإبداء زينتها وإظهار محاسنها. وتداوير، بمعنى ظهر، من أخوات تبرج وتبليغ كذلك. (٣: ٧٦) نحوه البضاوي (٢: ١٣٥)، والنسفي (٣: ١٥٤)، والنيسابوري (٨: ١٢٨)، وأبو حيان (٦: ٤٧٣)، والشريفي (٢: ٦٤)، وأبو السعود (٤: ٤٨٤).

الطبرسي: أي غير قاصدات بوضع ثيابهن لإظهار زينتهن، بل يقصدن به التخفيف عن أنفسهن، وإظهار الزينة في القواعد وغيرهن مخطور.

وأما الشابات فإنهن يُمنعن من وضع الجلباب أو المخمار، ويُؤمرن بلبس أكسف الجلابب لئلا تصفهن ثيابهن. [ثم ذكر قول النبي ﷺ]

القرطبي: أي غير ظهيرات ولا متبرجات بالزينة ليظهر إليهن، فإن ذلك من أقبح الأضياء وأجدهن للموت. والتبرج: التكشف والظهور للميود، ومنه هروج مشيدة، وهروج السماء والأسوار، أي لا حائل دولتها يسترها.

وقيل لعائشة رضي الله عنها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في الخيطاب والصباغ والتسائم والقرطين والمخلخال وخاتم الذهب ورقاق الثياب؟

فقالت: يا مفسر النساء، قصصكن قصة امرأة واحدة، أحل الله لكن الزينة، غير متبرجات لمن لا يحمل لكن أن يروا منكن محرماً.

وقال خطاء: هذا في بيوتهن، فإذا خرجت فلا يحمل لها وضع الجلباب.

وعلى هذا «غير متبرجات» غير خارجات من بيوتهن، وعلى هذا يلزم أن يقال: إذا كانت في بيتها فلا بد

ذلك، ولم يعلم أحد ما هنالك.

ومما يقوي هذا التأويل ما ذكر من وصفهن في بقية الحديث، في قوله: «رؤوسهن كأسنمة البخت».

والبخت ضرب من الإبل عظام الأجسام، عظام الأسنة، شبه رؤوسهن بها لما رغن من صفائر شعورهن على أوساط رؤوسهن.

وهذا مشاهد معلوم، والتأثر بهن معلوم، قال عليه السلام: «ما تركت بحدي فتنة أضرت على الرجال من النساء».

البزوسوي: أصل التبرج: التكلف في إظهار ما يخفى، خص بكشف عورة زينتها ومحاسنها للرجال. والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينتهن خفية كالسهم والمخال والفلانة، لكن لطلب التخفيف جاز الوجه لمن.

القاسمي: أي مظهرات لزينته خفية، يعني الخلق في مواضع المذكورة، في قوله تعالى: «وَلَا يَجِدْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا يَخُولَتْهُنَّ» التور: ٣١.

أو المعنى غير قاصدات بالوضع التبرج، ولكن التخفف إذا احتجن إليه.

هزة ذؤوزة: عدم إظهار الزينة وأماكنها لصبر الحارم، فجاءت هذه الآية تستدرك بشأن النساء اللاتي لا يخافن من فتنتهن استدراك إجازة وتيسير، مع التنبيه على وجوب الاحتشام وهدم التظاهر بالزينة على كل حال.

والمنقطع الأخير الذي انتهت به الآية، يلهم أن هنا التنبيه لتضادي ما يمكن أن يجلبه التخفف من التياب أكثر

من العقول، على هؤلاء أيضًا من التثبد والتثريب.

الذامغاني: البرج على ثلاثة أوجه: النجم، القصر، الوسع.

فوجه منها: البرج يعني النجم، قوله تعالى: «وَالْمُسْتَسَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» البروج: ١، أي ذات النجوم، كقوله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» الفرقان: ٦١، يعني النجوم.

والوجه الثاني: البرج يعني القصور، قوله تعالى: «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشْبَعَةٍ» النساء: ٧٨، يعني القصور في السماء.

والوجه الثالث: البرج: الوسع، قوله تعالى: «وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْمَاجِئَةِ الْأُولَى» الأعراب: ٢٣، أي تتوسعن في المشي.

الفيروز آبادي: وهو القصر، وجمعه: بروج، وقد جاء في القرآن على وجوه ثلاثة:

الأول: بمعنى مدار الكواكب «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» البروج: ١، «تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» الفرقان: ٦١، «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» الحجر: ١٦.

والثاني: بمعنى القصور «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشْبَعَةٍ» النساء: ٧٨، أي قصور محكمة مطولة.

ثالث: يجوز أن يراد بها بروج في الأرض، وأن يراد بروج النجوم، ويكون استعمال لفظ المشبعة فيها على سبيل الاستعارة. [ثم استشهد بشعر]

وأن يكون البروج في الأرض. [ثم استشهد بشعر]
وثوب مبرج: حور عليه بروج.

الثالث: بمعنى التزيين والتوسع «وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجُ
الْمَجَاهِلِيَّةُ» الأحزاب: ٣٣، «غَيْرَ مُتَّبَرِّجَاتٍ» النور:
٦٠.

وهذا كله مأخوذ من «المُبرِّج» في اعتبار حسنه،
فقولهم: تبرزجت المرأة: تشبهت بالمُبرِّج في إظهار
الحاسن.

وقيل: ظهرت من بُرجها، أي قصرها. والبرج:
سمة العين، وحسنها تشبهاً بالبرج في الأمرين. [ثم
استشهد بشعر] (بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٢٤)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة «البرج» وهو دكان أو بناء
شاهق، كبرج الحصن والقصر، وسميت بروج الفلك
بهذا الاسم ظهراً إلى نسبة فواصل بعض نجومها عن
بعض، كأنه يتصوّر فيه من النجوم بناء مرتفعاً يشبه
برجاً، فيدخل القمر في سيره كل شهر برجاً من هذه
البروج، ثم يجتازها.

وقد استعمل البرج بعد ذلك في الظهور والبروز
والإتساع، فأطلقوا على اتساع العين وظهور بياضها
البرج.

٢- وقد قطع من تكلم فيه من المعاصرين بأنه
مترّب اللفظ اليوناني «بركس»، أي الحافات البارزة
فوق جدران المدينة، ثم انتقل هذا المعنى إلى الألمانية
بلفظ «بركه»، وإلى الفرنسية بلفظ «بورجوس»، ومنه

اشتق لفظ «بورجوس» و«بورجومي»، أي
البرجوانية، وهي تعني بالفرنسية السكن في البروج،
إشارة إلى رغد العيش والزخا.

٣- ولكن هذا الرأي لو صح يستند إلى لفظ «بروج»
جمعاً دون مفرده المستعمل في العربية بلفظ «برج» ولي
السريانية بلفظ «برجا».

الاستعمال القرآني

جاءت خمسة ألفاظ من هذه المادة في ست آيات:
١- «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْمَجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى» الأحزاب: ٣٣

٢- «فَلْيَسَّ عَلَيْنِ جُنَاحُ أَنْ يَضَعْنَ بِهِنَّ خَيْرَ
مُتَّبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ» النور: ٦٠

٣- «أَلَيْسَ مَا تَكُونُوا يُذَرِّكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي
الْبُرُوجِ مُنْشِدِينَ» النساء: ٧٨

٤- «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» البروج: ١
٥- «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا
لِلنَّازِطِينَ» المجمر: ١٦

٦- «تَجَاوَزَ الْأَبْدَى جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا»
الفرقان: ٦١

يلاحظ أولاً: أنه لم يرد من هذه المادة أفعال، سوى
فعل واحد ثلاثي مزيد فيه، وهو (تَبَرَّجْنَ)، مسروق
بالا) التامة، وهو خطاب للنساء، نهان الله فيه عن
الظهور وإظهار محاسنهن لغير محارمهن، وعدّ سبحانه
ذلك تقليداً من تقاليد الجاهلية الأولى. وقد أكد الفعل في
الآية الأولى مصدر نوعي هو (تَبَرَّجَ)، وورد مثل هذا

التحذير في استعمال اسم من هذا الفعل في الآية الثانية.

ثانيًا: جاء في الآيات (٣) إلى (٦) لفظ «البروج» وقد استعمل في (٣) استعمالًا يستأنس به الناس، بما رأوا من البروج في أرجاء المعمورة، أما في سائر الآيات فقد استعمل هذا اللفظ في وصف ما في السماء من البروج، تشبيهًا لها بما تعرفه الناس في الأرض من البروج المشيدة، لاستعمالها وشموعها.

ثالثًا: نرى أن «البروج» في هذه الموارد اصطلاح فلكي، استعمله القرآن لشيوعه عند العرب حينذاك، وظهيره المشرق والمغرب ونحوهما. ولم يأخذه من الفلكيين، وهو باب من المعارف القرآنية؛ إذ أنه لم يستعمل إلا ما شاع عند الناس، دون ما توافر في العلوم.

رابعًا: جاء من هذه المادة في القرآن فعل ومصدر واسم وصفة، وقد جاء الاسم جمعًا أربع مرات بمثنويين كما سبق: البروج الأرضية مرة واحدة، والبروج السماوية ثلاث مرات، بنسبة ٤: ١، وذلك لخصائصها رغم عظمها، فافتضى الأمر تكرارها، بخلاف ما في الأرض لوضوحها. كما أن النسبة بين المشتق والاسم الجامد كنسبة ٣: ٤، بزيادة الجامد درجة واحدة.

خامسًا: أن الإتيان بهيئة الجمع في الموارد الأربعة يزيد في عظمتها وأهميتها اتساعًا بين اللفظ والمعنى.

سادسًا: لم يأت المشتق منها إلا من باب التفعّل، وفيه إشعار بالتكلف المعمول به عند النساء، في إبراز جمالهن بكل وسيلة، وقد ورد لها - كما سبق في النصوص - معنيان: التزيّن والتبرّج، وتعلّها أخذًا معًا من الآيات، وأن المراد بها التكلف في الأمرين: التزيّن بكل وسيلة، والبروز في كل مناسبة، وهذا تمييز وافٍ عن شيمة النساء وديدهن في إبراز محاسنهن.

سابعًا: التصيد بالتبرّج الجاهليّة ليس للتخصيص، بل للإدانة والتوبيخ، فيشمل كل تبرّج خارج من حدّ العفة والشرعية، وقد حدّدها القرآن في آيات أخرى.

ثامنًا: منع القرآن النساء من إبداء الزينة كما منعهن من التبرّج، حيث طال مرتين في آية واحدة: ﴿وَلَا يَجِدْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْحَكُنَّ يَضْحَكِهِنَّ﴾ غلى مجرّجونهن ولا يجدن زينتتهن إلا ما ظهر منهنّ، ولا يضحكن يضحكنهنّ أو يضحكنهنّ... الآية النور: ٣١. ومنهن أيضًا من ضربهن بأرجلهن ليظهر ما يحفين من زينتهن، تأكيدًا لعدم إبداء الزينة.

والمطلوب في الآية مطلق إبداء الزينة، إلا ما استثنى في موردتين، أحدهما: إبداء ما ظهر منها طبعًا، وثانيها: إبداءها لأشخاص معدودين. ويبدو أن إبداء الزينة جزء من التبرّج وليس عينه، أو هو أوّل مرحلة منه، لاحظ «ب» دو.



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی اسلامی

ب ر ح

لفظان ، ٣ مرّات مكّنة ، في ٣ سور مكّنة

أبرح ٢: ٢

نبرح ١: ١

وتقول: ضربته ضربًا مُبرّحًا، ولا تقول: مُبرّحًا،
وهذا الأمر أبرح عليّ من ذاك، أي أشق وأشدّ. [تم
استشهد بشعر]

والبراح: الريح، تقول: جاء الكفر يَراحًا: وعلى
هذا المثل يجرّ البرح الخفاء، أي ظهر ما كنت أخفي.
والبروج: مصدر البراح، وهو خلاف السامع من
الظباء والخير، وما يتيقن به أو يُضاهم به. [تم استشهد
بشعر]

والبارح من الرياح: ما حيل القرب في شدّة
الهبوب. [تم استشهد بشعر] (٢٦٥: ٣)
الليث: يقال للمحموم الشديّد الحمى: أصابته
البرحاء، ويقال: برح بنا فلان تبرّحًا فهو مُبرّح، وأنا
مُبرّح، إذ آذاك بإلحاح المشقة، والاسم: التبرّج
والبرج. [تم استشهد بشعر] (الأزهرّي ٥: ٢٨)
الكسائي: لقيت منه البرّحين والبرّحين.
منه أبو عبيد. (الأزهرّي ٥: ٢٩)

النصوص اللغوية

الخليل: برح الرجل يبرّح يبرّحًا، إذا رام من
موضعه، وأبرّحته: رمته، وقول الأعشى:
● أبرّحت ربيّ وأبرّحت جاريًا ●
أي أعظمته، واتخذته عظيمًا.
وما تبرّحت أفضل كذا، أي ذهب، قال:
وقولهم: برح الخفاء، أي ذهب، قال:
● برح الخفاء ومالدي تجلّد ●
وأرض نراح: لا بناء فيها ولا عمران.
والبرحاء: الحمى الشديدة.
وتقول: برح بنا فلان تبرّحًا، إذا آذاك بإلحاح
المشقة، قال ذوالرثمة:

● لنا والهووى برّح على من يخاله ●
والنبارج: كلّف المعيشة في مشقة، والاسم: التبرّج.

أبو عمرو والشَّيباني: وَبَرَحَ لهُ وَبَرَحِي، إِذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ]

بُرْخَة كُلُّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ، وَيُقَالُ لِلْبَعِيرِ: هُوَ بُرْخَة مِنْ الْبُرْخِ، يَرِيدُ أَنَّهُ مِنْ خِيَارِ الْإِبِلِ.

وَأَبْرَحَ فُلَانٌ، رَجُلًا، إِذَا فَضَّلَهُ. (الأزهري ٥: ٢٩)
ويقال: أَبْرَحْتَ لَوْثًا وَأَبْرَحْتَ كَرْمًا.

(ابن فارس ١: ٢٤٠)

الْفَرَّاءُ: بَعِيرٌ بُرْخَة مِنْ الْبُرْخِ: وَهُوَ الْخِيَارُ، أُعْطِيَ بُرْخَ إِبِلِهِ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ: أَبْرَحْتَ رُمْيًا وَأَبْرَحْتَ جَارًا، أَيْ أَعْظَمْتَ.

لَقِيتُ مِنْهُ بَنَاتَ بُرْخٍ وَبَنِي بُرْخٍ، كُلُّ ذَلِكَ مَخَاءُ الدَّاهِيَةِ وَالشَّدَّةِ. (الأزهري ٥: ٢٩)

قُلْنَا لِلْحَسَنِ: مَا قَوْلُهُ: ضَرَبْنَا غَيْرَ مُبْرَجٍ، قَالَ: غَيْرُ مُؤَثَّرٍ. (الأزهري ٥: ٣٠)

وَبُرْخٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا، أَيْ مَضَى، وَمِنْهُ سَمِيَتْ الْبَارِحَةُ: (ابن فارس ١: ٢٣٨)

بِرَاحٍ بِكَسْرِ الْبَاءِ، وَهِيَ بَاءُ الْجَمْرِ، وَهُوَ جَمْعُ رَاحَةٍ، وَهِيَ الْكَفَّةُ، أَيْ اسْتَفْرَجَ مِنْهَا. (ابن منظور ٢: ١٠٩)

أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي الْمَثَلِ: «مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ» لِلشَّيْءِ يَنْظُرُهُ خَيْرًا مِنْ شَيْءٍ، فَيَجِيءُ مِثْلُهُ.

(ابن فارس ١: ٢٣٩)

أَبُو زَيْدٍ: الْبُرْخُ: الْعَذَابُ وَالشَّدَّةُ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: بَرَحْتُ فُلَانًا. (٥٥)

يُقَالُ: دَلَّكَتُ بَرَّاحٌ وَبَرَّاحٌ تَكْسَرُ وَتَضُمُّ، وَهُوَ اسْمُ الشَّمْسِ مَعْرُوفٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ] (٨٨)

الْبَوَارِجُ: الشَّمَالُ، فِي الصَّيْفِ خَاصَّةً.

(الأزهري ٥: ٢٨)

دَلَّكَتُ بَرَّاحٌ بِمَجْرُورٍ مَتَوْنٌ وَدَلَّكَتُ بَرَّاحٌ مَضْمُومٌ غَيْرَ مَتَوْنٍ. (الأزهري ٥: ٣٠)

تَقُولُ - مُذْ غَدَاةً - إِلَى أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ - رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي، فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ قُلْتُ: رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ.

(ابن سيده ٢: ٣٢٥)

الْأَصَمَعِيُّ: إِذَا تَقَدَّدَ الْحَمُومُ لِلْحَمَى فَذَلِكَ الْمَطْوَاءُ، فَإِذَا تَنَاءَبَ عَلَيْهَا غَيِي الثَّوْبَاءِ، فَإِذَا عَرِقَ عَلَيْهَا غَيِي الرُّحْضَاءِ، فَإِنْ اشْتَدَّتْ الْحَمَى غَيِي الْبُرْخَاءِ وَالْبُرْخَاءِ:

الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ.

أَبْرَحْتَ: بِالْفَتْحِ لَوْثًا، وَأَبْرَحْتَ كَرْمًا، أَيْ جَنَّتْ بِأَمْرِ مَفْرُطٍ. (الأزهري ٥: ٢٩)

يُقَالُ: بَرَّحَ الْخَفَاءُ، وَذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْبَرَّاحِ، وَالْبَرَّاحُ: الْمُتَسَّعُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُسْتَوِي، تَقُولُ:

هَذَا فِي بَرَّاحٍ، أَيْ فِي أَمْرٍ مُنْكَشِفٍ. (الحريري ٢: ٨٤٤)

أَبُو عُبَيْدَةَ: فِي حَدِيثِ أَبِي وَائِلٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ» الْإِسْرَاءُ:

٧٨، ذُلُوكُهَا: ضَرْبُهَا، وَهُوَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: دَلَّكَتُ بَرَّاحًا، قَوْلُهُ: دَلَّكَتُ بَرَّاحًا، يَقُولُ: غَابَتْ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَقَدْ وَضَعَ كَفَّهُ عَلَى حَاجِبِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ:

• أَدْفَعُهَا بِالْبَرَّاحِ كَيْ تَزْخَلِقَا •

وَفِيهِ لَفْظٌ آخَرٌ، يُقَالُ: دَلَّكَتُ بَرَّاحًا، مِثْلَ قَطَامٍ وَنَزَالٍ، غَيْرَ مَتَوْنَةٍ. (٢: ٣٨٧)

الْبَرَّاحُ: الْمَكَاشِفَةُ، يُقَالُ: بَارَحَ بِرَّاحًا: كَاشَفَ، وَأَحْسِبُ أَنَّ الْبَارَحَ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الشَّافِعِ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ شَيْءٌ يَبْرُزُ وَيُظْهَرُ.

والهوارح: الأتواء. (ابن سيدة ٣: ٣٢٥)

القُبُرْد: والعرب تزجر على الساع وتشتبك به، وتكره الريح وتتشاء به. والساع: ما أراك ميايره فأمكن الصائد، والبارح: ما أراك مياينه فلم يكن الصائد إلا أن ينصرف له. (١: ١٨٩)

والتباريح: الشدائد، يقال: برح به. وفي الحديث: «فأين أصحاب النهر؟ قال: لقوا برحاً والعرب لا تعرفه إلا ساكن الزاء». [تم استشهاد بشعر]

قال أبو الحسن: وقد سمعنا من غير أبي القباس يقال: لقيت منك برحاً بالفتح، ويقال: لقي منه البرحين، أي الدواهي الشداد التي تُبرح. (٢: ١٥)

ابن دُرَيْد: والبرح من قولهم: جاء فلان بالبرح، إذا جاء بالأمر العظيم. وبنات برح: الدواهي ومسل للرب إذا استظموا الشيء قالوا: إحدى بنات برح شرتك على رأسك.

وبرح بي هذا الأمر، إذا غلط عليّ واشتد. والتبريح والتباريح مأخوذة من البرح أيضاً.

والبرحاء من قولهم: جاء بالبرحاء، إذا جاء بالدحية، وجاء بالبرحين والبرحين والبرحين. قال الشيخ أبو بكر: والبرحين لأصرفها في معنى البرحاء، وقد سميت العرب «برحاء» وهو من البرح، الياء زائدة.

والبارح: الريح الشديدة التي تُهيج الغبار، وهي أنواء معروفة. [تم استشهاد بشعر]

والبراح: الأرض المستكشفة الظاهرة، ومن ذلك قولهم: برح الحفاه، أي ظهر، وأول من قاله يسى

يقال: ما برح هذا الأمر، أي أعجبه. [تم استشهاد بشعر] (ابن فارس ١: ٢٢٩)

ابن الأعرابي: دلكت برح، أي استخرج منها. [تم استشهاد بشعر] (الأزهري ٥: ٣٠)

يقال: أبرحت فلان، أي حركته على ما لا يطق، فتبرح به وعشه، وأشد:

«أبرحت مفروشا وأنشئت غارشا»

البرج: القصب. (ابن فارس ١: ٢٤٠) والبراح: الظهور والبيان. وشرح الحفاه، وشرح الأخيرة عن ابن الأعرابي: ظهر. [تم استشهاد بشعر] لقيت منه ابن برح كذلك. والبرج: القصب أيضاً.

(ابن سيدة ٣: ٢٤٣) يقال: لقيته صرخة برحة، أي لقيته ظاهراً باقياً. (الخطابي ٢: ٦٩٠)

أبو حاتم: برح، أي براحة، وبراح بالضم. (أبو زيد: ٨٨)

ابن السكيت: يقال: لها برح وبراح ونهاة. (٣٩٠)

والبرحين والبرحين، ولقيت منه برحاً بارحاً، وبنات برح وفي برح.

الحزبي: وله بارح ليلة، أي ساكن من ربح، فنسب إليه. (٢: ٥٧١)

شعر: في حديث عكرمة: أن النبي ﷺ «نهى عن التويله والتبرج». [تم استشهاد بشعر]

والتبرج: قتل السوء. (الأزهري ٥: ٣٦) قوله التبرج: قوله (الفائق ٤: ٧٩)

الكاهن، وله حديث.

الغالي: وأبرج: أند.

(١٤٧: ١)

لسن قال: بَرَجَ الخفاء بفتح الزاء، فإنه أراد
الانكشاف. ومن قال: بَرَجَ بكسر الزاء، فإنه أراد زال
الخفاء، من قوله: ما بَرَحْتُ من مكاني، أي مازلت عنه.
وأكثر ما يستعمل في النبي، ما بَرَحْتُ ولا أُبْرَجُ،
ولا يقولون: بَرَحْتُ أمس وبَرَحْتُ اليوم، إلا أنهم
يقولون: بَرَجَ كذا وكذا، أي زال.

وتسمى الشمس بَرَج، معدول عن البرج، [ثم
استشهد بشر]

ويروى للشمس «حقى ذلكت بَرَج» يريد أنها
تدلت في المغرب، فهو يحجبها عن عينه براحته.

ومن قال: بَرَج، أراد الشمس بيمينها إذا ذلكت
فالت، والدرك عندهم: الميل من المشرق إلى المغرب.
ومن قال: بَرَج، أراد أنه ردها براحته. [ثم استشهد
بشعر]

ويسمى الأسد خبيل بَرَج، وكذلك الرجل الشجاع
أيضا، أي كأنه قد شد بالحبال فلا يبرج.

والبارحة: الليلة الماضية. [ثم استشهد بشعر]
وتقول: ما بَرَحْتُ من المكان براحا ومروحا، أي
مازلت، وبَرَحْتُ لعل كذا وكذا، أي زكت. [ثم استشهد
بشعر]

وللعرب كلمتان عند الرمي، إذا أصاب قالوا:
مَرَحِي، وإذا أخطأ قالوا: بَرَحِي، في وزن «فعلل».

(٢١٧: ١)

ابن الأثيري: والبرج: ما يبرز من الأرض.

(١١١)

يقال: بَرَجَ الخفاء، أي ظهر الأمر، وصار كأنه في
بَرَج، وهو المكان المستوي المنخفض. وقال الأحيائي: قال
بعضهم: بَرَجَ الخفاء، أي ذهب السر وظهر. وقال
بعضهم: الخفاء: المتطأ من الأرض، والبرج: المرتفع
الظاهر، فيقول: ارتفع المتطأ حتى صار كالمرتفع
الظاهر. (٢١٥: ١)

سأل يونس رؤفة: وأنا شاهد عن السائح والبارج،
فقال: السائح: ما ولاه سيايته، والبارج: ما ولاه
سيايره. وقال غيره: السائح: ما مر على يمينك، والبارج:
ما مر على يسارك.

وأكثر العرب تميزت بالسائح. وتشاءم بالبارج،
وقيل قوم يميزون بالبارج، وتشاءمون بالسائح.

(٢٤٤: ٢)

الازهري، وهو العرب: بَرَجَ الخفاء، قال بعضهم:
معناه زال الخفاء، وقيل: معنى بَرَجَ الخفاء، أي ظهر
ما كان خافيا وانكشف، مأخوذ من بَرَجَ الأرض، وهو
الظاهر البارز.

والبارج من الطباء والطير خلاف السائح.
وقال ابن كنانة: كل ربح تكون في نجوم القميط فهي
عند العرب بوارج. قال: وأكثر ما تنبئ بنجوم الميزان،
وهي الشبانم. [ثم استشهد بشعر]

يقال: لقيت منه بَرَحًا بارحًا.
وقال ابن بَرَج: قالوا للمرأة: أْبْرَحَتْكِ هائذا،

وأْبْرَحَتْكِ العائذ، إذا تعجب من جملها، وهي والد ذات
صبي.

قال المذري: بَرَحَ الله عنه، أي فَرَجَ الله عنه، وإذا غضب الإنسان على صاحبه قيل: ما أَشَدَّ ما بَرَحَ عليه. والعرب تقول: فعلنا البارحة كذا وكذا، لليلة التي مضت، يقال ذلك بعد زوال الشمس، ويقولون قبل الزوال: فعلنا الليلة كذا وكذا، وقول ذي الرمة:

• تَبْلُغُ بِأَرْحَى كَرَاهٍ فِيهِ •

قال بعضهم: أراد النجوم الذي شقَّ عليه اسمه لامتاعه منه، ويقال: أراد نوم الليلة البارحة. والعرب تقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، أي ما أشبه الليلة التي نحن فيها بالليلة الأولى التي قد بَرَحَتْ أو زالت ومضت.

ويقال للشمس إذا غربت: دَكَّكَتْ بِرَاحٍ يَاهُهَا، على «فَعَال» المعنى أنها زالت وبَرَحَتْ حين غربت، و«بَرَحَ» بمعنى بارحة، كما قالوا لكلب الصيد: كَسَابَ بِمَعْنَى كَاسِيَةٍ، وكذلك خَدَامُ بِمَعْنَى حَاضِمَةٍ.

ومن قال: دَكَّكَتْ الشَّمْسُ بِرَاحٍ، فالمعنى أنها كَادَتْ تَقْرُبُ، وقد وضع يده على حاجبه يستظر زوالها أو غروبها. (٢٨: ٥)

الصَّاحِبُ: بَرَحَ الرَّجُلُ بِرَاحًا، إذا دام من موضعه، وأَبْرَحْتُهُ أَنَا، وما بَرَحْتُ أَفْعَلَ كَذَا، أي سَارَلْتُ. ويقولون: لم يَبْرَحْ، أي لم يَبْرَحْ.

وقولهم: بَرَحَ الخفاء، أي ظهر وانكشف. والْبَرَّاحُ: البان، جاء بالكسر بِرَاحًا، والأرض البرَّاح: التي لا بناء فيها.

ويقال للمحموم الشديد الحسنى: أَصَابَتْهُ الْبَرَّاحُ، والتَّهَارِيجُ، كَلَّفَ الْمِيشَةَ فِي مَشَقَّةٍ. وَبَرَحَ بَنَّا فُلَانًا

نَبْرَحًا فَهُوَ مُبْرَحٌ، إذا أَذْلَكَ بِالْإِلْمَاحِ.

وَأَبْرَحَ بِهِ إِيرَاحًا، أي قَدَحَهُ وَكَرَّهَهُ، وَبَرَحَ بِهِ، تَحَقَّقَ. وَضَعَبَتْهُ صَعْرَبًا مُبْرَحًا بِالْكَسْرِ لِأَخِيرِ. وهذا الأمر أَبْرَحُ مِنْ ذَلِكَ، أي أَشَقُّ. وَبَرَحَ فُلَانٌ عَلَى يَبْرَحٍ، أي غَضِبَ، وَالْبَرَّاحُ: الرَّأْيُ الْمُنْكَرُ.

وَالْبُرُوحُ: مصدر البارح، وهو خلاف الشَّاح، من الظَّيَاءِ وَالطَّيْرِ.

ولي المثل: «إِنَّكَ لَكَبَّارُحُ الْأَرُوى قَبِيلًا مَسَائِرِي» يقال ذلك للرجل إذا أَطَا الزَّيَادَةَ، وقيل: يُضَرَّبُ مَثَلًا لِلشُّؤْمِ، لِأَنَّ «الْأَرُوى» يُشْتَامُ بِهَا.

وَالْبَارِحُ مِنَ الزَّيَاحِ: الَّذِي تَحْمِلُ الْقَرَابُ فِي شِدَّةِ

الْجُودِ وَتَقْلُبُ مِنْهُ الْبَرَّاجِينَ وَالْبَرَّاجِينَ، أي الدَّاهِيَةَ، وَقَدْ يَحْتَجُّ الْبَاءُ، وَيَبْنَى بَرَّاحٌ، مِثْلُهُ. وَالْبَرَّاحُ: التَّجَبُّبُ.

وَأَبْرَحَ فُلَانٌ فُلَانًا، أي هَضَلَهُ. وَبَرَحَ اللهُ عَنْهُ، أي فَرَجَ وَخَفَّ.

وَبَرَحَ: مَضَى، وَمِنْهُ قَبْلُ لَيْلَةٍ الْمَاضِيَةِ: الْبَارِحَةِ، لِأَنَّهَا بَرَحَتْ قَضَتْ.

وَبَرَّاحُ: اسْمُ الشَّمْسِ، عَلَى حَذَامٍ، يَقُولُونَ: دَكَّكَتْ بِرَاحٍ وَبَرَّاحٌ، يُطَمِّمُ بَنَتُونِ.

وَبَرَّاحِي عَلَى «فَعْلٍ» يَقَالُ: لِلرَّامِي إِذَا أَخْطَأَ. وَيُقَالُ لِلْقُرْبِ: ابْنُ بَرَّاحٍ، وَهُوَ مِنَ السَّنِيحِ وَالْبَرَّاحِ. وَبَرَّاحِيَا: اسْمُ وَادٍ. (٣: ٨٧)

الْخَطَّابِيُّ: وَالْبَرَّاحُ، مِثْلُ الْبَوَاحِ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ، وَأَصْلُ الْبَرَّاحِ: الْأَرْضُ الْقَفْرُ الَّتِي لَا أَنْبَسَ بِهَا وَلَا بِنَاءَ فِيهَا. [لَمْ يَسْتَشْهِدْ بِشَرِّ]

البحر هري: لقيت منه برحاً بارحاً، أي شدة وأذى.

[ثم استشهد بشر]

ولقيت منه بنات برح، ويسى برح، ولقيت منه البرحين والبرحين، بكسر الباء وضمتها، أي الشدائد والدواهي.

ويقال: هذه برحة من البرح بالقسم للساقفة، إذا كانت من خيار الإبل.

والبارح: الترح المارة.

والبارحة: أقرب ليلة مضت، تقول: لقيته البارحة، ولقيته البارحة الأولى، وهو من برح، أي زال.

وبرحاء المكس وغيرها: شدة الأذى، تقول منه: برح به الأمر شريحاً، أي جهده، وخرجه خرقاً شريحاً، وتبارح الشرق: توجعه.

وهذا الأمر أبرح من هذا، أي أشد، وقتلهم أبرح قتل، وأبرحه، أي أحبه، يقال:

ما أبرح هذا الأمر. [ثم استشهد بشر]

وأبرحه أيضاً: بمعنى أكرمه وعظمه.

والبراح: بالفتح: المتسع من الأرض، لازرع فيه ولاشجر.

وجاءنا بالأمر براحاً، أي بيتاً، والبراح: مصدر قولك: برح مكانه، أي زال عنه وصار في البراح.

وقولهم: لا برح، منصوبٌ كما نصب قولهم: لا ريب، ويجوز رفعه، فتكون «لا» بمنزلة ليس، [ثم استشهد بشر]

وبرح الخفاء، أي وضع الأمر، كأنه ذهب السر وزال.

ولأبرح أفضل ذاك، أي لأزال أفضل.

وبراح مثل قطام: اسمٌ للشمس. [ثم استشهد

بشر]

وبرح الظبي بالفتح بروحاً، إذا أولاه مياسره يتر من ميامنك إلى مياسرك. والمرب تعطير بالبارح وتضاد بالسائح، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنعرف. وفي المثل: «إنما هو كبارح الأروى»، لأن مساكنها في الجبال في جنباتها، لا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحة، إلا في الذهور مرة.

وأمر برح: اسمٌ للغراب.

وترحى على «قفل»: كلمة تقال عند الخطأ في الرمي، وترحى عند الإصابة. (١: ٣٥٥)

ابن فارس: الباء والزاء والهاء أصلان، يترشح عنها فروع كثيرة. فالأول: الزوال والبروز والانكشاف، والثاني: الشدة والعظم وما أشبهها.

لما الأول، فقال الخليل: برح يبرح براحاً، إذا رام من موضعه، وأبرحته أنا.

قال العامري: يقول الرجل لراحته إذا كان جليئة: لا تبرح براحاً يمتنع به، ويقال: ما برحت أفضل ذلك، في معنى ما زلت.

ويقول العرب: برح الخفاء أي انكشف الأمر. [ثم استشهد بشر]

قالوا: البارحة: الليلة التي قبل ليلتك، صفة غالبها، حتى صار كالاسم، وأصلها من برح، أي زال عن موضعه.

يقول العرب في أمثالها: «هو كبارح الأروى قليلاً

ما يرى» يُضرب لمن لا يكاد يرى، أو لا يكون الشيء منه إلا في الزمان مرة.

وأصله: أن الأروى مساكنها الجبال وقتانها، فلا يكاد الناس يرونها ساعة ولا بارحة إلا في الدهر مرة. وقد ذكرنا اختلاف الناس في ذلك في كتاب السنين، عند ذكرنا للشاخ.

ويقال في قولهم: «هو كبحر الأروى» إنه مشووم من وجهين، وذلك أن الأروى يحشاهم بها حيث أثت، فإذا برحت كان أعظم لشوومها.

والأصل الآخر قال أبو عبيد: يقال: ما أبرح هذا الأمر، أي أصعبه. ويقال: برحى له، إذا تعجبت له.

ويقال: البعير برح من البرح، أي خيار، وأعطى من برح لملك، أي من خيارها.

فأما قول القائل عند الزامي إذا أخطأ: برحى محل وزن «فعل» فقال ابن دريد وغيره: إنه من الباب كانه قال: خطئة برحى، أي شديدة. (١: ٢٣٨)

أبو هلال: الفرق بين قولنا: لم ينفك، ولم يبرح، ولم يزل:

أن قولنا: لم ينفك، يقتضي غيرًا لم ينفك منه، وهو يستعمل فيما كان الموصوف به لازمًا لشيء أو مقارنًا له أو متشبهًا بذلك.

ولم يبرح: يقتضي مكانًا لم يبرح منه، وليس كذلك لم يزل، فيما قال علي بن عيسى: إنما يستعمل فيما يوجب التفرقة به، كقولك: لم يزل موجودًا وحده، ولا يقال: لم ينفك زيد وحده.

وقال الثعديون: «لم» حرف نفي، و«زال» فعل نفي.

ومعناه ضد «دام» فلما دخلت عليه صار معناه «دام»، فقولك: لم يزل موجودًا، بمعنى قولك: دام موجودًا، لأن نبي النبي إيجاب، و«ما» في قولك: مازال، حرف نفي، وفي قولك: مادام، اسم مبهم ناقص، ودام صلتها. (١٢٥)

الثعالبي: البوارح: الشبال الممازة في الصيف.

(٢٧٤) ابن سيده: برح برحًا وبروحًا وبراحًا: زال. [ثم استشهد بشعر]

وبرح: كبرح، [ثم استشهد بشعر]

وأبرحه هو، وما تبرح بخل كذا، أي مازال. وبرح الأرض: فارقتها، وفي التنزيل: «فلن أبرح الأرض حتى يأتني بها» يوسف: ٨٠.

وبرحت برح: الأسد، كانه شد بالحيال فلا يبرح، وكذلك الشجاع.

وأرض برح: واسع ظاهرة. وقيل: لانبات فيها ولا عمران.

وبراح وبراح: اسم للشمس، معرفة، سميت بذلك لاتسارها وبيانها. [ثم استشهد بشعر]

وبرح بنا وأبرح: آذانا بالإلحاح، والاسم: البرح، ويوصف به فيقال: أمر برح، [ثم استشهد بشعر]

وقالوا: برح بارح، وبرح مبرح، على المبالغة. فإن دعوت به فالحقار النصب، وقد يرفع. [ثم استشهد بشعر]

والبرح: الشر والطاب الشديد، وبرح به: عذبه، والتبريح: الشدائد. وقيل: هي كلف المعيشة في مشقة. وضربه ضربًا مبرحًا: شديدًا، وهذا أبرح علي، أي

أشقى وأشد. [تم استشهد بـ]

والبرحاء: الشدة، وخص بعضهم به شدة الحر.

ويترجأ، في هذا المعنى.

ولقيت منه البرحين والبرحين والبرحين، أي

الشدة، كأن واحد البرحين: برح.

ولم يطق به إلا أنه مقدر، كأن سبيله أن يكون

الواحد برحاً بالتأنيث، كما قالوا: داهية ومُنكرة، فلما

لم تظهر الهاء في الواحد جعلوا جمعه بالواو والتون عوضاً

من الهاء المقدرة، وجرى ذلك مجرى أرض وأرضين.

وإنما لم يسئلوا في هذا الإفراد، فيقولون: برح،

واقتصروا فيه على الجمع دون الإفراد، من حيث كانوا

يصفون الدواهي بالكثرة والعموم والاعتقال والنبذة.

والقول في التثنية والأفوزين كالثقل في هذه

ولقيت منه بني برح وبنايت برح، أي الشدة

كالبرحين.

والبوارح: شدة الرياح من الشمال في الصيف دون

الشتاء، كأنه جمع بارحة. وقيل: البوارح: الرياح

الشدائد التي تعمل التراب، واحداً بارح. وقيل: هي

الشمال في الصيف حارة.

والبارح: خلاف الساع، وقد برحت برحاً.

[تم استشهد بـ]

وفي المثل: «من لي بالساع بعد البارح» يضرب هذا

للرجل يُسيء إليه الرجل، فيقال له: إنه سوف يحسن

إليك، فيضرب هذا المثل.

وأصل ذلك أن رجلاً مرّت به غيابة بارحة، فقيل له:

إنها سوف تشنع لك، فقال: من لي بالساع بعد البارح.

ويقال: «إنك لكبارح الأروى قليلاً ما يرى»

يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة، وذلك أن

«الأروى» تكون في الجبال، فلا يقدر أحد عليها أن

تشنع له، وقد تقدّم تغير الساع والبارح، واختلاف

العرب في الثبوت بها والتشائم.

ومأبرح هذا الأمر، أي ما أعجبه، [تم استشهد

بـ]

والبارحة: الليلة الخالية، ولا تُحقر.

والعرب كلمتان عند الرمي، إذا أصاب قالوا:

مراخي، وإذا أخطأ قالوا: برخي.

وقول برح: مضوت به. [تم استشهد بـ]

وإن برح: التراب، معرفة، حمي بذلك لصوته،

وهي بنات برح.

وتبرح: اسم رجل. (٣: ٣٢٣)

والبراح: البراح: المكان المُتَّح الظاهر الذي

لا بناء فيه ولا شجر، فيعتبر تارة ظهوره، فيقال: فعل

كذا براحاً، أي صراحاً لا يستقر شيء.

وبرح الحفاء: ظهر، كأنه حصل في برح يرى، ومنه

براح الدار. وبرح: ذهب في البراح، ومنه البارح: للريح

الشديدة، والبارح: من الظباء والطير.

لكن خص «البارح» بما ينصرف عن الرامي إلى جهة

لا يمكنه فيها الرمي، فيتشاء به، وجمعه: بوارح. وخص

الساع: بالمقبل من جهة يمكن رميه، ويُثبَّت به.

والبارحة: الليلة الماضية. وبرح: ثبت في البراح،

ومنه قوله عز وجل: (الأنبرح).

وخص بالإنبات، كقولهم: لأزال، لأن برح وذال

اقتضيا معنى الثقي، و«لا» للثقي، والثقيان يحصل من اجتماعها إثبات، وعلى ذلك قوله عز وجل: ﴿لَنْ يَبْرَحَ عَلَيْكَ حَاكِفِينَ﴾ طه: ٩١، وقال تعالى: ﴿لَا تَبْرَحْ حَتَّىٰ أَتْلُغَ بِمَنْعِ الْهَرَمَيْنِ﴾ الكهف: ٦٠.

ولما نُصِّرُ من «البارح» معنى التشاؤم اشتق منه: التبرج والتبارج، فقيل: بَرَحَ بي الأمر، وبَرَحَ بي فلان في التفاضل، وضربه ضربًا مبرحًا، وجاء فلان بالبرح، وأبرحتُ ربًا وأبرحتُ جازًا، أي أكرمت.

وقيل للرامي إذا أخطأ: برحى، دعاء عليه، وإذا أصاب: مَرَحَ، دعاء له، ولقيت منه البرحان والبرحاء، أي الشدائد، وبرحاء الحتمي: شدتها. (٤١) فهو الفيروز الأبدى. (هائم ذوي الشبير ٢: ١١٣٦) الزمخشري: لا يبرح يغفل كذا، وبرح مكانه وأبرحته أنا.

وبَرَحَ بي فلان: ألح عليّ بالأذى والمنفعة، وأما مُبرَحٌ بي من قبله، وبه تبارج الشوق وبرحاء الحتمي، وبرح به الهم، وضربه ضربًا مُبرحًا.

وأبرح فلان رجلًا، وأبرح فارسًا، إذا فضله وتعجبته منه. [ثم استشهد بشعر]

وأبرحتُ كرمًا، وأبرحتُ لؤمًا، وهذا الأمر أبرح من ذلك. [ثم استشهد بشعر]

وربح بارج: عديدة، ولقيت منه برحًا بارحًا، ولقيت منه بنات برح.

ومَرَحَ الله منك، أي كشف البرح ونفس عنك، وجرى له البارح، أي الطائر الأشأم.

ويقال للرامي: برحى أم مَرَحَ، وهي كلمة تقال

عند الخطأ، ومَرَحَى عند الإصابة.

ونزلوا بالبراح، وهي الأرض الواسعة.

وجاء بالكفر برأحا، وبالشر صرأحا.

ودككت برح: غابت الشمس.

ومن الهاز: هذه فقلعة بارحة: لم تقع على قصد ومصاب، وقلعة بارحة: شَرَزَ، أخذت من الطائر البارح.

وفي المثل: «برح الخفاء» أي وضح الأمر وزالت خفيته. (أساس البلاغة: ١٨)

إن لباطلحة قال له: «إن أحب أموالي إليّ يبرحى، وإنها صدقة له أرجو برحها ودفعها عند الله. فقال رسول الله ﷺ: بَرَحَ^(١)، ذلك مال رايح، أو قال: رايح».

يبرحى: اسم أرض كانت له، وكانت «قَيْتلى» من البراح، وهي الأرض المنكشفة الظاهرة.

(الغائق ١: ٩٣) وفيها: «إن رسول الله ﷺ أخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي». البرحاء: شدة الكرب.

(الغائق ٤: ٧٣) القديني: في حديث الإفك: «فأخذه البرحاء» أي شدة الكرب، من قهرهم: برحت بالرجل، إذا بلغت به غاية الأذى والمشقة، وبرح الله عنه: فرج وكشف، ولقيت منه البرح، أي شدة الأذى.

وهو في رؤيا أبي تيسرة في أهل النهروان «لشوا برحًا».

والتبارج: كُتِفَ المعيشة في مشقة.

(١) كلمة يقولها الصبي بالشيء.

ومنه الحديث في النساء: «اضربوهن ضرباً غير مبرح»: أي غير مؤثر ولا شاق، ولعله من «برح الخفاء» أي ظهر، يعني ضرباً لا يظهر أثره.

وفي حديث آخر: «برحت بي الحصى» أي أصابني منها البرحاء، وهي شدتها.

وفي الحديث: «جاء بالكفر براحاً» أي جهازاً، وهو من «برح الخفاء» أيضاً.

وفي الحديث: «حق ذلكت برّاح».

ذكره صاحب «الفريرين» في كتاب الزاء، على أن تكون الباء مكسورة زائدة، وقال: يعني لأن الشمس إذا مالت فالتأخر إليها يضع راحته على عينيه ينوئ شعاعها.

قيل: وهو مثل قولهم: أفر النجم، إذا استوى على رؤوسهم، لأن التأخر إليه يخفّاه.

وهذا قول بعيد، لأن صاحب «المعين والمجلد» ذكر أن «برّاح» بفتح الباء وكسر الحاء على وزن فاعل وحذام وقطام: اسم للشمس، والباء على هذا أصلية غير ملصقة، قال الشاعر:

هذا مقام قنّتي رباح

غُدوة حتى ذلكت برّاح

وهذا القول أولى، لأن الشمس لم يجر لها ذكر يرجع الضمير إليه.

وقيل: سميت به لأنها لا تستقر، من قولهم: ماتهم أي مازال، وغُدوة غير منون، أي غُدوة هذا اليوم، معرفة مؤنث.

وقيل: برّاح: اسم للشمس معدول عن بارحة،

سميت به لتغيرها وانكشافها، من البرّاح، وهو البراز، وعلة بنائها شبيهها به فقال: في الأمر كزالي.

في الحديث: «أحب مالي إليّ يرحى». قال الرّمثري: هو «فَيْتَلِي» من البرّاح، وهو الأرض المتظاهرة، وقد يروى على غير هذا.

في الحديث: «رأيت البارحة كذا» أي الليلة التي مضت، يقال: برّح، أي مضى، وما برّح، أي لم يزل.

تقول العرب: ضلت الليلة كذا، إذا أخبرت به في أول النهار إلى نصفه، فإن أخبرت بعد الظهر قالت: ضلت البارحة، هذا أصل كلامهم غير أن في الحديث روي: أن النبي ﷺ قال ذلك بعد صلاة الفداة.

(١: ١٤٣)

ابن الأثير: فيد: «أنه نهى عن التولية والتبريع» جاء في متن الحديث: أنه قتل النوء للمحيوان، مثل أن

الشمس على النار حياً.

وأصل التبريع: المشقة والشدّة، يقال: برّح به، إذا شق عليه.

والحديث الآخر: «لقبنا منه البرّاح» أي الشدّة. وحديث قتل أبي رافع اليهودي: «برّحت بنا امرأته بالصباح».

وفيه «حين ذلكت برّاح» برّاح بوزن قطام: من أسماء الشمس. [تم استشهد بشعر]

وقيل: إن الباء في «برّاح» مكسورة، وهي باء الجرّ، والبرّاح: جمع راحة، وهي الكف، يعني أن الشمس قد غرّبت أو زالت، فهم يضمون راحتهم على عيونهم، ينظرون هل غرّبت أو زالت.

وهذان القولان ذكرهما أبو عبيد والأزهري
والهروي والزحشي، وغيرهم من مفشري اللغة
والغريب.

وقد أخذ بعض المتأخرين القول الثاني على
الهروي، فظن أنه قد انفرد به وخطأ في ذلك، ولم يعلم
أن غيره من الأئمة قبله وهذه ذهب إليه.

وفي حديث أبي طلحة: «أحب أموالي إلى يبرحى»،
هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها،
فيقولون: يبرحاء بفتح الباء وكسرهما، ويفتح الزاء
وضمها، والمد فيهما، ويفتحها والقصر، وهي اسم مال
وموضع بالمدينة.

وفي الحديث «برح ظمي» هو من البارح ضد السامح،
فالسامح: مأمّر من الظير، والوحش بين يديك من جهة
يسارك إلى يمينك، والعرب تتيمن به، لأنه أمكن للزيمي
والصيد.

والبارح: مأمّر من يمينك إلى يسارك، والعرب يحيطون
به، لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تتعرف. (١: ١١٣)
الصغاني: يقال للأسد والشجاع: حيل يراح، أي
كان كل واحد منها قد شدّ بالحيال فلا يبرح.

وقال الأطباء: هو اسم لأصل غيره أيضاً، وهو
شبيه بصورة إنسان، فلذلك سمي يبروحاً فإنه اسم صنم،
وهي لفظة سريانية، ومعناها: يعوزها الروح.

وقد سمّت العرب: يبرحاً، هلى «فَيَقْتُل» ويبرحى
«فَيَقْتُل»: أرض بالمدينة، ومنه حديث أبي طلحة: قال
يارسول الله، إن أحب أموالي إلي يبرحى، وإثنا صدقة
أرجو برّها ودخرها عند الله، فقال رسول الله ﷺ: بَرَحٌ.

ذلك مال رايح بفتح، ذلك مال رايح أو رايح.

وقد صحّتها أصحاب الحديث فقالوا: يبرحاء،
وليست يبرح مضافة إلى حاء كبر رومة، وبرز أريس،
وبرج جبل وبرز بضاعة، وبرز ذي أروان،
وأبرزح مثال جنب، أي مبرح،
والبروح والبرج: البارح من الصيد، [تم استشهاد]

بشر]

برح هلى، أي: غطيت.

والبرج: الرأي المنكر.

وببرج بركة من البرج، أي خيار.

وبرح الله عنه، أي فرج وكشف. (٢: ٧)

برح: إذا ظهر، وإذا استقر.

(ثلاثة كتب في الأضداد: ٢٢٤)

أبو حيان: برح: زال، مضارعه يزول، ويسال.

فتكون من أخوات «كان» الناقصة. (٦: ١٤١)

الفيومي: برح الشيء: يبرح من باب «توب»
براحاً: زال من مكانه، ومنه قيل لليلة الماضية: البارحة.
والعرب تقول قبل الزوال: فعلنا الليلة كذا، لقرها
من وقت الكلام، وتقول بعد الزوال: فعلنا البارحة.

وبرحت الريح بالتراب: تحلته، وتسفت به فهي
بارح. وما برح مكانه: لم يفرقه، وما برح يفعل كذا:
بمعنى المواظبة والملازمة.

وبرح الخفاء، إذا وضع الأمر.

وبرح به الضرب تبرحاً: اشتدّ وعظم، وهذا أبرح
من ذاك، أي أشد.

والبرج مثل سلام: المكان الذي لا شجرة فيه من

شجر وغيره.

(١: ٤٢)

الفيروز ابادي: البرج: الشدة والشر، وموضع

بالين.

ولقي منه برحاً بارحاً: مبالغة. ولقي منه البرحين

وثالث الباء، أي الدواهي والشدائد.

وبرحة من البرج، أي ناقة من خياري الإبل.

والبارج: الريح الحارة في الصيف، جمع: بوارج، ومن

الصيد: مامر من مياينك إلى مياسرك كالبروج والبرج.

والبارحة: أقرب ليلة مضت.

وبرحاء الحصى وغيرها: شدة الأذى، ومنه برح به

الأمر نبريخاً. وتبارج الشوق: توجهه.

وكسحاب: المتسع من الأرض لازرع بها

ولاشجر، والزأي المنكر، ومن الأمر البين: وأم عتقارة

بن عامر بن ليث، ومصدر برح مكانو كسيع: زال عنه

وصار في البراح.

وقولهم: لا برح، كقولهم: لا ريب. ويهوز دهمه

فتكون «لا» بمنزلة ليس.

وبرج الحفاء كسيع: وضع الأمر، وكسعر: غضب.

والظبي برحاً: ولألك مياسره ومر.

وأبرحه: أعجبه وأكرمه وظمه.

ويقال للأسد وللشجاع: حيل برح، كأن كلاً منهما

شد بالحيال فلا يبرح.

ولما هو «كبارح الأروى» مثل للثامر، لأنها تسكن

قطن الجبال، فلا تكاد ترى بارحة ولا ساعة إلا في الدهور

مرة.

والبيروج: أصل اللفاح البري، شبيه بصورة

إنسان ونسبت، وإذا طيح به العاج ست ساعات ليته،

وذلك يوزقه البرش أسبوحاً فيذهبه بلاتبرج.

ويبرح بن أسد: تابعي.

ويبرحن كقنقلى: أرض بالمدينة، ويصنعها

المحدثون: يبرحاء.

وأمر برح كعنب: مبرح.

واين برج كأمير، القراب والداهية، كبت بارح

وكزيتو أبوطن.

ويبرحن: كلمة تقال عند الخطب في الزمي، ويبرحن:

عند الإحابة.

وضرحه برحة في «الصاد» برح كبريط: موضع به

غير عمرو بن أمانة هم النمان. (١: ٢٢٣)

الطريحي: وسراج بالفتح مثل قطام: اسم

للشمس، [ثم استشهد بشعر]

من روى يفتح الباء جطه اسماً مبنياً على «فقال»

قطام وخدام، ومن يروي برح بكسر الباء أراد بهاء

الجر.

والزراح: جمع زاح، وهي الكف، لأنهم كانوا

يضعون راحاتهم على عيونهم، ينظرون هل غربت

الشمس أو زالت.

والبارج: الريح الحارة، والبارحة: أقرب ليلة مضت.

والبرج، بالفتح فالسكون: الشدة، تقول منه: برحاً،

والتهريج: المشقة والشدة. وضرب مبرح بكسر

الراء: أي شاق.

والبرج بالفتح: المتسع من الأرض، لازرع فيه

ولاشجر.

فإذا كان الابتلاء من جهة الظلمة، يقال: برحت
الليلة والبارحة.

وإذا كان من جهة خفاء الأمر وإيهامه، يقال: برح
الغناء، أي اتضح الأمر وزُهِج الإيهام.

وإذا كان من التستر بالظلمة وذي الظلم يقال: إنه
برح مكانه والبراح.

وإذا كان من جهة اجتماع التراب، يقال: برحت
التراب التراب فهي بارح.

فالأصل في جميع هذه الموارد محفوظ، وهو زوال
ما تكدر وكثر من ابتلاء وظلمة، وإيهام وخفاء وتستر
وتقيد وغيرها.

وظهر أن معنى الظهور والبروز والانكشاف والتبين
والموضح والمضي كلها من لوازم ذلك الأصل الواحد.
وأما السدة والعظم والتحب والأذى والجهد
وأماها، فلا ينبغي أن هذه المعاني من متعلقات «الزوال»
ومن قبوده، أي من مصاديق ما كره والكدر، وإطلاق
المادة عليها باعتبار كونها في معرض الزوال، فيكون
«الزوال» من قبود المعاني، فترجع إلى الأصل الواحد.

(٢٢٩: ١)

النصوص التفسيرية

أبرح

...فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْتَنِّي أَهِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ
لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

يوسف: ٨٠

الطبري: وقوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ» التي أنا
بها، وهي مصر، فأفارقها.

(١٣: ٣٥)

والبراح: مصدر قولك: برح الشيء من مكانه من
باب «تبرح» براحا، أي زال عنه، وصار في البراح.

(٢: ٢٤٢)

رشيد رضا: والتبريح: الإيذاء الشديد. (٥: ٧٣)
معتمد إسماعيل إبراهيم: تبرح: زال. وتبرح
المكان: غارقه وزال عنه. وتبرح يضل كذا، أي مازال
مستمرًا في عمله. (١: ٦٤)

القذافي: «زُنا وسبنا البارحة لا البارح»
ويقولون: زُنا وسبنا البارح، والصواب: زُنا
وسبنا البارحة، أي أقرب ليلة مضت، ومنه المثل
المعروف: «ما أشبه الليلة بالبارحة».

ومن ذكر البارحة: يونس بن حبيب،
وأبو زيد الأنصاري، والتهمذبي، والضحاح، ومجمع
مقاييس اللغة، وابن مكّي الصقلي في «تنقيح اللسان»
والعرب، والمختار، واللسان، والمصباح، والقاموس،
والتاج، والمذ، ومهبط المهبط، وأقرب الموارد، والمتن،
والوسيط.

أما البارح فمن معانيه:

أ- الذي يبرح، يفادر مكانه.

(٥١)

ب- التبرج الحارة في الصيف.

المصطفوي: [بعد ذكر كلام فيها قال:]

والظاهر أن المستفاد من هذه الكلمات وأماها
بقريئة موارد الاستعمال، أن الأصل الواحد في هذه
المادة: هو الزوال في مورد الابتلاء والمضيقة وما لا يلائم،
وبهذا اللحاظ تختلف خصوصيات معناه باختلاف
الموارد:

بمعنى ذهب، وبمعنى ظهر، كما في قولهم: برّح الخفاء. وقد ضمنت هنا معنى غارق فصبت (الأرض) على المنعولية. ولا يجوز أن تكون ناقصة، لأن الأرض لا يصح أن تكون خبراً عن المتكلم هنا، وليست منصوبة على الظرفية، ولا بنزع الخافض، وحُني بها أرض مصر، أي فلن أغرق أرض مصر جريماً على قضية الميثاق.

(٣٦: ١٣)

الطَّبَاطِبَائِيَّ: أي فإذا كان الشأن هذا الشأن لن أنتهي، ولن أغرق أرض مصر. (٢٢٨: ١١)

الْحِجَازِيَّ: (أبْرَح) أترك. وإذا كان الأمر كذلك فلن أغرق أرض مصر أبداً، وأترك بنيامين فيها، حتى يأذن لي أبي بذلك، أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين. (١٣: ١٣)

أَبْرَحَ

وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَتَلْعَ بِجَمْعِ الْهَوْنَيْنِ أَوْ أَفْضِيَ حَقّاً. الكهف: ٦٠

ابن عباس: لا أزال أضحي. (الأنعام: ٢٤٩)

ابن زيد: لا أنتهي. (الطبري: ١٥: ٢٧١)

الْفَرَّاء: يريد: لا أزال حتى أبلغ، ثم يريد: لا أبرح مكاناً.

وقوله: «فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ» غير معنى «أزال»، هذه إقامة

وقوله: «لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ» طه: ٩١، لن

نزال عليه عاكفين. ومثلها ما فيشت ومسافئات - لغة -

ولأننا أذكره، وقوله: «ثُمَّ تَقَرَّرْنَا تَذَكُّرًا يَوْمَ»

الطُّوسِيَّ: لست أقوم من موضعي. (١٧٩: ٦)

الْمَيْبُذِيَّ: لأغارق أرض مصر. (١١٦: ٥)

مثل: الزُّعْمَرِيُّ (٢: ٣٣٧)، والبَيْضَاوِيُّ (١)

(٥٠٥)، والنَّسَبِيُّ (٢: ٢٣٣)، والْيَاسَورِيُّ (١٣: ٣٤).

وابن كثير (٤: ٤٢)، والشَّرِيفِيُّ (٢: ١٢٩)، وأبو السَّعْدِ

(٣: ٤٢٢)، وشُبْر. (٣: ٣٠٠)، والقاسمي (٩: ٣٥٧٩).

والمرافعي (١٣: ٢٦).

الطُّبْرَسِيَّ: أي لا أزال بهذه الأرض ولا أزل عنها، وهي أرض مصر. (٣: ٢٥٥)

الْقُرْطُبِيُّ: أي أرحها، ولا أبرح مقيماً فيها، يقال: برّح براحاً وبروحاً، أي زال؛ فإذا دخل التني صار مثبتاً.

(٩: ٢٤٢)

الْحَازِنُ: يعني الأرض التي أنا فيها، وهي أرض مصر. والمعنى فلن أخرج من أرض مصر ولا أغرقها على هذه الصورة. (٤: ٢٤٩)

أَبُو حَتَّانَ: و«برّح» القائمة تكون بمعنى ذهب وبمعنى ظهر، ومنه برّح الخفاء، أي ظهر وذهب، لا يستصحب الظرف المكاني المنتص بها، إنما يصل إليه بواسطة «لي» لأحتجج إلى اعتقاد تضمين «برّح» بمعنى غارق، فانصب الأرض على أنه مفعول به.

ولا يجوز أن تكون ناقصة، لأنه لا يعتقد من اسمها. و(الأرض) المنصوب على الظرف مبتدأ أو خبر، لأنه لا يصل إلا بحرف «لي» لو قلت: زيد الأرض، لم يجز.

(٥: ٣٣٦)

نحو: البرُّوسِيُّ. (٤: ٣٠٢)

الْأَلُوسِيَّ: و«برّح» تامة وتستعمل إذا كانت كذلك

يوسف: ٨٥، معناه: لا تزال تذكر يوسف.

ولا يكون: تزال وأفتأ وأبرج، إذا كانت في معناها
إلا بجحد ظاهر أو مضمّر.

فأما الظاهر فقد تراه في القرآن ﴿وَلَا يَزَالُونَ
مُتَكَلِّفِينَ﴾ هود: ١١٨، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الزمر:
٣١، ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دُغُوبُهُمْ﴾ الأنبياء: ١٥، وكذلك
(الأنبرج).

والمضمّر فيه الجحد قول الله (تَتَذَكَّرُ)، ومعناه لا تنسى،
لا تزال تذكر يوسف، [ثم استشهد بشعر] (١٥٣: ٢)
الطبري: يقول [موسى]: لا يزال أسير.

وكان بعض أهل العربية يوجه تأويل قوله:
(الأنبرج)، أي لا يزال، ويستشهد لقوله ذلك بيت
الفرزدق:

لما برحوا حتى تهادت نساؤهم

يطلقاء ذي قار حباب الطغام

يقول: ما زالوا. (٢٧١: ١٥)

نحوه ابن عطية. (٥٢٧: ٣)

الزجاج: معنى (الأنبرج) لا يزال، ولو كان لا يزال
كان محالاً، لأنه إذا لم يزل من مكانه لم يقطع أرضاً،
ومعنى (الأنبرج) في معنى لا يزال، موجود في كلام العرب،
[ثم استشهد بشعر] (٢٩٨: ٣)

الهمذوي: ولم يرد بقوله: (الأنبرج) لأفارق مكاني،
ولما هذا معنى قوله: ﴿لَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ يوسف: ٨٠،
هذا إقامة، وذلك ذهاب.

وقال غيره: (الأنبرج) أي لأفارق سيدي.

(١٥٠: ١)

الماوردي: في قوله: (الأنبرج) تأويلان:

أحدهما: لأفارقك. [ثم استشهد بشعر]

الثاني: لا يزال، قاله الفراء، [ثم استشهد بشعر]

(٣٢٢: ٣)

مثله القرطبي (١١: ١١)، ونحوه البيضاوي (٢):
(١٨).

الطوسي: أي لا يزال، ولا يجوز أن يكون بمعنى
لا يزال، لأن التقدير: لا يزال أسير حتى أبلغ، ومعنى
لا يزال يفعل كذا، أي هو دائم فيه.

وقيل: إنه كان وعد بقاء المضمّر عند جميع
البحرين. (٦٥: ٧)

الزمخشري: (الأنبرج) إن كان بمعنى لا يزال، من:
برج المكان، فقد دلّ على الإقامة لأهل السفر. وإن كان
بمعنى: لا يزال، فلا بد من الخبر.

قلت: هو بمعنى لا يزال، وقد حذف الخبر، لأن الحال
والكلام مقادير عليه.

أما الحال فلائها كانت حال سفر، وأما الكلام فلائ
قوله: ﴿حَتَّى أَتَلْعَ بِحَسْبِ الْهَرَمِ﴾ غاية مضروبة
تستدعي ماهي غاية له، فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح
أسير حتى أبلغ جميع البحرين.

ووجه آخر: وهو أن يكون المعنى لا أبرح مسيري
حتى أبلغ، على أن (حتى أبلغ) هو الخبر، فلما حذف
المضاف أقيم المضاف إليه مقامه، وهو ضمير المتكلم،
فانقلب الفعل عن نطق الغائب إلى لفظ المتكلم، وهو
وجه لطيف.

ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه، بمعنى أزم

السير والطلب، ولا تتركه ولا أفارقه حتى أبلغ، كما تقول: لأبرح المكان. (٢: ٤٩٠)

نحو ما نثبأ بوري (١٦: ٧) والنسي (٣: ١٨)، وأبو الشعود (٤: ٢٠٠)، والبرؤسوي (٥: ٢٦٣)، والقاسمي (١١: ٤٠٧٦).

الطبرسي: معناه لا أزال أمضي وأمشي، ولا أملك طريقاً آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين. (٣: ٤٨٠) نحوه الخازن (٤: ١٧٩)، وابن كثير (٤: ٤٠٢)، والشربيني (٢: ٣٨٩).

ابن الجوزي: لا أزال، وليس المراد به: لأزول، لأنه إذا لم يزل لم يقطع أرضاً، فهو مثل قولك: ما برحت أناظر عبد الله، أي: ما زلت. [ثم استشهد بشعر] والمعنى: لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين. (٥: ١٦٤)

الفخر الرازي: أما قوله تعالى: (لأأبرح) قال الزجاج: قوله: (لأأبرح) ليس معناه لأزول، لأنه لو كان كذلك لم يقطع أرضاً.

أقول: يمكن أن يجاب عنه بأن الزوال عن الشيء عبارة عن تركه والإعراض عنه، يقال: زال فلان عن طريقته في الجود، أي تركها، فقوله: (لأأبرح) بمعنى لأزول عن السير والذهاب، بمعنى لأترك هذا العمل وهذا الفعل.

وأقول: المشهور عند الجمهور أن قوله: (لأأبرح) معناه لأزول، والعرب تقول: لأبرح ولا أزال ولا أفتك ولا أفتاً، بمعنى واحد.

قال الفراء: وقالوا: أصل قولهم: لأبرح، من

البراح، كما أن أصل لأزول من الزوال، يقال: زال يزال ويذول، كما يقال: دام يدام ويذوم، ومات يمات ويموت، إلا أن المستعمل في هذه اللفظة «يزال» فقوله: (لأأبرح)، أي أقيم، لأن البراح هو العدم، فقوله: لأبرح يكون عدماً للعدم فيكون ثبوته، فقوله: لا أزال ولأبرح يفيد الدوام والبقاء على السبل. [ثم قال نحو ما تقدم من الزعشري] (٢١: ١٤٥)

أبو البقاء: (لأأبرح) فيه وجهان:

أحدهما: هي الناقصة، وفي اسمها وخبرها وجهان: أحدهما: خبرها محذوف، أي لأبرح أسير.

والثاني: الخبر (حتى أبلغ)، والتقدير: لأبرح حتى يبرح، ثم حذف الاسم، وجعل ضمير المتكلم عوضاً منه، فاستند الفعل إلى المتكلم.

والوجه الآخر: هي التامة، والمفعول محذوف، أي لا أفارق السير حتى أبلغ، كقولك: لأبرح المكان، أي لأفارقه. (٢: ٨٥٤)

أبو حيان: لأبرح أسير، أي لا أزال، قال ابن خنبة: وإنما قال هذه المقالة وهو سائر. [ثم استشهد بشعر]

وهذا الذي ذكره فيه حذف خبر (لأأبرح) وهي من أخوات كان، ونص أصحابنا على أن حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وإن دلّ الدليل على حذفه، إلا ما جاء في الشعر. [ثم استشهد بشعر، وذكر كلام الزعشري وأضاف:]

وهما وجهان، خلطهما الزعشري:

أما الأول: فجعل الفعل مستنداً إلى المتكلم لفظاً

وتقديرًا، وجعل الخبر محذوفًا كما قدره ابن عطية،
(حَقُّ أَتْلَعُ) فضلة، متعلقة بالخبر المحذوف، وغاية له.
والوجه الثاني: جعل (لَا أَتْرَحُ) مُسْتَدًّا من حيث
اللفظ إلى المتكلم، ومن حيث المعنى إلى ذلك المقدَّر
المحذوف، وجعله لأتْرَحُ هو حقُّ أَتْلَعُ فهو صمد، إذ
أصله خبرٌ للبند، لأنه خبر (أَتْرَحُ).

وقال الزُّعْمَرِيُّ أيضًا: ويجوز أن يكون المعنى:
لَا أَتْرَحُ مَا أَنَا عَلَيْهِ، بمعنى أُلْزِمَ السَّيرَ وَالطَّلَبَ، وَلَا أَتْرَكُهُ
وَلَا أَفَارِقُهُ حَقُّ أَتْلَعُ، كما تقول: لَا أَتْرَحُ الْمَكَانَ، انتهى.
يعني أن «برح» يكون بمعنى «فارق»، فيتمدَّى إذ
ذلك إلى مفعول، ويحتاج هذا إلى صحة نقل (١٤٣: ٦).
الْأَلُوسِيُّ: (لَا أَتْرَحُ) من برح الناقص كزال يزال،
أي لَا أَزَالُ أُسِيرَ، فحذف الخبر اعتمادًا على قرينة الحالة
إذ كان ذلك عند التَّوَجُّهِ إِلَى السَّفَرِ، وَتَكَاثُرًا عَلَى وَجْهِهِ
من قوله: (حَقُّ أَتْلَعُ)، إذ التَّوَجُّهُ لَا يَهْدِيهَا مِنْ مَقَامٍ
وَالْمُنَاسِبُ لَهَا هُنَا السَّيْرُ، وَفِيهَا يَدْخُلُ أَيْضًا مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ،
وَحُذِفَ الْخَبَرُ فِيهَا قَلِيلٌ، كَمَا ذَكَرَ الرَّضِيُّ، [تَمَّ اسْتَشْهَدَ
بشعره، وأشار إلى كلام الزُّعْمَرِيِّ وَأَبِي حَتِيانٍ تَمَّ
أضاف:]

قيل: وكذا الفعل الواقع في الخبر وهو (أَتْلَعُ) كَانَ
أصله: يطلع، ليحصل الزَّيْطُ. وَالْإِسْنَادُ بِجَازِيٍّ وَإِلَّا يَخْلُو
الخبر من الزَّيْطِ، إِلَّا أَنْ يَقْدَرَ: حَقُّ أَتْلَعُ بِهِ، أَوْ يُقَالُ: إِنَّ
الضَّمِيرَ الْمُسْتَقَرَّ فِي كَائِنٍ يَكْنِي لِلزَّيْطِ، أَوْ أَنَّ وَجُودَ الزَّيْطِ
بَعْدَ التَّخْيِيرِ صُورَةٌ يَكْنِي فِيهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْدَرُ فِي قُوَّةِ
الْمَذْكُورِ.

ومندي لا لطف لي هذا الوجه وإن استلطفه

الزُّعْمَرِيُّ.

وَجُوزَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ (أَتْرَحُ) مِنْ بَرَحِ النَّامِ كَزَالِ
يَزُولُ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ. نَعَمْ قِيلَ: لَا يَهْدِي مِنْ تَقْدِيرِ
مَفْعُولٍ لِيَتِمَّ الْمَعْنَى، أَيْ لَا أَفَارِقُ مَا أَنَا بِصَدَدِهِ حَقُّ أَتْلَعُ.
(٣١٢: ١٥)

الطُّبَايِبَاتِيُّ: وَقَوْلُهُ: (لَا أَتْرَحُ) بِمَعْنَى لَا أَزَالُ، وَهُوَ
مِنَ الْأَفْعَالِ النَّاقِصَةِ، حَذَفَ خَبْرَهُ إِبْرَازًا لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ:
(حَقُّ أَتْلَعُ) عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَا أَتْرَحُ أَسْمِي أَوْ أُسِيرَ.
وَالْمَعْنَى، وَاللهُ أَهْلَمُ: وَادَّكَّرَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاةٍ:
لَا أَزَالُ أُسِيرُ حَقُّ أَتْلَعُ بِجَمْعِ الْبَحْرَيْنِ، أَوْ أَمْضِي دَهْرًا
طَوِيلًا. (٣٣٩: ١٣)

فَتْرَحُ

قَالُوا أَنْ تَبْرَحَ غَلِيْدٌ غَاكِيلِينَ حَقُّ يَرْجِعُ إِلَيْنَا مُوسَى.
طه: ٩١
ابن عَبَّاسٍ: مَنْ نَزَالَ عَلَى عِبَادَةِ الْيَجَلِ.
(اللُّغَات: ٢٦٥)
الطُّبْرِيُّ: قَالَ عَبْدَةُ الْيَجَلِ مِنْ قَوْمِ مُوسَى: مَنْ نَزَالَ
صَلَّى الْيَجَلِ مُقِيمِينَ نَعْبَدُهُ، حَقُّ يَرْجِعُ إِلَيْنَا
مُوسَى. (٢٠٢: ١٦)

الطُّوسِيُّ: أَيْ لَنْ نَزَالَ لِأَزْمِينِ طَلَا الْيَجَلِ إِلَى أَنْ
يَعُودَ إِلَيْنَا مُوسَى. [تَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشعره] (٢٠٠: ٧)
سُئِلَ الْبَيْهَقِيُّ (٣: ٢٧٢)، وَالْمُتَنَزِّلُ (٤: ٢٢٥)،
وَالْفَرَطِيُّ (١١: ٢٣٧).

الطُّبْرِيُّ: مَعْنَى لَا نَزَالَ مُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَتِهِ.

(٢٦: ٤)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

الدَّامِغَانِي: الْبَرَّاحُ عَلَى وَجْهَيْنِ: الزَّوَالِ،

الانستقال.

فوجه منها: لَا أَبْرَحَ: لَا أَزَالُ، قوله: ﴿وَلَاذَّ قَالَ
مُوسَى لِقَلْبِهِ لَا أُنْزِلُ إِلَّا إِلَهُكُمُ﴾ الكهف: ٦٠، يعني لَا أَزَالُ أُطْلِبُهُ
(حَتَّى أَتْلُغَ) كقوله: ﴿لَنْ تَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ طه: ٩١،
يعنون لَا نَزَالُ حَاكِفِينَ عَلَى عِبَادِهِ.

والوجه التالي: الْبَرَّاحُ: الانستقال، قوله: ﴿فَلَنْ
أَبْرَحَ﴾ يوسف: ٨٠، يعني لَا أَرْجِعُ مِنْ مَمَرٍ ﴿حَتَّى
يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾. (١٧٤)

الْأَصُولُ اللُّغَوِيَّةُ

١- الأصل في هذه المادة «البرَّاح» وهو التَّسَحُّجُ مِنَ
الأرض، لِبَنَاءِ فِيهَا وَلَا عُمُرَانَ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي مَا يَمْنِي
الظُّهُورَ وَالْبَيَانَ، يقال: صَارَ الرَّجُلُ فِي بَرَّاحٍ، أَيِ فِي أَمْرٍ
مُنْكَشَفٍ، وَجَاءَ الْكَفَرُ بَرَّاحًا، أَيِ بَيِّنًا، وَبَرَّاحُ الْخَفَاءِ، أَيِ
ظَهَرَ وَصَارَ كَأَنَّهُ فِي بَرَّاحٍ، وَمِنْهُ أَيْضًا: لَقِيْتَهُ ضَرْحَةً
بَرَّاحَةً، أَيِ لَقِيْتَهُ ظَاهِرًا بَادِيًا.

وَالْبَرَّاحُ: الْمَكَاشِفَةُ، يقال: بَارَحَ بِرَاحًا، وَالْبَرَّاحُ:
الشَّمْسُ، وَهِيَ بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا، لِأَنَّهَا تَكْشِفُ الظُّلَامَ
وَتَزِيلُهُ، وَتُظْهِرُ الْأَشْيَاءَ وَاضِحَةً. وَبَرَّاحُ مَكَانِهِ، أَيِ زَالٍ
عَنْهُ وَصَارَ فِي الْبَرَّاحِ، كَذَا تَبْرَحُ أَيْضًا.

وَالْبَارِحُ: خِلَافُ السَّاحِجِ مِنَ الظُّلُمِ وَالطَّيْرِ، وَهُوَ
مَاتِدُو مِنْهُ مِيَامُهُ، فَلَا يُمْكِنُ الصَّنَاءُ إِلَّا أَنْ يَنْحَرِفَ لَهُ،
وَالْعَرَبُ يَطْلِعُونَ مِنْهُ، يقال: بَرِحَ الظُّلُمُ بِرُوحًا.

وَالْبَارِحَةُ: إِلَهَةٌ مَاضِيَةٌ، وَهِيَ مِنْ بَرَّاحٍ، أَيِ ذَالٍ،

وَفِي الْمَثَلِ: «مَا أَشَبَّ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ» نَلْشِيءُ يَنْظُرُهُ
خَيْرًا مِنْ شَيْءٍ، فَيَجِيءُ مِثْلُهُ.

٢- وَاشْتَقَّ مِنْ «الْبَرَّاحِ» الشَّدَّةُ وَمَا يَضَارِعُهَا أَيْضًا،
لَمَّا فِي «الْبَرَّاحِ» مِنْ شَطَفٍ وَضَنَكٍ، كَمَا أُسْنَدَ ذَلِكَ إِلَى
النِّسَاءِ أَيْ الْفَلَاةِ، فَيُقَالُ: سَنَةُ نِسَاءٍ، أَيِ شَدِيدَةُ لَامِرَجٍ
فِيهَا، وَسَنُونَ يُجْمَعُ: لَا كَلًّا فِيهَا وَلَا مَاءً وَلَا شَجَرًا.

وَلَذَا قِيلَ: بَرَّاحُ بَنَّا فُلَانٍ تَبْرِيحًا، أَيِ أَذَانًا بِإِلْحَاحِ
الْمَشَقَّةِ، وَبَرَّاحُ بِي هَذَا الْأَمْرِ، إِذَا غَلِظَ وَاشْتَدَّ، وَأَبْرَحْتُ
بِفُلَانٍ، أَيِ حَمَلْتُهُ عَلَى مَا لَا يَطِيقُ، فَتَبْرَحُ بِهِ وَخَصَمَهُ،
وَضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبْرَحًا: شَدِيدًا، وَلَقِيتُ مِنْهُ بَنَاتَ بَرَّاحٍ
وَبَنِي بَرَّاحٍ، أَيِ دَاحِيَةٍ وَشَدَّةٍ، وَلَقِيتُ مِنْهُ ابْنَ بَرَّاحٍ، أَيِ
نَسَبٍ، وَجَاءَ بِالْبَرَّاحِينَ، أَيِ بِالذَّاهِيَةِ.

وَالْبَرَّاحَاءُ: الْحَسَنَى الشَّدِيدَةُ، وَالشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ،
يُقَالُ: جَاءَ بِالْبَرَّاحَاءِ، أَيِ جَاءَ بِالذَّاهِيَةِ، وَالتَّبَارِيحُ: كُلْفُ
الْحَبَشَةِ فِي مَنَقَةٍ، وَالبَارِحُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي تَهْبِيعُ
النَّهَارَ، وَيُقَالُ فِي التَّفْضِيلِ: هَذَا الْأَمْرُ أَبْرَحُ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ،
أَيِ أَشَقُّ وَأَشَدُّ.

٣- وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: مَا أَبْرَحَهُ، أَيِ مَا أَحْبَبَهُ فَتَحْسِبُهُ
مَبْدَلًا مِنْ: أَمْرٍ الرَّجُلُ، إِذَا غَلِبَ النَّاسَ وَأَتَى بِالْعِبَائِبِ،
إِذَا قَلِبَ أَهْلَاءَ حَاءَ شَائِعٍ فِي اللَّفَّةِ، مِثْلُ: هَبَشَ وَحَبَشَ،
أَيِ جَمَعَ، وَيَضْفِيقُ وَيَضْفِيقُ، أَيِ يَتَوَسَّعُ فِي كَلَامِهِ.

الاستعمال القرآني

جاء من «البرَّاح» فُلَانٌ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ:

- ١- ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ
اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يوسف: ٨٠

قومه، ولما نزع الخافض منه، وهو «من»، نصب بهذا السبب.

ثالثاً: اختلف المفسرون في (لَا تُبْرَحُ) في الآية الثانية، أهو تامٌ مثل: زال يزول، كما في الأولى، أم ناقص، مثل: زال يزال، أي استمرّ ودام؟

فن قال بتمامه ضمته معنى المفارقة والترك، وقدر مفعولاً به، وتقدير الكلام على هذا: لأفارق سيرى، ومن قال بنقصه قدر خبراً، وتقديره: لا يزال أمضي لو سير.

ولكن أبا حيان لم يرتضِ هذا التقدير على القول الثاني، محتجاً برأي أصحابه من نحاة المغرب الذين لا يجوزون حذف خبر كان وأخواتها، وإن دلّ الدليل على حذفه. ويبدو أن نحاة المشرق يستوفون ذلك، كما أن ابن مالك المتكسبي لم يتعرض لذلك في ألفيته.

رابعاً: جاء (تُبْرَحُ) في الثالثة ناقصاً، وقد ذكر خبره، وهو (عَاكِفِينَ)، وتقدم مفعوله - (عَلَيْهِ) - لمصدر لزومهم اليجل، والإصرار على عبادته، إيماناً منهم في العمى والضلالة، وتنادياً في الإثم والمهالة.

٢- «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتِيهِ لَا تُبْرَحْ حَتَّىٰ أَتَلْقَ بِشَيْعِ الْبُحْرَيْنِ لَوْ أَنَّمِ الْخَمْرُ» الكهف: ٦٠

٣- «فَالْتَوَا لَنَ تَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» طه: ٩١

يلاحظ أولاً: أن بين الآيات الثلاث شبهة لفظية ومعنوية، فكلها مفعول قول، وفعل التبرح فيها جاء مضارعاً منفياً، ويليه لفظ «حَتَّى»، وهي كلها مكسبة تصكي أحوال موسى وقومه في الأخيرتين، وحال أخى يوسف في الأولى.

ثانياً: أجمع المفسرون قاطبة على أن (أُبْرَحُ) في الآية الأولى فعل تامٌ مثل: زال يزول، أي ذهب وتبخر، بدليل لفظي وهو التمضي، ومعنوي وهو السباق. بيد أن الألويسي علق نصب (الأرض) بالمفعول

دون نزع الخافض، ولكن كليهما جائر، فيجوز ترجيح مكانه، وتبرح من مكانه، أي زال عنه، كما تقدم في النصوص اللغوية. وإذا ثبت ذلك، فيمكن أن يكون أصل «فَلَنَ أُبْرَحَ الْأَرْضَ» فلن أبرح من الأرض، على غرار قوله تعالى: «وَإِخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِيقَاتِنَا» الأعراف: ١٥٥، فأصله: واختار موسى من



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

برد

٢ ألفاظ ، ٣ مرآت : ٤ مكثية ، ١ مدنية

في ٥ سورة : ٤ مكثية ، ١ مدنية

وَبَرْدٌ عَلَيْهِ حَقٌّ كَذَا وَكَذَا دَرَهْمًا ، أَي لَزَمَهُ ذَلِكَ

وَالْمَقْرُونَةُ : كُنْغَلٌ تُبْرَدُ بِهِ السِّبْنُ مِنَ الْحَرِّ .

وفي الحديث : «تَبْرَدُوا بِالظُّهْرِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ خَلِّجِ جَهَنَّمَ» .

بردا ٢: ٢

بارد ٢: ٢

بَرْدٌ ١: ١

التصوُّص اللُّغَوِيَّة

الْقَوْلِيُّ : الْإِبْرَادُ : أَنْ تُزَيَّجَ النَّسْ ، وَالزَّكَبُ فِي السَّفَرِ يَقُولُونَ : إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ : قَدْ أُبْرِدَتْ ، فَرُوحُوا . [نَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (الْأَزْهَرِيُّ ١٤ : ١٠٦)

الْخَلِيلُ : الْبَرْدُ : تَطَرُّ كَالْجَمْدِ . وَشَعَابٌ بَرْدٌ : ذَوْقٌ وَبَرْدٌ ، وَقَدْ بُرِدَ الْقَوْمُ ، إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَرْدُ .

وَالْأُبْرَدَانُ : الْفِدَاءُ وَالْعَشْيُ . وَبَرْدٌ يَبْرُدُ بُرُودَةً .

وَبَرَدْتُ الْخُبْزَ بِالْمَاءِ : سَبَّيْتُهُ عَلَيْهِ فَبَلَلْتُهُ ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْخُبْزِ الْمَلُولُ : الْبَرِيدُ وَالْمَجْرُودُ ، تَطَعَّمْتُ النَّسَاءَ لِلْمُسْنَةِ ، وَتَقُولُ : اسْتَقْنِي شَرِبَةً أُبْرَدُ بِهَا كَبْدِي .

وَبَرَدَ الْقُرَى ، وَأُبْرَدُوا : صَارُوا فِي وَقْتِ الْقُرَى ، آخِرَ النَّهَارِ ، وَبَرَدَتْ الْمَاءُ تَبْرِيدًا .

ويقال : جئناك مُبْرِدِينَ ، إِذَا جَاءُوا وَقَدْ بَاغَ الْحَرُّ . وَالْبَرَادَةُ : الْكَوَلَةُ .

وَالْبَرِيدُ : مَتَّةٌ أَمْيَالٌ ، يَتَمَّ بِهَا قَرْسَخَانُ .

وَالْبَرِيدُ : الرَّسُولُ الْمُبْرَدُ عَلَى دَوَابِّ الْبَرِيدِ . وَإِبْرَادُهُ : إِرسَالُهُ ، وَقَالَ الرَّاجِزُ :

• رَأَيْتُ لِلْمَوْتِ رَسُولًا مُبْرَدًا •

وَيُرْوَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِذَا أُبْرِدْتُمْ إِلَى بَرِيدٍ فَاجْعَلُوهُ حَسَنَ الْوَجْدِ حَسَنَ الْاسْمِ» .

وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : الْحَسَى بَرِيدُ الْمَوْتِ ، أَرَادَ أَنَّهَا رَسُولُ الْمَوْتِ تُنْذِرُ بِهِ .

وَيَكُنُّ الْبَرِيدُ : كُلُّ سَكَّةٍ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ مِثْقَالًا ،

والشعر الذي يجوز فيه لصع الصلاة: أربعة برود، وهي ثمانية وأربعون ميلاً، بالأميال الهاشمية التي في طريق مكة.

وقيل لدابة البريد: بريد لسيده في البريد، [تم استشهد بشعر]

والبرد: سحقك الحديد بالمبرد، أي السوهان «بالفارسية».

والبرد: ثوب من برود القصب والوصي.

والبرد^(١): كساء مرتج أسود، فيه صخر ونحو ذلك،

تلتحف به العرب.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَذُقُونَ فِيهَا برّداً وَلَا شراً﴾

الثأ: ٢٤، يقال: نوماً.

وخبرته حتى برد، أي مات.

وبرد فلان في أيديهم، أي صار في أيديهم، لا يندى

ولا يجلب.

وبرد الجراد: جناحه، قال ذو الرمة:

«إذا غاب من بردي نريم»

(٨: ٢٧)

الكسائي: قال النبي ﷺ: «الصوم في الشتاء

الغنيمة الباردة».

قوله: «الغنيمة الباردة» إنما وصفها بالبرد، لأن

الغنيمة إنما أصلها من أرض العدو، ولا تنال ذلك إلا بمباشرة الحرب والاصطلاء بحرّها، يقول: هذه غنيمة ليس فيها لقاء حرب ولا قتال.

وقد يكون أن يسمى «باردة» لأن صوم الشتاء

ليس كصوم الصيف الذي يقاسى فيه العطش والجهد.

وقد قيل في مثل: «وَلَّ حارّها من تولّي قارّها» يضرب للرجل يكون في سعة وخصب ولا يميل منه شيئاً، ثم يصير منه إلى أدنى ومكروه، فيقال: دعه حتى يلقى شرّه كما لقي خيرّه، فالقارّ هو الممود، وهو مثل الغنيمة الباردة، والحارّ هو المذموم المكروه.

(أبو عبيد ١: ٣٠٧)

ابن شميل: إذا قال: وأبرده على الفؤاد، إذا أصاب شيئاً شيئاً، وكذلك: وأبرده على الفؤاد.

(الأزهري ١٤: ١٠٧)

نوب برود، ليس له برود، (الصغاني ٢: ١١٧)

القراء: هي لك بردة فيها، أي خالصة، وهو لي

بردة يميني، إذا كان لك معلوماً. (الأزهري ١٤: ١٠٧)

قالت الدويرية: البردة: الشفمة، وكذلك الطسقي

والتران.

(القراء ١٤: ١٠٤)

أبوريد: يقال: أصابه براد وبرود، إذا ضعف من

هزال ومرض، فوجد فقرة في عظامه ولحمه، وضعت منه، وهي القوة وجماعها: المن.

وقد برد الرجل يبرد براداً وبروداً، وهو رجل بارد،

إذا أصابه البراد والبرود. (٢١٩)

الأصمعي: ضرب حتى برد: معناه حتى مات،

والبرد: النوم. (الأزهري ١٤: ١٠٥)

قلت لأصمعي: ما يصلحكم على نومة الضحى؟

قال: إنها تبردة في الصيف مشفحة في الشتاء.

(الجهوري ٢: ٤٤٦)

(١) الظاهر أنه البردة.

أبو حنيفة، يقال: بردت عرته بالكحل أثردها برذا، وسقيته شربة بردت بها فواده، وكلاهما من البرود، وسحابة بردة، إذا كانت ذات برود.

(الأزهري ١٤: ١٠٧)

سقيته فأبردته له إراداً، أي سقيته بارداً.

(الجنوهري ٢: ٤٤٨)

ابن الأعرابي: البردة: الثقلة على المعدة.

(الأزهري ١٤: ١٠٤)

البرد: النحت، يقال: بردت الخشب بالمبرود أبردتها برذا، إذا نحتها.

والبرد: تبريد العين، والبرود: كحل يُبرد العين، والبرود من الشراب: ما يُبرد الفلّة، وأنشد:

● ولا يبرد الفليل الماء ●

(الأزهري ١٤: ١٠٥)

ويقال: أبرد طعامه وبرده وبرده.

والأبارد: النعور، واحدها: أبرد، يقال للنعير الأنسي: أبرد والخسيفة. والبردي: خرب من قمر الحجاز، جيد معروف.

(الأزهري ١٤: ١٠٨)

الباردة: الرابحة في التجارة ساعة بشرتها، والباردة: النخلة الحاصلة بخير ثعب، ومنه قول النبي ﷺ: «الصوم في الشتاء النخلة الباردة» لتحصيله الأجر بلا ظلم في الحواجر.

(الأزهري ١٤: ١٠٨)

ابن السكيت: عيش بارد، أي طيب، [تم]

(الأزهري ١٤: ١٠٧)

البردان والأبردان: الغداة والعشي، وهما الردقان والصرعان، والقرتان.

(الأزهري ١٤: ١٠٨)

نحوه ابن السجري. (الأحادي ١: ٢٤٠)

شبر: رأيت أمرايا بمزينة، وعليه شبة منديل من صوف قد أنزربه، فقلت: مانسقيه؟ فقال: بردة.

(الأزهري ١٤: ١٠٧)

نوب برود، إذا لم يكن دفيئا ولا ليئا من الثياب، ورجل به بردة، وهو تطير البول ولا يتبسط إلى النساء.

(الأزهري ١٤: ١٠٨)

أبو طالب، قولهم: لم يبرء يدي منه شيء، فالملحى لم يستقر ولم يثبت، وأنشد:

● اليوم يوم بارء سموت ●

وأصله من النوم والقرار، يقال: برء، أي نام. [تم]

(الأزهري ١٤: ١٠٥)

أبو الهيثم: برء الموت على مصطلا، أي نبت عليه، وبرذلي عليه من الحق كذا، أي ثبت.

ومصطلا: يذاه ورجلاه ووجهه وكل ما يبرز منه.

فبرء موته وصار حق الزوج منه بارداً، فاصطلى النار ليسخنه.

(ابن منظور ٣: ٨٥)

الذي يورق: البردي بالضم: من جدد التمر، يشبه البرني.

(ابن سيده ١٩: ٣٢٢)

شجرة معروضة: طرح البرد ودفعها.

(ابن سيده ١٩: ٣٢١)

ابن أبي الياسن: البرد: النوم والهدوء، قال الله جل ثناؤه: «لَا تَهْذُؤُونَ لَهَا يَزِدَّهَا لَوْلَا رِزْقَانَا» النبا: ٢٤، ويكون «البرد» هاهنا: التسيب.

وروي عن بعض الأعراب أنه قال ومعه شيخ: أتيا الناس إن شيعني هذا قد منعه البرد، وكل ما قر وثبت

فقد برّد، ومن ذلك قول الشاعر:

«اليوم يوم بارد سقومه»

أراد أنه ثابت دائم، ومنه قول الرجل: ما برّد يدي من فلان شيء، ومنه قول الناس: قد برّد جلد فلان على كذا، إذا عرض عليه شيء فلم يجد غيره، فحضر عليه. (٣٠٢)

المُبْرَد: من أمثال العرب: «منع البرد البرد»، أي أصابني من البرد ما منعتني من النوم.

(الفخر الرازي ٣٦: ١٤)

تَغَلَّبَ: برّدت عيني أبردها بالقسم، أي كحلها بالبرود بفتح الباء، وهو كحل ببرده حرارة ألمها. وكذلك: برّد الماء حرارة جوفي ببردها. (١٣)

نحوه الزجّاج. (فصلت وأضلت: ٥٤)

«وإن شئت لم أطعم ثِقَاخًا ولا مبرّدة البرد هنا» الرقيق، والثقّاق: الماء القذّب. (الريسي ٣: ٢٥٧)

الزّجاج: أرض مُبرّدة: أصابها البرد، لئلا يـ مبرّودة. (الصاغاني ٢: ١٩٦)

ابن دُرَيْد: يقال: برّدت الماء وأبردته، وليس أبردته بقوي. (٢٤: ١)

البرد: شدة الحرّ، ولي على فلان ألف بارد، أي ثابت لا يزول. [تم استشهد بشعر]

وبرّد الشيء والمحي، إذا مات كأنه قد عدم حرارة الروح.

والبرود: كلّ ما برّدت به شيئاً، مثل يزود الصين، ونحوه.

وبرّدت الشيء أبردته برّدا وبرّدته تبريداً، إذا

صيرته بارداً، ولا يقال: أبرّدته. [تم استشهد بشعر]

والإبردة في وزن «إفئلة»: برّد يبرده الرجل في جوفه، أو في بعض أعضائه.

والبرّد: الواحد من البرود. وبرّدت الحديد أبردته برّداً، إذا حككته بالمبرّد، وما يسقط منه: البرادة.

والبرديّ: نبت يشبه القصب، عربيّ معروف.

والبريد، عربيّ معروف. [تم استشهد بشعر] والبرّد: ما يسقط من السماء. وسحاب برّد وأبرد.

[تم استشهد بشعر]

والبرّد: جمع برّدة: ضرب من الثياب فيه خطوط. [تم استشهد بشعر]

وتبريد: اسم، وقد سمّت العرب: أبرد، وبرّدا، وبريدة، وبريداً. واحصب «بريداً» بطناً من العرب.

(١: ٢٤٠-٢٤٢)

ينقلّونه: العرب تقول: أنا أبرّد وأبرّد بذلك، أي أسترّج. (المزوي ١: ١٥١)

الأزهريّ: في الحديث: «أصل كلّ داء البردّة» سميت الثخمة برّدة، لأن الثخمة تُبرّد المعدة، فلا تستمرى الطعام، ولا تنضجُه.

برّد لي عليه كذا كذا درهماً، أي تبت.

برّدت الخشبة بالمبرّد أبردتها برّداً، إذا نحسها. [تم]

ذكر قول محمد بن كعب القرظيّ المتقدّم وقال:

قلت: لأعرف محمد بن كعب هنا، غير أن الذي قاله صحيح من كلام العرب، وذلك أنهم ينزلون

للتقوير في شدة الحرّ، ويقيلون، فإذا زالت الشمس

ثاروا إلى ركابهم، فنبذوا عليها أقتابها وريحاتها، ونادى منادهم: ألا قد أبردتهم فاركبوا.

ويقال: لا تبرّد عن فلان بقول، أي إن ظلمك فلا تشقمه فتشتم من إثم، ويقال: إن أصحابك لا يبالون ما تبرّدوا عليك، أي أنبتوا عليك.

وقال الليث: البرادة: كوتارة يُبرّد عليها الماء.

قلت: ولا أدري أي من كلام العرب أو من كلام المؤلدين. (١٤: ١٠٤ - ١٠٨)

الصاحب: البرد: مطر كالجمد، وسحاب يبرد ذوقاً.

والأبردان: الفداء والتمشي، وقيل: التري والظّل. وهما البردان.

ويبرّد الحُبّز بالماء: صبّبه عليه، واسم الحُبّز: المبرود، تطعمه المرأة للسكنة.

وقوله عز وجل: «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا» أي نوماً. وقوله ﷺ: «الصوم في الشتاء الفسحة الباردة» أي التي تبرّد الفليل.

والبرد: ضدّ الحرّ، وجمعه: أبردة.

ويبرّد الماء تبريداً، والبرادة: مروفة.

وأبرد القوم: صاروا في وقت الفَرّ من آخر النهار. والإنسان يبرد ويتبرّد في الماء.

وجئتاك مبردين، إذا جاقوا وقد باخ الحرّ.

والبرداء: الحصى بالقرّة على «فلاء».

وسقيته فأبردت له، أي سقيته بارداً.

ونوب برود: بارد.

ويبرّد على فلان حق، أي لزمه وتبت عليه، يبرّد.

وضربه حتى برّد، أي مات. ويبرّد الموت عليه: استبان أثره.

والشوم البارد: الثابت وهي لك برّدة قسبها، أي خالصة. وهي لبرّدة يعني، إذ كان معلومة لك.

ويبرّد العين: وسطها، والبرود: كُحل تبرّد به العين. والابردة: تقيض الحرارة في الكتف.

وأبردة المطر: برّده، ويقال: أبردة مطر. وهي جمع برّد، أي هي لوائل المطر.

وترك سيفه مبرّداً، أي بارداً خارجاً.

واستبردت عليه بلساني: أرسلته عليه.

وأبردة ظهر دابّتك، أي حُلّ عنها رحلتها وأرسلها.

وفي الحديث: «لا تبرّثوا عن الظّام» أي لا تشتموه حتّجّثوا من حقّوبة ذنبه.

والبريد: ضرب من الأميال، والرسول المبرّد على

دوابّ البريد، واللّبن المبرّد، والحُبّز المبرول.

والبرد: شغل الحديد بالمبرّد.

والبرد: من برود القصب والوفى، والبرّدة: كساء،

كانت العرب تلتحف به، ويقولون: «ليتنا في برّدة

ألحاس» أي ليتنا تقاربنا.

ورفع بينها قد برود يمنية، أي بلغا أمراً كبيراً، لأنّ

البرد خالي التسنن، فهو لا يقدّ إلا لأمر كبير.

ويبرّد الجمرادة: جناحها الباطنان.

وأصابه برّاة وبرود، أي حَزَل وضغف من داء، وقد

برّد يبرّد بروداً، ورجل بارداً: أصابه البراد، وهو أيضاً

ضغف القوائم من جوع أو إعياء.

والبارد من الليل: المهزول، يقال: هو بارد العظام،

وفيه بَرْدٌ، أي استرخاء وبَهْت.

والإبرِد: من صفات الزَّجَل والثَّور الذي في طَرْفِ ذَنَبِهِ بياض، وكلُّ تَوَلُّج كذلك.

والبرْدَةُ: اللَّون.

والإبرِد: من أسماء الثَّيَر وصفاته.

وضرب من اللَّيْن يقال له: بُرْدَةُ الضَّأْن.

والبرْدِيّ: ضرب من أجود التمر.

والبرْد: الثَّخَنَة.

وتسمَّى الثَّعْجَة: بُرْدَة، وهي اسم لها علم، وتُدعى

فيقال لها: بُرْدَة بُرْدَة. (٢٩٥: ٩)

الخطَّابيّ: قوله [في الحديث]: «برد أمرئاه فيه قولان:

أحدهما: أن يكون معناه سهَّل أمرئاه، ومنه قوله صلى الله عليه: «الصَّوم في الشَّاء المنجبة الباردة»

ويقال: عيش بارد، أي ناعم سهَّل، ومن هذا قولهم في الدعاء للميت: «اللَّهُمَّ برِّد عليه مضجعه»، [ثم استشهد بشر]

والوجه الآخر: أن يكون معناه ثبت أمرئاه واستقام، من قولهم: برِّد لي على فلان حق، أي وجِّب وثبت.

قال الأصمعيّ: ما برِّد لك على فلان شيء، وكذلك: ما ذاب لك عليه شيء، ويقال: إن أصحابك لا يبالون

ما برِّدوا عليك، أي ما ثبتوا عليك. [ثم استشهد بشر]

وفيه وجه آخر: وهو أن يكون «برْد» بمعنى ضَعْف وقَفَر، يريد به أمر قريش والمخارجين في أثره من الطلب.

يقال: جدَّ فلان في الأمر ثم برِّد، أي قَفَر واسترخى. [ثم استشهد بشر]

ويقال: ضربه بالسيف حتى برِّد، أي مات وسكن.

وفي حديث عمر بن الخطَّاب: «أنه شرب النبيذ بعد ما برِّد عليه» أي سكن.

وقد يجوز أن يكون النوم إنما سميَّ برِّداً لهذا المعنى، ذلك لأنه يُرخي المفاصل ويسكنها.

وزعم بعضهم أنه إنما سميَّ برِّداً لأنه يُبرِّد حرارة العطش ويسكنها. (١٨١: ١)

والبرْدَة: شحلة من صوف مخطَّطة، وجمعها: بُرْد.

(٦١٧: ١)

وفي حديث عبد الله بن مسعود: «أصل كلِّ داء البرْدَة البرْدَة مفتوحة الزاء: الثَّخَنَة. وأصحاب

الحديث يقولون: البرْدَة، وهو غلط. (٢٦٣: ٣)

والبحرُ قَرِيٌّ: البرْد: نقيض الحرِّ، والبرْدَة: نقيض الحرارة.

ويقال: عيش بارد، أي ناعم سهَّل، ومن هذا قولهم في الدعاء للميت: «اللَّهُمَّ برِّد عليه مضجعه»، [ثم استشهد بشر]

والوجه الآخر: أن يكون معناه ثبت أمرئاه واستقام، من قولهم: برِّد لي على فلان حق، أي وجِّب وثبت.

قال الأصمعيّ: ما برِّد لك على فلان شيء، وكذلك: ما ذاب لك عليه شيء، ويقال: إن أصحابك لا يبالون

ما برِّدوا عليك، أي ما ثبتوا عليك. [ثم استشهد بشر]

وفيه وجه آخر: وهو أن يكون «برْد» بمعنى ضَعْف وقَفَر، يريد به أمر قريش والمخارجين في أثره من الطلب.

يقال: جدَّ فلان في الأمر ثم برِّد، أي قَفَر واسترخى. [ثم استشهد بشر]

ويقال: ضربه بالسيف حتى برِّد، أي مات وسكن.

وفي حديث عمر بن الخطَّاب: «أنه شرب النبيذ بعد ما برِّد عليه» أي سكن.

والقشي، ويقال: غلّاها، [تم استشهد بشعر]

والبردة، بالتحريك: الثخنة. وفي الحديث: «أصل كل داء البردة».

والبردة، بالكسر: علة معروقة من غلبة البرد والرطوبة، تغتر من الجساع.

ويقول الرجل من العرب: إنها لباردة اليوم، فيقول له الآخر: ليست بباردة، إنما هي ياردة القرى.

والبردة: حب الغمام، تقول منه: بُردت الأرض بالضم، وبرد بنو فلان.

وسحاب برد وأبرد، أي ذويرد، وسحابة بردة. [تم استشهد بشعر]

والبرود: الباردة.

والبرود أيضاً: كل ما بردت به شيئاً، نحو برود العين، وهو كحل.

وتقول: هولي بردة يعني: إذا كان لك معلوماً. وذكر أبو عبيد في باب نوادر الفعل: هي لك بردة نفسها، أي خالصاً.

والبرد: من الثياب، والجمع: برود وأبراد. [تم استشهد بشعر]

ويُرَدُّ الجتدب: جناحاه.

والبردة: كساء أسود مربع فيه صوَر، تلبيه الأعراب، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه: «بردة قلوت» والجمع: برود.

والثور الأبرد: فيه لَمَحُ بياض وسواد.

والبردي بالضم: ضرب من أجود الثمر. والبردي بالفتح: نبات معروف. [تم استشهد بشعر]

والبريد: المرتب، يقال: حَمِلَ فلان على البريد.

وصاحب البريد قد أُرِدَ إلى الأمير، فهو مُبرِد، والرسول: بريد. ويقال للمُفَرِّق، لأنه يُنْزِلُ قَدَامَ الأسد. ويقال: جئتُكَ مُبرِدين، إذا جاءوا وقد باع الحر.

ابن فارس: الباء والزاء والتال أصول أربعة: أحدها: خلاف الحر، والآخر: السكون والقيوت، والثالث: اللبوس، والرابع: الاضطراب والحركة، وإليها ترجع الفروع.

فأما الأول: فالبرد خلاف الحر، يقال: بُرد فهو بارد، وبرد الماء حرارة جوف يبردها. [تم استشهد

بشعر]

ويقال للسيوف: البرود. قال قوم: هي القوائم، وقال آخرون: من الحديد بارد. [تم استشهد بشعر]

وأما الآخر: فالبرد النوم، قال الله تعالى: «لَا تَذُقُونَ فِيهَا بروداً وَلَا كَرَاماً» النبا: ٢٤. [تم استشهد بشعر]

ويقال: برد الشيء، إذا دام، [تم استشهد بشعر] وبرد لي على فلان من المال كذا، أي تبت، وبرد في يدي كذا، أي حصل.

ويقولون: برد الرجل، إذا مات، فيحتمل أن يكون من هذا، وأن يكون من الذي قبله.

وأما الثالث: فالبرد، معروف. [تم استشهد بشعر] والأصل الرابع: بريد العساكر، لأنه يجيء ويذهب. [تم استشهد بشعر]

ومحتمل أن يكون البرد من هذا، لأن اليد تضطرب

به إذا أُعْجِلَ.

(١: ٢٤١)

الْهَرَوِيُّ: يقال: إِنَّا سَمِي بَرْدًا، لَأَنَّهُ يَبْرُدُ وَجْهَ الْأَرْضِ، أَيْ يَتَشَبَّهُ، وَقَدْ بُرِدَ الْقَوْمُ، وَغِيَتْ بَرْدٌ، وَابْتَرَدَتِ السَّحَابَةُ: جَاءَتْ بِبَرْدٍ.

وفي الحديث: «أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ» يَعْنِي السَّخَنَةُ وَالشُّغْمَةُ وَالثَّقَلَةُ عَلَى الْمَعِدَةِ، سَمِيَتْ «بَرْدَةً» لِأَنَّهَا تُبْرَدُ الْمَعِدَةُ، فَلَا تَسْتَمِرُّ الطَّعَامَ.

وفي الحديث: «إِذَا أَبْرَدْتُ إِلَى بَرِيدٍ...» يَقُولُ: إِذَا أُرْسِلْتَ إِلَى رَسُولٍ، وَالْبَرِيدُ: الرَّسُولُ. [تَمَّ اسْتِنْدَادُ بِشْرٍ]

ويقال: المَشْيُ بَرِيدُ الْمَوْتِ. وَيَكُنَّ الْبَرِيدُ: كُلُّ سَكَنَةٍ مِنْهَا بَرِيدٌ، وَفِيلٌ لِدَابَّةِ الْبَرِيدِ: بَرِيدٌ، لِنَسْفِيزِهِ فِي الْبَرِيدِ.

ومنه الحديث: «إِنِّي لِأَحْبِسُ الْبَرْدَةَ» يَقُولُ: إِنِّي لِأَحْبِسُ الرِّسْلَ الْوَارِدِينَ عَلَيَّ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَطْرَافِ. وفي الحديث: «أَنَّهُ لَمَّا تَلَقَّاهُ بُرْدَةُ الْأَسْلَمِيِّ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ، قَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا بُرْدَةُ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: بَرْدَ أَمْرُنَا وَصَلَحَ».

قوله: «بَرْدَ أَمْرُنَا» أَيْ سَهَّلَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْفَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ» أَيْ لَا تَصَبَّ فِيهِ وَلَا مَشَقَّةٌ، وَكُلُّ مَحْبُوبٍ عِنْدَهُمْ يَارِدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: اللَّهُمَّ بَرِّدْ عَلَيْهِ تَضَجُّعَهُ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ نَبَتْ أَمْرُنَا وَاسْتِقَامَ، يَقَالُ: بَرْدَ عَلَيَّ حَقٌّ فَلَانٍ: أَيْ ثَبَّتَ.

وفي الحديث: «لَا تُبْرَدُوا عَنِ الظَّالِمِ» أَيْ لَا تُشْتَمَوْهُ فَتُخَفَّفُوا عَنْهُ، وَتُسَهَّلُوا عَلَيْهِ مِنْ عَقُوبَةِ ذَنْبِهِ.

وهذا كما قال لعائشة رضي الله عنها، وَسَمِعَهَا تَدْعُو عَلِيَّ سَارِقًا، فَقَالَتْ: «لَا تُسَبِّحْني عَنْهُ بِدَعَائِكَ صَالِحَةٍ» يَقُولُ: لَا تُخَفِّقِي.

وفي حديث عمر رضي الله عنه: «عَسِرَ النَّبِيذُ بَعْدَمَا بَرَدَ» أَيْ سَكَنَ وَفَقَّرَ، يَقَالُ: جَدَّ فِي الْأَمْرِ ثُمَّ بَرَدَ، أَيْ فَقَّرَ.

ويقال: سَمِي النَّوْمُ بَرْدًا، لِأَنَّهُ يُرَخِّي الْمَفَاصِلَ وَيَسْكُنُ الْحَرَكَاتِ.

وفي الحديث: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَتَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» الْبَرْدَانِ وَالْأَبْرَدَانِ: الْقِدَاةُ وَالْقَضِيَّةُ.

وَأَمَّا حَدِيثُهُ: «ابْرُدُوا بِالظُّلَمِ»، فَالْإِبْرَادُ: انْكِسَارُ الْوَضْعِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: أَرَادَ: صَلَّوْهَا فِي أَوَّلِ وَقْتُهَا، وَيَزِدُّ النَّهَارُ: أَوَّلُهُ.

وفي الحديث: «وَعَلَى ابْنِ عَمْرٍو يَوْمَ الصُّنْعِ بُرْدَةٌ ظَلُوتٌ»، قَالَ شَيْخُ الْبَرْدَةِ: هِيَ الشَّعْلَةُ الْمُنْقَطِعَةُ، وَجَمْعُهَا: بُرْدٌ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ.

وفي حديث عمر: «قَالَ: فَهَبْرٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَبْرَدَ» يَعْنِي مَاتَ، (١: ١٥١ - ١٥٢)

أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ: الْبَرْدُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا يَبْرُدُ بِهِ شَيْئًا، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْكُحْلِ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيْنُ لَتَبْرُدَ مِنْ وَجْعِهَا: بَرْدٌ. (٤٨)

وَأَجْدُ الْبَرْدَةِ، أَيْ يَبْرُدُ وَرَطُوبَةٌ تَقْفَرُ عَنِ الْجَسَاعِ. (٥٢)

ابن سيدة: الْبَرْدُ: ضِدُّ الْحَرِّ.

بَرْدُ الشَّيْءِ: يَبْرُدُ بِرُودَةٍ.

وماءٌ بَرْدٌ، وَبَارِدٌ، وَبَرْدٌ، وَبَرَادٌ.

وقد بَرَدَ يَبْرُدُه بَرْدًا، وبَرْدَةٌ: جَمْعُهُ بَارِدًا.

فَأَمَّا مَنْ قَالَ بَرَدْتُه: سَخَنْتُهُ، لِقَوْلِهِ:

عَافَتِ الْمَاءُ فِي الشِّتَاءِ فَقَلْنَا

بَرْدِيهِ تُصَادِفِيهِ مَخِينًا

فَسَالَطُ، إِنَّمَا هُوَ «بَلْ رَوِيهِ» فَأَدْنَمَ، حَتَّى أَنْ تُطْرُقًا هَذَا

قَالَ.

وبَرَدَ يَبْرُدُه: خَلَطَهُ بِالْخَلَجِ وَغَيْرِهِ. وَقَدْ جَاءَ فِي

الشَّعْرِ أَبْرَدٌ وَلَيْسَ بِأَخْوَدَ بِهِ.

وَأَبْرَدَ: جَاءَ بِهِ بَارِدًا.

وَأَبْرَدَ لَهُ: سَقَاهُ بَارِدًا.

وَسَقَاهُ شَرِبَةً بَرَدَتْ فَوَادَهُ: أَيِ بَرَدَتْهُ. [تَمَّ اسْتَشْهَدُ

بِشْعَر]

وَالْبَرَادَةُ: إِذَا يَبْرَدُ الْمَاءُ، يُنْبِى عَلَى بَرْدٍ.

وَالْبَرْدَةُ الْغَرَى وَالْمَطَرُ: بَرْدُهُمَا.

وَالْإِبْرَدَةُ: بَرْدٌ فِي الْجُوفِ.

وَالْبَرْدَةُ وَالْبَرْدَةُ: التَّخَمَةُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْرُودٍ:

«كُلَّ دَاءٍ أَصْلُهُ الْبَرْدَةُ» وَكُلُّهُ مِنَ الْبَرْدِ.

وَابْتَرَدَ الْمَاءُ: صَبَّ عَلَى رَأْسِهِ بَارِدًا. [تَمَّ اسْتَشْهَدُ

بِشْعَر]

وَقَبْرَةٌ فِيهِ: اسْتَنْقَعَ.

وَالْبَرْدُودُ: مَا لَبِثَ بِهِ.

وَالْبَرْدَانُ، وَالْأَبْرَدَانُ: الْقَدَاةُ وَالْقَشِي.

وَالْأَبْرَدَانُ أَيْضًا: الظِّلُّ وَالنَّيْءُ، قَالَ الشَّخَّاحُ:

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ

خُدُودُ جَوَازِي بِالرُّمْلِ حِينِ

وَقَوْلِ أَبِي حَسْرٍ الْهَدَلِيِّ:

فَارَوْضَةً بِالْحَزْمِ ظَاهِرَةُ الْغَرَى

وَلَيْسَ نَجَاءُ الدَّلْوِ بَعْدَ الْأَبَارِدِ

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ الْأَبْرَدَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْيَاءُ.

وَالظِّلُّ، أَوِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْقَدَاةُ وَالْقَشِي.

وَأَبْرَدَ الْقَوْمُ: دَخَلُوا فِي آخِرِ النَّهَارِ.

«وَأَبْرَدُوا عَنْكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ»: أَيِ لَا تُسِيرُوا حَتَّى

يَنْكَسِرَ حَرُّهَا وَيَتَوَخَّ.

وَبَرَدْنَا اللَّيْلَ يَبْرُدُنَا بَرْدًا، وَبَرْدٌ عَلَيْنَا: أَصَابَنَا بَرْدٌ.

وَلَيْلٌ بَارِدَةٌ الْغَيْثُ، وَبَرْدَتْهُ: حَنِيتُهُ، قَالَ نُصَيْبٌ:

فِيَا لَكَ ذَاوُدُ وَيَا لَكَ لَيْلَةٌ

تَحَلَّتْ وَكَانَتْ بَرْدَةُ الْغَيْثِ نَاجِيَتِهِ

وَحَنِتْ بَارِدٌ: حَنِتُهُ، قَالَ:

قَلِيلَةٌ لَحْمِ النَّاطِرِينَ يَرْيَبُهَا

شَبَابٌ وَتَحْقُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدٌ

وَالْمَجْرُودُ: خَبِرَ يَبْرُدُ فِي الْمَاءِ تُطْفِئُهُ النَّسَاءُ لِلشُّعْنَةِ.

وَالْبَرْدُ: سَحَابٌ كَالْجَمَدِ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِشِدَّةِ بَرْدِهِ.

وَسَحَابٌ بَرْدٌ، وَأَبْرَدُ: ذَوْقُهُ وَبَرْدُ، قَالَ:

يَاهَنْدُ هَنْدُ بَيْنَ خِلْفٍ وَكَدٍ

أَسْقَالُوْهُ حَتَّى هَرِمَ الرُّعْدُ بَرْدٌ

وَقَالَ:

• كَأَنَّهُمْ الْمُعْزَاءُ فِي وَقْعِ أَبْرَدٍ •

شَبَّهِمُ فِي اخْتِلَافِ أَصْوَاتِهِمْ بِوَقْعِ الْبَرْدِ عَلَى الْمُعْزَاءِ.

وَهِيَ حَجَارَةٌ صُلْبَةٌ.

وَسَحَابَةٌ بَرْدَةٌ، عَلَى التَّنْسِبِ: ذَاتُ بَرْدٍ وَلَمْ يَقُولُوا:

بَرْدَاءُ.

وَبُرْدَةُ الْقَوْمِ: أَصَابُهُمُ الْبَرْدُ.

وأرض مبرودة كذلك.

والبرد: النوم؛ لأنه يبرد العين بأن يغمرها، وفي التثنية: «لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا» النبا: ٢٤، قال:

فإن شئت حرمت النساء بوائكم

وإن شئت لم أطمع نفاقا ولا بَرْدًا

وقال ثعلب: البرد هنا: الرقيق.

وبرد الرجل يبرد بَرْدًا: مات، وهو صحيح في الاشتقاق؛ لأنه غيِمَ حرارة الروح. وبرد السيف: نَبَا.

وبرد يبرد برادًا وبرودًا: شتف وقتر عن حرّال أو

مريض.

وأبرده الشيء: قتره وأخفقه. وانشد ابن الأعرابي: والأشودان أبردا عظامي

وقول يزيد بن مفرغ:

الماء والفت ذوا لضعف

سألا الله ريثا أن ترانا

وبرد عينه بالكحل يبردها بَرْدًا: كحلها، وشكر

ألمها.

واسم الكحل: البرود.

وكل ما برد به شيء: برود.

وبرة عليه حق؛ وجب وأزِم.

ولي صلهم ألف باردة؛ أي ثابت. [ثم استشهد

بشعر]

وبرد في أيديهم سَلَمًا: لا يفتدي ولا يخلق ولا يطلب.

وإن أصحابك لا يئالون ما بردوا عليك: أي أبتوا.

وفي حديث عائشة: «لا تبردي عنه»: أي: لا تخفي.

والبريد: فرسخان. وقيل: ما بين كل منزلين بريد.

والبريد: الرّسل على دواب البريد، والجمع: بَرْد.

وبرد بريدًا: أرسله.

والبرد: ثوب فيه خطوط، وخَصَّ بعضهم به

الوشي، والجمع: أبراد، وأبرد، وبرود.

والبردة: كساء يلتحف به. وقيل: إذا جعل الصوف

شُعَّة وله هدب فهي بَرْدَة.

وقولهم: هنا في بَرْدَة أخماس، فسرّه ابن الأعرابي

فقال: معناه أنها يَحْمَلان فئلاً واحدًا فيشبهان، كأنهما

في بَرْدَة واحدة. والجمع: بَرْد، لا يكسر على غير ذلك،

قال أبو ذؤيب:

فصيمت نَبَأٌ منه فأسدّها

كأنهن لدى أنسانه البرد

يزيد أن الكلاب لتبطن خلف الثور مثل البرد.

وقول يزيد بن مفرغ:

سألا الله ريثا أن ترانا

طوال الدهر نشتغل البراد

يحتمل أن يكون جمع بَرْدَة، كبرمة وِسْرَام، وأن

يكون جمع بَرْد، كقُرْط وقِرَاط.

وفور أبرد: فيه لمع سواد وبياض، يانقة.

وهي لك بَرْدَة نفسها: أي خالصة. وقال أبو عبيد:

هي لك بَرْدَة نفسها: أي خالصة، فلم يؤثت خالصًا.

وهي لبَرْدَة يميني. وقال أبو عبيد: هو لي بَرْدَة

يميني: إذا كان لك معلومًا.

وبرد الحديد ونحوه، من الجواهر، يبرده بَرْدًا:

شخّله.

والبرادة: الشحالة.

والميزد: مأثري به، وهو الشوهان بالفارسية.

والبردي: ثبت، واحده برديّة، قال الأعشى:

كبرديّة الليل وسط الغريد

خبر قد خالط الماء منها الشريرا

السرير: ساق البردي، وقيل: قطعه.

وبردى: تهر بدمشق. قال حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم

بردى يصفق بالرحيق الشلّ

أراد ماء بردى.

والبردان: موضع، قال ابن ميادة:

فلت ينهي البردان تغشيل

تسرب منه نهلات وقيل

وبرديا: موضع أيضا، وقيل: تهر، وقيل: هو تهر

دمشق، والأخرى أنه بردى، كما تقدم. (٣١٩: ٩)

البردي: نبات يحمل منه الحصر، ونباته كنبات

الثخلة إلا أنها لا طول. ولها شحمة بيضاء تنضج

فتؤكل، وهي من الأغلات.

وما كان منه في الماء فهو أبيض، وما فوق ذلك فهو

أخضر، الواحدة: برديّة. (الإحصاح ٢: ١١٢٠)

الراحيب: أصل البرد خلاف الحر، فتارة يحتبر

ذاته، فيقال: برد كذا، أي اكتسب بردا، وبرد الماء كذا،

أي كسبه بردا، نحو:

سقى بردا أكبادا وتبكي بواكبا

ويقال: بردة أيضا - وقيل: قد جاء «أبردة»، وليس

بصحيح - ومنه البرادة لما يُبرد الماء.

ويقال: برّد كذا، إذا ثبت ثبوت البرد. واختصاص

الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحَر، فيقال: برّد

كذا، أي ثبت، كما يقال: برّد عليه ذنبا. [ثم استشهد

بشعر]

يقال: لم يبرد بيدي شيء، أي لم يثبت.

وبردة الإنسان: مات، وبردة: قتله، ومنه: السيوف

الوارد، وذلك لما يعرض للميت من عدم الحرارة بفقدان

الروح، أو لما يعرض له من السكون.

وفولهم للتوم: برّد، لما يعرض من البرد في ظاهر

جلده، أو لما يعرض له من السكون. وقد علم أن التوم

من جنس الموت، لقوله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَتَوَلَّى الْآفَافِ

حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّهُ لَمْ يَتَّخِذْ فِي مَتَابَعِهَا الزَّوْرَ ۚ﴾ ٤٢، وقال:

﴿لَا يَتَذَكَّرُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ التبا ٢٤، أي نوما.

وبحس بارد، أي طيب اختيارا بما يجد الإنسان من

اللذة في الحر من البرد، أو بما يجد فيه من السكون.

والأبردان: النداء والتشي، لكونها أبرد الأوقات في

النهار.

والبرد: ما يبرد من المطر في الهواء، فيصلب. وبردة

السحاب اختص بالبرد، وسحاب أبردة وبرّد: ذوبرد،

قال الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جَنَابِ فِيهَا مِنْ

بَرْدٍ﴾ التور: ٤٣.

والبردي: ثبت يُنسب إلى البرد لكونه نابئا به.

وقيل: أصل كل داء البردة، أي الثخنة، وسميت

بذلك لكونها عارضة من البرودة الطبيعية التي تعجز عن

الضم.

والبرود يقال: لما يبرد به ولما يبرد، فتارة يكون

فِعْلا في معنى فاعل، وتارة في معنى مفعول، نحو ماء

يُزود ويُزود، وكقولهم: للكلحل يزود.

ويزدت الحديد: سحلتته، من قولهم: برزته، أي قتلتته. والبرادة: ما يسقط، والميزد: الآلة التي يُبرد بها.

والبرد في الطرق: جمع البريد، وهم الذين يلزم كل واحد منهم موضعاً منه معلوماً، ثم احتُبر فضله في نصرته في المكان المخصوص به، فقليل لكل سريع: هو يبرُد.

وقيل لمناحي الخاتر: بريدة، اعتباراً بأن ذلك منه يجري مجرى البريد من الناس، في كونه مستمعاً في طريقه، وذلك فرع على فرع، على حسب ما يبين في أصول الاشتقاق.

الزمخشري: [في قول النبي ﷺ: «يزد أسراه»، أي سهل، من العيش البارد، وهو التام السهل. وقيل: تبت، من: يزد لي عليه حق.

«من صلى البردين دخل الجنة» هما الصلاة والتسبيح. طيب الهواء يزده فيها.

«إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة»، أي صلّوها إذا انكسر وهج الشمس بعد الزوال، وإذا كانوا في سفر فزالَت الشمس وهبت الأرواح فتأدوا: أبردتم بالزواج. وحقيقة الإبراد: الدخول في البرد، كقولك: أظهرنا وأفجرنا. والباء للتمدية، فالمعنى ادخلوا الصلاة في البرد.

«الصوم في الشتاء النعمة الباردة» هي التي تجيء هفواً من غير أن يُصطَلّ دونها بتار الحرب، ويأمر حرّ القتال.

وقيل: الثابتة الحاصلة، من: يزد لي عليه حق.

وقيل: الهدية الطيبة من العيش البارد.

والأصل في وقوع «البرد» عبارة عن الطيب والهدية، أن الهواء والماء لما كان طيبهما ببردهما - خصوصاً في بلاد تهامة والحجاز - قيل: هواء بارد، وماء بارد، على سبيل الاستعانة، ثم كثر حتى قيل: عيش بارد، وغنيمة باردة، ويزد أمرنا.

وكان يكتب إلى أسرائه: «إذا أبردتكم إليّ بريدكم فاجعلوه حسن الوجه، حسن الاسم» أي إذا أرسلتم إليّ رسولاً.

والبريد، في الأصل: البتل، وهي كلمة فارسية أصلها «بريد ديه»، أي محذوف الذنب، لأن يقال البريد كانت محذوفة الأذنان، فحُزبت الكلمة وخففت. ثم سمي الرسول الذي يركبه برّداً، والمسافة التي بين السكّنين (الفائق ١: ٩١)

في الحديث: «لا تبرّدوا عن الظالم» أي لا تخشعوا له، ولا تسهلوا عليه من حقبة ذنبه، بشفته ولقنه.

(الفائق ١: ٤٠٤) البرد: جمع بريد، وهو الرسول، مخفف عن «برود» كزمل في رطل.

منع البرد البرد، وهو النوم، ويزدت فؤادك بشربة، واسقي ما تبرّد به كيدي. [ثم استشهد بشعر]

يزد عيني بالبرود، وهو الدواء الذي يبرد العين. وخبر تبرود: مبلول بالماء البارد، واسمه «البريد» طعمته المرأة للشدة، تقول: فطخ فيها الثريد والبريد، حتى أضحت كما تريد.

وباتت كيزانهم على البرادة، وهم يتبردون بالماء ويتبردون. [ثم استشهد بشعر]

وأصل كل ماء البردة، وهي الثمينة، لأنها تبرّد
الطبيعة فلا تنضج الطعام بحرارتها.

وأبردوا بالظهر، وجاءوا تبردين، وسحاب يبرد،
ويبرد بنو فلان، وأرض مبرودة كمتلوجة.
ولأفضل ذلك ما نسّم البردان والأبردان، وهما
الغداة والعشي.

ولها ساق كأنها بردية.

وأبردت إليه بريداً، وهو الرسول المستعمل، وأورد
بالله من قطعة البريد، وسارت بينهم البرد، وهذا يريد
منصب، وهو ما بين المنزلين.

وفلان يشعب البرود، وكان يشتمل بالبردة.

ومن الهاز: برد لي على فلان حق وما برد لك على
فلان.

وإن أصحابك لا يبالون ما تبرّدوا عليك، أي
ما أوجسوا وأتوا.

ويبرد فلان أسيراً في أيديهم، إذا لم يسلّم لأحد.

وضربته حتى يبرد، وحتى يجمد.

ويبرد ظهر فرسك ساعة: رفقه من الركوب. [ثم
استشهد بـ]

ويبرد مضجعه، إذا سافر.

ولا تبرّد عن ظالمك: لا تخف عنه بدعائك عليه،
لقوله ﷺ: «لا تسبني عنه».

ويبرد عقه ويبردت عظامه، إذا هزل وخضع، قد
جاءنا فلاناً بارداً عقه، [ثم استشهد بـ]

وفلان بارد العظام وصاحبه حارّ العظام: للهزل
والسمن.

ورجبت فجرة مكانه، إذا دهن.

ويبرد الموت عليه: بأن أثره. [ثم استشهد بـ]

وعيش بارد: ناعم. [ثم استشهد بـ]

وسلب الصبياء بردتها، أي جزياها. [ثم استشهد
بـ]

شبه ما يعلوها من لونها بالبردة التي يشتمل بها.

وجعل لسانه عليه يبرداً، إذا آذاه وأخذ به لسانه.

[ثم استشهد بـ]

واستبردت عليه لاني: أرسلته عليه كالبرد.

ووقع بينهما قد يروى ينيّة، إذا تخاصبا حتى تشاقا

تباها القابلة، وهو مثل في شدة الخصومة.

(أساس البلاغة: ١٩)

البرديني: في حديث الأسود: «أنه كان يكتحل

بالبرود وهو محرم البرود: كحل فيه أشياء باردة،

ويبردت عيني بالتخفيف: كحلتها به.

في الحديث: «التطنا برودة» قال الجبّان: البردة:

كساء تلحف به العرب.

في حديث أم زرع: «برود الظل» أي طيب العشرة.

وإنما لم يؤت، لأنها أرادت شخصاً أو خيرة. (١٤٦: ١)

ابن الأثير: «من صلّى البردتين دخل الجنة»

البردان والأبردان: الغداة والعشي، وقيل: ظلالهما.

ومنه حديث ابن الزبير: «كان يسير بنا الأبردتين».

وحديثه الآخر مع فضالة بن قريه: «وسير بها

البردتين»، ومنه حديث عمر رضي الله عنه: «ويؤدّت أنه

يبرد لنا صلنا».

وفيه: «إذا أبصر أحدكم امرأة فليأت زوجته، فإن

ذلك بُرْدٌ ما في نفسه.

هكذا جاء في كتاب مسلم بإثبات الموحدة من «البرد» فإن صحّت الرواية فعناء أن إثباته زوجته يُبرّد ما تحرّكت له نفسه من حرّ شهوة الجساع، أي يسكنه ويجعله بارداً.

والمشهور في غيره «فإن ذلك يبرّد ما في نفسه» بالياء، من الرّد، أي يعكسه.

وفيه «أنه أمر أن يؤخذ البرديّ في الصدقة» هو بالضمّ، نوع من جيد الثمر. (١: ١١٤-١١٦)

الصّفغانيّ: يقال: برّدت الخبز بالماء، إذا صبّ عليه الماء فبلّته، واسم ذلك الخبز المبلول: البرود، والمبرود.

وبرّد مع فلان، إذا هزل.

وقوله ﷺ: «الصوم في الشتاء النيفة الباردة» هي التي تعي، عفواً من غير أن يحطّل دونها بتار الحرب، ويأثر حرّ القتال.

وقيل: الثابتة، وقيل: الطيبة، وكلّ مسطاب محبوب عندهم: بارد.

والأبارد: الثمور، واحدها: أبرد، ويقال للثير الأنثى: أبردة.

والبرادة: كوازة يُبرّد الماء عليها.

ويقال: وقع بينهما قد بُرود يمتنّ، أي بلنا أمراً عظيماً، لأنّ «الين» هي برود الين، غالبية النفس، فهي لا تُقَدَّر إلا لأمر عظيم.

ويُرْدَى، على «قُتِلَ» بالتحريك: اسم نهر بدمشق.

[ثمّ استشهد بـ]

ويُرْدَبَا، على «فُتِلَا»: موضع بالشّام، وقيل: نهر.

ويقال: أصابه بُرْد، بالضمّ، وهو ضعف القوائم، من جوع أو إعياء، ومنه قيل: بُرد فلان، إذا ضعفت قوائمه. ويُردّة، بالضمّ، ويريدة تصغيرها، وبرّد، على «فُقال» بالتشديد: من الأحلام.

ويُرْدُ الخيار بالفتح، مضافاً إلى الخيار.

البرّداء: المسمى بالقرّة.

وترك سيفه مُبرّداً، أي بارداً.

ويُرْدَةُ العين: وسّطها. وخرب من اللبن، يقال له:

بُرْدَةُ الشّان.

وتسمى النجعة، بُردّة، وهي اسم لها علم، وتُدعى

فَيقال: بُردّة بُردّة.

وبرند السيف، وبرندّه، بفتح الزاء وكسر ها، مثل

فرونده، بكسر ها، عن القراء. (٢: ١٩٦)

برّد: إذا برّد وإذا أسخن. (الأضداد: ٢٢٤)

ابن منظور: وفي الحديث: «إنّ البطيخ يقطع

الإبردة».

والإبردة بكسر الهمزة والراء: صلّة معروفة من

خلية البرد والرطوبة تقتر عن الجساع، وهزتها زائدة.

ورجل به إبردة، وهو تقطير البول ولا ينسبط إلى

النساء.

وابتردت، أي اغتسلت بالماء البارد، وكذلك إذا

شربته لتبرّد به كبده. [ثمّ استشهد بـ]

وابترد الماء: صبّه على رأسه بارداً. (٣: ٨٣)

ويرد الرجل يبرّد يبرّد: مات، وهو صحيح في

الاشتقاق، لأنّه عدم حرارة الرّوح. (٣: ٨٥)

الْقِيَوْمِي : الْبَرْد : خِلَافَ الْحَرِّ ، وَأُبْرَدْنَا : دَخَلْنَا فِي
الْبَرْدِ ، مِثْلَ أَصْبَحْنَا : دَخَلْنَا فِي الصَّبَاحِ .

وَأَمَّا أُبْرِدُوا بِالظَّهْرِ ، فَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيَةِ ، وَالْمَعْنَى اذْخُلُوا
صَلَاةَ الظَّهْرِ فِي الْبَرْدِ ، وَهُوَ سَكُونٌ شَدِيدٌ لِلْحَرِّ .

وَبَرَدَ الشَّيْءُ بُرُودَةً ، مِثْلَ سَهْلٌ سُهُولَةً ، إِذَا سَكَتَ
حَرَارَتُهُ .

وَأَمَّا بَرَدَ بَرْدًا مِنْ بَابِ « قَتَلَ » فَيُصَلُّ لَازِمًا
وَمُتَعَدِّيًا ، يُقَالُ : بَرَدَ الْمَاءُ وَبَرَدَتْهُ ، فَهُوَ بَارِدٌ مَجْرُودٌ .

وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ تَكُونُ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِي يَكُونُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا .
[ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

وَبَرَدَتْهُ بِالتَّخْفِيلِ مَبَانِيئًا .

وَبَرَدْتُ الْحَدِيدَةَ بِالْمِيزْدِ بِكسر الميم ، وَالْمِيزَجُ :
الْمِيزَارُ .

وَالْبَرْدِيُّ : نَبَاتٌ يَجْعَلُ مِنْهُ الْمُشْطَرُ ، عَلَى تَقْصُطِ
الْمُسُوبِ إِلَى الْبَرْدِ .

وَالْبَرْدُ يَفْتَحَتَيْنِ : شَيْءٌ يَنْزِلُ مِنَ السَّحَابِ يُسَبِّهُ
الْحَصَى ، وَيُسَمَّى حَبَّ الْقَهَامِ وَحَبَّ الْمَزْنِ .

وَالْبَرْدَةُ : التُّخْمَةُ ، سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَبْرُدُ الْمَيْدَةَ ،
أَيَّ تَجْعَلُهَا بَارِدَةً لَا تُنْتَضِجُ الطَّعَامُ .

وَالْبَرُودُ ، وَزَانٌ رَسُولٌ : دَوَاءٌ يَسْكُنُ حَرَارَةَ الْعَيْنِ ،
يُقَالُ مِنْهُ : يَرُدُّ عَيْنَهُ بِالْبَرُودِ .

وَالْبَرِيدُ : الرَّسُولُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِ الْعَرَبِ : « الْحَقُّ
بَرِيدُ الْمَوْتِ » أَيُّ رَسُولُهُ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي الْمَسَافَةِ الَّتِي

يَقْطَعُهَا ، وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .

وَيُقَالُ لِدَابَّةِ الْبَرِيدِ : بَرِيدٌ أَيْضًا ، لِسِيرِهِ فِي الْبَرِيدِ ،
فَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْمُسْتَعَارِ ، وَالْجَمْعُ : بَرْدٌ بَضْعَتَيْنِ .

وَالْبَرْدُ : مَعْرُوفٌ ، وَجَمْعُهُ : أَبْرَادٌ وَبُرُودٌ ، وَيُضَافُ
لِلتَّخْصِصِ ، فَيُقَالُ : بُرْدُ عَصِيٍّ ، وَبُرْدٌ وَشْيٌ .

وَالْبُرْدَةُ : كِسَاءٌ صَغِيرٌ مَرْتَعٌ ، وَيُقَالُ : كِسَاءٌ أَسْوَدٌ
صَغِيرٌ .

وَالْبُرْدِيُّ بِالضَّمِّ : مِنْ أَجْوَدِ الثَّمَرِ . (١ : ٤٢)
الْفَيُوزُ أَبَادِيٌّ : الْبَرْدُ مَعْرُوفٌ ، يَرْدٌ كَنَصَرٍ وَكُرْمٌ

بُرُودَةٌ .

وَمَاءٌ بَرْدٌ وَبَارِدٌ وَبُرُودٌ وَبُرَادٌ وَبُرُودٌ ، وَقَدْ بَرَدَ
بُرْدًا وَبُرْدَةً : جَمَلُهُ بَارِدًا ، أَوْ خَاطَهُ بِالثَّلَاجِ ، وَابْتَرَدَ : جَاءَ

بِهِ بَارِدًا ، وَلَهُ سَقَاءٌ بَارِدًا .

وَالْبَرْدُ : الثَّوْمُ ، وَمِنْهُ : « لَا يَمْذُقُونَهَا فَيَسَاءُ بَرْدًا »
الْقِيَاسُ : ٢٨ ، وَالزَّبَقُ ، وَبِالتَّحْرِيكِ : حَبُّ الْقَهَامِ ، وَمَوْضِعُ

حُلَّاحَتِ نِيرَةٍ وَأَبْرَدُ ، وَقَدْ بَرَدَ الْقَوْمُ كُفْيَ ، وَالْأَرْضُ
بُرْدَةً وَبُرُودَةً .

وَالْبَرْدُ بِالضَّمِّ : ثَوْبٌ مُقَطَّعٌ ، جَمْعُهُ : أَبْرَادٌ وَأَبْرُدٌ
وَبُرُودٌ ، وَأَكْتَسَبَتْ يَلْتَحِفُ بِهَا ، الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ .

وَالْبَرَادَةُ كَجَبَانَةٍ : إِنَاءٌ يُبْرَدُ الْمَاءُ ، وَكَمَوَازَةٌ يُبْرَدُ
عَلَيْهَا .

وَالْإِبْرَدَةُ بِالْكَسْرِ : بَرْدٌ فِي الْجُوفِ .
وَالْبَرْدَةُ ، وَيَحْرَكُ : التُّخْمَةُ .

وَابْتَرَدَ الْمَاءُ : حَبَّتْ عَلَيْهِ بَارِدًا ، أَوْ شَرِبَهُ لِئَبْرَدَ كَيْدَهُ .
وَبَرَدَ فِيهِ : اسْتَفْتَحَ .

وَالْأَبْرَدَانُ : الْفِدَاةُ وَالْمَشْيُ كَالْبَرْدَيْنِ ، وَالظَّلَى
وَالنِّي .

وَأَبْرَدَ : دَخَلَ فِي آخِرِ النَّهَارِ .

وَبَرَدْنَا بِاللَّيْلِ وَهَلِينَا : أَصَابَنَا بُرْدٌ .

وعيش بارد، هنيء.

وبَرَد: مات، وحسق: وجب ولزم، ونَحَّه: هزل.
والحديد: سحله، والعين: كحلها، والمخبر: صب عليه
الماء، فهو يبرود ويبرد، والسيف: نبا، وزيد: ضحفت
كبرد كعني، وفتر برادا ويبرود.
وبَرَدٌ وأبردة: أحسنه.

والبرادة: السحالة، والمبرد كينبر: الشوها.

والبردي: نبات معروف، وبالنظم قر جتيد.

والبريد: المرقب، والرسول، وخرسغان أو اثنا
عشر ميلاً، أو ما بين المنزلين، والفرائق لأنه يتوزع قدكم
الأسد، والرسول على دواب البريد.

وبَرَدٌ وأبردة: أرسله يريداً، وهما في بردة الحار.
أي يغلان لعل واحد.

وبَرَدٌ: علم للثجعة، وبالتهريك من العين: وسطها.

وبَرَدَةُ الضأن بالنظم: ضرب من اللبن.

والبرداء ككرماء: الحمى بالقرّة.

والأبرد: الثير، جمه: أبارد، وهي بها.

وبَرَدُ الخيار: لقب. ووقع بينهما قد يبرود يمتد: بلنا
امراً عظيماً، لأن ألقين وهي يبرود العين لا يمتد إلا لطيفة.
(٢٨٦: ١)

الطريحي: والبرد: شيء ينزل من السحاب يشبه

المحصى، ويستى حب النمام وحب المزن، وقيل: وإنما
سمي بَرَدًا، لأنه يبرد وجه الأرض.

والبرد: خلاف الحر، كما أن البرودة: خلاف

الحرارة.

وبَرَدُ الماء كضمر وكرم يبرودة: سكنت حرارته.

وعيش بارد، أي هنيء.

وفي الحديث: «أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من
فوح جهنم».

قيل: هو من الإبراد الذي هو انكسار الوهج والحر،
أعني الدخول في البرد، والمعنى صلّوها في أول وقتها
- من يزد الثمار: أوله - وهو الأقرب، لأن الصلاة بما أمر

الإنسان بتجليلها والمحافظة عليها.

ومنه الحديث: «إن المؤذن يأتي النبي ﷺ في الحر
في صلاة الظهر، فيقول له رسول الله ﷺ: أبرد أبرد»
يعني عجل عجل.

قال الصدوق: وأخذ ذلك من التبريد، يعني

التجول في البرد، لأن من عجل بصلاته في أول وقتها
قد يلهو من الوهج والحر.

قيل: وهذا أولى من حمل «أبرد أبرد» على التأخير.

لثاقته المحافظة على الصلاة وتجليلها أول الوقت.

وفيه: «أفضل الصدقة إيراد كبد حرى» أي تبريد
وجها وحرارتها.

وفيه: «الصوم في الشتاء النعمة الهاردة» أي التي
لا تنب فيها ولا تنصب. والعرب تصف سائر ما يستلذ
بالبرودة.

ويشهد لذلك قوله ﷺ: «من وجد برّد حبنا على
قلبه فليحتمد الله» أراد لذّة حبنا، والمعنى أن الصائم في
الشتاء يحوز الأجر من غير أن يمسه العطش، لو تصيبه
لذعة الجوع.

وفيه: «إذا نظر أحدكم امرأة فليأت زوجته فإن في

ذلك برّد مالي نفسه» روي بالباء الموحدة من البرد أي

إنه يُبرَد له ما تحرَّكت به نفسه من حدَّ شهوة الجهاج، أي يُسكَّنه ويعمله بارداً.

وفيه «لا تُبرَد للوارث على ظهره» قيل: معناه لا تشق ويحدُّ غيرك، يُفسَّره قوله ﷺ: «إنما أنت جامع لأحد رجلين: إما رجل حمل بطاعة الله فيُحد بها شقيقه، وإما رجل يعمل فيه بحسبة الله فيشق بما جمعت له، وليس من هذين أحد بأن تؤثره على نفسك ولا تُبرَد له على ظهره».

وفي الدعاء: «اللهم اجمع بيننا وبين محمد ﷺ في برَد العيش» أي في طيب العيش.

وبرَدَت الشيء تجرِداً، ولا يقال: أبرَدته، إلا في لغة رديئة، قاله الجوهري.

والبرَد: بالضم فالتكون: ثوب غلط، وقد يقال لغير الغلط أيضاً، وجمعه: برُود وأبراد، ومنه الحديث: «الكلن يكون برُداً، فإن لم يكن برُداً فاجعله كله غطاءً» والبرُودة: كساء أسود مسرَّج، فيه حصر يكسبه الأعراب.

والبريد، بالفتح على «فيل»: أربعة فراسخ اثنا عشر ميلاً، وروي فرسخين ستة أميال، والمشهور الذي عليه العمل خلافه.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: «البريد: ما بين ظلِّ غير إلى فيءٍ وصير، ذرَّعته بنو أمية ثم جزَّوه اثني عشر ميلاً، فكان كلَّ ميل ألفاً وخمسمائة ذراع، وهو أربعة فراسخ».

وفي الحديث: «حرم رسول الله ﷺ من المدينة برَد في برَد».

ومثله: «الحرم برَد في برَد» وحيث يكون طول الحرم أربعة فراسخ وحرَّضه كذلك، وهو من جانب مكة الشرقي أكثر من الغربي، لأنَّ إشراق نور الحجر كان أكثر إلى جانب المشرق.

وفي الحديث: «آخر العقبى برَد أوطاس» لعنه اسم موضع.

والبردي، بالفتح فالتكون: نبات معروف في العراق، وبالضم ضرب من أجود التمر.

والبرادة، بالتشديد: السقاية، وهي المبرَد التحوي بذلك، لأنه كان يُدرَس بها، وكنية المبرَد أبو العباس.

ويقال في زمن المتوكل: (٣: ١١)

١- البرَد: ضد الحر، يقال: برَد الشيء ما كثر برُده وكرُم برُده وبرُودة، واسم الفاعل: بارد.

٢- البرَد: ما يبرد من المطر في الهواء فيجلب.

(١: ٩٠)

القذفاني: «البرَد جمعه: أبراد، وأبرُد، وبرُود، وبراد، لا برَد».

البرَد: ثوب غلط، يُزَيَّن بالقصب والوشى أحياناً، يجمعونه على «برِدي»، والضم: أبراد، وأبرُد، وبرُود «اللسان، والقاموس، والتاج، والمذ، ومحيط المحيط، ولتن، والوسيط».

واكتفى بالجمعين أبراد وبرُود كلٌّ من الضحاح، والفتار، والمصباح.

ويجوز التاج، والمذ، والمثن جمع البرَد على براد.

أما البرَد فهي جمع برِدي «الأساس، واللسان، والمغرب، والمصباح، والتاج، والمذ، والمثن الذي ذكر

جمعًا آخر هو البرد ، والوسيط .

و - البرد : كساء مخطط يلتحف به ، جمعه : أبراد ،

وأبرد ، وبرود .

ز - البرد : الماء الجامد ينزل من السحاب قطعًا

صغارًا .

ح - البرد : كساء مخطط يلتحف به ، جمعه : برد ،

وبرد .

ط - البراد : من يبرد الحديد بالمبرد .

ي - البريد : أحله الدابة التي تحمل الرسائل ،

والرسول ، والمسافة بين كل منزلين من منازل الطريق ،

والرسائل ، جمعه : برد .

ك - المبردة : أداة تبرّد بها المعادن ، ونحوها .

٢ - أ - البرادة : ما يسقط من الحديد أو نحوه في أثناء

برده .

ب - البرادة : حرفة البراد .

ج - البرادة : جهاز التبريد في الصهلات ونحوها .

د - البراد : من يبرد الحديد أو نحوه بالمبرد . ومن

أرباب الحيزف في الجيش .

هـ - البريد : الرسائل . وحدة استلام البريد وإيراده

إلى أصحابه ، ووحدة تسلّم الرسائل وتسليمها إلى

أصحابها .

ووحدة البريد من تشكيلات الجيش الإدارية التي

ها أثر على معنوياته . (١ : ٧٧)

الضبطيّ : والظاهر أن الأصل الواحد في هذه

المادة : هو البرودة خلاف الحرارة ، وهذا المعنى يختلف

باختلاف الموضوعات .

فالبرودة في الماء أن يبرد إلى أن يصل حد الانجماد ،

وجمع محيط المحيط البريد على «برود» فأخطأ في

زيادة الواو . وأرجح أن متن اللغة جمع البريد على برود .

نقلًا عن الحديث المذكور في مادة «أبرد» .

أما البرودة فكساء يلتحف به ، وجمعه : برد . وذكر

ابن سيده أيضًا جمعًا آخر هو «براده» . قال يزيد بن المقرئ

المحيطي :

معاذ الله ربنا أن نرانا

طوال الدهر نشتمل البرادا

وأطلق مجتمع اللغة العربية بالقاهرة اسم «برادة»

على الجهاز الذي يبرد الطعام والشراب . ولا أدري لماذا

لم يختاروا كلمة «براد» التي أطلقها عليه جميع سكان

البلاد العربية التي أحرّتها .

وربما كان اختيارهم كلمة البركة مناسكًا إلى قول

«الأساس والقاموس» : البركة : إناء يبرد فيه الماء .

وهذا لا يمنعنا من إطلاق اسم «البرادة» على الثلجة . (٥٢)

محمود شيت : ١ - أ - برد بردًا ، وبرودًا : هبطت

حرارته فهو بارد ، وبرود . وفلان : فتر . ومات . والأمر :

سهل . والتيف : نيا . وزيد : أرسله .

ب - برد بردة : صار باردًا . والأرض : أصابها

البرد .

ج - أبرد : دخل في البرد ، وبرسالة : أرسلها بطريق

البريد .

د - البرادة : ما يسقط من الحديد أو نحوه في أثناء

برده .

هـ - البرادة : حرفة البراد .

فيقال له: البرد.

والبرودة في الحيوان أن تضعف حرارته البدنية إلى أن تصل حد الشكون، وتوقف النبض والموت.

والبرودة في النسب أن تصل إلى حد تخرج عن التردد والاضطراب، وتثبت النسبة إلى الموضوع، كقولهم: برد عليه دين، وفي الموضوعات أن تصل إلى حد لزوم والقبول كقولهم: برد الشيء، أي دام وثبت. والبردي: نبات كالقصب، ينبت في الأراضي المرطبة، وطبيعتها باردة.

والبريد: هو الرسول الذي يبلغ عن الخير ولا يظهر حرارة، وليست له مسؤولية في قوله، ولا يعاقب، فهو في كمال القبول والبرودة. وأما البرد فلهمة يُسج من البردي أو من ظنائه.

فالبرودة في جميع هذه الموارد محفوظة، وليس مطلق هذه المعاني مقصوداً، بل من هذه الحريثة.

والبارد كفاعل، والبرد كعش: صفة مشتقة تدل على الثبوت.

والفرق بين البريد والرسول: أن الرسول له جهة نهاية وعنوان فاذلة من طرف مرسله، ويرتّب عليه ما للرسول. وهذا بخلاف «البريد» فإن له جهة إيصال الخبر قولاً أو كتابةً فقط، وليس له عنوان آخر أصلاً. (١: ٢٣٢)

النصوص التفسيرية

بارد

وَجِلَّ مِنْ يَتَمَوَّمُ • لَاهَارِدُ وَلَا كَرِيمَ. الواحة: ٤٣، ٤٤

الضحاك: كل شراب ليس بمذّب، فليس بكريم.

(الطبري: ٢٧: ١٩٣)

قتادة: لاهارد للنزل، ولا كريم المنظر.

(الطبري: ٢٧: ١٩٣)

ابن جرير: لاهارد المدخل، ولا كريم الفرج.

(الماوردي: ٥: ٤٥٦)

الفرّاء: العرب تجعل «الكريم» تاهماً لكل شيء. ثبت عنه وصفاً تنوي به الذم، تقول: ماهو بسمين ولا كريم، وماهله الذار بواسطة ولا كريمة.

(الطبري: ٥: ٢٢١)

الطبري: ليس ذلك الظلّ ببارد، كبرد خلال سائر الأقسام، ولكنه حار، لأنه دخان من سمير جهنم، وليس بكريم، لأنه مؤلم من استظل به. [تم ذكر مثل قول

(٢٧: ١٩٣)

الفرّاء]

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: [قول ابن جرير المتقدم]

الثاني: لاكرامة فيه لأهله.

ويحتمل ثالثاً: أن يريد لا طيب ولا نافع.

(٥: ٤٥٦، ٤٥٧)

الطوسي: معناه لاهارد كبرد خلال الشمس، لأنه دخان جهنم، ولا كريم، لأن كل ما انتهى عنه الخير، فليس بكريم.

(٩: ٤٩٩)

نحو: الطبري.

(٥: ٢٢١)

التفسير: أي لراحة فيه.

التيثدي: أي لايارد المدخل ولا كريم المنظر.

(٩: ٤٥٦)

وغيل: لاماؤهم بارد، ولا مقبلهم كريم.

الرَّعِيَّةُ: نبي لصفي الظِّل عنه، يريد أنه ظِلٌّ ولكن لا كسائر الظلال، سماء ظلاً ثم نبي عنه برد الظِّل ودَوْحَه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحرِّ، وذلك كرمه ليحق ما في مدلول الظِّل من الاسترواح إليه.

والمنع أنه ظِل حارٌّ ضارٌّ إلا أن للشيء في نحو هذا شأنًا ليس للإنبات، وفيه تهكم بأصحاب المشامة، وأنهم لا يستأهلون الظِّلَّ البارد الكريم الذي هو لأضدادهم في الجنة.

وقرى (الْبَارِدُ وَلَا كَرِيمٌ) بالرفع، أي لاهو كذلك.

(٥٥: ٤)

نحوه النسبي.

الفخر الرازي: قال الرَّعِيَّةُ: كرم الظِّل، هذه

المهوف، ودفعه أذى الحرِّ عنه، ولو كان كذلك لكان البارد والكريم بمعنى واحد، والأقرب أن يقال: فائدة الظِّل أمران:

أحدهما: دفع الحرِّ.

والآخر: كون الإنسان فيه مُكْرَمًا، وذلك لأن الإنسان في البرد يقصد حين الشمس ليتدقأ بجرها إذا كان قليل الثياب، فإذا كان من المكرمين يكون أبدًا في مكان يدفع الحرَّ والبرد عن نفسه في الظِّل، أما الحرُّ فظاهر.

وأما البرد فيدفعه بإدفاء الموضع بإيقاد ما بدته،

فيكون الظِّل في الحرِّ مطلوبًا للبرد، فيطلب كونه باردًا، وفي البرد يطلب لكونه فاكراًمة، لا لبرد يكون في الظِّل، فقال: (الْبَارِدُ) يطلب لبرده، ولاذكي كرامة قد أعد للجلوس فيه.

وذلك لأن المواضع التي يقع عليها ظلّ - كالمواضع التي تحت أشجار وأمام الجدار - يُتَّخَذُ منها مقاعد، فتصير تلك المقاعد محفوظة عن التصادورات، وبما في المواضع تصير مزابيل، ثم إذا وقعت الشمس في بعض الأوقات عليها تطلب لتخافتها، وكونها معدة للجلوس، فتكون مطلوبة في مثل هذا الوقت، لأجل كرامتها لا لبردها، فقوله تعالى: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ يحتمل هذا، ويحتمل أن يقال: إن الظِّلَّ يطلب لأمر يرجع إلى

الحسن، أو يرجع إلى العقل، فالذي يرجع إلى الحسن هو برده، والذي يرجع إلى العقل أن يكون الرجوع إليه كرامة، وهذا لا يرد له ولا كرامة فيه، وهذا هو المراد بما نقله الواحد من القراء: أن العرب تتبع كل مني بكرم إذا كان المنى أكرم، فيقال: هذه الدار ليست بواسعة ولا كريمة.

والصحيح فيه ما ذكرنا أن وصف الكمال، إما حسني، وإما حقلي، والحسني يصرح بلفظه، وأما العقلي فلغفائه عن الحسن يشار إليه بلفظ جامع، لأن الكرامة عند العرب من أشهر أوصاف المدح، ونفيها نفي وصف الكمال العقلي، فيصير قوله تعالى: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ معناه لا مدح فيه أصلاً لا حسناً ولا عقلاً. (٢٩: ١٦٩) القُرْطُبِيُّ: بل حارٌّ لأنه من دخان شفير جهنم.

(١٧: ٢١٣)

أبو حيان: [قال نحو الرَّعِيَّةُ إلا أنه أضاف:] وقد يجوز أن يكون ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ صفة للجنحوم، ويلزم منه أن يكون «الظِّل» موصوفاً بذلك. وقرأ الجمهور ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ بجرها، وابن أبي

(١٦: ٥٦٥٣)

الطَّبَّاءُ طَبَّائِي : الظَّاهِرُ أَنَّهَا صِلَتَانِ «الظَّلُّ» لَا
لِإِحْتِمَالِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الظَّلَّ هُوَ الَّذِي يَتَوَقَّعُ مِنْهُ أَنْ يَتَجَرَّدَ
بِالْإِسْتِغْلَالِ بِهِ، وَيُسْتَرَّاحُ فِيهِ دُونَ الدَّخَانِ.

(١٩: ١٢٤)

بَرْدًا

١- قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ.

الأنبياء: ٦٩

النَّبِيُّ ﷺ : إِذْ أِيْرَاحِيْمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ قَالَ:
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَنْجَيْتَنِي مِنْهَا»
فَجَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا. (الكَاشِفَاتِي ٣: ٢٤٤)

الإمام علي عليه السلام : بَرَدْتُ عَلَيْهِ حَتَّى كَادَتْ تَقْلَعُهُ،
عَنْ قِيلَ : (وَسَلَامًا) : لِأَسْتَرِيهِ. (الطَّبْرِي ١٧: ٤٤)
(الطَّبْرِي ١٧: ٤٥)

ابن عباس : لَوْ لَمْ يَنْجُ بَرْدُهَا سَلَامًا لَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ
مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهَا. (الطَّبْرِي ١٧: ٤٤)

أَبُو الْعَالِيَةِ : لَوْ لَمْ يَقْلُ سَبْحَانَهُ (وَسَلَامًا) لَكَانَتْ
تُؤَذِيهِ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهَا، وَلَكِنْ بَرْدُهَا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ
حَرِّهَا، فَصَارَتْ سَلَامًا عَلَيْهِ، وَلَوْ لَمْ يَقْلُ : عَلِيٌّ إِبْرَاهِيمَ،
لَكَانَ بَرْدُهَا بَاقِيًا عَلَى الْأَبَدِ. (الطَّبْرِي ٢: ٥٥)

الْكَلْبِيُّ : بَرَدْتُ نِيْرَانِ الْأَرْضِ جَمِيْعًا فَانْفَضَّتْ
كِرَاحًا. (الْقُرْطُبِيُّ ١١: ٣٠٤)

الإمام الضَّاهِدِيُّ ﷺ : لَمَّا أُجْلِسَ إِبْرَاهِيمُ فِي
الْمَنْجْنِيقِ وَأَرَادُوا أَنْ يَرْمُوا بِهِ فِي النَّارِ أَتَاهُ جِبْرَائِيلُ ﷺ،
فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَفَلَا

هَبْلَةٌ بِرُغْمِهَا، أَيْ لَاهُو بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ:
لَمْ يَبَيْتْ لِأَحْرَجٍ وَلَا مَحْرُومٍ، أَيْ لَا أَنَا حَرَجٌ. (٨: ٢٠٩)
الْأَلُوسِي : صَفَتَانِ لَهُ، وَتَقْدِيمُ الصِّفَةِ الْجَارِ وَالْمَحْرُودِ
عَلَى الصِّفَةِ الْمَفْرُودَةِ جَائِزٌ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الرَّضِيُّ وَغَيْرُهُ،
أَيْ لَاهَارِدَ كَسَائِرِ الظُّلَالِ، وَلَا تَنْالُحُ لِمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ
أَذَى الْحَرِّ، وَذَلِكَ كَرَمُهُ، فَهَنَّاكَ اسْتِعَارَةٌ، وَنَفِي ذَلِكَ
لِيُحَقِّقَ تَوْقِعُ مَا فِي الظَّلِّ مِنَ الْإِسْتِرَاحِ إِلَيْهِ وَإِنْ وَصَفَ
أَوَّلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «مِنْ يَحْتَمُونَ» وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ظِلٌّ حَارٌّ
ضَارٌّ.

إِلَّا أَنْ لَدُنِّي شَأْنًا لَيْسَ لِلْإِبْرِيَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ جَاءَ
التَّهْكِيمُ وَالتَّخْرِيسُ بِأَنَّ الَّذِي يَسْتَأْهِلُ الظَّلَّ الَّذِي فِيهِ
بَرْدٌ وَكَرَامٌ غَيْرُ هَؤُلَاءِ، فَيَكُونُ أَهْلُهُمْ لِمُخَوِّفِهِمْ وَأَهْلُهُمْ
لِنَحْمُسِهِمْ.

وقيل: الكرم باعتبار أنه مرضي في بطنه رغبًا للظل
الكريم هو المرضي في برده وروحه، ولعله أنه لا يلام
ما هنا، لقوله تعالى: «لَا تَهَارِدُ».

وَجَوْزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَفْيًا فَكِرَامَةً مَنْ يَسْتَرُوحُ إِلَيْهِ،
وَنُسَبُّ إِلَى الظَّلِّ بِجَارًا، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَسْتَظِلُّونَ بِهِ وَهُمْ
«هَانُونَ»، وَقَدْ يَحْتَمِلُ الْمَجْلِسُ الزَّيْدِيُّ لُثْلَ الْكَرَامَةِ،
وَفِي «الْبَحْرِ»: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَا صِفَتَيْنِ لِإِحْتِمَالِهِ
وَيَلِزَمُ مِنْهُ وَصْفُ «الظَّلِّ» بِهَسَاءٍ، وَتَحَقُّقُ بَأَنِّ وَصْفِ
«الْيَحْمُومِ» وَهُوَ الدَّخَانُ بِذَلِكَ، لَيْسَ فِيهِ كِبِيرٌ فَائِدَةٌ.

(٢٧: ١٤٢)

الْقَاسِمِيُّ : أَيْ لَيْسَ لَهُ صِفَتَا الظَّلِّ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ
النَّاسُ مِنَ الرَّوْحِ، وَنَفَعَ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ بِالرَّاحَةِ، بَلْ لَهُ
إِذَاءٌ وَلِهَافٌ وَضَرٌّ، بِإِحْصَالِ التَّعَبِ وَاللَّهَبِ وَالْكَوْثِ.

حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. فلما طرحوه دعا الله، فقال: يا الله، يا واحد، يا أحد، يا صمد. يامن لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحدًا، فحسرت النار عنه وأنته لمحتب، ومعه جبرائيل عليه السلام، وهما يتحدثان في روضة خضراء. (الطبرسي ٤: ٥٥)

الطبرسي: في الكلام مفروق اجترأ بدلالة ما ذكر عليه منه، وهو: فأوقدوا له نارًا ليجرقوه، ثم ألقوه فيها، فقلنا للنار: «يا نار، كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم».

(١٧: ٤٢)

الماوردي: جعل الله فيها بردًا يدفع حرها، وحرًا يدفع بردها، فصارت سلامًا عليه. (٣: ٤٥٤)

الطوسي: قيل لي وجه كون النار بردًا وسلامًا لقولان:

أحدهما: أنه تعالى أحدث فيها بردًا بدلًا من شدة الحرارة التي فيها، فلم تؤذ.

والثاني: أنه تعالى حالًا بينها وبين جسمه، فلم تصل إليه، ولو لم يقل: (سلامًا) لأهلكه بردها، ولم يكن هناك أمر على الحقيقة، والمعنى أنه فعل ذلك، كما قال: «كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» البقرة: ٦٥، أي صيرهم كذلك من غير أن أمرهم بذلك. (٧: ٢٦٢)

القشيري: لو عصمه من نار نمود ولم يمكنه من رميه في النار من المنجنيق لكان - في الظاهر - أقرب من النصر، ولكن حفظه في النار من غير أن يمسه أقم، أتم في باب النصرة والمعجزة والكرامة.

ويقال: إن إبراهيم عليه السلام كان كثيرًا ما يقول: أَوَاه من النار، قال تعالى: «وَإِنْ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ خَلِيمٌ» التوبة: ١١٤.

فلما رُمي في النار، وجعل الله عليه النار بردًا، قيل له: لا تقتل بعد هذا: أَوَاه من النار، فالاستعاذة بالله من الله لاسم غيره.

قوله: (وَسَلَامًا) أي وسلامة عليه وله، فإنه إذا كان للعبد السلامة فالتار والبرد عنده سببان.

ويقال: إن الذي يحرق في النار من في النار يقدر على حفظه في النار.

ولما سلم قلبه من غير الله بكل وجه في الاستنصار والاستعاذة، وسلم من طلب شيء بكل وجه، تعرض له جبرئيل عليه السلام في الهواء وقد رُمي من المنجنيق، وقال له: هل من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا.

فجعل الله النار عليه بردًا وسلامًا، إذ لما كان سليم القلب من الأضمار، وجد سلامة النفس من البلايا والأخطار. (٤: ١٨١)

الأصطخري: جطت النار - سطوا عنها فعل الله وإرادته - كما مور أمر بشيء فامتله، والمعنى ذات برد وسلام، قبول في ذلك كأن في ذاتها برد وسلام، والمراد: أبردي فيسلم منك إبراهيم، أو أبردي بردًا غير ضار.

فإن قلت: كيف بردت النار، وهي نار؟ قلت: نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والإشراق والاشتعال كما كانت، والله على كل شيء قدير.

ويجوز أن يدفع بقدرة من جسم إبراهيم عليه السلام أذى حرها، ويذيقه فيها عكس ذلك، كما يفعل بمنزلة جهنم، ويدل عليه قوله: «عَلَى إِبْرَاهِيمَ»، وأردوا أن يكيدوه ويكروا به لما كانوا إلام مغلوبين مقهورين، ضالوبه

بالمجدال فعله الله ولقنه بالميكث، وفزعوا إلى القوة والجبروت فتصره وقواه نجيها من العراق إلى الشام.

(٥٧٨: ٢)

الطبرسي: معناه فلما جمعوا الخطب وألقوه في النار قلنا للنار ذلك، وهذا مثل، فإن النار حماد لا يصح خطابه. والمراد: إنا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه من أذائها شيء، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿كُونُوا لِرَدِّ أَعْيُنِنَا صَبْرًا طَبْعًا﴾ البقرة: ٦٥، والمعنى أنه صبرهم كذلك لأنه خاطبهم وأمرهم بذلك.

وقيل: يجوز أن يشكلم الله سبحانه بذلك، ويكون ذلك صلاحا للملائكة ولطفا لهم. وذكر في كون النار بردا على إبراهيم وجوه:

[الأول والثاني تقدم عن الطوسي]

وثالثها: أن الإحراق إنما يحصل بالاعتدال لئلا في النار صعدا، فيجوز أن يذهب سبحانه تلك الاعتدالات وعلى الجملة فقد علمنا أن الله سبحانه صنع النار من إحراقه، وهو أعلم بتفاصيله.

الفخر الرازي: فيه مسائل:

المسألة الأولى: قال أبو مسلم الأصبهاني في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ المعنى أنه سبحانه جعل النار بردا وسلاما، لأن هناك كلاتا، كقوله: ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس: ٨٢، أي يكونه.

وقد احتج عليه بأن النار حماد فلا يجوز خطابه، والأكثر على أنه وجد ذلك القول، ثم هؤلاء هم قولان:

أحدهما: وهو قول السدي: أن القاتل هو

جبرئيل عليه السلام.

والثاني: وهو قول الأكرمين: أن القاتل هو الله تعالى، وهذا هو الأقرب الظاهر، وقوله: النار حماد، فلا يكون في خطبها فائدة، قلنا: لم لا يجوز أن يكون المقصود من ذلك الأمر مصلحة عائدة إلى الملائكة.

المسألة الثانية: اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الله تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والإحراق، وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق، والله على كل شيء قدير.

ثانيها: أن الله تعالى خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه، كما يفعل بمنزلة جهنم في الآخرة، وكما أنه ركب بنية النعام بحيث لا يضرها الخلق الجديدة المحيية، وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث في النار.

وثالثها: أنه سبحانه خلق بينه وبين النار حائل يمنع من وصول أثر النار إليه، قال المفسرون: والأول أولى، لأن ظاهر قوله: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ أن نفس النار صارت باردة حتى سليم إبراهيم من تأثيرها، لأن النار بقيت كما كانت.

فإن قيل: النار جسم موصوف بالحرارة واللطف، فإذا كانت الحرارة جزء من معنى النار امتنع كون النار باردة، فإذا وجب أن يقال: المراد من النار الجسم الذي هو أحد أجزاء معنى النار، وذلك مجاز، فلم كان مجازكم أول من المجازين الآخرين؟

قلنا: الجواز الذي ذكرناه يبنى معه حصول البرد، وفي الجوازين اللذين ذكرتهما لا يبنى ذلك، فكان مجازنا أولى.

لنا قوله تعالى: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ فالمعنى أن البرد إذا أفرط أهلك كالحَرِّ بل لابد من الاعتدال، ثم في حصول الاعتدال ثلاثة أوجه: أحدها: أنه يُقدَّر الله تعالى بردها بالمقدار الذي لا يؤثر.

وثانيها: أن بعض النار صار بردًا وبقي بعضها على حرارتها، فتعادل الحر والبرد.

وثالثها: أنه تعالى جعل في جسمه مزيد حرٍّ فتلبيح من ذلك البرد، بل قد انتفع به والتدبُّ. (٢٢: ١٨٨) القُرْطُبِيُّ، قال بعض العلماء: جعل الله فيها برْدًا يرفع حرَّها، وحرًّا يرفع بردها، فصارت سلامًا عليه. (١٢١: ١٧٠-١٧١)

أبو حنيفة: ليعد نقل أقوال مختلفة في كيفية كون إبراهيم في النار ومدته قال:

قد أكثر الناس في حكاية ما جرى لإبراهيم، والذي صحَّ هو ما ذكره تعالى من أنه أُلقي في النار، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا، وخرج منها سالمًا، فكانت أعظم آية.

نحوه الأَكْوَسي: البرد: خلاف الحر، والسلام: القمري من الآفات، أي كوني ذات برد من حرِّك، وسلامة من بردك، فزال ما فيها من الحرارة والإحراق وبقي ما فيها من الإضاءة والإشراق، واختاره المحققون لدلالة الظاهر

عليه.

وهذا كما ترى من أبدع المعجزات، فإنَّ إنقلاب النار هواءً طيبًا وإن لم يكن بدعًا من قدرة الله، لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات.

وقيل: كانت النار بجبالها إلا أنه تعالى خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه، كخزنة جهنم في الآخرة، وكما أنه ركب بُنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع المديدة المُسحاة، وبدن السمندل بحيث لا يضرمه المكث في النار، كما يشعر به ظاهر قوله: ﴿عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾.

قيل: فبردت نار الدنيا يومئذٍ ولم ينتفع بها أحد من أهلها، ولو لم يقل: ﴿عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ لبقيت ذات برد أبدًا على كافة المخلوق بل على جميع الأنبياء، ولو لم يقل: ﴿سَلَامًا﴾ بد قوله: ﴿بَرْدًا﴾ لكان إبراهيم من بردها. [إن قال:]

قيل: لما أُلقي في النار، كان فيها أربعين يومًا أو خمسين، وقال: ما كنت أطيب عيشًا زمانًا من الأيام التي كنت فيها في النار.

فإن قلت: هل وجد القول من الله تعالى، حيث قال: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا﴾ أو هو تخيل؟ قلت: جعل الله النار باردة من غير أن يكون هناك قول وخطاب، لقوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْقَوْا لَهُ كُفْرًا فَهُمْ كُونَ﴾ يس: ٨٢.

وذهب بعضهم إلى أن ذلك القول قد وجد، والقائل هو الله أو جبريل قال بأمر الله.

قال ابن عطاء: سلام إبراهيم من النار بسلامة صدره

لما حكى الله عنه: ﴿إِذْ جَاءَ رُؤُوسُ يَثْرِبٍ يَنْقَبُ عَلَيْهِمُ الصَّاقَاتُ: ٨٤﴾، أي خال من جميع الأسباب والعوارض، ووردت عليه النار لصحة توكله وبقينه، مع أن نار العشق قابلة على كل شيء.

الطُّبَّا طِبَائِي: خطاب تكويقي للنار تبذلت به خاصة حرارتها وإحراقها وإفنائها بردًا وسلاطًا، بالنسبة إلى إبراهيم عليه السلام، على طريق خرق العادة، وبذلك يظهر أن لاسبيل لنا إلى الوقوف على حقيقة الأمر فيه تفصيلًا؛ إذ الأبحاث العقلية عن الحوادث الكونية إنما تجري فيها لنا علم بروابط العلوية والمعلولية فيه من العاديات المنكورة، وأما الخوارق التي نجعل الروابط فيها فلا تجري لها فيها نعم نعلم إجمالًا أن لخصم النفوس دخلًا فيها، وقد تكلمنا في ذلك في مسابحت الإيجاز، في الجزء الأول من الكتاب.

٢- لا يَذْوُقُونُ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا. الثبأ: ٢٤
ابن عباس: يريد النوم والماء.

(الطُّبْرُسِي ٥: ٤٢٤)
البرء: الشراب البارد المستطَفَّ. (أبوحيان ٨: ٤٦٤)
النوم، بلغة هذيل.
(اللغات: ٥٠)
البرء: النوم.
(الطُّبْرُسِي ١٩: ١٨٠)

مثله مجاهد، والمُشَدِّي، والكِسَائِي، وفضل بن خالد، وأبو معاذ النحوي (الطُّبْرُسِي ١٩: ١٨٠)، والأخفش، والفراء، وخطيب، والمُتَنِّي (النحر الزاوي ٣٦: ١٤)، وأبو صبيدة (الطُّبْرُسِي ٥: ٤٢٤)، والقاسمي (٢: ٤٠٢).

الحسن: أي روحًا وراحة.

مثله عطاء، وابن زيد. (الطُّبْرُسِي ١٩: ١٨٠)
قتادة: كفى بالبرء عن الروح، لما بالعرب من الحر حتى قالوا: برد الله عيشك، أي طيئة اعتبارًا بما يجد الإنسان من اللذة في الحر من البرء.

(البرءوسوي ١٠: ٣٠٣)
أنه الراحة. (المأوردي ٦: ١٨٧)
مقاتيل: لا يذوقون في جهنم بردًا ينظمهم من حرها، ولا شرابًا ينظمهم من عطشها. (الطُّبْرُسِي ٥: ٤٢٤)
الفراء: إن النوم ليبرد صاحبه، وإن العطشان لينام، فيبرد بالنوم. (٣: ٢٢٨)

ابن أبي اليمان: يكون البرء هاهنا التسميم. (٣٠٢)

الطُّبْرُسِي: يقول: لا يطمعون فيها بردًا يُسَبِّدُ حرَّ التسميم عنهم، إلا الفتاق، ولا شرابًا يُزَوِّجهم من شدة العطش الذي بهم، إلا التميم.

وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب: أن البرء في هذا الموضع النوم، وأن معنى الكلام: لا يذوقون فيها نومًا ولا شرابًا، واستشهد لقيه ذلك بقول الكندي:
بَرَدَتْ مَرَاثِنَهَا عَلَى فَصْدِي

عنها وعن قبيلاها البرء
يعني بالبرء: التماس، والنوم إن كان يُسَبِّدُ غليل العطش، فقيل له من أجل ذلك البرء، فليس هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب، دون غيره. (٣٠: ١٢)

الزجاج: قيل: نومًا، وجائز أن يكون لا يذوقون

فيها بَرْدٌ رِيحٌ ولا ظِلٌّ ولا نوم. (٢٧٣: ٥)
يَفْطَوْنَ مِنَ الْعَرَبِ تَقُولُ: أَنَا أَتَبَرَّدُ وَابْتَرَدَ بِذَاكَ، أَيِ
اسْتَرَجِحَ، فَالْمَعْنَى لَا يَذُوقُونَ فِيهَا رَاحَةً.

(الْمَرْوِيُّ ١: ١٥١)
السَّجِسْتَانِي: بَرْدًا، أَيِ نَوْمًا. وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ:
«مَنْعَ الْبَرْدِ الْبَرْدَةَ أَيِ أَصَابِي مِنَ الْبَرْدِ مَا مَنَعَنِي النَّوْمُ».

(٢٠٨)
الْمَاوُزْدِيُّ: أَنَّهُ يَبْرُدُ الْمَاءُ وَيَبْرُدُ الْهَوَاءُ، وَهُوَ قَوْلُ
كَثِيرٍ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ.

الزَّمَخْشَرِيُّ: يَعْنِي لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَرَوْحًا
يَنْفَسُ عَنْهُمْ حَرَّ النَّارِ، وَلَا شَرَابًا يَكُنْ مِنْ عَطَشِهِمْ.
وَلَكِنْ يَذُوقُونَ فِيهَا حُمًا وَخَسْفًا، وَقِيلَ: الْبَرْدُ: النَّوْمُ.
[تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَيْتِهِ]

وَمِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: «مَنْعَ الْبَرْدِ الْبَرْدَةَ» (٢٠٩: ١).
نَحْوُهُ الْبَرْوَسِيُّ.

ابْنُ عَطِيَّةٍ: الْبَرْدُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: النَّوْمُ، وَالْعَرَبُ
تَسَمُّهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَبْرُدُ سُورَ الْعَطَشِ، وَمِنْ كَلَامِهِمْ: مَنْعَ
الْبَرْدِ الْبَرْدَةَ، وَقَالَ جَهْمُورُ النَّاسِ: الْبَرْدُ فِي الْآيَةِ مَنَ
الْهَوَاءِ الْبَارِدِ وَهُوَ الْقُرْ، أَيِ لَا يَمَسُّهُمْ مِنْهُ مَا يَسْتَلْذُو،
وَيَكْسِرُ غَرَبَ الْحَرِّ.

(١٢٧: ٥)
نَحْوُهُ الْبَيْضَاوِيُّ (٢: ٥٣٤)، وَالْمَرَاغِي (٣٠: ١٢)،
وَأَبُو الشَّوَّادِ (٦: ٣٦٠)، وَالْأَكُوسِيُّ (٢٠: ١٥)،
وَأَبُو حَيَّانَ (٨: ٤١٤).

الْقَطْرُ الرَّازِيُّ: فِي قَوْلِهِ: (بَرْدًا) وَجْهَانِ:
الْأَوَّلُ: أَنَّهُ الْبَرْدُ الْمَعْرُوفُ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا يَذُوقُونَ
مَعَ شِدَّةِ الْحَرِّ مَا يَكُونُ فِيهِ رَاحَةٌ مِنْ رِيحٍ بَارِدَةٍ، أَوْ ظِلٍّ

يَمْنَعُ مِنَ نَارٍ، وَلَا يَجِدُونَ شَرَابًا يُكْنِ عَطَشَهُمْ، وَيُرْبِلُ
الْحَرَقَةَ عَنْ بَوَاطِنِهِمْ، وَالْمَحَاصِلُ أَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ هَوَاءً
بَارِدًا، وَلَا مَاءً بَارِدًا.

وَالثَّانِي: الْبَرْدُ هَاهُنَا النَّوْمُ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَخْفَاشِ،
وَالْيَكْسَانِي، وَالْقَرَاءِ، وَطُطْرُبَ، وَالتَّشْيِ، قَالَ الْقَرَاءُ: وَإِنَّمَا
سَمِّيَ النَّوْمُ بَرْدًا، لِأَنَّهُ يَبْرُدُ صَاحِبَهُ، فَإِنَّ الْعَطْشَانَ يَنَامُ
فَيَبْرُدُ بِالنَّوْمِ، وَأَنشد أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْمُبَرَّدُ فِي بَيَانِ أَنَّ الْمُرَادَ
مِنَ الْبَرْدِ: النَّوْمُ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَيْتِهِ]

قَالَ الْمُبَرَّدُ: وَمِنْ أَثَالِ الْعَرَبِ: «مَنْعَ الْبَرْدِ الْبَرْدَةَ»،
أَيِ أَصَابَنِي مِنَ الْبَرْدِ مَا مَنَعَنِي مِنَ النَّوْمِ.
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَوَّلُ، لِأَنَّهُ إِذَا أَمَكْنَ حَمْلُ
الْلَفْظِ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْمَشْهُورَةِ، فَلَا مَعْنَى لِحَمْلِهِ عَلَى الْمَجَازِ
الْقَادِرِ الْغَرِيبِ.

وَالْقَائِلُونَ بِالْقَوْلِ الثَّانِي تَمَسَّكُوا فِي إِبْتِائِهِ بِوَجْهَيْنِ:
الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَا يُقَالُ: نَفَتْ الْبَرْدَةَ، وَيُقَالُ: دَفَعْتُ النَّوْمَ.
الثَّانِي: أَنَّهُمْ يَذُوقُونَ بَرْدَ الزَّمْهَرِيرِ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ
يُقَالَ: إِنَّهُمْ مَا ذَاقُوا بَرْدًا، وَهَبْ أَنَّ ذَلِكَ الْبَرْدَ بَرْدٌ تَأَذَّوْا
بِهِ، وَلَكِنْ كَيْفَ كَانَ، فَهَذَا ذَاقُوا الْبَرْدَ.

وَالْجَوَابُ عَنِ الْأَوَّلِ: كَمَا أَنَّ ذَوْقَ الْبَرْدِ مَجَازٌ، فَكَذَلِكَ
ذَوْقُ النَّوْمِ أَيْضًا مَجَازٌ، وَلِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ:
«لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا» أَيِ لَا يَسْتَشْقُونَ فِيهَا نَفْسًا
بَارِدًا، وَلَا هَوَاءً بَارِدًا، وَالْهَوَاءُ الْمُسْتَشْقُ مَمْرَهُ النَّفْسُ
وَالْأَنْفُ، فَجَازَ إِطْلَاقُ لَفْظِ الذُّوقِ عَلَيْهِ.

وَالْجَوَابُ عَنِ الثَّانِي: أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا
الْبَرْدَ بَلْ قَالَ: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَاحِدًا، وَهُوَ الْبَرْدُ
الَّذِي يَتَمَتَّعُونَ بِهِ وَيَسْتَرِيحُونَ إِلَيْهِ. (١٤: ٣٦)

نحوه التيسابوري.

(٢٠:٩)

القرطبي: [بعد نقل قول الزجاج قال:]

فجعل البرد يزد كل شيء له راحة، وهذا يزد
بنفسهم، فأما الزمهرير فهو يزد يتأذون به، فلا ينفعهم،
فلهم منه من العذاب، ما الله أعلم به. (١٩: ١٨٠)
الطباطبائي: ظاهر المقابلة بين البرد والشراب:
أن المراد بالبرد مطلق ما يبرد به غير الشراب، كالقفل
الذي يستراح إليه بالاستغلال، فالمراد بالآوى مطلق
الثقل والمست.

برد

... وَيُنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ لَهِيبَةٍ مِنْ نَارٍ
فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُضَرِّفُهُ هَبْ مِنْ نَارٍ يُنْجَدُ
عَنْ بَرْدِهِ يَذْقِبُ بِالْأَنْهَارِ.

النبي ﷺ: [إن الله عز وجل جعل السموات]

ضراويل للمطر، هي تذيب البرد حتى يصير ماء، لكي
لا يضرب شيئا يصيبه، والذي ترون فيه من البرد
والصواعق نعمة من الله عز وجل. يصيب بها من يشاء
من عباده. (الرومي ٣: ٦١٤)

ابن عباس: البرد: الثلج. (المبيدي ٦: ٥٥٥)

الحسن: في السماء جبال يزد. (الطوسي ٧: ٤٤٧)

الإمام الصادق عليه السلام: البرد لا يؤكل، لأن الله تعالى

يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ. (الكاشاني ٣: ٤٤٠)

القواء: والمعنى - والله أعلم - أن الجبال في السماء

من برد خلقة مخلوقة، كما تقول في الكلام: آدمي من
لحم ودم فلان) ها هنا تسقط، فنقول: آدمي لحم ودم،

والجبال برد، كما سمعت تفسيره.

وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من
البرد، كما تقول: عندي بيتان تبتا، والبيتان ليسا من
التبن، إنما تريد: عندي قدر بيتين من التبن، فدين في
هذا الموضع إذا أسقطت، نصبت ما جدها، كما قال: ﴿أَوْ
غَدُلْ ذَلِكَ صِبَاثًا﴾ المائة: ٩٥. وكما قال: ﴿مِثْلُ
الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ آل عمران: ٩٦. (٢: ٢٥٦)
الطبري: قيل في ذلك قولان: أحدهما: أن معناه
وأن الله ينزل من السماء من جبال في السماء من يزد
مخلوقة هنالك خلقة، كأن الجبال على هذا القول هي من
برد، كما يقال: جبال من طين.

والقول الآخر: أن الله ينزل من السماء قدر جبال،
وأمثال جبال من برد إلى الأرض، كما يقال: عندي بيتان
تبتا، والمعنى قدر بيتين من التبن، والبيتان ليسا من
التبن. (١٨: ١٥٤)

نحوه الزجاج (٤: ٤٩)، والطوسي (٧: ٤٤٧)،
والطبري (٤: ١٤٨).

المبيدي: قيل: البرد ماء جامد خلقه الله في
السموات ثم ينزل، وقيل: يصير في الهواء بردا.

(٦: ٥٥٥)

الزمخشري: فإن قلت: ما الفرق بين (من) الأولى
والثانية والثالثة في قوله: ﴿مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ لَهِيبَةٍ
مِنْ يَزِيدٍ﴾؟

قلت: الأولى لا ابتداء، والثانية للتجديد،
والثالثة للبيان، أو الأوليان للابتداء، والآخر
للتجديد، ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال

فيها، وعلى الأول مفعول (يُنزَّل) (من جبالها). [ثم أدام البحث نحو ما نقلناه من الطبري] (٣: ٧١)
نحوه البيضاوي (٢: ١٢٠)، والبروسوي (٦: ١٦٥).

الآلوسي: هو معروف، وسمي برذا لأنه يبرد وجه الأرض، أي يُقشّره من: بردت الشيء بالمبرد، مفعول (يُنزَّل) على أن (من) تبيضية، وقيل: زائدة على رأي الأخفش، والأوليان لا ابتداء للغاية، والجواز والجرور الثاني بدل من الأول: بدل اشتغال أو بضم، أي يُنزَّل مبتدئاً من السماء من جبال كائنة فيها بعض برذ أو برذا. وذم المخوي: أن (من) الثانية للتبويض كالتك مع قوله بالبدئية، وهو خطأ ظاهر.

وقيل: (من) الأولى ابتدائية، والثانية للتبويض واقعة موقع المفعول.

وقيل: زائدة، على رأي الأخفش أيضاً، والثالثة للبيان، أي يُنزَّل مبتدئاً من السماء بعض جبال أو جبالاً كائنة فيها التي هي برذ، فالنزل برذ.

وعن الأخفش أن (من) الثانية و(من) الثالثة زائدتان وكل من الجرورين في محل نصب، أما الأول فمحل المنعولة لـ (يُنزَّل) وأما الثاني فمحل البدلية منه، أي يُنزَّل من السماء جبالاً برذاً، ومآله ينزك من السماء برذاً. (١٨: ١٩٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة «البردة» وهو ماء السحاب الجامد، يقال: سحاب برذ وأبرد، أي ذوق برذ، وكذا

سحابة بردة، وشجرة مبرودة، أي طرح البرد ورقتها، وأرض مبردة، إذا أصابها البرد، وأبردة المطر: برده، وقد يرذ القوم، أي أصابهم البرد.

٢- ونقلت صفة البرد - وهي البرودة - إلى الماء توشهاً يقال: بردت الماء وبردتته، أي صيرته بارداً، وسقيته فأبردت له إراداً، أي سقيته بارداً، وابتعدت وتبردت بالماء، والبركة: إناء يُبرّد الماء.

وشبه بالبرد سحالة الحديد والخشب ونحوهما، يقال: بردت الحشبة بالمبرد أبردها برذاً، إذا نحتها.

٣- ثم استعمل هذا المعنى في ما يدل على هدوء الأضواء وراحتها وسكونها، فيقال لكل ما يبرد القلّة: يبرّد، كقولهم: اسقني عربةً أبردها كيدي، ووابردها على القواد، إذا أصاب شيئاً شيئاً، وأنا أتبرد وأبرد بذلك، أي أسترجم، وبردت عينه، بالكحل أبردها برذاً، والبردة ظهر وأنتك، أي حلّ عنها راحتها وأريحها.

ومنه أيضاً: البرد: القوم، لأنه يستكن الأعضاء، يقال: منع البرد البرد، والعيش البارد: الطيب، وفي الحديث: «العزم في الشتاء النسيمة الباردة»، أي تبرّد الليل.

والبارد من الرجال: من ضعف من هزال ومرض، فوجد فترة في عظامه ولحمه، وضعفت قوته، يقال: أصابه براد وبرود، والبارد من الإبل: المهزول، يقال: هو بارد العظام، وفيه بردة، أي استرخاء، والبردة: الثفنة، لأنها تبرد المعدة، فلا تنضج الطعام، والبردة: برد يجده الرجل في جوفه أو في بعض أعضائه.

ومنه: البردي، وهو نبت يُشبه القصب، قال

رسم يدفعه للرَّيْل سلفاً، بعنوان طابع بريدي يُلصق على طرف الرسالة أو الطرد.

الاستعمال القرآني

جاء «البردة» في القرآن بالمعنى الحقيقي فقط في الآيات الخمس:

١- «أَرْكَضْ بِرَجُلِكَ هَذَا تُغْتَسِلُ بَارِدٌ وَفَرَابٌ»

ص: ٤٢

٢- «وَقِيلَ مَنْ يَحْتُمُّ • لَا تَهْرِدُ وَلَا تَكْرِمُ»

الواقعة: ٤٣، ٤٤

٣- «لَقَدْ يَمَنَّا أَنْ نُكُونَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ»

الأنبياء: ٦٩

٤- «وَلَا يَذْكُرُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا نَارًا»

التبا: ٢٤

٥- «فَقَدْ كُنَّا مِنْ أَشْيَاءِ الْجَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا»

النور: ٤٣

يلاحظ أولاً: أَنَّ البرودة في هذه الآيات - عدا

الأخيرة - جاءت طباقاً للحرارة، وإن لم يتقدم لها ذكر،

وإنما يظهر معناها من السياق، ففي (١) حرارة جسم

أيوب إثر وطأة المرض، وفي (٢) حرارة جهنم الشديدة،

وفي (٣) حرارة نار التحرود، وفي (٤) حرارة جهنم

ثانياً: استعمل القرآن البرودة تعبيراً لحرارة جهنم

في (٢) و(٤)، وهو إيماء إلى أثر البرودة في ذلك الموقف

السير، لأنَّ العرب يُدركون أكثر من خبرهم مدى

أهميتها لهم في بيئتهم القاسية، كالظلّ في يوم حارّ،

والماء البارد في ليل الحَرِّ. وقد استعمل القرآن الحرارة في

وصف حرّ نار جهنم وشدة الحرّ ممّا، وهو قوله تعالى:

الرَّاحِب: «ينسب إلى البرد، لكونه ثابتاً فيه». والبردي:

ضرب من أجود الثمر، سمّي بذلك لما لكونه يبرد

المعدة بطبعه، وإتّما يستغنى، من: برّد الشيء، إذا أسخّته،

والبردة: كساء كانت العرب تلتحف به، جمعها:

برْد، ويقال له: البرْد أيضاً، وهو من هذا المعنى، وقد شبه

به بُرْد الجراد، أي جناحها، كما شبهت السملة المخططة

بلون الثَّيَر، فليل لها: ثَمَرَة.

٤- وتُجَوِّز فيه وتُوسّع، فليل: لا تبرّد عن فلان

يقول، أي إن ظلمك فلا تشتمه فتقص من إثمك، وإن

أصحابك لا يبالون ما برّدوا عليك، أي ما أثبتوا عليك،

ولي عليه ألف باردة. أي ثابت، وسُخِّم ببارد: ثابت

لا يزول، ولم يبرّد يدي منه شيء، أي لم يستقر ولم

يثبت، وبرّة الموت على مصطلاه، أي ثبت عليه.

٥- وأما البريد فهو ليس حريّاً، بل فارسي الأصل،

وأصله في الفارسية «بريد دَم»، أي مخلوق اللب،

لأنَّ بقال البريد كانت مخطوطة الأذناب، كما قال

الزُّهَّري.

وكانت العرب تطلق البريد على مسافة محيية،

وهي ستة أميال، وعلى الرسول، ومنه الحديث النبوي:

«إذا أبردتم إليّ بريدك فأجعلوه حسن الوجه حسن

الاسم»، ومنه قول بعض العرب: المكنى بريد الموت. كما

كان يطلق أيضاً على دابة البريد، لسيورها في البريد.

ويطلق هذا اللفظ اليوم على المخطابات والطرود

المرسلة من مكان إلى آخر برّاً أو جواً أو بحراً، بواسطة

مؤسسة خاصة تسمى «دائرة البريد»، تسفر سعاة

يقومون بتوزيع الطرود والرسائل على أصحابها، لقاء

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾

التوبة: ٨١، لاحظ «حرره».

ثالثاً: جاء «البرد» في الآية الأخيرة ضمن سورة

مدية، لأن أهل المدينة أصرف بالبرد من غيرهم من
سكان الجزيرة، لقرهم من مناطق الشمال التي يسقط
فيها البرد شتاءً، كتياء ودومة الجندل.



ب ر ر

٧ ألفاظ، ٣٢ مرة: ١٩ مَكْتَبَةٌ، ١٣ مدنية

في ١٨ سورة: ١٢ مَكْتَبَةٌ، ٦ مدنية

تَبَرَّأُوا ١: ١	الأبرار ٦: ٢-٤	وَمَلَأَنِّي بِبَرٍّ، أي يطيحك، لعل:
تَبَرَّوْهُمْ ١: ١	البر ٨: ٨	● تَبَرَّكَ النَّاسُ وَتَقَبَّرُوا نَكَاحًا ●
بَرًّا ٢: ٢	بِرَّة ١: ١	والبَرير: يعلو الأراك.
الْبَرِّ ١٣: ١٢-١١		وقد أُرِّسَ عليهم، أي خلعهم.

والبَرِّ فلان، أي المصعب مفرده من أصحابه.
والبَريرة: كثرة الكلام، والمكينة باللسان.

النصوص اللغوية

الخليل: البر: خلال البحر، ونقيض الكين، تقول:	قال:
خَرَجْتُ بَرًّا وَجَلَسْتُ بَرًّا عَلَى التَّنْكِرةِ، تستعمله العرب.	● كُلُّ خَدِيرٍ بَرِّبَارٌ ●
والبَريرة: الصحراء.	وَبَرَّرَ: جيلٌ من الناس سَيِّئُ الخلقِ، ويقال: إنهم
والبر: البار بنوي قرابته، وقوم بَرَّة وأمرار.	من ولد بَرٍّ بن قيس بن هيلان.
وتقول: ليس بَرٌّ وهو بارٌّ غداً.	والبر: الميطة، والبُرثور: الخنثى من البر.
والصدر والاسم: البر، مستويان.	(٨: ٢٥٩)
وَبَرَّتْ يَمِينُهُ، أي صدقت، ولبَرَّها الله، أي أمضاها	الأخفش: يقال: هَرَّهَرَّ بها، إذا دعاها إلى الماء،
على الصدق، وأَبَرَّرْتُ يَمِينِي لِبَرَارًا.	وَبَرَّرَ بها، إذا دعاها إلى السلف. (أبو زيد: ٢٥٦)
وَبَرَّ الله حَبْلَكَ فهو مَبْرُورٌ.	«لا يعرف البر من البر» لا يعرف من بَرَّ عليه تمن

يبرّه. (الطبرسي ١: ٩٨)

سَيِّئَوِيه، ولا يقال لصاحبه [البر]: بَرَّار، على ما يتطلب في هذا النحو، لأن هذا الضرب إنما هو سماعي لا اطرادي. (الزبيدي ٣: ٣٨)

الضَّبِّي: [بعد نقل قول الأخفش قال:]

من هذا قولهم: «لا يعرف برًا من بر» أي لا يعرف المَهْرَةَ من البريرة. (أبو زيد: ٢٥١)

البر: سَوَّى الفهم، والبر: دعاء الفهم.

(الأزهري ١٥: ١٨٨)

الأحضر: بَرَزْتُ قَسَمِي، وبَرَزْتُ والدي.

(الأزهري ١٥: ١٨٦)

ابن هُبَيْشَةَ: قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» تفسير «المبرور»: طيب الكلام، وإطعام الطعام. (الأزهري ١٥: ١٨٦)

أبو عمرو والقيمياني: «هو أقصر من بُرَّة» يعني واحد البر، أي إن البرة غاية في القصر.

(ابن فارس ١: ١٧٩)

الْقَرَاء: بَرَّ حَبَّة. فإذا قالوا: أبر الله حَبَّة، قالوا بالألف.

والبر في اليمين مثله. (الأزهري ١٥: ١٨٧)

البريري: الكثير الكلام بلا منعة.

(الأزهري ١٥: ١٨٩)

أبو حُبَيْشَةَ: وَبُرَّة: اسم للبر مرفقة لا تنصرف. [ثم استشهد بشعر]

أبو زيد: وإذا اختلط البر بالشعر فهو غُلِيثٌ، وقد غُلِيثته وأغلثته غُلِيثًا. (٢١٨)

البر: الشُّور، والبر: الغارة. (٢٥١)

ويقال إذا كثرت ولد الرجل أو كثرت القوم: قد أبر إمرأته وأمر إمرأته وأمرها وأمرها وأمرها. فالمرء: المبر، والبر: الخير، ومعناه هو يضر وينفع إذا كثرت ولده. (٢٥٦)

بَرَزْتُ في قَسَمِي، وأبر الله قَسَمِي. [ثم استشهد بشعر]

الأصمعي: البرير: ثمر الأراك، والمُرْد: غصنه، والكبات: نضيجته.

البريرة: الصوت.

والبربور: الخشيش من البر.

(الأزهري ١٥: ١٨٨)

بَرَزْتُ بِلَحْنِي، إذا تَقَشَّط.

والأصل في ذلك: أن تكافته التلمة بما حفظها وقام عليها، تكافته بالنلاء في التمن. [ثم استشهد بشعر]

ومن كلام سليمان: «من أصلح جوانيته أصلح الله برأيته»، المعنى من أصلح سريره أصلح الله حاله، أخذ من الجور والبر.

والجور كل بطن غامض، والبر: المستن الظاهر. فجاءت هاتان الكلمتان على النسبة إليهما بالألف والتون. (الأزهري ١٥: ١٨٧)

أُبرَّت الأرض، إذا كثرت برها، كما يقال: أُكْمِثت، إذا كثرت برها.

والبربور: الخشيش من البر، يقال للخبز: ابن برّة. وابن حبة، غير مصروفين.

البرير: اسم لما أدرك من ثمر العشاء، فإذا انتهى يَمُتّه اشتد سواده. [ثم استشهد بشعر] (ابن فارس ١: ١٧٨)

أبو عبيد: في حديث النبي ﷺ: «تسحوا بالأرض فإتيا بكم برة».

يعني أنه منها خلقتهم وفيها معاشهم وهي بعد الموت كفاتهم، فهذا وأشباه له كثير من بَر الأرض بالناس.

وقد تأول بعضهم قوله: «تسحوا بالأرض» على التicism، وهو وجه حسن. وقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه كره أن يسجد الرجل على شيء دون الأرض، ولكن الرخصة في هذا أكثر من الكراهة.

(١: ٢٢٠)

ابن عليّ عن خالد الحذاء، قال: قدمت من مكة فلتفتني أبو قلابة، فقال لي: بَر القتل.

قوله: «بَر القتل» إنما دعا له بالبر، يقول: بَر القتل عليك، أي جعل خبلك مبرورًا. والمبرور إنما هو مأخوذ من «البر» يعني ألا يخالطه غيره من الأصهار التي فيها الموت. والمآثم.

وكذلك غير الحج أيضًا، ومنه الحديث المرفوع،

قال: حدثنا أبو معاوية ومروان بن معاوية، كلاهما عن وائل بن داود، عن سميد بن صير، قال: سئل النبي ﷺ:

أي الكسب أفضل؟ فقال: «صل الرجل بيده، وكل بيع مبرور» فجعل النبي ﷺ «البر» في البيع ألا يخالطه

كذب، ولا شيء من الإثم. (٢: ٤٤٣)

ومن كلام العرب: «فلان لا يعرف هرا من برة»، معناه لا يعرف الهرة من البرة.

فأهرة: صوت الضأن، والبرة: صوت المعزى.

(الأزهري ١٥: ١٨٨)

ابن الأعرابي: ومن كلام العرب: «فلان لا يعرف

هرا من برة»، البرة هاهنا: الفأر.

والبر: فعل كل خير من أي ضرب كان، والبر:

دعاء الغنم إلى الملق، والبر: الإكرام، والبر: الخصومة.

والبر: الفؤاد، ويقال: هو مطن البر، [ثم استشهد

بشعر]

البرابر: أن يأتي الزاحي إذا جاع إلى الشبل فيقره

منه ما أحب، ويقرعه من قشره، وهو قشره، ثم يصب

عليه اللبن الحليب ويقلبه حتى يفتج، ثم يجعله في إناء

واسع، ثم يسقته، أي يبرده، فيكون أطيب من السمن.

وهي الفديرة، وقد افتدنا.

(الأزهري ١٥: ١٨٧، ١٨٨)

كش وجعل من بني أسد: أتعرف الفرس الكريم؟

أقال: أعراف المبر من الطيء المرف.

والمبرود المبر: الذي إذا أنف يأنف السير، وأسهر

فر المبر: الذي إذا عدا اسلقت، وإذا قيد اجلت، وإذا

انصب انقلب.

ويقال: أبره يبره، إذا هجره بفعل أو غيره.

وبر يبر، إذا صلح. وبر في عنه يبر، إذا صدقه، ولم

يحت. وبر رجله يبر، إذا وصله. وبر يبر، إذا هدي.

(الأزهري ١٥: ١٨٩)

البر: دعاء الغنم، والبر: سوقها.

(الجوهري ٢: ٥٨٨)

ابن السكيت: أبر فلان، إذا ركب البر.

(الجوهري ٢: ٥٨٨)

المازني: البر: الشثور، والبر: الفأرة، أو دويبة

(الطبرسي ١: ٩٨)

تشبهها.

قِيَر: البرية: الأرض المنسوبة إلى البر، وهي
برية، إذا كانت إلى البر أقرب منها إلى الماء.

في تفسير قوله ﷺ: «عليكم بالصدق فإنه جدي إلى
البر».

اختلف العلماء في تفسير «البر»: فقال بعضهم: البر؛
الصالح، وقال بعضهم: البر: الخير.

ولأعلم تفسيراً أجمع منه، لأنه يحيط بجميع
ما قالوا.

وجعل ليد البر الثقل: حيث يقول:

• وما البر إلا مضمترلات من الثقل •

قال: ولما قول الشاعر:

• تحمز رؤوسهم في خير بر •

لعماء في غير طاعة وخير.

الحج المبرور: الذي لا يحاطه شيء من المآثم.

والبيع المبرور: الذي لا نسبة فيه، ولا قيد.

ولا حياة.

ويقال: بر فلان ذاقرابته، ببر برأ. وقد برزته أبرأ.

وبر حجك ببر بروراً. وبر الحج ببر برأ. وبر الله

حجته، وأبره.

وبرت بينه وبر، وأبرتها.

وبر الله حجته، وبر حجته. (الأزهري ١٥: ١٨٥)

الديتوري: البرير: أعظم حباً من الكبات،

وأصغر حقوداً منه، وله حجة مدورة صغيرة صلبة أكبر

من الميتص قليلاً وعقوده يلا الكف. الواحدة من جميع

ذلك: بريرة.

وفي حديث طهفة: «ونصعد البرير، أي نجنيه

للأكل، وفي آخر: «ما كنا طعاماً إلا البرير».

(الزبيدي ٣: ٣٨)

ابن أبي اليمان: والبر: العابد. (٣٦١)

المُبَرَّد: برء: اسم علم لجميع البر، وحجار لجميع

الشجور. لابن جني تخصيصه برء بفعلت وحجار

بافتعلت، مثل قوله تعالى: «لها ما كسبت وعليتها

ما اكتسبت» البقرة: ٢٨٦، ف«كسب» للخير،

و«اكسب» للشر. (١: ٢٨٠)

يقال: صدقت وبررت، وكذلك: بررت والدي

أبره. (الأزهري ١٥: ١٨٧)

تخلط: بررت والدي أبر، أي أطلته وأحسنت

إليه، وهو رجل بار بوالده وبر به أيضاً، أي مطيع غير

مماق. (٩)

الزجاج: بار الرجل الشيء، إذا اختبره. وأباره،

فعلت وأفضلت: (٥)

ابن دُرَيْد: البر: خلاف البحر، والبر: ضد

الحقوق، ورجل بر وبار.

وبرت بينه برأ، إذا لم يحسب، وبر حجته وبر حجته

للسنان، والبر: المعروف أقصع من قولهم: القمح

والهينة. [تم استشهد بشر]

ومثل من أمثالهم «لا يعرف الهير من البر».

وقد كثر الكلام في هذا المثل، فنذكر

أبوهم الأثناندي أن الهير: السُّنَّور، والبر: الفأرة، في

بعض اللغات أو دويته تشبهها، وقال آخرون: لا يعرف

من يبر عليه ممن يبره. (١: ٢٧)

و«البر» على وجوه: فنه العتلة، كقولهم: برك الله،

وقوله جل ثناؤه: ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُغْلِبُوا إِلَهُهُمْ﴾

المتحنة: ٨

والبر: الصدق، من قولهم: صدق وبر. (٤٧٢: ٣)

الأزهري: ويقال: أفضح العرب أبرهم، معناه أهدهم في البر والتدو داراً.

والبر، من صفات الله: التطوف، الرحيم، اللطيف، الكريم.

ويقال: قد تبرأت في أسرا، أي تخترجت. [تم استشهد بـ]

«أبر فلان قسم فلان وأخته»، فأما أبره لعنه الله أجا به إلى ما أقسم عليه. وأخته، إذا لم يجه.

ومن كلام العرب: «فلان لا يعرف برا من برا». قال خالده: المبر: السخور، والبر: الجرد، يقال

الفراري: البر: اللطف، والبر: الترقى. قال الفراء: البري: الكثير الكلام بلا منعة.

وقال خيرة: رجل بربار بهذا المعنى. وقد تبرر في كلامه تبررة، إذا أكثر.

ويقال: فلان ببر ربه، أي بطيحه، ومنه قوله: «يبرك الناس ويخبرونكا»

ورجل بر يدي قرايته، وبار: من قوم برة، وأبرار، والمصدر: البر.

ويقال: أبر على صاحبه في كذا، أي زاد عليه. ومعيت البرية، لأحسانها.

والبر: اسم جامع للخيرات كلها، والبر: الصلة. وفي بعض الحديث: «وهم يفتخرو ببرة» البريرة:

الصوت، والفتنة: أن يتكلم بكلام فيه كبر.

(١٨٥: ١٥)

القاصب: البر: خلاف البحر، وإته كبحر مسج. وأبر وأبحر: ركب البر والبحر.

والبرية: الصحراء، وغرجت برا: وهو ضة الكين. ويقولون: «من أصلح جواته أصلح الله برانيته» أي

من أصلح سريرته أصلح الله علانيته. والبر: البار بذوي قرايته، وقوم برة وأبرار،

والمصدر: البر.

ومضت وبرت، وبرت يمينه، وأبرها الله، أي أفاضها على الصدق. وبر حبله، فهو مبرور، وهو ببر

البر: الحج في قوله: «عليه شئت حامدون لبرهم» برة: اسم للبر معرفة.

والبر: الحيلة، الواحدة: برة، ويقال للخبز: لين برة.

ويقولون: هو «أقصر من برة». والبحر: ثمر الأراك، الواحدة: برة،

والإبرار: الغلبة، أبر عليهم، والأبر: بمعنى الأبل.

وأبر الرجل: انتصب منفرداً من أصحابه. والمبرر من الضأن: كالمزبد، وهو أن يكون في

ضرعها لبع عند الإهراق والتناج. والبريرة: كثرة الكلام والجلبة باللسان، وصوت

المز. والمبرور: المتشدد من البر.

يكرهه حتى يبرأ.

والبرابر: الجداء، واحدها: بربر.

والبر بالفتح: خلاف البحر. والبرية بالفتح: الصحراء، والمجمع: البراري.

وقوله: «ما يعرف هراً من بر» أي ما يعرف الهرة من البرية. وقيل: البر: سوق النعم، وقيل: ضد الحقوق. والبر: الفأرة، والفؤاد أيضاً، يقال: هو مطمئن البر.

والبريت بوزن «فعليت»: البرية، فلها سكنت المياه صارت المياه تاء، مثل عفرية وعفريتة، والمجمع: البراريت.

وبربر: جيل من الناس.

وبرة: اسم البر، وهو معرفة. [ثم استشهد بشعر] والبرية: الصوت، وكلام في غضب، تقول: بربر هو بربر، مثل ثرثر فهو ثرثر.

والبربراء: من أسماء جبال بني سليم.

ورجل بربراء: للمأقون الذي إذا مضى حركه كل شيء منه، وقيل: صياح. (١٠: ٢١٤)

وبربر: جيل من الناس، وهم البرابرة والماء للعبث والتب، وإن شئت حذفها.

الخطابي: «إن لكل امرئ جوائداً وبرانياً، فمن يصلح جوائده يصلح الله برانيه، ومن يفسد جوائده يفسد الله برانيه».

والبربر: لمر الأراك، واحدها: بربر. وقرير: اسم امرأة.

والبرقي: منسوب إلى البر. يقول: من أصلح باطن امرئ فها بينه وبين الله أصلح الله له ظاهره وحسن في أمين الناس امرئ. ومن أفسد بره ونسيه أفسد الله امرئ وقبح في عيون الناس علانيته. (٢: ٣٥٤)

والبر: جمع برة من التمع، ومنع سبيويه أن يجمع البر على أبرار، وجوز المبرد قياساً.

أبر فلان، إذا صار إلى البر (٣: ٧٧)

والبرثور: الجشيش من البر.

الجوهري: البر: خلاف المقوق، والمبرة حله.

وأبر الله حبك، لغة في بر الله حبك، أي قبله.

تقول: برت والدي بالكسر، أبره برأ، فأنا بر به وبرأ. وجمع البر: أبرار، وجمع البار: البررة.

أبر فلان على أصحابه، أي علاهم. (٢: ٥٨٨)

وفلان يبر خاله ويتبرره، أي يطعمه، والألم برة بولدها.

أبر فلان على المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت.

وبر فلان في يمينه، أي صدق. وبر حبه، وبر حبه، وبر الله حبه برأ بالكسر، في هذا كله.

وأبر فلان على أصحابه، أي علاهم. (٢: ٥٨٨)

وتباروا: تفاخروا من البر.

أبر فلان على أصحابه، أي علاهم. (٢: ٥٨٨)

وفي المثل: «لا يعرف هراً من بر» أي لا يعرف من

يَبْلُ الشَّيْبِي وَالْمُشْرِبِي البقرة: ١٧٧، وأما قول
الثابت:

• عليهن شئت عامدون ليرهن •

فقالوا: أراد الطاعة، وقيل: أراد الحج.

وقولهم للتأني الجواد: المير، هو من هذا، لأنه إذا
جرى صدق، وإذا حمل صدق.

وأصل «الإبرار» ما ذكرناه في القهر والعلبة،
ومرجعه إلى الصدق.

ومن هذا الباب قولهم: هو يبر ذاقراسته، وأصله
الصدق في المحبة. يقال: رجل برّ وفار. وبرزت والذي
وبرزت في يميني.

وأبر الرجل: ولّد أولاداً أبراراً.

وأما حكاية الصوت فالعرب تقول: «لا يعرف حراً»
من يرّ طاهر: دهاء الغنم، والير: الصوت، أي
سبقت. ويقال: لا يعرف من يكرهه ممن يبره.

والبريرة: كثرة الكلام والجلبة باللسان، قال:

• بالخصر كلّ عدوّ برّيار •

ورجل برّيار وبرّيار. ولعل اشتقاق «البرير» من
هذا، فأما قول طرفة:

ولكن دعا من قيس حيلان عصباً

يسوقون في أصل الهجاء البرابرا

فيقال: إنه جمع برّير، وهي صغار أولاد الغنم. قالوا:
وذلك من الصوت أيضاً، وذلك أن البريرة صوت المعز.

والأصل الثالث: خلاف البحر. وأبر الرجل: صار
في البر، وأبتر: صار في البحر. والبريرة: الصحراء،
والبر: نقبض الكين.

والعرب تصعمل ذلك نكرة، يقولون: خرجت برّاً
وخرجت برّاً، قال الله تعالى: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ» الزوم: ٤٦.

وأما الثبت فنه البر، وهي الميطة، الواحدة: برة.

(١٧٧: ١)

أبو هلال: الفرق بين البر والصلة: أن البر: سعة
الفضل المقصود إليه، والبر أيضاً يكون بدين الكلام. وبر

والده، إذا لقيه بهميل القول والفضل، [ثم استشهد بشعر]

والصلة: البر المتأصل، وأصل الصلة: وصلة على

«صلة» وهي للتويع والهيئة، يقال: بارّ وصول، أي يصل

برّه فلا يقطعه، وتواصل القوم: تعاملوا بوصول برّ كل

واحد منهم إلى صاحبه، وواصل: عامله بوصول البر،

وفي القرآن: «وَلَقَدْ وَصَّيْنَاكُمْ الْقَوْلَ» القصص: ٥١.

أي كثرتنا وصول بعضه ببعض بالحكم الدالة على الرشد.

الفرق بين البر والصلة: أنك تُصدق على الفقير

لسد خلته، وبرّ ذالحق لاجتلاب مودته، ومن ثم قيل:

برّ الوالدين.

ويجوز أن يقال: البرّ هو التفع الجليل، ومنه قيل:

البرّ محلاً له نعمة.

ويجوز أن يقال: البرّ سعة التفع، ومنه فيه البرّ:

الشفقة.

الفرق بين البر والخير: أن البرّ مضمّن بعمل عاجل

قد قصد وجه التفع به، فأما الخير لطلق، حتى لو وقع

من سهو لم يخرج عن استحقاق الصفة به، ونقيض

الخير: الشرّ، ونقيض البرّ: العقوب.

(١٣٩) الفرق بين البرّ والقربان: أن القربان البرّ الذي

يستترّب به إلى الله، وأصله المصدر، مثل الكفران
والشكران. (١٦٢)

الهرَوِيُّ: يقال: أهرى على صاحبه في كذا، أي زاد عليه. وسُميت البرية، لانتاعها.

والنبي: الصلاة. وقد بُرِئْتُ والذي أُهْرء، قال الله:
﴿وَبَرَأَ ابْنَهُ الْكَافِرَ﴾ مريم: ١٤، وَبَرِئْتُ في معنى:

وواحد الأبرار: بر، ويجوز: بار، مثل: صاحب
وأصحاب.

والبيع المتبرور: الذي لا شبهة فيه، ولا خيانة.
وقال أبو العباس: هو الذي لا يدال فيه
ولا يؤال.

قلت: معنى يُدائس: يكلمم ويغزل، ويؤالس: يغنون ويؤارب. والدكس: السواد.

(١٥٣: ١)

ابن مَيْمُون: البِرُّ: الصَّدَقُ، وَالطَّاعَةُ وَفِي التَّخْرِيلِ:
وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَتَجْهَرَكُم بِهَلِ السَّمْعُ

وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِبرَ مِنْ آمَنَ بِاللّٰهِ الْهَرَّة: ١٧٧،
أراد ولكنَّ الْإِبرَ مِنْ آمَنَ بِاللّٰهِ، وهو غول جَبَّوِيه، وقال
بعضهم: ولكنَّ ذَا الْإِبرَ مِنْ آمَنَ بِاللّٰهِ.

قال ابن جني: والأول أجود؛ لأن حذف المضاف
مترتب من الاتساع، والمخير أولى بذلك من المختار؛ لأن
الاتساع بالأعجاز أولى منه بالصدور.

وَأَمَّا مَا رَوَى مِنْ أَنَّ التَّيْسَ بْنَ تَوَلَبَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ أَمِيرٍ أَهْلِيَّامُ فِي امْتَنَرٍ».

يرد «ليس من البرِّ الصَّيَامُ فِي الشَّغْرِ» فَإِنَّهُ أَبْدَلَ لَمْ
لَمْعُفَةً مِثْلًا، وَهُوَ شَاذٌ لَا يَسْرُخُ، حَكَاهُ ابْنُ جَوْيٍّ عَنْهُ.

قال: ويقال: إِنَّ الثَّيْرَ بْنَ ثَوَّابٍ لَمْ يَرَوْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

غير هذا الحدث،

وخلير، في التنبؤ ما قرأته على أبي على بإسناده.

إلى الأسمي، قال: يقال: بَنَاتُ حَتْرٍ، وَبَنَاتُ بَحْرٍ: وَهْنٌ
سَعَابُهُ يَأْتِيهِ قُبْلَ الصَّيْفِ، يَبْضُرُ مُتَكِمَاتٍ فِي السَّمَاءِ

وَبَرَّةٌ: اسم علم لحق البرّة. فذللك لم يُصَرَف، لأنّه
اجتمع فيه التّصريف، والتّأنيث. وقد تقدّم في «فهار»

قال القاضي:

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ لِحْجَارٍ
وَقَدْ بَرَّرْتُ.

وَسَرَّحْنَاهُ فِيهِ نَارًا، وَفَجَّرْنَا فِيهَا، وَهَرَّأ، وَهَرَّوْرًا:

مہنگت

وأمرهما: أمضاهما على العدى.

والنير: الصادق. وفي التهذيب: «إِنَّهُ هُوَ النِّيرُ»
 النور: ٢٨.

وَمِنْ مَقَلَّتُهُ، وَمِنْ بَرَاءِ، وَمِنْ رُزَا، وَأَمِنْ، وَأَمِنْهُ اللهُ،
وَقَالَ إِلَى الدَّعَاءِ: مَعْتَبَرٌ مَأْمُودٌ، وَمَعْتَبَرٌ مَأْمُودٌ،

نفيم ترفع على إظهار أنت، وأهل المجاز يصوبون على
تقدير اذغبت معروفًا.

ورجل يتر من قوم كبرياء
ومار من قوم بركة.

والنبي: ضد النوني.
وقد برز والده، يبرز، ويبرز، يبرأ، فبرز على يبرز،

وَهُوَ بِرَّهٖ، وَبَارٌّ مِنْ كُرَاعٍ. وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ بَارًّا. وَفِي

الحديث: «تَمْسَحُوا بِالْأَرْضِ فَإِنَّهَا بِكُمْ بَرَّةٌ» أي: تكون

وَتَدْفَنُونَ فِيهَا.

وَأَمْرًا بَارَةً، وَبَرَّةً، عَنِ اللَّحْيَانِيَّةِ.

وَاللهُ يَبْرِّعُ عِبَادَهُ: يَرْحَمُهُمْ، وَهُوَ الْبَرُّ.

وَيَبْرُدُهُ بِرَّاءٍ: وَصَلَتْهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿لَمَّا تَبَرَّوهُمْ

وَتَلَبَّسُوا إِيَّاهُمْ﴾ الْمُتَحَنَّنَةُ: ٨

وَقَوْلُهُمْ: «مَا يَتَرَفُّ هَؤُلَاءُ مِنْ بَرٍّ». مَعْنَاهُ: مَا يَحْرِفُ مِنْ

بَرِّهِ، أَيْ يَكْرَهُهُ، مِمَّنْ يَبْرِّعُهُ.

وَقِيلَ: الْبَرُّ: الْبُشُورُ، وَالْبَرُّ: الْقَارَةُ، فِي بَعْضِ

اللُّغَاتِ، أَوْ دُوَيْتُهُ تُشَبِّهُهَا. وَقَدْ أَتَيْنَا بِحَرْحِ هَذَا فِيمَا

تَقَدَّمَ.

وَأَبْرَ الرَّجُلِ: كَثْرَةُ وَلَدِهِ.

وَأَبْرَ الْقَوْمِ: كَثُرُوا.

وَكَذَلِكَ: «أَهْرُوا هَاهُ بِرَّوَاهُ، أَبْرُوا فِي الْخَيْرِ، وَأَهْرُوا فِي

الْقَصْرِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَهْرُوا فِي مَوْضِعِهِ.

وَالْبَرَّةُ: خِلَافُ الْبَحْرِ.

وَالْبَرِّيَّةُ مِنَ الْأَرْضِينَ، بِفَتْحِ الْبَاءِ: خِلَافُ الرِّيَافَةِ.

وَالْبَرِّيَّةُ: الصَّحْرَاءُ، تُسَمَّى إِلَى الْبَرِّ، كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ

الْأَعْرَابِيِّ بِالْفَتْحِ، كَأَنَّهُ قَبْلَهُ.

وَأَنَّهُ مُبْرَ بِذَلِكَ: أَيْ ضَابِطٌ لَهُ.

وَأَبْرَ عَلَيْهِمْ: غُلِبَهُمْ.

وَأَبْرَ عَلَيْهِمْ شَرًّا، حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَأَنْشَدَ:

إِذَا كُنْتُ مِنْ بَحْمَانَ فِي قَعْرِ دَارِهِمْ

فَلَسْتُ أَبَايَ مِنْ أَبْرَ وَمِنْ قَعْرِ

ثُمَّ قَالَ: أَبْرَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَبْرَ عَلَيْهِمْ شَرًّا، وَأَبْرَ.

وَفِي بَرٍّ، وَاحِدٌ، فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا.

وَأَبْرَ الرَّجُلِ انْتَصَبَ مُتَفَرِّدًا مِنْ أَصْحَابِهِ.

وَالْبَرِيرُ: ثَمَرُ الْأَرَاكِ حَامِيَّةٌ: هَامِزٌ دُوَيْتُهُ، وَالْكَبَابُ:

نَضِيجُهُ.

وَقِيلَ: الْبَرِيرُ: أَوَّلُ مَا يَهْبِطُ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ، وَهُوَ

حُلُو.

وَالْبَرَّةُ: الْحِطَّةُ، قَالَ الْمُتَنَقِّلُ الْهَذَلِي:

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ أَطْمَعْتُ نَارَ لَكُمْ

فَرَفَّ الْحَيَّيَّ وَعِنْدِي الْبَرُّ مَكْنُوزٌ

وَرَوَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ «رَأَيْتُهُمْ».

وَالْبَرِّيُّورُ: الْجَمِيشُ مِنَ الْبَرِّ.

وَالْبَرِّيَّةُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ.

وَالْمَكَّةُ بِاللَّسَانِ،

﴿قِيلَ: الصَّبَاحُ.

رَجُلٌ بَرَّاءٌ: وَقَدْ بَرَّرَ.

وَبَرَّاءٌ: جَمِيلٌ، يُقَالُ: إِيَّاهُمْ مِنْ وَلَدِ بَرٍّ بَنَ قَتْسٍ مِنْ

هَيْلَانَ، وَلَا أَدْرِي كَيْفَ هَذَا؟

وَالْبَرَّاسَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ، زَادُوا الْهَاءَ فِيهِ إِتِمًا

لِللُّجْمَةِ، وَإِنَّمَا لِلنَّسَبِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

وَبَرَّةُ الثَّيْسِ لِلْهِيَاجِ: نَبِيٌّ.

وَدَلُّوا بَرَّاءًا: هَا فِي الْمَاءِ بَرَّةٌ، أَيْ: مَسُونَةٌ. قَالَ

رُؤَيْبَةُ:

• لَرُوي بَرَّاءَتِي فِي الْبَحْلِطِ •

وَالْبَرَّاءُ - عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ -: مَوْضِعٌ. [ثُمَّ

اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَمَبْرَّةٌ: أَكْمَةُ دُونَ الْجَارِ إِلَى الْمَدِينَةِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

(١٠: ٢٤٠)

[بَشَرٍ]

البر: القارة والجُزء، ومنه قولهم: «ما يعرف جزاً من بر» أي لا يميز من يكرهه من عبده، أو ما يميزه مما يكرهه، أو القطع من الفار. (الإفصاح ٢: ٨٤٥)

البر: حبّ القشع، الواحدة: بُرة، الجمع: أبرار. (الإفصاح ٢: ٨٦-١٠)

برت اليمين تبريراً وبروذاً: صدقت، وأبر الخالف يمينه. أمضاها على الصدق، وبر فيها: صدق. وأبر الله قسمه: أجابه إلى ما أقسم عليه. (الإفصاح ٢: ١٢٨٧) الطلوسى: والأبرار: جمع بر، وهم الذين برّوا الله بطاعتهم إياه حتى أرضوه، فرضي عنهم. وقال الحسن: هم الذين لا يؤذون الذر.

وأصل البر: الاتساع، فالبر: الواسع من الأرض خلاف البحر. والبر: صلة الرحم. والبر: العمل الصالح، والبر: المنيعة. والأبرار على التخصم: الزيادة عليه. واهتر من أصحابه، ثم إذا انفرد منهم.

نحوه الطبروسي. (٥٥٦: ١)

والبرزة: جمع بار، تقول: بر فلان فلاناً يبره فهو بار، إذا أحسن إليه ونفقه. والبر: فعل النفع اجتلاباً للمودة. والبار: فاعل البر، وجمعه: برزة، مثل كاتب وكتبة. وأصله: اتساع النفع منه. ومنه البر، سمي به تفاؤلاً باتساع النفع به. ومنه البر لاتساع النفع به. ورجل بر، وامرأة برّة، والجمع: بررة، ولا يجمع إلا على هذا استثناءً به. (٢٧٢: ١٠)

الواجب: البر: خلاف البحر، وتصور منه التوسع، فاشتق منه البر. أي التوسع في فعل الخير، وبسبب ذلك إلى الله تعالى تارة، نحو: «إنه هو البرّ الوجيم» الطور:

٢٨، وإلى العبد تارة، فيقال: برّ العبد ربه، أي توسع في طاعته، فن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة.

وذلك ضريان: ضرب في الاعتقاد، وضرب في الأعمال، وقد اشتمل عليه قوله تعالى: «ليس البرّ أن تؤلوا وجوهكم» البقرة: ١٧٧، وعلى هذا ما روي أنه سئل عليه الصلاة والسلام عن البرّ فتلا هذه الآية، فإن الآية متضمنة للاعتقاد، الأعمال الفرائض والثواب.

وبرّ الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده المقوق، قال تعالى: «لا يئسبكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم» المتعنة: ٨

ويستعمل «البر» في الصدق لكونه بعض الخير المجتبع فيه، يقال: بر في قوله: وبرّ لي يمينه، وقول الشاعر:

■ أكون مكان البرّ منه ■

فيل: أراد به القواد، وليس كذلك بل أراد ما تقدم، أي يحبني محبة البرّ، ويقال: برّ أباه فهو بارّ وبرّ، مثل صائغ وصنيغ، وطائف وطليغ، وعلى ذلك قوله تعالى: «وَبَارِئُ الدِّينِ» مريم: ١٤، وقال: «كَلَّا إِنَّ الْآيَاتِ لَلْآيَاتِ لَبِئْسَ الْإِنشَارُ» ١٣، وقال: «كَلَّا إِنَّ الْآيَاتِ لَلْآيَاتِ لَبِئْسَ الْإِنشَارُ» المطففين: ١٨.

وبرّ في يمينه فهو بارّ، وأبرزته، وبرّث يميني، وخرج مبروراً، أي مقبول، وجمع البار: أبرار وبررة، قال تعالى: «وَإِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» الانطار: ١٣، وقال: «كَلَّا إِنَّ الْآيَاتِ لَلْآيَاتِ لَبِئْسَ الْإِنشَارُ» المطففين: ١٨.

وقال في صفة الملائكة: «يُزَامُ بَرَزَةٍ» عبس: ١٦، فبرزة خص بها الملائكة في القرآن، من حيث إنه أبلغ

من أهرار، فإنه جمع برّ، وأهرار جمع بارّ، وبرّ أبلغ من بارّ، كما أن حدّلاً أبلغ من عادل.

والبرّ معروف، وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يحتاج إليه في الغذاء، والبرير خصّ بشعر الأراك ونحوه. وقولهم: «لا يعرف المير من البرّ»، من هذا، وقيل: هما حكايتهما الصوت. والصحيح أن معناه لا يعرف من يبرّه ومن يسيء إليه.

والبريرة: كثرة الكلام، وذلك حكاية صوته.

(٤٠)

نحوه الفيروز ابادي.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٢١٣)

الزُّمُخْشَرِيّ، هو برّ بالديه، وبارّ بها. ويقال: صدقت وبرزت، «ولا يعرف هراً من برّ».

وحجّ مبرور، وبرّ حبّك، وبرّ الله حبّك، وبرّت عينه، وأبرّها صاحبها: أمضاها على الصدق، ولو أقسم على الله لأبرّه.

ونزلوا بالبريّة، وجلست برّا وخرجت برّا، إذا جلس خارج الدار أو خرج إلى ظاهر البلد. وافتح الباب البرائي، «من أصلح جوائيه، أصلح الله برّائه» ويقال: أريد جواً، ويريد برّا، أي أريد خفية وهو يريد علانية. وقد أبرّ فلان وأبجّر، أي هو مسافر قد ركب البرّ والبحر.

وأبرّ على خصمه، وجوادٌ ثبرّ، وهو أقصر من برّة، وأطمنا ابن برّة، وهو الخبز.

ومن الجاز: فلان يبرّ ربه، أي يطيعه، إنّم استشهد

بشعر

وبرّت بي السّلمة، إذا نفقت وبرّحت فيها، قال الأضنى:

«ورجى برّها عامّاً فاماماً»

(أساس البلاغة: ٢٠)

سلمان رضي الله تعالى عنه: «إن لكل امرئ جوائياً وبرائياً، فمن يصلح جوائيه يصلح الله برّائه، ومن يفسد جوائيه يفسد الله برّائه».

والبرائي: إلى البرّ، وهو الظاهر، من قولهم للصّحراء البارزة: برّ وبرّته، ولللباب الخارج: برّاني، وزيادة الألف والنون للتأكيد.

والمعنى أن لكل امرئ برّاً وشائناً باطناً وعلناً، وشائناً ظاهراً.

ككتب بين فريش والأمنصار كتاباً، وفي الكتاب... «وأن البرّ دون الإثم...»

البرّ دون الإثم، أي الوفاء بالهد الذي معه السكون والطمانينة أقنؤن من التكت المؤذي إلى الحروب والمتاعب الجمة.

النبي ﷺ: «تمشحوا بالأرض فاتها بكم برّة» هو أن تباشرها بنفسك في الصلاة من غير أن يكون بينك وبينها شيء تُصلي عليه. وقيل: هو التّيمم.

برّة: يعني منها خليفتم، وفيها معاشكم، وهي بعد الموت كفانكم

قال أبو بكر (لو لنا نيامة بعدما نقلو كلام أصحابهم مسيلة) ونحكّمها «إن هذا الكلام لم يخرج من إل ولا ير»

قالوا: الإلّ: الزبينة. والبرّ: الصدق، من قولهم: صدقت وبرزت. وبرّ

المخالف في بيته، وهو من العام الذي أدركه تلميح،
والمنعى إن هذا كلام غير صادر عن مناسبة الحق
ومقاربتة، والإدلاء بسبب بيته وبين الصديق.

(الفائق ٤: ١٨، ١٩)

الطَّيْرُ سَيِّ: البر في اللغة والإحسان والصلة ظائر،
يقال: فلان بارٌّ: وصولٌ محسنٌ. وضد البر: العقوق،
ورجل برٌّ وبارٌّ، وبرت بيته: صدقت، ونسرت حقه وبرز،
لنتان.

والفرق بين البر والخير: أن البر يدل على قصد،
والخير قد يقع على وجه التهو والنسيان. (١: ٩٧)
التدنيي: في الحديث: مالنا طعام إلا البرير.

قال ابن الأعرابي: «الأسود من ثمر الأراك برير»
ومالم يسود: كبات، وجماعه المزد.

وقال الأصمعي: الكبات: ثمر الأراك، والبرير:
النض، ويأينه المزد، وقيل: البرير: اسم للجمع
في حديث سليمان: «من أصلح جنونه أصلح الله
برانيته».

يريد بالبراني: القلابة، والأكف والنون للتأكيد،
من قولهم: خرج فلان برًّا أي خرج من الكفن إلى
الصحرَاء، وليس من كلامهم القديم. يقال رجل برٌّ، أي
خارج، وتبار: ركب البر، كما يقال: أبحر: ركب البحر،
وأبر أيضًا: ركب البر، على قياس أبحر.

في الحديث: «أبر الله تعالى قسمته» يقال: بر قسمته
وأبرها: صدقها.

وفي الحديث: «الحج المبرور» أي المقبول، المقابل

بالبر.

في الحديث: «أبر ناضحهم»، أي قلب واستغشبت.
في حديث أبي بكر: «لم يخرج من إل ولا بر» أي
صدق، من قولهم: بر في بيته. (١: ١٤)

ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «البر» هو الطوف
على عباده برّه ولطفه. والبر والبار بمعنى، وإنما جاء في
أسماء الله تعالى «البر» دون «البار».

والبر بالكسر: الإحسان، ومنه الحديث في «بر»
الوالدين» وهو في حقها وحق الأقربين من الأهل ضد
العقوق، وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم. يقال: بر
يبر فهو بارٌّ، وجمعه: برزة، وجمع البر: أبرار، وهو كثيرًا
ما يختص بالأولياء والزهاد والعباد.

ومن الحديث: «قتلوا بالأرض لما فيها بركم برّة» أي
مشفقة عليكم كالوالدة البرّة بأولادها، يعني أن منها
خلفكم، وفيها مما شكم، وإليها بعد الموت يفتاكم.

ومن الحديث: «الائمة من قريش، أبرارها أمراء
أبرارها، وفجارها أمراء فجارها».

هذا على جهة الإخبار عنهم لأعلى طريق الحكم
فيهم، أي إذا صلح الناس وبروا ولتهم الأخيار، وإذا
فسدوا وفجروا ولتهم الأشرار، وهو كحديثه الآخر:
«كما تكونون يوثى عليكم».

وفي حديث حكيم بن حزام: «أرأيت أمورًا كنت
أبتر بها» أي أطلب بها البر والإحسان إلى الناس،
والفخر إلى الله تعالى.

وفي حديث الاحتكاف: «البر يردن» أي للطاعة
والعبادة.

ومن الحديث: «ليس من البر الصيام في السفر».

للأكل، والبرير: ثمر الأراك إذا أسود وبلغ، وقيل: هو اسم له في كل حال.

ومنه الحديث الآخر: «مالنا طعام إلا البرير».

(١: ١١٦)

الشغاني: برزت والدي، وبرزت قسبي بالفتح، لغة في «برزت» بالكسر.

والبر بالكسر: ولد القمل، والبر أيضا: الفأرة،

وقيل: الجرذ، والبر أيضا: دعاء الفم إلى العلف، والبر:

الفؤاد، [تم استشهد بشر]

والبريرة: صوت الميزى، والبريري: الكثير الكلام

بلا سطة، والبربار، والمبرير: الأسد.

وبرير المخرق، مثال «المندفر» من المندئين، [تم]

استشهد بشر]

وقد سئروا: برأ، وبررة، بالفتح فيها، وبرير: مصفرا.

وبررة: بالفتح، هو بررة بن رثاب، الذي يقال له:

جفخش بن رثاب، وجفخش لقبه.

البر: الحج.

وابتر الرجل: انتصب منفردا من أصحابه.

والمبرر، من الضأن، كالمزبد، وهي التي في ضرعها

لشع عند الأخراب، والبرابر: الجداء.

والبريراء: من أساء جبال بني سليم.

والبررة: الموضع الذي قتل فيه قابيل هابيل، وبررة

العليا، وبررة الشفل: فريتان بالجماعة، وبررة، من أساء

زمزم.

وبرير، إذا قهر بفعال أو مقال، والبرير: الكلمة

الطيبة.

وفي كتاب قريش والأنصار «وأن البر دون الإجم»

أي أن الوفاء بما جعل على نفسه دون القدر والتكث.

وفيه: «المأهر بالقرآن مع السقرة الكرام البررة» أي

مع الملائكة.

وله: «الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة» هو

الذي لا يخاطبه شيء من المآثم.

وقيل: هو المقبول، المقابل بالبر وهو الثواب، يقال:

بر حجه، وبر حجه، وبر الله حجه، وبرأ بالكسر

ولبرأ.

ومنه الحديث: «بر الله فسحه وبره» أي صدقه.

ومنه حديث أبي بكر: «لم يخرج من إل ولا بر» أي

مبدئي.

ومنه الحديث: «أمرنا ببيع، منها لبرار المقيم».

وفيه: «أن رجلا أتى النبي ﷺ، فقال: لبرناضح آل

فلان قد أبر عليهم» أي استعصب وقلبهم، من قولهم:

أبر فلان على أصحابه، أي علاهم.

وفي حديث زمزم: «أثناء أت فقال احفر بررة»

سماها بررة لكثرة منافعها، وسعة ماها.

وفيه: «أنه غير اسم امرأة كانت تسمى بررة

فسمها زينب» وقال: تزكي نفسها، كأنه كره لها ذلك.

وفي حديث سلمان: «من أصلح جوائيه أصلح الله

برانيته» أراد بالبراني العلانية، والأخف والنون من

زيادات النسب كما قالوا: في حنشاء حناني. وأصله من

قوله: خرج فلان برأ أي خرج إلى البر والصحاء،

وليس من قديم الكلام وفصح.

وفي حديث طهفة: «وشتتخذ البرير» أي نجبه.

وَمَبْرَ: أَكْتَبْتُ دُونَ الْجَارِ إِلَى الْمَدِينَةِ. (٤١٦: ٢)

الرَّازِي: [قال مثل الجوهري ثم أضاف:]

فَلَانٌ يَبْرُ خَالَفَهُ وَيَتَبَرَّرُهُ. أَي يَطْبِيعُهُ.

قلت: لأعلم أحداً ذكر التبرر بمعنى الطاعة

خير.

(٦٠)

الْفَيْئُومِي: الْبَرُّ بِالْفَتْحِ: خِلَافُ الْبَحْرِ، وَالْبَرِّيَّةُ نَسَبَةٌ

إِلَيْهِ، هِيَ الصَّحْرَاءُ. وَالْبَرُّ بِالضَّمِّ: الْقَنَاحُ، الْوَاحِدَةُ: بَرَّةٌ.

وَالْبَرُّ بِالْكَسْرِ: الْخَيْرُ وَالْفَضْلُ.

وَبَرَّ الرَّجُلُ يَبْرُ بَرًّا وَزَانَ حَلِيمٌ يَتْلَمُ حَلِيمًا، فَهُوَ بَرٌّ

بِالْفَتْحِ وَبَارٌّ أَيْضًا، أَي صَادِقٌ أَوْ نَقِيٌّ، وَهُوَ خِلَافُ

الْفَاجِرِ، وَجَمْعُ الْأَوَّلِ: أَبْرَأُ، وَجَمْعُ الثَّانِي: بَرَزَةٌ، مِثْلُ

كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ لِلْمُؤَذِّنِ: «صَدَقْتَ وَبَرَزْتَ» أَي صَدَقْتَ

فِي دَعْوَاكَ إِلَى الطَّاعَاتِ وَجِئْتَ بَارًّا، دَعَاءٌ لَهُ بِذَلِكَ،

وَدَعَاءٌ لَهُ بِالْقَبُولِ، وَالْأَصْلُ: بَرَّ حَتْلُكَ.

وَبَرَزْتُ وَالَّذِي أَبْرَأُ بَرًّا وَبُرُورًا: أَحْسَنْتُ الطَّاعَةَ

إِلَيْهِ، وَرَفَعْتُ بِهِ، وَتَحَرَّيْتُ نَحَابَهُ، وَتَوَقَّيْتُ مَكَارِهِه.

وَبَرَّ الْحَيَّ وَالْيَمِينَ وَالْقَوْلُ بَرًّا أَيْضًا، فَهُوَ بَرٌّ وَبَارٌّ

أَيْضًا، وَيُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا أَيْضًا بِنَفْسِهِ فِي الْحَيِّ، وَبِالْحَرْفِ

فِي الْيَمِينَ وَالْقَوْلِ، فَيُقَالُ: بَرَّ اللَّهُ تَعَالَى الْحَيَّ يَبْرُهُ بُرُورًا،

أَي قَبِلَهُ، وَبَرَزْتُ فِي الْقَوْلِ وَالْيَمِينَ أَبْرُ فِيهِمَا بُرُورًا أَيْضًا،

إِذَا صَدَقْتُ فِيهِمَا فَأَنَا بَرٌّ وَبَارٌّ.

وَفِي لُغَةِ يَتَمَدَّى بِالْهَمْزَةِ، فَيُقَالُ: أَبْرَّ اللَّهُ تَعَالَى الْحَيَّ.

وَأَبْرَزْتُ الْقَوْلَ وَالْيَمِينَ.

وَالْمَبْرَةُ مِثْلُ الْبَرِّ، وَالْبَرِيرُ، مِثَالُ كَرِيمٍ: غَمْرُ الْأَرَاكِ،

إِذَا اشْتَدَّ وَصَلَبَ، الْوَاحِدَةُ: بَرِيرَةٌ، وَبِهَا مَقِيَّتُ الْمَرْأَةِ.

وَأَمَّا الْبَرَبَرُ: بَاءٌ مِنْ مُوَحَّدَتَيْنِ وَرَاءَهُ يَنْ، وَزَانَ

«جَعْفَرٌ» فَهُم قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ كَالْأَعْرَابِ فِي الْقَسْوَةِ

وَالْوَلَقَةِ، وَالْجَمْعُ: الْبَرَابِرَةُ، وَهُوَ مُعَرَّبٌ. (٤٣: ١)

الْفَيَرُوزُ أَبَادِي: الْبَرُّ: الصَّلَةُ، وَالْجَسَدَةُ، وَالْخَيْرُ،

وَالْإِتْسَاعُ فِي الْإِحْسَانِ، وَالْحَيَّ، وَيُقَالُ: بَرَّ حَبْلَكَ وَبَرَّ

بَفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا، فَهُوَ مَبْرُورٌ، وَالصَّدَقُ، وَالطَّاعَةُ

كَالْفَيَرِ، وَاسْمُهُ: بَرَّةٌ مَرْفُوعَةٌ، وَضَدُ الْعَقُوقِ كَالْمَبْرَةِ، بَرَزَتْهُ

أَبْرُهُ كَمَلَّتْهُ وَضَعَتْهُ، وَنَسَقَ الْفَسَمَ، وَالْقَوَادِ، وَوَلَدَ

الْقَلْبَ، وَالْفَارَةَ، وَالْمَرْوَدَ.

وَبِالْفَتْحِ: مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. وَالصَّادِقُ، وَالكَثِيرُ

الْبَرُّ، كَالْبَارِّ، جَمْعُهُ: أَبْرَأُ وَبَرَزَةٌ، وَالصَّدَقُ فِي الْيَمِينِ،

وَيُكْسَرُ: وَقَدْ بَرَزْتُ وَبَرَزْتُ وَبَرُوتُ الْيَمِينِ تَبَرُّ كَيْتَلٌ

وَيُجْلَى بَرًّا وَبَرًّا وَبُرُورًا، وَأَبْرَهَا: أَسْأَهَا عَلَى الصَّدَقِ،

وَضَدُ الْبَحْرِ.

وَالضَّمُّ: الْمِيْحَةُ، جَمْعُهُ: أَبْرَأُ.

وَأَبْرُ: زَكَبَ الْبَرُّ، وَكَثُرَ وَلَدُهُ، وَالْقَوْمُ: كَثُرُوا،

وَعَلِيهِمْ: عَلَيْهِمُ، وَالْقَاءُ: أَحْدَرَهَا.

وَالْبَرِيرُ كَأَمِيرٍ: الْأَوَّلُ مِنْ غَمْرِ الْأَرَاكِ، وَهَرِيرَةُ:

صَحَابِيَّةٌ، وَالْبَرِّيَّةُ: الصَّحْرَاءُ كَالْبَرِّيَّةِ وَضَدُ الرِّيْفِيَّةِ،

وَالْبُرُورُ بِالضَّمِّ: الْجَنَشِيشُ مِنَ الْبَرِّ.

وَالْبَرِّيَّةُ: صَوْتُ الْمَغَزِ، وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ، وَالْجَلْبَةُ،

وَالصِّيَاحُ، يَبْرُورُ فَهُوَ يَبْرَارٌ، وَكَأَنَّ يَبْرَارَ: لَهَا صَوْتُ.

وَيَبْرَرُ: جَبَلٌ، جَمْعُهُ: الْبَرَابِرَةُ، وَهُم بِالْمَغْرِبِ، وَأُمَّةٌ

أُخْرَى بَيْنَ الْحَبُوشِ وَالزَّنَجِ، يَقْطَعُونَ مَذَاكِيرَ الرِّجَالِ

وَيَجْعَلُونَهَا مُهَوَّرَ نِسَائِهِمْ، وَكُلُّهُمْ مِنْ وَلَدِ قَيْسِ عَيْلَانَ، أَوْ

هَمُّ بَطْنَانٍ مِنْ حَيْثُ صُنْهَاجَةٌ وَكُنْهَاجَةٌ، صَارُوا إِلَى الْبَرِيرِ

أَيَّامُ فَتَحِ الْفَرِيقِ الْمَلِكِ الْفَرِيقَةِ.

وَالْجَمْعُ: الْبَرَارِيُّ.

وَالْمُبَرَّ: الضَّابُطُ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «فَوْقَ كُلِّ بَرٍّ بَرٌّ حَتَّى يَقْتُلَ فِي سَبِيلِ

وَالْبُرِّيَّاءُ كَحُتَيْرَاءَ: جِبَالُ بَنِي سُلَيْمٍ. وَالْبَرَّةُ:

اللهُ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ الْمَصْلِيِّ: «يُثَنِّتُ عَلَيْهِ الْبَرُّ مِنْ مَغْرَقِ

مَوْضِعٍ قَتَلَ فِيهِ قَابِيلُ هَابِيلَ، وَبِلَا لَامٍ: اسْمُ زَمْرَمٍ،

رَأْسُهُ إِلَى أَعْنَانَ السَّمَاءِ».

وَحِصَّةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَرِيتَانِ بِالْجَامَةِ عَلَيَا وَشَغْلُ

وَمَبَرَّةٌ: أَكْثَرُ قُرْبِ الْمَدِينَةِ الْقَرِيفَةِ.

وَالْبَرُّ بِالضَّمِّ: التَّضَمُّعُ. وَمِنْهُ حَدِيثُ الْفَطْرَةِ: «فَرَضَ

وَالْبُرِّي كَقُرِّي: الْكَلِمَةُ الْطَّيِّبَةُ. وَالْبَرْهَارُ وَالْمُبَرِّيرُ:

رَسُولُ اللَّهِ الْفَطْرَةُ صَاحِبًا مِنْ بَرٍّ أَوْ صَاحِبًا مِنْ قَحٍّ وَهُوَ

الْأَسَدُ. وَابْتَرَّ: انْقَصَبَ مُفْرَدًا عَنْ أَصْحَابِهِ. وَالْمُبَرَّرُ مِنْ

نَوْعٍ مِنَ الْبَرِّ.

الضَّانُّ: الَّذِي فِي خَدْرِهَا تُسَمَّعُ

وَأَبَرَّ اللَّهُ حَبْلَكَ: كَلِمَةً فِي بَرٍّ أَوْ حَبْلِكَ، أَيْ قَبْلَهُ.

وَيَسْتَوِي بَرًّا وَبَرَّةً وَبَرَّةً وَبَرِيرًا.

وَالْحَبْجُ الْمَجْرُورُ: الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْءٌ مِنَ الْمَأْتَمِ.

وَأَصْلَحَ الْعَرَبُ أَبْرَهُمْ، أَيْ أَبْهَدَهُمْ فِي الْبَرِّ.

وَقِيلَ: الْمَقْبُولُ الْمُقَابِلُ بِالْبَرِّ وَهُوَ التَّوَابُ. وَمِنْهُ الدُّعَاءُ:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَبْجًا مَبْرُورًا».

وَمِنْ أَصْلَحَ جَوَارِيهِ أَصْلَحَ اللَّهُ بَرَاتِهِ نَجْمًا عَلَى

وَمِنْهُ: «بَرٌّ حَبْلَكَ بِأَدَمَ» عَلَى الْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ، أَيْ

غَيْرِ قِيَاسٍ. وَالْبَرَاتِيَّةُ: خَرِيَّةٌ يَنْخَارِي.

كَانَ حَبْلَكَ مَقْبُولًا أَوْ خَالِفًا نَقِيًّا مَا يَشُوهُ مِنَ الشَّرَائِبِ

وَالْبَرَايِيرُ: طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ فَرْكِ السَّبَلِ وَالْجَلِيلِ.

وَاللَّامُ

وَبَرَّةٌ كَمَدَّةٍ: قَهْرٌ بِضَالٍ أَوْ مَقَالٍ.

وَاللَّانُ بَرٌّ خَالِقُهُ، أَيْ يُحْلِقُهُ. وَتَبَارَوْا: «تَفَاعَلَوْا»

وَلَا يَعْرِفُ حِرًّا مِنْ بَرٍّ أَيْ مَا يَهْتَرُهُ مِمَّا يَبَرُّ، أَوْ التَّيْلُ

مِنْ الْبَرِّ.

مِنْ الْفَارِ، أَوْ دُعَاءُ الْغَنَمِ مِنْ سَرَفِهَا، أَوْ دُعَاءُهَا إِلَى الْمَاءِ

وَالْبَرُّ بِالْفَتْحِ: خِلَافُ الْبَحْرِ.

مِنْ دُعَائِهَا إِلَى الْعَلْفِ، أَوْ الْمُتَوَقُّ مِنَ اللَّطْفِ، أَوْ الْكَرَاهِيَةِ

الَّذِي عَمَّ بَرُّهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، يَحْسِنُ إِلَى الْحَسَنِ بِتَضَعِيفِ

مِنْ الْإِكْرَامِ، أَوْ الْهَرَفَةِ مِنَ الْبَرِّ بَرَّةً.

التَّوَابِ، وَإِلَى الْمُسِيءِ بِالضَّمِّ وَالْعَفْوِ وَقَبُولِ التَّوْبَةِ.

وَالْبُرُّ بِالضَّمِّ: الْكَثِيرُ الْأَصْوَاتِ، وَبِالْكَسْرِ: دُعَاءُ

الْقَنَمِ. (١: ٣٨٤)

وَبَرَّ اللَّهُ قَسَمَهُ وَأَبْرَهُ، أَيْ صَدَّقَهُ، وَمِنْهُ: «لَوْ أَلْقَسَمَ

الطَّرِيعِيُّ: وَالْبَرُّ: الْعَصْلَةُ، وَمِنْهُ «بَرَزْتُ وَالَّذِي أَيْ

حَلَّ اللَّهُ لِأَبْرٍ قَسَمَهُ».

أَحْسَنَتِ الْخَطَاعَةَ إِلَيْهِ وَرَفَقَتْ بِهِ، وَتَحَرَّيْتُ مَحَارِمَهُ

أَيْ لَوْ حَلَفَ عَلَى وَفْعِ شَيْءٍ لِأَبْرِهِ، أَيْ صَدَّقَهُ

وَتَوَقَّيْتُ مَكَارِمَهُ.

وَصَدَّقَ بَيْنَهُ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَوْ حَلَفَ بَيِّنًا عَلَى أَنَّهُ يَفْعَلُ

وَالْبَرُّ بِالْكَسْرِ: الْإِتْسَاعُ فِي الْإِحْسَانِ وَالزِّيَادَةِ،

النَّيِّءُ لَوْ لَا يَفْعَلُهُ جَاءَ الْأَمْرُ فِيهِ عَلَى مَا يَوَافِقُ بَيْنَهُ،

وَمِنْهُ سَمَّيْتُ الْبَرِّيَّةَ، بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ، لِإِتْسَاعِهَا،

وإن شاءت فارقت. (٢١٨: ٣)

مَجْتَمِعُ اللُّغَةِ: بَرَّ رَجْمَهُ كضَرْبٍ وَنَصَرَ بَرًّا وَبَرَّةً:
وصله وأحسن معاملته.

وَبَرَّ الْوَالِدَيْنِ: التَّوَسَّعَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا.

الْبَرَّ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ الْعَطُوفُ عَلَى
عِبَادِهِ بِعُطْفِهِ، وَبِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

وَالْبَرَّ: ضَدُّ الْبَحْرِ.

وَالْبَرَّ: الْكَثِيرَ الطَّاعَةِ، وَجَمْعُهُ: أَبْرَارٌ.

وَالْبَارَّ: مَنْ يَصْدُرُ عَنْهُ الْبَرُّ وَالطَّاعَةُ، وَجَمْعُهُ: بَرَرَةٌ.

وَالْبَرَّ: كَلِمَةً جَامِعَةً لِكُلِّ صِفَاتِ الْخَيْرِ. (١: ٩١)

مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: بَرٌّ وَالِدِيهِ: وَصْلُهُمَا

وَأَحْسَنَ مَعَامِلَتِهِمَا، فَهُوَ بَرٌّ، وَجَمْعُهُ: أَبْرَارٌ، وَبَارٌّ، جَمْعُهُ:

بَرَرَةٌ. وَهُمْ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْإِحْسَانِ وَالْبَرِّ.

وَبَرَّ فَوْقَهُ: صَدَّقَ، وَبَرَّ خَالَقَهُ، أَطَاعَهُ، وَبَرَّتِ الْيَمِينُ:

وَبَرَّ اللَّهُ الصَّلَاةَ: قَبَّلَهَا، فَهِيَ مَبْرُورَةٌ.

وَأَبَرَّ الْقَسَمَ: أَمْسَأَهُ عَلَى الصَّدَقِ، وَأَبَرَّ: سَاهَرَ فِي

الْبَرِّ، وَأَبَرَّ الْقَوْمَ: كَثُرُوا، وَأَبَرَّ عَلَى الْقَوْمِ: غَلِبَهُمْ.

وَالْبَرَّ: ضَدُّ الْبَحْرِ، وَالْبَرَّ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَعَانِي

الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ، وَالْبَرَّ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَمَعْنَاهُ

الْكَثِيرُ الْإِحْسَانِ، الَّذِي يَزِيدُ فَضْلَهُ وَغَيْرَهُ فَوْقَ

مَا يَتَصَوَّرُ الطَّائِعُونَ وَالْحَسَنُونَ. (١: ٩٤)

الْقَدْنَانِي: «التَّيْبِيرُ وَالتَّسْوِيفُ».

وَيُحْطَنُونَ مَنْ يَقُولُ: الْغَايَةُ تَبَيُّرُ الْوَاسِطَةِ، وَيَقُولُونَ:

إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ: الْغَايَةُ تُسَوِّغُ الْوَاسِطَةَ، لِأَنَّ الْمُحِبَّاتِ

لَا تَذْكُرُ أَنَّ الْفِعْلَ بَرَّرَ، يَحْيَى سَوَّغَ، مَا عَدَا الْوَسِيطَ الَّذِي

قَالَ: بَرَّرَ عَمَلَهُ: زَكَّاهُ، وَذَكَرَ مِنَ الْأَسْبَابِ مَا يَهْتَدِي بِهِ،

لِنُظْمِ مَلَائِكَةِ وَإِنْ أَحْقَرَ عِنْدَ النَّاسِ، وَقِيلَ: لَوْ دَعَا
لَأَجَابَهُ.

وَفِي حَدِيثٍ زَمَزَمَ: «أَحْفَرُ بَرَّةً» بَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ
وَتَشْدِيدِ الْمَهْمَلَةِ، سَجَّاهَا بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنَافِعِهَا وَسَمَةِ
مَانِهَا.

وَبَرَّةٌ، بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ التَّحْتَانِيَّةِ وَالزَّاءِ الْمَهْمَلَةِ
الْمُشَدَّدَةِ عَلَى مَا صَحَّ مِنَ النَّسَخِ: أَحَدُ أَوْصِيَاءِ الْأَمْيَاءِ
الْمُتَأَخِّرِينَ عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَفِي الدَّعَاءِ: «أَسْوَدَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ الثَّامَنَاتِ الَّتِي
لَا يَبْأُوزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرُهُ» فَرُئْتُ بِالْوَجْهِينِ الْفَتْحِ
وَالْكَسْرِ.

وَفِيهِ: «أَجْعَلْ قَلْبِي بَارًّا» أَيْ عَظِيمًا مَحْسَنًا، وَاجْعَلْ
خَالِقًا فِي الْبَرِّ لَا يَخْلُطُهُ [ثَمٌّ].

وَالْبَرَانِيَّةُ: الظَّاهِرُ، وَالْجَوَانِيَّةُ: الْبَاطِنُ، وَمِنْهُ:
«خَالَطُوهُمْ - يَعْنِي أَعْدَاءَ الدِّينِ - بِالْبَرَانِيَّةِ وَلَا تَخْلُطُوا بِهِمْ
بِالْجَوَانِيَّةِ».

وَالْبَرِّيَّةُ: جِيلٌ مِنَ النَّاسِ، يُقَالُ: أَوَّلُ مَنْ سَمَّاهُمْ
بِهَذَا الْأِسْمِ أَقْرِيقِيْسُ الْمَلِكُ لَمَّا تَلَّكَ بِلَادَهُمْ.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الْبَاءُ فِي أَهْلِ بَرِّيَّةٍ». وَتَقُلُّ أَنْ
فِي الْجَزَائِرِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ.

وَالْبَرِيرُ: ثَمَرُ الْأَرَاكِ، وَمِنْهُ: «مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْبَرِيرُ».

وَالْبَرِيرَةُ، بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالْيَاءِ الْمُسْتَقَّةِ مِنْ تَحْتِ،

الْمُتَوَسِّطَةُ بَيْنَ الرَّائِيْنِ الْمَهْمَلَتَيْنِ، وَفِي الْآخِرِ هَاءٌ: بِمُلُوكَةِ

كَانَتْ عِنْدَ زَوْجِهَا يُسَمَّى «مُنْبِتٌ» بِضَمِّ الْمِيمِ وَالضَّمِّ

الْمُعْجَمَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ مُتَقَدِّمَةٌ ثُمَّ تَاءٌ مُطْلَقَةٌ، فَأَشْرَقَتْهَا هَائِلَةٌ

وَاعْتَقَتْهَا، فَغَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنْ شَاءَتْ بَقِيَتْ عِنْدَهُ

«محدثه».

ولكن: جاء في الجزء الحادي عشر من البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين لجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام ١٩٦٧-١٩٦٨:

اجتمعت لجنة الأصول خلال سنة (١٩٦٧) ورأت ما يأتي:

في المعجم: بَرَّ حَبَّه: قَبِلَ، وتضعيفه: بَرَّزَه: جعله مقبولاً. ومن ثم نرى اللجنة إجازة ما شاع من استعمال التبرير في معنى التسوية، استناداً إلى قرار الجمع في قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة. (٥٢)

المُصْطَفَوِي: والتحقيق أن الأصل الواحد في هذه الكلمة هو حسن العمل في مقابل الغير، وهذا المعنى يختلف باختلاف الأشخاص والموضوعات والموارد. فالبر من الله المتعال بالنسبة إلى عبده هو الإحسان إليهم واللفظ، والتجاوز عن خطيئاتهم.

ومن العبد في مقابل الخالق المتعال هو الطاعة وامتثال الأمر، والعمل بوظائف العبودية. ومن الوالد بالنسبة إلى أولاده هو التربية والتأمين والقيام بأمرهم وحوائجهم.

ومن الولد إلى الوالد هو الخدمة والخضوع والرحمة. والبر في الكلام هو الصنق وقول الحق. وفي العبادة أن يأتي بها مقرونة بالشروط، وحسب ما يريد الله تعالى ويطلبه.

ومن هذا الباب: البر في قطعات الأرض، فكل قطعة فيها اقتضاء للزراعة والسكنى وللمعاش وتأمين الحياة، فهو بر، فإنه يبر على ساكنه ويسهل معاشه

ويقضي وطره، في مقابل البحر السميح المُسْتَلِي ماءً، المضطرب بالأمواج الهائلة «فَلَمَّا نَجَّبَكُمْ إِلَى الْبَرِّ لَمَّزْتُمْ» الإسراء: ٦٧، «أَوْ كَذَلِكُنَّ فِي بَحْرِ لُجِّي بِشَيْءٍ قَوَّجٍ مِنْ قَوْفِهِ غَوَّجٌ» التور: ٤٠.

فالبر في الأصل: صفة مشبهة على وزن «مفعلة» ثم جعل بكثرة الاستعمال اسماً.

ومن هذا الباب أيضاً: البر، بمعنى الميطة، فإنها من بين المسويات ما يصلح للاعتناء بأحسن ما يمكن، ويستغنى منها السالم والمريض والصغير والكبير والأبيض والأسود والشريف والوضيع، فهي مطبوعة في كل ذاتية ولقاء، فهي تبر على المنفذي الأكل الجائع بحسن كيفية مطلوبة.

ولا يبعد أن يكون أصل هذه الكلمة أيضاً صفة مشبهة كصلب، ثم جعل اسماً.

ولما جملة «لا يعرف البر من البر» فالبر بمعنى الكراهة، وهو في مقابل حسن العمل والإحسان، والمجته كناية عن فقدان قوة التمييز. (١: ٢٣٤)

النصوص التفسيرية

تبرؤا

١- وَلَا تَجْهَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِهْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُخْلِصُوا أَنْفُسَ الْغَائِبِينَ وَاللَّهُ مُتَّبِعٌ عَالِمٌ. البقرة: ٢٢٤
ابن عباس: أن لا تبرؤا. (توير المقياس: ٣١)
هو أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق، لو يكون بينه وبين إنسان مفاضية، فيحلف لا يصلح

بينها، ويقول: قد حلفت، يُكْفَرُ عن يمينه.

(الطَّبْرِيّ ٢: ٤٠٠)

نحو: التَّخَمِّي وَالزَّبِيح. (الطَّبْرِيّ ٢: ٤٠١)

قَتَادَةَ: يقول: لَا تَسْتَلُوا بِاللهِ أَنْ يَقُولَ أَحَدُكُمْ: إِنَّهُ

تَأْتِي أَنْ لَا يَصِلَ رَحْمًا، وَلَا يَسْمَى فِي صَلَاحٍ، وَلَا يَصْدَقُ

مِنْ مَالِهِ. مَهْلًا مَهْلًا، بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ إِنَّمَا

جَاءَ بِتَرْكِ أَمْرِ الشَّيْطَانِ، فَلَا تُطِيعُوهُ، وَلَا تُنْفِذُوا لَهُ أَمْرًا فِي

شَيْءٍ مِنْ نَذْرِكُمْ وَلَا أَيْمَانِكُمْ. (الطَّبْرِيّ ٢: ٤٠٠)

السُّدِّيّ: وَأَمَّا (تَبَرُّوا) فَالتَّزَجُّلُ بِمُسْلَفٍ لَا يُبْرَأُ

ذَارِجِهِ، فَيَقُولُ: قَدْ حَلَفْتُ، فَأَمَرَ اللهُ أَنْ لَا يُعْرَضَ بَيْنَهُ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذِي رَحْمَةٍ، وَلِيُبْرَأَ وَلَا يَبَالِيَ بَيْنَهُ.

(الطَّبْرِيّ ٢: ٤٠١)

الطَّبْرِيّ: اِخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ «الْبِرِّ» الَّذِي بَنَاءَ اللهُ

تَعَالَى ذِكْرَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ ضَلُّ الْخَيْرِ كُلِّهِ، وَقَالَ

آخَرُونَ: هُوَ الْبِرُّ بِذِي رَحْمَةٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فَكُلِّي ذَلِكَ قَدْ

مَضَى.

وَأَوَّلَى ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنِ بِهِ فَعَلَ

الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ الْخَيْرِ كُلُّهَا مِنَ الْبِرِّ، وَلَمْ

يُخَصَّصْ اللهُ فِي قَوْلِهِ: (أَنْ تَبَرُّوا) مَعْنَى دُونَ مَعْنَى مَنْ

مَعَانِي الْبِرِّ، فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ، وَالْبِرُّ بِذَوِي الْقَرَابَةِ أَحَدُ

مَعَانِي الْبِرِّ. (٤٠٣: ٣)

الزَّجَّاجُ: مَوْضِعُ (أَنْ) نَصَبٌ بِمَعْنَى «عُرْضَةٌ» الْمَعْنَى

لَا تُعْرَضُوا بِالْأَيْمَانِ بِاللهِ فِي أَنْ تَبَرُّوا، فَلَمَّا سَقَطَتْ «لِي»

أَقْضَى لِمَعْنَى الْإِعْتِرَاضِ، فَتَنْصِبُ (أَنْ).

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ النُّحَوِّينَ: إِنَّ مَوْضِعَهَا جَائِزٌ أَنْ

يَكُونَ حَفْظًا وَلِنْ سَقَطَتْ «لِي» لِأَنَّ (أَنْ) الْخَذْفُ مَعَهَا

مُسْتَعْمَلٌ، نَقُولُ: جَنَّتْ لِأَنَّ تَضْرِبَ زَيْدًا، وَجَنَّتْ أَنْ

تَضْرِبَ زَيْدًا، فَحُذِفَتِ اللَّامُ مَعَ «أَنْ». وَلَوْ قُلْتُ: جَنَّتْ

ضَرْبَ زَيْدٍ، تَرِيدُ لَضَرْبِ زَيْدٍ، لَمْ يَجِزْ، كَمَا جَازَ مَعَ «أَنْ»

لِأَنَّ «أَنْ» إِذَا وَصَلَتْ دَلَّ مَا يَهْدَاهَا عَلَى الْإِسْتِهَالِ.

وَالْمَعْنَى كَمَا نَقُولُ: جَنَّتْكَ أَنْ ضَرَبْتَ زَيْدًا، وَجَنَّتْكَ

أَنْ تَضْرِبَ زَيْدًا، فَلِذَلِكَ جَازَ حَذْفُ اللَّامِ. وَإِذَا قُلْتُ:

جَنَّتْكَ ضَرْبَ زَيْدٍ، لَمْ يَدُلَّ الضَّرْبُ عَلَى مَعْنَى

الْإِسْتِهَالِ.

وَالنَّصَبُ فِي (أَنْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُوَ الْإِخْتِيَارُ حِينَ

جَمِيعِ النُّحَوِّينَ.

وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَلُونَ فِي الْبِرِّ بِأَنَّهُمْ حَلَفُوا،

فَأَعْلَمَ اللهُ أَنَّ الْإِيمَانَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْإِقَامَةِ عَلَى تَرْكِ الْبِرِّ

وَالنُّكُورِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ إِذَا كَفَرَتْ فَالذَّنْبُ فِيهَا مُنْفُورٌ.

(٢٩٨: ١)

السَّارُودِيّ: وَلِي قَوْلُهُ: (أَنْ تَبَرُّوا) قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَبَرُّوا فِي أَيْمَانِكُمْ، وَالثَّانِي: أَنْ تَبَرُّوا فِي

أَرْحَامِكُمْ. (٢٨٦: ١)

الطُّوسِيّ: وَقَوْلُهُ: (أَنْ تَبَرُّوا) قِيلَ: فِي مَعْنَى ثَلَاثَةِ

أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: (أَنْ تَبَرُّوا) لِأَنَّ تَبَرُّوا، عَلَى مَعْنَى الْإِنْبَاءِ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى لَدَفْعِ (أَنْ تَبَرُّوا) أَوْ لَتَرْكِهِ

(أَنْ تَبَرُّوا) فِي قَوْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ.

الثَّالِثُ: عَلَى تَقْدِيرِ: أَلَا تَبَرُّوا، وَحُذِفَتْ «لَا» لِأَنَّهُ

فِي مَعْنَى الْقَسَمِ. [تَمَّ اسْتِشْهَادُ بَشَر]

وَلَنُكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا، لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعَهُ (أَنْ)، بَطُلَ

أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِلْقَسَمِ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ: وَاللهُ أَقِمُ فِي الْقَسَمِ،

بمعنى لا أقوم، لأنه لو كان إثباتاً، لقال: لأقومن. باللام والتون، والمعنى في قول أبي العباس، وأبي عبيد واحد، والتقدير مختلف، فحمله أبو العباس على ماله ظير من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وأنكر قياسه على ما يشبهه.

وفي موضع (أَنْ تَبْرُوا) ثلاثة أقوال:

قال الخليل والكياني: موضعه الخفض بحذف اللام مع «أَنْ» خاصة.

الثاني: قال سيبويه، وأكثر النحويين: إنَّ موضعه النصب، لأنه لما حذف المضاف وصل الفعل، وهو القياس.

الثالث: قال قوم: موضعه الرفع على «أَنْ تَبْرُوا وَتَسْلُكُوا بَيْنَ الْأَيْمَانِ» أول، وحذف، لأنه معلوم المعنى، أجاز ذلك الزجاج.

وإنما حذف اللام جاز مع «أَنْ» ولم يميز مع المصدر، لأنَّ «أَنْ» يصلح معها الماضي والمستقبل، نحو قولك: جئتك أن ضربت زيداً، وجئتك أن تضرب زيداً، والمصدر ليس كذلك، كقولك: جئتك لضرب زيد.

لعمري ذلك: أنه لما وصل بالفعل، احتل المحذف كما يحتمل «الذي» وإذا وصل بالفعل من حذف ضمير المفعول ما لا يحتمله الألف واللام إذا وصل بالاسم نحو الذي ضربت زيد، يريد ضربته، علماً أنضاره أنا زيد، فلا يحسن إلّا بالهاء، وذلك لأنَّ الفعل أثقل، فهو بالمحذف أولى.

ويجوز أن يكون لنا صلح للأمرين - كثير في الاستعمال - فكان بالمحذف أولى مما قل منه.

وقال الزجاج: إنما جاز حذف اللام مع «أَنْ» ولم يميز مع المصدر، لأنَّ «أَنْ» إذا وصلت، دلَّ لما بعدها على الاستقبال، والمعنى تقول: جئتك أن ضربت زيداً، وجئتك أن تضرب زيداً، فلذلك جاز حذف اللام، فإذا قلت: جئتك ضرب زيد، لم يدلَّ الضرب على معنى الاستقبال.

نحو: الطبرسي. (١: ٣٢١)

الْمُخْشَرِي، «أَنْ تَبْرُوا وَتَسْلُكُوا» حلف بيان (لَا يُبَايِعُكُمْ) أي للأموال المحلوف عليها التي هي البرء والتقوى والإصلاح بين الناس.

فإن قلت: ثم تعلقت للام في (لَا يُبَايِعُكُمْ)؟

قلت: بالفعل، أي ولا تجعلوا لله لأيمانكم برزخاً

ويجوز أن يعلق به عرضة لما فيها من معنى الاعتراض، بمعنى لا تجعلوا شيئاً يحترض البرء من: اعترضني كذا.

ويجوز أن يكون اللام للتعليل، ويتعلق (أَنْ تَبْرُوا) بالفعل أو بالعرضة، أي ولا تجعلوا لله لأجل أيمانكم به عرضة (أَنْ تَبْرُوا) ومعناها على الأخرى، ولا تجعلوا الله معرضاً لأيمانكم، فتبدلوه بكثرة الحلف به، ولذلك ذم من أنزل فيه «وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلْفٍ مِنْهُمْ» القلم: ١٠، بأشنع المدام، وجعل الحلف مقدمتها، (وَأَنْ تَبْرُوا) حلة للنهي، أي إرادة أن تَبْرُوا وتَسْلُكُوا وتصلحوا، لأنَّ الحلف مجترى على الله غير مُعْظَم له، فلا يكون بَرّاً مستقيماً، ولا يثق به الناس، فلا يدخلونه في وساطتهم، وإصلاح ذات بينهم.

(١: ٣٦٢)

وخسائس مطالب الحلف، فلا شك أن هذا من أعظم

أبواب البر. (٦: ٨٠)

نحو الصابوني. (١: ٣٠٩)

القرطبي: معناه أقبلوا الأيمان لما فيه من البر

والتقوى، فإن الإكثار يكون معه الحسنة وقلة رضى الحق

الله تعالى، وهذا تأويل حسن. (٣: ٩٧)

أبو حيان: قال الزجاج ونجته التبريزي: (أن

تبرؤا) في موضع رفع بالابتداء، قال الزجاج: والمعنى

يركم وتواقم وإصلاحكم أمثل ولؤلؤ، وجعل الكلام

منتهياً عند قوله: (لَا يَمَانِكُمْ).

ومعنى الجملة التي فيها التبريزي عنده أنها في الرجل إذا

سُلب منه فعل خير ونحوه اعتل بالله. فقال: على بين،

وهو لم يحلف. وقد التبريزي خبر المبتدأ المحذوف بأن

المعنى: أن تبرؤا وتثقوا وتصلحوا بين الناس خير لكم

من أن تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.

وهذا الذي ذهب إليه الزجاج والتبريزي ضعيف،

لأن فيه اقتطاع (أن تبرؤا) بما قبله، والقلم هو اتصاله

به، ولأن فيه حذفاً لادليل عليه.

وقال الزعزعي: «أن تبرؤا وتثقوا وتصلحوا»

عطف بيان (لَا يَمَانِكُمْ) أي للأمر المحذوف عليها التي

هي البر والتقوى والإصلاح بين الناس، انتهى كلامه.

وهو ضعيف لأن فيه عناقلة للظاهر، لأن الظاهر من

الأيمان هي الأقسام، والبر والتقوى والإصلاح هي

المقسم عليها، فها متباينان، فلا يجوز أن يكون عطف

بيان على «الأيمان» لكنه لما تأول «الأيمان» على أنها

المحذوف عليها سأل له ذلك

نحو الصابوني. (١: ١١٨)

ابن عطية: و(أن تبرؤا) مفعول من أجله، والبر:

جميع وجوه الخير. بر الرجل، إذا تعلق به حكمها ونسبها

كالحاج والمجاهد والعالم وغير ذلك. وهو مضاد للآثم، إذ

هو الحكم اللاحق عن المعاصي. (١: ٣٠٠)

الطبرسي: وقوله: (أن تبرؤا) قبل: في معناه

أقول:

الأول: لأن تبرؤا على معنى الإكراه، أي لأن

تكونوا بررة أنقياء، فإن من قلت بينه كان أقرب إلى البر

من كثرت بينه. وقيل: لأن تبرؤا في البين

والثاني: أن المعنى لدفع (أن تبرؤا) أو لترك (أن

تبرؤا) فعطف المضاف، من المبرؤ.

والثالث: أن معناه «أن لا تبرؤا» فحذف «لا» من

أبي عبيدة. قال: وقد حذف «لا» لأنه على معنى القسم

كقول امرئ القيس:

«فقلت بين الله أبرح قاعدا»

أي لا أبرح. (١: ٣٢٢)

الفخر الرازي: وأما قوله تعالى بعد ذلك: (أن

تبرؤا) فهو صلة هذا التبري، فقوله: (أن تبرؤا) أي إرادة

أن تبرؤا، والمعنى إنما نهيتكم عن هذا أن توفي ذلك من

البر والتقوى والإصلاح، فتكونون يامعاصر المؤمنين

بررة أنقياء، مصلحين في الأرض غير مفسدين.

فإن قيل: وكيف يلزم من ترك الحلف حصول البر

والتقوى والإصلاح بين الناس؟

قلنا: لأن من ترك الحلف لاعتقاده أن الله تعالى أجل

وأعظم أن يستشهد باسمه العظيم في مطالب الدنيا.

وقد بينا أنه لا حاجة تدعونا إلى تأويل «الآيمان»
بالأشياء المحلوف عليها، وعلى مذهبه تكون (أَنْ تَبْرُوا)
في موضع جرٍّ، ولو ادعى أن يكون (أَنْ تَبْرُوا) وما بعده
بدلاً من (آيَاتِكُمْ) لكان أولى، لأن عطف البيان أكثر
ما يكون في الأعلام.

وذهب الجمهور إلى أن قوله: (أَنْ تَبْرُوا) مفعول من
أجله، ثم اختلفوا في التقدير، ف قيل: كراهة أن تبروا،
قائه المهدوي، أو تركه أن تبروا، قاله المبرد. وقيل: لأن
لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا.

قال أبو عبيدة والطبري كقولهم:

فما خلف فلا والله تهبط تلمة

أي لا تهبط، وقيل: إرادة أن تبروا، والتقدير الأول
متلاقية من حيث المعنى، وروي هذا للمعنى عن ابن
عبّاس، ومجاهد، وعطاء، وابن جرير، وابن أبي عمير،
وقائدة، والضحاك، والسدي، ومقاتل، والقراء، وابن
كثير، والزجاج في آخر من روي عنهم أن المعنى:
لا تحلفوا بالله أن لا تبروا، فيصلي بقوله: (وَلَا تَحْلِفُوا).
ولا يظهر هذا المعنى لما فيه من تطويل امتناع الحلف بانتفاء
البرّ بل وقوع الحلف معلل بانتفاء البرّ، ولا يتعد منه
شرط وجزاء لو قلت: في معنى هذا التهي.

وعلمته إن حلفت بالله تبرت، لم يصح، وذلك كما
تقول: لا تضرب زيداً لئلا يؤذيك، فانتفت الأذية
للامتناع من الضرب، والمعنى إن لم تضربه لم يؤذك وإن
ضربته أذاك، فلا يترتب على الامتناع من الحلف انتفاء
البرّ ولا على وجوده، بل يترتب على الامتناع من الحلف
وجود البرّ، وعلى وقوع الحلف انتفاء البرّ.

وهذا الذي ذكرناه يؤيد القول بأن التقدير: إرادة أن
تبروا، لأنه يعلل الامتناع من الحلف بإرادة وجود البرّ،
ويصلق منه الشرط والجزاء، تقول: إن حلفت لم تبر
وإن لم تحلف تبرت.

وأما معنى التقوى ظاهر، لأنه أثق أن يصدر منه
ما يحل بحظي لله تعالى.

وأما الإصلاح بين الناس فلأن الناس متى اعتقدوا
فيه كونه مخطئاً لله تعالى إلى هذا الحد، عتبروا من
الإخلال بواجب حقه اعتقدوا فيه كونه مخطئاً لله وكونه
صادقاً، بعيداً من الأضرار الفاسدة، فيستقبلون قوله:
ليحصل الصلح بتوسطه، انتهى هذا الكلام.

ويذكر في المنتخب وهو بسط ما قاله الزمخشري، قال:
ومعناها على الأخرى يزيد على أن يكون (عَرْضَةً) بمعنى
معرضاً للأمر. قال: لا تحلفوا الله معرضاً لأيمانكم
فتعبدوه بكثرة الحلف به، ولذلك ذم من أنزل فيه
«وَلَا تَحْلِفْ كُلَّ حَلْفٍ مَبِينٍ» القلم: ١٠، بأشنع المدام،
وجعل الحلف مقدّمها، (وَأَنْ تَبْرُوا) حلة للنهي، أي
إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا، لأن الحلف مجترى
على الله غير مخطئ له، فلا يكون برّاً مقنياً، ولا يثني به
الناس، فلا يدخلونه في وساعتهم وإصلاح ذات بينهم.
وقيل: المعنى ولا تحلفوا بالله كاذبين فتبروا المحلوف
لهم، وتتقوهم وتصلحوا بينهم بالكذب، روي هذا المعنى
عن ابن عباس، فقيد المعلول بالكذب، وفقد العلة
بالتاس، والإصلاح بالكذب، وهو خلاف الظاهر.

وقال الزمخشري: ويصلق (أَنْ تَبْرُوا) بالتصل
وبالترضة، أي ولا تحلفوا الله لأجل إيمانكم به عُرضة،

لأن تَبَرُّوا، انتهى.

ولا يصح هذا التقدير، لأن فيه فصلاً بين العامل والمعمول بأجنبي، لأنه علّق (لَا تَيَسَّيْنَكُمْ) بـ (تَجَمَّلُوا) وعلّق له (أَنْ تَبَرُّوا) بـ (عُرْضَةً) فقد فصل بين (عُرْضَةً) وبين له (أَنْ تَبَرُّوا) بقوله: (لَا تَيَسَّيْنَكُمْ) وهو أجنبي منها، لأنه معمول عنده له (تَجَمَّلُوا) وذلك لا يجوز.

وظاهر ما أجازاه أن تقول: امرؤ واضرب بزيد هنداً، فهذا لا يجوز، ونصوا على أنه لا يجوز: جاء في رجل ذوهرس راكب أبلق، لما فيه من الفصل بالأجنبي.

والذي يظهر لي أن (أَنْ تَبَرُّوا) في موضع نصب على إسقاط الخافض، والمعلل فيه قوله: (لَا تَيَسَّيْنَكُمْ) التقدير: لأقسامكم على (أَنْ تَبَرُّوا) فنها عن ابتلال اسم الله تعالى، وجعله معرضاً لأقسامهم على البر والتقوى والإصلاح الآتي من أوصاف جملة، لما يخاف في ذلك من الميئس، فكيف إذا كانت أقساماً على مائتات البر والتقوى والإصلاح، وعلى هذا يكون الكلام مستظماً والمفاد كل لفظ منه مكانه الذي يليق به.

فصار في موضع (أَنْ تَبَرُّوا) ثلاثة أقوال: الزفع على الابتداء، والمخلاف في تقدير الجز، والجز على وجهين: عطف البيان والبدل، والنصب على وجهين: إما على المفعول من أجله على الاختلاف في تقديره، وإما على أن يكون معمولاً (لَا تَيَسَّيْنَكُمْ) على إسقاط الخافض.

(٢: ١٧٧)

شُبِّرَ: علة للتهي، أي أنهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم.

الآلوسي: قوله تعالى: «أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا

وَتُضِلُّوهُمُ الْيَوْمَ النَّاسَ» عطف بيان (لَا تَيَسَّيْنَكُمْ) وهو في غير الأعلام كثير وفيها أكثر. وقيل: بدل، وصحّف بأن المبذل منه لا يكون مقصوداً بالنسبة بل تمهيداً وتوطئة للبدل. وما هنا ليس كذلك، واللام صلة (عُرْضَةً) وفيها معنى الاعتراض، أو (تَجَمَّلُوا) والأول أولى وإن كان المآل واحداً.

وجوز أن تكون الأيمان على حقيقتها واللام للتعليل و(أَنْ تَبَرُّوا) في تقدير «لأن» ويكون صلة للفعل أو له (عُرْضَةً)، والمعنى: لا تجعلوا الله تعالى حاجزاً لأجل حلفكم به عن البر والتقوى والإصلاح.

وعلى الثاني: ولا تجعلوا الله نصيباً لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به في كل حق وباطل، لأن في ذلك نوع جرأه على الله تعالى، وهو التفسير المأثور عن عائشة، وبه قال الجبائي وأبو مسلم، ورواه الإمامية عن الأئمة الظاهرين.

ويكون (أَنْ تَبَرُّوا) علة للتهي على معنى أنهاكم عنه طلب بركم وتقواكم وإصلاحكم، إذ المخلاف مجترئ على الله تعالى، والمجترئ عليه بمنزلة عن الاتصاف بتلك الصفات، ويؤول إلى: لا تكثروا الحلف بالله تعالى لتكونوا بآزين متقين، ويعتمد عليكم الناس فتصلحوا بينهم.

وتقدير الطلب ونحوه لازم إن كان (أَنْ تَبَرُّوا) في موضع النصب، ليستحقق شرط حذف اللام وهو المقارنة، لأن المقارنة للتهي ليس هو البر والتقوى والإصلاح بل طلبها.

وإن كان في موضع الجز، بناءً على أن حذف حرف

الجزء من «أن» و«إن» قياسي فليس بلام. وإنما قدروه لتوضيح المعنى، والمراد به طلب الله تعالى لا طلب العبد، وإن أريد ذلك كان حلة للكفّ المستغاد من النهي، كأنه قيل: كفوا أنفسكم من جعله سبحانه عرضة، وطلب العبد صالح للكفّ. (١٢٧: ٢)

رشيد رضا: قوله تعالى: «أَنْ تَبْرُوا وَتَشْفُوا» على الوجه الأول: بيان للأيمان، لأنها بمعنى الحلف عليه، أي لا تفعلوه مطلقاً لما حلفتم على تركه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل إذا حلف أحدكم على ترك البر أو التقوى أو الإصلاح، فليكفر عن يمينه، وليفعل البر والتقوى والإصلاح، فلا عذر لأحد في ترك ذلك، ولا يرضى الله تعالى أن يكون اسمه مانعاً منه.

وأما على الوجه الثاني: فهو لتطليل النهي، لا تفعلوه تعالى معرضاً لأيمانكم، لأجل البر والتقوى والإصلاح، فإن كثير الحلف لا يكون أهلاً لذلك، لما تقدم من كونه يكون مهيناً، غير معظّم لله تعالى، وعرضة للكذب والخيثة، وغير موثوق بقوله، فأق يرضاه الناس مصلحاً بينهم؟ والمصلح ثرب ومؤدب، وحاكم مطاع بالاختيار. (٣٦٦: ٢)

الطَّبَاطِبَائِي: (أَنْ تَبْرُوا) بتقدير «لا» أي أن لا تبرؤوا، وهو شائع مع «أن» المصدرية، كقوله تعالى: «يُنْهَى اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا» النساء: ١٧٦، أي أن لا تضلوا، أو كراهه أن تضلوا.

ويمكن أن لا يكون بتقدير «لا» وقوله تعالى: (أَنْ تَبْرُوا) متعلقاً بما يدل عليه قوله تعالى: (وَلَا تَجْتَلُوا) من النهي، أي ينهاكم الله عن الحلف الكذائي، أو يبين لكم

حكمه الكذائي أن تبرؤوا وتشفوا وتصلحوا بين الناس، ويمكن أن يكون «العرضة» بمعنى ما يكفر عليه الرض، فيكون نهياً عن الإكثار من الحلف بالله سبحانه، والمعنى لا تكثروا من الحلف بالله فإنكم إن فعلتم ذلك أذاكم إلى أن لا تبرؤوا ولا تشفوا، ولا تصلحوا بين الناس فإن الحلف الكثير من اليمين لا يستقيم ما حلف به، ويصغر أمر ما أقسم به لكثرة تناوله، فلا يباي الكذب، فيكفر منه هذا عند نفسه، وكذا يهون خطيئته وينزل قدره عند الناس، لاستشعارهم أنه لا يرى لنفسه عند الناس قدم صدقي، ويشتد أنهم لا يصدقونه فيما يقول، ولأنه يقر نفسه بالاعتاد عليها، فيكون على

هذا قوله تعالى: «وَلَا تَطْغَوْا كُلَّ حَلْفٍ تَعِين» القلم: (١٢٧: ٢) الأنسب محل هذا المعنى أيضاً عدم تقدير «لا» في الكلام، بل قوله تعالى: (أَنْ تَبْرُوا) منصوبٌ بترج الخافض، أو مفعول له لما يدل عليه النهي في قوله: (وَلَا تَجْتَلُوا) كما مر.

وفي قوله تعالى: «وَاللَّهُ تَعَالَى» نوع تهديد على جميع المعاني، غير أن المعنى الأول أظهرها، كما لا يظن. (٢٢٢: ٢)

أَنْ تَبْرُوا وَتَبْرُوا

لَا تُنْهَى كُمْ اللَّهُ عَنِ الْبَيْنِ لَمْ يُقَالُوا كُمْ فِي الْبَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجُوا كُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرُوا وَتَقْسِبُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُنْظِفِينَ. المتحفة: ٨

الزجاج: (أَنْ) في موضع جرّ بدل من (الْبَيْنِ) المعنى

لا ينهاكم أن تبرزوا الذين لم يقاتلوكم في الدين، وهذا يدل على أن المعنى: لا ينهاكم الله من برّ الذين بينكم وبينهم عهدٌ ودليل.

نحوه الطوسي (٩: ٥٨٢)، وابن عطية (٥: ٢٩٧)، والطبرسي (٥: ٢٧٢)، والقصر الرازي (٢٩: ٣٠٤)، والقسطلبي (١٨: ٥٩)، والسيغاوي (٢: ٤٧١)، والنيسابوري (٢٨: ٤٠)، وأبوحيان (٨: ٢٥٥)، وأبو الشموه (٦: ٢٣٧)، والاكوسي (٢٨: ٧٤)، والطباطبائي (١٩: ٢٣٤).

الواحدى: أي لا ينهاكم الله من برّ الذين لم يقاتلوكم، وهذا يدل على جواز البرّ بين المسلمين والمشركين وإن كانت الموالاة منقطعة. (٤: ٢٨٥) الزمخشري: يدلّ من «الذين لم يقاتلوكم» وكذلك أن تولّوهم من الذين قاتلوكم، والمعنى لا ينهاكم من تبرئة هؤلاء، ولما ينهاكم عن تولي هؤلاء، وهذا أيضًا رحمة لهم لتشدهم وجدهم في العداوة، متقدمة لرحمته بتيسير إسلام قومهم، حيث رخص لهم في صلته من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين، وإخراجهم من ديارهم.

الشربيني: بنوع من أنواع البرّ الظاهرة، لأن ذلك غير صريح في قصد المودة.

اليزوسي: يدلّ من الموصول بدل الاشتغال، لأنّ بينهم وبين البرّ ملازمة بغير الكلفة والجرّية، فكان المنهي عنه برّهم بالقول وحسن المعاشرة والعلة بالمال لأنفسهم.

القراهي: أي تعللوا البرّ والخير لهم. (٢٨: ٦٨)

البرّ

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ.

الطّور: ٢٨

ابن عباس: الصادق في قوله غيا وعد لنا.

(توير المقباس: ٤٤٤)

مثله الضحالة. (البغوي: ٤: ٢٩٤)

يقول: اللطيف. (الطبري: ٢٧: ٣٠)

ابن جرّيج: أن (البرّ) الصادق.

(المأزدي: ٥: ٣٨٣)

ابن بحر: أنّه فاعل البرّ المعروف به.

(المأزدي: ٥: ٣٨٣)

الطّوسي: أصل الباب: اللطيف مع عظم الشأن.

ومسائله لللطفا مع عظم النفع بها، ومنه البرّ لأنّه لطيف

النفع به مع عظم الشأن، ومنه البرّية للطف مسالكها مع

عظم شأنها.

والبرّ بالكسر: الفأرة، والبرّ: برّ الوالدين.

(٩: ٤١١)

نحوه الطبرسي.

الخازن: قيل: (البرّ) الطوف حل عباده، المحسن

إلهم، الذي صمّ برّه جميع خلقه.

أبوحيان: أنّه هو البرّ المحسن الرّحيم الكثير

الرحمة، إذا عبّد أناب، وإذا شغل أجاب، أو ندّهوه من

الدّعاء. (٨: ١٥٠)

الشربيني: أي التوسع الجود، الذي عطاؤه حكمة

ومنه رحمة، لأنّه لا ينقصه إعطاء ولا يزيد منعه، فهو

يبرّ عبده المؤمن بما يوافق نفسه، فربما برّه بالتصمة وربما

لا يؤذي النَّزَّ

ولي «التأويلات التجميعة»: وأقبل بعضهم - يعني القلب والروح - على بعض - يعني النفس - يتساءلون، قالوا: إنا كنا قبل - أي قبل السير والسلوك - في أهلنا - أي في عالم الإنسانية - مشفقين، أي خائفين من موم الصفات البهيمة والشبيبة والشيطانية والشهوات الدنيوية، فإنها مهب موم قهر الحق، فن الله علينا وولانا عذاب السموم، أي موم قهره.

ولولا فضله ما تعلمنا منه بجهنم وسعينا، بل إنا كنا من قبل ندعوه ونستعزع إليه بتوفيقه في طلب النجاة، وتحصيل الدرجات، إنه هو (البر) بن يدهود (الرحيم) (٩٧: ٩٦).

الآن نرى: (إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ) أي الحسن، كما يدل عليه اشتقاقه من «البر» بمائر موادة، لأنها ترجع إلى ما كان في قلبه من الخير، أي صدق، لأن الصدق إحسان في ذاته، ويلزمه الإحسان للغير، وأمر الله تعالى حجه، أي قبله، لأن القبول إحسان وزيادة. وأمر فلان على أصحابه، أي علاهم، لأنه غالباً ينشأ عن الإحسان لهم، فتفسيره باللطيف - كما روي عن ابن عباس - أو العالي في صفاته، أو خالق البر، أو الصادق فيها وعد أوليائه - كما روي عن ابن جبرئيل - بعيد، إلا أن يراد بعض ما صدقات، أو غايات ذلك البر؟ (٢٧٧: ٢٥)

الفرأهي: أي إنا كنا نعبده ونسأله أن يمن علينا بالملفرة والرحمة، فاستجاب دعائنا وأعطانا سؤلنا، لأنه هو الحسن الواسع للرحمة والتفضل.

وكل من المؤمن والكافر لا ينسى ما كان له في الدنيا،

بره بالهوس، فهو يختار له من الأحوال ما هو خير له، ليوسع له البر في التقى، فعلى المؤمن أن لا يهتم ربه في شيء من قضائه. (٩٦: ٩٧)

الهُرُوسِيُّ: (إنقل كلام أبي حيان والراغب وأضاف:)

في شرح الأسماء: من عرف أنه هو البر الرحيم رجع إليه بالترغبة في كل حقير وعظيم، فكفاه ما أهت به ورجعته.

وقد قال في حكم ابن عطاء: متى أعطاك لشهدك بره وإحسانه وفضله، ومتى منعك أشهدك قهره وجلاله وعظمته، فهو في كل ذلك مستوف إليك تارة ببجالة وأخرى ببجالة، ومتى بوجوه لطفه عليك، إذ وجه لك ما يوجب توجهك إليه.

ولكن إنما يؤمنك المنع لعدم غمك عن الله فيه، إذ لو فهمت عنه كنت تشكره على ما واجهك منه.

فقد قال أبو حيان المغربي: الخلق كلهم مع الله في مقام الشكر، وهم يظنون أنهم في مقام الصبر، وقال إبراهيم الفواص: لا يصح الفقر للفقر حتى يكون فيه خلجان: إحداها الثقة بالله، والثانية الشكر له فيما زوي عنه من الدنيا مما ابتلي به غيره ولا يكمل الفقير حتى يكون ظر الله له في المنع أفضل من ظره له في العطاء، وعلامة صدقه في ذلك أن يجد للمنع من الملاوة ما لا يجد للعطاء، والتعرب باسم البر تعلماً وجود محبته لإحسانه وترك التدبير معه لما توجه من إكرامه وكثرة الدعاء، كما قال: «إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» وتعلماً بالتعبد لعباد الله والشفقة عليهم، فإن البر هو الذي

وتزداد لذة المؤمن إذا رأى نفسه قد انتقلت من سجن الدنيا إلى نعيم الجنة، ومن الطيق إلى السعة، وتزداد آلام الكافر إذا رأى نفسه لتقل من الترف إلى التلذذ، ومن النعيم إلى المجهيم. (٢٨: ٢٧)

الطُّبَّاطِبَانِي: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ...﴾ تمليل لقوله: ﴿فَمَنْ أَهْلُ عِلِّيَّاتٍ الطُّور: ٢٧﴾ كما أن قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ تمليل له.

وتفيد هذه الآية مع الأيتين قبلها أن هؤلاء كانوا في الدنيا يدعون الله بتوحيده للعبادة والتسليم لأمره، وكانوا مشفقين في أهلهم يترهبونهم من الحق ويحبونهم الباطل، فكان ذلك سبباً لمن الله عليهم بالجنة، ووقايتهم من عذاب السعير. وإنما كان ذلك سبباً لذلك، لأنه تعالى برّ رحيم، فيحسن لمن دعاه ويرحمه.

فآيات الثلاث في معنى قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ كَبُلْ خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَهُمْ لَا يُخْشَوْنَ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ الصدر: ٢، ٣.

و(البر) من أسماء الله تعالى الحسنى وهو من (البر) بمعنى الإحسان، وفسره بعضهم باللطيف. (١٥: ١٩)

بَرَّ

١- وَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا ضَعِيفًا. مريم: ١٤
ابن عباس: لطيفاً بوالديه.

(تنوير المفسر: ٢٥٤)

الطُّبَّاطِبِي: يقول تعالى ذكره: وكان برّاً بوالديه، مسارعاً في طاعتها ومحبتها، غير عاقٍ بها.

(٥٨: ١٦)

الرَّجَّاج: أي وجعلناه برّاً بوالديه. (٣٢٢: ٣)
الطُّوسِي: أي كان بارّاً محسناً إلى والديه.

(١١٢: ٧)

الْمُسَيْدِي: والبر: الحب، وقيل: الإسراع إلى الطاعة، والمباينة في الخدمة. (١٤: ٦)

ابن عطية: البر: الكثير البر.

أبو الفتح: كان بارّاً إلى والديه، والبر والبار واحد. (٦٣: ١٣)

الطُّبُّوسِي: أي بارّاً بوالديه، محسناً إليهما، مطيعاً لهما، لطيفاً بهما، طاباً مرضاتهما. (٥٠٦: ٣)

الفخر الرازي: قوله: ﴿وَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ﴾ وذلك لأنه لاهادة بعد تعظيم الله تعالى مثل تعظيم الوالدين، ولهذا السبب قال: ﴿وَقَضَىٰ ذِكْرَهُ أَنَّهُ لَا تَخْفَدُوا إِلَّا بِإِذَاءِ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْسَنُوا الْإِسْرَاءَ: ٢٣﴾ (١٩٣: ٢١)

الطُّرَّطَبِي: البر بمعنى البار، وهو الكثير البر. (٨٨: ١١)

البيروصوي: عطف على (تقياً) أي بارّاً بهما، لطيفاً بهما، محسناً إليهما. (٣١٩: ٥)

الألوسي: ﴿وَبَرَّ بِوَالِدَيْهِ﴾ كثير البر بهما، والإحسان إليهما، والتظاهر أنه عطف على خبر «كان». وقيل: هو من باب عطفها ثبناً ومساءً بارداً، والمراد وجعلناه برّاً، وهو يناسب نظيره حكاية عن عيسى عليه السلام.

وقرأ المتن وأبو جعفر في رواية، وابن تيمية وأبو جعفر (وَبَرَّ) في الموضعين بكسر الباء، أي ذاب. (٧٣: ١٦)

الغراحي: أي كثير البر بهما، والإحسان إليهما،

والحذب عليها، بعيداً عن عقوبتها قولاً وفعلًا.

ولقد جعل الله طاعة الوالدين في المرتبة التي تلي مرتبة طاعته، فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: ٢٣. (٣٩: ١٦٦)
الطُّبَّاطِبَانِيَّ: والبرّ بفتح الباء: صفة مشتقة من البرّ بكسر الباء، وهو الإحسان.
 (٢٠: ١٤)
 محمد جواد مسفنيّة: والبرّ بالوالدين: ضدّ العقوق.
 (١٧٢: ٥)

عبد الممنع الجحّال: جعله الله تعالى برّ والديه والإحسان إليهما، ولم يكن عاقلاً فاسياً متعاليّاً، مخالفاً لأمر ربه، بل كان متواضعاً باراً مطيعاً.
 (١٨٣٦: ٣)

٢- وَيُرَا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُمَا جَبَّارًا ظَالِمًا

مریم: ٣٢

الإمام الصادق عليه السلام: [في حديث تعداد الكبائر] ومنها: عقوق الوالدين، لأن الله عز وجل جعل العاق جباراً شقيّاً، في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿وَيُرَا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُمَا جَبَّارًا ظَالِمًا﴾.

(المُرُوسِيّ ٣: ٣٣٥)

ويّر الوالدين: وضّء العقوق. (المُرُوسِيّ ٣: ٣٣٥)
 ما يمنع الرجل أن يبرّ والديه حينين أو ميّتين، يحسّلي عنها، ويتصدّق عنها، ويصمّ عنها، ويصوم عنها، فيكون الذي صنع لها وله مثل ذلك، فيزيده الله جلّ وعزّ برّه وصلته كثيراً.
 (المُرُوسِيّ ٣: ٣٣٥)

يروا آباءكم يبرّكم أبناءكم، وعقوا عن نساء الناس

تعت نساؤكم. (المُرُوسِيّ ٣: ٣٣٥)

القرّاء: وقوله: ﴿وَيُرَا بِوَالِدَيْهِ﴾ نصبته على: ﴿وَجَعَلْنِي نَبِيًّا﴾ وجعلني برّاً، مُتَّبِعٌ لِلنَّبِيِّ، كقوله: ﴿وَجَزَيْنَهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ الدهر: ١٢، ثم قال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ الدهر: ١٤، (ذكيّة) مردودة على ﴿مُسْكِبِينَ لَهَا﴾ الدهر: ١٣، كما أن «البرّ» مردودة على قوله: (نبيّاً) مریم: ٣٠. (١٦٧: ٢)
الطُّبَّاطِبِيَّ: يقول تعالى ذكره، مُخْبِرًا عن قبل عيسى للقوم: وجعلني مباركاً وبرّاً، أي جعلني برّاً بوالدي. والبرّ هو البارّ، يقال: هو برّ بوالده، وبارّ به، ويفتح الباء فمأت هذا الحرف قرّاء الأخصار.

ومن أيّ نبيك أنّه قرأ (ويّر) (١) بوالدي من قول عيسى عليه السلام، قال أبو نبيك: أوصاني بالصلاة والزكاة والبرّ بالوالدين، كما أوصاني بذلك.

فكان آباؤك وجه تأويل الكلام إل قوله: ﴿وَيُرَا بِوَالِدَيْهِ﴾ هو من خير عيسى عن وصيّة الله إياه به، كما أن قوله: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾ مریم: ٣١، من خبره عن وصيّة الله إياه بذلك.

فصل هذا القول يجب أن يكون نصب «البرّ» بمعنى عمل الوصيّة فيه، لأنّ الصّلاة والزّكاة وإن كانتا مخفوضتين في اللفظ فإنّها بمعنى النّصب، من أجل أنّه مفعول بهما.

الزّجّاج: (برّاً) حطّف حلّ (مُتَبَارَكًا)، المعنى وجعلني مباركاً وبرّاً بوالدي.
 (٣٢٩: ٣)

(١) الطاهر (ويّر بوالدي) بكسر الباء، كما ذكره ابن عطية

المأزدي، يحتمل وجهين:

أحدهما: بما يرأها به من القاحشة.

الثاني: بما تكفل لها من الخدمة. (٣٧١: ٣)

الشيبيدي: معنى (البر) الطاعة في هذه الآية، أي

جعلني مطيعاً لأمي، كما قال يحيى: ﴿وَيَزِرَا بِوَالدَيْهِ﴾
مریم: ١٤، أي مطيعاً لوالديه.

وقال في موضع آخر: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالْتَّقْوَى﴾ المائدة: ٢، أي على الطاعة والتقوى.

﴿يُؤَامِرُ بِزَوْجٍ﴾ عبس: ١٦، أي مطيعين.

﴿إِنْ كُنَّاتِ الْإِبْرَارِ﴾ المطففين: ١٨، أي كتاب

المطيعين ﴿لِي عَلَيْنَ﴾.

﴿إِنْ الْإِبْرَارَ لَنْ نَجِي﴾ المطففين: ٢٢، أي إن

المطيعين لله لني نعيم.

أما قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا إِلَهَ غُرُضَةً لِإِيْمَانِكُمْ أَنْ

تَبْرُوا﴾ البقرة: ٢٢٤، فيريد به صلة الرحم، كما قال في

سورة الامتحان: ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ المستحقة: ٨، أي

تصلوهم. (٣٧: ٦)

ابن عطية: وقرأ الجمهور (ويزرا) بفتح الباء، وهو

الكثير البر، ونصبه على قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾.

وقرأ أبو نبيك وأبو مجلز وجماعة (يزرا) بكسر الباء،

فقال بعضها: نصبه على العطف على قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾

فكانه قال: وذابره. فاتصف بالمصدر كعدل وعونه، وقال

بعضها: نصبه بقوله: (وَأَوْصَانِي) أي وأوصاني برأ

بوالدي، حذف الجواز، كأنه يريد وأوصاني ببر والدي.

وحكى الزهراوي هذه القراءة (ويزر) بالخفض عطفًا

على (الزكوة)، وقوله: (يُؤَالِدَتِي) بيان لآله لاوالده.

وهذا القول يرأها قومها. (١٥: ٤)

الفخر الرازي: الصفة السادسة^(١): قوله تعالى:

﴿وَيَزِرَا بِوَالدَتِي﴾ أي جعلني برأ بوالدي، وهذا يدل على

قولنا: إن فعل العبد مخلوق لله تعالى، لأن الآية تدل على

أن كونه برأ إنما حصل بجعل الله وخلقه، وحمله على

الأنطاف عدول من الظاهر، ثم قوله: ﴿وَيَزِرَا بِوَالدَتِي﴾

إشارة إلى تنزيه الله عن الزنى، إذ لو كانت زانية لما كان

الرسول المحصوم مأمورًا بتظيمها.

قال صاحب «الكشاف»: جعل ذاته برأ لفرط بره،

ونصبه بضم في معنى أوصاني وهو كلفني، لأن أوصاني

بالصلاة وكلفني بها واحد.

الصفة السابعة: قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾

وهذا أيضًا يدل على قولنا، لأنه لما بين أنه جعله (برأ)

وما جعله (جبارًا) فهذا إنما يحسن لو أن الله تعالى جعل

غيره جبارًا وغير بار بآله، فإن الله تعالى لو فعل ذلك

بكل أحد، لم يكن ليسى^(٢) مزيد تلخيص بذلك.

ومعلوم أنه^(٣) إنما ذكر ذلك في معرض

التخصيص، وقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾ أي ما جعلني

متكبرًا بل أنا خاضع لأني متواضع لها، ولو كنت جبارًا

لكنت حاصيًا شقيًا.

وروي أن عيسى عليه السلام قال: قلبي لين ولنا صغير في

نفسى. وعن بعض العلماء لا تجدد العاق إلا جبارًا شقيًا،

وتلا: ﴿وَيَزِرَا بِوَالدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ولا تجد

سيء الملكة إلا غتالًا فخورًا. (٢١: ٢١٥)

القيضاوي: ﴿وَيَزِرَا بِوَالدَتِي﴾ وبارأ بها، مطف

(١) أي من صفات عيسى التي وصف بها نفسه.

على (مُتَارَكًا)، وقرئ بالكسر على أنه مصدرٌ وصف به،
أو منصوبٌ بفعلٍ دلَّ عليه (أَوْحَاتِي) أي وكلفني براء،
ويؤيده القراءة بالكسر، والمجرر عطفًا على الصلاة.

(٢٣: ٢)

الْمَوَاهِي: أي وجعني براءً بوالدي، مطيعًا لها
محسنًا. وفي هذا رمزٌ إلى نقي الرية عنها، إذ لو لم تكن
كذلك لما أمر الرسول المصوم بتطعيمها. (٤٨: ١٦)
الطَّبَّاءُ طِبَائِي: أي جعلني حينًا رؤوفًا بالناس،
ومن ذلك أتى بَرَّ بوالدي ولستُ جبارًا شقيًا بالنسبة إلى
سائر الناس. (٤٧: ١٤)

الأبرار

١- رَبَّنَا إِنَّا حَقِيقًا مُتَنَادِيًا بِبَابِي لِإِيمَانٍ أَنْ آمَلُوا
بِرَّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَأَغْنُوا لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ غَنَا شَيْئَانَا
وَتَوْفِّعْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ. آل عمران: ١٩٣

ابن عباس: اقض أرواحنا على الإيمان، واجمعنا
مع أرواح التَّيِّبِينَ والصَّالِحِينَ. (٦٣)

الحسن: هم الذين لا يؤذون الفَرَّ، وأصل البرِّ:
الانساع. (الطُّوسِي ٣: ٨٥)

الطُّبْرِيُّ: يعني بذلك واقبضنا إليك إذا قبضتنا إليك
في عداد الأبرار، واحشرنا تحشرهم ومعهم. والأبرار:
جميع بَرَّ، وهم الذين بَرَّوا الله تبارك وتعالى بطاعتهم إياه،
وخدمتهم له، حتى أرضوه، فرضي عنهم. (٢١٣: ٤)
الرُّمُوحُشَرِيُّ: مخصوصين بصحبته، محدودين في
جملتهم. والأبرار: جمع بَرَّ أو بَارَّ، كَرَبٍّ وأرباب،
وصاحبٍ وأصحاب. (٤٨٩: ١)

ابن خَطِيبَة: الأبرار: جمع بَرَّ، أصله: بَرَّرَ، عمل
وزن «فعل» أدغمت الراء في الراء، وقيل: هو جمع: بارَّ،
كصاحب وأصحاب، والمعنى توفينا معهم في كل أحكامهم
وأفعالهم. (٥٥٦: ١)

الفَخْرُ الرَّازِي: ذكر القفال في تفسير هذه المعية
وجوهًا:

الأول: أن وفاتهم معهم، هي أن يموتوا على مثل
أعمالهم حتى يكونوا في درجاتهم يوم القيامة، قد يقول
الزَّجَل: أنا مع الشَّاهِدِي في هذه المسألة، ويريد به كونًا
مساويًا له في ذلك الاعتقاد.

والثاني: يقال: فلان في الطاء مع أصحاب الأَكُوفِ،
أي هو شاركه لهم في أنه يُعطى ألفًا.

والثالث: أن يكون المراد منه كونهم في جملة أتباع
الأبرار وأشياهم. ومنه قوله: «فَقَاوَلِيكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ» النساء: ٦٩.

(١٤٦: ٩)

أبو البركات: أي أبرارًا مع الأبرار. [ثم استشهد
بشر]

والأبرار: جمع بارَّ، ويجوز أن يكون جمع: بَرَّ،
وأصله: بَرَّرَ على وزن كَتَبَ، فحذفت الكسرة من الراء
الأول وأدغمت في الثانية. (٢٣٦: ١)

الْقُرُطُبِيُّ: أي أبرارًا مع الأنبياء، أي في جملتهم،
واحداهم: بَرَّ وبارَّ، وأصله من الانساع، فكان البرُّ
مُشَبَّحٌ في طاعة الله، ومُتَشَبِّهٌ له رحمة الله. (٣١٧: ٤)
الْبَيْضَاوِيُّ: مخصوصين بصحبته، محدودين في
زمرتهم، وفيه تشبُّه على أنهم يحبون لقاء الله، ومن أحبَّ

لقاء الله أحب لقاء، والأبرار جمع بر أو بار، كأرباب وأصحاب.

نحوه أبو السعود.

النسفي: و(الأبرار): المستكون بالثقة.

(٢٠٢: ١)

التيسابوري: أي معدودين منهم ومن أتباعهم، أو مشاركين لهم في الثواب، أو على مثل أعمالهم ودرجاتهم، كقول الرّجل: أنا مع الشافعي في هذه المسألة، أي مساو له في ذلك الاعتقاد. (١٥٣: ٤)

الخازن: يعني في جملتهم وذمّتهم. و(الأبرار): هم الأتقياء والصالحون، والمعنى توفنا على مثل أعمالهم حتى نكون في درجاتهم يوم القيامة. وقيل: توفنا في جملة أتباعهم وأتباعهم. (٢٩٦: ١)

البزوصوي: أي مخصوصين بمصحبهم مستنمين بجموارهم معدودين من زمّتهم، فالمراد من المعية ليس المعية الزمانية، لأن ذلك محال ضرورة أن توفهم إنما هو على سبيل التعاقب، بل المراد المعية في الانصاف بصفة الأبرار حال التوفي. (١٤٨: ٢)

الألوسي: أي مخصوصين بالانحراط في سلوكهم والعد من زمّتهم، ولا مجال لكون المعية زمانية؛ إذ منهم من مات قبل، ومن يموت بعد. وفي طلبهم التوفي وإسنادهم له إلى الله تعالى إشعاراً بأنهم يحبون لقاء الله تعالى ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله تعالى لقاءه. ونكتة قولهم: (مع الأبرار) دون أبراراً التذلل، وأن المراد لسنا بأبرار فاسلكنا معهم واجعلنا من أتباعهم. وفي «الكشف» إن في ذلك هبة للتمس وحسن أدب مع

إدماج مهالفة، لأنه من باب هو من العلماء بدل عالم.

القاسمي: أي معدودين في جملتهم، حتى نكون في درجاتهم يوم القيامة.

والأبرار: جمع بار أو بر، وهو الكثير البرّ بالكسر، أي الطاعة. (١٠٧: ٤)

رشيد رضا: و(الأبرار) هم الحسنون في أعمالهم. (٣٠٣: ٤)

المراغبي: (مع الأبرار) بأن يكونوا على مثل أعمالهم حتى يكونوا في درجاتهم يوم القيامة، كما يقال: فلان في الطاء مع أصحاب الأتوف، أي هو مشارك لهم في أنه يحظى ألقاً. قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ تَتَعَالَى أَعْيُنُهُمْ الْغَيْبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّيْءِ وَالصَّادِقِينَ﴾ النساء: ٦٩.

(١٦٥: ٤)

عبد الكريم الخطيب: وأن يحشروا مع الأبرار والأتقياء، فهم على وعد من الله وعدوا به على لسان رسوله: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتٍ طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: ٩٧.

حسنين مخلوف: أي في زمّتهم، وعلى مثل أعمالهم. و(الأبرار): الأتقياء والصالحون. جمع: برّ، كرب. وأرباب، أو جمع: بار، كصاحب وأصحاب، وهو الكثير الخير والاتساع في الإحسان. (١٣٦)

٢- لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزِلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَفَاعِنَدُ اللَّهِ عَزَّ

لِلْأَبْرَارِ.

آل عمران: ١٩٨

الَّذِينَ آمَنُوا: لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الدُّنْيَا: «أَنْتِ الثَّوَابُ وَأَصْحَابُكَ

(التَّوَسُّعِيُّ: ١: ٤٢٥)

الْأَبْرَارِ».

ابن عَبَّاسٍ: لِلْمُؤْمِنِينَ مِمَّا أُعْطِيَ الْكَفَّارُ فِي الدُّنْيَا.

(تَبْوِيرُ الْمُقْبَاسِ: ٦٤)

ابن زَيْدٍ: لَمْ يُطِيعِ اللَّهَ.

(الطَّبْرِيُّ: ٤: ٢١٨)

الطَّبْرِيُّ: وَهُمْ أَهْلُ طَاعَتِهِ.

(٤: ٢١٨)

أَبُو حَتِّانٍ: وَالْأَبْرَارُ: هُمُ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ أَخْبَر

عَنْهُمْ بِأَنْ (هُمْ جَنَّاتٌ).

وقيل: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ لِلْأَبْرَارِ

خَيْرٌ لَهُمْ. وَهَذَا ذَهُولٌ عَنْ قَاعِدَةِ التَّوَسُّعِ: مِنْ أَنَّ الْمَهْرُورَ

إِذَا ذَاكَ يَتَصَلَّقُ بِمَا تَعَلَّقَ بِهِ الْفَرْفُ الْوَاقِعُ صَلَاحًا لِلْمَوْصُولِ

فَيَكُونُ الْمَهْرُورُ دَاخِلًا فِي حَيْثُ الْفَرْفِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ

الْمَوْصُولِ إِلَّا بِمَدِّ اسْتِيفَانِهِ صَلَاحًا وَمُتَصَلِّقَاتِهَا. (١٤٨: ٣)

أَبُو الشَّوَّازِ: وَالتَّخْفِيرُ عَنْهُمْ بِمَا الْأَبْرَارُ لِلْإِسْحَاقِ

بِأَنَّ الصِّفَاتِ الْمَمْدُودَةَ مِنْ أَصْحَالِ الْبَرِّ كَمَا أَنَّهَا مِنْ قِبَلِ

التَّخْوِي، وَالْجُمْلَةُ تَذْيِيلٌ لِمَا قَبْلُهَا. (٢: ٩٨)

الْأَلَوْسِيُّ: [قَالَ نَحْوُ أَبِي الشَّوَّازِ وَأَضَافَ:]

وَرَضِمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذَا مِمَّا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً

إِلَى التَّوَسُّعِ، لِأَنَّ فِيهِ إِشَارَةً بِمَقَامِ الْبُيُوتَةِ، وَالْقُرْبِ الَّذِي

لَا يَوَازِيهِ شَيْءٌ مِنْ تَعْيِمِ الْجَنَّةِ. وَالْمَوْصُولُ مُبْتَدَأٌ،

وَالْفَرْفُ صَلَاحُهُ، وَ(خَيْرٌ) خَيْرُهُ، وَ(لِلْأَبْرَارِ) صِفَةُ (خَيْرٍ).

وَجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ (لِلْأَبْرَارِ) خَيْرًا، وَالتَّخْفِيرُ بِهِ التَّخْفِيرُ،

أَيْ وَالَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مُسْتَقَرٌّ لِلْأَبْرَارِ، وَ(خَيْرٌ) عَلَى هَذَا

خَيْرٌ نَانَ. وَقِيلَ: (لِلْأَبْرَارِ) حَالٌ مِنَ التَّخْفِيرِ فِي الْفَرْفِ،

وَ(خَيْرٌ) خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ، وَتَعَقُّبُهُ أَبَوُ الْبَقَاءِ بِأَنَّهُ بَعِيدٌ، لِأَنَّ فِيهِ

الْفَصْلَ بَيْنَ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَيْرِ بِحَالٍ لَمَّا، وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْحَالِ

وَصَاحِبِ الْحَالِ غَيْرُ الْمَبْتَدَأِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي الْإِخْتِيَارِ.

(٤: ١٧٣)

نَحْوُهُ الْقَاسِمِيُّ.

رَشِيدٌ رَضَا: «وَمَاعِئِذَ اللَّهِ» مِنَ الْكِرَامَةِ الزَّائِدَةِ

عَلَى هَذَا الْفَرْفِ الَّذِي هُوَ بَعْضُ مَا عِنْدَهُ وَأَوَّلُ مَا يَقْدَمُهُ

فِيهِدَهُ الْمُتَّقِينَ «خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ» وَأَفْضَلُ مِمَّا يَتَقَلَّبُ فِيهِ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَتَاعِ دُنْيَا، بَلْ وَمِمَّا يَحْطَى بِهِ الْمُتَّقُونَ مِنَ

زَلِّ الْجَنَانِ وَهَذَا الَّذِي قُلْنَا أَوَّلَى مِنَ الْقَوْلِ، بِأَنَّ مَا عِنْدَ

لِلَّهِ لِلْأَبْرَارِ هُوَ عَيْنُ ذَلِكَ الْفَرْفِ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِهِ،

لَا نَكُنْهُ وَضَعُ الْمُنْظَرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَاعِئِذَ اللَّهِ»

مَوْضِعُ الْمُنْظَرِ الَّذِي كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَبَّرَ بِهِ لَوْ كَانَ هَذَا

مِنْ ذَلِكَ ظَهَرَ عَلَى هَذَا ظَهْرًا لَا تَكْتَلِفُ فِيهِ.

وَبِهِ يَنْجَلِي الْفَرْقُ بَيْنَ (الَّذِينَ آمَنُوا) وَبَيْنَ (الْأَبْرَارِ)

لِإِنَّ الْأَبْرَارَ: جَمْعُ بَارٍّ أَوْ بَرٍّ، وَهُوَ الْمُتَّقِيفُ بِالْبَرِّ الَّذِي يَبْتَنِي

اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، يَقُولُ: «وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ لَمَنَ

بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» الْبَقَرَةُ: ١٧٧، وَهَذَا أَشْرَفُ إِلَيْهِ فِي

آيَاتِ الدَّعَاءِ الْقَرِيبَةِ.

فَمُصْرَحُ (الْبَرِّ) بِمَا ذَكَرَ فِي تِلْكَ الْآيَةِ يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرَهُ

الرَّاغِبُ مِنْ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ «الْبَرِّ» بِالْفَتْحِ، الْمُقَابِلُ لِلْبَحْرِ،

وَأَنَّهُ يَغِيدُ التَّوَسُّعَ فِي هَذَا الْخَيْرِ، فَهُوَ إِذَا أُدْلِيَ عَلَى الْكَمَالِ

مِنَ التَّخْوِي الَّتِي هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ تَرْكِ أَسْبَابِ الشَّخْطِ

وَالْعَفْوَةِ، وَتَحْصُلُ بِتَرْكِ الْحَرَمَاتِ وَفُضْلِ الْفَرَائِضِ، مِنْ

غَيْرِ تَوَسُّعٍ فِي نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ.

وَذَكَرَ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ بِغُسْمِهِمْ (الَّذِينَ آمَنُوا)

والأبرار) بلفظ الاستدراك، للتخصيص على ما ذكرنا من المقابلة بينهم وبين الذين كفروا، كما قلنا. (٣١٤: ٤)

٣. إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا. **الذهر: ٥**

الإمام الحسن عليه السلام: كل ما في كتاب الله عز وجل من قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ فوالله ما أراد به إلا علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين، لأننا نحن أبرار بأيماننا وأمنائنا، وقلوبنا عملت بالطاعات والبر، ومبراة من الدنيا وحسبنا، وأطعنا الله في جميع فرائضه وأماننا بوحدايته، وصدقنا برسوله. [تأويل بأبرز المصاديق] **(التروسي: ٥: ٤٧٤)**

ابن عباس: المصدقين في إيمانهم، المطيعين في **(تنوير المقابس: ٤٩٥)**

ابن عمر: سموا بذلك لأنهم برّوا الآباء والأبناء. **(الماوردي: ٦: ١٦٥)**

الحسن: سموا بذلك لأنهم كفّوا الأذى. **(الماوردي: ٦: ١٦٥)**

البر: الذي لا يؤذي الذر. **(الشريبي: ٤: ٤٥٠)**

قتادة: سموا بذلك لأنهم يؤدون حق الله ويؤمنون **بالتقوى.**

الكليبي: أنهم الصادقون. **(الماوردي: ٦: ١٦٤)**

مقَاتيل: المطيعون. **(الماوردي: ٦: ١٦٤)**

الطوسي: وهو جمع البر، وهو المطيع لله، **الحسن في فضله. (١٠: ٢٠٨)**

البغوي: يحيي المؤمنين الصادقين في إيمانهم،

المطيعين لربهم، واحدهم: بار، مثل شاعر وأهلباد وناصر وأنصار، وبر أيضا مثل نهر وأنهار. (١٨٩: ٥)

مثله الخازن (٧: ١٥٨)، ونحوه التسي (٤: ٣١٧).

الطبرسي: قد روى الخاص والعام أن الآيات من هذه السورة، وهي قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ إلى

قوله: ﴿وَكُنْ أَنْ تَشْكُرُوا﴾ نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجارية لهم تسمى فصة، وهو

المروي عن ابن عباس ومجاهد وأبي صالح، **والقصة طويلة جعلتها أنهم قالوا: مرض الحسن**

والحسين عليهم السلام ضادهما جدهما عليه السلام ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على وتديك نذرا، لنذرت

صوم ثلاثة أيام، إن شفاها الله سبحانه، ونذرت فاطمة عليها السلام كذلك، وكذلك فصة، فبرءا وليس عندهم

شيء. **فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أضوع من شعير من**

جودي - ودوي أنه أخذها ليغزل له صوفها - وجاء به إلى فاطمة عليها السلام فطحنت صاعا منها فاخبزته، وصلى علي

المغرب وقربته إليهم، فأتاهم مسكين يدعوهم وسألهم، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الثاني أخذت

صاعا فطحنته وخبزته وقدمته إلى علي عليه السلام، فإذا يتيم في الباب يستعلم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء. فلما كان

اليوم الثالث قدمت إلى الباقي فطحنته وخبزته وقدمته إلى علي عليه السلام فإذا أسير بالباب يستعلم فأعطوه ولم

يذوقوا إلا الماء، فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أتى علي عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهم السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وجها ضف، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونزل جبرئيل عليه السلام

بِسُورَةِ «هَلْ أَتَى».

وفي رواية عطاء عن ابن عباس: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَجْرَ نَفْسِهِ لِيَسْتَقِي غَلًّا بِشَيْءٍ مِنْ شَعِيرِ لَيْلَةٍ حَقَّقَ أَصْبَحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَبَضَ الشَّعِيرَ طَحَنَ ثَلَاثَةً فَجَعَلُوا مِنْهُ شَبْتًا لِيَأْكُلُوهُ، يُقَالُ لَهُ: الْحَرِيرَةُ. فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى مُسْكِينَ فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ الطَّعَامَ، ثُمَّ عَمِلَ الثَّلَاثَ الثَّانِي فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى يَتِيمَ فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ، ثُمَّ عَمِلَ الثَّلَاثَ الثَّالثَ فَلَمَّا تَمَّ إِنْضَاجُهُ أَتَى أَسِيرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَسَأَلَ فَأَطْعَمُوهُ، وَطَوُّوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ذَكَرَهُ لِلوَاحِدِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ.

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ شَعِيرٌ فَجَعَلُوهُ «صِيدَةً» فَلَمَّا أَنْضَجُوهَا وَوَضَعُوهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ جَاءَ مُسْكِينٌ، فَقَالَ الْمُسْكِينُ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَقَامَ يَحْمِلُهَا فَعَاطَمَ بِهَا يَتِيمًا، فَلَمْ يَلَمْثْ أَنْ جَاءَ يَتِيمٌ، فَقَالَ الْيَتِيمُ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَقَامَ عَلِيُّ عليه السلام فَأَعْطَاهُ الثَّلَاثَ، ثُمَّ جَاءَ أَسِيرٌ، فَقَالَ الْأَسِيرُ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَأَعْطَاهُ عَلِيُّ عليه السلام الثَّلَاثَ الْبَاقِي وَمَا ذَاقُوهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْآيَاتِ فِيهِمْ. وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ قِيلَ ذَلِكَ لَهُ حَرْوَجَلٌّ، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ السُّورَةَ مَدَنِيَّةٌ. [ثُمَّ نَقَلَ رَوَايَةً فِي تَرْتِيبِ السُّورِ وَأَضَافَ:]

أَقُولُ: قَدْ اتَّسَعَ نِطاقُ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْبَابِ حَقَّقَ كَادَ يَخْرُجُ عَنْ أَسْلُوبِ الْكِتَابِ، وَرَبَّمَا نَسَبْنَا بِهِ إِلَى الْإِطْنَابِ. وَلَكِنَّ الْفَرَضَ فَيَدُ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ قَدْ طَمَعُوا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ. بَأَنَّ قَالَ: هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ فَكَيْفَ يَتَعَلَّقُ بِهَا مَا كَانَ بِالْمَدِينَةِ، وَاسْتَدْلُّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا مَكْرُومَةٌ.

جَرَأَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذَا وَهُوَ لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِهِ.

فَأَحْبَبْتُ لِإِضَاحِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ، وَإِيرَادِ الْبِرْهَانِ فِي مَعْنَاهُ، وَكَشَفِ الْقِنَاعِ عَنْ عِتَادِ هَذَا الْمَعَانِدِ فِي دَعْوَاهُ، عَلَى أَنَّهُ كَمَا تَرَى يَحْتَوِي عَلَى الشَّرِّ الْمُخْزُونَ وَالذَّرِّ الْمَكْتُونِ مِنْ هَذَا الْبَلَمِ الَّذِي يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ وَيَتَلَأَلَأُ بِزَهْوَاهُ، وَهُوَ مَعْرِفَةُ تَرْتِيبِ السُّورِ فِي التَّنْزِيلِ وَحَمَمِ عِدْدِهَا عَلَى الْمَسَلَةِ وَالْقَضِيلِ، أَلَلَّهُمْ لُسَيْدِنَا بِتَأْيِيدِكَ وَأَيَّدِنَا بِتَوْفِيقِكَ، فَأَتَتْ الرِّجَاءُ وَالْأَمَلُ، وَعَلَى فَضْلِكَ الْمُحَوَّلِ وَلِلْمُكَمَّلِ. (٤٠٤: ٥)

«إِنَّ الْأَبْرَارَ» وَهُوَ جَمْعُ الْبَرِّ: الْمَطِيعِ لِلَّهِ، الْمُحْسِنِ فِي أَعْمَالِهِ. وَقَالَ الْمُحْسِنُ: هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْذُونَ الدَّارَ وَلَا يَحْرَمُونَ الشَّرَّ، وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ يَقْتَضُونَ الْمُحَقَّقَ الْأَخْبَارَ وَالْمَعَالِمَ.

وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْبَيْتِ عليهم السلام وَمَوَافِقُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْ عَالَمِهِمْ: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام، وَالْآيَةُ مَعَ مَا بَعْدَهَا مُتَعَيِّنَةٌ فِيهِمْ، وَأَيْضًا فَقَدْ ائْتَمَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا أَبْرَارًا، وَفِي غَيْرِهِمْ خِلَافٌ. (٤٠٧: ٥)

الْقُرْطُبِيُّ: (الْأَبْرَارُ): أَهْلُ الْعَدَقِ وَاحِدُهُمْ بَرٌّ، وَهُوَ مَنْ ائْتَمَلَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ: الْبَرُّ الْمَوْحَدُ، وَالْأَبْرَارُ: جَمْعُ بَارٍّ مِثْلُ شَهِيدٍ وَأَشْهَادٍ، وَقِيلَ: هُوَ جَمْعُ بَرٍّ مِثْلُ نَهْرٍ وَأَنْهَارٍ.

وَفِي «الصَّحَاحِ»: وَجَمْعُ الْبَرِّ الْأَبْرَارُ، وَجَمْعُ الْبَارَةِ الْبَرَّةُ، وَفُلَانٌ بَرٌّ خَالِقُهُ وَيَتَبَرَّرُهُ أَيُّ طَيْعِهِ، وَالْأَمْرُ بَرَّةٌ بِرَوْلِهَا.

وَرَوَى ابْنُ عَصْرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّمَا

مقاهم الله جلّ ثناؤه الأبرار لأنهم يزوا الآباء والأبناء،
كما أن نوالك عليك حقاً كذلك لو لدك عليك حقاً. [تم
ذكر قول الحسن وقتادة وأضاف:]
وفي الحديث: الأبرار الذين لا يؤذون أحداً.

(١٩: ١٢٥)

الشُّرَيْمِيُّ: وهم الصادقون في إيمانهم، المطيعون
لربهم الذين سميت سميتهم عن المستعقرات. ظهرت في
قلوبهم ينابيع الحكمة. وفي الحديث: «الأبرار: الذين
لا يؤذون أحداً».

أبو الشعثود: شروع في بيان حسن حال الشاكرين
إثر بيان سوء حال الكافرين. وإيرادهم بعنوان البرّ
للإشعار بما استحقوا به مانأله من الكرامة السنية.
والأبرار: جمع برّ أو بار كبر وأرهاب وشاهد وأنها
قيل: هو من يبرّ خالفه، أي يطيعه. وقيل: من يمثل
بأمره تعالى، وقيل: من يؤدّي حق الله تعالى ويؤدّي
بالتنذر.

البرّ وسوي: [ذكر قول أبي الشعثود وأضاف:]

قال سهل رحمه الله: الأبرار: الذين فيهم خلق من أخلاق
البشرة، الذين وعد لهم النبي صلّى الله عليه وآله بالجنة. (١٠: ٢٦٢)
الطُّبَاطِبَائِيُّ: (والأبرار): جمع برّ يفتح الباء صفة
مشبهة من البرّ، وهو الإحسان. ويتحصل معناه في أن
يحسن الإنسان في عمله، من غير أن يريد به نقلاً يرجع
إليه من جزاء أو شكور، فهو يريد الخير، لأنه خير، لا
لأنّ فيه نقلاً يرجع إلى نفسه وإن كرهت نفسه ذلك،
فيصبر على مرّ مخالفة نفسه فيما يريد، وعمل الصل
لأنه غير في نفسه كالوفاء بالتنذر، أو لأنّ فيه غيراً لغيره.

كإطعام الطعام للمستحقين من عباد الله.

وإذا لاخير في عمل ولاصلاح إلا بالإيمان به الله
ورسوله واليوم الآخر، كما قال تعالى: «أُولَئِكَ لَمْ يَؤْمِنُوا
فَأَخَذَ اللَّهُ أَجْسَالَهُمْ» الأحراب: ١٩، إلى غير ذلك
من الآيات، فلا الأبرار مؤمنون بالله ورسوله واليوم
الآخر، وإذا كان إيمانهم إيمان رشد وصيرة فهم يرون
أنفسهم عبيداً مملوكين لربهم، نه خلقهم ولهمهم،
لا يملكون لأنفسهم نقلاً ولاضراً، عليهم أن لا يريدوا إلا
ماأراد ربهم، ولا يفعلوا إلا مايرضيه، فقدّموا إرادته
على إرادة أنفسهم، وعملوا له، فصبروا على مخالفة
أنفسهم فيما تنوّه وتعبه وكلفة الطاعة، وعملوا ماأمره
لوجه الله، فأخلصوا العبودية في مرحلة العمل له
سبحانه.

وهذه الصفات هي التي عرّف سبحانه الأبرار بها،
كما يستفاد من قوله: «يَشْرَبُ بِهَا عَيْنَاُ اللَّهِ» الذّهر: ٦،
وقوله: «إِنَّا نَطْمِئُنُكُمْ يَوْجُوَ اللَّهِ» الذّهر: ٩، وقوله:
«وَجَزَيْنُكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ» الذّهر: ١٢، وهي الاستفادة من
قوله في صفتهم: «لَيْتَ أَلْبَرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وَجْهَكُمْ قِبَلَ
الشَّامِ فِي السَّحَرِ وَلَيْكُنَّ الْبَرُّ مَنْ أَقَرَّ بِالله»
البقرة: ١٧٧.

وقد مرّ بعض الكلام في معنى «البرّ» في تفسير
الآية، وسيأتي بعضه في قوله: «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآبَرَارِ
لِئِنْ عَلَيْنَ» المطففين: ١٨.

والآية، أصح قوله: «إِنَّ الْآبَرَارَ يَشْرَبُونَ» إلخ، بما
يتبادر من معناها، من حيث مقابلتها لقوله: «إِنَّا أَخَذْنَا
لِلْكَافِرِينَ» الذّهر: ٤، المبين لحال الكافرين في الآخرة،

تبيين حال الأبرار في الآخرة في الجنة، وأنهم يشربون من شراب ممزوج بالكافور بارداً طيب الرائحة.

(٢٠: ١٢٤)

الحجازي، (الأبرار) جمع بر، وهو من جمع بين الصدق والقوى والإخلاص.

(٢٩: ٧٦)

٤- إن الأبرار لن يعم

الانقطاع: ١٣

الطبري: إن الذين برّوا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه لن يعم الجنان، يعمون فيها.

(٣٠: ٨٨)

نحوه الطحاوي.

(٢٥: ٨٨)

الشريبي: أي المؤمنين الصادقين في إيمانهم بأداء فرائض الله تعالى واجتناب معاصيه.

(٤: ٤٩٨)

البروتوي: الذين برّوا وحذقوا في إيمانهم.

بأداء

الفرائض واجتناب المعاصي.

(الأبرار): جمع بر بالفتح، وهو بمعنى الصادق

والطبع والحسن، وأحسن المسلمات: لا إله إلا الله، ثم برّ الوالدين، وبرّ السلاطة للأساتذة، وبرّ أهل الإرادة للشيوع، كما قال في «فتح الرحمان»: هو الذي قد اطرّد برّه عمومًا فبرّه في طاعته إياه وبرّ الناس في جلب ما استطاع من الخير لهم وغير ذلك.

وفي الحديث: «برّوا آباءهم كما برّوا أبناءهم».

(١٠: ٣٦١)

القاسمي: (الأبرار): جمع بر بفتح الباء، وهو

المتصف بالبر بكسرها، أي الطاعة. قال الأصمغاني: وقد اشتمل عليه قوله تعالى: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَتَوَلَّوْا وَجْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ...

الآية: البقرة: ١٧٧.

الطباطبائي: (الأبرار) هم المحسنون عملاً.

والفجار هم المنحرفون بالذنوب.

(٢٠: ٢٢٧)

٥- «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي جَنَّاتٍ»

المطففين: ١٨.

ابن عباس: أحوال الصادقين في إيمانهم.

(تفسير المقاس: ٥٠٥)

الحسن: هم الذين لا يؤذون شيئاً حتى النملة.

(الطبري: ٣٠: ١٠١)

الطبري: (الأبرار): جمع بر، وهم الذين برّوا الله

بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

(٣٠: ١٠١)

الطبري: لما ذكر الله تعالى الفجار وما أعدّ لهم من

أنواع العقاب وأليم العقاب، ذكر الأبرار، وهو جمع بر،

مثل جبل وأجبال. (الأبرار): الذين فعلوا الطاعات

واجتنبوا المعاصي.

(١٠: ٣٠١)

الواحد: يعني المطيع لله.

(٤: ٤٤٧)

مثله الطبري.

(٥: ٤٥٥)

ابن عطية: (الأبرار): جمع بر، وقرأ ابن عامر

(الأبرار) بكسر الزاء، وقرأ نافع وابن كثير بفتحها، وقرأ

أبو عمرو وحزمة والكافي: بإمائها.

(٥: ٤٥٢)

التنقي: ما كتب من أصالهم. (الأبرار): المطيعون

الذين لا يظنون ويؤمنون بالبعث، لأنه ذكر في مقابلة

الفجار. وبين الفجار بأنهم المكذبون بيوم الدين.

(٤: ٣٤١)

- ٦- إن الأبرار لهم نعيم. المطّفين: ٢٢
ابن عباس: الصادقين في إيمانهم وهم الذين لا يؤذون الذرّ. (تنوير المقياس: ٥٠٥)
الطبري: يقول تعالى ذكره: إن الأبرار الذين برّوا بآثاء الله، وأداء فرائضه، في نعيم دائم، لا يزول يوم القيامة، وذلك نعيمهم في الجنان. (٣٠: ٤-٦)
الطوسي: (إن الأبرار) وهم أهل البرّ الذين سطّروا لوجهه خالصاً من وجوه الفسح، فالبرّ: النفع الذي يستحقّ به الشكر والحمد، يقال: برّ فلان بوالده، فهو بارّ به وبرّبه، وجمعه: أبرار. (١٠: ٢٠٢)
ابن عطية: ذهب قوم إلى أن الأبرار والمقربين في هذه الآية معنى واحد، يقال: لكلّ من نعيم في الجنة، وذهب الجمهور من المتأولين إلى أن منزلة الأبرار دون المقربين، وأن الأبرار هم أصحاب اليمين موافق المقربين هم الساهقون. (٦١: ١٥٤)
القرطبي: أهل الصدق والطاعة. (١٩: ٢٦٤)
البسوسوي: أي السعداء الأتقياء، عن درن صفات النفوس. (١٠: ٣٧٠)
القراهي: أي إن البرّة المطّفين لهم الذين يؤمنون بالبعث والحساب، ويصدقون بما جاء على لسان رسوله في الآخرة، وخفض عيسى، وراحة بال، واطمئنان نفس. (٣٠: ٨٦)
- الدنيا. (تنوير المقياس: ٥٠٦)
الشدي: مطيعين. (المأزدي: ٦: ٢٠٤)
الفراء: والبرّة: الواحد منهم في قياس العربية بارّ، لأن العرب لا تقول: فاعلة يؤثرون به الجمع إلا والواحد منه فاعل، مثل كافر وكفيرة، وهاجر هجرة، فهذا الحكم على واحد بارّ.
والذي تقول العرب: رجل برّ، وامرأة برّة، ثمّ جمع على تأويل فاعل، كما قالوا: قوم خيرة برّة، سمعنا من بعض العرب، وواحد الخيرة: خير، والبرّة: برّ، ومثله قوم شرّة، واحدهم: شرّ، كان ينبغي أن يكون سارياً. والعرب إذا جمعت: سارياً جمعه بضمّ أوله فقالوا: شرّة وشرّة، فكأنهم إذا قالوا: شرّة، كرهوا أن يضمّوا أوله، فيكون الواحد كأنه سارٍ، فأرادوا أن يفتحوا بفتحة أول شرّة بسين الشريّ والتاري. (٣: ٢٣٧)
الطبري: والبرّة: جمع بارّ، كما الكثرة جمع كافر، والشرّة جمع ساحر، غير أن المعروف من كلام العرب إذا ظفوا بواحدة أن يقولوا: رجل برّ، وامرأة برّة، وإذا جمعوا ردّوه إلى جمع فاعل، كما قالوا: رجل شرّ، ثمّ قالوا في جمعه: قوم شرّة، وكان القياس في واحد أن يكون سارياً، وقد حكى ساعياً من بعض العرب: قوم خيرة برّة، وواحد الخيرة: خير، والبرّة: برّ. (٣٠: ٥٤)

المأزدي: وفي (برّة) ثلاثة أوجه:

أحدها: مطيعين، قاله الشدي.

برّة

كزام برّة. عيسى: ١٦
ابن عباس: صدقة، وهم المنيعة، أهل السماء

الثاني : صادقين واصلين . قاله الطبري (١).

الثالث : متقين مطهرين . قاله ابن شجرة .

ويحتمل قولاً رابعاً : أنَّ البرَّة : من تعدى غيرهم إلى غيرهم ، والخيرة : من كان غيرهم مقصوداً عليهم . (٢٠٤ : ٦)

الطوسي : والبرَّة (جمع باز) تقول : برَّ فلان فلاناً يبرُّه فهو باز ، إذا أحسن إليه ونفقه . والبر : فعل النفع اجتلاباً للمودة .

والباز فاعل البر ، وجمعه : برزة ، مثل كاتب وكثبة . وأصله : اتساع النفع منه ، ومنه البر سمي به تفاؤلاً باتساع النفع به ، ومنه البر لاتساع النفع به ، ورجل بر ، وامرأة برَّة ، والجمع : برزة . ولا يجمع إلا على هذا استثناءً به . (١٠٠ : ٢٧٢)

البيهقي : أي برزة مطيعين . جمع باز . (٥ : ٢١١) مثله الخازن . (٧ : ٢٧٥)

الطبرسي : مطيعين ، أي صالحين متقين .

(٥ : ٤٣٨)

القرطبي : فسئ (برزة) مطيعون لله . صادقون لله في أعمالهم . (١٩١ : ٢١٧)

البيضاوي : (برزة) : أتقياء . (٢ : ٥٤٠)

أبو الشعثود : أتقياء ، وقيل : مطيعين لله تعالى ، من قولهم : فلان يبرَّ خالقه ، أي يطيعه . وقيل : صادقين من : برَّ في بيته . (٦ : ٣٧٨)

البيروسي : أتقياء لتقديسها عن المواد ونزاهة جواهرها عن الصلقات . أو مطيعين الله ، من قولهم : فلان يبرَّ خالقه ، أي يطيعه ، أو صادقين من : برَّ في بيته .

جمع : باز ، مثل فجرة : جمع فاجر . (١٠ : ٣٢٤)
الآلوسي : أي أتقياء ، وقيل : مطيعين لله تعالى ، من قولهم : فلان يبرَّ خالقه ، أي يطيعه .

وقيل : صادقين من : برَّ في بيته ، وهو جمع بر لاخير ، وأما أبرار فيكون جمع بر كزب وأرباب وجمع باز كصاحب وأصحاب ، وإن سعه بعض النحاة لعدم اطراده .

واختص على ما قيل : الجمع الأول بالملائكة والثاني بالأميين في القرآن ولسان الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان ذلك ، لأن «الأبرار» من صيغ الفضلة دون «البرزة» ومتقو الملائكة أكثر من متقي الأميين ، فناسب استعمال صيغة الفضلة وإن لم ترد حقيقتها في الأميين دونهم .

وقال الزاوي : خص «البرزة» بهم من حيث إنه أبلغ من أبرار ، فإنه جمع بر ، وأبرار جمع باز ، وبر أبلغ من باز ، كما أن عدلاً أبلغ من عادل ، وكأنه حق أن توصف ببر أبلغ - لكونه من قبيل الوصف بالمصدر - من الوصف باز .

لكن قد سمعت أن «أبراراً» يكون جمع بر كما يكون جمع باز ، وأيضاً في كون الملائكة أعمق بالوصف بالأبلغ بالنسبة إلى الأميين مطلقاً ، بحث .

وقيل : إن الأبرار أبلغ من البرزة ، إذ هو جمع باز ، والبرزة جمع بر ، وباز أبلغ منه لزيادة هنيئته ، ولما كانت صفات الكمال في بني آدم تكون كاملة وناقصة وصفوا بالأبرار إشارة إلى مدحهم بأكمل الأوصاف .

وأما الملائكة فصفات الكمال فيهم لا تكون ناقصة فوصفوا بالبرّة) لأنه يدلّ على أصل الوصف بقطع النظر عن المبالغة فيه، لعدم احتياجهم لذلك، وإشارة لفضيلة البشر لما في كونهم أبرارًا من المجاهدة وعُصيان داعي الميلّة، وفيه ما لا يخفى.

ومن استعمال (البرّة) في الملائكة ما أخرجه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلّم: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البرّة»، والذي يقرأ وهو عليه شاقّ له أجران.

(٤٣: ٣٠)

الطّباطبائي: (برّة) صفة لهم باعتبار صفتهم، وهو الإحسان في الفعل.

(٢٠: ٢-٢٠)

البرّ

١- أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

البقرة: ٤٤

ابن عباس: بالتوحيد واتّباع محمد ﷺ.

(تنوير المقاس: ٨)

أتأمرون الناس بالدخول في دين محمد ﷺ، وغير ذلك ممّا أمرتم به من إقام الصلاة. (الطّبري: ١: ٢٥٨) أن المراد أنّهم كانوا يأمرّون أتباعهم بالتمسك بالتوراة، وتركوا هم التمسك به، لأنّ يحفّظهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وصفته فيه، تركوا التمسك به.

(الطّبري: ١: ٩٨)

فتادة: كان ينوّر إسرائيل يأمرّون الناس بطاعة الله

ويتقوا وبالبرّ، ويخالفون، فيترهم الله.

نحوه السّديّ.

(الطّبري: ١: ٢٥٨)

ابن جرّيج: أهل الكتاب والمتفقون كانوا يأمرّون الناس بالصوم والصلاة، ويدعون العمل بما يأمرّون به الناس، فيترهم الله بذلك، فمن أمر بغيره فليكن أشدّ الناس فيه مارقة.

(الطّبري: ١: ٢٥٨)

ابن زيد: هؤلاء اليهود كان إذا جاء الرجل بألم مالى فيه حق ولا رشوة ولا شيء، أمره بالحق، فقال الله لهم: «اتأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ» البقرة: ٤٤.

(الطّبري: ١: ٢٥٨)

الطّبري: اختلف أهل التأويل في معنى (البرّ) الذي كلن المتأويلون بهذه الآية يأمرّون الناس به، وينهون أنفسهم، بعد إجماع جميعهم على أنّ كلّ طاعة لله فهي

وجميع الذي قال في تأويل هذه الآية من ذكرنا قوله متقارب المعنى، لأنّهم وإن اختلفوا في صفة (البرّ) الذي كان القوم يأمرّون به غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به، فهم متفقون في أنّهم كانوا يأمرّون الناس بما لله فيه رضا من القول أو العمل، ويخالفون ما أمرّهم به من ذلك إلى غيره بأخطأهم.

فالتأويل الذي يدلّ على صحّته ظاهر التلاوة إذا: أتأمرون الناس بطاعة الله، وتركوا أنفسهم تحصيله، فهلا تأمرونها بما تأمرّون به الناس من طاعة ربّكم، فيترهم بذلك، ومقبّحًا إليهم ما أتوا به.

(١: ٢٥٨)

الزجاج: إنّهم كانوا يأمرّون أتباعهم بالتمسك

بكتابهم ويتركون هم التمسك به، لأن جحدهم النبي ﷺ هو تركهم التمسك به.

ويجوز - والله أعلم - أنهم كانوا يأمررون بهذا الصدقة، وكانوا يحنون بها، لأنهم وصفوا بأنهم قست قلوبهم، وأكلوا الزبا والسحت، وكانوا قد نهوا عن الزبا، فتح الصدقة داخل في هذا الباب. (١: ١٢٥)

أبو مسلم الأصفهانى: كانوا يأمررون العرب بالإيمان بمحمد ﷺ إذا بحث، فلما بحث كفروا به. (الطبرسى ١: ٩٨)

السلمى: أعطىيون الناس بمقائيق المعاني وأنتم قلوبكم خالية عن ظواهر رسومها. (أبوحيان ١: ١٨٣)

القشيري: أتمرضون الناس على الهدار وترضون بالتحلف؟

ويسال: أتدعون الخلق إلينا وتقدمون هنا؟
أتمرصون الوفود، وتقصرون في الورود؟
أتناهسون الخلق وتناهرونهم بدقائق الأحوال، وترضون بإفلاسكم عن ظواهرها.

ويقال: أتبصرون من الحق مثقال الذر ومقياس الحب، وتسامهون لأنفسكم أمثال الزمال والجبال؟
ويقال: أنسفون بالحب ولا تشربون بالنوب. (١: ٩٨)

المتيندي: أعطىيون من الناس أن يقولوا الصدق وأنتم تكذبون؟ وتحضونهم على الوفاء بالعهد وأنتم له تنكثون؟ وتأمرونهم بالإبرام وأنتم تنقضون؟ وتحضونهم على إعلان الشهادة وأنتم تكتمون؟ وتوصونهم بالصلاة والزكاة وأنتم لا تعلمون؟

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مررت ليلة أسري بين على قوم تفرض شفاعهم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء المخطباء من أتيتك، يأمررون الناس بالبر وينسون أنفسهم».

وقال النبي ﷺ: «يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار، فيقولون لهم: ما أدخلكم النار، وإنما أدخلنا الله في الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟»
وقالوا: إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله. (١)

عن ابن عباس أنه جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس، إني أريد أن آمر بالمعروف ونهي عن المنكر، قال: فإن لم تخش أن تنقض بثلاثة أحرف في كتاب الله جاهل، الأول: قوله عز وجل: «اتَّقُوا اللَّهَ الْغَافِلِينَ» والثاني: قوله تعالى: «لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ» كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» والثالث: قال: «وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ» هود: ٨٨

وقيل في معنى الآية: أتبصرون من الخلق مثقال الذر، ومقياس الحب، وتسامهون لأنفسكم أمثال الزمال والجبال؟

وبه قال النبي ﷺ: «يصر أحدكم القذاة في عين أخيه، ويدع الجذع في عينه». [ثم استشهد بشعر]

(١: ١٧١)

القشيري: (البر): سعة الخير والمعروف، ومنه البر لسعته، ويتناول كل خير، ومنه قلوبهم: صدقت

(١) قد جاء الحديث في معجم الأنوار ٧٧: ٧٦، مع تفاوت يسير.

- ويزرت. (١: ٢٧٧)
 ابن حطّية: (البر) يجمع وجوه الخير والطاعات،
 ووقع على كل واحد منها اسم برّ. (١: ١٣٦)
 الطبرسي: والمراد بالبرّ الإيمان بمحمد ﷺ،
 ويؤمنهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من أمر الناس
 بالإيمان. بمحمد ﷺ، «ترك أنفسهم عن ذلك. [وسعد
 نقل قول أبي مسلم وابن عباس وقتادة قال:]
 وقال بعضهم: أتأمرون الناس بالصدقة وتتركونها
 أتم، وإذا أتاكم الضعفاء بالصدقة لتفترقوها على
 المساكين ختم فيها. [إل أن قال:]
 فإن قيل: إذا كان فعل البرّ واجباً والأمر به واجباً
 فلماذا يؤثمهم الله تعالى على الأمر بالبرّ؟
 قلنا: لم يؤثمهم الله على الأمر بالبرّ وإنما يؤثمهم
 ترك فعل البرّ المضموم إلى الأمر بالبرّ، لأن تركه
 [البر] بمن يأمر به أقبح من تركه بمن لا يأمر به. [وهو قول
 استشهد به]
- وسادسها: لعلّ المنافقين من اليهود كانوا يأمررون
 باتباع محمد ﷺ في الظاهر، ثم إنهم كانوا في خلوسهم
 منكبين له فؤثمهم الله تعالى عليه.
 وسابعها: أن اليهود كانوا يأمررون غيرهم باتباع
 التوراة ثم إنهم خالفوه، لأنهم وجدوا فيها ما يدلّ على
 صدق محمد ﷺ، ثم إنهم ما آمنوا به. (٣: ٤٥)
 نحوه أبو السمر (١: ١٢٩)، والمغازن (١: ٤٦).
 القرطبي: قوله تعالى: (يا أيّها البرّ هنا الطاعة
 والعمل الصالح. والبرّ: الصدق. (١: ٣٦٨)
 البَيْضَاوِيُّ: (البرّ): اتوسّع في الخير من «البرّ»
 وهو الغضاء الواسع، يتناول كلّ خير، ولذلك قيل: البرّ
- والفخر الرازي: وأما (البر) فهو اسم جامع لأعمال
 الخير، ومنه برّ الوالدين وهو طاعتها ومنه عمل مبرور.
 أي قد رضي به الله تعالى. وقد يكون بمعنى «الصدق» كما
 يقال: برّ في عيته، أي صدق ولم يخنث، ويقال: صدقت
 ويزرت، وقال تعالى: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى» البقرة:
 ١٨٩، فأخبر أن (البر) جامع للتقوى.
 وأعلم أنه سبحانه وتعالى لما أمر بالإيمان والشرائع
 بناءً على ما خصهم به من النعم، ودرّجهم في ذلك بناءً
 على ما أخذ آخر، وهو أن التفاؤل عن أعمال البرّ مع حثّ

ثلاثة: برّ في عبادة الله تعالى، وبرّ في مراعاة الأقارب، وبرّ في معاملة الأجانب. (٥٣: ١)

نحوه أبو الشهود (١: ١٢٩)، والشريبي (١: ٥٥).
أبو حيان: وفي تفسير (البرّ) هنا أقوال: الثبات على دين رسول الله ﷺ وهم لا يتبعونه، أو اتباع الثروة وهم يخالفونها في جعلهم صفته. وروى عن قتادة وابن جريج والثدي، أو على الصدقة ويخلون، أو على الصدق وهم لا يصدقون، أو حض أصحابهم على الصلاة والزكاة ولا يأتونها. (١٨٢: ١)

صدر المتألهين: [قال نحو الطبرسي وأضاف:]
ولك أن تقول: إذا كان فعل البرّ واجباً، والأمر به واجباً، فلماذا يُنهم الله تعالى على الأمر بالبرّ؟

والجواب: لم يُنهمهم على الأمر بالبرّ، وإنما يُنهمهم على ترك فعل البرّ المضموم إلى الأمر به. لأنّ ترك البرّ ممن يأمر به أقيح من تركه ممن لا يأمر به. [تم استنبطه بشر]

ومعلوم أنّه لم يرد به منه عن التّهي عن المخلوق المذموم، وإنّما نهاه عن إتيان مثله. فالمراد بالآية حتّ الواظ على تركية النفس والإقبال عليها بالتكليف، ليقوم فيقيم، ويكمل فيكمل. لامتنع التماسق عن الوعظ كما نوههم، فإنّ الإخلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالآخر.

وقال بعضهم: ليس للمعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بل يجب أن لا يكون الأمر والنهي مرتكباً للمحرّمات، واشترط العدالة محتجاً بالنقل والعقل:

لما نقل: هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» المصنف: ٢، ٣. وما روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «مررت ليلة أُسري بي بقوم تقرأ شفاعهم بقاريض من نار، فقلت: من أنتم؟ فقالوا: كنّا نأمر بالخير ولا نأتيه، وننهي عن الشرّ ونأتيه».

وأما المفعول: فهو أنّه لو جاز ذلك لجاز لمن يزيى بأمرأة أن ينكر عليها هل كشف وجهها في أثناء الزنى، ومعلوم أنّ ذلك مستكر عقلاً، وإنّ هداية الغير طبع الاعتداء، والإقامة بعد الاستقامة، ولهذا قيل: «إنّ الإصلاح زكاة نصاب الصّلاح».

والجواب: إنّ المكلف كما هو مأمور بفعل المعروف، كما هو مأمور بالأمر به للخير، وكما هو مأمور بترك المحصية، كما هو مأمور بمنع الغير عن فعلها مطلقاً. ثمّ المنع عن الجمع بين فعل المحصية ومنع الغير عنها أو أمرهم بالطاعة يتصور على وجهين، لكونه ذاجزين، وفساد المركّب من الجزئين إمّا أن يكون فساد أحد جزئيه بتقصوه، أو فساد انضمام أحدهما بالآخر.

فها هنا ثلاثة احتمالات، لكن أحدها وهو كون المنع متعلّقاً بفعل الطاعة ظاهر البطلان بالاتفاق، فبقي احتمالان آخران: أحدهما أن يكون المنع متوجّهًا إلى فعل المحصية، كنسيان النفس فيما نحن فيه. والثاني: أن يكون متوجّهًا إلى الأمر بالمعروف أو التّهي عن المنكر مع فعل المحصية، فيكون المنع هاهنا عن ترغيب الناس بالبرّ مع نسيان النفس.

والحقّ في معنى الآية عندنا هو الأوّل، لا الثاني،

فقط احتجاج الخصم بالآيتين وبما تضمنته حديث الإسراء.

وأما احتجاجه العقلي بما ذكره من المثال فلأنهم أن يجرده إنكاره عليها على كشف وجهها مستقيم عقلاً، بل الاستصحاب والاستنكار على مجموع الزنى، والإنكار عند التحليل يرجع إلى فعل الزنى، لا إلى ذلك الإنكار. وأما حديث الفرعية، فكلام شرعي كما لا يخفى.

وأيضاً: فالصفات النادرة لا غلّ بالمعالة، ولفاعلها أن ينهى عن المنكر، بالاتفاق مع اندراجها في الآيتين والحديث، وما هو جوابكم فهو جوابنا.

وأيضاً: لو تمت دلالتكم لاقتضت عدم وجوب الأمر والنهي إلا على المعصوم فينبذ باب المسبة.

بني في هذا المقام شيء، وهو أن من أسره بالخير ولا يعمل به، أو نهى عن الشر وأتى به، قد علم من حاله أنه متساهل في دينه، ذوهي في اعتقاده، ولا غلّا كان يفرغ من توبيخ نفسه إلى نصيحة غيره. (٣: ٢٦٠)

البرّوسوي: أي الاعتراف بالنهي واتباع الأدلة، وهو المتوسع في الخير من «البرّة» الذي هو الفضاء الواسع، والهمزة تقرير مع توبيخ وتصويب. (١: ١٢٢) الألوسي: و(البر): سعة المعروف والخير، ومنه البرّ، والبرّة المسعة، ويتناول كل خير. [إلى أن قال:]

فإن المقصود من الأمر بالبرّ الإحسان والامتنان، والزجر عن المعصية. ونسيانهم أنفسهم ينافي كل هذه الأغراض، ولا نزاع في كون قبح الجمع بين ذلك عقلاً بمعنى كونه باطلاً.

فصل هذا لاجبة للمعتزلة في الآية على الصحيح

العقلي الذي يزعمونه، بل قد ادعى بعض المحققين أنها دليل على خلاف ما ذهبوا إليه، لأنه سبحانه رتب التوبيخ على ما صدر منهم بعد تلاوة الكتاب.

وكذا لاجبة فيها لمن زعم أنه ليس للمعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لأن التوبيخ على جمع الأمرين بالنظر للتأني فقط، لامنع الفاسق عن الوعظ، فإن النهي عن المنكر لازم ولو لم تركبه، فإن ترك النهي ذنب وارتكابه ذنب آخر، وإخلاله بأحدهما لا يلزم منه الإخلال بالآخر.

ثم إن هذا التوبيخ والتفريع وإن كان غلطاً لبني إسرائيل إلا أنه عام من حيث المعنى، لكل واعظ يأمر ولا يأمر، ويذكر ولا يذجر، يتنادي الناس: البدار البدار، ويرضى لنفسه التغلف والوار، ويدعو الخلق إلى الحق، وينفر عنه، وطالب العوام بالحقائق ولا يشترط عليها منه، وهذا هو الذي يبدأ بهذه قبل عبدة الأوثان، ويظم ما يلقي لوفور تقصيره يوم لاحاكم إلا المسلك الديان.

وعن محمد بن واسع قال: بلغني أن أناساً من أهل الجنة أطلعوا على ناس من أهل النار، فقالوا لهم: قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة، قالوا: كنّا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها.

هذا ومن الناس من جعل هذا الخطاب للمؤمنين، وجعل الكتاب على القرآن، فيكون ذلك من تلويح الخطاب، كما في «يوسف أخرض عن هذا واشتقيري» يوسف: ٢٩، والظاهر يعمده. (١: ٢٤٨)

القاسمي: أي بما فيه رضا من القول أو الفعل.

وجناح البر: كل ما فيه طاعة لله تعالى. (١١٨: ٢)

عليه

وقد كان الرجل قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك، يرجى له ويطمع له في خير، فأنزل الله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب، والنصارى قبل المشرق ﴿وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (الطَّبَرِيُّ ٢: ٩٤) إنه (لَيْسَ الْبِرُّ) ما عليه النصارى من التوجه إلى المشرق، أو ما عليه اليهود من التوجه إلى المغرب (وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ) ما ذكره الله تعالى في الآية، وبینه.

مثله التزيح والمجافي. (الطُّوسِي ٢: ٩٥)
الْقَرَاءُ، إن شئت رفعت (البر) وجعلت (أَنْ تُولُوا) في موضع نصب، وإن شئت نصبته وجعلت (أَنْ تُولُوا) في موضع رفع. كما قال: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي الْقُبُورِ﴾ المشرق ١٧. في كثير من القرآن.

وفي إحدى القرائين (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ) فلذلك اخترنا الرفع في (البر). والمعنى في قوله: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. أي ليس البر كله في توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين ﴿وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾. ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية، وهي من صفات الأنبياء لا لغيرهم.

وأما قوله: ﴿وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ فإنه من كلام العرب أن يقولوا: إنما البر الصادق الذي يصل رحمه، ويخفي صدقته، فيجعل الاسم خيراً للفعل والفعل خيراً للاسم، لأنه أمر معروف المعنى. (١: ١٠٤)
أبو عبيدة: العرب تحمل المصادر صفات، فبجاز

٢- لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالسَّيِّئَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... البقرة: ١٧٧
ابن عباس: (لَيْسَ الْبِرُّ): كل البر، ويقال: (ليس البر): ليس الإيمان...

(وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ): الإيمان هو إقرار (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ).
(تنوير المقياس: ٢٤)
يعني الصلاة، يقول: ليس البر أن تصلوا ولا تصلوا، فهذا منذ تحول من مكة إلى المدينة، ونزلت الفرائض، وحدد الحدود، فأمر الله بالفرائض والصل بها.

نحو الضحك. (الطَّبَرِيُّ ٢: ٩٤)
أنه (لَيْسَ الْبِرُّ) كله في التوجه إلى الصلاة بل حتى يضاف إلى ذلك غيره من الطاعات التي أمر الله تعالى بها.
مثله مجاهد. (الطُّوسِي ٢: ٩٥)

مجاهد: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. يعني السجود، ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله. (الطَّبَرِيُّ ٢: ٩٤)
فتاوة: كانت اليهود تصلي قبل المغرب، والنصارى تصلي قبل المشرق، فنزلت ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾

(الطَّبَرِيُّ ٢: ٩٤)
مثله التزيح. (الطَّبَرِيُّ ٢: ٩٥)
ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ عن البر فأنزل الله هذه الآية، وذكر لنا أن نبي الله ﷺ دعا الرجل فغلاها

(الْبِرِّ) هاهنا: مجاز صفة لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وفي الكلام: وَلَكِنَّ الْبَارَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ. [ثم استشهد بشر] (١: ٦٥) الْمُسْرِد: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ فبما أن يكون: بر من آمن بالله، وجائز أن يكون: لكن ذالبر من آمن بالله. (١: ١٦٨)

الطَّبْرِيُّ: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك ليس البر الصلاة وحدها، ولكن البر المصالح التي أيتها لكم.

وقال آخرون: معنى الله بذلك اليهود والنصارى، وذلك أن اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب، والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق، فأمر الله فيهم هذه الآية، يظهرهم فيها أن (البر) غير العمل الذي يعملونه، ولكنه مايتناه في هذه الآية.

وأولى هذين القولين بتأويل الآية: القول الذي قاله قتادة، والزيهني بن أنس. أن يكون معنى بقوله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ اليهود والنصارى، لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم، والتحير عنهم ومما أهداهم من أليم المذاب، وهذا في سياق ما قبلها، إذ كان الأمر كذلك، ليس البر أيتها اليهود والنصارى أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق، وبعضكم قبل المغرب، ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْحَلِيقَةِ وَالْكِتَابِ﴾ الآية.

لأن قال قائل: فكيف قيل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ وقد علمت أن (البر) فعل، و(من) اسم، فكيف يكون الفعل هو الإنسان؟ قيل: إن معنى ذلك غير ما توهمته، وإنما معناه ولكن البر من آمن بالله واليوم

الآخر، فوضع (من) موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلتها التي هي له صفة من الفعل المحذوف، كما فعله العرب فوضع الأسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة، فتقول: الجود حاتم، والشجاعة عنزة، وإنما الجود حاتم، والشجاعة عنزة.

ومعناها: الجود جود حاتم، فتستغني بذكر حاتم إذ كان معروفاً بالجود، من إعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته، فتضمنه موضع جوده، لدلالة الكلام على ما حذفته، استغناء بما ذكرته مما لم تذكره، كما قيل: ﴿وَنَسِلِ الْاَقْرَبَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ يوسف: ٨٢، والمعنى: أهل القرية، وكما قال الشاعر، وهو ذو الحزق الطهوي:

حَسِبْتُ بِمَامَ راحلي حَناقا

وبماهي وَيَبَّ خيرك باتفاق

يريد بمام حنق أو صوت، كما يقال: حسبت صياحي أحاك، يعني به حسبت صياحي صياح أخيك. وقد يجوز أن يكون معنى الكلام: ولكن البار من آمن بالله، فيكون (البر) مصدراً وضع موضع الاسم.

(٢: ٩٤)

الزَّيْجَاج: المعنى ليس البر كد في الصلاة ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ إلى آخر الآية، فقيل: إن هذا خصوص في الأنبياء وحدهم، لأن هذه الأشياء التي وصفت لا يؤدونها بكليتها على حق الواجب إلا الأنبياء عليهم السلام. وجائز أن يكون لتساير الناس، لأن الله عز وجل قد أمر الخلق بجميع ما في هذه الآية.

ولك في الدين وجهان: لك أن تقرأ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ

المشرق، واليهود إلى بيت المقدس، وأخذوا هاتين الجهتين قبلتين، واعتقدوا في الصلاة إليها أتمها بر وطاعة خلافاً على الرسول ﷺ أكذبهم الله تعالى في ذلك، ويحق أن ذلك ليس من البر، إذ كان منسوخاً بشريعة النبي ﷺ، التي تلزم الأسود والأبيض، والرعي والسجوي، وأن البر هو ما تضمنته الآية.

فأما إخباره بـ (من) فيه وجوه ثلاثة:

أولها: أن يكون معنى (البر) هاهنا البار وذا البر، وجعل أحدهما في مكان الآخر، والتقدير: ولكن البار من آمن بالله. ويمرر ذلك بمرى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ نَارُكُمْ هُورًا﴾ الملك: ٢٠، يريد غائراً.

[ثم استشهد بشر]

والوجه الثاني: أن السرب قد تغير عن الاسم بالمصدر والفعل، وعن المصدر بالاسم، فأما إخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾، وقول العرب: إنما البر الذي يصل الرحم ويفعل كذا وكذا، وأما إخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فقول الشاعر:

لَمُتُّكَ مَا لَفْتِيَانُ أَنْ تَبْتُ اللَّحْمِ

ولكنما الفتيان كل فتى نر

فجعل «أن تبنت» وهو مصدر خبراً عن الفتيان. والوجه الثالث: أن يكون المعنى ولكن البر بر من آمن، فعطف البر الثاني، وأقام (من) مقامه كقوله: ﴿وَأَشْرِكُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْبِغْلُ﴾ البقرة: ٩٣، أراد: حب البغل [ثم استشهد بشر]

وقول العرب: بنو فلان يطؤون الطريق، أي أهل

تؤلوا، و(ليس البر أن تؤلوا)، فن نصب جعل (أن) مع صلتها الاسم، فيكون المعنى ليس توليتكم وجوهكم البر كلفه، ومن رفع (البر) فالمعنى ليس البر كلفه توليتكم، فيكون (البر) اسم (البر) وتكون (أن تؤلوا) الخبر.

وقوله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إذا شددت (لكن) نصبت (البر) وإذا خففت رفعت (البر) فقلت: ولكن البر من آمن بالله، وكسرت الثون من التخفيف لالتقاء التاكيتين، والمعنى ولكن ذالبر من آمن بالله، ويموز أن تكون ولكن البر بر من آمن بالله. [ثم استشهد بشر] (١: ٢٤٦)

الشريف المرتضى: إن سأل سائل عن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ البقرة: ١٧٧.

فقال: كيف ينبغي كون تولية الوجوه إلى الجهات من البر، وإنما يفعل ذلك في الصلاة وهي بر لأعماله؟ وكيف خبر من (البر) بـ (من) والبر كمصدر، و(من) اسم مخض. [إلى أن قال:]

يقال له: فيها ذكرته أولاً جواباً:

أحدها: أنه أراد تعالى: ليس الصلاة هي البر كلفه، لكنه ما عُدَّ في الآية من خدوب الطاعات وصنوف الواجبات، فلا تظنوا أنكم إذا توجهتم إلى الجهات بصلاتكم، فقد أحرزتم البر بأسره، وحزموه بكامله، بل يبقى عليكم بعد ذلك مُعْظَمُهُ وأكثره.

والجواب الثاني: أن التصاريح لما توجهوا إلى

وصلتها أولى لشبهها بالمضمر، في أنها لا توصف، كما لا يوصف المضمر، فكأنه اجتمع مضمر ومظهر، والأولى إذا اجتماعاً أن يكون المضمر الاسم من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر. (١: ٢٠٠)

القيسي: (البر) اسم (ليس) و(أن تؤلوا) الخبر. ومن نصب (البر) جعل (أن تؤلوا) اسم (ليس).

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾، فالبر بمعنى البار، أو بمعنى البر، فهو (من) في المعنى.

وقيل: التقدير: ولكن البر من آمن بالله، ثم حذف المضاف، فالبر الأول هو الثاني.

وقيل: التقدير: ولكن ذوالبر من آمن بالله، ثم حذف المضاف أيضاً.

ومن شدة التون نصب (البر) والتقدير: على حالها، وإنما احتج إلى هذه التقديرات ليصح أن يكون الابتداء هو الخبر، إذ الجئت لتكون خبراً عن المصادر، ولا المصادر خبراً عنها، لأن المصادر أفعال ليست بأجسام جئت.

نحو: أبو البركات. (١: ١٢٨)

الطوسي: قرأ حفص إلا حيرة، وحسرة (ليس البر) بنصب الزاء، الباقر يرغها، وقرأ نافع، وابن عامر (ولكن البر) بتخفيف التون، ورفع الزاء.

قيل: إن هذه الآية نزلت لما حوِّلت القبلة، وكثر الخوض في نسخ تلك القرينة، صار كأنه لا يراعى طاعة الله إلا التوجه للصلاة، فأنزل الله تعالى الآية، وبين فيها أن البر ما ذكره فيها، ودل على أن الصلاة إنما يحتاج إليها لما فيها من المصلحة الدينية، وإنه إنما يامر

الطريق. ومحكى عن بعضهم: أطيب الناس الزيد، أي أطيب ما يأكل الناس الزيد، وكذلك فوهم: حيث ثبت صباحي زيداً، أي صباح زيد، وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ التور: ٦١، أي ليس على من أكل مع الأعمى حرج، وفي قوله تعالى: ﴿زَابِقُهُمْ كَثْبُهُمْ﴾ الكهف: ٢٢، وذكروا أنه كان راهباً ثبهم. [إلى أن قال:]

وقد اختلفت قراءة القراء السبعة في رفع الزاء ونصبها من قوله تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ)، فقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص (لَيْسَ الْبِرُّ) بنصب الزاء، وروى حنيفة عن حفص عن عاصم أنه كان يقرأ بالنصب والرفع، وقرأ الباقر بالرفع.

والوجهان جميعاً حسنان، لأن كل واحد من الاسمين اسم (لَيْسَ) وخبرها معرفة، فإذا اجتمع في التصريف تكافؤاً في جواز كون أحدهما اسماً والآخر خبراً، كما يتكافؤ التكرات.

وحجة من رفع (البر) أنه لأن يكون (البر) الفاعل أولى، لأنه ليس يشبه الفعل، وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده.

ألا ترى أنك إذا قلت: قام زيد، فإن الاسم يسلي الفعل. وتقول: ضرب غلامه زيد، فيكون التقدير في الغلام التأخير. فلولا أن الفاعل أخص بهذا الموضع لم يميز هذا، كما لم يميز في الفاعل: ضرب غلامه زيد، حيث لم يميز في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به، لو وقع الفاعل موقعه المختص به.

وحجة من نصب (البر) أن يقول: كون الاسم لأن

بها، لما في علمه أنها تدعو إلى الصلاح، وتصرف من الفساد، وإن ذلك يختلف بحسب الأزمان والأوقات.

[إلى أن قال:]

وقوله: ﴿وَلَيْكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال:

أولها: وَلَيْكِنَّ الْبِرَّ بِرٌّ مَنْ آمَنَ بالله فعطف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، واختاره المبرِّد، لقوله:

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا﴾، [تم استشهاد بشعر]

الوجه الثاني: ولكن ذالِبرٍّ (من آمن بالله).

الثالث: ولكن البارَّ من آمن بالله، فجعل المصدر في

موضع اسم الفاعل.

(٩٤: ٢)

نحوه ابن شهر آشوب.

(٢٥٢: ٢)

السيبُدي: [ذكر اختلاف الفراء في البر]

وأضاف:]

قال ابن خُبَّاس والضحَّاك وحطَّاء وسفيان: نزلت

هذه الآية بشأن المؤمنين، فقد كان المسلمون في بداية

الإسلام وقبل الهجرة وسنَّ الفرائض، يقولون عند موت

من يتلقى بالشهادة والتَّسويد، ويصلي إلى أي جهة

يشاء، وجهت له الجنة، لأنَّه أتى بالبرِّ والتَّقوى جملة.

وحينما هاجر المصطفى ﷺ ونزلت آيات الفرائض،

وحُوِّلَت القبلة إلى الكعبة، أنزل ربَّ العالمين هذه الآية.

كما لا يظنُّ أحدُ أنَّ الدين والبرَّ كلُّهُ هو ذا، أي إقامة

الصَّلَاة، بل الصَّلَاة بخصلة من خصال البرِّ وساب من

أبوابه.

وقال فريق آخر من المفسرين: سبب نزول هذه

الآية أنَّ اليهود كانوا يصلُّون نحو المغرب والنصارى نحو

المشرق، فردَّ الله تعالى عليهم وكذبهم بقوله: ﴿لَيْسَ

الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾

﴿وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾: قراءة المدني والشامي

(ولكن البرُّ) بالانصب والرفع، والباقي (ولكن البرُّ)

بالتشديد وال نصب، وكذا قوله عز وجل: ﴿وَلَيْكِنَّ الْبِرُّ

مَنِ اتَّقَى﴾، إذ قرئ بكلَّ الوجهين.

والمعنى ولكن البرُّ بِرٌّ من آمن بالله، فاستغنى بالأول

عن الثاني، كقولهم: الجود حاتم، والشجاعة عنزة.

وقيل: تقديره: ولكن البارَّ من آمن بالله، كقوله

تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقَى﴾ طه: ١٢٢، أي للتقوى.

ومعنى (البرِّ) الشفقة والإحسان والصداقة وحسن

العقل، قال النبي ﷺ: «البرُّ شيءٌ هينٌ، ووجهٌ طليقٌ،

وكلامٌ لين».

وقيل: (البرِّ) هنا: الإيمان والتَّقوى، وهذه الآية

نفسها دليلٌ بحد ذاتها، إذ كلُّ ما فيها إشارة إلى الإيمان

والتَّقوى. [إلى أن قال:]

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ﴾ البرُّ إجمالاً

ضربان: اعتقاد وعمل، فالاعتقاد: تحقيق الأصول.

والعمل: تحصيل الفروع. ومن رسخ الأصول بحقيقتها،

ولقَّ بالفروع بشروطها، فهو لامحالة من الأبرار، ومثل

الأبرار دهر القرار، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي

نَعِيمٍ﴾ الانططار: ١٢.

الرُّسُخُشْرِيُّ: (البرِّ): اسمٌ للسَّخِرِ ولكلِّ فعل

مرضٍ ﴿أَنْ تُوَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ﴾ الخطاب لأهل الكتاب، لأنَّ اليهود تُصلي

قبل المغرب إلى بيت المقدس، والنصارى قبل المشرق،

وذلك أنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حوّل رسول الله ﷺ إلى الكعبة، وزعم كل واحد من الفريقين أن (البر) التوجه إلى قبلته، فردّ عليهم. وقيل: ليس البر فيما أنتم عليه فإنه منسوخ خارج من البر، ولكن (البر) ما بينته.

وقيل: كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة، فقيل: ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة، ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة بر من آمن وقام بهذه الأعمال.

وقرئ (أليس البر) بالنصب على أنه خبر مقدم. وقرأ عباده (بأن تؤلوا) على إدخال الباء على الخبر للتأكيد، كقولك: ليس المطلق يزيد ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ﴾ آمن بالله ﴿مَنْ تَأْوِيلُ حَذْفِ الْمُضَافِ، أَيْ بَرٍّ مِنْ آمَنَ، أَوْ بِتَأْوِيلِ الْبِرِّ بِمَعْنَى ذِي الْبَرِّ، أَوْ كَمَا قَالَتْ [الفتاوى]:

﴿فإنما هي إقبال وإدبار﴾

وعن المبرّد: لو كنت ممن يقرأ القرآن تقرأت (ولكن) البر يفتح الباء، وقرئ (ولكن الباء)، وقرأ ابن حاصر ونافع (ولكن البر) بالتخفيف. (١: ٣٣٠)
نحوه القرطبي (٢: ٢٣٩)، والبيضاوي (١: ٩٧). ابن عطية: وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ الْبِرُّ﴾ قرأ أكثر السبعة برفع الزاء، والبر اسم (أليس).

قال أبو علي: (أليس) بمنزلة الفعل، قالوجه أن يليها الفاعل ثم المفعول.

مذهب أبي علي أن (أليس) حرف، والعتوب الذي عليه الجمهور أنها فعل.

وقرأ حمزة وحاصم في رواية حفص (أليس البر) بنصب الزاء، جعل (أن تؤلوا) بمنزلة المضمر، إذ لا يوصف كما لا يوصف المضمر، والمضمر أولى أن يكون اسمًا يخبر عنه.

وفي مصحف أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود (أليس البر بأن تؤلوا)، وقال الأعمش: إن في مصحف عبد الله (لا تحسبن البر).

وقال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: الخطاب بهذه الآية للمؤمنين، فالمتى ليس البر الصلاة وحدها، وقال قتادة والربيع: الخطاب لليهود والنصارى لأنهم اختلفوا في التوجه والتولي، فاليهود إلى بيت المقدس والنصارى إلى مطلع الشمس. وتكلموا في تحويل القبلة ولم تحل كل فرقة توليها، فقيل لهم: ليس البر ما أنتم فيه ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾.

قرأ قوم (ولكن البر) بشد التون ونصب (البر)، وقرأ الجمهور (ولكن البر). والتقدير: ولكن البر بر من، وقيل: التقدير: ولكن ذو البر من.

وقيل: (البر) بمنزلة اسم الفاعل، تقديره: ولكن البار من، والمصدر إذا أنزل منزلة اسم الفاعل فهو ولا بد محمول على حذف مضاف، كقولك: رجل عدل ورضي. (١: ٢٤٣)

الطبرسي: قرأ حفص عن حاصم غير حذرة وحمزة (أليس البر) بنصب الزاء، والباقون بالرفع. وروي في الشواذ عن ابن مسعود وأبي (أليس البر) بالنصب بأن يؤلوا بالياء. وقرأ نافع وابن حاصر (ولكن البر) بالتخفيف والرفع، والباقون (ولكن البر) بالتشديد

والنصب.

وثالثها: أنَّ المني ولكن فالبر من آمن بالله.

فحذف المضاف من الاسم.

وثالثها: أنَّ يكون التقدير: ولكن البر من آمن

بالله. فحذف المضاف من الخبر، وأقام المضاف إليه

مقامه. [ثم استشهد بشعر إلى أن قال:]

لما حُولت القبلة وكثر الخوض في نسخها، وصار

كأنه لا يراعى طاعة الله إلا التوجه للصلاة، وأكثر

اليهود والنصارى ذكرها؛ أنزل الله سبحانه هذه الآية.

عن أبي القاسم البلخي ومن فتاة: أنها نزلت في اليهود.

«لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ

وَالْمَغْرِبِ» البقرة: ١٧٧، بين سبحانه أنَّ البر كله

ليس في الصلاة، فإن الصلاة إنما أمر بها لكونها مصلحة

للأمة وصارفة عن الفساد. وكذلك العبادات

الشرعية إنما أمر بها لما فيها من الأنصاف والمصالح

الدينية، وذلك يختلف بالأزمان والأوقات، فقال: ليس

البر كله في التوجه إلى الصلاة. حتى يضاف إلى ذلك

غيره من الطاعات التي أمر بها، عن ابن عباس ومجاهد

واختاره أبو مسلم.

وقيل: معناه ليس البر ماعليه النصارى من التوجه

إلى المشرق، ولا ماعليه اليهود من التوجه إلى المغرب.

من فتاة والزبيح واختاره الجبائي والبلخي «وَلَيْكُنْ

الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» أي لكن البر من آمن بالله.

كقولهم: الشقاء حاتم والشعر زهير، أي الشقاء سقاء

حاتم والشعر شعر زهير، عن قطرب والزجاج والقرءاء

واختاره الجبائي.

وقيل: ولكن البار لو فالبر من آمن بالله، أي صنق

قال أبو علي: حجة من رفع (البر) أن ليس يُشبهه

الفعل، وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول

بعده، وحجة من نصب (البر) أنه قد حكى عن بعض

شيوخنا أنه قال في هذا النحو: أن يكون الاسم «أن»

وصلتها أولى بشيها بالمضمر، في أنها لا توصف كما

لا يوصف المضمر، وكأنه اجتمع مضمر ومظهر.

والأولى إذا اجتمعا أن يكون المضمر الاسم من

حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر، قال ابن

جني: يجوز أن يكون إنما نصب (البر) مع الباء، بأن جعل

الباء زائدة، كقولهم: «وَكُنْ بِاللَّهِ وَكَيْلًا» النساء: ١٧١.

من نصب (البر) جعل (أن) مع صلته اسم (البر)

أي ليس توليتكم وجوهكم البر كله، ومن رفع (البر)

فالمعنى ليس البر كله توليتكم. وكلا المذهبين حسن.

لأن كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة، فإذا

اجتمعا في التعريف تكافأ في كون أحدهما اسماً والآخر

خبراً، كما تتكافأ المنكرتان، وقد ذكرنا الوجه في ترجيح

أحد المذهبين على الآخر.

(وَلَيْكُنِ الْبِرُّ) إذا شددت (لكن) نصبت (البر) وإلا

خلفت رفضت (البر) وكسرت التون مع التخفيف لالتقاء

الساكنتين.

وأما الإخبار عن (البر) بـ (مَنْ آمَنَ) فغيبه وجوه

ثلاثة:

أحدها: أن يكون (البر) بمعنى البار، فجعل المصدر

في موضع اسم الفاعل، كما يقال: ماء غور، أي غائر،

ورجل صوم، أي صائم، [ثم استشهد بشعر]

بالله، ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه إلا به، كمعرفة حدوث العالم وإثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة، وما يستحيل عليه سبحانه، ومعرفة عدله وحكمته. (١: ٢٦١)

الفهر الزاوي: المسألة الثالثة: قراءة حمزة وحفص

عن عاصم (أَبِيّ الْيَاسِرِ) بنصب الزاء، والباقرن بالرفع. قال الواحدي: وكلا القراءتين حسن، لأن اسم (أَبِيّ) وخبرها اجتماعا في التثنية، فاستويا في كون كل واحد منها اسما، والآخر خبرا.

وحجة من رفع (الْبَرِّ) أن اسم (أَبِيّ) مُشَبَّه بالفاعل، وخبرها بالمفعول، والفاعل بأن يلي الفعل أولى من المفعول.

ومن نصب (الْبَرِّ) ذهب إلى أن بعض التحوين قل: (أَنْ) مع صلتها أولى أن تكون اسم (أَبِيّ) لشبهها بالمضمر، في أنها لا تصرف كما لا يوصف المضمر، فكان هاهنا اجتماع مضمر ومظهر.

والأولى إذا اجتماعا أن يكون المضمر الاسم من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر، وحل هذا قرئ في التثنية قوله: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أُنْهَمَا فِي النَّارِ﴾ الحشر: ١٧، وقوله: ﴿فَكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ العنكبوت: ٢٤. ﴿فَكَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ الجنابة: ٢٥.

والاختيار رفع (الْبَرِّ) لأنه روي عن ابن مسعود أنه قرأ (أَبِيّ الْبَرِّ بِأَنْ) والباء تدخل في خبر (أَبِيّ).

المسألة الرابعة: البر اسم جامع للطاعات، وأعمال الخير المقربة إلى الله تعالى، ومن هذا بر الوالدين، قال

تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿الإنفاطار: ١٣، ١٤، فجعل البر: ضد الفجور، وقال: ﴿وَتَقَارَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَفَارِقُوا عَلَى الْإِيمِ وَالْقُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢، فجعل البر: ضد الإثم، فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان، وأصله من الاتساع، ومنه البر الذي هو خلاف البحر، لا تساعد.

المسألة الخامسة: قال القفال: قد قيل في نزول هذه الآية أقوال: وألذي عندنا: أنه أشار إلى السفهاء الذين طعنوا في المسلمين، وقالوا: ﴿مَا وَلِيُّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ أَلَيْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾ البقرة: ١٤٢، مع أن اليهود كانوا يستقبلون المغرب، والتصارى كانوا يستقبلون المشرق، فقال الله تعالى: إِنَّ صِفَةَ الْبَرِّ لَا تَحْصِلُ بِمَجَرَّدِ اسْتِقْبَالِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، بَلِ الْبَرُّ لَا يَحْصِلُ إِلَّا عِنْدَ جَمْعِ أُمُورٍ أَحَدُهَا: الإيمان بالله، وأهل الكتاب أخلوا بذلك، أمّا اليهود فلقولهم: بالتجسيم، ولقولهم: بأنّ عزيراً ابن الله، وأمّا التصارى فلقولهم: المسيح ابن الله، ولأنّ اليهود وصفوا الله بالبخل، على ما حكى الله تعالى ذلك عنهم بقوله: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ آل عمران: ١٨١.

وثانيها: الإيمان باليوم الآخر، واليهود أخلوا بهذا الإيمان، حيث قالوا: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ البقرة: ١١١، وقالوا: ﴿لَنْ يَكُنَّا النَّارَ إِلَّا أَيْمَانًا تَقْدُودَةً﴾ البقرة: ٨٠، والتصارى أنكروا المعاد الجسماني، وكل ذلك تكذيب باليوم الآخر.

وثالثها: الإيمان بالملائكة، واليهود أخلوا بذلك، حيث أظهروا عداوة جبريل عليه السلام.

استقبالهم للمشرق والمغرب، كان خطأ في وقت النبي، حين مانع الله تعالى ذلك، بل كان ذلك إثمًا وعبورًا، لأنه عمل بمنسوخ قد نهى الله عنه، وما يكون كذلك فإنه لا يمتد في البر.

الثالث: أن استقبال القبلة لا يكون برًا إذا لم يقارنه معرفة الله، وإنما يكون برًا إذا أتى به مع الإيمان وسائر الشرائط، كما أن السجدة لا تكون من أفعال البر، إلا إذا أتى بها مع الإيمان بالله ورسوله، فأما إذا أتى بها بدون هذا الشرط، فإنها لا تكون من أفعال البر.

روى أنه لما حوت القبلة، كثر الخوض في نسخها، صار كأنه لا يراعى طاعة الله إلا الاستقبال، فأمر الله تعالى هذه الآية، كأنه تعالى قال: ما هذا الخوض الشديد في أمر القبلة، مع الإعراض عن كل أركان الدين.

المسألة السادسة: قوله: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ» فيه حذف، وفي كنيته وجود.

أحدها: ولكن البر بر من آمن بالله، فحذف للمضاف. وهو كثير في الكلام، كقوله: «وَأُفْرِجُوا لِي قُلُوبِي الصَّغِيرَ» البقرة: ٢٣، أي حبّ العجل، ويقولون: المواد حاتم، والشمع زهير، والشجاعة عنزة، وهذا اختيار الفراء، والزجاج، وكطرب. قال أبو علي: ومثل هذه الآية قوله: «أَجْعَلْهُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ» التوبة: ١٩، ثم قال: (كَمْ مِنْ أَهْلٍ) وتقديره: أجعلتم أهل سفاية الحاج كمن آمن، لو أجعلتم سفاية الحاج كإيمان من آمن، ليقع التحثيل بين حدين أو بين فاعلين، إذ لا يقع التحثيل بين مصدر وفاعل.

وثانيها: قال أبو صبيحة: (البر) هاهنا بمعنى البار،

ورأيها: الإيمان بكتب الله، واليهود والنصارى قد أخذوا بذلك، لأن مع قيام الدلالة على أن القرآن كتاب الله ردوه ولم يقبلوه، قال تعالى: «وَلَنْ يَتُوبَ عَنْكُمْ لَنَا فِي ثَفَاقِهِمْ وَهُمْ مُصْحَرُونَ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْشَرُ مِنْهُمْ يَبْغِضُ الْكِتَابَ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الْبَقَرَةِ: ٨٥»

وخامسها: الإيمان بالأنبياء، واليهود أخذوا بذلك، حيث قتلوا الأنبياء، على ما قال تعالى: «وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِخَيْرِ الْحَقِّ» البقرة: ٦١، وحيث طعنوا في نبوة محمد ﷺ

وسادسها: بذل الأموال على وفق أمر الله سبحانه واليهود أخذوا بذلك، لأنهم يلقون الشبهات لطلب المال القليل، كما قال: «وَالشُّرَكَاءُ بِهِ لَنَا قَلِيلًا» آل عمران: ١٨٧.

وسابعها: إقامة الصلوات والزكوات، واليهود كانوا يمنعون الناس منها.

وثامنها: الوفاء بالعهد، واليهود نقضوا العهد، حيث قال: «أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ» البقرة: ٤٠، وهاهنا سؤال: وهو أنه تعالى نفى أن يكون التوجه إلى القبلة برًا، ثم حكم بأن (البر) مجموع أمور، أحدها: الصلاة، ولا بد فيها من الاستقبال، فيلزم التناقض، ولأجل هذا السؤال اختلف المفسرون على أقوال:

الأول: أن قوله: (أَيُّسَ الْبِرِّ) نفي لكمال البر، وليس نفيًا لأصله، كأنه قال: ليس البر كله هو هذا، فإن (البر) اسم للمجموع المختص بالحميدة، واستقبال القبلة واحد منها، فلا يكون ذلك تمام البر.

الثاني: أن يكون هذا نفيًا لأصل كونه برًا، لأن

كقوله: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلشَّقْوَى﴾ طه: ١٣٢، أي للمتقين،
ومنه قوله: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ الملك: ٣٠، أي
غائرًا، وقالت النساء:

﴿فَأَنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ﴾

أي مُقْبِلَةٌ وَمُؤَدِّرَةٌ مَعًا.

ونالها: أَنْ مَنَاءَ وَلَكِنْ ذَا الْبَرِّ، فحذف، كقولهم:
هم درجات عند الله، أي ذُؤُوا درجات، عن الزجاج.
ورابعها: التَّقْدِيرُ؛ وَلَكِنْ الْبَرِّ بِحَصْلِ الْإِيمَانِ وَكَذَا
وَكَذَا، عَنِ الْمُفْضَلِ.

واعلم أَنَّ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ أَقْرَبُ إِلَى مَقْصُودِ الْكَلَامِ،
فَيَكُونُ مَعْنَاهُ وَلَكِنْ الْبَرِّ الَّذِي هُوَ كُلُّ الْبَرِّ الَّذِي يُوَدِّي
إِلَى التَّوَابِ الْعَظِيمِ، بِرٍّ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَهُوَ الْمُبْرَدُ؛ لَوَكُنْتُ
مَنْ يقرأ القرآن بقرائه لقرأت (وَلَكِنْ الْبَرِّ) بفتح الباء.
وفراً نافع وابن عامر (وَلَكِنْ) مخففة (البر) بالرفع.
والباقون (لَكِنْ) مشددة (البر) بالنصب.

المسألة السابعة: اعلم أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَصْبَرَ فِي تَحَقُّقِ
مَاهِيَةِ (الْبَرِّ) أُمُورًا:

الأول: الإِيمَانُ بِأُمُورٍ خِصَّةٍ:

أولها: الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَلَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ إِلَّا عِنْدَ
الْعِلْمِ بِذَاتِهِ الْخُصُوصَةِ، وَالْعِلْمُ بِمَا يَجِبُ وَيَجُوزُ وَيُسْتَحِيلُ
عَلَيْهِ. وَلَنْ يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ إِلَّا عِنْدَ الْعِلْمِ
بِالدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَيْهَا، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْعِلْمُ بِحُدُوثِ الْعَالَمِ،
وَالْعِلْمُ بِالْأَصُولِ الَّتِي عَلَيْهَا يَخْتَرَعُ حُدُوثُ الْعَالَمِ،
وَيَدْخُلُ فِي الْعِلْمِ بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ: الْعِلْمُ بِوُجُودِهِ
وَقِدَمِهِ وَبِقَائِهِ، وَكَوْنُهُ عَالَمًا بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ، قَادِرًا عَلَى
كُلِّ الْمُمْكِنَاتِ، حَيًّا مَرِيدًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا، وَيَدْخُلُ

فِي الْعِلْمِ بِمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْعِلْمُ، بِكَوْنِهِ مَزْمَنًا عَنِ الْحَالِيَةِ
وَالْمَحَلِّيَةِ وَالتَّحْيِيزِ وَالْعَرْضِيَّةِ، وَيَدْخُلُ فِي الْعِلْمِ بِمَا يَجُوزُ
عَلَيْهِ اقْتِدَارُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِيمَادِ وَبَعْدَ الرُّسُلِ.

وثانيها: الإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهَذَا الْإِيمَانُ مَفْرَعٌ
عَنِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّمَا مَالِمُ نَعْلَمُ كَوْنَهُ تَعَالَى عَالَمًا بِجَمِيعِ
الْمَعْلُومَاتِ، وَلَمْ نَعْلَمْ قُدْرَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ، لَا يُمْكِنُ

أَنْ نَعْلَمَ صَعْدَ الْمَشْرِ وَالنَّشْرَ.

وثالثها: الإِيمَانُ بِالْمَلَأَمَةِ.

ورابعها: الإِيمَانُ بِالْكِتَابِ.

وخامسها: الإِيمَانُ بِالرُّسُلِ.

وهنا سؤالات، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وذكر الواحدِي في آخر هذه الآية مسألة وهي أَنَّهُ
قَالَ: هَذِهِ التَّوَابَاتُ فِي الْأَوْصَافِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلْجَمْعِ،
لَمِنْ شَرَاطِطِ الْبَرِّ وَتَمَامِ شَرْطِ الْبَارِ أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ
الْأَوْصَافُ، وَمَنْ قَامَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَمْ يَسْتَحِقِّ الْوَصْفَ
بِالْبَرِّ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَظُنَّ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ بِهَذِهِ مِنْ جَمَلَةٍ
مَنْ قَامَ بِالْبَرِّ، وَكَذَا الصَّابِرُ فِي الْيَأْسَاءِ، بَلْ لَا يَكُونُ قَائِمًا
بِالْبَرِّ إِلَّا عِنْدَ اسْتِجَابِ هَذِهِ الْخُصَالِ، وَلِذَلِكَ قَالَ
بَعْضُهُمْ: هَذِهِ الصِّفَةُ خَاصَّةٌ لِلنَّبِيِّاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ لَهَا حَيْثُ
لَا تَجْتَمِعُ فِيهِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ كُلُّهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: هَذِهِ
عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. (٥: ٤٠)

نحوه التيسابوري. (٢: ٧٨)

أَبُو حَتِيَّانَ، قَالَ تَحْقِيقًا وَالزَّيْجُ وَمُقَاتِلٌ وَهَوَافُ
الْأَعْرَابِي: نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَانَتْ الْيَهُودُ
تَصَلِّيَ لِلْمَغْرِبِ وَالنَّصَارَى لِلْمَشْرِقِ، وَيَزْعَمُ كُلُّ فَرِيقٍ
أَنَّ (الْبَرِّ) ذَلِكَ.

وقال ابن عباس وعطاء ومجاهد والضحاك وسفيان: نزلت في المؤمنين، سأل رجل النبي ﷺ فزلت فدعاه وتلاها عليه.

قال بعض المفسرين: كان الرجل إذا نطق بالقهادتين وصلّى إلى أي ناحية تمّ مات وجبت له الجنة، فلما هاجر رسول الله ﷺ ونزلت الفرائض وحدّت الحدود، وحُرِّفت القبلة إلى الكعبة أنزلها الله. وقيل: سبب نزولها إنكار الكفار على المؤمنين تحويلهم من بيت المقدس إلى الكعبة.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة، لأنها إن كانت في أهل الكتاب فقد جرى ذكرهم بأقبح الذم، من كتبائهم ما أنزل الله. واشترائهم به ثمنًا قليلًا، وذكر ما أعزّ لهم، ولم يبق لهم ثمنًا يظهرهم به شعار دينهم إلا صلاحهم. وزعمهم أن ذلك (البر). فردّ عليهم بهذه الآية. وإن كانت في المؤمنين فهو نهيهم أن يضلّوا من شريعتهم بأيسر شيء كما تملق أهل الكتابين، ولكن عليهم العمل بجميع ما في طاعتهم من تكاليف الشريعة على ما بينها الله تعالى.

وقرأ حمزة وحفص (أَيَسَ البر) بنصب الزاء، وقرأ باقي السبعة برفع الزاء. وقال الأعرج في مصحف عبد الله (لا تَعْبُدُوا البر) وفي مصحف أبي وعبد الله أيضًا (ليس البر بَأَن تَوَلَّوْا).

فن قرأ بنصب (البر) جملة خبر (أَيَسَ) و(أَن تَوَلَّوْا) في موضع الاسم، والوجه أن يلي المرفوع، لأنها بمنزلة الفعل المتصدي، وهذه القراءة من وجه أولى، وهو إن جعل فيها اسم ليس (أَن تَوَلَّوْا) وجعل الخبر (البر)

و(أَن) وصلتها أقوى في التعرف من التعرف بالألف واللام. وقراءة الجمهور أولى من وجه، وهو أن توسط خبر ليس بينها وبين اسمها قليل.

وقد ذهب إلى المنع من ذلك ابن درستويه تشبيهاً لما يدعى «أراد المحكم عليها بأنها حرف، كما لا يجوز توسط خبر «ما» وهو مجموع هذه القراءة المتواترة، ويورود ذلك في كلام العرب، قال الشاعر:

سلي إن جهلت أئاماً حناً وعنهم

وليس سواء عالم وجهول

وقال الآخر:

أليس عظيماً أن تلم ملئمة

وليس علينا في المخطوب معول

والجاء (بَأَن تَوَلَّوْا) على زيادة الباء في الخبر كما زابوها في اسمها إننا كان (أَن) وصلتها. قال الشاعر:

أليس صعباً بأن التقى

يُصاب ببعض الذي في يده

أدخل الباء على اسم ليس وإنما موضعها الخبر.

والبر اسم جامع للخير، وتقدم للكلام فيه.

وانتصاب (يقول) على الظرف وناصبه (تَوَلَّوْا) والمعنى أنهم لما أكثروا الخوض في أمر القبلة حتى وقع التحويل إلى الكعبة، وزعم كل من الفريقين أن البر هو التوجه إلى قبلته، فردّ الله عليهم. وقيل: ليس البر فيها أنهم عليه، فإنه منسوخ خارج من البر، وقيل: ليس البر العظيم الذي يجب أن يذهلوا بشأنه من سائر صنوف البر أمر القبلة.

وقال قتادة: قبله التصاري مشرق بيت المقدس،

لأنه ميلاد عيسى على نبينا وعليه السلام. لقوله تعالى: (مَتَكَاثًا شَرْقِيًّا) واليهود مغربه، والآية رد على الفريقين. «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِالله» البقرة: ١٧٧. البر معنى من المعاني فلا يكون خبره الذوات إلا مجازًا، وإنما أن يجعل (البر) هو نفس (مَنْ آمَنَ) على طريق المبالغة قاله أبو عبيدة، والمعنى: ولكن البار، وإنما أن يكون على حذف من الأول، أي ولكن ذا البر، قاله الزجاج، أو من الثاني، أي بر من آمن، قاله قطرب، وحل هذا خرجه سيبويه، قال في كتابه: وقال جل وعز: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ» وإنما هو: ولكن البر بر من آمن بالله، انتهى.

وإنما اختار هذا سيبويه لأن السابق إنما هو نبي كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب، فإذا يَستدرك إنما هو من جنس مائتي، وتظير ذلك ليس الكرم أن تبذل درهمًا ولكن الكرم يبذل الآلاف فلا يناسب: ولكن الكريم من يبذل الآلاف إلا أن كان قبله: ليس الكريم ببذل درهم.

وقال المبرد: لو كنت ممن يقرأ القرآن [لقرأت^(١)] (ولكن البر) بفتح الباء، وإنما قال ذلك لأنه يكون اسم فاعل، تقول: بررت أبر فأنا بر وبار. قيل: فهي تارة على «فعل» فهو كهل وضعب، وتارة على «فاعل». والأولى ادعاء حذف الألف من البر، ومطه سر وقر ورب، أي سار وقار وبار وراي.

وقال الفراء: (مَنْ آمَنَ) معناه الإيمان لما وقع من موقع المصدر جعل خبرًا للأول. كأنه قال: ولكن البر الإيمان بالله. والعرب تجعل الاسم خبرًا للفعل، وأنشد الفراء:

لعمرك ما اللحيان أن تبت اللحي

ولكنما اللحيان كل فتى لدب

جعل نبات اللحية خبرًا للفتى، والمعنى لعمرك

ما الفتوة أن تبت اللحي.

وقرأ نافع وابن عامر (ولكن) يسكون التون خفيفة،

ورفع (البر) وقرأ الباقون بفتح التون مشددة ونصب

(البر) والإعراب واضح، وقد تقدم ظير القراءتين في

«وَلَكِنَّ النَّبَاتِينَ كَفَرُوا» البقرة: ١٠٢. «وَالْيَتِيمَ

الْأَيْمَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابَ وَالنَّبِيَّ» البقرة: ١٧٧.

ذكر في هذه الآية إن كان الإيمان مصرحًا بها، كما جاء في

حديث جبريل حين سأله عن الإيمان فقال: أن تؤمن

بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره

وسره، ولم يصرح في الآية بالإيمان بالقدر، لأن الإيمان

بالكتاب يتضمنه، ومضمون الآية أن البر لا يحصل

بالاستقبال المشرق والمغرب بل بجموع أمور:

أحدها: الإيمان بالله، وأهل الكتاب أعلنوا بذلك، أما

اليهود ففلم تجسم وتقولهم: «عَزَّوَجَلَّ اللهُ» التوبة: ٢٠.

وأما النصارى فقلوبهم: «الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ».

الثاني: الإيمان بالله واليوم الآخر، واليهود أعلنوا به

حيث قالوا: «لَنْ نَقْشَا النَّارَ إِلَّا آيَاتًا» البقرة: ٨٠.

والنصارى أنكروا المعاد الجسائي.

والثالث: الإيمان بالملائكة، واليهود عادوا جبريل.

والرابع: الإيمان بكتب الله، والنصارى واليهود

أنكروا القرآن.

والخامس: الإيمان بالنبيين، واليهود قتلوه، وكلا

(١) كما أوردها الزمخشري (١: ٣٣٠).

الفريقين من أهل الكتاب طعنا في نبوة محمد ﷺ

والسادس: بذل الأموال على وفق أمر الله، واليهود ألقوا الشبه لأخذ الأموال.

والسابع: إقامة الصلاة والزكاة، واليهود يمتنعون منها.

والثامن: الوفاء بالعهد، واليهود نقضوه، وهذا الذي السابق والاستدراك لا يحصل على ظاهرهما لأنه نبي أن يكون التوجه إلى القبلة برا، ثم حكم بأن البر أمور: أحدها الصلاة، ولابد فيها من استقبال القبلة، فيحصل التي للبر على نبي بمصرع البر، لا على نبي أصله، أي ليس البر كله هو هذا، ولكن البر هو ما ذكر، ويحصل على نبي أصل البر لأن استفعالهم المشرق والمغرب بعد النسخ كان إنما وفصوفاً فلا يعد في البر، ولأن استفعال القبلة لا يكون برا، إذا لم تقارنه سرعة الله تعالى، وإنما يكون برا مع الإيمان وتلك الشرائط. وقدم الملائكة والكتب على الرسل وإن كان الإيمان بوجود الملائكة وصدق الكتب لا يحصل إلا بواسطة الرسل، لأن ذلك اعتبر فيه الترتيب الوجودي، لأن الملك يوجد أولاً ثم يحصل بواسطة تبليغه نزول الكتب، ثم يصل ذلك الكتاب إلى الرسول، فروع الترتيب الوجودي الخارجي للترتيب الذهني.

الفاضل السقادة: [ذكر اختلاف القراءات وأضاف:]

والبر: كل فعل مرضي قلبياً كان أو لسانياً أو جوارحياً أو مالياً.

والخطاب لأهل الكتاب، فإنهم أكثروا الخوض في

أمر القبلة حين حوّلت، وأذهب كل فريق أن (البر) التوجه إلى قبلته، فرة عليهم بأنه (ليس البر) التوجه إلى المشرق قبله النصارى أو المغرب قبله اليهود. وقيل: هو عام للمسلمين وغيرهم، أي ليس البر مقصوراً على أمر القبلة.

(ولكن البر) إما بمعنى البار فإن المصدر يقام مقام الفاعل كزيد عدل، أي عادل، أو بحذف المضاف من الخبر، أي بر من آمن.

أبو الشهود: (البر) اسم جامع لمراضي الاتصال. والخطاب لأهل الكتابين فإنهم كانوا أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حوّلت إلى الكعبة، وكان كل فريق يذهب

خبرية التوجه إلى قبلته من القطرين المذكورين. وتقديم (المشرق) على (المغرب) مع تأخير زمان الملة النصرانية، إما لرعاية ما بينهما من الترتيب المنطوق على ترتيب المشرق والمغرب، وإما لأن توجه اليهود إلى المغرب ليس لكونه مغرباً بل لكونه بيت المقدس من المدينة المنورة واقفاً في جانب الغرب، فقيل لهم: ليس البر ما ذكرتم من التوجه إلى تينك الجهتين، على أن (البر) خبر ليس مقلداً على اسمها. [ثم استشهد بشر]

وإنما آخر ذلك لما أن المصدر المؤول أعرف من المقلد باللام، لأنه يشبه الضمير من حيث أنه لا يوصف ولا يوصف به، والأعرف أحق بالاسمية، ولأن في الاسم طولا، فلو روعي الترتيب اليهود لفات تجاوب أطراف النظم الكريم.

وقرى برفع (البر) على أنه اسمها، وهو أقوى بحسب

فأراد الله تعالى أن يبين للناس كافة أن مجرد تولية الوجه قبله مخصوصة ليس هو البر المقصود من الدين، ذلك أن استقبال الجهة المحيطة إنما شرع لأجل تذكير المصلي بالإعراض عن كل ما سوى الله تعالى في صلاته، والإقبال على مناجاته ودعائه وحده، وليكون شعاراً لاجتماع الأمة. فتولية الوجه وسيلة للتذكير بتولية القلب، وليس ركناً من العبادة بنفسه، وأن يبين لهم أصول البر ومقاصد الدين فقال: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾.

قرأ حمزة وحفص بنصيب (البر) والباقون برفعهم، وكلاهما ظاهر.

والبر، بكسر الباء لغة: التوسع في الخير، مشتق من البر بالفتح، وهو مقابل البحر في تصور سمته، كما قال الزجاج. وشرعاً: ما يتقرب به إلى الله تعالى من الإيمان والعمل الصالح والأعمال الصالحة.

وتوجيه الوجه إلى المشرق أو المغرب ليس هو البر ولا منه، بل ليس في نفسه عملاً صالحاً، كما تقدم شرحه في آيات تحويل القبلة، وأحلنا فيه على هذه الآية التي بين الله فيها بجامع البر ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْحَقِّ وَالْكَفَّ وَالْثَبَّتِ﴾.

قرأ الجمهور (لكن) بالتشديد ونافع وابن عامر بالتخفيف، أي ولكن جملة البر هو من آمن بالله إلخ.

وليه الإخبار عن المعنى بالذات، وهو معهود في الكلام العربي المنصيح، والقرآن جار على الأساليب الربية النصحية، لأعلى فلسفة النجاة وقوانينهم الصناعية، وبلاغة هذه الأساليب إنما هي في إيصال

المعنى، لأن كل فريق ينهي أن (البر) هذا، فيجب أن يكون الرّد موافقاً لدعوائهم، وما ذلك إلا بكون (البر) ممّا كما يفصح عنه جملة خبراً عنه في الاستدلال، بقوله عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾.

وهو تحقيق للمعنى بعد بيان بطلان الباطل، وتفصيل لمفصال (البر) ممّا لا يختلف باختلاف الشرائع، وما يختلف باختلافها، أي ولكن البر المعبود الذي يحق أن يستمر بشأنه ويجد في تحصيله بر من آمن بالله وحده إيماناً بريئاً من شائبة الإصرار، لا كإيمان اليهود والنصارى المشركين بقولهم: ﴿عَزَّوَجَلَّ اللَّهُ﴾ وقولهم: ﴿النَّبِيُّ ابْنُ اللَّهِ﴾.

نحو البر وسوي (١: ٢٨١)، والأكوسي (٢: ٤٥).

رشيد رضا: ادعى «الجلال» أن هذه الآية ترقيت الرّد على النصارى الذي يؤلون وجوههم في صلاتهم قبل المشرق، واليهود الذي يؤلون قبل بيت المقدس.

وهذا ادعاء لم يثبت، والصحيح قريب منه وهو: أن أهل الكتاب أكبروا أمر تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة كما تقدم في آيات التحويل وحكمه، وطال خوضهم فيها حتى شغلوا المسلمين بها، وخلا كل فريق في التمسك بما هو عليه وتنقبض مقابله، كما هو شأن البشر في كل خلاف يثير الجدل والنزاع.

فكان أهل الكتاب يرون أن الصلاة إلى غير قبلتهم لا تقبل عند الله تعالى، ولا يكون صاحبها على دين الأنبياء، والمسلمون يرون أن الصلاة إلى المسجد الحرام هو كل شيء، لأنّه قبلة إبراهيم وأول بيت وضع لعبادة الله تعالى وحده.

وتعريفًا للرجال مع تضمنه لشرح وصفهم، وإيماء إلى أنه لا أثر للمفهوم الخالي عن المصدق ولا فضل فيه. وهذا دأب القرآن في جميع مبيّناته، فإِنَّه يُبَيِّنُ المقامات ويشرح الأحوال بصرف رجائها، من غير أن يصنع بيان المفهوم لمصحب.

وبالجملة قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ تعريف للأبرار وبيان لحقيقة حالهم، وقد عرّفهم أولاً في جميع المراتب الثلاث من الاعتقاد والأعمال والأخلاق، بقوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ وثانياً بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ وثالثاً بقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾، [إلى أن قال:]

والذي بيّنه تعالى في هذه الآية من أوصاف الأبرار هي ذكرها في غيرها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْآيَاتِ لَشُرَىٰ لِّمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَبُؤًا فَكُنْ أَكْثَرًا مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ١٢٠] ﴿يُنَادِ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ تَهْمِيحًا﴾ [يونس: ١٢١] ﴿يُؤْتُونَ بِالْغَدْرِ وَغَدَاوَةً﴾ [يونس: ١٢٢] ﴿يُطْعِمُونَ الطَّامَ عَلَىٰ حَبِّهِ مِنْهُنَّ حَبًّا﴾ [يونس: ١٢٣] ﴿وَأَسِيرًا﴾ [يونس: ١٢٤] ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٢٥] إلى أن قال: ﴿وَجَزَيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَخَرِيرًا﴾ [يونس: ١٢٦] فقد ذكر فيها الإيمان بالله واليوم الآخر والإتيان لوجه الله والوفاء بالهدى والصبر.

وقال تعالى أيضاً: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآيَاتِ لَمُنِيرٌ﴾ [يونس: ١٢٧] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمُنَافِقُونَ﴾ [يونس: ١٢٨] إلى أن قال: ﴿يُشَقُّونَ مِنْ رَّجْمٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ١٢٩] إلى أن قال: ﴿عَيْنًا يَطْرُقُ بِهَا الْمُتَّقُونَ﴾ [يونس: ١٣٠] المطففين: ١٨ - ٢٨.

بالتطبيق بين هذه الآيات والآيات السابقة عليها يظهر حقيقة وصفهم ومآل أمرهم إذا تدبرنا فيها، وقد

المعاني المقصودة إلى الذهن على أجمل وجه يريده المتكلم، وأحسن تأثير يتقصد. ومثل هذا التعبير لا يزال مألوفاً عند أهل البرية على فساد ألسنتهم في اللغة، يقولون: ليس الكسرم أن تدعو الأغنياء والأصدقاء إلى طعامك ولكن الكرم من يطعم الفقراء العاجزين عن الكسب.

فالكلام مفهوم بدون أن نقول: إن معناه: ولكن ذاك الكرم من يطعم، أو لكن الكرم خطأ من يطعم.

وإنما نحن في حاجة إلى بيان التكنة في اختيار ذلك على قول: ولكن البر هو الإيمان بالله إلخ. وهذه التكنة مفهومة من العبارة فإنها تمثل لك المعنى في حس الموصوف به، فتفيدك أن (البر) هو الإيمان وما يتبعه من الأعمال باعتبار اتحادهما، وتلبس المؤمن البار بها حقاً، من حيث إن الإيمان باعث على الأعمال، وهي منبعثة عنه ولا أثر له تستمد منه وتعدّه وتنقذه، أي إنها تمثل لك المعنى في الشخص، أو الشخص عاملاً بالبر، وهذا أبلغ في التمسك هنا من إسناد المعنى إلى المعنى، ومن إسناد الذات إلى الذات، كما هو مذكور ومنهوم.

ابتدأ بذكر الإيمان بالله واليوم الآخر، لأنه أساس كل بر، ومبدأ كل خير، ولا يكون الإيمان أصلاً للبر إلا إذا كان متمكناً من النفس بالبرهان، مصحوباً بالخضوع والإذعان. (٢: ١٠٩)

الطُّبَّاطِبَائِيَّ، البرّ بالكسر: القوس، من الخير والإحسان، والبرّ بالفتح: حفة مشبهة منه.

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ عدل عن تعريف البرّ بالكسر إلى تعريف البرّ بالفتح، ليكون بياناً

وصفتهم الآيات بأنهم عباد الله وأنهم المقربون، وقد وصف الله سبحانه عباده فيها وصف بقوله: ﴿إِنْ يَتَادَى لَيْتَ لَكَ عَلَيْكَ سُلْطَانٌ﴾ الحجر: ٤٢. ووصف المقربين بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أولئك السَّابِقُونَ • في جَنَّاتِ النَّعِيمِ • الواقعة: ١٠ - ١٢، هؤلاء هم السَّابِقُونَ في الدنيا إلى ربهم السَّابِقُونَ في الآخرة إلى نعيمه • ولو أدمت البحث عن حالهم فيها تحطيه الآيات لوجدت عجبا.

وقد بان مما مر أن (البرّان) أهل المرتبة العالية من الإيمان، وهي المرتبة الزابعة على مامر بيانه سابقا. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُنْتَدُونَ﴾ الأنعام: ٨٢. (١) (٢٥٨) حَسَنِينَ مَخْلُوفٍ (البرّ): اسم جامع لكل خير، ولكل طاعة وقربة إلى الله تعالى، أي ولكن البرّ من آمن، وحذف المضاف على حدّ: الجود حاتم، أي الجود حاتم، أو ولكن البرّ، أي البارّ من آمن، على أنّه اسم فاعل من برّ يبرّ فهو برّ، وأصله: برّ، فلما أريد الإدغام نقلت كسرة الزاء إلى ما قبلها بعد سلب حركتها. وقد اشتملت الآية على خمسة عشر نوعا من أنواع البرّ، وهي ردّا لما زعمته اليهود من أن (البرّ) هو بجرّد التوجّه إلى جهة المغرب، وما زعمته النصارى من أنّه بجرّد التوجّه إلى جهة المشرق، أي ليس البرّ كلّهما فيما زعموا وإنما بيّنته الآية.

مكارم الشيرازي، ذكرنا في تفسير آيات تغيير القبلة، أن النصارى كانوا يتجهون في عباداتهم نحو الشرق واليهود نحو الغرب، وقرّر الله الكعبة قبله

للمسلمين، وكانت في اتجاه الجنوب وسطا بين الأقباهين. ومرّ بنا الحديث عن الضجّة التي أثيرت بين أعداء الإسلام والمسلمين الجدد بشأن تغيير القبلة. الآية أعلاه تخاطب هؤلاء، وتقول: ﴿لَيْتَ لَكَ سُلْطَانٌ﴾ البرّ أن تزلوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب.

البرّ، في الأصل: التوسّع، ثم أطلق على أنواع الإحسان، لأنّ الإنسان بالإحسان يخرج من إطار ذاته ليتسع ويصل خطاه إلى الآخرين.

والبرّ، بفتح الباء: فاعل البرّ، وهي في الأصل الضعفاء والمكان القسيس، وأطلقت على الحسن بنفس اللحاظ السابق.

ثم بيّن القرآن أهم أصول البرّ والإحسان، وهي ستة، فيقول: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ عَنِ آمَنٍ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالصَّالِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّ﴾.

هذا هو الأساس الأول: الإيمان بالمبدأ والمعاد، والملائكة المأمورين من قبل الله، والمنهج الإلهي، والتبيين الدعاة إلى هذا المنهج. والإيمان بهذه الأمور يضيء وجود الإنسان، وتخلق فيه الدافع القوي للحركة على طريق البناء، والأعمال الصالحة.

جدير بالذكر أن الآية تقول: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ عَنِ...﴾ ولم تقل ولكن البرّ بفتح الباء، أو البارّ بصيغة اسم الفاعل، أي إن الآية اشتملت المصدر بدل الوصف، وهذا يجب بيان أهل درجات التأكيد في اللغة العربية، فعين يقول أحد: عليّ عدل. فهو يقصد أنه عادل للغاية، وحين يقول: بني أمية ذلّ الإسلام، فيعني أن كل وجودهم ذلّ للإسلام.

ثم تذكر الآية الإتيان بعد الإيمان وتقول: ﴿وَأَيُّ
الْحَالِ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ
وَأَيُّ الشَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ البقرة: ١٧٧.

إنفاق المال ليس بالعمل اليسير على الجميع خاصة
إذا بلغ الإنفاق درجة الإيثار، لأنَّ حبَّ المال موجود
بدرجات متفاوتة في كلِّ القلوب، وصارة (على حُبِّهِ)
إشارة إلى هذه الحقيقة. هؤلاء يندفعون للإنفاق رغم
هذا الحبِّ للمال، من أجل رضا الله سبحانه، [تم ذكر بقية
صفات الأبرار فراجع] (١: ٤٣٤)

٣... وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى... البقرة: ١٧٩

ابن عباس: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ الطَّاعَةُ وَالْتِمَاسُ
﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ الطَّاعَةُ فِي الْإِحْرَامِ﴾ (٣٦)

وإنَّ رجالاً من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحدُهم
من عدوِّه شيئاً أحرم فأمن، فإذا أحرم لم يلج من باب
بيته، وأخذ نَفْساً من ظهر بيته، فلما قام رسول الله ﷺ
المدينة، كان بها رجل مُحرم كذلك، وإنَّ أهل المدينة كانوا
يسمُّون البستان: الحشَى، وإنَّ رسول الله ﷺ دخل
بستاناً، فدخله من بابه، ودخل معه ذلك المحرم فتدله
رجلٌ من ورثته: يا فلان إنَّك مُحرم وقد دخلت، فقال: أنا
أحس، فقال: يا رسول الله إن كنت محرمًا فأنا محرم، وإن
كنت أحس فأنا أحس، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿وَلَيْسَ
الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ البقرة: ١٨٩.

فأحلَّ الله للمؤمنين أن يدخلوا من أبوابها.

والزَّيْع.

(الطَّبَرِيُّ ٢: ١٨٨).

مُجَاهِد: يقول: ليس البرُّ بأن تأتوا البيوت من
كُزَّات في ظهور البيوت، وأبواب في جنوبها فتحها أهل
الجاهلية، فهوا أن يدخلوا منها وأمروا أن يدخلوا من
أبوابها.

نحوه التَّخْفِيفُ. (الطَّبَرِيُّ ٢: ١٨٧)

الإمام الباقر عليه السلام: أن معناه ليس البرُّ أن تأتوا
الأُمُور من غير جهاتها، وينبغي أن تأتوا الأُمُور من
جهاتها، أي الأُمُور كان.

صطاء: كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من

ظهورها ويرونه برًّا، فقال: (البرُّ) ثم نعت (البرَّ) وأسر
بأن يأتوا البيوت من أبوابها. (الطَّبَرِيُّ ٢: ١٨٨)

مُتَعَدِّة: كان هذا المحرم من الأنصار في الجاهلية إذا

أهل أحدُهم حجَّ لو عمرة لا يدخل داراً من بابها إلا أن

يَسْتَوِرَ حاجلاً تسوَّراً، وأسلموا وهم كذلك، فأنزل الله

تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون، ونهاهم عن صنيعهم

ذلك، وأخبرهم أنه ليس من البرِّ صنيعهم ذلك،

وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها. (الطَّبَرِيُّ ٢: ١٨٧)

الطَّبَرِيُّ: فتأويل الآية إذا: وليس البرُّ أيها الناس

بأن تأتوا البيوت في حال إحرامكم من ظهورها، ولكن

البرُّ من اتقى الله فخافه وتجنَّب محارمه، وأطاعه بأداء

فرائضه التي أمره بها، فأما إتيان البيوت من ظهورها

فلا يَرَى فيه، فأنوها من حيث شتم من أبوابها وغير

أبوابها، ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من

الأحوال، فإنَّ ذلك غير جائز لكم اعتقاده، لأنَّه مما

لم أحرمه عليكم. (٢: ١٨٩)

الزَّجَّاج : قيل : إنه كان قوم من قريش وجماعة معهم من العرب إذا خرج الرجل منهم في حاجة فلم يقضها ولم تتيسر له رجوع فلم يدخل من باب بيته سنة ، يفعل ذلك تطييراً ، فأعلمهم الله عز وجل أن ذلك غير برٍّ ، أي الإقامة على الوفاء بهذه السنة ليس ببرٍّ .

وقال الأكثر من أهل التفسير : إنهم الخمس ، وهم قوم من قريش وهو عامر بن صعصعة وتقيف وغزاة ، كانوا إذا أحرموا لا ياقطون الأقط ولا ينفون الزَّجَّاج ولا يسلون الشمن ، وإذا خرج أحدهم من الإحرام لم يدخل من باب بيته .

وإنما سموا الخمس لأنهم تحسبوا في دينهم ، أي تشددوا . وقال أهل اللغة : الحماسة الشدة في الغضب ، والشدة في القتال ، والحماسة على الحقيقة الشدة في كل شيء . [تم استشهد بضمرا]

فأعلمهم الله عز وجل أن تشددهم في هذا الإحرام ليس ببرٍّ ، وأعلمهم أن البرَّ اتقى ، فقال : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ .

المعنى ولكن البرَّ برٌّ من اتقى مخالفة أمر الله عز وجل . (١: ٢٦٢)

الطُّوسِي : قيل في معناه وجهان :

أحدهما : ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ كما قلنا في قوله .
﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى بِالله﴾ .

والثاني : على وقوع المصدر موقع الصفة ، كأنه قال : ولكن البارَّ مَنِ اتَّقَى بِالله .

وقيل في معنى الآية قولان :

أحدهما : أنه كان قوم من الجاهلية إذا أحرموا ، نقبوا في ظهر بيوتهم نقباً ، يدخلون منه ويخرجون ، فتبوا عن التدنُّ بذلك ، وأمروا أن يأتوا البيوت من أبوابها ، في قول ابن عباس والبراء وقتادة وعطاء .

والثاني : قال قوم واختاره الجسَّاسي : إنه مثل ضربه الله لهم ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ البقرة : ١٨٩ ، أي أتوا البرَّ من وجهه الذي أمر الله به ورضي فيه ، وهذا الوجه حسن . (٢: ١٤١)

الْمُخْفَرِي : وليس البرُّ بتخرجكم من دخول الباب ، ولكن البرُّ برٌّ من اتقى ما حرم الله . فإن قلت : ما وجه اتصاله بما قبله ؟

قلت : كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الأهلَّة وعن المحكم في نقصانها ، وتماها معلوم - أن كل ما يفعله الله عز وجل لا يكون إلا حكمة بالغة ومصصلحة لمبادء ، فدعوا الشُّوَال عنه ، واظفروا في واحدة تعملونها أنتم مما ليس من البرِّ في شيء ، وأنتم تحسبونها برّاً .

ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج ، لأنه كان من أفعالهم في الحج ، ويحتمل أن يكون هذا تمهيداً لتعكيسهم في سؤالهم ، وأن مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ، ويدخله من ظهره .

والمعنى : ليس البرُّ وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ، ولكن البرُّ برٌّ من اتقى ذلك وتجنبه ، ولم يجسر على مثله . (١: ٣٤٠)

الطُّوسِي : أن معناه ليس البرُّ طلب المعروف من غير أهله ، وإنما البرُّ طلب المعروف من أهله ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ

مِنْ أَثَرٍ» قد مر معنا. (١: ٢٨٤)

الفخر الرازي: أما قوله تعالى: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا» ففيه مسائل:

المسألة الأولى: ذكرُوا في سبب نزول هذه الآية وجوها:

أحدها: قال الحسن والأصم: كان الرجل في الجاهلية إذا هم بشيء فتصر عليه طلونه لم يدخل بيته من بابه بل يأتيه من خلفه، ويبقى على هذه الحالة حولا كاملا، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، لأنهم كانوا يفعلونه تطييرا، وعلى هذا تأويل الآية «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا» على وجه التطير، لكن البر من يتق الله ولم يتق غيره، ولم يخف شيئا كان يطير به بل توكل على الله تعالى واتقاه وحده. ثم قال: «وَأَقُولُ» أي لتفوزوا بالخير في الدين والدنيا، كقوله: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» الطلاق: ٢ - ٤.

وقام التحقيق في الآية: أن من رجع خائبا يقال: ما أفلح وما أفصح، فيجوز أن يكون الصلاح المذكور في الآية هو أن الواجب عليكم أن تتقوا الله حتى تصيروا مفلحين منجحين. وقد وردت الأخبار عن النبي ﷺ بالنهي عن التطير، وقال: «لا عدوى ولا طيرة» وقال: «من رده من سفره تطير فقد أشرك» أو كما قال: وأنه كان يكره الطيرة ويحب الثقال الحسن. وقد عاب الله تعالى قوما تطيروا بموسى ومن معه «فَقَالُوا طَائِفًا مِنْكُمُ الْمُؤْمِنُونَ» النمل: ٤٧.

الوجه الثاني في سبب نزول هذه الآية: روي أن في أول الإسلام كان إذا أحرم الرجل منهم، فإن كان من أهل المدن نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سُلما يصعد منه سطح داره ثم يتعذر، وإن كان من أهل الريف خرج من خلف الخفاء، فقبل لهم: ليس البر بتعرجكم عن دخول الباب، ولكن البر من اتقى.

الوجه الثالث: إن أهل الجاهلية إذا أحرم أحدهم نقب خلف بيته أو خيمته نقبا، منه يدخل ويخرج إلا المحسن - وهم فريش، وكنانة، وخزاعة، وثقيف، وخيم، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو نصر بن معاوية، وهؤلاء سموا حشما لتشددتهم في دينهم، والمحاسبة: الكفزة، وهؤلاء من أحرموا لم يدخلوا بيوتهم أبدا. ولا يمشون بالثوب الوتر. ولا يأكلون التمس والاقط - ثم إن رسول الله ﷺ كان محرما ورجل آخر كان محرما، فدخل رسول الله ﷺ حال كونه محرما من باب بيتان قد خرب، فأبصره ذلك الرجل الذي كان محرما فأتبعه، فقال له: تنح حقي. قال: ولم يارسول الله ﷺ قال: دخلت الباب وأنت محرم. فوقف ذلك الرجل فقال: إني رخصت بستانك وهديك، وقد رأيتك دخلت فدخلت، فأرسل الله تعالى هذه الآية، وأعلمهم أن تشديدهم في أمر الإحرام ليس ببر، ولكن البر من اتقى مخالفة الله، وأمرهم بترك سنة الجاهلية، فقال: «وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَوْبَانِهَا» لهذا ما قبل في سبب نزول هذه الآية.

المسألة الثانية: ذكرُوا في تفسير الآية ثلاثة أوجه: الأول: وهو قول أكثر المفسرين حل الآية على هذه الأحوال التي رويتها في سبب النزول، إلا أن على

هذا التقدير صعب الكلام في نظم الآية، فإن القوم سألوا رسول الله ﷺ عن الحكمة في تغيير نور القمر، فذكر الله تعالى الحكمة في ذلك، وهي قوله: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاسِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيَجُ﴾ البقرة: ١٨٩، فأبي تعلق بين بيان الحكمة في اختلاف نور القمر، وبين هذه القصة، ثم القائلون بهذا القول أجابوا عن هذا السؤال من وجوه:

أحدها: أن الله تعالى لما ذكر أن الحكمة في اختلاف أحوال الأهلة جعلها مواقيت للناس والحج، وكان هذا الأمر من الأشياء التي اعتبروها في الحج، لاجرم تكلم الله تعالى فيه.

وثانيها: أنه تعالى إنما وصل قوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ بقوله: ﴿تَشْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ لأنه اتفق وقسوع القسعين في وقت واحد، فزلت الآية فيهما معاً في وقت واحد، ووصل أحد الأمرين بالآخر.

وثالثها: كأنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال الأهلة، فقبل لهم: اتركوا السؤال عن هذا الأمر الذي لا يمتنعكم وارجعوا إلى ما للبحث عنه أهم لكم، فإنكم تظنون أن إثبات البيوت من ظهورها بر، وليس الأمر كذلك.

القول الثاني في تفسير الآية: أن قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ مثل ضربه الله تعالى لهم، وليس المراد ظاهره. وتفسيره: أن الطريق المستقيم المعلوم، هو أن يستدل بالمعلوم على المظنون، فأنما أن يستدل بالمظنون على المعلوم فذاك عكس الواجب، وضد الحق.

وإذا عرفت هذا فنقول: إنه قد ثبت بالدلائل أن للعالم صانعة مختارة حكيمًا، وثبت أن الحكيم لا يفعل إلا الصواب البريء عن العبث والسفه، ومتى عرفنا ذلك، وعرفنا أن اختلاف أحوال القمر في النور من فعله، علمنا أن فيه حكمة ومصطفة، وذلك لأن علمنا بهذا الحكيم الذي لا يفعل إلا للحكمة، يفيدنا القطع بأن فيه حكمة، لأنه استدلال بالمعلوم على المجهول، فأنما أن يستدل بعدم علمنا بما فيه من الحكمة على أن فاعله ليس بحكيم، فهذا الاستدلال باطل، لأنه استدلال بالمجهول على القدر في المعلوم.

إذا عرفت هذا فالمراد من قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ يعني أنكم لما لم تعلموا حكمته في اختلاف نور القمر، صرتم شاككين في حكمة الخالق، فقد أتيت الشيء لامن البر ولا من كمال العقل، بل البر بأن تأتوا البيوت من أبوابها، فتستدلوا بالمعلوم المتين وهو حكمة خالقها، على هذا المجهول، فتقطعوا بأن فيه حكمة بالغة، وإن كنتم لا تعلمونها، فجعل إثبات البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح، وإثباتها من أبوابها كناية عن التمسك بالطريق المستقيم.

وهذا طريق مشهور في الكناية، فإن من أرشد ضيره إلى الوجه الصواب يقول له: ينبغي أن تأتي الأمر من باب، وفي ضده يقال: إنه ذهب إلى الشيء من غير باب، قال تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُواْ وَاَءَ ظُهُورُهُمْ﴾ آل عمران: ١٨٧، وقال: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ هود: ٩٢، فليكن هذا طريقًا مشهورًا معتادًا في الكنايات، ذكره

الله تعالى هاهنا وهذا تأويل المتكلمين، ولا يصح تفسير هذه الآية فإن تفسيرها بالوجه الأول يطرق إلى الآية سواء الترتيب، وكلام الله مقرر عنه.

القول الثالث في تفسير الآية: ما ذكره أبو مسلم: أن المراد من هذه الآية ما كانوا يعملونه من النسيء، فإنهم كانوا يخرجون الحج عن وقته الذي عينه الله له، فيحرمون المحلل ويحلون المحرم، فذكر إتيان البيوت من ظهورها مثل مخالفة الواجب في الحج وشهوره.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَ مِنْ أَثَقِ﴾^(١) تنديده: ولكن البر من أثق، فهو كقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَ مِنْ أَثَقِ﴾^(٢) من آمن بالله.

التيطساوي: ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَ بَأَن تَأْتُوا التَّيْبُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ وقرأ أبو عمرو وقرئ وحلف بضم السين والباقون بالكسر ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَ مِنْ أَثَقِ﴾^(٣) ونحوها وابن عامر بخفيف (ولكن) ورفع (البر).

كانت الأنصار إذا أحرموا لم يدخلوا داراً ولا حظاً من بابه، وإنما يدخلون ويخرجون من ثقب أو لرجة وراءه، ويعتدون ذلك برأ، فبين لهم أنه ليس ببر، وإنما البر من أثق المحرم والشهوات.

ووجه اتصاله بما قبله^(٤) أنهم سألوا عن الأمرين، أو أنه لما ذكر أنها مواقيت الحج وهذا أيضاً من أفعالهم في الحج ذكره للاستطراد.

أو أنهم لما سألوا عما لا يمنهم ولا يصلح بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يمنهم ويختص بعلم النبوة، عقب بذكره جواب ما سألوه، تنبيهاً على أن اللاتق بهم أن يسألوا أمثال ذلك ويحتموا بالعلم بها.

أو أن المراد به التشبه على تعظيمهم السؤال بمثل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه، والمضى وليس البر أن تعكسوا مسائلكم ولكن البر من أثق، ولم يجسر على مثله. (١: ٤-١)

التسفي: أي ليس البر بمحرمكم من دخول الباب، ولا خلاف في رفع (البر) هنا لأن الآية ثمة تحتل الوجهين - كما بينا - فجواز الرفع والنصب ثمة، وهذه لا تحتل إلا وجهاً واحداً وهو الرفع، إذ الباء لا تدخل إلا على غير (ليس): ولكن البر من أثق ما حرم الله. (١: ٩٧)

أبو عتيان: ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَ مِنْ أَثَقِ﴾. التأويلات التي في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَ مِنْ أَثَقِ﴾ سائدة هنا، من أنه أطلق (البر) وهو المصدر على من وقع منه على سبيل المبالغة، أو فيه حذف من الأول، أي ذا البر، ومن الثاني، أي من أثق، وتقدم الترجيح في ذلك.

وهذه الآية كأنها مختصرة من تلك، لأن هناك حذف لوصافاً كثيرة من الإيمان بالله إلى سائر تلك الأوصاف، وقال في آخرها: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وقال هنا: ﴿وَلَكِنَّ الْإِبْرَءَ مِنْ أَثَقِ﴾.

والفقوى لا تحصل إلا بمحصول تلك الأوصاف، فأحال هنا على تلك الأوصاف ضمناً إذ جاء معها هو المتقوى.

وقرأ نافع وابن عامر بخفيف (ولكن) ورفع (البر) والباقون بالتشديد والنصب، (٢: ٦٤) رشيد رضا: أي إن البر هو تقوى الله تعالى

بالتَّحَلِّي عن المعاصي والزَّذائل، وعمل الخير، والتَّحَلِّي بالفضائل، واتِّباع الحق، واجتناب الباطل. (٢: ٢٠٧)
الطَّيِّبَاتِي : إِنَّ قَوْلَهُ : (وَلَيْسَ الْبِرُّ إِلَى آخِرِهِ، كِتَابَةٌ عَنِ النَّبِيِّ عَنْ امْتِنَالِ الْأَوَامِرِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْحَسَلِ بِالْأَحْكَامِ الْمَشْرُوعَةِ فِي الَّذِينَ إِلَّا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي شَرَعَتْ عَلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ الْحَيَجُ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ، وَلَا الصِّيَامُ فِي غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهَكَذَا، وَكَانَتْ الْجُمْلَةُ عَلَى هَذَا مَشْتَمًا لِأَوَّلِ آيَةِ.

وَكَانَ الْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الشُّهُورَ أَوْقَاتَ مَضْرُوبَةٍ لِأَعْمَالٍ شَرَعَتْ فِيهَا، وَلَا يَجُوزُ التَّحَلِّي بِهَا عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، كَالْحَيَجِ فِي غَيْرِ أَشْهُرِهِ، وَالصُّومِ فِي غَيْرِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهَكَذَا، فَكَانَتْ الْآيَةُ مُشْمَلَةً عَلَى بَيَانِ حُكْمٍ وَاحِدٍ.

وَعَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ الَّذِي يُؤَيِّدُهُ الثَّقَلُ فَتَحَى الْبِرَّ مَنْ إِيْتَانِ الْبَيُوتِ مِنْ ظَهْرِهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّلَّ الْمَذْكُورَ لَمْ يَكُنْ عَمَّا أَمْضَاهُ الدِّينَ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ مَعْنَى لَنَبِيِّ كَوْنِهِ بِرًّا، فَلِأَنَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَادَةً سَيِّئَةً جَاهِلِيَّةً، فَتَحَى اللَّهُ تَعَالَى كَوْنَهُ مِنَ الْبِرِّ، وَأُثْبِتَ أَنَّ الْبِرَّ هُوَ التَّقْوَى.

وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنَّ يُقَالُ : وَلَكِنْ الْبِرُّ هُوَ التَّقْوَى، وَإِنَّمَا عُدِلَ إِلَى قَوْلِهِ : «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِمَّنْ آمَنَ» إِشْعَارًا بِأَنَّ الْكَمَالَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْإِتِّصَافِ بِالتَّقْوَى، وَهُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْمَفْهُومِ الْخَالِي، كَمَا مَرَّ ظَهْرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَقُولُوا وَجْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ».

٤ - لَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفَقُوا بِمَا تُحِبُّونَ وَمَا تَنْفَقُوا

مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ. آل صمران : ٩٢
أَبُو ذَرٍّ : إِنَّ (الْبِرَّ) هُوَ الْخَيْرُ.

(الْفَخْرُ الرَّازِيُّ ٨ : ١٤٣)
 ابْنُ عَبَّاسٍ : يَعْنِي مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْكَرَامَةِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى تَنْفَقُوا بِمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْمَالِ، وَيُقَالُ : «لَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ» لَنْ تَبْلُغُوا إِلَى التَّوَكُّلِ وَالتَّقْوَى.

(تَنْوِيرُ الْمُقْبَاسِ : ٥٢)
 أَنَّهُ الْجَنَّةُ. (ابْنُ الْجَوْزِيِّ ١ : ٤٢٠)
 مِثْلُهُ مُجَاهِدٌ وَالثَّوَالِي (ابْنُ الْجَوْزِيِّ ١ : ٤٢٠)، وَابْنُ مَسْرُودٍ وَعَطَاءٌ وَعَمْرُو بْنُ سَيْمُونٍ (الْقُرْطُبِيُّ ٤ : ١٣٣).
الْقَوْفِيُّ : الطَّاعَةُ. (ابْنُ الْجَوْزِيِّ ١ : ٤٢٠)
عَطَاءٌ : التَّقْوَى.

مِثْلُهُ مُقَابِلٌ. (ابْنُ الْجَوْزِيِّ ١ : ٤٢٠)
 قَتَادَةُ : يَقُولُ : لَنْ تَتَّالُوا بِرَّ رَبِّكُمْ حَتَّى تَنْفَقُوا بِمَا يُجِبُّكُمْ، وَمَا تَهْوُونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ. (الطَّبْرِيُّ ٣ : ٣٤٧)
الإمام الصادق عليه السلام : قَالَ مِفْضَلُ بْنُ عَمْرٍو دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْمًا وَمَعِيَ شَيْءٌ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ : مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ : هَذِهِ صَلَّةٌ مَوْلَايَكَ وَحَبِيدِكَ، قَالَ :

فَقَالَ لِي : يَا مِفْضَلُ، إِنِّي لَا أَقْبَلُ ذَلِكَ وَمَا أَقْبَلُ مِنْ حَاجَةٍ بِي إِلَيْهِ وَمَا أَقْبَلُهُ إِلَّا لِيَرْكَوَا بِهِ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : مَنْ مَضَتْ لَهُ سَنَةٌ لَمْ يَصِلْنَا مِنْ مَالِهِ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَخُوفَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثُمَّ قَالَ : يَا مِفْضَلُ إِنَّمَا غَرِضَةُ فَرَضِهَا اللَّهُ عَلَى شِعْبَتِنَا فِي كِتَابِهِ، إِذْ يَقُولُ : «لَنْ تَتَّالُوا الْبِرَّ حَتَّى تَنْفَقُوا بِمَا تُحِبُّونَ» فَفَعِنَ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَسَبِيلَ الْهُدَى وَمَا ب

التقوى، ولا يحجب دهاؤنا عن الله، انصبروا على
حلالكم، وحرامكم فاسألوا عنه، وإياكم أن تسألوا
أحدًا من الفقهاء عما لا يختكم وعما ستر الله
عنكم. (التحراني ١: ٢٩٧)

الطَّبْرِيُّ: يعني بذلك جلّ ثناؤه: لن تدركوا أيها
المؤمنون (البرّ) وهو البرّ من الله الذي يطلبونه منه
بطاعتهم إياه، وعبادتهم له، ويرجعونه منه، وذلك
تفضله عليهم بإدخالهم جنته، وعرف عذابه عنهم،
ولذلك قال كثير من أهل التأويل: (البرّ: الجنة، لأنّ برّ
الرّب بعده في الآخرة، وإكرامه إياه، بإدخاله الجنة.

فتأويل الكلام: لن تنالوا أيها المؤمنون جنة ربكم،
حتى تُنْفِقُوا بما تُحِبُّونَ، يقول: حتى تصدقوا بما تُحِبُّونَ
وتهتدون أن يكون لكم من نفع أموالكم. (٣: ٣١٧)

المأزدي، في (البرّ) ثلاثة تأويلات:
أحدها: أن (البرّ) ثواب الله تعالى.

والثاني: أنّه فعل الخير الذي يُستحقّ به الثواب.
والثالث: [قول السّديّ وقد تقدّم] (١: ٤٠٨)
مثله الطّوسيّ. (٢: ٥٢٠)

الزمخشريّ: لن تبلغوا حقيقة البرّ ولن تكونوا
أبرارًا، وقيل: لن تنالوا برّ الله، وهو ثوابه ﴿وَعَقَى تَتَبَقُوا
بِمَا تُحِبُّونَ﴾.

نحوه البضاويّ.
الفخر الرازيّ: للمفسرين في تفسير (البرّ)
قولان:

أحدهما: ما به يصيرون أبرارًا حتى يدخلوا في قوله:
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ المطففين: ٢٢، فيكون المراد

بـ(البرّ) ما يحصل منهم من الأعمال المقبولة.

والثاني: الثواب والجنة، فكأنّه قال: لن تنالوا هذه
للجنة، إلّا بالإتقان على هذا الوجه.

لما القائلون بالقول الأوّل، فمنهم من قال: (البرّ) هو
التقوى، واحتجّ بقوله: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ إلى
قوله: ﴿لَوْ لَيْتَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَوْ لَيْتَكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
وقال أبو ذرّ: إنّ (البرّ) هو الخير، وهو قريب مما تقدّم.

وأما الذين قالوا: (البرّ) هو الجنة، فمنهم من قال:
(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ) أي لن تنالوا ثواب البرّ، ومنهم من قال:
المراد برّ الله أوليائه وإكرامه إياهم وتفضله عليهم، وهو
من قول الناس: برّني فلان بكذا، وبرّ فلان لا يستقطع
حقّ من قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُكَايِلُوكُمْ
بِالْأَمْوَالِ الَّتِي مَنََّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ المنعنة: أ.

(٨: ١٤٢)
نحوه النيسابوريّ. (٤: ٤٠٥)

القرطبيّ: وقيل: (البرّ) العمل الصالح. وفي
الحديث الصحيح: «عليكم بالصدق فإنّه يهدي إلى البرّ»
ولن البرّ يهدي إلى الجنة». (٤: ١٣٣)

الحازن: [وجدت أقوال المتقدمين قال:]
وأصل البرّ: التوسّع في فعل الخير، يقال: برّ العبدُ
ربه، أي توسّع في طاعته. فالبرّ من الله: الثواب، ومن
العبد: الطّاعة. وقد يصل في الصدق وحسن الخلق،
لأنّها من الخير المتوسّع فيه. (١١: ٣١٧)

أبو السعود: لن تبلغوا حقيقة البرّ الذي يتنافس
فيه المتنافسون، ولن تدركوا شأوه، ولن تلحقوا بزمره
الأبرار، أو لن تنالوا برّ الله تعالى، وهو ثوابه ورحمته

ورضاء وجعته.

(١: ٣٨٩)

مثله البرّوسوي.

(٢: ٦٢)

الآلوسي: (البرّ): الإحسان وكمال الخير. وبعضهم يفرّق بينه وبين «الخير» بأنّ البرّ هو النفع الواصل إلى الغير مع قصد إلى ذلك، والخير هو النفع مطلقاً وإن وقع سهواً. وضدّ البرّ: العتوق. وضدّ الخير: الشرّ.

و«أل» فيه إمّا للجنس والحقيقة، والمراد: لن تكونوا أبراراً حتى تنفخوا، وهو المروي عن الحسن.

وإمّا لتعريف العهد، والمراد: لن تصيوا برّ الله تعالى بأهل طاعته حتى تنفخوا، وإلى ذلك ذهب مقاتل، وعطاء.

وذهب بعضهم إلى أنّ الكلام على حذف مضاف،

أي لن تنالوا ثواب البرّ.

رشيد رضا: واختلفوا في (البرّ) المراد هنا، الذي لا يناله المرء، أي يصيبه ويدركه إلا إذا أُنق بما يحبّ،

ف قيل: هو برّ الله تعالى وإحسانه مطلقاً، وقيل: الجسنة، وقيل: هو ما يكون به الإنسان باراً، وهو ما تقدّم تفصيله في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الشَّرِيقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ البقرة: ١٧٧، وفيها ﴿وَأَنْ أَسْأَلَ غُلِيَّ حُبِّهِ ذَوِي الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى﴾.

وأنت ترى أنّه في هذه الآية جعل إيتاء المال على حبه شعبة من شعب (البرّ) كما جعل في سورة الإنسان إطعام الطعام على حبه صفة من صفات الأبرار. ولكنّه في الآية التي نفّسها جعل الإخلاق ممّا يحبّ غاية لا ينال البرّ إلا بالانتهاء إليها.

ولقد فهم منه بعضهم أنّ من أُنق بما يحبّ كان برّاً وإن لم يأت بسائر شعب البرّ، من الإيمان بجميع أركانه، وإقامة الصلوة وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد، والصبر في البأساء والضراء، وحين البأس.

وليس ما فهم بصواب إنّما الصواب أنّ الإنسان لا يكون برّاً بالقيام بهذه الخصال حتى ينتهي إلى هذه الخصلة: الإتيان بما يحبّ، وما جعلها غاية إلا وهي أشقّ على النفوس وأبعد عن الحصول، إلا من وفقه الله تعالى، ووجه الكمال.

الطباطبائي: ومراده من فعل الخير أعمّ ممّا هو فعل القلب كالاعتقاد الحقّ والنسبة الطاهرة، أو فعل الجوارح كالعبادة لله والإتيان في سبيل الله تعالى. وقد اجتمع على القسمين جميعاً قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الشَّرِيقِ وَالْمَغْرِبِ﴾... الآية، البقرة: ١٧٧.

ومن انضمام الآية إلى قوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ يتبيّن أنّ المراد بها أنّ إتيان المال على حبه أحد أركان (البرّ) التي لا يتمّ إلا باجتماعها. نعم جعل الإتيان غاية لتبيل (البرّ) لا يخلو عن العناية والاهتمام بأمر هذا الجزء بخصوصه، لما في غريزة الإنسان من التعلّق القلبيّ بما جمعه من المال، وهذه كأنّه جزء من نفسه إذا فقد، فكأنّه فقد جزء من حياة نفسه، بخلاف سائر العبادات والأعمال التي لا يظهر معها فوت ولا زوال منه.

ومن هنا يظهر ما في قول بعضهم: إنّ (البرّ) هو الإتيان بما تحبون، وكأنّ هذا القائل جعلها من قبيل قول القائل: لا تنجو من ألم الجميع حتى تأكل، ونحو ذلك.

لكنه محجوج بما مر من الآية.

ويجئ من آية البقرة المذكورة أيضًا أن المراد بالبر هو ظاهر معناه التقوى، أخصي التوسع في الخير، فإنها بيته، بمجامع الخيرات الاعتقادية والمنهجية، ومنه يظهر ما في قول بعضهم: إن المراد بالبر هو إحسان الله وإنعامه، وما في قول آخرين: إن المراد به الجنة. (٣: ٣٤٤)

فهو مكارم الشيرازي. (٢: ٤٤٧)

٥ - وَتَقَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَنَافَسُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْفُسْوَٰنِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.

المائدة: (توير المقباس: ٨٨) (الطبري: ٦٧٤) (الغاري: ٦: ٦٦) (البر): ما أمرت به. (البر): متابعة السنة.

الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس. ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد ثبت سعاده وسمت نعمته.

(القرطبي: ٦: ٤٧) (الزمخشري: على الغف والإقضاء. (١: ٥٩٢) ابن عطية: «عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى» قال قوم: هما لفظان بمعنى، وكثر باختلاف اللفظ تأكيدًا ومبالغة، إذ كل بر تقوى وكل تقوى بر.

وفي هذا تسامح ما، والعرف في دلالة هذين اللفظين أن البر: يتناول الواجب والمستدوب إليه، والتقوى:

رعاية الواجب، فإن جعل أحدهما بدل الآخر فيجوز. ثم نهى تعالى عن التعاون على الإثم وهو الحكم اللاحق عن المرام، وعن العدوان وهو ظلم الناس، ثم أمر بالتقوى وتوعد توعدًا بجملاً بشدة العقاب. ودوي أن هذه الآية نزلت نهيًا عن الطلب بدخول الجاهلية؛ إذ أراد قوم من المؤمنين ذلك، قاله مجاهد. وقد قتل بذلك حليف لأبي سفيان من هذيل.

(٢: ١٥٠)

القرطبي: وقال ابن خزيمة مناد في «أحكامه»:

والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه، فواجب على العالم أن يعين الناس بطمعه فيعلمهم، ويعينهم الغني بالله، والتعاون بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة والمؤمنون يتكافؤ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، ويجب الإعراض عن المعتدي وترك النصره له، ورده عما هو عليه.

البيهضاوي: على الغف والإقضاء، ومتابعة الأمر، ومجانبة الهوى. (١: ٢٦١)

الآلوسي: واختار غير واحد أن المراد بالبر متابعة الأمر مطلقًا، وبالتقوى اجتناب الهوى، لتصير الآية من جملع الكلم، وتكون تذييلًا للكلام، فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج، فقد قال تعالى: «فَاتَّبَعُوا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» الحج: ٣٢، ويدخل الغف والإقضاء أيضًا دخوله أوليًا.

رشيد رضا: وفي الحديث «البر: حسن الخلق، والإثم: ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس»

رواه مسلم وأصحاب السنن عن الثَّوَالِيسِ بن سَمْعَانَ، وروى أحمد والدارمي، وحسنه النووي في «الأربعين» عن وابصة بن معبد الجهمي رضي الله عنه أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «جئت تسأل عن البرِّ» وفي رواية: «جئت تسأل عن البرِّ والإِثم» قلت: نعم - وكان قد جاء لأجل ذلك، فأخبره النبي ﷺ بما في نفسه وأجابه عنه - فقال: «استمعت قلبك، البرِّ: ما طمأنَّت إليه النفس واطمأنَّ إليه القلب، والإِثم: ما حاله في النفس وتردَّد في الصدر، وإن لفتاله الناس وأفترده».

وليس هذا تفسيراً للبرِّ والإِثم بالمعنى الشرعي ولا اللغوي، وإنما هو بيان لما يطلبه السائل من الفرقان بين ما يشبه من البرِّ والإِثم، فيشكك الإنسان هل هو منها أم لا، فأحاله ﷺ في ذلك على ضميره ووجدانه، وأرشده إلى الأخذ بالاحتياط الذي تسكن إليه النفس، وطمئن به القلب، وإن خالف فتوى المفسرين الذين يراعون الظواهر دون دقائق الاحتياط المنجية، وكان ﷺ يجيب كلَّ سائل بحسب حالته.

كان الصَّعَابَةُ وسائر العرب يجهلون معنى «البرِّ» وإنما كان القرآن والنبي ﷺ يبينان لهم خصال البرِّ وأعماله وآياته، وما قد يفلطون في عدده منه، ولذلك قال الله تعالى: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى» البقرة: ١٨٩، وكانوا في الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها إذا كانوا محرمين بالمنج ويعتدون هذا من التسلُّك والبرِّ.

وقال تعالى: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الشَّرْقِيِّ وَالْمَغْرِبِيِّ»... الآية، البقرة: ١٧٧، فهذا

بيان لأهمِّ أركان البرِّ في الدِّين من الإيمان والعبادات البدنية والمالية والأخلاق. وقال تعالى: «وَتَتَجَاوَزُ بِالنَّبْرِ وَالتَّقْوَى» المجادلة: ٩.

فمجموع ما ورد في البرِّ مصداق لما فسر به الرَّاظي: من أنه التَّوَسُّعُ في فعل الخير، إذا أُريد به ما يشمل الأفعال النفسية والأخلاق الحسنة، باعتبار ما ينشأ عنها من الأعمال، وقد قال: إنه مشتق من البرِّ بالفتح - الذي هو مقابل البحر - بتصور سعته. ولأقلنا: إن البرِّ: اسم لمجموع ما يتقرب به إلى الله تعالى من الإيمان والأخلاق والآداب والأعمال، وكل واحد منها بمدَّ خصلة أو شعبة من البرِّ.

نحوه المرافي،
الطُّبَاطِبَائِيُّ: المعنى واضح، وهذا أساس التَّسَنُّعِ الإسلاميَّة. وقد فسر الله سبحانه (البرِّ) في كلامه: بالإيمان والإحسان في العبادات والمعاملات، كما مرَّ في قوله تعالى: «وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» البقرة: ١٧٧، وقد تقدَّم الكلام فيه، و(التَّقْوَى): مراقبة أمر الله ونهيه.

عبد الصنعم الجمال «ماطمأنَّ إليه القلب»
(٦٧٢: ١)

٦- تَاءُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْفُحْشَى وَتَغْفِيَتِ الرُّسُولَ وَتَنَاجَوْا بِالنَّبْرِ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. المجادلة: ٩
الطُّبْرِيُّ: يعني طاعة الله وما يحرمكم منه.

(١٥: ٢٨)

نحوه الواحدی (٤: ٢٦٤)، والشریفی (٤: ٢٢٧).

الطوسی: أي بأفعال الخير. (٩: ٥٤٩)

النسفی: بأداء الفرائض والطاعات. (٤: ٣٢٤)

أبو الشهود: أي بما يتضمن خير المؤمنين.

(٦: ٢١٧)

مثله البروسوی (٩: ٤٠١)، والاکوسی (٢٨: ٢٧).

الطباطبائي: (البر) وهو التوسع في فعل الخير

يقابل العدوان. (١٩: ١٨٧)

البر

١... وَيَقْلَمُ قَالِي الْبِرِّ وَالْخَيْرِ وَمَا تَشْتَطُّ مِنْ ذَرْفَةٍ

إِلَّا يَهْلِكُهَا وَلَا عِلَّةَ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا زُطًى وَلَا تَابِيسَ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

ابن عباس: من الخلق والمجانب.

(تنوير المقاس: لا يتركها من البر والبر)

مجاهد: (البر): المفاوز والقفار (والبحر) القرى

والأمصار، لا يحدث فيها شيء إلا يعلمه.

(البخوي ٢: ١٢٩)

نحوه الأكوسي. (٧: ١٧١)

الماوردي: فيه وجهان:

أحدهما: أن (مافي البر) ماعلى الأرض، ومافي

(البحر) ماعلى الماء. وهو الظاهر، وبه قال الجمهور.

والقاني: أن (البر) القفر، (والبحر) القرى، لوجود

الماء فيها. فذلك سميت بحراً. (٢: ١٢١)

الطوسي: يعلم مافي البر والبحر من الحيوان

والإنسان. (٤: ١٦٧)

نحوه الطبرسي (٢: ٣١١)، وشبر (٢: ٢٦٧).

البخوي: قيل: هو البر والبحر المعروف.

(٢: ١٣)

الفخر الرازي: وفيه دقيقة أخرى، وهي أنه

تعالى قدم ذكر (البر) لأن الإنسان قد شاهد أحوال البر

وكثرة ما فيه من المدن والقرى والمفاوز والجبال والتلال،

وكثرة ما فيها من الحيوان والنبات والمعادن. وأما

(البحر) فإحاطة العقل بأحواله أقل، إلا أن الحس يدق

على أن عجائب البحار في الجملة أكثر وطولها وهرضا

أعظم، وما فيها من الحيوانات وأجناس المخلوقات

(١٣: ١٠)

أعجب. نحوه الشيبوري (٧: ١٢١)، والشريفي (١: ١)

القرطبي: خصها بالذكر. لأنها أعظم المخلوقات

(تنوير المقاس: لا يتركها من البر والبحر)

ويقال: يعلم مافي البر من الثبات والحس والنبات،

ومافي البحر من الدواب، ودرزى ما فيها. (٧: ٤)

النسفی: «مافي البر» من الثبات والدواب

(والبحر) من الحيوان والجواهر وغيرها. (٢: ١٥)

الخازن: قال جمهور المفسرين: هو البر والبحر

المعروفان. لأن جميع الأرض إما بر وإما بحر، وفي كل

واحد منها من عجائب مصنوعات وغرائب مبدعاته

ما يدل على عظم قدرته وسعة علمه. (٢: ١١٦)

أبو حنبل: وقدم (البر) لكثرة مشاهدتنا لما اشتمل

عليه من المدن والقرى والمفاوز والجبال والحيوان

والثبات والمعادن، لو على سبيل الترتيب إلى ما هو أعجب

في الجملة، لأن ما فيه من أجناس الحيوانات أعجب، وطوله وعرضه أعظم، والبرّ: مقابل البحر.

وقيل: (البرّ) القفار و(البحر) المعروف، فالمعنى ويعلم ما في البرّ من نبات ودوابّ وأحجار وأمدار وغير ذلك، وما في البحر من حيوان وجواهر وغير ذلك.

وقيل: لم يرد ظاهر البرّ والبحر، وإنما أراد أن علمه تعالى محيط بنا وبما أعدّ لمصالحنا من منافعها، وخصّا بالذكر، لأنّها أعظم مخلوق يجاورنا. (١٤٥: ٤)

أبو الشعثه: أي يعلم ما فيها من الموجودات، مفصلة على اختلاف أجناسها وأنواعها وتكثر أفرادها. (٣٩٣: ٢)

البرّوسويّ: هو عالم الشهادة والصورة، والبحر وهو عالم الغيب والملكوت، يدلّ على هذا المعنى «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» الأقسام: ٧٣. (٤٣: ٣)

رشيد رضا: وذلك لأنّ أحد أقسام مخلوقات الله هو جميع دوابّ البرّ والبحر، والحسّ والخيال قد وقف على عظمة أحوال البرّ والبحر، فذكر هذا الحسوس يكشف عن حقيقة عظمة ذلك المقول، وفيه دقبة أخرى، وهي أنّه تعالى قدّم ذكر البرّ. [تمّ نقل كلام الفخر الرازي] (٤٦٠: ٧)

الطّيباتبيائيّ: تعميم لعلمه بما يمكن أن يتعلّق به علم غيره، ممّا ربّما يحضر بضمه عند بعض ورّبما يغيب بضمه عن بعض، وإنما قدّم (مائي البرّ)، لأنّه أهرق عند المتأخّطين من الناس. (١٢٩: ٧)

طه الذوّرة: البرّ يفتح الباء، وهو الأرض القفر التي لا ماء فيها ولا نبات، والبحر: القريّ والأمصار،

ولا يحدث فيها شيء، إلّا والله يعلمه، قاله مجاهد. وقال جمهور المفسّرين: هو البرّ والبحر المعروفان، لأنّ جميع الأرض إمّا برّ وإمّا بحر، وفي كلّ واحدٍ منها من عجائب مصنوعات، وغرائب مبدعاته ما يدلّ على عظيم قدرته، وسعة علمه، وهذا هو المعتمد.

هذا والبرّ بكسر الباء: كلمة جامعة لجميع خصال الخير الدنيويّة والأخرويّة، والبرّ بضمّ الباء: القمع الخيطيّة التي نأكلها خبزاً. (١٥٤: ٤)

٢- وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَزَوَّجْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً. الإسراء: ٧٠

ابن عبّاس: (في البرّ) على الدوابّ (والبحر) في البحر على السفن. (تنوير المقياس: ٢٣٩) نحوه الطبريّ. (١٢٥: ١٥)

الطّوسيّ: ثمّ بين تعالى الوجوه التي كرم بها بني آدم بأنّه حملهم في البرّ والبحر على ما يصلحهم من الإبل وغيرها، كما قال: «وَالْحَقْلَ وَالْأَيْقَانَ وَالْحَبِيرَ لِيَتَرَكَّبُوهَا وَزِينَةً» التحل: ٨، والبحر والسفن التي خلقها لهم وأجرها بالرياح فوق الماء ليبلغوا بذلك حوائجهم. (٥٠٣: ٦)

نحوه الطبريّ. (٤٢٩: ٣)

الفخر الرازيّ: من المدائح المذكورة في هذه الآية قوله: «وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» قال ابن عبّاس: (في البرّ) على الخيل والبغال والحمير والإبل، وفي (البحر) على السفن.

وهذا أيضًا من مؤكّدات التكريم المذكور أولاً، لأنه تعالى سخر هذه الدوابّ له حقّ يركبها، ويحمل عليها، ويفزرو ويقاتل، ويذبّ عن نفسه، وكذلك تسخير الله تعالى المياه والسفن وغيرها ليركبها وينقل عليها، ويتكسّب بها ممّا يختصّ به ابن آدم، كلّ ذلك ممّا يدلّ على أنّ الإنسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع والملّك المطاع، وكلّ ما سواه فهو رعيته وتبع له. (٢١: ١٥) الألوصيّ، على أكباد رطبه وأعواد يابسه من الدوابّ والسفن، فهو من حملته على كفا، إذا أعطته ما يركبه ويحمّله، فالمحمول عليه مقدّر بقرينة المقام. (١٥: ١١٨)

الطُّبَاطِبَاءُ: أي حلّناهم على السفن والدوابّ وغير ذلك يركبونها إلى مقاصدهم، وابتناء فضل إليهم وورثته، وهذا أحد مظاهر تكريمهم. (١٣: ١٥٧)

٣- أَيْلٌ تَكُنُّ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَقَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلشَّيَازَةِ وَحُرُومٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. راجع «ص ي د»

٤- قُلْ مَنْ يَمْلِكُكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَهْبَأْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. راجع «ظ ل م»

٥- وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ لَكُمْ الشَّجَرِمْ لِيَحْتَرِقُوا بِهَا فِي

ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَطَرْنَا آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. الأنعام: ٩٧

راجع «ظ ل م»

٦- هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْكُمْ بِهِم مَّجْرَجٌ طَبَقَتْ... راجع «س ي ر»

٧- أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبُ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا. الإسراء: ٦٨ راجع «ج ن ب»

٨- أَمْ أَمِنَ الَّذِينَ يَمُنُّونَ بِالْظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَهُمْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُظْرًا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَأَنَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَنَّا نَجْوَائِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ. النمل: ٦٣

راجع «ظ ل م»

٩- ظَهَرَ الْفِتَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الْعَذَابِ عَمَلُوا فَظْلَهُمْ لَا جُنُودَ. الرّوم: ٤١ راجع «ب ح ر»

١٠- وَإِذَا فَشَيْتُمْ تَوَجَّعَ الْفُلُكُلُ دَعَا اللَّهُ عُلَاصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَالُوا فَجِئْنَا إِلَى الْبَرِّ فَيُنْجِيهِمْ مَقْتَصِدًا وَمَا يَصْبَحُ بِأَنْبَاطِنَا إِلَّا كَلٌّ خِثَارٌ كَفُورٌ. لقمان: ٣٢ راجع «ن ج و»

الوجوه والنظائر

والقليبي (٤٤).

الفيروز ابادي: وقد ورد في القرآن على أربعة

عشر وجهًا:

الأول: أمني (البر) بالفتح خمسة:

الأول: بمعنى الحق جل اسمه وعلا ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ

الرَّحِيمُ﴾ الطور: ٢٨.

الثاني: بمعنى الصحراء ضد البحر ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الزوم: ٤١، ﴿وَعَسَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ﴾ الإسراء: ٧٠، ﴿فَلَمَّا نَسَبْنَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾

النكبات: ٦٥.

الثالث: في مدح يحيى بن زكريا ﴿فَتَسَاءَلُوا يُوزِيلُهُ﴾

مريم: ١٤.

الرابع: في المسيح عيسى: ﴿وَتَزِيلُ الْبَرِّ﴾

مريم: ٣٢.

الخامس: في ساكني ملكوت السماء: ﴿وَيَأْتِيهِ

نُزُلُهُ﴾ يزام يَزُقُّ: حبس: ١٥، ١٦.

وَأَمَّا (البر) بالكسر فأربعة:

الأول: بمعنى البار: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾

البقرة: ١٧٧، أي البار.

الثاني: بمعنى الخير: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِنْ

أَمْوَالِكُمْ﴾ آل عمران: ٩٢.

الثالث: بمعنى الطاعة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾

البقرة: ٤٤.

الرابع: بمعنى تصديق اليمين: ﴿وَلَا تَقْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً

لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ البقرة: ٢٢٤.

وقد جاء بمعنى صلة الرحم ﴿لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ عَنْ

مُقَاتِلَةِ تَعْرِفِ الْبِرِّ عَلَى ثَلَاثَةِ وَجُوهِ:

فوجه منها: (البر) بمعنى الصلة، فذلك قوله:

﴿وَلَا تَقْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا﴾ البقرة:

٢٢٤، يعني لئلا تصلوا القرابة، وقال: ﴿لَا يَنْهَيْكُمْ اللَّهُ

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِهِمْ

وَيَبَارِكُوا أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ الممتحنة: ٨.

والوجه الثاني: (البر) يعني الطاعة، فذلك قوله:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة: ٢، يعني ترك

المعصية، ظهرها فيها، وقال في سورة مريم من يحيى:

﴿وَتَزِيلُ الْبَرِّ﴾ مريم: ١٤، يعني ترك المعصية، ظهرها

لها، يعني طاعة لوالديه، وقال في عيسى: ﴿وَتَزِيلُ الْبَرِّ﴾

مريم: ٣٢، يعني طاعة لأبي مريم، وقال:

﴿وَتَتَّخِذُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة: ٩، يعني طاعة الله تعالى.

وقال: ﴿إِنْ يَتَابَ الْأَوْبَارُ﴾ يعني كتاب المطيعين ﴿لَنْ

يُعْلَيْنَ﴾ المطففين: ١٨.

والوجه الثالث: (البر) يعني التقوى فذلك قوله:

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾ آل عمران: ٩٢، يعني لن

تبلغوا التقي كله حتى تنفقوا في الصدقة ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾،

وقال في البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِقَوْلٍ لَيْسَ التَّقْوَى﴾ أَنْ

تُؤَلُّوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ﴾، ولا أن

تفعلوا غير ذلك ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ يعني التقوى ﴿مَنْ آمَنَ

بِاللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، وقال أيضًا: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ

بِالْبِرِّ﴾ يعني بطاعة الله باتباع محمد النبي ﷺ

﴿وَتَتَّبِعُونَ أَمْرَكُمْ﴾ البقرة: ٤٤، (٣١٠).

نحوه هارون الأحمور (٣٤٨)، والذاسفاني (١٦٢).

الذاجن، كما صيغ وزن «فُعَلاني» نسبة إلى البر بمعنى العَلانية، كالفُعَلاني نسبة إلى صنعاء، فقالوا: من أصلح جواتيه أصلح الله برأيته، أي من أصلح سريره أصلح الله علانيته.

٢- واشتق معنى الكثرة والزيادة من البر، لوسطه وكثرة خيره، فأطلقوا البر على الحسنة، وابن مرة على الخبز، وقالوا: أبرت الأرض، أي كثرت برّها، وبُرت سلته: غفت، وأبرت الرجل إيراداً: كثرت ولده، وأبرت القوم: كثروا، وأبرت على صاحبه في كذا، أي أكثر، وأبرت عليه: غلبه، وأبرت أيضاً: قهره بفعال أو غيره، وفي الحديث: «أبرت ناصحهم»، أي غلب.

وحتم: البرّمة، أي كثرة الكلام والجلبة باللسان، يقال: قد بُرت الرجل في كلامه، ورجل بربار: كثير الكلام بلا فائدة، وكذا البرّيري.

والبرّيرة: قوم يمتطنون المغرب الأقصى، وهم طائفتان: الشلوح والأمازغ، ولعل وجه تسميتهم بهذا الاسم لكثرة كلامهم وتزئرتهم، أو لانتسابهم إلى البرّ والبدو ويحدهم من الحضارة، وقد يطلق البرّيري على كل من كان كذلك.

٣- وكما استعمل البرّ - بالفتح - في الوسعة، والبرّ - بالنّسبة - في الكثرة، فقد استعمل البرّ - بالكسر - في الخير الكثير والصدق والصّلاح وهذا أوسع معانيه، يقال: برّث قريبي أبرء وأبرء برّاً، أي وصلته، وبرّ حبّه ببرّ بروراً، وبرّ برّاً: قيل، وكذا برّ الله حبّه وأبرّه، فهو مبرور، أي لا يخالفه شيء من المآثم، وبرّث بيته تبرّ وثبر برّاً وبرّاً وبروراً، أي صدقت،

الذين لم يُعاقبواكم في الدين ولم يُغريوكم من دياركم أن تبرّوهم» المصححة: ٨، أي تصلوا أرحامكم.

و(الأبرار) مذكور في خمسة مواضع:

الأول: في صفة الأخيار، في جوار النّار «كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين» المطففين: ١٨.

الثاني: في صفة نظارتهم على غرف دار القرار «إن الأبرار لفي نعيم» على الأرائك ينتظرون» المطففين: ٢٢، ٢٣.

الثالث: في مجلس أنسهم، وبجواره المصطفى، وصحابته الأخيار «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً» النّحر: ٥.

الرابع: في تقريرهم في قبلة القرية من الله الكريم الشّار: «وما عند الله خيرٌ للأبرار» آل عمران: ١٩٨.

الخامس: في مرافقة بعضهم بعضاً يوم الرحيل إلى دار القرار «وتوفّينا مع الأبرار» آل عمران: ١٩٣.

(بصائر ذوي التّمييز: ٢: ٢١١)

الأصول اللّغويّة

١- الأصل في هذه المادّة هو «البرّ» خلاف البحر، والبرّية: نسبة إلى البرّ، وهي الصحراء، سميت بذلك لاتساعها، يقال: أبرّ فلان، أي زكّى البرّ، وأفصح العرب أبرهم، أي أبعدهم في البرّ والبدو داراً.

والبرّي: نسبة إلى البرّ، خلاف البحريّ، واستعمل بعد ذلك في كلّ ما ينسب إلى البرّ بمعنى الصحراء دون آدميين، فيقال مثلاً: نبات برّي: مقابل الأليف، وحيوان برّي: نقيض الأليف، وطير برّي: خلاف

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

آل عمران: ٩٢

٨- خلاف البحر:

هناك سبع آيات جاء فيها البرّ والبحر معاً، وقد تقدّمت في «ب ح ر»، وتمّ بمحها، فلاحظ، وأمّا هذا نلکم الآيات هكذا:

١- ﴿وَعَزَّزْنَا خَلْقَكُمْ حَيْثُ الْبِرُّ عَادْتُمْ حُرُومًا﴾

المائدة: ٩٦

٢- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ السَّائِلُونَ فِي الْبَيْتِ صَلِّ مِنْ تَدْعُونَ

إِلَّا إِلَهًا فَلَسَا نَجِيبُكُمْ إِلَى الْبِرِّ أَغْرَضْتُمْ﴾ الإسراء: ٦٧

٣- ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْزِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبِرِّ أَوْ يَرْبِطَ

عَلَيْكُمْ خَاصِيًا﴾ الإسراء: ٦٨

٤- ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

فَلَسَا نَجِيبُهُمْ إِلَى الْبِرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ النجى: ٦٥

٥- ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلَلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ فَلَسَا نَجِيبُهُمْ إِلَى الْبِرِّ لَيْسَ لَهُمْ مَخْرُجٌ﴾

لقمان: ٣٢

ويلاحظ: أن أربعاً من هذه الآيات الخمس فيها

مقارنة بين البرّ والبحر أيضاً بنحو آخر، والفرق بينها

وبين تلك السبع واضح، فإنّ المراد بها هناك الأرض

جميعها، برّاً وبحراً، أي العالم الأرضي بأجمعه، أمّا هنا

فأريد بها الأرض مقابل البحر، فلاحظ.

كلمات من هذه المادّة في القرآن:

أ- البرّ، بكسر الباء: جاء ثماناً مرّات في ستّ آيات:

١- ﴿اتَّخِذُوا لِلنَّاسِ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ

وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْكِتَابِ﴾ البقرة: ٤٤

٢- ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجْهَكُمْ بِتِلْكَ الْأَمْطَرِ

وَالصَّغِيرِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ البقرة: ١٧٧

٣- ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا

وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَدْبَارِهَا﴾

البقرة: ١٨٩

٤- ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

آل عمران: ٩٢

٥- ﴿وَتَقَارَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَفْكَرُوا عَلَى

الْإِلْمِ وَالْقُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢

٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَسْتَأْجُوا

بِالْأَلْمِ وَالْقُدْوَانِ وَمَخْصِيَتِ الرُّسُولِ وَتَسْأَلُوا بِالْبِرِّ

والتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾، المائدة: ٩

يلاحظ أولاً: أن هذه الآيات كلّها مدنيّة، فيخطر

بالبال أن الدعوة إلى (البرّ) كانت شعاراً قرآنيّاً في مسرح

الحقيقة، ولاسيما في هذه الهجرة، فإنّ الآيات الأربع

الأولى جاءت في سورة البقرة، وهي أول ما نزل في

المدينة على المشهور، وإن لا ترتضيه بإطلاقه في جميع

آياتها، إذ لم تنزل دفعة واحدة^(١). وتلتها آل عمران،

وهكذا استمرّ هذا الشعار إلى آخر السور المدنيّة، وهي

المائدة على الأخص.

ثانياً: أن (البرّ) فيها مقرون بنقي: (٢)، و(٣)،

و(٤)، أو نهي: (٥)، و(٦)، أو توبيخ: (١)، وهذا ينبئ

عن حقيقة، وهي أن الوصول إلى البرّ صعب جداً،

والطريق إليه وعمر متفرّق السبل، ولا يستطيع المهد أن

يكون على نهج الطريق وجده إلا بتحمّل الصعاب

(١) لاحظ المدخل، بحث المنهج والمنهج.

ومكابهة المشاق.

ثالثاً: لقد تكرر (البِرّ) في (٢) و(٣) ابتداءً بالثاني واستثناءً بـ(لَكِنَّ) إثباتاً في سياق واحد، وهذا التكرار والثني والإثبات من أساليب التأكيد، وهو هنا منسجم بالأهتام بتعريف (البِرّ) والتعريف عليه، والتشبيز بين مأهولٍ حقاً وماليس كذلك.

وجاء (البِرّ) كذلك في (٥) و(٦) دون تكرار في سياق الجمع بين الأمر والنهي، ابتداءً بالنهي عن التعاون على الإثم والمعدوان ثم الأمر بالتعاون على البرّ والتقوى في (٥)، وعن التنجس بالإثم والمعدوان، والأمر بالتناهي بالبرّ والتقوى في (٦). وهذا الجمع بين النهي عن شيء والأمر بضدّه من أساليب التأكيد أيضاً، وقد تنبأ عليه مراراً.

رابعاً: قد جاء «البرّ والتقوى» فيها قبل «الإثم والمعدوان» فضلاً عن زيادة محبة الرسول في (٦)، فالبرّ مقابل للإثم، والمعدوان مقابل للتقوى، أو ما في كلّ منهما مقابل الآخر، والأوّل أقرب. لأن الإثم فيه الضيق والفسر، والبرّ من البرّ، فيه السعة والسهولة. كما أنّ المعدوان ينهون عن إطلاق هوان الهوى بجانب الحق، والتقوى هو كبح جماح الهوى وملازمة الحق. وقد تناولنا هاتين الآيتين في «أث م» بحثاً وتفصيلاً^(١).

خامساً: نرى في الآية (٢) البرّ بتوليّ الوجوه قبل المشرق والمغرب، وأثبتته بقوله: «مَنْ أَمَّنْ بِأَنْفِهِ»، قاصداً نفي كون التوليّ بنفسه من دون الإيمان والعمل الصالح برّاً، بل إنّما يكون برّاً إذا كان حاوياً لما ذكر.

وقد جاء (مَنْ)، أي الفاعل، بدل الفعل، وهو من

باب إعطاء الحكم بالعامل به، وفيه طرافة وحسن دقيق؛ إذ كأنه قال: إذا تريدون أن تعرفوا البرّ، فاظنوا إلى من يؤمن بالله... وهذه الآية جديرة بالبحث والتفصيل، وقد جعلها الشيخ شلتوت في تفسيره، فاصلة بين ما قبلها وما بعدها من الآيات في سورة البقرة، لاحظ «أ م ن» وغيرها.

سادساً: أكد القرآن في (١) أن أمر الناس بالبرّ لا يستحسن، بل غير ذي جدوى، إلا أن يتلصّب الأمر به، وإلا فيصبح هواء في شبك.

سابعاً: كذلك أكد في (٢) أن الإنفاق مما يحبّه الإنسان هو الطريق الوحيد لنيل البرّ، فهناك ملازمة بين التخلّي مما يحبّه الإنسان بإنفاقه وبين البرّ، وهذا من أخرج للأمر. لأن حبّ الشيء يدعو إلى الضنّ به، وإنفاقه لا يستلزم إلا بالتخلّي عن هذا الحبّ والميل البشري، وهو من الجهاد الأكبر.

بـ البرّ، يفتح الباء: جاء في ثلاث آيات:

١- «إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» الطور: ٢٨

٢- «وَبَرًّا بِوَالِدَيْنَاهُ وَلَمْ يَكُنْ جَنَازًا غَصِيًّا»

مريم: ١٤

٣- «وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَخُنْهُنَّ جَنَازًا ضَعِيفًا»

مريم: ٣٢

يلاحظ أولاً: أن (البرّ) اختصّ بالشور المكثّة، كما اختصّ (البرّ) بالشور المدنيّة، فكان الله تعالى ورّع «البرّ» اسماً ووصفاً بين المدينة ومكّة، فهو حبّ مكّة

الوصف ثلاث مرّات، ووهب المدينة الاسم لثاني مرّات، وكان المؤمنين في مكّة حريّ بهم أن يعرفوا هذا الوصف وموصوفه، ليوطنوا أنفسهم على الاتصاف به رغم ما فيه من الصعوبات. ثم دعاهم في المدينة إلى (البِرّ) في مباحث يُنبئ عن صعوبته - كما سبق - تطلّعا إلى ما وصف لهم من ذي قبل، ليتصفوا به ويصبحوا أبرارا بأنفسهم.

ثانيّا: جاء (البِرّ) في (١) وصفاً لله تعالى، وهذا هو الموضع الوحيد الذي وُصف فيه الله بهذا الوصف مفروفاً بوصف الرحيم الذي هو الآخر خامساً بالله، لكنه موزّع ومكرّر في جميع السور في البسطة، وفي غيرها (٩٥) مرّة^(١)، متفرّعا بأوصاف كثيرة، مثل: الرحيم، وهو أكثرها، والظور، ثم العزيز، وغيرها على الترتيب، وتعبد في كلّ موضع مناسبة بين الرحيم وما اقترن به من الأوصاف. لاحظ «رح م».

وأما المناسبة هنا بين البرّ والرحيم، فإن (البرّ) صفة فعل له، و(الرحيم) صفة ذات، والأول ناعث من الثاني، أي أنّه برّ لأنّه رحيم، أو بالعكس البرّ صفة ذات، والرحيم صفة فعل، أو هما معاً صفتا فعل، إلّا أنّ الأول نشأ من الثاني، وهذا أقرب، لأنّ كلّاً من البرّ والرحيم جاءا متميّزين، مثل ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾ مريم: ١٤، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتِغُوا جَنَّةَ الَّتِي أُوعِدْتُمْ لَكُمْ وَاصْبِرُوا عَلَى آلِبَائِكُمْ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ آل عمران: ١٢٨.

ولعلّ الاكتفاء بوصفه مرّة واحدة بـ (البِرّ) لأنّ (البِرّ) هو مجلّ فيضه المنبسط عند العرفاء وهو واحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَرَقْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِاتِّصَافٍ﴾ القمر: ٥٠، وعبر عنه بـ (البِرّ) لأنّ فيضه المنبسط لاحد له، وهو رحمته التي وسعت كلّ شيء، وقد سبق أنّ مادة

«البرّ» تدلّ على الشّمة والكثرة، فسبحان الله تُنزل الآيات. ولعلّ «أل» التعريف في (البِرّ) وصفاً لله، إشارة إلى ذلك القِيض المعروف المتجلّي في كلّ شيء.

ثالثاً: وجاء (برّاً) وصفاً ليعسى وعيسى في سورة مريم، وكان أحدهما حبيب الآخر، وكذلك جاءت القفستان معاً في سورة آل عمران (٢٥ - ٤٧) والأنبياء (٨٩ - ٩٢)، إلّا أنّ قصّة ولادة مريم في آل عمران متقدّمة على قصّة زكريّا، فسورة مريم بدأت بقصّة زكريّا، حيث امتنّى إلى الله من حرمانه الولد، وسأله أن يهب له ولداً، فاستجاب دعاءه، ووهب له يحيى، رغم شيخوخة أبيه وعقم أمّه. ووصّفه بأوصاف منها ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾، ثم عبّره بقصّة مريم وحملها بهيى ووضعها لولدها، ثم وصف عيسى بأوصاف منها ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾. فكان الله تعالى قدّم قصّة زكريّا وولادة يحيى على

قصّة مريم ولادة عيسى لتكون أرضيّة مناسبة لذكر عيسى من غير أب، دفعا لاستحادها، وإشارة إلى تشابه الولدين يحيى وعيسى في أنّ ولادتهما خارقة للعادة، ومسيبة لإرادة الله المحي القيوم، ووصفها بأوصاف متقاربة منها (برّاً)، مع فوارق اقتضاها المقام:

١- وصف يحيى بـ ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾، وعيسى بـ ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ﴾، إذ لم يكن له أب.

٢- وصف يحيى بـ ﴿أَتَيْنَاهُ الْمَكْمَ صَبِيًّا﴾ وَهَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَبِيًّا﴾ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَنَابًا عَصِيًّا﴾ مريم: ١٢ - ١٤، ووصف عيسى بحكاية صند بـ ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ وَجَعَلَنِي

جَبَّارًا كَمَا أَتَى مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ
عَلَيَّ • وَبَسْرًا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا
مريم : ٣٢-٣٣.

٣- وختم قصتها بالسلام عليهما بقوله في يحيى :
﴿وَسَلَامٌ عَلَيْنَا يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ تَوُوتُ وَيَوْمَ نُبْعَثُ حَتَّى﴾
مريم : ١٥، وفي عيسى : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ
وَيَوْمَ أُتُوْتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَتَّى﴾ مريم : ٣٣.

ثم وهناك تشابه وفرق بين تلك الأوصاف في أمور :
أما وجود التشابه فكونها بائرين بالوالد والوالدة ،
ولم يكونا جبَّارين ، وكونهما نبيين صيحين ، إضافة إلى
اشتراك ذكرهما والد يحيى ، ومريم والدة عيسى في أنها
لم يكلِّها الناس إلا رمزا .

وأما التوارق فيحیی بر والديه ، وعيسى بر والديه .
إذ لم يكن له أب . وإيتاء المحكم ليحيى دون عيسى ،
وإيتاء يحيى الحنان والزكاة وكونه نبيًا ، وإيتاء عيسى
الكتاب وجعله مباركًا أبنا كان ، وإيتاؤه بالصلاة
والزكاة مادام حيًا .

وهذه الأوصاف الخمسة فيها دفع لشبهة الألوهية
عنه ، فهو عبدالله ، ولو كان إلهًا لما احتاج إلى كتاب ، وأن
بركته كانت من عند الله لا من نفسه ، فلا تدل على
ألوهيته ، وأن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والموت من
صفات العبد دون الرب ، وأن هذه الأوصاف هي قول
الله في يحيى وقول عيسى في وصف نفسه ، وفيه مزية
ليحيى دون عيسى ، وتصديق من الله لما اعترف به عيسى
في نفسه من صفات العبودية ونبي الزبوية .

وأما : عَقَبَ (بُرًّا) في وصف يحيى بأنه لم يجعله جبَّارًا

عصيًا ، وفي عيسى بأنه لم يجعله جبَّارًا شقيًا ، فهل جاء
هذان الوصفان تبيانًا للبرِّ (أ) ، وأن البرَّ لا يكاد يكون
جبَّارًا عصيًا أو جبَّارًا شقيًا ، أو فيه نكتة أخرى ؟ ثم
ما الفرق بين (عَصِيًّا وَشَقِيًّا) ولم يخص يحيى بوصف
(عَصِيًّا) وعيسى بوصف (شَقِيًّا) ؟

لاحظ : ج ب ر و ش و ي و ع ص ي ،
وهناك توارق أخرى بين القصتين فلاحظ .

خامسًا : لقد خصَّ (البرَّ) وهو الخير الواسع ، بالله
وبالوالدين ، إشعارًا بأن حقها مثل حق الله تعالى ، فيحق
للإنسان أن يعرضها كما يبرَّ الله عباده ، وهذا يشبه الجمع
بين توحيد الله والإحسان إلى الوالدين ، كما جاء في
الآيات ، مثل : ﴿لَا تَقْبُذُوا وَالِدَيْهِ إِنْ كُنَا مِنْكُمْ أَوْ كُنتُمْ
بِالْبِرِّ﴾ البقرة : ٨٣ ، إعلانيًا بظلمة حقها .

ج - الأبرار : جاء ست مرّات :
١- ﴿وَرَبُّنَا فَاعْبُدُوا لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفَرُوا عَنَّا سَهَابَنَا
وَتَوَلَّوْنَا مَعَ الْآبِرَارِ﴾ آل عمران : ١٩٣
٢- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنْ هِنْدٍ لَحْدًا لِقَابِ اللَّهِ فَاعْبُدْهُ خَيْرَ الْآبِرَارِ﴾

آل عمران : ١٩٨
٣- ﴿إِنَّ الْآبِرَارَ يَشْرُونَ مِنْ قَابِ كَانٍ مِزَاجَهَا
كَافُورًا﴾

الدَّهْر : ٥
٤- ﴿إِنَّ الْآبِرَارَ لَبِئْسَ نَجِيمٌ • وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَبِئْسَ جَعِيمٌ﴾
الانفطار : ١٣ ، ١٤

٥- ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآبِرَارِ لَبِئْسَ لِبَلِّينَ﴾

المطففين : ١٨
٦- ﴿إِنَّ الْآبِرَارَ لَبِئْسَ نَجِيمٌ • عَلَى الْآرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾

المطففين : ٢٢ ، ٢٣

يلاحظ أولاً: أَنَّ الثَلَاثَ الأولى مَدِينَةٍ وَالثَلَاثَ الأخيرة مَكِّيَّة، بناء على كون سورة الذَّهَر مَدِينِيَّة، فَكَأَنَّ الله تعالى وَزَعَ (الْأَبْرَارَ) بَيْنَ الْمَكِّيِّ وَالْمَدِينِيِّ بِالتَّوَسُّيَةِ، مَعَ أَنَّهُ خَصَّ (الْبَرَّ) بِالْمَكِّيِّ، وَ(الْبِرَّ) بِالْمَدِينِيِّ، كَمَا سَبَقَ. هَذَا (الْأَبْرَارَ) كَانُوا نَمَازِجَ لِلْعِبَادِ الصَّالِحِينَ وَأَسْوَةٌ لَهُمْ أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ طِيلَةَ نَزُولِ الْوَحْيِ، سِوَاهُ فِي مَكَّةَ أَمْ فِي الْمَدِينَةِ، لِيُحَقِّقُوا بِرَكِبِهِمْ وَيَصْبَحُوا أَبْرَارًا بِإِيمَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

ثانياً: لقد راحى الله تعالى - فضلاً عن ذلك - القسطَ فِي الْعَدَدِ، فَأَتَى بِ(الْأَبْرَارِ) فِي سُورَةِ مَدِينَةٍ - آل عمران - مَرَّتَيْنِ وَفِي سُورَةِ مَكِّيَّةٍ - الْمُطَفِّينَ - مَرَّتَيْنِ أَيْضًا، وَخَصَّ كُلًّا مِنْ سُورَتَيْ الْإِنْسَانِ الْمَدِينِيَّةِ وَالْأَنْطَارِ الْمَكِّيَّةِ بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ.

ثالثاً: جاء (الْأَبْرَارَ) فِي آيَتِي آل عمران فِي سِيَالِ بَيَانِ عَاقِبَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْقُدُورَةِ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فِي الْآخِرَةِ ﴿وَتَوَلَّيْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ وَعَاقِبَةُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴿لِلْأَبْرَارِ﴾ دُونَ وَصْفِ الْأَبْرَارِ وَلَا مَقَارَنَةَ بَيْنَهُمَا بَيْنَ الْفَجَّارِ، بِخِلَافِ سَائِرِ الْآيَاتِ، فَفِيهَا وَصَفَ لَهُمْ، وَمُقَابَلَةً لَهُمْ مِنْ كَانُوا عَلَى خِلَافِهِمْ.

رابعاً: وَصَفَ الْأَبْرَارَ فِي سُورَةِ الذَّهَرِ (٥ - ٢٢) بِأَتَمِّ ﴿يَتَذَكَّرُونَ مِنْ كَائِبٍ كَانَ مِرْآجُهَا كَافُورًا﴾ عَيْنًا يَتَذَكَّرُونَ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُلْجِئُونَهَا تُفْهِمًا ﴿يُوقُونَ بِأَنفُسِهِمْ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَسَتَجِدُنَّ رِجْسَهُمْ فَرَاثًا مَطْهُورًا﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ فَخَصَّ (١٧) آيَةً مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ - الَّتِي تَضُمُّ (٣٠) آيَةً - بِأَوْصَافِهِمْ وَعَاقِبَتِهِمُ السَّعِيدَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وقد جعل الأبرار صنفًا مقابلًا لصنف الكافرين، فقال قبل هذه الآيات: ﴿إِنَّا أَخَذْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَابِلَ وَأَغْلَلًا وَتَجِيرًا﴾ الذَّهَر: ٤، ثُمَّ عَقَّبَهَا بِذِكْرِ الْأَبْرَارِ وَوَصَفِهِمْ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ السَّامِيَةِ، فَكَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي شَأْنِ الْأَبْرَارِ، وَأَتَى بِذِكْرِ الْكَافِرِينَ اسْتِطْرَافًا، كَمَا هُوَ ذِكْرُ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْمُقَابَلَةِ بَيْنَ السُّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ، وَبَيْنَ التَّحْذِيرِ وَالتَّنْبِيهِ، لِكَيْ لَا تَخْلُو السُّورَةُ مِنْ ذَلِكَ.

ومن هنا جاء في التَّوَلَّيَاتِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَقَالَ الْمَلَكُ الْمُطَهَّرُ: إِنَّ سِيَاقَهَا يَحْكِي أَنَّهَا نَزَلَتْ بِشَأْنِ حَادِثَةٍ خَاصَّةٍ، فَلَاحِظْ.

خامساً: أتى فِي سُورَةِ الْأَنْطَارِ فَقَدْ عَكَسَ الْوَصْفَ، فَفَتَحَ الْأَبْرَارَ إِذَا الْفَجَّارِ: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ الْأَنْطَارِ: ١٢، ١٤. وَكَتَبَ فِي الْأَبْرَارِ بِأَتَمِّ فِي نَعِيمٍ، دُونَ أَنْ يَصِفَ هَذَا التَّصِيمَ كَمَا وَصَفَهُ فِي سُورَةِ الذَّهَرِ: أَلَا الْفَجَّارَ الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَجِيمِ فَوْصَهُمْ بِأَتَمِّ ﴿يَهْلِكُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ وَقَاطَهُمْ عَنَّا بِطَائِفِينَ﴾ الْأَنْطَارِ: ١٥، ١٦، ثُمَّ وَصَفَ يَوْمَ الدِّينِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَذْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ ثُمَّ مَا أَذْرِيكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ يَوْمَ لَا تَقِيلُكَ تَلْسُ لِنَفْسٍ فَسَيِّئًا وَالْآخِرُ يَوْمُؤُذٍ لِنُفْسٍ﴾ الْأَنْطَارِ: ١٧ - ١٩.

فَنَشَفَّ مِنْ سُورَةِ الذَّهَرِ أَنَّ الرَّحْمَةَ فِيهَا خُصِّبَتْ عَلَى الْعَذَابِ، وَأَنَّ الْعَذَابَ فِي سُورَةِ الْأَنْطَارِ خُلِبَ عَلَى الرَّحْمَةِ.

سادساً: وَأَتَى سُورَةَ الْمُطَفِّينَ فِيهَا ذِكْرُ الْأَبْرَارِ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً ذَكَرَ كِتَابَ الْأَبْرَارِ قِبَالَ كِتَابِ الْفَجَّارِ، يَدَّ كُلِّ مِنْهَا بِ(كُلِّ) الرَّادِعَةِ لِمَنْ تَوَهَّمْ خِلَافَ مَا ذَكَرَهُ فِي

شأنها، ومرة ذكر الأبرار قبل الذين أجمعوا، ووصف كل منها.

أما كتاب الفجار فبدأ بوصفه قبل كتاب الأبرار، لأنه ذكر قبله: عذاب المطففين، ووصف يوم الدين ﴿وَكَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَنِيَّ سَعِيرٌ﴾، ثم وصف سبعين ويوم الذين في سبع آيات إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ المطففين: ٧-١٧.

ثم بدأ بكتاب الأبرار: ﴿وَكَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَنِيَّ عِلِّيُّنَ﴾، فوصف «العليين» بقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ كتاب مرفوع، يلهو السقرون، المطففين: ١٩-٢١.

ثم بدأ بذكر الأبرار في سبع آيات ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنُجِيبُونَ﴾، ﴿عَلَى الْأَرْثَالِ يُنْظَرُونَ﴾، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾، ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ﴾، ﴿جَنَّتُهُمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ﴾، ﴿فَلَيْتَنَفَقِسَ السُّعْتَاتِ فُوسُونٍ﴾، ﴿وَمِزَاجُهُمْ تَمَتَّنُ﴾، ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُسْقِرُونَ﴾ المطففين: ٢٢-٢٨.

وذكر بعد ذلك الذين أجمعوا في ثمان آيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ...﴾ المطففين: ٢٩- إلى آخر السورة.

من ذلك نستشف أن هذه السورة مثل سورة الانططار، غلبت فيها مسحة العذاب - أولاً وآخرًا - على الترجمة، وإنما جاء ذكر (الأبرار) في الوسط بناء على دأب القرآن في ضم الإنذار إلى التبشير، كما أن فيها ذكر الأبرار مع الفجار، مع تفاوت السورتين فيها يلي:

الأول: أن في الانططار ذكر الأبرار والفجار مع

أوصاف الفريقين، وفي المطففين ذكر كتاب الأبرار وكتاب الفجار مع وصف الكتابين.

الثاني: أن الأبرار في المطففين جاء قبل الذين أجمعوا دون الفجار.

الثالث: أن في الانططار اكتفى بذكر ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنُجِيبُونَ﴾ دون وصفهم، وفي المطففين وصفهم في سبع آيات.

سابعًا: جاء وصف الأبرار في المطففين والذهر بأوصاف مشتركة ومتفاوتة، فالأشراك هو شربهم ﴿مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، عينا يشرب بها عباد الله في الذهر، وشربهم من رحيق مخموم ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾، عينا يشرب بها المسقرون في المطففين، على اختلاف في الالتفات.

وأما التفاوت، ففي غيرها من الأوصاف المذكورة، فلاحظ. ولاشك أن المخارطة بين آيات الأبرار تحتاج إلى تفسير السور بكاملها.

د - البررة: جاءت مرة واحدة:

﴿وَكَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾، في صحف مكشوفة، عزوفية مطهرة، بأيدي سفرة، كرام بررة، حبس: ١١-١٦.

يلاحظ أولاً: أنها جاءت وصفاً لحاملي الآيات من الملائكة الكرام بعد وصف الآيات بأنها في صحف موصوفة بأربع صفات: مكشوفة ومرفوعة ومطهرة ومحمولة بأيدي سفرة، دفقا لأنبي شبيه حول حاملي القرآن قبل وصوله إلى النبي ﷺ.

برز

٥ ألفاظ، ٩ مرّات، ٧ مكيّة، ٢ مدنيّة

في ٨ سور: ٥ مكيّة، ٢ مدنيّة

بَرَزَ ١:١	بَرَزُوا ٤:٢-٢	مَبْرُزٌ، مُبْرَزٌ، أَي مَشْهُورٌ، [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَرٍ]
بَارِزَةٌ ١:١	مُبْرَزَتٌ ٢:٢	وَالْبَرَّازُ: الْمُبَارَاةُ مِنَ الْقَرْنَيْنِ فِي الْحَرْبِ، وَتَبَارَا
بَارِزُونَ ١:١		تَبَارُزًا، وَبَارِزُ الْقَرْنِ بَارِزَةٌ وَبَرَّازًا. (٧: ٣٦٤)
		أَبُو هَمْرٍ وَالْقِيَهَانِيُّ: الْمَبْرُوزُ مِنَ الْبَرَزَتِ، [تَمَّ

النصوص اللغوية

استشهد بَشَرًا (الأزهرى ١٣: ٢٠١)
الْقَرَّاءُ: إِنَّمَا أَجَاوَزُوا الْمَبْرُوزَ وَهُوَ مِنْ أَبْرَزَتْ، لِأَنَّهُ
يَبْرُزُ نَقْطَةً وَاحِدَةً مِنَ الْقَمَلَيْنِ. (الأزهرى ١٣: ٢٠١)
الْبَرَّازُ: هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَيْسَ بِهِ خَشَرٌ مِنْ شَجَرٍ
وَلَا غَيْرِهِ. (المجوهري ٣: ٨٦٤)
أَبُو هَيْثَمٌ: فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْدٍ الْفُزَاعِيَّةِ: أَنَّهَا كَانَتْ
امْرَأَةً بَرَزَةً تَحْتَمِي بِبَنَاءِ قَبِيلَتِهَا.
الْبَرَزَةُ مِنَ النِّسَاءِ: الْجَلِيلَةُ الَّتِي تَطْهَرُ لِلنَّاسِ،
وَيَجْلِسُ إِلَيْهَا الْقَوْمُ. (الأزهرى ١٣: ٢٠٠)
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالَ الزُّبَيْرِيُّ: الْبَرَزَةُ مِنَ النِّسَاءِ:
الَّتِي لَيْسَتْ بِالْمُتَزَايِلَةِ وَلَا الْمُفْرَسَقَةِ.

الْخَلِيلُ: رَجُلٌ بَرَزَ، أَي طَافَ الْخَلْقُ حَافِيفًا،
وَامْرَأَةٌ بَرَزَةٌ: مَوْتُوقٌ بِرَأْيِهَا وَفَضْلِهَا وَعَفَافِهَا. وَالتَّحْلِيلُ:
بَرُزٌ يَبْرُزُ بَرَاةً، قَالَ الْمَجَنَّاحُ فِي الرَّجُلِ الْفَرَزِ:
● بَرَزٌ وَذَوَالْتَفَاقَةِ الْبَرَزِيِّ ●
وَالْبَرَّازُ: الْمَكَانُ الْقَضَاءُ مِنَ الْأَرْضِ، الْبَعِيدُ الْوَاسِعُ،
وَتَبْرَزَ فُلَانٌ: خَرَجَ إِلَى الْبَرَّازِ. وَقِيلَ: تَبْرَزَ فِي الْمَنْعُوطِ،
كُنَايَةً عَنْهُ، أَي خَرَجَ إِلَى بَرَّازٍ مِنَ الْأَرْضِ.
وَبَرَزَ فُلَانٌ يَبْرُزُ بِالْتَّخْفِيفِ، أَي ظَهَرَ بَعْدَ الْخَفَاءِ،
وَإِذَا تَسَابَقَتِ الْخَيْلُ قَبْلَ لِسَابِقَتِهَا: قَدْ بَرَزَ عَلَيْهَا.
وَلَبْرَزَتْ الْكُتَابُ وَالشَّيْءُ، أَي أَظْهَرَتْهُ. وَكُتَابُ

والمُتَزَايِلَةُ: الَّتِي تُزَايِلُكَ بِوَجْهِهَا، نَسَرَهُ عَنْكَ
وَتَنَكَّبَ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْمُحَرِّمَةُ: الَّتِي لَا تَكْتَلِمُ إِذَا
كُلَّمَتْ. (الْأَزْهَرِيُّ: ١٣: ٢٠٠)

أَبْرَزَ الرَّجُلُ، إِذَا عَزَمَ عَلَى السَّفَرِ.
وَبَرَزَ، إِذَا ظَهَرَ بَعْدَ خُصُولِهِ، وَبَرَزَ، إِذَا خَرَجَ إِلَى
الْبَرَارِ، وَهُوَ الْغَائِظُ.

الْإِبْرِيزُ: الْحَقْلِيُّ الصَّافِي مِنَ الذَّهَبِ. وَأَبْرَزَ، إِذَا اخْتَذَ
الْإِبْرِيزَ. (الْأَزْهَرِيُّ: ١٣: ٢٠١)

ابْنُ هَانِيٍّ: أَبْرَزْتُ الْكِتَابَ: أَخْرَجْتَهُ، فَهُوَ مَبْرُوزٌ
وَقَدْ أُعْطِيَ كِتَابًا مَبْرُوزًا، وَهُوَ الْمَنْشُورُ، وَقَدْ بَرَزَتْ بَرَزًا.
(الْأَزْهَرِيُّ: ١٣: ٢٠١)

أَبُو حَاتِمٍ: فِي قَوْلِ لَبِيدٍ:

• النَّاطِقُ الْمَبْرُوزُ وَالْمَخْتُومُ •

إِنَّمَا هُوَ: النَّاطِقُ الْمَبْرُوزُ وَالْمَخْتُومُ، مَزَاجِيحٌ، فَخِيرٌ
الرِّوَاةُ فَرَارًا مِنَ الرَّحَافِ...

وَلَعَلَّهُ الْمَبْرُورُ وَهُوَ الْمَكْتُوبُ، وَقَالَ لَبِيدٌ أَيْضًا فِي
كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى:

كَمَا لَاحَ حُتُونُ مَبْرُوزَةٍ

يَلُوحُ مَعَ الْكَفِّ حُتُونُهَا
هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَفَتْهُ، وَالرِّوَاةُ كُلُّهُمْ عَلَى هَذَا،
فَلَا مَعْنَى لِإِنْكَارِ مَنْ أَنْكَرَهُ. (ابْنُ مَطْلُوبٍ: ٥: ٣٠٩)

فَخِيرٌ: الْإِبْرِيزُ مِنَ الذَّهَبِ: الْخَالِصُ، وَهُوَ الْإِبْرِيزِيُّ
وَالْيَمِينِيُّ وَالْقَشْبِيُّ، [تَمَّ اسْتَشْهَادُ بَشَرٍ]

(الْأَزْهَرِيُّ: ١٣: ٢٠٢)

ابْنُ دُرَيْدٍ: بَرَزَ يَبْرُوزُ بَرُوزًا، إِذَا ظَهَرَ. وَالْبَرَارُ:
الْفَضَاءُ مِنَ الْأَرْضِ.

وَرَجُلٌ بَرَزَ وَامْرَأَةٌ بَرَزَتْ، يوصفان بالمجاهرة والعقل.
وَبَارَزَ الْقِرْنَانِ، إِذَا ظَهَرَ بِحُضْرِهَا لِبَعْضٍ. [تَمَّ
اسْتَشْهَادُ بَشَرٍ] (١: ٢٥٤)

الْأَزْهَرِيُّ: يَقَالُ: بَرَزَ، أَيُّ هُوَ مَنْكَشِفُ الشَّأْنِ
ظَاهِرُهُ. وَالْمُبَارَاةُ: الْحَرْبُ، وَالْبَرَارُ أَخَذَ مِنْ هَذَا، تَبَارَزَ
الْقِرْنَانِ. (١٣: ٢٠١)

الصَّاحِبُ: رَجُلٌ بَرَزَ: ظَاهِرُ الْخَلْقِ خَفِيفٌ، وَامْرَأَةٌ
بَرَزَتْ، وَمُتَصَدَّرَةُ الْبَرَارَةِ، وَقَدْ بَرَزَ يَبْرُوزُ.

وَامْرَأَةٌ بَرَزَتْ: يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا النِّسَاءُ.
وَرَجُلٌ بَرَزَ بَيْنَ الْبَرَارَةِ - مِنْ لُحْمٍ بَرَزَيْنِ - الَّذِي
لَا يَجْلِسُ فِي مَقَرِّهِ.

وَالْبَرَارُ: الْمَكَانُ الْفَضَاءُ مِنَ الْأَرْضِ بِحُجْرَةٍ. وَبَرَزَ
الرَّجُلُ: مِنْ ذَلِكَ، وَتَبَرَزَ.

وَالْبَرَزُ: الْمَكَانُ الْبَارِزُ
وَالْبَرَزَةُ: الْعَقَبَةُ.

وَالْتَبَرِيزُ: السَّبِيُّ، بَرَزَ عَلَيْهِ وَبَرَزَ - بِالْخَفِيفِ -..
وَالْبَرَزْتُ الشَّيْءَ: أَظْهَرْتُهُ، وَكِتَابٌ مَبْرُوزٌ وَمَنْشُورٌ.

وَالْمُبَارَاةُ فِي الْحَرْبِ: مِنْ ذَلِكَ، وَمُتَصَدَّرَةُ: الْبَرَارِ.
وَلَقِيتُ فَلَانًا بَرَزَيْنَ: أَيُّ فَرَزَيْنِ.

وَالْإِبْرِيزُ وَالْإِبْرِيزِيُّ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ. (٩: ٤٧)

الْمَخْطُوبِيُّ: فِي الْحَدِيثِ: «كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَارَ
أَهْبَدَ».

الْمُخْدَتُونَ يَرُودُونَ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ خَطَأٌ، لِأَنَّهُ بِالْكَسْرِ
مصدر من المِارزة في الحرب. (ابْنُ الْأَثِيرِ: ١: ١١٨)

ابْنُ جَنِّيٍّ: إِبْرِيزٌ هُوَ «إِفْعِيلٌ» مِنْ بَرَزَ، وَفِي
الْحَدِيثِ: «وَمَنْ مَاتَ يَخْرُجُ كَالْذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ» أَيُّ الْخَالِصِ،

وهو الإمريزي أيضًا، والمهززة والياء زائدتان.

(ابن منظور ٥: ٣١١)

الجوهري: يَرْزُ الرجلُ يَرْزُ يَرْوُذاً: خرج، وأبرزه

غيره.

والبراز: الميابة في الحرب والبراز أيضًا: كناية عن ثقل اليذاء، وهو الضابط. والمبرز: المستوحش. والبراز بالفتح: القضاء الواسع.

ونبرز الرجل، أي خرج إلى البراز للحاجة.

وبرزت الشيء تبريزاً، أي أظهرته وبسته.

وبرز الرجل أيضًا: فاق على أصحابه. وكذلك

الفرس، إذا سبق.

وامرأة برزة، أي جليلة تبرز وتجلس للناس. وقال

بعضهم: رجل برز وامرأة برزة يوصفان بالمجتهارة

والعقل. [ثم استشهد بشعر]

وكتاب مبروز، أي منشور، على غير قياس. [ثم

استشهد بشعر]

نحوه الزازي.

ابن فارس: الباء والراء والزاء أصل واحد، وهو

ظهور الشيء وتبرزه. قياس لا يختلف، يقال: تبرز

الشيء فهو بارز. وكذلك أفراد الشيء من أمثاله. نحو

تبارز الفارسين، وذلك أن كل واحد منهما ينفرده عن

جماعته إلى صاحبه.

والبراز: المتسع من الأرض، لأنه باد ليس بطايط

ولا دخل ولا هو.

ويقال: امرأة برزة، أي جليلة تبرز وتجلس بفناء

بيتها. قال بعضهم: رجل برز وامرأة برزة، يوصفان

بالمجتهارة والعقل.

وهذا هو قياس سائر الباب، لأن المرب يدس

نفسه ويخفيها.

ويقال: برز الرجل والفرس، إذا سبقا، وهو من

الهاب، ويقال: أبرزت الشيء أبرزه إبرازاً، وقد جاء

المبروز. قال أيب:

أو تذهب جدد على الواحه

الناطق المبروز والمختوم

المبروز: الظاهر. والمختوم: غير الظاهر.

وقال قوم: المبروز: المنشور، وهو وجه حسن.

(١: ٢١٨)

الجوهري: وفي حديث أم تميم: «وكانت برزة تفتي

بفناء الشيء» يقال: امرأة برزة، إذا كانت كهللاً لا تشجب

احتجاب الثوب. وهي مع ذلك عفيفة. ورجل برز،

إذا كان منكشف الشان. [ثم استشهد بشعر] (١: ١٥٥)

ابن سيده: البراز: القضاء.

وبرز يبرز يروذاً: خرج إلى البراز، وبرزه إليه،

وأبرزه.

وأبرز الكتاب: نشره، فهو مبرز، ومبروز شاذ.

جاء على حذف الزائد، [ثم استشهد بشعر]:

وقال ابن جني: أراد المبروز به، ثم حذف حرف

الجر، فارتفع الضمير، واستقر في اسم المفعول، وعليه

قول الآخر:

• إلى خير توثق من الأرض يذهب •

أراد: «توثق به» وقد تقدم، وأنشده بعضهم:

«المبرز» على احتمال الخزل في مضاجلن.

وكل ما ظهر بعد خفاء فقد برز.

وبارز القرد مبارزة، وبرزل: برز إليه.

وجما يتبارزان.

وامرأة برزة: بارزة الحسن. قال ابن الأعرابي: قال الزبيدي: البرزة من النساء: التي ليست بالمترابطة التي تزييلك بوجهها ثمره منك. والمترابطة: التي لا تتكلم إن كلت.

وقيل: امرأة برزة: متجالة تبرز للقوم، يجلسون إليها، ويتحدثون عندها.

ورجل برز وبرزى: موقوف بغضه ورأيه. وقد برز برارة.

وبرز الفرس على الخيل: سبقها. وقيل: كل ما سبق مبرز.

وبرز فرسه: نجا. قال رؤبة:

• لو لم يبرز جواد برأس •

وذهب إريز: خالص، حري. قال ابن جني: هو (أفعل من برز، ٣٧: ٩)

رجل برز وبرزى: عفيف موقوف بحظه وفضله. وقد برز برارة، وهي برزة.

وبرز: فاق أصحابه فضلاً وشجاعة.

(الإفصاح ١: ١٤٠)

البرزة: الموقوف برأيا وفضلها. وقيل: هي البارزة الحسن.

وقيل: المتجاهرة الكهلة الجليلة تبرز للقوم، يجلسون إليها ويتحدثون. وهي عفيفة، برزت تبرز برارة: تم عقلها ورأيا. (الإفصاح ١: ٣٣٤)

الراخب: البرز: الغشاء، وبرز: حصل في برز،

وذلك إما أن يظهر بذاته، نحو: «وترى الأرض بارزة»

الكهف: ٤٧، تنبيها أنه تبطل فيها الأبنية وسكانها. ومنه

المبارزة للقتال، وهي الظهور من الصف، قال تعالى:

«لبرز الذين كتب عليهم القتال» آل عمران: ١٥٤.

وقال عز وجل: «ولما برزوا لمأوت وجثويم»

البقرة: ٢٥٠.

وإما أن يظهر بفضله، وهو أن يسبق في فعل محمود.

وإما أن ينكشف عنه ما كان مستورا منه، ومنه قوله

تعالى: «وبرزوا لله الواحد القهار» إبراهيم: ٤٨.

«وبرزوا لله جميعا» إبراهيم: ٢١. وقال تعالى: «يؤم

هم تارزون» المؤمن: ١٦. وقوله عز وجل: «وبلوت

الجبهم للقامين» الشعراء: ٩١. تنبيها أنهم يبرزون

عليها.

ويقال: تبرز فلان: كناية عن التغوط، وامرأة برزة:

صيفة، لأن رفقتها بالحق لأن اللفظة انقضت ذلك. (٤٣)

الزخشي: أبرز الكتاب وغيره وبرزه

«وبلوت الجبهم» الشعراء: ٩١. كشف النطاء عنها.

وبارزة في الحرب برزا، ومبارزة، وقد تبارزوا،

وبرز على الغاية وعلى الأقران.

ورجل برز: عفيف، وامرأة برزة، ونساء برزات،

وقد برزت برارة، [تم استشهاد بشعر]

وذهب إريز: خالص، وتقول: سيبر الملبث من

الإريز، والتاكسين من أولي التبريز.

ومن الكناية: خرج إلى البراز، وتبرز.

(أساس البلاغة: ٢٠)

التقديسي: في الحديث: «كان إذا أراد البراز أبعد»
البراز، بفتح الباء: اسم للفضاء الواسع، كقوله من
حاجة الإنسان، كما كانوا بالحقلاء عنه، يقال: تبرز، إذا
تغوط، وكسر الباء فيه غلط، لأن «البراز» مصدر
باززته في الحرب مبارزة وبراذا. (١٤٨: ١)

ابن الأثير: [وبعد نقل كلام المديني قال:]

ومن المفتوح حديث يعل «أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأى رجلاً يفصل بالبراز» يريد الموضع
المنكشف بغير سترة. (١١٨: ١)

ابن منظور: وأبرزه: نشره، فهو أبرزه وأبرزه
شاذ على غير قياس، جاء على حذف الزائد. [ثم
استشهد بشر] (٣٠٩: ٥)

الفيومي: برز الشيء برؤزاً من باب «فقد»: ظهر
ويسمى بالهمزة، فيقال: أبرزته فهو برؤز. وهكذا
الوارد التي جاءت على «مفعوله» من «أفعل».

والبراز بالفتح، والكسر لغة قليلة: الفضاء الواسع
الخال من الشجر، وقيل: البراز: الصحراء البارزة، ثم
كُني به عن الثقب، كما كُني بالناطه قليل: تبرزه كما قيل:
تغوط.

وبازز في الحرب مبارزة وبراذا، فهو مبارز.
وبازز الشخص برازة، فهو بازز، والأنثى برزة - مثل
ضخم ضغامة فهو ضخم وضخمة - والمعنى ضيف
جليل.

وقيل: امرأة برزة: حنيفة تبرز للرجال وتتحدث
معهم، وهي المرأة التي أسست وخربت عن حد
المحرمات.

وبرز الرجل في العلم تبريزاً: برغ وفاق نظراءه،
فأخوذ من برز القرس تبريزاً، إذا سبق الخيل في الخلفة
والإبريز: الذهب الخالص، مُرَبَّب. (٤٤: ١)

الفيروز آبادي: برز برؤزاً: خرج إلى البراز، أي
الفضاء كبرز. وظهر بعد الخفاء، كبرز بالكسر.

وبازز القيسن مبارزة وبراذا: برز إليه، وهما
يتبارزان.
وأبرز الكتاب: نشره، فهو أبرز ومبرور.
وامرأة برزة: بارزة الحسن، أو متجاهرة، كقوله
جليلة، تبرز للقوم يحسبون إليها ويستعدون، وهي

منهجة.
والبركة: العقبة من الجبل، وغرية يتيق، والنسبة:
بركة، وهو رجل برز برؤزي: حنيف موقوف بحفله ورأيه.
ولد برز ككرم.

وبرز تبريزاً: فاق أصحابه فضلاً أو شجاعة،
والقرس على الخيل: سيقها، وراكبه: فقام.
ودهب إبريز وإبريزي بكسرهما: خالص، وبراذا
الروز بالفتح: طسوج ينداد.

والبارز: فرس يجلس الجرمي، وبارز: بلدة، وبرز
بالضم: قرية برز، منها سليمان بن عامر الكندي
المحدث.

وبها شعب تدفع في بحر الرقيقة، أو هما شعبان
يقال لكل منهما: برزة، ويوم برزة من أيامهم
وأبرز: أخذ الإبريز، وعزم على السفر، والشيء
أخرجته كاستبرزه، وتبريز وقد تكسر: قاحلة

أذريجان.

وتبارزا: انفرد كل منهما عن جماعته إلى صاحبه.

وبرز به تبرزاً: أظهره وبينه، وكتاب تبرز:

منشور، وكتحاب: اسم، وكتحاب: الغاط.

(١٧١: ٢)

الطريحي: وفي الحديث: «من عاد لي ولياً» يعني

محياً «فقد بارزني بالحاربة» المبارزة بالحاربة: إظهارها

والقصدي لها.

القذاني: «البراز والبراز» ويخطون من يُطلق

اسم «البراز» على المواد المطرودة من الأمعاء عند

التبرز، ويقولون: إن الصواب هو «البراز» والحقيقة هي

أن الكلمتين صحيحتان ولكن الثانية أصلى، بالأولى

«البراز» يكتنفها الجواز.

فتن ذكر البراز: الصباح، والتهاية، والمغرب،

والفتار، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج،

والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمثنى مجاز،

ومحمد علي التتار في كتابه «محاضرات عن الأخطاء

اللغوية الشائعة» والوسيط.

ومن ذكر البراز: الأزهرى، ومحمد الزمبدي في

كتابه «لحن القوام» وحمد الخطابي في كتابه «محالم

السفن»، والتهاية، والمغرب واللسان كناية، والمصباح،

والتاج، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد كناية،

والمثنى مجاز، والوسيط.

أما قاموس جني الطيبي فقد ذكر «البراز» دون أن

يضبط حركة الباء.

محمود شيت: ١- لـ بَرَزَ بَرُوزًا: ظهر بعد غفاء،

ويقال بَرَزَ له: انفرد عن جماعته لينازله، وبَرَزَ فلان: نَهَ

بعد خمول، وبَرَزَ: خرج إلى البراز.

ب- بَرَزَ بُرَازًا: تم عقله ورأيه، وبَرَزَ: كان طاهر

الخلق حقيقاً، فهو بَرَزٌ وبَرَزَوِيٌّ، وبَرَزَت المرأة: تركت

الحجاب وجالست الناس، فهي بَرُوزة.

ج- أَبْرَزَ: عَزَمَ على السفر، وأَبْرَزَ الشيء: أظهره

وبينه، وأَبْرَزَ الكتاب: نشره، فهو مُبْرَزٌ ومَبْرُوزٌ،

الأخير على غير قياس.

د- بارِزٌ مِبارِزَةٌ وبرازاً: بَرَزَ إليه ونازله.

هـ- بَرَزَ: خرج إلى البراز، وبَرَزَ الفرس على الخيل:

سبها، وبَرَزَ الرجل: غاب أصحابه فضلاً.

و- تبارزا: بارز كل منهما صاحبه.

ز- تَبَرَّزَ: خرج إلى البراز وتغوط.

ح- الإبراز: في علم الحيوان: فصل مواد خاصة في

داخل الجسم الحيواني ثم إخراجها كما هي، من غير أن

يحصل بينها وبين أجزاء الجسم ومحتوياته تفاعل،

كإخراج البول أو المرق أو الدم. وفي علم النبات:

خاصية تشبه الإبراز في الحيوان.

ط- البراز: الفضاء الواسع الخالي من الشجر ونحوه،

والبراز: المواد المطرودة من الأمعاء عند التبرز.

ي- البرُوزة: العقبة من الجبل.

٢- لـ بارِزٌ، يقال: ضابط بارز: الممتاز على

أصحابه، في علمه أو في شجاعته.

ب- للمبارزة بالحِراب: نوع من التدريب العسكري

على القتال بالحِراب.

الشُّصُطَفَوِيُّ: والذي يظهر من التَّصَنُّع في

(١٧٨: ١)

(٥٣)

مشتقات هذه المادة وفي موارد استعمالها: أن الأصل الواحد فيها هو الظهور بحالة مخصوصة وكيفية غير مسبقة، وهذا القيد هو التمايز بينها وبين مادة «الظهور» ومادة «البدو» السابق، فإن الظهور مطلق في مقابل البطون، وأكثر استعماله في مورد مطلق الظهور، سواء كان بتقيد القصد أم لا، وسواء كان في حالة مخصوصة أو لم يكن.

وأما «البدو» فقد سبق أنه يستعمل غالباً فيما كان شيئاً وبغير قصد.

فالبروز ليس في مقابل مطلق البطون ولا معنى الظهور البين وبغير قصد، بل بمعنى الظهور على كيفية خاصة، غير مسبقة بها.

النصوص التفسيرية

بَرَزَ

...قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ...

آل عمران: ١٥٤

ابن عباس: خرج.

مثله الشَّريفي (١: ٢٥٧)، والاكوسي (٤: ٩٦)، والمراغي (٤: ١٠٥).

الطبري: يقول: ظهر للموضع الذي كُتب عليه مصرجه فيه، من قد كُتب عليه القتل منهم، وخرج من بيته إليه، حتى يصرع في الموضع الذي كُتب عليه أن يصرع فيه.

(٤: ١٤٣)

القرطبي: أي لخرج، وقرأ أبو حنيفة (لَبَرَزَ) بضم

الباء وشدة الزاء، بمعنى يُجمل يخرج.

وقيل: لو تخلفت أيتها المنافقون لبرزتم إلى موطن آخر غيره تُصرعون فيه حتى يقتل الله ما في الصدور ويظهره للمؤمنين.

(٤: ٢٤٣)

أبو حنيفة: وقرأ الجمهور (لَبَرَزَ) ثلاثياً مبنياً للفعل، أي صاروا في البراز من الأرض. وقرأ أبو حنيفة (لَبَرَزَ) مبنياً للمفعول مشددة الزاء، عذبي (بَرَزَ) بالتضخيف.

(٣: ٩٠)

بَرَزُوا

١- وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ خُزْنِ الْكَلْبِ

البقرة: ٢٥٠

ابن عباس: تصافوا.

(٣٥)

منها واستوى، ولذلك قيل للرجل القاضي حاجته: تبرز، لأن الناس قديماً في الماهلية إنما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الأرض، فقيل: قد تبرز فلان، إذا خرج إلى البراز من الأرض لذلك، كما قيل: تقوط، لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في الثنايط من الأرض وهو المطمئن منها، فقيل للرجل: تقوط، أي صار إلى الثنايط من الأرض.

(٢: ٦٢٤)

الهدوي: أي ظهوراً، ومنه يقال للمكان الواسع الظاهر: برز.

(١: ١٥٥)

ابن عطية: معناه صاروا في البراز وهو الأقيح من الأرض المتسع.

(١: ٣٣٦)

مثله القرطبي. (٢٥٦: ٣)
 القُحْرُ الكَوَازِي: المَبارزة في الحروب هي أن يبرز كل واحد منهم لصاحبه وقت القتال.
 والأصل فيها أن الأرض القضاء التي لاحتجاب فيها يقال لها: البراز. فكان البروز عبارة عن حصول كل واحد منهما في الأرض المستأنة بالبراز، وهو أن يكون كل واحد منهما بحيث يرى صاحبه. (١٩٨: ٦)
 نحوه أبو حنبل. (٢٦٨: ٢)
 القُشْفِي: خرجوا لقتالهم. (١٣٦: ١)
 أبو الشعث: أي ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين. وحاروا إلى براز من الأرض، في موطن الحرب. (٢٩٠: ١)
 مثله البروسري (١: ٣٩٠)، ونحوه الحارثي (١: ٢١٨)، والأكوسي (٢: ١٧٢)، ورشيد رضا (٢: ٤٩٠).
 ٢- وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ. النساء: ٨١
 ابن عباس: خرجوا. (٧٥)
 مثله الطبري (٥: ١٧٧)، والطوسي (٣: ٢٦٩)، والطبرسي (٢: ٨٠)، والقرطبي (٥: ٢٨٨)، والبيهقي (١: ٢٣٢)، والنسفي (١: ٢٣٨)، والحازن (١: ٤٦٩)، وأبو حنبل (٣: ٣٠٤)، والقربيني (١: ٣١٨)، والبروسري (٢: ٢٤٤)، والقاسمي (٥: ١٤٠٧)، ورشيد رضا (٥: ٢٨٥).
 ابن كثير: أي خرجوا وتوازوا عنك. (٢: ٣٤٥)
 نحوه الأكوسي. (٥: ٩١)

٣- وَيَرْزُوا لِلَّهِ جِهًا فَقَالَ الصُّغَفَا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ. إبراهيم: ٢١
 ابن عباس: خرجوا من التصور بأمر الله. (٢١٢)
 الطبري: وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم، فصاروا بالبراز من الأرض جميعاً، يعني كلهم. (١٩٩: ١٣)
 الزجاج: أي جمعهم الله في حشرهم لما جمع القابض والنبوع. (٣: ١٥٨)
 الطوسي: أخبر الله تعالى أن الملقى يبرزون يوم القيامة له، أي يظهرون من قبورهم.
 والبروز: خروج الشيء مما كان ملتصقاً به، إلى حيث يقع عليه الحشر في نفسه، يقال: برز للقتال، إذا خرج من مكانه. (٦: ٢٨٧)
 نحوه البخاري. (٣: ٣٥)
 الزمخشري: ويبرزون يوم القيامة. وإنما جيء به بالنظر الماضي، لأن ما أخبر به عز وجل لصدقه كأنه قد كان ووجد، ونحوه «وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ الْأَهْرَافَ: ٤٤»، و«وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ الْأَهْرَافَ: ٥٠»، وظاهره.
 ومعنى بروزهم لله - والله تعالى لا يتوارى عنه شيء - حتى يبرز له أنهم كانوا يستقرون من العيون عند ارتكاب الفواحش، ويظنون أن ذلك خاف على الله، فإذا كان يوم القيامة انكشفوا له عند أنفسهم، وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية، أو خرجوا من قبورهم

ابن عباس، خرجوا وظهروا لله. (٢١٥)

الزجاج: أي خرجوا من قبورهم بارزين.

(١٦٩: ٣)

نحو: الطبري (١٣: ٢٥٤)، والبغوي (٣: ٤٨).

والتيضاوي (١: ٥٣٥)، والمهازي (٤: ٤٥)، وابن كثير

(٤: ١٤٨)، والبروسوي (٤: ٤٣٦).

عبد الجبار: قالوا: ثم ذكر بعده ما يدل على أنه

جسم يصح أن يبرز إليه، فقال: ﴿وَيُزَوِّدُوا إِلَهِ الْوَاحِدِ

الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: ٤٨.

والجواب عن ذلك: أن ظاهره لا يدل على

ماتوهوه، لأنه لم يقل: برزوا إليه، فيقرب أن يكون له

ظاهر، وإنما قال: برزوا له، وهذا قد يذكر ويراد به

النواضح، كما يقول القائل: صليت لله، وحججت له،

وطقت، والمراد بذلك أنه فعل ذلك لأجله صلى جهة

القراب، أن أين أن ظاهر ذلك أنهم ظهروا له في مكان

واحد.

والمراد بذلك: أنهم برزوا للمعاسبة والجزاء، وفي

آخر الآية دلالة عليه، لأنه تعالى قال: ﴿لِيُخْزِيَ اللَّهُ كُلَّ

نَفْسٍ عَاكِفَةٍ﴾ إبراهيم: ٥١، فبين بذلك أن بروزهم

لهذا المعنى، ولو كان بروزهم لله تعالى من جهة

الانكشاف في المكان لم يكن لهذا القول فائدة، وإنما تقع

به الفائدة إذا أراد مذكرونا.

أو يريد به: أنهم برزوا إلى حيث لا يجري فيه إلا

حكمه تعالى، فيكون كقولنا: إن فلانا ارتفع إلى الأمير،

والمراد بذلك أنه الذي يقوم بفصل أمره دون غيره.

(مستشابه القرآن ٢: ٤٢١)

مفله التيساري (١٣: ١٢٠)، ونحوه الشريفي (٢)

(١٧٦).

أبوحيان: وغراً زيد بن علي (وُزَّوْا) مبيتاً

للمفعول، ويشديد الزاء. (٤١٦: ٥)

ابن كثير: أي برزت الخلائق كلها برزها وهاجرها

له الواحد القهار، أي اجتمعوا له في برز من الأرض،

وهو المكان الذي ليس فيه شيء يستقر أحداً.

(١١٨: ٤)

نحو: القاسمي (١٠: ٣٧٢٢)، والمراقبي (١٣: ١٤٣).

البروسوي: أي برز الموق من قبورهم يوم القيامة

إلى أرض المحشر، أي يظهرون ويخرجون عند النفخة

الثانية، حين تنتهي مدة لبثهم في بطن الأرض.

(٤١٠: ٤)

الألوسي: أي يبرزون يوم القيامة ويشار لماضي

لتحقق الوهم، أو لأنه لا مضي ولا استقبال بالثبته إليه

سبعاته، والمراد ببرزهم لله: ظهورهم من قبورهم

للمرائين، لأجل حساب الله تعالى، فاللأم للتعليل، وفي

الكلام حذف مضاف.

وجوز أن تكون اللأم صلة البروز وليس هناك

حذف مضاف، ويراد أنهم ظهروا له عز شأنه عند

أنفسهم، وعلى زعمهم فإنهم كانوا يظنون عند ارتكابهم

الفواحش سرّاً أنها تخفى على الله تعالى، فإذا كان يوم

القيامة انكشفوا له تعالى عند أنفسهم، وعلموا أنه

لا تخفى عليه جل شأنه خافية. (١٣: ٢٠٥)

في يوم تبدل الأرض غير الأرض والسفوات

وَيُزَوِّدُوا إِلَهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ. إبراهيم: ٤٨

وقرأ زيد بن علي رضي الله عنها (قُرُزُوا) بضم
الباء وكسر الزاء مشددة، جملة مبنية للمفعول على
سبيل التثنية، باعتبار المفعول لكثرة المرجع.

(٢٥٥: ١٣)

الطُّبَّاءُ بِبَاءٍ : معنى بروزهم وظهورهم له يومئذ -
مع كون الأشياء بارزة غير خفية عليه دائماً - سقوط
جميع العلل والأسباب التي كانت تعجزهم عنه تعالى
ماداموا في الدنيا، فلا يبقى يومئذ على ما يشاهدون شيء
من الأسباب يملكهم ويحول أمرهم ويستقل بالتأثير
فيهم إلا الله سبحانه، كما يدل عليه آيات كثيرة.

فهم لا يلتفتون إلى جانب ولا يتوجهون إلى جهة في
ظهورهم وباطنهم وحاضرهم والماضي المائب من
أحوالهم وأصنافهم إلا وجدوه سبحانه شاهداً مهيباً عليه

والدليل على هذا الذي ذكرناه توصيفه تعالى
بالواحد القهار المشرع بنوع من الغلبة، فبروزهم له
يومئذ إنما هو ناشئ عن كونه تعالى هو الواحد الذي يقوم
به وجود كل شيء ويظهر كل من دونه من مؤثر،
فلا يحول بينهم وبينه حائل، فهم بارزون له بروزاً مطلقاً.
(٨٩: ١٢)

مكارم الشيرازي : والبروز من مادة «البراز»
على وزن «فراز» بمعنى الفضاء والمحلّ الواسع، ولهاجاً
ماتناً بمعنى الظهور، لأن وجود الشيء في الفضاء الواسع
يعني ظهوره، وهناك آراء مختلفة للمفسرين في معنى
بروز الناس له تعالى، وأكثرهم يعتقد أنها تعني الخروج
من القبر.

المُيَبَّدِي : أي ظهوروا من قبورهم فصاروا إلى
البراز من الأرض، والبراز: الصحراء تظهرها، هذا
كقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ المؤمن: ١٦.

ذكر البروز بلفظ الماضي ومعناه الاستقبال، فهو
سيحدث بعد فناء الدنيا، عند يوم القيامة. (٢٤١: ٥)
ابن عطية : مأخوذ من البراز، أي ظهوروا بين يديه
لا يوارسهم بناء ولا حصن. (٣٤٧: ٣)

الطُّبَّاءُ بِبَاءٍ : أي يظهرون من أرض قبورهم
للمحاسبة لا يستترهم شيء. وجعل ذلك بروزاً له لأن
حسابهم معه، وإن كانت الأشياء كلها بارزة له لا يسترها
عنه شيء. (٣٢٥: ٣)

أبوالبقاء : يجوز أن يكون مستأنفاً، أي وبروزاً،
وجوز أن يكون حالاً من (الأرض) وقد
مرادة.

أبوالشعور : أي الخلاق أو القائلون المدلول
عليهم بمحنة الشقاق، والمراد بروزهم من أجدانهم التي
في بطون الأرض، أو ظهورهم بأصنافهم التي كانوا
يعملونها سرّاً، ويرسمون أنها لا تظهر، أو يعملون عمل
من يزعم ذلك.

ولعل إسناده البروز إليهم مع أنه لأصنافهم للإيزان
بتشاكلهم بأشكال تناسيبها، وهو مطوف على (تَبَكُّرُ)
والعدول إلى صيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه، أو
حال من الأرض بتقدير «قد» والترايط بينها وبين
صاحبها الواو. (٥٠٣: ٣)

الأكوسي : [قال مثل أبوالشعور وأضافه]

ويحتمل أن يكون المعنى انكشاف بواطن وظواهر جميع الناس في يوم المحشر، كما نقرأ في الآية: ١٦ من سورة المؤمن: ﴿يَوْمَ هُمْ تَارِدُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ وكذلك الآية: ٩ من سورة الطارق: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ وعلى أي حال فوصفه بالتقهار دليل على تسلطه على كل الأشياء وسيطرته على ظاهرها وباطنها. وهنا يأتي هذا السؤال، وهو: هل أن شيئاً قد خفي على الله في هذه الدنيا لكي يظهر في الآخرة؟ أم أن الله لا يعلم بما في القبور، ولا يعلم بأسرار الناس؟

ويتضح الجواب من الإلتفات إلى هذه النقطة، وهي أن لنا ظاهراً وباطناً في هذه الدنيا، وقد يشبه على البعض - بسبب علمنا المحدود - أن الله لا يرى باطننا، ولكن سوف يظهر كل شيء في الآخرة، ولا يوجد للظاهر والباطن هناك، وبعبارة أخرى فالظهور بالقياس إلى علمنا وليس إلى علم الله المطلق. (١٧٧: ٧)

تَارِدُونَ

يَوْمَ هُمْ تَارِدُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ يَسِّرَ السُّلْكَ يَوْمَ تُلْوَ الْأُجَادِ الْقَهَارِ المؤمن: ١٦ ابن عباس: خارجون من القبور. (٣٩٤) الطبري: يعني المنذرين الذين أرسل الله إليهم رسله، لينذروهم وهم ظاهرون، يعني للناظرين، لا يحول بينهم وبينهم جبل ولا شجر، ولا يستر بعضهم عن بعض ساتر، ولكنهم بتقاع صُفِّفَ، لأنهم فيه ولا حجب. (٢٤: ٥٠)

الطوسي: أي يظهرون من قبورهم ويصرعون إلى

أرض المحشر، وهو يوم التلاق ويوم الجمع ويوم المحشر. (٦٣: ٩) البغوي: خارجون من قبورهم ظاهرون، لا يسترهم شيء. (١٠٨: ٤) مثله القُرطبي (١٥: ٣٠٠)، والنسفي (٤: ٧٣)، والحازن (٦: ٧٧)، والكاشاني (٤: ٣٣٧)، وشبر (٥: ٣٣٧)، والقاسمي (١٤: ٥١٦٠).

الزُّمخشري: ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء، لأن الأرض بارزة قاع صُفِّفَ، ولا عليهم ثياب إنما هم عُرَاة مكشوفون، كما جاء في الحديث: «يُحْشَرُونَ عُرَاةً حَقَاءَ عُرُلَاهُمْ». (٤١٩: ٣) نحوه أبو السعود. (٤١٣: ٥)

ابن عطية: معناه في براز من الأرض، يستفهم البصر ويسمهم الذام. (٤: ٥٥١)

الطبري: من قبورهم، وقيل: يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره، لأنهم ينكشف ما يكون مستوراً. (٥١٧: ٤)

الفخر الرازي: في تفسير هذا البروز وجوه: الأول: أنهم برزوا من بواطن القبور. الثاني: [كلام الزُّمخشري وقد تقدم] الثالث: أن يجعل كونهم بارزين كناية عن ظهور أفعالهم وانكشاف أسرارهم، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾.

الرابع: أن هذه النفوس الناطقة البشرية كأنها في الدنيا انغمست في ظلمات أعمال الأبدان، فإذا جاء يوم القيامة أخرجت عن الاشتغال بتدبير الجسديات.

وتوجهت بالكليته إلى عالم القيامة وجميع الروحانيات، فكأنها برزت بعد أن كانت كامنة في الجسديات مستورة بها. (٤٥: ٢٧)

نحوه الأوسى. (٥٦: ٢٤)

التيطهائي: خارجون من قبورهم، أو ظاهرون لا يسترهم شيء، أو ظاهرة نفوسهم لأعجبهم فواشي الأبدان، أو أفعالهم وسرائرهم. (٣٣٣: ٢)

نحوه الشريبي. (٤٧٤: ٣)

التيروسي: بدل من «يَوْمَ التَّلَاقِ». المؤمن:

١٥، يقال: برز بروزاً: خرج إلى البراز، أي القضاء

كترز، وظهر بعد الخفاء كبرز بالكسر، أي خارجون

من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو

أكمة أو بناء، لكون الأرض يومئذ مستوية. (١٦٧: ٨)

المراضى: أي لينذر بالعذاب يوم يلقي المبادئ

والمهودون، يوم هم ظاهرون لا يكتهم شيء.

ولا يسترهم شيء. (٥٤: ٢٤)

الطباطباتي: معنى بروزهم لله: ظهور ذلك لهم،

وارتفاع الأسباب الوهية التي كانت تجذبهم إلى

نفسها، وتنجبهم عن ربهم، وتغفلهم عن إحاطة ملكه

وتفرده في الحكم، وتوحيده في الزبونية والأوهية.

فقوله: «يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ» إشارة إلى ارتفاع كل

سبب حاجب، وقوله: «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ»

المؤمن: ١٦، تفسير لمعنى بروزهم لله وتوضيح، فقلوبهم

وأعمالهم بعين الله، وظاهرهم وباطنهم وماذكروه

ومانسوه مكتوفة غير مستورة. (٣١٨: ١٧)

عيد الكريم الخطيب: هو بيان لـ (يَوْمَ التَّلَاقِ)،

وهو يوم القيامة يوم هم بارزون، أي ظاهرون ظاهراً

وباطناً، قد انكشفت سرائرهم، وظهر مستورهم

«لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ» كما يقول سبحانه:

«يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وَجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَكْبِرُونَ

فَعَسَىٰ أَعْينُ الْغَافِلِينَ» (المائدة: ١٨).

والمراد ببرز الناس، وظهور خفاياهم في هذا

اليوم، هو ما يشهدون بأنفسهم، بما انطوت عليه

سرائرهم، وما أخفاه بعضهم عن بعض، ففي هذا اليوم

ينكشف كل مستور منهم، لهم، ولغيرهم، كما يقول

سبحانه: «يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ» (الطارق: ٩).

(١٢١٥: ١٢)

بَارِزَةٌ

يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ وَتُبْرَى الْأَرْضُ بَارِزَةً وَخَشَرَتِ الْأَرْضُ

فَلَمَّا تَبَارَكَ مِنْهُمْ أَجْدًا. (الكهف: ٤٧)

التيطهائي: خارجة من تحت الجبال، ويقال:

ظاهرة. (٢٤٨)

مجاهد: لا تخر فيها ولا خباية، ولا بناء، ولا خبء

فيها. (الطبري: ١٥: ٢٥٧)

قناة: ليس عليها بناء ولا شجر.

(الطبري: ١٥: ٢٥٧)

القرآن: يقول: أبرزنا أهلها من بطنها، ويقال:

سُيِّرَتْ عنها الجبال فصارت كلها بارزة، لا يستر بعضها

بعضاً. (١٤٦: ٢)

الطبري: ظاهرة، وظهورها لرأي أعين الناظرين،

من غير شيء يسترها من جبل ولا شجر، هو بروزها.

وقيل: معنى ذلك: وترى الأرض بارزة أهلها الذين

كانوا في بطنها، فساروا على ظهرها.

(الطَّبْرِيُّ ١٥: ٢٥٧)

نحوه البَحْرِيُّ (٣: ١٩٥)، والمُخَازِن (٤: ١٧٤).

والمُزَافِي (١٥: ١٥٦)

الرَّجَاج: معناه ظاهرة، وقد سُيِّرَت جبالها واجتثت أشجارها، وذهبت أبنيتها فبقيت ظاهرة، وقد أَلْقَتْ مَافِيهَا وتَخَلَّتْ.

(٣: ٢٩٢)

نحوه المُجَازِي.

(١٥: ٦١)

الطُّوسِي: أي ظاهرة، فلا يَسْتَرُ منها شيء. لأن الجبال إذا سِيرَت عنها وصارت دُكًا ملساء ظهرت وبرزت.

وقيل: «وَقَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً» أي يبرز ما عليها

من الكنوز والأموات، فهو مثل قول النبي ﷺ: «ترمي الأرض بأفلاك كبدها».

(٧: ٥٣)

مثله الطَّبْرِيُّ (٣: ٤٧٤)، ونحوه ابن عسكٍ (٤: ١٠٠).

(٥٢٠)، وابن الجوزي (٥: ١٥١).

الرَّمَحْشَرِيُّ: ليس عليها ما يسترها عما كان

(٣: ٤٨٧)

عليها.

مثله البَرْشَاوِيُّ (٢: ١٥)، والتَّسْنِي (٣: ١٥).

والبَرْشَوِيُّ (٥: ٢٥٢).

القَعْرُ الرَّازِي: وفي تفسيره وجوه:

أحدها: أنه لم يبق على وجهها شيء من الصارات،

ولاشيء من الجبال، ولا شيء من الأشجار، فبقيت

بارزة ظاهرة ليس عليها ما يسترها، وهو المراد من

قوله: «لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا» طه: ١٠٧.

وثانيها: أن المراد من كونها بارزة أنها أبرزت ما في

بطنها وقذفت الموتى للقبورين فيها، فهي بارزة الجوف

والبطن، فحذف ذكر الجوف، ودليله قوله تعالى:

«وَأَلْقَتْ مَافِيهَا وَتَخَلَّتْ» الانشقاق: ٤، وقوله:

«وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَقْنَامًا» الزلزال: ٢، وقوله:

«وَيَبْرُزُوا لِلَّهِ جَبْهًا» إبراهيم: ٢١.

وثالثها: أن وجوه الأرض كانت مستورة بالجبال

والبهار، فلما أفق الله تعالى الجبال والبحار فقد برزت

وجوه تلك البقاع بعد أن كانت مستورة. (٢١: ١٣٣)

نحوه الشَّرْطِيُّ (١٠١: ٤١٦)، والسيابوري (١٥: ١٣٩).

وأبو حيان (٦: ١٢٤)، والشَّريبي (٢: ٣٨٢).

ابن كثير: أي بادية ظاهرة ليس فيها تعلم لأحد،

ولا مكان يورى أحدًا بل الخلق كلهم ضاحون لمرتهم،

لا يخفى عليهم منهم خافية. (٤: ٣٩٤)

أبو السعود: أما بروز ما تحت الجبال فظاهر، وأما

ما تحت تلك الجبال فهو محمول بينه وبين الناظر قبل ذلك،

فالآن أضى قاعًا صفيحًا لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا.

(٤: ١٩٤)

نحوه القاسمي. (١١: ٦٨-٤)

الكاشاني: بادية، برزت من تحت الجبال، ليس

عليها ما يسترها. (٣: ٢٤٥)

الآلوسي: بادية ظاهرة، أما ظهور ما كان منها تحت

الجبال فظاهر، وأما ما حذاء فكانت الجبال محمول بينه

وبين الناظر قبل ذلك، أو تراها بارزة لذهاب جميع

ما عليها من الجبال والبحار والعمران والأشجار، وإنما

التصريح على زوال الجبال، لأنه يعلم منه زوال ذلك

بطريق الأولى.

وقيل: إسناد البروز إلى الأرض مجاز، والمراد ترى أهل الأرض بارزين من بسطتها، وهو خلاف الظاهر. (٢٨٨: ١٥)

الطُّبَاطِبَائِيَّ: والمستفاد من السياق أن بروز الأرض مترتب على تسيير الجبال، فإذا زالت الجبال والقلل ترى الأرض بارزة لا تنيب ناحية منها عن أخرى بمائل حاجز، ولا يستتر صُفْع منها عن صُفْع سائر. وربما احتمل أن تشير إلى ما في قوله: «وَأُفْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» الزمر: ٦٩. (٣٢١: ١٣)

عبد الكريم الخطيب: أي عارية، لا يحن منها شيء، وإذا الناس جميعًا قد حُشروا بعد أن خرجوا من قبورهم، ولم يتحرك منهم أحد. (٦٢٨: ٨)

بُرُوزَات

١- **وَبُرُوزَاتِ الْجَحِيمِ لِقَامِهِنَّ.**

ابن عباس: أظهرت، ويقال: لاحت الجحيم. (٣١٠)

نحوه الطبري (١٩: ٨٧)، والزجاج (٤: ٩٤)، والهيوي (٣: ٤٧١)، والطرطبي (١٣: ١١٥)، والحازن (٥: ١٠٠).

الطبرسي: أي أظهرت، وكشف النطاء عنها الصائين، عن طريق الحق والصواب. (١٩٤: ٤)

التنسيقي: أي أظهرت حتى يكاد يأخذهم لها. (١٨٨: ٣)

أبو عتيان: «وَبُرُوزَاتِ الْجَحِيمِ» أظهرت وكشفت بحيث كانت مبرزة منهم، كقوله: «قُلْنَا زَاوَةَ زُلَيْفَةَ

بَيْتٌ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» الملك: ٢٧.

وقرأ الأحفش (غبرزات) بالقاء جعل تبريز المجيم بعد تقريب الهمزة عقبه، وذلك لأن الواو للجمع فيمكن أن يكون كل واحد منها ظهوره قبل الآخر، وهو من تقديم الزحمة على المذاب، وهو حسن لولا أن رسم المصحف بالواو.

وقرأ مالك بن دينار (وَبُرُوزَاتِ) بالفتح والتخفيف، (الجميم): بالرفع بإسناد الفعل أَسَاعًا، وثنا وقنهم وفرعهم أخبر عن حال يوم القيامة، وجيء في ذلك كله بلفظ الماضي في: آت، وأُزِلَّت، وِبُرُوزَات.

وقيل: فكسبوا، لتحقق وفروع الماضي وإن لم (٢٧: ٧)

(٣٩١: ٤)

غبرزات كُتِبَتْ.

القاسمي: وإشار صيغة الماضي للدلالة على تحقق (٤٦٢٧: ١٣)

القراخي: (بُرُوزَاتِ) أي جعلت بارزة لهم، بحيث يرون أهوالها، أي وتكون النار بارزة مكشوفة للأعْيَاء، بحيث تكون مبرزة منهم. يسمعون زفراتها التي تبلغ منها القلوب المتأجرة، ويوقنون بأنهم مراقبوها، لا يجدون عنها مصرفًا.

وفي هذا تصجيل للغم والحسرة: إذ نسوا في دنياهم هذا اليوم، كما جاء في قوله: «وَقِيلَ الْيَوْمَ نَسِيتُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَنَارِكُمْ أَثَارًا وَمَالِكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» الباقية: ٣٤. (٧٧: ١٩)

الطُّبَاطِبَائِيَّ: التبريز: الإظهار. (٢٩٠: ١٥)

٢- **وَبُرُوزَاتِ الْجَحِيمِ لِقَامِ يَزَى.** التازعات: ٣٦

- ابن عباس، أظهرت. (٥٠١)
- مثله الطُّبْرِي (٤٨: ٣٠)، والْبَيْضَاوِيُّ (٥٣٨: ٢).
- وابن كثير (٧: ٢٦٠)، والشَّرِيفِي (٤٨١: ٤).
- القُتُمِي: أحضرت. (٤٠٣: ٢)
- مثله شُبْر.
- الْعُوسِي: أي لمن يراها ويبصرها شاحداً
- فالتبريز: إظهار الشيء بمثل التكشيف الذي يقضي إليه
- بالإحساس، ويقال: فلان مبرز في الفضل، إذا ظهر به
- أتم الظهور، وبارز قُرْنه، أي ظهر إليه من بين الجماعة.
- (٢٦٣: ١٠)
- الرُّمَحْشَرِي: أظهرت، وقرأ أبو نعيم: وبرزت^(١).
- (٢٦٥: ٤)
- ابن عطية: وقرأ جمهور الناس: (وبرزت) بفتح
- الباء وعند الزَّاهِ المكسورة، وقرأ عكرمة ومالك بن دينار
- وعائشة: (وبرزت) بفتح الباء والزَّاهِ. (٤٢: ٩٦)
- أبو الشعثه: حلف على (جاءت) أي أظهرت
- إظهاراً بيناً لا يعلل على أحد.
- (٣٧٣: ٦)
- مثله البرُّوسِي.
- (٣٢٧: ١٠١)
- التراضي: أي كانت في مكان بارز يراها كل من له
- عينان. (٣٣: ٣٠)
- محمد جواد مخنثية: لا يحجب عن رؤيتها
- حاجب، ولا يحرسها منه حارس. (٥١٢: ٧)

الأصول اللغوية

- ١- الأصل في هذه المادة هو «البراز» وهو المكان
- الذي لا حضرة فيه كالبادية، يقال: برز الرجل سبرز

بروزاً، أي خرج إلى البراز، ثم سمي كل ظهور من بناء

برازاً، فيقال لمن يتفوط ويحدث: برز وتبرز، لأنه إذا

فعل ذلك يخرج إلى المراء، وهو محل تفوطهم آنذاك،

ومنه الحديث: «كان إذا أراد البراز أهده»، كناية عن

التفوط. ومنه: أبرز الرجل: حزم على السفر، لخروجه

إلى البراز، ثم استعمل في مطلق الخروج، ومنه: «فإذا

برزوا من عندك» النساء: ٨١

كما استعمل في الظهور مطلقاً أو الظهور بعد الخفاء،

يقال: برز الشيء فهو بارز، وبرز فلان يبرز بروزاً، أي

ظهر بعد الخفاء، وأبرزت الشيء وبرزته: أظهرته، ولعل

من البروز في الميدان عند الغلبة استعمل أيضاً في الغلبة

والثبوت، فإذا تساهت الخيل قيل لسابقتها: قد برز

عليها، أي فاق، وبرز الرجل أيضاً، إذا فاق على

أصحابه، ومنه المبارزة لمواجهة الأقران في الحرب.

٢- ثم توسعوا فيه واستعملوه في غير المحسوس، فقد

وصف الرجل الظاهر الخلق العفيف بالبرز، والمرأة

العفيفة بالبرزة، لارتفاعها خلقاً عن سائر الناس،

يقال: برز الرجل برازةً، أي تم عقله ورأيه.

٣- والبريز: الذهب الخالص، وهو لفظ أصحبي

مرب اللفظ اليوناني «أوبريزون»، وقد انتقل إلى

العربية من السريانية، ويطلق عليه فيها «أوبريزا».

ثم وهذه المادة قريبة من (ب ر ج)، بل هما من

أصل واحد كما قيل، فلاحظ.

٥- وهناك تجانس لفظي وتشاكل معنوي بين

العربية والفارسية في لفظ «برز» إذ أنه في الفارسية بمعنى

(١) الظاهر بالتخفيف، وفتح الباء والزَّاهِ.

ومن عند رسول الله في (٣)، وله وهذابه في (٤) و(٥) و(٦)، وتبريز الجحيم للفاوين في (٧).

ثالثاً: مخاطب الآية الأولى طائفة من المنافقين فزوا من القتل خوفاً من الموت، فأخبرهم الله بأن من كتب عليه القتل سموت لاحتالة حتى لو كان ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشْتَدَّةٍ﴾ النساء: ٧٨. وأما البروز لجلالت وجنوده في (٢) فهو ظهير بروزهم لمضاجعهم لقتل عددهم، كما قال: ﴿كَمْ مِنْ بَلَدٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ إِلَيْهِ كَبِيرَةٌ إِذَنْ﴾ البقرة: ٢٤٩. وهم عنة جديدة من بني إسرائيل.

وقد بين الله تلكه هؤلاء وكشف دافعهم الديني في القتال، إذ ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾ البقرة: ٢٤٦. ولذلك ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٢٤٦. ونهاوى كثير منهم لما ابتلاهم الله بنهر ﴿فَقُتِرُوا جُنَّةً إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ البقرة: ٢٤٩.

راجعاً: يدو أن التبريز للجحيم للتحويل والنشق حل الجرمين، إذ تعذيب الجرمين في النار ضرب من التحويل، وتبريز الجحيم لهم ضرب آخر من التحويل أيضاً، كما عبر عن هذا التبريز بالجيء به في قوله: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى﴾ يقول يَاتِيْنِي فَذُكِّرْتُ لِجَنَاتِي﴾ الفجر: ٢٣، ٢٤.

وهذا التذكر والقول قبل احتحام النار، ويستعان بمجرد رؤيتها «تهيبها دون التأثير بمرها، كما عقب ذلك بقوله: ﴿فَتَذَكَّرُ لَأَيُّهَا أَخَذَ﴾ ولا يورث وثاقه أخذ» الفجر: ٢٥، ٢٦. وتبريز الجحيم للفاوين هو لإبائهم بما كانوا فيه، كما قال: ﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ أَسْبَغَتْ

اعتدال القامة وساق الشجرة والزفة مطلقاً، وفي لغة الأيستاق (أوستا) جاء بمعنى الموضع المرتفع كالقتل والجبل.

وله مشتقات كثيرة منها «البرز»، وهو جبل مشهور شاقق في شمال إيران، كما جاء لفظ «برز» في الفارسية بمعنى الجلال والعظمة والجمال. ومنها «برازیدن» و«برازنده» بمعنى الظهور والظاهر.

الاستعمال القرآني

ورد منه سبع آيات في القرآن:

١- ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ آل عمران: ١٥٤

٢- ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ البقرة: ٢٥١

٣- ﴿فَإِذَا بَرِزُوا مِنْ عِندِهِ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لَجِرَ الْبُذَىٰ يَقُولُ﴾ النساء: ٨١

٤- ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَبِينًا وَقَالَ الْأَضْمَقُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَا﴾ إبراهيم: ٢١

٥- ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ إبراهيم: ٤٨

٦- ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ المؤمن: ١٦

٧- ﴿وَوُزِّتَ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ الشعراء: ٩١

يلاحظ أولاً: أَنَّ الثلاث الأولى جاءت في البروز المحسوس في الدنيا بمعينين، أحدهما: البروز في ساحة القتال في (١) و(٢)، وثانيهما: الخروج والظهور في (٣)، ثالثاً: أَنَّ البروز في (١) و(٢) للقتل أو ما ينافره،

يَا كَافِرِينَ﴾ الآية: ٤٩.

خامساً: وقد وردت وجوه في معنى يروزهم هـ كما سبق في النصوص، فلاحظها.

سادساً: يحظر في البال أن يروز الناس هـ في الآيات: (٤) و(٥) و(٦) يُشبه يروز المقاتلين في (١) و(٢)، فكأنَّ الناس يروزوا من قبورهم إلى مساحة المشرق ليدفوا عن أنفسهم بحماية الله إياهم، ولكنه سوف يفسرون في

هذه المعركة، وهو قاهرهم لانهالة، وكذلك المجيم تبرز هـ لتذهب بهم، وتكون هي الناجحة في المعركة، وهم المغلوبون.

سابعاً: ومن هنا يتوكد للهاذة في الآية بمناسبة السياق معنى البراز للقتال والدفاع عن النفس، أو الهجوم على الخصم.



برزخ

اللفظان، ٣ مزارات: في ٣ سور، ٢ مكتبة، ١ مدينة

برزخ ١: ١-١	برزخا ١: ١	وآخريه.	(الأزهرى ٧: ٦٧١)
الغليل: البرزخ: ما بين كل شيئين. والحيث في البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة.	البرزخ: ما بين الدنيا والآخرة.	ابن دُرَيْد: والبرزخ: المائل بين الشيئين، وكذلك كسر في التنزيل: «يَبْتَئِسُ بَرَزَخُ لَا يَكُونُ بَيْنَ الرَّحْمَنِ» ٢٠، أي حائل، والله أعلم.	كسر في التنزيل: «يَبْتَئِسُ بَرَزَخُ لَا يَكُونُ بَيْنَ الرَّحْمَنِ» ٢٠، أي حائل، والله أعلم.
والبرزخ: أمد ما بين الدنيا والآخرة، بعد فناء المخلوق. وما بين الظل والشمس برزخ. ومقال: البرزخ فسحة ما بين الجنة والنار.	والبرزخ: أمد ما بين الدنيا والآخرة، بعد فناء المخلوق. وما بين الظل والشمس برزخ. ومقال: البرزخ فسحة ما بين الجنة والنار.	والبرزخ: ما بين الشك واليقين.	والبرزخ: ما بين الشك واليقين.
نحوه الضاحك (٤: ٤٦٥)، وابن سيدة (٥: ٣٣٧).	نحوه الضاحك (٤: ٤٦٥)، وابن سيدة (٥: ٣٣٧).	الأزهرى: [بعد نقل كلام الكسائي قال:] فأراد بالبرزخ: ما بين الموضع الذي أسقط علي كرم الله وجهه منه ذلك الحرف إلى الموضع الذي كان انتهى إليه من القرآن.	الأزهرى: [بعد نقل كلام الكسائي قال:] فأراد بالبرزخ: ما بين الموضع الذي أسقط علي كرم الله وجهه منه ذلك الحرف إلى الموضع الذي كان انتهى إليه من القرآن.
الكسائي: في حديث علي كرم الله وجهه: «أنه صلى يقوم فأسوى برزخاً أسوى: أغفل وأسقط.	الكسائي: في حديث علي كرم الله وجهه: «أنه صلى يقوم فأسوى برزخاً أسوى: أغفل وأسقط.	والبرزخ: ما بين كل شيئين، ومنه قيل للميت: هو في البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة.	والبرزخ: ما بين كل شيئين، ومنه قيل للميت: هو في البرزخ، لأنه بين الدنيا والآخرة.
(الأزهرى ٧: ٦٧١)	(الأزهرى ٧: ٦٧١)	ابن فارس: وما فيه حرف زائد البرزخ: المائل	ابن فارس: وما فيه حرف زائد البرزخ: المائل

بين الشينين، كأن بينهما برازاً، أي مسخاً من الأرض. ثم صار كل حائل برزخاً، فالخاء زائدة لما قد ذكرنا.

(١: ٣٣٣)

البرزخ: البرزخ: الحاجز والحد بين الشينين. وقيل: أصله برزء، فخرّب، وقوله تعالى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَتَّصِفَانِ﴾ الرحمن: ٢٠.

والبرزخ في القيامة: الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة، وذلك إشارة إلى (العقبة) المذكورة في قوله عز وجل: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ البلد: ١١، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٠، وتلك (العقبة) موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون.

وقيل: البرزخ: ما بين الموت إلى القيامة. (١٤٣) نحوه الفيروز ابادي.

(بصائر ذوي التمييز ١: ٢٣٨)

ابن الأثير: في حديث المبعث عن أبي سعيد: هل برزخ ما بين الدنيا والآخرة، البرزخ: ما بين كل شيئين من حاجز.

ومنه حديث عبدالله: «وسئل عن الرجل يمجد الوسوسة، فقال: تلك برازخ الإيمان» يريد ما بين أوله وآخره، فأوله الإيمان بالله ورسوله، وأدناه إمالة الأذى من الطريق. وقيل: أراد ما بين اليقين والشك.

(١: ١١٨)

والبرازخ: جمع برزخ. الفيروز ابادي: البرزخ: الحاجز بين الشينين، ومن وقت الموت إلى القيامة، ومن مات دخله، ونزلخ الإنسان: ما بين أوله وآخره، أو ما بين الشك

واليقين. (١: ٢٦٦)

البرزخ: والبرزخ في قوله ﷺ: «نخاف عليكم هول البرزخ» هو ما بين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى البعث، فمن مات فقد دخل البرزخ.

ومنه الحديث: «كلكم في الجنة، ولكني والله أخوف عليكم في البرزخ». قلت: وما البرزخ؟ قال: القبر، منذ حين موته إلى يوم القيامة.

وفي حديث الصادق ﷺ: «البرزخ: القبر» وهو الثواب والعقاب، بين الدنيا والآخرة. (٢: ٤٢٠)

البرزخ: والبرزخ: الظاهر أن هذه الكلمة من مادة «برزء» وحرف الخاء في آخرها زائدة تدل على المبالغة، كما يقال: برزق من البرز، ويذرق من البرز.

فالبرزخ سناء الأصلي هو الحالة الجديدة الثانوية العارضة، الخالقة للسابقة والمربوطة بها. (١: ٢٣٧)

النصوص التفسيرية

برزخ

١- نُفِّلْ أَغْلُ حَائِجًا بَيْنَهُمَا تَزَكَّتْ كُلًّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هَوَّ قَائِلُهَا وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.

المؤمنون: ١٠٠

الإمام علي عليه السلام: [في حديث] سلخوا في بطون البرزخ سبيلاً، سلطت الأرض عليهم فيه، فأكلت من لحومهم، وشربت من دماهم؛ فأصبحوا في فجوات قبورهم جهاداً لا يتقون، وخياراً لا يوجدون، لا يفرحهم ورود الأحوال، ولا يهزهم تنكّر الأحوال، ولا يفسلون

بالزواجف ولا ياذنون للفواصف. غُيبًا لا يُستظرون
ومُشهودًا لا يحضرون. وإِنَّا كانوا جيثًا فَنَشْتَتُوا، وَأَلَا نَأْثَا
فَاغْتَرَقُوا، وَمَا عَن طُولِ عَهْدِهِمْ، وَلَا نَعْدُ مَحَلَّهُمْ، عَمِيَتْ
أَخْبَارُهُمْ وَصَنَّتْ دِيَارُهُمْ.

وَلَكِنَّهُمْ شُتُوا كَأَنَّا بَدَلْنَاهُمْ بِالنَّاطِقِ خَرَسًا، وَمَا تَسْمَعُ
صَوْتًا، وَبِالْمُحْرَكَاتِ سُكُونًا، فَكَأَنَّهُمْ فِي أَرْجَالِ الصَّفَةِ
خَرَجُوا سُبَاتٍ، جَسِيرَانُ لَا يَتَأْتَسُونَ، وَأَحْبَاءُ
لَا يَتَزَاوَرُونَ، تَلَيَّثَتْ بَيْنَهُمْ حُرَى الْقَعَارِفِ وَانْطَلَمَتْ مِنْهُمْ
أَسْبَابُ الْإِخْلَاءِ، فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ، وَبِهَاجِ الْمَجْزِ
وَهُمْ أَخْلَاءُ، لَا يَتَعَارَفُونَ لِلَّيْلِ صَبَاحًا وَلَا لِنَهَارٍ مَسَاءً.

(نهج البلاغة: خ: ٢٢١)

ابن عباس: يعني القبر. (تنوير المقاس: ٢٩٠)
أَجَلٌ إِلَى حِينٍ. (الطَّبْرِيُّ ١٨: ٤٣)

حجابه. (الطَّرْطُيُّ ١٢: ١٥٠)
سَعِيدُ بْنُ جَعْفَرٍ: مَاهِدُ الْمَوْتِ.

(الطَّبْرِيُّ ١٨: ٥٣)
مُجَاهِدٌ: حِجَابٌ بَيْنَ الْمَيِّتِ وَالرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا.

(الطَّبْرِيُّ ١٨: ٥٣)
مَابَيْنَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَعْثِ.

مثله ابن زَيْدٍ. (الطَّبْرِيُّ ١٨: ٥٣)
الضُّعْفَالُ: يَقُولُ: الْبَرْزَخُ: مَابَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(الطَّبْرِيُّ ١٨: ٥٣)
ابن كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ: الْبَرْزَخُ: مَابَيْنَ الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ، لَيْسُوا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَلَا مَعَ
أَهْلِ الْآخِرَةِ يَجَازُونَ بِأَعْمَالِهِمْ. (ابن كثير ٥: ٣٩)

قَتَادَةُ: بَرْزَخٌ: بَقِيَّةُ الدُّنْيَا. (الطَّبْرِيُّ ١٨: ٥٣)

السُّدِّيُّ: أَجَلٌ. (الطَّرْطُيُّ ١٢: ١٥٠)

الْكَلْبِيُّ: هُوَ الْأَجَلُ مَابَيْنَ التَّيْفَتَيْنِ، وَبَيْنَهُمَا
أَرْبَعُونَ سَنَةً. (الطَّرْطُيُّ ١٢: ١٥٠)

الإمام الصادق عليه السلام: وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا
الْبَرْزَخَ، وَأَنَا إِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا لَمَنْعُنْ أَوْلَى
بِكُمْ. (الْقُصَّةُ ٢: ٩٤)

الْبَرْزَخُ: الْقَبْرِ، وَهُوَ التَّوَابُ وَالْعِقَابُ بَيْنَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ. (الْقُرُوسِيُّ ٣: ٥٥٣)

القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة.

(الْقُرُوسِيُّ ٣: ٥٥٤)

الْقَزَاءُ: الْبَرْزَخُ: مِنْ يَوْمٍ يَمُوتُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُ،
وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ الْفَرْقَانُ: ٥٣. يَقُولُ:

حَاجِرًا.

وَالْمَاجِرُ وَالْمُهْلَةُ مَقَارِبَانِ فِي الْمَسْنَى، وَذَلِكَ أَنَّكَ
تَقُولُ: بَيْنَهُمَا حَاجِرٌ أَنْ يَتَزَاوَرَا فَتَتَوَيَّ بِالْمَاجِرِ الْمَسَافَةِ

الْبَعِيدَةِ، وَتَتَوَيَّ الْأَمْرَ الْمَانِعَ، مِثْلَ الْيَمِينِ وَالْعِدَاوَةِ، فَصَارَ
الْمَانِعُ فِي الْمَسَافَةِ كَالْمَانِعِ فِي الْحَوَادِثِ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا

الْبَرْزَخُ. (٢: ٢٤٢)
الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ: وَمَنْ أَمَامَهُمْ حَاجِرٌ يَحْجِزُ بِهِمْ

وَبَيْنَ الرَّجُوعِ، يَعْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَذَلِكَ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَالْبَرْزَخُ وَالْمَاجِرُ وَالْمُهْلَةُ مَقَارِبَاتٌ فِي

الْمَسْنَى. (١٨: ٥٣)
الْقُصَّةُ: الْبَرْزَخُ هُوَ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، وَهُوَ التَّوَابُ

وَالْعِقَابُ. بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (٢: ٩٤)
الْقُرَظِيُّ: الْإِهْمَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(الطَّرْطُيُّ ١٢: ١٥٠)

الطُّوسِيّ : وقيل : البرزخ : الإمهال . وقيل : كلُّ

فصل بين شيئين بَرَزَخ . (٣٩٤ : ٧)

الرُّمَحْشَرِيّ : أي أمامهم حائل بينهم وبين الرّجعة

إلى يوم البعث ، وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث ،

ولأنما هو إقناطٌ كُلِّي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث ، إلا إلى

الآخرة . (٤٢ : ٣)

مثله الفخر الرّازي (٢٣ : ١٢١) ، ونحوه الطُّبرسيّ

(١١٨ : ٤) .

الْقَرطُبيّ : وقيل : من خلفهم ، أي حاجزٌ بين

الموت والبعث . [إلى أن قال :

والبرزخ : ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى

البعث ، لمن مات فقد دخل في البرزخ .

وقال رجل بحضرة الشّميّ : رحم الله فلاناً فقد صار

من أهل الآخرة فقال : لم يصّر من أهل الآخرة ، ولكنه

صار من أهل البرزخ ، وليس من الدنيا ولا من

الآخرة . (١٢ : ١٥٠)

الْبَيْضَاوِيّ : (برزخ) : حائل بينهم وبين الرّجعة .

(٢ : ١١٤)

الْأُوسَابُورِيّ : (وَمِنْ وَرَائِهِمَا) الضمير لكلّ

المكلفين ، أي أمامهم (برزخ) حائل بينهم وبين الجنة أو

النار وبين الجزاء الثّام : «إِلَى يَوْمٍ يُنْفَخُونَ» وذلك

البرزخ هو مدّة ما بين الموت إلى البعث ، ولعلّ بعض

المُحِبِّين من الأخلاق الذميمة يندفع في هذه المدّة .

(١٨ : ٣٩)

أَبُو حَيَّان : [بعد نقل كلام الرُّمَحْشَرِيّ قال :

استعير البرزخ للمدّة التي بين موت الإنسان وبعثه .

(٦ : ٤٢١)

ابن كثير : قال أبو صخر : البرزخ : للقاء ، لاهم في

الدنيا ولا هم في الآخرة ، فهم مقيمون إلى يوم

يُبعثون . (٥ : ٣٩)

الْبَرْزَخِيّ : وهو ما بين الموت إلى البعث ، أي بين

الدنيا والآخرة ، وهو غير البرزخ الذي بين عالم الأرواح

المتالي وبين هذه النشأة المنصرفة . (٦ : ١٠٦)

الْأَلُوسِيّ : حاجز بينهم وبين الرّجعة «إِلَى يَوْمٍ

يُنْفَخُونَ» من قبورهم ، وهو يوم القيامة . وهذا تعليل

لرجعتهم إلى الدنيا بالحال ، كتعليل دخولهم الجنة بقوله

سبحانه : «عَنْ يَلِيجَ الْجَهَنَّمَ فِي سَمِّ الْخِيَطِ» الأعراف :

(١٨ : ٦٤) .

الطُّبَاطِبَاتِيّ : البرزخ : هو الحاجز بين الشّيين ،

كما في قوله : «يَتَنَبَّهَا بَرَزَخٌ لَا يَبْصُرَانِ» الرحمن : ٢٠ .

والمراد بكونه (وَرَائِهِمَا) : كونه أمامهم محيطاً بهم .

وسمّي وراهم بنايةً أنّه يطلبهم ، كما أنّ مستقبل الزّمان

أمام الإنسان ، ويقال : وراهم كذا ، بناية أنّ الزّمان

يطلب الإنسان ليمرّ عليه . وهذا معنى قول بعضهم : إنّ في

(وراء) معنى الإحاطة ، قال تعالى : «وَكُنَّا وَرَاءَهُمْ مُبِلِّغُ

بِأَرْحَادِهِمْ كُلِّ نَفْسٍ فَتَرَاهُمْ عَنَادًا» الكهف : ٢٩ .

والمراد بهذا البرزخ : عالم القبر ، وهو عالم المثال

الذي يعيش فيه الإنسان بعد موته إلى قيام الساعة ، على

ما ينطيه الشّياق وتدّلّ عليه آيات أخر ، وتكاثر فيه

الروايات من طرق الشيعة ، عن النبي ﷺ ، وأئمّة أهل

البيت ﷺ ، وكذا من طرق أهل السنة .

وقيل : المراد بالآية : أنّ بينهم وبين الدنيا حاجزاً

يُرجعهم من الرجوع إليها إلى يوم القيامة، ومعلوم أن لا رجوع بعد القيامة. ففيه تأكيد لعدم رجوعهم، وإيصالهم من الرجوع إليها من أصله.

وفيه أن ظاهر السياق الدلالة على استقرار المهاجر بين الدنيا وبين يوم يُبعثون لا بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا.

ولو كان المراد أن الموت حاجز بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا لمضى التقييد بقوله: ﴿إِنِّي يَوْمَ يُنْفَخُونَ﴾ لدلالته من طريق المفهوم على رجوعهم بعد البعث إلى الدنيا - ولا رجوع بعد البعث - بل للفرقة أصل التقييد، وإن فرض أنهم كانوا يعلمون من الخارج أو من آيات سابقة أن لا رجوع بعد القيامة.

على أن قولهم: إنه تأكيد لعدم الرجوع بإيصالهم من الرجوع مطلقاً، مع قولهم: بأن عدم الرجوع بعد القيامة معلوم من خارج، كالتباين، بل يرجع المعنى إلى تأكيد نفي الرجوع مطلقاً، المفهوم من (كلاً) بنفي الرجوع الموقت المحدود بقوله: ﴿إِنِّي يَوْمَ يُنْفَخُونَ﴾ فافهمه. (٦٨: ١٥) المصطفوي، أي حالة جديدة، وعالم يظهر على كينونية خصوصية متكوّنة من السابق، وهذه هذا العالم إلى البعث. ولا حاجة لنا إلى تفسيره بالمهاجر والمائل بين الشيتين.

﴿يَنْهَضُوا يَرْزُخُ لَا يَسْتَوِيَانِ﴾ الرحمن: ٢٠، ﴿وَجَعَلَ يَنْهَضُوا يَرْزُخًا وَجَعَلُوا مَحْجُورًا﴾ الفرقان: ٥٣.

في التعبير بكلمة (يَنْهَضُوا) إشارة إلى أن هذه الحالة الجديدة والصورة الظاهرة إنما هي واقعة مماثلة إلى الطرفين، فتصح نسبته إلى كل من البحرين الواقعين في

حديثه.

وكلمتا (لَا يَسْتَوِيَانِ)، و﴿وَجَعَلُوا مَحْجُورًا﴾ تدلان على قيد جديد، وهو يلائم المعنى المذكور، وأما إذا كان بمعنى المهاجر، فالتقديران زائدان للتوضيح.

وهكذا القول في الآية الأولى ﴿وَمِنْ ذَرِّيَّتِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٠﴾ فإن تفسيره بالمهاجر بين الأخرين فيها ركيك من جهات.

فالبرزخ في الآية الشريفة قريب من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ تَارِدُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ المؤمن: ١٦، فالناس بعد موتهم يبرزون على حالة خاصة، منتظمين عن الدنيا وعن علائقها، متوجهين إلى عالم الخلق، منخلين من لباس الجسد، مثلثين بلباس الطيف، يترأى في سهاهم ماعملوا من خير أو شر. ويرون ماعملوا محضاً عندهم ﴿لَمَنْ يَتَّقَلْ يَتَّقَلْ ذُرَّةٌ خَيْرٌ يَزِيدُ﴾ وَمَنْ يَتَّقَلْ يَتَّقَلْ ذُرَّةٌ قَرَأَ يَزِيدُ﴾ الزلزال: ٧.

أ

فهذا البرزخ شبه جداً بالبراز، فإن من تبرز وخرج إلى براز يزله في الحرب، فقد انقطع عن جميع متعلقاته. ولا يرى إلا قدرة نفسه في مقابل طرفه ويزله، ولا ينفسه ما كان له من عنوان أو مال أو قريب حبيب. (٢٢٨: ١١)

٢- يَنْهَضُوا يَرْزُخُ لَا يَسْتَوِيَانِ. الرحمن: ٢٠
ابن عباس، يقول: حاجز. (الطبري: ٢٧: ١٢٩)
مجاهد: بينها حاجز من الله، لا يبغي أحدهما على الآخر. (الطبري: ٢٧: ١٢٩)

فتادة: والبرزخ: هذه الجزيرة، هذا الشين.

الْبَرْزَخُ الَّذِي بَيْنَهُمَا: الأرض التي بينهما.

حُجِرَ الْمَلْحُ مِنَ الْعَذْبِ، وَالْعَذْبُ مِنَ الْمَلْحِ، وَالْمَاءُ مِنَ الْيَسِّ، وَالْيَسُّ مِنَ الْمَاءِ، فَلَا يَبْقَى بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، بِقُوَّتِهِ وَلُطْفِهِ وَقُدْرَتِهِ. (الطَّبْرِيُّ ٢٧: ١٢٩)

ابن زَيْدٍ، مِنْهُمَا أَنْ يَلْتَقِيَا بِالْبَرْزَخِ الَّذِي جُمِلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَرْضِ. وَالْبَرْزَخُ: بَعْدُ الْأَرْضِ الَّذِي جُمِلَ بَيْنَهُمَا. (الطَّبْرِيُّ ٢٧: ١٢٩)

ابن قُتَيْبَةَ، أَيُّ حَاجِزٍ، لَيْتَا يَجْمَعُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَيَخْتَلِطَانِ. (٤٣٨)

الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ وَتُخَذُ، لَا يَفْسِدُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، فَيَبْقَى بِذَلِكَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ بَيْنَ عَشِيرَتَيْنِ فَهُوَ بَرْزَخٌ حَتَّى الْعَرَبِ، وَمَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَرْزَخٌ. (٢٧: ١٢٩)

الرَّجَاجُ: الْبَرْزَخُ: الْحَاجِزُ، وَهُوَ حَاجِزٌ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ، (لَا يَتَّبِعَانِ) لَا يَبْقَى الْمَلْحُ عَلَى الْعَذْبِ، فَيَخْتَلِطُ بِهِ، وَلَا الْعَذْبُ عَلَى الْمَلْحِ فَيَخْتَلِطُ بِهِ. (٥: ١٠٠)

ابن عَطِيَّةَ: الْبَرْزَخُ: الْمَدَّةُ الَّتِي بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِلْمَوْتِ، فَهِيَ حَاجِزٌ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ مَاءَ الْأَنْهَارِ لَا يَخْتَلِطُ بِالْمَاءِ الْمَلْحِ بَلْ هُوَ بِنَاتِهِ بَاقٍ فِيهِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ أَوْ حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَإِلَّا فَالْعَمَلُ لَا يَقْتَضِيهِ. (٥: ٢٢٧)

شَوْقِي صَنِيفٌ: وَالْبَرْزَخُ: الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَمِثْلُهُ «الْمَبْغَرُ» فِي آيَةِ الْفَرَقَانِ، أَوْ لَعَلَّ مَعْنَى «جَهَنَّمَا» جَهَنَّمَا. الْفَرَقَانِ: ٥٣، سِتْرًا مُسْتَوْرًا.

وهذا الْبَرْزَخُ وَالْمَبْغَرُ إِنَّمَا حَقِيقَتَانِ، بِمَعْنَى أَنَّ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ بَرْزَخًا مِنَ الْيَابِسَةِ، وَكَأَنَّ الْآيَةَ مِنْ حُلُقِ الْبَحْرِ

الْعَذْبِ وَالْبَحْرِ الْمَلْحِ، وَوُجُودُهَا عَلَى ظَهْرِ الْمَعْمُورَةِ، وَإِنَّمَا بِحَازِيَتَانِ بِمَعْنَى قُدْرَةِ اللَّهِ.

وَيَجْرِي مَعَ ذَلِكَ فَهَانِ مُتَقَابِلَانِ، فَهَمَّ يَمُتُّكَ التَّغَاةُ الْأَنْهَارُ بِالْبَحَارِ وَالْمِيطَاتِ وَأَنَّ كُلًّا مِنَ الْمَاءَيْنِ الْعَذْبِ وَالْمَلْحِ لَا يَتَجَاوِزُ حُدُودَهُ، وَهُوَ مَعْنَى (لَا يَتَّبِعَانِ) فَكُلُّ مِنْهُمَا لَا يَبْقَى عَلَى صَاحِبِهِ وَلَا يَبْطِنُ عَلَيْهِ بِالْمَازِجَةِ وَالْإِخْتِلَاطِ.

وَقَدْ ثَابِتٌ أَهَمُّ، وَهُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ عَلَى أَنْ خَلَقَ الْبَحَارَ مَلْحَةً وَالْأَنْهَارَ عَذْبَةً، وَالتَّغَاوُصُ لَيْسَ التَّغَاوُصُ حَقِيقَةً وَإِنَّمَا هُوَ التَّغَاوُصُ فِي تَرْكِ الْعَيْنِ، بِمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَرَاهَا، وَإِذَا رَأَى أَحَدَهُمَا تَذَكَّرَ صَاحِبَهُ.

(سُورَةُ الرَّحْمَنِ: ٦٩)

بَرْزَخًا

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ قُرْآنٌ وَهَذَا بِلُغٍ أُنَاجٍ وَجَمَلٌ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجَبْهَتَا مَجْهُورًا.

الْفَرَقَانِ: ٥٣

ابن عَبَّاسٍ: الْبَرْزَخُ: الْأَرْضُ بَيْنَهُمَا.

(الطَّبْرِيُّ ١٩: ٢٤)

مُجَاهِدٌ: مَجْشَأًا.

حَاجِزًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ، لَا يَخْتَلِطُ الْعَذْبُ فِي الْبَحْرِ.

الْبَرْزَخُ: أَنَّهَا يَلْتَقِيَانِ فَلَا يَخْتَلِطَانِ.

(الطَّبْرِيُّ ١٩: ٢٥)

الضُّعْكَالُ: هُوَ الْأَجَلُ مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(الطَّبْرِيُّ ١٩: ٢٥)

الْحَسَنُ: هَذَا الْيَسُّ.

(الطَّبْرِيُّ ١٩: ٢٥)

الْفَرَّاءُ: الْبَرْزَخُ: الْحَاجِزُ، جَمَلَ بَيْنَهَا حَاجِزًا لِّتَلَا
تَدْلِبُ الْمُلُوحَةَ الْمَلُوحِيَّةَ. (٢: ٢٧٠)

ابْنُ قُتَيْبَةَ: أَيُّ حَاجِزًا، وَكَذَلِكَ الْحَبْزُ وَالْحَجَّازُ،
لِتَلَا يَخْتَلَطَا. (٣١٤)

الطُّهْرِيُّ: يَعْنِي حَاجِزًا يَمْنَعُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِنْ
إِفْسَادِ الْآخَرِ، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَأَمَّا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ:
﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا﴾ دُونَ الْقَوْلِ
الَّذِي قَالَهُ مَنْ قَالَ مَعْنَاهُ: إِنَّهُ جَمَلَ بَيْنَهَا حَاجِزًا مِنَ
الْأَرْضِ أَوْ مِنَ الْبَحْرِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ فِي أَوَّلِ
الآيَةِ أَنَّهُ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ، وَالْمَرَجُ: هُوَ الْخِلْطُ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ، حُلِيَ مَا يَبْتَئُ قَبْلَ، فَلَوْ كَانَ الْبَرْزَخُ - الَّذِي بَيْنَ
الْعَذْبِ الْفَرَاتِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، وَالْمَلْحِ الْأَحْجَاجِ - أَرْضًا لَمْ
يَكُنْ، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَرَجٌ لِلْبَحْرَيْنِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ جَلَّ تَعَالَى أَنَّهُ مَرَجَهُمَا، وَأَمَّا مَرَجًا كَمَا ذَكَرَهُ
بِمَجْزِهِ هَذَا الْمَلْحُ الْأَحْجَاجِ عَنْ إِفْسَادِ هَذَا الْعَذْبِ الْفَرَاتِ،
مَعَ اخْتِلَاطِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ.

فَأَمَّا إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي حَيْزٍ مِنْ حَيْزٍ
صَاحِبِهِ، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَرَجٌ، وَلَا هُنَاكَ مِنَ الْأَصْجُورَةِ
مَا يَبْتَئُهُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَهْلِ بِهِ مِنَ النَّاسِ، وَيَذْكُرُونَ بِهِ، وَإِنْ
كَانَ كُلُّ مَا بَدَعَهُ رَبُّنَا حَبِيبًا، وَفِيهِ أَكْثَرُ الْعَبْرِ وَالْمَوَاطِظِ
وَالْمَحْجِجِ الْهَوَالِغِ. (١٩: ٢٤)

الرَّجْحُاجُ: الْبَرْزَخُ: الْحَاجِزُ، فِيهَا فِي مَرْءٍ مِنَ الْعَيْنِ
مَخْتَلِطَانِ، وَفِي قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَفَصِّلَانِ، لَا يَخْتَلِطُ
أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ. (٤: ٧٢)

الْبَقَوِيُّ: أَيُّ حَاجِزًا بِقُدْرَتِهِ لِتَلَا يَخْتَلِطَ الْعَذْبُ

بِالْمَلْحِ وَلَا الْمَلْحُ بِالْعَذْبِ
مِثْلُهُ الْخَازِنُ. (٥: ٨٧)

الرُّمَيْشِيُّ: حَائِلًا مِنْ قُدْرَتِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿يَغْفِرُ هَيْدًا تَرَوُّنَهَا﴾ الرَّعْدُ: ٢، يَرِيدُ يَغْفِرُ عَقْدَ مَرْتَبَةٍ،
وَهُوَ قُدْرَتُهُ. (٣: ٩٦)

الطُّبْرُسِيُّ: أَيُّ حَاجِزًا وَحَاجِزًا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى
بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِخْتِلَاطِ. (٤: ١٧٥)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيُّ حَاجِزًا مِنْ قُدْرَتِهِ لَا يَخْلُبُ أَحَدُهُمَا
حُلِي صَاحِبِهِ. (١٣: ٥٩)

الْقُسْطِيُّ: حَائِلًا مِنْ قُدْرَتِهِ يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا وَيَمْنَعُهُمَا
الْتِمَازَ، فِيهَا فِي الظَّاهِرِ مَخْتَلِطَانِ وَفِي الْحَقِيقَةِ مُتَفَصِّلَانِ.

(٣: ١٧٦)
أَبِي كَبِيرٍ: أَيُّ حَاجِزًا، وَهُوَ الْهَيْسُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٥: ١٥٨)
الْبَلَاغِيُّ: أَيُّ حَاجِزًا، وَهُوَ لِنَظَرِ هَرَبٍ، وَقِيلَ:

أَصْلُهُ: بَرَزَهُ، فَتَرَبَّ،
وَالظَّاهِرُ أَنَّ تَوِينَ (بَرَزَخًا) لِلتَّعْطِيمِ، أَيُّ وَجَعَلَ

بَيْنَهُمَا بَرَزَخًا عَظِيمًا، حَيْثُ إِنَّهُ عَلَى كَثْرَةِ مَرُورِ التَّهَوُّرِ
لَا يَتَغَلَّلُهُ مَاءُ أَحَدِ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى يَهْلِكَ إِلَى الْآخَرِ، فَيُغَيَّرُ
طَعْمُهُ. (١٩: ٣٤)

الأصول اللغوية

- ١- الأصل في هذه المادة «الْبَرْزَخُ» وهو الْحَاجِزُ بَيْنَ
الشَّيْئَيْنِ، كَالْحَاجِزِ بَيْنَ الظِّلِّ وَالشَّمْسِ، وَالْحَاجِزِ بَيْنَ
الْبَحْرِ الْعَذْبِ وَالْمَلْحِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَبْتَنُّهُمَا بَرْزَخٌ
لَا يَتَنَفَّسَانِ﴾ الرَّحْمَنُ: ٢٠.

وقد أطلق على القبر برزخاً مجازاً، لأنه بين الدنيا والآخرة. ثم أطلق على المدة بينهما توشيحاً. يقال للرجل إذا مات: فلان في البرزخ، أي بين الدنيا والآخرة. ومن المجاز أيضاً قولهم لما بين الشك واليقين: برازخ الإيمان، أو هو ما بين أول الإيمان وآخره.

٢- وقال الزجاج: «قيل: أصله: برزه، فخرّب»، ولم يفصح عن أي لغة نقل إلى العربية، وعن معناه في تلك اللغة، إلا أنه يحتمل أن يريد به فارسي المنشأ، لكون الزجاج فارسياً ملماً بلغة قومه. ولكن معنى هذا اللفظ في الفارسية - وهو زراعة البذر - يجعل المسافة بين هذين اللفظين شاسعة جداً، وكذلك اللفظ، رغم تقاربها فيه؛ إذ من عادة العرب أن يبدلوا الحرف الأخير من اللفظ الأعجمي إذا كان هاء بالميم، مثل: فيروزج وقالو فج، وأصلها في الفارسية «فيروزه» و«فالوده».

٣- ومن قال بأعجميته من المعاصرين المستشرقين آرنجرهري، فقطع بذلك مملأ رأيه بعدم اشتقاق فعل منه، وعدم استعماله في الشعر القديم، ولكنه لم يذكر أصله ومنشأه.

ثم عرض رأي بعض المعاصرين فيه، واستبعد رأي من قال بأنه معرب «برزك»، أي الباكسي أو المناوّه بالفارسية، لعدم المناسبة بينهما. ووافق بتحفظ رأي من ذهب إلى أنه معرب «برسنگ»، ويمي في الفارسية القديمة وحدة قياس المسافة، ويطلق عليه في الفارسية الحديثة «فرسنگ»، ومعربه «فرسخ».

ولكننا نرى ذلك بعيداً أيضاً، لعدم تناسبها معنى ولفظاً أولاً، ثم وجود اللفظ المعرب - وهو فرسخ - ثانياً؛

إذ العرب لا يعربون اللفظ الأعجمي بأكثر من لفظ واحد هاتياً.

١- ولا شك أن هذا اللفظ يشمر من له حتى مرهف في اللغة بأنه لفظ خارج عن طور العربية، إنما بإضافة حرف إليه - وهو الحاء - للدلالة على معنى زائد فيه، كالمبالغة - كما قيل - فيكون على غرار ألفاظ نذت عن موادها، مثل: برزق من (ب ر ز)، وبذرق من (ب ذ ر)، وزدقم من (ز ر ق) وهلم جرأ.

وإنما أعجمي مجهول المنشأ؛ إذ ماورد في أصله لا يبي باقناع المحاذق من اللغويين. فإن قيل: أصله «برزه» أو «برزك» أو «برسنگ» - كما تقدم - يقال: ما المناسبة بين البرزخ وهذه الألفاظ؟ وإن قيل: أصله «برده» - أي ستر في الفارسية - يقال: كيف أصبح اللفظ برزخاً؟

الاستعمال القرآني

جاء هذا اللفظ في ثلاث آيات:

١- «عَلَىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ» لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ»

المؤمنون: ٩٩، ١٠٠

٢- «عَرَجَ الْمَعْجُونِ يَشْفِيَانِ» يَشْفِيَانِ بِشَيْئِهِمَا بَرْزَخُ لَا يَشْفِيَانِ»

الرحمن: ١٩، ٢٠

٣- «وَهُوَ الَّذِي عَرَجَ الْمَعْجُونِ هَذَا هَصَلُهُ لِمَاتٍ وَهَذَا مِسْخٌ أَجْسَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَحْجُورًا»

الفرقان: ٥٣

يلاحظ أولاً: أن هذا الاسم في الآيات الثلاث جاء

نكرة، وهو يرمز بذلك إلى تعظيمه وخطورة أمره.

ثانيًا: يبدو من سياق الآيات الثلاث أن البرزخ حائل لا يمكن اجتيازه، وهو يحول بين بيئتين متباينتين تباينًا فاحشًا، وهما الدنيا والآخرة في (١)، والبحر العذب والملح في (٢) و(٣).

ثالثًا: استعمل القرآن الكريم لفظ البرزخ في (١) حول الموت والحياة، كجواب حاسم يرد قول الكافر: ﴿وَبِأَنزِيلِهِ﴾ لَقَبْلِي أَغْتَلُّ ضَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾، ولا يتحقق هذا الرد إلا بضرب سورينه وبين ما يشتهي.

رابعًا: جاء لفظ البرزخ مرتين في الحجاز بين البحرين، ومرة في الحجاز بين الدنيا والآخرة، والأول محسوس، والثاني غير محسوس. فالمحسوس كثر فأكد على إثبات غير المحسوس. أي الذي جعل بين البحرين حاجزًا قادر على أن يجعل بين الدنيا والآخرة حاجزًا.

خامسًا: قد فسر البحران في آية (الفرقان) بالعذب والقرات والملح الأجاج، لاحظ «أج ج»، والحاجز بينهما برزخ بينهما، أي حاجز بينهما. وهذا دليل على وجود بحرين كذلك مع حاجز بينهما. فأين هذان البحران والحاجز؟

وقد فسر بعضهم الحاجز بالجزيرة الواقعة بين البحرين، لتنع من اختلاطهما، وهذا المعنى كالصريح في قوله: ﴿وَيَجْعَلُ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ النمل: ٦١، فإن «الحجر المجور» في آية الفرقان هو الأرض المسانلة بينهما وعليه فالبرزخ هو الحاجز بين بحرين ليس غير. وهناك رأي اختاره الطبري، وهو أن المراد بالحاجز: الماء المختلط بين العذب والقرات، يجري بين

البحرين ليحجزهما، مستدلًا بصدر الآية ﴿وَمَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، فالمرج هو الخلط، وعليه فالمراد بالحاجز: الماء دون الأرض، وفيه معنى المنع والمزج معًا. فالبرزخ بين البحرين هو الماء المختلط منهما، يمنع اختلاطهما لجرانه بشدة بينهما.

وهذا ما نشاهده في الأنهار الكبيرة التي تصب في البحار، حيث تحتفظ بهذوبتها خلال مسافة طويلة لشدة جريانها، ثم يختلط ماؤها بماء البحر المالح تدريجيًا حتى يذوب فيه، ولكنه ماء عذب بين ملحين، وليس بين بحر عذب وبحر ملح، وعليه فلا شاهد له فيها نعرفه من البحار والأنهار، فالمتميز هو الأول، وهو الأرض المحصورة بين بحر عذب وبحر أجاج، ولها غائر في أرجاء

سادسًا: لم نجد في النصوص اللغوية في مفهوم البرزخ سوى الحاجز والمانع بين الشيئين، من دون إشارة إلى الخلط والممزج منهما، فلا تدري من أين جاء هذا المعنى؟ ولما في البرزخ بين الدنيا والآخرة، حيث فشروا بذلك العالم الثالث، وقالوا إنه متوسط بين الدنيا والآخرة، ومثال لها، ففهم جزء دنيوي، وهو الصورة، وجزء أخروي، وهو التجرد من المادة.

سابعًا: قالوا: في البرزخ بعد الموت: إنه حاجز للأموال يمنعهم من الرجوع إلى الدنيا كما سبق. وهذا يناسب سياق الآيات ﴿عَلَىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ لَقَبْلِي أَغْتَلُّ ضَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فإنهم لنوا الرجوع إلى الدنيا، فرد الله عليهم

أَنَّ ذَلِكَ غير ميسور، فَإِنَّ الْبَرْزَخَ الَّذِي يَدُومُ إِلَى يَوْمِ
الْبَيْتِ حَاجِزٌ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا.

وقد صرح مجاهد بذلك؛ حيث قال: «حجاب بين
الميت والرجوع إلى الدنيا». وقال الطبري: «ومن
أمامهم حاجر يحجز بينهم وبين الرجوع». وقال
الزجاجي: «أي أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة».

وهناك رأي في معنى الآية، وهو أَنَّ «الْبَرْزَخَ» هو
الحاجر بين الدنيا والآخرة، وبين الموت والبعث،
واختاره العلامة الطباطبائي، وغنى الوجه
الأول، احتجاجاً بأن التقييد بـ«إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ» على
هذا الوجه يكون ثلثاً، لدلالته على طريق المفهوم على

رجوعهم إلى الدنيا بعد البعث، فلاحظ.

وعندنا أَنَّ المراد بهذا التقييد أَنَّ هذا الحاجر مستمرٌ
إلى يوم البعث، وأنهم انتقلوا بعد الموت إلى حياة ممتدة
إلى يوم لا يعلمه إلا الله، فمنهم من الرجوع إلى الدنيا،
وليس فيه أي دلالة على رجوعهم إلى الدنيا بعد البعث،
فالتقييد لتضخيم هذا الحاجر المستمر إلى يوم البعث، لا
لإعلام رجوعهم إلى الدنيا بعد البعث.

ثامناً: والبعث حول عالم البرزخ وما هيته في علمي
الكلام والفلسفة بل عند العرفاء طويل، وقد سبق شطر
منه في النصوص، فلاحظ.



ب ر ص

لفظ واحد، مَرْتَان، في سورتين مدنيّتين

النصوص اللغويّة

الخليل : البرص : داء.

وسام أبرص : مضاف غير معروف، والجمع

سوام أبرص.

ويقال : كان يده برص.

قال تعالى : ﴿ تَخْرُجُ بَيَظًا مِنْ غَيْرِ شَوْءٍ ﴾ التعلل :

١٢، فخرجت بيضاء للناظرين، (٧ : ١١٩)

ابن شميل : البرصة : البلوة، وجسمها : برامص.

وهي أمكنة من الزمل بيض، ولا تثبت شيئاً.

(ابن منظور ٧ : ٦)

أبو زيد : البرصة : دابة صغيرة دون الوزغة، إذا

عضت شيئاً لم يبرأ. (ابن زيد ٣ : ٤٦٢)

و[سام أبرص] جمعه : سوام أبرص. ولا يجمع أبرص

ولا يجمع لأنه مضاف إلى اسم معروف، وكذلك بنات

آوى، وأمهات حنين، وأشباهاها. (الأزهري ١٢ : ١٨٠)

الأصمعي : سام أبرص بتشديد الميم، ولا أدري لم

(الأزهري ١٢ : ١٨٠)

سماط حاتم : [أبرص] يجمع : أبرص، حل غير

قيام. [ثم استشهد بشعر] (ابن دُرَيْد ١ : ٢٥٨)

ثعلب : وهو سام أبرص، وسام أبرص، وسوام

أبرص. (ابن فارس ١ : ٢٢٠)

ابن دُرَيْد : البرص : بياض يقع في الجلد معروف.

وحية برصاء : في جلدها لُحج بياض، وسام أبرص

معروف.

والبرص : موضع قالوا بدمشق، وليس بحريّة

صحيح، وقد تكلمت به العرب، وأحسبه روميّ

الأصل. [ثم استشهد بشعر] (١ : ٢٥٨)

ابن خالويه : البرص بالضم : جمع الأبرص. وقد

يطلق البرص على الوزغة، ويصغر أبرص فيقال :

برص، ويجمع : برصاناً.

وأبو برص كنية الوزغة، وأبو برص أيضاً طائر

هشر، ولقيته كَفَّةً كَفَّةً، وهو جاري بيتَ بيت، وهذا الشيء بينَ بينَ، أي بين الجيد والردىء، وهجرة بينَ بينَ، أي بين الهجرة وحرف اللين، وتقرق القوم أغولَ أغولَ، وشقرَ بقرَ، وشذرَ مذرَ.

والضرب الثاني: أن يُبنى آخر الاسم الأول على الفتح، ويعرب الثاني بإعراب ما لا ينصرف، ويُجعل الاسمان اسمًا لشيءٍ بينهما، نحو حَضْرَمَوْتَ وبعليكَ وداهُمَزْمَزَ ومازَسَرْجَسَ، وسامُ أبرص.

وإن شئت أضفت الأول إلى الثاني فقلت: هذا حَضْرَمَوْتَ، أمرت «حَضْرَمًا» وخففت «مَوْتًا».

وفي «مَعْدِي كَرِب» ثلاث لغات، ذكرناها في باب

الباء، ونقول في التثنية: هذان سامتا أبرص، وفي الجمع: هؤلاء سِوَامُ أبرص، وإن شئت قلت: البرصَة والأبَارص، ولا تذكر سامًا. [ثم استشهد بشر]

(١٠٢٩: ٣)

نحوه الترابي.

ابن فارس: الباء والزاء والضاد أصل واحد، وهو أن يكون في الشيء لُحْمَةٌ تخالف سائر لونه، من ذلك البرص، وربما سقوا القمر أبرص.

والبرص مثل البصيص، وهو ذلك القياس، [ثم استشهد بشر]

والبراص: بفتح في الرمل لا تُثَبِّت، وسامُ أبرص معروف. قال القُشَيْرِيُّ: ويجمع على الأبَارص، [ثم استشهد بشر]

(٢١٩: ١)

ابن سيده: البرص: بياض يقع في الجلد، برص

يسمى البلهة. (الزبيدي ٤: ٢٧٣)

الأزهري: أبرص الرجل، إذا يولد أبرص، ويصغر أبرص فيقال: برص، ويجمع: برصانًا.

ومن الناس من يجمع سامُ أبرص: البرصة.

وبرص: نهر بيلمشق، [ثم استشهد بشر]

(١٨٠: ١٢)

الضاحي: البرص: معروف.

وسامُ أبرص: دُوَيْبَةُ، وجمها: سِوَامُ أبرص

وساماتُ أبرص. ويقال للواحد: أبرص، وجمه:

برصان وبروص وبرصة.

والبرص: البريق، وبرصت الإهاب.

وتبرصت الأرض: لم ادغ فيها رغبًا إلا رغبته.

وأرض برصاء.

والبرص: حلقك الرأس.

والبراص: البلاليق، وهي أسكنة بيض بين الرمال،

والبرصة لا تكون إلا فيما استوى من الرمل لا تُثَبِّت شيئًا.

والبريص: أن يُصيب الأرض المطر قبل أن تُحَثَّرَ.

والبرص: دُوَيْبَةُ في البر.

البحرقي: البرص: داء، وهو بياض، وقد برص

الرجل فهو أبرص، وأبرصه الله.

وسامُ أبرص، من كبار الوزغ، وهو معرفة إلا أنه

تعريف جنس، وهما اسمان جُمِعَا واحدًا، إن شئت

أمرت الأول وأضفته إلى الثاني، وإن شئت بنيت الأول

على الفتح وأمرت الثاني بإعراب ما لا ينصرف.

واعلم أن كل اسمين جُمِعَا واحدًا فهو على ضربين:

أحدهما: أن يُتَيَّنَا جيمًا على الفتح، نحو خمسة

بَرَصًا، وهو أَرَصٌ، والأُنثى بَرِصَاءٌ، قال:
مَنْ مَبْلَغُ قَبِيحٍ مُرَّةٌ أَنَّهُ

هَجَانَا ابْنُ بَرِصَاءٍ الْجَبَانِ شَيْبًا
وَحِيَّةٌ بَرِصَاءٌ: فِي جِلْدِهَا لَسَعٌ بِيَاضٍ.
وَسَامٌ أَرَصٌ: الْوَزْعَةُ، وَهِيَ سَامَةٌ أَرَصٌ وَسَوَامٌ
أَرَصٌ، وَلَا يُنْتَقَى أَرَصٌ وَلَا يَجْمَعُ، وَقَدْ قَالُوا: الْأَبَارِصُ
، كَأَنَّهُ عَلَى إِرَادَةِ التَّنَبُّهِ وَإِنْ لَمْ تَثْبِتِ الْحَاءُ كَمَا قَالُوا:
الْمَهَالِبُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَبُو بَرِصٍ: كُنْيَةُ الْوَزْعَةِ، وَالْبَرِصَةُ: دَاءٌ صَغِيرٌ
دُونَ الْوَزْعَةِ إِذَا عَصَتْ شَيْئًا لَمْ يَبْرَأْ.

وَالْبَرِصَةُ: فَتَقَى فِي الْقَيْمِ يُرَى مِنْهُ أَدِيمُ السَّمَاءِ.
وَالْبَرِصُ: نَهْرٌ بِدِمَشْقَ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَلَيْسَ
بِالْعَرَبِيِّ الصَّحِيحِ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ.

وَبَنُو الْأَرَصِ: بَنُو بَرِصَةَ بْنِ حِظَلَةَ، (٣٨: ٨)
الْبَرِصُ: بِيَاضٌ يَخْطُرُ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ لِفَسَادِ مَزَاجِهِ،

بَرِصٌ يَبْرَصُ بَرَصًا فَهُوَ أَرَصٌ وَهِيَ بَرِصَاءٌ، وَبَرِصٌ،
فَهُوَ مَبْرُوصٌ، وَأَبْرَصَهُ اللَّهُ، (الْإِفْصَاحُ ١: ٥٢٧)

الرَّوَاضِبُ: الْبَرِصُ مَعْرُوفٌ، وَقِيلَ لِلْقَمَرِ: أَرَصٌ
لِلنَّكَتَةِ الَّتِي عَلَيْهِ، وَسَامٌ أَرَصٌ سَمِيَ بِذَلِكَ تَشْبِيْهًُا
بِالْبَرِصِ، وَالْبَرِصُ: الَّذِي يَلْمَحُ لِمَحَانِ الْأَبْرَصِ:
وَيُقَارَبُ الْبَصِيرُ، بَصٌّ يَبْصُ، إِذَا تَرَقَّى، (٤٣)

الرَّقْعَةُ شَبْوِيٌّ، كَثُرَتْ الْأَبَارِصُ فِي أَرْضِهِمْ، وَهُوَ
جَمْعُ: سَامٌ أَرَصٌ، وَيُقَالُ: سَوَامٌ أَرَصٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
بِشَعْرٍ]

وَمِنْ الْمَازٍ: بَتٌ لَا يُؤْنَسِي إِلَّا الْأَبْرَصَ، وَهُوَ الْقَمَرُ.
وَأَرْضُ بَرِصَاءٍ، وَهِيَ الْعَارِيَّةُ مِنَ الثِّبَاتِ.

وَبَرِصَتِ الْإِبِلُ الْأَرْضَ: لَمْ تَذْغَ فِيهَا رِغْيًا، وَبَرِصَ
رَأْسُهُ: حَلَقَهُ تَبْرِيصًا، (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٢٠)

الْقَضَائِي: الْأَبْرَصُ: الْقَمَرُ، وَبَنُو الْأَبْرَصِ: بَنُو
بَرِصَةَ بْنِ حِظَلَةَ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَبْرَصُ الرَّجُلِ: جَاءَ بِوَلَدٍ أَبْرَصٍ، تَبْرَصَتْ
الْأَرْضُ، أَي لَمْ أَذْغْ فِيهَا رِغْيًا إِلَّا رِغْيَتَهُ، وَأَرْضُ بَرِصَاءٍ،
وَالْتَبْرِصُ: حَلَقَ الرَّأْسَ، وَالتَّبْرِيصُ: أَنْ يَعْصِبَ
الْأَرْضَ الْمَطْرَ قَبْلَ أَنْ تُخْشِرَتْ، وَالتَّبْرِيصَةُ: دَوَائِبَةُ فِي
الْبَرِّ، (٣: ٥٢٠)

الْفَيَّومِيُّ: بَرِصَ الْجَسْمَ بَرَصًا مِنْ بَابِ «تَوَبَّ»
فَالذَّكْرُ أَرَصٌ، وَالْأُنْثَى بَرِصَاءٌ، وَالْجَمْعُ: بَرِصٌ، مِثْلُ
أَحْمَرٌ وَخَزْلَةٌ وَخَمْرٌ.

وَسَامٌ أَرَصٌ: كِبَارُ الْوَزْعِ، [ثُمَّ قَالَ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ عَنْ
الْمُتَوَهَّرِيِّ] (١: ٤٤)

الْقُسَيْرِيُّ: سَامٌ أَرَصٌ، بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ، [ثُمَّ قَالَ نَحْوُ
مَا تَقَدَّمَ عَنْ الْمُتَوَهَّرِيِّ وَأَضَافَ:]

وَإِنْ شئتَ قُلْتَ: هَؤُلَاءِ السَّوَامُ، وَلَا تُذَكِّرُ أَبْرَصَ،
وَإِنْ شئتَ قُلْتَ: هَؤُلَاءِ الْبَرِصَةُ وَالْأَبَارِصُ، وَلَا تُذَكِّرُ
سَامَ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَأَمَّا سَمِيَ هَذَا النَّوعُ: سَامٌ أَرَصٌ، لِأَنَّهُ سُمِّ، أَي
جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ السُّمَّ، وَجَعَلَهُ أَرَصَ.

(١: ٥٤٢)
الْفَيَّوُزُ أَبَاهُ فِي: الْبَرِصِ مَرَكَّةٌ: بِيَاضٌ يَخْطُرُ فِي

ظَاهِرِ الْبَدَنِ لِفَسَادِ مَزَاجٍ، بَرِصٌ كَفَرِحَ فَهُوَ أَبْرَصٌ،
وَأَبْرَصَهُ اللَّهُ، وَالَّذِي أَيْضًا مِنَ الدَّاءِ مِنَ أَمْرِ الْعَضَنِ.

وَسَامٌ أَرَصٌ: مِنْ كِبَارِ الْوَزْعِ مَعْرُوفٌ، دَمُهُ وَبَوْلُهُ

عجيبٌ إذا جعل في إحليل الصبي المأسور ورأسه مدفوقاً
- إذا وُضع على العضو - أخرج ما غاص فيه من شوك
ونحوه.

وهذان سائماً أبرص، وهؤلاء سوام أبرص، أو
السوام بلا ذكر أبرص، أو البرصة والأبرص بلا ذكر
سام.

والأبرص: القمل، وبنو الأبرص: بنو قريش بن
حظلة.

وأرض برصاء: وهي نهاها، وحبّة برصاء: فيها
لحم يياض.

والبرص: نبتٌ يشبه الشفّة، وموضع يمشق.
والبرص وككتاب: منازل الجن، ويقاع في اللام
لا تثبت، جمع: برصة بالضم.

والبرص بالفتح: دويبة تكون في اللحم
وأبرص: جاء بولد أبرص.

والبرص: خلقك الرأس، وأن يصبب الأرض
المطر قبل أن تمحرت.

وتبرص الأرض: لم يدغ فيه رعيّاً إلا رعاء.

(٣٠٦: ٢)
الزبيدي: قال أبو إسحاق النخعي في «أماليه»:
العرب تقول: لأبرح بريص هذا، أي مقامي هذا، قال:
ومنه سمي باب البرص بيمشق، لأنه مقام قوم يرمون،
هكذا نقله ياقوت.

قلت: فهو إذا صرّي صحيح، خلافاً لما نقله
الصاغاني عن ابن جرير أنه رومي الأصل، كما تقدم
فتأمل.

والأبرص: موضع بين هرهري فالنمر. (٣٧٤: ٤)
مَجْتَمَعُ اللُّغَةِ: البرص هو إبيضاض الجلد من فقد
خضابه، ويحدث على شكل بقع مختلفة الحجم، وهو
عرض من أعراض الجذام المستعديّة. والأبرص هو
المصاب بذلك الداء. (٩٣: ١)

نحوه محمد إسحاق إبراهيم. (٦٥: ١)
القذنانى: «سام أبرص، سائماً أبرص، سوام
أبرص، سوام، برصة، أبارص».

ويطلقون على أحد كبار أنواع التوزع اسم
«أبرص» وهي كنيته لاسمه، لأن اسمه هو: سام
أبرص، كما تقول المجربات، ومثاء، سائماً أبرص، كما
يقول ابن التكريت في «إصلاح المطلق» وتقلب،
والزجاج والصحاح، ومعجم مقاييس اللغة، والحكم،
والختار، واللسان، والمصباح، وحياة الحيوان للذميري،
والقاموس، والتاج، والمذ، ومحيط المحيط، وعليّ راتب
في تذكرته، والوسيط.

لنا جموعه فهي:

١- سوام أبرص: الليث بن سعد، وابن التكريت في
«إصلاح المطلق» وتقلب، والصحاح، ومعجم مقاييس
اللغة، والحكم، والأساس، والمغرب، والختار،
واللسان، والمصباح، وحياة الحيوان للذميري،
والقاموس، والتاج، والمذ، ومحيط المحيط، وأقرب
الموارد، والمتن، وعليّ راتب في تذكرته، والوسيط.

٢- وسوام: الختار، واللسان، والمصباح، وحياة
الحيوان للذميري، والقاموس، والتاج، والمذ، ومحيط
المحيط، والوسيط.

وإذا كان مُزَيَّنًا فيسري في اللحم والعظم حتى
يكون الشعر والدم في الحلق يباشرين. (٢٣٩: ١)

التفصيل التفسيري

الأبرص

... وَأَبْرَأُ الْآفَاقَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْبِي الْمَوْتَى بِرَأْيِ
الله. آل عمران: ٤٩

البقوي: (والأبرص) هو الذي به وضع. وإنما
خص هذين، لأنها داءان عتاءان، وكان الغالب في زمن
عيسى عليه السلام القلب، فأراهم الله المعجزة من جنس ذلك.
(٤٤١: ١)

سورة البقرة: (١: ٤٤)، والقرطبي: (٩٤: ٤)،
والطبرسي: (٢١٧: ١)، وأبو السعود: (٣٧١: ١).

البزوصوي: (والأبرص) وهو الذي به برص، أي
يباض في الجلد يطير به، وإذا استحكمت فلايزة له،
ولا يزول بالعلاج، ولم تكن العرب تنكر من شيء نفرتها
منه. وإنما خصها بالذكر للشفاء، لأنها بما أصيب الأطباء
في تصاوجها، وكانوا في غاية الحذقة في زمن عيسى عليه السلام.
وسألوا الأطباء عنها، فقال جالينوس وأصحابه: إذا وُلِدَ
أعشى لا يبرأ بالعلاج، وكذا الأبرص إذا كان بحال لو
هرزت الإبرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج.

فرجعوا إلى عيسى وجاءوا بالأعكم والأبرص،
لمس يده بعد الدعاء عليها فأبصر الأعشى وبصر
الأبرص، فأمن به البيض وجعد البيض، وقالوا: هذا
سحر. (٣٧: ٢)

٣- وهرسة: ابن التكتيت في «إصلاح المخطوط»،
والضجاج، والحكم، والختار، واللسان، والمصباح،
وحياة الحيوان للثعبري، والقاموس، والتاج، والمد،
ومحيط المحيط، وأقرب الموارد الذي أخطأ بتكوين الراء
بدلاً من فتحها، وعلى راتب في تذكرته، والوسيط.

٤- وأبرص: الضجاج، والحكم، والأساس،
والختار، واللسان، والمصباح، وحياة الحيوان للثعبري،
والقاموس، والتاج، والمد، ومحيط المحيط، وأقرب
الموارد، والوسيط. [ثم استشهد بشعر]

ولما كان «اللسان» قد انفرد بذكر جمع خامس، هو
«الأبرصة» دون أن يؤيده معجم آخر ثبت، فإني أرى
أن نهيل هذا الجمع.

وابن سيدة يشبه في «الحكم» بقوله: سوا ما أبرص،
وكنيته عنده: أبرص.

ويقول الزجاج والمصباح: إن ساء أبرص يقع على
الذكر والأنثى.

ويجوز أن ينبي جزأي ساء أبرص على الصنع
كخمس عشرة، أو تحريف الأول، ونضيفه إلى الثاني
مفتوحاً، لأنه ممنوع من التصرف.

أما الؤزفة فهي ساء أبرص للذكر والأنثى، أو
الؤزفة الأنثى، والذكر الؤزغ. وجسها: وزغ، وأوزاغ
ووزغان ووزاغ. (٥٤)

المضطفوي: طب الأكربي (٢: ١٤٨) وهو
يباض شديد يظهر في ظاهر الجلد، وقد يحيط بتمام البدن.
فيقال: برص منتشر، وإنه متعسر العلاج، ولا سيما إذا
كان مُزَيَّنًا وفي التزايد.

نحوه الأكوستي.

(٨٤: ٤)

الطُّبَّاطِبَانِي: (وَالْأَبْرَصَ) مَنْ كَانَ بِهِ بَرَصٌ، وَهُوَ

(١٩٩: ٣)

مرض جلدي معروف.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة «البرص» وهو يياض يقع

في الجلد، يتولد من داء عضال، يقال: كان يده برص،

وقد برص الرجل يبرص برصاً فهو أبرص، وبرص فهو

مبروص، وأبرصه الله، وأبرص هو، أي جاء موله

أبرص.

ومنه: البرصنة، وهي رملة يضاء لانتبت شيئاً،

جمعها: براس، ولعلها أصل براسها، والبرص مشتق

منها. وتطلق البرصنة أيضاً على دابة صغيرة لهمون

الوزغة، قيل: إذا عصت شيئاً لم يبرأ، وهو من جنس

التشبيه.

ومنه أيضاً: سام أبرص، وهو الوزغ، لبياضه في

لحان. وحية برصاء: في جلدها لسع يياض، والبرص:

الذي يلعب لحان الأبرص، والبرص: دونه تكون في

النهر، أطلق عليها ذلك لبياضها كما يبدو، كما أطلق

الأبرص على القمر للسكنة التي عليه، حسب قول

الراغب. والبرصنة: فتق في السماء، يرى به أديمها، أي

بياضها، والجمع: برص.

٢- وقد عدّ الزُّعْمَرِيُّ البرصنة - بمعنى الرملة

البيضاء - مجازاً، وهو بعيد، لأنه إن لم يكن أصلاً - كما

توقفتاه - فهو تمثيل للبرص، ثم إن هذه المادة تكاد تخلو

من الجاز، وماقاله: «ومن الجاز: يت لا يؤنسي إلا

الأبرص، وهو القمر، وأرض برصاء، وهي العارية من

النبات، وتبرصت الأرض: لم تدع فيها رخصاً،

وبرص رأسه: حلقه، لم يروه أحد عن العرب، حتى من

عاش في القرن الخامس الهجري كابن سيده، ونحسبه

من كلام المولدين، وماأكثره بعد عصر المشاهدة!

٣- ونظ أبرص «أفصل» من: برص يبرص برصاً،

وهو صفة مشبهة، لأنه يدل على عيب، مثل: أخرج،

وصيغ من فعل لازم، كما أنه يستحسن بر فاعله به،

يقال: أبرص الوجه، وأصله برص وجهه، وهو

مااختصت به الصفة المشبهة.

الاستعمال القرآني

جاء في القرآن لفظ واحد من هذه المادة - وهو

الأبرص - في آيتين تضمنتا معجزة للنبي عيسى عليه

«وَأَبْرَأُ الْكَلْبَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخْبَسَ الْحَقْلَ بِإِذْنِ

آل عمران: ٤٩

الطه

«وَأَبْرَأُ الْكَلْبَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ» المادة: ١١٠

يلاحظ أولاً: أن الآيتين جاءتا في سورتين متباعدتين

من السبع الطوال: إحداهما في أوائل الهجرة، وهي آية

آل عمران، والأخرى في آخرها، وهي آية المسائدة،

احتجاجاً على أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى

المخوفون بالمدينة، أو المعتقلون إليها، ولم يردا في مكة،

لأنها كانت تملأ من أهل الكتاب.

ثانياً: أن الله قارن بينهما برصين لا طب لها، ابتلي

بهما الأكمة والأبرص، واختص بعلاجها عيسى عليه

بمسح يده عليهما.

ناثًا، وقد قارن بينهما بإحياء الموتى، وهو عمل لا يرتاب أحد في كونه معجزة خارجة عن نطاق الطبيعة وفناء الطُّبِّ.

وكان هذا العلاج معجزة له، لعلبة الطُّبِّ اليوناني في فلسطين حينذاك، فجاءت معجزته من سنخ الطُّبِّ، كما جاءت معجزة نبيِّنا كلاً ما معجزاً، ومعجزة موسى من سنخ السِّحر الدارج في مصر، وهكذا في سائر الأنبياء.





مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

برق

٤ ألفاظ، ٦ مَوَات، ٢ مَكْتَبَة، ١١ مَدَنِيَّة

في ٥ سور، ٢ مَكْتَبَة، ٣ مَدَنِيَّة

وَبَرَقَ الْبَرْقُ: لَفَع

وَالْبَارِقُ: سَحَابٌ يَبْرُقُ. وَكَلَّ شَيْءٌ يَسْتَلَا لَمْ يَهْبِ
بَارِقٌ، وَيَبْرُقُ بَرِيقًا، وَيُقَالُ لِلسَّيْفِ: بَوَارِقٌ.
وَلَقَدْ اسْتَدَّ مَوْحَدٌ بِالرَّحِيدِ يَقَالُ: لَبَرَقَ وَأَرَعَدَ. [تَمْ]

استشهد بشعر

وَبَرَقَ وَرَعَدَ: لَفَع، [تَمْ استشهد بشعر]
وَأَبْرَقَتِ النَّاقَةُ: حَمَرَتْ بِذَنْبِهَا مَرَّةً عَلَى فَرْجِهَا،
وَمَرَّةً عَلَى عَجْزِهَا.

وَالْإِنْسَانُ الْبَرْقِيُّ هُوَ الْفَرِيقُ لَا يَزَالُ، قَالَ:

• يَرُوحُ لِكُلِّ خَوَارِ بَرْقِي •

كَأَنَّهُ مِنْ فَوْلكَ: بَرَقَ بَصَرُهُ فَهُوَ بَرِيقٌ، أَيْ تَبَيَّنَ، فَهُوَ
فَرِيعٌ مَبْهُوتٌ، وَكَذَلِكَ يَفْشَرُ مِنْ قَرَأَ: فَرِيقًا إِذَا تَبَرَّقَ
الْبَصَرُ: الْقَبِيْظَةُ: ٧.

وَمَنْ قَرَأَ (بَرَقَ) يَقُولُ: تَرَاهُ يَلْمَعُ مِنْ شِدَّةِ شَخْوصِهِ

وَلَا يَطْرِفُ. [تَمْ استشهد بشعر]

الْبَرْقِيُّ ٣: ١-٢

برق ١: ١

بَرْقُهُ ١: ١

بَرْقِي ١: ١

النصوص اللغوية

الْغَلِيلُ: الْبَرْقُ دَخِيلٌ فِي الرِّيَّةِ، وَيُجْمَعُ صُلًى:
بَرْقَانٌ. وَالْبَرْقُ: مَصْدَرُ الْأَبْرَقِ مِنَ الْحِيَالِ، وَهُوَ الْحَسْبُ
الَّذِي أَبْرَمَ بِقُوَّةِ سُودَاءَ وَقُوَّةِ بِيضَاءَ. وَمِنْ الْجَبَالِ: مَا فِيهِ
جُدَدٌ بَيْضٌ وَجُدَدٌ سُودٌ.

وَالْبَرْقَاءُ مِنَ الْأَرْضِ: طَرَائِقُ بُحْتَةٍ فِيهِ حِجَارَةٌ سُودٌ
يَخَالِفُهَا زَمْكَةٌ بِيضَاءَ. وَكَلَّ قِطْعَةً عَلَى حَيَالِهَا يُرَقِّقُ، فَإِذَا
اتَّسَعَ فَهُوَ الْأَبْرَقُ، وَالْأَبَارِقُ: جَمْعُهُ، وَيُجْمَعُ عَلَى الْبَرِاقِ.
وَالْأَبَارِقُ: الْأَكَامُ يَخَالِفُهَا الْحَسْبِيُّ وَالزَّمَالُ. [تَمْ]

استشهد بشعر

وَهَضَبُ الْأَبَارِقِ: مَوْضِعٌ بِمِثْنَةٍ.

وَالْبَرْقُ: بَيْضُ السَّحَابِ، وَيَبْرُقُ يَبْرُقُ بُرُوقًا

ويرق حينه نبريقاً، إذا لآلها من شدة النظر.
والبراق: دابة يركبها الأنبياء.

والأباريق: جمع إبريق.

والبرقان: جمع برقانة، وهي جرادة تلوّنت بخطوط
صفراء وشود. (١٥٥: ٥)

المورج المشدومي: برق فلان نبريقاً، إذا سافر
سفرًا بعيداً، ويرق منزله، أي زينه وزوقه، ويرق فلان
في المعاصي، إذا نج فيها، ويرق بي الأمر، أي أعيا عليّ.
(الأزهرى ٩: ١٣٤)

الميزيدي: برق وجهه بالدهن يبرق بريقاً وله
بريق، وكذلك برقت الأديم أبرقه بريقاً، وبرقته نبريقاً.

(ابن فارس ١: ٢٢٥)

ابن كُستيل: البرقة: ذات حجارة ونور
وحجارتها الغالب عليها البياض، ولها حجارة حمراء
وسود، والتراب أبيض أصفر، وهو يبرق بريقاً
حجارتها وترابها، وإنما برقتها اختلاف ألوانها وتنت
أسنادها وظهرها البتل والشجر نباتاً كثيراً، يكون إلى
جنبها الروض أحياناً. (الأزهرى ٩: ١٣٢)

أبو عمرو والشميان: البرق: ما دفع في السيل من
قيل الجبل. (ابن فارس ١: ٢٢٦)

قطرب: الأبرق: الجبل يعارضك يوماً وليلاً،
أملس لا يترق. (ابن فارس ١: ٢٢٦)

أبو حنيفة: برق الرجل وأبرق، إذا أوعد وتهدد،
وكذلك برقت السماء وأبرقت. والاختيار في هذا برق
الرجل وبرقت السماء.

(فعلت وأفعلت: ٣)

مثله أبو زيد.

أبو زيد: إذا أدمنت الطعام بدتسم قليل قلت: برقته
أبرقه بريقاً.

مثله اللحياني. (الأزهرى ٩: ١٣٣)

البرقة: قلت التسم في الطعام.
ويقال: أبرق الرجل، إذا أم البرق، أي قصده.
ومرت بنا الليلة سحابة بريقة وبارقة.

(الأزهرى ٩: ١٩٩)

نحوه اللحياني. (ابن فارس ١: ٢٢٦)

البرق: شجرة ضعيفة. (ابن فارس ١: ٢٢٥)

الأصمعي: برقت السماء ورعدت، وبرق الرجل
يبرق ورعد يبرق، إذا تهدد. [ثم استشهد بشعر]

(الأزهرى ٩: ١٣١)

نحوه ابن السكيت. (إصلاح المعنى: ٢٢٦)

برق السماء يبرق بريقاً، وذلك إذا أصابه الخسر،
ويقال: برق بريقاً، إذا أصابه الخسر.

الأبرق والبرقاء: حجارة رمل مختلطة، وكذلك
البرقة. (الأزهرى ٩: ١٣٢)

يقال: أبرق فلان بسيفه إبراقاً، إذا لمع به.

ويقال: رأيت البارقة: ضوء برق السيوف.
ويقال: مرت بنا الليلة بارقة، أي سحابة فيها برق،
في أدري أين أصابت.

والعرب تقول: «هو أعذب من ماء البارقة».

(ابن فارس ١: ٢٢٢)

البرقان: ما أصفر من الجراد وتلوّنت فيه خطوط
واضحة، ويقال: رأيت دهاً بريقاً كثيراً في الأرض،
الواحدة: برقانة، كما يقال: ظنية أدمانة وظباء

أذنان . (ابن فارس ١ : ٢٢٧)

وعرّفت : أقللت .

اللّحيانى : حبل أبرق ، لسواد فيه وياض .

البرقى : الشّباب ، والبرق : اللّعين المنفحة .

(الأزهري ٩ : ١٣٢)

(الأزهري ٩ : ١٣٤)

يقال من الغنم : أبرق ، وبرقاء للأنى ، ومن الدواب :

برقت فهي بارق ، إذا تشدّرت بذنبها من غير تقطع .

أهلق ، ويلقاء للأنى ، ومن الكلاب : أبقع وبقعاء .

(ابن فارس ١ : ٢٢٤)

(الأزهري ٩ : ١٣٢)

برق الرجل : ذهب عيناه في رأسه ، ذهب عقله .

إبريق ، إذا كانت برّاقة .

(ابن فارس ١ : ٢٢٥)

وأبرقت المرأة وبرّقت ، إذا تحسّنت وتعرّضت .

شهرزور قبّحها الله ، إن رجّالها كثرنّ ، وإنّ عقاربها

(الأزهري ٩ : ١٣٢)

كثرت ، أي إنها تنول بأذنانها كما تنول الناقة البروق .

البارقة : السيوف ، على التشبيه بها لياضها ، ورأيت

(ابن سيده ٦ : ٣٩٩)

البارقة ، أي يريق السّلاح .

أبو نصر الباهلي ، أبرق الرجل ، إذا لمح بسيفه .

وبرق بصره برّقا وبرق يبرق برّوقا : دهش فلم

(الجهوري ٤ : ١٤٤٨)

(ابن منظور ١٠ : ١٥)

أبرق السّكيت : مستنّ البراقة ، وهي البيضاء

أبرق بسيفه ، إذا لمح ، ولا غطاه ما أبرق في السماء نجم .

البراقة الثّور . ولما دُعيت برّاقة ، لياض ثّورها . وبريقه .

(ابن سيده ٦ : ٣٩٩)

والدهشة : المأجدة السهلة الحرة ، ورجل دهتم . (٣٢١)

برق الطّعام يبرقه برّقا : إذا صبّ فيه السمن .

البريقة : وجهها : برّاق ، اللبن تُصبّ عليه الإهالة .

(ابن سيده ٦ : ٤٠٠)

وقد برّقا اللبن ، إذا صبوا عليه إهالة وسقّا . وبرّقوا

يقال للناقة إذا شالت ذنبها كاذبة وتلعّعت وليست

الماء برّيت ، أي صبوا عليه زيتا قليلا . (٦٤١)

بلاقح : أبرقت الناقة ، فهي سبرق وسروق ، وضعا

نحو : أبوصاعد الكلائي . (الجهوري ٤ : ١٤٤٨)

(ابن فارس ١ : ٢٢٣)

والبرقى : القذى يبرق في القيم .

ابن الأعرابي : الأبرق : الجبل مخلوطا برمل ، وهي

والبرقى أيضا : مصدر برق طعامة يبرقه برّقا ، إذا

البرقة . وكلّ شئين مخلطين لونين فقد برّقا ، وبرّقت

صبّ عليه شيئا من زيت قليل .

(الأزهري ٩ : ١٣٢)

والبرقى : أن يسبرق البصر ، وهو أن يستحير

عيل رجل محلا فقال به بعض أصحابه : برّقت

فلا يظرف . [تم استشهد بشعر]

وعرّفت .

والبرقى أيضا : الحقل ، وأصله فارسيّ معرب .

مسمى برّقت : لوحت بشيء ليس له مصداق .

(إصلاح المطلق : ٤٤)

وقد بَرَقَ المبرق يبرق، وقد بَرَقَ في الوعيد ورعد:
يبرق ويَزَعْد.

ويقال: قد بَرَقَ طعامه برت أو بَسَمَ يبرقه بَرَقًا،
وهو شيء منه قليل لم يُتَفَيَّهْ، والتَفَيَّهَ: كثرة الأذى.
ويقال: قد بَرَقَ السيف يبرق، وقد بَرَقَ البصر
يبرق بَرَقًا، إذا تحير، فلم يطرِف، وكذلك بَرَقَ الرجل
يبرق بَرَقًا، [تم استشهد بشعر]

ويقال: قد بَرَقَتِ الغنم تبرق، إذا اشتكت بطونها
عن أكل البروق، وهو نبت. (اصلاح المطلق: ١٩٣)
أبو حاتم: عن الأصمعي: بَرَقَتِ السماء، إذا جاءت
ببرق، وكذلك رعدت، وبَرَقَ الرجل ورعد.

ولم يعرف الأصمعي: أبرق وأرعد، وأشد:
يا جُلّ ماتعدت عليك بلادنا
فأبرق بأرضك ما يداك وأرعد
ولم يلتفت إلى قول الكُتَيْب:
أبرق ولزعد يا يزيد...

وقد أخبرنا بها أبو زيد عن العرب، ثم إن أعرابيا
أتانا من بني كلاب وهو محرم، فأردنا أن نسأله، فقال
أبو زيد: دهوني أتوني مسألكه فأنا أرفق به.

فقال له: كيف تقول: إنك تُثْبِرُق وتزجد؟ فقال: في
النجيف؟ يعني التهدة، قال: نعم. قال: أقول: إنك
تُثْبِرُق وتزجد.

فأخبرت به الأصمعي، فقال: لا أعرف إلا بَرَقَ
ورعد. (ابن فارس: ١: ٢٢٣)

ابن قُتَيْبَةَ: أصل البرق: الدَّعَسُ، يقال: بَرَقَ
الرجل يبرق بَرَقًا. (٤٩٩)

الدَّيْنُورِيُّ: البروق: شجر ضئيف له ثمر حَبّ
أسود صغار.

أخبرني أعرابي قال: البروق: نبت ضئيف رنان، له
خطرة يقاق، في رؤوسها قاعيل صغار مثل الخيتص،
فيها حبّ أسود، ولا يراها شيء، ولا تؤكل وحدها،
لأنها تورث التهييج. (ابن سيده: ٦: ٤٠١)

الشُّبْرَدُ: الأبرق: حجارة يخالطها رمل وطين،
يقال لتلك: بُرْقَة، وأبرق بُرْقَاءً يافق، كما يقال: الأثغر
وللعزاء، وهي الأرض الكثيرة الحطب.

ومثل ذلك الأبطح والبطحاء، وهو ما ينبطح من
الأرض، فن قال: أبرق فأنا أريد المكان، ومن قال:
بُرْقَاءً فأنا أريد البقرة. (٣٢: ١١)

ابن قُرَيْب: البرق معروف، والجمع: البروق،
والشَّحَابُ: بارقة، والجمع: بوارق، ومثبت السيوف
والله يورق تشبها بالبرق.

ويقال: بَرَقَتِ السماء بَرَقًا، ويقال: بَرَقَ الرجل
بَرَقًا، إذا تدد.

وأبرقنا نحن وأرعدنا، إذا رأينا البرق وسمعنا الرعد.
ولذلك تُسَبَّرُ لي وترعد، إذا جاء متهدداً، [تم
استشهد بشعر]

وبرق الشيء برقًا وبرقًا، إذا لمع. [تم استشهد
بشعر]

برق الرجل يبرق بَرَقًا، إذا شغص بطرقه من طرع
أو عجب. [تم استشهد بشعر]

والأبرق والبرقة والبرقاء واحد، وهي آكام فيها
طين وحجارة.

وحَبْلُ بَرْقٍ، إِذَا كَانَ ذَاوَيْنِ سَوَادٍ وَيَبَاضٍ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَرَجُلٌ بَرْقَانٌ، إِذَا كَانَ بَرَّاقَ الْيَدَيْنِ.

وَالْبَرْقُ: الْحَمَلُ، أَعْجَمِي مُعَرَّبٌ.

وَجَمْعُ أَبَرْقٍ: أَبَارِقُ، وَجَمْعُ بَرْقَاءَ: بَرْقَاوَاتُ، وَجَمْعُ بَرْقَةٍ: بَرْقٌ.

وَبَنُو بَارِقٍ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَبَارِقٌ: مَوْضِعٌ بِالسَّوَادِ لَرَبِّ مِنَ الْكُوفَةِ.

وَقَدْ سَمَّيْتُ الْعَرَبَ: بَارِقًا وَبَرْقَانًا.

وَنَاقَةٌ بَرْوَقٌ، وَهِيَ الَّتِي تَشُولُ بِذَنَبِهَا وَلَيْسَتْ بِبَلَّاقِحٍ، وَمِثْلُ لَهِمْ «مَا أَطْبِقُ نَكَلًا بِكَ وَتَأْتِيكَ» تَشُولُ بِسَانَكَ شَوْلَانُ الْبَرْوَقِ. [تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشْرًا]

وَالْبَرْوَقُ: نَبْتُ ضَعِيفٍ، يَعْنِيهِ الْيَسِيرُ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ لِهَيْبَتِهِ. وَمِثْلُ مِنْ أَتَاهُمْ: «أَشْكُرُ مِنْ بَرْوَقَةٍ».

وَالْبَرْاقُ: الدَّابَّةُ الَّتِي حَمَلَ صَلَاحُهَا النَّبِيُّ ﷺ، ائْتِظَافُهَا مِنَ «الْبَرْقِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَبَرْاقَةٌ: اسْمٌ، وَامْرَأَةٌ بَرَّاقَةٌ الْجَسَمِ، أَيْ صَافِيَةٍ. [تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشْرًا]

وَالْبَرْقَانُ مِنَ الْجَرَادِ: الَّتِي تَسْتَبِيعُ فِيهِ خُطُوطُ سَوْدٍ وَحُمْرٍ. (١: ٢٦٩)

الْهَمْذَانِيُّ: يُقَالُ: تَبَسَّمَ الْبَرْقُ وَأَوْعَضَ وَبَرْقَ، وَلَمَعَ وَسَطَعَ، وَتَلَأَلَا وَتَأَلَّقَى، وَأَزْهَرَ وَلَاحَ، وَلَمَعَ وَأَنَارَ، وَأَضَاءَ، وَأَشْرَقَ، وَتَوَهَّجَ. (٢٦١)

الْأَزْهَرِيُّ: قَسَالُ أَبُو نُصَيْرٍ: وَسَمِعْتُ مِنْ غَيْرِ الْأَصْمَعِيِّ: أَبَرْقٌ وَأَرْعَدَ، أَيْ تَهَدَّدَ.

قُلْتُ: وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَبِيبَةَ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَنْكُرُهُ

وَيَقُولُ: بَرْقٌ وَرَعَدٌ، وَاصْبَحَ أَبُو حَبِيبَةَ يَقُولُ الْكَلِمَتَيْنِ: أَبَرْقُ وَأَرْعَدُ يَمَازِيهِمَا سَدَاقًا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرَ وَكُلَّهُمْ يَقُولُ: أَرْعَدْنَا وَأَبَرْقْنَا بِمَكَانٍ كُنَّا وَكُنَّا، أَيْ رَأَيْنَا الْبَرْقَ وَالرَّعْدَ.

وَأَبَرْقُ الرَّجُلُ بِسِفْنِهِ يُبْرِقُ، إِذَا لَمَعَ بِهِ.

وَيُقَالُ لِلسَّلَاحِ إِذَا رَأَيْتَ بَرِيقَهُ: رَأَيْتُ الْبَارِقَةَ.

وَيُقَالُ: مَا فَضَلَتْ الْبَارِقَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا الْبَارِحَةَ؟ بِمَعْنَى التَّحَابَةِ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا بَرْقٌ. وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿فَلِذَا ذَا بَرْقٍ الْهَيَّجَةِ الْقَبِيلَةِ: ٧﴾.

وَيُقَالُ لِلْجَبَلِ: أَبَرْقٌ، لِبَرْقَةِ الرَّجُلِ الَّذِي تَحْتَهُ.

وَقَالَ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ: جَمْعُ الْبَرْقَةِ: بَرْقٌ، وَجَمْعُ الْأَبَرْقِ: أَبَارِقُ، وَجَمْعُ الْبَرْقَاءِ: بَرْقَاوَاتُ، وَتَجْمَعُ الْبَرْقَةُ: بَرَّاقًا أَيْضًا. وَالْبَرْاقُ: دَابَّةُ الْأَنْبِيَاءِ.

وَالْبَرْوَقُ: نَبْتُ مَعْرُوفٍ، يَقُولُ الْعَرَبُ: «أَشْكُرُ مِنْ بَرْوَقٍ» وَذَلِكَ أَنَّهُ يَنْضَرُّ بِأَدْنَى النَّدَى، يَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ. وَيُقَالُ لِلْعَيْنِ: بَرْقَاءٌ، لِسَوَادِ الْمَدَقَّةِ مَعَ بَيَاضِ الشَّحْمَةِ.

وَيُقَالُ: ابْرُقُوا الْمَاءَ بَرِيتَ، أَيْ صَبُّوا عَلَيْهِ زَيْتًا قَلِيلًا، وَقَدْ بَرُقُوا لَنَا طَعَامًا بَرِيتَ وَمَتْنٌ، وَهِيَ التَّبَارِيقُ. وَيُقَالُ لِلْجَرَادِ إِذَا كَانَ فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ: بَرْقَانٌ. وَيُقَالُ: «لِكُلِّ دَاخِلٍ بَرْقَةٍ لَيْ دَحْشَةٍ».

وَالْبَرْقِيُّ: الدَّحْشُ. (٩: ١٣١)

الْقَصَاحِبِيُّ: الْبَرْقُ: الْحَمَلُ، دَخِيلٌ مُعَرَّبٌ، وَجَمْعُهُ: الْبَرْقَانُ. وَمَصْدَرُ الْأَبَرْقِ مِنَ الْجِبَالِ، وَالْجِبَالِ، وَهُوَ الَّذِي أَكْبَرُ بِقُوَّةِ سَوْدَاءٍ وَبِقُوَّةِ بَيَاضٍ.

- والبرقاه من الأرض : طرائق بقعة فيها حجارة سود
يخالطها رملٌ بيضاء وكل قطعة برقعة ، وإذا اتسع فهو
الابرق ، والجميع : البراق والابراق .
والبرق أيضا : داء يأخذ الإبل عن أكل البروق ،
يقال : برقت ، وهو ثبت لا ترعاه إلا هند الضرورة ، وفي
المثل : «أقصفت من برقعة» لأنها تكون على ساق .
ويقولون : «أشكر من البروق» لأنه ينبت بالخير
والندى ويظفر .
والبرق : وميض السحاب ، برق السحاب يبرق
برقا وبرقا وبرقان ، وبرق لنة فيه . والبارقة : السحابة
ذات البرق .
والسيف يوارق ، لأنها تتلألأ .
وفي الحديث : «الجنة تحت البارقة» يريد في الجهاد .
وأبرق الرجل : إذا أوعد ، وبرق أيضا .
وأبرق بسمته : لمع به .
وامرأة إيرق : إذا كانت برقة حسناء .
والإبريق : السيف ، وقيل : القوس .
وأبرقت الناقة : ضربت ذنبها مرة على فرجها ومن
جهة على حنجرها .
والبروق : الناقة التي ترى أنها لاقح وليست به ،
والقمل أبرقت ، وإيل مبارق .
والبروق : قولان الناقة بذنبها .
والإنسان البروق : هو القريق ، وإذا بهت ينظر
كالمتحير قيل : برق بصره برقا ، فهو برق : فرغ .
وبرق بعينه : لأنها من شدة النظر .
ويقولون : لن أبرقت عن هذا الأمر وإلا قتلت كذا :
أي لن تركته .
وأبرقت المرأة عن وجهها : أبرزته .
والبراق : دابة .
والبروق : الدسم في القدر ، وكذلك إذا كتبت تبرق
ماء برقت ، والجميع : التبارق ، وبرق طعامه يبرقه برقا :
إذا صب عليه شيئا من زيت ، وهي البريقة وتيسع
برائق .
والبرقة : قلعة الدسم .
والبرقيات من الطعام : الألوان التي يبرق بها .
وبرق السقاء يبرق برقا : إذا أصابه المرغذاب زبد
وتشقق ، فهو يرق .
والبرقان : المراد إذا اصفر وتلوّث فيه خطوط .
ورجل برقان : إذا كان يرق البدن .
ويقال للرجل الذي لا تأمته : يوزق ، وجمعه : يوارق .
والبورق : الذي يجمل في السجين .
والبرق : الطقيل ، بلفظ أهل مكة .
ودارة أبرق : لبني عمرو بن ربيعة .
وتسمى العنز بريقة ، وذلك اسمها تدعى به المقلب .
(٤٠٧ : ٥)
الخطابين : البرقة : الدهشة ، يريد قول الناس :
لكل داخل دهشة .
يقال : برق الرجل يبرق برقا ، إذا بهت من فرع أو
نحوه ، بقي شاخصا بصره لا يظرف .
ويقال : رجل يروق قروق ، وهو القريع لا يزال ،
ومن هذا قوله عز وجل : «فإذا برق البصر»
القيمة : ٧ .

وقد برّخوا لنا طعامًا بَرَقَ أو سمن برّقا، وهي التّباريق، وهو شيء منه قليل لم يُسْفِغْهُ، أي لم يكثرُوا دُهْنَهُ.
والبراق: اسم دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة المراج.

وبرق البصر بالكسر، يبرق برقا، إذا قصيرَ علم يظرف. [تم استشهد بشر]

فلما قلت: برق البصر بالفتح، فلما تعني بريقه إذا شخص.

والبروق ساكنة الزاء، نبت، الواحدة: بروقة، وفي المثل: «أشكر من بروقة» لأنها تخضر إذا رأت السحاب.

وهو فت الغنم بالكسر، يبرق برقا، إذا اشتكت طونها من أكل البروق.

وبرق عينيه تبرقا: أوسمها وأخذ النظر.
والأبرق: خلط فيه حجارة ورمل وطين غسطة، وكذلك البرقاء. وجمع الأبرق: أبرق، وجمع البرقاء: برقاوات.

والبرقة بالضم، مثل البرقاء، والجمع: براق، يقال: قطف برقة، كما يقال: ضب كذبة، والجمع: برق.
والأبرق: الجبل الذي فيه لونان، وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق. يقال: تيس أبرق وعسبر برقاء، حتى أنهم يستنون الصين برقاء. [تم استشهد بشر]

والبارق: سحاب ذو برق، والسحابة: بارقة، والبارقة أيضا: السيف.

وبارق: قبيلة من اليمن، منهم مقرب بن حمار البارقي.

ويقال: إن الأصل في ذلك أن يرى الرجل البرق ولمانه، فيضئ بصره، فيقال: برق الرجل. ثم كثر حتى استعمل في غيره، [تم استشهد بشر]

(٤٦٧: ٢)

في الحديث: «برقت قدما» يريد أنه قد أقله من الأرض، حتى ترتفع قدما عن وجهها، فلا يقدر أن يتماسك، ومنه قولهم: برق بصره، أي ضئ ونبأ.

والأصل في هذا أن يرى الرجل البرق ولمانه فيضئ بصره ويتعير، ثم استعمل في الضئ في كل شيء.

(٥٧٢: ٢)

ابرقوا، أي اطلبوا الدسم والسنن. ويقال: برقت لللان، إذا دتمت له طعامه بالسنن. (الخزوي ١: ١٥٩)

البحروري: برق السيف وغيره يبرق برقا، أي تَلَأَلَا، والاسم: البريق.

والبرق: واحد بروقي السحاب، يقال: برق الحنك، وبرق حلقب بالإضافة، وبرق حلقب بالصفة، وهو الذي ليس فيه مطر.

ويقال: رعدت السماء وبرقت برقا، أي لمحت ورعد الرجل وبرق، أي تهدد.
ورعدت المرأة وبرقت، أي تزيت.
وقد ذكرنا الخلاف في أرعد وأبرق في باب الدال.
وأرعد القوم وأبرقوا، أي أصابهم رعد وبرق.
وأبرقت الناقة وبرقت أيضا، إذا عالت بذنبا وتلقحت وليست بلائح، فهي بروق ومبرق، ونوق تباريق.

يقال: ابرقوا الماء برت، أي صبوا عليه زيتا قليلا.

الشاعر.

وبارق: موضع قريب من الكوفة. [تم استشهد
بشعر]

والبرقي: الحمل، فارسي معرب، وجمعه: برقان. (١٤٤٨: ٤)

نحوه الرازي. (٦١)

ابن فارس: الباء والزاء والقاف أصلان، تخرج
الفروع منها: أحدهما: لثمان الشيء، والآخر: اجتماع
السود والبياض في الشيء. وما بعد ذلك فكله مجاز،
ومحمول على هذين الأصلين.

أما الأول، فقال الخليل: البرقي: وميض السحاب.
يقال: برق السحاب برقًا وبرقًا.

قال بعضهم: يقال: برق، للمرة الواحدة إذا برق،
وبرقة بالضم، إذا أردت المقدار من البرق.
ويقال: «لا أقبله ما برق في السماء غيم» أي ما طلع
وأنا عند تبرق الصبح، أي حين برق.

ويقال للسيف ولكل ماله برق: يريق، حتى إنهم
يقولون للمرأة الحسناء البراقة: يريق. [تم استشهد
بشعر]

قال أبو علي الأصبهاني: يقال: أبرقت السماء على
بلاد كذا، وتقول: أبرقت، إذا أصابتك السماء، وأبرقت
بيلد كذا، أي أطيئت.

تقول العرب: «هو أشكر من بزوقته» وذلك أنها إذا
غابت السماء اخضررت، ويقال: إنه إذا أصابها المطر
الغزير هلكت.

والبرقة: ما يبيض من قتل الحبل الأسود.

قال أبو زياد الكلبي: الأبرق في الأرض: أعالي فيها
حجارة وأسافلها رمل يحمل بها الناس، وهي تنسب إلى
الجبال. ولما كانت صفة غالبية جمعت جمع الأسماء فقالوا:
الأبارق، كما قالوا: الأباطيح والأداجيم، في جمع الأدهم
الذي هو القيد، والأساود في جمع الأسود الذي هو الحمرة.
قال بعض الأهراب: الأبرق والأبارق من مكارم
النبات، وهي أرض نصف حجارة ونصف تراب أبيض
يضرِب إلى الحمرة، وبها رَفَض حجارة مُنَمِّي، وإذا كان
رمل وحجارة فهو أيضًا أبرق.

وإذا غابت الأرض قلت: برقاء.

والأبرق يكون علمًا سابقًا من حجارة على لونين،
أو من طين وحجارة. والأبرقي والبرقة، والجمع: البرقي
والبرقي والبرقاوات.

قال أبو زياد: البرقان فيه سواد وبياض كمثل برقة
الفضة. يكثر أول ما يخرج أبيض سبطًا، ثم يسود سبطًا، ثم
يصير برقانًا، والبرقاء من الدم كاللقاء من الخيل.

(٢٢١: ١)

الهرقي: في حديث عمرو حين كتب إلى عمر:
«إن البحر خلق عظيم يركبه خلق ضيف دود بين هرقي
وبرقي» أراد بالبرقي: الذئب والخيرة. (١٥٨: ١)
ابن سيدة: برقي الشيء يبرق برقًا وبريقًا، وبرقًا
وبرقانًا: لمع، وسيف يريق: كثير اللعان في الماء. [تم
استشهد بشعر]

وحجارة يريق: برقة الجسم.

والبرقي: الذي يلعب في النسيم، وجمعه: بروقي.
وبرقت السماء: تبرق برقًا، وأبرقت: جاءت ببرق.

والبرقة: المقدار من البرق، وقرئ: ﴿يَكْنَاهُ سَنَابِرُهُ﴾ الثور: ٤٣، فهذا لاجتماع جمع برقة.

وأبرق القوم: دخلوا في البرق. وأبرقوا البرق: رأوه. [ثم استشهد بشر]

والبراق: دابة يركبها الأنبياء عليهم السلام. مشتقة من البرق. وقيل: البراق: فرس جبرئيل عليه السلام.

وشيء براق: ذو برق. والبرقانة: دقة البرق. ورجل براق: براق البدن.

وبرق بصره: لألأبه. وأبرقه الفزع. والبرق أيضا: الفزع. ورجل بروق: جبان.

وأبرقت الشاة بطنها، وهي مبرقة، وبروق الأخيرة شاة - شالت به عند اللقاح.

تقول العرب: «ذهنا من تكذابه وتأنايه شولان البروق» نصب «شولان» على المصدر، أي إنك بمرارة

الثقة التي تُبرق بذنبها، أي تشول به، فتوهك أنها لاقح، وهي غير لاقح. وجمع البروق: برق.

وأبرقت المرأة بوجهها وسائر جسمها، وبرقت وبرقت، إذا تعرضت وتقصنت. وقيل: أظهرته على

خمد. [ثم استشهد بشر]

وامرأة براق، وإبرق: تفعل ذلك. والبرقانة: الجرادة المتلوة، وجمعها: برقان.

والبرقة، والبرقاء: أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل. وجمعها: برق، وبراق، شبهوه ببحاف، لأنه قد

استعمل استعمال الأساء. فإذا اتسعت البرقة فهي الأبرق، وجمعها: أبراق

كثير تكبير الأساء لقبته.

وتيس أبرق: فيه سواد وبياض. وجبل أبرق: فيه لونان من سواد وبياض. [ثم استشهد بشر]

وروضة برقاء: فيها لونان من الثبت. [ثم استشهد بشر]

والبرقة: قلة الدسم في الطعام. وبرق الأدم بالزيت والدسم يبرقه برقا وبروقا:

جعل فيه منه شيئا يسيرا. وهي البريقة، وجمعها: برانق، وكللك: الثاريق.

والبريقة: طعام فيه لبن، وماء يُبرق بالسمن والإهالة.

وبرق للشقاء يبرق برقا وبروقا: أصابه حر غذاب رقة، وتقطع فلم يجمع.

والبرقي: الطويل. حجازية. والبرق: الحمل، فارسي عرب، وجمعه: أبراق، وبرقان وبرقان.

والبروق: ما يكسو الأرض من أول خضرة النباتات. والبروق: ثبت.

وقال بعضهم: هي بقلة سوء تثبت في أول البطل، لها قصة مثل الشياطين، وقرية سوداء، وأحدته: بروقة.

وبارق وبريرق وبريق وبرقان وبراقة: أساء. وينو أبريق: قبيلة.

وبارق: موضع إليه تُنسب الصحاف البارقية. [ثم استشهد بشر]

وبراق: ماء بالشام. [ثم استشهد بشر]

وبرق عجرة: اسم رجل. (٦: ٣٩٧)

- برق البصر كفتح ونصر: تحير فلم يحرف .
(الإنصاح ١: ٤٧)
- البرقان: الميثان، إذا سلخت فتصير فيها جُدة سوداء وجُدة صفراء، الواحدة: بُرقانة .
(الإنصاح ٢: ٨٩٧)
- البرقة والبرقاء والأبرق: خلط فيه حجارة ورمل، وبرق ديار العرب تُثيف على مائه .
(الإنصاح ٢: ١٠٢٦)
- الزاجب: البرق: لثمان السحاب، قال تعالى: ﴿لِيهِ ظِلْمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ البرقة: ١٩، يقال: برق وأبرق وبرق: يقال في كل ما يلتمع، نحو سيف بارق .
- وبرق وبرق: يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف، قال عز وجل: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ القيلة: ٧، وفريق: (وبرق).
- وتُصوّر منه تارة اختلاف اللون، فقيل: البرق: البرق الأرض ذات حجارة مختلفة الألوان، والأبرق: الجبل فيه سواد وبياض، وسقوا العين برقاء لذلك .
- وناقة بروق: تلتمع بذئبها .
- والبروقلة: شجرة تحضر إذا رأت السحاب، وهي التي يقال فيها: «أشكر من بروقلة» .
- وبرق طعامه بزيته، إذا جعل فيه قليلاً يلتمع منه .
- والبارقة والأبرق: السيف للمعانة .
- والبراق: قيل هو دابة ركبها النبي ﷺ لما خرج به، والله أعلم بكيفيةه .
- والإبرق: معروف، وتُصوّر من البرق ما يظهر من تجويفه، فقيل: برق فلان ورعد وأبرق وأرعد، إذا
- تهدد .
(٤٢)
- الزُّمَّخْشَرِيُّ: برقت السماء ورعدت، وأبرقت وأرعدت، ونشأت بارقة .
- ونزلنا في برقة من البرق والبراق، وفي أبرق من الأبارق، وفي برقاء من البرقاوات .
- وجبل أبرق، وناقة بروق: تلتمع بذئبها من غير لثاق .
- ويقال للوعده الكاذب: لتمع البروق بالذئب، وأشكر من بروقه وأصف من بروقه .
- وبرق طعامه بزيته، وماقي نريده إلا برقة وبرق وبارق من زيت .
- وبرق بصره، وكلمته فريق، أي تحير .
- وأبرقت فلانة عن وجهها: كشفت، وأبرق بسيفه: لمع به .
- ومن الجاز: فلان يبرق لي ويرعد، إذا تهدد .
- ورأيت في يده بارقة، وهي السيف، والجملة تحت البارقة، أي تحت السيوف .
- وحدثه فأرسل برقاوته، أي حينه لبرق لونها .
- [تم استشهد بشعر]
- وبرق عينيه: فتحها جداً وثمها، وأبرقت لي فلانة وأرعدت، إذا تحشنت لك وتعرّضت .
- (أساس البلاغة: ٧٠)
- الجوالقي: والبرقي: المحتل، أصله باقارسة: برء .
(٩٣)
- السدني: في حديث المراج ذكر البراق، وهي دابة ركبها النبي ﷺ ليتنزل، وفي رواية أنها استصعبت

عليه فجيء به بركة، وهي أخرى.

قيل: سمي بذلك لتسرع لونه وشدة تَلَأْثَمته وتبريقه،

وقيل: بل لكونه أبيض، وقيل: لسرعة تَرَبُّه وقوة

حركته، تشبيهاً له بالبرق، ويحتمل اجتماع الكل فيه.

في حديث قتادة: «تسوقهم النارُ تنوُّقَ البرقِ

الكبير» أي المحمل المكسور القواطم. وهو فارسي

مُعَرَّب، أصله: بَرَه، أي تسوقهم موقاً دقيفاً، كما يساق

المحمل الظالم. (١: ١٥٠)

ابن الأثير: فيه: «أَبْرَقُوا فَإِنَّ دَمَ عَمْرَأٍ أَرَمَى عِنْدَ

الله مِنْ دَمِ سَوْدَانَيْنِ» أي ضَعَوْا بِالْبَرْقَاءِ، وهي السَّاءُ

الَّتِي فِي خِلَالِ صَوْفِهَا الْأَبْيَضِ طَائِفَاتٌ سَوْدٌ.

وقيل: معناه اظْهَرُوا الدُّسَمَ وَالشُّنَّ، مِنْ بَرَقَتْ لَهُ،

إِذَا دَسَمَتْ طَعَامُهُ بِالشُّنَنِ.

وفي حديث الدَّجَّال: «إِنَّ حَاصِبَ رَأْسِهِ فِي حَيْبٍ

ذَنبِهِ مِثْلُ آلِيَةِ الْبَرْقِ، وَفِيهِ هُلْبَاتٌ كَهَلْبَاتِ الْفَرْسِ».

الْبَرْقُ يَفْتَحُ الْبَاءَ وَالزَّاءَ: الْحَمْلُ، وَهُوَ تَعَرِيبُ «بَرْه»

بِالْفَارَسِيَّةِ.

ومنه حديث الدَّعَاءِ: «إِذَا بَرَقَتِ الْأَبْصَارُ يَجُوزُ

كَسْرُ الزَّاءِ وَفَتْحُهَا، فَالْكَسْرُ بِمَعْنَى الْحَيْرَةِ، وَالْفَتْحُ مِنْ

الْبَرْقِ: اللَّمَعُ.

وفيه: «كُنِيَ بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ حُلَّ رَأْسِهِ فَشَنَّةٌ» أَي

لَمَعَانِهَا، يُقَالُ: بَرَقَ بِسَيْفِهِ وَأَبْرَقَ، إِذَا لَمَعَ بِهِ.

ومنه حديث هَمَّارٍ: «الْجَنَّةُ تَحْتَ الْبَارِقَةِ» أَي تَحْتَ

السُّيُوفِ.

وفي حديث أبي إدريس: «دَخَلْتُ مَسْجِدَ يَحْيَى

فَإِذَا فِي سَرَّاقِ الثَّنَائِيَاءِ وَصَفَ ثَنَائِيَاءَ بِالْحُسْنِ وَالْعَفَاءِ،

وَأَتَى نَلْمَ إِذَا تَبَسَّمَ كَالْبَرْقِ، وَأَرَادَ صَفَةً وَجْهَهُ بِالْبَرْقِ

وَالطَّلَاقِ.

ومنه الحديث: «تَبَرَّقَ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ» أَي تَلْمَعَ

وَتَسْتَبِيرَ كَالْبَرْقِ، وَقَدْ تَكَثَّرَتْ فِي الْحَدِيثِ.

وفيه ذكر «بَرْقَةٍ» هُوَ بَعْضُ الْبَاءِ وَحُكُونُ الزَّاءِ:

مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ، بِهِ مَالٌ، كَانَتْ حُدُودَاتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مِنْهَا. (١: ١١٩)

الْفَيْئُومِيُّ: الْبَرْقُ مَعْرُوفٌ. وَبَرَقَتْ السَّمَاءُ بَرْقًا مِنْ

بَابِ «فَتَلَ» وَبَرَقَانَا أَيْضًا: ظَهَرَ مِنْهَا الْبَرْقُ.

وَبَرَقَ الرَّجُلُ وَأَبْرَقَ: أَوْعَدَ بِالْفَتْحِ.

وَالْبَرْقُ: دَابَّةٌ نَحْوُ الْبَقْلِ، تَرْكَبُهَا الرَّمْلُ عِنْدَ الْخُرُوجِ

إِلَى الْكَلْبَاءِ. (١: ٤٥)

الْفَيْئُومُ وَزَابَادِي: الْبَرْقُ: فَرَسُ ابْنِ الْعِرَاقَةِ، وَوَاحِدُ

رُوحِ السَّحَابِ، أَوْ مُعَرَّبٌ مِلْكَ السَّحَابِ وَقَرِيْبُهُ إِتَاءُ

السَّحَابِ الْخَرَقِيُّ الْخَيْرَانِ.

وَبَرَقَتْ السَّمَاءُ بَرْقًا وَبَرَقَانًا: لَمَعَتْ أَوْ جَاءَتْ بِبَرْقٍ،

وَالْبَرْقُ: بَدَأُ، وَالرَّجُلُ: تَهَدَّدَ وَتَوَعَّدَ كَأَبْرَقَ.

وَالشَّيْءُ بَرَقًا وَبَرِيقًا وَبَرَقَانًا: لَمَعَ، وَطَعَامُهُ بَرَزَتْ أَوْ

سَمِنَ: جَعَلَ فِيهِ مِنْهُ غَلِيْلًا، وَالنَّجْمُ: طَلْعٌ، وَالْمَرْأَةُ بَرَقًا:

تَحَسَّنَتْ وَتَزَيَّنَتْ كَبَرَقَتْ.

وَالثَّاقَةُ: شَأْنٌ يَذَنَّبُهَا وَتَلَفَعَتْ وَليست بِلَافِعٍ.

كَأَبْرَقَتْ فِيهَا، فَهِيَ بَرَوَقٌ وَمُبَرِّقٌ مِنْ حَارِقٍ، وَبَصْرَةٌ:

تَلَأْثَمَةٌ.

وَكُفْرَحٌ وَخَضَرٌ بَرَقًا وَبُرُوقًا: تَحَيَّرَ حَتَّى لَا يَخْطِرُفَ، أَوْ

دَحَسَ فَلَمْ يُبْصَرْ، وَالسَّقَاءُ: أَصَابَهُ الْحَرُّ فَذَلَبَتْ زَيْلُهُ

وَتَطَلَّعَ فَلَمْ يَجْتَمِعْ، وَبِفَاءٍ بَرَقَ كَبَجَفَ، وَالنَّمَمُ كَفَرِحَ:

اشتكت بطنها من أكل البرقوق.

والبرقان بالضم: البراق البدن، والمراد المستلون،

الواحدة: برقانة.

وجاء عند مَبْرَق الصبح كَمَقْعَد: حين برق.

وبرق ثَمَرُهُ: لقب رجل، وذوالبرقة علي بن أبي

طالب رضي الله تعالى عنه لقبه به العباس رضي الله تعالى

عنه يوم خُيْن.

والبرقة: الدهشة، وكجَهَنَّة: اسم للفرس تدعى به

للحلب.

والبارق: سحاب ذو برق.

والبارقة: الثيوف.

والبروق كجَزُول: شجيرة ضعيفة إذا غامت السماء

اخضرت. الواحدة بياء، ومنه «أشكر من بروقه».

والبرواق بزيادة ألف: نبات يُعرف بالحنثي، وأكل

ساقه النض مسلوقاً برزت وعُلَّ يرياق اليرقان، وأخذ

يُطَلَّ به التيهان فيزيلها.

والسيف البراق، والقوس فيها تلاميذ، والمرأة

الحسنة البراقة.

والأبرق: غُلِظ فيه حجارة وزَمْلٌ وطِينٌ مختلطة،

جمعه: أبرق، كالبرقاء جمعه: برقاوات، وجبل فيه

لونان، أو كل شيء اجتمع فيه سوادٌ وبياض، تيسر

أبرق، وعُتِرَ برقاء، ودواء فارسي جيد للحفظ، وطائر.

والأبرقان إذا تَنَوَّأ، فالمراد غالباً أبرق جبر اليمامة،

وهو منزل بين رُمَيْلة اللوى، بطريق البصرة إلى مكة.

والأبرق: البادي، وأبرق ذي الجعوع، الحنان،

والدائب، وذو جُدد، والزَيْدَة، والزوحان، وضغيان.

والأجدل، والأخشاش، وأتية، والتؤيز، والمزَن، وذات

سلامل، وسازن، والقزاف، وصمران، والقيشوم،

والأبرق الفرزد، وأبرق الكبريت، ولندي، والمزدوم،

والنعار، والوضاح، والهيح: مواضع.

وأبراق: جبل بنجد، والأبرقة: من مياه نَمْلَة.

والأبروق كأظفور: موضع بلاد الروم، يزوره المسلمون

والنصارى.

وأبارق السعدين، وطلغام، والتسر، واللكاك،

وقضب الأبارق: مواضع.

والبرق محرّكة: الحمل، معرب: بره، جمعه: أبراق،

ويزقان بالكسر والضم، والفرع، والدَهش، والمهيرة.

والبراقة: المرأة غايجة وبرق.

وكثراب: دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة المخرج،

وكانت دون البقل وفوق الحمار.

والبرقة بالضم: غُلِظ كالأبرق، وبرق: دهار العرب

كثيف حل مائة منها برقة الانجاد. [ثم هذا اسم مائة

موضع وقال:]

هذه برق العرب.

والبرق بالضم: الضباب: جمع ضب.

والبرق: التلألؤ، وبها: اللبن يُصَبَّ عليه إهالة أو

سَمَنٌ قليل، جمعه: برائق.

والبرق بالضم: أصناف: مائي وجبلي وأرمسي

ومصري، وهو الطرون، مسحوقه يُطْبَخ به الكَلَن قريباً

من نار، فإنه يُخرج الدود، ومثوقاً بمسل أو دهن زنتي

تُطَلَّى به المناكير، فإنه عجيب للباءة.

وأرضوا وأبرقوا: أصابهم زَعْدٌ وبرق.

هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب الثرف الأيمن،
له من خلفه جناحان.

والأبرقة: دابة غير البراق، أتاه بها جبرئيل لما بدى
رسول الله ﷺ بتعليم الأذان، وأتاه بالبراق فاستصحب
عليه، أتاه بها.

والأبرقة أيضا: شقة يستغفر بها مكان المعلقة،
كادت تخطف الأبهار، من أبرق الجنة، كانت لرسول
الله ﷺ، فأوصى بها لملي ﷺ، وقال له: يا علي إن
جبرئيل أتاني بها، وقال: يا محمد اجعلها في سقفة
الدرع، واستغفر بها مكان للمعلقة.

والأبرقة بضم الباء وسكون الزاء: أحد الميطان
التي تلوقة على فاطمة بنت رسول الله ﷺ في
الجنة.

والأبرق من الجبل: الذي فيه لوانان. وكل شيء
اجتمع فيه لوانان سواد وبياض، فهو أبرق.

وأرعد الرجل وأبرق، أي تهدد، ومنه حديث
علي ﷺ «والعري فليبرقوا وليرعدوا».

وأبرقوا، إذا أصابهم رعد وبرق.

والبرقاء من الشيا: التي في خلال صولها الأبيض
طاقات سود.

وفي حديث النبي ﷺ، وقد شتل ما بال الشهيد
لايخن في قبره؟ فقال: «كنى بالبارقة فوق رأسه خنقة»
أي لمان الشهور، يقال: برق بيه وأبرق، إذا لمع.

(١٣٧: ٥)

والشياء أنت بها، وفلان تهده وأرعد وأبرق: ألمع
بسيفه. وعن الأمر: تركه. والمرأة عن وجهها: أبرزته،
والصيد: أثاره، والمطعمي: ضحك بالشاة البرقاء، أي
التي يشق صولها الأبيض طاقات سود. وتبرق عينه
تبرقا: وشها وأخذ النظر. وفلان: سافر بعيدا،
ومزله: زينه وزوقه، وفي المعاصي: ألج، وفي الأمر:
أصا على.

«البرق» وهو لمان السحاب، والبرق، والبارقة:
السيف، سمي للمعان.

ويقال في البرق: يشرى ويومض ويين ويقرض،
ويومض، ويسطير، ويسطيل، ويلتع، ويهوج،
ويطلف، ويغليق، ويسبرق، ويتألق، ويتلألأ،
ويستشري، ويبيض، ويب، ويحرق، ويسلسل،
ويستقن، ويبشم، ويضعك، وينيق، ويهوج،
ويشرب، ويغري، ويهضر، وينبت، ويلوح،
ويهلل، ويهكل.

ومما يستحسن في وصف البرق وخفاته، والزعد في
خداه، والتلج ولألانه، قول بعضهم: [تم ذكر قصيدة
فراجع]

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٣٩)
الطريحي: وفي حديث المراج: ذكر البراق بضم
الباء، وهي دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء،
سمي بذلك لشوع لونه، وشدة بريقه، وقيل: لسرعة
حركته تشبيها بالبرق.

وجاء وصفه: أصفر من البتل وأكبر من الحمار،
مضطرب الأذنين، صيناء في حافره، وخطامه مد بصره،
وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه، وإذا

معالجة الأرض.

(47:4)

الْعَدْنَانِي: يَرْقِي الْعَصَا وَيَرْقِي وَأَبْرَقِي وَأَرْعَد.

وَبَرَقَتِ السَّحَابُ أَوِ السَّمَاءُ: مَجَّ فِيهَا الرِّيحُ. وَبَرَقَ
النَّهْيُ: مَجَّ وَتَلَاوَا.

خطاً الأصمعيّ شاعر الهاشميين الكُتبت الأسمدي

ويزق فلان: تهتد وأوعد. ويزق البصر: شمس
فلم يظرف دهنًا.

سبحن قال:

اُتْرُقْ وَأُزْعِدْ يَا زِيَّيْهْ عِدْ لَنَا وَعِدْكَ لِي بِضَائِرْ

وَبَرَقَتِ الْمَرْأَةُ: تَحَسَّنَتْ وَتَزَيَّنَتْ، وَبَرَقَ الطَّعَامُ بَرِيقًا
أَوْ سَمَنًا: جَعَلَ فِيهِ قَلِيلًا مِنْهُ، فَهُوَ بَارِقٌ.

وقال: إِنَّ الصَّوَابَ هُوَ يَرْقِي لِأَهْلِهِ، وَرَعْدٌ لِأَرْعَدِ،

ب - برق برقاً: غزغ و ددیش فلم یبصر، و برق

بمعنى هذه، وأنكر أبو عبيد: أ برق وأرعد أيضا.

البَصَرُ: بَرَقَ. وَبَرَقَ الشَّيْءُ: اجتمع فيه لونان من سواد وبياض فهو أَبْرَقُ. وَهِيَ بَرْقَاءٌ، جَمْعُ بَرْقٍ.

ولكن أبا حاتم الجبائي قال عنها أبا زيد

ج - أَيْرَقُ فُلَانٌ: يَرْقُ، وَأَيْرَقُ: أَصَابَهُ ضَرْبُ الرِّقِّ.

أنا «الأساس» فلم يذكر في مجازء إلا وعد وربي.

وَأَمْرِي: أَمْرٌ بِرَحْمَةٍ. وَأَمْرِي: تَهْدِي وَتَوْفِيقٌ. وَأَمْرِي

بمعنى أوعَد.

التيحباب على البدن: أظفر. ويقال: أبرق بالثيف أو بالثوب: ألح به.

والحقيقة هي أن العاملين الثلاثين هم في ورقتنا

د. الإبريق: السيف البراق، والمرأة الحنناء
البراقة، وأما سمين.

والمزیدین ابرق و ارعد صحیحہ، کہا بقول ابو عمرو بن

هـ- البارقة: مؤنث البارق: يريق السلاح.

الملاء والمخيل بن أحمد الفراهيدي وأبو عبيدة معمر بن

و - البرقي: البرقي يلمع في السماء حل أثر انفجار
كهربي في السحاب.

المُنْقَى، وَعَلَى بْنِ حَمْزَةَ الْبَصْرِيِّ، الَّذِي أَحْبَبَهُ إِلَى

ز - البرقية : رسالة ترسل من مكان إلى آخر بواسطة جهاز التلاسلكي.

والشبهات» يقول المصنف:

ح - البَيْزَقُ : راية أو علم، جمعه: يَزَاق.

فَإِنْ يُنْزِقُوا إِلَهُكَ وَإِنْ يُنْزِعُوا نُفُوسَكَ

٢- أ- أبرق: أرسل ترفيلاً.

يا حادونا فقم صمام الأساور

ب ـ البرقية: رسالة لاسلكية للأوامر العاجلة.

المؤمنين والمؤمنات المصطفين الأخيار

ج - البيرق: عِلْمُ الجند أو رأيهم. (١: ٨٠)

وَأَمَّا الْفُلُ فَأُرْسِلَتْ بِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ أَبُوهُمَا كَارِهًِا لِّلْإِسْلَامِ

المُصْطَفَوِيُّ: الظَّاهِرُ أَنَّ الْأَمَلَ الْوَاحِدَ فِي هَذَا.

الزُّعْدَةُ، وَالنَّسْلُ، وَالْمُصْبِحُ، وَالْمُؤَمُّسُ، وَالْمَسَاجِدُ،

المادة هو اللّمعان المخصوص، أي جريد أن يكون بشدة،

والنمذ، وبحيط المحيط، وأقرب الموارد، ودين جباره،

ند علي النجار، والوسيط.

أَبْرَقَ يَبْرِقُ بَرْقًا وَبَرْقًا وَبَرْقَانًا.

ب- ورَعَدَتِ السَّمَاءُ تَرْعَدُ زَعْدًا وَرَّعُودًا. (٥٥)

محبوبه شجيت : اے اُدبِرق العرق بَرَقا و بَرَقا : ندا

(٢٠٩:٣) لذلك.

(٤٠٣:٥) نحوه ابن عطية.

أبو عبيدة: إذا شقّ البصر. [تم استشهد بشعر]

(٢٧٧:٢)

الطبري: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه

أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبي إسحاق (فإذا برق) ففتح

الزاء، بمعنى شخص وفتح عند الموت.

وقرأ ذلك شبة وأبو عمرو وعاصم قراءة الكسوفة

(برق) بكسر الزاء، بمعنى قرع وشق.

ومن هارون، قال: سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها

(قال: (برق) بالكسر، بمعنى حار. قال: وسألت عنها

عن أبي إسحاق، فقال: (برق) بالفتح، أما برق

(المحيط) والبرق والبرق. وأما البصر «فبرق» عند الموت.

قال: وأخبرت بذلك ابن أبي إسحاق، فقال:

أخذت قراءة عن الأشباح: نصر بن عاصم وأصحابه.

فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: لكن لا أخذ عن نصر،

ولا عن أصحابه، فكأنه يقول: أخذ عن أهل الحجاز.

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب: كسر

الزاء، (فإذا برق) بمعنى قرع فشق وفتح، من حول

القيامة وقرع الموت. [تم استشهد بشعر] (١٧٨:٢٩)

الزجاج، وقرأ (برق البصر)، فمن قرأ (برق) فعناء

قرع وتعب، ومن قرأ (برق) فهو من برق يبرق، من

(٢٥٢:٥)

برق العينين.

(٣٠٢:١٠)

نحوه الميبدي.

القسي: يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف.

(٣٩٦:٢)

ويتعطل بالضبط، كالبرق الخارج من ضغط السحاب،

أو من شدة تظاهر السيوف، أو من حدة الجبال، أو من

حدة الوعيد، أو من حدة النظر الخاص وشدة

الشخص، أو من شدة لمعان البياض من بين التراب في

العين، أو في الجبل، أو غيرها، فالقيد محفوظ ومذكور

في جميع مصاديقها. (٢٤١:١)

النصوص التفسيرية

برق

فإذا برق البصر.

ابن عباس: يعني به برق البصر الموت، ويزق

البصر هي الساعة. (الطبري ٢٩: ١٧٩)

شعاهد: (برق البصر) عند الموت.

(الطبري ٢٩: ١٨٠)

قتادة، [أي] غش البصر. (الطبري ٢٩: ١٨٠)

إذا قرع وتصير لما يرى من أهوال القيامة،

وأحوالها كما كان يكذب به في الدنيا، وهذا كقوله:

«لَا يَزِيدُ الْيَوْمَ ظُلْمَهُمْ» إبراهيم: ٤٣.

مثله أبو مسلم.

(الطبري ٥: ٣٩٥)

الكلبي: عند رؤية جهنم برق أبصار الكفار.

(المبيدي ١٠: ٣٠٢)

القراء: قرأها الأعمش وعاصم والحسن، وبعض

أهل المدينة (برق) بكسر الزاء، وقرأها نافع المدني (فإذا

برق البصر) بفتح الزاء من البريق: شخص لمن فتح،

وقوله: برق: قرع. [تم استشهد بشعر]

ومن قرأ (برق) يقول: فتح عينه، برق بصره أيضاً

والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق، كما قالوا: قر بصره، إذا غلب من النظر إلى القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك قيل الرجل في أمره، أي تحير وذهش، وأصله من قومهم: بولت المرأة، إذا فاجأها زوجها فظرت إليه، وتحير.

وأما (برق) فتح الزاء فهو من البريق، أي لمع من شدة شغوصه.

وقرأ أبو السمال (بَلَقَ) بمعنى افتح وانفج، يقال: بلق الباب وأبلفته وبلفته: فتحته.

المسألة الثانية: اختلفوا في أن هذه الحالة متى تحصل؟ فقيل: عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند رؤية جهنم.

وقال: إن هذا يكون عند الموت، قال: إن البصر يبرق على معنى يشخص عند معاينة أسباب الموت والملائكة، كما يوجد ذلك في كل واحد إذا قرب موته. ومن مال إلى هذا التأويل قال: إنهم إنما سألوه عن يوم القيامة، لكنه تعالى ذكر هذه الحالة الحادثة عند الموت، والسبب فيه من وجهين:

الأول: أن المنكر لما قال: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ القيمة: ٦، على سبيل الاستهزاء، فقيل له: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾، وقرب الموت، زالت عنه الشكوك، وتيقن حيث ينزل أن الذي كان عليه من إنكار البعث والقيامة خطأ.

الثاني: أنه إذا قرب موته، وبرق بصره تيقن أن

الشيء مستأنى، برق بفتح الزاء وكسرهما: دجش وتحير، لما رأى بما كان يكذب به، إذا فتح عينه عند الموت. (٢٠٤)

ابن خالويه من كسر قال: لأن «برق» بالفتح لا يكون إلا في الضوء، يقال: برق البرق، إذا لمع، وبرق المنزل. فأما «برق» بالكسر فعناء تحير، والذي قاله أهل اللغة: إنها لغتان، وتقول العرب: «لكل داخل برقة» أي دحشة. (الطوسي: ١٠: ١١٢)

الطوسي: فالبرق: اللسان بالفتح الذي لا يلبث، لأنه مأخوذ من البرق، يقال: برق يبرق برقا، وأما قيل: (برق البصر) لأن ذلك يلحقه عند شدة الأمر، والبارقة: الذين تلمع سيوفهم، إذا جردها كالبرق.

(١٠: ١١٢)

الزمخشري: تحير فرحا، وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق، فذهش بصره. وقرئ (البرق) بالبرق، أي لمع من شدة شغوصه. (٤: ١٩٠)

نحوه التيسوي (٢: ٥٢٢)، وأبو السموه (٦: ٣٣٥). الطبرسي: أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت، فلا يحرف من شدة الفزع. (٥: ٣٩٥)

الفخر الرازي: وفيه مسألتان: المسألة الأولى: اعلم أنه تعالى ذكر من علامات القيامة في هذا الموضع أمورًا ثلاثة:

أولها: قوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ القيمة: ٧، قرئ بكسر الزاء وفتحها، قال الأخفش: المكسورة في كلامهم أكثر، والمفتوحة لغة أيضًا. قال الزجاج: برق بصره بكسر الزاء ببرق برقا، إذا تحير.

(هريق) بالكسر. وقيل: هو من البريق، بمعنى لمع من شدة شغوصه.

وقرأ أبو السَّيَال (بَلَقَ) بِاللَّامِ حَوْضَ الرَّاءِ، أي انفتح واخرج، يقال: بَلَقَ البابُ أَبْلَقَتَهُ وبَلَقَتْهُ: فتحتهُ. هذا قول أهل اللغة إِلَّا الْقَرَاءَ فَإِنَّهُ يَقُولُ: بَلَقَهُ وَأَبْلَقَهُ، إِذَا أَغْلَقَهُ، وَخَطَأَهُ تَغْلَبَ.

وزعم بعضهم أَنَّهُ مِنَ الْأَصْدَادِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ اللَّامَ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ. وَجَوِّزُ أَنْ تَكُونَ بَدَلًا مِنَ الرَّاءِ، لَهَا بِمَقَامِهَا فِي بَعْضِ الْكَلِمِ نَحْوُ: نَقَرٌ وَتَلٌّ، وَوَجَرٌ وَوَجَلٌّ.

(١٣٩: ٢٩)

الْمُشْطَقِيُّ: أَيِ اسْتَدْلَمَعَانَهُ مِنْ حَدِّهِ الظَّرِّ.

(٢٤١: ١)

بَرَقَ

الْبَرَقُ: بَرَقَ الْبَرَقُ فِي السَّمَاءِ فِيهِ ظِلْمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرَقَ يَبْرُقُونَ...

الإمام علي عليه السلام، البرق: عتاريق الملائكة.

(الطَّبْرِيُّ ١: ١٥٢)

الرَّعْدُ: الْمَلَكُ. وَالْبَرَقُ: خَيْرُهُ السَّحَابُ بِخِرَاقٍ مِنْ

(الطَّبْرِيُّ ١: ١٥٢)

حديد.

الرَّعْدُ: صَوْتُ الْمَلَكِ، وَالْبَرَقُ: سَوْتُهُ.

(الْقُرْطُبِيُّ ١: ٣٧)

ابن هَشَّامٍ: الْبَرَقُ: عِتَارِيقُ بَأْسِدِي الْمَلَائِكَةِ

(الطَّبْرِيُّ ١: ١٥٢)

يُزَجَرُونَ بِهَا السَّحَابَ.

(الطَّبْرِيُّ ١: ١٥٢)

الْبَرَقُ: وَائِهِ مِنَ الْمَاءِ.

(الطَّبْرِيُّ ١: ١٥٢)

الْبَرَقُ: مَلَكٌ.

إنكار البحث لأجل طلب اللذات الدنيوية كان باطلاً.

ولمّا من قال: بأنّ ذلك إنّما يكون عند قيام القيامة.

قال: لأنّ السؤال إنّما كان عن يوم القيامة، فوجب أن يقع الجواب بما يكون من خواصّه وآثاره. قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ يُؤَخِّرُ فِيهِ تَشْخِصٌ﴾ إِبْرَاهِيمَ: ٤٢. (٣٠: ٢١٩)

الْعَازِنُ: أَيِ شَخْصٍ الْبَصَرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَلَا يَطْرِفُ مِمَّا يَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ الَّتِي كَانَ يَكْذِبُ بِهَا فِي الدُّنْيَا. وَقِيلَ: تَبْرِيقُ لُبْصَارِ الْكُفَّارِ عِنْدَ رُؤْيَا جَهَنَّمَ.

وقيل: (هريق) إِذَا فَرِغَ، وَتَحَيَّرَ لَمَّا يَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ.

وقيل: (هريق) أَيِ شَقَّ عَيْنَهُ وَفَتَحَهَا، مِنَ الْبَرِيقِ، وَهُوَ التَّلَالُ. (٧: ١٥٢)

الْبَرَقُ وَسَوِيٌّ: أَيِ تَحَيَّرَ وَاضْطَرَبَ، وَجَالَ فَرْعًا مِنْ

أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ بَرَقَ الرَّجُلُ، إِذَا ظَلَّ إِلَى الْفَتَنِ غَدَشَ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ حَيْرَةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ ظَرْفٌ إِلَى الْبَرَقِ، وَهُوَ وَاحِدُ بَرَقِ السَّحَابِ وَلَمَعَانِهِ.

(١٠: ٢٤٥)

الْأَلْوَسِيُّ: تَحَيَّرَ فَرْعًا، وَأَصْلُهُ: مِنْ بَرَقَ الرَّجُلُ،

إِذَا ظَلَّ إِلَى الْبَرَقِ فَغَدَشَ بَصَرَهُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّهِ]

وَهَظِيرُهُ قَبْرُ الرَّجُلِ، إِذَا ظَلَّ إِلَى الْقَمَرِ فَغَدَشَ بَصَرَهُ.

وكذلك ذهب وتغير للنهش، من النظر إلى الذهب

والبقر، فهو استعارة أو مجاز مرسل، لاستعماله في لازمه

أو في المطلق.

وقرأ نافع، وزيد بن ثابت، وزيد بن علي، وأبان

من عاصم، وهارون، ومحبوب، كلاهما عن أبي عمرو،

وخلق آخرون (هريق) بفتح الزاء - قليل: هي لغة في

هو المأصع له، فجعله مصدرًا من تصفع يُصَفُّه تصفعا .

(١٥٢: ١)

البرقي: (وبرق) وهو النار التي تخرج منه.
قال عليّ وابن عباس وأكثر المفسرين، الرعد: اسم ملك يسوق السحاب، والبرق: لُحمان سوط من نور يزجر به الملك السحاب.

وقيل: الصوت: زجر السحاب، وقيل: تسبيح الملك. وقيل: الرعد خلق الملك، والبرق ضحكه.
وقال مجاهد: الرعد: اسم الملك، ويقال لصوته أيضا: رعد، والبرق: اسم ملك يسوق السحاب.

(٩١: ١)

نحوه الخازن.
الرّمحشقي: والبرق: الذي يلعب من السحاب، من: برق الشيء برقا، إذا لعب.
ابن عطية: قال قوم: البرق: ماء، وهذا قول ضعيف.

وقال قوم: الرعد والبرق: هما بمثابة زجر القرآن ووعيده.
أبو حيان: البرق: عتاق حديد بيد الملك يسوق به السحاب، قاله عليّ، أو أثر ضرب بذلك المخراق.
وروي عن عليّ: أو سوط نور بيد الملك يزجر به، قاله ابن عباس.

أو ضرب ذلك السوط، قاله ابن الأثير، وعراه إلى ابن عباس، وروي نحوه عن مجاهد. أو ملك يتراءى، وروي عن ابن عباس.

أو الماء، قاله قوم منهم أبو الجعد جهلان بن فروة

مجاهد: البرق: مصع ملك. (الطبري: ١: ١٥٢)

الضحك: البرق: الإيمان. (الطبري: ١: ١٥٢)

الزهرى: بلغني أن البرق ملك له أربعة أوجه: وجه إنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مصع بأجنحته فذلك البرق.

نحوه شعيب الجبائي. (الطبري: ١: ١٥٢)

الإمام الصادق عليه السلام: تلك مخاريق الملائكة، تضرب السحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله عز وجل فيه المطر. (التروسي: ١: ٣٧)

الطبري: أما البرق فإن أهل العلم اختلفوا فيه، قال بعضهم: البرق: مخاريق الملائكة.

وقال آخرون: هو سوط من نور يزجر به الملك السحاب.

وقال آخرون: هو ماء.

وقال آخرون: هو مصع ملك.

وقد يحتمل أن يكون ما قاله عليّ بن أبي طالب، وابن عباس، ومجاهد بمعنى واحد؛ وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر عليّ رضي الله عنه أنها هي البرق، هي الشياطين التي هي من نور التي يُزجي بها الملك السحاب، كما قال ابن عباس.

ويكون إزجاء الملك السحاب: مصعه إساءه، وذلك أن المصاع عند العرب أصله الجمالة بالسيف، ثم تستعمله في كل شيء جولد به في حرب وغير حرب، [ثم استشهد بشر]

يقال منه: ماصته مصاعا. وكأن مجاهد، إنما قال: مصع ملك، إذ كان السحاب لا يماصع الملك، وإنما الرعد

البصري، أو تلاقوا الماء، حكاه ابن فارس، أو نار تنفخ من اصطكاك أجرام السحاب، قاله بعضهم.

والذي يفهم من اللغة: أن الرعد عبارة عن هذا الصوت المزعج المسموع من جهة السماء، وأن البرق هو الجرم اللطيف الثوراني الذي يشاهد ولا يثبت. (١: ٨٤) ابن كثير: (والبرق) هو ما يلتمح في قلوب هؤلاء الضارب من المنافقين - في بعض الأحيان - من نور الإيمان ولهذا قال: ﴿يَمْحُلُونَ أَصَابَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ النَّفْسِ...﴾ البقرة: ١٩. (١: ٩٦) شبر، مثل للآيات الباهرة. (١: ٣٦)

الألوسي: لم يجمع الرعد والبرق وإن كانا قد جمعا في لسان العرب. و «تزداد المبالغة وتحصل المطابقة مع الظلمات والصواعق، لأنها مصدران في الأصل، وإن أريد بهما المينان هنا، كما هو الظاهر، والأصل في المصدر أن لا يجمع، على أنه لو جمعا لدلّ ظاهراً على تعدد الأنواع، كما في المطوف عليه، وكلّ من الرعد والبرق نوع واحد.

وذكر الشهاب مدعيًا أنه مما لمعت به بوارق الهداية في ظلمات الخواطر، نكتة سرّية في أفرادها هنا، وهي: أن الرعد - كما ورد في الحديث وجرت به العادة - يسوق السحاب من مكان لآخر، فهو تعدّد لم يكن السحاب مطبقاً فتزول شدة ظلمته. وكذا البرق لو كثرت لمعانه لم يلبس الظلمة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ البقرة: ٢٠، فأفرادها متعين هنا.

وعندي - وهو من أنوار العناية المشرفة على آفاق الأسرار - أن التوراة لم يجمع في آية من القرآن - لما تقدّم

- لم يجمع البرق، إذ ليس هو بالبعد عنه، كما يرشده إليه ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ﴾ والرعد مصاحب له فانعكست أشعته عليه. [تم استشهد بشعر]

والناس في الرعد والبرق أقوال، والذي حوّل عليه أن الأول: صوت زجر الملك الموكل بالسحاب، والثاني: لسان عارقه التي هي من نار.

والذي اشتهر عند الحكماء أن الشمس إذا أشرقت على الأرض اليابسة حلّت منها أجزاء نارية يغسلها أجزاء أرضية، فيركب منها دخان ويختلط بالبخار، وهو الحادث بسبب الحرارة السماوية إذا أثرت في البلة، وينصاعدان معاً إلى الطبقة الباردة، ويتعدّد ثمة سحاب، ويحترق الدخان فيه، ويطلب الصمود إن بقي على طبعه الحارّ والقرول إن تقل ويرد.

وكيف كان يبرق السحاب منه فيحدث منه الرعد، وقد تسلسل منه - شدة حركته ومحاكته - نار لامة، وهي البرق إن لطفت والصاعقة إن غلظت، وربما كان البرق سبباً للرعد، فإنّ الدخان المشتعل يستطرق في السحاب فيسمع لاطفائه صوت، كما إذا أطفأنا الثاربين أيدينا.

والرعد والبرق يكونان معاً إلا أن البرق يرى في الحال، لأنّ الإبصار لا يحتاج إلا إلى المصادفة من غير حجاب، والرعد يُسمع بعد، لأنّ السماع إنما يحصل بوصول تترج الهواء إلى القوة السامعة، وذلك يستدعي زمناً، كذا قالوه.

وربما يختلج في ذهنك قرب هذا، ولا تدري ماذا تصنع بما ورد عن حضرة من أسري به ليلاً - بلارعد

ولا يترقى - على ظهر البراق، وخرج إلى ذي المعارج حيث لا زمان ولا مكان، فرجع وهو أعلم خلق الله على الإطلاق صلى الله تعالى عليه وسلم، فأنا بحول من عز حوله وتوفيق من غمري فضله، أوفق لك لما يزيل الفين عن العين، ويظهر سر جوامع الكلم التي أوتينا سيد الكونين صلى الله تعالى عليه وسلم.

فأقول: قد صح عند أساطين الحكمة والنسب - مما شاهدوه في أرواحهم الروحانية في خلواتهم ورياضاتهم، وكذا عند سائر المشاهدين الرئاسيين من حكام الإسلام والفرس وغيرهم - أن لكل نوع جسماني من الأفلak والكواكب والباطن العنصرية ومرئياتها رياء، هو نور مجرد عن المادة، قائم بنفسه مدبر له حافظ إياه، وهو المنشي والمؤدي والمولد في الثبات والسير والانسان. لا يحتاج صدور هذه الأفعال المختلفة في النبات والحيوان، من قوة بسيطة لا شعور لها وغياها عن التفكير وإلا لكان لنا شعور بها، فجميع هذه الأفعال من الأرباب.

وإلى تلك الأرباب أشار صاحب الرسالة العظمى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله: «وإن لكل شيء ملكاً» حتى قال: «إن كل قطرة من القطرات ينزل معها ملك». وقال: «أتاني ملك الجبال وملك البحارة، وحكى أفعلاطون عن نفسه أنه خلع الظلمات النفسانية والتعلقات البدنية وشاهدها، وذكر مولانا الشيخ صدر الدين القنوي قدس سره في تفسيره «القامعة» أنه ما ثم صورة إلا ولها روح، وأطال أهل الله تعالى الكلام في ذلك.

فإذا علمت هذا فلا بد في أن يقال: أراد صلى الله تعالى عليه وسلم بالملك الموكل بالتحاب - في بيان الرعد - هو هذا الرب المدبر الحافظ، وبزجره تدبيره له حسب استعداده وقابليته، وأراد بصوت ذلك الرعد: ما يحدث عند الشق بالأبرة الذي يقتضيه ذلك التدبير، وأراد بالخارق - في بيان البرق، وهي جمع غرق، وهو في الأصل ثوب يلف، وتضرب به الصبيان بعضهم بعضاً - الآلة التي يحصل بواسطتها الشق، ولأنك أنها كما قررنا من نار أنشطتها شدة الحركة والمحاكة، فظهرت كما ترى.

وحيث فتحنا لك هذا الباب قدرت على تأويل كثير مما ورد من هذا القبيل حتى قولهم: إن الرعد نطق الملك، والبرق ضحكك، وإن كان بحسب الظاهر مما يضحك منه، ولم أر أحداً وفق فوقه وتحقق فحقيق، والله تعالى أعلم بالصواب وهو اعلم.

رشيد رضا، والبرق هو الضوء الذي يلمع في التحاب في الصالب، وقد يلمع من الأفق حيث لاسحاب، وقال مفسرنا الجلال السيوطي: إن الرعد ملك أو صوته، والبرق سوطه يسوق به السحاب، كأن الملك جسم مادي، لأن الصوت المسموع بالأذان من خصائص الأجسام، وكأن السحاب حمار بليد لا يسير إلا إذا زجر بالصراخ الشديد والظرب المتتابع.

وما ذكرناه هو الذي كان يفهمه العرب من اللطيف، وهو الذي يفهمه الناس اليوم، ولا يجوز صرف الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلا بدليل صحيح، ولا سيما إذا صرفت عن معاني من عالم الشهادة الذي يعرفه

الواضعون والمستكلمون، إلى معاني من عالم الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى، ومن أعلمهم الله تعالى إتيانها بالوحي.

ولكن أكثر المفسرين ولموا بمحشو تفاسيرهم بالموضوعات التي نص المحدثون على كذبها، كما ولعوا بمحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تُلغفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن، لتكون بياناً له وتفسيراً، وجعلوا ذلك ملحفاً بالوحي.

والحق الذي لا يريه فيه: أنه لا يجوز الحاشي شيء بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأسانيه، إلا ما ثبت بالوحي من المعصوم الذي جاء به نبوتاً لا يخالفه الرب. أقول: هذا ما قاله الأستاذ في الزهد والبرق. رد على «الجلال» فيما تبع فيه ما روى في التفسير المأثور من الصحابة والتابعين، ولا يصح منه شيء، وأمثلة بأرواء الترمذي بسند ضعيف من سؤال اليهود للنبي ﷺ، وقد رأينا الشيوطي لم يذكر من هذه الروايات شيئاً في تفسير الآية من كتابه «الدّر المنثور» المختص لنقل المأثور، وكذلك ابن كثير، وكأن هذا عدّه من الإسرائيليات، مع عدم صحة الرواية فيه.

وفسرهما البقوي بفهومها اللغوي، فقال في الزهد: هو الصوت الذي يُسمع من السحاب، وفي البرق: هو النار التي تخرج منه. ثم قال: قال عليّ وابن عباس وأكثر المفسرين: الزهد: اسم ملك يسوق السحاب، والبرق: لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب. وقيل: الصوت زجر السحاب. وقيل: تسيح الملك. وقيل: الزهد: خلق الملك، والبرق: ضحكك.

وقال مجاهد: الزهد: اسم الملك، ويقال لصوته أيضاً: زهد. والبرق: اسم ملك يسوق السحاب.

وقال شهر بن حوشب: الزهد ملك يزجي السحاب، فإذا تبددت ضئها، فإذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهي الصواعق، وقيل: الزهد: الخرق الزج بين السحاب، والأول أصح... ولم يذكر الحديث المرفوع، لأنه أضعف عنه بما ذكره فيها يظهر.

أقول: ولا شك عندي في أن هذه الأقوال كلها بما كان يديه، مثل كعب الأخبار ووثب بن مثنى بين المسلمين، من الصحابة والتابعين. ولو صح في حديث مرفوع يسامح صحيح لا يحتمل أن يكون من الإسرائيليات لما وقع فيه مثل هذا الخلاف، ولأمكن تحمله على أن المراد به الإشارة إلى أن هذه المظاهر الكونية تقع بفعل ملك، موكل بالسحاب، ولكن لا حكمة إلى ذلك مع عدم صحة شيء في المسألة، والملائكة من عالم الغيب، وهم لا يراهم الناس إلا إذا تمثلوا لنبي أو ولي، على سبيل المعجزة أو الإلهام، كتمثل الروح للشيخة مريم ؑ، ورؤية الصحابة لجبريل في حضرة النبي ﷺ بصورة رجل يسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان، والبرق من عالم الشهادة لامن عالم الغيب. [إلى أن قال:]

وما تفسرنا للبرق والزهد والضاعقة - مع كونها معروفة لكل الناس - إلا لأن المفسرين صرفوا أذهانهم عن المعروف إلى غيره، كما حكى عن أرسطو - حكيم قدماء اليونان - أن تلاميذه سألوه عن تعريف «الحركة» فقام ومشى، وما أعطاهم بالسؤال عنها على بدهتها، إلا

أنهم اعتادوا أن يسمعوها من الفلاسفة أقوالاً في الأمور الجلية، تجعلها غامضة خفية.

وأما حقيقة البرق والرعد والصاعقة وأسباب حدوثها فليس من مباحث القرآن، لأنه من علم الطبيعة - أي الخليفة - وحوادث الجو التي في استطاعة الناس معرفتها باجتهادهم ولا تتوقف على الوحي. وإنما تذكر الظواهر الطبيعية في القرآن لأجل الاعتبار والاستدلال، وصرف العقل إلى البحث الذي يقوى به الفهم والدين، والعلم بالكون يُستقى ويضعف في الناس، ويختلف باختلاف الزمان.

فقد كان الناس يعتقدون في بعض الأزمنة أن الصواعق تحدث من أجسام مادية، لما كان يشكون في عمل نزولها من رائحة الكبريت وغيره، ورجعوا عن هذا الاعتقاد في زمن آخر ملاحظين أن تلك الرائحة لا تكون دائماً في عمل الصاعقة.

وقد ظهر في هذا الزمان أن في الكون شيئاً يستقره الكهرباء، من آثاره ماترون من التشعرات والتليفون والترامواي. وهذه الأضواء الشاطئة في البيوت والأسواق، من خير شعور ولازيت ولا ذبال، وإنما تكون بالاتصال سلكين دقيقين كالخيوط التي تغط بها الثياب، أحدهما يحمل أو يوصل السيتال الكهربائي الذي يستقره الموجب، والآخر يوصل السيتال المسنن بالسالب، وباتصال السلكين، يتولد الثور من تلاقى السيتالين، وبانقطاعها أو انفصل بينهما يفصل السيتالان، فينقطع الضوء من المصابيح والحركة من الآلات.

والكهربائية موجودة في كل شيء، والبرق في

التحاب يتولد من اتصال نوعيها الموجب والسالب، بقدره الله تعالى، كما يتولد في الأرض يحمل الإنسان. وقد استنزل بعض علماء الكهربائية قوس الصاعقة من التحاب إلى الأرض، والصاعقة من أثر الكهربائية، وهي تفرغ التحاب طائفة منها في مكان لجاذب في الأرض يجذبه، وكثيراً ما حصل الصق لأمثال الثعالب، لما بين التحاب والأسلاك من الجاذبية.

ومعرفة الناس بالسبب الحقيقي للصواعق هدايتهم إلى حفظ الأبنية الشاهقة منها، باتخاذ القضيب المعروف الذي يسمى قضيب الصاعقة، فلا تزل الصواعق على بناء رفع فوقه هذا القضيب، ولا مجال في تفسير القرآن للتحويل في أمثال هذه المسائل الطبيعية، لأنها تطلب من كونها الخاصة بها، فلنعد إلى بيان المثل.

استحضر حال قوم مشاة في غلاة من الأرض نزل عليهم - بعدما أقبل غلام الليل - صيب من السماء قصفت دعوهم، ولعلت بروقه، وتصور كيف يحورون بأصابعهم إلى آذانهم كلها حدث قاصف من الرعد، ليدفعوا شدة وقه بسد مناظ السمع برؤوس الأنامل.

وعبر عن الأنامل بالأصابع هذا التعبير الجازي اللطيف، للإشعار بشدة عنائهم بسد آذانهم، ومبالغتهم في إدخال أناملهم في صبايخها، كأن كل واحد منهم يحاول بادهه من الخوف أن يخرس إصبعه كلها في أذنه، حتى لا يكون للصوت موطئ إلى سمعه، لما يصدده على نفسه من الموت الزؤام، ومعالجة الهيام.

وهذا هو الجبن الخالص، ومتهى حدود المحافة، لأن سد الآذان ليس من أسباب الوقاية من أخذ الصاعقة

ولزول الموت، والموت فقد الحياة بفارقة الروح للبدن،
وخلق الله له عبارة عن تقديره أو عن قبضه للروح
وتوقيه للنفس. (١٧٤: ١)

القراخي: والبرق هو الضوء الذي يلمع في
السحاب غالباً، وربما لمع في الأفق حيث لا سحاب.
وأسباب هذه الظواهر اتحاد كهربية السحاب للوجبة
بالسالب، كما تقرر ذلك في علم الطبيعيات.

(٥٩: ١)

الحجازي: نور خاطف ينشأ من شرارة كهربائية.
(١٧: ١)

المُصْطَفَوِي: أي يخرج من شدة خفلة الرعد.
ومن بين الظلمات. (١٤١: ١)

البرق

١- يَكَادُ الْبَرْقُ يَنْطَلِفُ أَنْصَارَهُمْ كُلَّهَا أَضَاءَ كَلَمٍ قُضِيَ عَنْهُ

لجبه... البقرة: ٢٠

ابن عباس: يلمع أبصارهم ولما ينزل.

(الطبري: ١: ١٥٨)

الطحاوي: (البرق): الإيمان. (الطبري: ١: ١٥٥)

قَتَادَةُ: (البرق): الإسلام. (الداغستاني: ١٧٠)

الطبري: يقول: يكاد يحكم القرآن بطل على

عورات المنافقين. (١: ١٥٤)

يعني بـ (البرق): الإقرار الذي أظهروه بأنفسهم،

بالله وبرسوله، وما جاء به من عند ربهم، فجعل البرق له

مثلاً، على ما قدمنا سفته. (١: ١٥٨)

الألوسي: اللام في (البرق) للسند - إشارة إلى

ما تقدم - نكرة، وقيل: إشارة إلى البرق الذي مع
الضوايق، أي برقها، وهو كهاثرى. (١: ١٧٥)

٢- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ
السَّحَابَ الظُّلُمَاتِ. الرعد: ١٢

ابن عباس: أنه كثر (البرق) عن الماء، لما كان
المطر يقاربه غالباً، وذلك من باب إطلاق الشيء مجازاً،
على ما يقاربه غالباً. (أبو حنبل: ٥: ٣٧٤)

(البرق) في هذه الآية: الماء. (ابن عطية: ٣: ٣٠٣)

الطوسي: و (البرق): ما يتقدح من السحاب من
السمان كعمود النار، وجمعه: برق. وفيه معنى للسرعة.
قال: اضرب في حاجتك كالبرق. (٦: ٢٢٩)

ابن عطية: روي فيه عن النبي ﷺ أنه يُسْرَقُ
بـ يد ملك يزجر به السحاب، وهذا أصح ما روي فيه.

وروي عن بعض العلماء أنه قال: البرق: اصطكاكه
الأجرام، وهذا عندي مردود.

وقال أبو الجبلد: (البرق) في هذه الآية: الماء، وذكره
سكّني من ابن عباس.

ومعنى هذا القول: أنه لما كان داعية الماء، وكان
خوف المسافرين من الماء، وطمع المقيمين فيه، عبر - في

هذا القول - عنه بالماء. (٣: ٣٠٣)

الفخر الرازي: في كون البرق خَوْفًا وَطَمَعًا وجوه:
الأول: أن عند لَمعان البرق يخاف وقور الضوايق،

ويطمع في نزول النيث. [ثم استشهد بشعر]

الثاني: أنه يضاف المطر من له غيد ضرر للمسافر،

وكم في جراه التمر والزبيب، ويطمع فيه من له فيه

نفع.

الثالث: أن كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة إلى قوم، وشر بالنسبة إلى آخرين. فكذاك المطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه، وشر في حق من يضره ذلك، إما بحسب المكان أو بحسب الزمان.

اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى، وبيانه: أن السحاب لإشك أنه جسم مركب من أجزاء رطبة مائية، ومن أجزاء هوائية وناارية، ولا شك أن الغالب عليه الأجزاء المائية، والماء جسم بارد رطب، والنار جسم حار يابس، وظهور الضد من الضد الثام. على خلاف العقل، فلا بد من صانع مختار يظهر الضد من الضد.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال: إن الرّيح أحدهما في داخل جرم السحاب، واستولى البرد على ظاهره، فاقبض السطح الظاهر منه.

ثم إن ذلك الرّيح يمزقه تمزيقاً حقيقاً، فيتولد من ذلك التمزيق الشديد حركة هيفة، والحركة الهيفة مرجبة للسخونة، وهي البرق؟

والجواب: أن كل ما ذكرناه على خلاف المقول، وبيانه من وجوه:

الأول: أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال: أينما يحصل البرق فلا بد وأن يحصل الرّعد، وهو الصوت الحادث من تمزق السحاب، ومعلوم أنه ليس الأمر كذلك، فإنه كثيراً ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرّعد.

الثاني: أن السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة

مقابلة للطبيعة المائية الموجبة للبرد، وعند حصول هذا المارض القوي كيف تحدث النارية؟ بل نقول: الثيران العظيمة تطلق بصب الماء عليها، والسحاب كله ماء، فكيف يمكن أن يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية؟

الثالث: من مذهبكم أن النار الصرفة لآلوان لها أثبة، فهب أنه حصلت النارية بسبب قوة الهاكة الحاصلة بأجزاء السحاب، لكن من أين حدث ذلك اللون الأحمر؟ فبت أن السبب الذي ذكرناه ضعيف، وأن حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصاً لا يمكن إلا بقدره القادر الحكيم. (١٩: ٢٤)

مكارم الشيرازي: نحن نعلم أن ظاهرة البرق في الهواء السلمي هي اقتراب سحابتين إحداهما من الأخرى، وهما تحملان شحنات سالبة وموجبة، فبتمت ترغيب الشحنات بين السحابتين فتحدث شرارة عظيمة، ويحدث مثل ذلك عند اقتراب سلكين أحدهما سالب والأخر موجب، وإذا كنا قريين منها فإنا نسمع صوتاً خفيفاً، ولكن لاحتواء التيوم على شحنات هائلة من الإلكترونات، فسوف تحدثان صوتاً شديداً يسمى الرّعد.

وإذا ما اقتربت سحابة تحمل الشحنة الموجبة من الأرض التي تحتوي على شحنات سالبة فستحدث شرارة تسمى بالصاعقة، وخطورتها تكمن في أن الأرض والمناطق المرتفعة تحترق رأس السلك السالب، حتى الإنسان في الصحراء يمكن أن يمثل هذا السلك فيحدث ترغيب للشحنات يحول الإنسان إلى رماد في لحظة قصيرة، ولهذا السبب عند وقوع البرق والرّعد في

الصَّحراء يجب أن يُلجأ الإنسان إلى شجرة أو حائط أو إلى الجبال أو إلى أي مرتفع آخر، أو أن يستلقي في أرض منخفضة.

وعلى أية حال نرى من خلال ظاهرة طبعية صغيرة كل هذه المنافع والبركات، فهي تقوم بالسقي ورش السموم والتغذية، فيمكن أن تكون دليلاً واضحاً لمعرفة الله، كل ذلك من بركات البرق. كما أنه يمكن أن يكون البرق عاملاً مهماً في إشعال الحرائق من خلال الصاعقة، وقد تهرق الإنسان أو الأشجار، ومع أنها نادرة الحدوث ويمكن الوقاية منها، فهي مع ذلك عامل خوف للناس، ففهوم الخوف والطمع للبرق قد يكون إشارة إلى جميع هذه الأمور.

ويمكن أن تكون الجملة «وَيُنْثِقُ السَّحَابُ الْفَقَالَ» لها علاقة بالبرق الذي يصنع هذه النجوم المليئة بالماء. (٧: ٣١٩)

٣- وَمِنْ آيَاتِهِ يُهَيِّجُ الْبَرْقَ حُلُومًا وَطَنَاقًا وَيُنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً...
الرُّوم: ٢٤
الطُّوسِي: (الْبَرْقُ): نار تحدث في السحاب. بين تعالى أنه إنما يخلقها ليها لها من عذابه بالنار على معصيته والكفر به، ويظهر لنا أن يتعقب ذلك مطر فيبتلعون به. (٨: ٢٤٢)

القَصْرُ الْوَازِي، واصلم أن فوائده (الْبَرْقُ) وإن لم تظهر للمقيمين بالبلاد، فهي ظاهرة للباديين، وهذا جعل تقديم (الْبَرْقُ) على تنزيل الماء من السماء نعمة وآية

وأما كونه آية فظاهر، فإن السحاب ليس إلا ماء

وعلى أية حال فإن للبرق - الذي يستمر في بعض الأحيان مزاج الطبيعة - فوائد جمّة عُرفت من خلال ما كشفه العلم الحديث، ونشير هنا إلى ثلاثة منها:

١- السقي: - من الطبيعي أن البرق تتولد منه حرارة عالية جداً قد تصل بعض الأحيان إلى «١٥» ألف درجة مئوية، وهذه الحرارة كافية لأن تهرق الهواء المحيط بها، وفي النتيجة يقل الضغط الجوي، فيسبب سقوط الأمطار. ولهذا السبب نرى حدوث الأمطار الغزيرة بعد حدوث البرق.

وهذه في الواقع واحدة من وظائف البرق «السقي»
٢- رش السموم: - ونتيجة للحرارة العالية التي يسببها البرق فسوف يزداد مقدار الأكسجين في هوائنا الماء، ويسمى هذا الماء بالماء الثقيل أو الماء المؤكسد « H_2O_2 » ومن آثاره قتل المكروبات، ولهذا السبب يستعمل لتسلي الجروح، فبعد نزول هذه القطرات إلى الأرض سوف تُعيد بيوض الحشرات والأفات الزراعية، ولهذا السبب يقال للسنة الكثيرة الأفات الزراعية أنها السنة القليلة البرق والرعد.

٣- التغذية والتسميد: تتفاعل قطرات الماء مع الحرارة العالية للبرق لتنتج حامض الكاربون، وعند نزولها إلى الأرض وتركيبها مع محتوياتها تصنع نوعاً من السماد الثباتي، فتحتم تغذية النبات من هذا الطريق.

يقول بعض العلماء: إن مقدار ما ينتج البرق من

وهواء، وخروج النار منها بحيث تحرق الجبال، في غاية البعد، فلا بد له من خالق هو الله.

قالت الفلاسفة: السحاب فيه كثافة ولطافة بالنسبة إلى الهواء والماء، فالهواء أخف منه، والماء أكتف، فإذا هبت ريح قوية تفرق السحاب بشف، فيحدث صوت الرعد، ويخرج منه النار كساحل جسم جسيماً بشف، وهذا كما أن النار تخرج من وقوع الحجر على الحديد.

فإن قال قائل: الحجر والحديد جسامان صلبان، والسحاب والريح جسامان رطبان، فيقولون: لكن حركة يد الإنسان ضعيفة، وحركة الريح قوية تقلع الأشجار.

فنقول لهم: البرق والرعد أمران حادثان لابد لهما من سبب، وقد علم بالبرهان كون كل حادث من الله فيها من الله.

ثم إننا نقول: حب أن الأمر كما تقولون، فهو ب تلك الريح القوية من الأمور الحادثة العجيبة، لا يمكن أن تكون سبب، وينتهي إلى واجب الوجود، فهو آية للعاقل على قدرة الله، كيفما فرضتم ذلك. (٢٥: ١١٤)

الهيوسوسوي (البرق): لسان السحاب، وبالفارسية: درخش. وفي إخوان الصفاء (البرق): نار وهواء. (٧: ٢٣)

العجازي (البرق): هو الشرارة الكهربائية التي تظهر في الجو، وخاصة عند الشحب، وينشأ عنها الرعد. (٢١: ١٩)

بَرْقَة

... يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ. (التور: ٤٣)

قَتَادَة: لسان البرق يذهب بالأبصار.

(الطبري ١٨: ١٥٤)

الطبري: يكاد سدة ضوء برق هذا السحاب

يذهب بأبصار من لاقى بصره. (١٨: ١٥٤)

نحوه الطبرسي. (٤: ١٤٨)

الزمخشري: (وبرقه): جمع برقة، وهي المقدار من

البرق، كالفرقة واللقة وبرقة بضمين الإتياع، كما

قيل: قُتِلَتْ قَتَلَات، كَقَتَلَات. (٣: ٧٠)

نحوه التينطاوي. (٢: ١٣١)

الفخر الرازي: وجه الاستدلال بقوله: ﴿يَكَادُ

سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ أن البرق الذي يكون صفة

الماء والبرد، ظهوره من البرد يقتضي ظهور الضد من

الضد، وذلك لا يمكن إلا بقدرته قادر حكيم. (٢٤: ١٥)

والبرق يذهب بالأبصار (البرق) دليل على تكاثف السحاب،

وشير بقوة المطر، ويحذر من نزول الصواعق.

صحيح هادي معرفة، مذكره المفسرون في الرعد

والبرق في كتبهم ومسلم كتب التفسير بالمأثور وغيره،

ذكرت: أن (الرعد) اسم ملك يسوق السحاب، وأن

الصوت المسموع صوت زجره السحاب، أو صوت

تسيحه، وأن (البرق) أثر من الفراق الذي يزجر به

السحاب، أو لهب ينبت منه، على أن الفراق من نار،

وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ

وَالسَّابِقُ رُوحٌ خَفِيَّةٌ الرَّعْدُ: ١٣.

ويكاد لم يسلم من ذلك أحد منهم، إلا أن منهم من

يحاول أن يوفق بين ظاهر الآية، وما قاله الفلاسفة الطبيعيون في الرعد والبرق، فيؤول الآية، ومنهم من يُبقي الآية على ظاهرها، وينحى بالآخرة على الفلاسفة وأضرابهم، الذين قاربوا أن يصلوا إلى ما وصل إليه العلماء في العصر الحديث.

ففي تفسير «الخانز»^(١) قال أكثر المفسرين: حل أن (الرعد) اسم للملك الذي يسوق السحاب، والصوت المسموع منه تسبيحه. ثم أورد على هذا القول أن ما عطف عليه، وهو قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّدَةُ مِنْ جَنَّتِهِ﴾ يقتضي أن يكون المطوف عليه منازلاً للمطوف، لأنه الأصل. ثم أجاب: بأنه من قيل ذكر الخاص قبل العام تشريفاً.

وقد بسط الأكويسي في تفسيره^(٢) - كما هي عادته - الأقوال في الآية، وذكر أن العلماء في إسناد التسبيح إلى (الرعد) قولين: أن في الكلام حذفاً، أي ساسو الرعدة أو أن الإسناد مجازي من قيل الإسناد إلى السبب والحامل عليه، والباء في (يحمده) للملابسة، أي يستبح السامعون لذلك الصوت متلبسين بحمد الله، فيقولون: سبحان الله، والحمد لله.

ومن العلماء من قال: إن تسبيح الرعد بلسان الحال لا بلسان المقال، حيث شبه دلالة الرعد على فجرة الله وعظمته، وإحكام صنعه، وتزيجه من الشريك والمجزء بالتسبيح والتخزيه، والتحميد اللطفي، ثم استعار لفظ (يُسَبِّحُ) هذا المعنى. وقالوا: إن هذا المعنى أنسب.

وكل هذا من العلماء في الحقيقة تخلص من حمل الآية

على ظاهرها، وأن المراد بالرعد: الملك الموكل بالسحاب.

ثم قال الأكويسي: والذي اختاره أكثر المحدثين أن الإسناد حقيقي، بناءً على أن (الرعد) اسم للملك الذي يسوق السحاب. فقد روى أحمد، والترمذي وصححه، والشافعي، وآخرون عن ابن عباس - رضوان الله عليه - أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ فقال ﷺ: «ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، بيده يفرق من نار، يجر به السحاب، يسوقه حيث أمره الله تعالى». قالوا: فما ذلك الصوت الذي نسمعه؟ قال: «صوته» قالوا: صدقت.

وهذا الحديث إن صح يمكن حمله على التمثيل، ولكن لا يمكن إيهام القلب إليه، ولا يكاد يصدق وروده من المصومين. وإنما هو من إسرائيليات بني إسرائيل، التي لا يثبت لها شيء. زوراً، ثم كيف يتلائم ما روي مع قوله قبل: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ خَوْفاً وَطَنَقاً وَيُنْظِرُ السَّحَابَ الظُّلُمَاتِ﴾، وقوله بعد: ﴿وَيُرْسِلُ السَّوَادِيقَ فَيَكْسِبُ بِهَا مَنْ يَفْعَلُ الرَّد: ١٢، ١٣.

فالآية في بيان قدرة الله وعظمته في إحداث هذه الآيات الكونية، على حسب ما خلقه الله في الكون من نوايس، وأسباب عادية؛ وإنما المناسب أن تفسر «تسبيح الرعد» بلسان الحال، وحطف (الملائكة) على (الرعد) يقتضي أن يكون (الرعد) غيرها لما ذكرنا. وكأن قلتر في الجمع بينهما بيان أنه متواطئ على

يكون في تكون ما ذكر أسباب عادية، كما في الكثير من أمثاله تعالى، وذلك لا ينافي نسبته إلى المحدث الحكيم - جل شأنه - ومن أنصف لم يسهه إنكار الأسباب بالكلية، فإن بعضها كالمعلوم بالضرورة، قال: وهذا أنا أقول (١).

ونحن أيضاً نقول، وكون الظواهر الكونية قد جعل الله نوايس خاصة لحدوثها، لا ينافي قط أنه سبحانه الخالق للكون، والمدير له سبحانه، فهو تعالى هو الموجد لهذه النوايس، وهو الموجد لهذه السنن التي يسير عليها الكون، فإن بعض هذه النوايس والسنن أصبحت معلومة بإنكارها باسم الذين، أو التشكيك بها - ومنها تكون السحاب، وحدوث الرعد، والبرق، والصواعق - إنما يعود على الذين بالضعف، ويضربه أكثر من طعن أعدائه فيه.

«أقوال الرسول عند سماع الرعد ورؤية البرق»:

وقد وردت أحاديث أخرى صحاح وحسان، تبين ما كان يقوله ﷺ عند حدوث هذه الظواهر الكونية، وهي تدل على كمال المعرفة بالله، وأنه سبحانه هو المحدث لها، وأنها تدل على تزيه الله، وتظيمه، وحمده؛ فقد أخرج أحمد والبخاري في الأدب المفرد، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، عن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد، والصواعق قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»، لأن احتمال الإهلاك والتعذيب بهذه الآيات

تظيم الله وتزيهه الجادات والعقلاء، وأن سالاهن منقاد له وخاضع كاتقياء العقلاء سواء بسواء، ولا سيما الملائكة الذين هم منطوقون على الطاعة والالتقاء.

ومن الحق أن نذكر: أن بعض المفسرين كانت لهم محاولات جادة - بناء على ما كان من العلم بهذه الظواهر الكونية في عصرهم - في تفسير: الرعد والبرق، كإبن عطية رحمته الله فقد قال: وقيل: إن (الرعد) ربح تخفق بين السحاب، وروى ذلك عن ابن عباس، واعترض عليه أبو حيان، واعتبر ذلك من نزغات الطبعيين، مع أن قول ابن عطية أقرب إلى الصواب، من تفسير (الرعد) بصوت «الملك» الذي يوق السحاب، و(البرق) بضوء عرافه.

وقد حاول الإمام الرازي التوفيق بين ما قاله المحققون من المسكاه، وما ورد في هذه الأحاديث والآثار، وقد أنكر عليه أبو حيان هذا أيضاً.

ثم ذكر الأكويسي آراء الفلاسفة في حدوث الرعد والبرق، وتكون السحاب، وأنه عبارة عن أجردة متصاعدة قد بلغت في صعودها إلى الطبقة الباردة من الهواء، ثم تكثفت بسبب البرد، ولم يقدر الهواء على حملها، فاجتمعت وتقاطرت، ويقال لها: مطر.

هذا، وقد أصابوا في تكون السحاب ونزول المطر، فأعرج ما وصل إليه العلم اليوم هو هذا. وأما في تكون الرعد والبرق فقد حاولوا وقاربوا، وإن لم يصلوا إلى الحقيقة العلمية المعروفة اليوم.

وبعد أن ذكر الأكويسي الرّدود والاعتراضات على ما قاله الفلاسفة، وهي - والحق يقال - لا تنهض أن تكون أدلة في ردّ كلامهم، قال: وقال بعض المحققين: لا يبعد أن

بما تكتسب من كهربائية، وما تجذب من قطرات أثناء احتراقها السحاب المكهرب، الذي يكون بعضه فوق بعض في السحاب الركام. أما إذا حدث الاتحاد الكهربائي في شدة البرق وعنفه، فإنه يحدث لابيض القطيرات، ولكن بين الكتل من السحاب، ويسهل حدوثه تخلخل الهواء، أي قلة ضغطه في تلك الطبقات، والبرق يمثل قوة كهربائية هائلة، تستطيع أن تكون فكرة عنها إذا عرفت أن حرارته قد تبلغ ثلاثة أميال في طولها أو نزيد، وأن أكبر حرارة كهربائية أحدثها الإنسان لا تزيد عن بضعة أمتار.

فالحرارة الناشئة عن البرق لا تعلق هائلة فهي تعدد الهواء بشدة، وتحدث مناطق جوية عظيمة مضطربة الضغط داخلها بمعدل الضغط خارجها، مادام الهواء داخل المنطقة ساخناً، حتى إذا نشأت حرارته وبردت تلك المناطق برودة كافية، وبالمسرع ما تبرد، حتى تنفج الضغط، وصار أقل كثيراً من ضغط الطبقات الهوائية السحابة المحيطة بها، فهجمت عليها فجأة بحكم الفرق العظيم بين الضغطين وتعددت فيها، وحدث لذلك صوت شديد، هو صوت الرعد وهزيمه، هذا الصوت قد يكون له صدى بين كتل السحاب يتردد، فنسميه قحمة الرعد.

أما صوت الشرارة الكهربائية البرقية، فهو بدء الرعد، ويكون ضعيفاً بالنسبة لهزيمه وفحمتيه، لذلك نسمع الرعد ضعيفاً في الأول ثم يزداد، كأنما أوله يذلن بتضخمه، كما قد تؤذن الخلفة الفردة باعطلاي جارات برمتها، من المدافع الضعفة في الحروب.

فالرعد يحدث لا عند اتحاد الكهربائيتين حين يحدث البرق فقط، ولكن يحدث أكثره بعد ذلك عند تعدد الكتل الهوائية الحاجمة في المنطقة المفرغة، وهي إذا تعددت بردت برودة شديدة، فيتكاثف ما فيها من البخار، ومن كتل السحاب، فيأزل حل الأرض إما مطراً، وإما برفاً، حسب مقدار البرودة الحادثة في تلك المناطق.

وهذا هو السبب في أن الرعد والبرق يحقبها في الغالب مطرات شديدة، سواء أكانت المطرة مائية، أم بردية، وقطرات الماء أو حبات البرد تنمو بعد ذلك باغراقها كتل السحاب المتراكمة، تحت المنطقة التي حدث فيها التفريغ.^(١)

الصواعق:

وقد يحدث التفريغ الكهربائي بين السحاب والأرض، من بين السحاب والسحاب، وهذا يكون عادة إذا كان السحاب عظيم الكهرباء، قريباً من الأرض، فإذا حدث التفريغ ظهر له كالعادة ضوء وصوت، نسمي مجموعهما بالصاعقة، أي أن الصاعقة: تفريغ كهربائي بين السحاب والأرض، إذا أصاب حيواناً أو نباتاً أحرقه، وهو يحدث أكثر ما يحدث بين الأجسام المديية على سطح الأرض من شجر أو نحوه وبين السحاب، ولذا كان من الخطأ الاستظلال بالشجر، أو المظلات في العواصف ذات البرق.

على أن الإنسان قد استخدم سهولة حدوث التفريغ بين الأجسام المديية، والسحاب لوقاية الأبنية من الصواعق، وذلك بإقامته على سطوحها قضباناً حديدية

عَلَّكَاتٌ وَزَعْدٌ وَيَبْرَقُ» البقرة: ١٩.

وقال قتادة: البرق: الإسلام. (١٧٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة هو «البرق» وهو الذي يلعب في السحاب، وهو شرارة كهربائية تحدث عند التفرغ الكهربائي بين سحابتين، أو بين السحابة والأرض، وأصبح هذا البرق بمصانعه يلهم رمز التلاكو والسمان والزينة والسرعة، وجلب الأخطار، وما يحوم حول هذه الماور.

اشتقوا منه أصلاً لحكاية هذه المفاهيم حقيقة أو كحكاية فبقالوا: يبرق البرق يبرق، وترقت السماء، وبرزق وجهه بالذهن: لمع، وبرزق طمأنته: أدلته، وبرزق قلبه: مكن مغزله: زينه وذوقه، وأبرقت المرأة: تحسنت وتبرعت.

ومن ذلك أيضاً قولهم: أروعذ القوم وأبرقوا، إذا أصبح رعد ويرق، ويرق فلان تبريقاً، إذا سافر سفيراً بعيداً.

ويطلق في عصرنا هذا على الرسالة الفورية التي ترسل من مكان إلى آخر بواسطة جهاز متطور: البرقية، لأنها تصل إلى المرسل إليه بسرعة البرق.

٢- وقد قيد بعضهم «البرق» بالشدة والضغط الناجم من السحاب، أو من شدة ظواهر الشيف، أو من حدة الجهال، أو من حدة الوحيد، أو من حدة النظر.

أو نحاسية، مديّة الأطراف، بحيث يكون طرف القضيب المذهب أعلى قليلاً من أعلى نقطة في البناء، والطرف الآخر متصلًا بلوح فلزي مدفون في أرض رطبة.

ومن شأن الأطراف المديّة أن يكون كل منها بمثابة تفرج منه الكهربائية المجتمعمة على السطح تدريجاً إلى السحاب الذي يظله، فيحدث التفرغ، أي الاتحاد بين كهربائية الأرض وكهربائية السحاب تدريجاً. ذلك التفرغ الدجائي المعروف بالصاعقة، على أنه إذا زلت الصاعقة بالبناء رغم ذلك، فالأرجح جداً أنها تعيب القضيب المذهب أول ما تعيب، وتنصرف الكهربائية إلى الأرض، بدلاً من أن تدك البناء، ولذا يستى مثل هذا القضيب المذهب الواصل إلى الأرض بصارفة الصواعق.

وقد وجدوا أن السطح الخارجي للقضيب هو الطريق الذي تمر به الكهربائية إلى الأرض، لذلك كلما كان هذا السطح أكبر كان الصرغ أعظم، والبناء أحسن، ولذا كانت الصنائع أفضل في حفظ الأبنية، من مثل كتلتها من الأسلاك. (١)

(التفسير والمفسرون ٢: ٢٩٩ - ٣٠٧)

الوجوه والتظائر

الذامغاني: «برق» على وجهين: برق، أي شخص، والبرق بهينه. فوجه منها: برق، أي شخص، ويقال: أصعب. قوله تعالى: «فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ» القيمة: ٧، أي شخص البصر.

والوجه الثاني: البرق بعينه، قوله تعالى: «فَبِإِ

الاستعمال القرآني

جاءت هذه المادة في القرآن فعلاً مرة واحدة واسماً

خمس مرات:

١- ﴿لَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الفينة: ٧-٩

٢- ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ

وَبَرْقٌ﴾ البقرة: ١٩

٣- ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَغْطِي أَبْصَارَهُمْ كُلًّا أَضَاءَ لَهُمْ

نُورًا جَبِيهً﴾ البقرة: ٢٠

٤- ﴿هُوَ الَّذِي يُبْرِكُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ

السَّحَابَ الثَّقَالَ﴾ الرعد: ١٢

٥- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُبْرِكُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ الزمزم: ٢٤

٦- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَنِّفُ

بِقُوَّتِهِ... وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَّاءً مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ

بَرَدٍ... يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ النور: ٤٣

يلاحظ أولاً: أن الفعل جاء بمعنى مجازي، وهو

شخص البصر عند الموت، لظهور بياضه ولعانه، وأما

الاسم فهو يعني برق السماء فخط، فجاء مع (رعد) في

(٢)، ومع خطف الأبصار وذهابها في (٣) و(٦)، ومع

﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ في (٤) و(٥). كما جاء مع ﴿كَصَيِّبٍ

مِنَ السَّمَاءِ﴾ في (٢)، ومع إنشاء السحاب في (٤)،

ومع إنزال الماء من السماء في (٥)، ومع إزجاء السحاب

وإنزال البرد في (٦)، وكلها أمور هائلة، وكلمة (صَيِّب)

تقتل خروء هذا الحادث الجلل وهول المطلع.

ثانياً: وهذا يوافق تماماً ما اخترناه في أصل المادة،

الخاص وشدة الشخص، أو من عدة لعان البياض من

بين السواد في العين أو في الجبل أو غيرها.

وقد جعل ابن فارس هذه المادة أصليين؛ أحدها:

لعان الشيء، والآخر: اجتماع السواد والبياض في

الشيء، وما بعد ذلك فكله مجاز، ومحمول على هذين

الأصليين.

وجعل هذا المعنى على قوهم للتيوف والسحاب:

البارقة، وللسحاب خاصة: البرق، على التشبيه لشدة

بياضها.

٣- واستعمل البرق لما يشاهد في العين عند التعجب

والذهشة، يقال: بَرِقَ البَصَرُ أي بُهِت. فهو فزع

مبهوت، يلعب بصره ولا يطرف. ويقال: كلمته فزع

أي تعجب. كما استعمل في ضعف البصر. يقال: بَرِقَ

بَصَرُهُ أي ضعف ونبا.

ويقال للأرض ذات الحجارة البيضاء والحمراء

من حجارة حمراء وسوداء: بَرْقَةٌ، وإذا كانت ذات

طرائق فيها حجارة سوداء تخالطها رملة بيضاء، فهي

بَرْقَاء.

٤- وهذه المادة لها أصول في اللغات الأخرى،

كالآرامية والسريانية والعبرية، توافق العربية، وكأنها

تأثرت ببعضها بعضاً، أو أن لها جيباً أصلاً واحداً.

ولاشاهد على سبقها للعربية وانتقال بعض ألفاظها من

تلك اللغات إليها - كما قيل - هل هناك شواهد على سبق

العربية لها.

وهو يرق السماء.

ثالثاً: وحق حين جاء (البرق) بمعنى شخص
البصر، ضم إليه أيضاً ما يحطر بالبال برق السماء، حيث
قورن به ﴿حَسَفَ الْقَمَرُ﴾ و﴿جِيعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾،
وهما من آيات الله في السماء، ولها ضوء ساطع، ففيه
نوع من إلهام التناسب، مثل: ﴿وَالشَّجَرُ وَالشَّجَرُ
يَسْجُدَانِ﴾ الرحمن: ٦.

رابعاً: جاء في (٢) و(٦) تأكيداً لشدة لمعان البرق
ما يدل على توثيق العلاقة بين لمعان البرق ونور البصر،
وهو خطف الأبصار في (٢)، وإذهاب الأبصار في (٦)،
والخطف هو الأخذ بسرعة، والاحتفاظ به - أي الأخذ
السرّيع - جاء (يذهب) في (٦) - وهو مستعد في رأينا
بالإهاء - أي يذهب الأبصار مسرعاً بها، ففيه إعراب
لطيف.

خامساً: نسب الفعل إلى (البرق) في (٣) و(٦)
مقترناً بفعل المقاربة ﴿يَكَادُ الْبَرَقُ﴾، ﴿يَكَادُ سَنَابِرُهُ﴾
مع تفاوت، ففي (٣) جاء البرق فاعلاً للفعل، وفي (٦)
الفاعل هو ﴿سَنَابِرُهُ﴾، وهو أبلغ وأسن بالمطلوب،
حيث يصرح بأن الشيء الذي يخطف الأبصار وينهب
بها هو لمعان البرق وشدة ضوئه.

أما فعل المقاربة فيها فهو أيضاً تسجيل لشدة
الضوء، كأنه قال: شدة ضوء البرق كادت أن تذهب
بالأبصار وتخطفها، وتأكيداً لذلك ذيلته في (٣) بقوله:
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ البقرة: ٢٠،
أي شدة الضوء كانت تقي بإذهاب البصر لو شاء الله، إلا
أنه لم يشأ.

سادساً: خطف الأبصار والذهاب بها أيضاً ليس
على حقيقته، لأن الأبصار ثابتة، فكيف بها من ذهب
نورها وطمس جهاز إبصارها، تأكيداً لشدة تها.
سابعاً: وفي (٦) جاء ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ وفي إثرها
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ آل عمران: ١٣،
وأريد بالأبصار في الأولى: العيون، وفي الثانية: البصائر،
وهذا نوع من المشاكلة البديعية.

ثامناً: جاء (البرق) مع (الزّعد) مرة، مجازاً لما هو
المعروف عند الناس، حيث يذكرونها معاً، فيقولون:
ظهر البرق والزّعد، لهذا نوع مساهة أو مجازة للعانة،
وهو يجري مجرى الأمثال.

عاشراً: جاء (٢) و(٣) في مثليين ضريحها الله
للمعانين وابتداء من قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ
نَاراً﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة:
١٧ - ٢٠، وهما مثلاً، أولها مثال للنار، وثانيها مثال
للتور، أي البرق المقارن للنار الذي ينزل من السماء أو
البرد، وهما مشتركان في أمور:

- ١- الذهاب بالتور: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ يَتُورِهِمْ﴾ البقرة:
١٧، وبالأبصار التي ترى التور: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ البقرة: ٢٠.
- ٢- الظلمات: ﴿وَتَرَكْتُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾
البقرة: ١٧، ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَزَعْدٌ وَبَرَقٌ﴾ البقرة: ١٩،
﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ البقرة: ٢٠.
- ٣- التور والإضاءة: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ هَامُوزُهُ
ذَهَبَ اللَّهُ يَتُورِهِمْ﴾ البقرة: ١٧، ﴿كَلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ مَنَافِقُهَا
فِيهِ﴾ البقرة: ٢٠.

وبإزاء هذين المتلين للمناقض هناك مثلاً للكفار في سورة النور: ٣٩ و٤٠، ابتداءً من ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَفْهَمُ كِتَابِ﴾ وانتهاءً بـ﴿قَسْبَالَةٍ مِنْ تُورٍ﴾ وتوجد فيها أيضاً عناصر الماء والنور والظلمات، وينتهي البحث حول الأمثال الأربعة مقارنتها ومقارنتها بعضها ببعض.

وللمفسرين بحوث بديعة حولها، ولكن دون المقارنة بينها، لاحظ (ص ي ب) و(ظ ل م) و(ك ف ر) و(م ث ل) و(ن ف ق)، وسائر المواد التي جاءت فيها.

عاشراً: وتلك عشرة كاملة - أن التصريح والتأكيد لعنصر الإضاءة في (٤): ﴿هُوَ الَّذِي يُبْرِكُمُ الْبَرْقَ﴾ الرعد: ١٢، وفي (٥): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُبْرِكُمُ الْبَرْقَ﴾ الزوم: ٤، والترغيب في الرؤية في (٦): ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ النور: ٤٣، فيه بلاغة ظاهرة، بدهة أن النور والظلمة لها دخل في الرؤية نفيًا وإثباتًا، ولا رؤية بدونها، كما أن ذلك واسطة نقل كلمة البرق إلى إغادة بياض العين.



ب ر ك

١٠ ألفاظ، ٣٧ مرة، ٢٨ مكيّة، ٤ مدنيّة

في ٢٢ سورة، ١٩ مكيّة، ٣ مدنيّة

بَارَكَ	١:١	مباركة ٣:١-٢	بِزَكَ عَلَيْهِ
بَارَكْنَا	٦:٦	المباركة ١:١	وَالْبَرَكَهَ وَالْبَرَكَهَ: شبه حَوْضٍ يُحْفَرُ فِي الْأَرْضِ،
بُورِكَ	١:١	بَرَكَات ٢:٢	وَلَا يَجْمَلُ لَهُ أَعْضَادٌ فَوْقَ صَعِيدِ الْأَرْضِ. [ثم استشهد
مُبَارَكَ	٤:٤	بركاته ١:١	بَشَرًا]
مُبَارَكًا	١٣:٤	مُبَارَكَ ٩:٨-١	وَالْبَرَكَهَ: حَلَبَةُ الْغَدَاةِ، وَيُقَالُ: بَفَتْحِ الرَّاءِ، [ثم

استشهد بشعر]

النصوص اللغوية

وَالْبَرَكَهَ، وَالْبَرَكَهَ: من طير الماء، أبيض.
وَابْرَكَ الرَّجُلُ فِي الْآخِرِ: يَقْصِبُهُ، إِذَا اجْتَهَدَ فِي دَمِهِ.
وَابْرَكَوا فِي الْحَرْبِ: جَثَوْا عَلَى الرُّكْبِ ثُمَّ اقْسَمُوا
أَبْرَأَكَا، وَالْبَرَكَاءُ: الْأَسْمَاءُ مِنْهُ. [ثم استشهد بشعر]
وَابْرَكَ السَّحَابُ: أَلْبَحَ بِالْمَطَرِ عَلَى مَوْضِعٍ.
وَالْبَرَكَهَ: الزِّيَادَةُ وَالْثَبَاتُ، وَالتَّجْرِيكُ: الدَّهَاءُ
بِالْبَرَكَهَ.

والمباركة: مصدر بُورِكَ فيه، وتبارك الله: تمجيدٌ
وتجليلٌ

الْحَفْلِيلُ: الْبَرَكَ، الْإِبِلُ الْتَوَارِكُ، اسْمٌ لِمَا حَمَلَتْهَا.
[ثم استشهد بشعر]
وَابْرَكَتُ الثَّالِثَةُ فَبَرَكَتْ.
وَالْبَرَكَهَ: كَلْكَلُ الْبَحِيرِ وَحَذَرُهُ الَّذِي يَدُوكَ بِهِ
الشَّيْءُ تَحْتَهُ، يُقَالُ: حَكَّهُ وَدَكَّهُ بِبَرَكَهَ. [ثم استشهد
بشعر]

وَالْبَرَكَهَ: مَا وَلِيَ الْأَرْضَ مِنْ جِلْدِ الْبَطْنِ، وَمَا يَلِيهِ
مِنَ الصَّدْرِ مِنْ كُلِّ دَائِبَةٍ. اشْتُقُّ مِنْ مَبْرَكَ الْبَحِيرِ، لِأَنَّهُ

الأصمعي: كان أهل الكوفة يستنون زياداً أشعر
بَرْكَاً. (ابن فارس ١: ٢٢٨)

البروك من النساء التي تزوج ولها ولد كبير.

(الأزهري ١٠: ٢٢٩)

الأخفش: البرك: الإبل الكثيرة، تشرب ثم تبرك
في الطن، لا تكون بركاً إلا كذا. (ابن فارس ١: ٢٢٨)
أبو زيد: أنه سمع أعراب قيس يقولون: ما تبرك
هذا الطعام أي ماله. (ابن دُرَيْد ١: ٢٧٢)

في أنواء الجوزاء نوء يقال له: البروك، وذلك أن
الجوزاء لا تسقط أنوارها حتى تكون فيها يوم وليلة
تبرك الإبل، من شدة برده ومطره.

(ابن فارس ١: ٢٢٩)

البورك والبروك: الذي يحمل في الطحين.

(ابن منظور ١٠: ٤٠٠)

الطحيلى: بركت على التجارة وغيرها، أي
واظبت عليها. (الأزهري ١٠: ٢٣١)

أبو حبيد، والبريكان: أخوان من العرب،
أحدهما: بارك، والآخر: برنك، فطلب برنك، إنما تفضله
وإنما ليسه وإنما لفظة اللفظ. (ابن سيده ٧: ٢٢)

ابن الأعرابي: البركة تطفح مثل الزلف، والزلف:
وجه المرأة. (الأزهري ١٠: ٢٢٨)

الحبيص يقال له: البروك، ليس البروك.

وقال رجل من الأعراب لامرأته: هل لك في
البروك؟ فأجابته: إن البروك حمل الملول، والاسم منه
البريكة، فأما البريكة فالحبيص. (الأزهري ١٠: ٢٢٩)
رجل متبرك: معتمد على الشيء، ملبس. [ثم استشهد

والبركان، والواحدة: بركانة، من دوق الشجر.

وسميت الشاة الحلوب: بركة، وفي الحديث: «من
كان عنده شاة كانت بركة، والشاتان بركان».

(٣٦٦: ٥)

البرك: يقع على ما يرك من الجبال والثوق على الماء
أو بالفلاة، من حر الشمس أو الشبع، الواحد: بارك،
والأنثى: باركة. (ابن فارس ١: ٢٢٧)

نحوه ابن الكيت.

الكيساني: البركة أن يمدد لبن الشاة باركة،
فيقيها فيحلبها. (ابن فارس ١: ٢٣٠)

مثله أبو زيد.

باركك الله، وبارك عليك. (الطبري ١٣: ١٥٨)

أبو عمرو والقسيماني: برك: اسم ذي المسكة
والبرك والباروك: الكابوس، وهو التيدلان

البريك: الزبد بالزط، (الأزهري ١٠: ٢٢٧)

البرك: الصدر. (إصلاح المطلق: ١٢)

القواء: كساء بركاني، ولا تفل: بركاني.
وبرك الشتاء: صدره. وقال الكيت:

واحتل برك الشتاء منزله

وبات شيخ الصيال يطلب

أراد وقت طلوع القرب، وهو اسم لعدة نجوم،
منها الزباني، والإكليل، والقلب، والشولة، وهي تطلع
في شدة البرد، ويقال لها: البروك، والجشوم، يعني
القرب. (الأزهري ١٠: ٢٣٢)

أبو حبيد: يقولون: براك براك، يعني أبركوا.

(ابن فارس ١: ٢٢٩)

[بشر]

ورجل بُرَّك: بَارَك على الشيء.

(ابن سيده ٧: ٢٢)

ابن السَّكَيْت، البرَّك: الإبل الكثيرة البركة،

ويُرَّك: اسم موضع. (إصلاح المطلق: ١٢)

البرَّك: إبل أهل الحِمْيَر كُلُّه التي تزوج عليهم، بالغة

مابلغت وإن كانت ألقا. [تم استشهاد بشعر] (٦٣)

البرُّوك: التي تزوج وأبنا رجل. (٣٤٩)

يقال: بَارَك على الأمر وبرَّك، إذا واظب عليه.

وابترَّك الفرس في عَدْو، اجتهد. وابترَّك فلان في

مِرْض فلان. (٤٤٣)

البرَّكة من الفرس حيث انتصبت فهدتاه من أسفل،

إلى البرَّكين اللذين دون التَّحْدِين، إلى فَضُون الدَّارَاجِين

من باطن.

يقول العرب: «هذا أمر لا يبرَّك عليه إبل»، أي

لا تحزبه ولا أقبله. ويقولون أيضًا: «هذا أمر لا يبرَّك عليه

الضَّهَب المُحَرَّمَة». يقال ذلك للأمر إذا تعاقم واشتدَّ

وذلك أن الإبل إذا أنكرت الشيء نفرت منه.

(ابن فارس ١: ٢٢٨)

شجر البرَّكة: جنس من بُرُود اليمن، وكذلك

المرَّاجِل. (الأزهري ١٠: ٢٢٩)

ابن أبي التَّيَّان: البرَّكة: النِّسَاء. (٦١٦)

الخرَّبِي: الإبراك: الشرعة. (٢١٨: ١)

أبو حاتم: طعام بريك، أي ذوبركة.

(ابن فارس ١: ٢٣١)

ابن دُرَيْد، البرَّك: إبل الحَيِّ بالفتح مابلغت. [تم]

[استشهد بشعر]

والبرَّك: طائر. [تم استشهاد بشعر]

والبرَّك: العَدْو، فإذا أدخلت فيه أهواء كسرت

اللباء، فقلت: برَّكة

والبرَّكة: معروف، ويقال: لا يبارك الله فيه، أي

لا تاء، فأنا قومهم: بَارَك الله لنا في الموت، فعتاء بَارَك الله

لنا فإنا يؤدِّبنا إليه الموت.

وقد نكلم قوم في تبارك الله، ففسروه: العلو، لأنَّ

البرَّكة في الشيء: التَّعَالَى بعد التَّعَاضُل، وهذه صفة منفية

عن الله عز وجل.

وقال آخرون: «تبارك الله» كأنه تعاضل من البرَّكة،

وليس من التَّعَالَى، وإنما هو راجع إلى الجلال والعظمة،

وتبارك لا يوصف به إلا الله تبارك وتعالى، ولا يقال:

تبارك فلان في معنى عظم، هذه صفة لا تمنعني إلا الله

عز وجل.

وبرك البعير يبرَّك بَرُوكًا، وهو أن يلمص بَرَّكَة

بالأرض.

والبرَّاكاء: الثبات في الحرب، كأنهم يبركوا فيها. [تم]

[استشهد بشعر]

ويقال في الحرب: بَرَّاك بَرَّاك، أي أبركوا.

وتبرَّاك: موضع يكسر التَّاء، لأنَّه اسم ليس

بمصدر. [تم استشهاد بشعر]

وابترَّك الدَّائِيَّة، إذا انتهى على أحد شقَّيه في عَدْو.

وابترَّك الثَّقِيل، إذا مال على المِذْوَس في أحد

شقَّيه.

والبرِّيكان: أخوان من فرسان العرب، وهما بَارِيك

وبَرَكَ.

وذكر أبو مالك أنه سمع: طعام بركة، في معنى

مبارك. (٢٧٢: ١)

القائى: الكبرية، والكنكلى، والبركة، والبركة،

والجوش، والجوشن، والجوشوش، والحيزم، والحيزوم،

والحرزم: الصدر. (١٦٨: ٢)

الأزهرى: العرب تسمى الصهاريج التي سويت

بالأجر وصُرِّجت بالثورة في طريق مكة ومناهلها: بركًا،

واحدتها: بركة. ورُبَّ بركة تكون ألف ذراع، وأكثر

وأقل.

وأما الحياض التي تحضر وتُسوى لماء السماء،

ولا تظوى بالآجر، فهي الأصناع. واحدتها: صنعة

عندهم.

ويقال: ابتَرَكَ الرجل في جِرْض أخيه يتصبه، إذا

اجتهد في ذمّه. وكذلك الابتراك في العدو: الاجتهاد.

ويقال: أبركت الثقة فبركت بركًا.

والتبراك بفتح التاء: البروك، [ثم استشهد بشعر]

وأما تبراك بكسر التاء، فهو موضع،

ولا ينصرف. (٢٢٨: ١٠)

الصاحب: البرك، الإبل، وجمعها: بوارك، وأبركت

الثقة فبركت، ويقال: بركت الثقة، والثعامة أيضًا.

ويقال للأرض الخصبية: تركت كلاًها، كأنها نعام باركة.

والبرك: كل كل البعير وصدرة.

والبركة: ما ولي الأرض من جلد البطن، وما يليه

من الصدر، من كل دابة.

ومبرك البحر: موضع بركته.

والبركة: شبه حوض يحفر في الأرض، والحلقة، من

حلج الغداة، ويقال: بركة أيضًا.

وجنتك في بركة الشتاء، أي في البرد الذي برك

بكله.

وذوالحجة يسمى: برك، ويجمع: بركات.

وابترك الرجل في آخر: يتنقصه ويشتهه. وابتاركوا

في الحرب، إذا جهّوا على الركب، ثم اقتتلوا ابتراكًا.

والبراكاء: الاسم من ذلك، وهو أهنأ: ما أقام

وثبت من الظلمة.

وابرك السحاب: ألح بالمطر على موضع.

والمبترك: الذهاب في السير الممتد فيه.

وبارك عليه وابتارك، أي واظب ودأب.

والابتراك: عدو الغائبة على أحد شقيها.

وابترك الثمن على المئوس.

وباركك الرجل، إذا جادته وألححت عليه.

والبركة: الزيادة والنماء. والتبريك: أن تدعو له

بالبركة. وتبارك الله: تمجيد وتجليل.

وتسمى الشاة المكروب: بركة.

وبارك الله فيه، أي تابع الخير لديه.

وطعام بريك، بمعنى مبارك.

والبرك والبركة: من طير الماء، أبيض.

والبرك: من أسباء الأسد، وجمعه: بركات.

والبركة: جماعة من وجوه الناس: كالخمسة إلى

المشرين، وسُموا بذلك لأنهم لا يبركون بين يدي أحد

في حاجة، إلا استعيا من ردهم. وقيل: لأنهم يتركون

في الأمر حتى يمتنوه، أي يجتهدون.

وَضَرْبٌ مِنَ الْبُرْدِ يَسْمَى: بَرْكَةٌ.

وَالْبَرْكَانِ، وَالْوَحْدَةُ: بَرْكَاتُهُ مِنْ دِقِّ الشَّجَرِ.

وَالْبَرْوَكَةُ: الْقَنْفُذُ. وَالْإِبْرَاكَةُ: سَمَكَةٌ طَوَّلَهَا ذِرَاعٌ،

وَعَلَّقَهَا إِبْصَعٌ، وَالْجَمِيعُ: الْإِبْرَاكُ.

وَالْبَرْوَلُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي تَتَزَوَّجُ وَلَهَا ابْنٌ كَبِيرٌ. وَفِيلٌ:

هِيَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ، وَلَهَا وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ زَوْجِهَا الثَّانِي.

وَبَرْكٌ: مَوْضِعٌ. (٢٦٠: ٦)

الْجَوْهَرِيُّ: بَرْكُ الْبَحْرِ يَبْرُكُ بَرْوَكًا، أَيْ اسْتَخَالَ.

وَأَبْرَكَهُ أَنَا غَيْرُكَ، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْأَكْثَرُ: أَلْحَثَهُ فَاسْتَخَالَ.

وَيَقَالُ: فَلَانٌ لَيْسَ لَهُ مَبْرُكٌ جَمَلٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ ثَبَتَ

وَأَقَامَ فَقَدْ بَرِكَ.

وَالْبَرْكُ: الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَرْ]

وَالْجَمْعُ: الْبَرْوَلُ.

وَالْبَرْكُ أَيْضًا: الصَّدْرُ، فَإِذَا أَدَخَلْتَ صُلْبَهُ إِبَاهُ

كَسَرْتَ، وَقُلْتَ: بَرْكَةٌ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَرْ]

وَقَوْلُهُمْ: مَا أَحْسَنَ بَرْكَةَ هَذِهِ النَّاقَةِ، وَهُوَ اسْمٌ

لِلْبَرْوَلِ، مِثْلُ الرَّكْبَةِ وَالْجِلْسَةِ.

وَالْبَرْكَةُ أَيْضًا كَالْحَوْضِ، وَالْجَمْعُ: الْبَرْكُ، وَيَقَالُ

سَقَيْتَ بِذَلِكَ: لِإِقَامَةِ الْمَاءِ فِيهَا.

وَابْتَرَكَ الرَّجُلُ، أَيْ أَلْقَى بَرْكَةً. وَابْتَرَكْتُهُ، إِذَا

صَرَعْتَهُ وَجَعَلْتَهُ تَحْتَ بَرْكِكَ.

وَابْتَرَكَ، أَيْ أَسْرَعَ فِي الْقُدُوِّ وَجَدَّ. [تَمْ اسْتَشْهَد

بِشَرْ]

وَالْبَرَكَاءُ: الثَّبَاتُ فِي الْحَرْبِ وَالْجِدُّ، وَأَصْلُهُ مِنَ

الْبَرْوَكِ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَرْ]

وَيَقَالُ فِي الْحَرْبِ: بَرَأْتُكَ بِرَأِيكَ، أَيْ اهْرُكُوا.

وَالْبَرْكَةُ: النَّسَاءُ وَالزِّيَادَةُ. وَالتَّبْرِيكُ: الدَّعَاءُ

بِالْبَرْكَةِ. وَطَعَامُ بَرِيكٍ، كَأَنَّهُ مَبَارَكٌ.

وَيَقَالُ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَفِيكَ وَعَلَيْكَ، وَبَارَكَكَ، وَقَالَ

تَعَالَى: «أَنَّا يُؤْرِكُهُ مَنْ فِي النَّارِ» التَّسْلُ: ٨.

وَتَبَارَكَ اللَّهُ، أَيْ بَارَكَ، مِثْلُ قَاتَلَ وَتَغَاتَلَ، إِلَّا أَنَّ

«فَاعَلَ» يَتَعَدَّى، وَ«تَفَاعَلَ» لَا يَتَعَدَّى.

وَتَبَرَكْتُ بِهِ، أَيْ تَبَسَّطْتُ بِهِ.

وَالْبَرْكَةُ بِالضَّمِّ: طَائِرٌ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ أبيض، وَالْجَمْعُ

بَرْكٌ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَرْ]

وَالْبَرَائِكَةُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّحَنِ.

وَالْبَرْتُكَمَانُ، عَسَلَى وَزَنَ الزَّخْرَانُ: ضَرْبٌ مِنَ

الْأَكْسَدِ

وَالْبَرْوَلُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي تَتَزَوَّجُ وَلَهَا ابْنٌ بِالْعِ كَبِيرٌ.

(١٥٧٤: ٤)

ابْنُ قَارِسٍ، الْبَاءُ وَالزَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ

نَبَاتٌ الشَّيْءُ، ثُمَّ يَنْفَرِعُ فَرَوْحًا يِقَارِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا،

يَقَالُ: بَرْكُ الْبَحْرِ يَبْرُكُ بَرْوَكًا.

وَالْبَرْكَةُ: مَاوِلِي الْأَرْضِ مِنْ جِلْدِ الْبَطْنِ وَمَا يَلِيهِ

مِنَ الصَّدْرِ، مِنْ كُلِّ دَائِبَةٍ، وَاسْتَقَاقَهُ مِنْ: مَبْرُكُ الْإِبِلِ،

وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَبْرُكُ فِيهِ، وَالْجَمْعُ: مَبَارَكٌ.

قَالَ الْأَصْفَهَانِيُّ مِنَ الْعَامِرِيِّ: يَقَالُ: حَلَبْتُ النَّاقَةَ

بَرْكَتَهَا، وَحَلَبْتُ الْإِبِلَ بَرْكَتَهَا، إِذَا حَلَبْتَ لِبَنَتِهَا الَّذِي

اجْتَمَعَ فِي ضَرْعِهَا فِي مَبْرُكِهَا. وَلَا يَقَالُ ذَلِكَ إِلَّا

بِالْقُدَوَاتِ، وَلَا يَسْمَى بَرْكَةً إِلَّا مَا اجْتَمَعَ فِي ضَرْعِهَا

بِالْقَلِيلِ وَخُلِبَ بِالنَّدْوَةِ. يَقَالُ: احْلَبْ لَنَا مِنْ بَرْكِ لَيْلِكَ.

(٢٣٠: ١)

الثَّقَلَيْنِ : العرب تقول: بَارَكَكَ اللهُ، وبارَكَ فَيْكَ، وبارَكَ عَلَيْكَ، وبارَكَ لَكَ، أربع لغات.

(القرطبي ١٣: ١٥٨)

الطُّوسِي : البركة: نماء الخير، والمباركة: الذي ينسى الخير به، والتبركة: طلب البركة بالشيء، وأصله التبرك من البرك، وهو ثبوت الخير على الماء.

(٧: ١٢٤)

البركة: ثبوت الخير الثامي، ونقيضها الشؤم، وهو إجماع الخير وذهابه.

الزَّائِعِب : أصل البركة: صدر البعير وإن استعمل في غيره، ويقال له: بركة.

وبركة البعير: أُلِّي رُكْبَتُهُ، واعتبر منه معنى المزود، ففيل: ابتاركوا في الحرب، أي تبيتوا ولازموا موضع الحرب، وبتاركاء الحرب وسروكاؤها: للممكن الذي يلزمه الأبطال.

وابتركت الدابة: وقفت وقوفاً كالبركوك وسمي بحبس الماء: بركة.

والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، قال تعالى: ﴿لَنَسْخُغَنَّا عَلَيْهُمْ مَزَكَّاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ الأعراف: ٩٦، وسمي بذلك: لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة.

والمبارك: ما فيه ذلك الخير، على ذلك ﴿وهذا ذكر متناوله أنزكنا﴾ الأنبياء: ٥٠، تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية.

ابن سيده: البركة: الشفاء والزيادة. والتبريك: الدعاء بالبركة.

وبارك الله الشيء، وبارك فيه، وعليه: وضع فيه البركة، وفي التنزيل: ﴿أَنْ يُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ هُوَ﴾ التَّحْمِيل: ٨، وقال أبو طالب بن عبد المطلب:

بورك الميت الغريب كما هو

رله تخضع الزمان والزيتون

وقال:

بارك فبك الله من ذي أل

وفي التنزيل: ﴿وَنَارُكُنَّا عَلَيْهِ﴾ الصافات: ١١٣، وقوله: بارك الله لنا في الموت، معناه: بارك الله لنا فيها يؤدينا إليه الموت، وقول أبي فرعون:

رُبَّ عَجُوزٍ هِرَيسٍ زُبُونِ

سريعة الزة على المسكين

عجب أن بوركا يكفيني

إذا خدوت بأسطاً يميني

جعل (بورك) اسماً وأمره. ونحو منه قولهم: من شُبَّ إلى دُبٍّ، جعله اسماً كدُرٍّ وبرٍّ وأمره.

وطعام بريك: مبارك فيه.

وما أبركه: جاء فعل التَّجَبَّب فيه على تبة المفعول. وتبارك الله: تَغَسَّس وتَزَه وتعالى وتعظم، لا تكون هذه الصفة لغيره.

وتبارك بالشيء: تقاعد به.

وحكى بعضهم: تباركت بالقلم الذي تباركت به. وتبركت الإبل تبرك برؤثها، وبركت. [ثم استشهد بشر]

وأبركها هو.

وكذلك التمامة: إذا جتمت على صدرها.

والبركة : جماعة الإبل الباركة.

وقيل : هي إبل أهل الجواء كلها التي تروح عليهم ،
بالغة ما بلغت ، وإن كانت أكوفا . [تم استشهاد بشعر]

وقيل : البركة يقع على جميع ما يترك من جميع الجبال
والثوب على الماء أو بالفلاة من حر الشمس أو الشبح
الواحد : بارك ، والأنتى : باركة .

والبركة : أن يذّر لبن الناقة وهي باركة فيقبها
فيحلبها ، [تم استشهاد بشعر]

ورجل مبترك : معتمد على الشيء ملجئ ، قال :

وعامنا أعجبنا مقدمة

يدعى أبا الشبح وقريظاب حمة

مبترك لكل عظم يلغمه

والبركة : والبركة : الصدر .

وقيل : هو ماولى الأرض من جلد حذر الجير إنا

برك .

وقيل : البركة للإنسان ، والبركة لما سوى ذلك .

وقيل : البرك الواحد ، والبركة : الجمع ، ونظيره

حلي وجليد .

وقيل : البرك : باطن الصدر ، والبركة : ظاهره .

والبركة من الفرس : الصدر [تم استشهاد بشعر]

وابترك القوم في القتال : جئوا للرّكب واختلطوا وهي

البروكاء ، والبراكاء ، [تم استشهاد بشعر]

والبراكاء : القهات في الحرب .

ويقال في الحرب : برأك برأك : أي أبركوا .

وبارك على الشيء : واظب .

وابترك في عدوه : أسرع بمجهته .

والاسم : البروك ، قال :

• وهن يمشون بنا بروكا •

وقيل : ابترك الفرس : أن يتحى على أحد شقيه في
عدوه .

وابترك الصيقل على الميوس : مال عليه في أحد
شقيه .

وابتركت السحابة : اشتدّ انبهاؤها .

وابتركت السماء ، وأبركت : دام مطرها .

وابترك في مرض الرجل : تنقصه .

والبركة : الحسالة ورجلها الذين يستون فيها ، قال :

لقد كان في ليل خطاة لبركة

أناخت بهم ترجو الزهائب والزلزلة

لي هاهنا : أراها ثلاثمائة من الإبل ، كما سموا للمائة

هنا .

والبركة : مشتق الماء .

والبركة : فيه خوض يكثر في الأرض لا يحمل له

أعضاء فوق صيد الأرض .

والبركة : الملكية من حلب النداء ، وهي البركة .

ولأحفظها ، ويسمون الشاة المكتوبة : بركة .

والبروك من النساء : التي تزوج ولها ولد كبير .

والبرك : ضرب من السمك بحري سود المنافر .

والبركة : من طير الماء .

والجمع : برك ، وأبرك ، وبركان .

وعندي : لن أبراكاء وبركانا : جمع الجمع .

والبرك أيضا : الضفادع . وقد فسر به بعضهم قول

زهير :

●...في حالاته البركة●

والبركة: كان: خُرب من ديق الشجر، واحدة: بركة.
وقيل: هو ما كان من الخفض وسائر الشجر لا يطول
ساقه.

والبركة: كان: من ديق الثيت، وهو من الخفض.
وقيل: البركة: ثيت ينبت قليلاً يتجدد في الرمل
ظاهراً على الأرض، له وريق وقاق حسن الثبات، وهو
من غير الخفض، [ثم استشهد بشر]

وذو بركة: موضع، [ثم استشهد بشر]
وبركة: من أسماء ذي الحجة، [ثم استشهد بشر]

(٧: ٢٢)

البركة: وسط الصدر.

البركة: حبة البركة، الحبة السوداء.

(الإصحاح ١: ٥٤٦)

البركة: طائر مائي صغير أبيض. الجمع: بركاء.

(الإصحاح ٢: ٨٩٢)

البركة: أجرة الطعان.

(الإصحاح ٢: ١٢٢٩)

البركة: بركة الله فيه، وبارك له، وبارك

عليه، وباركه، وبارك على الطعام، وبارك فيه، إذا دعا له

بالبركة، وطعام بركة، وما أبارك هذا وأمينه.

وابتركة الصيقل، إذا مال على المدوس.

وابتركة الفرس في عدوه: اعتمد فيه واجتهد.

وفرس مستقيم البركة.

وفي بستانه بركة مضمرة، وفيه بركة تفيض.

ومن أجاز: حكت الحرب بركها بهم. [ثم استشهد

بشر]

ووضع عليهم الدهر بركه. [ثم استشهد بشر]

وابتركة في عرض فلان يقصبه، إذا وقع فيه.
ووصف أعرابي أرضاً خصبة، فقال: تركت كلاًها
كأنه نعمة باركة.

وابتركا في الحرب: جفوا على التركب.

(أساس البلاغة: ٢٠)

المديني: في حديث علي بن الحسين: «ابتركة
الناس في عجان».

يقال: ابتركة فلان في آخر، إذا شمد وتنقصه.

في حديث التمشيد: «بارك على محمد»، أي أديم له

مأعطيته من التشريف ونحوه، من قولهم: برك البعير.

إنما استناخ في موضع فلزمه، وسمي الصدر بركاً وبركة،

لأن البروك عليه يكون.

وقد يريد بقوله: «بارك عليه» الزيادة فيها هو فيه.

وأصله: ما ذكرناه، لأن تزايد الشيء يوجب دوام أصله.

وقد يوضع هذا القول موضع اليمين، لأن البركة إذا

أريد بها الدوام، فإنما تشمل فيها يرغب في بقائه، لا في

يكره.

ويقولون: فلان مبارك له في جهله، إذا كان ما عرض

له منه لا يزياله، فلا يكره على هذا أن يقال للميمون:

مبارك، أي محبوب.

في الحديث ذكر برك النباهة بفتح الباء وكسر

الهمزة النين، ومنهم من يكسرها، وهو موضع

بائين، قيل: هو أقصى حنجره. (١: ١٥١)

ابن الأثير: في حديث الصلاة على النبي ﷺ:

«وبارك على محمد وعلى آل محمد» أي أثبت له وأديم

ما أعطيته من التشريف والكرامة، وهو من: برك البعير، إذا نأخ في موضع غلظه. وتُطلق البركة أيضًا على الزيادة، والأصل الأول.

وفي حديث أم سليم: «فحنكه وبركه عليه» أي دعا له بالبركة.

وفي حديث علي: «ألفت السحاب بركة بمواسمها» البركة: الصدر، والبواني: أركان البيت.

وفي حديث علقمة: «لا تفرشهم فإن على أرواحهم فتنا كمبارك الإبل» هو الموضع الذي تبركه فيه، أراد أنها تُقدي، كما أن الإبل الصالح إذا أُنِحت في مبارك الجزى جريته.

وفي حديث الهجرة: «لو أمرت أن نبلغ معك بها برك» البرك: تفتح الباء وتكسر، وتضم الفين وتكسر، وهو اسم موضع باليمن. وقيل: هو موضع وراء مكفر بنصيب لبال.

ابن منظور: التبريك: الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة، يقال: بركتُ عليه تبريكا، أي قلت له: بارك الله عليك. (١٠: ٣٩٥)

الفقيومي: برك البعير بركا، من باب فند: وقع حل بركه، وهو صدره، وأبركته أنا، وقال بعضهم: هو لغة، والأكثر أنشدته فبرك.

والمبرك: وزن جفر: موضع البروك، والجمع: المبارك.

وبركة الماء: معروفة، والجمع: برك، مثل سيرة وسدر.

والبركة وزن رطبة: طائر أبيض من طير الماء،

والجمع: برك، بحذف الهاء.

والبركة: الزيادة والنماء. وبارك الله تعالى فيه فهو مبارك، والأصل: مبارك فيه، وجمع جمع مالا يعقل بالكاف والتاء، ومنه التحيات المباركات.

والبركان على «فعلان» بتشديد السين: كساء معروف، وهذه لغة متروكة عن القرية.

وربما قيل: بركاني على النسبة أيضا، والأشهر فيه بركان على «فعلان» وزن زعفران وصفلان.

(١: ٤٥)

أبو حيان: البركة: الزيادة، والفعل منه: باركه، وهو متعد، ومنه «أن يؤبركه من في الشارب النسل: ٨.

ويجوز أن يكون معنى ما تعدى به على: «وبارك على» مستخدم، وباركه لازم. (٢: ٥٢٣)

الفيروز آبادي: البركة حركة: النماء والزيادة والسعادة. والتبريك: الدعاء بها، وتبريك: مباركه فيه.

وبارك الله لك وفيك وعليك، وباركك، وبارك على محمد وعلى آل محمد: أودم له ما أعطيته من التشريف والكرامة.

وتبارك الله: تقدس وتغزه، صفة خاصة بالله تعالى، وبالشئ: تعال به.

وبرك بركا وقبراكا: استباح: كبرك وأمبركته، وبنت وأقام.

والبرك: إيل أهل الجواء كلها التي تروح حلجم، بالفة ما بلغت وإن كانت ألوقا، أو جماعة الإبل الباركة أو الكثيرة، الواحد: باركه وهي بهاء، جمعه: بركوك،

والصدر كالبركة بالكسر.

وكعبور: امرأة تزوج ولها ولد كبير، وبالضم:
الخبير، والاسم منه: البركة. أو البريك: الرطب
يؤكل بالزبد، وكتاب: سمك له مناقير، جمعها: برزك
بالضم.

وبرك بركاً: اجتهد، وكقطام: أي ابركول
والبراكبة كغريشة: ضرب من السفن. والبركان
بالكسر: شجر أو الخنصر، أو كل ما لا طول ساقه، أو
نبت يثبت بنجد، أو من وثق النبت، والواحدة بهاء، أو
جمع، وواحد: برك كضرد وجردان، ويقال للكساء
الأسود: البركان والبركاني عشدتين، والبرنكان
كرعقران.

وبازله عليه: واظب. وتبرك به: تيمن.
والبروكة كمسورة: القننة. والمبركة كمسينة:
اسم الثار، والتبروك بالضم: الثوب. (٣: ٣٠٣)
الجزائري، البركة: هي الزيادة والنماء من حيث
لا يوجد بالحس ظاهراً، فإذا عهد من الشيء - هذا المعنى
خافياً عن الحس - قيل: هذه بركة.

قيل: واشتقاقها من «البروك» وهو اللزوم
والثبوت، ثبوتها في الشيء. ويوصف لها كل شيء لزمه
وثبت فيه خير إلهي.

وليس لضنها اسم معروف، فلذلك يقال فيه: قليل
البركة، ولا يسند فعل البركة إلا إلى الله، فلا يقال: بارك
زيد في الشيء، وإنما يقال: بارك الله فيه، وإلى هذه
الزيادة أشير بما روي، أنه: «لا ينقص مال من صدقة»
لإلى التفتان المحسوس.

فاذن كل بركة زيادة، وليس كل زيادة بركة (٥٨)

ورجل مبرك: معتمد على شيء سليم، وكضرد:
بارك على الشيء.

والبركة بالكسر: أن يندرج بين الثقة وهي باركة
فيقيمها فيحلبها، وما ولي الأرض من جلد صدر البعير،
كالبرك بالفتح.

أو جمع البرك كجلية وحلي، أو البرك للإنسان،
والبركة بالكسر لما سواه، أو البرك: باطن الصدر،
والبركة ظاهرة.

والخنوص كالبرك بالكسر أيضاً، جمعه: كيتب.
ونوع من البروك، والنساء المملوكة، والإستان:
بركان، جمعه: بركات.

ومستنع الماء، والمخلبة من حلب الفداء وقد كُشج
وبُرد يقي.

وبالضم: طائر مائي صغير أبيض، جمعه: كضرد،
وأصحاب ورشطان، ويكسر، والصفاد والمضاللة، أو
رجساها الذين يسعون ويشتغلونها، والجساعة من
الأشراف، وما يأخذ الطعان على الطعن، والجساعة
يسألون في الذية ويثبّت.

وبركة الأردني بالضم روي عن مكحول، وبركة
المسجاشمي محركة تابعي.

وابتركوا: جنوا للركب فاقتلوا، وهي البروكاء
كجلولاء والبراكاء، وفي الصندو أسرحوا بمتهدين،
والاسم: البروك.

والصقل: مال على الميئوس، والسحابة: اشتد
انها لها، والسماء: دام مطرها كبركت، وفي صرخه
وعليه: تنقصه وشتت.

محمّد إسماعيل إبراهيم : بَارَكَ الرَّجُل : دعا له بالبركة، وهي الخير والنساء، والبركات : الخيرات.
وبَارَكَ الله لك وفيك وعليك وحوالك : جعلك مُباركاً وفيك الخير.
وبَارَكَ اللَّهُمَّ على سيدنا محمد : أبوم له ما أعطيته من التشريف والتعجيد والكرامة.

وتبارك الله : تقدّس وتعالى قدره وشأنه، وتزايد تزيده عن كلّ نقص، وازدادت بركاته ونصه، ولا يستعمل هذا الفعل إلاّ الله وحده، والمبارك : الكثير الخير والنفعة.

ويُورَك من في النار : قدّس وطُهر واختير للرسالة من في النار.

محمود شيت : ١- أ- بَرَكَ البحرُ بَرُوكاً وتَبَرَّكاً : وقع على بَرَكة.

وبَرَكَ : أُنَاح في موضع ظلمه. وبَرَكَ : نبت وأقام. وبَرَكَ للقتال بَرَكَاً : جئنا على رُكبتيه.

ب - أَبَرَكَ في علوه : أسرع فيه بمجهده. وأَبَرَكَ البحر : أُنَاحه.

ج - بَارَكَ على الشيء : واظب. وبَارَكَ الله الشيء وفيه وعليه : جعل فيه الخير والبركة.

د - تَبَارَكَ : ارتفع. وتَبَارَكَ الله : تقدّس وتمزّه. وتَبَارَكَ به : تقاءل وتهنّن.

هـ - البَرَكَاء : ساحة القتال، والبَرَكَاء : الثبات والمجد في الحرب.

و- البركة : النساء والزيادة، والبركة : السعادة.
ز- البركة : مستنقع الماء.

ح - بِرَّكَ : اسم مكان من بَرَكَ، الجمع : مَبَارِكُه.
١- البروك : وضع من أوضاع تدريب المبتدئ.
والسَّتر البارَك : سترٌ لتدريب الجنود وراءه على الرمي في وضع البروك.
٢- صَجَّعُ اللَّفَّة : ١- البركة : الخير والنساء، وجمعها : بركات.

وبَارَكَ الله الشيء وفيه وعليه وحواله : جعل فيه الخير والنساء، واسم المفعول : مَبَارَك، ومؤنثه : مَبَارَكَة.
٢- وتَبَارَكَ الله : تقدّس وتمزّه، أو كثر خيره المسمّى أو للمعنويّ.

التَّصْطَفُويّ : [قاموس عبري - عربي] ١٦٦٦ : بَارَكَ : رَجَعَ، سَجَدَ، بَرَكَ : أَحْسَنَ الرُّكْبَة.

١٦٦٦ : بَرَكَ : بَرَكَ : رَجَعَ، رَحَبَ، حَتَأَ، هَتَأَ.

١٦٦٦ : بَرَكَ : بَرَكَ : رَجَعَ، رَحَبَ، حَتَأَ، هَتَأَ.

١٦٦٦ : بَرَكَ : بَرَكَ : رَجَعَ، رَحَبَ، حَتَأَ، هَتَأَ.

١٦٦٦ : بَرَكَ : بَرَكَ : رَجَعَ، رَحَبَ، حَتَأَ، هَتَأَ.

١٦٦٦ : بَرَكَ : بَرَكَ : رَجَعَ، رَحَبَ، حَتَأَ، هَتَأَ.

١٦٦٦ : بَرَكَ : بَرَكَ : رَجَعَ، رَحَبَ، حَتَأَ، هَتَأَ.

١٦٦٦ : بَرَكَ : بَرَكَ : رَجَعَ، رَحَبَ، حَتَأَ، هَتَأَ.

والبركة: ثبوت البعير ونزوله وفعوده، وهو في الحقيقة استناخه مصداق جلي من الخير والفضل في مقام.

ولما كان «فاعل» تدلّ على طول النسبة وامتدادها، فكلية بآزله تدلّ على امتداد البركة واستمرارها. كما أنّ صيغة «تفاعل» تدلّ على قبول نسبة «فاعل» أي الوفاق وانطباق النسبة وتحقيقها. فكلية «تبارك» تدلّ على تحقق امتداد البركة، كقولنا: باعد، أي أطال البعد وامتدّ بعده، وتباعد: طال وامتدّ البعد. والقبول يلزم اللزوم، ومقتضى اللزوم الاكتفاء بالفاعل، وعدم الحاجة إلى المفعول، ولذا يقال: تباعد زيد وعمرؤ. (٢٤٢: ١)

النصوص التفسيرية

بآزله

وَجَعَلَ فِيهَا زَوَاجِينَ مِنْ قُلُوبِهَا وَبَارَكَ فِيهَا...

ضلت: ١٠

ابن عباس: في الأرض بالماء والشجر والنبات والثمار. (تفسير المقباس: ٤٠٦)

يريد: شقّ الأنهار، وخلق الجبال، وخلق الأشجار والثمار، وخلق أصناف الحيوانات، وكلّ ما يحتاج إليه من الخيرات. (الفخر الرازي: ٢٧: ١٠٢)

السُّدِّيّ: أنبت شجرها. (الطبري: ٢٤: ٩٥)
بأن أنبت شجرها من غير غرس، وأخرج نباتها من غير زرع وبتدر، وأودعها مما ينفع به العباد.

(الطبرسي: ٥: ٥)

ابن جرّيج: أودعها منافع أهلها.

(الماوردي: ٥: ١٧٠)

الطبري: وبارك في الأرض، فجعلها دليّة الخير لأهلها. (٢٤: ٩٥)

الطوسي: بما خلق فيها من المنافع. (٩: ١٠٨)
مثله الطبرسي (٥: ٥)، والقرطبي (١٥: ٣٤٢).

البغوي: أي في الأرض بما خلق فيها من البحار والأنهار والأشجار والثمار. (٤: ١٢٦)

نحوه الشريفي. (٣: ٥٠٥)

ابن عطية: أي جعلها منبئة للطيبات والأطعمة، وجعلها طهوراً، إلى غير ذلك من وجوه البركة. (٥: ٦)

ابن الجوزي: بالأشجار والثمار والحبوب والثمار. وقيل: البركة فيها: أن يُنسى فيها الزرع، فتخرج الحبة حبات، والتواة نخلة. (٧: ٢٤٤)

الفخر الرازي: والبركة: كثرة الخير، والخيرات الحاصلة من الأرض أكثر مما يحيط به التمرج والبيان.

(٢٧: ١٠٢)

البيضاوي: وأكثر غيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوانات. (٢: ٣٤٤)

القسقي: بالماء والزرع والشجر والثمار. (٤: ٨٨)

القيساوي: بالحواس الخمسة. (٢٤: ٦١)

الغازن: أي في الأرض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها، وهو ما خلق فيها من البحار والأنهار والأشجار والثمار، وخلق أصناف الحيوانات، وكلّ ما يحتاج إليه.

(٦: ٨٨)

البركة ومن أسس الأقوات. وهناك الهواء، ومن الهواء
أهاسا وأجاسا.

إن الأرض كرة تلتها قشرة من صخر، وتلف أكثر
الصخر طبقة من ماء، وتلف الصخر والماء جميعاً طبقة
من هواء، وهي طبقة من غاز سمكة كالبحر لها أعماق.
ومن بني الإنسان، والحيوان، والنبات، يعيش في هذه
الأمعاق، هائثين بالذي فيها.

فن الهواء نستمد أهاسا من أكسجينه. ومن الهواء
بني النبات جسمه من كربونه، بل من أكسيد كربونه،
ذلك الذي يستيد الكيمياء ويؤن ثاني أكسيد الكربون،
بني النبات جسمه من أكسيد الفحم هذا. ونحن نأكل
النبات ونأكل الحيوان الذي يأكل النبات، ومن كليهما
بني الإنسان.

بني من غازات الهواء النتروجين، أي الأزوت،
فهذا تخفيف الأكسجين حتى لا يحترق بأهاسا. وبني
بخار الماء، وهذا لترطيب الهواء. ومقيت طائفة من
غازات أخرى، توجد فيه بمقادير قليلة هي في غير
ترتيب: الأرجون، والهليوم، والنيون، وغيرها، ثم
الإيدروجين، وهذه تطفئت - على الأكثر - في الهواء من
بقايا خلقه الأرض الأولى.

والمواد التي نأكلها والتي نستفع بها في حياتنا
والأقوات، أوسع مما يؤكل في البطون، كلها مركبات من
الناصر الأصلية التي تنموها الأرض في جوفها، أو في
جوفها سواء.

وعلى سبيل المثال: هذا السكر ماهو؟ إنه مركب من
الكربون والإيدروجين والأكسجين، والماء صلبنا

ابن كثير: أي جعلها مباركة قابلة للخير والبذر
والنيراس. (٦: ١٦٤)

الشيوطي: بكثرة المياه والزروع والضرع.

(الجلالين ٢: ٢٤٤)

(٥: ٣٦٧)

مثله شير.

أبو السعود: أي قدر أن يكثر غيرها، بأن يخلق
أنواع الحيوانات التي من جعلتها الإنسان، وأصناف
النبات التي منها معاشهم. (٥: ٤٣٦)

نحوه البروسوي (٨: ٢٣٣)، والأكوسي (٢٤: ٢٤)،
وطه الذرة (١٢: ٦٥٠)، وعبد المصم الجمال.
(٤: ٢٧٦٠).

سيد قطب: «وَنَارَكْ هَيْثَا وَقَلَّرْ هَيْثَا أَقْوَاتَهَا»
وقد كانت هذه الفقرة تنقل إلى أذهان أسلافنا حسوة

الزروع النامي في هذه الأرض، ومحض ما خيلهم في
جوف الأرض من معادن نافعة، كالذهب والفضة
والحديد وما إليها.

فأما اليوم بعد ما كشف الله للإنسان أشياء كثيرة من
بركته في الأرض، ومن أقواتها التي خزنها فيها على
أزمان طويلة، فإن مدلول هذه الفقرة يتضاعف في
أذهانتنا.

وقد رأينا كيف تعاونت عناصر الهواء فكوّنت الماء،
وكيف تعاون الماء والهواء والشمس والرياح فكوّنت
الثّرية الصالحة للزّرع، وكيف تعاون الماء والشمس
والرياح فكوّنت الأمطار.

أصل الماء التّذبّ كلاً من أنهار ظاهرة وأنهار باطنة،
تظهر في شكل ينابيع وعيون وآبار وهذه كلها من أسس

- تركيبه من الإدروجين والأكسجين، وهكذا كل ما نستخدمه من طعام أو شراب أو لباس أو أدلة، إن هو إلا مركب من بين عناصر هذه الأرض المودعة فيها.
- فهذا كله يشير إلى شيء من البركة، ونبيء من تقدير الأقوات، في أروحة أيام. فقد تم هذا في مراحل زمنية مطاولة، هي أيام الله، التي لا يعلم مقدارها إلا الله. (٥: ١١٣: ٣)
- الطُّبَاتِيَّ: أي جعل فيها الخير الكثير الذي ينفع به ما على الأرض من نبات وحيوان وإنسان، في حياته أنواع الانتفاعات. (١٧: ٣٦٣)
- عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى توالد الأحياء على الأرض، وثكائرها بما توالد فيها من هرام النبات والحيوان والإنسان. فهذا من بركة الله سبحانه وتعالى على هذه الأرض. (١٢: ٣٦٣)
- الحجازي: أي قدر سبحانه أن يخلق في هذه الأرض ويرزق فيها من نبات وحيوان وأنهار ومادن، وتروى خفية فيها سيظهرها علام الغيوب على أيدي سكان تلك الصورة. (٢٤: ٤٩)
- بَارَكْنَا
- ١- وَأَوْزَقْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَغْنُونَ مَقَارِفِ الْأَرْضِ وَمَقَارِفَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا... الْأَهْرَاقُ: ١٣٧
- أبن عباس: في بعضها بالماء والشجر. (توير المقياس: ١٣٦)
- الليث: هي [الأرض] مصر، يارك الله فيها بما يحسد عن نيلها من المسيرات، وكثرة الحبوب
- والشجرات. (أبو حنبل: ٤: ٣٧٦)
- الطُّبَاتِيَّ: يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابته دائماً لأهلها. (٩: ٤٣)
- الطُّوسِيَّ: يعني بإخراج الزروع والشجار، وسائر صنوف النبات والأشجار، إلى غير ذلك من الميرون والأنهار، وضروب المنافع للمباد.
- وقيل: «بَارَكْنَا فِيهَا» بالخصب الذي حصل فيها. (٤: ٥٥٩)
- نحو: الطُّوسِيَّ. (٢: ٤٧٠)
- البخوي: بالماء والأشجار والشجار والخصب والسعة. (٢: ٢٢٦)
- الزَّمْعَقَرِيَّ: بالخصب وسعة الأرزاق. (٢: ١٠٩)
- نحو: التَّبِضَاوِيَّ (١: ٣٦٦)، والتَّسْلِيَّ (٢: ٧٣)، والحَازَنَ (٢: ٢٩٩)، وابن جزي (٢: ٤٣)، والقاسمي (٩: ٤٨).
- الفخر الرازي: المراد: باركنا فيها بالخصب وسعة الأرزاق، وذلك لا يطبق إلا بأرض الشام. (١٤: ٢٢٦)
- منه التيسابوري (٩: ٣٧)، والشريفي (١: ٥١٠)
- القرطبي: أي بإخراج الزروع والشجار والأنهار. (٧: ٢٧٢)
- أبو حنبل: بالخصب والأنهار وكثرة الأشجار وطيب النجار.
- وقيل: للبركة بأقدام الأنبياء وكثرة مقامهم بها ودفنهم فيها، وهذا يخرج عن من قال: أرض الشام.
- وقيل (بَارَكْنَا): جعلنا الخير فيها دائماً ثابته، وهذا

يُشير إلى أنها مصر. (٣٧٦: ٤)
 الشَّيْطَانِيَّةُ: «أَلَّتِي تَارَكْنَا فِيهَا» بالماء والشجر
 صفة للأرض، وهي الشام. (الجلالين ١: ٣٦٦)
 أبوالشَّهْوَةِ: أي بالخصب وسعة الأرزاق، صفة
 للمشارق والمغارب، وقيل: للأرض. وفيه حذف
 للفصل بين الصفة والموصوف بالمحطوف، كما في قوله:
 قام أمّ هند وأبوها العاقلة. (٢٣: ٣)
 الكاشاني: بالخصب والمهش. (٢٣١: ٢)
 شَبْرًا: بإخراج الزروع والتجار، وصنوف الثبانات
 والأشجار، والميون والأشجار، وهي أرض مصر أو
 الشام أو أرضها، فلكها بنو إسرائيل بعد اقتراعه
 والعاقلة، وتمكنوا في نواحيها. (٤٠٨: ٢)
 نحوه النّهوندي. (٤٠: ٢)
 الطَّبَاطِبَاءِيَّةُ: إنَّ الله سبحانه لم يذكر بالبركة غير
 الأرض المقدسة، أَلَّتِي هي نواحي فلسطين، إلا ما وصف
 به الكعبة المباركة. (٢٣٨: ٨)
 طَبَّةُ الدُّوَّةِ: أي بكثرة التبار والزروع والخصب
 والسعة، هذا قول المفسرين. وأرى أنَّ البركة حلَّت
 فيها من وجود الأنبياء، وتناميهم ودفنهم فيها.
 (٦١: ٥)
 ٢- سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعِيسَى قِيلًا مِنَ السَّجْدِ
 الْحَرَامِ إِلَى السَّجْدِ الْأَقْصَا الَّذِي تَارَكْنَا حَوْلَهُ...
 (الإسراء: ١)
 ابن هَبَّاس: بالماء والأشجار والتبار. (٢٣٣)

مُجَاهِد: جعلنا البركة فيها حوله، بأن جعلناه مقرَّ
 الأنبياء ومهبط الملائكة. (الطَّبْرسي ٣: ٣٩٦)
 الْقَرَامُ: بالتبار والأشجار. (١١٥: ٢)
 مثله الشَّيْطَانِيَّةُ (الجلالين ١: ٥٧٦)، والبَقْوِيَّةُ (٣: ٢٦٠)، وابن كثير (٤: ٢٣٨)، والمُشْرِبِيَّةُ (٢: ٢٧٤).
 الطَّبْرِي: يقول تعالى ذكره: الَّذِي جعلنا حوله
 البركة لسكانه، في معاشهم وأقواتهم وحسروهم
 وغروبهم. (١٧: ١٥)
 مثله المَرَاثِيَّةُ. (٤: ١٥)
 الزُّجَاجُ: أجرى الله حول بيت المقدس الأنهار
 وألئت التبار، فذلك معنى «تَارَكْنَا حَوْلَهُ».
 (٢٢٥: ٣)
 نَحْوُ الْبَقْوِيَّةِ (٤: ١١٩)، وابن الجوزي (٥: ٥).
 الطَّبْرِي: معنى بالتبار وبجاري الأنهار، وقيل:
 «تَارَكْنَا حَوْلَهُ»: بمن جعلنا حوله من الأنبياء
 والصالحين، ولذلك جعله مُقَدَّسًا. (٤٤٧: ٦)
 نحوه الحَازِنُ. (١٠٤: ٤)
 الْمُؤَيَّدِيَّةُ: إنَّ تلك الأرض المباركة هي الأرض
 المقدسة، وإنما سميت المقدسة لكثرة ما قدست بالوحي،
 وطهارتها وقدسها والبركة التي فيها لكونها منازل
 الأنبياء ومقابرهم ومهبط الوحي، ومقامات العائدين
 ومساكن الصالحين.
 وقيل: «تَارَكْنَا حَوْلَهُ» بالماء والأشجار والتبار،
 وجعلنا فيه السعة في الرزق، والرخص في التسرُّع،
 فلا يحتاج إلى جلب الميرة.
 ويقال: إنَّ كُلَّ مَا عَذَّبَ فِي الْأَرْضِ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ

الصخرة التي في بيت المقدس، يحيط من السماء إليها، ثم يتفرق في الأرض، فذلك قوله: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهَا﴾.

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: صخرة بيت المقدس على نخيل من نخيل الجنة، وتلك الثغلة على نهر من أنهار الجنة، على ذلك النهر آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران تظنان حلي أهل الجنة إلى يوم القيامة.

وقيل: تقديره: باركنا ما حوله من قرى الشام وكفورها. (٤٨١: ٥)

الزَّمْخَشَرِيُّ: يريد بركات الدين والدنيا، لأنه معبد الأنبياء من وقت موسى، ومهبط الوحي، هو معروف بالأنهار الجارية والأشجار المنتمرة. (٤٧٧: ٢) نحوه التَّيْضَاوِيُّ (١: ٥٧٦)، والتَّسْنِي (٢: ٣٠٦)، والتَّيْسَابُورِيُّ (١٥: ٦)، وأبو الشَّوْء (٤: ١٦٠)، واليَرْبُوسِيُّ (٥: ١٠٥).

أين حَقْلِيَّة: البركة حوله هي من جهتين:

إحداهما: النبوة والشرايع والزَّمَل الَّذِينَ كَانُوا فِي ذَلِكَ الْفَطْرِ، وفي نواحيه وبواديه.

والأخرى: النعم من الأشجار والمياه والأرض المفيدة التي خصَّ الله الشام بها.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ بَارَكَ فِيهَا بَيْنَ الْعَرِيشِ إِلَى الْفَرَاتِ، وَخَصَّ فَلَسْطِينَ بِالتَّقْدِيسِ».

(٤٣٦: ٣)

نحوه القَطَرُ الرَّازِيُّ (٢٠: ١٤٦)، والقُرْطُبِيُّ (١٠: ٢١٢)، وابن جرير (٢: ١٦٦)، وأبو حيان (٦: ٦)، وشيخ (٤: ٧)، والتَّهَوُذِيُّ (٢: ٤٢٣).

الطَّهْرَسِيُّ: أي جعلنا البركة فيما حوله من الأشجار والأثمار والنبات والأمن والمخصب، حتى لا يحتاجوا إلى أن يجلب إليهم من موضع آخر.

وقيل: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهَا﴾ أي جعلنا البركة فيما حوله، بأن جعلناه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة، عن مجاهد، وبذلك صار مقصداً عن الشرك، لأنه لما صار معبداً للأنبياء ودار مقام لهم تفرق المشركون عنهم، فصار مطهراً من الشرك. والتقديس: التطهير، فقد اجتمع فيه بركات الدين والدنيا. (٣٩٦: ٣)

الآلُوسِيُّ: قوله سبحانه: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهَا﴾ صفة مدح، وفيها إزالة اشتراك عارض، وبزكته بما خصَّ به من كونه معبد الأنبياء ﷺ، وقبله لهم، وكثرة الأثمار والأشجار حوله.

وفي الحديث: «أَنَّ تَعَالَى بَارَكَ فِيهَا بَيْنَ الْعَرِيشِ إِلَى الْفَرَاتِ، وَخَصَّ فَلَسْطِينَ بِالتَّقْدِيسِ».

وقيل: بركته أن جعل سبحانه مياه الأرض كلها تنفجر من تحت صخرته، والله تعالى أعلم بصحة ذلك. (١١: ١٥)

القاسمي: قال الشيرازي في «عرائس البيان»: كان بداية المراج الزهاب إلى الأقصى، لأن هناك الآيات الكبرى من أنوار تجلّيه تعالى لأرواح الأنبياء وأصحابهم، وهناك بقره طور سينا وطور زيتا ومقام إبراهيم وموسى وعيسى في تلك الجبال، مواضع كشف الحق، لذلك قال: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهَا﴾، انتهى.

والانضات في (بَارَكْنَا) تعظيم مذكور، لأن فعل العظيم يكون عظيماً، لاسيما إذا عبّر عنه بصيغة التعظيم،

والشكة العامة تشييط السامعين. (٣٨٨٦: ١٠)

سَيِّد قُطْب: وحف المسجد الأقصى بآته ﴿الَّذِي تَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ وحف يرسم البركة حافة بالمسجد، فائضة عليه، وهو ظل لم يكن ليلقيه تعبير مباشر، مثل: باركناء، أو باركناء فيه، وذلك من دلالات التعبير القرآني السجيب. (٢٢٦٢: ٤)

٣- وَهَيَّئْنَا وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ. الأنبياء: ٧١

أبي بن كعب: الشام، ومامن ماء عذب إلا خرج من تلك الصخرة التي ببيت المقدس.

(الطبري ١٧: ٤٦)

ابن عباس: بالماء والشجر، وهي المقدس وفلسطين والأردن. (توير المقاس: ٢٧٣)

يعني مكة، ونزل إسحاق البيت، ألتقى الله يقول: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِمَكَّةَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٦. (الطبري ١٧: ٤٧) أبو العالية: ليس ماء عذب إلا جبط إلى الصخرة التي ببيت المقدس، ثم يتفرق في الأرض.

(الطبري ١٧: ٤٧)

الطبري: قد اختلف أهل التأويل في الأرض التي ذكر الله أنه نحي إبراهيم ولوطاً إليها، ووصفه أنه بارك فيها للعالمين فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك.

وقال آخرون: بل يعني مكة، وهي الأرض التي قال الله تعالى: ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.

وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك، لأنه

لا خلاف بين جميع أهل العلم: أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قديم مكة، وبني بها البيت، وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يقيم بها، ولم يتخذها وطناً لنفسه، ولوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط، أنهما أنجاهما إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين. (٤٧: ١٧)

الطوسي: إنما جعلها مباركة، لأن أكثر الأنبياء بُعِثوا منها، فلذلك كانت مباركة.

وقيل: لما فيها من كثرة الأشجار والثمار.

(٢٦٤: ٧)

الطبري: يعني الشام، بارك الله فيها بما غلب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها بُعث أكثر الأنبياء. (٢٩٦: ٣)

نحو الخازن (٢٤٤: ٤)، وأبو حيان (٣٢٩: ٦)، والفريابي (٥١٢: ٢)، والمسيدي (٢٦٩: ٦).

الزمخشري: ﴿بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بركاته الواصلة إلى العالمين، أن أكثر الأنبياء بُعثوا فيه، فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية، وهي البركات الحقيقية.

وقيل: بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمار والخشب، وطيب عيش الفتي والفقير. (٥٧٨: ٢)

نحو ابن الجوزي (٣٦٨: ٥)، والفخر الرازي (٢٢: ١٩٠)، والقرطبي (١١: ٣٠٥)، والبيضاوي (٢: ٧٧)،

والنسفي (٣: ٨٤)، والنيسابوري (١٧: ٤٢)،

وأبو السعود (٤: ٣٤٨)، والكشاف (٣: ٣٤٤)،

والبروتوسوي (٥: ٥٠٠)، والسراغسي (١٧: ٥٢)،
والثاوندني (٣: ١١٧)، والمجازي (١٧: ٢٥).

ابن عطية: اختلف الناس في الأرض التي يورك
فيها، ولجأ إليها إبراهيم ولوط عليه السلام، فقالت فرقة: هي
مكة، وذكروا قول الله تعالى: ﴿لَلَّذِي بِمَكَّةَ مُبَارَكًا﴾
آل عمران: ٩٦.

وقال الجمهور: من أرض الشام، وهي الأرض التي
بارك فيها، أما من جهة الآخرة فبالنبوة، وأما من جهة
الدنيا فهي أطيب بلاد الله أرضاً، أعطيها ماء، وأكثرها
عمرة، ونعمة، وهو الموضع المعروف بكسرى إبراهيم
وعقبه. (٤: ٨٩)

الألوسي: وصفها بصوم البركة، لأن أكثر
الأنبياء عليه السلام بُنُوا فيها، وانتشرت في العالم من المصطفى
التي هي مبادئ الكالات والخيرات الدينية والدنيوية.

ولم يقل: «التي باركناها» للبيان بجعلها محيطاً بالتي هي
وقيل: المراد بالبركات: التمس الدنيوية من الخصب
وغيره، والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليه السلام.

(١٧: ٧٠)
القاسمي: هي أرض الشام، يورك فيها بكثرة
الأنبياء، وإنزال الشرائع التي هي طريق السعادين،
وبكثرة التمس والخصب والثمار، وطيب حيث النبي
والفقير. وقد نزل إبراهيم عليه السلام بفلسطين، ولوط عليه السلام
بصوم.

ثم بين بركته تعالى على إبراهيم بقوله: ﴿وَوَعَدْنَاكَ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَاقِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ الأنبياء:
٧٧. (١١: ٤٢٦٨)

سيد قطب: هي أرض الشام التي هاجر إليها هو
وبن أخيه لوط، فكانت مهبط الوحي لفترة طويلة،
ومبعث الرسل من نسل إبراهيم، وفيها الأرض المقدسة،
وناني الحرمين، وفيها بركة الخصب والرزق، إلى جانب
بركة الوحي والنبوة جيلاً بعد جيل. (٤: ٢٣٨٨)
نحو: عبد المنعم الجبال. (١٧: ٢٥)

المصطفوي: أي أطلنا الخير والفضل والبركة
فيها. (١: ٢٤٤)

ولسليمان النبي عاصفة تجري بأثره إلى الأرض
التي ياركنا فيها ... الأنبياء: ٨١

أبي بن كعب: سماها مباركة، لأنه ما من ماء
عذب إلا وضع أصله من تحت الصخرة التي هي بيت
المصطفى. (٦: ٢٧٠)

ولم يقل: «التي باركناها» للبيان بجعلها محيطاً بالتي هي
وقيل: المراد بالبركات: التمس الدنيوية من الخصب
وغيره، والأول أظهر وأنسب بحال الأنبياء عليه السلام.

القاسمي: هي أرض الشام، يورك فيها بكثرة
الأنبياء، وإنزال الشرائع التي هي طريق السعادين،
وبكثرة التمس والخصب والثمار، وطيب حيث النبي
والفقير. وقد نزل إبراهيم عليه السلام بفلسطين، ولوط عليه السلام
بصوم.

ثم بين بركته تعالى على إبراهيم بقوله: ﴿وَوَعَدْنَاكَ
إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَاقِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ الأنبياء:
٧٧. (١١: ٤٢٦٨)

أحداه: من بنت فيها من الأنبياء.
الثاني: أن مياه أنهار الأرض تجري منها.
الثالث: بما أودعها الله من الخيرات. (٣: ٤٦٠)
البغوي: يعني الشام، وذلك أنها كانت تجري
لسليمان وأصحابه حيث شاء سليمان، ثم يعود إلى منزله
بالشام. (٣: ٣٠١)

مثله الخازن.

(٢٤٨: ٤)

التَّيَّيْدِي: يعني الشام، بآرك الله فيها بالخشب، وكثرة الأشجار والشمار والأشجار، ومنها بُعث أكثر الأنبياء.

(٢٦٩: ٦)

ابن عَطِيَّة: اختلف الناس فيها، فقالت فرقة: هي أرض الشام، وكانت مسكنه وموضع ملكه، وخصص في هذه الآية انصرافه في سفراته إلى أرضه، لأن ذلك يقتضي سيره إلى المواضع التي سافر إليها، والبركة في أرض الشام بينة الوجود.

(٩٣: ٤)

ابن الجوزي: فيها حران:

أحدهما: أنها أرض الشام، وهذا قول الأكفرين، وبركتها: أن الله عز وجل بعث أكثر الأنبياء منها، وأكثر فيها الخشب والشمار والأشجار.

والثاني: أنها مكة، رواه العوفي عن ابن عباس،

(٢٦٨: ٥)

والأول أصح.

التَّسْفِي: بكسرة الألف والأشجار والشمار، والمراد: الشام، وكان منزله بها، وتعمله الرج من نواحي الأرض إليها.

الثَّيْسَابُورِي: أي بالخشب وسعة الأرزاق، أو

بالمنافع الدنيئة، لأن أكثر الأنبياء بُعثوا فيها.

وقيل: مامن ماء أرض عذب إلا وينبع أصله من تحت صخرة بيت المقدس.

(٤٢: ١٧)

أَبُو حَتَّان: وصفت بالبركة، لأنه إذا حلَّ أرضاً أصلحها بقتل كفارها وإثبات الإيمان فيها وبت العدل، ولا بركة أعظم من هذا. والفأهر أن «التي ياركنا» صفة للأرض.

وقال منذر بن سعيد: الكلام تام عند قوله: (إلى الأرض)، و«التي ياركنا فيها» صفة للرج، في الآية تقديم وتأخير، يعني أن أصل التركيب: ولسليمان الرج التي ياركنا فيها عاصفة تجري بأمره إلى الأرض.

(٣٣٢: ٦)

٥- وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي يَارْكُنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرًا وَ...

سأ: ١٨

راجع في ري

٦- وَتَارْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهَا عُثْمَانُ وَطَاهِرٌ يُنْفِصِيهِمْ.

الصلوات: ١١٣

ابن عباس: بالثناء الحسن والذرية الطيبة.

(تنوير المقباس: ٣٧٨)

الطُّوسِي: يعني على يحقوب وحمل إسحاق، وخلق من ذريتها الملقى الكثير.

(٥٢١: ٨)

البَغُوي: أي على إبراهيم في أولاده (وعلى إسحق) يكون أكثر الأنبياء من نسله.

(٣٩: ٤)

نحوه الخازن (٢٥: ٦)، والتبضاوي (٢٩٨: ٢).

الرَّحْمَنُ قَرِي: وقري: (ويركنا) أي أفضنا صليها بركات الذين والدنيا، كقوله: «أَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَرَأَيْنَاهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» المنكوت: ٢٧.

(٣٥١: ٣)

نحوه التسي (٢٧: ٤)، والثبساوي (٢٣: ٦٦)، والبروسوي (٧: ٤٧٩).

الطُّوسِي: أي وجعلنا فيها أعطيناها من الخير

والبركة، يعني الشفاء والزيادة، ومعناه: وجعلنا ما أعطيناها من الخير دائماً ثابتاً دائماً.

ويجوز أن يكون أراد كثرة ولدها، وبقاءهم قرناً بعد قرن إلى أن تقوم الساعة. (٤: ٤٥٤)

ابن الجوزي: يعني بكثرة ذريتها، وهم الأسباط كلهم. (٧: ٧٨)

القهر الرازي: في تفسير هذه البركة وجهان: الأول: أنه تعالى أخرج جميع أنبياء بني إسرائيل من صلب إسحاق.

والثاني: أنه أبى التنازع الحسن على إبراهيم وإسحاق إلى يوم القيامة. لأن البركة عبارة عن التوام والثبات. (٢٦: ٣٥٩)

المقرطبي: أي تينا عليها النعمة. (١٥: ١٥٤) نحوه طه المدثر. (١٢: ١٩٤)

أبوحيان: أفننا عليها بركات الذين ولدوا من صلبه. (٧: ٣٧٢) وبأن أخرجنا أنبياء بني إسرائيل من صلبه. (٥: ٣٣٦) ونحو: (٥: ٢٦٢) والكاشاني (٤: ٢٨٠)، والطحاوي (١٨: ٢٦).

الشربيني: أي على إبراهيم ﷺ بتكثير ذريته، «وعلى إسحاق» بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل، وغيرهم كأيوب وشعيب ﷺ، فجميع الأنبياء بعده من صلبه إلا نبينا محمدًا ﷺ، فإنه من ذرية اسماعيل عليه السلام.

وفيهِ إشارة إلى أنه مفرد علم، فهو ﷺ أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. (٣: ٣٨٨)

القاسمي: أي على إبراهيم، «وعلى إسحاق»

أي بتكثير الذرية وتسلسل النبوة فيهم، وجعلهم ملوكاً، وراثتهم مالم يموت أحد. (١٤: ٥٠٥٢)

القراشي: أي أفننا عليها بركات الدنيا والآخرة، فكثرتنا نسلها، وجعلنا منه أنبياء ورسلاً، وطلبنا من المسلمين في صلواتهم أن يدعوا لهم بالبركة، فيقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين. (٢٣: ٧٦)

الطباطبائي: الماركة على شيء: جعل الخير والثبات فيه، أي وجعلنا لها أعطينا إبراهيم وإسحاق الخير الثابت والثناء.

ويمكن أن يكون قوله: «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهَا» إلخ قرينة على أن المراد بقوله: «بَارَكْنَا» إعطاء البركة والكثرة في أولاده وأولاد إسحاق، والباقي ظاهر. (١٧: ١٥٤) عبد الكريم الخطيب: أي وجعلنا البركة مستمرة عليه وعلى إسحاق، وذلك بتكثير نسلها وجعل النبوة والكتاب في ذريتها.

وقد يسأل سائل: لماذا لم تكن هذه البركة صائفة شاملة في ذرية هذين النبيين المباركين، إلى يوم الدين؟ والجواب: أن ذلك لو كان لرفع التكليف عن كل من ولد هذين النبيين، وعن ولد لذريتهما، وذرية ذريتهما، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وهذا ما لا يدخل على حكمة الله، فيها قسطنى به في صباه من ابتلاء، ليميز الله الخبيث من الطيب.

(١٢: ١٠٠٩) الششطوني: فهو مورد للفضل والثبوت

والفيوضات الزبانية.

(٢٤٤: ١)

بُورِكَ

فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبَّحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. التَّمْل: ٨

ابن عباس: بوركك النار ومن حولها من الملائكة.

(تتوير المقباس: ٣١٦)

(البُورِي: ١٩: ١٣٣)

مثله الشيوطي. (٢: ٣٥)

مُجَاهِد: بوركك النار. (البُورِي: ١٩: ١٣٤)

الْفَرَاء: تَجَمَّل (أَنَّ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ، إِذَا اضْطُرَّتْ

اسم موسى في (نُودِيَ)، وَإِنْ لَمْ تُضْمَرْ اسْمُ مُوسَى كَانَتْ
(أَنَّ) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ: نُودِيَ ذَلِكَ.

وَفِي حَرْفِ أَيْ: (أَنَّ بُورِكَ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا) يَعْنِي
الْمَلَائِكَةَ. وَالْعَرَبُ يَقُولُ: بَارَكَكَ اللَّهُ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَبَارَكَ
عَلَيْكَ. (٢: ٢٨٦)

الطُّوسِي: قَوْلُهُ: «أَنَّ بُورِكَ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
نَصْبًا عَلَى: نُودِيَ مُوسَى بِأَنْ يَبُورِكَ، وَيَحْتَمِلُ الِزْفَعُ عَلَى:
نُودِيَ الْبَرَكَةَ، وَالْبَرَكَةُ: ثَبُوتُ الْخَيْرِ النَّامِي بِالشَّيْءِ.

(٨: ٧٧)

الْبَغَوِي: يَعْنِي يَبُورِكَ هَلْ مِنْ فِي النَّارِ، أَوْ فِيمِنْ فِي
النَّارِ. وَالْعَرَبُ يَقُولُ: بَارَكَكَ اللَّهُ، وَبَارَكَ فِيهِ، وَبَارَكَ
عَلَيْهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَقَالَ قَوْمٌ: الْبَرَكَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى مُوسَى وَالْمَلَائِكَةَ،
مَعْنَاهُ يَبُورِكَ فِي مَنْ طَلَبَ النَّارَ، وَهُوَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، «وَمَنْ
حَوْلَهَا» وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ حَوْلَ النَّارِ، وَمَعْنَاهُ يَبُورِكَ

فِيكَ يَا مُوسَى وَفِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَ النَّارِ.

وَهَذَا تَحْيَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى بِالْبَرَكَةِ، كَمَا
حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَلَائِكَةِ حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ،
فَقَالُوا: «رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ» هُود:
٧٣. (٣: ٤٩٠)

الْمُتَبَدِّي: قِيلَ: (بُورِكَ) أَيْ جَعَلَ فِيهِ الْبَرَكَةَ
وَالْخَيْرَ، بِمَعْنَى تَبَارَكَ، وَهَذَا كَلَامٌ يَجْرِي بِجَرَى الدُّعَاءِ،
وَحَقِيقَتُهُ يَرْجِعُ إِلَى الْخَيْرِ، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: بَارَكَكَ اللَّهُ،
وَبَارَكَ فِيكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَبَارَكَ لَكَ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ يَبُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ نُودِيَ. وَقِيلَ: (مَنْ)
صَلَةً، وَالتَّقْدِيرُ: يَبُورِكَ النَّارُ وَمَنْ حَوْلَهَا، وَهُوَ قِرَاءَةُ
أَيْ: بَنِ كَسَبَ، وَالْمَعْنَى يَبُورِكَ فِي النَّارِ وَفِيمِنْ حَوْلَهَا،
فَسَمِيَ النَّارُ مَبَارَكَةً، كَمَا سَمِيَ الْبَقْعَةُ مَبَارَكَةً. (٧: ١٨١)
الزَّمَخْشَرِي: (أَنَّ) هِيَ الْمَفْتُورَةُ، لِأَنَّ النَّدَاءَ فِيهِ
مَعْنَى الْقَوْلِ، وَالْمَعْنَى قِيلَ لَهُ: يَبُورِكَ.

فَإِنْ قُلْتَ: هَلْ يَبُورُ (أَنَّ) تَكُونُ الْخَفْلَةُ مِنَ الْقَفِيلَةِ،
وَتَقْدِيرُهُ: نُودِيَ بِأَنَّهُ يَبُورِكَ، وَالضَّمِيرُ ضَمِيرُ الشَّأْنِ؟
قُلْتَ: لَا، لِأَنَّهُ لَا يَدُ مِنْ «قَدْ».

فَإِنْ قُلْتَ: لَعَلَّ إِخْبَارَهَا.
قُلْتَ: لَا يَصِحُّ، لِأَنَّهَا عَلَامَةٌ لِاتِّخَافٍ.

وَمَعْنَى «بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا» يَبُورِكَ مِنْ
فِي مَكَانِ النَّارِ وَمِنْ حَوْلِ مَكَانِهَا. وَمَكَانُهَا الْبَقْعَةُ الَّتِي
حَصَلَتْ فِيهَا، وَهِيَ الْبَقْعَةُ الْمَبَارَكَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ
نَمَالُ: «نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْأَوَادِ الْآتِيَةِ فِي الْبَقْعَةِ
الْمَبَارَكَةِ» الْقِصَصُ: ٣٠، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ أَيْ:
(تَبَارَكَتِ الْأَرْضُ وَمَنْ حَوْلَهَا)، وَصْنُهُ: يَبُورِكَ النَّارُ

والذي بورك له البقرة، وبورك من فيها وحواليها: حدود أمر ديني فيها، وهو تكليم الله موسى واستنباؤه، وإظهار المعجزات عليه.

ورب خير يتجدد في بعض البقاع، فينشر الله بركة ذلك الخير في أقاصيها، ويثبت آثاره في أبعادها، فكيف بمنزل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البقرة. وقيل المراد بالمبارك فيهم: موسى والملائكة الحاضرون، والظاهر أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي، وحواليها من أرض الشام.

ولقد جعل الله أرض الشام بالبركات موسومة في قوله: ﴿وَنَحْنُ بَيْنَهُ وَأَمْرًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ٧١، وحقت أن تكون كذلك، فهي مهبط الأنبياء صلوات الله عليهم، ومهبط الوحي إليهم وكلماتهم أحياء وأمواتاً.

فإن قلت: فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه؟

قلت: هي بشارة له بأنه قد قضي أمر عظيم، تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة. (١٣٧: ٣)

ابن عطية: قوله: ﴿أَنَّ بُورِكَ﴾ يحتمل أن تكون (أَنَّ) مفسرة، ويحتمل أن تكون في موضع نصب على تقدير: بأن بورك، ويحتمل أن تكون في موضع رفع على تقدير: نودي أنه قاله الزجّاج.

وقوله: (بورك) معناه قدس وضوء خير، وبها، والبركة مختصة بالخير. [ثم استشهد بشعر]

وبارك من غير حرف، تقول العرب: باركك الله.

(٢٥٠: ٤)

الطبرسي: أي بورك فيمن في النار، وهم الملائكة، وفيمن حولها: يعني موسى؛ وذلك أن التور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة، هم زجل بالثغديس والتسييح، (وَمَنْ حَوْلَهَا) هو موسى، لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها، فكأنه قال: بارك الله على من في النار وعليك يا موسى، ومخرجه للدعاء، والمراد بالخبر.

وقيل: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ معناه من في النار سلطانته وقدرته وبرهانه، فالبركة ترجع إلى اسم الله، وتأويله: تبارك من تور هذا التور، (وَمَنْ حَوْلَهَا) يعني موسى والملائكة، وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير.

وقيل: معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام، فعطف المضاف: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ الملائكة، أي دامت البركة لموسى والملائكة. (٢١١: ٤)

أبو البركات: (أَنَّ) مخففة من الثقيلة، وتقديره: أنه بورك.

ولم يأت بموضع، لأن (بورك) دعاء، والدعاء يجوز فيه ما لا يجوز في غيره. وهو في موضع رفع بـ (نودي)، لأنه مفعول مالم يسم فاعله. (٢١٩: ٢)

ابن الجوزي: فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى قدس من في النار، وهو الله عز وجل، قاله ابن عباس والحسن، والمعنى قدس من ناداه من النار، لأن الله عز وجل يحل في غير.

والثاني: أن (مَنْ) زائدة، والمعنى بورك النار، قاله مجاهد.

والثالث: أن المعنى بورك على من في النار، أو فيمن

في النار. قال القرطبي: والعرب تقول: باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه، بمعنى واحد، والتقدير: يُورك من في طلب النار، وهو موسى، فحذف المضاف، [إلى أن قال:] فخرج في قوله: (يورك) قولان: أحدهما: قُدس، والثاني: من البركة.

الفخر الرازي: السبب الذي لأجله يورك البقرة، ويورك من فيها وحواليها: حدوث هذا الأمر العظيم فيها، وهو تكليم الله موسى ﷺ وجعله رسولاً، وإظهار المعجزات عليه، ولهذا جعل الله أرض الشام موسومة بالبركات في قوله: ﴿وَجَبَّتْهُاءُ وَلَوْعًا إِلَى الْأَرْضِ أَخْبَى تَارَكُنَا فِيهَا لِلْغَالِبِينَ﴾ الأنبياء: ٧١.

وحقت أن تكون كذلك، فهي مبعث الأنبياء صلوات الله عليهم، ومهبط الوحي وكفاتهم أحياناً، وأمواتاً.

وأنة سبحانه جعل هذا القول مقدمة لمتابعة كلامه: ﴿يورك من في النار ومن حولها﴾ موسى ﷺ بقوله: ﴿يورك من في النار ومن حولها﴾ يدل على أنه قد قضي أمر عظيم، تنتشر البركة منه في أرض الشام كلها.

التسلي: ﴿أَنْ يورك﴾ عطف من الثقيلة، وتقديره: نودي بأنه يورك. والضمير: ضمير الشأن وجاز ذلك من غير عوض وإن منه الزمخشري، لأن قوله: (يورك) دعاء، والدعاء يخالف غيره في أحكام كثيرة، أو مفسرة، لأن في النداء معنى القول، أي قيل له: يورك، أي قُدس، أو جعل فيه البركة والخير.

(٢٠٢: ٣)

أبو حنبلان: (نودي) المفعول الذي لم يسم فاعله،

الظاهر أنه ضمير عائذ على موسى ﷺ، و(أَنْ) على هذا يجوز أن تكون مفسرة، لوجود شرط المفسرة فيها، ويجوز أن تكون مصدرية. أما التثنية التي تنصب المضارع، و(يورك) صلة لها، والأصل حرف الجر، أي بأن يورك، و(يورك) خبر، وأما العطف من الثقيلة فأصلها حرف الجر، [ويجد نقل قول الزمخشري أضاف:]

ويجوز أن تكون العطف من الثقيلة ويورك فعل دعاء، كما تقول: بارك الله فيك.

وإذا كان دعاء لم يجر دخول «قد» عليه، فيكون كقوله تعالى: ﴿وَالْحَامِشَةَ لَنْ نَحْصِبَ إِلَهُ غَلَّتْهَا﴾ النور: ٩، في قراءة من جعله فعلاً ماضياً، وكقول العرب: إنما أن يورك الله خيراً، وإنما أن يورك الله لك. وكان الزمخشري أن تكون عطف من الثقيلة.

وأنة سبحانه جعل هذا القول مقدمة لمتابعة كلامه: ﴿يورك من في النار ومن حولها﴾ في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله، وهو على إسقاط الخافض، أي نودي بأن يورك، كما تقول: نودي بالرخص، ويجوز أن تكون (أَنْ) التثنية أو العطف من الثقيلة، فيكون (يورك) دعاء.

وقيل: المفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير النداء، أي نودي هو أي النداء، ثم فسر بما بعده. و(يورك) معناه: قُدس وظهر وزيد خيره، ويقال: باركك الله، وبارك فيك، وبارك عليك، وبارك لك. [ثم استشهد بنصر]

أبو الشعود: ﴿لَنْ يورك﴾ معناه أي يورك، على أن (أَنْ) مفسرة لما في النداء من معنى القول، أو بلأن

يُورَلْ) على أنها مصدرية، حذف عنها الجار جرماً على القاعدة المستمرة. وقيل: تخفف من الثقيلة، ولا ضمير في فسفدان التحريض بدلا أو «قد» أو «التي» أو «سوف»، لما أن الدعاء يخالف غيره في كثير من الأحكام. (٧٠: ٥)

نحوه البرؤوسوي. (٣٢١: ٦)

الآلوسي: «أَنْ يُّورَلْ» معناه أي يورك، على أن (أَنْ) مفسرة لما في النداء من معنى القول دون حروفه. وجوز أنه تكون (أَنْ) التخفة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، ومنه بعضهم، لعدم الفصل بينها وبين الفعل بـ«قد» أو «التي» أو «سوف» أو حرف النفي، وهو مما لا بد منه إذا كانت تخفة، لما في «الحجة» أي على الفارسي، أنها لما كانت لا يليها إلا الأسماء استعملت أن يليها الفعل من غير فاعل.

وأجيب بأن ما ذكر ليس على إطلاقه، فقد عرفت أن عدم اشتراط الفصل في مواضع، منها ما يكون الفصل فيه دعاء، فلعل من جوز كونها تخفة هاهنا جعل (يُورَلْ) دعاء، على أنه يجوز أن يذهي أن الفصل بإحدى المذكورات في غير ما استثنى أهلي. [ثم استشهد بشعر] وجوز أن تكون المصدرية الناصبة للأفعال، و(يُورَلْ) حيثئذ إما خبر أو إنشاء للدعاء.

ولمعى الرضي «أَنْ يُّورَلْ» إذا جعل دعاء فدأنه مفسرة لا غير، لأن التخفة لا يقع بعدها فعل إنشائي إجماعاً، وكذا المصدرية، وهو مخالف لما ذكره النحاة، ودعوى الإجماع ليست بصحيحة، والقول بأنه يموت معنى الطلب بعد التأويل بالمصدر قد تقدم ما فيه.

وفي «الكشف» يُنح عن جعلها مصدرية؛ صدم سداد المعنى، لأن (يُورَلْ) إذ ذاك ليس يصلح بشارة، وقد قالوا: إن تصدير الخطاب بذلك بشارة لموسى عليه السلام بأنه قد قضي له أمر عظيم تنشر منه في أرض الشام كلها البركة، وهذا بخلاف ما إذا كان (يُورَلْ) تليسياً للشأن، وفيه نظر.

وعلى الوجهين الكلام على حذف حرف الجر، أي نودي بأن إلح، والجار والجرور متعلق بما عنده، وليس نائب الفاعل، بل نائب الفاعل ضمير موسى عليه السلام. وقيل: هو نائب الفاعل ولا ضمير.

وقال بعضهم: في الوجه الأول أيضاً: إن الضمير القائم مقام الفاعل ليس لموسى عليه السلام بل هو مصدر الفعل، أي نودي هو، أي النداء، وفتر النداء بما بعده.

والأظهر في الضمير رجوعه لموسى، وفي (أَنْ) أنها تقدم معناها. (١٦٠: ١٩)

سيّد قطب: إيدان بغض من البركة العلوية على من في النار من الملائكة ومن حولها، وفيمن حولها موسى، وسجل الوجود كله هذه المنحة العليا، ومضت هذه البقعة في سجل الوجود مباركة مقدسة بتجلي ذي الجلال عليها، وإذنه لها بالبركة الكبرى. (٢٦٢٩: ٥)

الطباطبائي: المراد بالمباركة: إعطاء الخير الكثير، يقال: باركه وبارك عليه وبارك فيه، أي ألبه الخير الكثير وعباه به. وقد وقع في سورة طه في هذا الموضع من القصة قوله: «فَلَمَّا آتَيْنَا يُودَى بِأَمْرِنَا» إني أنا ربك فاخلع ثيابك إنك بالآلوه السخديس طوى.

وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَلْعِ يَا يُوحَىٰ طه: ١١-١٣.

ويُستأنس منه أن المراد من حول النار: موسى، أو هو بمن حول النار، ومباركته: اختياره بعد تقديره.

(٣٤٢: ١٥)

المُسْتَطَفَرِّي: فهو مورد للفضل والتسوية والفيوضات الزبانية.

(٢٤٤: ١)

مُبَارَكٌ

١- وَهَذَا كِتَابُ أَرْثَاءَ مُبَارَكٌ مَصْدُقٌ الَّذِي يَمِينُ يَدَيْهِ...

الأنعام: ٩٢

ابن عباس: فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به.

(تنوير المقياس: ١١٥)

المُطَبَّرِي: هو مُفَاعِلٌ مِنَ الْبَرَكَةِ.

(٢٧١: ٧)

الزَّجَّاج: «المبارك» الذي يأتي من قبلة الخير الكثير، والمعنى أَرْثَاءَ للبركة والإنذار.

(ابن الجوزي ٣: ٨٤)

أبو مسلم: إنما سُمِّيَ مُبَارَكًا لِأَنَّهُ مَحْدُوحٌ مَسْجُودٌ بِهِ، فَكُلٌّ مِنْ تَسْبُحِهِ نَالُ الْفَوْزِ.

(الطُّبْرَسِي ٢: ٣٣٤)

الْمَيَّيْدِيُّ: أي وهذا القرآن كتاب مبارك أَرْثَاءَ، كتاب مُفَعَّمٌ بِالْإِيمَانِ، مُتَرَعٌّ بِالْبَرَكَةِ، خَيْرُهُ دَائِمٌ، وَفَعْلُهُ سَابِقٌ، وَيُجَنَّبُ دَائِرُ، وَبَرَكَتُهُ دَائِرُ، مَوْضِعُهُ لِلْمُخَالِفِينَ، وَرَحْمَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَشَفِيعٌ لِلْعَاصِينَ، وَنَصِيرٌ لِلْمُحِبِّينَ.

(٤٢١: ٣)

الزَّمْخَشَرِيُّ: كثير المنافع والفوائد.

(٣٥: ٢)

نحوه التَّنَسِّي (٢: ٢٢)، وَأَبُو السُّمُودِ (٢: ٤١٥).

والكَاشَانِيُّ (٢: ١٣٨)، وَطَهُ الدَّرَّةُ (٤: ٢٠٧).

الطُّبْرَسِيُّ: قيل: إِنَّ الْبَرَكَةَ ثَبُوتُ الْخَيْرِ عَلَى الشَّيْءِ وَالزِّيَادَةُ، وَمِنْهُ: تَبَارَكَ اللَّهُ، أَي تَبَيَّنَ لَهُ مَا يَسْتَحَقُّ بِهِ التَّحْلِيمُ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ. فَالْقُرْآنُ مُبَارَكٌ، لِأَنَّهُ قَرَامَتُهُ خَيْرٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ خَيْرٌ، وَفِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَفِيهِ مَغْفِرَةٌ لِلْمُذْنِبِ، وَفِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ.

وقيل: الْبَرَكَةُ: الزِّيَادَةُ، فَالْقُرْآنُ مُبَارَكٌ لِمَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ الْبَيَانِ عَلَى مَا فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، لِأَنَّهُ نَاسِخٌ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ نَسْخٌ، لِبَقَائِهِ إِلَى آخِرِ الْفَكْلِيفِ.

(٢: ٣٣٤)

نحوه الطُّرَيْسِيُّ.

(٥: ٢٥٨)

الْفَسْطَرِيُّ الرَّازِيُّ: قَالَ أَهْلُ الْمَعَانِي: «كِتَابُ مُبَارَكٍ» أَي كَثِيرُ خَيْرِهِ دَائِمُ بَرَكَتِهِ وَسَفْعَتِهِ، يَبَشِّرُ

بِالْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَيُزَجِرُ عَنِ الْقَبِيحِ وَالْمَعْصِيَةِ.

وَأَمَّا: الْعِلْمُ الْفَرْيَ، وَلِذَا عَمِلَتْ.

أَمَّا الْعِلْمُ الْفَرْيَ، فَاسْتَرْخَا وَأَكْمَلَهَا مَعْرِفَةَ ذَاتِ الْكَثِيرِ، وَالْمَعْنَى أَرْثَاءَ لِلْبَرَكَةِ وَالْإِنْدَارِ.

أَمَّا الْعِلْمُ الْفَرْيَ، فَاسْتَرْخَا وَأَكْمَلَهَا مَعْرِفَةَ ذَاتِ الْكَثِيرِ، وَالْمَعْنَى أَرْثَاءَ لِلْبَرَكَةِ وَالْإِنْدَارِ.

الْعِلْمُ أَكْمَلٌ وَلَا يُشْرَفُ بِمَا قَبْلَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

وَأَمَّا الْعِلْمُ الْفَرْيَ، فَالْمَطْلُوبُ، إِنَّمَا أَعْمَالُ الْمَوَارِحِ

وَأَمَّا أَعْمَالُ الْقُلُوبِ، وَهُوَ الْمُسْتَقْبَلُ بِطَهَارَةِ الْأَخْلَاقِ

وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ، وَلَا تَجِدُ هَذِينَ الْعُلَمَاءِ مِثْلَ مَا قَبْلَهُ فِي

هَذَا الْكِتَابِ، ثُمَّ قَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّ الْبَاحِثَ عَنْهُ

وَالْمُسْتَعِدَّ بِهِ يَحْصِلُ لَهُ حُرَّةُ الدُّنْيَا وَسَعَادَةُ الْآخِرَةِ.

(١٣: ٨٠)

نحوه التَّيْسَابُورِيُّ.

(٧: ١٦٠)

الْقُرْطُبِيُّ: أَي يُوَدِّعُ فِيهِ، وَالْبَرَكَةُ: الزِّيَادَةُ.

(٧: ٣٨)

الشَّرْهَبِينِيُّ: أَي كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، دَائِمُ التَّنْفِيعِ.

يُسَرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَيُزَجِّرُ عَنِ الْقَبِيحِ وَالْمَعْصِيَةِ. وَأَصْلُ الْبَرَكَةِ: التَّسَاءُّ وَالزِّيَادَةُ وَثُبُوتُ الْخَيْرِ.

(٤٣٦: ١)

الْبُرُوسِيُّ: [قَالَ مِثْلُ الْفَقْرِ الرَّازِيِّ غَمٌّ أَضَافَ:]

قَالَ فِي «التَّأْوِيلَاتِ النَّجْمِيَّةِ»: (مُبَارَكٌ) عَلَى الْعَوَامِّ بِأَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وَعَلَى الْخَوَاصِّ بِأَنْ يَهْدِيَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وَعَلَى خَوَاصِّ الْخَوَاصِّ بِأَنْ يُوصلَهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ، وَيُغْنِيَهُمْ بِأَخْلَاقِهِ. وَفِي كِتَابِ الْمَجُوبِ شِفَاءٌ لِمَا فِي الْقُلُوبِ.

شُبِّرَ: لِمَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ وَزِيَادَةِ الْبَيَانِ، وَأَنَّهُ نَاسِخٌ.

(٢٨٧: ٢)

الْأَلُوسِيُّ: أَيُّ كَثِيرِ الْفَائِدَةِ وَالنِّعَمِ، لَا تَسْتَعَالِيهِ هُنَالِكَ مَنَافِعُ الدَّارِينَ وَهَلُومُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. صِفَةُ بَعْدِ صِفَةٍ.

(٢٢١: ٧)

نَحْوُهُ الْقَاسِمِيُّ.

رَشِيدٌ رَضًا: بَارَكَهُ اللَّهُ أَوْ بَارَكَ فِيهِ بِمَا فَضَّلَ بِهِ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِي الْقَطْمِ وَالْمَعْنَى، وَبِمَا يَكُونُ مِنْ تَبَاتِهِ وَبِقَاتِهِ إِلَى آخِرِ عَصْرِ الْبَشَرِ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ بِالتَّحْرِيكِ: التَّسَاءُّ وَالزِّيَادَةُ وَالسَّعَةُ النَّافِضَةُ، كِبَرُكَ الْمَاءِ، وَمِنْ مَعَانِي الْمَادَّةِ: الثِّقَاتُ وَالِاسْتِقْرَارُ كِبَرُكَ الْبَعِيرِ.

(٦٢٠: ٧)

الْمُتَرَاخِي: أَيُّ وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابٌ عَظِيمٌ الْقَدْرِ أُنْزِلَ عَلَى خَاتَمِ رُسُلِنَا، كَمَا أُنْزِلْنَا مِنْ قَبْلِهِ الْقُرْآنُ عَلَى مُوسَى، وَقَدْ بَارَكْنَا فِيهِ، فَجَعَلْنَاهُ كَثِيرَ الْخَيْرِ، دَائِمَ الْبَرَكَةِ وَالْمُنْفَعَةِ، يَسُرُّ بِالتَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَيُزَجِّرُ عَنِ الْقَبِيحِ وَالْمَعْصِيَةِ.

(١٩٠: ٧)

النَّهْأُونْدِيُّ: كَثِيرُ الْخَيْرِ، دَائِمُ النِّعَمِ، وَقَدْ مَرَّ فِي بَعْضِ الطَّرَافِ أَنَّهُ مَأْمَنُ حِلْمٍ إِلَّا وَأَصْلُهُ فِيهِ، وَإِنْ لَتَلَاوَتُهُ آثَارَ دُنْيَوِيَّةٍ وَأُخْرَوِيَّةٍ.

(٤٦٨: ١)

سَيِّدُ قُطْبٍ: مُبَارَكٌ بِكُلِّ مَعْنَى الْبَرَكَةِ، إِنَّهُ مُبَارَكٌ فِي أَصْلِهِ. بَارَكَهُ اللَّهُ وَهُوَ يُنْزِلُهُ مِنْ عِنْدِهِ، وَمُبَارَكٌ فِي مَحَلِّهِ الَّذِي عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَهُ أَهْلٌ... قَلْبُ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ الْكَرِيمِ الْكَبِيرِ.. وَمُبَارَكٌ فِي حَجْمِهِ وَمَحْتَوَاهُ، فَإِنْ هُوَ إِلَّا صَفَحَاتٌ قَلِيلَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِمُضْغَامِ الْكُتُبِ الَّتِي يَكْتُبُهَا الْبَشَرُ، وَلَكِنَّهُ يَحْمِلُ مِنَ الْمَدْلُولَاتِ وَالْإِيحَادَاتِ وَالْمَوْثُرَاتِ وَالتَّوْجِيهَاتِ، فِي كُلِّ خَفَرَةٍ مِنْهُ مَا لاحتَحْوِيهِ عَشْرَاتُ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ الضَّخَامِ، فِي أَضْعَافٍ أَضْعَافٍ حَيْثُ، وَحَجْمُهُ وَإِنَّ الَّذِي مَارَسَ مِنْ الْقَوْلِ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ، وَهَالِكُ قَضِيَّةِ التَّصْمِيرِ بِهَاطِفَاتِ هُنِ الْمَدْلُولَاتِ، لِيُدْرِكَ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْرِكُ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ مِنْ الْقَوْلِ وَلَا يَمْلَهُونَ قَضَايَا التَّحْبِيرِ، أَنَّ هَذَا النِّسْبَ الْقُرْآنِيَّ مُبَارَكٌ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ.

وَأَنَّ هُنَالِكَ اسْتِعَالَةٌ فِي أَنْ يُعَبَّرَ الْبَشَرُ فِي مِثْلِ هَذَا الْحَيْثُ - وَلَا فِي أَضْعَافٍ أَضْعَافٍ - عَنْ كُلِّ مَا يَحْمِلُهُ التَّحْبِيرُ الْقُرْآنِيَّ مِنَ مَدْلُولَاتٍ وَمَفْهُومَاتٍ وَمَوْجِبَاتٍ وَمَوْثُرَاتٍ، وَأَنَّ الْآيَةَ الْوَاحِدَةَ تُؤَدِّي مِنَ الْمَعْنَى، وَتَقَرَّرُ مِنَ الْحَقَائِقِ مَا يَحْمِلُ الْاسْتِشْهَادَ بِهَا عَلَى فَنُونِ شَيْءٍ - مِنْ أَوْجِهَةِ التَّحْقِيرِ وَالتَّوْجِيهِ - شَيْئًا مُتَقَرِّمًا لِإِظْهِارِهِ فِي كَلَامِ الْبَشَرِ، وَإِنَّهُ مُبَارَكٌ فِي أَثَرِهِ، وَهُوَ يَخَاطَبُ الْفُطْرَةَ وَالْكَيْنُونَةَ الْبَشَرِيَّةَ بِجَمَلَتِهَا، خَطَابًا مُبَاشَرًا عَجَبِيًّا لَطِيفًا مُدْخِلًا، وَيُوجِّهُهَا مِنْ كُلِّ مَنَظَرٍ وَكُلِّ دَرْجٍ وَكُلِّ رَكْنٍ، فَيَفْعَلُ فِيهَا مَا لَا يَفْعَلُهُ قَوْلُ قَائِلٍ، ذَلِكَ أَنَّ بِهِ مِنَ اللَّهِ سُلْطَانًا، وَلَيْسَ

في قول القائلين من سلطان.

الأصناف: ٥٨.

(٢٧٩: ٧)

[وبعد نقل كلام الزاغب قال:]

ولامتلك أن تمضي أكثر من هذا في تصوير بركة هذا الكتاب، وما نحن ببالغين لو مضينا شيئاً أكثر من شهادة الله له بأنه (مبارك)، ففيها فصل الخطاب. (٢: ١١٤٧) الطيبا طيباني، إن الأوصاف المذكورة للكتاب بقوله: ﴿مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ﴾ إلخ، بمنزلة الأدلة على كونه نازلاً من الله وليست بأدلة، فن أمارات أنه منزل من عند الله أنه مبارك أودع الله فيه البركة والخير الكثير، يهدي الناس للنبي هي أقوم، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام.

فالبركة بالحقيقة هي الخير المستقر في الشيء اللازم له، كالبركة في النسل، وهي كثرة الأعتاب، أو بقاء الذكر بهم خالداً، والبركة في الطعام: أن يشبع به خلق كثير مثلاً، والبركة في الوقت: أن يسع من العمل ما ليس في سعة مثله أن يسعه.

يبتغى به الناس في دنياهم باجتماع خصلهم، وقوة جمعهم، ووحدة كلمتهم، وزوال الشح من نفوسهم والضمان من قلوبهم، وغشوا الأمن والسلام، وورعهم عيشتهم، وطيب حياتهم، وانجلاء الجهل وكل رذيلة عن ساحتهم، واستغلالهم بظلمة سعادتهم. ويتصورون به في أخراهم بالأجر العظيم والنعيم المقيم.

غير أن المقاصد والمآرب الدينية لما كانت مقصورة في السمات المعنوية أو الحسية التي تنتهي إليها بالآخرة، كان المراد بالبركة الواقعة في الظواهر التي فيها هو الخير المصنوعي، أو ينتهي إليه، كما أن مباركته تعالى الواقعة في قول الملائكة النازلين على إبراهيم عليه السلام: ﴿وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَبَارَكُوا عَلَيْهِمْ﴾ هود: ٧٢. خيرات متنوعة معنوية كالأدب والقرب وغيرهما، وحسية كالمال وكثرة النسل وبقاء الذكر وغيرهما، وجميعها مبركة بغيرات معنوية.

ولو لم يكن من عند الله سواء كان مطلقاً من عند بشر، كشبكة يقر بها الناس فيصطادون، أو كان نزولاً نفسانياً، أو إلقاء شيطانياً، يميل إلى الذي جاء به أنه وحي صاوي من عند الله، وليس من عنده. لم تستقر فيه، ولا ترتب عليه هذه البركات الإلهية والخير الكثير، فإن سبيل الشر لا يهدي سائكه إلا إلى الشر، وإن ينتج فساداً صلاحاً، وقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ النحل: ٣٧، وقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ الصف: ٥، وقال: ﴿وَاللَّهُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُهُ إِلَّا نَكِدًا﴾

وهل هنا فالبركة أعني كون الشيء مشتملاً على الخير المطلوب، كالأمر التسيبي يختلف باختلاف الأضرار، لأن خيرية الشيء إنما هي بحسب الضرر المتعلق به، فالضرر من الطعام ربما كان إشباعه الجائع، أو أن لا يضره آكله، أو أن يؤدي إلى شفاء واستقامة مزاج، أو يكون نوراً في الباطن يتقوى به الإنسان على عبادة الله، ونحو ذلك، كانت البركة فيه استقرار شيء من هذه الخيرات فيه بتوفيق الله تعالى، بين الأسباب والعوامل المتعلقة به ورضه للموانع.

ومن هنا يظهر أن نزول البركة الإلهية على شيء

واستقرار الخير فيه لا يتألي عمل سائر العوامل فيه، واجتماع الأسباب عليه؛ فليس معنى إرادة الله صفة أو حالة في شيء، أن يظل سائر الأسباب والعلل المقتضية له - وقد مرّ كراراً في أبحاثنا السابقة - فأما الإرادة الإلهية سبب في طول الأسباب الآخر لا في عرضها.

فإنزاله تعالى بركته على طعام مثلاً هو أن يوفق بين الأسباب المختلفة الموجودة، في أن لا تقتضي في الإنسان كيفية مزاجية يضرّ بها هذا الطعام، وأن لا تقتضي فساده أو ضياعه أو سرقة أو نهبه، أو نحو ذلك، وليس معناه أن يظل الله سائر الأسباب، ويتكفل هو تعالى بإيجاد الخير لهم من غير توسطها، فافهم ذلك.

والبركة كثيرة الدور في لسان الدين، فقد ورد في الكتاب العزيز ذكرها في آيات كثيرة بألفاظ مختلفة، وكذا ورودها في السنة، وقد تكرر ذكر البركة أيضاً في التهديد في موارد كثيرة، يذكر فيها إعطاء الله سبحانه البركة للنبيّ الفلاني، أو إعطاء الكهنة البركة لسيدهم، وقد كان أخذ البركة في العهد القديم كالسنة الجارية.

وقد ظهر ممّا تقدّم بطلان زعم المنكرين لوجود «البركة» كما نقلناه من الرّاضع فيها تقدّم من عبارته، فقد زعموا أن عمل الأسباب الطبيعية في الأشياء لا يبدع بها لا نسب آخر يعمل فيه، أو يظل أثرها. وقد ذهب عنهم أن تأثيره تعالى في الأشياء في طول سائر الأسباب لا في عرضها، حتى يؤول الأمر إلى نزاحم أو إسقاط ونحوهما. (٧: ٢٨٠)

عبد الكريم الخطيب: فيه رحمة وهدي وخير لمن آمن به، واهتدى بهديه. (٤: ٢٣٨)

٢- وهذا كتاب أنزلناه مباركاً فاتيةمودة وانقروا لعلكم

تؤمنون. الأنعام: ١٥٥

ابن عباس: فيه الرحمة والمنفعة لمن آمن به.

(تنوير للمقياس: ١٢٢)

الزّجاج: «المبارك» ما يأتي من قبله الخير الكثير، وهو من نعم (كتاب). ومن قرأ (أنزلناه مباركاً) جاز ذلك في غير القراءة، لأن المصحف لا يخالف أبداً.

(٢: ٣٠٦)

الطوسي: البركة: ثبوت الخير بزيادته ونموه.

وأصله: الثبوت. ومنه (تبارك) أي تعالى بصفة إثبات،

لا قول له ولا آخر. وهذا تعظيم لا يستحقه غير الله تعالى.

ورفعه بآته صفة للكتاب، ولو نصب على الحال كان

جائزاً، غير أن الرفع يدل على لزوم الصفة للكتاب،

والنصب يجوز أن يكون لحالة عارضة في وقت العمل.

(٤: ٣٤٩)

ابن عطية: وصف بما فيه من التوسعات، وإنزاله

أحكام الجاهلية وتعميراتها، وجمع كلمة العرب، وحلته

أيدي متجمعه، وفتح الله على المؤمنين به، ومعناه منهي

خيره مكنه، والبركة: الزيادة والنمو. (٢: ٣٦٥)

الفخر الرازي: لاشك أن المراد هو القرآن،

وقائده وصفه بآته مبارك؛ أنه ثابت لا يتطرق إليه النسخ

كما في الكتابين، أو المراد أنه كثير الخير والتمتع.

(١٤: ٥)

نحوه النيسابوري (٨: ٥٩)، والخازن (٢: ١٦٦).

والشريفي (١: ٤٥٩)، والتهاوندي (١: ٤٩٣).

من البركة، وهي: الزيادة والنماء في الخير، قيل: إنها من بركة الماء، وقيل: من بركة البحر. (٢٠٤: ٨)

نحوه المراءغي (٨: ٧٨)، والمجازي (٨: ٣٠).

عبد الكريم الخطيب: هو دعوة للمسلمين إلى الله، وإلغائهم إلى هذا الكتاب الذي جاءهم به رسول الله من ربه، يحمل البركة والخير والرحمة، لمن اتصل به، وأخذ عنه. (٣٥١: ٤)

عبد المنعم الجنائلي: الذي يشار إليه بالبنان: العظيم القدر، الرفيع الشأن، كتاب، هو غير كتاب، جل من أنزله، أنزله الحكيم العليم، ونزل به الروح الأمين على خير النبيين وخاتم المرسلين، بلسان عربي مبين، مبارك كثير البركات، عظيم الثغفات، ورحمة ونور جامع لأحكام الخير وأسباب الهداية، وقد جاء بأكثر وأعظم مما جاءت به التوراة. (٩٥٣: ٢)

٢- كتاب أنزلناه إليك مباركاً ليدعوا بها...

ص: ٢٩

ابن عباس: فيه المخرة والرحمة لمن آمن به.

(تفسير المقياس: ٣٨٢)

الطوسي: وصفه بأنه مبارك، لأن به يستديم الناس ما أنعم الله عليهم به. (٥٥٨: ٨)

القشيري: (مبارك) وهو القرآن، و(مبارك) أي كبير الصبح، ويقال: (مبارك) أي دائم باقي لا ينسخه كتاب، من قولهم: برك الطير على الماء، ويقال: (مبارك) لمن آمن به وصنق. ثم إنه بين أن البركة في تدبره والتفكر في معانيه. (٢٥٣: ٥)

ابن عربي: بزيادة الهداية إلى محض التوحيد، والإرشاد إلى سواء السبيل، هدي بأقرب الطرق إلى أرفع الدرجات من الكمال. (٤١٤: ١)

القرطبي: نعمت، أي كثير الخيرات، ويجوز في غير القرآن «مباركاً» على الحال. (١٤٣: ٧)

أبو حنيفة: بركة القرآن بما يترتب عليه من النفع والنماء: بجمع كلمة العرب به، والمواظف والمحكم، والإعلام بأخبار الأمم السالفة، والأجور التالية، والشفاء من الإدماء، والشفاعة لقارته وعده من أهل الله، وكونه مع المكرمين من الملائكة، وغير ذلك من البركات التي لا تحصى. (٢٥٦: ٤)

أبو السعود: أي كثير المنافع ديناً ودنياً، صفتان (كتاب) وتقدم وصف الإجمال مع كونه غير صريح، لأن الكلام مع منكره، أو خبران آخران لا يسميان الإشارة، أي أنزلناه مشتملاً على فتون الفوائد البتية والدنيوية التي فصلت عليكم طائفة منها. (٤٦٣: ٢)

نحوه الألويسي، (٦٠: ٨)

البيروسي: أي كثير الصبح ديناً ودنياً، قال في «التأويلات التجميعية»: (مبارك) مملوك، ومركته أنه أنزل على قلبك بميل خلقك القرآن، ومبارك على أنتك بأنه جبل بينهم وبين ربهم، ليوصلهم إليه بالاعتصام. (١٢١: ٣)

وشيد رضاء أي وهذا القرآن الذي يحلى عليكم كتاب عظيم القدر - فتكبره للتظيم - أنزلناه كما أنزلنا الكتاب على موسى - جامع لكل أسباب الهداية الثابتة الدائمة الثابتة، الزائدة على ما في كتاب موسى - فالمبارك

نحوه، الآلوسي، (١٨٩: ٢٣)

القُرْآنِيّ: أي أنزلنا إليك هذا الكتاب النافع للناس، المرشد لهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم، في دينهم ودنياهم، الجامع لوجوه المصالح، (١١٦: ٢٣)

الطَّبَاطِبَائِيّ: المعنى هذا كتاب أنزلناه إليك كثير الخيرات والبركات للمامة والخاصة، ليستديره الناس فيستدوا به، أو تتم لهم الحاجة، وليتذكروا به أولو الألباب، فيستدوا إلى الحق باستحضار حجته، وتلقيها من بيانه، (١٩٧: ١٧)

عبد الكريم الخطيب: أي فيه البركة التي تنال كل من يلقاها، ويتلقى منه المحمكة والموعظة الحسنة.

(١٠٧٨: ١٢)

فيه الذِّكْرَةُ: كثير الخيرات والمنافع الدِّينِيَّةِ والذِّنُوبِيَّةِ، (٢٨٨: ١٢)

العَجَازِيّ: كتاب أنزلناه إليك يا محمد كثير الخيرات عظيم البركات، فيه شفاء للناس ونور وموعظة للمؤمنين، (٥١: ٢٣)

وَهَذَا ذِكْرُ مَنَازِلِهِ أَنْزَلْنَاهُ أَفَاقُكُمْ لَهُ مُنْجَرُونَ.

الأنبياء: ٥٠

ابن عباس: فيه الرِّحمة والمغفرة لمن آمن به، (٢٧٢)

الْقُرْآنُ: «المباركة» رُفِعَ من صفة الذكر، ولو كان نصبا على قولك: أنزلناه مباركاً، كان صواباً، (٢٠٦: ٢) الرَّاهِب: تنبيها على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية، (٤٤)

الرَّاهِب: أي موضع الخيرات الإلهية، (٤٤)

البَقْوِيّ: كثير خيره ونفعه، (٦٧: ٤)

مثلُه الخازن (٤٥: ٦)، والثَّيْسَابُورِيّ (٢٣: ٨٨)، ونحوه القاسميّ (٥٠٩٧: ١٤).

ابن حَطِيطَة: هذا كتاب لمن أراد التمسك بالإيمان والقربة إلينا. وفي هذه الآيات اقتضاب وإيجاز بديع حسب إيجاز القرآن العزيز ووصفه بالبركة، لأن أجمعها فيه، لأنه يورث الجنة وينقذ من النار، ويحفظ المرء في حال الحياة الدنيا، ويكون سبب راحة شأته في الحياة الآخرة، (٥٠٢: ٤)

الطَّبْرَسِيّ: أي كثير نفعه وخيره، فإن في التدين به يستعين الناس ما أنعم الله عليهم، (٤٧٣: ٤)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: فيه مسائل:

المسألة الأولى: قالت المعتزلة: دلت الآية على أنه تعالى إنما أنزل هذا القرآن لأجل الخير والرحمة والهداية، وهذا يفيد أمرين: أحدهما: أن أعمال الله معللة برعاية المصالح، والثاني: أنه تعالى أراد الإيمان والخير والطاعة من الكل، بخلاف قول من يقول: إنه أراد الكفر من الكافر، (٢٠١: ٢٦)

البَيْضَاوِيّ: فُتِحَ، وُقِرَّ بِالنَّصِبِ حُلُ الْمَالِ، (٢٠٩: ٢)

نحوه الكاشاني، (٢٩٧: ٤)

أَبُو الشُّعْرَة: خبر ثان للمبتدأ، أو صفة للاكتئاب، عند من يجوز تأخير الوصف الصريح عن غير الصريح.

وُقِرَّ (مُبَارَكًا) على أنه حال من مفعول أنزلنا، ومعنى المباركة: الكثير المنافع الدِّينِيَّةِ والذِّنُوبِيَّةِ، (٣٦٠: ٥)

- البَغَوِيُّ : يعني القرآن ، وهو ذكر لمن تذكّر به .
(مُبَارَك) لمن يتبرّك به ، ويطلب منه الخير . (٢٩١ : ٣)
نحوه الخازن . (٢٤١ : ٤)
الرُّمَحْشَرِيُّ : هو القرآن ، وبركته : كثرة منافع
وغزارة خيره . (٥٧٥ : ٢)
الطُّبْرِيُّ : أراد به القرآن ، إني ذكر ثابت نافع .
دائم نفعه إلى يوم القيامة .
وقيل : سمّاه مباركاً لظهور فوائده من المواظ
والزّواجر ، والأمثال الدّامية إلى مكالم الأخلاق
والأفعال . ثم وصف التّوراة أتبعه ذكر القرآن الذي آتاه
نبيّنا ﷺ . (٥١ : ٤)
ابن الجوزي : كثير الخير . (٣٥٦ : ٥)
نحوه البيضاوي (٢ : ٧٤) ، والنسبي (٣ : ٨١) .
والشّريبي (٢ : ٥٠٧) ، والكشاف (٣ : ٣٤٢) .
والقاسمي (١١ : ٤٢٧٨) .
الفخر الرازي : بركته : كثرة منافع وغزارة
علومه . (١٧٩ : ٢٢)
النّيسابوري : أي كثير البركة . (٢٩ : ١٧)
أبو حنّان : أي كثير منافع ، غزير خيره . وجاء هنا
الوصف بالاسم ثم بالجملة جرياً على الأشهر .
(٣١٧ : ٦)
أبو السعود : كثير الخير غزير النفع ، يتبرّك به .
(٣٤٣ : ٤)
نحوه الألويسي . (٥٨ : ١٧)
شُبَّير : ثابت نافع . دائم نفعه إلى القيامة ، أو كثير
الفوائد من المواظ والزّواجر والأمثال ، أنزلناه على
- محمّد ﷺ . (٢٠١ : ٤)
القراشي : هو كثير النفع والخير لمن أتبع أوامره .
واتهى بنواهيد . (٤١ : ١٧)
الطُّبَّاطِبَائِي : الإشارة به (هَذَا) إلى القرآن ، وإقنا
سمي ذكرنا مباركاً لأنّه ثابت دائم كثير البركات ، ينفع به
المؤمن به والكافر في المجتمع البشري ، وتنفع به الدّنيا .
سواء عرفته أو أنكرته ، أقرّت بحقه أو جمعدته .
يدلّ على ذلك تحليل منشاهد اليوم من آثار التّردّد
والصلاح في المجتمع العامّ البشري ، والزّجرع بها
التهنّري إلى عصر نزول القرآن فما قبله ، فهو الذّكر
المبارك الذي يُسترشد به ، وإن جهل الجاهلون لفظه ،
وأنكر الجاحدون حقه ، وكفروا بظلم نعمة ، وأهانهم
على ذلك المسلمون بإهالهم في أمره : «وَقَالَ الرَّسُولُ
يَا زُبَّ إِن قَوْمِي اتَّقُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» الفرقان :
(٢٩٦ : ١٤)
العجّازي : (وهَذَا) ذكر ونور ومبارك ، فيه الخير
والهدى والعلم والمعرفة ، وفيه النّجاة والسّعادة ، والنّفوذ
والفلاح .
فيه أسباب سعادة الدّنيا والآخرة ، إذ فيه علاج لكلّ
داء ، ودواء لكلّ مرض ، وقد أثبتت الحوادث ذلك فيما
نرى . (٢٠ : ١٧)
مُبَارَكًا
- ١- إِنَّ أَوَّلَ نَبِيٍّ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي يَهْتَكُ مُبَارَكًا
وَهَذِي لِلْعَالَمِينَ . آل عمران : ٩٦
ابن عبّاس : يعني موضع الكعبة ، فيه المنفرة

والترجمة.

(٥٢)

يضاعف فيه ثواب العبادة. (الطبرسي ١: ٤٧٨)

الطبرسي: قيل: (مُبَارَكًا) لأن الطواف به مغفرة للذنوب.

فأما نصب قوله: (مُبَارَكًا) فإنه على الخروج من قوله: (وُضِعَ) لأن في (وُضِعَ) ذكرًا من البيت، هو به مشغول، وهو معرفة، ومباركة نكرة لا يصلح أن يتبعه في الإعراب.

وأما على قول من قال: هو أول بيت وضع للناس، على ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله، فإنه نصب على الحال. من قوله: ﴿وَلِلَّذِينَ يَبْكُونَ﴾ لأن معنى الكلام على قولهم: إن أول بيت وضع للناس، البيت بمكة مباركًا، فالبيت عندهم من صفته (الذي بمكة)، والذي به صفة معرفة، والمباركة نكرة، فنصب على القطع منه في قول بعضهم، وعلى الحال في قول بعضهم. (٤: ٢٠)

الزجاج: نصب (مُبَارَكًا) على الحال، المعنى الذي بمكة في حال بركته. (١: ٢٤٥)

الجبصاص: يعني أنه ثابت الخير والبركة، لأن البركة هي ثبوت الخير ونموه وتزايد، والبركة هو الثبوت، يقال: بَرَكَ بَرَكًا وبُرُوكًا، إذا ثبت على حاله. (٢: ٢٠)

(٢: ٢٠)

نحوه الميبدي.

الغريفي الرضوي: قوله تعالى: (مُبَارَكًا) يستصحب

من وجهين:

أحدهما: ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ على الحال من الضمير الذي فيه، وفي هذا الوجه يجوز أن يكون قد تقدم

بيوت غيره، فاخص به هو وتيز، بأنه وضع مباركًا. والوجه الآخر: ينصب بالطرف من (بَكَّة) على معنى الذي استقر بمكة مباركًا. وفي هذا الوجه لا يجوز أن يكون قد وضع قبله بيت غيره، كما جاز في الوجه الأول، لأن الوضع هاهنا لا يتعلق به الحال التي هي قوله: (مُبَارَكًا) فكأنه أول بيت وضع للناس على الإطلاق، فالحال تميزه من غيره.

ومعنى قوله تعالى: (مُبَارَكًا) أي ثابت النفع للناس، لأن أصل «البركة» مأخوذ من الاستقرار والثبوت [أن قال:]

وقد يمكن أن يكون معنى كونه مباركًا ثبوت العبادة فيه وزومها واستمرارها واتصالها، على ما يحكى من أن الطواف به لا يكاد ينقطع ليلًا ولا نهارًا، أو التوجه إليه في الصلاة متصل على وجه الدهر، لا انقطاع له ولا زوال. احقق التأويل: (٢٦٦)

الطوسي: نصب قوله: (مُبَارَكًا) يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون حالًا من الضمير الذي فيه.

الثاني: على الطرف من (بَكَّة) على معنى الذي استقر بمكة مباركًا. وعلى هذا القول لا يكون قد وضع قبله بيت، كما يجوز في التقدير الأول.

وأصل البركة: الثبوت، من قولك: بَرَكَ بَرَكًا

وبُرُوكًا، إذا ثبت على حاله. فالبركة: ثبوت الخير بنموه وتزايد.

ومنه البركاء: الثبوت في الحرب، ومنه البركة شبه

حوض يسك الماء، لثبوته فيه، ومنه قول الناس:

«تبارك الله» لثبوته لم يزل، ولا يزال وحده، ومنه البركة:

الصدر، ثبوت الحفظ فيه. (٥٣٥ : ٢)

القشيري : بركاته : اتصال الأقطاف والكشوفات،
فن قصده بجهته ونزل عليه بقصده، هداة إلى طريق
رُشده. (٢٧٤ : ١)

الزَّمَخْشَرِيُّ : كثير الخير لما يحصل لمن حجه
واعتمره، وعكف عنده وطاف حوله، من القواب
وتكفير الذنوب.

وانتصاه على الحال من المستكن في الظرف، لأن
التقدير : للذي بهتة هو، والعامل فيه المقدر في الظرف
من فعل الاستقرار. (٤٤٧ : ١)

نحوه النسبي (١ : ١٧٠)، والشريفي (١ : ٢٣٣)،
وأبو السَّوْد (٢ : ٥)، والبرزوسوي (٧ : ٢٨٥)، والقاسمي
(٤ : ٨٩٤)، والنَّهْأَوْنَدِيُّ (١ : ٢٤٢).

الطُّهْرِيُّ : يعني كثير الخير والبركة.
وقيل : (مُبَارَكًا) لثبوت العبادة فيه دائماً، حتى يحل
على أن الطواف به لا ينتقطع أبداً.

وقيل : لأنه يضاعف فيه ثواب العبادة، عن ابن
عَبَّاس، ورووا فيه حديثاً طويلاً.

وقيل : لأنه يضر فيه الذنوب، ويجوز حمله على
الجميع، إذ لا تنافي. (٤٧٨ : ١)

أَبُو الْبَرَكَاتِ : «مُبَارَكًا وَهَدًى» منصوبان على
الحال من الضمير.

ومعجوز فيه الرفع على التقدير : هو مباركه، ومعجوز
فيه أيضاً الجر على الوصف (لَيْتَ). (٢١٢ : ١)

ابن الجوزي : أما بركته، ففيه تُغْفَرُ الذنوب،
وتضاعف الحسنات ويأمن من دخله. (٤٢٦ : ١)

الفخر الرازي : فيه مسائلتان :

المسألة الأولى : انتصب (مُبَارَكًا) على الحال،
والتقدير : الذي استقر هو بركة مباركة.

المسألة الثانية : البركة لها معنيان : أحدهما : الثبوت
والتزايد، والثاني : البقاء والدوام. يقال : «تبارك الله»
لثبوت، لم يزل ولا يزال. والبركة : شبه الحوض، لثبوت
الماء فيه، ويزك البعير، إذا وضع صدره على الأرض
ونبت واستقر.

فإن فسرنا البركة بالتزايد والتموء، فهذا البيت
مباركه من وجوه : أحدها : أن الطاعات إذا أتى بها في هذا
البيت إزداد ثوابها، قال عليه السلام : «فضل المسجد الحرام على
سجدي، كفضل مجدي على سائر المساجد».

ثم قال عليه السلام : «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف
سجدة لها سواء» فهذا في الصلاة.

وفي حديث آخر : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا
الجنة» ومعلوم أنه لا أكثر بركة مما يجلب المنفرة
والزحمة.

ولانها : قال القائل رحمه الله تعالى : ويجوز أن يكون
بركته ما ذكر في قوله تعالى : «يُجَنَّبُنِي إِلَهِهَ ظِمَارَاتُ كُلِّ
شَيْءٍ» القصص : ٥٧، فيكون كقوله : «إِلَى الْمَشْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي تَرَارَكْنَا حَوْلَهُ» الإسراء : ١.

ولانها : أن العاقل يجب أن يستحضر في ذهنه أن
الكعبة كانتنطة، وليتصور أن صفوف المتوجهين إليها في
الصَّلوات كالدوائر المحيطة بالمركز.

وليتأمل كم عدد الصفوف المحيطة بهذه الدائرة حال اشتغالهم بالصلاة، ولاشك أنه يحصل فيها بين هؤلاء المسلمين أشخاص أرواحهم علوية، وقلوبهم قديمة، وأسرارهم نورانية، وضائرهم ربانية.

ثم إن تلك الأرواح الصافية إذا توجهت إلى كعبة المرفة، وأجسادهم توجهت إلى هذه الكعبة الحسية، فمن كان في الكعبة يتصل أنوار أرواح أولئك المتوجهين بنور روحه، فتزداد الأنوار الإلهية في قلبه، ويعظم لمعان الأضواء الروحانية في سره، وهذا بحر عظيم ومقام شريف، وهو ينبتك على معنى كونه مباركاً.

وأما إن فسرنا «البركة» بالدوام، فهو أيضاً كذلك، لأنه لا تنفك الكعبة من الطائفين والمساكين والزكّين السجود.

وأيضاً الأرض كرة، وإذا كان كذلك، فكل وقت يمكن أن يمرض، فهو صحيح لقوم، وظهر لكائيهم عظم ثلث، ومغرب لرايع، وعشاء لخامس، ومق كان الأمر كذلك لم تكن الكعبة مظنة قط عن توجه قوم إليها من طرف من أطراف العالم، لأداء فرض الصلاة، فكان الدوام حاصلًا من هذا الجهة.

وأيضاً بقاء الكعبة على هذا الحالة ألوًا من السنين دوام أيضاً؛ فثبت كونه مباركاً من الوجهين. (٨: ١٥٨) نحوه التيسابوري (٤: ١٢)، والأكوسي (٥: ٤).

ابن عربي: «ذا بركة إلهية، من الفيض المتصل منه بجميع الوجود، والقوة، والحياة. (١: ٢٠٣)

القرطبي: جملة مباركًا لتضاعف العمل فيه، فالبركة: كثرة الخير.

ونصب على الحال من المضمر في (ووضّع)، أو بالخرف من (بكتّة)، المعنى الذي استقرّ «ببكتّة مَبَارَكًا». ويجوز في غير القرآن مبارك، على أن يكون خبراً ثانياً، أو على البدل من (الذي) أو على إضمار مبتدأ، [إلى أن قال:]

«يجوز في غير القرآن «مبارك» بالغض، يكون ثمتا للميت. (٤: ١٣٩)

رشيد رضا: هو بيان لحاله الحسنة الحسية وحاله الشريفة المعنوية.

أما الأولى: فهي مأفوض عليه من بركات الأرض وفرائد كل شيء، على كونه بواد غير ذي زرع، فتري الأحوات والثمار في مكة أكثر وأجود، وأقل ثمتا منها على مثل مصر وكثير من بلاد الشام.

وأما الثانية: فهي هوى أفئدة الناس إليه، وإتيانه من كل جهة، مشاءً وركباً من كل فج، وتولية وجوههم شطره في الصلاة، ولعله لا حصر ساحة ولا دقيقة من ليل أو نهار وليس فيها أناس متوجهون إلى ذلك البيت الحرام يصلون.

فأي حناية للعالمين أظهر من هذه الهداية، تلك دعوة إبراهيم «وَرَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ» إبراهيم: ٣٧.

وقد أشير إلى الواصفين في قوله تعالى حكاية عن المشركين: «وَقَالُوا إِنَّا نَسْتَعِينُكَ اللَّهُمَّ تَسْتَعِينُنَا مِنْ رَبِّنَا أَوْ لَمْ تَسْكُنْ لَمْ نَكُنْ خَرًّا أَمَّا بِهِنَّ يَأْتِيَنَّهُمْ تَحَوُّاتٌ

كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾
التقصي: ٥٧.

وقال بعضهم: إِنَّ (مُبَارَكًا) يشمل البركات الدنيوية
والآخروية، وما اخترناه هو المتبادر.

(٧: ٤)

نحوه المُرَاقِبِي: المباركة «مفاعلة» من البركة، وهي
الخير الكثير. فالمباركة: إفاضة الخير الكثير عليه وجعله
فيه.

وهي وإن كانت تشمل للبركات الدنيوية
والآخروية، إلا أن ظاهر مقابلتها مع قوله: «هَذِي
لِلْعَالَمِينَ» أن المراد بها إفاضة البركات الدنيوية.

وعندها: وفور الأرزاق، وتوفر المعيش، والدوامي إلى
عمراته بالتحج إليه، والمضور عنده، والاحترام
وإكرامه.

فيؤول المعنى إلى ما يتضمنه قوله تعالى في سورة
إبراهيم: «وَلَمَّا إِنِّي اشْكَنْتُ»... الآية (٣: ٢٥٠)

العجَازِي: هو مبارك كثير الخيرات، إذ هو
بصحراء جرداء، ونجى إليه نمرات كل شيء، ففيه
التواكع ومن خيرات الله الشيء الكثير، ولا مانع أن
يكون كثير البركة في الثواب والأجر.

(٥: ٤)

٢- وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ

وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا.

النَّبِيُّ ﷺ: نَحَاقًا حَيْثُ كُنْتُ.

(الزُّمَّشَقَرِيُّ ٢: ٥٠٨)

نحوه مُجَاهِد.

أَبْنُ حَبَّاسٍ: مَقْلَمًا لِلخَيْرِ.

(٢٥٥)

نحوه مُجَاهِد (الطُّبَرِيُّ ١٦: ٨١)، وَالضَّحَّاكُ (أَبْنُ

عَطِيَّة ٤: ١٤)، وَالزَّجَّاجُ (٣: ٣٢٨).

الضَّحَّاكُ: قَاضِيًا لِلْمَوَالِجِ. (الْأَكُوسِيُّ ١٦: ٨٩)

الْحَسَنُ، أَكْمَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَقْلًا وَاسْتَبْهَأَ طِفْلًا.

(الْأَكُوسِيُّ ١٦: ٨٩)

الشُّورِيُّ: مَقْلَمٌ لِلخَيْرِ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ

الْمُنْكَرِ. (الْأَكُوسِيُّ ١٦: ٨٩)

الطُّبَرِيُّ: اخْتَفَى أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ

بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: وَجَعَلَنِي نَحَاقًا.

وقال آخرون: كانت بركته الأمر بالمعروف والنهي

عنه.

وقال آخرون: معنى ذلك: جعلني مَقْلَمٌ لِلخَيْرِ.

(١٦: ٨٠)

الْقَوَامُ: يَتَعَلَّمُ مَعِيَ حَيْثُ كُنْتُ.

(٢: ١٦٧)

الطُّوسِيُّ: قِيلَ: نَحَاقًا، وَالبَرَكَةُ: نِجَاءُ الْخَيْرِ،

وَالْمُبَارَكُ: الَّذِي يُنْسَى الْخَيْرُ بِهِ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ: طَلَبَ الْبَرَكَةَ بِالشَّيْءِ، وَأَصْلُهُ: التَّبَرُّكُ

مِنَ الْبَرَكَةِ، وَهُوَ نَبُوتُ الْخَيْرِ عَلَى الْمَاءِ. (٧: ١٢٤)

الْفُخَيْرِيُّ: أَيُّ نَافِعًا لِلْخَلْقِ، يَرْشُدُهُمْ إِلَى أَسْوَرِ

دِينِهِمْ، وَيُنْصَحُهُمْ مِنْ ارْتِكَابِ الْفُرْجَةِ الَّتِي فِيهَا هَلَاكُهُمْ، وَمِنْ

اِسْتِزْهَاءِ بَنُوهِ نَجْمًا. فَهَذِهِ بَرَكَاتُهُ الَّتِي كَانَتْ تَصِلُ إِلَى

الْخَلْقِ.

وَمِنْ بَرَكَاتِهِ إِغَاثَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِعَاثَةُ الضَّعِيفِ،

وَنَصْرَةُ الْمَظْلُومِ، وَمَوَاسَاةُ الْفَقِيرِ، وَإِرْشَادُ الضَّالِّ،

وَالنَّصِيحَةُ لِلْخَلْقِ، وَكَفَّ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَجَمَلَ الْأَذَى

- منهم. (٩٩: ٤)
- الزاهِبُ: أي موضع الخيرات الإلهية. (٤٤)
- الْمَيِّدِي: أي أمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، متعلًا للخير.
- وقيل: ثابتًا على دين الله، وأصل البركة: الثبات.
- وقيل: بركته: أنه كان يحيى الموتى، ويشفي المرضى حيث كان. (٣٧: ٦)
- أبو البركات: منصوب لأنه مفعول ثان به جمل.
- الْفُطْرُ الرَّازِي: ثنائيل أن يقول: كيف جعله (مُبَارَكًا) والناس كانوا قبله على الملة الصحيحة، فلما جاء صار بعضهم يهودًا، وبعضهم نصارى قائلين بالتثليث، ولم يبق على الحق إلا القليل.
- والجواب ذكره في تفسير «المباركة» وجوهاً:
- أحدها: أن البركة في اللغة هي الثبات، وأصله من بَرَكَ البحر، فعناه: جعلني ثابتًا على دين الله مستقرًا عليه.
- وثانيها: أنه إنما كان (مُبَارَكًا) لأنه كان يعلم الناس دينهم، ويدعوهم إلى طريق الحق، فإن ضلوا فنزل أنفسهم لا ينزلهم.
- وروى الحسن بن الشيباني رحمته الله قال: «أسلمت أم عيسى عليه السلام إلى الكتاب، فقالت للمعلم: أدبه إليك هل أن لا تضربه.
- فقال له المعلم: اكشيت، فقال: أي شيء أكتب.
- فقال: اكتب أبجد، فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال: هل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالثبوت لضربه، فقال: يا مؤدب
- لا تضربني، إن كنت لا تدري فاسألني فأنا أعلمك الأكف من آلاء الله، والياء من بهاء الله، والجيم من جمال الله، والدال من أداء الحق إلى الله.
- ونالها: البركة: الزيادة والعلو، فكأنه قال: جعلني في جميع الأحوال غالبًا مفلحًا منجما، لأنني مادمت أبلى في الدنيا أكون على الخير مستعيا بالحجة، فإذا جاء الوقت المعلوم يكرمني الله تعالى بالرفع إلى السماء.
- ودأبها: مبارك على الناس، بحيث يحصل بسبب دعائي: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص.
- عن فتاة أنه رآته امرأة وهو يحيى الموتى ويسبرئ الأكمه والأبرص. فقالت: طوبى لطن حملك وندي لمضنت به. فقال عيسى عليه السلام بحياها: طوبى لمن تلا كتاب الله وأتبع ما فيه، ولم يكن جبارًا ضيقًا.
- (٢١٤: ٢١)
- نحو الشريبي. (٤٢٥: ٢)
- الْقُرْطُبِيُّ: أي ذاهرات ومنافع في الدين والدعاء إليه ومعلمًا له. (١٠٣: ١١)
- الْبَيْضَاوِيُّ: ثاقمًا متعلًا للخير. (٣٣: ٢)
- نحو التتلي (٣٤: ٣)، ومثله أبو السعود (٢٣٩: ٤)، ونحو البروسوي (٣٣١: ٥)، وقُفِرَ (١١٧: ٤).
- الْأَلُوسِيُّ: [بعد نقل قول مجاهد والضحاك والثوري قال:]
- والأول أولى لمومه. (٨٩: ١٦)
- القاسمي: أي كثير الخير حيا وجدته. أبلغ وحي ربي فتقويم النفوس، وكبح الشهوات، والأخذ بما هو مناط التعادلات. (٤١٣٦: ١١)

الغراحي: نَقَاةً لِلنَّاسِ، أو ثَابِتًا فِي دِينِ اللَّهِ.

(٤٧: ١٦)

أَي سَيَجْعَلُنِي نَقَاةً لِلنَّاسِ، هَادِيًا لَهُمْ إِلَى سَبِيلِ الزَّهَادِ، فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنْتُ، وَقَدْ جَعَلَ هَذِهِ الصِّفَاتِ كَأَنَّهَا حَدَثَتْ لَهُ فَعَلًا، وَهِيَ لَمْ تَحْصُلْ بَعْدُ، مِنْ قَبْلِ أَنَّهَا لَمَّا كَانَتْ وَاقِعَةً حَتَّمَا نَزَلَتْ مِنْزِلَةً مَاهِدَةً حَصَلَ.

(٤٨: ١٦)

النَّهْاوْنَدِيُّ: ثَابِتًا عَلَى الْحَقِّ وَالذِّينِ، أَوْ مُصَلِّيًا بِالْحُجَّةِ وَغَالِبًا مَفْلُحًا، أَوْ مُعَلِّمًا لِلبَشَرِ دِينَهُمْ وَجَمِيعَ مَا فِيهِ خَيْرُهُمْ.

(٤٩: ٣)

الطَّبَّاعُ بَنَانِي: كَوْنُهُ ^{مُتَّكِلًا} (مُبَارَكًا) أَيْنًا كَانَ، هُوَ كَوْنُهُ مَعْلًا لِكُلِّ بَرَكَةٍ - وَالْبَرَكَةُ: لِمَاءُ الْخَيْرِ - كَانَ نَقَاةً لِلنَّاسِ يُعَلِّمُهُمُ الْعِلْمَ الْمُنَافِعَ، وَيُدْعُوهُمْ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَيُرِيهِمْ تَرْبِيَةَ زَاكِيَةٍ، وَيَجْرِي الْأَكْمَامَ وَالْأَنْهَارَ، وَيُصْلِحُ الْقَوِيَّ وَيُؤَيِّنُ الضَّعِيفَ.

(٤٧: ١٤)

عَبْدُ الْمَنَعَمِ الْجَبَّالُ: وَجَعَلَنِي رَبِّي فَتَالًا لِلْخَيْرِ، هَادِيًا النَّاسَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنْتُ، وَجَعَلَنِي ثَابِتًا عَلَى دِينِ الْحَقِّ.

(١٨٤٥: ٣)

٣- وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ.

المؤمنون: ٢٩

النَّبِيُّ ﷺ: يَا عَلِيٌّ إِذَا نَزَلْتَ مِنْزَلًا فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ، تَرْزُقُ خَيْرَهُ وَيُدْفَعُ شَرَّهُ.

(الكاشاني: ٣: ٣٩٩)

ابْنُ عَبَّاسٍ: بِالماء والشجر. مُجَاهِدٌ: أَيِ إِنْزَالًا مُبَارَكًا، أَوْ نَزُولًا مُبَارَكًا بِ-

الخروج من السفينة، وذلك تمام النجاة.

(الطَّبْرَسِيُّ: ٤: ١٠٤)

الْكَلْبِيُّ: أَنْزِلْنِي مَكَانًا مُبَارَكًا بِالماء والشجر.

(الطَّبْرَسِيُّ: ٤: ١٠٤)

مُتَّقَاتِي: مَعْنَى الْبَرَكَةِ أَنَّهُمْ تَوَالَدُوا وَكَثُرُوا.

(الطَّبْرَسِيُّ: ٤: ١٠٤)

الْقَشِيرِيُّ: الْإِنْزَالُ الْمُبَارَكُ: أَنْ يَكُونَ بِاللهِ وَهُوَ.

وَعَلَى شَهَادَةِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ غَفْلَةٍ مِنَ اللَّهِ، وَلَا هَالِكًا لِأَمْرِ اللَّهِ.

وَيُقَالُ: الْإِنْزَالُ الْمُبَارَكُ: الْاسْتِيْمَابُ بِشَهَادَةِ الْوَصَفِ

عِنْدَكَ، ثُمَّ الْاسْتِرْقَاقُ بِاسْتِيْلَاءِ سُلْطَانِ الْقُرْبِ عَلَيْكَ، ثُمَّ الْاسْتِهْلَاكُ بِإِحْدَاقِ أَنْوَارِ التَّجَلِّيِّ، حَتَّى لَا تَبْقَ عَيْنٌ وَلَا أُذُنٌ، فَلِذَا تَمَّ هَذَا وَدَامَ هَذَا فَهُوَ نَزُولُ بِسَاحَاتِ الْحَقِيقَةِ مُبَارَكًا، لِأَنَّكَ بَلَّغْتَ، بِكَلِمَتِكَ مِنْ غَيْرِ بَقِيَّةٍ، أَوْ أَنْتَ مُسَلِّمٌ.

الرَّاهِبُ: أَيِ حَيْثُ يَوْجَدُ الْخَيْرُ الْإِلَهِيُّ. (٤٤)

الْبَغَوِيُّ: الْبَرَكَةُ فِي السَّفِينَةِ: النِّجَاةُ، وَلِي النَّزُولِ

بَعْدَ الْخُرُوجِ: كَثْرَةُ النِّسْلِ مِنْ أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ. (٣٦٤: ٣)

نَحْوُ الْمُبْدِيِّ (٤٣٤: ٦)، وَالنَّسَبِيُّ (١١٨: ٣)،

وَالْحَازِنُ (٣٠: ٥).

الرُّمُخْشَرِيُّ: طَلَبُ أَنْ يُنْزَلَ فِي السَّفِينَةِ، أَوْ فِي

الْأَرْضِ حَتَّى خُرُوجِهِ مِنْهَا مُنْزَلًا يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ، وَيُعْطِيهِ الزِّيَادَةَ فِي خَيْرِ الذِّكْرِ، وَأَنْ يَشْفَعَ الذَّهَاءُ بِالنَّهَاءِ عَلَيْهِ الْمُنَاطِقِ لِمَسَاكِنِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ».

(٣١: ٣)

نَحْوُ النَّبَايُورِيِّ. (١٥: ١٨)

الحجازي: فيه الخير والبركة. (١٨: ١١)

١- وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ
جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ. ق: ٩

ابن عباس: بالنبات والتمتع، فيه حياة كل شيء.
(تنوير المقباس: ٤٣٨)

الطوسي: يعني مطراً وغيثاً. (٩: ٣٦٠)

نحوه الطبرسي. (٥: ١٤٢)

الزاوي: فبركة ماء السماء هي ما به عليه بقوله:
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي
الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ الزمر: ٢٦،
وبقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ

فَأَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ المؤمنون: ١٨.

ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحصى،
وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قيل لكل ما يشاهد منه

زيادة غير محسوسة: هو مبارك، وفيه بركة، وإلى هذه
الزيادة أنشبر بما روي: «أنه لا ينقص مال من صدقة».

لإلى نقصان المحسوس حسب ما قال بعض المناسرين،
حيث قيل له ذلك، فقال: بيني وبينك الميزان. (٤٤: ٤٤)

البقوي: كثير الخير، وفيه حياة كل شيء، وهو
المطر. (٤: ٢٧٦)

نحوه الخازن (٦: ١٩٤)، وابن الجوزي (٨: ٧)،
وشبر (٦: ٦٨).

الصبيدي: أي مطراً يلبث في أجزاء الأرض فينبع
طول السنة. وقيل: مباركاً للخلق، فيه بركات

ومنافع. (٩: ٢٧٧)

ابن عربي: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْهُ مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ هو
مقام القلب، الذي بارك الله فيه بالجمع بين السالمين،
وإدراك المعاني الكلية والجزئية، وأمنه من طوفان بحر
الجهول، وطمأن مائه. (٢: ١٢٢)

القرطبي: قال ابن عباس ومجاهد، هذا حين
خرج من السفينة، مثل قوله تعالى: ﴿أَخِيطُ بِسَلَامٍ مِمَّا
وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ هود: ٤٨.

وقيل: حين دخلها، فعل هذا يكون قوله: (مُبَارَكًا)
يعني بالسلامة والتجاء.

قلت: وبالمجمل. فالآية تحليم من الله عز وجل
لعباده إذا ركبوا وإذا زلوا أن يقولوا هذا، بل وإذا دخلوا
بيوتهم وسلموا قالوا.

وروي عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا دخل
المسجد قال: اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَارْتِجْ خَيْرَ
الْمُتَزَلِّينَ. (١٢٠: ١٢٠)

البهناوي: يستحب لمزيد الخير في الفارين.
(٢: ١٠٦)

نحوه شبر (٤: ٢٧٣)، والاكوسي (١٨: ٢٨)،
والشربيني (٢: ٥٧٨).

أبو الشعود: أي إنزالاً أو موضع إنزال، يستبح
خيراً كثيراً. (٤: ٤١٢)

النهاوندي: إنزالاً مستتباً لكل خير. قيل:
الإنزال المبارك، هو الورد في منزل مأمون من أهواجس

النفسانية والوساوس الشيطانية. (٣: ١٦٧)

الطباطبائي: ذا خير كثير ثابت، غيخته خير
المتزولين. (١٥: ٣٠)

سَيِّد قُلُوبٍ : الماء النازل من السماء آية تُحيي موات
القلوب قبل أن تُحيي موات الأرض، ومشهده ذو أثر
خاص في القلب لا شك فيه. وليس الأطفال وحدهم هم
الذين يفرحون بالمطر ويطيرون له خفاقة، فقلوب
الكبار الحساسين تستروح هذا المشهد وتُصَفِّق له
كقلوب الأطفال الأبرياء. القربي السهد بالقطرة.

وصف الماء هنا بالبركة، ويعمله في يد الله سبباً
لإنبات جنات الفاكهة وحب الحصيد - وهو الثبات
المحسود - ومما يُنبئه « التخل. (٣٣٦٠ : ٦)

محمَّد جواد مغنِّية : وصف سبحانه الماء بالبركة،
لأنه لاهية للأرواح والأجسام بلاماء. (١٢٠ : ٧)
الطُّهَّاءُ طَبَّائِي : الماء المبارك : المطر. وصف
بالماء (١٥٨ : ٥) لكثرة خيراته العائدة إلى الأرض وأهلها.

(٣٤١ : ١٨)
مباركه : إشارة إلى ما يحصل هذا الماء الذي كثيراً
ما تستغف به العيون، ولا تملأ الأبصار، من خيرات
ونعم، ولا يحصيها الحصون. ولا يدرك أسرارها إلا أولو
الأبصار، من عباد الله.

لأن قطرات هذا الماء المأزك من السماء هي أرواح
تلبس الأرض، كما تلبس الأرواح عالم الأجساد،
فيكون منها هذا الإنسان الذي يبلغ به الضرور إلى أن
يكون إنساناً في الأرض، بأني أن يُعطى ولادة لله رب
العالمين... (٤٧١ : ١٣)

المُصْطَفَوِي : أي محل نزول البركة ومورده.

(٢٤٥ : ١)

الرُّمَّحَقَرِي : كثير المنافع. (٤ : ٤)
نحوه التَّيْضَاوِي (٤١٣ : ٢)، والنَّسَقِي (١٧٦ : ٤)،
وَأَبُوحَيَّان (١١٩ : ٨)، وابن كثير (٣٩٨ : ٦)،
والكَاشَانِي (٥٩ : ٥)، والقَاسِمِي (٥٤٨٦ : ١٥)،
والمَراهِمِي (١٥٥ : ٢٦).

ابن عَقِيلِيَّة : قيل : يعني جميع المطر، كله يتصف
بالبركة وإن خثر بعضه أحياناً، ففيه مع ذلك الصِّفَرُ
الخاص بالبركة العائدة.

وقال أبوهريرة : كان النبي ﷺ إذا جاء المطر لمسالت
الميازيب قال : « لا تمحلَّ عليكم العام ».

وقال بعض المفسرين : « ماءٌ مُتَّارٌ كَمَا » يريد به ماء
مخصوصاً خالصاً للبركة، يُنزل الله كل سنة، وليس كل
المطر يتصف بذلك.

الْقُرْطُبِي : كثير البركة. (١٧ : ٦)
نحوه السُّيُوطِي (الجلالين ٤١٣ : ٢)، والحِجَاوِي
(٧٢ : ٢٦).

ابن جَزَّي : يعني المطر كله. وقيل : الماء المبارك :
ماء مخصوص يُنزل الله كل سنة، وليس كل المطر يتصف
بالمباركة، وهذا ضعيف. (٦٣ : ٤)

أبو الشعوث : أي كثير المنافع، شروع في بيان
كيفية إنبات ما ذكر من كل زوج بهيج، وهو عطف على
(أَجْبَسْنَا) وما بينهما على الوجه الأخير اعتراض مقرر لما
قبله، وتنبه على ما بعده. (١٢٣ : ٦)

نحوه الأَكُوسِي. (١٧٦ : ٢٦)
الْبُزْزُوسِي : أي كثير المنافع، حياة الأناسي
والدواب والأرض الميتة. (١٠٨ : ٩)

مُبَارَكَةٌ

١- أَفَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ... يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ...
التور: ٣٥

البَقْوِيُّ: أراد بالشجرة المباركة: الزيتون، وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة، لأن الزيت يُسْرَجُ به، وهو أضوأ وأصلب الأدهان، وهو إدام وفاكهة. ولا يحتاج في استخراجه إلى إحصار، بل كل أحد يستخرجه.

(٤١٦: ٣)

نحوه الخازن.

الزَّمْعَشْرِيُّ: كثيرة المنافع، أو لأنها تنبت في الأرض التي بارك فيها للعالمين. وقيل: بارك فيها سبعون نبياً، منهم إبراهيم عليه السلام.

(١٦٧: ١٨)

نحوه الأكرسي.

ابن عطية: المسألة.

العُظْرِيُّ: تحقيق هذه الجملة يقتضي أن الشجرة المباركة المذكورة في الآية هي: دوحه النقي والرضوان، وصخرة الهدى والإيمان، شجرة أصلها النبوة، وثمرتها الإمامة، وأغصانها التنزيل، وأوراقها التأويل، وغذمتها جبرائيل وميكائيل.

ابن عربي: الشجرة التي توفد منها هذه الزجاجة هي النفس القدسية، المزكاة الصافية. شُبِّهَتْ بها لتشعب فروصها، وتمتد قواها، نابتة من أرض الجسد، ومعالية أغصانها في فضاء القلب، إلى سماء الروح.

وصفت بالبركة لكثرة فوائدها، ومنافعها من ثمرات الأخلاق والأحوال والمدرجات، وشدة غناها بالقرقي في الكمالات، وحصول سعادة الكارين، وكمال العالمين بها.

وتوقف ظهور الأنوار والأسرار، والمعارف والمقائق، والمقامات والمكاسب، والأحوال والمواهب عليها.
(١٤٠: ٢)

القُرْطُبِيُّ: المباركة: المثابة، والزيتون من أعظم الشجار نفعاً، والزمان كذلك. والبيان يقتضي ذلك. [ثم استشهد بشر]

وقيل: من بركتها أن أغصانها تورق من أسفلها إلى أعلاها.
(٢٥٨: ١٢)

القُرْبَيْنِيُّ: أي لبداء توفده من شجرة الزيتون المشكائر نفعه، بأن رويت فتيلاً المصباح بزيت الشجرة. وهي شجرة كثيرة البركة، وفيها منافع كثيرة، لأن الزيت يُسْرَجُ به، ويُدهَنُ به، وهو إدام، وهو أصل الأدهان وأصواها.

أبو السعود: أي كثيرة المنافع، بأن رويت ذبابة رخصها. وقيل: إنما وصفت بالبركة لأنها تنبت في الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين.
(٤٦٢: ٤)

البَرْزَوِيُّ: أي كثيرة المنافع، لأن الزيت يُسْرَجُ به، وهو إدام ودهان ودباغ، ويوقد بمسطب الزيتون، ويضله ورماده يُغسل به الأبريسم، ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى حصار. وفيه زيادة الإشراف وقلة الدخان، وهو مصحح من الباسور.
(١٥٥: ٦)

النَّهْاوَنْدِيُّ: عظيمة النفع، أو النامية في الأرض المباركة.
(٢٠٣: ٣)

٢-... فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً...
التور: ٦١

ابن عباس، (مُبَارَكَةٌ) بالتَّوَابِ. (طَيِّبَةٌ) بِالْمَغْزَةِ.

(٢٩٩)

حسنة جميلة. (البَهَوِيُّ ٣: ٤٣٢)

الْعَبَّاسِيَّةُ: معنى البركة فيه: تضيف التَّوَابِ.

(الْفَخْرُ الرَّازِيُّ ٢٤: ٣٨)

مُتَقَاتِلٌ: (مُبَارَكَةٌ) بِالْأَجْرِ. (ابن الجوزي ٦: ٦٧)

الرَّجَّاحُ: أعلم الله أن السلام مبارك ثابت، لما فيه

من الأجر والتَّوَابِ، وأنه إذا أطاع الله فيه أكثر خيره

وأجزل أجره. (الْفَخْرُ الرَّازِيُّ ٢٤: ٣٨)

الْبَهَوِيُّ: قيل: ذكر البركة والطَّيِّبَةُ هاهنا لما فيه من

التَّوَابِ والأجر. (٣: ٤٣٢)

الرُّمَّحَقَرِيُّ: وصفها (قَبِيَّةٌ) بِالْبِرْكََةِ وَالطَّيِّبِ.

لأنها دعوة مؤمن لمؤمن، يُرْجَى بها من الله زيادة الخير

وطيب الرِّزْقِ. (٣: ٧٨)

نحوه النِّسَابُورِيُّ. (١٨: ١٣١)

الطُّبْرَسِيُّ: أي إذا أُرْمِصَها كَثُرَ خَيْرُكُمْ وطاب

أجرُكُمْ.

قيل: إِنَّمَا قَالَ: (مُبَارَكَةٌ) لَأَنَّ معنى السلام عليكم:

حفظكم الله وسَلِّمَكم الله من الآفات، فهو دعاء

بِالسَّلَامَةِ من آفات الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (٤: ١٥٧)

أَبُو الشَّوَّودِ: مستجابة لزيادة الخير والتَّوَابِ

ودوامها. (٤: ٤٨٦)

نحوه الْبُرُوسِيُّ (٦: ١٨٢)، وَالْقَاسِمِيُّ (١٢:

٤٥٥٦)، وَالنَّهْاوَنْدِيُّ (٣: ٢١٦).

شُبَّيرٌ: لأنها دعاء بِالسَّلَامَةِ من آفات النَّكَارَةِ.

(٤: ٣٣٧)

الطُّبَّاطِبَائِيُّ: أي حال كون السَّلَامِ تَحِيَّةً من عند

الله، بَرَّعَهَا اللهُ وَأَنْزَلَ حِكْمَهَا لِيُحْيِيَ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، وَهُوَ

مبارك ذو خير كثير باقٍ، وطيب يلائم النَّفْسَ، فَإِنَّ

حقيقة هذه التَّحِيَّةِ بَسْطُ الْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ عَلَى الْمُسْلِمِ

عِنْدِهِ، وَهُوَ أَطْيَبُ أَمْرٍ يَشْتَرِكُهُ فِيهِ الْجَمْعَانِ.

(١٥: ١٦٥)

طَبَةُ الدُّرَّةِ: لأنها تُرْجَى بها زيادة الخير، وتكثر

الحسانات، ورفع الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ. (٦: ٥٥٩)

الْحَبَّازِيُّ: نامية كثيرة الخيرات والبركات.

(١٨: ٨٠)

٣- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ.

الدُّخَانُ: ٣

الطُّوسِيُّ: البركة: لماه الخير، وضدَّ الشُّومِ وهو

لَمَّا نَزَلَ: فَالْمَلَكَةُ أَلْقَتْ أَنْزَلَ فِيهَا كِتَابَ اللهِ مَبَارَكَةً، فَإِنَّ

الخير يُنْسَبُ فِيهَا، عَلَى مَا دَبَّرَهُ اللهُ لَهَا مِنْ خَيْرٍ الْخَيْرِ الَّذِي

فَسَّمَهُ فِيهَا. (٩: ٢٢٤)

الرُّمَّحَقَرِيُّ: المباركة: الكثيرة الخير، لما يُسَبِّحُ اللهُ

فيها من الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا مَنَافِعُ الْعِبَادِ فِي دِينِهِمْ

وَدُنْيَاهُمْ، وَلَوْ لَمْ يَوْجَدْ فِيهَا إِلَّا أَنْزَالَ الْقُرْآنَ وَحْدَهُ لَكُنَّ

بِهِ بَرَكَةً. (٣: ٥٠٠)

نحوه أَبُو حَبَّانٍ. (٨: ٣٣)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: أعلم أن المقصود منها تعظيم

القرآن من ثلاثة أوجه:

أحدها: بيان تعظيم القرآن بحسب ذاته.

الثاني: بيان تعظيمه بسبب شرف الوقت الذي

نزل فيه.

والثالث: بيان تعظيمه بحسب شرف منزله.

أما بيان تعظيمه بحسب ذاته فمن ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه تعالى أقسم به، وذلك يدل على شرفه.

وثانيها: أنه تعالى أقسم به على كونه نازلًا في ليلة

مباركة، وقد ذكرنا أن القسم بالشيء على حالة من

أحوال نفسه يدل على كونه في غاية الشرف.

وثالثها: أنه تعالى وصفه بكونه مبيثًا، وذلك يدل

أيضًا على شرفه في ذاته.

وأما بيان شرفه لأجل شرف الوقت الذي أنزل فيه

فهو قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ وهذا تنبيه على

أن نزوله في (لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) يقتضي شرفه وجلاله.

ثم نقول: إن قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾

يقتضي أمرين: أحدهما: أنه تعالى أنزله، والثاني: كون

تلك الليلة (مُبَارَكَةٍ) فذكر تعالى حقيق هذه الليلة

ما يجري مجرى البيان لكل واحد منهما.

أما بيان أنه تعالى لم أنزله، فهو قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا

مُنْذِرِينَ﴾ يعني الحكمة في إنزال هذه السورة: أن إنذار

الخلق لا يتم إلا به.

وأما بيان أن هذه الليلة ليلة مباركة فهو أمران:

أحدهما: أنه تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

الدخان: ٤.

والثاني: أن ذلك الأمر الحكيم يكون مخصوصًا

بشرف أنه إنما يظهر من عنده، وإليه الإشارة بقوله:

﴿أَشْرَأُ مِنْ عُتْدَانَا﴾ الدخان: ٥. (٢٧: ٢٣٩)

التفسير: المباركة: الكثيرة الخير لما ينزل فيها من

الخير والبركة، ويستجاب من الدعاء، ولو لم يوجد فيها

إلا إنزال القرآن وحده لكان به بركة. (٤: ١٢٦)

نحوه النيسابوري. (٢٥: ٦٥)

أبو السعود: وصفها بالبركة لما أن نزول القرآن

مستبح للمنافع الدينية والدنيوية بأجمعها، أو لما فيها

من تنزل الملائكة والرحمة، وإجابة الدعوة، وقسم

الثمة، وفصل الأفضية، وفضيلة العبادة، وإعطاء تمام

الشفاعة لرسول الله ﷺ

وقيل: يزيد في هذه الليلة ماء زمزم زيادة ظاهرة.

(٦: ٤٧)

نحوه الألويسي. (٢٥: ١١٢)

البروسوي: قال بعض المفسرين: المراد من الليلة

المباركة: ليلة النصف من شعبان، ولها أربعة أسماء:

الأول: الليلة المباركة، لكثرة خيرها وبركتها على

المسلمين، فيها الخير، وإن بركات جماله تعالى تصل إلى

كل ذرة من العرش إلى الثرى، كما في ليلة القدر، وفي

تلك الليلة اجتمع جميع الملائكة في حظيرة القدس.

(٨: ٤٠٢)

القاسمي: البركة: الأمن، ولا يرب أنها كانت أبركة

ليلة وأتمتها على العالمين، بنزول ما فيه الحكمة

والهدى، والتجاة من الضلال والردى.

قال القاشاني: ووصفها بالمباركة، لظهور الرحمة

والبركة، والهداية والعدالة في العالم بسببها، ولزدياد

رحمة ﷺ وكمالها بها، كما سماها ليلة القدر لأن قدره

وكمالها إنما ظهر بها. (١٤: ٥٢٩٣)

الطباطبائي: المراد بالليلة المباركة التي نزل فيها

القرآن: ليلة القدر، على ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر: ١، وكونها مباركة ظرفيتها للخير الذي ينسبط على الخلق من الرحمة الواسعة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَزِيدُهُ خَالِئَةَ الْقَدْرِ﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ القدر: ٢، ٣، (١٨: ١٣٠)

٤- فَلَمَّا أَتَتْهَا مُدْرِي مِنْ شَاطِئِ السَّوَادِ الْإِيمَنِ فِي الْهَيْفَةِ الْمُبَارَكَةِ. راجع «ب ق ع».

بَرَكَات

١- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَوَاتِ أَتَوْا وَاتَّخَذُوا إِلَهُاتًا غَيْرَ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِي السَّمَوَاتِ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... (تفسير المقياس: ١٣٣) الأعراف: ٦٦
ابن عباس: بالمطر. الزجاج: أي أتاهم النيث من السماء، والنبات من الأرض، وجعل ذلك زاكياً كثيراً. الطوسي: هي الخيريات الثابتة، وأصله: الثبوت، فتحو الخير يكون كناية عن ثبوته بدوامه؛ فبركات السماء: بالمطر، وبركات الأرض: بالنبات والثمار، كما وعد نوح بذلك أمته، فقال: ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءُ مَطَرًا مَبْرُورًا...﴾ هود: ٥٢.

وقيل: بركات السماء: إجابة الدعاء، وبركات الأرض: تيسير الموائج. البقوي: يعني المطر من السماء، والنبات من الأرض، وأصل البركة: المواظبة على الشيء، أي تايينا عليهم المطر والنبات، ووقفنا عنهم القحط والجذب.

(٢١٦: ٢) الزمخشري: لا تبتناهم بالخير من كل وجه. وقيل: المراد: المطر والنبات. نحوه البضاوي (١: ٣٦)، والنسي (٢: ٦٦)، والنيسابوري (٩: ١٤).

القنبر الرازي: بركات السماء: بالمطر، وبركات الأرض: بالنبات والثمار، وكثرة الموائج والأنعام، وحصول الأمن والسلامة؛ وذلك لأن السماء تجري بحري الأنب، والأرض تجري بحري الأم، ومنها يحصل جميع المنافع والخيرات بخلق الله تعالى وتدبيره. (١٨٥: ١٤) الخازن: فبركات السماء: المطر، وبركات الأرض: النبات والثمار، وجميع ما فيها من الخيريات والأنعام والأمن والسلامة من الآفات، وكل ذلك من فضل الله تعالى إحسانه على عباده.

وأصل البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، ومعنى المطر بركة السماء، لثبوت البركة فيه، وكذا ثبوت البركة في نبات الأرض، لأنه نشأ عن بركات السماء وهي المطر. (٢١٨: ٢)

نحوه الشريفي. أبو السعود: لو تمننا عليهم الخير وسرناهم لهم من كل جانب، مكان ما أصابهم من فتون المسقويات ألقى بعضها من السماء وبعضها من الأرض. (٩: ٣) نحوه الكاشاني (٢: ٢٢١)، والبرصيني (٣: ٢٠٦). رشيد رضا: ألمنى تمننا عليهم أنواعاً من بركات السماء والأرض، لم يحدوها بمجموعة ولا منفردة.

فإذا أردت بركات السماء: معارف الوحي العقلية،

وأبواب الإيمان الروحانية، وفتحات الإلهامات الزمانية، فالمنق: أن فائدة الإيمان وإتباع الرسل ﷺ تكون تكميل القطرة البشرية روحاً وجسداً، وغايته سعادة الدارين: الدنيا والآخرة.

وإذا أريد بركات السماء: المطر، وبركات الأرض: الثبات - كما قيل - فالمنق: أنها أبواب نعم تكون بركات لهم، غير التي عهدوا في صفاتها وبناتها وحالاتهم فيها وأثرها فيهم، وبذلك تكون بركات. فإن سادة البركة تدل على السعة والزكاء من: بركة الماء، وصل الثبات والاستقرار من: بركة البعير.

ألم تقرأ أو سمع قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَنصُرْهُم مِّنَّا بِمَسْئَلِهِمْ مِمَّا عَذَابَ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ همداد (١٢٨) فخص المؤمنين بالبركات، وجعل نعمة الدنيا مبتاعاً موقفاً للكافرين يتلوه العذاب، ولذلك لم يخصصهم من قبلهم.

روى عن محمد بن كعب القرظي: أنه دخل في تلك البركات كل مؤمن ومؤمنة، وفي ذلك المتاع والسذاب الأكبر كل كافر وكافرة.

ومن الضحك قال: ﴿وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ يعني ممن لم يولد أوجب لهم البركات، لما سبق لهم في علم الله من السعادة ﴿وَأُمَمٌ سَنُعَذِّبُهُمْ﴾ يعني متاع الحياة الدنيا ﴿وَأُمَمٌ مِمَّنْ عَذَابَ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة.

فالقاعدة المقررة في القرآن: أن الإيمان الصحيح ودين الحق سبب لسعادة الدنيا ونعمتها بالحق

والاستحقاق.

وأن الكفار قد يشار كونهم في المادني منها، كما قال تعالى فيهم: ﴿فَلَمَّا تَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام: ٤٤، فذلك الفتح ابتلاء واختيار لحالهم، كان أثره فيهم فرح البطر والأشهر، بدلاً من الشكر، وترتب عليه العقاب الإلهي، فكان نقصة لامة، وفتنة لبركة.

وأما المؤمنون فإن ما يفتح عليهم يكون بركة ونعمة، ويكون أثره فيهم الشكر لله عليه، والرضا منه، والاقتباط بفضله، واستعماله في سبيل الخير دون الشر، وفي الإصلاح دون الإفساد، ويكون جزاؤهم عليه من الله تعالى زيادة الثم وفوزها في الدنيا، وحسن الثواب عليها في الآخرة.

فالفاريق بين القصين يؤخذ من جعل هذا من البركات الربانية. ومن تنكيره الدال على أنواع لم يهبها للكفار.

ومما ورد في الآيات الأخرى الدالة على أن غاية هداية الإيمان الجمع بين سعادة الدنيا والآخرة، كقوله تعالى خطاباً للبشر موجهاً لأبراهيم من قصته آدم في سورة طه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنِّي هُدًى قَبْرَ اتَّبَعْتُمْ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ إِلَى الْمَوْتِ﴾ وَمَنْ أَغْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لِي فِيهِمْ حَقِيصَةً وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْيُنَ طه: ١٢٣، ١٢٤.

وقوله في خطاب بني آدم من هذه السورة، بعد ذكر قصته الميمنة لمواضع هذا النوع وحكم الله في خلقه، والأصول العائمة لدين الرسل الذين يبعثهم هدايته:

حقيقة من حقائق العقيدة وحقائق الحياة البشرية والكوثية سواء. وأمام عامل من العوامل المؤثرة في تاريخ الإنسان، تغل عنه للمذاهب الوضعية وتغفله كل الإغفال، بل تنكره كل الإنكار.

لأن العقيدة الإيمانية في الله وتقواه، ليست مسألة منزلة من واقع الحياة، وعن خط تاريخ الإنسان. إن الإيمان بالله وتقواه، ليؤهلان لفيض من بركات السماء والأرض، وعدا من الله، ومن أولى بهمة من الله؟

ونحن - المؤمنين بالله - تلقى هذا الوعد بقلب المؤمن، فنصدق ابتداء، لنسأل عن علله وأسبابه، ولانقرده لحظة في توقع مدلوله. نحن تؤمن بالله - بالقيس - ونصدق لحظة في توقع مدلوله. نحن تؤمن بالله - بالقيس - ونصدق لحظة في توقع مدلوله. نحن تؤمن بالله - بالقيس - ونصدق لحظة في توقع مدلوله.

إن الإيمان بالله دليل على حيوية في الطبيعة، وسلامة في أجهزة الاستقبال الحسية، وصدق في الإدراك الإنساني، وحيوية في البنية البشرية، ورعاية في مجال الإحساس بحقائق الوجود، وهذه كلها من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية.

والإيمان بالله قوة دافعة دافقة، تجمع جوانب الكينونة البشرية كلها، وتوجهها إلى وجهة واحدة، وتطلقها تتحرك من قوة الله، وتعمل لتحقيق مشيئة في خلاقة الأرض وعبارتها، وفي دفع الفساد والفتنة عنها، وفي ترقية الحياة ونماها، وهذه كذلك من مؤهلات النجاح في الحياة الواقعية.

والإيمان بالله تحرر من العبودية للهوى ومن العبودية للعبيد، ومما من شك أن الإنسان المستحرر

﴿يَأْتِي أَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل من يلبسهن أمأتوا في العبوة الدنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون. الأعراف: ٣١، ٣٢.

فراجع تفسيرهما في الجزء الثامن من التفسير، فهذا بيان لكون أصل الدين يقتضي سعادة الدنيا قبل الآخرة، من أول النشأة البشرية في عهد آدم، وتقدم آنفا ما أنزله تعالى على نوح، وهو الأب الثاني للبشر، وقال تعالى حكاية عن هود: ﴿وَيَأْقُومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ مَذِلًّا وَمُعِزًّا وَيَرْزُقْكُمْ مِنْ أَيْنَ تُرِيدُونَ﴾ هود: ٥٢.

وهذه الآيات كلها حجب على أعداء الإسلام من المشركين إليه ومن خيرهم، الراسخين أنه - وكذا كل دين إلهي - سبب للفضل والفر.

نحوه المرافي
السماء وندي، كثيرة (من السماء) بالأطوار النافعة، ومن (الأرض) بإنبات النباتات الكثيرة والثمار والزروع، وإكثار المواشي، وإدامة الأمن والسلامة، ولوسننا عليهم جميع المنيرات، وسرناها لهم من كل جانب.

سيد قطب: التفسير القرآني بصومه وشمله يلقى خلال الفيض الناصر، الذي لا يتخصص بما يهبط البشر من الأدواق والأقوات.

وأمام هذا النص - والنص الذي قبله - تقف أمام

﴿وَوُتِّدَ أَنْ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَهْلُوا مَا كَانُوا وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف: ٩٦.

ولقد ينظر بعض الناس فيرى أمثلاً - يقولون: إنهم مسلمون - مضيقاً عليهم في الرزق، لا يبعدون إلا الجذب والحق، ويرى أمثلاً لا يؤمنون ولا يتقون، مفتوحاً عليهم في الرزق والقوة والثبوت، فيتساءل: وأين إذن هي السكة التي لا تتخلف؟ ولكن هذا وذلك وهم تخيل ظواهر الأحوال.

إن أولئك الذين يقولون: إنهم مسلمون، لا يؤمنون ولا يتقون، إنهم لا يخلصون عبوديتهم لله، ولا يحققون في ألهمهم عبادة أن لا إله إلا الله. إنهم يُسلمون رقابهم لغير الله منهم، يتأفون عليهم، ويُشرعون لهم سواء القوانين أو القيم والتقاليد، وما أولئك بالمؤمنين.

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُوا مِنْ دُونِهِ مَا لَهُمْ شُرَكَاءُ لَهُمْ سَوَاءٌ مَن دَعَا مِنْ دُونِهِ أَلَيْسَ بِاللَّهِ إِلَهُ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: ٩٥. فإما أولئك المفتوح عليهم في الرزق، فهذه هي السكة: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آلِهَاتُنَا الظُّرَاءُ وَالشَّرَاءُ﴾ الأعراف: ٩٥، فهو الابتلاء بالصفة الذي مر ذكره، وهو أخطر من الابتلاء بالشدة، ولفرق بينه وبين البركات التي يعدها الله من يؤمنون ويتقون، فالبركة قد تكون مع القليل إذا أحسن الانضغاع به، وكان معه الصلاح والأمن والرضى

بالعبودية لله، أقدر على الخلافة في الأرض خلافة راشدة صاعدة، من العبد للهوى ولبعضهم بعضاً.

وتقوى الله بقطعة واحدة تصون من الانتفاع والتهور والتشطط والغرور، في دفعة الحركة ودفعة الحياة، وتوجه الجهد البشري في حذر وتخرج، فلا يستدي، ولا يتهور، ولا يتجاوز حدود النشاط الصالح.

وحين تسير الحياة متساقطة بين الدوافع والكوابح، عاملة في الأرض، مطلعة إلى السماء، متحررة من الهوى والطغيان البشري، عابدة خاشعة لله، تسير سيرة صالحة متبعة تستحق مدد الله بعد رضا، فلا جرم تمنحها البركة، ويمتدحها الخير، ويظلمها الفلاح. والمسألة - من هنا الجانب - مسألة واقع منظور - إلى جانب طلب الله المستور - واقع له علله وأسبابه الظاهرة، إلى جانب طلب الله الغيبي الموعود.

والبركات التي يبد الله بها الذين يؤمنون ويتقون، في تأكيد وثيق، ألوان شتى لا يفصلها النص ولا يحددها، وإعلاء النص القرآني يصور الفيض الهابط من كل مكان، التابع من كل مكان، بلا تحديد ولا تفصيل ولا بيان. فهي البركات بكل أنواعها وألوانها وكل صورها وأشكالها، ما يعده الناس وما يتخيلونه، وما لم يتبين لهم في واقع ولا خيال!

والذين يتصورون الإيمان بالله وتقرؤه مسألة تعبديّة بحتة، لاصلة لها بواقع الناس في الأرض، لا يعرفون الإيمان ولا يعرفون الحسية وما أجدرهم أن ينظروا هذه الصلة قائمة يشهد بها الله - سبحانه - وكفى بالله شهيداً، ويحققها النظر بأسبابها التي يعرفها الناس

والارتياح، وكم من أمة غنية قوية ولكنها تسبى في شقوة، مهددة في أمنها، مقطعة الأوصار بينها، يسود الناس فيها القلق، وينظرها الانحلال، فهي قوة بلا أمن، وهو متاح بلارضى، وهي وفرة بلاصلاح، وهو حاضر زاه يترقبه مستقبل نكد، وهو الابتلاء الذي يحقه النكال.

إن البركات الحاصلة مع الإيمان والتقوى، بركات في الأشياء، وبركات في النفوس، وبركات في المنشأ، وبركات في طيبات الحياة، بركات تسمى الحياة وترفها في آن، وليست مجرد وفرة مع الشقوة، والقرى والاعمال، (٣: ١٣٣٨)

الطبيب طيبي: البركات: أنواع الخير الكثير، رزقا يبشئ الإنسان بفقده كالأمن والرخاء والصحة والمال والأولاد وغير ذلك.

وقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ٩٦، فيه استعارة بالكناية، فقد شئبت البركات بمجاري تجري منها عليهم كل ما يستعمون به من نعم الله، لكنها سدت دونهم فلايجري عليهم منها شيء، لكنهم لو آمنوا واتقوا لفتحها الله سبحانه، فجري عليهم منها بركات السماء من الأمطار والثلوج والمسر والبرد، وغير ذلك كل في موقعه، وبالمقدار النافع منه، وبركات الأرض من النبات والفواكه والأمن وغيرها.

ففي الكلام استعارة المجاري للبركات، ثم ذكر بعض لوازمه وآثاره، وهو الفتح للمصالح، (٨: ٢٠٦) عهد الكريم الخطيب: هو تعقيب على ساحل

بالظالمين من بلاء ونكال، ثم هو وعيد للمشركين من أهل مكة، وماحولها من القرى.

فهؤلاء الذين أخذوا بظلمهم، لو أنهم آمنوا بالله، وصدقوا رسله، واتقوا محارم الله، وأقاموا شريعته، لكانوا في حافية من أرحمهم، وفي سعة من رزقهم، وافتتح الله عليهم بركات من السماء التي رعتهم بالقواصق، وبركات من الأرض التي زكزت بهم، وزجفت، وفطرت أغواها لابتلاهم. أفلا يكون في هؤلاء القوم عبرة لمعتبر، وذكرى لمن يتذكر؟ وماذا تستظر أم القرى ومن حولها، وقد استنظف فيها الشرك، ومات فيها المشركون؟

السؤال هنا: هل من مقتضى الإيمان والتقوى أن تنفتح على المؤمنين التقي بركات من السماء والأرض؟ أو بمعنى آخر: هل المؤمنون الأتقياء هم أكثر الناس رزقا وأوفرهم مالا وكيف؟

والمتشاهد أن الذين يجتمع إلى أيديهم الغنى والجاه والسلطان، هم الذين لا يؤمنون بالله، أو الذين يؤمنون به ولكن لا يتقونه ولا يوقرون حرمانه!

فما تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكَافِرِ اتَّقَوْا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾ الأعراف: ٩٦.

والجواب: أن المؤمن بالله، المتقي لحرمانه، هو أكثر الناس غنى في قلبه، وقناعة في نفسه، ورضى بقدره، فالتفيل في يد المؤمن التقي هو كثير مبارك فيه، يسد حاجته، ويحلي عن نفسه هموم الدنيا، ويقينه على رضى دائم واطمئنان مقبل، وسلام مقيم مع نفسه ومع

الناس، ومع الوجود كله.

وهذا هو السر في وصف الرزق المنزل من السماء، والثابت من الأرض بالبركة. فهو رزق ممسوس بفضحات البركة التي تجعل القليل كثيرًا، ينمو على الإنفاق. كما تنمو الثبته المباركة في الأرض الطيبة.

فالجموع المؤمن التي، مجتمع مثالي في حياته، وما يرفق عليها من أرواح السلام، والأمن والاستقرار، حيث لا ظلم ولا نهي ولا عدوان، وحيث الناس إخوان على طريق الله، وعلى الشاخص والتواصي بالحق والخير. فأي بركة أعظم من تلك البركة. وأي حياة أطيب وأكرم من هذه الحياة، التي يجتمع فيها الإنسان إلى الإنسان، بقلب سليم، ونفس مطمئنة، لا يحمل لأحد شرًا، ولا يترحم له أحد سوءًا؟

وفي هذا يقول الشاعر العربي:
لمسرك ما ضاقت بلاد بأهلها

ولكن أخلاق الرجال تطيق
فحيث كان الإيمان والتقى، كان الإخاء والأمن والسلام والعافية.

المضططقي، أي غيوضات مادية ومعنوية.
(٢٤٥: ١)

٢- قيل يأنوخ أبيض بسلام منًا وبركات حقيقك
وعلى أمم من مملك وأمم شمسكهم... هود: ٤٨
ابن عباس، سماعات.
نحو الفراء.
(١٨: ٢)

الطبري: وعلى قرون تهيء من ذرية من مملك

من ولدك، هؤلاء المؤمنون من ذرية نوح، الذين سبقت لهم من الله السعادة، وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم. (١٢: ٥٥)
الطوسي: معناه ونعم دائمة وغير ثابت حالًا بعد حال، وأصله الثبوت، فنه البروك والبركة، ثبوت الماء فيها، [ثم استشهد بشعر]

نحو الطبرسي (٢: ١٦٨)، وشعر (٣: ٢٢٢).
الزمتخشري: مباركًا عليك، والبركات: الحيرات الثابتة، وقري (وبركة) على التوحيد. (٢: ٢٧٤)
نحو أبو حيان (٥: ٢٣١)، والكاشاني (٢: ٤٥١).
ابن عطية: الخير والنمو في كل الجهات.

(٣: ١٧٩)
ابن الجوزي: قال المفسرون: البركات عليه: أنه صار أبًا للبشر جميعًا، لأن جميع المخلوق من نسله.
(٤: ١١٥)

الفخر الرازي: إنه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة، وهي عبارة عن الدوام والبقاء، والثبات ونيل الأمل. ومنه برك الأهل، ومنه البركة لثبوت الماء فيه، ومنه تبارك وتعالى، أي ثبت تنظيمه، ثم اختلف المفسرون في تفسير هذا الثبات والبقاء.

فالقول الأول: أنه تعالى صير نوحًا أبًا للبشر، لأن جميع من بقي كانوا من نسله. وعند هذا قال هذا القائل: إنه لما خرج نوح من السفينة عات كل من كان معه بمن لم يكن من ذريته، ولم يحصل النسل إلا من ذريته، فالخلق كلهم من نسله وذريته. وقال آخرون: لم يكن في سفينة نوح ^{عليه السلام} إلا من كان من نسله وذريته.

أي مدحوا تلك بالبركة، بأن يقال: بارك الله تعالى عليك، وهو مناسب لكون السلام بمعنى التسليم، فيكون كقوله: السلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته. [إلى أن قال:] وحكى عبد العزيز بن يحيى عن الكيساني أنه قرأ (وَبَرَكَتُهُ) بالتوحيد، وفي الآية على القراءتين صفة الاحتباك، لأنه حذف من الثاني ما ذكر في الأول، وذكر فيه ما حذف من الأول، والتقدير: سلام منا عليك وبركات، أو بركة منا عليك.

وهذا منه تعالى إعلام وبشارة بقبول توبته عليه السلام، وخلاصه من الحسران، مع الإشارة إلى عود الأرض إلى بهاها من الإتيات وغيره. (١٢: ٧٣) **الطَّبَّاطِبَائِي**: تدبيل البركة في آخر الآية إلى التسمي، يدل على أن المراد بـ«البركات» ليس مطلق النعم وأمتعة الحياة، بل النعم من حيث تسوق الإنسان إلى الخير والتجادة والمراقبة المحمودة. (١٠: ٢٣٩)

بَرَكَاتُهُ

لَأُولَئِكَ أَتُوبُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَحَسَّ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ فَلْيَنْكُرُوا أَهْلَ الْكُفْرِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْكُمْ
ابن عباس: سعادته. (تنوير المقياس: ١٨٨) هود: ٧٣
منه القراء. (٢: ٢٣)
الطَّبَّاطِبَائِي: رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم.
الأزهرى: البركات: السعادة.

وكذلك قوله في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، لأن من أسعد الله بما أسعد به

وعلى التقديرين فالخلق كلهم إنما تولدوا منه ومن أولاده، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات: ٧٧ ثبت أن نوحاً عليه السلام كان آدم الأصغر، فهذا هو المراد من «البركات» التي وعده الله بها. والقول الثاني: أنه تعالى لما وعده بالسلامة من الآفات، وعده بأن موجبات السلامة والراحة والفراغة، يكون في التزايد والثبات والاستقرار. (١٨: ٦) نحوه الشريبي.

ابن هروبي: بتقنين قوانين الشرع، وتأسيس قواعد العدل الذي ينمو به كل شيء وزيد. (١: ٥٦٧) **الطَّبَّاطِبَائِي**: أي يتم ثابتة، مستقى من: بركة الجمل، وهو ثبوته وإقامته. (٩: ١٨)

الْبَيْضَاوِي: مباركاً عليك، أو زيادات في نسلك. حتى تصير آدمًا ثانياً. وقرئ (الخبط) بالضم (الموتوكية) على التوحيد، وهو الخير التام. (١: ٥٧٠)

التَّسْفِي: هي الخيرات النامية، وهي في حقه بكثرة ذريته وأتباعه، فقد جمل أكثر الأنبياء من ذريته، وأئمة الدين في القرون الباقية من نسله. (٢: ١٩٢) **أَبْوَالِ الشُّهُودِ**: أي خيرات نامية في نسلك، وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق.

وقرئ (بَرَكَتُهُ) وهذا إعلام وبشارة من الله تعالى بقبول توبته، وخلاصه من الحسران، بغضاض أنواع الخيرات عليه، في كل ما يأتي وما يلد. (٣: ٣٢٠) نحوه البروسوي. (٤: ١٤١)

الْأَلُوسِي: أي خيرات نامية في نسلك، وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق، أو مباركاً عليك،

التي **تَبَارَكَ** فقد نال السعادة، المباركة للذات.

الأعراف: ٥٤

ابن عباس: «**تَبَارَكَ اللهُ**؛ ذوبركة، ويقال: تعالى الله، ويقال: تبرأ». (تنوير المقباس: ١٢٩)
جاء بكل بركة. (البهوي ٢: ١٩٨)
تعاقل من البركة. (ابن الجوزي ٣: ٢١٤)
نحوه القراء (ابن الجوزي ٣: ٢١٤)، والزجاج (الأزهري ١٠: ٢٣٠).

الحسن: يحيى البركة من عند.

(البهوي ٢: ١٩٨)
الليث: تمجيد وتنظيم. (الأزهري ١٠: ٢٣٠)
المُبَرَّك: تبارك: ارتفع، والمُتَبَارَك: المرتفع.
(ابن الجوزي ٣: ٢١٤)
أبو مالك: «افضل» من البركة.

(ابن الجوزي ٣: ٢١٤)
سليمان بن فضل: تبارك في ذاته، وبارك في خلقه.
(أبو القنوج ٢: ٤٠٢)
ابن الأثير: أن المعنى: باسمه يُتَبَرَّك في كل شيء. أن معني (تَبَارَكَ): تقدس، أي تظهر.

(ابن الجوزي ٣: ٢١٤)
الأزهري: تعالى وتعاظم وارتفع.

(القرطبي ٧: ٢٢٣)
الطوسي: معناه تبارك تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال، وأصله: الثبات. [تم استشهد بشعر] فهو بمنى تعالى بنوام الثبات. ويشمل تعالى بالبركة في ذكر اسمه.

(٤: ٤٥٤)
القرطبي: «**تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**» هذه

(١٠: ٢٣١)

القرطبي: البركة، الزيادة، فقد اتصل النسل من الخليل، وبنو إسرائيل منهم وهم خلق كثير، والعرب من أولاد إسحاق وهم الجسم الغفير. (٣: ١٤٧)
الزُّمَشَرِيُّ: قيل: الرحمة: النبوة، والبركات: الأسباط من بني إسرائيل، لأن الأنبياء منهم، وكلهم من ولد إبراهيم. (٢: ٢٨١)

نحوه ابن الجوزي (٤: ١٣٣)، والنسبي (٢: ١٩٧).
الفخر الرازي: المقصود من هذا الكلام ذكر ما يزيد ذلك التسبب، وتقديره: إن رحمة الله عليكم متكاثرة، وبركاته لديكم متوالية متعاقبة، وهي النبوة والمعجزات القاهرة، والتوفيق للخيرات العظيمة. (١٨: ٢٨)

القرطبي: البركة: النمو والزيادة. موسى عليه السلام: البركات أن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا في ولد إبراهيم وسارة. (٩: ٧١)

أبو حيان: قيل: رحمته: تحيته، وبركاته: خواصل خيره بالمسئلة والإمامة. (٥: ٢٤٤)

أبو الشعثه: أي خيراته النامية المتكاثرة - في كل باب - التي من جعلها هبة الأولاد. (٣: ٣٣٤)

نحوه البروسوي (٤: ١٦٤)، والاكومي (١٢: ١٠١).

تَبَارَكَ

١... أَلَا لَهُ الْغَلَقُ وَالْآمُرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

الكلمة بجمع الدَّهَاءِ، لاشتغالها على إفادة معنى يَدْمَهُ ودوام ثبوته، من حيث يقال: بَرَكَ الطَّيْرُ عَلَى الْمَاءِ.

وأفادت معنى جلاله الَّذِي هو استحقاقه، لسموت البرز لأنه قد تباركه، أي تعظم. وأشارت إلى إسداد النعم وإتاحة الإحسان، من حيث أَنَّ البركة هي الزيادة، فهي بجمع الثناء والمدح للمحق سبحانه. (٢: ٢٣٥)

الْوَاضِعُ: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٤، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ الفرقان: ١، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ﴾ الفرقان: ١٠، ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف: ٥٤، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ السَّمَكَةَ﴾ المائدة: ١.

كُلُّ ذَلِكَ تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة، مع ذكر (تَبَارَكَ).

ابن عَطِيَّة: معناه عَظُمَ وتعالى وكثرت بركاته، ولا يوصف بها إلا الله تعالى.

و(تَبَارَكَ) لا يتصرف في كلام العرب، لا يقال منه: يتباركه، وهذا منصوب عليه لأجل اللسان. وحلته ذلك أَنَّ (تَبَارَكَ) لم يوصف بها غير الله تعالى لم تقتض مستقبلًا، إذ الله قد تبارك في الأزل.

وقد غلط بها أبو علي القالي، فقيل له: كيف المستقبل من تَبَارَكَ؟ فقال: يتبارك، فوقف على أَنَّ العرب لم تقله. (٢: ٤٠٩)

الطَّبْرَسِيُّ: أي تعالى بالوحدانية فيما لم يزل ولا يزال، فهو بمعنى تعالى بدوام الثبات. وقيل معناه: تعالى عن صفات المخلوقين والمُتَّحِدِينَ. وقيل: تعالى

بدوام البركة، أي البركة في ذكر اسمه. (٢: ٤٢٨)

الفخر الرازي: «البركة» لها تفسيران: أحدهما: البقاء والثبات. والثاني: كثرة الآثار الفاضلة والنتائج الشريفة، وكلا التفسيرين لا يليق إلا بالحق سبحانه.

فإن حَمَلْتَهُ عَلَى الثَّبَاتِ والدَّوامِ، فالثبات والدائم هو الله تعالى، لأنه الموجود الواجب لذاته. العالم لذاته، القائم بذاته، الغني في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه، من كل ماسواه، فهو سبحانه مقطع الحاجات ومنهي الاختقارات، وهو غني عن كل ماسواه في جميع الأمور. وأيضًا إن فسرنا «البركة» بكثرة الآثار الفاضلة، فالكل بهذا الضمير من الله تعالى، لأنَّ الموجود إما واجب لذاته، وإما ممكن لذاته.

والواجب لذاته ليس إلا هو، وكل ماسواه ممكن، وكل ممكن فلا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته. وكل الخيرات منه، وكل الكسالات فائضة من وجوده وإحسانه، فلا خير إلا منه، ولا إحسان إلا من فضله، ولا رحمة إلا وهي حاصلة منه.

فلما كان المخلوق والأمر ليس إلا منه، لا جرم كان الثناء المذكور بقوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ لا يليق إلا بكبريائه، وكمال فضله، ونهاية جوده ورحمته.

(١٤: ١١٩)

نحوه التيسابوري.

القرطبي: «تعالى» من البركة، وهي الكثرة والانتفاع. (٧: ٢٢٣)

البيضاوي: تعالى بالوحدانية في الألوهية، ونظم بالفرد في الربوبية. (١: ٣٥٢)

نحوه أبو السُّعُود (٢: ٤٩٨)، والكاشاني (٢: ٢٠٥).
 التَّسْفِي: كثر خيره أو دام بصره، من البركة:
 النِّسَاء، أو من البروك: الثَّبات، ومنه البركة. (٢: ٥٦)
 ابن جُرَيْجٍ: (تَبَارَكَ) من البركة، وهو فعل غير
 منصرف، لم تطلق له العرب مضارع. (٢: ٣٤)
 أَبُو حَتَّانٍ: أي علا وعظم. (٤: ٣١٠)
 الْبُرُودُ سَوِيٌّ: أي تعالى بالوحدانية في الألوهية،
 وتَظَلَّم بالتفرد في الربوبية. قال ابن السَّيِّح: «أي تعاظم
 الإله الواحد الموجد لكل، المتصَّرف فيه بالربوبية، ردُّ
 به على الكفرة الذين كانوا يتخذون أرباباً، فدعاهم إلى
 التوحيد بالحكمة والمجبة».

وصدَّر الآية بِ(إِنَّ) ردًّا لإِنْكَارِهِمْ، فقال: (إِنَّ
 رَبَّكُمْ) المستحق للربوبية ليس إلا واحداً، وهو الله
 الموجد لكل على الترتيب المحكم المستقر، **الْعَالِ** على
 كمال العلم والحكمة والقدرة، وهو الذي أنشأ ملكه على
 ما يشاهد، ثم أخذ في تدبيره كالمَلِكِ المتمكِّن في مملكته
 بتدبير ملكه انتهى.

يُروى أَنَّ الصَّاحِبَ ابن عبَّاد كان يتردَّد في معنى:
 «الرَّقِيم، وتَبَارَكَ، والمتاع»، ويدور على قبائل العرب،
 فسمع امرأة تسأل ابن المتاع؟ ويُجيب ابنها الصغير
 بقوله: جاء الرَّقِيم، أي الكلب، وأخذ المتاع، وتبارك
 الجبال.

فاستفسر منهم، وعرف: أَنَّ «الرَّقِيم» هو الكلب،
 وَأَنَّ «المتاع» هو ما يُبْتَلَى بالماء فيُمسح به القصاع، وَأَنَّ
 (تَبَارَكَ) بمعنى صمد وتعالى. (٣: ١٧٦)

الْأَلُوسِي: أي تقدَّس وتزَّه عن كل نقص،

ويدخل في ذلك تزَّهه تعالى عن نقص في الخلق، أو في
 الأمر، دخولاً أولياً، ففي ذلك إشارة إلى أنَّهما طبق
 الحكمة وفي غاية الكمال، ولا يقال ذلك في غيره تعالى،
 بل هو صفة خاصة به سبحانه كما في «القاموس»^(١).

وقال الإمام^(٢): إِنَّ «البركة» لها تفسيران: أحدهما:
 البقاء والثبات، والثاني: كثرة الآثار الفاضلة. فإنَّ حَمَلَتَهُ
 على الأول فالثبات الدائم هو الله تعالى، وإنَّ حَمَلَتَهُ على
 الثاني فكلُّ المديرات والكمالات من الله تعالى، فهذا
 التناء لا يليق إلا بمحضته جلَّ وعلا.

واختار الزَّجَّاج أَنَّهُ من البركة، بمعنى الكثرة من كلِّ
 خير، ولم يبيِّن منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل مثلاً.

وقال التَّنِيضَاوِيُّ: المعنى تعالى بالوحدانية
 والألوهية وتَظَلَّم بالتفرد بالربوبية، وعلى هذا فهو
 ختام لوحظ فيه مظهر، ثم حَقَّق الآية بما لا يخلو عن
 دفعه، ومخالفة لما عليه سلف الأمة، ثم إنه تعالى بعد أن
 بيَّن التوحيد وأخبر أَنَّهُ المتفرد بالخلق والأمر، أمر عباده
 أن يَدْعُوهُ مخلصين مثله. (٨: ١٢٨)

القاسمي: أي تقدَّس وتزَّه وتعالى وتعاظم.

(٧: ٢٥٧)

نحوه عبد الكريم الخطيب. (٤: ٤١٦)

رشيد رضا: أي تعاظمت وتزايدت بركات الله
 ربِّ العالمين كلُّهم ومدبر أمورهم، والمحقق وحده
 بمبادتهم.

و(تَبَارَكَ) من مادة البركة، وهي الخير الكثير

(١) لهرودس لاهميد

(٢) الذَّهَرِي الرَّازِي

الطوسي: أي جلّ بآته القابض الدائم الذي لم يزل ولا يزال. (٩١: ٩)

مثله الطبرسي. (٥٣٠: ٤)

أبو القشوح: المتعالي والباقي. (٤٥: ١٧)

الفخر الرازي: تنفیر (تبارك) إسمًا للدوام والقباط. ولما كثرة الخيرات. (٨٤: ٢٧)

البيضاوي: فإن كلّ ما سواه مريب، مفقر بالذات معرض للزوال. (٣٤٠: ٢)

مثله الكاشاني. (٣٤٧: ٤)

ابن كثير: أي فتعالى وتقدس وتغزّه رب العالمين. (١٥٢: ٦)

الطبرسي: أي ثبت ثابتًا عظيمًا مع الجن والغير وحسن المدد والفيض. (٤٩٤: ٣)

أبو السعود: أي تعالى بذاته. (٤٢٦: ٥)

مثله الأوسي. (٨٣: ٢٤)

الجزوسي: صفة خاصة بالله تعالى، أي تقدس وتغزّه وتعالى بذاته، عن أن يكون له شريك في العبادة،

إذ لا شريك له في شيء من تلك التعم. (٢٠٦: ٨)

شجر: دام خيره، إذ لا ربّ ولا إله غيره.

(٣٥٧: ٥)

القاسمي: أي الذي لاتصلح التوسية إلا له.

(٥١٧٨: ١٤)

المرآغي: أي ذلكم الذي أنعم عليكم بهذه النعم،

هو الذي لاتنهى الألوهة إلا له، ولاتصلح التوسية

لغيره، لامن لا ينفذ ولا يضّر، فتقدس سبحانه وتغزّه

القابض، فهي هنا تنبيه على ما في هذا العالم من الخيرات

والنعم، التي توجب له الشكر والعبادة على عباده دون

ما عبدوه معه، وليس لهم من الخلق ولا من الأمر

شيء. (٤٥٥: ٨)

نحوه المرآغي. (١٧٥: ٨)

حسين مخلوف: كثر خيره وإحسانه، من

البركة بمعنى الكثرة من كلّ خير، وأصلها: التباء والزيادة.

أو ثبت ودام كما لم يزل ولا يزال، من البركة بمعنى

الثبوت، يقال: برك البحر، إذا أتاخ في موضعه فلزمه

وثبت فيه، وكلّ شيء ثبت ودام فقد برك.

أو تعالى وتعلّم وارتفع، أو تقدّس وتغزّه عن كلّ نقص. (٣٦٤: ١)

الطباطبائي: أي كان ذا بركات، يُعزّلها على مريبه، من جميع من في العالمين، فهو ربهم.

(١٥٣: ٨)

محمد جواد مخنيّة: أي تعالى بعظمته، وهو فعل

غير منصرف، لا يباع منه أمر ولا مضارع. (٣٣٧: ٣)

الضبطي: أي استمرّ ودام مقام فضله

وإحسانه وفيضه، فهو مبدأ الفضل، وفيه الفضل.

(٢٤٥: ١)

٢- الله الذي جعل لكم الأرض قرايا والسماء بناء

وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ولكم

الله ربكم فتبارك الله رب العالمين. المؤمن: ٦٤

ابن عباس: (فتبارك الله): ذبركة. (٣٩٨)

- وهو رب العالمين. (٢٤: ٩٠)
- الْعَبَّاسِيُّ: ثناء عليه عز وجل بربوبيته لجميع
العالمين. وقد قرعه على ربيته. وتدبيره للإنسان
إشارة إلى أن الربوبية واحدة، وتدبيره لأمر الإنسان
حين تدبيره لأمر العالمين جميعاً، فإن النظام الجاري نظام
واحد، روعي في انطباقه على كل، انطباقه على الكل،
فهو سبحانه متبارك منشأ للخير الكثير، فبارك الله رب
العالمين. (١٧: ٢٤٦)
- عبد الكريم العظيم: أي علا وعظم ربكم هذا.
إنه رب العالمين. (١٢: ١٢٦٦)
- طه الذرة: أي تنزه الله عن كل ما لا يليق به. وفي
سورة الفرقان: تكاثر خيره من البركة، وهي كثرة الخير
وزيادته، أو تزايد عن كل شيء، وتعالى عنه في صفاته
وأفعاله.
- وهي كلمة تقديس وتكريم، لم تستعمل إلا في
وحده، وهو ملازم للباضي، لا يأتي منه مضارع ولا أمر.
[تم استشهد بـ] (١٢: ٦٠٥)
- الحجازي: تبارك الله وتزايد فضله، وتكامل
خيره. (٢٤: ٢٨)
- ٣... ثُمَّ أَنْشَأَنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ. المؤمنون: ١٤
- الطوسي: معنى (تبارك) استحق التكريم، بأنه
قديم لم يزل ولا يزال. وهو مأخوذ من البروك، وهو
الثبوت. (٧: ٣٥٤)
- الْمُغْفَرِي: فعال أمره في قدرته وعلمه.
- (٣: ٢٨)
- نحوه التضاوي (٢: ١٠٣)، والتشقي (٣: ١٥٥)،
والبروصوي (٦: ٧٢)، والتهاوتدي (٣: ١٦٥).
- ابن عطية: (تبارك): مطاوع برك، فكأنها بمنزلة
تعال وتقدس، من معنى البركة. (٤: ١٣٨)
- الطبرسي: أي تعال الله، ودام خيره وثبت.
(٤: ١٠١)
- نحوه شبر. (٤: ٢٦٨)
- ابن الجوزي: أي استحق التكريم والثناء.
(٥: ٤٦٥)
- الفخر الرازي: أي فعال الله. فإن البركة يرجع
معناها إلى الامتداد والزيادة، وكل ما زاد على الشيء
نظم حلاه. ويجوز أن يكون المعنى: والبركات والخيرات
كلها من الله تعالى.
- وقيل: أصله من: البروك، وهو الثبات. فكأنه
قال: والبقاء والدوام، والبركات كلها منه، فهو المستحق
للتكريم والثناء. (٢٢: ٨٥)
- نحوه التياهوري. (١٨: ١٠)
- أبو عتيان: (تبارك) فعل ماض لا يتصرف، ومعناه:
تعال وتقدس. (٦: ٢٩٨)
- الشريني: أي تنزه عن كل شائبة نقص، وحاز
جميع صفات الكمال. (٢: ٥٧٣)
- أبو السمود: فعال شأنه في علمه الشامل،
وقدرته الباهرة، والالفاظ إلى الاسم الجليل لتربية
المهابة، وإدخال الروعة، والإشعار بأن ما ذكر من
الأفاهيل العجيبة من أحكام الألوهية، والإيمان بأن

حق كل من سمع ما فصل من آثار قدرته عزوعلًا، أو
لاحظه، أن يسارع إلى التكلم به إجلالًا، وإعظامًا
لشؤونه تعالى. (٤٠٥: ٤)

نحوه الآلوسي. (١٥: ١٨)
الطبري: أي ثبت الخير عنده وفي خزائنه.
وقيل: (تبارك) أي علا.

ويقال: تبارك وتظم وأنست رحمته وكثرت
نعمته «تفاعل» من البركة، ولا يبي من هذا خاصة
العمل المضارع.

وقيل: «تبارك الله»: برك الله، مثل قابل وتقابل،
إلا أن «فاعل» يحذف، و«تفاعل» لا يحذف.
ويقال: «تبارك الله»: تقدس، والندس: الظهارة.

(٢٥٨: ٥)
القاسمي: أي تعاظم قدرة وحكمة وتوهمًا.
(١٢: ١٢٣٩٩)

القراغي: أي غنزه، وبنا جعلت قدرته، وهو
أحسن المقدرين المصورين. (٩: ١٨)

الطباطبائي: التبارك منه تعالى: اختصاصه
بالخير الكثير، الذي يهود به ويضيه على خلقه.

وقد تقدم أن الخلق في أصله بمعنى التقدير، فهذا
الخير الكثير كله في تقديره، وهو إيجاد الأشياء،
وتركيب أجزائها، بحيث تتناسب فيما بين أنفسها
وتتناسب ماوراءها، ومن ذلك ينتشر الخير
الكثير. (٢١: ١٥)

عبد الكريم الخطيب: هو تعجيد لله، ونسج
بجلاله وعظمته، يقول الحق سبحانه وتعالى مجيدًا ذاته،

ويقولها الوجود كله تسبيحًا وصلوةً ومحمدًا، للخالق
المبدع المصور. (١٢٢: ٩)

هذه الدرّة: معنى (تبارك): تقدس وتظم وتعالى
ونزّه، وهو ملازم للباخي، لا يأتي منه مضارع
ولا أمر. (٢٨٧: ٩)

عبد المنعم البهّال: نزّه وتعالى قدرته الباهرة
أن يكون له يد في ألوهيته. (٢٠٨٩: ٣)

الحجازي: تعالى الله خالق هذا الإنسان،
فالبركات والخيرات والنعيم كلها منه سبحانه وتعالى،
وهو المستحق للثناء والتظيم والعبادة، لا إله غيره،
ولا معبود سواه. (١٨: ٨)

تبارك الذي نزل القرآن على عبده ليكون
للعالَمين نذيرًا. (الفرقان: ١)

ابن عباس: يقول: ذوبركة، ويقال: (تبارك)
تعالى ولترتفع، وثبراً عن الولد والفريق. (٣٠٠)
لم يزل ولا يزول. (أبو حيان: ٦: ٤٨٠)

هو من البركة وهو التزايد في الخير من قبله.
منه الحسن والتعظيم. (أبو حيان: ٦: ٤٨٠)

تفاعل من البركة. (الطبري: ١٨: ١٧٩)
نحوه الطبري. (١٨: ١٧٩)
التعظيم: خالق البركة. (الماوردي: ٤: ١٣٠)

الضحاك: تظم. (أبو حيان: ٦: ٤٨٠)
الحسن: أنه الذي يجيء البركة من قبله
(الماوردي: ٤: ١٣٠)

الْفَرَاء: هو من البركة، وهو في العربية كقولك:

تقدس ربنا.

البركة والتقدس: العظمة، وهما بعد سواه.

(٢: ٢٦٢)

الزَّجَّاج: معناه «تفاعل» من البركة، كذلك يقول

أهل اللغة، وكذلك زوي عن ابن عباس، ومعنى

البركة: الكثرة في كل ذي خير.

(٤: ٥٧)

التَّحَّاس: «تفاعل» من البركة، وهي حلول الخير.

ومنه: فلان مبارك، أي الخير يميل بحلوه، مشتق من:

البَرَكَ والبركة، وهما المصدر.

(٥: ٨)

التَّحْلِيص: يقال: تبارك الله، ولا يقال: مبارك

ولامبارك، لأنه ينتهي في أسانه وصفاته إلى حيث ورد

التوقيف.

(القرطبي ١٣: ١١)

القَيْسِي: هو «تفاعل» من البركة، والبركة

الكثرة من كل خير، ومعناه تبارك عظمته أي عظمته

وكثر.

وقيل: معناه دام وثبت إسمه، وهو من: بركه

والشيء، إذا ثبت.

(٢: ١٩٢)

الْمَاوَزِدِي: في «البركة» ثلاثة أقاويل: أحدها:

العلو، الثاني: الزيادة، الثالث: العظمة. فيكون تأويله

عمل الوجه الأول: تعالى، وعلى الوجه الثاني: تزايد،

وعلى الوجه الثالث: تعظم.

(٤: ١٣٠)

الْعُطُوسِي: معنى (تَبَارَكَ) تقدس وجعل، بما لم يزل

عليه من الصفات، ولا يزال كذلك، ولا يشاركة فيها

غيره. وأصله من بُرُوك الطير على الماء، فكأنه قال:

ثبت فيما لم يزل ولا يزال الذي نزل الفرقان على عبده.

وقال ابن عباس: (تَبَارَكَ) «تفاعل» من البركة،

فكأنه قال: ثبت بكل البركة، أو حل بكل بركة.

(٧: ٤٧٠)

القُسَيْرِي: (تَبَارَكَ) على وزن «تفاعل» تفيد

دوام بقاءه واستحقاقه، لقدم ثبوته وبقاء وجوده، لامن

استفراح ولا إلى انقطاع.

وفي التفسير (تَبَارَكَ) أي تعظم وتكبر، وعند قوم

أنه من «البركة» وهي الزيادة والنفع، فدوامه: وجوده،

وتكبره: استحقاق ذاته لصفاته العلية، والبركة أو

الزيادة تشير إلى فضله وإحسانه وعلوه.

فوجوه التاء عليه تنحصر بهذه الأوجه الثلاثة:

تاء عليه بذكر ذاته وحقه، وتاء بذكر وصفه وعزّه،

وتاء بذكر إحسانه وفضله. فكلية (تَبَارَكَ) جميع التاء

عليه سبعاته.

(٤: ٢٩٨)

الْكُسُومَانِي: هذه لفظة لا تستعمل إلا لله.

ولا تستعمل إلا بنظ الماضي، وجاء في هذه السورة في

ثلاثة مواضع: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ»

و«تَبَارَكَ الَّذِي أَنْشَأَ جَبَلًا مِثْلَ الدَّهْلِ» و«تَبَارَكَ

الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» الفرقان: ١٠، تنظيمًا

لذكر الله.

وخصت هذه المواضع بالذكر لأن ما بعدها عظام:

الأول: ذكر الفرقان، وهو القرآن المشتمل على

معاني جميع كتب الله.

والثاني: ذكر النبي، والله خاطبه بقوله: لولاك

يا محمد ما خلقت الكائنات.

والثالث: ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر

والليل والنهار، ولولاها ما وجد في الأرض حيوان

والإنسان.

والرابع: ذكر ما خلقت الكائنات.

والخامس: ذكر ما خلقت الكائنات.

ولانبات.

ومثلها: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ المؤمن: ٦٤.

و﴿فَتَبَارَكَ مَا أَحْسَنُ الْحَقَائِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٤.

و﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ الملك: ١. (١٤١)

الرُّؤْيُ الْخَيْرُ: البركة: كثرة الخير وزيادته، ومنها

(تَبَارَكَ اللَّهُ) وفيه معنيان: تزايد خيره وتكاثره، أو تزايد

عن كل شيء، وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. (٨٠: ٣)

ابن عَطِيَّة: وزنه «تفاعَلَ» وهو مطاوع «بَارَكَ»

من البركة، وبَارَكَ «فَاعَلَ» من واحد معناه: زاد.

(تَبَارَكَ) فعل مخلص بالله تعالى، لم يستعمل في غيره.

ولذلك لم يُصَرَّف منه مستقبل ولا اسم فاعل، وهو صفة

لعل، أي كثرت بركاته. (١٩٩: ٤)

الفخر الرازي: البركة: كثرة الخير وزيادته، وفيه

معنيان: أحدهما: تزايد خيره وتكاثره، وهو المراد من

قوله: ﴿وَإِنْ تَكْذُوبُوا نَعْتَمَ اللَّهُ لَآتِيكُمْ بِهَدْيٍ بَهِيمٍ﴾

والثاني: تزايد عن كل شيء، وتعالى عنه في ذاته

وصفاته وأفعاله، وهو المراد من قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيْءٌ﴾ الشورى: ١١.

وأما تعاليد عن كل شيء في ذاته، فيحتمل أن يكون

المعنى جلّ بوجوب وجوده وإقدمه عن جواز الفناء

والتفسير عليه، وأن يكون المعنى جلّ بفراديه

ووحدايته عن مشابهة شيء من الممكنات.

وأما تعاليد عن كل شيء في صفاته، فيحتمل أن

يكون المعنى جلّ أن يكون علمه ضرورياً أو كسبياً أو

تصوراً أو تصديقا، وفي قدرته أن يحتاج إلى مادة ومدة

ومثال، وجلب غرض ومثال.

وأما في أفعاله فجلّ أن يكون الوجود والبقاء

وصلاح حال الوجود إلّا من قبله.

وقال آخرون: أصل الكلمة تدلّ على البقاء، وهو

مأخوذ من: بُرُوكَ البعير، ومن: بُرُوكَ الطّير على الماء،

وسميت البركة بركة لثبوت الماء فيها.

والمعنى أنّه سبحانه وتعالى باقٍ في ذاته أزلاً وأبداً،

ممتنع التغير، وباقٍ في صفاته ممتنع التبدل. ولما كان

سبحانه وتعالى هو الخالق لوجوه المنافع والمصالح والمبقي

لها، وجب وصفه سبحانه بآته: تبارك وتعالى.

(٤٤: ٢٤)

نحوه البَيضَاوِي.

الْقُرْطُبِي: اختلف في معناه، فقال القراء: هو في

الطّرية وقمّدتس واحد، وهما للظلمة، وقال الزّجاج:

(تَبَارَكَ) «تفاعَلَ» من البركة، قال: ومعنى البركة: الكثرة

من كل شيء يؤول بوقيل: (تَبَارَكَ) تعالى، وقيل: تعالى

طائوه، أي زاد وكثر.

وقيل: المعنى دام ونبت إصاحه.

قال الثعالب: وهذا أولها في اللغة. والاشتقاق

من: برك الشيء، إذا نبت، ومنه: برك الجمل والطير على

الماء، أي دام ونبت. فأما القول الأوّل فمغلط، لأنّ

التسديدس إمّا هو من الطهارة، وليس من ذا في

شيء. (١: ١٣)

النسفي: [مثل الرُّؤْيُ الْخَيْرُ] وأضاف:

وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلّا لله وحده،

والمستعمل منه الماضي.

نحوه ابن جرّي (٣: ٧٤)، وأبو حيان (٦: ٤٨٠).

ابن كثير، هو «تفاعل» من البركة المستقرة الثابتة الدائمة. (١٣٣: ٥)

أبو الشعثود: البركة: النماء والزيادة، حسنة كانت أو معنوية، وكثرة الخير ودوامه أيضًا.

ولسبها إلى الله عز وجل على المعنى الأول، وهو الأليق بالمقام، باعتبار تعالىه عما سواه، في ذاته وصفاته وأفعاله، التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز، التاطق بعلو شأنه تعالى وشمو صفاته، وابتداء أفعاله على أساس الحكيم والمصالح، وعلوها عن شائبة الخلل بالكلية.

وصيغة «التفاعل» للمبالغة فيها ذكر، فإن ما لا يتصور نسبه إليه سبحانه حقيقة من الصبح كالكبر ونحوه، لا تنسب إليه تعالى إلا باعتبار غايتها.

وعلى المعنى الثاني باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته، لا سيما على الإنسان، من فؤاد الخبير الذي أتى من جملتها تنزيل القرآن، المستوي على جميع الخيرات الدينية والدنيوية.

والصيغة حيث يجوز أن تكون لإفادة نماء تلك الخيرات، وتزايدها شيئًا فشيئًا وآتًا فآتًا، بحسب حدوثها أو حدوث متعلقاتها. ولا استقلالها بالدلالة على غاية الكمال، وتحقيقها بالفعل، والإشمار بالتعجب المناسب للإنشاء والإنباء عن نهاية التعظيم، لم يجر استعمالها في حق غيره تعالى، ولا استعمال غيرها من الصيغ في حقّه تعالى. (٤٩١: ٤)

البرؤوسوي: أي تكاثر خير الذي الخ، فالمضاف محذوف، من البركة، وهي كثرة الخير وترتيبه على

تنزيل الفرقان، لما فيه من كثرة الخير دينيًا ودنيويًا. أو معناه تزايد على كل شيء، وتعالى عنه في صفاته وأفعاله، فإن البركة تتضمن معنى الزيادة، فترتيبه عليه لدلالته على تعالىه. [إلى أن قال:]

وقال بعضهم: البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. وسمي بحس الماء بركة، لدوام الماء فيها وثبوته، فعنى تبارك: دام دوامًا ثابتًا لا انتقال له، ولهذا لا يقال له: يتبارك مضارعًا، لأنه لا انتقال.

قال في «برهان القرآن»: هذه لفظة لا تستعمل إلا ش، ولا تستعمل إلا بلفظ الماضي.

وخص هذا الموضع بالذكر لأن ما بعده أمر عظيم، وهو القرآن المشتمل على معاني جميع كتب الله.

(١٨٧: ٦) الألويسي: أي تعالى جل شأنه في ذاته وصفاته وأفعاله، جل أتم وجه وأبلىه، كما يشعر به إسناد صيغة «التفاعل» إليه تعالى.

وهذا الفعل لا يستند في الأغلب إلى غيره تعالى ومثله - تعالى - ولا يتصرف، فلا يجر منه مضارع ولا أمر، ولا ولاي الأغلب أيضًا، ولا فقد قرأ أبي، كما سيأتي إن شاء الله تعالى: (تباركت الأرض ومن حولها) وجاء كما في «الكشف» تباركت النخلة، أي تعالت، وحكي الأصمعي أن أمريبًا سعد رابية فقال لأصحابه: تباركت عليكم. [ثم استشهد بشعر، وبعد نقل قول الحكيل والضحاك قال:]

وعن الحسن والشامي: أن المعنى تزايد غيره وعطاؤه وتكاثره، وهي إحدى روايتين عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنها.

ثانيتهما: أن المعنى لم يزل ولا يزال.

وتحقيق ذلك أن (تَبَارَكَ) من البركة، وهي في الأصل مأخوذة من: بَرَكَ البحر، وهو صدره ومنه بَرَك الشيء، إذا أُلِيَ بَرَكه على الأرض.

واعتبر فيه معنى اللزوم قليل: هراكاء الحروب، وبروكاؤها للمكان الذي يلزمه الأبطال. ومتى عُبِس الماء بركة كسرة، ثم أُطْلِقَتْ على ثبوت الخير الإلهي في الشيء. ثبوت الماء في البركة. [ويجد نقل كلام الزايف قال:]

فن اعتبر معنى «اللزوم» كائن عباس - بناء على الرواية الثانية عنه - قال: المعنى لم يزل ولا يزال، أو نحو ذلك. ومن اعتبر معنى «التزايد» انقسم إلى طائفتين: طائفة جعلوه باعتبار كمال الذات في نفسها.

ونقصان ماسواها، ففسروا ذلك بالتعالي ونحوه. وطائفة جعلوه باعتبار كمال الفعل، ففسروه بتزايد الخير وتكاثره.

ولا اعتبار للتثنية المبيح على اعتبار معنى اللزوم، لقلة فائدة الكلام عليه، وعدم مناسبة ذلك المعنى لما بعد، ومن هنا ردّ الجمهور المعنى بين ما ذكرناه أولاً، وماروي عن الحسن ومن معه.

وترتيب وصفه تعالى بقوله سبحانه: (تَبَارَكَ) بالمعنى الأول على إنزاله جلّ شأنه (الفرقان) لما أنه ناطق بعلوم شأنه سبحانه، وسموّ صفاته، وإبتداء أفعاله على أساس الحكيم والمصلح، وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية.

وترتيب ذلك بالمعنى الثاني عليه، لما فيه من الخير الكثير، لأنه هداية ورحمة للعالمين، وفيه ما ينظم به أمر المعاش والمعاد، وكلا المعنيين مناسب للمقام.

ورُجِّحَ الأول بأنه أنسب به، لمكان قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ١.

فقد قال الطيّب: في اختصاص «النذير» دون «البشير» سلوك طريقة براعة الاستهلال، والإيذان بأن هذه السورة مشتملة على ذكر المعاتدين، المتخذين لله تعالى ولداً وشريكاً، والطامعين في ﴿كُتِبَ لَهُمْ سُوْرَةٌ﴾ والنّازحين الأجر النساء: ١٣٦.

وهذا المعنى يؤيد تأويل (تَبَارَكَ) بتزايد عن كل شيء، وتعالي عنه في صفاته وأفعاله جلّ وعلا، لإفادته صفته الجلال والهيبة، وإيذانه من أول الأمر بتعاليه سبحانه، عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وهو من الحسن (١٨: ٢٣٠)

الطباطبائي: البركة بفتحين: ثبوت الخير في الشيء، كثبوت الماء في البركة بالكسر فالتكون مأخوذة من: بَرَكَ البحر، إذا أُلِيَ صدره على الأرض واستقر عليها، ومنه التبارك معنى ثبوت الخير الكثير وفي صيغته دلالة على المبالغة على ما قبل، وهو كافتحص به تعالى، لم يُطْلَقْ على غيره إلا على سبيل التذرة. (١٥: ١٧٣) عبد الكريم الخطيب: عظمت بركته وكثر غيره وفضله.

والمراد بهذا الخير: الثناء على الله سبحانه وتعالى، وهو تناء من ذاته لذاته جلّ وعلا، ومن حقه على عباده أن يتنوا عليه، كما أثنى سبحانه على نفسه.

وقد كان من دعاء الرسول صلوات الله عليه،
وتسبيحه بحمد ربه، قوله: «سُبْحَانَكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءَ
عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ..» والثناء على الله
سبحانه من ذاته، أو من مخلوقاته في هذا المقام، إنما هو
شعور بعظم المنّة العظيمة، التي كانت بنزول القرآن،
ومافي هذا القرآن من رحمة وهدي للعالمين.

(١٣٤٣: ٩)

عبد المنعم الجتال: تعالى وثنّاه وكثر خيريه
وعظم برّه.

تعاظمت بركة الله على عباده، ومن مظاهر هذه
البركة الثّامية أنّه أنزل القرآن، الذي يخرق بين الحقّ
والباطل، بأحكامه الجامعة، وشرائعه العظيمة على
رسوله الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه، ليكون
للإنس والجنّ منذراً ومحقّقاً من بأسه وهذابه.

(٢٢٠: ١٣٤)

الحجازي: البركة: الزيادة في الخير وكثرته.

البركة لله وحده، والحمد له، فقد تزايد خيريه
وتكاثر نعمه ﴿وَأَنْ تَقُودُوا يَخْشَى اللَّهَ لَا تُخْشَوْنَ﴾
إبراهيم: ٢٤، وقد تعالى وتزايد عن الكلّ ذاتاً وصفةً
وفعلاً، فالحمد لله تبارك وتعالى، وكيف لا وهو ﴿الَّذِي
نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾
الفرقان: ١.

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ

جَعَلَ لَكَ خَيْرًا﴾ الفرقان: ١٠.

٥ - وَتَبَارَكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَا يَتَّبِعُهَا...

الزّخرف: ٨٥

ابن عبّاس: تعالى وتبرأ من الولد والشريك.

(٤٦٦)

الطّوسيّ: هو مأخوذ من البرك، وهو الثبوت،
ومعناه جلّ الثّابت الذي لم يزل ولا يزال، وقيل: معناه
جلّ الذي عمت بركة ذكره.

ابن عطية: «تفاعل» من البركة، أي تزيّدت

بركاته.

الطّبرسي: أي دامت بركته، فمنه البركات

وإيصال السّعادات. وجلّ عن أن يكون له ولد أو شبيه،
من له التصرف في السّماوات والأرض، وفيما بينهما
بلا دافع ولا مانع.

الفخر الرازي: إمّا أن يكون مشتقاً من الثّبات

واللبّاط، وإمّا أن يكون مشتقاً من كثرة الخير، وحصل

التّقديم، فكُلّ واحد من هذين الوجهين يتألي كون

عيسى ولداً لله تعالى، لأنّه إن كان المراد منه الثّبات
والبقاء، فعيسى عليه السلام لم يكن واجب البقاء والدّوام، لأنّه
حدث بعد أن لم يكن.

وإن كان المراد بالبركة كثرة الخيرات، مثل كونه
خالقاً للسّماوات والأرض وما بينهما، فعيسى لم يكن
كذلك، بل كان محتاجاً إلى الطّعام.

الشّربيني: أي وثبت ثباتاً لا يشبه نبات، لأنّه

لا زوال له مع الئمن والبركة وكلّ كمال، فلاشبيه له حقّ
يُدعى أنّه ولد له أو شريك، ثمّ وصفه تعالى بما يبيّن
تباركته واختصاصه بالأنوّهية.

البروسوي: تعالى عن الولد والشريك، وجلّ عن

(٥٧٧: ٣)

الدَّوام والثبات، ومنها بُرُوكه الخبير، وبرُوكه الماء، فإنَّ الماء يكون فيها دائماً. وفيه وجود:

أحدهما: دام اسمه وثبت.

وثانيها: دام الخير عنده، لأنَّ البركة وإن كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير.

وثالثها: تبارك بمعنى علا وارتفع شأنًا لا مكانًا.

(١٣٧: ٢٩)

أبو حنيفة: وناسب هنا ذكر ما اشتق من البركة وهي التَّمَوُّ والزَّيادة، إذ جاء ذلك عقب ما امتنَّ به على المؤمنين، وما آتاهم في دلو كرامته من الخير وزيادته وديمومه.

القُفْرِيَّيْنِ: قال ابن بزَّاج: «تفاعل» من البركة، ولا يكاد يذكره جلَّ ذكره إلا عند أمر معجب إلى آخره، ومنه ثبت ثباتًا لاتسع العقول وصفه.

الطُّبَّاطِبَائِي: تاء جميل له تحال بما امتلات الشَّائتان - الدنيا والآخرة - بنعمه وآلائه، وبركاته النَّازلة من عنده برحمته الواسعة. وبذلك يظهر أنَّ المراد باسمه المتبارك هو الرَّحمان، المفتحة به السُّورة، والتَّبارك: كثرة الخيرات والبركات الصَّادرة.

(١١١: ١٩)

٧- تَبَارَكَ الَّذِي يَدْبِرُ السُّلُوكَ ... الملك: ١

ابن عَبَّاس: يقول: ذو بركة، ويقال: تعالى وتعلَّم وتقدَّس وارتفع، وثبراً عن الولد والشريك.

(تنوير المقباس: ٤٧٨)

التَّبارك: «تفاعل» من البركة. (الماوردي: ٦: ٤٩)

الزَّوال والانتقال، وهبت بركة ذكره وزيادته شكره.

سَيِّد قُطَيْب: أي تعاظم الله وتسامى عما يزعمون ويتمسِّون.

الطُّبَّاطِبَائِي: تاء عليه تحال بالتَّبارك، وهو مصدره للخير الكثير.

عبد المنعم الجَلَّال: تعاظمت قدرة الله، وتزايدت عن كل شيء، وتنزه سبحانه عن مماثلة المخلوقين.

العسجاري: تعالى وتعاظم، وزادت بركاته وخيراته.

٦- تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

الزَّمخْشَرِي: ابن عَبَّاس: ذو بركة ورحمة، ويقال: تعالى وثبراً من الولد والشريك.

الماوردي: فيه وجهان: أحدهما: معناه ثبت اسم ربك ودام.

الثاني: أنَّ ذكر اسمه يُثَبِّتُ ويركِّبُ، ترغيباً في مداومة ذكره.

الطُّوسِي: معناه تعاظم وتعالى اسم ربك، لأنَّه يستحقُّ أن يوصف بما لا يوصف به أحد، من كونه قديماً وإلهاً، وقادراً لنفسه، وعالماً حياً لنفسه، وغير ذلك.

نحوه الطُّبرسي: نحوه الطُّبرسي.

القُفْرِيَّ: أصل التَّبارك: من البركة، وهي

الشَّريفي: أي تكبر وتقدس وتعالى وتعظم،
وثبت ثباتاً لا يمتل له مع اليقين والبركة. (٤: ٣٣٦)
أبو الشعثود: [قال مثل كلامه في تفسير الآية
الزاهية وأضاف:]

وأستادهما إلى الموصول للاستشهاد بما في حيز الصلة
على تحقق مضمونها... أي تعالى وتعظم بالذات عن كل
ماسواه، ذاتاً وصفة وفعلًا، الذي بقبضة قدرته التصرف
الكلّي في كل الأمور. (٦: ٢٧٣)
نحوه الكوسي،

المبزو وسوي، [نحو أبي الشعثود وأضاف:]
والمعنى: تعالى وتعظم بالذات عن كل ماسواه، ذاتاً
وصفة وفعلًا، الذي بقبضة قدرته التصرف الكلّي في كل
الأمور، لا بقبضة غيره.

فيأمر وينهى، ويحلي وينزع، ويحيى ويميت، ويعزّز
ويذل، ويفقر ويغني، ويمرض ويشفي، ويقترب ويبتعد
ويُعتر ويقترب ويغترق ويصل، ويكشف ويحجب، إلى
غير ذلك من شؤون العظمة، وأثار القدرة الإلهية
والسلطنة الأزلية والأبدية.

وقال بعضهم: البركة: كثرة الخير ودوامه، فنسبتها
إلى الله تعالى باعتباره كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من
فنون الخيرات، أي تكاثر غير الذي بيده الملك، وتزايد
نعمه وإحسانه، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعْلَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ
لَا تُحْصُوهَا﴾ التعل: ١٨.

وفي «الكواشي» معنى (تبارك) تعالى عن صفات
المحدّثين، وجميع المستعمل من «ب ر ك» وبمعكسه
يشتمل على معنى، أي ثبت القبول الخير في خزائن

ابن خطّاء: أي تبارك في الخلق بما جعل فيهم من
البركة. (الماوردي ٦: ٤٩)

يحيى بن سلام: معناه علا وارتفع.
(الماوردي ٦: ٤٩)

الطبري: تعظم وتعالى. (١: ٢٩)
نحوه الزجاج. (٥: ١٩٧)

الماوردي: هو أبلغ من المبارك، لاختصاص الله
بالتبارك، واشتراك المخلوقين في المبارك. (٦: ٤٩)
الطوسي: يقول الله تعالى عبداً عن عظمته وعلو
شأنه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ فمعنى (تبارك) بآته
الثابت، الذي لم يزل ولا يزال.

وأصل الصفة من الثبوت من البركة، وهو ثبوت
الطائر على الماء، ومنه البركة: ثبوت الخير بآله.
وقيل: معناه تعظم بالحق من لم يزل ولا يزال، وهو
راجع إلى معنى الثابت الدائم.

وقيل: المعنى تبارك من ثبوت الأشياء به، إذ لو لم
يلط كل شيء، لآته لا يصح شيء سواء إلا مقدوره أو
مقدور مقدوره، الذي هو القدرة، لأن الله تعالى هو
الخالق لها.

وقيل: إن معناه (تبارك) لأن جميع البركات منه: إلا
أن هذا المعنى مضمّن في الصفة غير مصرّح به، وإنما
المصرّح به تعالى باستحقاق التظيم. (١٠: ٥٧)

ابن خطّوب: «تعاظم» من البركة، وهي التّريد في
الخيرات، ولم يستعمل بيبّارك ولا متبارك. (٥: ٣٣٧)
القسطلاني: قيل: دام، فهو الدائم الذي لا أول
لوجوده، ولا آخر لدوامه. (١٨: ٢٠٥)

الَّذِي (١)

عبد المنعم الجليل : نَزَّهَ سُبْحَانَهُ عَنْ صِفَاتِ

مَأْسُوَاهُ. (٤: ٣١٤٣)

الْحِجَازِيِّ : تَعَالَى وَتَعَازَمَ جَلَّ شَأْنُهُ عَمَّا سِوَاهُ ،
ذَاتًا وَصِفَةً وَضَلًّا ، الْكَامِلُ الْإِحَاطَةُ ، التَّامُّ الْاِسْتِیْلَاءُ عَلَى
كُلِّ الْخُلُوقَاتِ . وَتَكَاثَرَ خَيْرُهُ وَبَرُّهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ، فَهُوَ
صَاحِبُ التَّصَرُّفِ التَّامِّ فِي الْمَوْجُودَاتِ ، حَاصِلُ مَقْتَضَى
إِرَادَتِهِ وَمَشِیَّتِهِ بِلَا مَنَازَعٍ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ .

وَلَفْظُ (تَبَارَكَ) يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ الْكَمَالِ ، وَنَهَايَةِ
التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ، وَلِذَا لَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . (٤: ٢٩)

وَقَالَ سَهْلٌ قَدَسَ سِرُّهُ : تَعَالَى مَنْ تَعَظَّمَ عَنِ الْأَشْيَاءِ
وَالْأَوْلَادِ وَالْأَخْدَادِ وَالْإِنْدَادِ ، بِيَدِهِ الْمَلِكُ يَنْقَلِبُهُ بِحَوْلِهِ
وَقُوَّتِهِ ، يُوْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَنْزِعُهُ مَنْ يَشَاءُ .
وَقِيلَ : يَرِيدُ بِهِ الْقُوَّةُ ، يَعْزِيهَا مَنْ أَتَى ، وَيَذُلُّ بِهَا
مَنْ خَالَفَ .

وَقَالَ جَعْفَرٌ قَدَسَ سِرُّهُ : هُوَ الْمُبَارَكُ عَلَى مَنْ انْقَطَعَ
إِلَيْهِ أَوْ كَانَ لَهُ ، أَيْ غَايَتُهُ وَارِثُ النَّبِيِّ ﷺ وَخَلِيفَتُهُ وَفَدُّ
قَبِيلٍ فِي حَقِّهِ : وَبَارَكَ عَلَيْهِ . (١٠: ٧٢)
شُبِّهَ : تَعَالَى وَتَكَاثَرَ خَيْرٌ مِنْ بَقِيضَتِهِ وَقُدْرَتِهِ
التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا . (٦: ٢٤٩)

سَيِّدُ قُلُوبٍ : هَذِهِ التَّسْبِيحَةُ فِي مَطْلَعِ السُّورَةِ تَوْحِي
بِزِيَادَةِ بَرَكَةِ اللَّهِ وَمُضَاحَفَتِهَا . وَتَجْمِيدُ هَذِهِ الْبَرَكَةِ الرَّابِعَةِ
الْمُنَافِئَةِ . وَذَكَرَ (الْمَلِكُ) بِمَوَارِئِهَا يَوْحِي بِفَرْحِ هَذِهِ
الْبَرَكَةِ عَلَى هَذَا الْمَلِكِ ، وَتَجْمِيدُهَا فِي الْكُونِ بِحَقِّهَا
فِي جَنَابِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ .

وَهِيَ تَرْيِمَةٌ تَسْجُودُ بِهَا أَرْجَاءُ الْوُجُودِ ، وَيَحْمُرُ بِهَا
قَلْبُ كُلِّ مَوْجُودٍ ، وَهِيَ تَنْطَلِقُ مِنَ التَّلَقُّقِ الْإِلَهِيِّ فِي كِتَابِهِ
الْكَرِيمِ ، مِنَ الْكِتَابِ الْمَكْتُونِ ، إِلَى الْكُونِ الْمَعْلُومِ .
(٦: ٣٦٣)

الْعَلَّامُ الْبَاطِنُ : تَبَارَكَ الشَّيْءُ : كَثْرَةُ صُدُورِ
الْمَخِيرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ مِنْهُ . (١٩: ٣٤٨)

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ : مَعْنَى (تَبَارَكَ) أَيْ تَجَنَّدَ
وَتَعَظَّمَ ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ . فَهُوَ خَيْرٌ يَرَادُ
بِهِ إِظْهَارُ مَا أَفَاضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى هَذَا الْوُجُودِ مِنْ خَيْرٍ
وَبَرَكَ . (١٥: ١٠٤٥)

الْوُجُوهُ وَالنُّظَائِرُ

الْفِرْعَوْنِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ : وَقَدْ وَرَدَتْ «الْبَرَكَةُ» فِي الْقُرْآنِ
فِي أَرْبَعَةِ مَوَاقِعَ :

الْأَوَّلُ : فِي الْكَلِمَةِ الَّتِي هِيَ قِبْلَةُ الْعَالَمِينَ : ﴿لَقَدْ بَرَكْنَا
بِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ آلْ عِمْرَانَ : ٩٦ .

الثَّانِي : فِي الْمَطَرِ الَّذِي بِهِ حَيَاةُ الْمُنْتَظَرِينَ : ﴿وَنَزَّلْنَا
مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتَبَارَكَ﴾ ق : ٩ .

الثَّالِثُ : فِي السَّلَامِ الَّذِي هُوَ سَعَادَةُ الْمُسْلِمِينَ :
﴿تَجِيءُ مِنْ غِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ النُّور : ٦١ .

الرَّابِعُ : فِي أَوْلَادِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ :
﴿وَتَبَارَكَ اسْمُهُ وَغُلِّيْ لَهُ السَّمْعُ﴾ الصَّافَّات : ١١٣ .

والمبارك: ما فيه ذلك الخير. وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ
مُبَارَكٍ﴾ الأنبياء: ٥٠، تنبيه على ما يفيض من الحياة
الإلهية.

ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يحس،
وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر، قبل لكل ما يشاهد منه
زيادة غير محسوسة: هو مبارك، وفيه بركة. وإلى هذه
الزيادة أشير بما روي: «لا ينقص مال من صدقة».

لإلى التسقضان المحسوس، حيث ما قال بعض
الملاحدة الخاسرين، حيث قبل له ذلك، فقال له: بيني
وبينك الميزان، على أن عني وكان من أكابر الصالحين
أخبرني: أنه كال كُدْسًا من الطعام، ثم أخرج منه الزكاة،
ثم إنه كاله ثانية عند النقل إلى الملال، فوجده لم ينقص
شيء من الكيل الأول. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٨-٧)

الأصول اللغوية

الأصل في هذه المائة عند ابن فارس «الثبات»
وتتفرع منه فروع يقارب بعضها بعضًا.
ويبدو أن الأصل فيها هو «صدر البعير» ومنه
انفصلت سائر المعاني، يقال: أبركت الجمل فبرك، أي
ثبت على صدره، والمبرك: ما يبرك عليه البعير. ثم
تجاوز هذا المعنى إلى كل دابة، فأطلق على جماعة
الإنبل، لأنها تشرب الماء ثم تبرك في التبول.

ويقال: البروك، لنوء من أنواء الجوزاء، لأن أنواءها
لا تسقط حتى يكون فيها يوم وليلة تبرك الإنبل طبعها،

﴿وَرَحَّتْ لَهُ رِجْلَاكَ عَلَى كَيْفِ أَمَلِ الْبَيْتِ﴾ هود: ٧٣^(١)

السادس: في أولاد نوح شيخ المرسلين: ﴿يَسْأَلُ نُوْحٌ
أَفِطْرَ بَيْتِلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ هود: ٤٨.

السابع: في الأرض التي هي مقر الآدميين: ﴿وَبَارَكْهُ
فِيهَا وَقَدَّرْ فِيهَا لِقَاءَ آتَاتِهَا﴾ فصلت: ١٠.

الثامن: في البتة التي هي حمل موسى، حيث ناداه
رب العالمين: ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ القصص: ٣٠.

التاسع: في غار موسى ليلة طور سيناء: ﴿أَنَّهُ يُورِثُ
عَنِّي فِي النَّارِ﴾ النمل: ٨، أي في طلب النار.

العاشر: في شجرة الزقوم، الممثل بنور معرفة
العارفين: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ التور: ٣٥.

الحادي عشر: في المسجد الأقصى الذي هو من حرم
الرسول إلى أعلى غلين: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ﴾
بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ الإسراء: ١.

الثاني عشر: في ليلة القدر التي هي موسم نزول الوحي
والفكران للعاصين والمذنبين: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
مُبَارَكَةٍ﴾ الدخان: ٣.

الثالث عشر: في القرآن الذي هو أعظم معجزات
البعث: ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكَةٍ﴾ الأنبياء: ٥٠.

الرابع عشر: في المنزل الذي قصد، لأهل التصيين
﴿وَبِ أَنْزَلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ المؤمنون: ٢٩، أي حيث
يوجد الخير الإلهي.

والبركة معناها ثبوت الخير الإلهي في الشيء،
والمادة موضوعة للزوم والثبوت، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا
عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ٩٦،
سقي بذلك ثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة.

من شدة برده ومطره.

ولذلك «البركة» على الثبات نشأ منه الثبات، ولا سيما في الحرب، ومنه: البركان والبركة، والبركة: الصحاريح في طريق مكة، سميت بها لأن الإبل تبرك عندها للشرب.

كما نشأ منه الجهد، يقال: أبرك القرس في عدوه، أي اجتهد. وكذلك العلو، وهو أحد معاني تبارك الله، أي تعالى على كل شيء.

ونشأ منه أيضا الزيادة، وهي البركة، واستعمل منها المبارك، والتبريك، قول: بارك الله لك، ويقال لذي الحجة: برك، لبركتها.

ومنه: بركة السحاب: ألمح بالمطر، ويقال للشية الحلوب: البركة، والبروك من النساء: التي تزوج ولها ولد كبير، فهي مبروكة في زواجها وتمتع الرجال بها، كما نشأ من الثبات «الاستداد» فيقال: هذا أمر لا يبرك عليه، إذا تفاقم واشتد، ولعل منه قولهم: أبرك الرجل في الآخر، إذا اجتهد في دمه.

ونشأ منه أيضا: الجلال والعظمة في وصف الله تعالى به. هكذا ينهي أن ترتب المعالي، وينقطع بعضها من بعض، والله أعلم.

الاستعمال القرآني

وردت هذه المادة في القرآن بمعنىين:

أ- التقديس والتجليل:

١- ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

الأعراف: ٥٤

٢- ﴿لَمْ يَخْلُقْهُ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ

الْمُحْسِنِينَ﴾ المؤمنون: ١٤

٣- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُوقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ

لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان: ١

٤- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾

الفرقان: ١٠

٥- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ

بَيْنَ يَدَيْهَا رَاجَاً وَقَرَارًا مُبَرَكًا﴾ الفرقان: ٦١

٦- ﴿ذِكْرُ اللَّهِ رَبِّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

المؤمن: ٦٤

٧- ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

الزخرف: ٨٥

٨- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

الملك: ١

٩- ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

الرحمن: ٧٨

يلاحظ أولاً: أن هذه الآيات كلها - عدا الأخيرة -

تتاء ومدح لله تعالى بلفظ (تبارك). وهذا اللفظ يختص بتقديس الله وتبجيله، لا مشاركته فيه أحد، وقد أتى الله على شبه هذا اللفظ عند مواقف عظيمة، وهي:

خلق السماوات والأرض والكواكب في (١)، وخلق

الإنسان في (٢)، وتنزيل القرآن على النبي ﷺ في (٣)،

ومشيته في خلق جنات ذات أنهار وقصور في (٤)،

وجعل البروج والسراج والقمر المنير في السماء في (٥)،

وجعل الأرض فراواً والسماء بناء، وحسن تصوير البشر

ورزقهم من الطغيات في (٦)، وملك السماوات والأرض

وما بينهما في (٧)، ومطلق الملك في (٨).

ثالثاً: أنه تعالى أتى على اسمه في الأخيرة بلفظ (تبارك) أيضاً، وقد جاء اسمه بدل ذاته، كما جاء «وجهه» وغيره في آيات، أو أن (تبارك) فيها جاء بمعنى البركة، أي اسمه مبارك، ولكنه تعالى أمر عباده بمدح اسمه بلفظ (سبحان) في أربعة مواضع من القرآن الكريم: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾

الواقعة: ٧٤ و٩٦ والحاقة: ٥٢

﴿سَبِّحْ لِسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ الأمل: ١

ثالثاً: وهذه الآيات كلها مكتبة، سرى ما قبل في (الرحمن): إنها مدنية، وهذا يكشف عن أن الله تعالى وصف نفسه في المكتبات فقط بهذا الوصف.

ب - الزيادة والنسب:

١- ﴿فَلَمَّا جَاءَنَا نُودِيَ لَنَا بُرُودٌ عَنْ فِي الثَّوَرِ وَعَنْ

حَوْثًا﴾ النمل: ٨

٢- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسٍ مِنْ فَوْقِهَا وَتَارَكَ فِيهَا﴾

فصلت: ١٠

٣- ﴿وَأَزَلْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُشْعِقُونَ

مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا الَّتِي تَارَكْنَا فِيهَا﴾

الأعراف: ١٣٧

٤- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي تَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾

الإمراء: ١

٥- ﴿وَنَحْنُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَنُوحِيَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي تَارَكْنَا فِيهَا

لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ٧١

٦- ﴿وَلَسَلَيْنَا الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْهَرُ بِأَمْرِهِ إِلَى

الْأَرْضِ الَّتِي تَارَكْنَا فِيهَا﴾ الأنبياء: ٨١

٧- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي تَارَكْنَا بَيْنَهَا

قُرًى ظَاهِرَةً﴾ سبأ: ١٨

٨- ﴿وَنَشْرُقْنَاهُ يُشْرِقُ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وتاركتنا

عَلَيْهِ وَعَلَى إِنْشِقِ الصافات: ١١٢، ١١٣

٩- ﴿وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾

الأنعام: ٩٢، ١٥٥

١٠- ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ الأنبياء: ٥٠

١١- ﴿كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾ ص: ٢٩

١٢- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ

مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٦

١٣- ﴿قَالَ إِنِّي عُذْتُ بِالْإِلَهِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ مريم: ٣٠، ٣١

١٤- ﴿قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُزْلاً مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْمُنْزِلِينَ﴾ المؤمنون: ٢٩

١٥- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ

جِبَالًا وَخَبَّ الْمَصِيدَ﴾ ق: ٩

١٦- ﴿الرَّجَاةُ كَانَتْهَا كَوْكَبٌ دُرٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ

مُبَارَكَةٍ﴾ النور: ٣٥

١٧- ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ النور: ٦١

١٨- ﴿فَلَمَّا آتَيْنَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْأَيْمَنِ فِي

الْبَيْتِ الْمُبَارَكِ﴾ القصص: ٣٠

١٩- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾ الدخان: ٣

٢٠- ﴿وَلَوْ لَمْ يَلْحَقْ الْقُرَى أَمْسُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا

عَلَيْنَهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الأعراف: ٩٦

٢١- ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ أَسْمِ بِمَنْ مَعَكَ﴾ هود: ٤٨

٢٢- ﴿وَرَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾
هود: ٧٣

يلاحظ أولاً: أنَّ بركة الله شملت في هذه الآيات
جميع المخلوقات، سواء الكائنات الحيّة منها أم الجاهلات،
وهي:

١- الإنسان:

أ- نوح وذريته (٢١).

ب- إبراهيم وذريته (٨) و (٢٢).

ج- عيسى بن مريم (١٣).

د- من في النار ومن حولها (١)، وفي ذلك أهوال:

١- في النار الله، وحولها موسى.

٢- فيها نور الله أو غدرته وسلطانه، وحولها موسى.

٣- فيها الملائكة، وحولها موسى.

٤- فيها موسى، وحولها الملائكة.

٥- البركة للنار، وحولها موسى، استناداً إلى قراءة

أبي بن كعب (بوركت النار ومن حولها).

وأشهرها القول الرابع، وهو اختيارنا هنا في
التصريح.

٢- الثّبات:

شجرة الزيتون (١٦).

٣- الماء:

أ- المطر (١٥).

ب- ماء المطر والأنهار (٢٠).

ج- الجهاد:

أ- الأرض مطلقاً (٢).

ب- أرض الشام (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧).

ج- أرض الطور (١٨).

د- القرآن (٩) و (١٠) و (١١).

هـ- البيت الحرام (١٢).

١١- اسم معنى:

أ- المُنَزَّل (١٤).

ب- التَّحْمِيَّة (١٧).

ج- ليلة القدر (١٩).

ثانياً: كما أنَّ (تَبَارَكَ) في المجموعة (أ) بمعنى نوع

خاص من التبجيل والتقدّيس قد اختصَّ بالله تعالى.

كذلك اختصَّت (البركة) في المجموعة (ب) بالله، لأنّه هو

الذي يبارك الأشياء والأشخاص، والبركة فيها جاءت

بصفة المفعول وصفاً لما ذكر، والفاعل هو الله، وقد

صرّح به في (١٣): ﴿وَجَعَلْنِي مَنَارًا آيَةً فَكُنْتُ﴾،

وكذلك في (١٣) إلى (٨)، حيث جاء فيها (تَبَارَكْنَا).

ثالثاً: جاءت أفعال هذه المادّة في المجموعة (أ) من

التفاعل لازمة، وفي المجموعة (ب) من التفاعلة متعدية،

إمّا بنفسها - معلومة ومجهولة، حسب ما ذكر - أو بـ (لي).

كما في (٣) و (٥) و (٦) و (٧)، أو بـ (عل) كما في (٨).

والسّر في هذا الاختلاف - والله أعلم - أنَّ ما تعدّى بـ (لي)

و (عل) فيه البركة أشدّ وأعظم.

رابعاً: لقد جاءت «البركة» جمعاً (بركات) في (٢٠)

إل (٢٢) متعدية بـ (عل): ﴿وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾،

﴿وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾، وظاهرهما قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا عَالَمِينَ﴾

﴿وَبَرَكَاتٍ﴾، إلّا أنَّ (عل) فيها متعلّقة بـ (خَلَقْنَا) دون

(بركات)، والمعنى واحد.



مرکز اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

برم

لفظان، مؤتان، في سورة مكية

أبرموا ١:١ مبرمون ١:١

والنضر بن برم: كان من سادات حمير.

(٢٧٢: ٨)

التخصص اللغوية

يقول العرب: هؤلاء برم قوم، أي لفيهم من كل

الخليل: البرم: الذي لا يماسر القوم ولا يدخل معهم في الميصر، وجمه: أبرام. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

والبرم: ثمر الأراك، وشبهه من الأشجار. [تم استشهد بشعر]

المُبرِّم: الثَّغْلُ الحديث الَّذِي يُحدِّثُ النَّاسَ
بِالْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا فَايِدَةَ فِيهَا وَلَا مَعْنَى لَهَا، أَخَذَ مِنْ
الْمُبرِّمِ: الَّذِي يَجْعَلُ الْبَرِّمَ، وَهُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ، لَا طَعْمَ لَهُ
وَلَا حُلَاوَةَ وَلَا حُمُوزَةَ، وَلَا مَعْنَى لَهُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٢٢١)

يُقَالُ: اشْرَيْنَا مِنْ بَرِّمَيْهَا، أَيِ مِنَ الْكَيْدِ وَالسَّامِ،
يُقَدَّرَانِ طَوْلًا وَيُلْقَانِ بِحَبْطٍ أَوْ غَيْرِهِ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِإِيَّاسِ
السَّامِ وَسَوَادِ الْكَيْدِ.

الْبَرِّمُ: عَتَلَةُ النَّجَّارِ أَوْ الْعَتَلَةُ: يَبْرُمُ النَّجَّارُ.

(ابن منظور ١٢: ٤٥)

أَبُو زَيْدٍ: يَقَالُ: هَذِهِ غَنَمُ بَرِّمٍ، إِذَا خُلِطَ بَيْنَ الشَّامِ
الْبَيْضِ وَالسُّودِ. وَإِذَا اللَّوْنَانِ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ فَهُوَ أَيْضًا
بَرِّمٌ.

الْأَصْمَعِيُّ: الْمُبْرِمُ: الَّذِي هُوَ كُلُّ صِلَى أَصْحَابِهِ
لَا تَضَعُ عَنْدَهُ وَلَا خَيْرٌ، بِمِثْلَةِ «الْبَرِّمِ» الَّذِي لَا يَدْخُلُ فِيهِ
الْقَوْمُ فِي الْمَيْسِرِ، وَيَأْكُلُ مِنْهُمْ مِنْ لَحْمِهِ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٢٢١)

أَبُو حَبِيبٍ: الْبَرِّمُ: خَيْطٌ فِيهِ أَلْوَانٌ، تَشْدَهُ الْمَرْأَةُ
عَلَى حَقْوَتَيْهَا.

الْبَرِّمُ: الْحَبْلُ الْمَفْتُولُ، يَكُونُ فِيهِ لَوْنَانٌ، وَرَبَّمَا شَدَّتْهُ
الْمَرْأَةُ عَلَى وَسْطِهَا وَخَصَّدَتْهَا.

تَقُولُ: اشْرَيْنَا مِنْ بَرِّمَيْهَا، أَيِ مِنَ الْكَيْدِ وَالسَّامِ.
وَالْبَرِّمُ: الْقَطِيعُ مِنَ الظُّبَا، وَالْبَرِّمُ: شَيْءٌ تَشْدُو بِهِ
الْمَرْأَةُ وَسْطَهَا، مَنْظَمٌ بِمِثْرِزٍ.

(ابن خاليس ١: ٢٣٢)
ابن الْأَعْرَابِيِّ: الْبَرِّمَانُ: الْجَيْشَانِ، عَرَبٌ وَعَجَمٌ.
وَالْبَرِّمُ: الْقَوْمُ السِّيَئُ الْأَخْلَاقِي، (الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٢٢٠)

الْبَرِّمُ: خَيْطَانٌ يَكُونَانِ مِنْ لَوْنَيْنِ.

وَالْبَرِّمُ: ضَوْءُ الشَّمْسِ مَعَ بَقِيَّةِ سَوَادِ اللَّيْلِ.

وَالْبَرِّمُ: الْقَطِيعُ مِنَ النَّمَرِ مِنْ ضَأْنٍ وَيَمْرُزِي.

وَالْبَرِّمُ: تَوْبٌ فِيهِ قَرٌّ وَكَتَّانٌ.

وَالْبَرِّمُ: خَيْطٌ يُقْتَلُ عَلَى طَائِقِينَ.

يُقَالُ: بَرَّمْتُهُ وَأَبْرَمْتُهُ.

وَالْمُبْرِمُ: الَّذِي يُسَوِّي الْإِبْرَامَ وَيَنْتَحِثُهَا وَيَقْطَعُهَا.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٢٢١)

الْبَرِّمُ: الْبَرِّطِيلُ.

الْمُثَلَّثَةُ مِنَ الطَّلَحِ: مَا اخْلَفَ بَعْدَ الْبَرِّمَةِ، وَهُوَ يُشَبَّهُ

الْلَوِيَا.

ابن السَّكَيْتِ: فِي قَوْلِهِ:

• وَالْبَائِمَاتُ بِشَطْبِي لَمَلَّةِ الْبَرِّمَةِ •

الْبَرِّمُ: يَرِيدُ الْإِبْرَامَ.

يُقَالُ: بَرَّمْتُ وَبَرَّمْتُ وَبَرَّمْتُ. إِذَا كُنَّ قَلِيلًا فَإِذَا كُنَّ كَثِيرًا، فَهِيَ

بُرْمٌ. مِثْلُ: حُرْفٌ، وَحُرُوفٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

وَالْبَرِّمُ: ثَمَرُ الْأَرَاكِ، فَإِذَا لُدَّكَ فَهُوَ مَرْدٌ، وَإِذَا اسْوَدَّ

فَهُوَ كِتَابٌ، وَبَرْمٌ.

وَالْبَرَامُ: الْفَرْدُ، وَهُوَ الْفَرَشَامُ.

وَالْبَرِّمُ: الْكُحْلُ الْمُدَابُّ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٥: ٢٢١)

الْبَرِّمُ: الصَّجَرُ، وَالْبَرِّمُ: الْمَصْدَرُ.

وَالْبَرِّمُ: الَّذِي لَا يَدْخُلُ مَعَ الْقَوْمِ فِي الْمَيْسِرِ.

وَالْبَرِّمُ: بَرِّمُ الْبِيضَاءِ، وَهِيَ خَتْمٌ مُدَحَّرَجَةٌ، وَبَرِّمَةٌ

كُلُّ الْعِضَاءِ صَفْرَاءٍ إِلَّا الثَّرْفُظَ ثَائِي بِيضَاءٍ. وَيُقَالُ: بَرِّمَةٌ

السَّلَمُ أَطِيبُ الْبَرِّمِ رِيحًا. (إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ: ١٠١)

الذَّيْسَوْرِيُّ: أَبْرَمَ الْحَبْلُ: جَعَلَهُ طَائِقِينَ، ثُمَّ

قتله . (ابن سيدة ١٠ : ٢٧١)

تَغْلَبُ : الجرام : هي القدور ، الواحدة : بُرْمَةٌ ، ولا تغل : قدور إبرام . (ذيل الفصيح : ٤)

والبرم : حَبَّ الجنب إذا كان فوق الذر ، وقد أبرم الكرم . (ابن منظور ١٢ : ٤٣)

ابن دُرَيْد : البرم : الذي لا يأخذ في الميسر ، والجمع : الأبرام ، وهو عيب .

رجل برم ورجال أبرام ، وضمة يسر ورجال أيسار . [تم استشهاد بشعر]

والبرم : الذي يتبرم بالناس . والبرم : عمر العلف ، والعلف ضرب من شجر البضاء .

والبرمة ، والجمع : برم وبرم ورام : قدور من حجارة معروفة . [تم استشهاد بشعر]

والبرام : القراد . [تم استشهاد بشعر] وأبرمت الأمر إرثاً ، إذا أحكته ، وأبرمت الحبل فهو مبرم .

والإبرام : خلاف التقص ، وفي التنزيل : «أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ» الزخرف : ٧٩ .

والبريم : خيط برم من صوف أبيض وأسود ، يشد على أحنق الصبيان ، يدفع به العين .

وتبرمت بالشئ تبرماً ، إذا استثقلته . والرجل المبرم : الذي يشغل على قلبك ، وهو مأخوذ من إبرام الحبل أيضاً ، كأنه قد ضيق عليك .

وقطيع بریم ، إذا كان فيه خلطين ضأن ومعزى . وكل لونين اجتماعاً فهو بریم ، مثل البياض والسود وما أشبهها . [تم استشهاد بشعر] (٢٧٦ : ١)

قال زهير :

مِيناً لَيْتَمُ السَّيْدَانِ وَجَدْنَا

على كل حال من سحيل ومبرم
فالتحليل : خلاف المبرم ، فالمبرم : الشديد القتل والتحليل : الرخو . (١٥٥ : ٢)

وقالت ليلي الأغبيلية :

بِأَتْيَا التَّسْوِمَ لِلْسلَوِي رَأْسَهُ

لِسَوْفٍ مِنْ أَهْلِ الْمَجَالِ بِرِيَا
البريم هاهنا : خلطان من ضأن ومعزى ، وكل لونين اختلطاً فهما بریم ، وأكثر ما يخص بذلك المبل إذا كان فيه سواد وبياض . (٢٦٥ : ٢)

ابن الأنباري : فلان برم . المبرم : القليل الذي كأنه يقطع من الذين يحالهم شيئاً ، من استتقالهم إياه ، بمنزلة «المبرم» الذي يقطع حجارة الإبرام من جبلها . (الأزهري ١٥ : ٢٢١)

القصاب : البرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، وهي البرمة أيضاً ، وبرمة : لغة في البرمة .

والذي لا يصير على النوائب ، والذي لا يبتاع اللحم ، وفي المثل : «أبرمتا قزونا» أي يقرن بين البضعتين ، ومن الأراك .

وأبرمت البضاء إرثاً ، أبرمت . وطلع مبرم . والبرمة : قدور من حجارة .

والبريم : شئ تشده الجارية في وسطها مظلم بحرر ، والحبل المفقول من لونين .

والبرية : سائر ينوطون عليه التسائم والخسز ، ويحرمون على أحفاهيم .

- والبريمان: التوحدان من كل ذي غلطين، كسواد الليل وبياض النهار. وكذلك للدمع مع الإثمد: بريم. وهؤلاء بريم قوم. أي لقب قوم مختلفون. وكل شيء خلطت بعضه ببعض فبدلت برنته. وهو بريم.
- واشوا لنا من برمي جزورك - مثنى - يعني الكبد والسنام.
- وأبرئت الأمر إراماً: أحكمته.
- والبرئة: اسم من إرام الخيل، وبرئت الخيل وأبرنته. والمبرم: شيء كالمنزل.
- وبرم الشر بينهم، أي تشب بينهم.
- وبرم بجمته يبرم، إذا نواها فلم تحطه، ورجل برمة.
- وبرمت بكذا: حيرت به برماً، ومنه التبرم ورجل برمة: يتبرم بالناس.
- والبرام: الفراد، وفي المثل: «ألقى من برام».
- وبرمة: من أسماء جبال بني سليم.
- وبرمة: اسم راع، في قول الراعي: «وأصبح راعينا برمة».
- والبرم: الكحل، وليس بقة.
- وناقة يقال لها: البرم، قيل فيها: إذا دبرت اللقاح فلا دبرت البرم. (٢٤٢: ١٠)
- القالي: البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، وهو ذم، وجمعه: أبرام. [ثم استشهد بشعر]
- ويقال: كان رجل برماً فجاء إلى امرأته وهي تأكل لحماً، فجعل يأكل بضعتين بضعتين، فقالت له امرأته:
- لبرما قرونا، فأرسلتها مثلاً. (٢٠: ١)
- البريم: خبط فيه لوان. (٩٤: ١)
- البريم: الخبط فيه سواد وبياض، ويقال للتطبيع من الغنم إذا كان فيه مرق: بريم. (٢٥٣: ١)
- الأزهرى: أبرمت الأمر، إذا أحكمته. والأصل فيه: إبرام القتل، إذا كان ذا طاقين. (٢٢٢: ١٥)
- البحروري: البرم بالتحريك: مصدر قولك: برم به بالكسر، إذا سبته. وتبرم به مثله. وأبرمه: أي أسله واضجره.
- والبرم أيضاً: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، والجمع: أبرام. وقال (١):
- ولا برماً تُهذي النساء ليرميد ●
- وفي المثل: «لبرما قرونا» أي هو برم ويأكل مع ذلك
- فمنين تمرين.
- والبرم أيضاً: ثمر البضاء الواحدة: برمة. وبرمة كل البضاء صفراء إلا الثرط فإن برمته بيضاء. وبرمة السلم أطيب البرم ريحاً.
- وأبرمت الشيء، أي أحكمته.
- والمبرم والبريم: الخيل الذي جمع بين مستولين فثلاً خيلاً واحداً، مثل ماء مسخن وسخن، وعسل مسقي وحقي، وميزان مفرص وثريص.
- ومنه قيل للجيش: بريم، لألوان شعار القبائل فيه.
- [ثم استشهد بشعر]
- والمبرم من الثياب: المقتول القتل طاقين، ومنه مقي المبرم، وهو جنس من الثياب.

والإبرام بالكسر: جمع بُرْمَة، وهي القدر.

والإبرام بالنظم: الفراد.

ويُعرَّم التجار: فارسيّ معرَّب. (١٨٦٩: ٥)

البريم: حبل فيه لونان أسود وأبيض، وكذلك الأخضر والخضف، يشبه به القجر الكاذب أيضاً، وهو ذنب الشرحان، [تم استشهد بشر]

والبريم أيضاً: الماء الذي خالط غيره، [تم استشهد

بشر] (ابن منظور ١٢: ٤٤)

ابن فارس: الباء والراء والميم يدل على أرمطة أصول: إحكام الشيء، والفرض به، واختلاف اللونين، وجنس من الثبات.

فأما الأول قال أبو زياد: المتأرجح: مفازل ضخام تُبرم عليها المرأة خُرُجَها، وهي من السمر. ويقال: أبرمت الحبل، إذا فتلته مستيئاً. والمبرم: القزل، وهو ضد السحيل، وذلك أن المبرم على طاقين مفتولين، والسحيل على طاق واحد.

وأما الفرض فيقولون: برمت بالأمر: حيث به، وأبرمتي أصباني، قال (أبو زياد): ويقولون: أرجو أن لا أبرم بالسؤال عن كذا، أي لا أصبأ. [تم استشهد بشر] ويقال: أبرمتي إبراماً. [تم استشهد بشر]

وأما اختلاف اللونين فيقال: إن البريمين: الثومان من كل ذي خلطين، مثل سواد الليل مختلطاً ببياض النهار، وكذلك الدمع مع الإجمد: بريم. [تم استشهد بشر]

قال أبو زياد: ولذلك سمي الصبح أول ما يبدو برماً، لا اختلاط بياضه بسواد الليل. [تم استشهد بشر]

والأصل الزاج: البرم، وأطبها ربحاً برم التسلم، وأخبها ربحاً برمة الشرط، وهي بضاء كبرمة الأس.

قال أبو زياد: البرمة: الزهرة التي تخرج فيها الحيلة. (٢٢٦: ١)

أبو هلال: الفرق بين إحكام الشيء وإبرامه: أن إبرامه: تقويته، وأصله في تقوية الحبل، وهو في غيره مستعار.

الفرق بين الإبرام والتأريب: أن التأريب شدة العقد. يقال: أرب العقد، إذا جعل عقداً فوق عقد. وهو خلاف النشط. يقال: نشطه، إذا عقده بأنشطة. وهو عقد ضعيف. وأزبه، إذا أسكمت عقده. وأنشطه، إذا حل الأنشطة. (١٧٥)

ابن سيدي: البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الخير، والجمع: أبرام.

فأما الأنشطة: ابن الأعرابي من قول أحيحة، أو عمرو بن الإطناية:

إن نرد حزبي ثلثي نقي غير تمسوك ولا برمة فانه حتى بالبرمة البرم، والهاء مبالغة.

وقد يجوز أن يؤت على معنى الصين، والنفس، والتفسير لنا نحن، إذ لا يتجه فيه غير ذلك.

والبرمة: قمر البضاء. وهي - أول وهلة - فتلة، ثم بلة، ثم برمة. وقد أخطأ أبو حنيفة في قوله: إن الفتلة فوق البرمة.

ويُرَّم البضاء كله أصفر، إلا برمة الشرط، فإنها بضاء، كأنها يابيتها قطن، وهي مثل زر القميص، أو أشفت.

وَبَرَمَةُ السَّلَمِ أَطْيَبُ الْبَرَمِ رَحْمًا، وَهِيَ صَفْرَاءُ تُؤْكَلُ طَبِئَةً.

وَقَدْ تَكُونُ الْبَرَمَةُ لِلْأَرَاكِ.

وَالْجَمْعُ: بَرَمٌ، وَبَرَامٌ.

وَالْمُبْرَمُ: مُجْتَنِي الْبَرَمِ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ مُجْتَنِي بَرَمِ الْأَرَاكِ.

وَالْبَرَمُ: حَبُّ الْيَنْبِ إِذَا كَانَ فَوْقَ رُؤُوسِ النَّظَرِ.

وَقَدْ أَبْرَمَ الْكَزْمُ، عَنْ تَغْلِبِ.

وَبَرِمَ بِالْأَمْرِ بَرَمًا، لِهَوِّ بَرِمٍ، ضَمِيرًا.

وَقَدْ أَبْرَمَهُ فَبَرِمَ، وَتَبَرَّمَ.

وَأَبْرَمَ الْأَمْرَ، وَبَرَمَهُ: أَحْكَمَهُ.

وَأَبْرَمَ الْحَبْلُ: أَجَادَ قَتْلَهُ.

وَالْجَارِمُ: الْمَغَاوِلُ الَّتِي يُبْرَمُ بِهَا.

وَالْبَرِمُ: خَبِطَانٌ مُخْتَلِفَانِ، أَحْمَرٌ وَأَصْفَرٌّ، وَكَذَلِكَ

كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ لَوْنَانِ مُخْتَلِفَانِ.

وَالْبَرِمُ: الصُّبْحُ، لِمَا فِيهِ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، وَبِأَخَى

النَّهَارِ.

وَقِيلَ: بَرِمَ الصُّبْحُ: خَبِطَهُ الْفُتْلُطُ بِلُونَيْنِ.

وَكُلَّ شَيْئَيْنِ اخْتَلَطَا، وَاجْتَمَعَا: بَرِمٌ.

وَالْبَرِمُ: حَبْلٌ فِيهِ لَوْنَانِ، مُزَيْنٌ بِجَوْهَرٍ، تُشَدُّ الْمَرْأَةُ

عَلَى وَسَطِهَا، وَعَضْدُهَا، قَالَ:

● إِذَا الْمَرْزُوحُ التَّوَجَّاهُ جَالَ بَرَمَهَا ●

وَالْبَرِمُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْقَتَمِ، يَكُونُ فِيهِ ضَرْبَانِ مِنَ

الضَّأْنِ، وَالْمَرْزُوحِ.

وَالْبَرِمُ: الدُّمْعُ مَعَ الْإِجْمِدِ.

وَبَرِمَ الْقَوْمُ: أَتَمَّوْهُمُ.

وَالْبَرِمُ: الْجَيْشُ فِيهِ اخْتِلَاطٌ مِنَ النَّاسِ.

وَالْبَرِمُ: الْعَوْدَةُ.

وَالْبَرَمُ: قِتَانٌ مِنَ الْجِبَالِ، وَاحِدَتُهَا بَرَمَةٌ.

وَالْبَرَمَةُ: قِدَرٌ مِنْ حِجَارَةٍ، وَالْجَمْعُ: بُرَمٌ، وَبَرَامٌ،

وَبُرْمٌ، قَالَ طَرَفَةُ:

جَاءُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْسَلَةٍ شَتَاءَ تَحْمِيلِ يَنْتَفِعِ الْبُرْمُ

وَالْمُبْرَمُ: الَّذِي يَقْتُلُ حِجَارَةَ الْإِبْرَامِ مِنَ الْجَبَلِ.

وَرَجُلٌ مُبْرَمٌ: ثَقِيلٌ، مِنْهُ، كَأَنَّهُ يَقْتُلُ مِنْ جُلَّاتِهِ

شَيْئًا.

وَقِيلَ: الْفَتْةُ الْحَدِيثُ، مِنَ الْمُبْرَمِ، وَهُوَ الْجَنَّتِيُّ قَرَمَ

الْأَرَاكِ.

وَالْبَرِمُ: الْعَثَلَةُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ عَثَلَةُ النَّجَّارِ،

وَهُوَ بِالْعَارِسِيَّةِ بِخَضِيمِ الْبَاءِ.

وَالْبَرَامُ: الْقِرَادُ، وَالْجَمْعُ: أَبْرِمَةٌ، عَنْ كُرَاعٍ

وَبَرَمَةٍ: مَوْضِعٌ، قَالَ كُنَيْزٌ هَزَلًا:

رَجَعْتُ بِهَا عَنِّي عَشِيَّةَ بَرَمَةٍ

شَبَابَةَ أَهْدَاءِ سُهُودٍ وَغُيُوبِ

وَأَبْرَمَ: مَوْضِعٌ، وَقِيلَ: تَبَثُّ، مَثَلٌ بِهِ سَيِّئُوهُ،

وَفُسْرَةُ الشَّيْرَانِ.

وَبَرَامَ: مَوْضِعٌ، [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشِعْرٍ] (٢٧٣: ١٠)

الْوَاظِبُ: الْإِبْرَامُ: إِحْكَامُ الْأَمْرِ، قَالَ تَعَالَى: «أَمْ

أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ» الزَّخْرَفُ: ٧٩، وَأَصْلُهُ مِنْ:

إِبْرَامَ الْحَبْلِ، وَهُوَ تَرْدِيدُ قَتْلِهِ، [تَمْ اسْتَشْهَدَ بِشِعْرٍ]

وَالْبَرِمُ: الْمُبْرَمُ، أَيِ الْمَقْتُولِ قَتْلًا مُحْكَمًا، يُقَالُ:

أَبْرَمْتُهُ فَبَرِمَ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْبَخِيلِ الَّذِي لَا يَدْخُلُ فِي

الْمَيْسِرِ: بَرِمٌ، كَمَا يُقَالُ لِلْبَخِيلِ: مَقْتُولُ الْهَيْدِ.

والمُبْرَم: الذي يُلْعَق ويُشَدَّد في الأمر تشبيهاً بمُبرَم الحبل، والمُبْرَم كذلك.

ويقال لمن يأكل تمرتين تمرتين: بَرَمٌ لشدة ما يتناوله بعضه على بعض.

ولما كان البرم من الحبل قد يكون ذا لونين، مهي كل ذي لونين به، من جنس مختلط، أسود وأبيض، ولحم مختلط وغير ذلك.

والبرمة في الأصل هي القدر المبرمة، وجمعها: أبرام، فهو حُضْرَة وحِضَار، وجعل على بناء المفعول، نحو ضَحَكَة وهَزَاة. (١٤)

الزَّعْفَرَانِي: أنا بَرِمٌ بهذا الأمر، وقد بَرِمْتُ به، وخِيطُ مَبْرَمٍ، وغلان بَرَمٍ ما فيه كسَرٌ، وفي الحديث: «أبرام بنو المُنيرة».

ومن الجاز: أبرم الأمر، وأمرُ مَبْرَمٍ، وصِرَ غِلَانٌ بحبته، إذا لم يُغضره. [تم استشهد بشر]

وهو بَرِمُ اللسان: للقي، وأمرٌ سَحِيلٌ ومُبرَمٌ. وقال زُوبَة:

بات يُصَادِي أمره أَمِيرُهُ

أَخَصَّهُ أم السَّحِيلِ أَصَحَّهُ
والأصل: الحَبِيطُ السَّحِيلُ، وهو ما كان طاقاً واحداً، والمُبرَم: طاقان يُفْتَلَن حَتَّى يَصِيرَا واحداً.

(أساس البلاغة: ٢١)

من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون حُبٌّ في أذنيه الآنك يوم القيامة.

وروي: «ملاً الله مسامحه من البرم»، وروي: «ملاً الله سقمته من التبرم».

البرم والتبرم: الكُحْلُ المَذَاب. (الفائق ١: ٦٠)

ابن القُجَرِي: البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، ولا يتحمل غرماً لإصلاح حال. (١: ١٤٢)

قولهم: أبرمتُ الأمر، أي أحكمته، وأبرمتُ الحبل، إذا ضفرته فأجذتَ ضفره. (١: ٢٤٨)

ابن الأثير: فيه: «من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون حُبٌّ في أذنيه البرم» هو الكُحْلُ المَذَاب. وروى التبرم، وهو هو، بزيادة الياء، وقيل: التبرم: غُتْلَةُ النَجَار.

وفي حديث وقد مذبح: «كرلم غير أبرام» الأبرام: الثَّام، واحدهم: بَرَمٌ بفتح الزاء، وهو في الأصل: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، ولا يخرج فيه معهم شيئاً.

ومنه حديث عمرو بن معدِي كَرِب: «قال لُصْرُ: أبرام بنو المُنيرة؟ قال: ولم؟ قال: نَزَلْتُ فيهم فَا قَرَوْنِي غير قَوْسٍ وثُورٍ وكَب، فقال صر: إنَّ في ذلك لَشَيْئاً».

القُرْس: ما يَبْقَى في المِجْلَة من الثمر، والثور: قطعة عظيمة من الأخط (١)، والكب: قطعة من الثمن.

وفي حديث خزيمه السلمي: «أينست النعمة وسقطت البرمة» هي زَهْرُ الطَّلح، وجمعها: بَرَم، يعني أنها سَقَطَتْ من أغصانها للجبذ.

وفي حديث الدعام: «السلام عليك غير مودع بَرَماء» هو مصدر بَرِمَ به بالكسر يَبْرَمُ بَرَمًا بالتحريك، إذا سَبَّهه ومَلَّه.

وفي حديث بريدة: «رأى بَرَمَةً تَمُور» البرمة: القدر مطلقاً، وجمعها: أبرام، وهي في الأصل المتخذة من الحجر

المعروف بالحجاز واليمن، وقد تكررت في الحديث.

(١: ١٢١)

الْبُرْمَةُ: البُرْمَةُ: القِدْر من الحجر، والجمع: بُرْم.

مثل غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ، وِبْرَامٍ.

وَبُرْمٌ بِالشَّيْءِ بُرْمًا أَيضًا فَهُوَ بُرْمٌ، مثل ضَبْرٍ ضَبْرًا

فَهُوَ ضَبْرٌ وَزْنَا وَمَعْنَى وَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ، فيقال: أَبْرَثْتَهُ

بِهِ، وَتَبْرَمَ: مثل بَرِمَ.

وَأَبْرَثْتُ الْعَقْدَ إِيرَاثًا: أَحْكَمْتُهُ فَانْبَرَمَ هُوَ، وَأَبْرَثْتُ

(١: ٤٥)

الشَّيْءَ: دَبَرْتَهُ.

الْفَيْرُوزُ أَبَادِيٌّ: الْبُرْمُ حَرَكَةٌ: مَنْ لَا يَدْخُلُ مَعَ

الْقَوْمِ فِي الْمَيْسِرِ، وَفِي الْمَثَلِ «أَبْرَمًا قَرُونًا» أَي ثَقِيلًا.

وَيَأْكُلُ مَعَ ذَلِكَ ثَمَرَيْنِ ثَمَرَيْنِ، جَمْعُهُ: أَبْرَامٌ، وَالشَّامَةُ

وَالضَّبْرُ، وَقَدْ بَرِمَ بِهِ كَفْرَحٌ، وَتَمَرُ الْبَضَاءِ، وَتَهْتِكُهُ:

الْمُجْرِمُ كُتْمَعِينَ، وَحَبَّ الْبَسْبِ، إِذَا كَانَ مِثْلَ نُفُوسٍ

الَّذَرَّ، وَقَدْ أَبْرَمَ الْكَرْمُ، وَقَبَانٌ مِنَ الْجِبَالِ، وَمَا ظَلَمَ وَجَمَعَ

الْبُرْمَةُ لِلْأَرَاكِ كَالْإِبْرَامِ.

وَأَبْرَمَهُ فَبَرِمَ كَفْرَحٍ، وَتَبْرَمَ: أَمَلَهُ قَلِيلًا.

وَأَبْرَمَ الْحَبْلُ: جَطَهُ طَافِقِينَ تَمَّ فَطَمَهُ، وَالْأَمْرُ: أَحْكَمُهُ

كَبَرَمْتُهُ بَرْمًا.

وَالْمُبَارِمُ: الْمُتَافِزُ الَّتِي يُبْرَمُ بِهَا.

وَالْبُرْمُ كَأَمِيرٍ: الصَّبِيحُ، وَخَيْطَانِ مُخْتَلِفَانِ أَحْمَرُ

وَأَبْيَضُ تَشَدُّ الْمَرْأَةُ عَلَى وَسْطِهَا وَحَضُّهَا، وَكُلٌّ مَا فِيهِ

لَوْنَانِ مُخْتَلِفَانِ، وَحَبْلٌ لِلْمَرْأَةِ فِيهِ لَوْنَانِ مَزِينٌ بِجُوهَرٍ،

وَالدَّمَعُ الْفَتْلُ بِالْإِجْدِ، وَلَقِيفُ الْقَوْمِ وَالْجَيْشِ، لِأَنَّهُ فِيهِ

أَخْلَاطٌ مِنَ النَّاسِ، أَوْ لِأَلْوَانِ شَعَارِ الْقَبَائِلِ، وَالنُّوْدَةُ:

وَقَطِيعُ النَّعَمِ ضَانٌّ وَمِعْزَى، وَالْمُسْتَمُّ.

وَأَشْرُ لَنَا مِنْ بَرَمَتِهَا، أَي كَيْدِهَا وَسَنَامِهَا يُقَدَّانِ

طَوْلًا وَيُلْقَانِ بِحَيْطٍ أَوْ غَيْرِهِ، تَحْمِيًا لِبَيَاضِ السَّنَامِ وَسَوَادِ

الْكَيْدِ.

وَالْبُرْمَةُ بِالضَّمِّ: قِدْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ، جَمْعُهُ: بُرْمٌ بِالضَّمِّ،

وَكَصْرَدٌ وَجِبَالٌ.

وَكُتْمَعِينَ: صَانِعُهَا أَوْ مَنْ يَقْتُلُ حِجَارَتَهَا مِنْ

الْجِبَالِ، وَالتَّقِيلُ كَأَنَّهُ يَقْطَعُ مِنْ جُلْسَانِهِ شَيْئًا، وَالْقَتَّ

الْحَدِيثُ.

وَكُتْمَرَمٌ: التَّوْبُ الْمَفْتُولُ الْفَرْلُ طَافِقِينَ، وَجَنْسٌ مِنْ

الْقِيَابِ.

وَالْبُرْمُ: الثَّقَلَةُ أَوْ خَثَلَةُ النَّجَارِ خَاصَّةً، وَالْكُثْلُ

الْمَذَابُ كَالْبُرْمِ حَرَكَةٌ، وَالْبُرْمُ طِيلٌ.

وَكُتْرَابٌ: الْفُرَادُ، جَمْعُهُ: أُرْمَةٌ.

وَبُرْمٌ بِحِجَّتِهِ كَقَلَمٍ، إِذَا نَوَلَهَا فَلَمْ تَحْضُرْ.

وَأَبْرَمَ كَأَخَذَ: تَلَدَّ، أَوْ تَبَّتْ، وَبُرْمٌ بِالضَّمِّ: مَوْضِعٌ،

وَبِهَاءٍ: اسْمٌ، وَكَسْحَابٌ وَقَطَامٌ: مَوْضِعٌ، وَكُجْهَيْتَةٌ:

اسْمٌ.

الطَّوْيِعِيُّ: وَأَبْرَمَ الْحَبْلُ، إِذَا أَحْكَمَ فَتَلَهُ، وَمِنْهُ

الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ.

وَفِي حَدِيثٍ وَدَاعٍ شَهْرُ رَمَضَانَ: «خَيْرُ مَوْدِعٍ بَرْمًا»

هُوَ بِالتَّحْرِيكِ مَصْدَرٌ بَرِمَ بِالْكَسْرِ، يُقَالُ: بَرِمَ بَرْمًا فَهُوَ

بَرِمٌ، مِثْلُ ضَبْرٍ ضَبْرًا فَهُوَ ضَبْرٌ وَزْنَا وَمَعْنَى، إِذَا سَمِعَهُ

وَمَلَّه.

وَمِنْهُ حَدِيثٌ وَصَفَ الْمُؤْمِنَ: «لَا يَتَبَرَّمُ وَلَا يَتَسَخَطُ»

أَي لَا يَسَامُ وَلَا يَتَضَجَّرُ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَيُقَالُ: أَبْرَمَهُ،

أَي أَمَلَهُ وَأَضْجَرَهُ.

وأبرمت إرثاً، أي أحكته فأبرم.

وأبرمت الشيء وبرمته.

وفي الدعاء: «يا مَدْبِرَ الإبرام والتقص». الإبرام في

الأصل: قتل الحبل، والتقص بالضم المعجمة نقيضه، والكلام استمارة.

والمراد تدبير أمور العالم على ما تقتضيه حكمته

البالغة من الإيقاء والإفناء، والإعزاز والإذلال، والتقوية والإضعاف، وغير ذلك.

والبرمة: القدر من الحجر، والجمع: برم، كقرفة

وقرف، وبرام ككتاب. (١٦: ١٦)

مَجْتَمِعُ اللَّغَةِ: أبرم الحبل: جعله طاقين، ثم قتله.

وأبرم الأمر: استعمال مجازي، بمعنى أحكمه، وهو

شبرم وهم شبرمون. (١٦: ٩٤)

القَدْنَانِي: برم شاربيته:

ويطعنون من يغزل: برم فلان شاربيته، ويقولون: إن

كلمة «برم» عامية، ويسرون أن الصواب هو: قَتَلَ شاربيته.

والحقيقة هي أن كلا الفيلين برم وقتل فصيح.

ومعظم اللغة العامية فصيح أو له صلة بالفصحى من قريب أو بعيد.

وأنا أرى أن نقبل على استعمال الكلمات الفصيحة.

التي تستعملها العامة أكثر من إقبائنا على استعمال مترادفات الفصيحة، التي لم تسترِبْ في اللغة العامية،

لكي نجذب العامة إلى الفصحى، بدلاً من أن تجذب العامية الفصحى إليها.

البرمة أو البرم: جاء في المجلد التاسع من مجموعة

المصطلحات العلمية والفنية، التي أقرتها لجنة اللغات

المختارة، بجمع اللغمة العربية بالقاهرة، ووافق عليها

مؤتمر الجمع، بالاستئذان مع الجمع العلمي العراقي، في

الجلسة الخامسة للمؤتمر، بتاريخ ٤ شباط ١٩٦٧، في

المادة رقم (١٠٣) أن المؤتمر وافق على أن يطلق على

الفتاحة بأداة نولبية، لإخسار الشدائد من

الزجاجات، اسم البرمة أو البرم.

وعندما ظهرت الطبعة الثانية من المعجم الوسيط،

عام ١٩٧٢، ذكرت فيها البرمة والبرم. دون أن يقال:

إنهما بجمعتان، وذكرت فيها لهما كلمتان مترادفتان،

هذه البرمة والبرم. (٥٥)

مجموع د شيت: ١- لم برم الحبل برماً: قتله، وأبرم

الشيء أحكته

ب- البرم بالفتح: برماً: شيمه وشجر به، فهو برم.

ج- الإبرام: إحكام الأمر.

د- البرمة: أداة ذات لولب معدني، تستعمل في

القطب، وفي نزع الشدائد من القارورة.

البرماني: حيوان أو نبات يعيش في البر والبحر.

ويقال: طائفة برمانيّة تهبط في البر والبحر.

و- البرمة: القدر من الحجارة، جمعها: برم وبرم

وبرام.

ز- المبرم: المفزّل، جمعه: مبرام.

٢- لم إبرام الحكم: تصديقه، وإبرام شروط

المعاهدة: إحكامها، وإبرام المعاهدة: التصديق عليها،

وإبرام وقف إطلاق النار: إقراره.

ب- البرمة: أداة ذات لولب معدني من أدوات

المُحْدَاجِينَ وَالتَّجَارِينَ فِي الْجَيْشِ.

ج - النِّزْمَانِي: طائفة برماتية: تستعمل في البر والبحر، جنود برماتيون: يقاتلون في البر والبحر.

د - النِّزْمَةُ: قِنْدَرٌ مِنَ الْحَجَارَةِ يَسْتَعْمَلُهُ الْجُنُودُ فِي مَسَكِرَاتِ الْعَرَاءِ.

هـ - المِيزْمُ: الْمِنْزَلُ، وَآلَةُ لِلْبَرْمِ مِنْ آلَاتِ التَّجَارِينَ وَالمُحْدَاجِينَ فِي مَعَامِلِ الْجَيْشِ. (٨٣: ١)

المُضْطَقُّوِي: الظَّاهِرُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ: الْإِحْكَامُ بِالْقَتْلِ، وَخُلِطَ الْجَنْسَيْنِ، وَظَهَرَ مَا. وَلَيْسَ مَطْلُقُ الْإِحْكَامِ وَلَا مَطْلُقُ الْقَتْلِ مَفْهُومًا هَا.

وَأَمَّا الضَّجَرُ وَالْمَيَّ فِيهَا مِنْ آثَارِ الْقَتْلِ وَالْقَتْلِ وَالْإِطْلَاقِ وَهِيَ.. وَهَذَا الْمَقْهُومُ أَهَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ قِتْلُ أَمْرَيْنِ مَحْسُوسَيْنِ أَوْ مَعْقُولَيْنِ، فَيَشْمَلُ لِنَفْطَلُ الْمَحْسُوسَيْنِ وَالْإِطْلَاقُ وَالْقَتْلُ. وَأَعْلَوَاهُ الْمَحْسُوسَيْنِ وَالْقَتْلُ وَالْقَتْلُ وَالْقَتْلُ. وَتَوْجِيهُنَ الضَّجَرُ وَالْقَتْلُ.

وَأَمَّا زَهْرَةُ النِّضَاءِ فَلَمَّا الْإِطْلَاقِ بِمَنْاسِبَةِ التَّوَاتُعِ أَوْ إِحْكَامِهَا. (٢٤٥: ١)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

أَمْ أَيْزَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ. الزَّخْرَفُ: ٧٩
ابن عَبَّاسٍ: أَحْكُوا أَمْرًا فِي شَأْنٍ مَحْدَدٍ، فَإِنَّا مُبْرِمُونَ أَمْرًا يَهْلِكُهُمْ. (تَوْجِيهِ الْمَقْيَاسِ: ٤١٦)
مُجَاهِدٌ: يَحْكُمُونَ، إِنْ كَادُوا شَرًّا كَيْدَنَا مِثْلَهُ.

(الطَّبْرِيُّ: ٢٥: ١٠٠)
قَتَادَةُ: أَمْ أَجْعُوا أَمْرًا فَإِنَّا يَحْكُمُونَ عَلَى الْجَزَاءِ بِالْهَيْتِ. (الطَّبْرِيُّ: ١٦: ١١٨)

الْكَلْبِيُّ: أَمْ فَضُّوا أَمْرًا فَإِنَّا قَاضُونَ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ.

(الطَّبْرِيُّ: ١٦: ١١٨)
ابن زَيْدٍ: أَمْ أَحْكُوا أَمْرًا فَإِنَّا يَحْكُمُونَ لِأَمْرِنَا.

(الطَّبْرِيُّ: ٢٥: ١٠٠)
الْقَزَّاءُ: يَرِيدُ: أَيْرَمُوا أَمْرًا يَنْجِيهِمْ مِنْ هَذَا بِنَا عِنْدَ

أَنْفُسِهِمْ «فَإِنَّا مُبْرِمُونَ»: مَلْجُؤُهُمْ. (٣٨: ٣)
الطَّبْرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَمْ لَبِثُمْ هَؤُلَاءِ

الْمُشْرِكُونَ مِنْ قَبْلِشِ أَمْرًا فَأَحْكُوهُ، يَكِيدُونَ بِهِ الْخَلْقَ الَّذِي جَسَّاهُمْ بِهِ، فَإِنَّا يَحْكُمُونَ لَهُمْ مَا يَخْرُجُ مِنْ وَبْطِهِمْ مِنْ التَّكَالِ. (٢٥: ١٠٠)

الرَّجَّاجُ: أَيُّ أَمْ أَحْكُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ أَمْرًا مِنْ كَيْدٍ أَوْ شَرٍّ «لَئِنَّا مُبْرِمُونَ» يَحْكُمُونَ بِمَازَاتِهِمْ كَيْدًا يَكِيدُهُمْ قَرَأَ بِشَرِّهِمْ. (٤: ٤٢٠)

الْمَهْرَوِيُّ: أَيُّ يَحْكُمُونَ أَمْرًا يَزِيلُ كَيْدَهُمْ. (١٥٩: ١)

الطُّوسِيُّ: أَيُّ أَجْعُوا عَلَى التَّكْذِيبِ، أَيُّ حَزَمُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّا يَحْكُمُونَ عَلَى الْجَزَاءِ لَهُمْ بِالْعَذَابِ، وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ.

وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْإِزْدَوَاجِ، لِأَنَّ الْعَزْمَ لَا يَهْوِزُ عَلَيْهِ تَعَالَى، وَمِثْلُهُ «وَيَجْزَلُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً يَنْفُلُهَا» الشُّورَى: ٤٠.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ لَمْ أَحْكُوا أَمْرًا فِي الْخَالِفَةِ، فَإِنَّا يَحْكُمُونَ أَمْرًا فِي الْمَازَاةِ. (٢١٨: ٩)

ابن عَطِيَّةٌ: أَيُّ فَإِنَّا يَحْكُمُونَ نَصْرَهُ وَحِمَايَتَهُ. وَالْإِبْرَامُ: أَنْ تَجْمَعَ خِيَطَيْنِ ثُمَّ تَقْتُلُهَا قَتْلًا مَقْتَنًا، وَالْإِبْرَامُ: خِيَطٌ فِيهِ لَوْنَانِ. (٥: ٦٥)

كَثِيرًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾

(١١١: ٢٥)

عِزَّةٌ دُرُوزَةٌ : أبرموا، يبتوا وقرروا وأحكوا.

(٢٣١: ٥)

الطَّبَاطِبَاءِيُّ : الإبرام : خلاف النقص، وهو الإحكام، و(أم) منتظمة.

(١٢٤: ١٨)

عبد الكريم الخطيب : هو إضراب عن هذا الخطاب الذي وجه إليهم، والذي كان من شأنه أن يحدث لهم ذكرًا، وأن ينفذوا للحق ويذعنوا له. وأنا ولم يكن لهم من هذا الحديث عبرة وعظة، فقد كان من التدبير الحكيم أن يطوي عنهم هذا الحديث. وأن يواجهوا بهذا الواقع الذي هم فيه. وهو أنهم قد أبرموا أمرهم وأحكوه على هذا الضلال، والى سبحانه قد أحكم أمره، على أن يأخذ المهرمين بجرمهم.

وفي هذا وحيد لم بما سيلقون من خطاب إليهم. لا يني مولى عن مولى شيئًا، ولا هم يصرون.

(١٦٩: ١٣)

عبد المنعم الجمال : (أم) منتظمة بمعنى «بل» الانتقالية، وهزة الإلكار والتوبيخ. وأبرم إبرامًا: اتقن، وأبرم العقد: أمضاء، وأبرم الأمر: أحكم تدبيره.

(٢٨٣٦: ٤)

المُضْطَفَّوِي : أي يحكون أمرهم ويتمسكون بأي وسيلة ممكنة في تحكيم أحوالهم وأفكارهم الباطلة، بفنل والنواء وانطواء ومخاطبة ومخالطة، ولكن الله هو المعبرم القوي الشديد ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ الزخرف: ٧٨، ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ

بِرُّهُمْ وَفَعْلُهُمْ يَلْسَى وَزُشَلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْمُشُونَ﴾

(٢٤٦: ١)

الزخرف: ٨٠.

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة «البريم» وهو المسهل أو الخيط المفتول من لوتين، ثم عُتم في كل ذي خلطين، يقال: ثوب بريم، إذا كان فيه قر وكتان، وغنم بريم، إذا خلط فيه بين ضأن وسعري، أي بين الضأن الأبيض والسود. ويقال للجيش: بريم أيضًا، لما تلوح فيه ألوان شائر القبائل. يقال: هؤلاء بريم قوم، أي لفيهم من كل لون، ويقال لجيشي العرب والعجم: البريمان، وبريما للجزور: الكبد والسنام، لسواد الكبد وبياض السنام. يقال: اشولنا من بريمنا.

والبريم أيضًا: خيط يُنظَّم فيه خرز، فتشد المرأة على حنوتها، وكذا خيط يُبرَم من صوف أبيض وأسود، يشد على أحشاء الصبيان، يُدفع به المين، والبريم: خليط الدمع والإيجد، وكذا الماء الذي يُخالط خيره. ويُطلق على سير تناط عليه السنام والخرز: البريمة.

ومنه: برَم المسهل يبرمه برمًا: جعله طاقين ثم فقله، وكذا أبرمه إبرامًا، والاسم منه البرمة، والميرم: الميزل، والبرمة: القدر من الحبر، فكان حبره أبرم إبرامًا.

ونشأ من الفعل الشد والإحكام، يقال: أبرمت الأسر، أي أحكمتها، وبرِمَ القرب بينهم، أي تشب واستحكم.

ونشأ منه السام أيضًا، يقال: برِمَ بالأمر برمًا: سبَّته، فهو برِم. وأبرمه فلان إبرامًا، أي أمَّله وأضجره.

ولا يبعد أن يكون مرّب لفظ «برما» الفارسي، أي
الميتب، فهو يضارعه معنى، ويكاد يقاربه لفظاً.

الاستعمال القرآني

ورد لفظان من هذه المادة في آية واحدة:

﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ الزخرف: ٧٩.
يلاحظ أولاً: أن هذه الآية جاءت ضمن آيات
منفردة من سورة الزخرف المكتبة، وهي تنهي باللائمة
على قريش وعُتاتها المشركين، ابتداءً من قوله:
﴿الْفَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرُ ضَرْفًا إِنَّ كُنْتُمْ قَوْمًا
مُتَعَبِينَ﴾، وانتهاءً بقوله: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ الْأَوَّلِينَ﴾
الزخرف ٥-٨، ثم انكسأت السورة إلى سرد النعم التي
أنعمها الله عليهم في الآيات (٩ - ١٤)، وذكر المواضع
والله أعلم على توحيد الله بأسلوب الترغيب
والترهيب، من قوله: ﴿وَلَيْتُمْ شَالَعْتُمْ مِّنْ خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ﴾.

ورجعت السورة عوداً على بدء بلوهم وعظم في
الآيات (١٥ - ٢٢)، وذلك من قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَكَ مِن
بَيْنَ يَدَيْهِ جُرَإِمًا﴾ إلى ﴿وَأَنَّا عَلَىٰ أَنَارِهِم مُّشْهَدُونَ﴾ ثم
عممت اللوم للأمة السالفة، وخصت بالذكر منهم قوم
إبراهيم وعيسى، فيبت ما أصابهم من الثواب والعذاب
في الآيات (٢٣ - ٧٨)، ابتداءً بقوله: ﴿وَوَعَدُكَ مَا نَزَّلْنَا
مِن قَبْلِكَ فِي فُرْقَةٍ مِّن تَذِيرٍ﴾، وانتهاءً بقوله: ﴿وَلَيْكُنْ
أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾.

ثم عادت أيضاً إلى لومهم في الآيات (٧٩ - ٨٣)،

يقال: لا أبرمني بكثرة فضولك، وتبرم تبرماً: ملّ
وسئم، ورجل برمة: يتبرم بالناس، وكذا برم.

ومنه أيضاً: المبرم، أي مجتني البرمة، وهي شرمة
العضاء، وثمره لا طعم له، وشبهوا به الثنت الحديث الذي
يضجر الناس بأحاديث لا فائدة فيها ولا معنى، يخلط
بعضها ببعض، ويكون كلاً عليهم. وهو كالبرم، أي
الذي لا يدخل مع القوم في الميسر - وهو الجزور التي كان
أهل الجاهلية يتقارون عليها - وما كل منهم من لعمري،
وهو ذمّ عندهم، ولي المثل: «أبرمأقرونا»، أي هو برم
وما كل مع ذلك بضعين بضعين.

والبرام: الأفراد الكبار، وهو ضرب من الحشرات،
يقتل على الحيوانات، فيمتص دماً، ويكون كلاً
عليها، كما يكون المبرم كلاً على أصحابه.

ومن الجاز: البريم: الصبح، لا اختلاط بياضه بسواد
الليل.

٢- ولعلّ يبرم التجار، أي عتته التي يتقب بها
الخشب، من البرم والقتل، إذ كان التجار قديماً يديرها
بيده أو بسير يرهط بها، ويقوم ببرمها مراراً وتكراراً
حتى ينتقب الخشب.

وتلحق ياء «فَيَقْتُل» غالباً بألفاظ تدلّ على الكثرة
والشدّة وماجمعتها، مثل: عيلم وهيكل وصيه وصيل
وهلم جراً، ولا شك أن فعل البرم واستعماله يدلّ على
هذا المعنى.

ولعله أعجمي أيضاً، كما ذهب إليه الجواليقي،
وقارسي الأصل خاصة، كما صرح به الجوهري، فيكون
على غرار ألفاظ ألحقت بهذا الوزن، مثل: يبدق وقيصر.

اعتباراً من قوله: ﴿أَمْ أَمْرًا فَإِنَّا مُعْرِضُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ رَأَوْهُمُ خَافُونَ وَرَجَوْا حَتَّىٰ يَمْلِكُوا بِمُزْعَمِهِمُ الَّذِي يُوقَدُونَ﴾ وأخيراً ذكرت بعض التسم، ثم انتهت بقوله: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْثُوبَ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فاضفَع عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَتَسْوِفَ يَفْلَحُونَ﴾ ٨٨، ٨٩

وقد تشابكت الأمور في هذه السورة على المشركين بلوهمهم وذكر ما أنعم الله عليهم وسرد المعبر بهم. كما تصدرت السورة وتخللتها آيات بشأن القرآن (٤١-٤٣) و (٣١) و (٤٣) و (٤٤): ﴿لَهُمُ الْكِتَابُ الْمُنِيرُ...﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ وَجْهِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ...﴾، ﴿فَانشَيْبَهُ بِالَّذِي أَوْحِيَ إِلَيْكَ...﴾

ثانياً: وسياق آيات هذه السورة الذي يمتاز بالتجانس الموضوعي المتمثل بمكافحة الشرك ومقارعة المشركين، والتجانس اللفظي المتمثل بوجود الزوي - كما هو شأن التور المكثية - يحملنا على القول بأن كلمة (أم) في صدر الآية هي متصلة، كما ذهب إليه بعض المفسرين، فتكون عطفاً على آخر آية تنهي باللائمة عليهم، وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آفَاتِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٢٢. ولا يمنع ذلك وقوع آيات مشابهة الموضوع بينها، ومثله كثير في القرآن.

وهذا الذي اخترناه أولى من قول القرطبي بأنه

عطف على قوله: ﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُقْبَدُونَ﴾ الزخرف: ٤٥، أو تنقيب لقوله قبله: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ الزخرف: ٧٨، أي ولقد جئناكم بالحق فلم تسمعوا، أم سمعوا فأعرضوا، لأنهم في أنفسهم أبرموا أمراً أطوا به العقاب. كما أنه أولى من قول بعضهم: إن (أم) منقطعة بمعنى «بل» للإعتراب عما قبلها من الخطاب الذي وجهه إليهم، والذي كان من شأنه أن يحدث لهم ذكراً، وأن يتقادوا للحق ويدعوا له. ولكنهم أبرموا أمراً على الضلال فلا ينتصمون به.

ثالثاً: ورد سياق الآية على نمط الازدواج، وهو بين (أَمْ أَمْرًا) و(مُعْرِضُونَ)، أي أحكموا أمراً في شأن الرسول، فإنما تمسكون بمجازاتهم. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾ النمل: ٥٠، وقوله: ﴿وَجَاءَ سَيْبٌ مِّنْ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا﴾ الشورى: ٤٠، وقوله: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ الطور: ٤٢، وكل هذه الآيات مكثية أيضاً.

رابعاً: تعتبر هذه الآية آخر خطاب لهم في السورة، فلا مجال بعد ذلك لمناجبتهم، ويصلوها قوله في نهاية السورة: ﴿فَاضْفَعْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَتَسْوِفَ يَفْلَحُونَ﴾ الزخرف: ٨٩

برهن

٣ ألفاظ، ٨ مرّات، ٦ مكيّة، ٢ مدنيّة

في ٧ سور: ٥ مكيّة، ٢ مدنيّة

يقال: **بهر** أرواح الكفار. وفي الحديث: «خير بهر في الأرض زقوم»، وبهر بهر في الأرض برهوت». ويقال: **برهوت** مثل **سبروت**.

(المؤهري ٦: ٢٢٢٧)

أبو عبيد: البرهنة: الزمان، يقال: أفتت عنده برهنة من الدهر، كقولك: أفتت عنده سبعة من الدهر.

(الأزهري ٦: ٢٩٥)

ابن الأعرابي: بره الرجل، إذا تاب جسمه بعد تضر من حلة.

وأبره الرجل: غلب الناس، وأقن بالعجائب.

(الأزهري ٦: ٢٩٤)

البرهنة: التي لها طريق من صفاتها.

(الأزهري ٦: ٢٩٥)

ابن السكيت: أفتت عنده برهنة من قهر، وبرهنة

(الأزهري ٦: ٢٩٥)

من الدهر.

برهان ٣: ٢-١ برهانكم ٤: ٢-١

برهانان ١: ١

التخصص اللغوية

الخليل: البرهان: بيان الحجة وإيضاحها.

والبرهنة: الجارية البيضاء، وبرهها: ترازتها

وبضاحتها. وتصدير البرهنة: برهنة، ومن أفتها قال:

برهنة. وأما برهنة فقيحة، قلها يتكلم بها.

وأبرهنة: اسم أبي يكسوم الحبشي ملك اليمن، الذي

ساق الفيل إلى البيت فأهلكه الله. [ثم استشهد بشعر]

(٤: ٤٩)

نحوه الصائب. (٣: ٤٨٣)

الأصمعي: البرهنة: التي كأنها تُرعد من

الزلزلة. (الأزهري ٦: ٢٩٥)

برهوت، على مثال زهوت: برهت بخرتوت.

الرَّجَاحُ : يقال للذي لا يبرهن حقيقته : إنما أنت مُتَمَنٍّ ، فجعل «يُبرهن» بمعنى يُبَيِّن ، وجمع البرهان : براهين ، وقد بَرَّهَنَ عليه : أقام الحجَّة .

(ابن منظور ١٣ : ٥١)

ابن دُرَيْد : برهان : معروف ، من قوهم : هذا برهان هذا ، أي ليُضاحه . (٤١٦ : ٢)

الأزهري : قال اللَّيْث : البرهان : الحجَّة ، وليُضاحها . قلت : ولون البرهان ليست أصلية ، وقوهم : بَرَّهَنَ فلان ، إذا جاء بالبرهان ، مُؤَلِّد ، والصواب أن يقال : أَبْرَهَ ، إذا جاء بالبرهان ، كما قاله ابن الأعرابي إن صحَّ عنه ، وهي في رواية أبي عمرو .

ويجوز أن تكون الثَّوْنُ في «البرهان» نون جمع على «فُسلان» ثم جعلت كالثَّوْنِ الأصلية ، كما جمعوا : مُضْطَرًا على مُضْطَدَّان ، ومُضْطَرًا على مُضْطَرَّان ، ثم جمعوا مُضْطَرَّان على مُضْطَرَّين ، على توهم أنها أصلية .

وقيل : [البَرَهْرَهَة] هي الرِّقِيقَةُ المجلدة ، كأنَّ الماء يجري فيها من التَّعَمَّة . (٢٩٤ : ٦)

الرَّمَانِي : [الفرق بين الدلالة والبرهان أن] «الدلالة» قد تُنْهَى عن معنى لفظ لا يشهد بمعنى آخر ، وقد تُنْهَى عن معنى يشهد بمعنى آخر . «البرهان» ليس كذلك ، لأنَّه بيان عن معنى آخر .

(الطَّبْرَسِي ١ : ١٨٦)

«الدليل» يكون وضعياً ، قد يمكن أن يُجعل صلي خلاف ما يُجعل عليه ، نحو دلالة الاسم على المسمى . وأما «دلالة البرهان» فلا يمكن أن توضع دلالة على خلاف ما هي دلالة عليه ، نحو دلالة الفعل على الفاعل ، لا يمكن

أن تجعل دلالة على أنَّه ليس بفاعل . (أبو جلال : ٥٥)
 الجوهري : البرهان : الحجَّة ، وقد بَرَّهَنَ عليه ، أي أقام الحجَّة . (٢٠٧٨ : ٥)

أنت عليه بَرَهَةٌ من النُّهْر وبَرَهَةٌ ، أي مدَّة طويلة من الزَّمان .

والْبَرَهْرَهَة : المرأة التي كانت تُرْعَد رُطوبه ، وهي فَسْلَقَةٌ ، كُتِرَ فِيهِ الْعَيْنُ وَاللَّام . (٢٢٢٧ : ٦)

أبو جلال : الفرق بين الدلالة والبرهان : أنَّ البرهان لا يكون إلا قولاً يشهد بصحة الشيء ، والدلالة تكون قولاً ، تقول : العالم دلالة على القديم وليس العالم قولاً . وتقول : دلالة على صحة مذهبي كذا ، فتأتي بقول تحتج به على صحة مذهبك .

وقال بعض العلماء : البرهان : بيان يشهد بمعنى آخر حق في نفسه ، وشهادته مثال ذلك : أنَّ الإخبار بأنَّ الجسم محذات هو بيان بأنَّ له مُحْدَثًا ، والمعنى الأول حق في نفسه ، والدليل : ما يُنْهَى عن معنى من غير أن يشهد بمعنى آخر ، وقد يُنْهَى عن معنى يشهد بمعنى آخر ، فالدليل أعم .

وسمعت من يقول : البرهان : ما يقصد به قطع حجة الخصم ، فارسي معرَّب ، وأصله : بران ، أي اقطع ذلك ، ومنه «البَرَهَة» وهي القطعة من الدلالة ، ولا يعرف صحة ذلك . (٥٥)

الَهَزَوِيُّ : البرهان : البيان ، يقال : بَرَّهَنَ قوله ، أي بيَّنه بحجَّة . (١٦٠ : ١)

ابن سيده : البرَهَة والْبَرَهَة جميعًا : الحين الطَّوِيل من النُّهْر .

والبره: الترازه، وامرأة برهزته: تارة، ونكاد
نرعد من الرطوبة، وقيل: بيضاء.

والبرهان: بيان الحجّة واتّصافها، وفي التخريل
﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ البقرة: ١١١، الأنبياء: ٢٤،
النمل: ٦٤. (٤: ٣١٣)

البرهان: الحجّة على صحة الدعوى، والتون زائدة،
مصدر: بره يبره برها، إذا ابيض، سميت به الحجّة لنصوع
دلائلها على المطلوب.

أو من البرء وهو القطع، ومنه البرهنة، وهي القطعة
من الزمان، سميت به الحجّة، لأنّها قطع دعوى الخصم،
أو من البرهنة، بمعنى البيان.

وأبره وبرهن على كذا: أقر بالبرهان، وأبره: غلب
الناس. (الإفصاح ١: ٤٤٧)

الطُّوسِيّ: البرهان والحجّة والدلالة والبيان بمعنى
واحد، وهو ما أمكن الاستدلال به على ما هو ملاح
عليه، مع قصد فاعله إلى ذلك.

وفرق الثماني بين الدلالة والبرهان، [ومعد نقل
قوله الذي تقدّم قال:]

وهذا الذي ذكره لا يسلّم له، لأنّه محض الدعوى.
(١: ٤١١)

والبرهان: إظهار الحق للنفس بما يدعو إلى أنّه حق
مما هو حق في نفسه. (٨: ١٢٨)

الزّاهِب: البرهان: بيان للحجّة، وهو «فُتلان»
مثل الرّجحان والثّنيان. وقال بعضهم: هو مصدر: بره
يبره، إذا ابيض، ورجل أبره وامرأة برهاء وقوم بره،
وبرهزته: شابة بيضاء.

والبرهنة: مدّة من الزمان.

فالبرهان: أوكّد الأدلّة، وهو الذي يقتضي الصدق
أبداً، لا محالة، وذلك أنّ الأدلّة خمسة أخرب:

دلالة تقتضي التصديق أبداً، ودلالة تقتضي الكذب
أبداً، ودلالة إلى الصدق أقرب، ودلالة إلى الكذب
أقرب، ودلالة هي إلحها سواء. قال تمال: ﴿قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: ١١١، ﴿قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِينِ﴾ الأنبياء: ٢٤، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ
بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ النساء: ١٧٤. (٤٥)

الزّمخشريّ: ألقت هذه برهنة من الدهر، وأقسام
هذه برهنة برهنة: يريد مصر إبراهيم على الترخيم،
حكي من الزّمان.

وأبره فلان: جاء بالبرهان، وبرهن: مؤلّف.
والبرهان: بيان الحجّة وإيضاحها من «البرهنة» وهي
الليظة من الجوّاري، كما استقّ السلطان من «السليط»
لإضاءته.

وتقول: لا تشبه المدكية بالمشبهة، وافصل بين
إبراهيم وأبرهنة. (أساس البلاغة: ٢١)

ابن عطية: البرهان: الدليل الذي يوقع اليقين.
(١: ١٩٨)

الطُّوسِيّ: البرهان: الشّاهد بالحق، وقيل:
البرهان: البيان، يقال: برهن قوله، أي بيّنه بحجّة.

(٢: ١٤٧)

ابن الأثير: في حديث عليّ: «شرّ بر في الأرض
برهوت» هي بفتح الباء والزّاء: بر عميقة بمضمر موت
لاستطاع النزول إلى قعرها، ويقال: «برهوت» بضمّ

الباء وسكون الزاء، فتكون تأوها على الأول زائدة، وعلى الثاني أصليته.

«الصدقة برهان» البرهان: الحجة والدليل، أي أنها حجة لطالب الأجر، من أجل أنها فرض يمازي الله به وعليه.

وقيل: هي دليل على صحة إيمان صاحبه لطيب نفسه بإخراجها؛ وذلك لحلاقة ما بين النفس والمال.

في حديث المبعث: «فأخرج منه حلقة سوداء، ثم أدخل فيه البرهزة» قيل: هي سكتة بيضاء جديدة صافية، من قوغم: امرأة برهزة: كأنها ترعد رطوبة، ويروى رهرزة، أي رخرزة واسعة.

قال الخطابي: «قد أكثر السؤال عنها فلم نجد لها قرأً يتطع بصحته». ثم اختار أنها السكتة.

(١٢٢: ١)

الفيومي: برزة من الزمان يضم الباء وتحتها أي مدة، والجمع: برء، وبرهات، مثل غرزة وخرطات في وجوهها^(١).

والبرهان: الحجة وإيضاحها. قيل: التوون زائدة، وقيل: أصليته. [ثم ذكر أقوال المتقدمين فلاحظ.]

(٤٦: ١)

الفيروز ابادي: البرهان بالضم: الحجة، وبرهَن عليه: أقام البرهان.

البرزة ويضم: الزمان الطويل، أو أعم. والبرهزة: المرأة البيضاء الشابسة والسامعة، أو التي ترعد رطوبة ونعومة.

والبرء محرزة: القراءة.

وبرهوت، محرزة وبالضم: بر أو واد أو بلدة، وبره كسيع برها: تاب جسمه بعد حلة، وابيض جسمه، وهو أبرء، وهي برهاء.

وأبرء: أتى بالبرهان أو بالجائب، وطلب الناس، وبرئه: مصفر إبراهيم، ونهر برئه: بالبصرة.

(٢٨٢: ٤)

الطريحي: في الحديث: «شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت» بالباء الموحدة المفتوحة على الألف، وقيل بالضم: بر بمحضرموت تردّها هائمة الكفار. وفي رواية أخرى: تردّ أرواح الكفار.

والبرزة: بالضم الموحدة وفتحها: المدة الطويلة، يقال: أتى عليه برزة من الدهر بالوجهين، أي مدة طويلة وزمان كثير، والجمع: برهات، كخرقة وخرطات.

(٣٤٢: ٦)

القدتاني: أبرء برهن. ويصطنون من يقول: برهن رشاد على أنه شجاع، ويقولون: إن الصواب هو أبرء رشاد على أنه شجاع. والمسيقة هي أن كلا الفعلين: أبرء وبرهن، صحيحان، ومعناها: أتى بالبرهان.

فمن ذكر الفعل «أبرء» ابن الأعرابي، والتهديب، والأساس، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج، والمدة، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط، وذكر ابن الأعرابي والمصباح أن الفعل «أبرء» هو الفعل الصحيح.

ومن ذكر الفعل «برهن» الليث بن سعد، والتهديب

(١) أي يضم الزاء وسكونها وفتحها.

مولد، والمرير في المقامة الإسكندرانية. والأساس
والخيار، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج،
والمد، ومحيط المحيط، ودوزي، وأقرب الموارد، والمتن،
والوسيط.

وقال بعض هؤلاء: إن الفعل «بَرَهَنَ» مولد اللَّيْث
ابن سعد، والتَّهْذِيب، والأساس، واللسان، والمصباح،
والتاج، والمتن.

وهناك من اكتفى بذكر «البرهان» كقوله تعالى في
الآية (١١١) من سورة البقرة: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ» وقد ذكرت كلمة «برهان» سبع مرات
أخرى في القرآن الكريم.

ومن ذكر «البرهان» أيضًا وأكمل ذكر الفعل
«بَرَهَنَ» معجم ألفاظ القرآن الكريم، ومفردات الزَّاجِبِ
الأصفهاني، والنهاية. (٥٦)

المُصْطَلَقِيُّ: لا يبعد أن يقول: إن كلمة «البرهان»

مأخوذة من: بَرَهَ يَبْرَهُ، إذا ابْيَضَ، وهو في الأصل مصدر
كفُفِرَانٍ وَعُدُوَانٍ وَنُقْصَانٍ. ومعناه الابيضاض، ثم أُطلق
على الكلام الجلي الذي لا يهام فيه، أو أمر بين لا خفاء
فيه.

ثم اشتق من هذه الكلمة أفعال، فيقال: بَرَهَنَ
يُبْرِهِنُ بَرَهْنَةً، فهو مُبْرِهِنٌ.

وهذا النحو يسمى بالاشتقاق الانتزاعي، كما في
سَلْطَنٌ يُسَلِّطُ مِنَ السَّلْطَانِ، وهو من «السَّطَطَ» فالتَّوَنُ
زائدة من جهة المادة الأصلية، وأصيله بالنسبة إلى
الاشتقاق الثانوي الانتزاعي. ولعل هذا معنى قولهم:
بَرَهَنَ مُولِدٌ.

«قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ» النساء: ١٧٤، أي
أمر بين محكم، لا ريب فيه ولا ظلمة.

«وَهُمْ يَبْتَغُونَ لَوْلَا أَنْ زَايِرُهُمْ زَيْدٌ» يوسف: ٢٤، أي
ماتين به الحق والهدى، ويتضح به سبيل الرشيد من
الغوى، وهو النور، يهدي الله لنوره من يشاء.

«وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ» المؤمنون:
١١٧، أي ليس لهم أمر بين محكم، يبين دعوهم ويثبت
قولهم، فهم في ظلمة وريب بقره دون.

«فَتَذَانِكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ» القصص: ٢٢، أي
أمران نيران وآيتان يستان من جانب الرب لإثبات
دعوتك.

وأما البرهان بمعنى الدليل فهو اصطلاح منطقي
خارج عن اللغة. (٢٤٧: ١)

التصريح بالتفسيرية

بُرْهَانٌ

١- بَرَهَانٌ الثَّانِي قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا. النساء: ١٧٤

ابن عباس: المراد بالبرهان هو النبي ﷺ.
مثله الثوري. (الأكوسي: ٦: ٤٢)

مُجَاهِد: حجة.
مثله السدي. (الطبري: ٦: ٣٩)

قَتَادَةُ: بيضة من ربكم.
مثله ابن جريج. (الطبري: ٦: ٣٩)

الإمام الصادق عليه السلام: البرهان: محمد ﷺ.

والتور: علي عليه السلام. [وهذا تأويل] (القرطبي: ١: ٥٧٩)
 الطبري: قد جاءكم حجة من الله تُبرهن لكم
 بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم وميلكم. وهو
 محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حجة، قطع بها
 حذركم، وأبلغ إليكم في المَعْدرة بإرساله إليكم، مع
 تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته. (٦: ٣٩)
 نحوه الطوسي، (٣: ٤٠٦)

الميتي: البرهان هاهنا: المصطلح، والتور هو
 القرآن، كما قال: ﴿وَاتَّبِعُوا التَّورَ الَّتِي أُتْرِلَ مَعَكُمْ﴾
 الأعراف: ١٥٧.

الزخرفي: البرهان والتور المبين: القرآن، أو
 أراد بالبرهان: دين الحق أو رسول الله ﷺ، وبالتور
 المبين: ما بينه وبينكم من الكتاب المعجز. (١١: ٥٨٩)
 ابن عطية: الآية إشارة إلى محمد رسول الله،
 والبرهان: الحجّة التي الواضحة التي تحكي اليقين
 التام، والمعنى قد جاءكم -مقررًا بحقّه- برهان من الله
 على صحة ما يدعواكم إليه، وفساد ما أنتم عليه من
 التخل. (٢: ١٤١)

الفخر الرازي: البرهان هو محمد عليه الصلاة
 والسلام، وإنما سماه برهانًا، لأن جرفته إقامة البرهان
 على تحقيق الحق وإبطال الباطل. والتور المبين هو
 القرآن، وسماه نورًا لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في
 القلب. (١١: ١١٩)

القرطبي: يعني محمدًا ﷺ، عن التوري. وسماه
 برهانًا لأن معه البرهان، وهو المعجزة.

وقال مجاهد: البرهان هاهنا: الحجّة، والمعنى

متقارب، فإن المعجزات حجته ﷺ. والتور المنزل:
 القرآن. (٦: ٢٧)

النيسابوري: يحتل أن يراد بالبرهان والتور
 كليهما: القرآن، ويحتل أن يراد بالبرهان: محمد
 ﷺ لأنه يقيم البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل.
 والتور المبين: القرآن، لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في
 القلب. (٦: ٢٥)

أبو حنيفة: قيل: البرهان: الإسلام، والتور المبين
 هو القرآن. (٣: ٤٠٥)

أبو الشعث: البرهان: ما يبرهن به على المطلوب،
 والمراد به: القرآن الدال على صحة نبوة النبي عليه
 الصلاة والسلام. المثبت لما فيه من الأحكام التي من
 جلتها ما أنبأ إليه، مما أتت به الآيات الكريمة، من
 حجة الحق وطلان الباطل.

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن
 النبي عليه الصلاة والسلام حبر عنه به، لما معه من
 المعجزات التي تشهد بصده.

وقيل: هو المعجزات التي أظهرها، وقيل: هو دين
 الحق الذي أتى به. (٤: ٢٢٩)

البرزقسي: عن البرهان: المعجزات، وبالتور:
 القرآن، أي جاءكم دلائل العقل وشواهد الثقل، ولم يبق
 لكم عذر ولا علة، والبرهان: ما يبرهن به المطلوب.

(١١: ٣٣٣)
 الآلوسي: أي حجة قاطعة، والمراد بها: المعجزات
 على ما قيل.

وأخرج ابن عساكر عن مفيان التوري عن أبيه عن

العلية، وما تتركى به النفس البشرية، وتصلح به الحياة الاجتماعية.

ويكشف ما تشبه على أهل الكتاب من أصول دينهم، وما اضطرب فيه نظار الفلسفة العليا من مسائل فلسفتهم، ويرفع قواعد الإيمان على أساس المنجج الكونية العقلية، ويملك هذا الملك في بيان الشرائع العملية، والمهكة الأدبية، والسياسة المحررية والاجتماعية، كل ذلك كان على طريق المحبة والبرهان، فلا ترو أن يستقى هو نفسه برهاناً.

وهو برهان بسيرة العملية، كما أنه برهان في دعوته العملية التشريعية، فقد نشأ يعيشاً لم يحسن بتربيته عالم ولا حكم ولا سياسي، بل تركه كما كان ولدان المهرجين يتحركون وشأنهم، وكان في سن التعليم وتكون الأخلاق والملكات يرمى الضم نهاراً وينام من أول الليل، فلا يحضر محار قومه (مواضع الشعر في الليل) ولا معاهد لهم، وأجبر قليلاً في شبابه مع قومه من أبناء الجاهلية وأترابه.

فهو لم يحادف من التربية المنزلية والتأديب الاجتماعي في أول نشأته، ما يؤهله للمنصب الذي تصدى له في كهولته، وهو تربية الأمم تربية دينية اجتماعية سياسية حربية، ولكنه قام بهذه التربية أكمل قيام، وما زال يحجز عن مثل ما قام به من يستعدون له بالعلوم والأعمال، فكان بهذا «برهاناً» هل نهاية الله به، وتأيد، إتياء بروحيه وتوفيقه، (٦: ٩٨)

عبد الكريم الخطيب: بعد أن كشف الله سبحانه وتعالى ما عليه أهل الكتاب من ضلّال، ومن خلّو

رجل لا يحفظ اسمه: إن المراد بالبرهان هو النبي ﷺ، وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وحبر عنه عليه الصلاة والسلام بذلك لما معه من المعجزات التي تشهد بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم. وقيل: المراد بذلك: دين الحق الذي جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

والثنون للثمنيم، (وإن) لابتداء الناية بجازاً، وهي متعلقة بـ (جاء) أو بحذوف وقع صفة مشرفة لـ (برهان) مؤكدة لما أفاده الثنون.

وجوز أن تكون تبعيضية بحذف المضاف، أي كان من براهين ربكم، والتعرض لسنوان الترميز مع الإضافة إلى ضمير الغاطبين، لإظهار اللطف بهم، والايذان بأن مجيء ذلك لتربيتهم وتكليفهم. (٦: ٩٨) رشيد رضا: أي قد جاءكم من قبل ربكم - بفضل وعنايته بتربيتكم وتركبة قوسكم - برهان عظيم أو جليّ يبين لكم حقيقة الإيمان الصحيح بالله عز وجل، وجميع ما تحتاجون إليه من أمر دينكم، مؤكداً لكم ذلك بالدلائل والبيانات والحكم، وهو محمد النبي العربي الأمي، الذي يظهر لكل من صرف سيرته في نشأته وتربيته، وحاله في شبته وسنته.

أنه هو نفسه برهان على حقيقة ما جاء به، أمي لم يتعلم شيئاً من الكتب قط، ولم يكن في طفولته ولا في شبابه بشيء مما كان يسمى علماً عند قومه الأميين، كالشعر والنسب وأيام العرب.

قام في كهولته يعلم الأميين والمتعلمين حقائق العلوم الإلهية، وصفات الترميزية، وما يجب لتلك الفئات

البحث - وكما يقول جمع من المفسرين وتؤكد ذلك القرائن - هو شخص نبي الإسلام ﷺ.

ولأن المقصود بـ«النور» هو القرآن المجيد الذي عبرت عنه آيات أخرى بالنور أيضًا.

وقد فسرت الأحاديث المتعددة المنقولة عن أهل البيت (عليهم السلام) - والتي لوردتها تغاسير «نور الثقلين» و«علي بن إبراهيم» و«جمع البيان» - أن «البرهان» هو النبي ﷺ، و«النور» هو علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ولا يتناهى هذا التفسير مع ذلك الذي أوردناه قبله، حيث يمكن أن يقصد بمبارة «النور» معان عديدة لتشمل «القرآن» و«أمير المؤمنين علي (عليه السلام)» الذي يعتبر حافظًا ومفسرًا للقرآن ومدافعًا عنه.

ونوضح الآية الثانية حاقبة أنواع هذا البرهان وهذا النور، فتؤكد على أن الذين آمنوا بالله وتمسكوا بهذا الكتاب السماوي، سيدخلهم الله عاجلاً في رحمته الواسعة، ويجزل لهم الثواب من فضله ورحمته، ويهديهم إلى الطريق المستقيم. تقول الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّخَذُوا بِاللهِ وَاعْتَصِمُوا بِهِ فَمُبْدِخُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقُضِيَ لَهُمْ نَبَأَهُمْ إِنَّهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ النساء: ١٧٥.

(٤٩٦: ٣)

٢- وَلَقَدْ فَتَنَّا بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَنَصْنُفَ عَنْهُ الشُّرُوءَ وَالْفَخْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ جِبَادِنَا الْمُتَّخِصِينَ. يوسف: ٢٤

ابن عباس: نودي يا يوسف أنزني أفتكون كالطير

في جانب، وتقصير من جوانب أخرى، جاء هذا النداء الكريم من قبل الحق، دعوة عامة للناس جميعًا، أن ينظروا في أنفسهم، وأن يدعوا هذا الضلال الذي هم فيه، وأن يتلقتوا إلى هذا الرسول الكريم، الذي هو برهان مبین، وحجة مشرقة لا يزيغ عنها إلا ضال، ولا يبعد بها إلا هالك، فإنها تحمل بين يديها هذا النور السماوي، الذي فيه تبصرة لأولي الأبصار، وهدي للمستبين.

ووصف الرسول الكريم بأنه برهان من عند الله، لما يحصل من الأمارات الدالة على أنه رسول رب العالمين، تحدثت به التوراة، وتحدث به الإنجيل، وعرف أهل الكتاب من اليهود والنصارى صفته، فجاء على الوصف الذي يعرفونه، ثم جحدوه وأنكروه، فهو حجة لخاصة عليهم، ودينونة ملقة في أعناقهم. (١٧٥: ٣)

مكارم الشيرازي: لقد توجه الخطاب لولا إبراهيم

عامة الناس، مبيّنًا أن الله قد بحث من جانبه نبيًا يحمل معه الدلائل والبراهين الواضحة، ويبحث معه النور المبين المنجسد في القرآن الكريم الذي هدي إلى طريق السعادة الأبدية، حيث تقول الآية الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ النساء: ١٧٤.

ويعتقد بعض العلماء أن كلمة (برهان) المشتقة من المصدر «بره» على وزن «فرج» تعني الإيضاح - ولما كانت الأدلة الواضحة تجلي للسامع وجه الحق وتجعله واضحًا مشرقًا أيضًا لذلك سميت بـ«البرهان».

والمقصود بـ«البرهان» الوارد في الآية موضوع

وقع ريشه فذهب بطير، فلارث له.

(الطبري ١٢: ١٨٥)

نحوه أبو مليكة وابن أبي بزة (الطبري ١٢: ١٨٨)،
والسدي (المبيدي ٥: ٥١).

البرهان الذي رآه: أنه رأى صورة يعقوب صاعاً
على أنامله.

مثله الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد.

(الطوسي ٦: ١٢٤)

نحوه مجاهد، وعكرمة، وابن عبد الرحمن،
والحسن، وابن سيرين، وأبو صالح، وشمر بن عطية،
والضحاك. وابن إسحاق، وابن جرير (الطبري ١٢: ١٨٦-١٨٩)

آيات ربه. رأى شمال الملك. (الطبري ١٢: ١٨٧)

مثل له يعقوب، فضرب في صدره، فخرجت
شبهته من أنامله. (الطبري ١٢: ١٨٧)

نحوه ابن أبي جعفر. (الطبري ١٢: ١٨٩)

سعيد بن جبير: رأى صورة لها وجه يعقوب
عاصاً على أصابعه، فدفع في صدره، فخرجت شبهته
من أنامله، فكل ولد يعقوب ولد له اثنا عشر رجلاً إلا
يوسف لأنه نقص بتلك الشهوة، ولم يولد له غير
أحد عشر. (الطبري ١٢: ١٨٧)

الإمام السجاد عليه السلام: أنه كان في البيت حشم
فألقى المرأة عليه نوماً، فقال عليه السلام: إن كنتي تشحين من
الحشم فانا أحق أن أستحي من الواحد القهار.

(الطبري ٣: ٢٢٥)

نحوه عن الإمام الباقر عليه السلام. (الطبري ٢: ٤٢١)

ابن كعب القرظي: إنه حبة الله سبحانه في تحريم

الزنى، والعلم بالعذاب الذي يستحقه الزاني.

مثله الجبائي. (الطبري ٢: ٢٢٥)

رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم، فرأى
كتاباً في حائط البيت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً
وَقَدْ سَبَّحَ﴾ الإسراء: ٣٢. (الطبري ١٢: ١٩٠)

لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنى.

البرهان الذي رأى يوسف: ثلاث آيات من كتاب
الله: ﴿وَأَنْ عَلَيْكُمْ لِحَاظُنَّ﴾ كبرياء كآبين ﴿الانظار:
١٠، ١١، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ
مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ
قَاهِقِينَ﴾ يونس: ٦١، وقوله: ﴿أَفَسَتُنْ هُوَ قَائِمٌ
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ الزهد: ٢٣.

(الطبري ١٢: ١٩٠)

كشادة: نودي يوسف، فقيل: أنت مكتوب في
الأنبياء، تعمل عمل الأنبياء. (الطبري ١٢: ١٨٦)

نحوه ابن سيرين. (الطبري ١٢: ١٩٠)

رأى صورة يعقوب. فقال: يا يوسف تعمل عمل
الأنبياء، وأنت مكتوب في الأنبياء؟ فاستحيا منه.

رأى آية من آيات ربه، حجرة الله بها عن معصيته،
ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه، فحصى الله
ونزعت كل شهوة كانت في مفاصله.

(الطبري ١٢: ١٨٩)

نحوه الضحاك. (الطبري ١٢: ١٩٠)

الإمام الصادق عليه السلام: إنه النبوة المانعة من ارتكاب

الفواحش، والحكمة الصارفة عن القبايح.

(الطبرسي ٣: ٢٢٥)

الطَّبْرِيّ : أما البرهان الذي رأى يوسف، فترك من أجله مواقة الخطيئة، فإن أهل العلم يختلفون فيه، فقال بعضهم: نودي بالنهي من مواقة الخطيئة.

وقال آخرون: البرهان الذي رأى يوسف، فكف عن مواقة الخطيئة من أجله؛ صورة يعقوب عليه السلام يتوحد.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منها بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه؛ وذلك آية من آيات الله، زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة.

وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن يكون الوحي في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنى، ولا حاجة للمذركا طعة بأي ذلك من أي.

والصواب أن يقال في ذلك، ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى حاله.

(١٢: ١٨٥)

أبو مسلم الأصفهاني : إنه ما آتاه الله سبحانه من آداب الأنبياء وأخلاق الأصفياء، في العفاف وحماية النفس عن الأدناس.

(الطبرسي ٣: ٢٢٥)

الطُّوسِيّ : [قال بعد نقل أقوال ابن عباس والحسن وسعيد بن جبّير ومجاهد:]

وهذا الذي ذكروه كله غير صحيح، لأن ذلك

يفتضي الإلجاء وزوال التكليف، ولو كان ذلك لما استحق يوسف على امتناعه من الفاحشة مدحا ولا ثوابا، وذلك يناقض ما وصفه الله تعالى من أنه صرف عنه السوء والفحشاء وأنه من عبادنا المخلصين.

ويحتمل أن يكون «البرهان» لفظا لفظ الله تعالى له في تلك الحال أو قبلها، اختار عنده الامتناع من المعاصي، وهو الذي اقتضى كونه معصوما. ويجوز أن تكون الرؤية بمعنى العلم.

وقال قوم: «البرهان» هو ما دلّ الله تعالى يوسف على تحريم ذلك الفعل، وعلى أن من فعله استحق العقاب، لأن ذلك صارف عن الفعل ومقو لدواعي الامتناع، وهذا أيضا جائز.

(الزمخشري: فسر «البرهان» بأنه سمع صوتا:

إياك وإياها، فلم يكثر له، فسمعه ثانيا فلم يعمل به، فسمع ثالثا: أمرض عنها، فلم يجمع فيه، حتى نقل له يعقوب عاضا على أُنثىته. ثم نقل بعض أقوال المفسرين إلى أن قال:]

وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو والمجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبأته، وأهل العدل والتوحيد، ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل، ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لثبت عليه وذكرت توبته واستغفاره، كما ثبت على آدم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذي القنون، وذكرت توبتهم واستغفارهم.

كيف وقد أثبت عليه وسمي مخلصا، فلم يقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدخيل، وأنه جاهد نفسه مجاهدة

أولي القوة والعزم، ناظرًا في دليل التحريم ووجه القبح، حتى استحق من الله الثناء فيما أنزل من كتب الأولين، ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه، ومصدق لها، ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته، وضرب صورة كاملة عليها، ليكمل له لسان صدق في الآخرين. (٢: ٣١٢) نحوه الألويسي.

ابن صطيفة: [وبعد نقل أقوال المفسرين قال:] و«البرهان» في كلام العرب: الشيء الذي يعطي القطع واليقين، كان مما يعلم ضرورة أم يجزئ قطعي أو بغياس ظري، فهذه التي رويت فيها رأه يوسف براهين. (٣: ٢٢٥)

الطبرسي: فأما «البرهان» الذي رآه، فقد اختلف فيه على وجوه:

أحدها: [قول محمد بن كعب القرظي الذي تقدم] ثانيها: [قول أبي مسلم الأصماني] ثالثها: [قول الإمام الصادق عليه السلام الذي مضى] رابعها: [قول الإمام السجاد عليه السلام وقد تقدم] خامسها: إنه اللطف الذي لطف الله تعالى به في تلك الحال أو قبلها، فاختر عند الامتناع من المعاصي، وهو ما يقتضي كونه معصومًا، لأن العصمة هي اللطف الذي يُختار عند التنزه عن القبائح والامتناع من فعلها. ويجوز أن يكون «الرؤية» هاهنا بمعنى العلم كما يجوز أن يكون بمعنى الإدراك.

فأما ما ذكر في «البرهان» من الأشياء البعيدة، بأن قيل: إنه سمع قائلًا يقول: يا ابن يعقوب لا تكونن كالعليق له ريش، فإذا زلّ ذهب ريشه. وقيل: رأى صورة

يعقوب عاشًا على أنامله. وقيل: إنه رأى كفاً بدت فيها بينها مكتوبًا عليها النهي عن ذلك فلم ينته، فأرسل الله سبحانه جبريل عليه السلام، وقال: أدرك عهدي قبل أن يصيب الخطيئة، فراه عاشًا على إصبعه.

فكل هذا سوء ثناء على الأنبياء مع أن ذلك ينافي التكليف، ويقتضي أن لا يستحق على الامتناع من القبح مدحًا ولا ثوابًا وهذا من أقبح القول فيه عليه السلام. (٣: ٢٢٥)

الفخر الرازي: إن المراد بذلك «البرهان» ماهو؟ أما المحققون المشهورون للحصنة فقد فسروا رؤية «البرهان» بوجوه:

الأول: أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنى، والعلم بما على الزاني من العقاب.

والثاني: أن الله تعالى طهر نفوس الأنبياء عليهم السلام من الأخلاق الذميمة، بل يقول: إنه تعالى طهر نفوس المتصلين به عنها، كما قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» الأحزاب: ٣٣. فالمراد برؤية البرهان، هو حصول تلك الأخلاق، وتذكير الأحوال الزائدة لهم عن الإقدام على المنكرات. والثالث: أنه رأى مكتوبًا في سقف البيت «وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا» الإسراء: ٣٢.

والرابع: أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش. والذليل عليه أن الأنبياء عليهم السلام يهوا لمنع الخلق من القبائح والنضائح، فلو أنهم منعوا الناس عنها، ثم أقدموا على أفحش أنواعها وأفحش ألسانها، لدخلوا تحت قوله

«هذا الذي ذكرناه قول آئمة التفسير الذين أخذوا التأويل عن شاهد التنزيل».

فيقال له: إنك لاتأتينا أبينة إلا بهذه التصانيف التي لا فائدة فيها، فأين هذا من الحجّة والدليل، وأيضا فإن ترادف الدلائل على الشيء الواحد جائز، وأنه عليه الصلاة والسلام كان ممتنا عن الرقي بحسب الدلائل الأصلية، فلما انضاف إليها هذه الزواجر قوي الأجرار وكمل الاحراز.

والسبب أنهم نقلوا: لَنْ يَجْزُوا دَخَلَ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ، وبني هناك بغير علمه، قالوا: فامتنع جبريل ﷺ من الدخول عليه أربعين يوما. وهما هنا زعموا: أَنَّ يوسف ﷺ حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبريل ﷺ.

والسبب أنهم زعموا: أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبريل ﷺ، ولو أن أفسق الخلق وأكفرهم كان مشتغلا بفاحشة، فإذا دخل عليه رجل على زي الصالحين استعيا منه وفرّ، وترك ذلك العمل. وهما هنا أنه رأى يعقوب ﷺ عرض على أنامله فلم يلتفت إليه، ثم إن جبريل ﷺ على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضا عن ذلك القبيح بسبب حضوره، حتى احتاج جبريل ﷺ إلى أن يركضه على ظهره.

فنسأل الله أن يصوننا عن القبيح في الدين، والخلع في طلب اليقين، فهذا هو الكلام المخلص في هذه المسألة والله أعلم. (١٨: ١١٩)

أبو حيان: (وبعد نقل أقوال المتقدمين قال: وأما أقوال السلف فنعقد أنه لا يصح عن أحد منهم

تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا لَا تَقُولُونَ» كَبُرَ عَقَبًا عِنْدَ اللَّهِ لَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَقُولُونَ» الصف: ٢، ٣.

وأیضا أن الله تعالى حذر اليهود بقوله: «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» البقرة: ٤٤، وما يكون حيا في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات!

وأما الذين نسبوا المصيبة إلى يوسف ﷺ فقد ذكروا في تفسير ذلك «البرهان» أمورا:

الأول: قالوا: إن المرأة قامت إلى صم مكلل بالثغر والياقوت في زاوية البيت فسترته بشرب، فقال يوسف: لِمَ فعلت ذلك؟ قالت: استحيي من إلهي هذا أن يراني على مصيبة.

فقال يوسف: استحيين من صم لا يعقل ولا يفهم ولا استحيي من إلهي القائم على كل نفس بما كسبت، قوله لا أفعل ذلك أبدا، قالوا: فهذا هو البرهان.

الثاني: نقلوا عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه نقل له يعقوب فرآه عاضا على أصابعه، ويقول له: أتمل عمل القبطار وأنت مكتوب في رُمرة الأنبياء، فاستقى منه.

الثالث: قالوا: إنه سمع في الهواء قائلا يقول: يا ابن يعقوب لاتكن كالطير يكون له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه.

الرابع: نقلوا عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن يوسف ﷺ لم يبرز برؤية صورة يعقوب حتى ركضه جبريل ﷺ، فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج. ولما نقل الواحد من هذه الروايات تصلف، وقال:

والحسنين، للمصروف عنهم السوء، وأن الشجن أحب إليه من ذلك. (١٠١: ٢)

أبو الشهود: أي حقيقته الباهرة الدالة على كمال قبح الزنى وسوء ميوله.

والمراد برؤيته لها: كمال إيقانه بها، ومشاهدته لها مشاهدة واحدة واحدة إلى مرتبة عين اليقين، الذي تتجلى هناك حقائق الأنبياء بصورها الحقيقية، وتتخلع عن صورها المستعارة التي بها تظهر في هذه النشأة، حل ما خلق به قوله ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

وكأنه ﷺ قد شاهد الزنى بموجب ذلك البرهان على ما هو عليه في حد ذاته أليح ما يكون، وأوجب ما يجب أن يحذر منه، ولذلك قيل ما فعل من استهام والمحكم بعدم إفلاح من يرتكبه. (٣٨٠: ٣)

المقام أمورا، وروواها روايات متلفة، لا يليق للمؤمن نقلها فكيف باعتقادها. [وقد رأينا كيف فتدها الرازي وغيره]

وإنهم ما قيل: إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم: يوسف والمرأة وزوجها والسوء والشهود ورب العالمين وإبليس، وكلهم قالوا: براءة يوسف عن الذنب، فلم يبق لسلم توقف في هذا الباب.

لما يوسف فقوله: «يَمِينُ زَوْجَتِي عَنْ نَفْسِي» يوسف: ٢٦. وقوله: «قَالَ رَبِّ الشَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ» يوسف: ٣٣.

وأما المرأة فقلوها: «وَلَقَدْ زَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِي»

شيء من ذلك، لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا، مع كونها قادمة في بعض فساق المسلمين، فضلا عن المختلوع لهم بالعصمة.

والذي روي من السلف لا يساعد عليه كلام العرب، لأنهم قدروا جواب «لولا» محذوفا، ولا يدل عليه دليل، لأنهم لم يقدروا لهم بها، ولا يدل كلام العرب إلا على أن يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط، لأن ما قبل الشرط دليل عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه.

وقد ظهرنا كتابنا هذا من نقل مالي كتب التفسير مما لا يليق ذكره، واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب. ومساق الآيات التي في هذه السورة، مما يدل على العصمة وبراءة يوسف ﷺ من كل ما يشين، ومن أراد أن يقف على ما نقل من المفسرين في هذه الآية، فليطالع ذلك في تفسير الزمخشري وابن عطية وغيرهما.

والبرهان الذي رآه يوسف هو ما آتاه الله تعالى من العلم الدال على تحریم ما حرّمه الله، والله لا يمكن لهم به فضلا عن الوقوع فيه. (٢٩٥: ٥)

الشربيني: أي الذي آتاه إياه من الحكم والعلم، أي لهم بها، لكنه كان البرهان حاضرا لديه حضور من يراه بالعين، فلم يتم أصلا، مع كونه في غاية الاستعداد لذلك، لما آتاه الله تعالى من القوة مع كونه في سن الشباب. فلو لا المراقبة لهم بها لتوفر النامي، غير أن نور الشهود يحاها أصلا.

وهذا التصدير هو اللائق بمنل مقامه ﷺ مع أنه الذي تدل عليه أساليب هذه الآيات، من جعله من المختصين

فَاشْتَكَمَ» يوسف: ٣٢. «كَانَتْ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ النَّسَاءُ حُضْنُ الْحَقِّ أَنَا وَلَوْ ذُنُوهُ عَنْ نَفْسِهِ» يوسف: ٥١.
وَأَمَّا زوجها فلقلوه: «إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ» يوسف: ٢٨.

وَأَمَّا النسوة فلقلوهن: «امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تَزَاوَدُ فَتَيْتَا عَنْ نَفْسِهِ» يوسف: ٣٠. وقلوهن: «حَاشَ إِلَيْهِ مَا عَمِلْنَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ» يوسف: ٥١.

وَأَمَّا الشهود قوله تعالى: «وَلَقَدْ شَهِدْنَا مِنْ أَمْلَاقِهَا» يوسف: ٢٦.

وَأَمَّا شهادة الله بذلك فقلوه عز من قائل: «كَذَلِكَ لِنُصْرفَ عَنْهُ الشُّعُورَ وَالْفُحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ جِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ» يوسف: ٢٤.

وَأَمَّا إقرار إبليس بذلك فقلوه: «لَا أُغْوِيهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا جِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ» يوسف: ٨٢.

٨٢. ٨٢. فَأَمَّا بَأَنَّهُ لَا يَكُنَّ إِضْوَاءُ الْمَيَادِنِ وَالْمُخْلِصِينَ كَمَا يُقَالُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّهُ مِنْ جِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ» يوسف: ٢٤. فَقَدْ أَقْرَأَ إِبْلِيسَ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ.

وعند هذا نقول: إن هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بظهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بظهارته. (١٤: ٣)

الْبُرُوسِيُّ، [قال مثل أبي السُّود وأضاف:] وهو نور القناعة التي من نتائج نظر السابغة إلى قلوب الصادقين. (٢٣٩: ٤)

رشيد رضا: ولكنه رأى من برهان ربه في سريرة نفسه ما هو مصداق قوله تعالى: «وَأَنَّهُ غَالِبٌ عَلَيْهِ

أَقْرَبُ» يوسف: ٢١. وهو إتمام النبوة التي تلي الحكم والسلام اللذين آتاه الله إيتاءها بعد بلوغ الأشد، وشاهده قوله تعالى: «فَقَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا» النساء: ١٧٤.

وَأَمَّا معجزتها، كما قال تعالى لموسى في آية العصا واليد: «فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ» القصص: ٢٢.

وَأَمَّا مقدمتها من مقام الصديقية العليا، وهي مراقبته الله تعالى ورؤية ربه متجليا له ناظرا إليه، وفاعلا لما قاله أخوه محمد خاتم النبيين في تفسير الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فيوسف قد رأى هذا البرهان في نفسه، لاصورة أبيه مشغلة في سقف الذكر، ولاصورة سيده العزيز في الجدار، وللاصورة ملك يحمله بآيات من القرآن، ولأمثال هذه الصور التي رسمتها أخيلة بعض رواة التفسير المأثور، بما لا يتصور عليه دليل من اللغة ولا العقل ولا الفصح ولا الشعر، ولم يزد في خبر مرفوع إلى النبي ﷺ في الصالح، ولا في دونهما.

وما قلناه هو المتبادر من اللغة ووقائع القصة، ومقتضى ما وصف الله به يوسف في هذا السياق وغيره من السورة، ولا سيما قوله في أوله: «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» يوسف: ٢٢. وما فسر النبي ﷺ به «الإحسان».

وقوله في تعليقه: «كَذَلِكَ لِنُصْرفَ عَنْهُ الشُّعُورَ وَالْفُحْشَاءَ» أي كذلك فعلنا وتصرفنا في أمره لنصرف عنه دواهي ما أرادته به أخيرا من الشوء، وما زادته عليه قبله من الفحشاء، بحصانة أو عصمة متأحول دون

تأثير دواعيها الطبيعية في نفسه ، فلا يصحبه شيء .
يخرجه من جماعة المحسنين الذين شهدنا له بأنه منهم إلى
جماعة الظالمين الذين ذمهم ، وشهد هو في رده عليها
بأنهم لا يفلحون ، وشهادته حق . (٢٧٨ : ١٢)

الطباطبائي : البرهان هو السلطان . ويراد به
السبب المنفرد لليقين ، تسلطه على القلوب كالمعجزة .
قال تعالى : ﴿ قَدْ آتَيْنَاكَ بُرْهَانًا مِّن رَّبِّكَ إِنِّي إِذْ فُتِنْتُ
وَمَلَّيْتُهِ الْقَصَصَ : ٣٢ . وقال : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْفُتْرِ
الَّتِي كُنَّا نُفَصِّلُ لَكَ لَعَلَّكَ تَعْقِلُ ۚ ﴾ (النمل : ٦٤) . وهو المحجة
اليقينية التي تبلي الحق ولا تدع ريباً لمرتاب .

والذي رآه يوسف عليه السلام من برهان ربه وإن
لم يوضحه كلامه تعالى كل الإيضاح . لكنه - على أي
حال - كان سبباً من أسباب اليقين ، لا يجامع الجهل
والضلال بتاتاً .

ويدل على أنه كان من قبيل العلم قول يوسف عليه السلام
فيما يناجي ربه : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ
وَأَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ يوسف : ٢٣ .

ويدل على أنه ليس من العلم المتعارف بحسن
الأفعال وقبحها ومصلحتها ومفسدتها أن هذا النوع من
العلم قد يجامع الضلال والمعصية ، وهو ظاهر قوله
تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى
عِلْمِهِ ﴾ الجن : ٢٣ ، وقال : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ آيَاتِنَا حُجُبًا
فَلَا يَرَوْنَ الْبُرْهَانَ ﴾ النمل : ١٤ .

فالبرهان الذي أراد به وهو الذي يُريد الله عباده
المخلصين ، نوع من العلم المكشوف واليقين المشهود ،

تطبعه النفس الإنسانية طاعة لاعتقيل معها إلى محبة
أصلها ، وسنورد فيه بعض الكلام إن شاء الله تعالى .
(وقام الكلام في «هم م» [١٢٨ : ١١])

مكارم الشيرازي : ما المراد من ﴿ بُرْهَانٌ وَبُرهَانٌ ﴾ ؟
« البرهان » في الأصل مصدر « بره » ومعناه
الايضاح . ثم أطلق هذا اللفظ على كل دليل محكم
قوي يوجب وضوح المقصود ، فعل هذا يكون برهان
الله الذي غي يوسف نوعاً من الأدلة الإلهية الواضحة ،
وقد احتمل فيه المفسرون احتمالات كثيرة ، من جعلتها :
١ - العلم والإيمان والتربية الإنسانية والصفات
البارزة .

٢ - معرفته بحكم تحريم الزنى .
٣ - مقام النبوة وعصمته من الذنوب .
٤ - نوع من الإبداد الإلهي الذي تداركه في هذه
اللعنة الخاسرة بسبب أهواله الصالحة .

٥ - هناك رواية يستفاد منها أنه كان في قصر امرأة
عزيز مصر صنم تعبد ، ولحجاة وقفت عيناها عليه ،
فكأنها أحسَّت بأن الصنم ينظر إلى حركاتها
الجهانية ... في حيرة وغضب نهضت وألقت عليه سترًا
فاهتز يوسف لهذا المظهر ، وقال : أنتي تستعين من هذا
الصنم من الصنم التي لا تملك عقلًا ولا شعورًا
ولا إحساسًا ، فكيف لأستعيني من ربي الخبير بكل
شيء . والذي لا يخفى عليه خافية

فهذا الإحساس منح يوسف قوة جديدة ، وأصابته
على الصراع الشديد في أصباق نفسه بين القرينة
والعقل ، لينتقل من التغلب على أمواج القرينة في نفسه .

وفي الوقت ذاته لا مانع أن تكون جميع هذه المعاني في مكان واحد، لأن مفهوم البرهان العام يجمعها جميعاً، وقد وردت في آيات القرآن كلمة البرهان على كثير من المعاني المتقدمة.

أما الروايات التي لا سند لها والتي ينقلها بعض المفسرين، والتي مؤداها أن يوسف صتم على الذنب، ولكنه لاحظ فجأة حالة من المكاشفة بين جبرئيل ويعقوب وهو يعض على إصبعه، فرأى يوسف هذا المظهر وتغلب عن إقدامه... على هذا الذنب.. فهذه الروايات ليس لها أي سند معتبر، وهي روايات إسرائيلية أنتجتها العقول الإنسانية الضيقة التي لم تدرك مقام النبوة أبداً.

(١٦٥: ٧)

٣- وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا جِسْمُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُغْلِقُ الْكَافِرُونَ. المؤمنون: ١٧٧
مُجَاهِدٌ: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾: بَيِّنَةٌ.

(الطبري: ١٨: ٦٤)

(الطبري: ١٨: ٦٤)

حجة.
ابن قتيبة: أي لا حجة له به ولا دليل. (٣٠٠)
الطبري: لا حجة له بما يقول ويعمل من ذلك، ولا بَيِّنَةٌ.

(١٨: ٦٤)

نحوه الميبدي.

الْمُتَحَفِّرِيُّ: لا برهان له به، كقوله: ﴿عَالَمٌ يُنْزَلُ بِهِ سُلْطَانًا﴾ الأعراف: ٣٣، وهي صفة لازمة نحو قوله: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ الأنعام: ٣٨.

جاء بها للتوكيد، لأن يكون في الآلهة ما يجوز أن

يقوم عليه برهان. ويجوز أن يكون اعتراضاً بين الشرط والجزماء، كقولك: من أحسن إلى زيد.. لا أحق بالإحسان منه.. فالفاء مشبهة.

نحوه أبو السعود.

ابن عطية: البرهان: الحجة، وظاهر الكلام أن (مَنْ) شرط، وجوابه في قوله: ﴿فَأَنَّمَا جِسْمُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾، وقوله: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ في موضع الصفة، وذهب قوم إلى أن الجواب في قوله: ﴿لَا بُرْهَانَ﴾، وهذا هروب من دليل الخطاب، من أن يكون ثم داع له البرهان. وهذا تحفظ مما لا يلزم، ويلحقه حذف الفاء من جواب الشرط، وهو غير فصيح، قاله سيوطي.

(١٥٩: ٤)

الطبري: أي لا حجة له فيها يدعيه، يعني أن من صفته أنه لا حجة له به.

(١٢٢: ٤)

أبو حيان: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ صفة لازمة، لا للاحتراز من أن يكون ثم آخر يقوم عليه برهان، فهي مؤكدة كقوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ الأنعام: ٣٨.

ويجوز أن تكون جملة اعتراض، إذ فيها تشديد وتأکید، فتكون لاموضع لها من الإحزاب، كقولك: من أساء إليك لأحق بالإساءة منه فأسيء إليه.

ومن ذهب إلى أن جواب الشرط هو ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ هروبا من دليل الخطاب، من أن يكون ثم داع له برهان. فلا يصح، لأنه يلزم منه حذف الفاء في جواب الشرط، ولا يجوز إلا في الشعر، وقد خرجناه على الصفة اللازمة، أو على الاعتراض، وكلاهما تخريج صحيح.

(٤٢٤: ٦)

كلام أكثر المفسرين، ظهير: الحسن البصري والسدي
والزبيح والزمخشري. وغيرهم من المتقدمين
والمتأخرين، فلترك ذكر أقوالهم حذرًا من التكرار
والإطالة [بلاطائل]

بُرْهَانَانِ

...فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رِزْقِكَ إِنْ شِئْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ.

القصص: ٣٢

مُجَاهِدٌ: ثِيَانَانِ مِنْ رِزْقِكَ. (الطبري: ٢٠: ٧٣)

السدي: الصا واليد آيتان.

نحوه ابن زيد. (الطبري: ٢٠: ٧٣)

ابن قتيبة: أي حجتان. (٣٣٣)

الطبري: فهذان اللذان لربتكها ياموسى من تحويل

الناس إليك، ويدك - وهي سمراء - بيضاء تلعب من غير

الزهر من برهانك يقول: آيتان «حجتان».

وأصل البرهان: البيان، يقال للرجل - يقول القول

إذا سئل الحجة عليه -: هات برهانك على ما تقول، أي

هات تبيان ذلك ومصادقه. (٢٠: ٧٣)

الزجاج: برهانان: آيتان يستبان. (٤: ١٤٣)

الزمخشري: إن قلت: لم سميت الحجة برهانًا؟

قلت: لبياضها وإنارتها، من قولهم للمرأة البيضاء:

بَرَهْرَهة، بتكرير العين واللام مقًا. والدليل على زيادة

«النون» قولهم: أبْرَه الرجل، إذا جاء بالبرهان، وظهير،

تسميتهم إتيانها سلطانًا من «التسليط» وهو الزيت

لإتارتها. (٣: ١٧٥)

الكاشاني: إن الباطل لا برهان به، نبتة بذلك على
أن التقدير بما لا دليل عليه ممنوع، فضلًا عما دل الدليل
على خلافه. (٣: ٤١٣)

الطباطبائي، قوله: «لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» قيد

توضيحي لـ «إِنَّمَا أَهْرَبُ»، إذ لا إله آخر يكون به برهان.

بل البرهان قائم على نبي الإله الآخر مطلقًا. (١٥: ٧٤)

عبد الكريم الخطيب: في قوله تعالى: «لَا بُرْهَانَ

لَهُ بِهِ» دعوة صريحة إلى تقرير العقل، وإطلاقه من قيد

الأسر للأوهام، ومن الانقياد للآخرين، من غير أن

يكون له نظر واقتناع، عن برهان قاطع، وحجة

واضحة. (٩: ١١٩٤)

هذه دَرُوزَةٌ من تحصيل المواصل أن يقال: إن

تعبير «لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ» يعني أن هناك جبرًا قد يكون

قائمًا على برهان وماتفا.

وإنما هو تعبير أسلوبى، يتضمن نفي قيام أي برهان

صل ذلك أولًا، والتشديد في التشديد، لأن فسر

المشركين لا يستند إلى أي تحليل، في آية شبيهة، من حق

ومطلق ثانيًا. وقد تكرر هذا الأسلوب كثيرًا ومررت منه

أمثلة عديدة. (٦: ٢١٨)

بُرْهَانَكُمْ

...قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

البقرة: ١١١

مُجَاهِدٌ: حَبَّتْكُمْ. (الطبري: ١: ٤٩٣)

قَتَادَةُ: هَاتُوا يَبْتَكُم. (الطبري: ١: ٤٩٣)

[وقد جاءت كلمة «بُرْهَانَكُمْ» بـ «الهمزة» في

ابن عطية : برهانان : حجتان ومبرتان .

(٢٨٧ : ٤)

الطبرسي : معناه فاليد والعصا حجتان من ربك

(٢٥٣ : ٤)

على ذنوبك .

(٢٨٥ : ١٣)

نحوه القرطبي .

الألوسي : قيل : الإشارة إلى انقلاب العصا حية بعد

إلقائها ، وخروج اليد بيضاء بعد إدخالها في الجيب ، فأمر التذكير ظاهر .

والبرهان : الحججة الثبوتية ، وهو «فعلان» لقولهم : أئمة

الرجل ، إذا جاء بالبرهان ، من برة الرجل ، إذا ليض .

ويقال للمرأة البيضاء : برءاء وبرءرة .

وقال بعضهم : هو «فعلان» من البرء ، بمعنى القطع ،

يفسر بالحجة القاطعة .

وقيل : هو «فعلان» لقولهم : برءن موسى عن

الأكثر : أن برءن مؤلف ، بنوء من لفظ البرهان .

(٢٠ : ٧٦)

عبد الكريم الخطيب : وخَصَّ البرهانان هنا

- وهما العصا واليد - خَصًّا بالذكر ، لأنها الآيتان اللتان

يلقى بها موسى فرعون وحاشيته أول الأمر ، ويتحدى

بهما تكذيب فرعون له ، ولهذا كانت للمركبة المتحدية بين

موسى وفرعون في لقاء العصا بالشجرة الذين جمعهم

فرعون لموسى .

أما الآيات الأخرى فقد كانت بلاء متحدثا لفرعون

وقوم جميعا ، ولعل هذا - والله أعلم - هو السر في

اختلاف التظلم هنا ، في قوله تعالى : ﴿قَدْ آتَيْنَاكَ بُرْهَانَانِ مِنْ

رَبِّكَ إِنَّا إِذْ نَسِيَ مُزَمَّرًا وَمَلَأِيهِ﴾ وما جاء في سورة النحل في

قوله تعالى : ﴿إِنِّي بَشِيعَ آيَاتِ إِنْشَاءٍ لِّقَوْمٍ يُذَوِّبُونَ﴾

(١٠ : ٣٤٣)

النمل : ١٢ .

الوجوه والنظائر

مقاتل : تفسير «برهان» على وجهين :

فوجه منها : برهان يعني حجة ، فذلك قوله : ﴿أَمْ

اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ الأنبياء :

٢٤ ، يعني حجتكم بأن مع الله .

وقال في النمل : ٦٤ : ﴿أَمْ يَتَذَكَّرُوا أَلْهَىٰ أَلَمُ يَوْمِئِذٍ

وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ذَلِكُمْ مَعَ اللَّهِ قُلْ

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ يعني حجتكم بأن مع الله آله .

والوجه الثاني : برهان يعني آية ، فذلك قوله :

﴿قَدْ آتَيْنَاكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ القصص : ٣٢ ، يعني آيتين

من ربك ، وقال : ﴿أَوَلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ يوسف : ٢٤ ،

يعني آية من ربه . (٣٦٤)

مثله هارون الأعمور (٣٥٤) ، والداعقاني (١٥٣) .

الفيروز آبادي : وجاء «البرهان» في القرآن على

ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى المسجدة ، والولاية ﴿قَدْ آتَيْنَاكَ بُرْهَانَانِ

مِنْ رَبِّكَ﴾ القصص : ٣٢ .

الثاني : بمعنى الدليل ، والحجة ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾

البقرة : ١١١ ، ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ

بِهِ﴾ المؤمنون : ١١٧ .

الثالث : بمعنى القرآن ، والنبوة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ النساء : ١٧٤ ، أي كتاب

ورسول . (بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٤٢)

ملك المكثات، وهي الدعوة إلى أصول الإيمان التي تستدعي إقامة البرهان عليها.

ثانيًا: أن أربعا منها، وهي (٣) و (٥) و (٦) و (٧) - وكلها مكثية - جاء فيها الحديث عن التوحيد ورفض الشرك بطريقتين: إما بإعلان أن من يشرك بالله لا برهان له كما في (٣)، أو بمطالبة البرهان على شركه، وهذا بدوره يتناسق مع المكثات، فإن الدعوة إلى التوحيد وإدانة الشرك أساس دعوتها.

ثالثًا: أن آية النساء - وهي مدثية - مخاطب الناس جميعًا في مجيئهم برهان من ربهم ونور مبين، وليس المراد بالبرهان الحجة حسب اصطلاح المتكلمين، بل المراد به التبيح عند أكثر المفسرين، بدعوى أن النبي بنفسه برهان بماله من آثار الصدق وأمارات النبوة، كما أوضحهم رشيد رضا، أو بما لديه من المعجزات والبيّنات، كما قال به آخرون.

ثم اختلفوا في تفسير (نورًا مبينًا)، أهو القرآن - وهو الأقرب - كما يشهد له (أترّلنا)، أم المعجزات، أم ولاية علي وآل البيت، كما جاء في الروايات التأويلية عند الشيعة؟ فلاحظ.

رابعًا: جاء اثنتان منها - وهي (٢) و (٨) - بشأن

نبيين من أنبياء بني إسرائيل، وواحد - وهي (٤) - بشأن ادّعاءهم بأنه لا يدخل الجنة غيرهم.

أما النبيان فأولهما يوسف عليه السلام، حيث رأى برهان ربه، فتأبى على الإجم، واستمسك عن ارتكاب الفاحشة، وقد اختلفوا في هذا البرهان اختلافًا فاحشًا حسب الروايات والأحوال، فعند المعتزلة ومن قال بقولهم أنه العصمة واللطف الخاص الذي أحاط بيوسف من الله، وعند أهل الحديث ماورد في الأحاديث.

وثانيهما موسى عليه السلام حين قدم من مدين إلى مصر في الوادي الأيمن، حيث أراه الله معجزة العصا واليد البيضاء، فقال له: ﴿فَقَدْ آتَيْكَ مِزَاجَتَانِ مِنْ رَبِّكَ إِتْسَى بِرِجْزَيْنِ فَعَلَايَةٍ﴾، فالمراد بالبرهان هنا: المعجزتان، ليس غير.

وأما في الثالثة فالمراد بالبرهان: الحجة على ادّعاءهم

خامسًا: وقد ظهر ممّا بيّنا أن «البرهان» في خمس من الآيات - وهي (٣) إلى (٧) - جاء بمعنى الحجة، وفي سائر الآيات بمعنى النبي والمعجزات.

ب ز غ

لفظان، مرتان، في سورة مكية

التي فعل بها ذلك «البرزخ».

بازغة ١: ١

بازغاً ١: ١

وبرزخ: اسم فرس معروف من خيل العرب.

ورقال: نجوم بوازغ، من قلوبهم: برزخ النجم. إذا

(٢٨١: ١)

(٤٦٠: ٣)

بزل وبزغ وضاً، بمعنى واحد.

الزجاج: برزخ الشمس: ابتدأت في الطلوع.

(ابن سينا ٥: ٤٥٠)

الأزهرى: يقال: برزخ الشمس برزوغاً: ابتداء

طلوعها، وبرزخ النجم والقمر: في ابتداء طلوعها، كأنه مأخوذ من «البرزخ» وهو الشق، كأنها تشق بنورها الظلمة شقاً.

ومن هذا يقال: برزخ البهطار أشاير الذابة

ورعضها، إذا شق ذلك المكان منها بمضمة. [ثم استشهد

بشعر]

يقال لذلك الحديد: يبرزغ، ويبيضغ، ويقال للنس:

(٥٤: ٨)

بازغة، وبازمة.

النصوص اللغوية

الخليل: برزخ الشمس برزوغاً، أي بدأ طلوعها.

ونجوم بوازغ: طوالع.

والبرزغ والتبريغ: تشريط شعر الذابة ببرزغ من

(٣٨٥: ٤)

حديث.

(٢٨: ٥)

نحوه الصاحب.

المفراء: يقال للبركة: يبرزغ، ومبرزغة.

(الأزهرى ٨: ٥٤)

ابن السكيت: يقال للشمس إذا طلعت: برزغت.

(٣٩٢)

وإذا طلع القمر بالليل قيل: قد برزغ.

ابن حزم: برزغت الشمس تبرزغ برزغاً وبرزوغاً، إذا

شرقت.

وبرزغ البهطار الذابة، إذا شريط قوائها، والحديدة

البحروري: برّعت الشمس برزوعاً، أي طلعت.
 وبرزع ناب البحر: طلع. وبرزع الزبيح: جاء أوله.
 والميزع: المشرط، وبرزع الحاجم والبيطار، أي
 شرط. [ثم استشهد بشعر] (١٣١٥: ٤)
 فهو الرازي.
 ابن فارس: الباء والزاء والعين أصل واحد، وهو
 طلوع الشيء وظهوره، يقال: برّعت الشمس وبرزع ناب
 البحر، إذا طلع.
 ويقولون للبيطار إذا أودج الدابة: قد برّعه، وهو
 قياس الباب. (٢٤٤: ١)
 أبو هلال: الفرق بين الطلوع والبرزوع والشروق:
 أن البرزوع: أول الطلوع، ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَا
 الشَّمْسُ بِأَرْعَافِ الْأَنْعَامِ: ٧٨﴾ أي لما رآها في أول
 أموال طلوعها تنكر فيها، فوقع له أنها ليست بآله.
 ولهذا سمي الشرط تبريئاً، لأنه شق خفي، كما أنه
 أول الشق يقال: برّع قوائم الدابة، إذا شرطها، واسم
 ما يبرزع به: الميزع.
 وقيل: البرزوع نحو البروز. وبرزع قوائم الدابة، إذا
 شرطها ليبرز القدم.
 والشروق: الطلوع، تقول: طلعت، ولا يقال: شرّق
 الرجل، كما يقال: طلع الرجل، فالطلوع أهم. (٢٥٤: ٢)
 ابن سيده: برّعت الشمس تبرّع برزوعاً وبرزوعاً:
 شرّقت، وبرزع ناب البحر: طلع، وقيل: ابتدأ في الطلوع.
 والبرزع، والتبريع: التشريط، وقد برّعه. واسم
 الآلة: الميزع.
 وبرزع: اسم فرس معروف. (٤٥٠: ٥)

البرزع: برّع الجلد يبرزعه برزوعاً وبرزعه: شرطه
 فأسال دمه، والميزع: المشرط. (الإفصاح ١: ٥٣٨)
 الراغب: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَا الشَّمْسُ
 بِأَرْعَافِ الْأَنْعَامِ: ٧٨﴾، ﴿فَلَمَّا زَا الشَّمْسُ
 بِأَرْعَافِ الْأَنْعَامِ: ٧٧﴾ أي طالما، منتشر الضوء، وبرزع الناب
 تسبباً به، وأصله من: برّع البيطار الدابة: أسال دمه،
 فبرزع هو، أي سال. (٤٥)
 الرّمحشيري، برّع البيطار الدابة برزوعاً وبرزعها
 تبريئاً، إذا شق أسننها ببرزعه.
 وبرزع الناب، إذا شق اللحم فخرج: ألا ترى إلى
 قولهم: شق الناب وفطر.
 ومنه برّعت الشمس وبرزع القمر، ونجوم يوازع.
 (أساس البلاغة: ٢١)
 ابن الأثير: «حين برّعت الشمس البرزوع:
 الميزع»، يقال: برّعت الشمس وبرزع القمر وغيرها، إذا
 طلعت.
 «إن كان في شيء شفاء في برزعة الحجام» البرزع
 والتبريع: الشرط بالميزع، وهو المشرط، وبرزع دمه:
 أساله. (١٢٥: ١)
 الفيومي: برّع البيطار والحاجم برزوعاً، من باب
 «قتل»: شرط، وأسال الدم.
 وبرزع ناب البحر برزوعاً، وبرزعت الشمس: طلعت
 فهي بازعة. (٤٨: ١)
 الفيروز ابادي: برّعت الشمس برزوعاً وبرزوعاً:
 شرّقت، أو البرزوع: ابتداء الطلوع. وناب البحر: طلع،
 والحاجم والبيطار: شرط.

وكَيْتَبَر: الْمِشْرَط، وكَأْمِير: فَرَسٌ مَعْرُوفٌ.

وَابْتَرَعَ الرِّبِيع: جَاءَ أَوَّلُهُ. (١٠٦: ٣)

الْمُسْتَطَفِيُّ: الظَّاهِرُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا يَضَاهِيهَا أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ هُوَ: الشَّقُّ وَالطَّلُوعُ، وَهَذَانِ الْقِيدَانِ مَأْخُوذَانِ فِي مَعْنَاهُمَا، وَهَذَيْنِ الْقِيدَيْنِ يَظْهَرُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَادَّةِ: الشَّقُّ، وَالْبُضْعُ، وَالطَّلُوعُ.

فَبُرُوعِ الشَّمْسِ: عِبَارَةٌ عَنْ ابْتِدَاءِ طُلُوعِهَا، حِينَ شَقَّتِ الشَّمْسُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ ﴿قُلْنَا زَا الشُّشْتَرِ بِأَرْحَمَةٍ قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الْأَنْعَامُ: ٧٨، إِذَا شَقَّتِ الظُّلْمَةُ وَطَلَعَتْ. ﴿قُلْنَا زَا الْقَمَرِ بِأَرْحَمَةٍ﴾ الْأَنْعَامُ: ٧٧، أَيْ إِذَا انْشَقَّتِ الظُّلْمَةُ وَطَلَعَ الْقَمَرُ. (٢٥٠: ١)

النُّصُوصُ التَّفْسِيرِيَّةُ

بَارِئُهَا

قُلْنَا زَا الْقَمَرِ بِأَرْحَمَةٍ قَالَ هَذَا رَبِّي. الْأَنْعَامُ: ٧٧

أَبُو حَبِيبَةَ: أَيْ طَائِفًا. (٢٠٠: ١)

مِثْلُهُ الشَّجِسْتَانِي (٥٩)، وَالْقُرْطُبِيُّ (٢٧: ٧٧).

الْعَبْرِيُّ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ، هَرَّآ، إِبْرَاهِيمَ طَائِفًا، وَهُوَ يُزَوِّجُهُ، يُقَالُ مَتَهُ: بَرَزَتْ الشَّمْسُ تَبْرُغَ بَرُوعًا، إِذَا طَلَعَتْ، وَكَذَلِكَ الْقَمَرُ ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾. (٢٥١: ٧)

نَحْوُهُ الطُّوسِيُّ.

الرُّمَيْسِيُّ: مَبْتَدَأًا فِي الطَّلُوعِ. (٣١: ٢)

نَحْوُهُ التَّنَاضَوِيُّ (١: ٣١٧)، وَالْخَرِيزِيُّ (١: ٤٣).

وَأَبْرَالْشُمُود (٢: ٤٠٦)، وَالْبَرْوَسِيُّ (٣: ٥٧).

الْأَلُوسِيُّ: أَيْ مَبْتَدَأًا فِي الطَّلُوعِ، مَتَشَرُّ الضُّوءِ. وَفُلْمَهُ كَمَا قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: مَأْخُوذٌ مِنْ «الْبَرْغِ» وَهُوَ الشَّقُّ، كَأَنَّهُ بَنُورُهُ يَشُقُّ الظُّلْمَةَ شَقًّا.

وَعَلَى هَذَا فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بُرُوعُ الْقَمَرِ مَشَبَّهًا بِمَا ذَكَرَ، وَكَلَامُ الرَّاغِبِ صَرِيحٌ فِيهِ. وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّ هَذِهِ الرُّبُوعَةَ بَدَأَ غُرُوبُ الْكَوَاكِبِ. (٢٠٠: ٧)

نَحْوُهُ حُسَيْنٌ مَخْلُوفٌ. (٢٣٠: ١)

رَشِيدٌ رَضَا: وَقَدْ اسْتَعْمَلَتِ الْعَرَبُ هَذَا الْحَرْفَ فِي التَّخْمِيرِ مِنْ ابْتِدَاءِ طُلُوعِ النُّجُومِ، وَأَوَّلُ طُلُوعِ النَّابِ، وَفِي بُرُوعِ الْبَيْطَارِ وَالْمَحَاجِمِ لِلْجِلْدِ، وَهُوَ تَشْرِيطُهُ بِالْمَيْزِغِ، وَلَقِيلَ: فَالَوَا: إِنَّ مَعْنَى الْبَرْغِ: الشَّقُّ، فَالْتَّيَرَاتُ تَشُقُّ الظُّلَامَ بِطُلُوعِهَا.

وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ تَشْبِيهًا بِشَقِّ النَّابِ وَالشَّقِّ لِلشَّيْءِ.

وَشَقُّ الْبَيْطَارِ وَالْمَحَاجِمِ لِلْجِلْدِ. (٥٦٠: ٧)

وَهَذَا الْمَعْنَى جَاءَتْ كَلِمَةُ (بَارِئَةً) فِي سُورَةِ

الْأَنْعَامِ: ٧٨

الْأَصُولُ اللَّغَوِيَّةُ

١- الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ «الْبَرْغُ» وَهُوَ طُلُوعُ نَابِ الْبَيْرِ خَاصَّةً، يُقَالُ: بَرَّغَ نَابُ الْبَيْرِ يَبْرُغُ بَرُوعًا وَيُزَوِّجًا، أَيْ طَلَعَ، ثُمَّ قُتِمَ فِي شَرْطِ قَوَائِمِ الدَّائِيَّةِ، يُقَالُ: بَرَّغَ الْبَيْطَارُ قَوَائِمَ الدَّائِيَّةِ وَيَزَوِّجُهَا، أَيْ شَرَطَهَا لِيَبْرُزَ الدَّمُ، وَيُقَالُ لَمَّا يُبْرَغُ بِهِ: الْمَيْزِغُ، وَمِنَ الْمَدِيثِ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ فَقِي بَرُوعَةَ الْمَجْجَامِ».

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ «الْبَرْوَعُ» فِي طُلُوعِ النُّجُومِ بِمَازَا،

يقال: برّقت الشمس، فهي بازغة، وبرّغ القمر والنجم، ونجوم بوازغ، أي طوالع.

ويحتمل أن يراد به أول طلوعها، وهو حين شقها الظلمة، ولذا يقال: ابتزغ الربيع، أي جاء أوله.

٢- قال ابن دُرَيْد: «بَرَّغَ وَبَرَّغَ وَصَبَا بِمَعْنَى وَاحِدَةٍ» إذ بينهما اشتقاق أكبر، يقال: بَرَّغَ الثَبْتُ وَنَابَ البَعِيرُ، أي طَلَعَ، وَصَبَاتِ سَنَ الْفَلَاحِ وَالنَّجْمِ، أي طَلَعَتْ.

٣- ويبدو أن هذا الجذر يتضمن معنى الشَّقِّ، فهو بَيِّنٌ فِي جَمِيعِ اسْتِعْمَالَاتِهِ. فَبَرَّغَ الْبَيْطَارُ قَوَائِمَ الدَّائِمَةِ - كَمَا تَقَدَّمَ - أي شَقَّهَا، وَبَرَّغَ نَابُ الْبَعِيرِ، أي شَقَّ اللَّفْةَ وَخَرَجَ، وَبَرَّغَتِ الشَّمْسُ وَسَائِرَ النُّجُومِ، أي كَانَتْهَا شَقَّتِ الظُّلُمَةَ بِنُورِهَا، وَمِنْهُ: بَرَّغَ الْحَاجِمُ، أي شَقَّ الْجِلْدَ لِيُخْرِجَ الدَّمَ.

٤- ما قلناه في البرّوغ بمعنى «التشقق» يجري في «الفلق» و«الفجر»، فإنهما في الأصل بمعنى الشَّقِّ، فقد جاءت لفظة (فالق) مرتين في سورة الأنعام «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى» الأنعام: ٩٥، «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ» الأنعام: ٩٦، وكلاهما بمعنى الشَّقِّ.

وقريب من برّغ «برّق» و«بضع» لفظاً ومعنى، يقال: بضع اللحم والجِلْدَ، إذا قطعه أو شقّه.

٥- ويبدو بين: برّغ وبرّق وبضع وغيرها - كما ذكر - اشتقاق أكبر، إلا أن الأزهرّي احتمل أن يكون «برّق» لغة في «برّغ»، فأبدل الفين قافاً لقرب مخرجيهما.

الاستعمال القرآني

جاء من البرّوغ لفظان في القرآن:

١- «فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَنْهَيْنِي رَبِّي لَأَتَّكُمَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ»

الأنعام: ٧٧

٢- «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ»

الأنعام: ٧٨

يلاحظ أولاً: أنها جاءا بصيغة اسم الفاعل حالاً، وليس بصيغة الفعل، لأن اسم الفاعل يدل على الثبات والدوام، يعني أن هذه الحالة - أي البرّوغ - وصفت دائماً للشمس والقمر، منذ أن خلقهما الله إلى يوم القيامة. أما سرّ مجيئها حالاً هو أنها موقوفان بـ(رأى) أي أن إبراهيم رآهما بازغتين.

ثانياً: البرّوغ هنا هو الشَّقُّ - كما سبق - ويلازمه

الظُّلُوع، وهو المتبادر منه في الآيتين، كما دلّ عليه الحال. أما كونه، بمعنى انتشار النور - كما قيل - فلا يصح الاحتجاج به لإبراهيم على قومه، فلا يفهم منه.

وليس الاحتجاج موقوفاً عليه، بل يتم بمجرد الظُّلُوع، لأنه حادث عظيم. لكن ذلك ملازم للسياق والمقام، لا أن «البرّوغ» بمعنى انتشار نور الشمس والقمر.

ثالثاً: اختار القرآن في الآيتين لفظي (بازغ) و(بازغة) بدل «طالع» و«طالعة»، مع أنه أطلق الظُّلُوع على طلوع الشمس والقمر في هذه آيات:

١- «وَتَوَسَّى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَوَاقُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ

الكهف: ١٧

ذَكَتِ اللَّيْلِ»

٢- «وَحَقُّ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا تَطْلُعُ

خامساً: جاء «البزوغ» بشأن الشمس والقمر مرتين بصيغة اسم الفاعل، لكل منهما مرة. وجاء «الأفول» بشأنها كذلك بصيغة الفعل الماضي مقابل البزوغ، مع أن كلا من البزوغ والأفول حالتان طارقتان على الشمس والقمر دائمين، لا يفتكان عنها مادام موجودين، فها هو الوجه في تبديل اسم الفاعل بالفعل الماضي في الأفول؟

والجواب عنه: أن إبراهيم رأى الشمس والقمر لكونها بازغين، وأما الأفول فقد حدث من دون أن يكون حالاً للفعل (زءاً)، مع أن المقام - وهو بصدد الاحتجاج - لا يساعد التعبير عن الأفول بصيغة اسم الفاعل الدال على الدوام والبقاء، بل يقتضي التعبير عنه بالنقل يدل على وقوعه وحدوثه فقط، وهو الفعل الماضي (أفل) و(أفلت).

سادساً: رغم أن «الأفول» جاء في كل من الآيتين مرة مقابل (بازغ) و(بازغة) فيها، إلا أن القرآن لم يكتف به حتى جاء به مرة أخرى بشأن الكوكب مرتين: مرة بصيغة الماضي مفرداً، وأخرى بصيغة اسم الفاعل جمعاً ﴿فَلَمَّا جَنَّ هَلِيلُ الْبُيُوتِ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ الأنعام: ٧٦. أما البزوغ فلم يتكرر في غير الآيتين احتفاظاً بشأنه، لاحظ «أف ل» و«ج ن ن» و«ك و ك ب».

عقلى لزوم ﴿الكهف: ٩٠﴾

٣- ﴿وَتَسْبِيحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ طه: ١٣٠

٤- ﴿وَتَسْبِيحٌ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ق: ٢٩

٥- ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ القدر: ٥
فما هو السر في ذلك؟ السر في رأينا - والله أعلم - أن البزوغ هو شق الظلمة، وهو نعمة كبرى وحادث يجلب الأبصار، وهو أبلغ وأولى بالاحتجاج من الطلوع، أما تلك الآيات فليس فيها احتجاج، بل الأولى حكاية قصة أصحاب الكهف، والثانية حكاية ذي القرنين، و(٣) و(٤) تعيين وقت التسبيح والتحميد، و(٥) بيان غاية ليلة القدر.

رابعاً: جاء الأفول (أفل) و(أفلت) عقب البزوغ في الآيتين، لسببين:

أحدهما: الاحتجاج لإبراهيم على قومه الذين كانوا يعبدون الشمس والقمر تسجيلاً عليهم أن الأفل ليس إلهاً، والعافل لا يتخذ معبوداً.

وثانيهما: تأكيداً على معنى البزوغ، فإنه يعني شق الظلمة بقدرة وسلطان الأفول عكسه تماماً، وبهذا يوضح السُّتار عن أمر، وهو أن هذه القدرة ليست للشمس والقمر نفسيهما، بل لله الذي سخرها ﴿وَتَضَعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الزمر: ٥.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ب س ر

لفظان، مزان، في سورتين مكيتين

بسر ١:١ باسرة ١:١

النصوص اللغوية

البشرة: البهيمى خاصة، تخرج في فرعها في وسط
الزبيح، ثم يسكنها البعده فتصنع تلك البشرة، ثم تنفقا
من البهيمى الذي يكون للبشرة، [ثم استشهد بشعر]
والباسرة: قوم من أهل السند، يؤاجرون أنفسهم
من أهل السفن لحاربة عدوهم، وهو رجل يتسرى
والباسر: مكر يصيب أهل السند أيام الصوف لا يطلع
عنهم ساعة، فذلك أيام الباسر.

والباسور: مكرية. (٧: ٢٥٠)

اللثيث: عيس يحس فهو عايس، إذا قطب ما بين
صنبيه، فإن أبدى من أسنانه في عبوسه قيل: كلب، فإن
اهتم لذلك وفكر فيه قيل: بسر، فإن غضب مع ذلك
قيل: بسل. (القنر الزاوي ٣٠: ٢٠١)

القواء: البشر: الماء الطري ساعة ينزل من المزن،
والبشر: حفر الأنهار إذا هرا الماء أوطائه.

(الأزهرى ١٢: ٤١٢)

أبو حبيدة: إذا حمت القرس بالفحل، وأرادت أن

الخليل: البشر: الإجمال، وبسر الفحل فلوحة،
أي حذوها قبل حينها.

والباسر: القاهر بسرًا، أي قهرًا.

وابسر الفحل الناقة، أي قهرها على تصبها حتى
ينزو عليها.

والبسور: العبوس، ويسر فهو باسر من هم أو
فكر.

والبشر من التمر: قبل أن يُرطب، والواحدة:

بشرة. وأبسر التخل: صار بسرًا بعد ما كان بطعًا، وفي
الحديث: «لا تبسروا» أي لا تليطوا البشر بالتمر
للثبيذ، وقد بسر به بسرًا.

والبشرة: ما قد ارتفع من الثبات عن وجه الأرض

شيئًا ولم يطل، وهو غصن، أطيب ما يكون. وقيل:

(إصلاح الخطأ: ١٢٧)

شَيْر: [بعد نقل قول الأصمعي قال:]

ومنه يقال: بَسَرْتُ غَرْمِي، إِذَا تَقَاعَيْتَهُ قَبْلَ عَمَلِ
الْحَالِ. وَبَسَرْتُ اللَّيْلَ، إِذَا عَصَرْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَّصِحَّ، وَكَأَنَّ
الْبَسْرَ مِنْهُ. وَبَسَرْتُ الثَّابِتَ أَمْرَهُ بَسْرًا، إِذَا رَعَيْتَهُ
خَفِيًّا، وَكَثَرَتْ أَوَّلُ مِنْ رَعَاهُ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٢: ٤١١)
ابن فَرِيدٍ: وَالْبَسْرُ: الْقَضُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهَذَا سَمِّيَ
الرَّجُلَ بَسْرًا. وَكَذَلِكَ بَسَرَ النَّخْلَ. وَيَقَالُ لِلْجُفَى قَبْلَ
أَنْ يَنْقَضَا: بُسْرَةٌ.

وما يُسْرُ: قريب عهد بالتحاب. ورجل يسْرُ:
كريم الوجه والمختر، وكذلك يسير ويسور.

وَتَسَرَّتْ الْقَائِلَةُ، إِذَا حَلَّتْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ ضَبَّةٍ، [تَمَّ]

سورة
يوسف: امرأة بئسرة و غلام بئسر. إذا كانا شاكين
طريين.

وَالْجُورُ: الْجُبُوسُ، بَسَرَ الرَّجُلُ بُسُورًا، إِذَا قَطَعَ
وَجْهَهُ وَكَرَّهَهُ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿ثُمَّ عَهِسَ وَيَبْسُرُ﴾ الْمَذْكَرُ:
.٢٢

فَأَمَّا الْفِتَاءُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ «الْبَاسُورَ» فَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ
 الرَّبُّ، وَأَحَبُّ أَنْ أَصْلَحَهُ مُعَرَّبٌ. (٢٥٥: ١)

وَيَسِّرُ حَاجَتِي وَأُبَسِّرُهَا إِذَا طَلَبْتُهَا مِنْ غَيْرِ
 مُوضَعٍ. (٤٤٠: ٣)

الهِذَانِي: يقال: رأيت الرجل عابس الوجه
وكاسراً وكاسفاً وباسراً ومكثيراً ومُتَطَبّاً وقاطباً وكالماء.
هو المثلجوس. والنطوب والكنكوح والكنود واليسود
والكنسف. (٢٣٦)

تستويق، فأول ودائعها للمبايرة، وهي مبايرة، ثم
تكون وديقا. والمبايرة التي هتت بالفعل قبل تمام
ودائعها، فإذا غلبها الحصان في تلك الحال فهي مبسورة.
إذا هتت انقرض بالفعل ولم تستويق فهو مهايرة،
ثم تكون وديقا، فإذا سيفدها الحصان في تلك الحال قيل:
تبسرها وبسرها. (الأزهري ١٢: ٤١١)

الأصمعيّ: إذا خُرِيت الثقة على غير ضَمٍّ
 لذلك التَّسْر، وقد تَسَرَّها الفعل، فهي مسورة.
 إذا اخضرَّ حَبُّه [التخل] واستدار فهو جَدَال، فإذا
 ظَنَّم فهو التَّسْر، فإذا احمرَّت فهي شَفْعَة.

(الأزهري ١٢: ٤٩١)
ابن الأعرابي: الشرة: رأس قطيع الكلاب
والسور: طالب الحاجة في غير موضعها. فسر الأعرابي

إذا حفر فيه هنأ وهو جاف. [ثم استنشق من هنأ] ^{من هنأ}
 أنثر ويثر، إذا غلط البشر بهنأ أو الرطب
 فنبذها. وأنثر ويثر، إذا صعد الميثن قبل إقراغه.
 وأنثر، إذا حفر في أرض مظلومة.

(الأزهرى ١٢: ٤١٣)
ابن السكيت: عيس يفتس هوئا بسر يسر
يسورا، وهو باسر، قال الله عز وجل: ﴿عَنَسَ وَتَسَرَ﴾
(المذكر: ٢٢). (٤٤١)

والبتر: مصدر بتر الرجل، إذا كبح. والبتر
أيضاً: أن يضرب الفعل الناقة على غير ضمة. والبتر:
أن تنكأ المثنى قبل أن يتضم.

المَيِّتُ : مَا يَمُوتُ فِي الْمَسَدِ فَيَقْبُحُ وَيَرْمَى . وَالْمَجْمِيعُ :
الْحَيُّونَ ، وَالْبَشَرُ : الْمَاءُ الطَّيِّبُ ، الْحَدِيثُ الْهَدْيُ بِالْمَطَرِ .

الأزهرقي: عن الفراء قال: «البشر: الماء الطري
ساعة ينزل من المزن، والبشر: حفر الأنهار، إذا عرا
الماء أو طانده».

قلت: وهو التبشر، قال الزاهي:
إذا احتجبت نبات الأرض عنه

تبشر يعني فيها البسار
ويقال للشمس بُسرة، إذا كانت حمراء لم تَصْفُ.
ودوي عن الأشجع العبدي أنه قال: لا تبسروا
ولا تلبسروا.

فأما البشر فهو خلط البشر بالرطب، وانتبأهما
منا.

والقبحر: أن يؤخذ نجير البشر فيلقى مع القسر،
وكره هذا جذار الخليليين، لنهي النبي ﷺ عنها.
والبشر: ما لَوَّنَ ولم ينضج، وإذا نضج فقد أرطب.
والباسور: داء معروف، وهو مسرب، ويحلبت كسيرة
البواسير.

وأبسر وبسر، إذا عصر الحبر قبل إقراغه. وأبسر،
إذا حفر في أرض مظلومة. (١٢: ٤١٢)
الضاحيه: البشر: الإعجال، بسر الفعل غلوصاً:
ضربها قبل حينها، وهو القهر أيضاً، والباسر: القاهر.
وتبشر الرجل: طلب حاجته في غير موضعها،
وبسرها: مثله.

وأول ودان الفرس: المباشرة.
والبسور: الشوس، ورجل باسر من هم أو فكر.
وابتسر لونه، أي انتجع.
وتبشرت: خدرت.

والتبشر، في قول ابن مقبل: «خارج متبشر» هو
الباسر القبيح، يعني الطريق.
والبشر من التمر: قبل أن يرطب، والواحدة:
بُسرة، وأبسر التخل.

والبشر: الماء الطري، الحديث العهد بالمطر، وقيل:
هو البارد.

وتبشر النهار، إذا برد.
وابتسر الرجل المرأة: اقتضاها قبل أن تدرك.
والبشر: الفص من كل شيء.

والشمس بُسرة، إذا كانت حمراء لم تَصْفُ بتد.
والبُسرة من الثبات: ما ارتفع عن وجه الأرض شيئاً

والمبطل، غصن أطيب ما يكون، وقيل: هو يهيس البطل.
والبشر الثبات لبُسرة: رَحْمَتُهُ غصناً.
والبشر الثور: أبق صروق الثبات اليابس فأكلها.
والبشر الثور: في بطون الأرض من الأحساء.
والبشار: مطر يدوم على أهل الشد في الصيف.

والباسور: أحجمية.
والباسرة: قوم من أهل الشد يحاربون عن أهل
الشد بأجرة، وزجل يتسري. (٨: ٣١٣)
البحرقي: البشر أوله طلع، ثم خلل، ثم تلح، ثم
بسر، ثم رطب ثم كثر. الواحدة بُسرة وبُسرة، والجمع:
بُسرات وبُسرات. وأبسر التخل: صار ما عليه بُسراً.

ويقال للشمس في أول طلوعها: بُسرة.
والبُسرة من الثبات: أولها البارض، وهو كما يدوي
الأرض، ثم الجميم، ثم البُسرة، ثم الصنعاء ثم المشيش
[ثم استشهد بشار]

- والْبَشْرُ: الماء الطَّيْرِيُّ، الحديث العهد بالخطر.
والجمع: يسار، مثل رَمَحَ وِزْجًا.
وتبشَّرتُه، إذا طلبته. [ثم استشهد بشعر]
وبشَّرَ الرَّجُلَ الحاجةَ بَشْرًا، إذا طلبها في غير
موضع الطلب.
والبشَّر: أن يتكأ الميئن قبل أن ينضج، أي يثرب
عنه قشره.
والبشَّر: ظَلَمَ السَّقاء.
والبشَّر: أن تغلط البشَّر مع غيره في التبيد، وفي
الحديث: «لَا بَشْرًا وَلَا تَبَشُّرًا».
وبشَّرَ الفَعْلُ النَّاقَةَ وابتشَّرها، إذا ضربها من غير
ضَبَّة.
وبشَّرَ الرَّجُلَ وَجْهَهُ بُشْرًا، أي كَلَعَ، يقال: عَصَى
وبشَّر.
والهاسور: واحد الهواسير، وهي حُلَّةٌ تُغْدَقُ فِي
المقعدة، وفي داخل الأُخْفِ أيضًا.
وابتشَّرَ المَرْكَبُ فِي الْبَحْرِ، أي وَقَفَ. (٥٨٩: ٢)
ابن فارس: الباء والتين والزاء أصلان: أحدهما:
الطَّراءُ وأن يكون الشيء قبل إناه، والأصل الآخر:
وقوف الشيء، وقلة حركته.
فالأول: قولهم لكل شيءٍ غَضٌّ: بُشَّرٌ. ونباتٌ
بُشَّرٌ إذا كان طريًا، وماءٌ بُشَّرٌ: قريبٌ عَفْوٍ بالسحاب.
وابتشَّرَ الفَعْلُ النَّاقَةَ، إذا ضربها على غير ضَبَّة، ويقال
للسَّعْسِ فِي أَوَّلِ طُلُوعِهَا: بُشْرَةٌ.
ومن هنا قولهم: بشَّرَ الرَّجُلُ الحاجةَ، إذا طلبها من
غير موضع الطلب، وقياسه صحيح، لأنه كأنه طلبها
- قبل إناها.
والبشَّر: ظَلَمَ السَّقاء، وذلك شُرْبُهُ قبل رَوِيهِ.
(٢٤٩: ١)
الهُزَوِيُّ «وفي الحديث: «فكانت تلتقاني مَرَّةً
بالبشر ومَرَّةً بالبشر» أي بالثَّلُوب، يقال: بشَّر وجهه
يَشُرُّ.
وفي الحديث: «أنه كان في سفره فإذا نهض قال:
اللَّهُمَّ بك ابشَّرتُ وإليك توجهتُ».
قوله: «ابشَّرتُ» أي ابتدأت سفرِي، وكلَّ شيءٍ
أخذته فَمَتًّا فقد بَشَّرْتَهُ.
والبشَّر: ضَرَبَ الفَعْلُ النَّاقَةَ على غير ضَبَّة،
والبشَّر: تَقاضَى المال قبل هَيْلِهِ، وعَصَرَ الدُّمْلَ قبل
تَجْعِهِ.
ومنه قول الحسن للوليد التَّيَّاسِ: «لَا بُشْرَ» يقول:
لَا تَحْمِلْ عَلَى الشَّاةِ وَلَيْسَتْ بِصَارِفٍ، وَلَا صِلِ النَّاقَةَ
وَلَيْسَتْ بِضَبَّة.
رواه أبو منصور الأزهري: «ابشَّرتُ» ورواه غيره:
«انتشَّرت».
(١٦٣: ١)
ابن سيده: البشَّر: الإجمال.
وبشَّرَ الفَعْلُ النَّاقَةَ يَشُرُّهَا بَشْرًا: ضَرَبَهَا قبل
الضَبَّة. وبشَّرَ حاجته يبشَّرها بَشْرًا وبَسَارًا،
والبشَّرَها، وابتشَّرها، وتبشَّرها: طلبها في غير أوانها
أو غير موضعها، أنشد ابن الأعرابي:
إذا احتجبت بنات الأرض عنه
تبشَّر يبتغي منها اليسار
بناتُ الأرض: الثَّبات. وتبشَّر: طلب الثَّبات، أي

واليسار: مطر يوم في الصيف يدوم على البياض
ولا يمتلئ.

واليسرات: رياح يستدل بها على المطر.

والباسور: كالثاسور، أصحى.

وبشرة: اسم، وبشر: اسم. [ثم استشهد بشر]

(٤٨٨: ٨)

البشر: ضرب من الخرز، واحدته: بشرة.

(الإفصاح ١: ٣٥١)

البشر: الخلال إذا عظمت. وقيل: إذا أخذ في الطول
والطولن إلى الحمرة أو الصفرة، الواحدة: بشرة وبشرة.

لبشر النخل: صار ماعليه بشرًا. (الإفصاح ١: ١١٤٤)

اليسار: لبشر النخل: صار ماعليه بشرًا، وهو

الطلع إذا أخذ في الطول والطولن إلى الحمرة والصفرة،

الواحدة: بشرة. (١١٤٥: ٢)

الطوسي: اليسور: يدو التكسر الذي يظهر في

الوجه. وأصله من قوهم: بسر بالأمر، إذا عجل به قبل

حينه، ومنه البشر لتعجيل حاله قبل الإرتطاب. [ثم

استشهد بشر]

نحو الطوسي. (٣٨٦: ٥)

واليسور: ظهور حال النعم في الوجه معجلًا قبل

الإخبار عنه. ومثله اليسور إلا أنه ليس فيه معنى

التعجيل. (١٩٩: ١٠)

الزاجب: البشر: الاستعجال بالشيء قبل أوانه،

نحو بسر الزجل الحاجة: طلبها في غير أوانها. وبسر

الفحل الناقة: خربها قبل النجسة. وماء بشر: متناول

من غديره قبل سكوته. وقيل للفرح الذي ينكأ قبل

حفر عنه قبل أن يخرج، أخبر أن الحر انقطع وجاء القبط.

وبسر النخلة وابتسرها: نفعها قبل أوان التلقيح.

[ثم استشهد بشر]

وبسر الحين بشرًا: نكأه قبل وقته. وبسر القرحة

يسرها بشرًا: نكأها قبل النجس.

والبشر: القهر. وبسر يسر بشرًا ويسور: عيس.

ووجه بشر: بأسر، ووصف بالمصدر.

وبسر الثمار: برز. والبشر: الغض من كل شيء.

والبشر: الثمر قبل أن يترطب لتضاعته، واحدته

بشرة؛ وقد قيل: إنه مشتق من البشر الذي هو

الإعجال، لأنه أخذ قبل أوانه. وهذا ضعيف. وهو

البشر، واحدته بشرة، قال سيبويه: ولا تكسر البشارة

إلا أن تجمع بالالف والتاء لقلة هذا المثال في كلامهم

وأجاز بشران وتمران، يريد بهما نوعين من الثمر

والبشر.

وقد أبسرت النخلة، وغلبت تبسرها، كأنه

على النسب، وبسار: لا يترطب ثمرها.

وبسر الثمر يسره بشرًا، ويسره: إذا تذبذبت

البشر بالثمر.

والبشرة من التبت: ما ارتفع ولم يطل، لأنه حينئذ

غض. والبشرة: الغض من الثمنى. [ثم استشهد بشر]

ورجل بشر، وامرأة بشرة: شابان طرطان.

والبشر والبشر: الماء الطري الحديث العهد بالمطر.

وابتسر الشيء: أخذ غصًا طريًا.

والبياسرة: قوم بالسند يؤاجرون أنفسهم من أهل

السفن لحرب عدوهم.

- التَضِيجُ: بُشِّرٌ، ومنه قيل لما لم يُدْرَك من الثمر: بُشِرَ .
(٤٦)
- الرُّمَّةُ خُفْرِيٌّ: هو بُشْرًا أطيّب منه رُطْبًا، وقد
أُبْشِرَت النخلة.
- ومن الجازِ ابْتَشَرَ الحاجة: طلبها قبل وقتها، وابتَشَرَ
الفعل الناقصة: ضاربها من غير ضَبَّة. وابتَشَرَ الجارية
وابتكرها واغتصمها: اغتصمها قبل الإدراك. وغلامٌ
بُشْر وجارية بُشْرَة: غصن الشَّباب.
- ويقولون: مَبَحَتْهُ وَالشَّمْسُ حَمَاءَ بُشْرَة: لما يَحْفُ
شعاعها. [ثم استشهد بشمر]
- وإن خرجت بك بَثْرَة فلاتبشُرْها، أي لاتفتقها
وهي بُشْرَة غُصَّة. (أساس البلاغة: ٢٤)
- ابن الأثير: وفي الحديث: في شرط مُشْغَرِي
التخل على البائع: «ليس له يسار» وهو الَّذِي لَا يَرْطُب
بُشْر.
- وفي حديث عمران بن حصين في صلاة القاصد:
«وكان مَبْسُورًا» أي به بواسير، وهي المرض المعروف .
(١: ١٢٦)
- الْفَيْيُومِيُّ: البشْر: من غمر التخل معروف: وبه سمّي
الرَّجُل، الواحدة: بُشْرَة، وبها سميت المرأة، ومنه بُشْرَة
بنت صفوان، صحابيّة.
- قال ابن فارس: البشْر من كل شيء: النَّضْر. ونبات
بُشْر، أي طَرِيّ.
- والباسور قيل: وَرَمَ تَدَقُّهُ الطَّيْبَةُ إِلَى كُلِّ مَوْضِعٍ
من البدن، يقبل الرُّطُوبَةُ من الْمَشَقَّةِ وَالْأَذْيَانِ
وَالْأَشْفَارِ، وغير ذلك. فإن كان في المشقة لم يكن
- حدوثه دون افتتاح ألغواه العروقي.
- وقد تُدْرِكُ التين صَادًا، فيقال: باصور. وقيل: غير
عربيّ. (٤٨: ١)
- الْفَيْرُوزُ ابْدَائِيٌّ: بَشْرٌ: أَعْجَلُ، وَعَبَسٌ، وَقَهَرٌ،
وَالْقَرْحَةُ: نَكَأَهَا قَبْلَ التَضِيجِ كَابَشَرَ، وَالنَّخْلَةُ: نَقَحَهَا
قَبْلَ أَوَانِهِ كَابَشَتُهَا، وَالْفَحْلُ النَّاقَةُ: ضَرَبَهَا قَبْلَ
الْمُضَبَّةِ، وَالْحَاجَةُ: طَلَبَهَا فِي غَيْرِ أَوَانِهَا كَابَشَرَ وَابَشَرَ
وَبَشَرَ، وَالتَّمْرُ: نَبْذُهُ فَخَلَطَ الْبُشْرُ بِهِ كَابَشَرَ،
وَالثَّقَاءُ: ضَرَبَ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ مَا فِيهِ، وَالذَّيْنُ:
تَقَاضَا قَبْلَ مَحَلِّهِ.
- والبشْر: الماء البارد، وابتداء الشيء كالابشار.
- وبالضم: النَّضْرُ من كل شيء، والماء الطَّيِّبُ، جمعه:
- بَسَارٌ، وَالتَّابُ وَالتَّائِبَةُ، وَالتَّمْرُ قَبْلَ إِرْطَائِهِ،
- والبشْرَة: واحدتها، وَنَضَمَ التين، وَالشَّمْسُ فِي
أَوَّلِ طُلُوعِهَا، وَرَأْسُ قَضِيبِ الْكَلْبِ، وَخَوَزَةٌ.
- والبسارة بالكسر: مطر يدوم على السند والهند في
الصيف، لا يقطع ساعة.
- والباسور: عِلَّةٌ مَوْضِعٌ، جمعه: البواسير.
- والبياسرة: جيل بالسند، تستأجرهم التواخدة
لهاربة الغدوة الواحد: يَبْشَرِيّ.
- ونخلة بيسار: لَا تُضِيجُ الْبُشْرَ.
- والبشْر: حَقَرٌ فِي أَرْضٍ مَظْلُومَةٍ، وَالْمَرْكَبُ فِي الْبَحْرِ:
وَقَفَ.
- وابشَرَ الشيء: أَخَذَهُ طَرِيًّا، وَرَجُلُهُ: خَدِرَتْ
كَثُرَتْ.
- وابشِير لونه بضم القاء: تَغَيَّرَ.

ويختلف هذا المفهوم باختلاف الموارد والموضوعات: كمنام الطراوة في النبات، والنضاضة في الإنسان وغيره، والسرعة في التهر، والكراهة والمجلة في عصر الدمل قبل بلوغ أوانه، والقُطوب والكُلوح والثُبوس من دون رويّة. فهذا القيد: المحصول قبل الأوان، مأخوذ في جميع الموارد.

﴿وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ﴾ إلتى رَئِيسًا نَاصِرَةٌ ﴿
وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ﴾ تَظُنُّ أَنَّ يُفْعَلُ بِهَا نَاصِرَةٌ ﴿
القيمة: ٢٢ - ٢٥، فقد ذكر البشر في مقابل الناصرة، وهي التثتم وحسن الحال.

﴿لَمْ يَنْظُرْ﴾ ثُمَّ غَشِيَ وَبَسَرَ ﴿المذتر: ٢١، ٢٢،
فالبشر حالة حاصلة بعد الثُبوس، فإن الثُبوس يتعقبه شدة الكُلوح، ويستعمل في كشف الضرّ والثُبوس عنه.
فالبشر في الآيتين في مقابل: البشر والنضر، ومباراة من حالة حُبوس تلازم التخصّي والتخلص بالاستجبال، كمصر الدمل قبل بلوغ أوانه، وهذا في مقابل حالة الاطمئنان الحاصلة من البشر والنضر.
ففي «البشر» كمن وضعف ونقص، يُراد الرفع والتكامل، أو كمن ابتلاء وعلّة يراد التخصّي والنجاة عنها بالاستجبال.

فالباشر يُدرك أولاً نقصاً وابتلاء في نفسها، ثم يحصل له حالة القُطوب والثُبوس، ففي الثالثة يريد التخصّي ويستعمل في النجاة، فيعلم أن الطري والنض حصولاً من جهة كمن نقص فيه، لا مطلقاً. (١: ٢٥١)

والنُشرات: رياح يُستدلّ بهويها على المطر.
والبُور: الأسد.

وتبسر النهار: يزد، والقور: أقي عروق النبات اليابس فأكلها.

والباصرة: التي تهتم بالفعل قبل قام وداقها.
﴿وَجُودٌ يُؤْمِنُ نَاصِرَةٌ﴾ القيمة: ٢٤، متكررة متقطعة.

وقول الجوهري: أول البشر طلع ثم خلل إلخ، غير جيد.

والصواب أوله طلع، فإذا انمقد فسياب، فإذا اخضر واستدار فجندال وسراد وخلال، فإذا كبر شيئاً فبشو، فإذا عظم فبسر ثم عظم ثم موكت ثم تذلوب ثم بجثة ثم تئدة وخالع وخالمة، فإذا انتهى نُضجته فرطط ومنعوت ثم نمر.

ويستط ذلك في «الروض الملوّف» فيما له أسمان إلى ألوف فليظن إن شاء الله تعالى. (١: ٣٨٥)
مجمع اللغة: بسر ككتب يسر يسراً: نظر بكراهة شديدة، أو كلع وتغير، فهو باسر، وهي باصرة. (١: ٩٥)

محمد إسماعيل إبراهيم: بسر: قطب وجهه وتغير شكله وقبح منظره، ونظر بكراهة. والباصرة: الكالحة، القبيحة المنظر. (١: ٦٧)

المصطفوي: إن الأصل الواحد في هذه المادة، هو حصول أمر أو وقوع عمل قبل أوانه.

النصوص التفسيرية

نحوه الشريفي.

(٤: ٤٣١)

البزوسوي: إتباع لـ (عَسَ).

قال سدي المقي: لكن عطف الإتياع على المتبوع غير معروف. والظاهر أن كلاً منهما له معنى مقابل للمعنى الآخر، فـ (عَسَ) بمعنى قَطَب وجهه، و(بَسَرَ) بمعنى قَبَضَ ما بين عينيه من الثوب، واسودَّ وجهه منه. ذكره الحلبي، والهدية عليه. (١٠: ٢٣٠)

الألوسي: أي أظهر الثوب قبل أوانه، وفي غير وقته. [إل أن قال:]

وهذا فسر الزاغب هنا، وفسره بعضهم بأشدَّ الثوب من بَسَرَ، إذا قَبَضَ ما بين عينيه كراهةً للشيء، واسودَّ وجهه منه، ويستعمل بمعنى الثوب. [ثم استشهد بـ]

فحيث يكون ذكر «بَسَرَ» كالتأكيد لـ (عَسَ). وأصله مراد من قال: إتباع له، وأهل اليمن يقولون: بَسَرَ المركب وأبَسَرَ، إذا وقف.

ولم أر من يجوز إرادة ذلك هنا ولو على بُعد، وفي النفس من ثبوت ذلك لغة صحيحة توقف. (٢٩: ١٢٤)

بَابُ

وَأَجْوَةُ يَوْمِيْلُ بَابُ

مُجَاهِد: كاشرة. (الطبري ٢٩: ١٩٣)

قَتَادَة: أي كاشرة. (الطبري ٢٩: ١٩٣)

مثله القراء. (٣: ٢١٢)

عابسة. (الطبري ٢٩: ١٩٣)

مثله ابن زيد. (الطبري ٢٩: ١٩٣)

بَسَرَ

ثُمَّ عَسَ وَبَسَرَ. المدثر: ٢٢

قَتَادَة: قَبَضَ ما بين عينيه وكَلَعَ.

(الطبري ٢٩: ١٥٧)

القراء: كَلَعَ مستكبراً عن الإيمان. (٣: ٢٠٢)

أَبُو عُبَيْدَة: كَرَّهَ وجهه. [ثم استشهد بـ]

(٢: ٢٧٥)

الزجاج: غلظ بكراهة شديدة. (٥: ٢٤٧)

الزاغيب: أظهر الثوب قبل أوانه وفي غير وقته.

(٤٦٦)

البغوي: كَلَعَ وقَطَبَ وجهه، فغلظ بكراهة شديدة

(٥: ١٢٧)

كالهتمة المتفكر في شيء.

مثله الطبري (٥: ٢٨٨)، والهازم (٢٧: ٢٤٧)

الطبري: كَلَعَ وجهه. [ثم استشهد بـ]

(٢٩: ١٥٦)

الفرطبي: قيل: إن ظهور الثوب في الوجه بعد

الماءورة، وظهور الثوب في الوجه قبل الماءورة.

وقال قوم: (بَسَرَ): وقف لا يتقدم ولا يتأخر، قالوا:

وكذلك يقول أهل اليمن إذا وقف المركب فلم يحسن ولم

يذهب: قد بَسَرَ المركب وأبَسَرَ، أي وقف، وقد أبَسَرنا.

والعرب تقول: وجه بأسر بين الثوب، إذا تغير

(١٩: ٧٦)

واسودَّ.

البيضاوي: إتباع لـ (عَسَ). (٢: ٥١٨)

مثله أبو السعد (٦: ٢٢٩)، ونحوه شعر (٦: ٤١٣).

التسفي: زاد في الثقب والكلوح. (٤: ٣٠٩)

الشَّدِيَّةُ مَغْيِرَةٌ. (الشَّرِيفِيُّ ٤: ٤٤٤)
الطَّبْرِيُّ: يقول تعالى ذكره: وجوه يومئذٍ مَغْيِرَةٌ
الألوان، مسوَّدةٌ كاللَّحْمَةِ، يقال: بَسَرْتُ وجهه أبْشَرَه
بَشْرًا، إذا فعلت ذلك، وبَسَر وجهه فهو بِاسِرٌ بِسْرٍ
البُسُور. (٢٩: ١٩٣)

الزَّجَّاجُ: كَرِيحٌ مَغْطَبَةٌ، قد أَيْقَنْتُ بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ
بِهَا. (٥: ٢٥٣)

الرَّاهِبُ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ عَهِشَ وَنَسَرَ﴾
الْمُدَّثِّرُ: ٢٢. أَيِ أَظْهَرَ الثُّبُوسَ قَبْلَ لَوْنِهِ وَفِي غَيْرِ وَقْتِهِ.
فَإِنْ قِيلَ: فَقَوْلُهُ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ لَيْسَ
يَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْوَقْتِ، وَقَدْ قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ يُقَالُ فِيمَا
كَانَ قَبْلَ الْوَقْتِ؟

قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى حَالِهِمْ قَبْلَ الْإِتِّهَامِ بِهِمْ إِلَى
النَّارِ، فَخُصَّ لَفْظُ «الْبَشْرِ» تَجَنُّبًا أَنْ ذَلِكَ مَعَ مَا يَنَالُهُمْ مِنْ
بَعْدٍ يَجْرِي بِجَرَى التَّكَلُّفِ، وَجَرَى مَا يُفْعَلُ قَبْلَ وَقْتِهِ،
وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿تَنْظُرُونَ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمَا
فَاقْرَءُوا الْقِيَمَةَ: ٢٥.

الْبَغَوِيُّ: عَابَسَ كَالْحَمَةِ مَغْيِرَةً مَسْوَدَةً. (٥: ١٨٦)
نَحْوُ: الطَّبْرِيِّ (٥: ٣٩٩)، وَالْقُرْطُبِيِّ (١٩: ١١٠)،
وَالْمَنَازِلِ (٧: ١٥٥).

الرَّاهِبُ: الْبَاسِرُ: شَدِيدُ الثُّبُوسِ، وَالْبَاسِلُ:
أَشَدُّ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ غَلِبَ فِي الشَّجَاعَةِ إِذَا اشْتَدَّ كُلُّوهُ.

(٤: ١٩٢)
نَحْوُ: الْبَيْهَقَاوِيِّ. (٢: ٥٢٣)

الْفَحْرُ الرَّازِيُّ: وَالْمَعْنَى أَنَّهَا عَابَسَ كَالْحَمَةِ قَدْ
أَظْلَمَتْ أَلْوَانُهَا وَهَدَمَتْ آثَارَ السَّرُورِ وَالنَّعْمَةِ مِنْهَا، لَمَّا

أَدْرَكَهَا مِنَ الشَّقَاءِ وَالْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمَّا سَوَّدَهَا اللَّهُ
حِينَ مَيَّرَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. (٣٠: ٢٢٩)
الشَّرِيفِيُّ: أَيِ شَدِيدَةِ الثُّبُوسِ وَالْكُلُوحِ وَالتَّكْرَمِ
لَمَّا هِيَ فِيهِ مِنَ الْفَتَمِ، كَأَنَّهَا قَدْ غَرِقَتْ فِيهِ. (٤: ٤٤٤)
نَحْوُ: أَبُو السُّعُودِ (٦: ٣٢٧)، وَالْبَرْوسِيُّ (١٠: ٢٥٣)،
وَشُعْبَرُ (٦: ٣٢٤).

الْأَلُوسِيُّ: أَيِ شَدِيدَةِ الثُّبُوسِ، وَ«بَاسِلٌ» أَبْلَغُ مِنْ
«بَاسِرٍ» فِيمَا ذَكَرَ، لَكِنَّهُ غَلِبَ فِي «الشَّجَاعَةِ» إِذَا اشْتَدَّتْ
كُلُوحَتُهُ فَضَلَّ عَنْهُ، لِإِتِّهَامِهِ غَيْرِ الْمُرَادِ. (٢٩: ١٤٦)
الطَّبَّاطِبَائِيُّ: فَتَرَ الْبُسُورَ بِشَدَةِ الثُّبُوسِ [إِلَى أَنْ
قَالَ:]

وَالْمَعْنَى وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ شَدِيدَةُ الثُّبُوسِ، تَعْلَمُ أَنَّهُ يَفْعَلُ
بِهَا لِحَالَتِهَا تَقْصُرُ ظُهُورُهَا أَوْ تَسْمُ أَنْوْفُهَا بِالنَّارِ.

(٢٠: ١١٢)
الرَّاهِبِيُّ: أَيِ وَجُوهِ الْفَجَّارِ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَابَسَةً كَالْحَمَةِ مَسْفُوفَةً، إِنَّمَا مَسْأَبُ بَدَاهِيَةِ مَغْطَبَةٍ
تَقْصُرُ فَنَارَ ظُهُورِهَا وَتَهْلِكُهَا. (٢٩: ١٥٣)

بَسَتْ الشَّاطِطُ: الْكَلِمَةُ مِنْ آيَةِ الْقِيَامَةِ: ٢٤،
﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ وَمَعَهَا الْفِعْلُ الْمَاضِي فِي آيَةِ
الْمُدَّثِّرِ: ﴿ثُمَّ عَهِشَ وَنَسَرَ﴾ وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَادَّةِ
غَيْرُهَا.

وَتَقْسِيرُ (بَاسِرَةٌ) بِكَالْحَمَةِ تَقْرِيبٌ، يُؤْنَسُ إِلَيْهِ سِيَاقُ
الْآيَةِ بَعْدَ (نَافِئَةٍ) عَلَى وَجْهِ التَّقَابُلِ، كَمَا يُؤْنَسُ إِلَيْهِ
اقْتِرَانُ (بَسَرَ) بِ(عَهِشَ) فِي آيَةِ الْمُدَّثِّرِ: ٢٢.

وَتَأْوِيلُهَا الرَّاهِبُ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ، فَرَدَّهَا إِلَى
«الْبَهْتَسَارِ» بِمَعْنَى التَّعَجُّلِ قَبْلَ الْأَوَّلِ. [ثُمَّ ذَكَرَتْ قَوْلُهُ

وقد سبق]

وفسر ابن الأثير بالقطوب في حديث سعد: «لَمَّا أَسْلَمْتُ رَاغِبْتُني أَنِّي فَكَانَتْ تَلْقَانِي مَرَّةً بِالْبَشَرِ، وَمَرَّةً بِالْبَشَرِ» البشر بالمعجمة: الطَّلَاق، وبالمهمل: القطوب. والمعاجم تذكر في البشر: التَّجَلُّل والثُّبُوس والقهر، ومنه الابتسار: تجلُّل الشيء قبل أوانه، منقولاً إليه من: البشر للتَّجَلُّل قبل نضجه، أو من: بَشَرُ القُرْحَةِ: نكأها قبل النضج.

ولعلَّ دلالة الثُّبُوس جاءت من ملحظ النضاضة في بَشَر التَّجَلُّل، وما يقترن بذلك في القُرْحَةِ قبل نضجها، من ضيق وألم وانقباض.

في «الأساس»: وإن خرجت بَثْرَةٌ فلا تبسرها إلى لاتنقأها، وهي بَشْرَةٌ غَضَّة.

ولعلَّ دلالة الثُّبُوس، وانقباض الملاح في «وجوه» بَاسِرَةٌ، وفيمن «عَبَسَ وَبَسَرَ» هي الأولى بالثبات، دون أن تقع ملحظ التَّجَلُّل بالثُّبُوس، والبشر قبل ميقاته الموعود، فلا تكون الكلمتان مترادفتين، بل يكون البشر عُيُوساً قبل أوانه، يأتي بعده ما هو أدعى للثُّبُوس والقهر.

ويكون التوجه في فهم الآية: أن موقف المحشر أرفقُ من الكذابين؛ فنفسي وجوههم ماغشياً من كلاحة وجُوس وقُطوب، من قبل أن تلقى هول العذاب الأكبر، في نار جهنم. (الإعجاز البياني للقرآن: ٤٦٠)

الأصول اللغوية

١- قالوا: الأصل فيه: الإعجال، وأن يكون الشيء

قبل أوانه، وهذا المعنى محفوظ في أكثر موارد هذه المادة، وإليه ترجع سائر مشتقاتها. قَبَسَرَ الفحل: طَعَّرَب النَّاقَةَ قبل حينها على غير ضَبَعَةٍ، أي قبل أن تهيج شهوتها، واشتقَّ منه المباشرة والمبايسرة وغيرهما.

ويقال للتَّجَلُّل قبل أن ينضج: بَشَر، ولعلَّ الأصل هذه المادة، ومنه: أَبَسَرَ التَّجَلُّل، أي صار بُسْرًا، وفي الحديث: «لَا تَبْسُرُوا»، أي لا تخلطوا البشر بالبشر. ومنه: بَسَرْتُ غريمي، إذا تقاضيته قبل محلِّ المال، ويقال له: المَبُور. وبَسَرْتُ الدُّمْل، إذا عصرتَه قبل أن ينضج، ويقال للشمس: بُسْرَةٌ، إذا كانت حمراء لم تصف. وأَبَسَرَ الرَّجُلُ المرأة: افتضحها قبل أن تُدرك، وأَبَسَرَ الرَّجُلُ: حَفَرَ الأرض في غير محلِّها، وتَبَسَّرَ الرَّجُلُ: طلب حاجته في غير موضعها.

٢- ثم نقل الإعجال إلى أخذ الشيء خطأ طريقاً، ومنه: بَسَرْتُ الثَّيَابَ، إذا رصيتها خطأ، وكنت أول من رعاة. وماء بُسْر: قريب عهد بالتشعاب، ولمرأة بُسْر: وغلَام بُسْر، إذا كانا شابين طريقين. ولعلَّ منه: تَبَسَّرَ الثَّيَّار، إذا يَرَد، كأنه صار طريقاً. والبشيرة من الثَّيَاب: ما لوقع عن وجه الأرض شيئاً ولم يطل، كأنه غَضٌّ طري. ومنه ابتسرت، أي ابتدأت سفري، كأنه ابتدأ غَضّاً طريقاً غير شاق.

٣- وأما البُسر الذي يظهر في التوجه - نظير الثُّبُوس - فقد رده الطُّوسِي إلى الإعجال قبل الأول، فقال: «بَشَرٌ بِالْأَمْرِ، إِذَا عَجِلَ بِهِ قَبْلَ حِينِهِ»، «والبُسر: ظهور الفم في التوجه مجتلاً قبل الإخبار عنه، ومثله الثُّبُوس، إلا أنه ليس فيه معنى التَّجَلُّل». ولعلَّ أخذ

من البسر، وهو التمر قبل أن يربط، لأن من أكله
يغلب وجهه.

وعلى كل حال فقد تفرع منه معنيان:

أحدهما: ذم، وهو قبح النظر، لأن من يغلب وجهه
يظهر مظهره قبيحاً، ويظهر بكمراهة، ومنه: **بَسَرَ**، أي ظهر
بكمراهة شديدة.

وثانيها: مدح، ويقال للأسد: **بَاسِل**، لأن وجهه
المتقلب يحكي عن غضبه وشجاعته، وقد يوصف به
الرجل الشجاع، فيقال له: **الباسل**.

٤- وقد ذكر ابن فارس أصلاً ثانياً للمادة، وهو
وقوف الشيء وقلة حركته، ومنه: **أَبَسَرَ** المركب في
البحر، أي وقف، وقد نسب القرطبي هذه اللفظة إلى أهل
اليمن، وكذلك الأكويسي، ثم قال: «وفي النفس من تهوت
ذلك لفة صحيحة نوقف».

ونقول: لو ثبتت صحته فلفظه متفرع من «**البسورة**»
أي التجهّم والثبوس، لأن صاحبه يرى مفكراً بلا حراك،
أو لأن فيه ضعفاً ونقصاً، كما قال المصنفون، فلاحظ.

٥- وإذا تجاوزنا ذلك، فكل ما ذكر من الباسور،
وجمعه **بواسير**: مرض معروف، والبهاصرة، جمع
بيسري، جيل بالسند، والبسار: مطر يدوم طويلاً
بالهند، هي ألفاظ أعجمية دخيلة، وليست عربية، إلا
أنهم اشتقوا من الباسور لفظ **مبسور**، وهو من أصيب به.

الاستعمال القرآني

جاء من هذه المادة لفظاً (**بَسَرَ**) و(**بَاسِرَةً**) في
سورتين مكتبتين من السور القصار:

١- ﴿ثُمَّ نَظَرُ • ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ • ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾

المذثر: ٢١ - ٢٣

٢- ﴿وَجُودَ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا • تَعْلَمُ أَنَّ يُقْتَلُ بِهَا

القيمة: ٢٤، ٢٥

فَاقِرَةٌ﴾

يلاحظ أولاً: أن أولاهما وصف لمن أنكر القرآن
أشدّ الإنكار، وثانيتهما وصف لوجه الكفار في الآخرة،
فانقسمت المادة بين الدنيا والآخرة وصفاً للكافر العنيد،
والآخرة هي انكاس الدنيا ومحوها.

ثانياً: اخصت السور المكتبة بذلك لما كان فيها من
الإنكار المؤكد، ومافي سورها من الاسترسال وتناسب
الخواصل، فالفاصلة في جملة الآيات الأولى (فَقُلْ) عتوم
بـ (هَؤُلَاءِ)، فجاء (**بَسَرَ**)، وفي الثانية (فَاجِلَةً) عتومة
بـ (هَؤُلَاءِ) أيضاً، فجاءت (**بَاسِرَةً**)، فلرعاية الفواصل
دخل في اختيار هاتين الصفتين في السورتين.

ثالثاً: جاءت (**بَسَرَ**) في الأولى بعد (**عَبَسَ**)،
و(**عَبَسَ**)، بعد (**نَظَرَ**)، و(**نَظَرَ**) بعد (**فَكَرَّ** و**قَدَّرَ**)،
والفاصل بين كل آية وأخرى الحرف (ثُمَّ) على النحو
التالي: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ • فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ • ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ
قَدَّرَ • ثُمَّ نَظَرَ • ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ • ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾
المذثر: ١٨ - ٢٣، فقد فصلت هذه الأفعال بعضها عن
بعض بـ (ثُمَّ)، ولم يفصل بها بعض عن بعض آخر، فلم
يفصل (قَدَّرَ) عن (فَكَرَّ)، ولا (**بَسَرَ**) عن (**عَبَسَ**)، ولا
(استكبر) عن (أدبر).

وقد أتى في صدرها بمجملتين مكررتين معترضتين
دعاء على هذا للنكر العنيد، مما يحكي شدة السخط
عليه، وشدة إدانته جرأه عناده.

رابعاً: هنالك بحث طويل لغة وتفسيراً في الفرق بين (عَبَسَ) و(بَسَرَ)، فمن اللَّيْث: «إِنَّهُ إِذَا قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَدْ عَبَسَ، فَإِنْ أَبَدَى أَسْنَانَهُ فِي عِيُوسِهِ فَقَدْ كَلَّحَ، فَإِنْ اهْتَمَّ وَفَكَّرَ فِيهِ فَقَدْ بَسَرَ، فَإِنْ غَضِبَ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ بَسَلَ». فقد جعل «اهتم» و«فكر» و«بسر» بمعنى واحد، مع أن القرآن جعله معنى مستقلاً متأخراً عن (فَكَّرَ وَقَدَّرَ) وعن (ظَلَّمَ) وقريناً مع (عَبَسَ)، وهذا ما يحكي قرب معنيهما، كما سبق.

ورتبها الحمداني بقوله: «هو الثُبُوس والثُّطُوب والكلُوح والكتُور والبُسور والكُشف»، وشرحه بعضهم بقوله: قَطَّبَ وقَبَضَ ما بين عَيْنَيْهِ، وقال بعض آخر: بَأْتَهُ كَلَّحَ أَوْ كَرَّهَ وَجْهَهُ، أَوْ ظَهَرَ بِكَرَاهَةِ شَدِيدَةٍ، وَظَهَرَ الرَّازِبُ وَغَيْرُهُ بِهِ أَظْهَرَ الثُّبُوسَ قَبْلَ أَوَانِهِ.

وبعضهم جمع بينهما، قال البُغَوِيُّ: «كَلَّحَ وَقَطَّبَ وَجْهَهُ، فَظَهَرَ بِكَرَاهِيَةٍ شَدِيدَةٍ كَالْمَهْتَمِّ الْمُتَفَكِّرِ فِي شَيْءٍ»، وقال آخرون: بَأْتَهُ وَقَفَّ لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ، وَقَالُوا أَيْضًا: بَأْتَهُ إِتْبَاعُ (عَبَسَ) إِذْ قَالَ الْمُصْطَفَوِيُّ: «فَالْتَبَسَرَ حَالَةً حَاصِلَةً بَعْدَ الثُّبُوسِ، فَإِنَّ الثُّبُوسَ يَتَعَقَّبُهُ شِدَّةُ الْكُلُوحِ، وَيَتَصَجَّلُ فِي كَشْفِ الضَّرِّ وَالثُّبُوسِ عَنْهُ».

وعندنا أن الفرق والترتيب بين هذه المعاني أمر

حسِر، والذي يعلم أن التبسر هو شدة الثُبُوس الواقعة في غير محلها، ولبت الشاطئ والمُصْطَفَوِيُّ بحث طويل في ذلك، فلاحظ.

خامساً: جاءت (بَاسِرَةٌ) في الثانية مقابلة ل(نَاصِرَةٍ) و(نَاطِرَةٍ)، ومتصفة بـ(فَاقِرَةٌ): «وَوُجُوهٌ يَذُوقِينَ نَاصِرَةً» إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ • وَوُجُوهٌ يَسُوعُونَ بَاسِرَةً • تَقَرُّنَ أَنْ يُثَقِّلَ بِهَا فَاقِرَةً».

١- فسرناها بـ«كاشرة» و«كالمة» و«صابئة» و«متغيرة» و«كرهة متقلبة»، وقد جمعها البُغَوِيُّ وتبعه آخرون، فقال: «عابسة متيرة مسودة».

والذي نختاره فيها هو شدة الثُبُوس في الوجه، وهو تحميم حالتهم في الدنيا أمام الحق، لكنّها كانت في غير محلها، ويستكون في الآخرة طبعاً في محلها.

٢- يقابلها (نَاصِرَةٌ) وهي شدة الفرح والشُّرُور في وجهه للثَّوْنَيْنِ، و(نَاطِرَةٌ) تحكي كمال خضرتها بالنظر إلى ربها، أي إلى رحمة ربها، وعند الأشاعرة والتصوّفة إلى وجه ربها حقيقة بمعنىين: ظاهري ومعنوي.

٣- أتينا وصفها بـ(فَاقِرَةٌ) -وهي من الفقر- فيحكي نهاية ذلّها واضطرابها، كما هو شأن الفقراء، لاحظ «المقَر».

ب س س

لفظان، مرتان، في سورة مكية

بُسَّتْ ١:١

بَسًا ١:١

فقتلها. ويقال: بل اسم المرأة التي كانت الناقة لها،

وبذلك السب هاجت المحروب بين بكر وتغليب حق

تقاتلوا، ليقال: «أشأم من البسوس». (٢٠٥: ٧)

الكسائي: يقال: جئ به من جئك وبئك، أي

جئت بك من جئت بك من حيث شئت.

(المؤهرى ٣: ٩٠٩)

أبُسْتُ بالنعجة، إذا دعوتها للحلب.

(ابن منظور ٦: ٢٨)

أبو عمرو والقيصاني: بَسَّ الشيء، إذا غتته.

(الأزهرى ١٢: ٣١٦)

يقال: جاء به من جئته وبئته، أي من جهده.

ولأطلبته من حثي وبئي، أي من جهدي.

(المؤهرى ٣: ٩٠٩)

أبو عبيدة: البسيسة: خبز يُغْف ويُنق، فيشرب

(الأزهرى ١٢: ٣١٦)

كالتويق.

أبو زيد: أبس بالتمر، إذا أشلاها إلى الماء. وأبس

التخصص اللغوي

الخليل: بَسَّ: زَجَرَ للدار، تقول منه: بَسَّ يَبْسُ.

وبَسَسْتُ وأَبَسَسْتُ وهم يَبْسُون ويُبْسُون.

والبس: المتكلم للناقة المسكنها بكلام حق

يحبها.

وبَسَبَس: اسم رجل.

وابَسَسَ الحيات، إذا تفرقت في الأرض.

والبَسَبَس: شجرٌ تتخذ منها الرجال.

والباس: الكذب الذي ليس له أصل، وكذلك

الترهات.

والبَسْباسة: بقلة.

وأبس بالناقة إسبا: دعاها للحلب. وإذا درت

هل الإساس قيل: ناقة بسوس.

والبسوس: كانت ناقة ترعى، فرماها كليب التليقي

- بالإبل عند الحلب، إذا دعا الفصيل إلى أمه، أو أبس بأمه له. (الأزهرى ١٢: ٣١٥)
- نحوه ابن السكيت، (الأزهرى ١٢: ٣١٥)
- البسيسة: كل شيء خلطته بغيره، مثل السويق بالأقط، ثم تبخله بالرب، أو مثل الشعير بالتوى للإبل، يقال: بسنته أبسه بـ. (الأزهرى ١٢: ٣١٧)
- مثله الأصمعي، (القيومي ١: ٤٨)
- البس: السوى اللين، وقد بسنت الإبل أبسها - بالضم - بـ. (الجزهري ٣: ٩٠٨)
- أبست بالمز، إذا أشليتها إلى الماء. (الجزهري ٣: ٩٠٩)
- الأصمعي، لم أسمع الإساس إلا في الإبل. (الأزهرى ١٢: ٣١٦)
- اللحياني، وابس في الأرض: فحسب. (ابن سيده ٨: ٤٢٦)
- من أمثالهم «لا تفعل كذا ما أبس عبد بناته» هو طوفانها حولها ليخلبها، ويقال: أبس بالتمجة، إذا دعاها للحلب. (الأزهرى ١٢: ٣١٥)
- أبست الحيات انبساطا، إذا جرت على الأرض، وابس الرجل، إذا ذهب. ويقال: بسهم منك، أي اطردهم. (الأزهرى ١٢: ٣١٦)
- بس فلان في ماله بسة، ووُزِمَ وزمة، إذا ذهب شيء من ماله. (الأزهرى ١٢: ٣١٨)
- أبس بالثاقة: دعاها للحلب. (ابن سيده ٨: ٤٢٦)
- البسيسة: هي التي تلت بسن أو زيت، ولا تمل. (ابن سيده ٨: ٤٢٦)
- أبو عبيد: بسنت الإبل وأبست، لغتان، إذا زجرتها، وقلت: بس بس. (الجزهري ٣: ٩٠٩)
- في حديث النبي ﷺ: «يخرج قوم من المدينة إلى الشام واليمن والعراق يسون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون».
- قوله: «يسون» هو أن يقال في زجر الناقة إذا سقت حمارا أو غيره: بس بس وبس بس - بفتح الباء وكسرها، وأكثر ما يقال بالفتح - وهو صوت الزجر للسوق، وهو من كلام أهل اليمن.
- وفي لغتان: بسنتها وأبستها، إذا سقتها وزجرتها وقلت لها: بس بس، فيقال على هذا: يسون ويسون. (ابن منظور ٦: ٢٧)
- ابن الأعرابي: البس: الرعاة، والبس: النوى الإنسية، والبس: الأسواق الملتوة. (الأزهرى ١٢: ٣١٦)
- أبو سعيد الخدادي: [في حديث النبي ﷺ] «يسون» أي يسبون في الأرض. وابس الرجل، إذا ذهب. وبسهم منك، أي اطردهم. (الأزهرى ١٢: ٣١٥)
- ابن السكيت: ماله يسس ولا يس، أي حركة. (٤٨٩)
- والبسيسة: أن يؤخذ طحين البر وطحين الأقط فيس بالسنن، أي يخلط، ثم يؤكل نيئا، يقال: بسنت لهم أبس بـ. (٦٣٦)
- بسنت السويق والدقيق أبسه بـ، إذا بللته بشيء من الماء، وهو أشد من اللث، وبس الرجل

يخبر الخليل.

والإسباس: بالشفقين دون اللسان. والنقر:
باللسان دون الشفتين.

والجمل لا يس، إذا استصعب، ولكن يُشلى باسمه
واسم أنه فيمكن.

وقيل: الإسباس: أن يمسح خرع الناقة يُسكنها
لتدبر. وكذلك يس الزيج بالسحابة.

قال الأبي: الشيس: شجر يُتخذ منه الرجال.
قلت: الذي قاله لأمره، وأراد أراد الشيسب.

وقد روى سلمة عن القراء أنه قال: الشيسبان: اسم
نجر. وهو الشيسبي. يُذكر ويؤنث، يؤنث به من بلاد
الحجاز. وربما قالوا: الشيسب، قال غلظ بن عدي:

● وحني مثل عمود الشيسب ■

(٣١٦: ١٢)

والشاجب: يس زجر للبل والمار. يقال منه:
يسنت وأيسنت.

واليس: الذي يتعلقف للناقة ويُسكنها حتى
يحتلها. وإذا لم تدبر إلا على الإسباس قيل: ناقة يسوس.
وفي المثل: «لا آتيك ما يس عي ناقة».

وأيسنت بالغم: وهو إشلاؤك إياها إلى الماء.

واليس: الشوق اللطيف.

ويس سويقه، إذا خلطه بسمن حتى يجمع.
والاسم: اليسسة.

واليسية: الإيكال بين القوم والتعاية، وجمعها:
يسائس.

ويس على حقاره، أي أذاه وشره.

حقاره، إذا أرسل نعامه. (الأزهري ١٢: ٣١٦)

الميسود: أما الإسباس فإن تدعو الناقة باسمها أو
تلين لها الطريق إلى الحلب، بقول أو مسح أو ما أشبه
ذلك. فإذا كانت الناقة تدبر على الدعاء والملق، قيل:
ناقة يسوس، وذلك من صفاتها في حسن الخلق.

(٣٥٢: ١)

الزجاج: يس سويقه، إذا خلطه بشيء أو بسمن
حتى يجمع. ويس الرجل الشيء، إذا فرقته. وأيسنت
فلانًا يسري، إذا جعلت سرك عنده، يجمعه ويحفظه.

(كتاب فعلت وأفعلت: ٥)

ابن دريد: يس التويق يسه يسًا، إذا نثه يسمن
أو زينت أو نحو.

الميس: الذي يداري الناقة بالإسباس، أي بالكلام
حتى يحلبها. (٤٢: ١١)

يسنت النعم: قلت لها: يس يسمن.
(ابن سيده ٨: ٤٢٧)

يس بالناقة وأيس بها دعاها للحلب، والمرب
تقول: لأفعله ما أيس عبد بناقته. (ابن سيده ٨: ٤٢٧)
القائي: اليس، من قوهم: أيسنت بالناقة، إذا
قلت لها: يس يس لتدبر، وكسروا الباء ليكون على مثال
«يس».

الأزهري: يقال: يسنت الإبل أيسها يسًا، إذا
شفتها شوقًا لطيفًا.

وقيل: في قوله: «لا تخيزا خبزًا ويسًا يسًا» اليس:
الشوق اللطيف، والخبز: الشوق الشديد بالضرب.

وقيل: اليس: بل الدقيق، ثم يأكله، والخبز: أن

وَالْبَيْسُ: بَيْسُ الْأَقَامِي إِذَا انْصَابَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي زَمَلٍ.

وَبَيْسَتْنِ: لَفَةٌ فِي مَتْنَبٍ.

وَابَيْسُ الرَّجُلُ: ذَهَبٌ، وَبَيْسُهُمْ عَنْكَ، أَيْ اطْرُدْهُمْ. وَبَيْسَتِ الْجِبَالُ: فُتَّتْ.

وَيْسٌ^(١) فُلَانٌ فِي مَالِهِ بَيْسَةٌ، أَيْ ذَهَبٌ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ.

وَبَيْسُوسٌ: اسْمُ امْرَأَةٍ، هَاجَتْ بِبَيْبَا حَرْبِ الْبَيْسُوسِ.

وَبَيْسَتُ الْمَالِ، إِذَا بَيْسْتَهُ فِي الْبِلَادِ فَفُتِرَ فِيهَا، وَكَذَلِكَ الْإِبِلُ.

وَبَيْسَتِ النَّاقَةُ: دَامَتْ عَلَى الشَّيْءِ.

وَيُقَالُ لِلْمَرْءِ الْأَهْلِيَّةِ: الْبَيْسَةُ، وَالذَّكَرُ بَيْسٌ. وَجَمْعُهُ بَيْسَانٌ.

وَلَا أَفْعَلَ ذَلِكَ آخِرُ بَيْسُوسِ الدَّهْرِ، أَيْ الْبَيْسُ «وَجَاءَ بِالْمَالِ مِنْ حَسَنَةٍ وَبَيْسَةٍ»

وَالْبَيْسُ: الطَّلَبُ وَالْمَجْتَهِدُ. «وَجِئْتُ بِهِ مِنْ حَسَنَةٍ وَبَيْسَةٍ» أَيْ مِنْ حَيْثُ شِئْتُ. «وَجِئْتُ بِهِ حَسَنًا وَبَيْسًا»، أَيْ لِأَهْلَالَةٍ.

وَالنَّاسُ بَيْسَةٌ وَاحِدَةٌ وَبَيْسَةٌ، أَيْ خَلِيطَةٌ.

وَمَا أُعْطِيَ بِبَيْسَانًا، أَيْ شَيْئًا قَلِيلًا مِنَ الطَّعَامِ.

وَالْمُبْتَسِيسُ مِنَ الْمَاءِ: كَالْمُتَشَبِّهِ، أَيْ الْمُنْعَدِرُ الْمُنَابِ.

وَجِئْتُ بِالْقُرْهَاتِ الْبَيْسَانِ، أَيْ مَالِ الْأَعْظَامِ لَهُ.

وَيْسٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ.

وَضَرْيَةٌ فَمَا قَالَ: حَسَنٌ وَلَا بَيْسٌ. (٨: ٢٥٥)

الْبَجْوَهْرِيُّ: الْبَيْسُ: أَخَذَ الْبَيْسَةَ، وَهُوَ أَنْ يُبْلَغَ الشَّوِيقُ أَوْ الدَّقِيقُ أَوْ الْأَوْطُوطُ الْمُطْحُونُ، بِالثَّلَاثِينَ أَوْ بِالرَّيْتِ، ثُمَّ يُؤْكَلُ وَلَا يُطْبَخُ. قَالَ يَعْقُوبُ: هُوَ أَشَدُّ مِنَ الثَّلَاثَةِ بَلَلًا. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

وَالْبَيْسَتْنِ: الْفَقْرُ.

وَالْقُرْهَاتُ الْبَيْسَانِ: هِيَ الْبَاطِلُ. وَرَبَّمَا قَالُوا: قُرْهَاتُ الْبَيْسَانِ، بِالْإِضَافَةِ. (٣: ٩٠٨)

ابْنُ فَارِسٍ: الْبَاءُ وَالسِّينُ أَصْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: السُّوقُ، وَالْآخَرُ: فُتُّ الشَّيْءِ وَخُلُوطُهُ.

فَالْأَوَّلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَبَيْسَتِ الْجِبَالُ بَيْسًا» الْوَاقِعَةُ: ٥. يُقَالُ: سَيْمَتِ سَوْقًا.

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «يَجِيءُ قَوْمٌ مِنَ الْمَدِينَةِ يَبْشُرُونَ، وَبِالْمَدِينَةِ غَيْرُهُمْ لَوْ كَانُوا يَطْمُونُ». [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَوْمُهُمْ: بَيْسَتِ الْمَخْطَلَةَ وَغَيْرَهَا أَيْ

بَيْسَتِ سَوْقَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَبَيْسَتِ الْجِبَالُ بَيْسًا» عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا. وَيُقَالُ لَتِلْكَ: الْبَيْسَةُ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

فَأَمَّا قَوْمُهُمْ: بَيْسٌ بِالنَّاقَةِ وَبَيْسٌ بِهَا، إِذَا دَعَاها

لِلْحَلَبِ فَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ. وَفِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ: «لَا أَفْعَلَ ذَلِكَ مَا بَيْسُ هَيْدٍ بِنَاقَةٍ»، أَيْ مَادَعَاها لِلْحَلَبِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

ابْنُ سِيدَةَ: بَيْسُ الشَّوِيقِ وَالذَّقِيقِ وَغَيْرِهَا يَبْشُرُ

بَيْسًا: خُلِطَهُ بَشْتَنٌ أَوْ رَيْتٌ، وَهِيَ الْبَيْسَةُ، وَالْبَيْسَةُ:

خَبَرٌ يُخَفَّفُ وَيُدَقَّقُ وَيُشْرَبُ كَمَا يُشْرَبُ الشَّوِيقُ، قَالَ

(١) ذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ الْأَعْيَانِيِّ بِالْمَبْنِيِّ لِلْطُّوْبِ وَهَكَذَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ.

ابن دُرَيْد: وأَحْسَبُهُ الَّذِي يَسْتِي الْفَتْرَتِ.

وجاء بالأمر من حَسَبَ وَيَسَبُ، ومن حَسَبَ وَيَسَبُ، أي: من حيث كان ولم يكن.

وَيْسُ يَسُ: ضَرْبٌ مِنْ زَجَرِ الْإِبِلِ. وَقَدْ أَيْسَ بِهَا.

وَيْسُ يَسُ وَيَسُ يَسُ: مِنْ زَجَرِ الْفَائِةِ، يَسُ بِهَا يَبْسُ وَأَيْسُ. وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ: أَيْسُ بِالنَّاقَةِ: دَعَاها لِلخَلْبِ،

وَقِيلَ: مَنَاهُ دَعَا وَلَدَهَا لِتَبَرَّ عَلَى حَالِهَا.

الْبُسُوسُ: النَّاقَةُ الَّتِي لَا تُؤَيَّرُ إِلَّا بِالْإِبْسَاسِ، وَحَرْبُ

الْبُسُوسِ مِنْهُ، لِأَنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْحَرْبِ إِذَا كَانَتْ لِنَاقَةٍ عَقَرَهَا جَسَّاسٌ بِنُ مَرَّةٍ.

وَيْسُ: زَجَرٌ لِلْحَافِرِ.

وَيْسُ بِمَعْنَى مَحْشَبٍ، فَارِسِيَّةٌ. وَقَدْ تَبَسَّسَ بِهِ وَأَيْسَ

بِهِ، وَأَيْسَ بِهِ إِلَى الطَّعَامِ: دَعَا. وَيَسُ الْإِبِلَ يَسًا: سَاقَهَا.

[أَمَّ اسْتَشْهَد بِشَمْر]

وَيْسُ الرِّجْلُ يَبْسُهُ يَسًا: طَرَدَهُ وَخَنَاهُ.

وَأَيْسَ: تَنَحَّى.

وَيْسُ حَقَارِيهِ: أَرْسَلَ نَمَانَهُ.

وَأَيْسَتِ الْحَيَّةُ: انْسَابَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ:

● وَأَيْسَ حَيَاتِ الْكَذِيبِ الْأَهْلِيلُ ●

وَأَيْسُ فِي الْأَرْضِ: ذَهَبَ، عَنْ اللَّحْيَانِيِّ وَحَدَّثَهُ.

حَكَاهُ فِي بَابِ أَيْسَتِ الْحَيَاتِ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَبِي حَبِيدٍ

وَعُضِيرَةٍ: أَيْسُ. وَالْبُسُ: شَجَرٌ، وَالْبُسْبُسُ نَعْلٌ فِي

السُّبُسْبِ، وَزَعَمَ يَقُوبُ أَنَّهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ.

وَالْبَسَاسُ: الْكَذِيبُ.

وَيَسْبَسُ بَوَاقِهِ: كَتَبَتْهُ.

وَالْبُسْبَاسُ: بَقْلَةٌ، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْبُسْبَاسُ أَيْضًا مِنْ

الْبُسْبَاسِ: الْطَلِيبُ الرَّجُلُ، وَزَعَمَ بَعْضُ الرُّوَلَةِ أَنَّهُ النَّاسُخَةُ.

قَالَ: وَأَمَّا أَبُو زَيْنَادٍ فَقَالَ: الْبُسْبَاسُ: طَلِيبُ الرَّجُلِ يُشْبِهُ

طَعْنَهُ طَعْمَ الْجَزَرِ، وَاحِدَتُهُ يَسْبَاسَةٌ، وَيَسْبَاسَةٌ: اسْمُ

امْرَأَةٍ، وَالْبُسُوسُ كَذَلِكَ.

وَيْسُ: مَوْضِعٌ عِنْدَ حُنَيْنٍ. [أَمَّ اسْتَشْهَد بِشَمْر]

(٤٢٦: ٨)

الْبُسْبَسُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ، الْجَمْعُ: الْبُسَاسُ.

(الْإِنْصَاحُ ٢: ٤٨: ١٠)

الرَّاسُخُفَرِيُّ: بُسَّتِ الْجَسْبَالُ: لُمْتُتُ كَالنَّطِيقِ

وَالْتَوَيْتُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلتَّوَيْقِ الْخَلْفَتِ: الْبَسِيَّةُ.

وَأَيْسُ الْحَالِيبُ بِالنَّاقَةِ: سَتَحَهَا وَسَكَّنَهَا بِلِسَانِهِ.

وَلَا أَفْقَى لَكَ مَا أَيْسَ جِدُّ هِنَاكَ، وَجِيءَ بِهِ مِنْ حَتْلِكَ

وَبَشَلِكَ، يَقُولُ: أَكَلْتُ أَتَيْ وَاقِلَ الْبُسُوسِ، كَمَا يَأْكُلُ

الْجَبُّ الْبُسُوسَ

وَمِنْ أَهْجَازٍ: يَسُ عَلَيْهِ حَقَارِيهِ، إِذَا أَرْسَلَ عَلَيْهِ نَمَانَهُ.

وَجَاءَ بِالنَّمَانِ الْبَسَاسُ، أَيْ بِالْأَبَاطِيلِ.

(أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٢٢)

الْبَسُ: الشُّوقُ وَالطَّرْدُ، يَقَالُ: يَسُ الْقَوْمَ عَنْكَ، أَيْ

اطْرُدْنَهُمْ، وَمِنْهُ يَسُ عَلَيْهِ حَقَارِيهِ، إِذَا يَتَّ نَمَانَهُ. [أَمَّ

اسْتَشْهَد بِشَمْر]

ابْنُ الْأَثِيرِ فِي حَدِيثِ الْمُتَعَةِ: «وَمَعِيَ ثُرْدَةٌ قَدْ يَسُ

مِنْهَا» أَيْ نِيلَ مِنْهَا وَبَلَّغَتْ.

وَلِي حَدِيثٌ يُجَاهِدُ: «مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ الْهَاسَةِ» سَمِيَتْ

بِهَا لِأَنَّهَا تَحْلِمُ مَنْ أَخْطَأَ فِيهَا. وَالْبَسُ: الْخَطْمُ، وَيُرْوَى

بِالتَّوْنِ مِنَ النَّسِ: الطَّرْدُ.

وَلِي حَدِيثُ الْخَفِيرَةِ: «أَشَامُ مِنَ الْبُسُوسِ» هِيَ نَاقَةٌ

وماها كُتِبَ بن وائل فقتلها، وسحبها كسانت الحرب المشهورة بين بكر وتغلب، وصارت مثلاً في الشؤم.

والهوس في الأصل: الثقة التي لا تكثر حتى يقال لها: هُسْ هُسْ، بالضم والتشديد، وهو صَوِّت للراعي يُسَكَّن به الثقة عند الحُكْب، وقد يقال ذلك لغير الإبل. وفي حديث المهجاج: «قال للسهان بن زُرعة: أَسْ أَهْل الرُّسِّ والتَّسُّ أنت؟» التَّسُّ: الدَّسُّ، يقال: تَسَّ فلان لفلان من يتغبر له خبره ويأتيه به، أي دسه إليه. والتَّسْبِيحُ: السُّبْحُ بين الناس. (١: ١٢٧)

القيومي: تَسَّتْ الحظلة وغيرها تَسًّا، من باب «بَقِلَ» وهو الفت، فهي تَسِيصة «طيلة» بمعنى «مضروبة».

الفهرز أبادي: التَّسُّ: الشوق اللين، والتَّسُّدُ: التَّسِيصة: بأن يُلْتِ التَّسْوِيقُ أو الدَّقِيقُ أَرِ الأَطْمُ المطحون

بالسمن أو الزيت، وزجر للإبل يَسُّن يَسُّن كالإسكس، وإرسال المال في البلاد وتفريقها، والطَّلب والجهد، والمرة الأهلية - والمائة تكسير الياء - الواحدة بها، وجاء به من حَسَّه وحَسَّه، مثلي الأول: من جهده وطاقته، ولأطلبته من حَسِّي وحَسِّي: جهدي وطاقتي.

وَسَّس بمعنى حَسَّب، أو هو مُسْتَرْذَك، وموطن من يَحْتَر.

والهوس: الثقة التي لا تكثر إلا على الإيهام، أي التَّكَلُّفُ بأن يقال لها: هُسْ هُسْ نسكناً لها.

وامرأة مشؤومة، أعطى زوجها ثلاث دعوات مستجابات، فقالت: اجعل لي واحدة، قال: فأكلي، فإذا تريد؟

قالت: ادعُ الله أن يعطيني أجمل امرأة في بني إسرائيل، ففعل، فرغبت عنه، فأرادت سيئاً، فدعا الله تعالى عليها أن يجعلها كلباً تباعة. فجاء بنوها فقتلوا: ليس لنا على هذا قرار يعيرناها الناس، ادعُ الله أن يردّها إلى حالها، ففعل، فذهبت الدَّعَوَات بشؤمها.

وَسَّس في ماله تَسًّا: ذهب شيء من ماله.

وَسَّس يَسُّس، مثليين: دعاء للغم.

وَسَّس بالضم: جبل قرب ذات جِزْن، وأرض لبني نصر بن معاوية، وبنت لطفان بناء ظالم بن أسد لما رأى قريشاً يطوفون بالكعبة، ويسعون بين الصفا والمروة، فخرج البيت وأخذ حجراً من الصفا وحجراً من المروة، فرجع إلى قومه فبقي بيتاً على قدر البيت، ووضع البحرين، فقال: هذان الصفا والمروة، فأجترأوا به عن الحج، فأغار زهير بن جناب الكلبي فقتل ظالماً وهدم بناءه.

والتَّسْبِيحُ: القفر الخالي، وشجر يُتخذ منه الرِّحال. أو الصواب التَّسْبَب.

والتَّسْبَات البساس وبالإضافة: الباطل.

والتَّسْبَاة: شجرة تعرفها العرب، وتأكلها الناس والماشية، تذكر بها ريح الجَزَر وطعمه إذا أكلتها، وأوراق صُفْر تُجلب من الهند، وهذه هي التي تستعملها الأطباء.

والباسنة والبساسة: مكة هَرَفَهَا الله تعالى.

«وَوُثِّتِ الْجَبَالُ» الواقعة: «، فُتَّتْ، فصارت أرضاً.

والتَّسْبِس: التقليل من الطعام، وبهاء: الخبز يُجفف ويُتَّقَى ويُشرب، والإيكال بين الناس بالسَّعَاية.

والبس بضمين: الأنسقة المثلثة، والتسوق
الأنسة، والرعاة.

وبسب: أسرع، وبالغنى أو الناقة: دعاها، فقال:
بسب بس، والناقة: دامت على الشيء.

وبسبس الماء: جرى. والانباس: الانسياب.
وأبس بالمتر يسا: أشلاها إلى الماء. (٢٠٧: ٢)
الزبيدي: وبما يستدرك عليه، يقولون: محي بردة
قد بس منها، أي نيل منها وبليت.

قال اللحياني: أبس بالناقة: دعاها للعلب، وقيل:
معناها دعا ولدها لتبذل على حالها.

واقصر المصنف على معنى الزجر. والصحيح أنه
يُستعمل فيه، وفي الدعاء للعلب.

وبسه بسا: تخاء، وأبس الزجل: تنعى، وبسبس
وأبس به: قال له: بس، بمعنى حشبه.
وأبس به إلى الطعام: دعا.

وبس حقاريه: أرسل نماغه، وأرسل أذاه، وهو مجاز.
والبس: الدس، يقال: أبس فلان فلان من يتخبر
له خبره ويأتيه به، أي دسّه إليه.

ويقال: لأفعل ذلك آخر باسموس الدهر، أي
أبدًا. (١١٠: ٤)

العذنانمي: البس.
ويطلقون على الحرة الأهلية اسم «البس»،
والصواب هو «البس» كما قال ابن خبّاه، والزنجشري،
والقاموس، والتاج، ومحيط المحيط، وأقرب الموارد،
والمثن الذي قال: إنها حجازية، والوسيط.

وذكر القاموس، والتاج، ومحيط المحيط، والمثن: أن

العامة تكسر الباء وتقول: بس.

ويجمع البس: على بساس.

ويحطون من يستعمل كلمة «بس» ويقولون: إن
الصواب هو «حشبه».

ويكن: ذكر أن «بس» تعني حشبه كل من ابن
فارس، واللسان، والقاموس، والمزهر، والكشكول
لبناء الذين عاملت، والتاج، ومحيط المحيط، ودوزي،
وفيل أقرب الموارد، والمثن، والإسلام الصحيح،
والوسيط.

وقد ذكر أن أصل «بس» فارسي: اللسان
والكشكول، والتاج، ومحيط المحيط، والإسلام
الصحيح، والوسيط.

وم كراتها ليست هريجة: للزهر، والمثن.
وقال ابن فارس: إن استعمالها سُتَرِدك، وقال
مركز تحقيق كتب التراث: ليس هو سُتَرِدك.

وقال الكشكول: تقولها العامة.
وعمر محيط المحيط حين أوردتها مبنية على الضم،
ومضنة السين: «بس».

وقال الكشكول، ودوزي، والإسلام الصحيح: إن
العرب تصدروها في «بس»، فقالوا: بسك وبسكي، وجملة
دوزي: «بسك تهزأ علي».

وقال التاج: ليس للفرس بمعنى «حشبه» سوى
«بس»، والحرب: حشبه، وبجبل، وقط، وأنيك
واكفف، وناهيك، ومه، ومهلا، واقطع، واكتف.

وأنا لرى أن تُضرب عن استعمال «بس» الفارسية
الأصل، مادام لدينا هذا العدد الكبير من الكلمات

المرية التي تؤدي المعنى ضد. (٥٩)

التضطوي: الظاهر أن الأصل الواحد في هذه المادة هو: الكسر والفت، وهذا المعنى يختلف بالموضوعات.

ليس المحطة: بالذوق والحق.

وبس التوق والذوق: بالتفريق بالخط، فإن الخط يوجب الكسر والفت بين المجموع، من حيث إنه مجموع.

وبس الإبل: يحصل بسوق الأفراد والأحاد، وتفرقها عن حالة الجماعة، سوقاً لئلا حتى يصدق الفت. وبس المال: لئلا يحصل بالتفريق.

ولا يعني أن «البس» قريب المفهوم من «البت» والفرق بينهما: أن البت كما سبق معناه: التفريق، والبت إن البس هو: الكسر والفت. وقد يجتمعان في بعض الموارد، والفرق بينهما اختلاف الجهة والخط. (٢٥٣: ١)

النصوص التفسيرية

وبُسَّ الجبال بَسًا. الواقعة: ٥

ابن عباس: فُتَّت فتًا.

مثله أبو صالح، ومجاهد وعكرمة.

(الطبري ٢٧: ١٦٨)

ومثله مقاتل.

ابن السكيت: معناه كُسرت كسرًا.

(الطبري ٥: ٢١٤)

الحسن: فُلعت من أصلها. (الطبري ٥: ٢١٤)

الكَلْبِي: سُيرت عن وجه الأرض تسييرًا.

(الطبري ٥: ٢١٤)

ابن زيد: صارت كثيبًا مهيلًا.

(الطبري ٢٧: ١٦٨)

القرءاء: صارت كالذقيق؛ وذلك قوله: «وَسُيِّرَتِ

الْجِبَالُ» التبا: ٢٠. (٢: ١٢١)

أبو حنيفة: مجازها كمجاز التوق المسوس أي

المبلول والسجين، قال لعل من غطفان ولؤاد أن ينجز

فخفاف أن يعجل من الحيز قبل الذقيق فأكله

صحيًا. وقال:

• لا تخبرنا خبرًا وبُتَابًا •

(٢: ٢٤٧)

صارت ترابًا ترابًا. (ابن سيدة ٨: ٤٢٦)

الطبري: يقول تعالى ذكره: «فُتَّتِ الْجِبَالُ فَتًا،

صارت كالذقيق المسوس، وهو المبلول، كما قال جل

تأوه: «وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَغَيْظِ غَيْلٍ» المزمل: ١٤،

والبيسة عند العرب: الذقيق والتوق ثلث وتُثخذ

زادًا. (٢٧: ١٦٧)

الزجاج: (بُسَّتْ): لُبَّتْ وَخُلِطَتْ. و(بُسَّتْ) أيضًا:

سقت. (٥: ١٠٨)

ابن كيسان: جُمعت كثيبًا مهيلًا بعد أن كانت

شامخة طويلة. (الطبري ٥: ٢١٤)

الزجاج: (بُسَّتْ) أي فُتَّت، من قولهم: بُسَّتْ

المحطة والتوق بالماء: فُتَّتْ به، وهي البيسة.

وقيل: معناه سُفَّتْ سُوقًا مَرِطًا، من قولهم: ابُسَّتِ

الحسيت: انسابت انسيابًا سريعًا، فيكون كقوله

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: البس - وهو الثمت -

وصوت ثعويض الناقة عند الحلب.

فن الأول: بس السوق والدقيق وغيرهما ببس.

بسا: خلطه بسن أو زيت، وهي البسيسة.

ومن الثاني: بس بالناقة وأبس بها: دعاها للحلب،

أو دعا ولدها تدر على حالبها، وهي ناقة بسوس، أي

تدر عند الإساس، وهو أن يقال لها: بس بس، أو بس

تدر والإساس: مسح ضرع الناقة لتسكينها حتى

تدر.

٢- وأما قولهم: انبست الحيات في الأرض، إذا

تفرقت، فنسب المال في البلاد فانبس، أي تفرق، فهو إما

من الأصل الأول، وإما من «ب ت ث»، إذ يدل الشين

بالقاء شائع في اللغة، مثل: ساخت رجله في الأرض

وتأخت، أي دخلت، وناقة فاسج وفائج، وهي الفتية

الحامل، وأنته تلس الظلام وتلك الظلام، أي اختلاط

الظلام.

ونظر بالبال أن هذه المادة من الأضداد، فهي تعني

التفريق والمخلط معاً، فيصدر عنها المعنى سلماً وإيجاباً،

وبذلك يتبعثر الزبط بين الأصلين؛ فالأول تغلّبت،

والثاني جمع وإيلاف.

وحكى اللحياني: انبس في الأرض، إذا ذهب، وهو

بما انفرد بروايته، فحقه بعض اللغويين - كما ذكر ابن

منظور - بقوله: والمعروف عند أبي عبيد وغيره: اربس.

عز وجل: ﴿وَيَذَرُ نَسِيرَ الْجَبَالِ﴾ الكهف: ٤٧، وكقوله:

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْتَ حِجَابٍ وَهِيَ تَمُوتُ مَرَّةً الْبُحْبَابِ﴾

النمل: ٨٨، وبسنت الإبل: زجرتها عند السوق،

وأبست بها عند الحلب، أي رقت لها كلاماً تكن

إليه، وناقة بسوس: لا تدر إلا على الإساس. (٤٦)

مثله القيروز لبادي.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٤٥)

الزُّمَعَشْرِي: وفئت حتى نعود كالسويق، أو

سقت من: بس الغنم، إذا ساقها، كقوله: ﴿وَشِيرَتِ

الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ التبا: ٢٠. (٥٢: ٤)

نحوه أبو حيان. (٢٠٠: ٨)

ابن عطية: بُتطت بَشَطًا: كازمِل والقَرَاب.

(الطبرسي ٥: ٢١٤)

الطَّبَاطِبَانِي: البس: الفت، وهو عود الجصير ينبت

ونحوه أجزاء صغاراً متلاشية كالذقيق.

وقيل: البس هو التسيير، فهو في معنى قوله:

﴿وَشِيرَتِ الْجِبَالُ﴾ التبا: ٢٠. (١١٦: ١٩)

عبد الكريم الخطيب: أي طعنت طعناً.

(٧٠٦: ١٤)

المُضْطَقَّوِي: أي كُسرت وفئت، حتى تكون

الاجزاء المفتوتة المكسورة كاهباء المستور، فيتحقق

التناسب والنظم المعنوي بين هذه الآيات.

وأما التفسير بالتير والسوق - مضافاً إلى كونه معنى

بمازياً أن السوق لا يناسب ما قبلها وما بعدها - فإن

صيرورتها هباءً إنما هو نتيجة الفت والكسر لا السوق

والتير، والمناسب بتحريك الأرض إنما هو الفت

ولعل ما جاء هنا بمعنى: سوق الدواب وزجرها، هو من مادة «ن س س» يقال منه: نَسَّ الإبل يَنْتَسُها نَسًا ونَسْنَسَها أيضًا، أي ساقها، ونَسَّ الناقة والنساء: زجرها، فقال لها: إني إني، وكذا أَسْنَسَها. أو لعل بين هذه المواد - وهي «أ س س» و «ب س س» و «ن س س» و «ن س ن س» - اشتقاق أكبر، فهي إذا أصول برؤوسها.

٣- ومما تواردت فيه «ب س س» و «ن س س» تسميتهم لمكة الباسنة والناسنة. قال ابن الأثير في «ب س س»: سميت بها لأنها تحطم من أخطأ فيها. وقال في «ن س س»: من بغى فيها أو أحدث فيها حدثًا أخرج منها، فكأنها ساقته ودخلته منها.

ونحسب أحدهما تصحيحًا للآخر، لأن المتفتحين كانوا يكتبون الألفاظ بدون تنقيط، فاشتبه الأمر هل من جاء بعدهم، وترددوا في فاء هذا اللفظ بين الباء والتون.

٤- ومن ذلك أيضًا قول المعجاج للثمان بن زُرْعَة: «أمن أهل الرَّمْسِ والبَيْسِ أنت؟» وروى بالثون أيضًا. وقد ذكر ابن الأثير كلا الروايتين، فقال في «ب س س»: البَيْس: الدُّس، يقال: بَيْس فلان لفلان من يتخبر له خبر، ويأتيه به، أي دسه إليه. وقال في «ن س س»: يقال: نَسَّ فلان لفلان، إذا تخبر، والتيسية: السعاية.

ويبدو واضحًا هنا أن «البَيْس» مصغف «النس»، لأن هذا المعنى - أي السعاية بين الناس - محفوظ في «ن س س»، ومنه: التيسية، أي السعي بين الناس والإيكال بينهم، والنسائس: النسائم، ومثله: أس بينهم

يُؤسُّ أسًا، ورجل أساس: تمام مُفِيد، وكذا البسيسة، أي السعاية بين الناس، فبين «أ س س» و «ن س س» و «ب س س» اشتقاق أكبر.

وأما ما قيل: بَسَّ عقاريه، أي أرسل نعامه وأذاه، فهو تصحيف «ن س س».

٥- ولفظ «بَسَّ» بمعنى «حَسَبَ» فارسي. وقد جاء في الفارسية القديمة «الفهلوية» بلفظ «وَسَّ» بالواو.

الاستعمال القرآني

جاء البَسَّ في القرآن بمعنى «الفت» مرتين، في آية واحدة:

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا • وَنُسَّتِ الْجِبَالُ نَسًا •

الواقعة: ٤، ٥

يلاحظ أولًا: أن هذه الآية دُرِجَت في آيات سورة مكِّيَّة تتحدث عن موضوعين متلازمين:

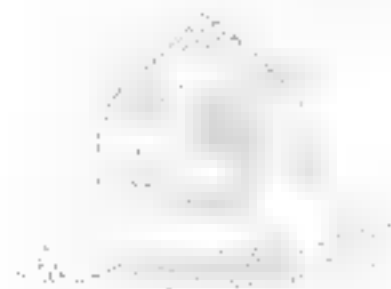
الأول: قيام الساعة، وتصنيف الناس في يوم القيامة ثلاثة أصناف: وهم السابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ووصف حال كل صنف في ذلك اليوم العسير، وهو بمثابة مقدمة للموضوع الثاني.

الثاني: معاجلة الكافرين وتحليلهم، ثم غُثِمَ السورة بتكرار ما يؤول إليه مصير الأصناف الأثمة الذكر بصورة موجزة.

ثانيًا: عبر القرآن من تلاشي الجبال واضمحلاله عند قيام الساعة بالألفاظ التالية:

١- التيسير: «وَيَوْمَ نُسِيْرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً» الكهف: ٤٧

- ﴿يَوْمَ تَوَدُّ السُّمَاءُ مَوْرًا﴾ وَتَبِيرُ الْجِبَالُ سِرًّا
الطور: ١٠، ٩
- ٢- النسف: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا
رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا خَلْفًا﴾ طه: ١٠٥، ١٠٦
- ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ المرسلات: ١٠
- ٣- البس: ﴿إِذَا وَجِّتَ الْأَرْضَ رَجًّا﴾ وَنُصِبَ الْجِبَالُ
الواضحة: ٥، ٤
- ٤- الدكة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾
وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً
- المائة: ١٣، ١٤
- ٥- صيرورتها جهنم: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ
مَصْفًى
- كَالْمُهْلِ • وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ المعارج: ٩، ٨
- ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ • وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ النازعة: ٥، ٤
- ٦- رجوها وصيرورتها كشيء: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ
الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كُهَيْلًا مَهِيلاً﴾ المزمل: ١٤
- ثالثًا: تمر الجبال خلال زوالها بثلاث مراحل:
- الأولى: الإزالة والإقلاع بالتفسير.
- الثانية: السحق والتشيم بالبس والدكة، فصير
كنيا مهيلًا وكهين منوش.
- الثالثة: النسف والتدرية، فصير هباءً منبثًا وقاعًا





مرکز تحقیقات کلامیه و علوم اسلامی

ب س ط

١٢ لفظاً. ٢٥ مرة، ١٣ مكيّة، ١٢ مدنيّة

في ١٥ سورة: ١١ مكيّة، ٤ مدنيّة

بَسَطَ ١: ١	بَاسِط ٣: ١ - ٢	وَأَنَّهُ لَيَسْطُوْنِي مَابَسْطَكَ وَتَخْضَعِي مَابَسْطَكَ أَي
بَسَطَتْ ١: ١	بَاسِطُوا ١: ١	تَخْضَعِي مَابَسْرَكَ، وَسَوْفِي مَاسَاءَكَ
يَبْسُطُ ١٠: ٧ - ٣	مَبْسُوطَانِ ١: ١	وَالْأَبْسَاطُ مِنَ التُّوقِ: أَتَى مَعَهَا أَوْلَادُهَا، وَالْوَاحِدُ:
يَبْسُطُهُ ١: ١	يَسَاطًا ١: ١	بَسَطَ
يَبْسُطُوا ٢: ٢	بَسَطَ ٢: ١ - ١	وَالْبَسِيطُ: نَحْوُ مِنَ التَّرْوِضِ. (٧: ٢١٨)
تَبَسَّطَهَا ١: ١	الْبَسِيطُ ١: ١	ابْنُ قُتَيْبٍ: الْبَسَاطُ وَالْبَسِيطَةُ: الْأَرْضُ الْمَرِيضَةُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٢: ٣٤٦)

الْفَرَّاءُ: أَرْضٌ بَسَاطٌ وَبَسَاطٌ: مُسَوًى لَا تَهْكُ فِيهَا.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٢: ٣٤٦)

الْبَسَاطُ مِنَ الْأَرْضِ بِالْكَسْرِ: لَفَةٌ فِي الْبَسَاطِ بِالتَّفْتِيحِ.
بُسْطٌ بِالضَّمِّ، مِثْلُ بَسْطٍ، لَفَةٌ تَقِيمُ.

(الصَّغَانِيُّ ٤: ١٠٧)

أَبُو زَيْدٍ: حَفَرَ الرَّجُلُ قَامَةً بَاسِطَةً، إِذَا حَفَرَ مَدَى

قَامَتِهِ، وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ. (الْأَزْهَرِيُّ ١٢: ٣٤٦)

التَّصَوُّصُ اللَّفْظِيّ

الْخَلِيلُ: الْبَسُطُ: تَقْيِضُ الْقَبْضِ، وَالْبَسِيطَةُ مِنَ
الْأَرْضِ كَالْبَسَاطِ مِنَ الْمَتَاعِ، وَجَمْعُهُ: بَسُطٌ.

وَالْبَسُطَةُ: الْفَضِيلَةُ عَلَى غَيْرِهَا، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ:

﴿وَزَادَ تَبَسُّطَ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ الْبَقَرَةُ: ٢٤٧.

وَالْبَسِيطُ: الرَّجُلُ الْمُنْبَسِطُ اللِّسَانَ، وَالْمَرْأَةُ بَسِيطَةٌ،

وَقَدْ بَسُطَ بَسَاطَةً، وَالصَّادُ لَفَةٌ.

وَيَسُطُ إِنِنَا فَلَانِ يَدَهُ بِمَا تُحِبُّ وَتُكْرَهُ.

- أبو هُبَيْدٍ: البساط: الأرض المربضة الواسعة. (الأزهرى ١٢: ٣٤٦)
- ابن الأعرابي: التَّبْسُط: التَّشْوِيع، يقال: خرج يتبسّط، مأخوذ من «البساط» وهي الأرض ذات الزمامين. (الأزهرى ١٢: ٣٤٦)
- ابن السكيت: البسيط: الذي إذا رأته انبسط إليك، ورأيته يتهازل وجهه، وعرفت السرور في وجهه. (٢٠٤)
- فرش لي فلان فراشا لا يسطني، إذا ضاع عنه. وهذا فراش يسطني، إذا كان سابقا.
- بسرنا عقبه جوادا، وعقبه باسطة، وعقبه حجوفا.
- أي بعيدة طويلا. (الأزهرى ١٢: ٣٤٦)
- ابن هُرَيْدٍ: بسطت الشيء أبسطه بسطا، إذا غطته على الأرض.
- وبسط الرجل على الأرض، إذا استلقى وتحتكك بها.
- والبساط بكسر الباء: ما بسطته، والبساط بفتحها: الأرض الواسعة.
- وناقة بسطة، والجمع: أبساط، وهي التي معها ولدها، [ثم استشهد بشعر]
- والبسيطة: الأرض بيتها، يقال: ما على البسيطة مثل فلان، ويقال: فلان أبسط قومه باضا بالمعروف، إذا كان أوسعهم رحلا، يقال: ضربه حتى انبسط، أي تقعد. (٢٨٤: ١)
- الأزهرى: البسطة: الزيادة، والبسطة بالقاد: لغة في البسطة.
- وروي عن النبي ﷺ أنه كتب لو قد كلب كتابا فيه: «في الحكمة الزامية البساط الطوار، في كل خمسين من الإبل ناقة غير ذات عوار».
- الحكمة: الإبل الزامية، والحكمة: التي يحمل عليها. والبساط: جمع بسط، وهي الناقة التي تركت ولدها لا يمنع منها، أولا تحلف على غيره، وهي عند العرب بسط وبسوط. وجمع بسط: بساط، وجمع بسوط: بسوط. وهكذا حفظته عن العرب. [ثم استشهد بشعر ويعد نقل قول ابن الأعرابي قال:]
- قلت: بسوط «قوله» بمعنى «منعولة» كما يقال: خلوب وزكوب التي تحلب وتركب.
- وبسط، بمعنى بسوط، كالطعن بمعنى المطعون، والتلف بمعنى المقلوف.
- وسمعت غير واحد من العرب يقول: بيتنا وبين الماء بين بساط، أي بينل متناج. [ثم استشهد بشعر]
- الباسوط من الاقتاب: ضد المفروق، ويقال أيضا: وبسط الرجل على الأرض، إذا استلقى وتحتكك بها.
- والبساط بكسر الباء: ما بسطته، والبساط بفتحها: الأرض الواسعة.
- وناقة بسطة، والجمع: أبساط، وهي التي معها ولدها، [ثم استشهد بشعر]
- والبسيطة: الأرض بيتها، يقال: ما على البسيطة مثل فلان، ويقال: فلان أبسط قومه باضا بالمعروف، إذا كان أوسعهم رحلا، يقال: ضربه حتى انبسط، أي تقعد. (٢٨٤: ١)
- الأزهرى: البسطة: الزيادة، والبسطة بالقاد: لغة في البسطة.
- وروي عن النبي ﷺ أنه كتب لو قد كلب كتابا فيه: «في الحكمة الزامية البساط الطوار، في كل خمسين من الإبل ناقة غير ذات عوار».

بَسَطَ، يقال: أَبْسَطَتِ الإبل، أي خَلَّيَتْها وأولادها
تَرْضِعُها.

وإذا أَلْقَحَ الرَّجُلُ إبله عامًّا وتركها عامًّا قيل: أَبْسَطَهَا
إِبْسَاطًا.

وقطاً (١) إِبْسَاطٌ أَيْضًا.

والبَسِيطَةُ كالنَشِيطَةِ: للرَّئيس، وهي الناقة معها
ولدها، فتكون هي وولدها في رُئِيعِ الرَّئيس، وجسمها:
بُسْط.

والمبسوطَةُ من الرِّحال: التي يُعْرَقُ بين الميْثُومين حتَّى
يكون بينهما قريب من ذراع.

ويجْمَعُ بِاسِطَةً، أي بانهش.

وحفَرُ قَامَةٍ بِاسِطَةٌ، إذا حَفَرَ قَامَتَهُ وطَوَّلَ يَدَهُ.

وبِلَادٌ بِاسِطَةٌ: بِمِثْلِ بَسَاطٍ مِنَ الْأَرْضِ، وهي
الأرض الواسعة.

وذهب فلان في بُسْطِيَّةٍ: أي في الأرض، فلم
يَصْرِفْها.

ويبني ويبنه بَسِيطَ التُّبْلِ، أي مَدَّهُ.

والبَسَاطُ: القِدْرُ العَظِيمَةُ. (٢٧٢: ٨)

والبُجُورِيُّ: بَسَطَ الشَّيْءَ: نَشَرَهُ، وبالعَصَا أَيْضًا.
وَبَسَطَ التُّدْرُ: قَبُولُهُ.

والبَسْطَةُ: السَّعَةُ، وَابْسَطَ النَّفْسَ عَلَى الْأَرْضِ.
وَالْإِبْسَاطُ: تَرْكُ الْإِحْتِشَامِ، يُقَالُ: بَسَطْتُ مِنْ

فُلَانٍ فَاِتْبَسَطَ.

وَتَبَسَّطَ فِي الْبِلَادِ، أي سَارَ فِيهَا طَوِيلًا وَعَرَضًا.
وَالْإِبْسَاطُ: مَا يُبْسَطُ، وَالْبَسَاطُ: بِالْفَتْحِ: الْأَرْضُ

الوَاسِعَةُ، يُقَالُ: مَكَانٌ بِسِيطٌ وَبَسَاطٌ. [تم استشهد

[بشعر]

وَفُلَانٌ بِسِيطُ الْجِسْمِ وَالْبَاعِ.

وَالْبَسِيطُ بِكسر الباء: الناقة تُخْلَى مَعَ وَلَدِهَا لِأَيِّتِجَ
مِنْهَا، وَالْجَمْعُ: بُسَاطٌ وَأَبْسَاطٌ، مِثْلُ ظَنُرٍ وَظُلُورٍ وَأَطْأَرٍ.

وَقَدْ أَبْسَطَتِ الناقةُ، أي تَرَكَّتْ مَعَ وَلَدِهَا.

وَبَدُّ بَسْطٍ أَيْضًا، أي مُطْلَقَةٌ. (١١١٦: ٣)

نحوه الرَّازِي.

ابن فارس: الباء والتسين والطاء أصل واحد، وهو

امتداد الشيء في جَرَضٍ أو غير جَرَضٍ، فالبَسَاطُ:

مَا يُبْسَطُ، وَابْسَاطُ: الْأَرْضُ، وهي البَسِيطَةُ، يُقَالُ:

مَكَانٌ بَسِيطٌ وَبَسَاطٌ. [تم استشهد بشعر]

وَبَدُّ فُلَانٍ بَسْطًا، إِذَا كَانَ يَنْفَاقًا. وَابْسَطَةُ فِي كُلِّ
شَيْءٍ: التَّهَيُّةُ. (٢٤٧: ١)

وَالْمَهْزُومِيُّ: فِي الْمَدِينِ، فِي صِفَةِ الْفَيْتِ: «فَوْقَ
بَسِيطًا مَعْدَارُكَ» أي انبسط في الأرض واتسع.

وَالْمَعْدَارُكَ: لِلتَّعَبِ. (١٦٧: ١)

وَالْعُلُوسِيُّ: وَابْسَطَ: خَلَّى الْقُبُضَ، يَقُولُ: بَسَطَ

يُسَطُّ بَسْطًا، وَابْسَطَ ابْسَاطًا، وَبَسَطَهُ تَبْسِيطًا، وَتَبَسَّطَ
تَبَسُّطًا.

وَالْبَسَاطُ بِكسر الباء: مَا يَبْسَطُهُ، وَابْسَاطُ بِفَتْحِ
الْبَاءِ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ.

وَنَاقَةٌ بَسْطٌ: مَعَهَا وَلَدُهَا لِأَيِّتِجَ.

وَالْبَسْطَةُ: التَّضْيِيلَةُ فِي الْجِسْمِ أَوْ الْمَالِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

(٢٨٦: ٢)

نحوه الظُّهْرِيُّ.

(٣٤٨: ١)

(١) نوع من العمام، واحدتها: قُطَاطَةٌ.

ابن سيده: البسط: نقض القبض، بسطه يسطه
بسطاً فاستط. ويسطه فستط. [ثم استشهد بشر]
والإسط: ما بسط، والجمع: بسط. وأرض بساط
وبسطة: مبسطة مستوية. [ثم استشهد بشر]
وقيل: البسطة: الأرض، اسم لها.
والإسط: ورق الشجر يسط له ثوب ثم يطرب
فتسعت عليه.

وهذا إساط يسطك، أي يسطك.
ورجل بسط مبسط بلسانه، وقد بسط بساطه.
ورجل بسط البدن: مبسط بالمعروف، وبسط
الوجه: متهلل، وجهها: بسط. [ثم استشهد بشر]
ورأته يسطني ما بسطك، أي يشرق ما سرك
والبسط من القروض: سقي به لا إساط [استشهد بشر]
قال أبو إسحاق: انبسطت فيه الأسباجه فصار أوله
مستطيلن فيه مبيان متصلان في أوله.
وبسط إلي يده بما أحب وأكره يسطها: منأها، وفي
التنزيل: ﴿لَوْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ المائدة: ٢٨.
وأذن بسطاء: عريضة عظيمة.

وانبسط النهار وغيره: امتد وطال.
والبسطة: الفضيلة، وفي التنزيل: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي
الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: ٢٤٧.
ومرأا بسطة: حسنة الجسم سهلة. وظنية بسطة
كذلك.

واليسط والبسط: الناقة المترككة مع ولدها لا تمنع،
والجمع: أبساط وبساط، الأخيرة من الجمع الصريح،
وحكى ابن الأعرابي في جمعها بسط، [ثم استشهد بشر]

وقيل: البسط هنا المبسطة على أولادها، وليس
هذا بقوي، وزواجه، مزرعة على أولادها، كأنه توهم
طرح الزائد ولو أنهم لقال: مراجع. وعقبة باسطة: بينها
وبين الماء كِلتان.

وماء باسط: يهد من الكلال، وهو دون المطالب.
وبسطة: موضع، وكذلك بسطة. [ثم استشهد
بشر] (٤٤٠: أ)

الإسط: كل ما يسط، أي يفرش، وضرب من
الفرش، يسج من الصوف وفوه، الجمع: بسط.
بسط الإسط يسطه بسطاً: فرشه ونشره، فانبسط
وبسط، أي انتشر، وهذا إساط يسطك، أي يملك.
(الإفصاح ١: ٥٧٧)

الزغب: بسط الشيء: نشره وتوسعه، فتارة
يصور منه الأمان، وتارة يصور منه أحدها.
ويقال: بسط القوب: نشره، ومنه الإساط، وذلك
اسم لكل مبسط. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَفْقَلُ لَكُمْ
الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ نوح: ١٩، والإسط: الأرض المتسعة،
ويسط الأرض: مبوطه.

واستعار قوم «البسط» لكل شيء لا يتصور فيه
تركيب وتأليف ونظم، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَنْقِصُ
وَيُكَثِّرُ﴾ البقرة: ٢٤٥، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ
الْأَرْضَ لِيَبْغَا فِيهَا النَّارُ﴾ الشورى: ٢٧، أي لو وسعه ﴿وَزَادَهُ
بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: ٢٤٧، أي سعه. قال
بعضهم: بسطته في العلم هو أن انتفع هو به ونفع غيره،
فصار له به بسطة، أي جود.

وبسط اليد: منأها، قال عز وجل: ﴿وَكَلَّمْتُم مَّا بَسَطَ

ذِرَاعِيهِ بِالْوَحِيدِ الكهف: ١٨.

وَيَسُطُ الْكَفَّ بِسَمَلٍ تَارَةً لِلطَّلَبِ، نحو: «كَتَابِيْطُ
كَفَّتِهِ إِلَى السَّمَاءِ لِيَتَلَفَّ فَأَهْ» الرعد: ١٤.
وتارة للأخذ، نحو: «وَالسَّيْلُ كَذَلِكَ يَأْخُذُ بِأَيْدِيهِمْ»
الأنعام: ٩٣.

وتارة للصولة والضرب، قال تعالى: «وَيَسُطُّوْا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالشُّوْبِ» الممتحنة: ٢.
وتارة للسبيل والإعطاء، نحو: «نَسِلُ بِهَذَا
مَشْهُوْطَانِ» المائدة: ٦٤.

والتسبط: التناقة التي تُترك مع ولدها كأنها
المبسوط، نحو التكت والتقص، في معنى المنكوت
والمنقوض، وقد أبسط ناقته، أي تركها مع ولدها
(١٤٦)

الرَّمَقَشَرِيُّ: «يَدَا اللَّهِ يُسْطَانُ» لُحْيَةُ النَّهْلِ حَتَّى
يَتَوَبَّ بِاللَّيْلِ، وَلُحْيَةُ اللَّيْلِ حَتَّى يَتَوَبَّ بِالنَّهَارِ.
يقال: يد فلان يُسْط، إذا كان يتعاقب مُسَبِّطُ الْبَاحِ،
ومثله في الصفات: روضة أنف، ومشيئة جُح، ثم يخفف
فيقال: يُسْط كَعَتَق وَأَذَنٌ، جعل يسط اليد كناية عن
الجمود، حتى قيل للملك الذي يُطلق عطاياه بالأمر
وبالإشارة: مبسوط اليد، وإن كان ثم يُحط منها شيئاً
بيده، ولا يسطها به ألبتة.

وكذلك المراد بقوله: «يَدَا اللَّهِ يُسْطَانِ»، ويقولونه
تعالى: «يَهْلُ يَهْلُ يَهْلُ مَسْهُوْطَانِ» المائدة: ٦٤، الجواد
والإنعام لا غير، من غير تصور يد ولا يسطها، لأن
قولهم: مبسوط اليد وجواد، عبارتان معتقتان على معنى
واحد، والمعنى إن الله جوادٌ بالظفران للشيء الثائب،

وَرَزَقْنَا اللَّهَ التَّوْبَةَ وَمَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ.

وفي قراءة ابن مسعود (قِيلَ يَدَا يُسْطَانِ).
وفي حديث حُرَّة، مكتوب في الحكمة: «ليكن
وجهك يُسْطاً تكن أحبَّ إلى الناس ممن يُعطيهم الطعام»
أي مُسَبِّطاً مطلقاً. (الفتاوى: ١٠٧)

يسط الثوب والفراش، إذا نشره.
ومن الجاز: يسط رجله وقبضها، وإنه ليسطقي
ما بين يديه ويقبض ما قبضه، أي يسْطُرِي ويَحْتَبِطُ نفسه
ماسركاً ويسوء في مأساءه، ويسط عليهم العذاب.
وزلذه الله بسطة في العلم والجسم، أي فضلاً، ويسطني الله
عليه: فضلي، ونحن في ساطع واسعة. [ثم استشهد بشعر]
وسكان يسط: واسع. وفلان يسط ذراع والسان
وقد يسط يساطة. ويسط إلينا يده ولسانه بما نحبُّ لئلا يما

نكره. ولأد يساطة. [ثم استشهد بشعر]
وأمر قائم يساطة ويسطقة، وهو أن يمتدَّ يده وأفعها.
وغرض لي فراشاً لا يسطقي، وهذا فراش يسطك، إذا
كان واسعاً لا يقبضه. وفلان مركبة المبسوطة، وهي
الرحالة البعيدة ما بين الميئتين. وورزنا بعد تحسني
بأبسط^(١)، وأبسط إليه، وبأسطه وبينها مأساطة.
ويده يسط بالطعام، وفي الحديث: «يَدَا اللَّهِ
يُسْطَانِ».

وما عل أبسطه مثله. وذهب لي يسطقة، غير
مصرفه، كما تقول: ذهب في الأرض.

(أساس البلاغة: ٢٢)

(١) حكى جاء في «الأساس» خطأ لما ذكره الشاعر
وغيره، «ينس» بكسر الطاء، وبأسطه كمرماً مصروفاً.

التدني: في الحديث: «يَدُ اللَّهِ بَشُطَانٌ» أي مبسوطة، كما قال تعالى: «يَلْ يَدَاؤُهُ تَبْشُوطَانِ».

سألت بعض الأدباء عن هذه الكلمة، فقال: هي بفتح الباء، لأنَّ «فَعْلَان» في الصفات كالزَّحْمَانِ والقَضْبَانِ، فأما «فَعْلَان» بالضم في المصادر، ويدُ بَشُطٌ أيضًا، إذا كان يَتَفَاقًا.

وفي الحديث: «لَا تَبْشُطُ ذِرَاعَيْكَ ابْشَاطَ الْكَلْبِ» خرج بالمصدر إلى غير لفظه، أي لا تبسطها فتبسطا ابساط الكلب.

في حديث عروة: «لِيَكُنْ وَجْهَكَ بَشُطًا، أي مُبْشِطًا مطلقًا» (١: ١٥٨).

ابن الأثير: في أساء الله تعالى «البسط» هو الذي يَبْشُطُ الرِّزْقَ لعباده، ويوسعه عليهم بمجوده ورأفته، ويَبْشُطُ الأرواحَ في الأجساد عند الحياة.

الصَّغَانِي، ويخسُّ باسطًا، أي بانص، وذهب في بُسَيْطَةٍ: في الأرض، مصفرة غير مصروفة. والبساط: القدر النظيمة.

والبسطة: كالنسيطة للرئيس. وبسطة: من أهوال جَبَانٍ بالاندلس.

وبُسَيْطَةٌ: أرض يابدية الشام. وركبته قائمة باسطة، وقامة باسطة مضافة غير مجرلة، كأنهم جعلوها معرفة، يعني أنها قامة وبُسَيْطَةٌ. (١: ١٠٧)

الفيثومي: بسط الرجل الثوب بَشُطًا، وبسط يده: مدّها منشورة، وبسطها في الإتفاق: جاوز القصد، وبسط الله الرزق: كثره ووسعه.

والإساط معروف، وهو «فِعَالٌ» بمعنى «مفعول» ومثله كتاب بمعنى مكتوب، وفراش بمعنى مفروش، ونحو ذلك، والجمع: بُسُط.

والْبُسْطَةُ: السعة، والبسطة: الأرض. (١: ٤٨)

الفيروز آبادي: بسطه: نفّسه، كبسطه فانبط وتبسط، ويدّه: مدّها، وفلانا: سرّه، والمكان القوم: وسعهم، واه فلانًا عليّ: فضله، وفلان من فلان: أزال منه الاحتشام، والقذر: قهره.

وهذا فراش يسطني، أي واسع عريض.

والباسط: الله تعالى، يَبْشُطُ الرِّزْقَ لمن يشاء؛ يوسعه، ومن الماء: البعد من الكلال، ويخسُّ باسطًا؛

بانص «وَالْمُسْلِمِيَّةُ يَبْشُطُوا أَنْبِيَهُمْ» الأنعام: ٩٣، أي يوسعون عليهم، كما يقال: بَسِطْتُ يَدَهُ عَلَيْهِ، أي سَلَطْتُ عليه «كَبَسِطَ كَفَّهُ إِلَى السَّاءِ لِيَتَلَفَعَ فَأَهْ» الرعد: ١٤، أي كالداهي الماء يؤمنُّ إليه تجميعه.

والإساط بالكسر: مائبط، جمعه: بُسُطٌ، وورق الشجر يَبْشُطُ له نوب، ثم يُضْرَبُ فيَنَحْتُ عليه.

وبالفتح: المنبسطة المستوية من الأرض كالبسطة، والأرض الواسعة، وتكسر كالبيسط، والقدر العظيمة. والبسطة: الأرض، وموضع يابدية الشام؛ ويهتر، والناقة مع ولدها.

وذهب في بُسَيْطَةٍ ممنوعة مصفرة، أي في الأرض. والبسيط المنبسط بلسانه، وهي بهاء، وقد بَشِطَ ككُرْم. وثالث مجور العروض ووزنه مستعمل قاعِلُن، ثنائي مرّات.

وبسط الوجه: متهلّل، والتدني: وساج، جمعه:

بُسط.

والكـال.

وَأُذُنٌ بَسْطَاءٌ: عظيمة عريضة.

٢- البساط بالكسر: ما يُبسط، أي يُمَرَس.

وانبسط النهار: امتد وطال.

(٩٥: ١)

والبَسْطَةُ: الفضيلة، وفي العلم: التوسُّع، وفي

نحوه محمد إسماعيل إبراهيم.

(٦٧: ١)

الجسم: الطول والكمال، ويضمُّ في الكل.

القَضَائِي: البَسْطُ: ويضطَّون من يستعمل

والبَسْطُ بالكسر والضمُّ ويضمتين: الناقة المقروكة

«البَسْط» بمعنى السرور، ويقولون: إنها من أقوال العاتية.

مع ولدها لا تمتنع، جمعة: أبساط وبسط وبساط بالكسر،

ولكن قال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة مني

وبالضم شاة».

يسطني ما يسطها، ويقضني ما يقضها».

والمُسْبِطُ: المتسع، وعُتْبَةُ بَاسِطَةٍ: ونها وبين الماء

وروى الخفاجي أنه جاء في «المشارق»: «سمعاء

ليتان.

يسرني ما يسرها ويسوءني ما يسوءها» لأن الإنسان إذا

والباسوط والمبسوط من الأقطاب: ضد المرفوق.

سُيِّرَ انبسط وجهه واستبشَّر، ولذا يقال: انبسط إليه، إذا

وتسبَّطَ ويُضَرَف: مَوْضِعٌ بَيِّنَانِ الْأَنْدَلُسِ. وركبته

عش، وأظهر البشَّر، وفي ضدّه يقال: انقبض.

قائمةً بَاسِطَةً، وقائمةً بَاسِطَةً، مضافةً غير مجزأة كأنهم

ولكن البَسْطُ بمعنى السرور أيضًا كل من الحكم.

جعلوها معرفة، أي قائمةً وبسطاً.

ومجاز الأساس والنهاية، واللسان، والقاموس،

وبه بَسَطَ وبُسِطَ وبُكسر: مطلق، ومث: «بَدَأَ اللهُ

والمفاجيء، والتَّاج، ولَدَى، ومحيط المحيط، وأقرب

بُسْطَانِي» لُثْيَةُ النَّهَارِ، وقرئ (بَلْ يَدَّاءُ صَبُوطَانِي)،

الموارد، والآن «مجاز» والوسيط.

بالكسر والضم.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: ١- بَسَطَ الشَّيْءَ كَتَصَرَّ بِبَسْطِهِ

وضله: بَسَطَ فَلَانًا يَبْسُطُهُ بَسْطًا.

بَسْطًا: ضد قبضه، فهو بَاسِطٌ، واسم المفعول مبسوط،

ومن معاني بَسَطَ:

ومؤنثه مبسولة.

١- بَسَطَ الشَّيْءَ: نشره.

وبَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ: وشعه، وبَسَطَ الشَّيْءَ: نشره.

٢- بَسَطَ يَدَهُ أَوْ ذِرَاعَهُ: فرَّشها.

وبَسَطَ الْيَدَ: مدَّها طلبًا لشيء، ونارةً يستعمل

٣- بَسَطَ كَفَّهُ: نشر أصابعها.

للمسألة والضرب، ونارةً يستعمل في مدَّها للبلبل

٤- بَسَطَ يَدَهُ فِي الْإِتِّفَاقِ: جاوز القصد «مجاز».

والإعطاء، يقال: بَسَطَ فَلَانٌ يَدَهُ بِمَا يَحِبُّ وَيَكْرَهُ، وبَسَطَ

٥- بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهِ بِمَا يَحِبُّ وَيَكْرَهُ: مدَّها.

إِلَى يَدِهِ بِمَا أَحَبَّ وَأَكْرَهُ.

٦- بَسَطَ لِسَانَهُ إِلَيْهِ بِالْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ: أوحله إليه

٢- البَسْطَةُ في العلم: التوسُّع، وفي الجسم: الطُّول

«مجاز».

٧- بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ: كثَّره ووشعه «مجاز».

فرائش نومه. (٨٣: ١)

المُصْطَفَوِيّ: إنَّ الأصل الواحد في هذه المادة هو والامتداد» ومفهوم الامتداد يختلف باختلاف الممتد وما يصلق الممتد إليه، أي الفاعل والمفعول والمتعلق، فبسط المكان: اتساعه، وبسط اليد: قد يكون للخطأ والبلل، وقد يكون للأخذ، بسط يده إليه، وبسط الفرائش: نشره.

والبسط في الجسم: طوله وكبائه وعظمه، والبسط في العلم: التوسع والإحاطة فيه، وفي الوجه: بشره وفرجه، وفي اللسان: اخلاقه. والبسط ما قلَّ حذو، ولم يستند بمحدود التركيب. (٢٥٤: ١)

النصوص التفسيرية

بَسَطَ

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبْتَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ. الشورى: ٢٧
الطوسي: إخبار منه تعالى بأنه لو وسع رزقه على عباده وشوى بينهم لبطروا النعمة وتنافسوا وتغالوا.

(١٦٢: ٩)

نحوه الطبرسي (٥: ٣٠، والبروسوي (٨: ٣١٩).
البقوي: وسع الله الرزق لعباده. (١٤٧: ٤)
نحوه الخازن. (١٠٤: ٦)

القرطبي: معناه وسع، وبسط الشيء: نشره، وبالصناد أيضًا. (٢٧: ١٦)

٨- بسط المكان القوم أو الفرائش التائم، وبسطه

«مجاز».

٩- بسط فلانًا على فلان: (أ) سلطه (ب) فضله

«مجاز».

١٠- بسط العذر: قبله.

١١- بسط من فلان: أزال احتشائه «مجاز».

١٢- بسط عليه: خربه «مجاز».

محمود شيت: ١- أ- بسط الشيء بسطًا: نشره،

وبسط يده أو ذراعه: فرسها. ويقال: بسط كفه: نشر أصابعها، وبسط يده في الإنفاق: جاوز القصد، وبسط إليه بما يحب ويكره: مدّها، وبسط الله الرزق لعباده: كثره ووسعه، وبسط فلانًا سره، وبسط العذر: قبله.

ب- بسط وجهه بساطة: تلالًا، وبسط لسانه:

أطلق، وبسط يده: انبسطت بالمعروف، جمع: بسط.

ج- بسطه: لطفه.

د- بسط الشيء: نشره، وبسط الشيء: جمعه

بسيطًا لاتعقيد فيه.

هـ- بسط: انتشر، ويقال: تبسط في كلامه: فصل

وأوضح، وتبسط: تلاء، وتبسط في البلاد: سار فيها طولًا وقرصًا.

و- البساط: كل ما يبسط، جمع: بسط.

ز- البسيط: المنبسط، وخد المركب، وما لاتعقيد

فيه.

٢- أ- بسط الخطّة: جعلها بسيطة، لاتعقيد فيها.

ب- تبسط في التدريب: فصل موضوعه وأوضعه.

ج- البساط: من تجهيزات العسكري يفرش تحت

وأول القولين في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله عز ذكره قد كان حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلمًا، وإن المقتول قال لأخيه: ما أنا بهاسط يدي إليك إن سَطَّتَ إليَّ يده، لأنه كان حرامًا عليه من قتل أخيه، مثل الذي كان حرامًا على أخيه القاتل من قتله.

فأما الامتناع من قتله، حين أراد قتله، فلا دلالة على أن القاتل حين أراد قتله وعزم عليه، كان المقتول حاليًا بما هو عليه عازم منه ومحاول من قتله، فتركه دله من نفسه، بل قد ذكر جماعة من أهل العلم أنه هتله غيلة، اغتاله وهو نائم، فشدخ رأسه بصخرة.

فإذا كان ذلك ممكنًا، ولم يكن في الآية على أنه كان حاليًا بما هو عليه عازم منه ومحاول من قتله، لم يكن جائزًا إقصاء ما ليس في الآية، إلا بيهان يجب تسليمه. (١٩١: ٦) **الخصاص:** [بعد نقل قول ابن عباس ومجاهد قال:]

وجائز في العقل ورود العبادة بمثله، فإن كان التأويل هو الأول، فلا دلالة فيه على جواز ترك النفع عن نفسه، بقتل من أراد قتله، وإنما فيه أنه لا يبدأ بقتل غيره.

وإن كان التأويل هو الثاني، فهو منسوخ لاصالة. وجائز أن يكون نسخه بشرية بعض الأنبياء المتقدمة، وجائز أن يكون نسخه بشرية نبيًا ﷺ.

والذي يدل على أن هذا الحكم غير ثابت في شرعية النبي ﷺ، وأن الواجب على من قصده إنسان بالقتل أن عليه قتله إن أمكنه، وأنه لا يسعه ترك قتله مع الإمكان، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

الطَّائِفَتَانِ: معنى الآية لو وسع الله الرزق على عباده، فأصبح الجميع يأتونه نكلموا في الأرض، لا أن من طبع سعة المال الأثر والبخر والاستكبار والطمع، كما قال تعالى: ﴿كَأَلَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ﴾ أن رآه انتفى الملق: ٧. (٥٦: ١٨)

سَطَّتَ

لَنْ يَسَطَّ إِلَى يَدِكَ يَكْفُلَنِي مَا أَنَا بِهَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَا تَقْتُلْهُ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. المائدة: ٢٨

ابن عباس: لا أنا بتعصر، ولا تمسكن يدي عنك. (الطبري: ٦: ١٩١)

مجاهد: كان كتب الله عليهم: إذا أراد الزجل أن يقتل رجلاً، تركه ولا يتبع منه. (الطبري: ٦: ١٩٢)

مثله الحسن (المصاحف: ٤٠١: ٢)، ونحوه ابن جرير (الأكوسي: ٦: ١١٢).

أبو هبيرة: أي مذوت. (١٦١: ١)

مثله البهوي (٣٩: ٢)، والشنقي (٢٨٠: ١).

الطبري: يقول: مذوت إلى يدك ﴿يَكْفُلَنِي مَا أَنَا بِهَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ﴾ يقول: ما أنا بماذ يدي إليك لأقتله. وقد اختلف في السبب الذي من أجله قال المقتول ذلك لأخيه، ولم يأنه ما فعل به، فقال بعضهم: قال ذلك إعلًا منه لأخيه القاتل، أنه لا يستحل قتله، ولا يسط يده إليه، بما لم يأذن الله به.

وقال آخرون: لم يمنعه مما أراد من قتله، وقال ما قال له، مما قص الله في كتابه: إن الله عز ذكره فرض عليهم ألا يتبع من أريد قتله ممن أراد ذلك منه.

الْمُتَكَلِّمُونَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَلْيَاوِلْهُمَا إِلَهِي تَنْجِي حَقِّي تَنْجِي إِلَهِي أَنَسِرَ إِلَهُهُ
المجرات: ٩.

فأمر الله بقتال الفئة الباغية، ولا يني أشد من قصد
إنسان بالقتل بغير استحقاق، فاقضت الآية قتل من
قصد قتل غيره بغير حق. [إلى أن قال:]

وذهب قوم من المشوية إلى أن على من قصده
إنسان بالقتل أن لا يقاتله ولا يدفعه عن نفسه حتى
يقتله، وتأولوا هذه الآية.

وقد بينا أنه ليس في الآية دلالة على أنه كف يده
عن قتله حين قصده بالقتل، وإنما الآية تدل على أنه
لا يبدأ بالقتل - على ما روي عن ابن عباس - ولم يست
حكم الآية على ما ادعوه لكان منسوخاً بما ذكرنا من
القرآن والسنة، واتفق المسلمون.

الطبرسي: في هذه الآية إخبار عن ذلك المقتول
المقتول، وهو هابيل أنه قال لأخيه حين هدده بالقتل
- لما تقبل قربانه ولم يقبل قربان أخيه - فقال: ﴿لَئِنْ
يَسْطَلَّ إِلَيَّ يَدُهُ﴾ معناه لئن مددت إلي يدي - والبسط
هو المدة وهو ضد القبض - (يَسْطَلُّنِي)، معناه لأن تقتلني،
ما أنا بأسط يدي إليك لأن أقتلك.

فإن قيل: لم قال ذلك وقد وجب بحكم العقل الدفع
عن النفس وإن أدى إلى قتل المدفوع؟

قلنا: هه جوابان:

أحدهما: أن معناه لئن بدأتني بقتل لم أبداك، لا على
أنني لأدفعك عن نفسي إذا قصدت قتلي، هذا قول ابن
عباس وجماعة. وقيل: إنه قتله عيلة بأن ألقى عليه

- وهو قائم - صخرة شديدة بها.

الثاني: قال الحسن ومجاهد والجبالي: إنه كان كتب
عليهم إذا أراد الرجل قتل رجل تركه ولم يمنع منه.
وكان عمرو بن حيد يميز الوجهين، وهو الأقوى، لأن
كلا الأمرين جائز.

فإن قيل: كيف يجوز الوجه الأخير وفيه إطماع في
النفس؟

قلنا: ليس فيه شيء من ذلك، لأنه يجري مجرى
قول القائل لغيره: لئن ظلمتني لم أظلمك، ولئن قبحت
في أمري لم أفح في أمرك، بل في ذلك غاية الزجر والردع
عن القبيح، لأن القبيح مفر عن نفسه صارف عن فعله.
والآدم في قوله: (لَئِنْ) لام القسم، وتقديره: أقسم
﴿لَئِنْ يَسْطَلَّ إِلَيَّ يَدُهُ﴾، وجوابه ﴿مَا أَنَا بِمَسْطُولٍ﴾،
ولا تمنع (ما) جواباً فلشرط، والفرق بينهما أن (ما)
تصدر الكلام، والقسم لا يخرجها عن ذلك.

كما جاز أن يكون جواب القسم به (أن) ولا م
الابتداء، ولم يجر بالقاء، لأن القسم عليه ليس يجب
بوجوب القسم، وإنما القسم يؤكد، وجواب الشرط
يجب بوجوبه، وإذا اجتمع القسم والجزاء كان جواب
القسم أولى من جواب الجزاء، لأنه لما تقدم وصار
الجزاء في حشو الكلام، غلبه على الجواب فصار له،
واكتفى به من جواب الجزاء، لدلالته عليه. (٣: ٤٩٣)
نحو الطبرسي. (٢: ١٨٣)

القرطبي: أي لئن قصدت قتلي فأنا لا أقصد
قتلك، فهذا استسلام منه.

وقيل: أراد ﴿لَئِنْ يَسْطَلَّ إِلَيَّ يَدُهُ﴾ ظمناً لما أنا

بظالم.

(١٣٦: ٦)

الخازن: يعني لئن مَدَدْتُ ﴿إِنِّي بِدَعْوَتِكَ لَشَقِيكُنِي مَا أَنَا بِتَبَاطُحٍ يَدِي إِلَهِهُ لَا أَقْتُلُكَ﴾ يعني ما أنا بمنتصر لنفسي بل أَسْتَسْلِمُ لأمر الله.

وقيل: معناه ما كنت بهتوتك بالقتل، وذلك أن الله كان قد حرّم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلماً.

قيل: إنَّ المقتول كان أقوى من القاتل وأبطش منه، ولكنه تهرّج عن قتل أخيه، فاستسلم له، خوفاً من الله. (٣٢: ٢)

الآلوسي: قال بعض المحققين: واختلف في هذه الآية على مذهب الإمام الجصاص، لما صحّح من المذهب: أنه يلزم الزجل دفع القصاص عنه وغيره، وإن أَدَّى إلى القتل، ولذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنها وغيره: ﴿إِنَّمَا الْمَعْنَى فِي الْآيَةِ ﴿لَئِنْ بَشَّطْتُ إِلَهُكَ بِدَعْوَتِكَ﴾ عَلَى سَبِيلِ الظُّلْمِ وَالْإِبتِدَاءِ ﴿وَلَئِنْ بَشَّطْتُ إِلَهُكَ بِدَعْوَتِكَ﴾ عَلَى وَجْهِ الظُّلْمِ وَالْإِبتِدَاءِ، وَتَكُونُ الْآيَةُ عَلَى مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ: مَنْسُوخَةٌ - وَهِيَ نُسَخَتْ قَبْلَ شَرِيعَتِنَا أَمْ لَا؟ غَيْدٌ كَلَامٌ - وَالذَّكِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَبْلُؤُوا إِلَهِي تَتَّبِعِيَ خَلْقٌ تُنْفِكُ﴾ الْحَجَرَاتِ: ٩، وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ.

وقيل: إنه لا يلزم ذلك بل يجوز، واستدلّ بما أخرجه ابن سعد في الطبقات، عن خطاب بن الأثرث، عنه رضي الله عنه أنه ذكر «فتنة القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فإن أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل». وأولوه بترك القتال في الفتنة واجتنابها، وأوّل الحديث

يُذَلُّ عَلَيْهِ

وأما من منع ذلك الآن مستدلاً بحديث «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، فقد رُدَّ بأنَّ المراد به أن يكون كلّ منهما حُرِّمَ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ وَإِنْ لَمْ يَفَاتِلْهُ، وَتَقَابَلَا بِهَذَا الْقَصْدِ، أَنْتَهَى بِزِيَادَةٍ.

وعن السيّد المرتضى: أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَتْ مِنْ مَحَلِّ الْتَرَاخٍ، لِأَنَّ الظُّلْمَ الدَّاخِلَةَ عَلَى فِعْلِ الْقَتْلِ لَمْ «كُي» وَهِيَ مُنْتَهَى عَنِ الْإِرَادَةِ وَالْفَرْضِ، وَلَا شِبْهَ فِي قَبِيحِ ذَلِكَ أَوَّلًا وَآخِرًا، لِأَنَّ الْمُدَافِعَ إِنَّمَا يَحْسَنُ مِنْهُ الْمُدَافَعَةُ لِلظُّلْمِ طَلَبًا لِلتَّخَلُّصِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى قَتْلِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَئِنْ ظَلَمْتَنِي لَمْ أَظْلَمَكَ. وَإِنَّمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَنَا بِتَبَاطُحٍ يَدِي إِلَهُكَ﴾ فِي جَوَابِ ﴿لَئِنْ بَشَّطْتُ﴾ لِلْمَبَالَدَةِ، فِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ وَلَا يَمُنُّ بِتَصَفِّهِ بِهِ، وَلِلَّهِ أَكْدَ الثَّبَتِ بِالْبَاءِ وَلَمْ يَقُلْ: وَمَا أَنَا بِقَاتِلٍ، بَلْ قَالَ: (بِتَبَاطُحٍ) لِلتَّبَرُّكِ عَنْ مَقْدَمَاتِ الْقَتْلِ فَضْلًا عَنْهُ. وَتَقْدِمُ الْهَسَارَ وَالْمُرُورَ الْمُسْتَقْبَلِ بِتَبَاطُحٍ) إِذْ لَنَا عَلَى مَا قِيلَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ بِرَجُوعِ ضَرَرِ الْبَطْ وَغَائِلَتِهِ إِلَيْهِ، وَيَخْطُرُ لِي أَنَّهُ قَدْ تَجَسَّيْلُ تَذْكِيرُهُ بَعْضُهُ، الْمُنْجَرِّ إِلَى تَذْكِيرِهِ بِالْأَخْوَةِ الْخَالَةِ مِنَ الْقَتْلِ. (١٢٢: ٦)

المُتَرَاهِي، أَيِ إِنْ مَدَدْتُ يَدَكَ لَتُسْقَطَنِي فَمَا أَنَا بِالْمُجَازِي لَكَ عَلَى السَّيِّئَةِ بِسَيِّئَةٍ مِثْلَهَا، فَذَلِكَ لَا يَتَّفِقُ مَعَ مِثَالِي وَصَخَاتِي، إِذْ لَسْتُ مَنْ يَتَّصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْمُنْكَرَةِ الَّتِي نَنَاقِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْخَوْفَ مِنْ عَذَابِهِ، وَهَذَا مَا عَنَاءَ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. (٩٩: ٦) الطَّبَاطُحِيَّاتِي: اللَّامُ لِلْقِسْمِ، وَتَبْطُحُ إِلَيْهِ: كُنَايَةٌ عَنِ الْأَخْذِ بِمَقْدَمَاتِ الْقَتْلِ وَإِعْهَالِ أَسْبَابِهِ. وَقَدْ أَقْبَى فِي

جواب الشرط بالتثنية الوارد على الجملة الاسمية، وبالصفة (يتأبط) دون الفعل، وأكد التثنية بالياء ثم الكلام بالقسم، كل ذلك للدلالة على أنه بمراحل من الجهد من إرادة قتل أخيه، لا يهتم به، ولا يخطر بباله. (٣٠: ١: ٥)

يَبْسُطُ

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بصيرًا. الإسراء: ٣٠
الطَّبْرِيُّ: يوسع عليه. (٧٨: ١٥)
نحوه الطُّوسِيُّ (٦: ٤٧١)، والبُخَّوِيُّ (٣: ١٣١)، والطَّبْرِيُّ (٣: ٤٦٣)، والحازن (٤: ١٢٨)، والشَّيرَازِيُّ (٢: ٣٠١)، وأبو السَّعْدِ (٤: ١٢٦)، والقاسمي (١٠: ٣٩٢٤)، وبقية التفاسير.

وبهذا المعنى جاء كلمة (يَبْسُطُ) في سورة البقرة: ٢٤٥، والزهد: ٢٦، والزوم: ٢٧، وسبأ: ٢٨، والشورى: ١٢.

يَبْسُطُوا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا كُفْرًا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَخَلَّ اللَّهُ فَالَتِ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ. المائدة: ١١
الزُّمَّخَرِيُّ: يقال: بسط إليه لسانه، إذا شتمه، وبسط إليه يده، إذا بطش به «وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالشُّبُهَاتِ» المتحنة: ٢، ومعنى بسط اليد: مدّها إلى المبطون به، ألا ترى إلى قولهم: فلان بسط الباع ومديد الباع، بمعنى.

مثله الفخر الرازي (١١: ١٨٣)، والنسفي (١: ٢٧٤)، ونحوه التيسابوري (٦: ٦١)، والحازن (٢: ٢١).

وأبو حيان (٣: ٤٤٢)، والشَّيرَازِيُّ (١: ٣٦١).
أبو السَّعْدِ: تقديم الجار والمجرور على المفعول الصريح للسرعة إلى بيان رجوع خبر البسط وفاعله إليهم حملًا لهم من أول الأمر على الاعتداد بتعمده فعله، كما أن تقديم (لَكُمْ) في قوله عز وجل: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ» البقرة: ٢٩، للبادرة إلى بيان كون الخلق من منافهم، تعجيلًا للسرعة. (٢: ٢٤٤)
نحوه الأَكْوَسي. (٦: ٨٤)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: هذا المضمون يقبل الانطباق على وقائع متعددة مختلفة وقعت بين الكفار والمسلمين كفروات بدر وأحد والأحزاب وغير ذلك، فإظهار أن المراد به مطلق ما هم به المشركون من قتل المؤمنين إجماعًا أثر الإسلام ودين التوحيد.

وما ذكره بعض المفسرين أن المراد به ما هم به بعض اليهود من افتك به - وسيجيء قصتها - فبعد من ظاهر اللفظ كما لا يخفى. (٥: ٢٣٨)

لَا يَبْسُطُهَا

وَلَا تَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ غُلُولًا وَإِنِّي مُنْفِكُهَا. الإسراء: ٢٩
أَبْنُ حَبَّاسٍ: يقول: لا تبسطها بالخير «وَلَا تَبْسُطُهَا كُلُّ الْبَسْطِ» يعني التبذير. (الطَّبْرِيُّ ١٥: ٧٧)
الحسن: يُبَذِّرُ بِسْرِفٍ. (الطَّبْرِيُّ ١٠: ٧٧)

لا تحطف برزقي عن غير رضائي، ولا تضعه في سخطي، فاسلِّك ما في يدك، فتكون حسيماً، ليس في

يدريك منه شيء.

(الطبري ١٥: ٧٧)

فتأذة: يقول: لا تنفها في معصية الله، ولا في^(١) يصلح لك، ولا ينبغي لك، وهو الإسراف. (الطبري ١٥: ٧٧) لا تذر تذييراً. (الطبري ١٥: ٧٧)

الكلمين: لا تعط ما عندك جميعاً، فيجيء الآخرون يسألونك، فلا تجد ما تعطهم فيلومونك.

(الطبري ٣: ٤١١)

ابن جريج: لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق.

ابن زيد: في الحق والباطل، فينفد مامتك ومالي يدبك، فيما نيك من يريد أن تعطيه فيحسرك، فيلومك حين أعطيت هؤلاء، ولم تعطهم.

(الطبري ١٥: ٧٧) الطبري: يقول: ولا تبسطها بالحقية كل البسط فسبق لاشيء عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئاً تعطيه سائلك.

(١٥: ٣٦) الطوسي: أي ولا تعط جميع ما عندك، فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء، وذلك كناية من الإسراف.

(٦: ٤٧٠) مثله الطبري: (٣: ٤١١) الزمخشري: هذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المسرف، وأمر بالاعتصام الذي هو بين الإسراف والتقتير.

(٢: ٤٤٧) نحوه الأوسي: (١٥: ٦٥) الفخر الرازي: أي ولا تنسج في الإنفاق توسعاً مفرطاً بحيث لا يبقى في يدك شيء.

وحاصل الكلام أن الحكماء ذكروا في كتب

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

الطبري ١٥: ٧٧

ودعاؤه له، ولا هو يبلغ فاه، كذلك الذين يدهون
الأصنام لا يضرهم ذلك. (الحقارن ٤: ١٠)

قتادة: ليس بيانه حتى يترفع^(١) عنه، ويهلك
عقبا.

وليس الماء يبالغ فاه مادام باسطا كفيه لا يقبضها
﴿وَمَاهُو بِتَالِيهِ وَمَادُعَاهُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾

هذا مثل ضربه الله لمن أخذ من دون الله إلهاً أنه غير
نافع، ولا يدفع عنه سوء، حتى يموت على ذلك.
(الطبري ١٣: ١٣٠)

ابن زيد: لا يتصورهم بشيء إلا كما ينفع هذا
بكفيه، يعني بسطها إلى ما ينال أبداً.

(الطبري ١٣: ١٣٠)

القرآن: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ الرعد: ١٤.
يعني الأصنام لا يجب داعيتها بشيء إلا كما ينال الظهآن
ببالتين فاه أبداً.

مجاهد: يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده،

ثم بين الله عز وجل ذلك فقال: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَاهُو
بِتَالِيهِ﴾.

أبو حنيفة: مجازة: أن الذي يسط كفه ليقبض على
الماء حتى يؤديه إلى فيه، لا يتم له ذلك ولا تسفه أنامله،
أي تحبسه. [تم استشهد بشعر] (١١: ٣٢٧)

الطبري: يقول: لا ينفع داعي الآلهة دعاؤه إياها
إلا كما ينفع باسط كفيه إلى الماء، بسطه إياها إليه من
غير أن يرغبه إليه في إناء، ولكن ليرفع إليه بدعائه
إناء، وإشارته إليه وقبضه عليه. والعرب تضرب لمن

لا يستجيبون لهم بشيء إلا كما يسط كفه إلى السماء ليصلح
فاه وما هو بتاليه ومادعاه الكافرين إلا في ضلال.

الرعد: ١٤

الإمام علي عليه السلام: كالرجل العطشان يده إلى
البئر، ليرفع الماء إليه، وما هو به الله.

(الطبري ١٣: ١٢٩)

ابن عباس: هذا مثل للشرك مع الله غيره، لكنه
كمثل الرجل العطشان الذي ينظر إلى خياله في الماء من
بعيد، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه.

(الطبري ١٣: ١٣٠)

مثل الأوثان الذين يجدون من دون الله كمثل رجل
قد بلعه العفن، حتى كثرته الموت، وكفاه في المسامحة

ودعها لا يلفان فاه، يقول الله: لا تستجيب الأصنام
ولا تنفع الذين يبدونها، حتى يبلغ كفا هذا فاه، وما هو
ببالتين فاه أبداً.

مجاهد: يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده،
فلا يأتيه أبداً.

يدعوه لأن يأتيه وما هو بآتيه، كذلك لا يستجيب
من هو دونه.

الضحاك: كمن يسط يديه إلى الماء ليصل إليه
بلاخراف.

الحسن: معناه كباسط كفيه إلى الماء، فبات قبل أن
يصل إليه.

هطاء: كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد
يديه إلى البئر، فلا هو يبلغ إلى قعر البئر ليخرج الماء.
ولا الماء يرتفع إليه، فلا يضره بسطه الكف إلى الماء

سمى فيها لا يدركه مثلاً بالتقاضى على الماء». [ثم
استشهد بشعر]

(١٢: ١٢٩)

نحوه الخوسى.

(٦: ٢٢٣)

البهوى: أي إلا كباسط كفيه ليقبض على الماء.
والتقاضى على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ إلى فيه
منه شيء. كذلك الذي يدعو الأصنام وهي لا تستجيب
ولا تنفع لا يكون يده شيء. (٢: ١٢)

الزقشقرى: إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه.
أي كاستجابة الماء من بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ
فاه. والماء جماد لا يشتر بسط كفيه ولا بطشه وحاجته
إليه. ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه. وكذلك
ما يدعونه جماد لا يحسن بدعائهم. ولا يطيع إجاباتهم.
ولا يقدر على نعمهم.

وقيل: شبهوا في قلة جدوى دعائهم لأهليهم من
أراد أن يعرف الماء بيده ليشربه. فبسطها فافترأ
أصابعه. فلم تلق كفاً منه شيئاً. ولم يبلغ طبعه من
شربه.

وقرى (تذعون) بالناء (كتأبط كفيه) بالثوين.

(٢: ٣٥٤)

نحوه الخازن (٤: ١٠). وأبو الشعثود (٣: ٤٤٦).

ابن عطية: ومعنى الكلام: والذين يدعوه الكفار
في حوائجهم ومنافعهم لا يجيبون بشيء.

ثم مثل تعالى مثلاً لإجاباتهم بالذي يسط كفيه نحو
الماء. ويشير إليه بالإقبال إلى فيه. فلا يبلغ فيه أبداً.
فكذلك إجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع.

وقوله: (هو) يراد به الماء. وهو البالغ. والضمير في

(باليد) للضم. ويصح أن يكون (هو) يراد به «الضم» وهو
البالغ أيضاً. والضمير في (باليد) للماء. لأن القم لا يبلغ
الماء أبداً على تلك الحال. (٣: ٣٠٥)

منه الضمير الزلزى. (١٩: ١٩)

العكبري: «الأكتابيط كفيه» التقدير: إلا
استجابة كاستجابة باسط كفيه. والمصدر في هذا التقدير
مضاف إلى المفعول. كقوله تعالى: «لَا يَنْتَعِمُ الْإِنْسَانُ مِنْ
دُعَاؤِ الْخَيْرِ» فصلت: ٤٩. وفاعل هذا المصدر مضمرة.
وهو ضمير الماء. أي لا يجيبونهم إلا كما يجب الماء باسط
كفيه إليه.

والإجابة هنا كناية عن الانتقاد. (٢: ٧٥٥)

القرطبي: ضرب الله عز وجل الماء مثلاً لياأسهم
من الإجابة لدعائهم. لأن الرب تضرب لمن سعى فيها
لا يدركه مثلاً بالتقاضى الماء باليد. [ثم استشهد بشعر.
ونقل قول تهايد وابن عباس وأبي حنيفة]

(٩: ٣٠٠)

أبو حنيفة: «الكاف» في موضع نصب. أي مثل
استجابة. واستجابة مضافة في التقدير إلى (تأبط) وهي
إضافة المصدر إلى المفعول. وفاعل المصدر محذوف.
تقديره: كإجابة الماء من يسط كفيه إليه. فلما حذف
أظهر في قوله: (إلى السماء). ولو كان ملفوظاً به لعاد
الضمير إليه. فكان يكون التركيب: كفيه إليه.

هذا الذي يقدر من كلام الزقشقرى في هذا التشبيه.
وتبعه أبو البقاء. (٥: ٢٧٧)

الآلوسى: أي لا يستجيبون شيئاً من الاستجابة
وطرفاً منها. إلا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه

إليه من بعيد يطلبه ويدعوه.

والمحصل أنه شبه آهتهم حين استكفانهم إناهم ما آهتهم بلسان الاضطراب في عدم الشعور، فضلاً عن الاستطاعة للاستجابة، ويقائهم لذلك في الخسار بحال ماء يرى من عطشان باسط كفيه إليه يناديه عبارة وإشارة، فهو لذلك في زيادة الكباد والبرار.

والتشبيه على هذا من المركب التمثيلي في الأصل أبرز في معرض التهكم حيث أثبت أنها استجابتان زيادة في التخسير والتعسير. فالاستثناء مفرغ من أعم عام المصدر، كما أشرنا إليه.

والظاهر أن «الاستجابة» هناك مصدر من المبني للفاعل، وهو الذي يقتضيه الفعل الظاهر. وجوز أن يكون من المبني للمفعول، ويضاف إلى «الباسط» بناء على استلزام المصدر من المبني للفاعل للمصدر من المبني للمفعول وجوداً وعدماً، فكأنه قيل: لا يستجيبون له بشيء فلا يستجاب لهم استجابة كائنة كاستجابة من بسط كفيه إلى الماء. [ثم استشهد بشر]

وأبواب البقاء يحمل «الاستجابة» مصدر المبني للمفعول، وإضافته إلى (بسيط) من باب إضافة المصدر إلى مفعوله، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْتَظِرُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْفَقِيرِ﴾ فضلت: ٤٩، والفاعل ضمير (الماء) على الوجه الثاني في الموصول.

وقد يراد من بسط الكفين إلى الماء: بسطهما، أي نشر أصابعهما ومذها لشربه، للدعاء والإشارة إليه، كما أشرنا إليه فيما تقدم. وعلى هذا قيل: شبه القاعون لغير الله تعالى بن أراد أن يغرف الماء بيديه فبسطها

نشرًا أصابعه، في أنها لا يحصلان على طائل.

وجعل بعضهم وجه الشبه: قلة الجدوى، ولعله أراد عدمها، لكنه بالغ بذكر القلة، وإرادة عدم دلالة على هضم الحق وإتار الصدق، وإشمام طرف من التهكم والتشبيه على هذا من تشبيه المفرد المقتد، كقولك لمن لا يحصل من سميه على شيء: هو كالتراقم على الماء، فإن المشبه هو الساعي مقتداً بكون سميه كذلك، والمشبه به هو التراقم مقتداً بكونه على الماء، كذلك فيها نحن فيه، وليس من المركب العقلي في شيء على ماثوهم.

نعم وجه الشبه عقلي اعتباري والاستثناء مفرغ عن أعم عام الأحوال، أي لا يستجيب الآلهة هؤلاء الكفرة الناهين إلا مشتهين، أعني الداهين من بسط كفيه ولم يفضها وأخرجها كذلك فلم يحصل على شيء، لأن الماء يحصل بالقبض لا بالبسط.

وذكرني عن علي كرم الله تعالى وجهه: أن ذلك تشبيه بطشان على شلير بن بلارشاه، ولا يبلغ قعر البئر ولا الماء يرتفع إليه، وهو راجع إلى الوجه الأول وليس منازلاً، كما قيل.

ومن أبي حنيفة: أن ذلك تشبيه بالقابض على الماء في أنه لا يحصل على شيء، ثم قال: والعرب تضرب المثل في الساعي فيما لا يدركه بذلك. [ثم استشهد بشر] وهو راجع إلى الوجه الثاني خلا أنه لا يظهر من (بسيط) معنى قابض، فإن بسط الكف ظاهر في نشر الأصابع محدودة. [ثم استشهد بشر]

وكيفما كان فالمراد بـ (بسيط) شخص باسط، أي شخص كان، وما يقتضيه ظاهر ما روي عن بكير بن

وقد تبين بما تقدم أن الاستثناء من قوله:
«لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ»، وفي الكلام حذف وإيجاز،
والمعنى لا يستجيبون لهم بشيء ولا ينيلونهم شيئاً، إلا كما
يستجاب لبسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وينال من
بسطه. ولعل الاستجابة مضمّن معنى النيل ونحوه.

(٣١٨: ١١)

بَاسِطُوا

...وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ
وَالنَّفْسُ لَكَ تَابِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ
تُخْرِجُونَ عَنْهَا آلَهُونَ ...
الأنعام: ٩٣

ابن عباس، الملائكة باسطوا أيديهم يضربون
وجوههم وأبصارهم.

(الطبري ٧: ٢٧٥)

عنه السدي

الضحاك، بالمذاب ومطارق الحديد.

(القرطبي ٧: ٤١)

مثله الحسن.

القرآن: يقال: «بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ» بإخراج أنفس
الكفار، هو مثل «يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ»
الأفال: ٥٠، ولو كانت (بَاسِطُونَ) كانت (أَيْدِيَهُمْ)، ولو
كانت «بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ» أن أُخْرِجُوا كان صواباً.

(٣٤٥: ١)

الطبري: أما بسط الملائكة أيديهم فإثمه مدّها.

ثم اختلف أهل التأويل في سبب بسطها أيديها عند
ذلك، فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك.

وقال آخرون: بل بسطها أيديها بالعذاب.

وكان بعض نحوّي الكوفيّين يتأوّل ذلك بمعنى

معروف من أنه قابيل؛ حيث إثم لما قتل أخاه جعل الله
تعالى عذابه أن أخذ بناصيته في البحر، ليس بينه وبين
الماء إلا أصبح، فهو يريد ولا يناله، مما لا ينبغي أن يحول
عليه.

وقرئ (كَبَاسِطُ كَفَيْهِ) بالتثنية، أي كَشَخَصِ يَسِطُ
كَفَيْهِ. (١٣: ١٢٤)

الطُّبَّاءُ بَاسِطُونَ: مثل من يدعو غير الله سبحانه مثل
هذا الباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه، وليس له من الدعاء
إلا صورته الخالية من المعنى، واسمه من غير مستحق.
فهؤلاء المدعوون من دون الله لا يستجيبون للذين
يدعونهم بشيء ولا يقضون حاجتهم، إلا كما يستجاب
لباسط كفيه إلى الماء، ليبلغ فاه ويقضي حاجته، أي
لا يحصل لهم إلا صورة الدعاء، كما لا يحصل لذلك الباسط
إلا صورة الطلب بسط الكفين.

ومن هنا يعلم أن هذا الاستثناء «إِلَّا كَبَاسِطُ كَفَيْهِ»
لأنه لا يتقضى به عموم التي في المستثنى منه، ولا يتضمن
إلا صورة الاستثناء. فهو يفيد تقوية الحكم في جانب
المستثنى منه.

فإن مفاده: أن الذين يدعون من دون الله
لا يستجاب لهم، إلا كما يستجاب لباسط كفيه إلى الماء
ولن يستجاب له. وبعبارة أخرى لن ينالوا بدعائهم إلا
أن لا ينالوا شيئاً، أي لن ينالوا شيئاً البتة.

وهذا من لطيف كلامه تعالى، وناظر من وجوه قوله
تعالى الآتي: «قُلْ أَغَاثُذُكُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ أَلَيْسَ لَآئِلُكُمْ
لَا أَنْفُسِهِمْ نَفَقًا وَأَضْرًا» الرعد: ١٦، وأكد منه كما
سيجيء إن شاء الله.

الحقيقة فلامعدل عنها. (٢٢٤: ٧)

الطَّبَاطِبَاتِي : وَسَطُ الْيَدِ مَعْنَاهُ وَاضِحٌ، غَيْرُ أَنْ الْمُرَادُ بِهِ مَعْنَى كُنَائِيٍّ، وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْمَوَارِدِ، فَبَسْطُ الْفَنِيِّ يَدُهُ: جُودُهُ بِمَالِهِ وَإِحْسَانُهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ، وَبَسْطُ الْمَلِكِ يَدُهُ: إِدَارَتُهُ أُمُورَ مَمْلَكَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَزَاحِمَهُ مَزَاحِمٌ، وَبَسْطُ الْمَأْمُورِ الْغَلِيظِ الشَّدِيدِ يَدَهُ عَلَى الْجَرِمِ الْمَأْخُودِ بِهِ، هُوَ نِكَالُهُ وَإِيْذَاؤُهُ بِضَرْبٍ وَزَجْرٍ، وَنَحْوِهِ.

فَبَسْطُ الْمَلَائِكَةِ أَيْدِيَهُمْ، هُوَ شَرْوَهُهُمْ بِتَعْلِيْقِ الطَّالِمِينَ. وَظَاهِرُ النَّبَاطِ أَنْ الَّذِي تَفْعَلُهُ الْمَلَائِكَةُ بِهَؤُلَاءِ الطَّالِمِينَ هُوَ الَّذِي يَتَرَجِمُ عَنْهُ قَوْلُهُ: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ أَتَيْتُمْ مُخْرِزُونَ عَذَابَ الْهَوْنِ﴾ إلخ، فهذه الجملة محكية عن الملائكة لآمن قول الله سبحانه، والتقدير: يقول الملائكة لهم: أخرجوا أنفسكم... فهم يعذبونهم بقبض أرواحهم قبضاً بذوقون به أليم العذاب.

وهذا عذابهم حين الموت ولما ينتقلوا من الدنيا إلى ماوراءها، ولهم عذاب بعد ذلك، ولما تقم عليهم القيامة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِم مَّرْءٌ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٠. (٢٨٤: ٧)

مَبْسُوطَتَانِ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعَنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاؤُهُ مَبْسُوطَتَانِ... المائدة: ٦٤
الفراء: وفي حرف عبد الله (بَلْ يَدَاؤُهُ شُطْرَانِ) والعرب تقول: ألق أخاك بوجه مبسوط، وبوجه مُسْط. (٣١٥: ١)

الطُّوسِي : تَكْذِيبٌ مِنْهُ تَعَالَى لَمَّا قَالُوا، وَإِخْبَارٌ بِأَنْ

بَاسَطُوا أَيْدِيَهُمْ بِإِخْرَاجِ أَنْفُسِهِمْ. (٢٧٥: ٧)

الْبَقَوِيُّ : بِالْعَذَابِ وَالضَّرْبِ، يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، وَقِيلَ: بَقِضُ الْأَرْوَاحِ. (١٤٥: ٢)

مثله **الْبَرْسِيُّ** (٢: ٣٣٥)، والخازن (٢: ١٣٣).
الْقُرْطَبِيُّ : «وَالْمَلَائِكَةُ بَاسَطُوا أَيْدِيَهُمْ» ابتداءً وخبر، والأصل «باسطون» قيل: بالعباد ومطارق الحديد، عن الحسن والضحاك. وقيل: لقبض أرواحهم، وفي التنزيل: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَخْتَوِي الْأَنْبِيَاءُ كُنُفُورًا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ الأفعال: ٥٠، فجمع هذه الآية القولين، يقال: بسط إليه يده بالمكروه. (٤١: ٧)

النَّصْفِيُّ : أَيْ يَسْطُونَ إِلَيْهِمْ أَيْدِيَهُمْ، يَقُولُونَ: هَاتُوا أَرْوَاحَكُمْ، أَخْرِجُوهَا إِلَيْنَا مِنْ أَجْسَادِكُمْ. وهذه عبارة عن التشديد في الإزهاق، من غير تنفيس وإمهال. (٤٣: ٢)

الْبُرُوسِيُّ : بَقِضُ أَرْوَاحِهِمْ كَالْمَقَاضِي الْمُبْطُ، أَيْ كَالْفَرِيمِ الْمَلْزَمِ الْمَكْحُ الَّذِي يَسْطُ يَدُهُ إِلَى مَنْ عَلَيْهِ الْحَقُّ، وَيُعْتَقِدُ عَلَيْهِ فِي الْمَطَالَةِ وَلَا يَجْهَلُهُ، ويقول له: أَخْرِجْ إِلَيَّ مَالِي عَلَيْكَ السَّاعَةَ، وَلَا أزال من مكاني حق أنزع من كبدي وحدقتك، أو باسطوها بالعذاب. (٦٧: ٣)

الْأَلُوسِيُّ : [نحو البروسوي وأضاف:]

وفي «الكشف» أنه كناية من الصف في السباقي، والإلحاح والتشديد في الإزهاق، من غير تنفيس وإمهال، ولا بسط ولا قول حقيقة هناك.

واستظهر ابن المنير: أنهم يفعلون معهم هذه الأمور حقيقة على الصور المحكية، وإذا أمكن البقاء على

يديه مبوطتان، أي نعمة مبوطة. (٥٨١: ٣)

الفخر الرازي: غُلَّ اليد وبسطها: مجاز مشهور عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الإسراء: ٢٩.

قالوا: والسبب فيه أن اليد آلة لأكثر الأعمال لاسيما لدفع المال ولإتفاقه، فأطلقوا اسم الشب على المسبب، وأسندوا الجود والبخل إلى اليد والبنان والكف والأنامل، فقبل للجواد: فَيَاضَ الكف مبسوط اليد، وبسط البنان: ثمره^(١) الأنامل. ويقال للبخل: كَرَّ الأصابع مقبوض الكف جَعَدَ الأنامل. (٤١: ١٢)

أبو حنبلان: وقرأ عبد الله (بسطان) يقال: يَدٌ بسيطة: مطلق بالمعروف. وفي مصحف عبد الله (بسطان) يقال: يَدٌ بَسْطٌ بالمعروف، وهو على «فعل» كما تقول: ناقة حُرْج، وبشية سُجَّح.

المرآغي: حبر من سمة الجود بسط اليدين، لأن الجواد السخي إذا أراد أن يسالغ في السطاء جهد استطاعته، يُعْطِي بِكُلِّتا يديه. [تم استشهد بشعر]

(١٥٣: ٦)

وهناك أمور أخرى راجع إلى يد

بَسَاطًا

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا. نوح: ١٩

الطبرسي: تستقرون عليها ويمتدونها. (٩٧: ٢٩)

نحوه القاسمي. الطوسي: أي مبسولة يمكنكم المشي عليها، والاستقرار عليها. (١٢٨: ١٠)

مثله الطبرسي. (٣٦٣: ٥)

البيهقي: فَرَقَهَا وبسطها لكم. (١٥٧: ٥)

الزمخشري: مبسولة تتقلبون عليها كما يتقلب

الرجل على بساطه. (١٦٣: ٤)

نحوه أبو السعود (٣١٠: ٦)، والمنازن (١٢٩: ٧).

أبو حنبلان: بَسَاطًا تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل

على بساطه، وظاهره أن الأرض ليست كروية، بل هي

بسوطة. (٣٤٠: ٨)

البيروني: مبسولة متسعة كالسباط والفرش،

تتقلبون عليها تتقلبكم على بسطكم في بيوتكم.

قال أبو حنبلان: ظاهره أن الأرض ليست كروية بل

هي مبسولة. قال سعدي الملقى: وإنما هو في التقلب

عليها على ما فسروه، انتهى. وقد مر مرارًا أن كروية

الأرض لا تنافي المهرث والفرس ونحوهما، فظلم دأثرتها،

كما يظهر الفرق بين بضة الحمامة وبضة النمامة.

(١٧٩: ١٠)

الألوسي: تتقلبون عليها كالسباط. وليس فيه

دلالة على أن الأرض مبسولة غير كروية، كما في

«البحر» وغيره، لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها

ما يليه مسطحًا، ثم إن اعتقاد الكروية أو عدمها ليس

بأمر لازم في الشريعة، لكن كرويتها كالأمر اليقيني،

وإن لم تكن حقيقة. (٧٦: ٢٩)

الطباطبائي: أي كالسباط يسهل لكم التقلب

من جانب إلى جانب، والانتقال من قطر إلى قطر.

(٣٣: ٢٠)

(١) الظاهر: ثمر، يعني تراخي

بَسْطَةٌ - بَسْطَةٌ

نحوه الأكوبي. (١٦٧: ٢)

أَبُو حَتَّانَ : قيل : في العلم بالمحروب ، والظاهر علم
الذبابات والشرائع ، وقيل : قد أوحى إليه ونهى .
وأنا البسطة في الجسم فقيل : أريد بذلك معاني الخير
والشجاعة وقهر الأعداء . والظاهر أنه الامتداد والسعة
في الجسم . (٢٥٨: ٢)

الطَّبَّاءُ بَاسِطُونَ : والبسطة هي السعة والقدرة .

(٢٨٧: ٢)

٢-...وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ تَحْتِ قَوْمِ نُوحٍ

وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ... الأعراف: ٦٩

أبو هريرة : أن كان الرجل سن قوم عاد يستخذ
المعلمين من حجارة ، لو اجتمع عليها خمسمائة رجل
من هذه الأمة لم يطغروا . وأن كان أحدهم ليفسر برجله
الأرض ، فتدخل فيها . (القرطبي ٧: ٢٣٧)

أَبْنُ هَبَّاسٍ : ثمانون ذراعاً . (البغوي ٢: ٢٠٣)

أَيُّ طَوْلًا وَلَهْوَةً . (الطبرسي ٢: ٤٣٧)

مثل البغوي . (٢٠٣: ٢)

كان أطولهم مائة ذراع ، وأقصرهم ستين ذراعاً .

(القرطبي ٧: ٢٣٦)

نحوه الشدي ، والكلي . (البغوي ٢: ٢٠٣)

وَهَبُ بْنُ مَنبُهٍ : كان رأس أحدهم مثل القبة

ال عظيمة ، وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباب وكذلك

من آخرهم . (البغوي ٢: ٢٠٣)

الإمام الباقر عليه السلام : كانوا كأنتهم التسلط الطوال ،

كان الرجل منهم ينحو الجبل يديه ، فيهدم منه

١-...قَالَ إِنَّ اللَّهَ اضْطَلَبَهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

العلم والجسم . البقرة: ٢٤٧

وَهَبُ بْنُ مَنبُهٍ : واجتمع بنو إسرائيل ، فكان

طالوت فوقهم من منكبيه فصاعدًا . (الطبري ٢: ٦٠٥)

الشدي : أتى النبي ﷺ بعضًا تكون متدلًا على

طول الرجل الذي يمت فيهم ملكًا ، فقال : إن صاحبكم

يكون طوله طول هذه العصا ، فقاموا أنفسهم بها ، فلم

يكونوا مثلها ، فقاموا طالوت بها ، فكان مثلها . (الطبري

٢: ٦٠٥)

الطبري : فإنه يعني بذلك أن الله بسط له في العلم

والجسم ، وآتاه من العلم فضلًا على ما أتى غيره .

الذين خطبوا بهذا الخطاب ، وذلك أنه ذكر أنه

وحى من الله .

الطبرسي : أي فضيلة وسعة . (٣٥٢: ١)

الغفر الرازي : قال بعضهم : المراد بالبسطة في

الجسم : طول القامة ، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبه .

وإنما سمي طالوت لطوله .

وقيل : المراد من البسطة في الجسم : الجبال ، وكان

أجمل بني إسرائيل ، وقيل : المراد القوة . وهذا القول

عندي أصح ، لأن المنصاع = في دفع الأعداء هو القوة

والشدة ، لا الطول والجبال .

إنه تعالى قدّم البسطة في العلم على البسطة في

الجسم ، وهذا منه تعالى تنبيه على أن الفضائل النفسانية

أعلى وأشرف وأكمل من الفضائل الجسدية .

(١٨٦: ٦)

قلمة .

(الطَّبْرَسِيّ ٢ : ٤٣٧)

قَتَادَة : ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا .

(الْأَكْرَسِيّ ٨ : ١٥٦)

(الْبُخَارِيّ ٢ : ٢٠٣)

نَحْوَهُ مُقَابِل .

أَبُو حَمْزَةَ الْقُمَالِيّ : سَبْعُونَ ذِرَاعًا .

(الْبُخَارِيّ ٢ : ٢٠٣)

الطَّبْرَسِيّ : زَادَ فِي أَجْسَامِكُمْ طَوْلًا وَعَظْمًا عَلَى

أَجْسَامِ قَوْمِ نُوحٍ . وَفِي قَوَائِمِكُمْ عَلَى قَوَائِمِهِمْ نَعْمَةٌ مِنْهُ

(٩ : ٢٠٦)

بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ .

الطَّبْرَسِيّ : قِيلَ : مَعْنَاهُ زَادَ فِي خَلْقِكُمْ بَسْطَةً .

فَكَانُوا أَطْوَلَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، بِمَقْدَارِ أَنْ يَمِدَّ الْإِنْسَانُ يَدَهُ فَوْقَ

(٢ : ٤٣٧)

رَأْسِهِ بِاسْطًا .

الْقُرْطُبِيّ : وَيَجُوزُ (بَسْطَةً) بِالضَّادِ لِأَنَّهُ يَمْدُهَا طَوْلًا .

(٧ : ٢٣٦)

أَيُّ طَوْلًا فِي الْخَلْقِ وَعِظَمَ الْجِسْمِ .

أَبُو حَتِيَّانَ : ظَاهِرُ التَّوَارِيخِ أَنَّ الْبَسْطَةَ : الْإِسْكَادُ

وَالطَّلُورُ وَالْجِهَالُ ، فِي الصُّورِ وَالْأَشْكَالِ ، فَيَحْتَمِلُ إِذَا ذَاكَ

أَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ بِمَعْنَى الْخُلُوقِينَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ

مَصْدَرًا ، أَيُّ وَزَادَكُمْ فِي خَلْقِكُمْ بَسْطَةً ، أَيُّ مَدًّا وَطَوَّلَ

وَحَسَّنَ خَلْقَكُمْ .

وَإِذَا كَانَ الْخَلْقُ بِمَعْنَى الْخُلُوقِينَ ، فَالْخَلْقُ قَوْمُ نُوحٍ . أَوْ

أَهْلُ زَمَانِهِمْ ، أَوْ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، أَقْوَالٌ .

وَقِيلَ : الزِّيَادَةُ فِي الْأَجْرَامِ ، وَهِيَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُ

الْإِنْسَانِ إِذَا رَفَعَهَا .

وَقِيلَ : الزِّيَادَةُ هِيَ فِي الْقُوَّةِ وَالْجِلْدَانَةِ لِأَقْيَ الْأَجْرَامِ .

وَقِيلَ : زِيَادَةُ الْبَسْطَةِ كَوْنُهُمْ مِنْ قَبِيلَةٍ وَاحِدَةٍ

مُشَارِكِينَ فِي الْقُوَّةِ مُتَنَاصِرِينَ ، يَحِبُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَزَادَكُمْ بَسْطَةً ، أَيُّ اقْتِدَارًا

فِي الْخُلُوقِينَ وَاسْتِيْلَاءً . (٤ : ٣٢٥)

الْأَلُومِيّ : عَنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّ أَحَدَهُمْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْ

سَائِرِ الْخَلْقِ بِمَقْدَارِ مَا يَمِدُّ الْإِنْسَانُ يَدَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِاسْطًا

هَذَا ، فَطَوَّلَ كُلَّ مِنْهُمْ قَامَةً وَبَسْطَةً . وَهَذَا أَقْرَبُ عِنْدَ ذَوِي

الْفُتُولِ الْقَصِيرَةِ ، عَنْ إِدْرَاكِ طَوْلِ يَدِ الْقُدْرَةِ .

وَنَصَبَ (بَسْطَةً) عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِلْفِعْلِ قَبْلَهُ ،

وَقِيلَ : تَحْيِيزٌ . (٨ : ١٥٧)

رَشِيدُ رَحْمَا : أَيُّ وَافِدَكَرُوا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَفَعَهُ ،

إِذَا جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ، وَزَادَكُمْ فِي

الْخُلُوقَاتِ بَسْطَةً وَسَمَةً فِي الْمُلْكِ وَالْمُخْطَارَةِ ، أَوْ زَادَكُمْ

بَسْطَةً فِي خَلْقِ أَهْلَانِكُمْ ، إِذَا كَانُوا طَوِيلَ الْأَجْسَامِ أَهْلِيَاءَ



وَلِ «التَّكْوِينِ الْمَأْتُورَةِ» رَوَايَاتٍ لِمِصْرَاتِيَّةِ الْأَصْلِ ،

فِي الْمَهَالَةِ فِي طَوْلِهِمْ وَقَوْتِهِمْ ، لَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهَا وَلَا يُجْتَمَعُ

بِشَيْءٍ مِنْهَا . وَلَكِنْ نَحْنُ عَلَى قَوْتِهِمْ وَيَجِبُورَتُهُمْ فِي سُورَةِ

هُودٍ ، وَالشَّارِءِ ، وَخَصَلَتْ . (٨ : ٤٩٨)

الطَّبَّاطِيَّانِيّ : «الْبَسْطَةُ» هِيَ الْبَسْطَةُ قَلْبُ السَّيْنِ

صَادًا لِمَا وَرَثَهَا الطَّاءُ ، وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ الْإِطْبَاقِ .

كَالضَّرَاطِ وَالشَّرَاطِ . (٨ : ١٧٨)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

الذَّامِغَانِيّ : «الْبَسْطَةُ» عَلَى سِتَّةِ أَوْجِهٍ : الضَّرْبُ ،

السَّعَةُ ، الْفَتْحُ ، الْمَهْدُ ، الْقُوَّةُ ، مَدُّ الْيَدِ .

فَوُجُوهُ مِنْهَا ، الْبَسْطُ : الضَّرْبُ ، قَوْلُهُ تَعَالَى :

«وَالسَّيْلُوكَةُ تَبَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ» (الْأَنْعَامُ : ٩٣) ، أَيُّ

ضاربوا أيديهم إلى أرواح الكفار، وكقوله: ﴿وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ المحتنة: ٢، يعني الضرب.

والوجه الثاني: (يَسْطُ) يعني يوسع، قوله: ﴿وَلَوْ يَسْطُ اللَّهُ الرِّزْقَ لِيَجِدَ بِهِ السُّورَى: ٢٧، أي وسع، كقوله: ﴿اللَّهُ يَسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ الزمد: ٢٦، مثلها: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَصْطُ﴾ البقرة: ٢٤٥، أي يسوسع، مثلها: ﴿اللَّهُ يَسْطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ العنكبوت: ٦٢، مثلها في سورة سبأ: ٣٤، ٣٦، ٣٩.

والوجه الثالث: البسط: الفتح، قوله: ﴿وَلَا تَسْطُهَا كُلُّ الْتَسْطِ﴾ الإسراء: ٢٩، أي لا تفتح يدك، كقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْشُوطَتَانِ﴾ المائدة: ٦٤، يعني مفتوحتان.

والوجه الرابع: البسط: يعني الفرض والمهد، كقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ نوح: ١٩، أي فراشا ومهدا.

والوجه الخامس: البسط: التفضل والقوة، كقوله: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: ٢٤٧، يعني فضله في العلم والقوة.

والوجه السادس: البسط: مد اليد من الجهد، قوله: ﴿كَتَابِطٍ كَتَبْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ لِيَلْتَلِهَا﴾ الزمد: ١٤، أي من الجهد (١٦٠).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: التعة والبسطة في الأجسام، ومنه: البساط والبسيطة، أي الأرض الواسعة، والجمع: بَسُط. ومكان بسيط، واسع. والبساط: القدر العظيم، وأذن بسطاء: عظمة عريضة.

وبسط المكان القوم، والفراش التائم؛ وسعته، يقال: فَرَشَ لي فراشا لا يبسطني، إذا ضاق عنه. وبسط الشيء: نشره وتوسيعه، وبسط كفة: نشر أصابعه.

٢- تم استعمال مجازاً في المعنويات، ومنه: البسط، بمعنى التفضيل، يقال: بسط فلان فلاناً على غيره بسطة: فضله عليه، وهو نوع توسع في الفضيلة.

ومنه: بسط اليد، كناية عن الجود، ويد فلان بسطة، إذا كان ينفاقاً، وهو باعتبار السعة في الإنفاق، أو أن المنفق يسط يده عند الإفاق، كما يقبض البخيل يده من الإفاق، وهو الأنسب. والبسط: صفة لله تعالى، إذا بسط الرزق لعباده، ويوسعه عليهم.

ومنه: بسط الطرد: قبله، كأنه تكرر الطرد من الذنب وتوسع حتى أوجب القبول منه، أو بسط صفوه حتى شمل عذره المذنب، وهو الأنسب.

والبسطة والانساط: السرور، كقولهم: إنه ليسطني ما بسطك ويقبضي ما قبضك، أي يسرني ما سررك، ويسوءني ما ساءك، لأن الوجه ينسط في حالة السرور والتبسطة: التفرقة والسير في البلاد، وهو باعتبار التعة في المشي وفي الطريق.

والبسطة: الزيادة والكمال، كقوله تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: ٢٤٧.

والبسطة في اللسان: إطلاقه، يقال: رجل بسيط وامرأة بسيطة، وهو باعتبار تعمقه في كلامه وتمكنه من إلقاء الكلام الكثير، والمبسوط في زمان محدود.

والبسطة: التسلط، كقولهم: بسط فلاناً على فلان: سيطر عليه، كأنه وسع قدرته وسلطانه عليه.

ومنه: البسط: الثاقه التي تركت مع ولدها لم تمنع منها، لأنها في سعة لها تحب، والجمع: بساط وأبساط.

الاستعمال القرآني

جاءت هذه المادة في القرآن فعلاً ماضياً مرتين، ومضارعاً (١٤) مرة، واسم الفاعل مفرداً وجمعاً (٤) مرات، واسم مفعول مرة واحدة، ومصدرًا مرتين، واسمًا مرة واحدة:

١- ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَرَأَى الْآرِضُ وَلَكِنْ يَتَزَلُّ بِقَدَرٍ عَنِ الشَّاءِ إِنَّهُ يَجْنَاهُ بِخَبِيرٍ يَبْصُرُ﴾

الشورى: ٢٧

٢- ﴿لَئِنْ يَشَاءُ إِلَىٰ هَذِهِ فَتَقْلِبُنِي عَائِنًا يَبَاسُطُ يَدَيْهِ إِلَيْكَ لِاتَّخِذَكَ

٣- ﴿وَاللَّهُ يَفْعَلُ وَيَشَاءُ وَالَّذِينَ تَرْجُونَ﴾

٤- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾

٥- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾

٦- ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾

٧- ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾

٨- ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾

٩- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾

سبأ: ٢٦

١٠- ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَيَقْدِرُ لَهُ﴾

١١- ﴿لَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ

وَيَقْدِرُ﴾

١٢- ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

١٣- ﴿وَالَّذِي يُزِيلُ الرِّيحَ فَجْجِيًّا تَخَالِهَا

فَتَبْسُطُ فِي الشَّوَاءِ﴾

١٤- ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ نَسُوا إِذْ كُذِّبُوا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَوْ لَمْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ

فَلَمَّا نَسُوا مَا كُذِّبُوا قَالَ اللَّهُ نَبِّئْهُمْ بِمَا كَانُوا فَعَلُوا

١٥- ﴿لَئِنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتُمْ مُبْصِرُونَ﴾

١٦- ﴿وَلَا تَقْلِبْ يَدَكَ إِلَىٰ حِمْلِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾

١٧- ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ يَوْمَ يَدْعُ إِلَى الْبَاسِ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

١٨- ﴿وَكُلُّهُمْ نَاسٌ يَارَافِقُ بِالْوَصِيدِ﴾

١٩- ﴿وَالضَّلِيلَةَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

أَلَيْسَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٢٠- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢١- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٢- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٣- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٤- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٥- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٦- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٧- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٨- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٩- ﴿وَالَّذِينَ يَبْسُطُوا أَيْدِيَهُمْ أَعْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ

٢٠- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ خُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِثُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾

المائدة: ٦٤

٢١- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ فوح: ١٩

٢٢- ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ البقرة: ٢٤٧

٢٣- ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ الأعراف: ٦٩

يلاحظ أولاً ما يلي:

١- إن إحدى عشرة آية منها - (١) و (٣) - إلى

(١٢) - جاءت في بَسَطَ الرِّزْقِ وفيه، مع التركيز على

قدر الرِّزْقِ مناهلاً لبسطه في عشر، منها: (١) و (٤) إلى

(١٢)، وتعليقاً بالمسببة بسباق واحد، أي بلفظ ﴿يَبْسُطُ

الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾.

٢- وفي الآيات تفاوت في غير هذا اللفظ:

فجاء في (٤) و (٧): ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ﴾، وفي (١١) و (١٢)

و (١١): ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾، وفي (٩) و (١٠):

﴿كُلُّ مَنْ زَهَى يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾، وفي (٥): ﴿إِنَّ رَبَّكَ

يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾، وفي (١٢): ﴿وَهُوَ مُقَالِدُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾.

كما جاء في آيتين منها فقط (٧) و (١٠): ﴿يَقْدِرُ

لَهُ﴾ بزيادة (لَهُ)، وفي (٣) وحدها: ﴿وَاللَّهُ يَنْفِضُ

وَيَبْسُطُ﴾، أي (ينفض) بدل (يقدر)، مع تقديم

(ينفض) وحذف (الرِّزْقِ) بخلاف سائر الآيات، وجاء

في (٤) و (٥) و (١١) و (١٢): ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وفي (٦) و (٧)

و (١٠): ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بزيادة (مِنْ عِبَادِهِ).

٣- ولا تدرى فرقاً جوهرياً بين هذه الآيات سوى أن

سياق الأولى متفاوت مع سائر الآيات التي جاء البسط

والقدر فيها بشكل قطعي، وفي هذه بشكل معلق في

البسط: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾، وبشكل قطعي في

القدر، مع تبديل (يقدر) بـ ﴿يُنْزِلُ يَقْدِرُ﴾، ومع تكرار

(يعبادي) فيها مرتين: مرة في البسط، ومرة في القدر.

٤- وسياق الآيات مع كل هذه الصروف سياق

عاطفي، يعمل في طياته صوراً من لطف ■ بالعباد:

بألفاظ مثل: (يعبادي) و (رَبِّكَ) و (رَبِّي) - مع (كُلُّ) الذي

يوجه الخطاب إلى العباد - و (وَيُكَفِّرُ)، الذي يعكس

التعجب والندم والاستبعاد.

أو بعليق رزق كل نفس على مشيئة تعالى: (لِمَنْ

يَشَاءُ) المحامي علاقته بالفرد كعلاقته بالجماعة، فكل

نفس لها حساب خاص عند الله، ولها ارتباط خاص

ترتبط به، ولربها رعاية خاصة بها، ومع ذلك فهو رب

الجميع.

أو بالتعبير عن الله في (٥) بـ (رَبِّكَ)، والخطاب للنبي

في (٦)، وفي الآيتين (٩) و (١٠) بـ (رَبِّي) أي رب النبي.

وهذا يصور لنا أن الله يرزق العباد بوصفه رب النبي، أي

بإله من الرأفة البالغة والعناية الواسعة بنبيه الذي هو

أشرف برئته وسيد أنبيائه، فإله ينظر إلى كل نفس بسطاً

للرزق وقبضاً من منظور له خاص بالنبي، وفيه بركة

واسعة لا يعبر عنه بلفظ آخر سوى (رَبِّكَ) و (رَبِّي).

أو بقوله جللاً للمعجب والاعتراف: ﴿أَوْ لَمْ يَتْلُكُمَا أَنْ

اللَّهُ يَبْسُطُ...﴾ في (١١).

أو بتعليق البسط والقدر بقوله: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

في (١٢)، وقوله: ﴿إِنَّهُ يَعْبُدُ خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾ في (١).

٥ - ومنزى جملة ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ وَيَغْفِرُ﴾ أو ﴿يَبْسُطُ وَيَغْفِرُ﴾ - كما يفصح عنه سياق الآيات - أنَّ أُرْزُقَ العباد في أرزاقهم التي بها قوام حياتهم بسطًا وقبضًا بيد الله تعالى وليس بيدهم، وإن كانوا مأمورين بالتسبيح والعمل، وهذا من فضل الله على العباد، حيث أناس معيشتهم بمشيئته، ليتوجهوا إليه في جميع الحالات، فالرِّزْق رباط وثيق بين الله وعباده، يقودهم به طوعًا أو كرهًا إلى طاعته.

ثانيًا: هناك أربع آيات جاء «البسط» فيها بمعنى بسط القدرة والبسط بالآخرين، وهي (٢) و(١٤) و(١٥) و(١٩)، فالآية الأولى (٢) حكاية لحال ابني آدم، حيث بسط أحدهما يده إلى الآخر وقتله، وهو لم يسط يده إلى أخيه، وفيها بحثان:

الأول: أنَّ العَريف فيها الفرق بين الجسد وبين بأمري:

١- أنَّ الأخ المقتول ينسب البسط إلى القاتل بلفظ الفعل (بَسَطْتُ) إيجابًا، وإلى نفسه بلفظ اسم فاعل ﴿مَا أَنَا بِبَاطِلٍ﴾ نفيًا. ووجهه ظاهر، فإنَّ القتل يقع مرة ولا يستمر، أما عدم القتل فيدوم، فأتى باسم الفاعل الدالَّ على الثبات مقترنًا بالتني ومؤكدًا بالباء ﴿مَا أَنَا بِبَاطِلٍ﴾، وبالقسم في أوله (لَئِنْ)، فإنَّ اللام للقسم. فالأخ المقتول يؤكد على أنه ليس ذلك الرجل الذي يسط يده إلى قتل أخيه إطلاقًا، وأنَّ ذلك ليس من شأنه، وأنه ليس ممن يوصم به؛ وذلك لستبرأ من مقدمات القتل فضلًا عن القتل.

٢- تقديم (التي) في ﴿بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَهُ﴾ وتأخير

في ﴿مَا أَنَا بِبَاطِلٍ يَدِي إِلَيْكَ﴾ إظهارًا من أول الأمر بوقوع القتل عليه يد أخيه، ليثير فيه عاطفة الأخوة، أو تأكيدًا لحرص أخيه على الإضرار به، خللاً لما هو عليه، فلا حرص له ولا حزم على قتل أخيه، بل لا يخطر بباله ذلك.

الثاني: أثيرت في النصوص الشبهة التالية: لماذا لم يدافع الأخ المقتول عن نفسه؟ فهو استسلم لأخيه القاتل ليقتله، رغم أنَّ الدفاع عن النفس واجب عقلاً وشرعًا؟ وأجابوا عنها بوجود:

١- ليس في الآية أنه قال: لأدافع عن نفسي، بل قال: لا أهدؤك بالقتل، أو لأقتلك ظلمًا كما تقتلي ظلمًا، لم تكن للآدم في (لَا تَقْتُلْ) هي «لام» كي، وهي منبهة عن الإرادة والفرض، وإرادة القتل وانغذاه غرض قبيح أولاً وأخيراً، إلى غير ذلك مما قيل.

٢- ما كان الدفاع عن النفس واجبًا يوم ذلك، بل كان الحكم الاستسلام للقاتل، فنسخت بالشرائع بعده ولاسيما في الإسلام.

والصواب عندنا أنها لا تنصن حكم الدفاع، بل حكم القتل لابتداء ظلمًا وإثماً، لقوله في آخرها: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهََ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ إِنِّي تُرِيدُ أَنَّ تَبْشُرُوا بِإِلْهِي وَرَبِّكَ... المائدة: ٢٨، ٢٩، وقوله ماسبق من الفرق بين الجملتين وفي وجه التقديم والتأخير.

والآية الثانية ﴿وَإِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ...﴾، وقد اختلفت الأقوال والروايات في شأن نزول هذه الآية، وقد جمعها الطبرسي في مجمع البيان (٢: ٣٤٣)، وتردّد فيها الطباطبائي، فلاحظ، وما يهتأ

في الآية أمور:

الأعداء.

١- إن تقديم الجاء والجرور على المفعول في ﴿لَنْ يَسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾، وتأخيرها عنها في ﴿فَكَفَّ عَنْكُمْ﴾، يحمل نكتة بلاغية، نظير ما تقدم في الآية الأولى، فتقديمها على المفعول الصريح - كما عبر عنه أبو السعود - للمصارعة إلى بيان ضرر البسط وغائلته لهم، وحرص الأعداء على الإضرار بهم، محلاً لهم من أول الأمر على الاعتداد بنمته، وعلى القيام بدفع عدوان عدوهم. كما أن تقديم (لَكُمْ) في ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَبِيقًا﴾ البقرة: ٢٩، لتجليل لمسيرتهم بأنها مخلوقة لهم.

٥ - تمدى البسط به إلى «، والكفّ به عن» إعلالاً بتلك المقابلة، فالآية - جملة - فيها ترغيب في مقابلة الأعداء بتل كبهم للمسلمين.

٦- وختم ذلك كلها كضمان لفوزهم بتقوى الله والتوكل عليه بأسلوب مؤكد، إذ قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٧- كرر كلمة (الله) في الآية ثلاث مرات: مرة في صدرها ومرتين في ذيلها، ضماناً لتأييده إيمانهم، والله المحجة البالغة في آياته.

والآية الثالثة (١٥): ﴿وَيَسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ

وَأَلْيَسْتَهُمْ بِالشُّورِ﴾

وأما وجه تأخيرها عنه في ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ هو المصارعة في بيان خطر أيديهم وعظم نعمة كفها عنهم.

١- قدم فيها (إلى) على (أيديهم) أيضاً لما ذكر في الآيتين السابقتين، وليس فيها مقابلة كما كان فيها، إلا أن فيها زيادة، وهي حطف (أليستهم) على (أيديهم).

فقال: ﴿وَيَسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْيَسْتَهُمْ بِالشُّورِ﴾.

قال الطباطبائي: «يسط الأيدي بالشور كناية عن

القتل والشبي وسائر أفعال التعذيب، ويسط الألسن

بالسوء كناية عن السب والشتم» الميزان (١٩: ٢٢٨).

ونحوه الطبرسي إلا أنه أضاف: «ولا يتركون غاية في

إلحاق السوء بكم باليد واللسان». مجمع البيان (٢: ٢٧٠).

٢- المصحح بين (أيديهم) و(أليستهم) مع قيد

(بالسوء) تجسيم بليغ لعداوتهم للمؤمنين.

٣- قد أكدها بقوله: ﴿وَوَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا﴾، أي أن

عداوتهم لكم بلغت مبلغاً بحيث إنهم يودون أن ترجعوا

٢- جاء فيها الكف في قبال البسط، إذ في بسط اليد هنا معنى التمدي والتجاوز، ودفعها بكفها، أما في آيات بسط الرزق فجاء القبض والتقدير دون الكف فيال البسط.

٣- نسب لهم بسط اليد إلى الأعداء، وهو مستور في القلوب، لم يطلع عليه المؤمنون، ونسب الكف إلى الله وعدّها نعمة منه عليهم، وأي نعمة! إذ أطلع على عاقب ضائرتهم من نوايا سيئة، فكفها عنهم.

٤- أتى بـ(أيديهم) جمعاً ومضافة إلى العدوّ مرتين،

تظليماً لخطرها وتجيئاً على أن كلمتهم واحدة، وكونهم

يداً واحدة على المؤمنين، وتشجيعاً للمؤمنين على أن

يقعدوا بهم في وحدة الكلمة، ويصيروا يداً واحدة أمام

إلى ملتهم وتكفروا بدينكم، فهم في المسقطة أعداء لدينكم وأعداء لكم من أجل دينكم.

والآية الزائدة (١٩): ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بِأَيْمَانِهِمْ﴾

١- البسط فيها بمعنى مد اليد للعذاب، ومحمّل فيها وجهان:

الأول: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَعْتَبِرُهُمْ، كما جاء في ﴿وَلَوْ نَرَى إِذْ يَخْرُجُ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَتَنَزَّلُونَ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَتَنَزَّلُونَ﴾ الأنفال: ٥٠.

الثاني: يَمْدُون أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِمْ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ، فجعلته ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ تفسير لبسط أَيْدِيَهُمْ إِلَيْهِمْ، أو أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَقْبِضُونَ أَرْوَاحَهُمْ مع تفرجهم بهذا القول في فيجسمون بين التعذيب الجسدي والنفسي، وهو أبلغ في تشديد العذاب.

٢- الإتيان بالوصف والإضافة ﴿بِأَيْمَانِهِمْ﴾ بدل «بِاسْطُوا أَيْدِيَهُمْ» أو «بِاسْطُونَ أَيْدِيَهُمْ» فيه تأكيد على شدة العمل ودوامه، كَأَنَّ هَذَا شَأْنُ الْمَلَائِكَةِ دَائِمًا أَمَامَ الْكَفَّارِ، وهذا كما يقال: «فلان قائم الليل، صائم النهار»، فإنه أبلغ من أن يقال: «يقوم في الليل ويصوم في النهار»، أو «هو قائم في الليل وصائم في النهار».

٣- فسياقها عَنَفٌ وَالْحَاحِ وَتَشْدِيدٌ فِي عَذَابِ الْكَفَّارِ

ثالثًا: وهناك آيتان جاء بسط اليد فيها بمعنى الجود والسخاء:

أحدها (١٦): ﴿وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾.

ثانيها (٢٠): ﴿بَلْ يَدَاؤُهُمْ مَبْسُوطَتَانِ يُوقِئُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

جاءت الأولى بشأن النبي والثانية بشأن الله، وفيها نكات:

١- جاء فعل اليد فيها مقابلًا لبسط اليد، وهو - كما قال الزاوي - مجاز مشهور عن البخل والجود، إذ اليد آلة لأكثر الأعمال، ولا سيما لإعطاء المال وإضافته، فأطلق اسم السبب على المستب، فأسندوا الجود والبخل إلى اليد، كما أسندوها إلى اليان والكف والأنامل.

٢- أَمَّا الْفِعْلُ فَلَقَبَضِ الْيَدِ، يقال للبخل: مقبوض اليد ومقبوض الكف، وقد رموا الله بقومهم: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي مقبوضة، أو لأنَّ يَدَهُ مَغْلُولَةٌ إِلَىٰ عُنُقِهِ، كما قال: ﴿وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾.

ثالثًا: ﴿وَلَا تَبْسُطْ يَدَكَ إِلَىٰ الْيَتَامَىٰ﴾ مَبْسُوطَةٌ بِمَعْنَى الْمَبْسُوطَةِ، أي ليست مقبوضة، أو ليست مغلولة إلى عنقه، بل هي مَبْسُوطَةٌ بِكُلِّ الْمَعْنَى.

٣- والآية الأولى تنهى النبي عن الإفراط والتفريط في الإنفاق، والثانية تنهى عن الله ما قالت اليهود فيه من البخل، وأنه جواد، كما قال: ﴿يُؤْتِيكَ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

رابعًا: هناك آية واحدة (١٧) جاء بسط اليد فيها بمعنى مدّها لأخذ شيء: ﴿إِلَّا كَتَابِطٌ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يُبَلِّغُ فَاءً﴾. وهذا مثل ضربه الله للذين يدعون الأصنام فلا تستجيب لهم ولا تفهمهم، وظلّ سمعهم خائبًا. وفيه مواقع للنظر جاءت في النصوص:

١- تفسير المثل: يَدُ الْعُشَّانِ يَدُهُ إِلَىٰ هُنَّ لِيَرْتَفِعَ

ماؤها ولا يرتفع، أو يرى خياله في الماء من بعيد فلا يصل إليه، أو بلغ به العطش مبلغاً فيموت وكفاه في الماء لا يبلغان فاء، أو يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بكفه فلا يأتيه، إذ الماء جماد لا يشعر بسط كفيه ولا عطشه، أو من بسط كفيه إلى الماء بلا اغتراف ولا قبض، أو من بسط كفيه إلى الماء دون أن يكون معه إناء، أو يقبض الماء بيده والماء يخرج من بين أصابعه، والعرب تضرب المثل لمن يسعى فيها لا يدركه بالقابض على الماء، أو الرّاقم على الماء.

وكل ذلك وجوه في تفسير هذا المثل، بعضها أقرب من بعض وألطف، والمتيقن منها عدم وصول كفيه إلى الماء لبعده منه، وهذا معنى (وَمَّا هُوَ بِتَالِفِهِ) أي الباسط كفيه إلى الماء لا يبلغ الماء، ولا يصل إليه لعدم ومن قال: إن دعاء الكفار للآلهة فلا تُلْقِي دُعَاهُمْ، أراد تطبيق المثل على الممثل به، أي دعاء الكفار للآلهة فلا تُلْقِي دُعَاهُمْ، لأنها لا تشعر، كالمستغيث بالماء من العطش فلا يضيئه، لأنه جماد لا يشعر.

ولاداعي هذا التطبيق الشامل، وإنما يكفي في المثل انطباقه على الممثل به في جهة دون انطباقه عليه في جميع الجهات. فقولنا: «زيد أسد»، أي شجاع، لا يستوجب أن يكون له براتين أو ذنب أو صفة الصوّاري كالافتراس، لأن وجه الشبه هو الشجاعة فقط. ووجه الشبه في الآية: خيبة معيهم، وعدم بلوغهم ما يريدون. كما أن من قال: إن معناه من مات وكفاه في الماء، أو بسط كفيه بلا اغتراف ولا قبض ولا إناء، أو من قبض الماء وخرج من بين أصابعه إلى غير ذلك، لا شاهد له في

الآية، جرء إليها مثل آخر للعرب «كالقابض على الماء» أو «كالراقم على الماء».

٢- الاستثناء في «لَا يَسْتَجِيبُونَ هُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كِتَابِطٌ كَفِيَهُ» قيل: إنه مفرغ، أي استجابة كاستجابة الماء لباسط كفيه إليه، والإضافة إلى المفعول والفاعل الماء، كقوله: «لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَشِيِّ» فصلت: ٤٦، أو إضافة إلى الفاعل وهو «باسط»، وهو يستلزم الإضافة إلى المفعول، أي كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه. قالوا: والتشبيه على هذا من المركب التمثيلي، في الأصل أمر في معرض التهكم، حيث أثبت أنها استجابتان زيادة في التحير والتغير.

وهذا مبني على التشبيه الشامل للدعاء، وقد رفضناه، وعليه فالاستثناء منقطع والتشبيه مفرد، أي لا يستجيبون لهم بشيء، ولا ينفعهم كما لا ينفع من بسط

قال الطّباطبائي: «أي لا يحصل لهم إلا صورة الدعاء، كما لا يحصل لذلك الباسط إلا صورة الطلب بسط الكفين... ولا يتضمن إلا صورة الاستثناء، أي لا ينالوا بدعائهم إلا أن لا ينالوا شيئاً، والاستثناء مفرغ. ولعل الاستجابة تتضمن معنى التّيل ونحوه»، انتهى ملخصاً.

فإذا قلنا أو ضمن معنى التّيل فالاستثناء منقطع كما قلنا، ولا تقدر الاستجابة حقّ تضاف إلى الفاعل أو المفعول، بل التشبيه والتمثيل مركزان في بطلان سعيهم وصفر أيديهم.

٣- قيل في «وَمَّا هُوَ بِتَالِفِهِ»: الماء لا يبلغ فاء، أو

القم لا يبلغ الماء، والأظهر الباسط لا يبلغ الماء.

١- الإتيان بالوصف في المصدر والذيل: «باسط» و «بالغ» بنى عن حرمه في المعالين بسطاً وبلوغاً، حتى يتمنى الثبات والدوام فيها، أي يتمنى أن يكون باسطاً وبالقاً دائماً، إلا أنه خاسر فيها، فبها بسط يده ثم يبلغ الماء. على أن تناسق التعبيرين من الحسنات البديعة.

خامساً: وهناك أربع آيات جاء «البسط» فيها بمعناه اللغوي، وهو بسط الأجسام (١٣) و (١٨) و (٢٢) و (٢٣):

﴿يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبَدِّلُ سَحَابًا مَبْسُوطَةً فِي السَّمَاءِ﴾

﴿وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَجْهِ﴾

﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾

﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾

وفيها يحوت:

١- الآية الأولى صريحة في أن الرياح تُبَدِّلُ السحاب وتبسطها في السماء، وهذا باب من العلم جديد، لاحظ كتاب «هاد وهازان در قرآن» للمهندس بازركان باللغة الفارسية.

وقوله: ﴿فَتَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ﴾ عطف على (يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ)، أي الله يرسل الرياح، ويبسط

السحاب بالرياح.

٢- الثانية تعيد أن كلب أصحاب الكهف يبسط ذراعيه بالوحيد - أي الباب - دائماً، فجاء (بَاسِطاً) بدل «بَسَطَ» لاستمراره على هذا المنوال.

٣- الثالثة ضمنت بسط العلم - وهو أمر معنوي - إلى بسط الجسم، والآية جاءت بشأن طالوت الذي بعثه الله ملكاً لبني إسرائيل، والإمامية تحتاج بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، بأن الحاكم يجب أن يعينه الله دون الناس، ويقول: ﴿زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، على أن يشترط فيه العلم والشجاعة، أي وجود القدرة العلمية والجسمية في الإمام.

سادساً: جاء (بساط) في آية واحدة (٢٠): ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾، والبسط: الفراش يجلس عليه الإنسان وينام، وهو كناية مثل: ﴿وَجَعَلْنَا الْبَيْلَ مَدِينًا﴾ و﴿جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ التبا: ١٠، ١١. لأن

الإنسان يعيش على الأرض، ويستقر عليها، ويتقلب فيها. وقد استفاد منها أن الأرض مسطحة وليست كروية، وهو بعيد، لأن سياق الآية يفيد أن الأرض مدّة للعيش مهبة للحياة، دون الإشارة إلى هيئتها، فلاحظ النصوص والمطولات.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ب س ق

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

النصوص اللغوية

(ابن فارس ١: ٢٤٧)

الشباب، أماليه.

الاستعنى: إذا أشرق ضرع الناقة ووقع فيه اللبن فهي مُستعنى، فإذا وقع فيه اللبن قبل التاج فهي مُتَبَق. فإذا دنا نتاجها فهي مُدْبِق. (الأزهري ٨: ٤١٨)

ابن الأعرابي: البسق: علو ذكر الرجل في الفضل.

(المزوي ١: ١٦٧)

ابن السكيت: نخلة باسقة ونخيل بواسق، المصدر:

البسوق. ويقال: بسق الرجل: طال. وبسق في علمه:

(ابن فارس ١: ٢٤٧)

علا.

تقول: قد بسق الرجل، وهو البصاق، وقد بسق،

وهو البزاق. ولا تقل: بسق، إنما البسوق في القول،

ويقال: نخلة باسقة، قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَالنَّخْلَ

بَاسِقَاتٍ﴾ ق: ١٠.

وقد بسق الرجل، إذا طال، وقد بسق في علمه، إذا

علا. ويقال لحجر أبيض يتلألأ: بصاقة القمر.

(إصلاح المطلق: ١٨٤)

الخليل: بسق وبسق وبزق لغات.

وبساق: جبل بالمجاز مما يلي القوز.

وبسقت النخلة يسوقاً: طألت وكسّلت. وقوله

نعال: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ ق: ١٠، أي طويلات.

وأبسقت الشاة فهي مُتَبَق. وبسوق وبساق، أي

أنزلت اللبن قبل الولاد بشهر وأكثر فتحلب، وزججا

بسقت وليس بمائل فأنزلت اللبن. وقد سمعت أن

الجارية تبسق وهي بكر، ويصير في ثديها لبن.

(٨٥: ٥)

(٢٩٨: ٥)

نحوه الصاحب.

اليزيدي: أبزقت الناقة وأبسقت، إذا أنزلت اللبن.

(الأزهري ٨: ٤١٩)

أبو عبيدة: الميساق: التي تدر قبل نتاجها. [تم]

(ابن فارس ١: ٢٤٨)

استشهد بشر]

أبو زيد، غمامة ياسقة، أي بيضاء عالية، وبولسق

الدِّيْثُورِيُّ : بواسق السحاب : أوائله.

(ابن سيدة ٦ : ٢٤٦)

ابن دُرَيْد : يَسُقُ النَّبْتُ بُسُوقًا ، إِذَا ارْتَمَعَ وَتَمَّ . وَكُلُّ شَيْءٍ تَمَّ طَوْلُهُ : فَقَدْ يَسُقُ ، وَمِنْهُ يَسُقَتِ النَّخْلَةُ ، وَكَفَرِ ذَلِكَ حَقٌّ قَالُوا : يَسُقِي فُلَانٌ عَلَى قَوْمِهِ ، إِذَا عَلَاهُمْ كَرْهًا . وَأَتَانُ مُبْسِقٍ ، إِذَا أَشْرَقَ خَرْعُهَا وَاسْتَبَانَ حَمَلُهَا ، وَكُلُّ شَيْءٍ ظَهَرَ وَبَرِقَ : فَقَدْ يَسُقُ .

وَحَسِبْتُ بِاسْقٍ ، إِذَا كَانَ حَالِيًا مَرْتَفَعًا . (١ : ٢٨٦)

المَقَالِيُّ : بِوَاسِقَتِهَا (السحاب) : مَاعِلًا مِنْهَا وَارْتَمَعَ . وَاحِدَتِهَا : بِاسِقَةٌ .

وَكُلُّ شَيْءٍ ارْتَمَعَ وَطَالَ : فَقَدْ يَسُقُ ، يُقَالُ : قَبِيْهَ يَسُقَتِ النَّخْلَةُ ، قَالَ اللَّهُ هَزُوجِلْ : ﴿وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ﴾ ق : ١٠ . وَكَذَلِكَ يَسُقُ النَّبْتُ .

فَكَثُرَ فِي كَلَامِهِمْ حَقٌّ قَالُوا : يَسُقِي فُلَانٌ عَلَى قَوْمِهِ ، أَيْ عَلَاهُمْ فِي الشَّرَفِ وَالكَرَمِ . (١٠)

الْبَحْوَهْرِيُّ : الْبِسَاقُ : الْبَصَاقُ ، وَقَدْ يَسُقُ بَسْقًا .

وَيَسُقِي النَّخْلُ بُسُوقًا : أَيْ طَالَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ﴾ ق : ١٠ ، وَيُقَالُ : يَسُقِي فُلَانٌ عَلَى أَصْحَابِهِ ، أَيْ عَلَاهُمْ .

وَأَبْسَقَتِ النَّاقَةُ ، إِذَا وَقَعَ فِي خَرْعِهَا اللَّبَأُ قَبْلَ النَّتَاجِ ، لِهِيَ مُبْسِقٌ ، وَتَوَقَّى مَبَاسِقُ . (٤ : ١٤٥٠) نحوه الرازي . (٦٥)

ابن فَارِسٍ : الْبَاءُ وَالشَّيْنُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَارْتِفَاعُ الشَّيْءِ وَعُلُوُّهُ . [وَبَعْدَ نَقْلِ أَقْوَالِ الْخَكِيلِ وَابْنِ الشَّكِّيتِ وَأَبِي زَيْدٍ قَالَ]

فَإِنْ قَالَ قَاتِلٌ : فَقَدْ جَاءَ بِسُقٍ ، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا

الْقِيَاسُ ؟

قِيلَ لَهُ : هَذَا لَيْسَ أَصْلًا ، لِأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْنَ فِيهِ مَقَامُ الصَّادِ ، وَالْأَصْلُ : يَسُقِي . ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا شَيْءٍ آخَرَ ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ : أَبْسَقَتِ النَّاقَةُ هِيَ مُبْسِقٌ ، إِذَا أَزَلَتْ لَبَنًا مِنْ قَبْلِ الْوِلَادَةِ بِشَهْرٍ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَيُحْلَبُ .

وَهَذَا إِذَا صَحَّ فَكُنَّا نَجَاءُ بِسُقٍ ، تَشْبِيْهًُا لَهُ بِسَاقِ الْإِنْسَانِ . وَالذَّكِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْقُونُ : الْجَارِيَةَ وَهِيَ يَكْرُ . يَصِيرُ فِي نَدْيِهَا لَبَنٌ ، فَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا كَالْبِسَاقِ . (١ : ٢٤٨)

أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِيُّ : وَيَسُقِي الرَّجُلُ بِالصَّادِ ، إِذَا رَمَى شَيْئًا مِنْ فِيهِ وَهُوَ الْبَصَاقُ . وَلَا يَسُقِي بَصَاقًا إِلَّا إِذَا أَتَى مِنَ الْقَوْمِ فَأَتَانَا إِذَا كَانَ فِيهِ ، فَهُوَ رِيقٌ .

وَيَسُقِي النَّخْلُ بِالشَّيْنِ ، إِذَا طَالَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَالنَّخْلُ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ق : ١٠ . (١٠٠)

ابن سيدة : وَيَسُقِي الشَّيْءُ يَسُقُ بُسُوقًا : تَمَّ طَوْلُهُ . وَيَسُقِي عَلَى قَوْمِهِ : عَلَاهُمْ فِي الْفَضْلِ . وَيَسُقِي : لَفَّ فِي يَسُقٍ . وَيُسَاقَةُ الْقَمَرُ : حَجَرٌ أَبْيَضٌ يَتَلَاكُؤُا .

وَأَبْسَقَتِ النَّاقَةُ وَالنَّاقَةُ ، وَهِيَ مُبْسِقٌ وَيَبْسَاقُ وَيَسُوقُ ، الْأَخِيرَةُ عَلَى طَرَحِ الرَّائِدِ : وَقَعَ اللَّبَأُ فِي خَرْعِهَا ، وَكَذَلِكَ : الْجَارِيَةُ الْيَكْرُ إِذَا جَرَى اللَّبَنُ فِي نَدْيِهَا ، وَابْتَسَقَتِ : الْحَرَّةُ ، وَجَمْعُهَا : بِسَاقٌ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ] (٦ : ٢٤٦)

الْبَصَاقُ : الرِّيقُ وَنَحْوُهُ إِذَا لَفَّظَهُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِيهِ ،

بَسَقَ الرَّجُلُ يَبْسُقُ بَسْقًا: لَفَّظَ الْبَسَاقَ.

الْبَسَاقُ: الْبَسَاقُ، بَسَقَ يَبْسُقُ بَسْقًا وَبَسَاقًا:
يَبْسُقُ. (الإفصاح ١: ٥٤)

الزَّاهِبُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْتَحَلَّ بِأَيْفَاتٍ لَهَا
طَلْعُ تَضْيُئَةٍ﴾ ق: ١٠، أَي طَوِيلَاتٍ، وَالْبَسَاقُ هُوَ
الذَّاهِبُ طَوِيلًا مِنْ جِهَةِ الِارْتِفَاعِ، وَمِنْهُ بَسَقَ فُلَانٌ عَلَى
أَصْحَابِهِ: عَلَاهُمْ.

وَبَسَقَ وَيَبْسُقُ أَصْلُهُ: بَزَقَ.

وَبَسَقَتِ النَّاقَةُ: وَقَعَ فِي خَرْعِهَا لَبَنٌ قَلِيلٌ كَالْبَسَاقِ،
وَلَيْسَ مِنَ الْأَوَّلِ. (٤٦)

الزَّمْخَشَرِيُّ: بَسَقَتِ النَّخْلَةُ، وَغَطَلَتْ بِأَسَقَةٍ، وَفُلَانٌ
الْبَوَاسِقُ.

وَمِنْ الْجَهَارِ: بَسَقَ عَلَى أَصْحَابِهِ: طَاهَمَ وَفَضَّلَهُمْ
وَيَقُولُونَ: لَا تُبْسِقْ عَلَيْنَا، أَي لَا تَطُولْ. وَفُلَانٌ سَوَلِيْقٌ،
وَعَلَى بَوَاسِقٍ. (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٢٢)

ابْنُ الْأَثِيرِ، فِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ: صَلَّى بِنَا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَرَأَ ﴿وَالْتَحَلَّ بِأَيْفَاتٍ﴾ الْبَسَاقُ:
الْمَرْتَقِعُ فِي حُلُوِّهِ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ فِي صِفَةِ السَّحَابِ: «كَيْفَ تَرَوْنَ
بَوَاسِقَهَا» أَي مَا اسْتَطَالَ مِنْ فُرُوعِهَا.

وَمِنْهُ حَدِيثُ قُسٍّ: «مَنْ بَوَاسِقَ أَفْعُوانٍ»
وَحَدِيثُ ابْنِ الزَّيْرِ: «وَارْجِعْ بَعْدَ تَبْسُقٍ» أَي تَحَلٍّ
وَمَا لَ بَعْدَ مَا ارْتَقَعَ وَطَالَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الْحُسَيْنِ: «كَيْفَ بَسَقَ أَبُو بَكْرٍ
أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَي كَيْفَ ارْتَقَعَ ذَكَرَهُ دُونَهُمْ،
وَالْبَسَقُ: حُلُوُّ ذِكْرِ الرَّجُلِ فِي الْفَضْلِ.

وَفِي حَدِيثِ الْمَدِينَةِ: «قَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى

جِبَا الرِّكْبَةِ فَإِنَّا دَعَا وَإِنَّا بَسَقَ فِيهِ» بَسَقٌ: لَفَظٌ فِي بَزَقٍ
وَبَسَقٍ. (١٢٨: ١)

الْفَيَّوْسِيُّ: بَسَقَتِ النَّخْلَةُ بُسُوقًا، مِنْ بَابِ قَعَدَ:
طَائَتْ، فَهِيَ بِأَسَقَةٍ، وَالْجَمْعُ: بِأَسَقَاتٍ وَبَوَاسِقٍ. وَبَسَقَ
الرَّجُلُ فِي عِلْمِهِ: تَهَرَّ.

وَبَسَقَ يُسَاقًا بِمَنْ يَبْسُقُ، وَهُوَ يُدَالُّ مِنْهُ.

وَمِنْهُ بَعْضُهُمْ، وَقَالَ: لَا يُقَالُ: بَسَقَ بِالثَّيْنِ إِلَّا فِي
زِيَادَةِ الطَّوْلِ كَالنَّخْلَةِ وَغَيْرِهَا، وَعَزَلَهُ إِلَى الْخَفِيلِ.

(٤٩: ١)

الْفَيَّوْسِيُّ أَبَادِيٌّ، الْبَسَاقُ كَفَرَابٍ: الْبَسَاقُ الْبَرَّاقُ،
وَجِبِلٌ بِهَرَفَاتٍ، وَيَلْدُ بِالْجَهَارِ.

وَبَسَقَ: بَسَقَ، وَالتَّحَلُّ بِبُسُوقًا: طَالَ، وَحَلِيمٌ:
عَلَاهُمْ.

وَالْبَسَقَةُ: الْمَرَّةُ، الْجَمْعُ كَوَسَاعٍ.

وَالْبَسُوقُ كَصَبُورٍ وَمِصْبَاحٍ: الطَّوِيلَةُ الضَّرْعُ مِنْ
الشَّاةِ.

وَالْبَسَاقُ كَصَاحِبٍ: نَمْرَةٌ طَيِّبَةٌ صَفْرَاءُ، وَفَرِيَّةٌ
بِيضَاد.

وَبِهَاءٍ: السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ الصَّافِيَّةُ، وَالذَّاهِيَّةُ.

وَأَبَسَقَتِ النَّاقَةُ: وَقَعَ فِي خَرْعِهَا اللَّبَنُ قَبْلَ النَّجَاجِ
فَهِيَ مُبْسِقٌ، الْجَمْعُ: مَبَاسِقُ.

وَلَا تُبْسِقُ عَلَيْنَا تَبْسِقًا: لَا تَطُولْ. (٢٢٠: ٣)

الطُّزَيْجِيُّ يَقُولُهُمْ: بَسَقَ النَّخْلُ بُسُوقًا، مِنْ بَابِ
قَعَدَ: طَالَ.

وَبَسَقَ فُلَانٌ عَلَى أَصْحَابِهِ، أَي عَلَاهُمْ.

والباسق: المرتفع في علو.

وفي حديث وصف الصحابة للصحابة: «كيف ترون قواعدها وبواسقها وجنوتها وزحاما وجنوها ووميضها».

فالقواعد: أصولها المعترضة في آفاق السماء.

والبواسق: فروعها المستطيلة في وسط السماء إلى الأفق الآخر، وكذلك كل طويل باسق.

والباسق، بالضم: البصاق. (١٣٩: ٥)

القذائني: ويخطئون من يستعمل الفعل «بسق» بمعنى «بصق» وكلا الفعلين فصيح، جاء في «التهامية» وفي حديث الحديثية: «فقد رسول الله ﷺ على جبا الزكاة - ماحول البئر من تراب - فأقامها وإقامتا بسق فيه».

بسق: لغة في بزق وبصق. وقال ابن الأثير: إن الفعلين كليهما فصيحان أيضا.

ومن قال أيضا إن كلا الفعلين فصيح: التهذيب، والصحاح، والختار، واللسان، والمصباح، والقاموس، والتاج، والمذ، ومحيط المحيط، وذيل أقرب الموارد، والمتن.

وفعله: بسق يسبق بسقا.

ومن معاني بسق:

١- بسقت الناقة تبسق بسقا: وقع في خزعها لبن قليل.

٢- بسق الشيء يسبق بسوقا: ثم ارتفاحه.

٣- بسق الرجل يسبق بسوقا: علا ذكره في الفضل «بجاز».

٤- بسق في الشيء: مفر.

٥- بسقت الشمس: بزغت، جاء في معجم مقاييس

اللغة: «الباء والسين والقاف أصل واحد، وهو لارتفاع الشيء وعلوه».

الشمطوني: إن البسوق بمعنى التلو والطول ماديا أو معنويا. ولما ألين فهو من البصق أو البزق، تشبيها ببزاق الإنسان. (٢٥٥: ١)

النصوص التفسيرية

والتخل بآسقات لها مطلع تعبيد. ق: ١٠

ابن عباس: طوال التخل.

مثله مجاهد وقتادة. (الطوسي ٩: ٣٦٠)

ومثله جكرمة. (القرطبي ١٧: ٧)

سعيد بن جبير: مستويات. (القرطبي ١٧: ٦)

الحسين: موافق حوامل.

مثله جكرمة، والقراء. (القرطبي ١٧: ٧)

قتادة: بسوقها: استقامتها في الطول.

مثله عبد الله بن شداد. (القرطبي ١٧: ٧)

الطوسي: باسقات، أي عاليات. (٩: ٣٦٠)

الزجاج: طوالا في السماء، وفي قراءة رسول

الله ﷺ (باسقات) بإبدال السين صادًا، لأجل القاف.

(٥: ٤)

الشربيني: أي طولا، حال مقدرة لأنها وقت

الإنبات لم تكن طولا.

والبسوق: الطول، يقال: بسق فلان على أصحابه،

أي طال عليهم في الفضل. (٤: ٨١)

الطوسي: أي طولا، أو حوامل من أبسقت الشاة.

والضرع ولارتفاعها.

٤- واستعملت في المعنويات مجازاً، كقوله: يسقى الرجل على قومه، إذا علاهم في الشرف والفضل، ويسقى الرجل في الشيء: مَهَر فيه وارتفعت خبرته، وحسب باسقى: عال مرتفع.

٥- ويبدو أن هنالك اشتقاقاً أكبر بين ما في (ب س ق) و(س ب ق)، يقال من الأخيرة: سبى فلان على قومه، إذا علاهم كرمًا، وسبى على الأمر: غلب.

الاستعمال القرآني

ما جاء من هذه المادة في القرآن سوى لفظ واحد (باسقات)، حالاً للتخل في قوله تعالى: ﴿وَالْتَحُلُّ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ مُبِينٌ﴾ ق: ١٠، ويلاحظ فيها:

أولاً: أن (باسقات) جمع، و(التخل) اسم جنس جمعي، واحد: «نخلة» مثل: نخل ونخلة. ويظهر بالبال أن هذه الآية قرينة لما قبلها ﴿وَوَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ فجاءت (باسقات) جمعاً مؤنثاً منكرًا موازيًا لـ (جَنَّاتٍ) فيها قبلها، ولم تأت: والتخل الباسقات، أو والتخل باسقة.

ثانيًا: (باسقات) تناسب ﴿وَوَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾ كآتها رد فعل لها، أي أنزل الماء من السماء فارتفعت التخل باسقات إلى السماء.

ثالثًا: مجيء الحال بدل الوصف فيه نكتة أخرى، وهي أن التخل مرغوب فيها حال كونها باسقات، أي مجموعة باسقة نحو السماء في زيادة عمرها وجمال هيبتها وحسن مظهرها.

إذا حملت، فيكون على هذا من «أفعل» فهو فاعل، والقياس «يفعل» فهو من الثوار كالتوائج واللواقيح في أخوات لها شاذة، ويافع من أيفع، ويساقل من أبقل، ونصبه على أنه حال مقدرة. (١٧٦: ٢٦)

المُضْطَفَّوِي: أي مرتفات.

وأما التعبير بصيغة الجمع المؤنث في وصف التخل فهو باعتبار الجماعة، فإن التخل جنس، وواحد: النخلة، كشم وتمر، كما في «أَفْجَارُ تَحْلٍ حَاصِيَةٍ» الحاقلة: ٧، ويجوز فيه التذكير باعتبار الجنس، ولفظه: ﴿تَحْلٍ مُّثْقِرٍ﴾ القمر: ٢٠. (٢٥٥: ١)

وقد جاءت كلمة «باسقات» بمعنى الطوال في أقوال المفسرين جلهم، ولذا اقتصرنا في النصوص التفسيرية بهذا المقدار حذرًا من التكرار.

الأصول اللغوية

١- الأصل في المادة: الارتفاع والعلو في النبات ونحوه، وكل شيء ظهر وبرق فقد سقى، ومنه بسقت الشمس، إذا طلعت وارتفعت.

٢- يسقى ويسقى ويزق بمعنى، باعتبار الظهور في كل منها. إلا أن أكثر استعمال التسوق في الطول، يقال: نخلة باسقة، إذا كملت في الارتفاع والطول. بخلاف «يسقى» و«يزق»، فإنها يستعملان في ظهور الشيء فقط، يقال: يسقى الرجل، إذا رمى بريقه من فيه، وهو البصاق.

٣- وجاء من هذه المادة بسوق وميسق وميساق، وهو وقوع اللبأ في خمرع الناقة أو الشاة قبل التاج، أو جري اللبن في ندي الجارية البكر، فلهذا التفسير.

والجواب: أن الآية مكتبة، وكانت النخل فيها قليلة،
ولاميتها الباسقات منها، على الرغم من صدم بمسيء
«النخل» إلا في المكتبات، مع بمسيء «التنخيل» في المكتبات
والمكتبات معًا، لاحظ «ن خ ل».

رابعًا: ماهي التكتة في بمسيء مرة واحدة في القرآن؟
لأن أمثال هذه الألفاظ الأحادية لها سبب، إنما لتكتة
استعمالها وأنها لا تستعمل إلا لضرورة النواصل - كما
قلنا في ظواهرها مثل (أَيُّهَا) - أو لعل أخرى.



ب س ل

لفظان مَرْتَان ، في سورة مَكِّيَّة

أهبطوا ١:١ بَسِل ١:١

فيقول الآخر: بَسَلًا، أي آمين. [ثم استشهد بشعر]

(٢٦٢: ٧)

النصوص اللغوية

الضَّبِّي : يقال: بَسَلَ بَسْلًا، يَصْلِفُ الرَّجُلُ

(ابن دُرَيْد ١: ٢٨٨)

يقول: بَسَلَ

الضَّبِّي : يقال: بَسَلَ بَسْلًا، يَصْلِفُ الرَّجُلُ

المحرام، والبَسَلَ: أخذ الشيء قليلًا قليلًا، والبَسَلَ:

مُصَاوَرَةُ الضَّغْفَرِ وَالْحَيْثَاءِ، والبَسَلَ: المَحْبَسُ.

(الأزهري ١٢: ٤٤٠)

المحظَّل المُبْسَل: أن يؤكل وحده، وهو يُحْرِقُ الكبد.

(الأزهري ١٢: ٤٤١)

[ثم استشهد بشعر]

الْفَرَاءُ: العرب تقول: هذا عليك بَسَل، أي حرام.

ولذلك قيل: أَسَدٌ بَاسِلٌ، أي لا يُجَرَّبُ.

والعرب تقول: أعطِ الزَّاقِي بَسْلَتَهُ، وهو أجزء الرُّقِيَّةِ.

(٣٣٩: ١)

الباسل: الذي حَرَّمَ عَلَى قِرْنِهِ الدُّنُوءَ مِنْهُ لَشَجَاعَتِهِ،

أي لشدته لأنه لا يُجْهَلُ قِرْنُهُ، ولا يُمْكِنُ مِنَ الدُّنُوءِ مِنْهُ، أَخَذَ

الغليل: بَسَلَ يَبْسُلُ بَسْوَلاً، فهو بَاسِلٌ، وهو

مُهْوسَةٌ الشَّجَاعَةِ وَالْفَضْبِ، وَأَسَدٌ بَاسِلٌ.

وَابْسَلَ الرَّجُلُ، إِذَا وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ.

وَابْسَلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ: وَطَّنَهَا عَلَيْهِ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ.

وَالْإِنْسَانُ يَبْسِلُ بِعَمَلِهِ إِسَالًا، أَيْ يَخْلُدُ وَيُؤْكَلُ

(إليه، وَيَبْسِلُ: يُسْلِمُ.

وَالْبَسَلَ: الْحَرَمُ الَّذِي لَا تُتَأَوَّلُ حُرْمَتُهُ، قَالَ:

• سَوَادٌ دَجُوجِيٌّ وَيَبْسَلُ مُحَرَّمٌ •

وَالْبَسَلَ: الْحِلَالُ، قَالَ:

• دَمِي إِنْ أَسِيفَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلٌ •

وَيَبْسَلَتِ الزَّاقِي: أَعْطِيَتْهُ بَسْلَتَهُ، وَهُوَ مَا يُعْطَى عَلَى

رُقِيَّتِهِ، وَابْسَلَ الزَّاقِي: أَخَذَ عَلَى رُقِيَّتِهِ.

وَإِذَا دَمَا الرَّجُلُ عَلَى صَاحِبِهِ يَقُولُ: قَطَعَ اللَّهُ مَطَاقِي،

- من البُئس وهو الحرام. (القالِي ١: ١٠٢)
- أَبُو زَيْد: والبُئس: الحلال، وهذا الحرف من الأضداد. [ثم استشهد بشعر] (٤)
- مثله أبو حاتم. (الأضداد: ١٠٣)
- الأصمعي: الباسل: المرء، وقد بَسَلَ الرجل يَسِلُّ بَسَالَةً، إذا صار مَرًّا. (القالِي ١: ١٠٢)
- اللَّحْيَانِي: أعطى العامل بُسْلَتَهُ. (ابن سيده ٨: ٥٠٨)
- أَبُو حُبَيْد: البَسالة: الشجاعة، والباسِل: الشديد. (الأزهري ١٢: ٤٤١)
- ابن الأعرابي: البُئس: اللحي في الملام. (الأزهري ١٢: ٤٤٠)
- ضاف أعرابي قوماً، فقال: اتوني بكُتَيْبٍ جَبْرَاتِي، وبَسِلٍ من قُطَامِي نَاقِسٍ. والبسِل: النضلة، والقُطَامِي: التبيذ، والنَاقِس: الحامض، والكُتَيْب: الكيسر، والجَبْرَات: اليابسات. وبَسِل لي فلان، إذا رأيت كرهه المظهر. قال أبو ذؤيب:
- وكنت ذنوب البئر لما تُبْسِلت ●
أي كُرِهت، ويجوز: لما تُبْسِلت.
وبَسِل فلان وجهه تبسلاً، إذا كَرِهه.
البُئس: السدة، والبُئس: نخل الشيء في المنخل، والبُئس بمعنى الإيجاب.
وكان عمر يقول في آخر دعائه: آمين وتبسلاً، معناه يارب إيجاباً.
والبسيلة بهاء: الفضلة من التبيذ تسيل في
- الإماء. (الزبيدي ٧: ٢٢٨)
- ابن السكيت: والباسل: الشجاعة، والبَسالة: الشجاعة. وبَسَلَ في وجهه، أي كَرِهَ مظهره. وإنما قيل للأسد: باسل لكرهه وجهه وقبحه. ومالبَسِل وجهه فلان. [ثم استشهد بشعر] (١٧٠)
- والبَسِل: ما يبق في الآنية من شراب القوم فَيَبِسَتْ فيها وذم أبو حزام المَكْلِي رجلاً فقال: دعاني إلى بَسِل له. (٢٢١)
- ورجل باسل وبَسِل، أي كرهه المظهر، ويقال: تبسِل في عينيه، أي كُرِهَتْ مَرَاتِهِ. [ثم استشهد بشعر] (٤٤١)
- أبو حاتم: هي بَسِلٌ وهما بَسِلٌ وهن بَسِلٌ. الواحد والإثنان والثلاثة والذكر والأنثى فيه سواء، كما يقال: رجل عدل، وامرأة عدل، ورجلان عدل، ومراأتان عدل، ولهم عدل. (أبو زيد: ٣)
- أبو الهيثم: يقال: أبسَلته بجريرته، أي أسلمته بها، ويقال: جَرَّيْتُهُ بها. وبَسَلْتُ الرَّاقي: أعطيته بُسْلَتَهُ، وهي أجرتُه. (الأزهري ١٢: ٤٤٠)
- يقول الرجل: بَسَلًا، إذا أراد: آمين، في الاستجابة. (المروئي ١: ١٦٨)
- مثله ابن الهيثم. (الأزهري ١٢: ٤٤٠)
- الدينوري: البسيلة: الترمس، قال: وأحسبها سميت بسيلة للعلقية التي فيها. (ابن منظور ١١: ٥٥)
- مفضل بن سلمة: البُئس من الأضداد، وهو الحرام والحلال جميعاً. (الأزهري ١٢: ٤٤٠)
- ابن دريد: البُئس: الحرام والحلال، وهو من

التحريم. ويقال: أسد باسل، لأن فريسته مرتبة به لا تفلت منه. وهذا بئسل عليك، أي، حرام عليك، لأنه مما يُرتن به. ويقال: أعط الرائي بئسلته، أي أجبرته لأن العمل مُرتن بالأجرة.

والنهي: المستسلم، لأنه بمنزلة المرتن بما أسلم فيه. (٣: ٣)

القاصب: بئسل الرجل يتسل؛ فهو باييل: وهو هبوسة الغضب والشجاعة. وأشد باييل. وتبسل الرجل وتبسل: صار باسلًا. وأبسل غفته للموت: إذا وطئ غفته عليه.

والإيسال: أن يتسل الرجل بمتله فيخذل ويؤكل

أبى من قوله عز وجل: «أَبْيَسُوا بِمَا كُنْتُمْ» ، وجعل:

والتسل: التقيء المحرم الذي لا يتناول.

وأبسلت المكان: [إذا] حرّمته فلم تفرقه، والرجل:

إذا خلّته بفعل ما يشاء.

وتسلًا بئسلًا: أي آمين.

وتسلًا: أي تبًا. وهو أيضًا: التبيح الشديد.

والبئسل: أجر الرائي، وقد اجتسل الرائي.

والتبسل: الخراب الذي يبيث لئسلته في الإناء.

وتسل التبيذ بؤسولًا: إذا جاوز حده وحفضه.

وأبسلت هذا لئلك: أي تركته من أجله.

وأبسلت البشر: طبخته وجففته.

وتبسلت الأمر تبسلًا: أي كرهته. (٣٣١: ٨)

البحروري: التبسل: الحرام، والتبسل: الحلال أيضًا.

والإيسال: التحريم. [ثم استشهد بشعر]

الأضداد. وأبسل الرجل ولده وغيرهم، إذا رهنهم أو عرضهم لهلكة. [ثم استشهد بشعر]

ورجل باسل وقسول، إذا كان شجاعًا، ومساكين البسالة في وجهه فلان، أي الشجاعة، ولغة لقوم من أهل نجد يقولون: أبسلت البشر، إذا طبخته وجففته، فهو مبسل.

وربما قالوا: بئس في معنى أجّل، فيقال في معكوسه:

بئس أي أجّل، أي هو كما تقول. (٢٨٨: ١)

الهمذاني: يقال للشجاع: باسل، والجمع: بئسل.

وباسل بين البسالة.

أجناس الشجاعة: البسالة و... (٦٢: ٦٤)

القالبي، الشجعان، واحد: باسل، والبسالة.

الشجاعة.

وقيل: الباسل: الكره المظفر. وإنما قيل للبئسل:

باسل لكرامة وجهه وقبحه. يقال: ما أبسل وجهه فلان.

[ثم استشهد بشعر] (١٠٣: ١)

أبو طالب: البئسل: في الكفاية، والبئسل أيضًا: في

الدعاء، ويقال: بئسلًا له، كما يقال: وتبلاً له.

(الأزهري: ١٢: ٤٤٠)

أبو مالك: البئسل يكون بمعنى حلال ويعني حرام،

وبمعنى التوكيد في الكلام، مثل قولك: تبًا.

(الأزهري: ١٢: ٤٤٠)

الأزهري: سمعت أعرابيًا يقول لابن له عزم عليه،

فقال له: عسلًا وبئسلًا، أراد بذلك لمية ولوته.

(١٢: ٤٤٠)

النجاشي: قيل: أصل تبسل: الارتعان، وقيل:

والْبَسْلَةُ بِالضَّمِّ: أَجْرَةُ الرَّاقِي.

وَالْبَسَالَةُ: الشَّجَاعَةُ. «قَدْ بَسَلَ بِالضَّمِّ فَهُوَ بَاسِلٌ،

أَيُّ بَطْلٍ، وَهُوَ يُبَسَلُ مِثْلُ بَازِلٍ وَيُزَلُّ.

وَالْبَسَالَةُ: المصاولة في الحرب.

وَالْبَسِيلُ: الكريه الوجه، والبسيل أيضًا: بقية

التبذ، وهو ما يبق في الآنية من شراب القوم فليت فيها.

وَأَبْسَلْتُ فَلَانًا، إِذَا أَسْلَمْتَهُ لِلْهَلَكَةِ، فَهُوَ مُبْسَلٌ. [نم]

استشهد بشعر]

وَالْمُسْتَبِيلُ: الَّذِي يُوْطِنُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ

الضَّرْبِ. وَقَدْ اسْتَبَلَ، أَيِ اسْتَقْبَلَ. وَهُوَ أَنْ يَطْرَحَ

عَنْهُ فِي الْحَرْبِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ أَوْ يُقْتَلَ لِأَمَانَةِ

(١٦٣٤)

نحوه الرَّاظِي.

ابن فارس: الباء والتسين واللام أصل واحد

تتقارب فروعه، وهو المنع والمحبس، وذلك قول العرب

للحرام: بَسَلٌ، وكلُّ شيءٍ امتنع فهو بَسَلٌ. [نم استشهد

بشعر]

وَالْبَسَالَةُ: الشَّجَاعَةُ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهَا الْامْتِنَاعُ عَلَى

الْقُرْبَانِ.

ومن هذا الباب قولهم: أَبْسَلْتُ الشَّيْءَ: أَسْلَمْتَهُ

لِلْهَلَكَةِ، وَمِنْهُ أَبْسَلْتُ وَلَدِي: رَهَنْتَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

«أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا» الْأَنْعَامُ: ٧٠. [نم]

استشهد بشعر]

وَأَنَا الْبَسْلَةُ فَأَجْرَةُ الرَّاقِي، وَقَدْ يُرَدُّ بِدَقِيقٍ مِنَ النَّظَرِ

إِلَى هَذَا. وَالْأَحْسَنُ عِنْدِي أَنْ يَقَالَ: هُوَ شَأْنٌ مِنْ مَعْظَمِ

الباب، وكان ابن الأهرابي يقول: البسل: الكريه الوجه،

وهو قياسٌ صحيحٌ مُطَرَّدٌ عَلَى مَا أَهْلُنَا. (٢٤٨: ١)

أَبُو هِلَالٍ: اْتَفَرَّقَ بَيْنَ الْبَسْلَةِ وَالْمُكُونِ وَالرَّشْوَةِ: أَنْ

الْبَسْلَةُ: أَجْرُ الرَّاقِي. وَجَاءَ النَّهْيُ عَنْهَا، وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ

الرَّقَبَةُ بِخَيْرٍ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى

وَالْقُرْآنَ فَلَيْسَ بِهَا بِأَسَ، وَيُؤْخَذُ الْأَجْرُ عَلَيْهَا.

وَالشَّاهِدُ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الصَّعَابَةِ رَفَعُوا مِنَ الْمَرْغَبِ

هَذِهِمُ إِلَيْهِمْ ثَلَاثُونَ شَاةً، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ

ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: اقْتَصِمُوا وَاضْرِبُوا إِلَى مَعَكُمْ بِسَمٍ.

وَالْمُكُونُ: أَجْرُ الْكَاهِنِ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهُ، يَقَالُ:

حَلَوْتُهُ حُلُونًا، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى مَتَى كُلِّ عَطِيَّةٍ حُلُونًا.

[نم استشهد بشعر]

وَالْمُكُونُ أَيْضًا: أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ مَهْرَ بَنْتِهِ، وَذَلِكَ

عار عندهم. قَالَ الرَّاجِزُ:

● لَا يَأْخُذُ الْمُكُونُ مِنْ بَنَاتِنَا ■

وَالرَّشْوَةُ: مَا يُعْطَاهُ الْحَاكِمُ وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا، قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ». (١٤١)

الْهَرَوِيُّ: «وَفِي الْمَحْدِثِ: «كَانَ عَصْرٌ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ:

أَمِينَ وَتَسْلَاهُ أَيُّ إِبْجَاهًا يَارَبِّ.

قِيلَ: الْبَسْلُ يَكُونُ بِمَعْنَى التَّوَكُّيدِ، وَبِمَعْنَى الْحَلَالِ

وَالْحَرَامِ. (١٦٨: ١)

ابن سيدة: بَسَلَ يَبْسُلُ بَسْلًا، فَهُوَ بَاسِلٌ، وَبَسَلَ،

وَبَسِيلٌ، وَتَبَسَّلَ، كِلَاهُمَا: هَبَسَ مِنَ التَّمْضِيبِ أَوْ

الشَّجَاعَةِ، وَتَبَسَّلَ وَجْهَهُ: كَرَّهَتْ مِرَّأَتُهُ وَقَطَعَتْ. [نم]

استشهد بشعر]

وَالْبَاسِلُ: الْأَسَدُ، لِكُرَاهَةِ مَنَظَرِهِ وَقُبْحِهِ. وَالْبَاسِلُ:

وَابْتَل: أَخَذَ مُبْتَلًاهُ. وَقَالَ اللَّعْبَانِيُّ: أَهْلُ الْعَامِلِ مُبْتَلَتُهُ. لَمْ يَحْكُمَا إِلَّا هُوَ.

وَبَتَّلَ اللَّحْمُ: بِمِثْلِ خَمٍّ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ.
وَسَلَّى عَنْ حَاجَتِي بَسَلًا: أَهْجَلَنِي. وَبَسَلَ بِمَعْنَى أَجَلَ. وَبَسَلَ فِي الذَّعَاءِ: هَمَى آمِينَ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر] (٥٠٨: ٨)

الْبَاسِلُ بَسَلَ عَلَى أَقْرَانِهِ، أَي حَرَّمَ.
وَابْتَسَلَ: طَرَحَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ، يَرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ أَوْ يَقْتَلَ.
(الإفصاح ١: ١٤٢)
بَسَلَ الطَّعَامُ يَبْسُلُ بَسُولًا: تَتَيَّرُ وَتُفْسَدُ.

(الإفصاح ١: ٤١٤)
الْبَسَلُ: بَسَلَ الشَّيْءُ يَبْسُلُ بَسَلًا: أَخَذَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا.
(الإفصاح ٢: ١٣٤٤)
الرَّاعِبُ: الْبَسَلُ: ضَمَّ الشَّيْءُ وَمِنَعَهُ. وَلِتَضُمَّتْهُ
فَمِنَ الطَّعْمِ اسْتَعْمِرَ لِيُطَهِّبَ الْوَجْهَ، قَلِيلٌ: هُوَ بِبَابِ
وَبَسِيلِ الْوَجْهِ. وَلِتَضُمَّتْهُ لِمَعْنَى الْمَنْعِ قَلِيلٌ لِلْمُحَرَّمِ
وَالْمُرْتَجَنِ: بَسَلَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ
بِمَا كَسَبَتْ﴾ الْأَصَامُ: ٧٠. أَيْ مُحَرَّمُ الْقَوَابِ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَرَامِ وَالْبَسَلِ: أَنَّ الْحَرَامَ عَامٌّ لَهَا كَانَ
مَنْعُهَا مِنْهُ بِالْحُكْمِ وَالْقَهْرِ، وَالْبَسَلُ هُوَ الْمَنْعُ مِنْهُ
بِالْقَهْرِ. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُهْبِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾
أَي حُرِّمُوا الْقَوَابِ، وَفُتِّرَ بِالْإِرْتِهَانِ لِقَوْلِهِ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ
بِمَا كَسَبَتْ رَهينٌ﴾ الْمَذَرُ: ٣٨. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر]
وَقِيلَ لِلشَّجَاعَةِ: الْبَسَالَةُ، لِأَنَّهَا يُوصَفُ بِهِ الشَّجَاعُ
مِنْ مَبُوسٍ وَجْهَهُ، أَوْ لِكَوْنِ نَفْسِهِ مُحَرَّمًا عَلَى أَقْرَانِهِ
لِشَّجَاعَتِهِ، أَوْ لِأَنَّهُ لَمَّا تَحَتَّ يَدُهُ عَنْ أَعْدَائِهِ.

الشَّجَاعُ، وَالْجَمْعُ: بُسَلًا وَبُسْلًا. وَقَدْ بَسَلَ بَسَالَةً
وَبَسَالًا. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَلَبِنُ بَابِيلَ: كَرِيهُهُ الطَّعْمُ حَامِضٌ. وَقَدْ بَسَلَ،
وَكَذَلِكَ الْبَيْدُ إِذَا اشْتَدَّ وَخَفَضَ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر]
وَبَابِلُ الْقَوْلِ: شَدِيدُهُ وَكَرْهُهُ.

وَيَوْمُ بَابِلَ: شَدِيدٌ، مِنْ ذَلِكَ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر]
وَبَسَلَ الشَّيْءُ: كَرَّهَهُ.

وَالْبَسِيلَةُ: عَلَاقَةُ فِي طَعْمِ الشَّيْءِ. وَالْبَسِيلَةُ:
الْثَرْتُسُ، حِكَاةُ أَبُو حَنِيفَةَ. وَأَحْسَنُهَا تَحْمِيتُ بَسِيلَةً
لِلْعَلَقَةِ الَّتِي فِيهَا.

وَحَظَلَّ مُبَسَّلٌ: أَكْبَلَ وَحَدَّ فَكَّرَهُ طَعْفَهُ. [تَمْ
اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَالْبَسِيلَةُ، وَالْبَسِلُ: مَا يَبِي مِنَ الشَّرَابِ فَيَبِيتُ فِي
الْإِنَاءِ، قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: دَعَانِي إِلَى بَسِيلَةٍ لَهُ
وَأَبْسَلَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ، وَاسْتَبَسَلَ: وَطَّنَ.
وَأَبْسَلَهُ لَمَقَلَهُ وَهَ: وَكَلَّهُ إِلَيْهِ. وَأَبْسَلَهُ لَكُفَا: زَهَتْهُ
وَعَرَّضَهُ. [تَمْ اسْتَشْهَد بِشَعْر]

وَالْبَسَلُ: الْحَرَامُ وَالْمَحْلَلُ. الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ
وَالْمَذَكَّرُ وَالْمَوْثَقُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ.

وَالْبَسَلُ: ثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ مُحَرَّمٌ كَانَتْ لِقَوْمٍ هُمْ صَبِيحُ
وَذَكْرٌ فِي غُطْفَانٍ وَقَيْسٍ. يُقَالُ لَهُمُ: الْهَبَاتُ. مِنْ سَبَرِ
مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَالْبَسَلُ: النَّسَبُ وَاللُّؤْمُ. وَقَالُوا فِي الذَّعَاءِ مِنَ
الْإِنْسَانِ: بَسَلًا وَأَمَلًا، كَقَوْلِهِمْ: نَفْسًا وَنُكْسًا.

وَابْتَسَلَ الْبَشَرُ: طَعَنَهُ وَجَعَفَهُ.
وَالْبَسْلَةُ: أُجْرَةُ الزَّاقِي خَاصَّةٌ.

- وأَبْسَلْتُ المكان: حَفِظْتُهُ وَجَعَلْتُهُ بَسَلًا عَلَى مَنْ يَرِيدُهُ.
- وَالْبَسَلَةُ: أَجْرَةُ الرَّاقِي، وَذَلِكَ لَفْظٌ مُسْتَقٌّ مِنْ قَوْلِ الرَّاقِي: أَبْسَلْتُ فَلَانًا، أَيْ جَعَلْتُهُ بَسَلًا، أَيْ شَجَاعًا قَوِيًّا عَلَى مَدَافَعَةِ الشَّيْطَانِ أَوِ الْهَيْبَاتِ وَالْهَوَامِّ، أَوْ جَعَلْتُهُ مُبَسَلًا أَيْ مُحَرَّمًا عَلَيْهَا، وَسَمِيَ مَا يُعْطَى الرَّاقِي بَسَلَةً.
- وَحُكِيَ بَسَلْتُ الْخَنْظَلَ: طَيَّبْتُهُ، فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ صَحِيحًا فَعَمَاءُ أَزَلَتْ بَسَالَتَهُ، أَيْ شَدَّتْهُ أَوْ بَسَلَهُ، أَيْ تَحَرَّيْتُهُ، وَهُوَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَرَارَةِ الْجَارِيَةِ يَجْرَى كَوْنُهُ مُحَرَّمًا.
- وَبَسَلٌ فِي مَعْنَى أَجَلٌ وَبَسَلٌ.
- نَحْوُهُ الْفَيْرُوزُ أَبَادِيٌّ.
- (بَضَائِرُ ذَوِي الشَّجَرِ ٢: ٣٤٩)
- الرَّغْمُ شَرِيٌّ فِيهِ بَسَالَةٌ، وَمَا بَسَلَهُ وَلَقَدْ بَسَلَ وَتَبَسَلَ إِذَا تَجَبَّعَ، وَأَسَدٌ بِاسِلٌ وَلَهُ وَجْهٌ بِأَمِيرٍ بِاسِلٍ شَدِيدُ الْعَبَوسِ. وَأَبْسَلَهُ لِلْهَلَاكَةِ: أَسْلَمَهُ. وَلَمْ يَسَلْ بِهَذَا أَلْفَطَحَ. وَاسْتَبَسَلَ لِلْعَوْتِ، إِذَا اسْتَسَلَّمَ. (تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ)
- وَيَقُولُونَ عِنْدَ الدَّعَاءِ عَلَى الرَّجُلِ: «آمِينَ وَبَسَلًا» أَيْ وَأَبْسَلَهُ اللَّهُ وَلِجَاءِ. وَهَذَا بَسَلٌ مُحَرَّمٌ.
- وَمِنْ الْجَازِ: نَيْبٌ بِاسِلٌ: شَدِيدٌ، وَغَضَبٌ بِاسِلٌ، وَيَوْمٌ بِاسِلٌ. [تَمَّ اسْتَشْهَدُ بِشَعْرٍ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٢٢)
- الْمَدِينَتَيْنِ: وَفِي حَدِيثِ عُمَانَ: «أَمَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ هَذَانِ فَاتَّجَادَ بَسَلًا» أَيْ شَجَاعًا، وَهُوَ جَمْعُ بِاسِلٍ، سَمِيَ بِهِ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّنْ يَقْصِدُهُ، وَكُلٌّ مَمْتَنَعٌ أَوْ مَمْنُوعٌ بَسَلٌ.
- فِي حَدِيثِ عُمَرَ: «مَاتَ أَسِيدٌ، وَأَبْسِلٌ مَالَهُ»، أَيْ أَسْلَمَ بِدِينِهِ، وَكَانَ تَحَلًّا، فَرَدَّ عُمَرُ وَمَاعٍ ثَمَرَهُ ثَلَاثَ
- سِنِينَ، وَقَضَى دِينَهُ. (١: ١٦٠)
- نَحْوُهُ ابْنُ الْأَثِيرِ. (١: ١٢٨)
- الْقِيُومِيُّ: بَسَلٌ بَسَالَةً مِثْلُ ضَعْفٍ ضَعَامَةً، بِمَعْنَى تَجَبُّعٍ، هُوَ بَسِلٌ وَبَاسِلٌ.
- وَأَبْسَلْتُهُ بِالْأَيْفِ: رَهَقْتُهُ، وَفِي التَّحْزِيلِ: «أَوَّلِيكَ الَّذِينَ أُتَبِلُوا بِمَا كَتَبُوا» الْأَنْعَامُ: ٧٠. (١: ٤٩)
- الْفَيْرُوزُ أَبَادِيٌّ، الْبَسَلُ: الْمَحْرَمُ وَالْحَلَالُ خَصْدَةً لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوثِ، وَاللُّحْيِ وَاللُّرْمِ، وَثَمَانِيَةُ أَشْهُرٍ مُحَرَّمٌ كَانَتْ لِقُومٍ مِنْ قَطْفَانَ وَقَيْسٍ، وَالْإِعْجَالِ وَالشَّدَةِ، وَالتَّحَلُّ بِالْمُنْخَلِ، وَأَخَذَ الشَّيْءَ قَلِيلًا قَلْبَلًا، وَغُصَارَةُ الصُّفْرِ، وَالْهَيْئَاءِ، وَالتَّزْجَلُ الْكَرِيهَ الْمُنْظَرُ كَالْبَسِلِ، وَالْحَبَسِ.
- وَبَسَلًا بَسَلًا، أَيْ آمِينَ آمِينَ، وَبَسَلًا لَهُ: وَيَلًا لَهُ، وَيَقَالُ: بَسَلًا وَأَسَلًا: دَعَاءٌ عَلَيْهِ.
- وَيَقَالُ: بَسَلٌ بِمَعْنَى أَجَلٌ، أَيْ هُوَ كَمَا تَقُولُ. (الْإِسْهَالُ: التَّحْرِيمُ.)
- وَبَسَلٌ بَسُولًا هُوَ بِاسِلٌ وَبَسِلٌ وَبَسَلٌ وَبَسِيلٌ، وَتَبَسَلٌ: عَبَسَ غَضَبًا أَوْ شَجَاعَةً، أَوْ تَبَسَلٌ: كُتِرَتْ مَرَاتُهُ وَظَلَمَتْ.
- وَالْبَاسِلُ: الْأَسَدُ كَالْبَسِلِ، وَالشَّجَاعُ، جَمْعُهُ: مُبَسَلَاءُ وَبَسَلٌ، وَقَدْ بَسَلَ كَكَرُمَ بَسَالَةً وَبَسَالًا، وَمِنْ الْقَوْلِ: الْكَرِيهَ الشَّدِيدِ، وَمِنْ اللَّيْنِ وَالنَّيْذِ: الشَّدِيدِ، وَقَدْ بَسَلَ وَبَسَلَهُ تَبَسِيلًا: كَرِهَهُ.
- وَكَسْفِيَّةٌ: عَلَقْمَةٌ فِي طَعْمِ الشَّيْءِ.
- وَكُفْرُفَةٌ: أَجْرَةُ الرَّاقِي. وَأَبْسَلُ: أَخَذَهَا.
- وَحُظِّلَ مُبَسَلٌ كَمُظَلَمٍ: أُكِلَ وَحْدَهُ فَتَكَرَّرَ طَعْمُهُ.

وأما الحرمة والمنع: فلا يخل القاسم بينها وبين
مورد الضرر.

هذه الحبيثة مأخوذة في جميع مشتقات المادة.

(٢٥٧:١)

النصوص التفسيرية

تُسَلِّ

...وَنُكْزِ بِهِ أَنْ تُسَلِّ نَفْسٌ بِمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ لَهَا مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا تَضْلَعُ ...

ابن عباس: لكي لا تهلك، ولا تؤمن ولا تضلّ

(تفسير المناس: ١١٢)

(الطبري ٧: ٢٣٢)

(الطبري ٧: ٢٣٢)

(١٨١: ٤)

منه جكرمة والمسن.

الضخالة: محرق.

قتادة: تؤخذ ضحيس.

نحوه ابن الأعرابي.

الكلبي: أن تجزى.

ابن زيد: أن تؤخذ نفس بما كسبت.

(الطبري ٧: ٢٣٢)

اليساني: تجزى، يعني في الكلام.

(الطوسي ٤: ١٨١)

الفرّاء: أي ترقن.

الأخفش: معنى (تُسَلِّ) تجازي، من أَسَلَّ لِسَالًا.

وأَسَلَّهُ لَكُنَّا: مرّضه ورّقّته، أو أسلّمه: أسلمه

للهلكة، ولعمله وبه: وكلّه إليه، ونفسه للموت: وطئها

كاستبسل، والبشر: طبعه وجفّفه.

واستبسل: طرح نفسه في الحرب، يريد أن يقتل أو

يُقتل.

وكأَمير: قرية، وبقية التّبيذ في الآية بيت فيها.

وبها: الفضلة. (٣: ٣٤٥)

الطّويحي: وفي الدعاء: «لا تُبْسِلني» بالهاء

الموقدة، أي لا تؤدّ في الهلاك.

وفي الحديث القدسي: «استبسل عبيدي» أي

استسلم لأمر.

وأبسلت الشمس: أسلمته للهلكة، فهو مُبْسِل.

(٥: ٢٢١)

المُضْطَقَرِّي: والتحقق أن الأصل الواحد لهذه

المادة: هو الوقوع في مورد الضرر والخطر والهلاك.

ويدلّ عليه اتفاقهم بأنّ معنى «أبسلت» من «أفعل»

متعدّيًا هو التسليم للهلاكه، والتسطين لها. وأنّ معنى

المباصلة من «فاصل» لاستداد فعل، هو المحاولة في

الحرب.

ويقرب من هذا المعنى: الكراهة في الوجه، فإنّها في

أثر الوقوع في مقابل الخطر والضرر، وكذلك كراهة

الطعم والمخوض والاشتداد، فإنّها من موارد الضرر

بالنسبة إليها، أي إلى موضوعاتها من اللّبن والتّبيذ،

وأمثالها، وكذلك الارتهان.

وأما الشّجاعة: فهي متينة بالقيّد المذكور لا مطلقًا،

كما في التّهوّر.

ومنه قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا﴾ الأنعام: ٧٠.

(الطوسي ٤: ١٨١)

ابن قتيبة: أي تُسَلَّم للهلكة. [تم استشهاد بشعر]

(١٥٥)

نحوه الشريفي.

(٤٢٧: ١)

الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله:

﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك أن تُسَلَّم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك تُخْبَس.

وقال آخرون: معناه تُفْضَح.

وقال آخرون: أن تُجْزَى. [تم ذكر معنى الإرسال في

اللغة إلى أن قال:]

فتأويل الكلام إذن: وذكر بالقرآن هؤلاء الذين

يخوضون في آياتنا، وغيرهم ممن سلك سبلهم من

المشركين، كيلا تُبْسَلَ نفس بذنوبها، وكفرها برَّبِّها،

وترثهن، فتخلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله

(٢٣١-٢٣٣: ٧)

الزجاج: معنى (تُبْسَل) يعملها: تكون غير قادرة

على التخلص، والمُسْتَبِيل: المُسْتَلِيم الذي يعلم أنه

لا يقدر على التخلص. [تم استشهاد بشعر]

وقيل: (أَنْ تُبْسَلَ): تُرْهَن، والمعنى واحد.

(٢: ٢٦١)

السجستاني: أي تُرْهَن وتُسَلَّم للهلكة. (٥٨)

الزمخشري: معناه أن تُسَلَّم إلى الهلكة والعذاب

وترثهن بسوء كسبها، وأصل الإرسال: المنع، لأنَّ المُسَلَّم

إليه يمنع المُسَلَّم. [تم استشهاد بشعر] (٢: ٢٧)

منه النسفي (٢: ١٨)، وعمود النيسابوري (٧: ١٣٢).

ابن عطية: و(أَنْ تُبْسَلَ) في موضع مفعول، أي لثلاث

تُبْسَل، أو كراهية أن تُبْسَلَ، ومعناه تُسَلَّم. (٢: ٣٠٥)

نحوه الطبرسي (٢: ٣١٨)، وأبو البركات (١: ٣٢٥).

ابن الجوزي: وفي قوله: (أَنْ تُبْسَلَ) قولان:

أحدهما: لثلاث تُبْسَل نفس كقوله: (أَنْ تُبْسَلَ)

النساء: ١٧٦.

والثاني: ذكرهم إرسال المسلمين بجناياتهم، لئلا

يخافون.

وفي معنى (تُبْسَل) سبعة أقوال:

أحدها: تُسَلَّم، روى عكرمة عن ابن عباس، وبه

قال الحسن ومجاهد والشدي. وقال ابن قتيبة: تُسَلَّم

إلى الهلكة. [تم استشهاد بشعر]

وقال الزجاج: تُسَلَّم بعملها غير قادرة على

التخلص، والمُسْتَبِيل: المُسْتَلِيم الذي لا يعلم أنه يقدر

على التخلص.

والثاني: تُفْضَح، روى ابن أبي طلحة عن ابن

عباس.

والثالث: تُدْفَع، روى الضحالة عن ابن عباس.

والرابع: تُهْلَك، روى عن ابن عباس أيضا.

والخامس: تُهَيَس وتؤخذ، قاله قتادة وابن زيد.

والسادس: تُجْزَى، قاله ابن السائب والكسائي.

والسابع: تُرْهَن، قاله الفراء.

وقال أبو عبيدة: تُرْهَن وتُسَلَّم. [تم استشهاد بشعر]

(٣: ٦٤)

الْقَهْرُ الرَّازِي، ومعنى الآية: وذكرهم بالقرآن ومقتضى الدين، مخافة احتسابهم في نار جهنم بسبب جنائياتهم، لعلمهم بما كانوا فينتقون. (٢٨: ١٣)

أَبُو حَتَّانٍ: قال أبو بكر: استحسّن بعض شيوخنا قول من قال: تُسَلَّمُ بعملها، لا تقدر على التخلص، لأنه يقال: استبسل للموت، أي رأى ما لا يقدر على دفعه.

وَاتَّقُوا عَلَى (أَنْ تُبْسَلَ) في موضع المفعول من أجله وقدرُوا: كراهة أن تُبْسَلَ ومخافة أن تُبْسَلَ. وثلاثُ بَسَلٍ.

ويجوز عندي أن يكون في موضع جرٍّ على البذل من الضمير^(١)، والضمير مفسر بالبذل. وأضر الإيسال لما

في الإضرار من التضعيف، كما أضرموا ضمير الأمر والشأن. وفُسر بالبذل وهو الإيسال، فالتقدير: وذكر

بارتئان النفوس وحبسها بما كسبت. كما قالوا: اللَّهُمَّ صلّ عليه الزُّوْفَ الرَّحِيمَ.

وقد أجاز ذلك سيوريه. قال: فإن قلت: ضربت وضربوني قولك نصبت، إلا في قول من قال: أكلوني

البراعيث، أو عمله على البذل من المضمر، وقال أيضاً: فإن قلت: ضربني وضربتهم قولك، رغب على التقديم

والتأخير إلا أن تجعل هاهنا البذل كما جعلته في الرضع انتهى. وقد روي قوله:

«تَنْخُلُ فَاَسْتَكَتَ بِهِ عَوْدُ أَسْعَلٍ» بجزء عود على أنه بدل من الضمير.

والمعنى: أن تُبْسَلَ نفس تاركئة للإيمان بما كسبت من الكفر أو بكسبها السيئ. (٤: ١٥٥)

الكَاشَانِيُّ: مخافة أن تُسَلَّمَ إلى الهلاك وتُرتَمَنَ بسوء عملها، وأصل البسَل: المنع. (٢: ١٢٩)

نحوه القاسمي (٦: ٢٣٦٣)، والطحاوي (٤: ٤٠). البُرُوسِيُّ: أي لئلا تُسَلَّمَ إلى الهلاك وتُرتَمَنَ (بما كَسَبَتْ) بسبب ما عملت من القبائح.

وأصل البسَل والإيسال: المنع، ولذا صح استعمال الإيسال في معنى الإسلام إلى الهلاك، لأن الإسلام إلى

الهلاك يستلزم المنع، فإنه إذا أسلم أحد إلى الهلاك كان المُسَلَّم إليه وهو الهلاك يمنع المُسَلَّم وهو الشخص، من

الخروج منه والخلاص منه. (٣: ٥٠) الألويسي: (أَنْ تُبْسَلَ) يكون بدلاً منه^(٢)، واختاره

أبو حَتَّانٍ، وعلى الأوجه الآخر هو مفعول لأجله، أي لئلا تُبْسَلَ، أو مخافة أو كراهة أن تُبْسَلَ، ومنهم من جعله

مفعولاً به لذكره، [إلى أن قال:] مثله في قوله تعالى: «عَلَيْكَتْ نَفْسٌ مَّا أَضْطَرَّتْ»

التكوير: ١٤، أي لئلا يُحبس وتُرتَمَنَ كل نفس في الهلاك أو في النار، أو تُسَلَّمَ إلى ذلك أو تُضْحَ أو تُحْرَمَ الثواب

بسبب عملها السيئ، أو ذكر بحبس أو حبس كل نفس بذلك. وحل التكررة على العموم مع أنها في الإنبات،

لاقتضاء السياق له. وقيل: [إنها هنا في الثاني معنى، وفيها اختاره أبو حَتَّانٍ

من التضمين وزيادة التقرير ما لا يعلل. (٧: ١٨٦) المصراغي: أي وذكر الناس وجعلهم بالقرآن اتقاء

أن تُبْسَلَ كل نفس في الآخرة بما كسبت، أي اتقاء حبسها أو رهنها في العذاب، وتقاءها من ذلك بما بينه

الذكر الحكيم من أسباب النجاة والشفاعة في هذه الدار،

(١) يتعد الضمير في (بذل).

(٢) يعني من ضمير (بذل).

كما قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ السُّعُورِ﴾ المذثر: ٣٨، ٣٩. (١٦١: ٧)

عبد الكريم الخطيب: أي أن دعوة النبي هي البلاغ والتذكير يوم الحساب، والتخوف من هذا الموقف الذي يُبْشَل فيه كل نفس بما كسبت أي تُعزل وتُفرد، ليس معها إلا ما كسبت من خير أو شر.

والأصل في الباسل، أنه الكربة، المُخيف، الذي يتجنبه الناس، ومنه سمي الفارس الشجاع: باسلاً، لأنّ المحاربين يتجنبونه، ويصدّون عن لقاءه. [تم استشهاد بشعر]

أُبْسِلُوا

...أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا فَهُمْ فِي رَافٍ مِنْ حِمِيمٍ وَغَذَابٍ أَلِيمٍ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ. الأنعام: ٢٠
ابن عباس: أهلكوا وأوهنوا وعذبوا لهم حُمِيمٌ والتعذب وأصعابها. (تفسير المقياس: ١١٢)

نحوه الكلبي. (الأزهرى: ١٢: ٤٣٩)
فُضِحُوا. (الطبري: ٧: ٢٣٥)
نحوه مجاهد. (الأزهرى: ١٢: ٤٣٩)
فَتَادَةٌ: حُسُوبًا. (الأزهرى: ١٢: ٤٣٩)
السُّدِّيّ: يقول: أُسْلِمُوا. (الطبري: ٧: ٢٣٥)
ابن زيد: أَخَذُوا بِمَا كَسَبُوا. (الطبري: ٧: ٢٣٥)
الْقَرَاء: أي ارتبوا. (الأزهرى: ١٢: ٤٣٩)
الطبري: يقول: أُسْلِمُوا لِعَذَابِ اللَّهِ، فَرُهِنُوا بِهِ جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْإِثْمِ وَالْأَوْزَارِ. (٢٣٤: ٧)
القُصَيّ: أي أُسْلِمُوا بِأَعْمَالِهِمْ. (٢٠٥: ١)

السُّجِسْتَانِيّ: أي ارتبوا وأُسْلِمُوا لِلْهَلَكَةِ. (٥٨)
ابن عطية: معناه أُسْلِمُوا بِمَا اجْتَرَحُوهُ مِنَ الْكُفْرِ.

(٣٠٦: ٢)
الطبري: أي أهلكوا، وقيل: أُسْلِمُوا لِلْهَلَكَةِ فَلَا تَقْلَصُ لَهُمْ، وقيل: ارتبوا، وقيل: جُوزُوا.

(٣١٨: ٢)
القرطبي: فمن أُبْسِلَ فقد أُسْلِمَ وارتب. وقيل: أصله التَّحْرِيم، من قولهم: هذا بَشْلٌ عليك، أي حرام، فكأنهم حُرِّمُوا الْجَنَّةَ، وحُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الْجَنَّةُ. [تم استشهاد بشعر]

والإسأل: التَّحْرِيم.

البيضاوي: أي أُسْلِمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ (القيصة وعقائدهم الزائفة). (٣١٦: ١)
مثله الكاشاني (١٢٩: ٢)، والبروسوي (٥١: ٣)، ومحمد (٢٧٤)، ونحوه الخازن (١٢١: ٢)، والقريني (٤٢٨: ١).

الأوسى: أي حُرِّمُوا الثَّوَابَ وَشُلُّمُوا لِلْعَذَابِ، أَوْ بِأَحَدٍ لِلْمَالِ الْبَاقِيَةِ لِلْإِسْأَلِ. (١٨٧: ٧)
نحوه القاسمي. (٢٣٦٤: ٦)

زهيد رضا: أي أولئك الموصوفون بما ذكروهم الذين أُسْلِمُوا لِلْهَلَكَةِ وَارْتَبُوا، وَحُسِبُوا مِنْ دَلْرِ السَّعَادَةِ بِسَبَبِ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْإِثْمِ، حَتَّى أَحَاطَتْ بِهِمْ خَطَايَاهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ دِينِهِمُ الَّذِي اتَّخَذُوهُ لِمَا وَلَهُوا مَا يَجْزِيهِمْ عَنْهَا. وماذا يكون جزاؤهم بعد الإسأل؟ ﴿لَهُمْ فِي رَافٍ مِنْ حِمِيمٍ وَغَذَابٍ أَلِيمٍ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾. (٥٢١: ٧)

وَأَبْسَلَهُ: أَسْلَمَهُ لِلْهَلَاكِ، وَالْمُسْبِيلُ: الْمُسْلِمُ، فَهُوَ مَبْهُوسٌ مَمْنُوعٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَبْسَلَ الرَّجُلُ لِلْمَوْتِ وَاسْتَبْسَلَ فَهُوَ مُسْتَبْسِلٌ، إِذَا وَطَّنَ نَفْسَهُ لِلْمَوْتِ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ.

وَيَسَلُ النَّبِيَّ: يَسْأَلُهُ بِسَلًا: أَخْبَدَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَأَبْسَلَ بِمَعْنَى: فُضِّحَ بِهِ، لِأَنَّ الْفَضِيحَةَ ضَرْبٌ لِلْإِنْسَانِ. وَالتَّهْيِيزُ الْهَاسِلُ وَالْإِسْلِيلُ، وَهُوَ مَا يَبْقَى فِي الْآثِيَةِ مِنْ شَرَابِ الْقَوْمِ، فَيَبِيتُ فِيهَا.

٣- وَهَذِهِ الْمَادَّةُ مِنَ الْأَضْدَادِ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ، لِنُضْجَتِهَا مَعْنَى الْمَنْعِ وَالسَّحَابِ، وَمِنْهُ بِسَلًا: آمِينَ، فَلَا مُسْتَجَابَةَ قَبُولٍ وَسَحَابَ.

٤- وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لَهُ وَجْهٌ بِاسِلٌ، وَهُوَ رَجُلٌ مُتَبَسِّلٌ الْوَجْهَ، أَيْ شَدِيدُ التَّيُّوسِ، فَكَأَنَّ الْعَابِسَ مَنَعَ وَجْهَهُ عَنِ الْإِنْسَانِ، فَضَمَّ أَسَارِيرَهُ وَقَطَّبَهَا.

٥- وَالتَّبَسُّلُ - أَيْ الْحَرَامُ - جَاءَ لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَاللَّذَكَرِ وَالْأُنْثَى، يُقَالُ: هُوَ وَهِيَ تَبَسَّلَ، وَهِيَ تَبَسَّلَ، وَهُمُ وَهِنَّ تَبَسَّلَ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ عَدَلٌ، وَامْرَأَةٌ عَدَلٌ، وَرَجُلَانِ وَامْرَأَتَانِ عَدَلٌ، وَقَوْمٌ وَنِسَاءٌ عَدَلٌ.

الاستعمال القرآني

جاء في القرآن لفظان من هذه المادة، في آية واحدة من سورة مكية:

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَهَلْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ مِمَّا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يَأْخُذَ بِهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا هُمْ فَسَارِقَاتٌ

الطُّغَاوِيُّ، أَسْلَمُوا إِلَى الْعَذَابِ بِسَبَبِ سُوءِ أَعْمَالِهِمْ وَانْحِرَافِ عَقُولِهِمْ. (٤: ٤٠)

الْمَرَاغِي: أَيْ أُولَئِكَ الْمُتَّخِذُونَ دِينَهُمْ هَزْوَاً وَلَهْوَاً، الْمَغْتَرُونَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا، هُمُ الَّذِينَ حُرِّمُوا التَّوَابُ، وَأَسْلَمُوا لِلْعَذَابِ، وَحُبُّوا عَنْ دَارِ السَّعَادَةِ، بِسَبَبِ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْإِثْمِ، حَتَّى أَحَاطَتْ بِهِمْ خَطَايَاهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ دِينِهِمُ الَّذِي اتَّخَذُوهُ زَاجِرًا وَلَا مَانِعٌ يَرْشُدُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ، وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الْعُقَاكِدِ الرَّائِلَةِ. (٧: ١٦٢)

الْمُسْتَطَفِيُّ، أَيْ أَسْلَمُوا إِلَى الْهَلَاكِ وَالْعَذَابِ، بِسَبَبِ مَا كَسَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ الْحَرَمَةِ.

(١: ٢٥٧)

الأصول اللغوية

١- الْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: الْمَنْعُ وَالْحَبْسُ، وَلِذَا قِيلَ لِلشَّيْءِ الْحَرَامِ: إِنَّهُ تَبَسَّلٌ، إِلَّا أَنَّ الْحَرَامَ هَامٌ خِيَا كَانَ مَمْنُوعٌ مِنْهُ بِالْحَكْمِ وَالْقَهْرِ، وَالتَّبَسُّلُ هُوَ الْمَمْنُوعُ بِالْقَهْرِ، كَمَا نَهَى عَلَيْهِ الرَّاغِبُ. وَقِيلَ لِلْمُرْتَمِنِ: تَبَسَّلٌ، لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ، وَكُلٌّ مَمْنُوعٌ أَوْ مَمْنُوعٌ هُوَ تَبَسَّلٌ. وَمِنْهُ: التَّبَسُّلُ بِمَعْنَى الْحَبْسِ، وَابْتِسَالَةُ: الشَّجَاعَةِ، وَابْتِسَالُ: التَّبَسُّلِ: الشَّجَاعَةُ، لِامْتِنَاعِهِ مِمَّنْ يَقْصِدُهُ، وَجَمْعُهُ: تَبَسَّلٌ وَتُبَسَّلًا.

٢- وَجَاءَ مِنْهُ أَيْضًا: التَّبَسُّلُ وَالتَّبَسُّلُ، أَيْ الْكَرْبُ الْمُنْظَرُ، كَأَنَّ كَرَاهَةَ وَجْهَهُ تَوْجِبُ مَنَعَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلِذَا قِيلَ لِلْأَسَدِ: بِاسِلٌ، لِكَرَاهَةِ وَجْهِهِ أَوْ لَشَجَاعَتِهِ. وَالتَّبَسُّلُ: أَجْرَةُ الرَّاقِي، لِأَنَّ السَّعَلَ مُرْتَمِنٌ بِالْأَجْرَةِ.

النفس. كما أنه دالّ على أن الأخذ بالأعمال ذو قوة
قاهرة، مُحْدِق بالعباد والأعمال.

ثالثاً: جاء الفصل الأول بصيغة المضارع خبراً عما
يأتي، والثاني بصيغة الماضي رمزاً إلى تحقق وقوعه، فإنَّ
المحقق الوقوع في المستقبل كالماضي، ومثله كثير في آيات
الآخرة.

رابعاً: أن مجيئها في آية مكّنة - دون أن تكون هناك
ضرورة من أجل التواصل، كما في (أَيُّهَا) مثلاً - ربما يشير
بأن استعمالها في مكّة قليل، وفي المدينة كالمعدوم.

مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ الأنعام: ٧٠
يلاحظ أولاً: أنهم اتفقوا على تفسير (كُفِرُوا)
(أَبْسَلُوا) بالأخذ بالأعمال، ولكنه مستفاد من (بِمَا
كَسَبُوا) لأن نفس اللفظ، وإن اختلفت تعبيراتهم عنه
يقولهم: إنه الحبس، أو الارتحان، أو الجزاء، أو التسليم
للهلاك وغيره، إلا أن معنى الحبس محفوظ في الجميع.

ثانياً: جاء كلا اللفظين بصيغة المجهول، كأنهم قهروا
على الأخذ بما كسبوا، وهو تشديد لمعنى الحبس،
ومنهت عن اقترانه بـ (كُفِرُوا) وَلَهُمْ أَجْرُهُمْ الْمَسْكُونَةُ
الدُّنْيَا، فإنها من دواعي القهر وغلبة الهوى على

ب س م

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مكية

التصوص اللغوية

منه التميمي.

(١٧:٦)

ابن فارس: الباء والشين والهمزة والميم أصل واحد، وهو إيداء مقدم الفم لمسرة، وهو دون الضحك، يقال: بستم يتيم وتبسم وابتسم. (٢٤٩:١)

ابن سيدي: بستم يتيم بئسما، وتبسم وابتسم: وهو ألق الضحك وأحسنه، وفي التنزيل: ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ التمل: ١٩، قال الزجاج: التبسم أكثر ضحك الأنبياء ﷺ، ورجل بئس، وابتسم السحاب من البرق: أنكل عنه.

(٥٣٦:٨)

الثعالبي: التبسم: أول مراتب الضحك. (١٢٨) الزمخشري: بستم: هو أغر بئس، وأول مراتب الضحك التبسم، ومن جنته فهو متبسم، وكان ابتسامها وثقة برقي، وهن غر الميايم. ومن الجاز: بسم البرق، وتبسم الطلع: تفلقت أطرافه.

الخليل: بستم يتيم بئسما: فتح شففت كالمكاشر. ورجل بئس، وامرأة بئامة، وبسم وابتسم وتبسم بمعنى واحد، وفي صفة النبي ﷺ: أن كان جل ضحكه التبسم. (٢٧٧:٧)

ابن دُرَيْد: بسم الرجل يتيم، وتبسم تبسما، ورجل بئس، وبه سمي الرجل بئسما. (٢٨٩:١) الصاحب: بسم يسم بئسما: إذا فتح شففته كالمكاشر. ورجل بئس وامرأة بئامة.

وتبسم الطلع: إذا تفلق أطرافه. وتبسم البرق: لمع وما يست فيه أبسم، أي ما ذقت. ويقولون: بئسك يا هذا، يعني ما استك. (٣٤٨:٨) الجوهري: التبسم: دون الضحك، يقال: بسم بالفتح يتيم بئسما فهو ياسم، وابتسم وتبسم.

والثيم: الثغر، مثال المجلس، من جلس يجلس. ورجل ينسام ويتسام: كثير التبسم. (١٨٧٢:٥)

ويقال: والله ما بَسَمْتُ فيه، أي ما ذُقْتُه.

(أساس البلاغة: ٢٢)

أَبُو حَيَّان: التَّبَسُّم: ابتداء الضحك. و«تَقَلَّ» فيه بمعنى المجرَّد، وهو بَسَمَ، [ثم استشهد بشعر] (٧: ٥١)
الْقِيُومِي: بَسَمَ بَسْمًا، من باب ضَرَبَ: ضحك قليلاً من غير صوت، وابتَسَمَ وتَبَسَّمَ كذلك، ويقال: هو دون الضَّحِك.

الفَيروز آبادي: بَسَمَ بَسْمًا وابتَسَمَ وتَبَسَّمَ، وهو أَقْلُ الضَّحِك وأحسنه، فهو بايِسٌ وبَسَامٌ وبَسَامٌ.

والبَّيْسُ كَنَزَل: التَّزَمُّ، وكنفقد: التَّبَسُّم.

وما بَسَمْتُ في الشيء: ما ذُقْتُه.

وكشداد وشدادة: اسبان.

(٤: ١٨٠)

صَجَّعَ اللُّغَةَ: التَّبَسُّم: مبادئ الضحك من غير صوت، والضَّحِك: انبساط الوجه حتى ظهر الأسنان من الضرور مع صوت خفي، فإن كان فيه صوت يُسمع من بعيد فهو التَهْتَهة.

وقد يُطلق التَّبَسُّم على أَقْلِ الضَّحِك، فيقال: بَسَمَ وابتَسَمَ وتَبَسَّمَ.

العَدْنَانِي: المَبْسَم أو المَبْسَم: ويُطلقون على الأثيوبية الصغيرة المصنوعة من خشب أو مَعْدِن ونحوهما، والتي توضع فيها ثقافة التدخين، أو تُدَخَّن بها النار جيلة اسم بَسَمَ. ويرى «المعجم الوسيط» أن يُطلق عليها اسم بَسِيم، ويقول: إنها كلمة مُحدثة دون أن يذكر أن جمع اللُّغَةِ العربية بالقاهرة وافق على تلك التسمية، وأنا أقترح:

١- أن يوافق مجمع القاهرة الذي أصدر «المعجم الوسيط» أو أحد الجامعات الثلاثة الأخرى على استعمال «بَسِم».

٢- أو أن يوافق مجمع القاهرة نفسه، أو أستاذوه - في دمشق وبغداد وهران - على استعمال «وَبَسَمَ» لأنَّ المَبْسَم آلة توصل الدخان إلى الفم، ولأنَّ «بَفَعَلَ» من صبغ اسم الآلة القياسية الثلاث: مَفْعَل، وبَفَعَلَة، وبَفَعَال، وقد ضمَّ إليها مجمع اللُّغَةِ العربية بالقاهرة الصَّيغ الاتباعية:

ل- فَعَالَة، مثل: تَلْجَة وخَرَامَة.

ب- مَفْعَال، مثل: إِرَات لما تَوَزَّت به النار، أي تَوَقَّد.

ج- فاعلة، مثل: ساقية.

د- فاعول، مثل: ساطور.

وهذا تصح الصَّيغ القياسية لاسم الآلة مَبْسَمًا، وأجمع الصَّحَّة (٢٥٠) من مجلة المجمع اللُّغوي، العدد الخاصُّ بالبحوث، والهاضرات، التي أُنْقِصَتْ في مؤتمر الدورة التاسعة والمشرين، سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٣، فن هذا يرى أن صيغة «مَفْعَل» ليست بين هذه الصَّيغ، وأنَّ صيغة «بَفَعَلَ» قياسية، يوافق عليها النحاة كافة.

وهناك ألفاظ مسموعة شذت صيغتها عن القياس، مثل: مَنَعَل، ومَدَقَّ ومُكْحَلَق، ومُسْعَط: الأدوات التي يوضع بها النِّوَاء في أنف العليل، ومُدْهَن: الأدوات التي تُستخدم في الدَّهَان، وليس بينها ما هو على صيغة «مَفْعَل».

وقد جاء في «التعوي الوافي» أنه يجوز الاشتقاق من مصدر الفعل الثلاثي المتصرف اللَّازِم والمتعدي كليهما.

لذا أُوثر أن يختار الجمع، أو الجامع صيغة «يفعل»
يتسم» وأرجو مجمع القاهرة إعادة النظر في صيغ: فعال،
وفاعلة، وفاعول، لأن ذلك يحدث فوضى نحن في غنى
عنها.

وأرى مع صاحب «النحو الوافي» أننا يمكننا
الاستغناء عن الصور الجديدة كلها. باختيار صيغة من
الصيغ القديمة تُستعمل أداة موصلة إلى المعنى المراد من
كل صيغة من هذه الصيغ المستحدثة.

ومن معالي المبهم: الثغر، والجمع: مبابيم. (٦١)

النصوص التفسيرية

تَبَسَّمَ

تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا...

التعليل:

الرَّجَاح: لأن أكثر ضحك الأنبياء ﷺ التَّبَسُّمُ

و(ضاحكًا) منصوب حال مؤكدة، لأن تبسم بمعنى
ضحك. (١١٢: ٤)

الرَّمْخَشَرِي: ومعنى «تَبَسَّمَ ضَاحِكًا» تبسم
شارعًا في الضحك وأخذًا فيه، يعني أنه قد تجاوز حد
التبسم إلى الضحك، وكذلك ضحك الأنبياء ﷺ.

وأما ما روي أن رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت
نواجذه، فالتعرض المبالغة في وصف ما وجد منه من
الضحك النبوي، وإلا فهذه التواجد على الحقيقة إنما
يكون عند الاستغراب. (١٤٢: ٣)

الْقُرْطُوبِيُّ: قد قيل: إن تبسم سليمان مرور هذه
الكلمة منها، ولذلك أكد التبسم بقوله: (ضاحكًا) إذ قد

يكون التبسم من غير ضحك ولا رُشًا، ألا تراهم
يقولون: تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ الفُضبان، وتَبَسَّمَ تَبَسَّمَ
المستهزئين. وتَبَسَّمَ الضَّحِكُ إنما هو عن مرور،
ولا يترنهي بامر دنيا، وإنما شر بما كان من أمر الآخرة
والدين. (١٣: ١٧٠)

والمعنى تبسم مقدار الضحك، لأن الضحك يستغرق
التبسم، والتبسم دون الضحك وهو أوله، يقال: بَسَمَ
بالفتح يَبْسِمُ بَسْمًا فهو باسم، وابسَمَ وتبسم.
والمبسم: الثغر، مثل الكلب من جلس يجلس. ورجل
يسام ويسام: كثير التبسم.

فالتبسم: ابتداء الضحك، والضحك عبارة عن
الاجتهاد والانتهاز. إلا أن الضحك يقتضي مزيدًا على
التبسم، فإذا زاد ولم يضبط الإنسان نفسه قيل: تهقهه.
والتبسم: ضحك الأنبياء ﷺ في غالب أمرهم.

(١٣: ١٧٥)

أَبُو حَيَّان: لما كان التبسم يكون للاستهزاء
وللنصب كما يقولون: تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ الفُضبان وتَبَسَّمَ
تبسم المستهزئ، وكان الضحك إنما يكون للسرور
والفرح، أتى بقوله: (ضاحكًا). (٦٢: ٧)

الْأَلَوْسِيُّ: قال ابن حجر: التبسم: مبادئ الضحك
من غير صوت، والضحك: انبساط الوجه حتى تظهر
الأسنان من السرور مع صوت خفي، فإن كان فيه
صوت يُسمع من بعيد فهو القهقهة. وكأن من ذهب إلى
أنحاء التبسم والضحك خص ذلك بما كان من
الأنبياء ﷺ، فإن ضحكهم تبسم. (١٩: ١٧٩)

المُصْطَفَوِيُّ: تبسم تعجبًا من قولها، وقد بلغ

الاستعمال القرآني

جاء منها لفظ واحد في آية مكية ﴿تَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ التشل: ١٩، وملاحظ فيها:

أولاً: أنه انحصر بحته مرة واحدة في هذا اللفظ، مع مجيء الضحك - وهو بمعنى - عشر مرّات بصيغ مختلفة، وهل هذا شاهد على قلّة استعماله عند العرب، أو إشارة إلى أنه لا يصدر عن الناس إلا قليلاً، وأنهم لا يكتفون في إظهار السرور بالتبسم - وهو أول الضحك - بل يتجاوزونه فينبجرون ضاحكين، أو هو إشارة إلى أنه خاص بالأنبياء والعلماء، وهم قلّة؟

ثانياً: قد جمع التبسم والضحك في الآية، وله عند المقترين أسباب:

١- أنه تبسم شارباً في الضحك وأخذاً فيه، أي تجاوز حيز التبسم وانتقل إلى الضحك.

٢- أن المتبسم قد يكون ضاحكاً وقد يكون غاضباً أو محتضاً، فقيّد هنا ضاحكاً حذراً من غيره.

٣- ما يحظر بالبال أن الله لا يحب أن يسند الضحك إلى نبيه، إذ هو فعل الجهلاء، فبدأ بالتبسم وانتهى بالضحك، وهذا تكريم للنبي سليمان عليه السلام.

ثالثاً: أن (ضاحكاً) حال من التبسم، كأنه قال: تبسم حال كونه ضاحكاً من قولها، فالتركيز في التبسم، والضحك لاحق به متفرع منه، لاحظ «ض ح له».

تبسمه إلى حال الضحك، فكلية (ضاحكاً) حال.

(٢٥٨: ١)

[وفي الآية أمور آخر راجع «ض ح ك»]

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: تطلق أطراف الطلح، من قوهم: تبسم الطلح، ثم استعير في ثمان البرق، يقال: تبسم البرق، وفي ضحك الإنسان، وهو أول مراتبه لديه، يقال: تبسم الرجل وابتسم، وكذا بَسَمَ يَبْسِمُ بَسْمًا، ورجل بَسَامٌ وبَسَامٌ، وامرأة بَسَامَةٌ.

٢- والمتبسم، بفتح السين: التبسم، فهو مصدر ميمي، والمبسم، بكسر السين: التثر، لأنه جوضع التبسم، وأضاف إليه صاحب «المعجم الوسيط» معنى آخر، فقال: «أنبوية من غيب أو محدث أو نحوها» توضع فيها لفافة التدخين، أو تدخن بها النارجيلة.

وهو خلاف القياس، لأن ما ذكره يدل على آلة ووزن الآلة فيه على (مفعّل)، بكسر الميم وفتح السين، وليس للمكس فيها، وهو ما اقترحه التدناني صاحب «معجم الأضلاط اللغوية المعاصرة».

٣- وقد وردت هذه المادة في سائر اللغات السامية^(١) بمعنى الفرح والندوبة وسطوع الطمر، وهو يقارب ما ذكر في العربية، لأنه يعنى على الابتسام والضحك.

(١) انظر كلوس سرياني عربي (٣٢). والمعجم المتقارن (١).

ب ش ر

٣٣ لفظاً. ١٢٣ مرّة: ٨٤ مَكْتَبَةٌ. ٣٩ مدنيّة

في ٤٧ سورة: ٣٦ مَكْتَبَةٌ. ١١ مدنيّة

النصوص اللغويّة

البَشَرَةُ: البَشَرُ: الإنسان الواحد، رجلاً كان أو امرأة. هم بشرٌ وبهي بشر، وهما بشر، وهم بشر، لا يثنى ولا يجمع. [تم استشهد بشعر]

والبَشَرَةُ: أهل جلد الوجه والجسد من الإنسان، وهو البشر إذا جمعت، وإذا عيّنت به اللون والرقّة، وجمع الجمع: أبقار، ومنه اشتقت مباشرة الرجل المرأة، لتضام أبقارها، ومباشرة الأمر: أن تحضره بنفسه.

والبَشَرُ، بهزيم الشين: قَشْرُ البَشَرَةِ عن الجِلْد، وقد يقال لجمع الجلود: بَشَرَتُهُ، إذا قَشَرْتَ عنه قَشْرَتَهُ التي ينشأ فيها الشعر، والقطعة منه بَشْرَةٌ.

والبشارة: ما بُشِّرَتْ به، والبشير: المبشر بخير أو شر، والبشارة: حق ما يعطى على ذلك، والبشري: الاسم.

والبشارة: الجمال، واسرة بشيرة. [تم استشهد

بُشِّرَا ٣:٢	يُبَشِّرُهُم ١-١
بُشِرَى ٣-١١:١٤	لَبِشَر ١:١
بُشْرَاكُمْ ١-١	تُبَشِّرُونَ ١:١
بَشِيرًا ٢-٣:٥	بَشْرَكَ ٢:٢
بَشِيرًا ١-٣:٤	بَشَر ٥-١٦:٢١
أَبَشِرُوا ١:١	البشر ٥:٥
بَشِرُوهُ ١:١	بَشِرَ ١٠-٣:١٣
بَشَرَقُونِي ١:١	بَشَرَهُ ٢:٣
بَشَرَاءَ ٢:٢	بَشَرَهُم ٢-١:٣
فَاسْتَبَشِرُوا ١-١	مَبَشِّرًا ٣-٢:٥
مَسْتَبَشِرَةٌ ١:١	مَبَشِّرِينَ ٢-٢:٤
بَشَرْنَاهَا ١:١	مَبَشِّرَاتٍ ١:١
بَشَرْنَاهُ ١:١	تَبَاشِرُوهُمْ ١:١
بُشْرًا ٣:٣	بَاشِرُوهُمْ ١-١
يُبَشِّرُ ٢-١:٣	يَسْتَبَشِرُونَ ٢-٣:٦
يُبَشِّرَكَ ٢-٢:٢	بَشْرِينَ ١:١
	بَشْرًا ١٠:١٠

بشراً

والإشارة: تباشُر القوم بأمر.

وبَشَرْتُهُ: فأبَشَرْتُهُ وَتَبَشَّرْتُ وَاسْتَبَشَّرْتُ، ولغة: بَشَرْتُهُ
أَبَشَرْتُهُ.

وتبشير الصبح: أوائله، وأوائل كل أمر، ولم أسمع
له فعلاً.

واستبشر القوم: تباشروا.

والمُبَشِّرَات: الرياح تهبُّ بالتحاب والنفيث.

(٢٥٩: ٦)

الفَرَاء: البشارة: الجمال. (الأزهرى ١١: ٣٥٩)

الليث: يقال للفرانق التي تراها على وجه الأرض

من آثار الرياح التي تهبُّ بالتحاب إذا هي جمرقة
التباشير.

ويقال لا تمار جنب الذآبة من الدبر: التباشير.

(الأزهرى ١١: ٣٥٩)

أبوزيد: من أمثالهم: «إنما يحائب الأديم

ذوالبشرة» أي يعاد في الدبّاع، يقول: إنما يحائب من
يُرجى ومن له مُشكة عقل.

وفلانة مؤتممة مُبَشَّرة، إذا كانت تامة في كل وجه.

(الأزهرى ١١: ٣٥٨)

أَبَشَرَتِ الْأَرْضُ، إذا أخرجت نباتها، وما أحسن

بَشَرَةَ الْأَرْضِ!

أَبَشَرَتِ الْأَرْضُ إِبْشَارًا، إذا بُذِرَتْ فخرج بذورها،

فيقال عند ذلك: ما أحسن بَشَرَةَ الْأَرْضِ!

(الأزهرى ١١: ٣٦٠)

الْأَحْيَانِي: ناقة بشيرة: ليست بهزولة ولا حمينة.

(الأزهرى ١١: ٣٦٠)

البشارة: ما قَشَرْتُ من بطن الأديم. والتشعيل:

ما قَشَرْتُ عن ظهره. (ابن منظور ٤: ٦٠)

ابن الأعرابي: يقال: بَشَرْتُهُ وَبَشَرْتُهُ وَتَبَشَّرْتُهُ

وَأَبَشَرْتُهُ، وَتَبَشَّرْتُ بِكَذَا، وَبَشَرْتُ وَأَبَشَرْتُ، إذا

فَرَحْتُ بِهِ.

ودجل بشير الوجه، إذا كان جميلة، وامرأة بشيرة

الوجه. (الأزهرى ١١: ٣٥٩)

المبشورة: الجارية الحسنه المخلق واللون، وما أحسن

بَشَرَهَا!

هم البشار والفشار والخشار: لشقاط الناس.

(الأزهرى ١١: ٣٦٠)

ابن السكيت: البَشَرُ: مصدر بَشَرْتُ الأديم

أَبَشَرُهُ بَشْرًا، ويقال: بَشَرْتُ فَلَانًا أَبَشَرُهُ بَشْرًا، إذا

بَشَرْتُهُ، ويقال: إِن فَلَانًا لِحَسَنِ الْبَشْرِ.

(إصلاح المطلق: ٢٦)

البَشَرُ: بَشَرُ الأديم، وهو أن يؤخذ باطنه بَشْرَةً،

يقال: بَشَرْتُ الأديم أَبَشَرُهُ بَشْرًا.

والبَشَرُ: جمع بَشْرَةٍ، وهو ظاهر الجلد، والتبشّر

أيضًا: المخلق. (إصلاح المطلق: ٤٦)

يسقال: قد أَبَشَرَتِ الْأَرْضُ؛ عند أول نبتها،

وما أحسن بَشَرَتَهَا! وقد بَشَرْتُ الأديم أَبَشَرُهُ بَشْرًا، إذا

أخذت باطنه بَشْرَةً أو بَسْكَين. (إصلاح المطلق: ٢٧٧)

أبو حاتم: بَشَرْتُ الرَّجُلَ وَأَبَشَرْتُهُ وَبَشَرْتُهُ، في

معنى. (ابن دُرَيْد ١: ٢٥٧)

ابن دُرَيْد: الْبَشَرُ: طلاقة الوجه، فلان حسن

البشر، والبشر: موضع معروف. [ثم استشهد بشر]
والْبَشْرَة: ظاهر الجلد، عِنانُ مُبَشِّر، إذا أُخْرِجَ
ظاهر جلده، ومن ذلك قولهم: بَشَرَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ، إذا
أَلَصَقَ بَشْرَتَهُ بِبَشْرِهَا، وَبَشَرْتُ الْأَدِيمَ، إذا قَشَرْتُ
بَشْرَتَهُ.

والبَشْرُ: اسم يقع على الناس، أسودهم وأحمرهم،
يقال: هذا بشر، للرجل، وهما بشران، للرجلين، وفي
التنزيل: «أَنزَلْنَا مِنْ لَشَرَيْنِ مِثْلًا» المؤمنون: ٤٧، ولم
يقولوا: ثلاثة بشر.

بَشَرْتُ الرَّجُلَ وَبَشْرَتُهُ بِمَا يُبَشِّرُ بِهِ.

والبَشْرَى والبَشَارَة: اسم لما يُبَشِّرُ بِهِ.

والبَشَارَة: الجمال وحسن الهيئة، وهي مصدر. [ثم
استشهد بشر]

ورجل بشير، وامرأة بشيرة.

وَبَشَارَة الْأَدِيمِ: ما سقط منه إذا بَشَرَ.

وتبشير الصبيح: أوله، وكذلك تبشير النخل: أول
ما يربط، ويقال: رأى الناس التبشير في النخل، إذا
رَأَوْا الْمُحْمَرَّةَ وَالصُّفْرَةَ.

وقد سمى العرب: بَشْرًا وَبَشْرًا وَبَشِيرًا وَبَشِيرًا.

(١: ٢٥٧)

يُفْطَوِيهِ: سميت البشارة بشارة، لأنها تُبَيِّنُ في
بشرة من يُبَشِّرُهَا. (المزوي ١: ١٦٩)

الأَزْهَرِيُّ: بَشَرَ الْجُرَادُ الْأَرْضَ يَبْشُرُهَا، إذا أَكَلَ
ما عليها.

أَبُو عُبَيْدٍ، عن أَبِي زَيْدٍ: أَبْشَرَتِ الْأَرْضُ، إذا
أَخْرَجَتْ نَبَاتَهَا، وَمَا أَحْسَنَ بَشْرَةَ الْأَرْضِ

وقال أبو زياد والأحمر: مَا أَحْسَنَ مَشْرَتَهَا!

وقال أبو الهيثم: مَشْرَتَهَا، بالتشغيل.

وقال أبو خيرة: مَشْرَتُهَا: وَرَقُهَا.

وحكي عن أبي هلال قال: هي [الثاقبة] التي ليست
بالكرمة ولا الخسيسة.

ويقال: أَبْشَرَتِ الثَّاقِبَةُ، إذا لَقِيعَتْ، فكأنها بَشَرَتْ
بالتلفاح.

وَأَبْشَرْتُ الْأَدِيمَ فَهُوَ مُبَشِّر، إذا ظَهَرَتْ بَشْرَتُهُ الَّتِي
تَلِي اللَّحْمَ، وَأَدَمْتُهُ، إذا أَظْهَرْتُ أَدَمَتَهُ الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا.

(١١: ٣٦٠)

القَصَاجُ: والبشارة: بوزن البُرَايَة.

وَبَشَارُ الطَّرَانِيتِ: ما يؤخذ منها في بُرْمَةٍ
وَبُخْنٍ.

وعِنانُ مُبَشِّر، إذا ظَهَرَتْ بَشْرَتُهُ، ومُبَشِّرُ:
كُشِرَتْ بَشْرَتُهُ.

والبشارة: ما بَشَرْتُ بِهِ، وهو تبشير القوم.

والبشير: الَّذِي يُبَشِّرُ الْقَوْمَ بِخَيْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ.

والبشري: الاسم.

بَشْرَتُهُ فَأَبْشَرَ وَبَشَرَ وَبَشَّرَ، وَبَشَرْتُهُ أَبْشُرُهُ.

وَقُرِئَ (يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُمْ) التوبة: ٢١، وهي البشارة

و- تُضَمُّ الْيَاءُ وَتُفْتَحُ - وَيَبْشَرُ يَبْشُرُ، بمعنى أَبْشَرَ.

والبشر في الوجه: الطَّلَاةُ وَالْفَرْحُ، واستبشر:

القوم: تَبَاهَرُوا.

والبشارة: الجمال، امرأة بشيرة.

وَأَبْشَرَ الرَّجُلَ وَبَشَرَ وَاسْتَبَشَرَ: فَرِحَ، وَبَشَرَ:

مَنَّهُ.

البشري، وكذلك الإخبار والتبشير، ثلاث لغات،
والاسم الإشارة.

والإشارة بالضم والكسر، يقال: بَشَرْتُهُ بمولود
فأَبَشَرَ إشاراً، أي سُرَ.

وتقول: أَبَشِرْ بخير، بقطع الألف، ومنه قوله تعالى:
﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فصلت: ٣٠.

وَبَشَرْتُ بكذا بالكسر، أَبَشَرُ، أي استبشرت به،
[ثم استشهد بـ]

وأناي أمر بَشَرْتُ به، أي سُرَرْتُ به،
وَبَشَرَنِي فلان بوجه حسن، أي لقيني، وهو حسن

البشر بالكسر، أي طَلَّقَ الوجه،
والبشر أيضاً: اسم جبل بالجزيرة، واسم ماء لبني

وَبَشَرِي: اسم رجل، لا ينصرف في معرفة
ولا في نكرة، للتأنيث ولزوم حرف التأنيث له، وإن

لم يكن صفة، لأنَّ هذه الألف يُبنى الاسم لها، فصارت
كأنَّها من نفس الكلمة، وليست كالأهاء التي تدخل على

الاسم بعد التذكير.

وقوله تعالى: ﴿يَا بَشَرِي هَذَا هَلَاءٌ﴾ يوسف: ١٩،
كقولك: عصاي، وتقول في التثنية: يَا بَشَرَتِي.

والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون
بالشر إذا كانت مقيدة به، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: ٢١،
وتبأشر القوم، أي بشر بعضهم بعضاً.

وتبأشير الصبح وكل شيء: أوائله، وكذلك أشر
الركوب في ظهر البعير، ولا واحد له.

والتبشّر: الصّوة.

وَأَبَشَرَتِ الأرض: خرج نباتها، وما أحسن
بَشَرَتِها وأرض ذات بَشَرَةٍ، أي ثَبَتَ فيها بقل كثير

وعُشْبٌ.

والثاقّة البشيرة: التي بين الكريمة والخسيسة، وبين
المهزولة والسقيمة.

وَبَشِيرُ التَّخْلِ: البواكير منه،
وَأَبَشَرْتُ بك: سُرَرْتُ.

وَبَشَرْتُهُ فَبَشِيرٌ، أي خبرته فخبير، (٢: ٣٣٠) ^{تطلب}
البحر هوي: البَشَرَةُ والبَشَرُ: ظاهر جلد الإنسان

وبَشَرَةُ الأرض: ما ظهر من نباتها، وقد أَبَشَرَتِ
الأرض، وما أحسن بَشَرَتِها!

والبَشَرُ: المخلوق.

ومباشرة المرأة: ملامتها.

والمَجْبَرُ^(١) المباشِر: الذي تَهَمُّ بالفعل.

ومباشرة الأمور: أن تلجأ بنفسك.

وَبَشَرْتُ الأديم أَبَشَرُهُ بَشَرًا، إذا أَخَذْتُ بَشَرَتَهُ.
وفلان مُؤَدِّمٌ مُبَشِّرٌ، إذا كان كاملاً من الرجال، كأنه

جمع لئن الأدمة وخشونة البشرة،
وبشر الجراد الأرض: أكل ما عليها.

والبشر أيضاً: المباشرة. [ثم استشهد بـ]
وَبَشَرْتُ الرَّجُلَ أَبَشَرُهُ بِالضَّمِّ بَشَرًا وَبَشُورًا، من

(١) قوله: والمَجْبَرُ، بكسر الجاء، أي الأتقى من العمل
كالمثيرة.

والتبشير: التبشيري، وتبشير الصبيح: أوامره، وكذلك أوائل كل شيء، ولا يكون منه فعل.

والبشير: المبشر، والمبشرات: الرياح التي تُبشِّرُ بالبيت، والبشير: الجميل، وامرأة بشيرة وناقبة بشيرة، أي حسنة، [تم استشهد بشير]

والبشارة، بالفتح: الجمال، [تم استشهد بشير] والتبشير: طائر، يقال: هو الصُّغَارِيَّةُ. (٢: ٥٩٠) ابن فارس: الباء والشين والزاء أصل واحد: ظهور الشيء مع حسن وجهه، فالبشرة ظاهر جلد الإنسان، ومنه باقر الرجل المرأة؛ وذلك إفضاءً بيشرة إلى بشرتها، وتسمي البشر بشرًا لظهورهم، والبشير: الحسن الوجه، والبشارة: الجمال، [تم استشهد بشير]

ويقال: بَشَرْتُ فلانًا أبشَرُهُ تبشيراً، وذلك كقولهم بالبشير، وربما حمل عليه غيره من الشعر، وأظن ذلك جنسًا من التبكيت.

فأما إذا أطلق الكلام إطلاقًا، فالبشارة بالبشير، والتدابة بغيره، يقال: أبشرت الأرض، إذا أخرجت نباتها، ويقال: ما أحسن بشرة الأرض؛ ويقال: بَشَرْتُ الأديم، إذا قَشَرْتُ وجهه.

وفلان مؤدَّمٌ مُبَشَّرٌ، إذا كان كاملاً من الرجال، كأنه جمع بين الأدمة وخشونة البشرة، ويقال: إن بجنة بن ربيعة زوج ابنته، فقال لامراته: «جهن بها طياتها المؤدمة المبشرة». (١: ٢٥١)

أبوهلال: الفرق بين البشر والبشاشة [والهشاشة] أن البشر أول ما يظهر من السرور يلقى من

بلفاك، ومنه البشارة وهي أول ما يصل إليك من الخير السار. فإذا وصل إليك ثانياً لم يسم بشارة، ولهذا قالت الفقهاء: إن من قال: من بشرني بولود بن عبيدي فهو حر، أنه يحق أول من يظهره بذلك، والثقة: هي الخير السار وصل أولاً أو أخيراً، وفي المثل: «البشر حلم من أعلام التجميع».

والهشاشة: هي الخفة للمروءة، وقد خششت ياهذا، بكسر الشين، وهو من قولك: شيء هش، إذا كان سهل للتناول، فإذا كان الرجل سهل الطاء، قيل: هو هش بين الهشاشة.

والهشاشة: إظهار السرور بين تلقاه، وسواء كان أولاً أم آخراً. (٢١٨)

السرور بالشارح والاستبشار: أن الاستبشار هو بمنزلة من طلب السرور في البشارة فوجده. وأصل البشرة من ذلك، فظهور السرور في بشرة الوجه.

(٢١٩) الهزوي: يقال: وجهٌ بشير، إذا كان حسناً، بين البشارة، بفتح الباء.

وفي الحديث: «ما من رجل له إبل ومقر لا يؤدي حقها إلا طلع لها يوم القيامة بقاع قرقر، ثم جاءت كأكثر ما كانت وأبشَره» أي أحسنه.

وسميت الزياح مبشرات، لأنها تبشر بالمطر. وفي حديث عباد: «من أحب القرآن فليتبشر» أي ليفرح وليسر، أراد أن محبة القرآن دليل على محض الإيمان.

ومن رواه بضمّ الثين فهو من: بَشَرْتُ الأديم
أَبَشَرُهُ، إِذَا أَخَذْتَ بَاطِنَهُ بِشَفْرَةٍ.

أراد على هذا المعنى: فَلْيُبَشِّرْ نَفْسَهُ لِلْقُرْآنِ، فَإِنَّ
الاستكثار من الطعام ينسبه إياه.

وفي الحديث: «أَمَرْنَا أَنْ يُبَشَّرَ الشَّوَارِبُ بِشَرِّهِ أَيْ
نَحْفِهَا حَتَّى تَبَيَّنَ بَشَرَتُهَا. (١: ١٦٩)

ابن سيدة: الْبَشَرُ: الْإِنْسَانُ، وَالوَاحِدُ وَالْجَمْعُ
وَالْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَقَدْ يُقْنَى، وَفِي التَّنْزِيلِ:

﴿أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ٤٧، وَالْجَمْعُ
أَبَشَارٌ.

وَالْبَشَرَةُ: ظَاهِرُ أَعْلَى جِلْدَةِ الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ وَالْجَسَدِ
مِنَ الْإِنْسَانِ، وَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّعْرُ، وَقِيلَ: هِيَ الَّتِي

تَلِي اللَّحْمَ. وَفِي الْمَثَلِ: «لَمَّا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ»
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يُعَادَ إِلَى الدُّبَاغِ، وَالْجَمْعُ: بَشَرٌ،

فَإِذَا قِيلَ: فَتَدْرِي فَوَاقٍ مَعْتَبَرًا قُرُونًا عَلَى بَشَرٍ وَأَيْسَ لُبَابٍ
فَقَدْ يَكُونُ جَمْعُ بَشَرَةٍ، كَشَجَرَةٍ وَشَجَرٍ وَفَرَةٍ وَفَرٍ،

وَقَدْ يَكُونُ أَرَادَ الْإِلَهُاءُ فَحَذَفُهَا، كَقَوْلِ أَبِي ذُؤَيْبٍ:
أَلَا لَيْتَ بَشَرِي هَلْ تُكْطِرُ خَالِدٌ

عِبَادِي عَلَى الْخَيْثَرَانِ أَمْ هُوَ يَأْيِسُ
وَأَبَشَارُ: جَمْعُ الْبَشَرِ.

وَبَشَرُ الْأَدِيمِ يَبَشَرُهُ بَشَرًا وَأَبَشَرَهُ: قَشَرَ بَشَرَتَهُ
الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَأْخُذَ بِبَاطِنِهِ

بِشَفْرَةٍ.

وَالْبَشَارَةُ: مَا يُبَشِّرُ مِنْهُ
وَأَبَشَرَهُ: أَظْهَرَ بَشَرَتَهُ.

وَرَجُلٌ مُؤَدَّمٌ، أَيْ جَمَعَ بَيْنَ لَيْنِ الْأَدَمَةِ وَخُشُونَةِ
الْبَشَرَةِ.

وَأَمْرَأَةٌ مُؤَدَّمَةٌ مُبَشَّرَةٌ: تَأْتِي فِي كُلِّ وَجْهِ.
وَيَشِيرُ الْخَرَادُ الْأَرْضَ يَبَشِّرُهَا بَشَرًا: قَشَرَهَا كَأَن

ظَاهَرَ الْأَرْضَ بَشَرَتُهَا.
وَمَا أَحْسَنَ بَشَرَتَهُ، أَيْ: سَخْنَاءَهُ وَهَيْئَتَهُ.

وَأَبَشَرَتِ الْأَرْضَ: بُذِرَتْ فَظَهَرَ نَبَاتُهَا حَسَنًا.
وَمَا أَحْسَنَ بَشَرَتُهَا.

وَالْبَشَرَةُ: الْبَقْلُ وَالشَّجَرُ، وَكُلُّهُ مِنَ الْبَشَرَةِ.
وَيَأْشُرُ الرَّجُلُ أَمْرَأَتَهُ مَبَاشَرَةً وَبِشَارًا: كَانَ مَعَهَا فِي

تَوْبٍ وَاحِدٍ فَتَوَلَّيْتُ بَشَرَتَهُ بَشَرَتُهَا. وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ الْبَقَرَةُ:

١٨٧، مَعْنَى الْمَبَاشَرَةُ: الْجَمَاعُ: وَكَانَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ مِنَ
الْمَسْجِدِ وَهُوَ مُتَكَلِّفٌ فَيَجَامِعُ ثُمَّ يَمُودُ إِلَى الْمَسْجِدِ.

وَيَأْشُرُ الْأَمْرَأَةُ: وَلَيْتَ بَصْدُ، وَهُوَ مِثْلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
لَا بَشَرَةَ لِأَمْرَأَةٍ لَيْسَ بِقَيْنٍ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ: «فَبَاشِرُوا رُوحَ الْبَقَيْنِ»، فَاسْتَمَارَ لِرُوحِ الْبَقَيْنِ،
لَأَنَّ رُوحَ الْبَقَيْنِ عَرَضٌ، وَبَيَّنَّ أَنَّ الْعَرَضَ لَيْسَتْ لَهُ

بَشَرَةٌ.

وَالْبَشَرُ: الطَّلَاقُ، وَقَدْ بَشَرَهُ بِالْأَمْرِ يَبَشِّرُهُ بَشَرًا،
وَبَشُورًا. وَبَشَرًا، وَبَشَرَهُ بِهِ، كُلُّهُ عَنِ الْحَيَاتِي.

وَبَشَرَ يَبَشِّرُ بَشَرًا وَبَشُورًا.
وَيَشِيرُ وَيَبَشِّرُ وَاسْتَبَشَّرَ وَأَبَشَرَ: خَرَجَ، وَفِي

التَّنْزِيلِ: ﴿فَاسْتَبَشِّرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي تَابِعْتُمْ بِهِ﴾ التَّوْبَةُ:
١١١، وَفِيهِ أَيْضًا: ﴿وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فَصَّلَتْ: ٣٠،
وَأَبَشَّرَهُ، كَبَشَرَهُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

والتبشير يكون بالخير والشر. كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: ٢١، التوبة: ٣٤، الانشقاق: ٢٤، وقد يكون هذا على قولهم: «تُعَذِّبُكَ الضَّرْبُ وَعَتَاكَ السِّيفُ» والاسم: البشري. وقوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يونس: ٦٤، جاء في أكثر التفسير في الدنيا الرزقيا الصالحة يراها المؤمن في منامه أو يرى له. وفي الآخرة الجنة.

والبشارة أيضا: ما يعطاه المُبَشِّر بالأمر. والبشير: المُبَشِّر.

وهم يتبشرون بذلك الأمر، أي: يبشرون بعضهم بعضا. والمبشرات: الرياح التي تهب بالتعاب والفتن. وفي التنزيل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ الزوم: ٤٦، وفيه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرَاتٍ﴾ الأصناف: ٥٧، الفرقان: ٤٨، وبُشْرًا، وبُشْرَى، وبُشْرًا، قُبُشْرًا: جمع بُشُور، وبُشْرًا تخفف منه، وبُشْرَى بمعنى إشارته، وبُشْرًا مصدر بَشَّرَهُ بَشْرًا: إذا بَشَّرَهُ. وأبشَرَ الرِّجْلُ: فَرَحَ. [ثم استشهد بشعر]

وَبَشَّرَتِ النَّاقَةُ بِاللَّقَاحِ، وهو حين يُعَلِّمُ ذلك عند أول ما تَلْقَحُ. وتبشير كل شيء: أوله، كتبشير الصبح والنور، لا واحد له، وليس له ظهير إلا ثلاثة أحرف: تبشير الأرض، وتعايب الدهر، وتقاطير النبات: ما ينظر منه، وهو أيضًا ما يخرج على وجوه الغلمان والفتيات. [ثم استشهد بشعر]

ويُروى: قاطين، بالتون.

وتبشير التخل في أول ما يُرْجى.

والبشارة: الحُسن، [ثم استشهد بشعر]

ورجل بشير، وامرأة بشيرة، ووجهٌ بشير: حسن.

[ثم استشهد بشعر]

والبشير: الحُسن الوجه.

وأبشَرَ الأمرُ وجهه: حَسَنَهُ وَنَضَّرَهُ، وعليه وجه

لأبوصرو قراءة من قرأ: (ذَلِكَ الَّذِي يَبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ)

الشورى: ٢٣، قال: إِنَّمَا قُرِئَتْ بِالْخَفِيفِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ

بكذا، إِنَّمَا تَقْدِيرُهُ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ بِهِ وَجُوهَهُمْ.

والتبشير، والتبشُّر: طائر، ولا ظهير له، وسيأتي

فكره. وهم: وقع في وادي تُمَيْلِكَ، ووادي تُمَيْلُ، ووادي تُمَيْلُ.

والناقة البشيرة: الصالحة التي على النصف من خنثيها، وقيل: هي التي بين ذلك ليست بالكريمة ولا بالخبيثة.

وبشَّرَ، وبشَّرَ: أسان. [ثم استشهد بشعر]

وكذلك بَشِيرٌ، وبَشِيرٌ، وبَشَارٌ، ومَبَشِّرٌ.

والبشر: اسم جبل. [ثم استشهد بشعر] (٥٧: ٨)

البشرة: ظاهر جلدة الرأس، وظاهر جلدة الإنسان،

وهو الذي ينبت فيه الشعر. الجمع: بشر، وجمع الجمع:

أبشار. (الإفصاح ١: ٢٣)

البشر: بشر المجلد يشوره بَشْرًا: أخذ باطنه بشقرة.

والبشارة: ما بشرته منه. (الإفصاح ٢: ٨١٠)

البشر: طلاقة الوجه، يقال: بشرني فلان بوجه

حسن، أي تقيني، وهو حسن البشر، أي طلق الوجه.

يَبْشُرُ بِهِ يَبْشُرُ بَشْرًا: فَرِحَ، وَبَشَرَهُ بِالْأَمْرِ يَبْشُرُهُ
بَشْرًا وَيُبَشِّرُهُ، وَبَشَرَهُ وَأَبَشَرَهُ: فَرَحَهُ، قَبَشَرَهُ وَبَشَرَ
وَأَبَشَرَ وَاسْتَبَشَرَ: فَرِحَ.

والاسم: الْبَشْرُ وَالْبَشَارَةُ، سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي
يُبَشِّرُ بِمَا يُسَرُّهُ تَحْمُنُ بَشْرَةً وَجْهَهُ، وَقَدْ بَشَرَ بَشَارَةً،
إِذَا حَسُنَ وَجْهَهُ.

وَالْبَشِيرُ: الْمُبَشِّرُ، وَالْبَشَارَةُ: مَا يُعْطَى الْمُبَشِّرُ، وَهُمْ
يُبَشِّرُونَ بِالْأَمْرِ، أَيْ يَبْشُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

(الإفصاح ٢: ١٣٠)

الْبَشْرُ: الْإِنْسَانُ، ذَكَرُوا أَوْ أَنْثَى، وَاحِدًا أَوْ جَمْعًا، وَقَدْ
يُنْقَى، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾

الْمُؤْمِنُونَ: ٤٧، وَجَمْعُ: أَبَشَارًا. (الإفصاح ٢: ٢٤٣٨)

الطُّوسِيُّ: وَالتَّبَشِيرُ: الْإِخْبَارُ بِمَا يَسُرُّ بِمَا يُظْهَرُ فِي

بَشْرَةِ الْوَجْهِ سُرُورًا بِهِ، يُقَالُ: بَشَرْتُهُ أَبَشْرَهُ بَشَارَةً،
وَأَبَشَرُ إِشَارًا، بِمَعْنَى اسْتَبَشَرَ، وَبَشَرْتُهُ تَبَشِيرًا

(٦: ٣٤٢)

يُقَالُ: اسْتَبَشَرَ اسْتَبَشَارًا وَأَبَشَرَ إِشَارًا، بِمَعْنَى

وَاحِدٍ، وَضَدَهُ اِكْتَابُ اِكْتَابًا. (٦: ٣٤٧)

الْبَشَارَةُ: هُوَ الْإِخْبَارُ بِمَا يَسُرُّ الْخَبَرَ بِهِ إِذَا كَانَ مَابِقًا
لِكُلِّ خَيْرٍ سِوَاهُ، لِأَنَّ الثَّانِي لَا يَسْمَى بَشَارَةً.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْإِخْبَارَ بِمَا يَسُرُّ أَيْضًا يَسْمَى بَشَارَةً، كَمَا

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: ٢١،
وَالأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِمَازَا.

وَهِيَ مَا خُوفَةٌ مِنَ الْبَشْرَةِ، وَهِيَ ظَاهِرُ الْجِلْدِ،
لِتَغْيِيرِهَا بِأَوَّلِ الْخَبَرِ، وَمِنْهُ تَبَاشِيرُ الصَّبِيحِ: أَوَّلُهُ، وَكَذَلِكَ
تَبَاشِيرُ كُلِّ شَيْءٍ.

الْمُبَشِّرَاتُ: الرِّيَاحُ الَّتِي تَجِيءُ لِسَحَابٍ.

وَالْبَشَرُ: الْإِنْسَانُ، وَالْبَشْرَةُ: أَعْلَى جِلْدَةِ الْجَسَدِ،

وَالْوَجْهَ مِنَ الْإِنْسَانِ.

وَالْمُبَاشَرَةُ: مِلَاحَصَةُ الْبَشْرَةِ، وَالْبَشَرُ: قَشَرُ الْجِلْدِ.

(١: ١٠٧)

نَحْوُ الطُّوسِيِّ. (١: ٦٤)

الرَّاقِبَةُ: الْبَشْرَةُ: ظَاهِرُ الْجِلْدِ، وَالْأَدْمَةُ بِمَاطِنِهِ،

كَمَا قَالَ عَائِشَةُ الْأَدْمَاءُ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: يَعْكُسُ ذَلِكَ،

وَلِغَلَطِ أَوَّلِ الْمَنَاسِ وَغَيْرِهِ، وَجَمْعُهَا: بَشَرٌ، وَأَبْشَارٌ.

وَعَبَّرَ مِنَ الْإِنْسَانِ بِالْبَشَرِ اعْتِبَارًا بِظُهُورِ جِلْدِهِ مِنْ

النَّحْرِ، بِخِلَافِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي عَلَيْهَا الصُّوفُ أَوِ الشَّعْرُ أَوْ

الْوَلَرُ.

وَاسْتَوَى فِي لَفْظِ الْبَشَرِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَتُنْقَى فَقَالَ

تَعَالَى: ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ الْمُؤْمِنُونَ: ٤٧.

وَحُشِلَ فِي الْقُرْآنِ كُلِّ مَوْضِعٍ اعْتُبِرَ مِنَ الْإِنْسَانِ

جُنَّتُهُ وَظَاهَرُهُ بِلَفْظِ الْبَشَرِ، نَحْوُ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ

أَنفُسِنَا بَشَرًا﴾ الْفُرْقَانُ: ٥٤، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِّي خَالِقُ

بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ حن: ٧١.

وَلَمَّا أَرَادَ الْكَفَّارُ النُّصَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ اعْتَبَرُوا ذَلِكَ،

فَقَالُوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْفَتْرِ﴾ الْمَدَّثَرُ: ٢٥، وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿أَبَشَرْنَا مِنْهُ إِفْكًا وَإِنْهُ نَسْفَةٌ﴾ الْقَمَرُ: ٢٤، ﴿مَا أَنْتُمْ

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ هود: ١٥، ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾

الْمُؤْمِنُونَ: ٤٧، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْكُونَنَا﴾ التَّحْنِيقُ: ٦.

وَعَلَى هَذَا قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ فَصَلَّتْ:

٦، تَنْبِيْهَا أَنَّ النَّاسَ يَتَسَاوَوْنَ فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَإِنَّمَا

يُضَافُونَ بِمَا يَخْتَصُّونَ بِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ الْجَمْلِيَّةِ وَالْأَعْمَالِ

الجميلة، ولذلك قال بعده: ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ﴾ تنبيهاً أنّي بذلك قَيَّرْتُ عنكم.

قال تعالى: ﴿لَمْ يَخْشَ بَشَرٌ﴾ فخصّ لفظ البشر، قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا تَقَرُّبًا سَوِيًّا﴾ مريم: ١٧، فبارة عن الملائكة، وبه أنّه تشبّع لها وتراعى لها بصورة بشر، وقوله تعالى: ﴿مَاهَذَا بَشَرًا﴾ يوسف: ٣١، فإعظام له وإجلال، وآتاه أشرف وأكرم من أن يكون جوهره جوهر البشر.

وبَشَرْتُ الأديم: أصبت بشرته، نحو أنفثت ورجلّت، ومنه بشر الجراد الأرض، إذا أكلته.

والمباشرة: الإفضاء بالبشرتين، وكشّي بها عن الجماع في قوله: ﴿وَلَا تُنَاصِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ﴾ البقرة: ١٨٧، وقال تعالى: ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ﴾ ١٨٧.

و«فلان مؤدّم مُبَشَّر» أصله من قولهم: أبشّر الله وأدمّه، أي جعل له بشرةً وأدمّة محمودّة، ثمّ قُيِّرَ بذلك عن الكمال الذي يجمع بين التفضيلتين: الظاهرة والباطنة. وقيل: معناه جمع بين الأدمّة وخشونة البشرة. وأبشَرْتُ الرجل وبشَرْتُهُ وبشَرْتُهُ: أخبرتُه بشارٍ بسطَ بشرةً وجهه، وذلك أنّ النفس إذا سُرَّت انتشر الدّم فيها انتشار الماء في الشجر.

وبين هذه الألفاظ فروق، فإنّ بَشَرْتُهُ عامٌّ، وأبشَرْتُهُ نحو أحمدته وبشَرْتُهُ، على التكتير. وأبشَر يكون لازماً ومتعدّياً، يقال: بشرته فأبشَر أي أسبهر وأبشَرْتُهُ.

وقرئ (يُبَشِّرُكَ) و(يُبَشِّرُكَ) و(يُبَشِّرُكَ) قال

عز وجل: ﴿قَالُوا لَا تَزَلِ يَا نُسُورُكَ بِضَلَامٍ ضَلِيمٍ﴾ الحجر: ٥٣. ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِ﴾ تُبَشِّرُونَ﴾ الحجر: ٥٤. ﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الحجر: ٥٥.

وأسبهر، إذا وجد ما يبشّره من النوح، قال تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلِدُوا بِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ﴾ آل عمران: ١٧٠. ﴿يُبَشِّرُونَ بِخَيْرٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ آل عمران: ١٧١، وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَبَشِّرُونَ﴾ الحجر: ٦٧.

ويقال للخبر السارّ: البشارة والبشري، قال تعالى: ﴿لَمْ يَبْشِرْ فِي الْخَيْرِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ يونس: ٦٤. وقال تعالى: ﴿لَمْ يَبْشِرْ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ بَيْنَ﴾ المائدة: ٢١. ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِ﴾ هود: ٦٩. ﴿يَبْشِرُكَ هَذَا هَلَامٌ﴾ يوسف: ١٩. ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ آل عمران: ١٢٦.

والبشير: المبشّر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَتَىٰ عَلَىٰ وَجْهِهِ قَارِئٌ بِحَبِيرٍ﴾ يوسف: ٩٦. ﴿فَبَشِّرْ عِيسَىٰ﴾ الزمر: ١٧. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ الزّوم: ٤٦، أي تبشّر بالمطر. وقال ■■■ «انقطع الوحي ولم يبق إلّا المبشّرات» وهي الرّؤيا الصّالحة التي يراها المؤمن أو تُرى له.

وقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَقْصُودٍ﴾ يس: ١١، وقال: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: ٣٤. ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النساء: ١٣٨. ﴿فَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ التوبة: ٣، فاستعمارة ذلك تشبه أن أسر ما يسمونه الخير بما ينالهم من العذاب. [ثمّ

[استشهد بشر]

ويصح أن يكون على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ سَمِعُوا فَإِنْ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ إبراهيم: ٢٠، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ الزخرف: ١٧.

ويقال: أبشَرَ، أي وجد بشارة، نحو أبشَل وأبشَل ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْحَسَنَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فصلت: ٣٠. وأبشرت الأرض: حُسن طلوع نباتها، ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه: «من أحب القرآن فليُبشِرْهُ أي فليشِرْ».

قال القراء: إذا نُقلَ من البشري، وإذا خُفِفتِ الشُّرور، يقال: بَشَرْتُهُ فَبَشِرَ، نحو جَبَرْتُهُ فَجَبِرَ، وقال سيوطي: فابشِرَ.

قال ابن قتيبة: هو من بَشَرْتُ الأديم، إذا رَقَقْتِ وجهه، قال: ومعتاه فليُضَرَّ نفسه، كما روي: «فإن وراءنا عقبة لا يقطعها إلا الضُّر من الرجال».

[ثم استشهد بشر]

وتبشير الوجه وبشره: ما يندو من سروره. وتبشير الصبح: ما يندو من أوائله، وتبشير النخل: ما يندو من رطبِهِ، ويُسمى ما يُعطى المُبَشِّر: بُشْرِي وبشارة. (٤٧)

الزَّمْخَشَرِيُّ: الإشارة: الإخبار بما يُظهر سرورَ المُبَشِّر به، ومن ثم قال العلماء: إذا قال لسيده: أتكم بشري بقدم فلان فهو حرّ، فبشروه فرادى صُنق أولهم، لأنّه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين. ولو قال مكان بشري: أخبرني، عُتِقُوا جميعًا.

لأنهم جميعًا أخبروه.

ومنه البَشْرَة: لظاهر الجلد، وتبشير الصبح: ما ظهر من أوائل ضوئه. (١: ٢٥٤)

بَشَرْتُهُ بكذا وبَشَرْتُهُ ولُبَشَرْتُهُ، فَبَشِرَ وأُبَشِرَ وبَشِرَ واشتَبَشِرَ وبَشِرَ وتبأشروا به.

وتبأشبت البشارات والبشائر، وجاء البشراء، وهو حسن البشر، واستبشني بشره.

وبَشِرَ الأديمَ وأبَشَرَهُ: قَشَرَ وجهَهُ.

ومن الهجاز: فلان مُؤَدِّمٌ مُبَشِّرٌ.

وما أحسن بَشْرَةَ الأرض! وهي ما يخرج من نباتها فيلبثها.

وطلعت تبشير الصبح، وهي أوائله التي تبشُر به، كأنها جمع تبشير، وهو مصدر بَشِرَ. وفيه مخايل الرشد وتبأشيره. ورأى الناس في النخل التبأشير، وهي البشائر.

وهبت المبشرات، وهي الرياح التي تُبَشِّرُ بالغيث، وبأشَر الأمر: حضره بنفسه، وبأشَره التميم: [ثم]

استشهد بشر]

والفعل ضربان: مبأشَر ومثوَلَد.

(أساس البلاغة: ٢٢) ابن قسطلية: بَشِرَ: مأخوذ من البَشْرَة، لأنّ ما يُبَشِّر به الإنسان من خير أو شرّ يظهر عنه أثر في بَشْرَةِ الوجه.

والأغلب استعمال «البشارة» في الخير، وقد تستعمل في الشرّ مقيدة به، منصوصًا على لُشَرِّ المُبَشِّر به، كما قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران:

٢١، الثوبة: ٣٤، الانشاق: ٢٤.

ومنى أطلق لفظ «البشارة» فإنما يحتمل على الخير.

(١٠٨: ١)

الطُّبْرَسِيّ: البَشْر: يقع على القليل والكثير، فهو بمنزلة المصدر، مثل الخَلْق، تقول: هذا بشر وهؤلاء بشر، كما تقول: هذا خلق وهؤلاء خلق. وإنما وقع المصدر على القليل والكثير، لأنه جنس الفعل، فصار كأسماء الأجناس، مثل الماء والتراب، ونحوه.

(٤٦٥: ١)

ابن الأثير: في حديث توبة كعب: «فأعطيته نوبى بشارة» البشارة بالضم: ما يعطى البشير، كالمالاة للعامل، وبالكسر: الاسم، لأنها تظهر طلاقة الإنسان وفرحه.

وفي حديث عبدالله بن عمرو: «أمرنا أن نبشّر الشوارب بشراً» أي نحفيها حتى تبين بشريتها، وهي ظاهر الجلد، ويجمع على أبنار.

ومنه الحديث: «م أمت حالي ليضربوا أبناركم». ومنه الحديث: «أته يقبل ويبشر وهو حاتم» أراد بالمباشرة: الملامسة، وأصله من لمس بشرة الرجل بشرة المرأة، وقد تكرّر ذكرها في الحديث. وقد نرد بمعنى الوطء في الفرج وغاريباً منه.

وفي حديث الحجاج: «كيف كان المطر ونبشيره» أي مبدؤه وأوله.

الْقُرْطُبيّ: التبشير: الإخبار بما يظهر أثره على البشرة - وهي ظاهر الجلد - لتغيرها بأول خبر يرد عليك، ثم الغالب أن يستعمل في السرور مقيماً بالخير

البشر به، وغير معبد أيضاً، ولا يستعمل في النعم والبشر إلا مقيماً منصوباً على البشر المبشر به، قال الله تعالى: «فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» آل عمران: ٢١.

ويقال: بشرته وبشرته - عطف ومشدّد - بشارة بكسر الياء، فأبشّر واشتبشّر.

وبشر يشر، إذا فرح. ووجه بشير، إذا كان حسناً بين البشارة، بفتح الياء، والتبشّر: ما يعطى المبشر. وتبشير الشيء: أوله.

الفيلسوف: يشر بكذا يشر مثل فرح يفرح وزناً ومعنى، وهو الاستبشار أيضاً، والمصدر: التبشور.

ويصدي بالحركة، فيقال: بشّرتُه أبشّرتُه بَشْرًا من باب «فعل» في لغة تامة وما والاه، والاسم منه: بَشْرُ بَشْرٍ الياء، والتصدية بالتثقيب لغة عامة العرب، وقرأ السبعة بالفتح.

واسم الفاعل من الخفف: بشير، ويكون البشير في الخير أكثر من الشر. والتبشّر: «فعل» من ذلك، والبشارة أيضاً بكسر الياء والضم: لغة، وإذا أطلقت اختصت بالخير.

والبشر بالكسر: طلاقة الوجه، والتبشرة: ظاهر الجلد، والجمع: البشر، مثل قصبة وقصب، ثم أطلق على الإنسان واحد وجمعه، لكن العرب ثنّوه ولم يجمعوه، وفي التنزيل قالوا: «أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا» المؤمنون: ٤٧.

وبشر الرجل زوجته: تمتع ببشرتها، وبشر الأمر: تولاها ببشرته، وهي يده، ثم كثر حتى استعمل في الملاحظة.

- وبَشَرْتُ الأديمَ بَشْرًا من باب «قتل»: قَشَرْتُ وجهه. (٤٩: ١)
- القيروز ابادي: البَشْر عَمْرُكَة: الإنسان، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، واحدًا أَوْ جَمْعًا، وقد بَشَرْتُ، ويجمع: أَبْشَارًا.
- وظاهر جلد الإنسان، قيل: وغيره، جمع بَشْرَة، وَأَبْشَار: جمع الجمع.
- والبَشْر: القشر كالإبشار، وإحفاء الشارب حتى تظهر البَشْرَة، وأكل الجراد ما على الأرض.
- والمباشرة والتبشير كالإبشار والبشور والاستبشار.
- والبشارة: الاسم منه كالبشرى، وما يطاء المبشر ويضمّ فيهما، وبالفتح: الجبال، وهو أبشر منه، أي أحسن وأجل وأمن.
- والبشر بالكسر: الطلاقة، وكتراب: سقاط الناس، والبشير: المبشر والجميل، وهي بهاء.
- والمشورة: الحسنة الخلق واللون.
- والتباشير: البشرى، وأوائل الصبح، وكلّ شيء [أوائله]، وطرائق على الأرض من آثار الرياح، وآثار يجنب الذآبة من الدُّبَر، والبواكر من النخل، وألوان النخل أول ما يُرطب.
- وَأَبْشَرُ: فَرِحَ، ومنه أَبْشَرُ بخير، والأرض: أَخْرَجَتْ بَشَرَتَهَا، أي ما ظهر من نباتها، والثاقة: لَقِحت، والأمر: حَسَنه ونَقَره.
- وبأشَر الأمر: وَلِيته بنفسه. والمرأة: جامعتها، أو صارا في توب واحد، فبأشَرَتْ بَشَرَتَهُ بَشَرَتَهَا.
- والتَّبْشِيرُ، بضمّ التاء والباء وكسر الشين المشددة، وبخسطة الجوهري، الباء مفتوحة: طائر يقال له:
- الصفارية، الواحدة بهاء.
- وبشرت به كعيلم وحترَب: سُرِدت، وبشَرني بوجه حسن: لَقِيتي. وسَمُوا مُبَشِّرًا كَمَعْدَت وكتان وكتابه وكتانه.
- ١- التبشير يكون بالخبر، وقد يجمعُ اللغة: ١- التبشير يكون بالخبر، وقد يكون بالبشر إذا كان مَعْيَدًا به، يقال: بَشَره تبشيرًا، إذا أخبره بخبر يظهر أثره على بشرة وجهه.
- ٢- البشير: الذي يبشر القوم بأمر خير، وجمع بشير: بُشْر وبُشَر.
- ٣- ويقال للخبر السار: إشارة وبُشْرى.
- ٤- ويقال: بَشَرته فأبشر، أي خَبَرته بخبر سار بَشَر.
- ٥- واستبشر: وجد ما يبشر، فهو مستبشر وهي متبشرة.
- ٦- والبشرة: ظاهر الجلد، وجمعها: بَشَر.
- ٧- والبشر: الخلق، يقع على الذكر والأنثى، والواحد والاثنتين والجمع، وقد يثنى.
- ٨- بأشَر امرأته مباحرة: وَلِيت بَشَرته بَشَرَتَهَا، ويمكن به عن الاتصال الجنسي.
- ٩- أ- بَشَر به بَشْرًا: فَرِحَ، بَشَر فلانًا بالأمر: فَرَحَه به. بَشَر فلانًا بوجه طَلَق: لَقِيه به.
- ب- بَشِر بالخبر: فَرِح به وَسُرَّ، وبَشِر بالشيء: استبشر به.
- ج- بَشَر بَشارة: حَسَن وتَجَمَّل فهو بشير، الجمع: بُشراء وبشائر.
- د- بأشَر زوجته مباشرة وبشائرًا: لامَسَتْ بَشَرَتَهُ

بَشَرَتْهَا، وبَاشَرَ زَوْجَهُ: غَشِيَهَا، وبَاشَرَ الْفَعْلَ: فَعَلَهُ مِنْ غَيْرِ وَسَاطِفَةٍ، وبَاشَرَ التَّعِيمَ فَلَانًا: بَدَأَ عَلَيْهِ أَثَرَهُ، وبَاشَرَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ: مَبَاشَرَةً: جَعَلَهُ مُلَاحِظًا لَهُ.

هـ - بَشَّرَتِ النَّاسَ وَنَحْوَهَا: بَدَأَ أَوَّلَ نَتَاجِهَا. وبَشَّرَتِ الرِّيحُ بِالْفَيْتِ: سَاقَتْ مَعَهَا مُرْتًا مُخْطَرًا.

و - تَبَاشَرَ الْقَوْمُ: بَشَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُقَالُ: هُمْ يَتَبَاشَرُونَ بِكَذَا.

ز - تَبَشَّرَ: فَرِحَ وَتَهَلَّلَ.

ح - اشْتَبَشَرَ: فَرِحَ وَسُرَّ.

ط - الْبَشَارُ: بُشَارُ النَّاسِ: خُتَاتُهُمْ.

ي - الْبَشَارَةُ: الْخَبَرُ التَّارُّ لَا يَعْلَمُهُ الْخَبَرُ بِهِ،

وَمَا يَعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ، الْجَمْعُ: بَشَائِرُ، وَبَشَائِرُ الصَّحِّ: أَوَاتِلُهُ.

ك - الْبِشْرُ: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ.

ل - الْبَشَرُ: الْإِنْسَانُ، الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ وَالْمَذَكَّرُ

وَالْمُؤَنَّثُ فِيهِ سَوَاءٌ.

م - الْبَشْرَةُ: ظَاهِرُ الْجِلْدِ، وَبَشْرَةُ الْأَرْضِ: مَا ظَهَرَ

مِنْ نَبَاتِهَا، الْجَمْعُ: بَشَرٌ.

ن - الْبَشْرَى: مَا يُبَشِّرُ بِهِ، وَمَا يَعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ، الْجَمْعُ:

بُشْرٌ.

س - الْبِشْرِيَّةُ: طَائِفَةٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ، يُنْسَبُونَ إِلَى

بَشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ.

ع - الْبَشُورُ مِنَ الرِّيحِ: أَلْقَى تُبَشَّرٌ بِالْمَطَرِ، الْجَمْعُ:

بُشُرٌ.

ف - التَّبَاشِيرُ: تَبَاشِيرُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَاتِلُهُ، كِتَابَاتُ

الصَّبِيحِ وَالزَّهْرِ، وَبَوَاكِيرُ النَّخْلِ.

ص - التَّهْشِيرُ: الدَّعْوَةُ إِلَى الدِّينِ.

٢ - أَمْ بِأَهْرِ الْجَيْشِ الْقِتَالُ: بَدَأَ بِهِ.

ب - بَشِيرٌ: الْخَبِيرُ بِالنَّصْرِ عَلَى الْأَحْدَاءِ، الَّذِي يَخْبِرُ

اِنْتِصَارَ الْجَيْشِ. (١: ٨٥)

الْعُذْنَانِيَّ: وَيَقُولُونَ: بَشْرَةُ الْإِنْسَانِ، أَيُّ ظَاهِرِ

جِلْدِهِ، أَوْ هِيَ أَعْلَى جِلْدَةِ الرَّأْسِ وَالْوَجْهِ وَالْجَسَدِ مِنْ

الْإِنْسَانِ، وَهِيَ أَلْقَى عَلَيْهَا الشَّعْرَ. وَقِيلَ: هِيَ أَلْقَى تَلِي

اللَّحْمِ، كَمَا جَاءَ فِي «اللسان».

وَالصُّوَابُ هِيَ بَشْرَةُ الْإِنْسَانِ: اللَّيْثُ، وَالْأُزْهَرِيُّ

وَالصَّحَّاحُ، وَمَعْجَمُ مَقَايِيسِ اللَّفْظِ، وَالْمَحْكَمُ، وَالْأَسَاسُ،

وَالْمُخْرَبُ، وَاللِّسَانُ، وَالْمَصْبَاحُ، وَالتَّاجُ، وَالْمَدَّةُ، وَالْمَتْنُ،

وَالْوَسِيطُ.

وَالْجَمْعُ: بَشَرٌ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ: أَبْشَارُ، وَفِي الْحَدِيثِ:

«لَمْ يَلْتَمِشْ عَمَّالِي لِيُضَرِّبُوا أَبْشَارَكُمْ».

وَجَاءَ فِي «النهاية»: وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَةَ:

«أَكْرَمْنَا أَنْ نَبَشَّرَ الشَّوَارِبَ بَشَرًا» أَيُّ نَحْمَقُهَا حَتَّى تَبِينَ

بَشَرَتُهَا، وَهِيَ ظَاهِرُ الْجِلْدِ.

وَجَاءَ فِي «اللسان»: بَشَرْتُهُ فَأَبَشَرْتُ، وَاسْتَبَشَرْتُ،

وَتَبَشَّرْتُ، وَتَبَشَّرْتُ: فَرِحْتُ.

أَنَا بَشْرَةُ الْأَرْضِ، فَهِيَ مَا ظَهَرَ مِنْ نَبَاتِهَا - الْبِشْلُ

وَالشُّبُّ - وَفِي الْمَثَلِ: «إِنَّمَا يُحَاطَبُ الْأَدِيمُ ذَوَا الْبَشْرَةِ» أَيُّ

إِنَّمَا يُحَاطَبُ مَنْ فِيهِ رَجَاءٌ وَمُسْتَقْبَلٌ.

وَتَسْتَعَارُ الْبَشْرَةُ لِقَشْرِ الشَّجَرِ، «بِمَازٍ».

وَيَقُولُونَ: الْبَثُّ الْإِذَاعِيُّ الْمُبَاشِيرُ، وَالصُّوَابُ: الْبَثُّ

الْإِذَاعِيُّ الْمُبَاشَرُ، لِأَنَّ الْقَمَلَ هُوَ: بَاشَرَ الْأَمْرَ يُبَاشِرُهُ

مَبَاشَرَةً وَيَشَارًا يَعْنِي تَوَلَّاهُ بِنَفْسِهِ.

وَنَحْنُ نَبَاشِرُ الْبَثَّ الْإِذَاعِيَّ، أَيُّ نَتَوَلَّاهُ بِأَنْفُسِنَا،

فنحن مباشرون، والبتّ مباشر من قبل المذبح، الذي يكون للبتّ مباشرًا.

ومن معاني الفعل «بأشَر»:

١- بأشَر الفعل: ضله من غير وساطة.

٢- بأشَر التعميم فلانًا: بدا عليه أثره.

٣- بأشَر الشيء بالشيء مباشرة: جعله ملاصقًا له.

وفي الحديث: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا تُبَاشِرُ بِهِ

قَلْبِي». (١١)

المُضْطَّقُون: التحقيق أَنَّ الأصل الواحد في هذه

المادة هو: الانبساط المخصوص الطبيعي، والطلاقة في

الشيء لوجوههم تكوينًا، ويمكن أن يقال: إنَّ البشر

حالة طبيعته للإنسان من الانبساط، وهي قبل التخصُّم

وبهذه الحالة يمتاز الإنسان في الظاهر عن سائر

الحيوانات، فالبشر كحُسن صفة مشبهة وهو من كان

منبسطًا طلقًا تكوينًا، ثم صار اسمًا لفرع الإنسان

ويدلُّ على ما ذكرنا من الأصل قولهم: بشرة

الأرض: ما ظهر من نباتها، وهو حسن البشر، أي طليق

الوجه، ويَثير بكذا كفيرح لفظًا ومعنى، والبشر: ظهور

الشيء مع حُسن وجمال، والبشير: الحسن الوجه،

والبشارة: الجبال.

وأما البشرة بمعنى الجلد، فعني مجازي، باعتبار كون

البشر، وظهوره في الجلد وظاهر البدن.

وأما المباشرة فإنَّ «المفاعلة» للاستعداد والظنول،

واستعداد الطلاقة والانبساط بالنسبة إلى الزوجة يدلُّ على

الملامسة. أو أنَّ هنا المعنى مستفاد من الاشتقاق

الافتراضي من البشرة بمعنى الجلد، وكذلك مباشرة

الأمر على الوجهين.

وأما التبشير فهو إصالح الانبساط والطلاقة إلى

النير والإيجاد فيه، كما هو مقتضى التعدية.

وقد سبق في «أَنَسَ» أَنَّ الإنسان باعتبار معنى

الظهور في مفهومه يُذكر في مقابل الجن، ولم يُذكر البشر

في مقابله. (١: ٢٥٩)

النصوص التفسيرية

بُشْرًا

هُوَ الَّذِي يُزِيلُ الرِّيحَ بُشْرًا تَبْنِي يَدَيَّ وَنَمِيَّتِي ...

الأعراف: ٥٧

الطُّبْرِي: والتشر بفتح التون وسكون الشين: في

كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الميَّوب، التي تُنشئ

الشحاب، وكذلك كلَّ ريح طيبة عندهم فهي نُشْر، [ثمَّ

استشهد بشر]

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين، خلا

عاصم بن أبي النجود، فإنه كان يقرؤه (بُشْرًا) على

اختلاف عنه فيه. فروى ذلك بعضهم عنه (بُشْرًا) بالهاء

وضمها وسكون الشين، وبعضهم بالهاء وضمها وضمَّ

الشين، وكان يتأوَّل في قراءته ذلك، كذلك قوله:

«وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُزِيلَ الرِّيحَ مَهْفَرَاتٍ» الزَّوْم: ٤٦،

بُشْر بالطر، وأنه جمع بشير بُشْرًا، كما يُسمع التثنية

نُذْرًا.

وأما قراء المدينة وعامة المكِّيَّين والحصريِّين، فإنهم

قرأوا ذلك (هُوَ الَّذِي يُزِيلُ الرِّيحَ نُشْرًا) بضمَّ التون

والشَّين، بمعنى جمع نُشُور جمع نُشْر، كما يجمع الصُّبُور
صُبْرًا والشُّكُور شُكْرًا.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: معناها
إذا قُرئت كذلك: إنها الرِّيح التي تهبُّ من كلِّ ناحية
وتجبيء من كلِّ وجه.

وكان بعضهم يقول: إذا قُرئت بضمِّ التَّوْن فينبغي أن
تُسَكَّن شينها، لأنَّ ذلك لغة بمعنى «النَّشْر» بالفتح.

وقال: العرب تظمُّ التَّوْن من النَّشْر أحيانًا، وتضع
أحيانًا، بمعنى واحد، قال: فاختلف القراء في ذلك على
قدر اختلافها في لغتها فيه، وكان يقول: هو ظهير الخُفِّف
والخُفِّف، بفتح الخاء وضمتها.

والعتوب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ قراءة من
قرأ ذلك (نَشْرًا) و(نُشْرًا) بفتح التَّوْن وسكون الشَّين،
وبضمِّ التَّوْن والشَّين، قراءتان مشهورتان في قراءة
الأمصار، فغالبُ القراء بها، وإن كان لها معنى
صحيح، ووجه مفهوم في المعنى والإعراب، لما ذكرنا من
العلَّة. (٢٠٩: ٨)

أبو زرعة: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (نُشْرًا)
بَيْنَ بضمِّ التَّوْن والشَّين، جمع نُشُور، كقولك: صُبُور،
وصُبْر، وحُجُوز وحُجْر، ورُسُول ورُسُل.

قال اليزيدي: العرب تقول: هذه رياح نُشْر، مثل
قولك: نساء صُبْر. قال أبو عبيد: الرِّيح النُّشُور: التي تهبُّ
من كلِّ جانب، وتجمع السَّحابة للمطر. وقال غيره:
الرِّيح النُّشُور: التي تنشر السَّحاب.

وقرأ الباقر (نُشْرًا) بضمِّ التَّوْن وسكون الشَّين،
أراد (نُشْرًا) فخرَّف مثل رُسُل ورُسُل.

وقرأ حمزة والكسائي (نُشْرًا) بفتح التَّوْن وسكون
الشَّين، قال القراء: النُّشْر من الرِّيح: الطَّيِّب اللَّيِّنَة التي
تُشفي السَّحاب. فكانَ القراء ذهب إلى أن «النُّشْر»
منف من صنوف الرِّيح، ونوع من أنواعها.

وقال آخرون: يجوز أن يكون قوله: (نُشْرًا)
مصدر: نُشِرَت الرِّيحُ السَّحابُ نُشْرًا، فكانَ معنى ذلك
على هذا التأويل: وهو الذي يرسل الرِّيح ناشرةً
للسَّحاب، ثم اكتفى بالمصدر عن الفاعل، كما تقول
العرب: رجل صوم ورجل فطر، أي صائم.

قال أبو عبيد: وحجته في هذه القراءة قوله:
«وَالنَّاشِرَاتِ نُشْرًا» المرسلات: ٣.

وقرأ عاصم (نُشْرًا) بالياء وإسكان الشَّين، أخذه
من «البَّهارة» وحجته قوله: «وَمِنْ أَمَائِدِهِ أَنْ يُرْسِلَ
الرِّيحَ مُنْشِرَاتٍ» الزَّوم: ٤٦، وذلك أن الرِّيح تُبَشِّرُ
بالمطر، وكان عاصم ينكر أن تكون الرِّيح تنشر، وكان
يقول: المطر ينشر، أي يجيئ الأرض بعد موتها، يقال:
نشر ونُشِر، إذا أحيى. (٢٨٥)

نحوه أبو البركات (١: ٣٦٥)، والطُّوسِي (٤: ٤٥٩)،
والطُّبرِسِي (٢: ٤٣٠).

الرُّمَّطُورِي: قرئ (نُشْرًا) هو مصدر نُشِر،
وانتصابه إمَّا لأنَّ أُرسل ونُشِر متقاربان، فكأنَّه قيل:
نُشِرَها نُشْرًا، وإمَّا على الحال بمعنى متشدرات.

و(نُشْرًا) جمع نُشُور، و(نُشْرًا) تخفيف (نُشْرًا)
كُرُسُل ورُسُل.

وقرأ مسروق (نُشْرًا) بمعنى منشورات، فقلَّ بمعنى
مفعول كُنْفَضٍ وحَسَبٍ، ومنه قولهم: ضَمَّ نُشْرَه.

و(بَشْرًا) جمع بشير، و(بَشْرًا) بتخفيف.

و(بَشْر) بفتح الباء مصدر من بَشَرَ بمعنى بَشَّرَ، أي بإشارات و(بَشْرَى)، (٨٣: ٢)

ابن عَطِيَّة: هذه آية اعتبار واستدلال، وقرأ نافع وأبو عمرو: (الرِّيحُ) بالجمع، (نُشْرًا) بضم النون والشين. قال أبو حاتم: وهي قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن وأبي رجاء. واختلف عنهم الأعرج وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو وعيسى بن عمرو وأبو يحيى وأبو نوفل الأحمريتين.

وقرأ ابن كثير: (الرِّيحُ) واحدة، (نُشْرًا) بضمها أيضًا. وقرأ ابن عامر: (الرِّيحُ) جمعًا، (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين. قال أبو حاتم: ورويت عن الحسن وأبي عبد الرحمن وأبي رجاء وقتادة وأبي عمرو. وقرأ حمزة والكسائي: (الرِّيحُ) واحدة، (نُشْرًا) بفتح النون وسكون الشين. قال أبو حاتم: وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس ويزيد بن حُبَيْش وابن وثاب وإبراهيم وطلحة والأعشى ومسروق بن الأجدع. وقرأ ابن جني قراءة مسروق: (نُشْرًا) بفتح النون والشين.

وقرأ عاصم: (الرِّيحُ) جماعة (بَشْرًا) بالباء المضومة والشين الساكنة، وروى عنه (بَشْرًا) بضم الباء والشين، وقرأ بها ابن عباس والسلمي وابن أبي عملة.

وقرأ عتد بن السَّمِيع وأبو طليب: (بَشْرَى) على وزن (فَعْلَى) بضم الباء، ورويت عن أبي يحيى وأبي نوفل.

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (بَشْرًا) بفتح الباء وسكون الشين، قال الزهراوي: ورويت هذه عن عاصم.

وأما (نُشْرًا) بضم النون والشين فيحتمل أن يكون جمع «ناشر» على النسب، أي ذات نُشْر من الطِّي، أو نُشور من الحياة.

ويحتمل (نُشْرًا) أن يكون جمع «نُشور» بفتح النون وضم الشين، كزَمول وزُئَل وصُهور وصُبر وشُكور وشُكر.

ويحتمل (نُشْرًا) أن يكون كالمفعول بمعنى منشور، كركوب بمعنى مركوب، ويحتمل أن يكون من أبنية اسم النفاصل، لأنها تنشر الحساب.

وأما مثال الأول في قولنا: ناهر ونُشِر، فشاهد وشهد، ونازل ونُزل، وقاتل وقُتل. [ثم استشهد بشعر] وأما من قرأ (نُشْرًا) بضم النون وسكون الشين فأما خُلف الشين من قوله: (نُشْرًا).

وأما من قرأ (نُشْرًا) بفتح النون وسكون الشين فهو مصدر في موضع الحال من الرِّيح، ويحتمل في المعنى أن يراد به من النُشْر الذي هو خلاف الطِّي، كلُّ بقاء الرِّيح دون هبوب طي، ويحتمل أن يكون من أن النُشْر الذي هو الإحياء، كما قال الأعشى:

• يا حبيبا للميت النّاشر •

وأما من قرأ (نُشْرًا) بفتح النون والشين - وهي قراءة شاذة - فهو اسم، وهو على النسب، قال أبو الفتح: أي ذوات نُشْر، والنُشْر أن تنتشر الغنم بالليل فترعى، فشيء السحاب، في انتشاره وعمومه بذلك.

ولاحظه في البشر إلا مقيدة به، ومقصود هذه الآية:
تشریف جبریل علیہ السلام وذم معادیه. (١٨٤: ١)

الطبرسي: معنى «البشري» أن فيه البشارة لهم
بالتعميم الدائم، وإن جئلت (مصدقًا وهدي وبشري)
حالة لجبريل، فالملق بآته يصدق يكتب الله الأولى.
ويأتي الهدي والبشري. (١٦٧: ١)

الفخر الرازي: قوله: (وهدي) فالمراد به أن
القرآن مشتمل على أمرين:

أحدهما: بيان ما وقع التكليف به، من أعمال القلوب
وأعمال الجوارح، وهو من هذا الوجه (هدي).

وثانيهما: بيان أن الآتي بتلك الأعمال كيف يكون
ثوابه، وهو من هذا الوجه (بشري) ولما كان الأول
مقتضى على الثاني في الوجود، لا جرم قدم الله تصط
«الهدي» على لفظ «البشري». (١٩٧: ٣)

ابن سحريان: (هدي وبشري) مطوفان على
(مصدقًا) فيها حالان، فيكون من وضع المصدر موضع
اسم الفاعل، كأنه قال: وهاديًا ومبشرًا، أو من باب
المبالغة، كأنه لما حصل به الهدي والبشري جعل نفس
الهدي والبشري. والألف في (بشري) للتأنيث كهي في
«رجعتي» وهو مصدر، وقد تقدم الكلام على المعنى في
قوله: «وبشرا الذين آمنوا» في أوائل هذه السورة.

والمنى أنه وصف القرآن بتصديقه لما تقدمه من
الكتب الإلهية، وأنه (هدي) إذ فيه بيان ما وقع التكليف
به من أعمال القلوب والجوارح، وأنه (بشري) لمن
حصل له الهدي. فصار هذا الترتيب اللفظي في هذه
الأحوال لكون مدلولاتها ترتبت ترتيبًا وجوديًا.

وأما (بشرا) بضم الباء والشين فجمع بشر كنادر
وتندر، و(بشرا) بكون الشين مخفف منه، و(بشرا)
بفتح الباء وسكون الشين مصدر، و(بشري) مصدر
أيضًا في موضع الحال. (٤١١: ٢)
لحمه الفخر الرازي (١٤: ١٨٣)، وأبو حيان (٤: ٣١٦)،
والألوسي (٨: ١٤٤).

القرطبي: [ذكر القراءات المتباينة وأضاف:]
وقراءة سابعة (بشري) بضم الباء والشين.

(٢٢٩: ٧)
وقد قرأت بهذه القراءات: «وَوَهَبَ الْبَشَرِ لَزَمَلِ
الرَّيَاحِ بَشَرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» الفرقان: ٤٨ و«وَمَنْ
يُزِيلِ الرِّيحَ بَشَرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» النمل: ٦٣.

بشري

١- كُلِّ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيْنَا بَشِيرًا
يَاذَنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبَشِيرًا لِّلْمُؤْمِنِينَ.
البقرة: ٩٧
الطبرسي: وأما «البشري» فإنها البشارة. أخبر الله
عباده المؤمنين جل ثناؤه أن القرآن لهم بشري منه، لأنه
أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده في جنته، وما هم
إليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشري
الذي بشر الله بها المؤمنين في كتابه، لأن البشارة في كلام
العرب: هي إعلام الرجل بما لم يكن به عالمًا بما يسره
من الخير قبل أن يسمعه من غيره، أو يعلمه من قبل
غيره. (٤٢٨: ١)

ابن عطية: «البشري» أكثر استعمالها في الخبر.

فالأول كونه مصدقاً للكتب؛ وذلك لأن الكتب كلها

من ينسج واحد.

والثاني: أن الهداية حصلت به بعد نزوله على هذه

الحال من التصديق.

والثالث: أنه بشرى لمن حصلت له به الهداية.

خص الهدى والبشرى بالمؤمنين، لأن غير المؤمنين

لا يكون لهم هدى به ولا بشرى، كما قال: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ

عَمًى﴾ فصلت: ٤٤، ولأن المؤمنين هم المبشرون

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ الزمر: ١٧، ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ

مِنْهُ﴾ التوبة: ٢١. (٣٢١: ١)

المضططوي: وأما البشر: اسم مصدر من البشر

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا مِمَّنْ يَبْدُو ذُخْرًا﴾

الفرقان: ٤٨، فهو حال من (الرياح) يدل على الماهية

من حيث هي هي، ويطلق على المفرد والجمع، ويمكن

أن يكون جمع بشير.

وأما البشرى: فهي اسم لما بشرت به من خير،

كالبهى اسم نبت، أو أنها مصدر كالرجعى، بمعنى

البشر لازماً أو متعدياً ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى

وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٩٧، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا

بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ الأنفال: ١٠، ﴿لَهُمْ

الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يونس: ٦٤، ﴿وَقَدْ جَاءَتْ

رُسُلَنَا بِالْبُشْرَى﴾ هود: ٦٩، فيصح المعنى على

التقديرين. (٣٦١: ١)

٢- وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ

آل عمران: ١٢٦

١٠٠

الإسكافي: [ذكر الآية دأضاف:]

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ...﴾

آل عمران: ١٢٦، وقال في سورة الأنفال: ١٠

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ للسائل

أن يسأل فيقول: ما في الآية الأولى مما يوجب أن يأتي

فيها بقوله: (لَكُمْ) وليس في الآية الثانية، وما بال قوله:

(بِهِ) قد أخرج في الآية الأولى عن قوله: (قُلُوبُكُمْ) وقدم في

الآية الأخرى عليه؟

والجواب أن يقال: أما قوله: (لَكُمْ) في هذه الآية

وحذف من الثانية - مع العلم بأن الله تعالى جعل إخباره

بأنزال الملائكة لتضرمهم بشارة لهم، وأن (لَكُمْ) مضمرة

في سورة الأنفال، كما هي مظهرة في هذه السورة - فلأن

الأول جاءت على الأصل والثانية قد تقدمتها (لَكُمْ)

فاغنت عن إعادتها بلفظها ومعناها، وهي في قوله: ﴿وَإِذْ

تَسْتَعْجِلُونَ رَبَّكُمْ فَاَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِنْ

الْمَلَائِكَةِ مُزَوِّدِينَ﴾ الأنفال: ٩، فلما قال: ﴿فَاَسْتَجَابَ

لَكُمْ﴾ علم أنه جعل بشرى لهم، فاغنت (لَكُمْ) الأولى

بلفظها ومعناها على الثانية، ولي الآية الأولى لم يتقدم

ما يقوم هذا المقام، فأتى بقوله: (لَكُمْ) على الأصل.

(٣١)

نحوه الكرمانى.

الطبرسي: ﴿بُشْرَى لَكُمْ﴾ أي بشارة لكم

تستبشروا به وتطمئن قلوبكم به، أي وتسكن

قلوبكم فلا تخافوا كثرة عدد العدو، وقلة عددكم.

(٤٩٩: ١)

واقعية، وحظون بشرىات السماء، وهم مشتبكون مع العدو، فلاحاجة إلى تعيينهم بقوله سبحانه: (لَكُمْ).

على خلاف ما جاء في آية آل عمران، إذ كان نزولها والمسلمون مُقَدِّمون على حرب المشركين في أحد، فجاءت هذه الآية مع أخواتها لتذكّرهم بفضل الله عليهم في يوم بدر، فكان التّعيين بقوله: (لَكُمْ) هنا لازماً، إذ كان كثير من المسلمين الذين يشهدون أحداً اليوم لم يشهدوا بدرًا بالأس. (٥٧٧: ٢)

٢- الَّذِينَ أَمْتُوا وَكَانُوا يَنْتَوْنَ هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. يونس: ٦٣، ٦٤

الْبَشَرَى: هي الرُّوْبا الصّالحة يراها الرّجل المسلم، أو ترى له بُشراء في الحياة الدُّنيا، وبُشراء في الآخرة، الجنة. الرُّوْبا الصّالحة، يراها العبد، أو ترى له، وهي جزء من أربعة وأربعين جزءاً أو سبعين جزءاً من الثبوة.

(الطَّبْرِيّ ١١: ١٣٥)

في «من لا يحضره الفقيه»: أتى رسول الله ﷺ رجل من أهل البادية، له جسم وجمال، فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل: «الَّذِينَ أَمْتُوا وَكَانُوا يَنْتَوْنَ» هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.

فقال: أما قوله: «هُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فهي الرُّوْبا الحسنة، يراها المؤمن فيُشَرِّبها في دنياه، وأما قوله عز وجل: «فِي الْآخِرَةِ» فإنها بشارة المؤمن يُشَرِّبها عند موته: إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ قد غفر لك ولمن يملكك إلى قبرك. (الْمَرْوَسِيّ ٢: ٣٠٩)

أَبُو حَتَّانَ: (الْأَبَشَرَى) مستثنى من المفعول له، أي ما جعله الله لشيء إلا بُشَرَى لكم، فهو استثناء قُتِرَغ له العامل، و(بَشَرَى) مفعول من أجله، وشروط نصبه موجودة، وهو أنه مصدر متّحد الفاعل والزمان، و(لِطَلَبَيْنِ) محطوف على موضع (بَشَرَى) إذ أصله: لبشرى.

ولما اختلف الفاعل في (وَلِطَلَبَيْنِ) أتى باللام، إذ فأت شرط اتّحاد الفاعل، لأنّ فاعل (بَشَرَى) هو الله، وفاعل (تَطْلَبْنِ) هو (فَلَوْيُكُمْ). (وتَطْلَبْنِ) منصوب بإظهار «أن» بعد لام «كي» فهو من عطف الاسم على توهم موضع اسم آخر، و(جَمَل) على هذا التقدير معتمدة إلى واحد.

وقال الحوفي: (الْأَبَشَرَى) في موضع نصب على البدل من الغاء، وهي عائدة على الواحد بالمدح، و(بَشَرَى) مفعول ثانٍ لاجتماعه على هذين القولين تتعلّق اللام في (تَطْلَبْنِ) بحذوف، إذ ليس قبله عطف يحذف عليها، قالوا: تقديره: وتطعن قلوبكم به بشركم.

و(بَشَرَى) «لعل» مصدر كُرِّجَتْ، وهو مصدر من «بُشِرَ» الثلاثي المجرّد. (٥١: ٣١)

عبد الكريم الخطيب: [ذكر الآيتين وزيادة (لَكُمْ) في الأكل، ثم قال:]

قوله تعالى: «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ» وقوله في سورة الأنفال: ١٠ «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى» بزيادة (لَكُمْ) مثاله لاختلاف المقامين، حيث إنّ الخطاب في آية الأنفال كان والمسلمون يواجهون الحدث مواجهة

ابن عباس: **إِنَّ الْبَشَرِيَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** هي قوله تعالى لَنَبِّئَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **﴿وَنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾** الأحزاب: ٤٧. (الطبري ١١: ١٥١)

ابن مسعود: ذهبت النبوة، وبقيت المبشرات. قيل: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ترى له.

نحوه ابن عباس ومجاهد. (الطبري ١١: ١٣٧) أبو هريرة: الرؤيا الحسنة بشرى من الله. وهي المبشرات. (الطبري ١١: ١٣٥)

الضحاك: هو بشارة الملائكة بأنها الرؤيا الصادقة الصالحة يراها الرجل أو يرى له. مثله فتاة والزهرى والجسافي.

(الطوسي ٥: ٤٦٢) (الطبري ١١: ١٣٨) يعلم أين هو قبل الموت.

الإمام الباقر عليه السلام: إنما أحدكم حين تبلغ نفسه هاهنا فينزل عليه ملك الموت، فيقول له: أما ما كنت ترجو فقد أعطيت، وأما ما كنت تخافه فقد أمنت منه. ويفتح له باب إلى منزله من الجنة، ويقال له: اظهر إلى مسكنك من الجنة، واظهر هذا رسول الله ﷺ، وحلي الحسن والحسين عليهما السلام وقفاؤك، وهو قول الله: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾** هُم الْبَشَرِيَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ. (العتاشي ٢: ٢٨٠)

البشرى في الدنيا: الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له في الآخرة، الجنة. (الطوسي ٥: ٤٦٢) خطاه: هي رؤيا الرجل المسلم يُبَشِّرُ بها في

حياته. (الطبري ١١: ١٣٧) **﴿لَهُمُ الْبَشَرِيَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾** يعني عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة والبشارة من الله، وتأتي أعداء الله بالنقطة والنقطة.

﴿وَالْآخِرَةِ﴾ عند خروج نفس المؤمن يخرج بها إلى الله، كما تُرَفِّعُ العروس يُبَشِّرُ برضوان من الله، قال الله تعالى: **﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾** النحل: ٣٢. (المبشدي ٤: ٣١١)

فتاة: هي البشارة عند الموت في الحياة الدنيا. (الطبري ١١: ١٣٨) نحوه الزهري. (الطبري ٢: ١٢٠)

الإمام الصادق عليه السلام: عن علي بن عتبة عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا عتبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الأمر الذي أتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقربه حبه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه. ثم أهرى يده إلى الوريد ثم انكأ.

وكان معي الممل فضممني أن أسأله، فقلت: يا ابن رسول الله، فإذا بلغت نفسه هذه، أي شيء يرى؟ فقلت له بضع عشرة مرة: أي شيء؟ فقال في كسلها: يرى، ولا يزيد عليها.

ثم جلس في آخرها، فقال: يا عتبة، فقلت: لبيك وشديك، فقال: أبيت إلا أن تعلم؟ فقلت: نعم يا ابن رسول الله إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك، كيف لي بك يا ابن رسول الله كل ساعة؟ وبكيت غرق لي، فقال: يراها والله، فقلت: بأبي وأمي من ههنا؟ قال: ذلك رسول الله ﷺ، وعلي عليه السلام، يا عتبة لن تموت نفس

فقال بعضهم: هي الرؤية الصالحة، يراها الرجل المسلم، أو يرى له، (وفي الآخرة): الجنة.

وقال آخرون: هي بشارة يُبشِّرُ بها المؤمن في الدنيا عند الموت.

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن لأوليائه المستكين البشري في الحياة الدنيا.

ومن البشارة في الحياة الدنيا: الرؤية الصالحة يراها المسلم، أو يرى له، منها: بشرى الملائكة إتياء عند خروج نفسه برحمة الله، كما روي عن النبي ﷺ: «إن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه، تقول لنفسه: اخرج مني إلى رحمة الله ورضوانه».

ومنها: بشرى الله إتياء ما وعده في كتابه، وحمل لسان رسوله ﷺ من التواب المزيل، كما قال جل ثناؤه: «وَأَنبِئِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» الآية.

وكل هذه المعاني من بشرى الله إتياء في الحياة الدنيا، يبشر بها، ولم يختص الله من ذلك معنى دون معنى، فذلك مما عته جل ثناؤه أن «لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

وأما (في الآخرة) فالجنة. (١١: ١٣٣، ١٣٧) الزَّجَّاج: جاء في أكثر التفسير (البشري): الرؤية الصالحة يراها المؤمن في منامه، (وفي الآخرة): الجنة، وهو - والله أعلم - أن (البشري) ما يبشرهم الله به، وهو قوله: «وَيُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَوَعْدٍ لَهُمْ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَجْمٌ جَلِيمٌ» النوبة: ٢٦، وهذا يدل عليه:

مؤنة أهدأ حتى تراها، قلت: فإذا نظر إليها المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟ فقال: لا، يمضي أمامه إذا نظر إليها يمضي أمامه.

فقلت له: يقولان شيئاً قال: نعم يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعليه عليه، فيكتب عليه رسول الله ﷺ، فيقول: يا ولي الله أبشر أنا رسول الله إني خير لك مما تركت من الدنيا، ثم ينهض رسول الله ﷺ، فيقوم على ﷺ حتى يكتب عليه، فيقول: يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا لأضعته.

ثم قال: إن هذا في كتاب الله عز وجل، قلت: أين جعلني الله فداؤه هذا من كتاب الله؟ قال في يونس قول الله عز وجل ما هنا: «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا نَجْمٌ كَلِيمٌ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» يونس: ٦٤.

(الكَلِيمُ: ٣، ١٢٨)

وفي هذا المعنى روايات كثيرة فراجع التفسير الروائية

القراء، وذكر [الكسائي] أن «الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: الرؤية الصالحة يراها المسلم أو يرى له، «وَفِي الْآخِرَةِ»: الجنة. وقد يكون قوله: «لَهُمُ الْبَشَرَى» ما يبشرهم به في كتابه من موعوده، فقال: «وَيُبَشِّرُهُمُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الصَّالِحَاتِ» الكهف: ٢، في كثير من القرآن.

الطَّبْرِي: اختلف أهل التأويل في (البشري) التي يبشر الله بها هؤلاء القوم ما هي، وما صفتها؟

﴿لَا تُبْدِلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾. (٢٦: ٣)

ابن كيسان: هي ما بشرهم الله في الدنيا بالكتاب والرسول أنهم أولياء الله، ويبشرهم في قبورهم وفي كتبهم التي فيها أصنامهم بالجنة. (الميتبدي ٤: ٣١١)
الساوودي: قوله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فيه تأويلان:

أحدهما: أن «الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» هي البشارة عند الموت؛ بأن يعلم أين هو من قبل أن يموت، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة. قاله قتادة والضحاك. وروى علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن لحديجة بنت خويلد بيتاً من حصب لا تحب فيه ولا تحب». (٢٦: ٣)

الثاني: أن «الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» هي الصالحة يراها الزوج الصالح أو تُرى له. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: الجنة. روى ذلك عن رسول الله ﷺ أبو الدرداء وأبو هريرة وعبد بن الصامت.

ويشمل تأويلاً ثالثاً: أن «الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» القناء الصالح، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: إخطاؤه كتابه بيمينه. (٢٦: ٤٤١)

الطوسي: ذكر الله تعالى أن الذين وصفهم في الآية الأولى من أنهم يؤمنون بالله ويستقون محاسبه ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ وهي الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشرى والبشارة واحدة. (٥: ٤٦٢)

الزُّمَخْشَرِيُّ: البشرى في الدنيا: ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه. [إلى أن قال:] وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالقوز والكرامة، وما يرون من رياض

وجوههم وإعطاء الصّحائف بأيمانهم، وما يقرؤون منها، وغير ذلك من البشارات. (٢: ٢٤٣)

ابن عَطِيَّة: أما بشرى الآخرة، فهي بالجنة قولاً واحداً، وذلك هي الفضل الكبير الذي في قوله: ﴿وَوَبَّشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ الأحزاب: ٤٧. وأما بشرى الدنيا فظاهرت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنها الرزقيا الصالحة يراها المؤمن، أو تُرى له. [إلى أن قال:]

ويصح أن تكون بشرى الدنيا في القرآن من الآيات المبشرات، ويتقوى ذلك بقوله في هذه الآية: ﴿لَا تُبْدِلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ يونس: ٦٤.

ولن كان ذلك كله يعارضه قول النبي ﷺ: «هي الرزقيا» إلا أن قلنا: إن النبي ﷺ أعطى مثلاً من البشرى. وهي نعم جميع الناس. (٣: ١٢٩)

القطر الرزقي: قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فيه أقوال:

الأول: المراد منه الرزقيا الصالحة، عن النبي ﷺ: أنه قال: «البشرى هي الرزقيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».

وعنه عليه الصلاة والسلام: «ذهبت النبوة وبقيت المبشرات».

وعنه عليه الصلاة والسلام: «الرزقيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم حلمًا يحافه، فليتموّد منه، وليبصق عن شاله ثلاث مرّات، فإنّه لا يضرّه».

وعنه ﷺ: «الرزقيا الصالحة جزء من ستة وأربعين

جزء من النبوة».

وعن ابن مسعود: الرؤيا ثلاثة: ألهم به الرجل من النهار فيراه في الليل، وحضور الشيطان، والرؤيا التي هي الرؤيا الصادقة.

وعن إبراهيم: الرؤيا ثلاثة: فالمبشرة من الله جزء من سبعين جزء من النبوة، والشئ به أحذركم بالنهار فلملّه يراه بالليل، والتخويف من الشيطان. فإذا رأى أحدكم ما يحذر فليقل: أحوذ بما هادت به ملائكة الله من هردؤيائي التي رأيتها أن تضرتني في دنياي أو في آخري.

واعلم أنا إذا حملنا قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ على الرؤيا الصادقة، فظاهر هذا النص يقتضي أن لا يحصل هذه الحالة إلا لهم، والمقل أيضاً يدل عليه، وذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بطريق الله. ومن كان كذلك فهو عند التوم لا يبق في روحه إلا معرفة الله، ومن المعلوم أن معرفة الله ونور جلال الله لا يفيد إلا الحق والصدق.

وأما من يكون متوزع الفكر على أحوال هذا العالم التكدر المظلم، فإنه إذا نام يبق كذلك فلا جرم لا اعتداد على رؤياه، فهذا السبب قال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على سبيل المصير والتخصيص.

القول الثاني: في تفسير (البُشْرَى) أنها عبارة عن محبة الناس له، وعن ذكرهم إياه بالثناء الحسن. عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله إن الرجل يعمل العمل لله ويحببه الناس، فقال: «تلك عاجل بُشْرَى المؤمن». وإلى أن قال:

والقول الثالث في تفسير (البُشْرَى): أنها عبارة عن

حصول البُشْرَى لهم عند الموت، قال تعالى: ﴿تَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُلُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَسْأَلُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ فصلت: ٣٠.

ولما بُشِّرَ في الآخرة فسلام للملائكة عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ الرعد: ٢٤، ٢٥، وسلام الله عليهم كما قال: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ وَجِيمٍ﴾ يس: ٥٨، ويندرج في هذا الباب ما ذكره الله في هذا الكتاب الكريم من بياض وجوههم وإعطاء الصّحاف بآياتهم، وما يلقون فيها من الأحوال النّازة، فكل ذلك من المبشرات.

والقول الرابع: إن ذلك عبارة عما بُشِّرَ الله عباده المؤمنين في كتابه، وعلى السنة أنبيائه من جنته وكسريم نوابه، ودليله قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبَرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

واعلم أن لفظ «البشارة» مشتق من خبر سار، يظهر أثره في بشرة الوجه، فكل ما كان كذلك دخل في هذه الآية، وبمجموع الأمور المذكورة مشتركة في هذه الصفة، فيكون الكل داخلاً فيه، فكل ما يتعلق من هذه الوجوه بالدنيا فهو داخل تحت قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وكل ما يتعلق بالآخرة فهو داخل تحت قوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

أبو الشعثود، وقوله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تفسيراً لتوليّه تعالى إياهم، ولا ريب في أن اعتبار القيد الأخير في مفهوم قولانية غير مناسب لمقام ترغيب المؤمنين في تحصيلها والقبول عليها

ويشارتهم بأنارها ونتائجها غلّ بذلك إذ التحصيل إنّما يتعلّق بالمقدور والاستبشار لا يحصل إلّا بما علّم بوجود سببه والتقيّد المذكور ليس بمقدور لهم حتّى يحصلوا الولاية بتحصيله ولا معلوم لهم عند حصوله حتّى يعرفوا حصول الولاية لهم ويستبشروا بمحاسن آثارها بل التّوحيّ بالكرامة عين نتيجة الولاية فاعتباره في عنوان الموضوع ثمّ الإخبار بعدم الخوف والحزن ممّا لا يليق بشأن التّنزيل الجليل، فالذي يقتضيه ظنّه الكريم أنّ الأوّل تفسير للأولياء حسبما شرح والثاني بيان لما أولاهم من خيرات الدارين بعد بيان إيجابهم من ضرورهما ومكارمهما، والجملة مستأنفة كما سبق كأنه قيل: هل لهم وراء ذلك من نعمة وكرامة أغفل لهم ما يسرّهم في الدارين، وتقديم الأوّل لما ألمّ التّحليل سابقه على التّحلية مع ما فيه من مراعاة حقّ المقابلة بين حسن حال المؤمنين وسوء حال المفسّرين، وتجنّب إدخال المسرّة بتفسير الخلاص من الأهوال وتوسيط البيان السّابق بين بشارة الخلاص من المذوّر وبشارة النور بالمطلوب لإظهار كمال النّاية بتضير الأولياء مع الإيذان بأنّ انتفاء الخوف والحزن لأنّفاهم عمّا يؤدّي إليهما من الأسباب، والبشرى مصدرٌ أريد به المبشّر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والنعمة وغير ذلك والآجلة الغنيّة عن البيان، وإيثار الإيهام والإجمال للإيذان بكونه وراء البيان والتّحصيل، والظرفان في موقع الحال منه والعامل ما في الخبر من معنى الاستقرار أي لهم البشري حال كونها في الحياة الدّنيا وحال كونها في الآخرة أي عاجلة وآجلة، أو من الضمير المبرور أي

حال كونهم في الحياة إلخ، ومن البشري العاجلة: الشّناء الحسن والذكر الجميل ومحبة النّاس.

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قلت: يا رسول الله الرّجل يصل العمل لله ويحبّه النّاس فقال ﷺ: «تلك عاجلُ بشري المؤمنين» هذا وقيل: البشري مصدرٌ والظرفان متعلّقان به.

أمّا البشري في الدّنيا فهي البشارات الواقعة للمؤمنين المتّقين في غير موضع من الكتاب المبين، ومن النبي ﷺ: «هي الرّؤيا الصّالحة يراها المؤمن أو تُرى له» وعنه عليه الصّلاة والسّلام: «ذهبت النّبوة وبقيت المبشرات» ومن عطاء: لهم البشري عند الموت تأتيم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى: «تَسْتَأْذِنُ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ بِأَنْفُسِهِمْ وَأَلَّا تَحْلُوهَا» ولا تحلّوها ولا تحمّلوها وأنشروا بها الجنّة فصلت: ٣٠.

وأمّا البشري في الآخرة فتلقّي الملائكة لإتمام مسلمين مبشرين بالنور والكرامة وما يرون من بياض وجوههم وإعطاء الصّحائف بأيانهم وما يقرؤون منها وغير ذلك من البشارات فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات العاجلة والآجلة المطلوبة لغاياتها لا لدوائها، ولا يعني أنّ صرف البشارة النّاجزة عن المقاصد بالذات إلى وسائلها ممّا لا يساعده جلالة شأن التّنزيل الكريم «لَا تُبَدِّلُ كَلِمَاتِ اللَّهِ» لا تغيير لأقواله التي من جعلها مواهبه الواردة بشارة للمؤمنين المتّقين فتدخل فيها البشارات الواردة هاهنا دخولاً أوّلياً وبقيت امتناع الإخلاف فيها ثبوتاً قطعياً، وعلى تقدير كون المراد بالبشري الرّؤيا الصّالحة فالمراد بعدم تبدّل كلماته تعالى

ليس عدم الخُلف بينها وبين نتائجها الدنيوية والأخروية بل عدم الخُلف بينها وبين ما دلّ على ثبوتها ووقوعها فيما سيأتي بطريق الوعد من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ الْبُشْرَى﴾ فتدبر. (ذَلِكَ) إشارة إلى ما ذكر من أن لهم البُشرى في الدارين ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي لا فوز وراءه وفيه تفسير فيما سبق، وهاتيك الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البُشر وتخييم شأنه، وليس من شرطه أن يكون بعده كلام متصل بما قبله، أو هذه تذييلٌ والسابقة اعتراضٌ.

البر وصوي: [قال مثل أبي السوء وأضاف:]

وقيل: (البُشرى) مصدر، واقتصران متعلقان به. أما «البُشرى في الدنيا» فهي البشارات الواقعة للمؤمنين المتقين، في غير موضع من الكتاب المبين.

ومن النبي ﷺ: «هي الرُؤيا الصالحة يرأى للمؤمنين أو تُرى له» أي يراها مسلم لأجل مسلم آخر. ولا يُلحق أن كون الرُؤيا الصالحة مبشرة للمؤمن يمنع أن تكون نبوة، فتكون بوجه آخر من صلاح وتبنيه ففلة وفرح وغيرها، كما في «شرح المشرق» لابن الملك.

وهذه البشارة لا تحصل إلا لأولياء الله، لأنهم مستغرقوا القلب والروح في ذكر الله ومعرفة الله، فنامهم كالقطة لا يفيد إلا الحق واليقين. وأما من يكون متورع الخاطر على أحوال هذا العالم الكدر المظلم، فإنه لا اعتداد على رؤياه.

وفي «التأويلات التجميعة»: لهم البُشرى التي هي تلو النبوة من الوقائع التي يرون بين النوم واليقظة والإلهامات والكشوف، وما يرد عليهم من المواهب

والمشاهدات، كما قال ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات» لنتهى.

وفي الحديث: «الرُؤيا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». ومعناه أن النبي ﷺ حين بُعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين، لمدة الوحي إليه في البقعة ثلاث وعشرون سنة، ومدة الوحي في المنام ستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة، فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً. وإنما ابتدئ رسول الله ﷺ بالرُؤيا لتلاطجها الملك بالرسالة فلا تستحلها القوى البشرية، فكانت الرُؤيا تأنيلاً له.

وقال بعضهم: ﴿لَهُمْ الْبُشْرَى﴾ عند الموت، تأتيهم الملائكة بالرحمة.

أما البُشرى في الآخرة فتتلق الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة، وما يرون من بياض وجوههم، وإسطاء الصحف بأيانهم، وما يقرؤون منها، وغير ذلك من البشارات في كل موطن من المواطن الأخروية، فتكون هذه بشارة بما سيقع من البشارات عاجلة والآجلة المطلوبة تنبأياتها لا لذواتها.

وفي «التأويلات التجميعة»: بُشراهم في الآخرة بكشف القناع عن جمال العزة، عند سطوات نور التقدم، وزهق ظلمة المحدث، وبقاء الحق رحمة منه، كما قال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنَ التَّوْبَةِ: ٢٦﴾ (٤: ٦٠)

الآلوسي: [وبعد نقل أقوال المفسرين قال:]

فالأولى أن يُحمل «البُشرى في الدارين» على البشارة بما يحقق نفي الخوف والحزن كائنًا ما كان، ويرشد إلى ذلك التنبأ، ومن أجل ذلك بُشرى الملائكة لهم

بذلك وقتًا فوقًا حتى يدخلوا الجنة.

وقد خلق الكتاب العزيز في غير موضع هذه البشرى من الله تعالى علينا، بها برحمته وكرمه ﴿لَا تُبَدِّلْ يَكِلِيَاتِ اللَّهِ﴾ أي لا تغير لأحواله التي من جملتها مواهبه الواردة بشارة للمؤمنين المتقين، فیدخل فيها البشارات الواردة هاهنا دخولًا أوليًا، وحيث امتناع الخلاف فيها لطفًا وكرامًا بوقتًا قطعيًا.

وأريد من عدم تبديل كلماته سبحانه، على تقدير أن يراد من البشرى: الرزق الصالحة، عدم الخلف بينها وبين ما دل على ثبوتها ووقوعها - في أي شيء - بطريق الوعد، من قوله تبارك اسمه: ﴿هُمُ الْبَشَرَى﴾ لا عدم الخلف بينها وبين نتائجها الدنيوية والأخروية.

ولم يظهر في وجهه بعد التبر، والمشهور أن الرزق الصالحة لا يتخلف ما دل عليه، وقد جاء من حديث الحكميم الترمذي وغيره، عن عبادة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له: في الرزق الصالحة كلام يكلم به ربك عبده في المنام. (١١: ١٥٢)

رشيد رضا: البشرى: الخبر السار الذي تنبئ به بشرة الوجه فيتهلل، وتجرق أساريره. وهذه البشرى مبينة في مواضع من كتاب الله تعالى، وقد يراد بها متعلقها الذي يبشرون به، ولم يذكر هنا ليشمل كل ما بشروا به في كتاب الله تعالى، وعلى لسان رسوله ﷺ فأما «البشرى في الحياة الدنيا» فأهمها البشارة بالنصر، وبحسن العاقبة في كل أمر، وباستخلاصهم في الأرض، ما أقاموا شرع الله وسنته، ونهضوا دينه، وأهلوا كلمته.

وأما «في الآخرة» فن أكملها وأجمعها لمعاني الآية لأكملهم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَهْكُفُوا وَلَا تُهْمَزُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشقون أنفسكم ولكم فيها ما تقدمون. نزلنا من غفور رحيم فصلت: ٣٠-٣٢.

المشهور في نزول الملائكة عليهم أنه يكون عند البعث، وكذا عند الموت، ولأمانع من شموله لما في الدنيا من تثبيت قلوبهم، وتقوية إلهام الحق والخير فيهم، كما قال تعالى في الملائكة الذين أمّتهم أصحاب رسوله ﷺ في غزوة بدر ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلَسَطَلَكُنَّ بِهِ لُلُوبُكُمْ﴾ الأنفال: ١٠. (١١: ٤١٧)

الطباطبائي: يبشرونهم الله تعالى بشارة إجمالية، بها يفرحون بها.

فإن كان قوله: ﴿هُمُ الْبَشَرَى﴾ إنشاء للبشارة، كان معناه وفرح ما بشر به في الدنيا وفي الآخرة كلتيهما، وإن كان إخبارًا بأن الله سيبشرونهم بشرى، كانت البشارة واحدة في الدنيا وفي الآخرة.

وأما المبشر به فهل يقع في الآخرة فقط أو في الدنيا والآخرة معًا الآية ساكتة عن ذلك.

وقد وقع في كلامه تعالى بشارات للمؤمنين بها يطبق على أوليائه تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَدُوًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الزوم: ٤٧، وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَنُؤْتِيَهُمُ الْأَشْهَادَ﴾ المؤمن: ٥١، وقوله: ﴿بَشِّرْكُمْ بِالْجَنَّةِ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» الحديد: ١٢، إلى غير ذلك .

(١٠: ٩٢)

عبد الكريم الخطيب: والبشريات التي يُبشّر

بها أولياء الله في الدنيا كثيرة:

منها: ذكرهم في الناس، بالكلمة الطيبة فقال فيهم:

لحسن سيرتهم، واستقامة طريقهم، وحفظ جوارحهم من المحارم والمظالم، إذ لا شك أن رضا الناس عن إنسان، وحسن ظنهم به، هو دليل على أنه من أهل الخير والتوفيق، وأنه على طريق الاستقامة والتقوى.

ومنها: ما يلاؤه به قلوبهم من رضا وسكينة، في

الشراء والصفراء على الشراء . بل إن كثيراً منهم ليجد

فيها يتليه الله به من ضمر . هو أمانة عنده له . وأن أداء

هذه الأمانة لله هو الصبر عليها، والرضا بها، وأن الصبر

بالبلاء، والجرع منه، هو خيانة لتلك الأمانة.

ومن البشريات التي يُبشّر بها أولياء الله في الدنيا:

أنهم حين يُشرفون على الموت، لا يجدون له ما يجد

غيرهم من كرب وجزع، بل يستقبلونه في خبطة ورضا،

وذلك لما يرون في ساعة الاحتضار سما لهم عند الله من

فضل وإحسان، وهذا ما يشهد له قوله سبحانه وتعالى:

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

السُّلَيْكَةُ أَلَّا تَمَاقُوا وَلَا تَعْرُتُوا وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ السَّابِقِ

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي

الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها

ما تَدْعُونَ» فصلت: ٣٠، ٣١.

وأما بشريات أولياء الله في الآخرة فكثيرة، تبدأ

من مغادرتهم هذه الدنيا إلى يوم القيامة وما بعد يوم

القيامة، وهم في روضات الجنات يُحَبَّرُونَ. ففي كل

مرحلة من مراحل هذه الرحلة المسعدة، تَطْلُع عليهم

البشريات التي تزفهم إلى الجنة، كما تُزف العروس في

موكب من القرح والبهجة، وفي هذا يقول الله تبارك

وتعالى: «يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَتَوَفَّوْنَ

نُورَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَبَشِّرُهُمْ ذَلِكَ

يَوْمَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ» الحديد: ١٢.

(٦: ١٠٤١)

١- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا

سَلَامًا... هود: ٦٩

هَكَوْمَةُ: بشروه بنبوته. (الماوردي ٢: ٤٨٢)

الْحَسَنُ: بإسحاق. (الماوردي ٢: ٤٨٢)

مَنْهُ السُّدِّيَّ وَالْجُنَّانِيَّ. (الطبرسي ٣: ١٧٩)

بِأَنَّكَ تَعَالَى عَنِ حُبِّ لِه إِسْحَاقَ وَلَدَا، ويعمله رسولاً

إلى عباده. (الطوسي ٦: ٢٦)

الإمام الباقر عليه السلام: إن هذه البشارة كانت

بإسحاق. (الطبرسي ٣: ١٧٩)

قَتَادَةُ: بشروه بهلاك قوم لوط.

(الماوردي ٢: ٤٨٢)

الطبرسي: واختلفوا في تلك البشارة التي أتوه بها،

فقال بعضهم: هي البشارة بإسحاق، وقال بعضهم: هي

البشارة بهلاك قوم لوط. (١٢: ٦٨)

الماوردي: بشروه بإخراج محمد عليه من صلبه،

وأنه خاتم الأنبياء. (٢: ٤٨٢)

الزَّعْفَرَانِيُّ: هي البشارة بالولد، وقيل: بهلاك

الْبَشَرِيَّ: أي ملتبسين بالبشارة بالولد من سارة، بدليل ذكره في سور أخرى، ولأنه أطلق (البشرى) هنا وفيه في قوله: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ هود: ٧١، والمطلق محمول على المقيد. (٤: ١٦١)
الطَّبَاطِبَائِيَّ: والبشرى التي جاءت بها الرسل إبراهيم عليه السلام، لم يذكر بلفظها في القصة، والتي ذكرت فيها منها هي البشارة لامرأته، وإنما ذكرت بشارة إبراهيم نفسه في غير هذا المورد كشورقي الحجر والآيات، ولم يصرح فيها باسم من بشر به إبراهيم أبو إسحاق أم إسماعيل عليه السلام، أو أنهم بشروه بكلية؟ وظاهر سياق القصة في هذه السورة أنها البشارة بإسحاق، وسيأتي البحث المستولى عن ذلك في آخر المقالة. [مراجع]

(١٠: ٣٢٠)
عبد الكريم الخطيب: والبشرى التي جاءت به إبراهيم عليه السلام، لم يشر به من الولد، بعد أن بلغ من الكبر شيئاً، ويمكن أن تكون (البشرى) ماحله الملائكة إليه من أمر ربه بهلاك قوم لوط، إذ لا شك أن في هذا انتصاراً للحق، وخيراً وخلاصاً لأهل الضلال والزيف، وذلك مما يفرح له المؤمنون، وتشرح به صدورهم ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِفَرَجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الزوم: ٤. (٦: ١١٦٩)

٥- قلنا ذهب عن إيزهيم الزوم وجاءته البشرى بمجادلتها في قوم لوط.

قناة: جاءت البشرى بإسحاق.

(الطبري: ١٢: ٧٧)

حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط، وأنهم

قوم لوط، والظاهر الولد. (٢: ٢٨٠)

المفهر الرأزي: اختلفوا في المراد (البشرى) على وجهين:

الأول: أن المراد ما بشره الله بعد ذلك بقوله: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ ومن وزلوا إسحاق بتقوت هود: ٧١.

الثاني: أن المراد منه أنه بشر إبراهيم عليه السلام لوط وبإهلاك قومه. (١٨: ٢٢)

القرطبي: قيل: بالولد، وقيل: بإهلاك قوم لوط، وقيل: بشروه بأنهم رسل الله عز وجل، وأنه لا خوف عليه. (٩: ٦٢)

أبو السعود: أي ملتبسين بها، قيل: هي بشرى البشرى المنتظمة للبشارة بالولد من سارة، لقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ هود: ٧١، وقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ الصافات: ١٤٢، وقوله: ﴿وَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ الذاريات: ٢٨.

وللبشارة بعدم لحوق الضرر به، لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى﴾ هود: ٧٤، فلهذا تفرع الجادلة على جميعها، كما سيأتي. وقيل: هي البشارة بهلاك قوم لوط، وبإبادة مجادلته عليه السلام في شأنهم.

والأظهر أنها البشارة بالولد، واستعرف من تفرع الجادلة على ذلك، ولما كان الإخبار بمجيهم بالبشرى مظنة لسؤال السامع بأنهم ما قالوا، أجيب بأنهم ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾. (٣: ٣٣٢)

مثله الأوصي. (١٢: ٩٣)

ليسوا إِيَّاهُ يريدون. (الطَّبْرِيّ ١٢: ٧٧)

ابن إسحاق: «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّزْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى» يَاسْحَاقُ، ويعقوب ولد من سُلْبِ إِسْحَاقَ، وَأَيُّنَ مِمَّا كَانَ يَنَافُ. قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ...» إِبْرَاهِيمَ: ٣٩.

(الطَّبْرِيّ ١٢: ٧٧)

نحوه القُرطُبيّ.

الطُّوسِيّ: بالولد. (٦: ٣٥)

مثله الطَّبْرِيّ (٣: ١٨٠)، وأبو حَيَّان (٥: ٢٤٥).

البُزْزُوسِيّ: بِنِجَاحِ قَوْمِهِ، كَمَا «قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَزِيدُنَا إِنْسِي قَوْمَ تُوبَةٍ» هُود: ٧٠، أَوْ بِالْوَلَدِ إِسْحَاقَ، كَمَا قَالَ: «فَلْيُبَشِّرْنَاهُ بِأَخِي» هُود: ٧١، وَإِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ فِي التَّبَشِيرِ، كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ أُخْرَى: «فَلْيُبَشِّرْنَاهُ بِقَلَامٍ عَلِيمٍ» الصَّافَات: ١٠١. (٤: ١٦٤)

٦- وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ. يوسف: ١٩

قَتَادَةُ: بَشْرَهُمْ (وَارِدَهُمْ) حِينَ وَجَدَ يوسف.

(الطَّبْرِيّ ١٢: ١٦٧)

فَتَشَبَّهَ الْغُلَامُ بِالذَّلْوِ، غُلَامًا خَرَجَ قَالَ: «يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ».

السُّدِّيّ: نَادَى وَجَلًّا مِنْ أَصْحَابِهِ يَقَالُ لَهُ: بُشْرَى.

(الطَّبْرِيّ ١٢: ١٦٧)

اسم الْغُلَامِ بُشْرَى، قَالَ: يَبُشْرَى، كَمَا تَقُولُ: يَازِيدُ.

الْقَرَّاءُ: (وَيَبُشْرَى) بِنِصْبِ الْيَاءِ، وَهِيَ لَفْظٌ فِي

بعض قيس، وَهَذِيلُ: (يَبُشْرَى)، كُلُّ أَلْفٍ أَضَافَهَا لِلتَّكْلَمِ إِلَى نَفْسِهِ جَعَلَتْهَا يَاءً مُشَدَّدَةً.

وَمَنْ قَرَأَ (يَبُشْرَى) بِالسَّكُونِ فَهُوَ كَقَوْلِكَ: يَابُيَّ لَا تَفْعَلْ، يَكُونُ مَفْرُودًا فِي مَعْنَى الْإِضَافَةِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: يَابُشُّ اشْبِرِي وَيَابُشُّ اشْبِرِي، وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ فِي الْوَجْهِينِ، (وَيَبُشْرَى) فِي مَوْضِعِ نِصْبِهِ وَمَنْ قَالَ: (يَا بُشْرَى) فَأَضَافَ وَغَيْرَ الْأَلْفِ إِلَى الْيَاءِ، فَجَاءَتْهُ طَلَبُ الْكُسْرَةِ الَّتِي تُلْزَمُ مَاقْبِلَ الْيَاءِ مِنَ التَّكْلَمِ فِي كُلِّ حَالٍ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا غُلَامِي، فَتُخَفِّضُ الْمِيمَ فِي كُلِّ جِهَاتِ الْإِعْرَابِ، فَحُطِّبَتْهَا إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى التَّكْلَمِ، وَلَمْ يَحُطِّبْهَا عِنْدَ غَيْرِ الْيَاءِ، فِي قَوْلِكَ: هَذَا غُلَامُكَ وَغُلَامِي، لِأَنَّ (يَبُشْرَى) مِنَ الْبَشَارَةِ، وَالْإِعْرَابُ يَنْتَبِهُ عِنْدَ كُلِّ تَكْنِيٍّ بِالْأَعْدَاءِ الْيَاءِ. (٢: ٣٩)

الطَّبْرِيّ: وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَ ذَلِكَ حَامَةُ قُرَّاءُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (يَبُشْرَى) بِإِثْنَاتِ يَاءٍ الْإِضَافَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ أَدْخَلَهُمُ الْأَلْفَ فِي الْيَاءِ طَلَبًا لِلْكُسْرَةِ الَّتِي تُلْزَمُ مَاقْبِلَ يَاءِ الْإِضَافَةِ مِنَ التَّكْلَمِ، فِي قَوْلِهِمْ: غُلَامِي وَجَارِيَّتِي، فِي كُلِّ حَالٍ، وَذَلِكَ فِي لَفْظٍ طَيِّبٍ.

وَقَرَأَ ذَلِكَ حَامَةُ قُرَّاءِ الْكُوفِيِّينَ (يَبُشْرَى) بِإِثْنَاتِ يَاءٍ وَتَرَكُوا الْإِضَافَةَ.

وَإِذَا قُرِئَ ذَلِكَ كَذَلِكَ احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ مِنَ التَّأْوِيلِ: أَحَدُهُمَا: مَاقَالَهُ السُّدِّيّ، وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ اسْمُ رَجُلٍ دَعَاءُ الْمُسْتَقِي بِاسْمِهِ، كَمَا يَقَالُ: يَازِيدُ، وَيَاصْعُرُو، فَهَيَّكَ (بُشْرَى) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِثْنَاءِ.

وَالْآخَرُ: أَنَّ يَكُونُ أَرَادَ إِضَافَةَ الْبُشْرَى إِلَى نَفْسِهِ، فَحُذِفَ الْيَاءُ وَهُوَ يَرِيدُهَا، فَهَيَّكَ مَفْرُودًا، وَفِيهِ نَبْذَةٌ

زيد -

(٣٥٧)

الطُّوسِيّ : قرأ أهل الكوفة (يا بشري) بغير ألف،
الباقون بالألف والياء. وكان يجوز أن يقرأ بياء مشددة
(بشري) وهي لغة هذيل، خير أنه لم يقرأ به أحد.
قال أبو علي: من قرأ (يا بشري) فأضافه إلى الياء
التي للمتكلم، كأن للألف التي هي حرف الإعراب
موضعان من الإعراب: أحدهما: أن تكون في موضع
نصب لأنه منادى مضاف، والآخر: أن تكون في موضع
كسر، لأنه بمنزلة حرف الإعراب في غلامي.

ومن قرأ (يا بشري) احتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون في ضم، مثل يارجل بالنداء،
لاختصاصه كاختصاص الرجل، والآخر: أن يكون في
موضع النصب لأنه أشبه النداء ولم يخص به، كما
فعلت في الوجه الأول. (١١٣: ٦)

(٢١٨: ٣)

الزُّمَّشَقَرِيُّ : نادى البشري، كأنه يقول تعالى:
هَذَا مِنْ أَوْنَتِكَ. وقرئ (يا بشري) على إضافتها إلى
نفسه.

وفي قراءة الحسن وغيره (يا بشري) بالياء مكان
الألف، جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة،
وهي لغة للعرب مشهورة، سمعت أهل السراوات
يقولون في دعائهم: ياسيدي ومولي.

وهن نافع (يا بشري) بالسكون، وليس بالوجه،
لما فيه من التقاء الساكنين على غير حذو، إلا أن يقصد
الوقف. (٣٠٨: ٢)

نحوه أبو الأسود (٣: ٣٧٤)، والبُرُوسِيُّ (٤: ٢٢٨).

الإضافة، كما تفعل العرب في النداء، فتقول: ياغش
اصبري، وياغشي اصبري، وياغشي لاتفعل، وياغشي
لاتفعل، فتفرد وترفع، وفيه نية الإضافة، وتضيف
أحياناً فتكسر، كما تقول: ياغلام أقبل، وياغلامي أقبل.
وأعجب القراءة في ذلك إلى قراءة من قرأ بإرسال
الياء وتسكينها، لأنه إن كان اسم رجل بعينه، كان
معروفاً فيهم، كما قال السُّدِّيّ، فذلك هي القراءة
الصحيحة لاشك فيها، وإن كان من التشبيح فإنه يحتمل
ذلك إذا قرئ كذلك على ما بينت.

وأما التشديد والإضافة في الياء لقراءة شاذة،
لأرى القراءة بها - وإن كانت لغة معروفة - لإجماع
الحجة من القراء على خلافها. (١٢: ٢٦٧)

الزُّجَّاج : [قال مثل القراء وأضاف:]

وسمى النداء في هذه الأشياء التي لأجيب ولا تفعل
إنما هو على تنبيه المخاطبين، وتوكيد القصة، إذا قلت
ياصعباء، فكأنك قلت: أتعجبوا، وياأيها العجب هذا من
حينك. وكذلك إذا قال: يا بشري، فكأنه قال:
أبشروا، وكأنه قال: ياأيها البشري هذا من إيمانك
وأوائك. (٣: ٩٧)

أَبُو زُرَّة : قرأ حاصم وحمة والكسائي:
(يا بشري) بترك الإضافة، فيها وجهان: [وذكرهما كما
تقدم عن الطُّبري]

وقرأ الباقر: (يا بشري) بإثبات ياء الإضافة
وفتحها، أضاف (البشري) إلى نفسه. وإنما فتحوا الياء
على أصلها لتلا يلقى ساكنان، فجرت مجرى «حصاي».
(يا بشري) في موضع نصب، كما تقول: ياغلام

ومثله قراءة من قرأ: (قَدْ أَتَىكَ الْهُدَى)، في هُدَايَ، وذكر
أَنَّهَا قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ.

ومن قرأ: (يَا بُشْرَى) بغير ياء، كان منادى مفرداً،
كَأَنَّهُ جَعَلَ (بُشْرَى) اسم المنادى، نحو قولك: يا زيدُ،
ويجوز أن يكون نادى البُشْرَى، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا أَيَّتُهَا
البُشْرَى.

والبُشْرَى صفة «أَيْت» محذوف الموصوف، و«ها»
أَلْفٌ لِلتَّنْبِيهِ، وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنَ الصَّفَةِ، لِحَاصِرِ (يَا بُشْرَى)
وكذلك، يا «سُكْرَى» وتقديره: يَا أَيَّتُهَا السُّكْرَى، ففعل
به ما ذكرنا. وكذلك تقول: يا رجل، وأصله: يَا أَيُّهَا
الرَّجُلُ، فمحذوف «أَيُّ» الموصوف، و«ها» أَلْفٌ لِلتَّنْبِيهِ،
وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ - فَيَقْبَلُ يَارَجُلُ.

وهذه المحذوف لا يجوز حذف التاء من هذا النحو،
فإنه لو قلنا: بُشْرَى في «يَا بُشْرَى»، وشُكْرَى في
«يَا سُكْرَى» ورجل في «يَا رَجُلٌ»، لم يجر، لما فيه من
الإفراط في المحذف، وكان هو أولى بالتبقي لما فيه من
الدلالة على غيره من المحذوف، وليس في غيره ما يدل
على حذفه، وكأَنَّهُ قَالَ: يَا أَيَّتُهَا البُشْرَى، هذا أو أنك.

(٣٦: ٢)

الفخر الرازي: في قوله: (يَا بُشْرَى) قولان:

القول الأول: أَنَّهَا كَلِمَةٌ تَذَكَّرُ عِنْدَ الْبَشَارَةِ، وَظَرِيرُهُمْ
يَقُصُّهَا مِنْ كَذَا، وَقَوْلُهُ: «يَا أَسْلَى قَلْبِي
يُوشَعُ» يوسف: ٨٤، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي تَفْسِيرِ
التَّاءِ وَجِهَان:

الأول: قَالَ الرَّجَّاجُ: مَعْنَى التَّاءِ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ

أَبْنُ حَطَّيَّةَ: قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ
عَامِرٍ (يَا بُشْرَى) بِإِضَافَةِ الْبُشْرَى إِلَى الْمُشْكَلَمِ، وَبُفَتْحِ
الْيَاءِ عَلَى نَدَائِهَا، كَأَنَّهُ يَقُولُ: أَحْضِرِي هَذَا وَقْتُكَ،
وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ: «يَا خَشْرَةً عَلَى الْوَيْلَادِ» يَس: ٣٠.

ودوى وَرَضَ عَنْ نَافِعٍ (يَا بُشْرَى) بِسُكُونِ الْيَاءِ،
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَفِيهَا جَمْعٌ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ عَلَى حَدٍّ دَابَّةٍ
وَشَابَهَةٍ، وَوَجْهٌ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَخْتَصَّ بِهَا الْأَلْفُ لِرِيشَةِ
الْمَدِّ الَّذِي فِيهَا عَلَى الْمَدِّ الَّذِي فِي أُخْرِيهَا، كَمَا اخْتَصَّتْ فِي
الْقَوَائِي بِالتَّاسِيسِ، وَاخْتَصَّتْ فِي تَخْفِيفِ الْمَعْرَةِ نَحْوُ
هَبَاءَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ.

وقرأ أبو الطَّغْيَلِ وَالْمَحْدَرِيُّ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ
وَالْحَسَنُ (يَا بُشْرَى) تَقْلِبَ الْأَلْفِ يَاءً، ثُمَّ تَدْخُلُ فِي يَاءِ
الْإِضَافَةِ، وَهِيَ لِنَةِ فَاعِيَةٍ.

وقرأ حمزة والكسائي (يَا بُشْرَى) بِوَعْدَانِ
وَلَا يَضِيفَانِ. وَقَرَأَ حَاصِمٌ كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ يَفْتَحُ الرَّاءَ
وَلَا يَمِيلُ.

واختلف في تأويل هذه القراءة، فقال السُّدِّيُّ: كَانَ
فِي أَصْحَابِ هَذَا الْوَارِدِ رَجُلٌ اسْمُهُ بُشْرَى، فَنَادَاهُ وَأَعْلَمَهُ
بِالْعَلَامِ، وَقِيلَ: هُوَ عَلَى تَدَايِ الْبُشْرَى، كَمَا قَدْ مَنَّا.

(٢٢٨: ٣)

أبو البركات: قُرِئَ (يَا بُشْرَى) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ،
و(يَا بُشْرَى) بِغَيْرِ يَاءٍ.

فمن قرأ: (يَا بُشْرَى) كان منادى مضافاً، وكذلك
قراءة من قرأ: (بُشْرَى) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، لِأَنَّ أَصْلَهُ:
(يَا بُشْرَى) إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ يَاءُ الْإِضَافَةِ لَا يَكُونُ مَا قَبْلُهَا
إِلَّا مَكْسُورًا قَلِبَتْ الْأَلْفُ يَاءً، وَأُدْخِلَتْ الْيَاءُ فِي الْيَاءِ.

التي لا تحجب تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة، فإذا قلت: يا عجباه، فكأنك قلت: أعجبوا.

الثاني: قال أبو علي: كأنه يقول: يا أيها البشري هذا الوقت وقتك، ولو كنت ممن يخاطب لمخاطبت الآن، ولأثرت بالحضور.

واعلم أن سبب البشارة هو أنهم وجدوا غلاماً في غاية الحسن، وقالوا: نبيعه بثمن عظيم، وبصير ذلك سبياً لحصول النفي.

والقول الثاني: وهو الذي ذكره الشدي أن الذي نادى صاحبه وكان اسمه، فقال: يا بشري، كما تقول: يا زيد. وعن الأعمش أنه قال: دعا امرأة اسمها بشري (يا بشري).

قال أبو علي الفارسي: إن جعلنا (البشري) اسماً للبشارة - وهو الوجه - جاز أن يكون في محل الرفع، كما قيل: يا رجل، لاختصاصه بالنداء، وجاز أن يكون في موضع نصب على تقدير: أنه جعل ذلك النداء شائعاً في جنس البشري، ولم يخص، كما تقول: يا رجلاً و﴿يَا عَشْرَةَ عَلَى الْغِيَادِ﴾ يس: ٣٠. (١٨: ١٠٥)

القرطبي: (يا بشري هذا غلام) هذه قراءة أهل المدينة وأهل البصرة، إلا ابن أبي إسحاق فإنه قرأ (يا بشري هذا غلام) فقلب الألف ياء، لأن هذه الياء تكسر ما قبلها، فلما لم يميز كسر الألف كان قلبها عوضاً. وقرأ أهل الكوفة (يا بشري) غير مضاف، وفي معناه قولان:

أحدهما: اسم الغلام، والثاني: معناه يا أيها البشري هذا حينك وأوانك.

قال قتادة والشدي: لما أدل المدعي ذكوه تعلّق بها يوسف، فقال: ﴿يَا بَشَرِي هَذَا غُلَامٌ﴾.

قال قتادة: بشر أصحابه بآته وجد عبداً، وقال الشدي: نادى رجلاً اسمه (بشري).

قال النحاس: قول قتادة أول، لأنه لم يأت في القرآن تسمية أحد إلا يسيراً، وإنما يأتي بالكناية، كما قال عز وجل: ﴿وَيَسْأَلُ النَّفْسَ الْفَاسِقَ﴾ الفرقان: ٢٧، وهو عتبة بن أبي ميط، وبعده ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ التين: ٢٨، وهو أمية بن خلف، قاله النحاس.

والمعنى في نداء البشري: التّشهير لمن حضر، وهو يؤكد من قولك: نبشّرت، كما تقول: يا عجباه، أي يا عجب هذا من أيتامك ومن آياتك، فاحضر. وهذا مذهب سيّوته، وكذا قال السهيلي.

وقيل: هو كما تقول: واسروراه. وأن «البشري» مصدر من الاستبشار، وهذا أصح، لأنه لو كان اسماً صلتاً لم يكن مضافاً إلى ضمير المتكلم، وعلى هذا يكون (بشري) في موضع نصب، لأنه نداء مضاف، ومعنى النداء هاهنا التنبيه، أي انتبهوا لفرحي وسروري.

وعلى قول الشدي يكون في موضع رفع، كما تقول: يا زيد هذا غلام. ويجوز أن يكون عمله نصياً، كقولك: يا رجلاً، وقوله: ﴿يَا عَشْرَةَ عَلَى الْغِيَادِ﴾ يس: ٣٠، ولكنه لم يتّون (بشري) لأنه لا ينصرف. (٩: ١٥٣) الألويسي: نادى «البشري» بشارة لنفسه أو لقومه

ورففته، كأنه نزلها منزلة شخص فتاداه، فهو استعارة مكنتية ونحيلية، أي يا بشري تعالي، فهذا ألوان

حضورك.

الشُّطَطَقَوِي: «قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ»

يوسف: ١٩، المنادى محذوف، وهو من حضر عنده من قومه أو من غيرهم. و(بُشْرَى) خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: يا قوم أو يا غصي هذا بُشْرَى، أو بُشْرَى هذا، أو أن المنادى هو البُشْرَى، والتقدير: يا بُشْرَى، والانبساط قد ظهرت وتحققت وتوجهت إلى.

(٢٦١: ١)

٧- يَوْمَ يَزُنُّ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ يَقُولُ يَقُولُ يَوْتُنِي

وَيَقُولُونَ جِئْنَا بِمَنجُورًا. الفرقان: ٢٢

أبو عتيان: واحتمل (بُشْرَى) أن يكون مبنياً مع

الاحتمال أن يكون في تية التثنية منصوب اللفظ، ومنع من التعرف للتأنيث اللازم.

فإن كان مبنياً مع (لا)، احتمل أن يكون الخبر

(يَوْمَ يَزُنُّ) والخبر (يَوْمَ يَزُنُّ) خبر محذوف، أو نعت

للإِنْسَانِ (أو متعلق بما تعلق به الخبر، وأن يكون

(يَوْمَ يَزُنُّ) صفة للإِنْسَانِ) والخبر (لِلْمُجْرِمِينَ) ويحتمل

خلاف يَوْمَ يَزُنُّ والأخفش: هل الخبر لنفس (لا) أو الخبر

للمبتدأ الذي هو مجموع (لا) وما يليها؟

وإن كان في تية التثنية وهو مُعَرَّبٌ جاز أن يكون

(يَوْمَ يَزُنُّ) مفعولاً للإِنْسَانِ (وأن يكون صفة، والخبر من

الخبر، وأجاز أن يكون (يَوْمَ يَزُنُّ) و(لِلْمُجْرِمِينَ) خبر،

وأجاز أن يكون (يَوْمَ يَزُنُّ) خبراً و(لِلْمُجْرِمِينَ) صفة،

والخبر إذا كان الاسم، ليس مبنياً لنفس (لا) بإجماع.

(٤٩٢: ٦)

(٤: ١٩)

منه الألويسي.

وقيل: المنادى محذوف، كما في ليت، أي يا هومي انظروا واسمعوا بشراي، وقيل: إن هذه الكلمة تستعمل للتبشير، من غير قصد إلى النداء.

وزعم بعضهم: أن (بُشْرَى) اسم صاحب له، ناداه ليُعينه على إخراجهم، وروى هذا عن السُّدِّي - وليس بذلك - وقرأ غير الكوفيَّين (يا بُشْرَى) بالإضافة، وأمال فتحة الزاء حمزة والكسائي، وقرأ وزن بن اللطيف.

وروي عن نافع أنه قرأ (يا بُشْرَى) بكون ياء الإضافة، ويلزمه النقاء الساكنين على غير هذه، واحتذر بأنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وظاهر ذلك كثيرة في القرآن وغيره، وقيل: جاز ذلك، لأن الألف بعدها تقوم مقام الحركة.

وقرأ أبو الطَّغِيل والمحسن وابن أبي إسحاق

والمجدي (يا بُشْرَى) بقلب الألف ياء وإدغامها في

الإضافة وهي لغة هذيل، وناس غيرهم. [إل أن قال:]

والظاهر أن قول الوارد «يَا بُشْرَى هَذَا غَلَامٌ» كان

عند رؤيته، وقيل: إنه حين وروده على أصحابه صاح

بذلك. (٢٠٣: ١٢)

الطُّبَّاءُ طَبَّائِي: إيراده بالتصل - مع أنه مستفزع -

وقوعاً على إدلاء الدلو، للدلالة على أنه كان أمراً غير

مترقب الوقوع، فإن الذي يترقب وقوعه من الإدلاء

هو خروج الماء دون الحصول على غلام، فكان مفاجئاً

لهم، ولذا قال: «قَالَ يَا بُشْرَى».

ونداء البُشْرَى كنداء الأسف والويل ونظائرها،

للدلالة على حضوره وجلاء ظهوره. (١٠٦: ١١)

أبوالشعوذ: إنه في معنى لا يُشَرُّ يومئذ الجرمون،
والمدول إلى نبي الجنس للمبالغة في نبي البشرى.
وما قيل: من أنه بمعنى ينعون البشرى أو يمدحونها،
تهوين للخطب في مقام التهويل. فإن منح البشرى
وفقدانها مشران بأن هناك بشرى ينعونها أو يقدونها،
وإن هذا من نفيها بالكناية: وحيث كان نفيها كناية
من إثبات ضدها، كما أن نفي المحبة في مثل قوله تعالى:
﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ آل عمران: ٣٦، كناية من
القبض والمقت دل على ثبوت التذرى لهم. على أبلغ
وجه وأكد. (٤: ٥)

٨- بَلَدَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ حُبِّهِ هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ. النحل: ١، ٢
الطبري: وفي قوله: «هُدًى وَبُشْرَى» وجهان
من العربية: الرفع على الابتداء، بمعنى هو هدى
وبشرى. والنصب على القطع من (آيات القرآن) فيكون
معناه تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين، ثم
أسقطت الألف واللام من الهدى والبشرى، فصارت
نكرة، وهما صفتان للمعرفة، فنصب. (١٩: ١٣١)
الطوسي: والمعنى أن ما فيه من البيان والبرهان
يهديهم إلى الحق، وما لهم في وجه كونه معجزاً الذي فيه
من اللطف ما يؤدّهم إلى القواب ويبشرهم بالجنة.

(٨: ٧٤)

الميتهدى: يعني أنها آيات هادية ومبشرة. وقيل:
(هُدًى) لجميع الخلق (وبُشْرَى) للمؤمنين خاصة.
وقيل: (هُدًى) للمذنبين (وبُشْرَى) للمؤمنين.

(٧: ١٧٩)

الْمُتَعَشِّرِيُّ: «هُدًى وَبُشْرَى» في محل النصب
على الحال، أي هادية ومبشرة، والعامل فيها ما في تلك
من معنى الإشارة.

والرفع على ثلاثة أوجه: على هي هدى وبشرى،
وعلى البذل من «الآيات»، وعلى أن يكون خبراً بعد
خبر، أي جمعت أنها آيات، وأنها هدى وبشرى.

(٣: ١٣٥)

مثله القفّر الرّازي. (٢٤: ١٧٧)

أبوالشعوذ: «هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» في حيز
النصب على الحالية من «الآيات» على أنها مصدران
أقبا مقام الفاعل للمبالغة، كأنها نفس الهدى والبشارة،
والعامل معنى الإشارة، أي هادية ومبشرة.
أو الرفع على أنها بدلان من «الآيات»، أو خبران
آخران لتلك، أو مبتدأ محذوف.

ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون أنها تريد لهم
هدى، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ
يُنَبِّشِرُونَ﴾ التوبة: ١٢٤.

وأما معنى تبشيرها إيمانهم بظواهر، لأنها تبشرهم
برحمة من الله ورضوان، وجنات لهم فيها نعيم مقيم.

(٥: ٦٨)

الطَّبَائِبَاتِي: المصدران، أعني (هُدًى وَبُشْرَى)
بمعنى اسم الفاعل، أو المراد بها المعنى المصدرى
للمبالغة. (١٥: ٣٤٠)

٩- وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَقْبَذُوا وَأَنَابُوا

إِلَّا اللَّهُ هُمْ الْبَشَرَى...

الزمر: ١٧

الدنيا.

الطَّبَرِيُّ: هُم الْبَشَرَى فِي الدُّنْيَا، بِالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

(٢٣: ٢٠٦)

الزَّمْخَشَرِيُّ: «هُمْ الْبَشَرَى» هِيَ الْبَشَارَةُ

بِالْتَّوَابِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «هُمْ الْبَشَرَى فِي الْخَلْقِ الدُّنْيَا وَ

فِي الْآخِرَةِ» يُونُس: ٦٤.

اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ يَبْشُرُهُمْ بِذَلِكَ فِي وَحِيدٍ عَلَى أَلْسِنَةِ

رُسُلِهِ، وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ مَبْشُرِينَ،

وَحِينَ يُحْشَرُونَ.

نَحْوَهُ الْأَكُوسِيُّ.

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: «هُمْ الْبَشَرَى»

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَتَلَقَّى بِمَهَامٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةُ مَقِيَّةٌ تَحْصُلُ:

تَحْصُلُ عِنْدَ الْقُرْبِ مِنَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَ الْوَضْعِ فِي الْقَبْرِ

وَعِنْدَ الْوُقُوفِ فِي مَرَجَةِ الْقِيَامَةِ، وَعِنْدَمَا يَصِيرُ فَرِيقٌ فِي

الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّمِيرِ، وَعِنْدَمَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُونَ الْجَنَّةَ،

فِي كُلِّ مَوْقِفٍ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ تَحْصُلُ الْبَشَارَةُ بِنَوْعٍ مِنَ

الْخَيْرِ وَالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ وَالرَّيْحَانِ.

وِثَانِيَا: أَنَّ هَذِهِ الْبَشَارَةُ فِيهَا ذَاتُ حَصَلٍ؟ فَهَقُولُ: إِنَّ

هَذِهِ الْبَشَارَةَ تَحْصُلُ بِزَوَالِ الْمَكْرُوهَاتِ وَحُصُولِ

الْمُرَادَاتِ.

أَمَّا زَوَالُ الْمَكْرُوهَاتِ فَهَقُولُهُ تَعَالَى: «أَلَّا تَخَافُوا

وَلَا تَهْزُنُوا؟» فَصَلَّتْ: ٢٠، وَالْخَوْفُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ

الْمُسْتَقْبَلِ، وَالْهَزْنُ إِنَّمَا يَكُونُ بِسَبَبِ الْأَحْوَالِ الْمَاضِيَةِ،

فَهَقُولُهُ: «أَلَّا تَخَافُوا؟» يَعْنِي لَا تَخَافُوا فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ مِنَ

أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَهْزِنُوا بِسَبَبِ مَا فَاتَكُمْ مِنْ خَيْرَاتِ

وَمَا أَزَالُ اللَّهُ عَنْهُمْ هَذِهِ الْمَكْرُوهَاتِ بِبَشَرِهِمْ بِحُصُولِ

الْخَيْرَاتِ وَالْمُرَادَاتِ، فَقَالَ: «وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ» وَقَالَ

أَيْضًا فِي آيَةِ أُخْرَى: «يَوْمَ نَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

يَتَخَفَتْنَ لِقَائِهِمْ يَوْمَ أُولَئِكَ لَهُمْ نُورٌ يُنِيرُ وُجُوهَهُمْ وَهُمْ لَا يَصْعَقُونَ بِالنُّورِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُبْعَدُونَ»

جَنَّتْ قَهْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» الْحَمِيد: ١٢. وَقَالَ

أَيْضًا: «وَلِيَهَا مَنَاسِكُهَا مِنَ الْأَنْفُسِ وَتِلْكَ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ

لِيَهَا خَالِدُونَ» الزَّخَرَف: ٧١.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْمَبْشُرَ مِنْ هُوَ؟

فَهَقُولُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ، إِنَّمَا عِنْدَ الْمَوْتِ

فَهَقُولُهُ: «أَلَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ» النُّحُل: ٢٢، وَإِنَّمَا بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَهَقُولُهُ:

«وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» الرَّعْد: ٢٤، وَيُحْتَمَلُ أَنْ

يَكُونَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، كَمَا قَالَ: «فَتَجِبْتُمْ يَوْمَ تَخْرُجُونَ

سَلَامٌ» الْأَحْزَاب: ٤٤.

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: «هُمْ الْبَشَرَى» فِيهِ أَنْوَاعٌ مِنَ

التَّأْكِيدَاتِ:

أَحَدُهَا: أَنَّهُ يُعِيدُ الْمَصْرَ، فَهَقُولُهُ: «هُمْ الْبَشَرَى»

لِيُفِيدَ لَهُمْ لَا لغيرِهِمْ، وَهَذَا يُفِيدُ أَنَّهُ لَا بَشَارَةَ لِأَحَدٍ إِلَّا إِذَا

اجْتَسَبَ حَيَاةَ خَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَقْبَلَ بِالْكَلِّيَّةِ عَلَى اللَّهِ

تَعَالَى.

وِثَانِيَا: أَنَّ الْأَلْفَ وَالْأَمَّ فِي لَفْظِ «الْبَشَرَى» مُفِيدٌ

لِلْمَاهِيَةِ، فَيُعِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْمَاهِيَةَ بِهَا مَا لَهَا لَوْلَا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا

نَصِيبٌ لغيرِهِمْ.

وِثَالِيَا: أَنَّ لَافِرْقَ بَيْنِ الْإِخْبَارِ وَبَيْنِ الْبَشَارَةِ،

(٨: ٨٩)

بُشْرِيكُمْ

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَمْشِيْنَ تَوْرَهُمْ
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَاَمْنَاهُمْ يَقُولُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ... الحديد: ١٢

الْبُشْرِي: يقال لهم: بشارتكم اليوم أنها المؤمنون
التي بُشِّرُون بها ﴿جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
فأبشروا بها. (٢٧: ٢٢٣)

الْمُشْبِدِي: أي بشارتكم من الله اليوم جنات،
فيكون مبتدأ وخبراً. (٩: ٤٨٢)

الْقُرْطُبِي: التقدير: يقال لهم: بُشِّرَاكُمْ اليوم
دخول جنات. ولا بد من تقدير حذف المضاف، لأنَّ
البشرى حَدَثٌ والجَنَّةُ حِينٌ، فلا تكون هي هي. ﴿تَجْرِي
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي من تحتهم أنهار اللبن والماء
والخمر والصل من تحت ما كنوا. (خَالِدِينَ فِيهَا) حال
من الدخول المحذوف.

التقدير: بُشِّرَاكُمْ اليوم دخول جنات تجري من
تحتها الأنهار مقدَّرين المخلود فيها، ولا تكون الحال من
(بُشْرِيكُمْ) لأنَّ فيه فصلاً بين الصلة والموصول.

ويجوز أن يكون ممَّا دُلَّ عليه البشري، كأنه قال:
تُبَشِّرُون خَالِدِينَ، ويجوز أن يكون الظرف للذي هو
(اليوم) خبراً من (بُشْرِيكُمْ)، و(جَنَاتٌ) بدلاً من
«البشري» على تقدير حذف المضاف، كما تقدَّم،
و(خَالِدِينَ) حال، حسب ما تقدَّم.

وأجاز القراء نصب (جَنَاتٌ) على الحال، على أن

فالبشارة هو الخبر الأول بمحصل الخبرات.

إذا عرفت هذا فنقول: كل ما سمعوه في الدنيا من
أنواع الثواب والخير - إذا سمعوه عند الموت أو في القبر -
فذلك لا يكون إلا إخباراً، فنبت أن هذه البشارة لا تتحقق
إلا إذا حصل الإخبار بمحصل أنواع آخر من التعادلات،
فوق ما عرفوها وسمعوها في الدنيا، نأل الله تعالى الفوز
بها، قال تعالى: ﴿فَلَا تَقْلُمُ نَفْسٌ مَّا أُخِيْلَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ
أَعْيُنٍ﴾ السجدة: ١٧.

ورأيها: أن الخبر بقوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ هو الله
تعالى، وهو أعظم العظماء وأكمل الموجودات.

والشرط المتعبر في حصول هذه البشارة شرط
عظيم، وهو الاجتناب عما سوى الله تعالى، والاحتمال
بالكتابة على الله والسلطان العظيم إذا ذكر شرطاً
عظيماً.

ثم قال لمن أتى بذلك الشرط العظيم: أبشروا هذه
البشارة الصادرة من السلطان العظيم المرتبة على حصول
ذلك الشرط العظيم، تدل على أن الذي وقعت البشارة
به قد بلغ في الكمال والرفعة إلى حيث لا يصل إلى
شرحها العقول والأفكار، فنبت أن قوله: ﴿لَهُمُ
الْبُشْرَى﴾ يدل على نهاية الكمال والتمادة، من هذه
الوجوه. (٢٦: ٢٥٩)

البُشْرَى: هم البشري بالثواب والرضوان
الأكبر على أنسة الرُّسل، بالوحي في الدنيا، أو الملائكة
عند حضور الموت، وحين يُبَشَّرُون، وبعد ذلك.

وقال بعض الكبار: هم البشري بأنهم من أهل
الهداية والفضل من الله، وهي الكرامة الكبرى.

يكون (التبشير) خبراً عن (تبشيريكم) وهو بعيد، إذ ليس في (جنات) معنى الفعل.

وأجاز أن يكون (تبشيريكم) نصراً على معنى يُبشرونهم بُشري، ويُعصب (جنات) بالبشري، وفيه تفرقة بين الصلة والموصول.

أبو السعود: مقدر بقول هو حال أو استئناف، أي يقال لهم: بُشراكم، أي ما تبشرون به جنات، أو بشراكم دخول جنات.

الآلوسي: والمراد بـ (البشراي) ما يُبشّر به دون التبشير، والكلام على حذف مضاف، أي ما تبشرون به دخول جنات، يصح بدونه، أي ما تبشرون به جنات.

وما قيل: البشارة لا تكون بالأحياء، فيه نظر، وتقدير المضاف لا يخفى من تأويل البشري، لأن التبشير ليس عين الدخول.

الطباطبائي: المراد بالبشري: ما يُبشّر به وهو الجنة، والباقي ظاهر.

تبشير

١- يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى ثَمَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ. المائدة: ١٩

الطبري: يعني بالبشير: المبعثّر من أطاع الله، وآمن به ورسوله، وعمل بما آتاه من عند الله، بحظير ثوابه في آخرته.

والتنذير: المنذر من عصاه، وكذب رسوله ﷺ، وعمل بغير ما أتاه من عند الله، من أمره ونهيه، بما لا قبل

له به، من أليم عقابه في معاده، وتنبه عذابه في قيامته.

الطوسي: والبشير هو المبعثّر لكل مطيع بالثواب، والتنذير هو المنذر الخوف كل عاص لله بالعقاب، لئلا يمتنع المطيع بطاعته ويحتمل العاصي لمصيته.

السيدي: جاء إليكم المصطفى وهو بشير ونذير، بشير بالجنة نذير من النار، بشير بالمؤمنين ونذير للمجاهدين.

الطبري: وهو محمّد ﷺ يبشّر كل مطيع بالثواب، ويخوف كل عاص بالعقاب.

القرطبي: (من تبشّر) أي مبشّر، (ولا تنذير) أي تنذير، وهو: «من بشير ولا تنذير» على الموضع.

أبو السعود: زيادة (من) في الفاعل للمبالغة في نفي ألهيّة، وتكثير (تبشّر) و(تنذير) للتقليل، وهذا كما ترى يقتضي أن المقتر لو المنوي فيها سبق هو الفرائع والأحكام لا كنهها كانت، بل مشفوعة بما ذكر من الوعد والوعيد.

«فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ» متعلق بحذوف يُنبئ عنه الفاء النصبية، وتبين أنه مطّل. وتوین (بشير) و(تنذير) للتضخيم، أي لا تعترفوا بذلك فقد جاءكم بشير ونذير.

نحو: الأكوبي.

المصطفوي: «إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ» الأعراف: ١٨٨، «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ» المائدة: ١٩، «وَعَالَمٌ عَلَيْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا»

سبأ: ٢٨.

وقد ذكر «البشير» في هذه الآيات وفي غيرها، في مقابل «النذير»، والبشير من البشر متعديًا بمعنى المُبَشِّر، كما أن النذير بمعنى المُنْذِر.

والفرق بين البشير والمُبَشِّر والمُنْذِر: اختلاف صيغها، فإن «فعلًا» يدل على ثبوت النية، فالبشير من ثبت له البشر ومن شأنه البشر.

والمذكور في الإشار نسبة الفعل إلى الفاعل، وقيامه به أولًا، ثم تعلقه بالمفعول قهرًا، كما هو مقتضى صيغة «إفعال». ومقتضى هيئة «تفعليل» تعلق الفعل بالمفعول، ووقوعه فيه أولًا، والقيام بالفاعل تبعي قهري.

وفي كل مورد يستعمل لفظ البشير، فانظر فيها إلى جهة الثبوت، أي من ثبت له هذه الصفة، ومن شأنه أن يكون مبشرًا، كما في الآيات المذكورة.

وفي كل مورد يستعمل لفظ الإشار، فانظر فيها إلى جهة فهام الفعل، ولا تفر فيها إلى جهة الوقوع «ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة» فصلت: ٣٠، فالقصد هنا قيام التبشير وجهة تحققه وصدوره.

وفي كل مورد يستعمل لفظ التبشير، فانظر فيها إلى جهة الوقوع وإيصال التسمية إلى المفعول «فنبئت الله النبيين مبشرين ومنذرين» البقرة: ٢١٣، «ونبشروا الصابرين» البقرة: ١٥٥، «ونبشروا المؤمنين» البقرة: ٢٢٣، «فنبشروهم بخذاب آليم» آل عمران: ٢١، «فنبشروهم بمغفرة وأجر» يس: ١١، «ونبشروا الذين آمنوا» البقرة: ٢٥، «نبشروا المنافقين» النساء: ١٢٨، «إنا نبشركم بغلام» الحجر: ٥٣، «نبشركم بالحق»

الحجر: ٥٥، «نبشركم ببخس» آل عمران: ٣٩.

«فنبشركم بما ينطق» هود: ٧١، فانظر في هذه الآيات وظواهرها إلى جهة التبليغ والوقوع.

ولما كان البشر فعلًا مطلوبًا يوجب الانسياق والفرح والطلاقة، فقد عبر عنه بصيغة التبشير، وهذا بخلاف الإنذار، وهو تحويف العباد، فعبر عنه بصيغة الإنذار «وأسلاً مبشرين ومنذرين» وفي هذا كمال لطف منه تعالى. (١: ٢٦٦)

٢- وَمَا نَسِىَ الشَّوْءَ إِنَّ آتَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. الأعراف: ١٨٨.

الطُّوسِي: معناه لست إلا مخوفًا من العقاب مُنْذِرًا من المعاصي، ومبشرًا بالجنة، حاثًا عليها، غير عالم بالتبشير. (٥: ٥٩)

القُحَيْرِي: التذير: مبالغة في الإنذار بالعقاب على فعل المعاصي وترك الواجبات، والبشير: مبالغة في البشارة بالثواب على فعل الواجبات وترك المعاصي. (١٥: ٨٥)

رفيد رضا: [راجع نذر - نذير] (٩: ٥١٤)

٢- أَلَا تَتَّقُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ.

هود: ٢

الطُّبْرِي: إني لكم من عند الله نذير يُنذِرُكم عقابه على معاصيه وعبادة الأصنام، وبشير يشركم بالجزيل من الثواب على طاعته، وإخلاص العبادة والألوحة له. (١١: ١٨٠)

الطُّوسِي : إخبار أن النبي ﷺ مخوف من مخالفة الله وعصيانته بأليم عقابه، مبشر بنواب الله على طاعته واجتناب معاصيه.

والندارة : إعلام موضع الخافة لئتي، ونذير بمعنى منذر، كالأليم بمعنى مؤلم. **والبشارة** : إعلام بما يظهر في بشرة الوجه به المسرة، وبشير بمعنى مُبَشِّر. (٥١٣: ٥) نحوه الطُّبْرُسِي.

القَهْرُ الزَّادِي : «إِنِّي لَكُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ وَمُبَشِّرٍ» وفيه مباحث:

البحث الأول : أن الضمير في قوله : (مِنْ) عائد إلى «الحكيم الحكيمة»، والمعنى إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ وَمُبَشِّرٌ مِنْ جِهَتِهِ.

والبحث الثاني : أن قوله : «أَلَا تَتَّقُونِ إِلَّا اللَّهَ» مشتمل على المنع عن عبادة غير الله، وعلى التَّرهيب في عبادة الله تعالى، فهو عليه الصلاة والسلام نذير على الأول بالخاق العذاب الشديد لمن لم يأت بها، ومبشر على الثاني بالخاق الثواب العظيم لمن أتى بها.

واعلم أنه ﷺ، ما بُعث إلا هُذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، وهو الإنذار على فعل ما لا ينبغي، والبشارة على فعل ما ينبغي. (١٨١: ١٧)

مُجَاهِد : يهوذا بن يعقوب.

مثله ابن جُرَيْج والضَّحَّاك. (الطُّبْرُسِي ١٣: ٦٢)
الطُّبْرُسِي : فلما أن جاء يعقوب البشير من عند ابنه يوسف، وهو المبشر برسالة يوسف، وذلك يريد فيما ذكر، كان يوسف يردّه إليه. وكان البريد فيما ذكر، والبشير يهوذا بن يعقوب أخا يوسف لأبيه. (١٣: ٦٢)
الطُّوسِي : أخبر الله تعالى أنه لما جاء المبشر يوسف إلى يعقوب أتى القميص على وجهه فرجع بصيرا.

والبشير : الذي يأتي بالبشارة العظيمة، وجاء على لفظ «فعل» لما فيه من المبالغة، يقال: بشره تبشيرا، ومعنى أبشركه: قلت له: استبشر. (٦: ١٩٤)
الْمُبَشِّرِي : أي المبشر وهو يهوذا، وهو سبط الملك من بني إسرائيل، جاء مع يريد ليوسف إلى يعقوب. وقيل: إن البشير مالك بن زمر، والأوّل أصح.

(٥: ١٣٥)
الْقُرْطُبِي : البشير قيل: هو شمعون، وقيل: يهوذا. (٩: ٢٦٦)
الطُّبَّاطِبَائِي : البشير: حامل البشارة، وكان حامل القميص. (١١: ٢٤٥)

بَشِيرًا

١- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْغَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَبِينِ. البقرة: ١١٩
الطُّبْرُسِي : مبشرا من أتبعك فأطاعك، وقبل منك مادعوتك إليه من الحق، بالتصريح في الدنيا، والظفر

بـ قَلْبًا أَنْ جَاءَ التَّبَشِيرُ أَكْفِيَهُ غُلِي وَجْهِهِ فَأَزْتَدَّ بِصِيرًا... يوسف: ٩٦

ابن عباس : البشير: البريد.
مثله الضَّحَّاك. (الطُّبْرُسِي ١٣: ٦٢)
إنه مالك بن زمر. (الطُّبْرُسِي ٣: ٢٦٣)

مايقابلها مالايسوع فيها لو انفردت، كما قالوا: أخذه
مأخذاً وماحدث وشبهه. (١: ٣٦٧)

نحوه الأكوبي. (١: ٣٧٠)

أبو الشموه: حال من المفعول باعتبار تقييده
بالحال الأول، أي أرسلناك مُلتبِشاً بالقرآن، حال كونك
بشيراً لمن آمن بما أنزل عليك وعمل به، ونذيراً لمن كفر
به.

وأرسلناك صادقاً، حال كونك (بشيراً) لمن صدّقك
بالتقواب (ونذيراً) لمن كذّبك بالعذاب، ليختاروا
لأنفسهم ماأحبوا، لا قاسراً لهم على الإيمان فلا عليك إن
أصروا وكابروا. (١: ١٨٩)

البروتوسي: حال كونك مبشراً لمن اتبعك بما
لاهيّن رأيت، ولا أنق سمعت، ولا خطر على قلب بشر.
أو نذيراً) أي منقراً ومخوفاً لمن كفر بك وعصاك.

والنبي أن شأنك بعد إظهار صدقك في دعوى
الرسالة بالدلائل والمعجزات ليس إلا الدعوة والإبلاغ
بالتبشير والإنذار، لا أن تجهزهم على القبول والإيمان.
فلا عليك إن أصروا على الكفر والمناد، فإن الأحوال
أوصاف لذي الحال، والأوصاف مقيدة للموصوف.

(١: ٢١٦)

رشيد رضا: (بشيراً) لمن يتبع الحق بالتعادتين،
(ونذيراً) لمن لا يأخذ به بشقاء الدنيا وخزي الآخرة.

(١: ٤٤٢)

٢- وعازرناك إلا كافّة للناس بشيراً ونذيراً...

سياً: ٢٨

بالتقواب في الآخرة، والتعير المقيم فيها، ومُنذراً من
عصاك مخالفاً لك. (١: ٥١٥)

المتبشدي: أي بشيراً بالجنة لمن أطاع الله، ونذيراً
بالتأثر لمن عصاه. (١: ٣٣٧)

المتخفري: إنا أرسلناك لأن تبشر وتُنذر،
لالتجبر على الإيمان. وهذه تسليّة لرسول الله ﷺ،
وتسريّة عنه، لأنّه كان يغمّ ويضيق صدره،
لإصرارهم وتصميمهم على الكفر. (١: ٢٠٨)

الطبرسي: أي بشيراً لمن اتبعك بالتقواب ونذيراً
لن مخالفاً بالعقاب. (١: ١٩٦)

الفخر الرازي: أي أرسلناك بالقرآن، حال كونه
بشيراً لمن أطاع الله بالتقواب، ونذيراً لمن كفر بالعقاب.
والأولى أن يكون التبشير والتنذر صفة للرسول
عليه الصلاة والسلام، فكأنّه تعالى قال: إنا أرسلناك

باعتد بالحق لتكون مبشراً لمن اتبعك واعتدى به،
ومنذراً لمن كفر بك وحلّ عن دينك. (٤: ٢٣)

أبو حنبلان: وانتصاب «بشيراً ونذيراً» على الحال
من الكاف، ويحتمل أن يكون حالاً من (الحق) لأن
ما جاء به من الحق يتصف أيضاً بالبشارة والتنذير،
والأظهر الأول.

وحُدل إلى «فعل» للمبالغة، لأن «فعل» من
صفات السجاياء. والعدل في «بشير» للمبالغة مقيس عند
سبيويه إذا جعلناه من «بشر» لأنهم قالوا: «بشر»
حنفاً، وليس مقيساً في «نذير» لأنّه من أنذر.

ولعلّ محسن المدل فيه كونه معطوفاً على ما يجوز
ذلك فيه، لأنّه قد يسوّغ في الكلمة مع الاجتماع مع

الطَّبْرِيّ: (بَشِيرًا) من أطاعك، (وَتَذِيرًا) من كَذَبَكَ. (٢٢: ٩٦)

الطُّوسِيّ: (بَشِيرًا) هم بالجنة، أي مبشّرين بها، (وَتَذِيرًا) أي عنوقًا بالنار. (٨: ٣٩٦)

نصوه الطَّبْرَسِيّ: (٤: ٣٩١)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: (بَشِيرًا) أي تحمّم بالنوع، (تَذِيرًا) تزجرهم بالوعيد. (٢٥: ٢٨٥)

الْقُرْطُبِيّ: (بَشِيرًا) أي بالجنة لمن أطاع (وَتَذِيرًا) من النار لمن كفر. (١٤: ٣٠٩)

الْأَلَوْسِيّ: (بَشِيرًا) لمن أسلم بالثواب، (وَتَذِيرًا) لمن لم يسلم بالعقاب.

والوصفان حالان من مفعول (أَرْسَلْنَاكَ). وقد يعملان على بعض الأوجه السابقة بدلًا من (كَأَنَّ) نحو بدل المفعول من الجمل، فتأمل. (٢٢: ١٤٣)

٣- كِتَابُ فَصَلَتْ أَيْمَانَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا يَقُومُ بِتَلْوِينِهِ • بَشِيرًا وَتَذِيرًا... فصلت: ٢، ٤

الطَّبْرِيّ: «بَشِيرًا وَتَذِيرًا» على أنه صفة، وإن شئت جعلت نصبه على المدح، كأنه حين ذكره أقبل في مدحته، فقال: ذكرنا قرآنًا عربيًّا بشيرًا وتذيرًا. (٢٤: ٩١)

الْمَيْبُودِيّ: «بَشِيرًا وَتَذِيرًا» صفتان للقرآن، أي يبشّر المؤمنين وينذر الكافرين بما فيه من البشارة والثناء. (٨: ٥٠٨)

الرَّمْغُشَرِيّ: قرئ (بَشِيرًا وَتَذِيرًا) صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف. (٣: ٤٤١)

الفَخْرُ الرَّازِيّ: يعني (بَشِيرًا) للمطيعين بالثواب، (وَتَذِيرًا) للمجرمين بالعقاب، والحق أن القرآن بشاره

ونذارة، إلا أنه أطلق اسم الفاعل عليه للتنبيه على كونه كاملًا في هذه الصفة، كما يقال: شعر شاعر وكلام قائل.

(٢٧: ٩٤)

أبو الشَّعْبُود: صفتان أخريان للقرآن (أي (بَشِيرًا) لأهل الطاعة، (وَتَذِيرًا) لأهل المنصية، أو حالان من (كتاب) أو من (أَيَّامُهُ).

وَلَمَّا نَالُوا لَفِظَ عَلَى الْوَصْفَةِ لِلْكِتَابِ) أو الخيرية المحذوف. (٥: ٤٣٤)

نصوه أبو حَتَّان (٧: ٤٨٣)، والأكوسِيّ (٢٤: ٩٥).

الْبَزْوَوسِيّ: (بَشِيرًا) صفة أخرى للقرآن (أي (بَشِيرًا) لمن صدقه وعرف قدره، وأدى حقه بالجنة والوصول، (وَتَذِيرًا) لمن كذبه، ولم يعرف قدره، ولم يؤدِّ حقه بالنار والعذاب).

أو (بَشِيرًا) لمن أقبل إلى الله بنعت الشوق، (وَتَذِيرًا) لمن أقبل إلى نفسه ونظر إلى طاعته.

أو (بَشِيرًا) لأوليائه بنيل المقامات، (وَتَذِيرًا) لهم يحذّرهم من المخالفات، ثلًا يستطيعوا من الدرجات.

أو (بَشِيرًا) بمطالعة الرّجاء، (وَتَذِيرًا) بمطالعة الخوف.

أو (بَشِيرًا) للعاصين بالشّفاة والفران، (وَتَذِيرًا) للمطيعين ليستعملوا الأدب والأركان في طاعة الرّحمان.

أو (بَشِيرًا) لمن اغترناهم واصطفيناهم، (وَتَذِيرًا) لمن أضويناهم. (٨: ٢٢٦)

عبد الكريم الخطيب: حال أخرى، من هذا الكتاب، تكشف عن موضوعه، بعد أن كشفت الحال

إخبارًا ولا يكون بشارة، فلما سبب في تسمية هذا الخبر
بالبشارة؟

قلنا بالمؤمن يسمع أن من كان مؤمنًا فعليًا كان له
الجنة، أما من لم يسمع - ألبتة - أنه من أهل الجنة، فإذا
سمع هذا الكلام من الملائكة كان هذا إخبارًا بفتح عظيم،
مع أنه هو الخبر الأول بذلك، فكان بذلك بشارة.

(١٢٢: ٢٧)

الطُّبَّاطِبَائِي: إخبار عما سيستقبلهم به الملائكة
من تقوية قلوبهم، وتطبيب نفوسهم، والبشرى
بالكرامة. (٣٨٩: ١٧)

بَشْرُوهُ

فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ جَهَنَّمَ قَالُوا لَا تَكُفَّ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ
الذَّارِمَات: ٢٨

الطُّبَّاطِبَائِي: عني به إسحاق لأن البشارة كانت بالولد
من سارة، وإسماعيل هاجر لالسارة. (٢٠٨: ٢٦)

الطُّوسِي: قال مجاهد: المبشر به إسماعيل، وقال
غيره: هو إسحاق لأنه من سارة. وهذه القصة طاء، لا
هاجر، سميت البشارة امرأته سارة. (٣٨٨: ٩)

الْفَخْرَانَزَائِي: حيث فهموه أنهم ليسوا بمجن
يأكلون، ولم يقولوا: لا يصلح لنا الطعام والشراب، ثم
أدب آخر في «البشارة»: أن لا يخبر الإنسان بما يسره
دفعه فإنه يورث مرضًا، يدلّ عليه أنهم جلسوا
واستأنس بهم إبراهيم عليه السلام، ثم قالوا: نهضك، ثم ذكروا
أنصرف التوعين، وهو الذكر، ولم يقتنعوا به حتى وصفوه
بأحسن الأوصاف، فإن الابن قد يكون دون البنت إذا

الأولى (فَرَأَيْنَا هَازِجًا) عن صفته. فهو بشير ونذير، بشير
لأهل الإيمان والتقوى، بالقوز برضوان الله، والخلود في
جنتات التميم، ونذير للكافرين والضالين والمكذّبين،
ونذير لهم بسخط الله، والخلود في نار الجحيم.

(١٢٢: ١٢٨)

أَبَشِّرُوا

...أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ
تُوعَدُونَ. (٣٠)

ابن الجراح: بشرى المؤمن تكون في ثلاثة
مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث.

(الْمَيْيَدِي: ٨: ٥٢٥)

الطُّبَّاطِبَائِي: وسرّوا بأن لكم في الآخرة الجنة التي
كنتم توعدون بها في الدنيا، حلّ إيمانكم بالله، واستقامتكم
على طاعته. (١١٦: ٢٤٦)

نحوه أبو السعود (٥: ٤٤٤)، والبروسوي (٨: ٢٥٥).

الطُّوسِي: وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون بها
في دار الدنيا، جزاء على الطاعات. (١٢٣: ٩)

الْمَيْيَدِي: في الدنيا على لسان الرسل. (٥٢٥: ٨)
نحوه الطُّبَّاطِبَائِي. (١٢: ٥)

الْفَخْرَانَزَائِي: إن قيل: البشارة عبارة عن الخبر
الأول بمحصل النافع، فأما إذا أخبر الرجل بمحصل
منفعة ثم أخبر ثانيًا بمصولها، كان الإخبار الثاني إخبارًا
ولا يكون بشارة. والمؤمن قد يسمع بشارات الخير، فإذا
سمع المؤمن هذا الخبر من الملائكة وجب أن يكون هذا

كانت البت كاملة الخلقة حسنة الخلق، والابن بالصد
ثم إتهم تركوا سائر الأوصاف من الحسن والجمال
والقوة والسلامة واختاروا العلم، إشارة إلى أن الصل
رأس الأوصاف ورئيس الثموت.

وقد ذكرنا فائدة تقديم «البشارة» على الإخبار من
إهلاكهم قوم لوط، ليعلم أن الله تعالى يهلكهم إلى خلف،
ويأتي بيدهم خيراً منهم. (٢٨: ٢١٤)

أبو حنيفة: وقعت البشارة بعد التأنيس والجلوس،
وكانت البشارة بذكر، لأنه أسر للنفس وأبج.

(٨: ١٣٩)

أبو الشعثاء: في سورة الصافات: «فَبَشِّرْهُمْ»
أي بواسطتهم «بِغَلَامٍ» هو إسحاق عليه السلام. (٦: ١٣٧)
مثله البروسوي. (٩: ١٦٢)

وقام البحث في «غ ل م - غلام» فراجع.

بَشِّرْهُمْ

١- فَبَشِّرْهُمْ بِغَلَامٍ حَلِيمٍ. الصافات: ١٠١
راجع «غ ل م - غلام حليم»

٢- وَبَشِّرْهُمْ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ.

الصافات: ١١٢

ابن عباس: بَشِّرْ بِنُوحِهِ. (الطبري ٢٣: ٨٩)
إنما بَشَّرَهُ به نبياً حين فداء من الذبح، ولم تكن
البشارة بالنبوة عند مولده. (الطبري ٢٣: ٨٩)
قَتَادَةَ: بَشِّرَ به بعد ذلك نبياً، بعدما كان هذا من
أمره، لما جاد له بنفسه. (الطبري ٢٣: ٨٩)

الرَّمَحَقَرِي: (نبياً) حال مقدرة، كقوله تعالى:
«فَأَذْخُلُوهَا خَالِدِينَ» الزمر: ٧٣.

فإن قلت: فرق بين هذا وبين قوله: «فَأَذْخُلُوهَا
خَالِدِينَ»، وذلك أن المدخول موجود مع وجود
الدخول، والمخلود غير موجود معها، ففترت: مقدرين
المخلود، فكان مستقيماً، وليس كذلك البشر به فإنه
معدوم وقت وجود البشارة، وعدم البشر به أوجب
عدم حاله، لامهالة، لأن الحال جلية والخلية لا تقوم إلا
بالحمل، وهذا البشر به الذي هو إسحاق حين وُجد
لم توجد النبوة أيضاً بوجوده بل تراخت عنه مدة
مطاولة، فكيف يجعل «نبياً» حالاً مقدرة، والحال صفة
القاعل أو المفعول عند وجود القاعل منه أو به، فالمخلود
وإن لم يكن صفته عند دخول الجنة فتقديرها صفته،
لأن المعنى: مقدرين المخلود، وليس كذلك النبوة، فإنه
لا سبيل إلى أن تكون موجودة أو مقدرة وقت وجود

البشارة بإسحاق لعدم إسحاق؟

قلت: هذا سؤال دقيق السلك ضيق، والذي يحمل
الإشكال أنه لابد من تقدير مضاف محذوف، وذلك
قولك: وبشرناه بوجود إسحاق نبياً، أي بأن يوجد
مقدرة نبوته، فالعامل في الحال الوجود لأفضل البشارة،
وبذلك يرجع ظن قوله تعالى: «فَأَذْخُلُوهَا خَالِدِينَ»
الزمر: ٧٣ «مِنَ الصَّالِحِينَ» حال ثانية وورودها على
سبيل التثاء والتعريض، لأن كل نبي لابد أن يكون من
الصالحين.

ومن قناعة: بَشَّرَهُ الله بِنُوحٍ إسحاق بعد ما امتحنه
بذبحه، وهذا جواب من يقول: الذبح إسحاق، لصاحبه

عبد الكريم الخطيب: [راجع «ذب ح»]

(١٢: ١٠١٥)

بَشَّرْنَاهَا

وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَلَبَّسْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَيَسْحَاقَ

وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَلَبَّسْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَيَسْحَاقَ

الطُّوسِيِّ: قرأ ابن عباس وحمة وحفص ويعقوب

(قَبَشْرْنَاهَا) بنصب الباء، الباقون بالرفع.

قال أبو علي: من رفع فباحد أمرين: أحدهما:

بالابتداء، والآخر: بالظرف على مذهب من رفع، وذلك

بين.

ومن فتح احتمل ثلاثة أشياء:

أحدها: أن يكون في موضع جر، والمعنى فبشّرناها

بإسحاق ويعقوب.

هذا أبو الحسن: وهو قوي في المعنى، لأنها قد

بشّرت به، قال: وفي إصاها خفف، لأنك فصلت بين

الجار والمجرور بالظرف، كما لا يجوز: مررت بزيد في

الدار، والبيت عمرو.

وقال الثماني: لا يجوز ذلك، لأنه يجب منه اللطف

على حاملين، وذلك لا يجوز، لأنه أضف من العامل

الذي يقوم مقامه، وهو لا يجز ولا ينصب.

الثاني: بحمله على موضع الجار والمجرور، كقراءة من

قرأ (حورًا عينا) بد قوله: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ) هكذا.

الثالث: أن تحمله على فعل مضمر، كأنه قال:

فبشّرناها بإسحاق، ووهبنا له يعقوب.

قال أبو علي الفارسي: والوجه الأول، نعم بين يديه

عن تعلقه بقوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ قالوا: ولا يجوز

أن يبشّره الله بولده وثبوته معًا، لأن الامتناع بذبحه

لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيًا. (٣: ٣٥١)

الفخر الرازي: معناه أنه بشّره بكونه نبيًا من

الصالحين. وذكّر هذه البشارة عقيب حكاية تلك

القصة، يدل على أنه تعالى إنما بشّره بهذه النبوة، لأجل

أنه تحل هذه الشدائد في قصة الذبيح. (٢٦: ١٥٤)

القرطبي: قال ابن عباس: بشّر بنبوته. وذهب

إلى أن البشارة كانت مرتين، فعل هذا الذبيح هو إسحاق

بشّر بنبوته، جزاء على صبره ورضاء بأمر ربه،

واستسلامه له. (١٥: ١١٢)

الأوسمي: «نبيًا» حال من إسحاق. [إلى أن قال:]

والمراد كونه «نبيًا» وكونه (من الصالحين) في قصة

الله تعالى وتقديره، أي مقضيًا كونه «نبيًا» مقضيًا كونه

(من الصالحين) وإن شئت قل مقدرًا، ولا يكونان بذلك

من المحال المقدرة التي تذكر في مقابلة المقارنة، بل هما

بهذا الاعتبار حالان مقارنان للعامل، وهو فعل البشارة

أو شيء آخر محذوف، أي بشّرناه بوجود إسحاق نبيًا

لخ. (٢٣: ١٢٣)

العلّباطبائي: وأصله أن هذه الآية المضمنة

للشئري بإسحاق يوقعها بعد الشئري السابقة، بقوله:

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ المتعقبة بقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ نَقْعًا

السُّفَى﴾ الصّافات: ١٠٢، إلى آخر القصة، ظاهرة

كالصريحة، أو هي صريحة في أن الذبيح غير إسحاق

وهو إسحاق عليه السلام، وقد فصلنا القول في ذلك في قصص

إبراهيم عليه السلام من سورة الأنعام. (١٧: ١٥٢)

في فتح مثله، نحو مررت بزيد لَوَلَّ أَمْسَ وأَمْسَ عمرو، وكذلك قال أبو الحسن.

قال: لو قلت: مررت بزيد اليوم وأمس عمرو، كان حسنًا، ولم يحسن الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمراً، فالفصل فيها أيضًا قبيح، كما قبح الحمل على الجاز وغير الجاز، فهذا في القياس مثل الجاز في القبح، لأنَّ الفعل يصل بحرف العطف وحرف الطف هو الذي يشرك في الفعل، وبه يصل الفعل إلى المفعول به كما يصل الجاز، فإذا قبح الأمران وجب أن تحمل قراءة من قرأ بالنصب على تقدير فعل آخر مضر، يدُلُّ عليه (بَشُرْنَا).

الصَّيْهَدِيُّ: «فَبَشُرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ» إِنَّمَا خَصَّتْ بالبشارة جزاء على خدمتها للضيف. وقيل: لأنَّ التَّهَامَ أعظم سرورًا بالولد من الرِّجَالِ، وقيل: لأنَّ سارة لم يكن لها ولد، وكان لإبراهيم ولد هو إسماعيل.

وقالوا: ويُشْرَى الملائكة لسارة هو أن قالوا: أمَّتها الضَّاحِكَةُ مستلدين غلامًا. (٤: ٤١٥)

أَبُو حَتَّىان: والمعنى (فَبَشُرْنَاَهَا) على لسان رُسُلنا. بَشُرَتْهَا الملائكة بإسحاق وبأنَّ إسحاق سيولد يعقوب. قال ابن عطية: أضاف فعل الملائكة إلى ضمير اسم الله تعالى؛ إذ كان ذلك بأمره ووحده.

وقال غيره: لما ولد لإبراهيم إسماعيل عليه السلام من هاجر فَنُتِ سارة أن يكون لها ابن، وأيست لكبر سنَّها، فَبَشُرَتْ بولد يكون نبيًا ويولد نبيًا، فكان هذا بشارة لها بأن ترى ولد ولدها، وإنما بَشُرَها دونها، لأنَّ المرأة أمجد فرحًا بالولد، ولأنَّ إبراهيم قد بَشُرَها وأمنوه من

خوفه، فَأَتَبَعُوا بشارته بشارتها. (٥: ٢٤٣)

أَبُو السُّعُود: أي عَقَبْنَا سرورها بسرور أُمَّمَ منه. على ألسنة رُسُلنا. (٣: ١٢٣)

مثله الأَلُوسِيّ. (١٢: ٩٨)

البُيُوتِيُّ: قال في «التَّأْوِيلَاتِ النُّجُمِيَّةِ»: هذه البشارة لها ما كانت بشارة تتعلق بشارتها وحيوانيتها. وما كان ضحكها للسرور بموصول الابن الذي هو من زينة الدُّنْيَا، وإنما كان ضحكها لسرور لحياة القوم من المذاب، وكانت بشارتها بنوَّة ابنها إسحاق بعد إبراهيم، ومن وراء إسحاق يعقوب، أي بعد إسحاق يكون يعقوب نبيًا، وتكون النبوَّة في خُثَيْمٍ إل عهد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، فإنه يكون من عَقَبِ إسماعيل.

(٤: ١٦٣)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: إسحاق هو لبنا من إبراهيم، ويعقوب هو ابن إسحاق عليه السلام، فالمراد أنَّ الملائكة بَشُرَها بأنَّها ستلد إسحاق، وإسحاق سيولد له يعقوب ولد بعد ولد، هذا على قراءة يعقوب بالفتح، وهو منزوع الخافض. وقرئ يرفع يعقوب، وهو بيان لتسعة البشارة، والأول أرجح. (١٠: ٣٢٤)

بُشُرَ

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. (التعل: ٥٨)

الصَّيْهَدِيُّ: أي وإذا أُخْبِرَ أحدهم بولادة بنت، تَغَيَّرَ لونه من النعم. (٥: ٤٠٠)

مثله الْقُرْطُبِيُّ. (١٠: ١١٦)

ابن عَطِيَّة: لما صرح بالشَّيْء المُبَشَّرُ به حسن ذكر

البشارة، وإلا فالبشارة مطلقة لا تكون إلا في خير.

(٤٠٦: ٣)

الفخر الرازي: التبشير - في حرف اللنة - مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللنة: هبة من الخير الذي يؤثر في تغيير بشرة الوجه، ومعلوم أن السرور كما يوجب تغيير البشرة فكذلك الحزن يوجبه، فوجب أن يكون لفظة «التبشير» حفيقة في القسمين، ويتأكد هذا بقوله: «فَبَشِّرْهُمْ بِغَذَابٍ أَلِيمٍ» آل عمران: ٢١.

ومنه من قال: المراد بالتبشير هاهنا: الإخبار. والقول الأول أدخل في التحقيق. (٥٤: ٢٠)

أبو عتيان: المشهور أن البشارة أول خبر يبشر، وهنا قد يراد به مطلق الإخبار. أو تغيير البشرة، وهو القدر المشترك بين الخبر السار أو الخبرين. (٥٠٤: ٥)

البزوصوي: البشارة بمعنى الإخبار حل الوضع الأصلي، والمضاف مقدر، أي أخبر بولادتها. (٤٤: ٥) الألويسي: أي أخبر بولادتها. وأصل البشارة: الإخبار بما يسر، لكن لما كانت ولادة الأنثى نسوهم حلت على مطلق الإخبار.

وجوز أن يكون ذلك بشارة باعتبار الولادة، بنظم النظر عن كونها أنثى، وقيل: إنه بشارة حفيقة، بالنظر إلى حال المبشر به في نفس الأمر، وأياً ما كان فالكلام على تقدير مضاف، كما أضربنا إليه. (١٦٨: ١٤)

يُبَشِّرُ

إِنَّ هَذِهِ الْقُرْآنَ يَشْهَدُ لِي بِأَنِّي أَنَا أَنَا وَأَنِّي أَنَا

المؤمنين الذين يفتنون السالحات أن لهم أجراً كبيراً.

الإسراء: ٩

المصنوعي: قرأ حمزة والكسائي (يُبَشِّرُ) بفتح الياء وتغفيف الشين وضمتها، وقرأ الباقون (يُبَشِّرُ) بضم الياء وفتح الياء وتشديد الشين وكسرها، وقد سبق الكلام فيه. (٥٢١: ٥)

ابن عطية: وفي هذه البشارة وعيد للكفار بالمعنى، هذا الذي تنطويه ألفاظ الآية. وقرأ الجمهور (وَيُبَشِّرُ) بضم الياء وفتح الياء وكسر الشين، وقرأ ابن مسعود ويحيى بن وثاب وطلحة (وَيُبَشِّرُ) بفتح الياء وسكون الياء وضم الشين. (٤٤١: ٣)

الفخر الرازي: والمعنى أنه تعالى يقر المؤمنين بتوحيده من البشارة بتوحيدهم، ويقاب أعدائهم، وظاهره قوله: بشرت زيدا أنه سيخطي ويأن صدق، سيمنع. بأن قيل: كيف يليق لفظ البشارة بالعذاب؟

قلنا: مذكور على سبيل التهكم، أو يقال: إنه من باب إطلاق اسم الضدين على الآخر، كقوله: «وَنَجْزُوا شَيْئًا نَبِيَّةً مِّثْلُهَا» الشورى: ٤٠. (١٦٦: ٢٠)

أبو عتيان: وقرأ الجمهور (وَيُبَشِّرُ) مشدداً، مضارع «بشر» المشدّد. وقرأ عبدالله وطلحة وابن وثاب والأخوان (وَيُبَشِّرُ) مضارع «بشر» الخفيف. (١٣: ٦) أبو السعود: والجمله: «وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُلْمُونَ بِالْآخِرَةِ» الإسراء: ١٠، مطوقة على جملة (يُبَشِّرُ) بإضمار «يُخبر» أو على قوله تعالى: «أَنَّ لَهُمْ» داخلة معه تحت التبشير، المراد به مجازاً مطلق الإخبار المنتظم للإخبار بالخبر السار، وبالتالي الضار حقيقة، فيكون ذلك

بيانا هداية القرآن بالتَّرهيب والتَّرهيب.

ويجوز كون التبشير بعناء، والمراد تبشير المؤمنين ببشارتين: توليهم، وعقاب أعدائهم. (١١٣: ٤)

الأنكساري، والطف على «أَنَّ هُمْ أَجْرُوا كَبِيرًا» فيكون إعداد العذاب الأليم للذين لا يؤمنون بالآخرة، مبشرا به، كثبوت الأجر الكبير للمؤمنين الذين يعملون الصالحات، ومصيبة العدو سرور يُبشَّر به، فكأنه قيل: يُبشَّر المؤمنون بثوابهم وعقاب أعدائهم.

ويجوز أن تكون البشارة مجازا مرسلًا، بمعنى مطلق الإخبار الشامل للإخبار بما فيه سرور، وللإخبار بما ليس كذلك. وليس فيه الجمع بين معنى المشرق أو الحقيقة والمجاز، حتى يقال: إنه من حرم المجاز، وإن كان راجعا لهذا.

أو الطف على (يُبشَّر) أو (يُجَدَى) بإضطرارٍ ويُعتبر فيكون من عطف الجملة على الجملة، ولا يصلح ما في الآية من ترجيح الوعد على الوعيد. (٢٢: ١٥)

يُبشِّرُهُمْ

الَّذِينَ آمَنُوا وَخَافُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ • يُبشِّرُهُمْ وَيُؤْمِنُ بِرَحْمَةِ مَنْه...

التوبة: ٢٠، ٢١

المتبدي: (يُبشِّرُهُمْ) قرأ عامة القراء بالتشديد (إلا حمزة فإنه قرأ بالتخفيف، يقال: بشرته فأبشَّر واستبشَّر، وبشَّرته فبشَّرت، والبشارة بفتح الباء: مصدر، ويكسر الباء: اسم يستعمل في الخير، واستعماله

في الشَّرِّ مجاز، وقيل: يستعمل فيها حقيقة.

واعلم أنَّ في القرآن بُشْر ثلاثه أقوام بالعذاب والمعقوبة، وبُشْر عشرة أقوام بالقواب والرحمة. أما المبشَّرون بالعذاب:

أحدهم: المشركون، كما قال: «يُبشِّر الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» التوبة: ٣. ثانیهم: المنافقون، «يُبشِّرُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» النساء: ١٢٨.

ثالثهم: الماؤون من الزكاة، «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالنَّيْضَةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» التوبة: ٣٤.

وأما المعصرة الذين يبشرونهم بالكرامة والثوبة: الأول: المؤمنون، كما قال الله: «وَيُبشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا» الأحزاب: ٢٧. «وَيُبشِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ» يونس: ٢.

الثاني: الصالحون «وَيُبشِّرُ الْخَاسِرِينَ» الحج: ٢٧. الثالث: المنسيون «وَأَنبَأُوا إِلَى اللَّهِ هُمْ الْمُبشِّرُونَ» الزمر: ١٧.

الرابع: المتواضعون «وَيُبشِّرُ الْمُتَضَعِّينَ» الحج: ٢٤. أي المتواضعين.

الخامس: الأولياء والأحبة «وَالْأُولَاءِ أَوْلَىٰ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» يونس: ٦٢، قوله: «هَمْ الْمُبشِّرُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخْرَافِ» يونس: ٦٤. السادس: المستقيمون في طريق الحق «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَكْفُرُوا وَلَا تُجَاهِلُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ» فصلت: ٣٠.

السابع: المستمعون لكلام الحق ﴿يَسْتَمِعُونَ عِبَادَهُ﴾
 الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ الزمر: ١٧.
 الثامن: المتقون ﴿يُتَّبَعُونَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ مريم: ٩٧.
 التاسع: الصابرون ﴿وَيُتَّبَعُ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة: ١٥٥.

العاشر: المجاهدون في سبيل الله ﴿يُجَاهِدُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ التوبة: ٢٦، يبشرهم في هذا العالم أن يعد لهم في ذلك العالم، الرحمة والرضوان، والتعيم والجهنم، والكرامة الخالدة، خالدين فيها أبداً دائماً سرمداً. (٤: ١٠٥)

الحادي عشر: قريئ (يُبَشِّرُهُمْ) بالتخفيف والتثني، وتنكير المبشر به لوضوحه وراء صفة الواصف، وتعرف المرف. (٢١-١٨)

الفخر الرازي: واعلم أن هذه الإشارة لمستل هل أنواع من الدرجات العالية، وأنه تعالى ابتدأ فيها بالأشرف فالأشرف، نازلاً إلى الأدنى فالأدنى، ونحن نفترها تارة على طريق المتكلمين وأخرى على طريقة العارفين.

أما الأول فنقول: فالمرتبة الأولى منها - وهي أصلاها وأشرفها - كون تلك البشارة حاصلة من ربهم بالرحمة والرضوان، وهذا هو التعظيم والإجلال من قبل الله. وقوله: ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ﴾ إشارة إلى حصول المنافع العظيمة، وقوله: ﴿فِيهَا نَعِيمٌ﴾ إشارة إلى كون المنافع خالصة عن المكدرات، لأن التعيم مبالغة في النعمة، ولا معنى للمبالغة في النعمة إلا خلوها عن مازجة المكدرات. وقوله: ﴿مُعِيمٌ﴾ عبارة عن كونها دائمة غير

منقطعة.

ثم إنه تعالى عبر عن دوامها بثلاث عبارات: أولها: ﴿مُعِيمٌ﴾، وثانيها: قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، وثالثها: قوله: ﴿أَبَدًا﴾. فحصل من مجموع ما ذكرنا أنه تعالى يبشر هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين بنعمة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم، وذلك هو حد الثواب.

وفائدة تخصيص هؤلاء المؤمنين بكون هذا الثواب كامل الدرجة عالي الرتبة، بحسب كل واحد من هذه القيود الأربعة.

ومن المتكلمين من قال: قوله: ﴿يُجَاهِدُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ المراد منه خيرات الدنيا، وقوله: ﴿وَرِضْوَانٍ لَهُمْ﴾ المراد منه كونه تعالى راضياً عنهم، لخال كونهم في الحياة الدنيا، وقوله: ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ المراد منه المنافع، وقوله: ﴿فِيهَا نَعِيمٌ﴾ المراد منه كون تلك النعم خالصة عن المكدرات، لأن التعيم مبالغة في النعمة، وقوله: ﴿مُعِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ المراد منه الإجلال والتعظيم الذي يجب حصوله في الثواب.

وأما تفسير هذه الآية على طريقة العارفين العتيق المشتاقين فنقول: المرتبة الأولى من الأمور المذكورة في هذه الآية قوله: ﴿يُجَاهِدُهُمْ رَبُّهُمْ﴾.

واعلم أن الفرح بالنعمة يقع على قسمين:

أحدهما: أن يفرح بالنعمة لأنها نعمة، والثاني: أن يفرح بها لامن حيث هي، بل من حيث إن النعيم خصه بها وشرفه.

وإن عجز ذهنك عن الوصول إلى تفرق بين القسمين، فتأمل فيما إذا كان العبد واقفاً في حضرة

السلطان الأعظم وسائر المييد كانوا واقفين في خدمته، فإذا رمى ذلك السلطان تقاحة إلى أحد أولئك المييد، عظم فرحه بها. فذلك الفرح العظيم ما حصل بسبب حصول تلك التقاحة بل بسبب أن ذلك السلطان خصه بذلك الإكرام، فكذا لك هاهنا قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ منهم من كان فرحهم بسبب الفوز بتلك الرحمة، ومنهم من لم يفرح بالفوز بتلك الرحمة، وإنما فرح لأن مولاه خصه بتلك الرحمة، وحيث يكون فرحه لا بالرحمة بل برب أعطى الرحمة.

ثم إن هذا المقام يحصل فيه أيضًا درجات، فنه من يكون فرحه بالراحم، لأنه رحم، ومنهم من يتوغل في الخلو من غنى الرحمة، ولا يكون فرحه إلا بالمولى، لأنه هو المقصد؛ وذلك لأن العبد مادام متوغلًا بالحق في حيث إنه راحم فهو غير مستغرق في الحق، بل تارة مع الحق وتارة مع الخلق، فإذا تم الأمر انتزع عن الخلق وغرق في بحر نور الحق، وغفل عن الهمة والهمة، والنفقة والنفقة، والبلاء والآلاء.

والحققون وقفوا عند قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ فكان ابتهاجهم بهذا وسرورهم به وتحويلهم عليه ورجوعهم إليه. ومنهم من لم يصل إلى تلك الدرجة العالية فلا تنفع نفسه إلا بجموع قوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ فلا يعرف أن الاستبشار بسماح قول ربهم، بل إنما يستبشر بجموع كونه مبشرًا بالرحمة.

والمرتبة الثانية: هي أن يكون استبشاره بالرحمة، وهذه المرتبة هي التنازلة عند الحققين.

واللطيفة الثانية من لطائف هذه الآية هي أنه تعالى

قال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ وهي مشتملة على أنواع من الرحمة والكرامة:

أولها: أن البشارة لا تكون إلا بالرحمة والإحسان. والثاني: أن بشارة كل أحد يجب أن تكون لاسقة بحاله، فلما كان المبشر هنا هو أكرم الأكرمين، وجب أن تكون البشارة بخيرات تمجز العقول عن وصفها، وتتقاصر الأفهام من نعتها.

والثالث: أنه تعالى سَمَّى نفسه هاهنا بالرب وهو مشتق من القرية، كأنه قال: الذي ربناكم في الدنيا بالتم التي لا حد لها ولا حصر لها يبشركم بخيرات عالية وسعادات كاملة.

والرابع: أنه تعالى قال: ﴿رَبُّهُمْ﴾ فأضاف نفسه إليهم، وأضافهم إلى نفسه.

والخامس: أنه تعالى قدّم ذكرهم على ذكر نفسه، فقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾.

والسادس: أن البشارة هي الإخبار عن حدوث شيء ما كان معلوم الوقوع، أما لو كان معلوم الوقوع لم يكن بشارة، ألا ترى أن القتهاء قالوا: لو أن رجلاً قال: من يبشرني من عيدي بقدم ولدي فهو خير، فأول من أخبر بذلك الخبر يمتق، والذين يخبرون بعده لا يمتقون.

وإذا كان الأمر كذلك فقوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ لابد أن يكون إخبارًا عن حصول مرتبة من مراتب السعادات ما عرفوها قبل ذلك، وجميع لذات الجنة وخيراتها وطيباتها قد عرفوها في الدنيا من القرآن، والإخبار عن حصول بشارة، فلا بد وأن تكون هذه البشارة بشارة عن

سعادات لاتصل العقول إلى وصفها البتة.

واعلم أنه تعالى لما قال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ﴾ بين النبي الذي به يبشرونهم، وهو أمور: أولها: قوله: ﴿بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾، وثانيها: قوله: ﴿وَبِرِضْوَانٍ﴾.

وأنا أظن -والعلم عند الله- أن المراد بهذين الأمرين ما ذكره في قوله: ﴿إِذْ جِئْنَا إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً﴾ الفجر: ٢٨، والرحمة كون العبد راضياً بقضاء الله، وذلك لأن من حصلت له هذه الحالة كان نظره على المبلى والمنعم لا على النعمة والبلاء، ومن كان نظره على المبلى والمنعم لم يتغير حاله، لأن المبلى والمنعم مغزى عن التغير، فالحاصل أن حاله يجب أن يكون مغزاً عن التغير. أما من كان طالباً لبعض النفس كان أهلاً في التغير من الفرح إلى الحزن، ومن السرور إلى التهم ومن الصحة إلى المراحة، ومن اللذة إلى الآلم، فثبت أن الرحمة الثالثة لا تحصل إلا عند ما يصير العبد راضياً بقضاء الله.

فقوله: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ هو أنه يزيل عن قلبه الالتفات إلى غير هذه الحالة، ويجعله راضياً بقضائه، ثم إنه تعالى يصير راضياً، وهو قوله: ﴿وَبِرِضْوَانٍ﴾، وعند هذا تصير هاتان الحالتان المذكورتان في قوله: ﴿وَرَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً﴾ وهذه هي الجنة الزوجانية النورية العقلية القدسية الإلهية، ثم إنه تعالى بعد أن ذكر هذه الجنة العالية المقدسة ذكر الجنة الجسدية، وهي قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّبِينٌ﴾ خالدين فيها أبداً، التوبة: ٢١.

القرطبي: أي يعلمهم في الدنيا ما لهم في الآخرة من القواب الجزيل والتعيم المقيم. (٨: ٩٣)

أبو حيان: أسند التبشير إلى قوله: ﴿رَبُّهُمْ﴾ لما في ذلك من الإحسان إليهم بأن مالك أمرهم، والتأظر في مصالحهم هو الذي يبشرونهم، فذلك على تحقيق عبوديتهم لربهم. (٥: ٢١)

الألويسي: قرأ حمزة (يُبَشِّرُهُمْ) بفتح الياء، وسكون الباء، وضم الشين والتخفيف، على أنه من «بشر» الثلاثي، وأخرجها أبو الشيوخ عن طلحة بن مصرف، وفي التعرض لعنوان الزبونية مع الإضافة إلى ضمير «هم» وكونه سبحانه هو للبشر، ما لا يخفى من اللطافة واللفظ. (١٠: ٦٩)

الطباطبائي: ظاهر السياق أن ما يملأ من الفضل في حقهم بيان وتفصيل لما ذكر في الآية السابقة من فوزهم، جيء به بلسان التبشير، فالمعنى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ أي هؤلاء المؤمنون ﴿رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ﴾ عظيمة لا يقدر فهمها.

يُبَشِّرُكَ

١- فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا... آل عمران: ٣٩
وأما قوله: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ فإن القراء اختلفت في قراءته، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ بتشديد الشين، وضم الياء، على وجه تبشير الله ذكركم بالولد، من قول الناس: بشرت فلاناً بشيء بكذا وكذا، أي أنه بشارات الشئ بكذا.

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة وغيرهم (إن الله يُبَشِّرُكَ) بفتح الياء وضم الشين وتفتيحها، بمعنى أن الله

يسر له بولد يهيه لك، من قول الشاعر:

بَشَرْتُ حِيَالِي إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً

أَتَتْكَ مِنَ الْحَقَّاجِ بِئَلِ كِتَابِهَا

[لأن أن قال:]

وقد روي عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ

(يُبَشِّرُكَ) بضم الياء، وكسر الشين وتخفيفها.

عن معاذ الكوفي، قال: من قرأ (يُبَشِّرُهُمْ) مثقلة،

فإنه من البشارة، ومن قرأ (يُبَشِّرُهُمْ) مخففة بمنصب

الياء، فإنه من السرور يسرهم.

والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك: ضم الياء

وتشديد الشين، بمعنى التبشير، لأن ذلك هي اللغة

السائدة، والكلام المستفيض المعروف في الناس، مع أن

جميع قراء الأنصار مجمعون في قراءة (أَنبَشِرُكُمْ) أو

المعجم: ٥٤، على التشديد، والصواب في كلامنا في

القرآن من ظاهره، أن يكون مثله في التشديد وضم

الياء.

وأما ما روي عن معاذ الكوفي، من الفرق بين معنى

التخفيف والتشديد في ذلك، فلم نجد أهل العلم بكلام

العرب يعرفونه من وجه صحيح، فلامعنى لما حكى من

ذلك عنه، وقد قال جرير بن عطية:

يَا بَشَرُ حَقِّ إِشْرَاكَ التَّبَشِيرِ

هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ

فقد علم أنه أراد بقوله: التبشير: الجمال والنضارة

والسرور، فقال: التبشير، ولم يقل: البشّر، فقد بين

ذلك أن معنى التخفيف والتثقل في ذلك واحد.

(٢٥٠: ٣)

الطوسي: في بشره من «البشري» ثلاث لغات:

بشره يُبَشِّرُهُ، وبشره يَبْشَرُهُ بَشَرًا، وبشره إِبْشَارًا عن

أبي العباس، وقرأ حميد (يُبَشِّرُكَ) من أبشر، وكل ذلك

تظهر السرور في بشرة الوجه، وقيل: إن المثل من

البشارة، والخفف من السرور، والمعنيان متقاربان.

(٤٥١: ٢)

الفخر الرازي: وفي قوله: «يُبَشِّرُكَ بِبَيْتَيْنِ»

وجهان:

الأول: أنه تعالى كان قد مرّف ذكرنا أنه سيكون في

الأنبياء رجل اسمه يحيى، وله ذرية حالية. فإذا قيل: إن

ذلك النبي المسمى يحيى هو ولدك، كان ذلك بشارة له

ببشر.

الثاني: أن يكون المعنى أن الله يُبَشِّرُكَ بولد اسمه

(٣٧: ٨)

القرطبي: (يُبَشِّرُكَ) بالتشديد قراءة أهل المدينة.

وقرأ حمزة (يُبَشِّرُكَ) مخففاً، وكذلك حميد بن القيس

المكّي إلا أنه كسر الشين وضم الياء وخفف الياء، قال

الأخفش: هي ثلاث لغات بمعنى واحد:

دليل الأولى: هي قراءة الجماعة أن مآلي القرآن من

هذا من فعل ماضٍ أو أمر فهو بالتثقل، كقوله تعالى:

«فَبَشِّرْ عِبَادِ الزُّمَرِ: ١٧، «فَبَشِّرْنَاهَا بِأَسْحَقَ» هود:

٧١، «قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ» المعجم: ٥٥.

وأما الثانية: هي قراءة عبدالله بن مسعود فهي من

بَشَرَ يَبْشَرُ، وهي لغة تهامدة.

وأما الثالثة: فهي من أبشّر يُبَشِّرُ إِبْشَارًا، (٧٥: ٤)

أبو عبيد: وتبلغ البشارة على لسان الرسول إلى

المرسل إليه ليست بشارة من الرسول بل من للربيل.
الأتري إضافة ذلك إليه في قوله: (يُبَشِّرُكَ) وقد قال في
سورة مريم: ٧ «يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ» فأسند ذلك إليه
تعالى.

وقرأ حمزة والكسائي: (يُبَشِّرُكَ) في الموضعين، في
قصة زكريا وقصة مريم. وفي الإسراء وفي الكهف وفي
الشورى من «بَشَرَ» مخففاً، وافقها ابن كثير، وأبو عمرو
في «الشورى» زاد حمزة في المجرى إلّا «لَمْ تُبَشِّرُونَ»
ومريم.

وقرأ الباقون (يُبَشِّرُ) من بشر المصنف العين. وقرأ
عبدالله (يُبَشِّرُ) في جميع القرآن من أبشر، وهي ثلث
ثلاث، ذكرها غير واحد من اللغويين. (٢: ١٤٦)
أبو الشعثه: وقرئ (يُبَشِّرُكَ) من الإخبار
(يُبَشِّرُكَ) من الثلاث.

وأياً ما كان ينبغي أن يكون هذا الكلام إلى آخره
محكيًا بعبارة عن الله عز وجل، حل منهاج قوله تعالى:
﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ الزمر: ٥٢. كما يلوح من مراجعته عليه
الصلوة والسلام في الجواب إليه تعالى بالذات، لا بواسطة
الملك. والعدول عن إسناد التبشير إلى نون المنظمة
- حسبما وقع في سورة مريم - للجري على سنن
الكبرياء، كما في قول الخلفاء: أمير المؤمنين يرسم لك
بكذا، وللإيمان بأن ما حكى هناك من النداء والتبشير
وما يترتب عليه من العاورة، كان كل ذلك بتوسط
الملك. بطريق الحكاية عنه سبحانه لا بالذات، كما هو
المستبعد، وهذا يتضح اتحاد المعنى في التورينين

الكرمين، فتأمل.

(١: ٣٦٤)

الآلوسي: [بعد نقل قول أبي الشعثه قال:]

وكان الداعي إلى اعتبار ما هنا محكيًا بعبارة من الله
تعالى، ظهور عدم صحة كون ما في سورة مريم من عبارة
الملك غير محكي من الله تعالى، وأن الظاهر اتحاد
الدعاءين، وإلا فها هنا بما لا يجب حمل على ما ذكر لولا
ذلك. والملوح غير موجب كما لا يخفى، ولا بد في
الموضعين من تقدير مضاف كالأولادة. إذ التبشير
لا يتعلق بالأعيان، ويؤول في المعنى إلى ما هناك، أي إن
الله يبشرك بولادة غلام اسمه يحيى. (٢: ١٤٦)

رشيد رضا: قرأ ابن عامر وحمزة (إن) بكسر
الهمزة، لأن النداء قول، والباقون ينتهوا على تقدير
الهاء أي نادته بأن الله يبشره. وفيه إشعار بأن البشارة
محكية بالمعنى لا باللفظ، فها هنا لا ينافي ما في سورة مريم
من التبشير. (٢: ٢٩٧)

٢- إِذْ قَالَتِ السَّامِرَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ
مِنْهُ إِنَّهُ الصَّبِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. آل عمران: ٤٥
الطبري: والتبشير: إخبار المرء بما يسره من خبر،
وقوله: (بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) يعني برسالة من الله، وغير من
عنده، وهو من قول القائل: ألقى فلان إلي كلمة سرني
بها، بمعنى أخبرني خبراً فرحت به، كما قال جل ثناؤه:
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْمَرْيَمَ إِذْ نَبَتْ﴾ النساء: ١٧١، يعني بشرى
الله مريم عيسى ألقاها إليها.

فتأويل الكلام: وما كنت يا محمد عند القوم إذ قالت
الملائكة لمريم: يا مريم إن الله يبشرك ببشرى من عنده.

وهي وألذ لك، اسمه المسيح عيسى بن مريم.

(٣٦٩: ٣)

الطَّبْرَسِيّ: يُخْبِرُكَ بِمَا يَسْرُكَ. (٤٤٢: ١)

تُبَشِّرُونَ

قَالَ أَبَشِّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسْنِي الْكِبَرُ فِيمَ تُبَشِّرُونَ.

المحجر: ٥٤

مُجَاهِدٌ: عَجِبَ مِنْ كِبَرِهِ، وَكَبَّرَ امْرَأَتَهُ.

(الطَّبْرَسِيّ ١٤: ٤٠)

الطَّبْرَسِيّ: قَرَأْنَا نَحْنُ (تُبَشِّرُونَ) بِكَسْرِ التَّوْنِ مَعَ التَّخْفِيفِ بِمَعْنَى تُبَشِّرُونَنِي، وَحَذَفَ التَّوْنَ اسْتِغْنَاءً لاجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينَ، وَبَقِيَ الْكُسْرُ الْكَائِمَةُ عَلَى الْبَاءِ الْمَفْعُولَةِ. وَالتَّوْنُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ، لِأَنَّ التَّكْرِيرَ جَاءَ وَفَعِ، وَلَمْ تُحْدَفِ الْأُولَى لِأَنَّهَا حَلَامَةُ الرَّفْعِ. (٦: ٦)

الصَّبْبَدِيُّ: أَيُّ فَبَائِي شَيْءٍ تَبَشِّرُونِي، أَضَلَّ حَالِي هَذِهِ مِنَ الْكِبَرِ أَمْ يَمَادِي لِي شَبَابِي؟ (٥: ٣٢٢)

الزَّمْخَشَرِيُّ: هِيَ «مَاءُ» الِاسْتِغْنَاءِيَّةُ دَخَلَهَا مَعْنَى التَّعَجُّبِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَبَائِي أَعْجُوبَةٌ تُبَشِّرُونِي، أَوْ أَرَادَ إِنَّكُمْ تَبَشِّرُونِي بِمَا هُوَ غَيْرُ مَتَصَوِّرٍ فِي السَّادَةِ، فَبَائِي شَيْءٍ تَبَشِّرُونَ، بِمَعْنَى لَا تَبَشِّرُونَنِي فِي الْحَقِيقَةِ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ الْبَشَارَةَ بِمَثَلِ هَذَا بَشَارَةٌ بِغَيْرِ شَيْءٍ.

وَيُحْذَرُ أَنْ لَا يَكُونَ صِلَةٌ لِبَشَرٍ، وَيَكُونُ سُؤْلاً مِنْ الْوَجْهِ وَالطَّرِيقَةِ، بِمَعْنَى بَائِي طَرِيقَةً تَبَشِّرُونَنِي بِالْوَلَدِ، وَالْبَشَارَةُ بِهِ لَا طَرِيقَةَ لَهَا فِي الْمَادَّةِ. (٢: ٣٩٢)

ابْنُ عَطِيَّةٍ: تَقَرَّرَ عَلَى جِهَةِ التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِغْنَاءِ

لِكِبَرِهِمَا، أَوْ عَلَى جِهَةِ الْاِحْتِقَارِ وَقِلَّةِ الْمَهَالَةِ بِالسَّيَرَةِ

الذَّنْبِيَّةِ، لِمَضَى الْعَمَرِ وَاسْتِيْلَاءِ الْكِبَرِ. (٣: ٣٦٦)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: لَقَطَ «مَاءَ» هَاهُنَا اسْتِغْنَاءً بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ، كَأَنَّهُ قَالَ: بَائِي أَعْجُوبَةٌ تَبَشِّرُونِي؟

فَإِنْ قِيلَ: فِي الْآيَةِ إِشْكَالَانِ:

الأَوَّلُ: أَنَّهُ كَيْفَ اسْتَبَدَّ قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِ الْوَلَدِ مِنْهُ فِي زَمَانٍ، وَإِنْكَارَ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَفَرًا؟

الثَّانِي: كَيْفَ قَالَ: «فِيمَ تُبَشِّرُونَ» مَعَ أَنَّهُمْ قَدْ بَيَّنُّوا مَا بَشَّرُوهُ بِهِ، وَمَا فَازَتْ هَذَا الِاسْتِغْنَاءُ؟

قَالَ الْقَاضِي: أَسَمْنِ مَا قِيلَ فِي الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَرَفْ أَنَّهُ تَعَالَى يُعْطِيهِ الْوَلَدَ مَعَ أَنَّهُ يُقْبِضُهُ عَلَى صِفَةِ الشَّيْخُوخَةِ أَوْ يُعْطِيهِ شَابًا، ثُمَّ يُعْطِيهِ الْوَلَدَ؟ وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الِاسْتِغْنَاءِ أَنَّ السَّادَةَ جَارِيَةٌ بِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ الْوَلَدُ فِي حَالِ الشَّيْخُوخَةِ الثَّامَةِ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ فِي حَالِ الشَّبَابِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَإِنَّا كَانُوا مَعْنَى الْكَلَامِ مَا ذَكَرْتُمْ فَلِمَ قَالُوا: «تُبَشِّرْتَنَا بِأَنَّهُ لَا تَكُنْ مِنَ الْفَقَائِلِينَ»؟ (المحجر: ٥٥)

قُلْنَا: إِنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَشَّرَهُ بِالْوَلَدِ مَعَ إِيْقَانِهِ عَلَى صِفَةِ الشَّيْخُوخَةِ، وَقَوْلُهُمْ: «فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَقَائِلِينَ» لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ كَذَلِكَ، بَدَلِيلُ أَنَّهُ صَرَّحَ فِي جَوَابِهِمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ، فَقَالَ: «وَعَنْ يَنْقُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ» (المحجر: ٥٦).

وَفِيهِ جَوَابٌ آخَرٌ: وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ عَظِيمَ الرَّغْبَةِ فِي شَيْءٍ، وَفَاتَهُ الْوَقْتُ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ حَصُولُ ذَلِكَ الْمُرَادِ قَبْلَهُ، فَإِذَا بَشَّرَ بِمَعْنَى ذَلِكَ بِحَصُولِهِ، عَظِمَ فَرَحُهُ وَسُرُورُهُ، وَيَصِيرُ ذَلِكَ الْفَرَحُ الْقَوِيَّ

كالمدهش له والمزبل لقوة فهمه وذكائه، فعمله يتكلم
بكلمات مضطربة من ذلك الفرح في ذلك الوقت.

وقيل أيضًا: إنه يستطیع تلك البشارة، فربما يعيد
السؤال لیسمع تلك البشارة مرة أخرى ومرة أخرى، وأكثر،
طلبًا للاستباض بسماع تلك البشارة، وطلبًا لزيادة
الطمأنينة والوثوق، مثل قوله: ﴿وَلَكِنْ يَطْمَئِنُّ قَلْبِي﴾
البقرة: ٢٦٠.

وقيل أيضًا: استنهم بأمر الله يُبشرون أم من عند
أنفسكم واجتهادكم؟ (١٩٦: ١٩٦)

أبو الشعثه: أي بأي أعجوبة تبشرونني؟ فإن
البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء، أو
بأي طريقة تبشرونني؟ (٢٥٠: ٤)

نحوه الألوحي.

الطبيباني: قوله: ﴿فَمَنْ يُبَشِّرُونِي﴾ يفرع على

قوله: ﴿عَمِّي الْكَبِيرُ﴾ وهو استفهام عما تبشرون به؟
كأنه يشك في كون بشارتهم بشرى بالولد، مع
تصريحهم بذلك، لاستبعاد ذلك، فيسأل ما هو الذي
تبشرون به؟

فإن الذي يدل عليه ظاهر كلامكم أمر صحيح،
وهذا شائع في الكلام، يقول الرجل إذا أخبر بما يستبعد
أو لا يصدق: ما تقول؟ وما تريد؟ وماذا تصنع؟

(١٨١: ١٢)

عبد الكريم الخطيب: إنكار من إبراهيم هذه
البشرى بالولد أن يبعثه، وقد بلغ من الكبر حدًا انقطع
فيه الأمل من الولد، وانصرفت الرغبة عن طلبه،
إذ فات الأوان الذي تهو فيه النفس إلى الولد، ويشتد

الطلب له. [إلى أن قال:]

وهنا سؤال هو: كيف يقع من إبراهيم هذا الدهش
الذي يبلغ حد الإنكار من أن يكون له ولد، وهو الذي
كان له ولد، وهو إسحاق الذي سبق مولده مولد
إسحاق؟

والجواب على هذا: أن إبراهيم كان ينتظر الولد من
امرأته سارة، وأنه إذ طال انتظاره حتى مضى الكبر،
وبلغت سارة سن اليأس الذي لا يولد فيه لمثلها، أعيد إلى
أن ينجب الولد من امرأة غيرها، فكان له من زوجته
هاجر ولد، إسحاق، الذي انتقل به وأمه إلى البيت
الحرام، وأسكنه وأمه هناك، حيث المكان الذي هو مكة

الآن.

وإذ لم يكن لإبراهيم غير سارة التي يعيش معها،
فإنه لنكر أن يكون له ولد منها، بعد أن وصل إلى هذه
المرحلة من العمر. (٢١٢: ٧)

تُبَشِّرُونِي

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى... مريم: ٧
الطبرسي: يا زكريا إنا نخبرك على ألسنة الملائكة
بغير يرى السرور به في وجهك. (٥٠٤: ٣)

الفخر الرازي: إن قيل: إن كان الدعاء بإذن فما
معنى البشارة، وإن كان بغير إذن فلماذا أقدم عليه؟

والجواب: هذا أمر يخصه، فيجوز أن يسأل بغير
إذن، ويحتمل أنه أذن له فيه ولم يعلم وقته، فبشّر به.
(١٨٦: ٢١)

القرطبي: تضمنت هذه البشريات ثلاثة أشياء:

أحدها: إجابة دعائه وهي كرامة، الثاني: إعطاؤه الولد وهو لقوة، الثالث: أن يفرد بسميته. (١١: ٨٢)

بشّر

١- وَيُبَشِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... البقرة: ٢٥
الطُّبْرِي: يعني أخبرهم، والبشارة أصلها: الخبر بما يستر الخبير به، إذا كان سابقاً به كلُّ خبر سواء، وهذا أمر من الله نبيه محمداً ﷺ بالإلاغ بشارته خلقه الذين آمنوا به، وبمحمد ﷺ، وبما جاء به من عند ربه، وصدقوا بإيمانهم ذلك، وإقرارهم بأعمالهم الصالحة، فقال له: يا محمد بشر من صدقتك أنك رسول. (١: ١٦٩)
الزُّمَشَرِي: إن قلت: من الأمور بقوله تعالى: (وَنُبَشِّرُ)؟

يُحَاقَبُ بِالْقَيْدِ وَالْإِرْهَاقِ، وَيُشَرُّ حَمَرًا بِالطُّو وَالْإِخْلَاقِ، وَذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: هُوَ مَطْلُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: (فَأَنْتَقُوا)، كَمَا تَقُولُ: يَا بَنِي تَمِيمِ احْذَرُوا عَقُوبَةَ مَا جِئْتُمْ، وَيُشَرُّ يَافِلَانِ بَنِي أَسَدٍ بِإِحْسَانِي إِلَيْهِمْ.

وفي قرامة زيد بن علي رضي الله عنه (وَبَشَّرَ) عَلَى لَفْظِ الْمُبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ مَطْلُوعًا عَلَى أَعْدَتِهِ.

والبشارة: الإخبار بما يظهر سرور الخبر به، ومن عم قال السلاء: إذا قال لعميد: أَيْتَكُمْ بَشْرِي بِقُدُومِ فُلَانٍ فَهُوَ حَرٌّ، فَبَشَرُوهُ فَرَادَى، عُنِيَ أَوْطَمَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ سُرُورَهُ بِخَبَرِهِ دُونَ الْبَاقِينَ، وَلَوْ قَالَ مَكَانَ «بَشْرِي»: «أَخْبِرْنِي»، عُنِيَوا جَمِيعًا، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا أَخْبِرُوهُ، وَمِنَ الْبَشْرَةِ فَتَظَاهَرَ الْجِلْدُ، وَتَبَاشِيرُ الصَّبْحِ: أَخْبَرَهُمْ مِنْ لَوَائِلِ مَوْتِهِ.

وَأَنَا «فَنُبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» فَمِنْ السَّكْسِ فِي الْكَلَامِ الَّذِي يُلْحِذُ بِهِ الِاسْتِهْزَاءَ الْفَرَاغَ فِي غِيْظِ الْمُسْتَهْزَأِ بِهِ وَتَأْتِيهِ وَاضْطَامَهُ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِمُدَّوِّهِ: أُبَشِّرُ بِقَتْلِ ذَرْبِكَ وَنَهَبِ مَالِكَ، وَمِنَ قَوْلِهِ: فَأَصْبِرُوا بِالصَّبْرِ.

(١: ٢٥٣)

نحوه الصَّغَرُ الرَّازِي.

أَبُو حَيَّانَ: وَالْمَأْمُورُ بِالتَّبَشِيرِ قِيلَ: النَّبِيُّ ﷺ،

وقيل: كُلٌّ مِنْ يُصْلَحُ لِلْبَشَارَةِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِينٍ، قَالِ الزُّمَشَرِي: وَهَذَا أَحْسَنُ وَأَجْزَلُ، لِأَنَّهُ يُؤْذَنُ بِأَنَّ الْأَمْرَ لِعَظَمَةِ وَفَخَامَةِ هُوَ مَحْقُوقٌ بِأَنَّهُ يُبَشِّرُ بِهِ كُلٌّ مِنْ قَدَرِ عَلَى الْبَشَارَةِ بِهِ، انْتَهَى كَلَامُهُ.

وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ عِنْدِي أَوْلَى، لِأَنَّ أَمْرَهُ ﷺ

لِلْمَوْصِيَّةِ بِالْبَشَارَةِ أَفْضَلُ وَأَجْزَلُ، وَكَأَنَّهُ مَا تَكَلَّلَ عَلَى

قلت: يجوز أن يكون رسول الله ﷺ وَلَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: «بَشَرًا لِمُتَّحِنِينَ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلُمِ، بِالنُّورِ الثَّاقِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، لَمْ يَأْسِرْ بِذَلِكَ وَاحِدًا بِعَيْنِهِ، وَإِنَّمَا كُلُّ أَحَدٍ مَأْمُورٌ بِهِ. وَهَذَا الْوَجْهُ أَحْسَنُ وَأَجْزَلُ، لِأَنَّهُ يُؤْذَنُ بِأَنَّ الْأَمْرَ لِعَظَمَةِ وَفَخَامَةِ شَأْنِهِ مَحْقُوقٌ بِأَنَّهُ يُبَشِّرُ بِهِ كُلٌّ مِنْ قَدَرِ عَلَى الْبَشَارَةِ بِهِ. فَإِنْ قُلْتَ: عَلَامَ حُطْفِ هَذَا الْأَمْرِ وَلَمْ يَسْبِقْ أَمْرٌ وَلَا نَهْيٌ يَصَحُّ حُطْفُهُ عَلَيْهِ؟

قلت: ليس الذي اعتمد بالحطف هو الأمر حقٌّ يُطْلَبُ لَهُ كُلٌّ مِنْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ بِحُطْفِ عَلَيْهِ، إِنَّمَا الْمَعْتَمَدُ بِالْحُطْفِ هُوَ جُمْلَةٌ وَصَفٌ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِينَ، هِيَ مَحْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ وَصَفِ عِقَابِ الْكَافِرِينَ، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ

أن يُبَشِّرَ المؤمنين كلَّ سامع بل نصَّ على أعظمهم وأصدقهم، ليكون ذلك أوثق عندهم وأقطع في الإخبار بهذه البشارة العظيمة، إذ تبشيره ﷺ تبشير من الله تعالى، والجملة من قوله: (وَيُبَشِّرُ) مطبوعة على ما قبلها، وليس الذي اعتمد بالعطف هو الأمر حتى يُطلب مشاكل من أمر أو نهى. [إلى أن قال:]

وتلخص من هذا أن عطف الجمل بعضها على بعض ليس من شرطه أن تتفق معاني الجمل، فمثل هذا يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة غير الخبرية.

وهذه المسألة فيها اختلاف، ذهب جماعة من النحويين إلى اشتراط اتفاق المعاني، والصحيح أن ذلك ليس بشرط، وهو مذهب سيّويه، فمثل عطف سيّويه يتمشى إعراب الزمخشري وأبي البقاء.

وأجاز الزمخشري وأبو البقاء أن يكون قوله: (وَيُبَشِّرُ) مطبوعاً على قوله: «فَأَنذَرُوا» ليكون عطف أمر على أمر. قال الزمخشري: كما تقول: يا بني تيم احذروا عقوبة ما جنيتم، وبشر يا فلان بني أسد يا حسان إليهم.

وهذا الذي ذهب إليه خطأ، لأن قوله: «فَأَنذَرُوا» جواب للشرط وموضعه جزم، والمطوف على الجواب جواب، ولا يمكن في قوله: (وَيُبَشِّرُ) أن يكون جواباً - لأنه أمر بالبشارة - ومطلقاً، لا على تقدير: إن لم تفعلوا، بل أمر أن يبشر الذين آمنوا أمراً ليس مترتباً على شيء قبله، وليس قوله: (وَيُبَشِّرُ) على إعرابه مثل ما مثل به من قوله: يا بني تيم إلخ، لأن قوله: «احذروا» لا موضع له من الإعراب، بخلاف قوله: «فَأَنذَرُوا» فذلك

لممكن فيما مثل به اللفظ، ولم يمكن في (وَيُبَشِّرُ).
وقرأ زيد بن عليّ (وَيُبَشِّرُ) فعلاً ماضياً مبنيّاً للمفعول، قال الزمخشري: عطفاً على (أُعِدَّتْ) انتهى.
وهذا الإعراب لا يتأتى على قول من جعل (أُعِدَّتْ) جملة في موضع الحال، لأن المطوف على الحال حال، ولا يتأتى أن يكون (وَيُبَشِّرُ) في موضع الحال، فالأصح أن تكون جملة مطبوعة على ما قبلها، وإن لم تتفق معاني الجمل، كما ذهب إليه سيّويه، وهو الصحيح. [ثم استشهد بشعر]

وأجاز سيّويه: جاءني زيد ومن أخوك العاقلان، على أن يكون العاقلان خبر لبتداء مضر، وقد تقدّم لنا أن الزمخشري ينصّ البشارة بالخبر الذي يظهر سرور الخبر به.

وقال ابن عطية: الأخطب استعماله في الخير، وقد يستعمل في الشرّ مقتباً به، منصوحاً على الشرّ للمبشر به، كما قال تعالى: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» آل عمران: ٢١، ومتى أطلق لفظ «البشارة» فإنما يحمل على الخير، انتهى كلامه.

وتقدّم لنا ما يخالف قوليهما من قول سيّويه وغيره، وأن «البشارة» أول خبر يرد على الإنسان من خير كان أو شرّ، قالوا: ومتى بذلك لتأثيره في البشارة، فإن كان خيراً أثر المسرة والانبساط، وإن كان شراً أثر القبح والانتكاش، قال تعالى: «فَبَشِّرْهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنِّي وَبِذُنُوبِهِمُ» الآية: ٢١، وقال تعالى: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» آل عمران: ٢١، الآية: ٣٤، الانشقاق: ٢٤. وجعل الزمخشري هذا العكس في الكلام الذي

يقصد به استهزاء الزائد في غيظه المستهزا به وتألمه .
وقيل : معناه ضح هذا موضع البشارة منهم . قالوا :
والصحيح أن كل خبر غير البشارة غيراً كان أو شراً
بشارة .

والضعيف في (بشّر) من الضعيف الذكّل على
التكثير - فيها قال بعضهم - ولا يتأتى التكثير في (بشّر)
إلا بالنسبة إلى المفاعيل ، لأنّ «البشارة» أول خبر يسرّ
أو يحزن على الختار ، ولا يتأتى التكثير فيه بالنسبة إلى
المفعول الواحد ، فبالنسبة إليه يكون فعل فيه ثغناً من
فعل ، لأنّ الذي ينطق به مستدداً غير المربب الذين
ينطقون به غثفاً ، كما يتّأقّل . وكون مفعول (بشّر)
موصولاً بجملة فعلية ماضية ولم يكن اسم فاعل ، دلالة
على أن مستحقّ التبشير بفضل الله من وقع منه الإيمان
وتحقّق به وبالأعمال الصالحة . (١١٠ : ١)

أبو السعود : أي بآته متّرك من عند الله عز وجل ،
وهو مطّوف على الجملة السابقة . لكن لا هل أن
المقصود تطّيف نفس الأمر حقّ يُطلب له مشاكل يصحّ
عطفه عليه ، بل على أنّه تطّيف قصّة المؤمنين بالقرآن ،
ووصف ثوابهم على قصّة الكافرين به ، وكيّفة عقابهم
جبرئياً على السكّة الإلهيّة من شفع القرعيب بالقرعيب
والوعد بالوعد ، وكان تخيير التّسك لتخييل كمال
التّباين بين حالّي الفريقين .

وقرئ (وبشّر) على صيغة الفعل مبهماً للمفعول
عطفاً على (أعيدت) فيكون استئنافاً وتعليق التبشير
بالموصول للإشعار بأنّه ممثّل بما في حيز الصلّة من الإيمان
والعمل الصّالح ، لكن لا لذاتها فإنّها لا يكافئان التّسم

السابقة ، فضلاً من أن يقتضيا ثبوّثاً فيها يُستقبل ، بل يهمل
الشارع ومقتضى وعده .

وجعل صلته فعلاً مفيداً للحدوث بعد إيراد الكفّار
بصفة الفاعل ، لمثّ المحاطين بالافتقاء على إحداث
الإيمان ، وتحذيرهم من الاستمرار على الكفر . (٩٣ : ١)
الآلوسي : لما ذكر سبحانه وتعالى فيما تقدّم الكفّار
وما يؤوّل إليه حالهم في الآخرة - وكان في ذلك أبلغ
التخويف والإنذار - عطف بالمؤمنين وما لهم جبرئياً على
السكّة الإلهيّة من شفع القرعيب بالقرعيب والوعد
بالوعد ، لأنّ من التّمسّ من لا يُعيّديه التخويف ولا يُعيّديه
ويضعه اللطف ، ومنهم عكس ذلك ، فكان هذا وما بعده
مطّوف على سابقه عطف القصّة على القصّة .

والجانب بينها باعتبار أنّه بيان لحال الفريقين
المتباينين ، وكشف عن الوصفين المتقابلين ، وهل هو

مطّوف على (وإن كنتم) البقرة : ٢٣ إلى (أعيدت) أو على
﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ البقرة : ٢٤ الآية ؟ قولان :

اختار السيّد أولها ، وادّعى بعضهم أنّه أفضى لحقّ
البلاغة ، وأدّعى لسلام النظم ، لأنّ «بشارة الثّامس
أعيدوا» البقرة : ٢١ ، خطاب هامّ يشمل الفريقين ،
(وإن كنتم) إلخ ، مختصّ بالمخالف ومضمونه الإنذار ،
(وبشّر) إلخ مختصّ بالموافق ومضمونه البشارة ، كأنّه
تعالى أوحى إلى نبيّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم أن يدعو
النّاس إلى عبادته ، ثمّ أمر أن يُنذّر من عاند ويُبشّر من
صنق .

والسّعد اختار ثانيها ، لأنّ السّوق لبيان حال الكفّار
ووصف عقابهم .

وقيل: عطف على (فأتقوا)، وتغاير الضابطين لا يضر كما في يوسف أخير ض عن هذا واستغفري» يوسف: ٢٩، وترتبة على الشرط بحكم العطف باعتبار أن (أتقوا) إنذار وتحذير للكفار (وتشر) تبشير للمؤمنين، وكل منهما مترتب على عدم المعارضة بعدم التحذير، لأن عدم المعارضة يستلزم ظهور إعجازه وهو يستلزم - استيجاب منكره - العقاب ومصطفه الثواب، لأن المحبة تمت والدعوة كملت، واستجابتها إياها يقتضي الإنذار والتبشير، فترتب الجملة الثانية على الشرط ترتب الأولى عليه بلا فرق.

وقد يقال: إن الجزء (فأتقوا) محذوف، والمذكور قائم مقامه، فالمعنى إن لم تأتوا بكذا فأتقوا «وقشروا السليم» أتقوا أي فليوجد إيمان منهم وبشارة منك، وقشروا الظاهر موضع الضمير. وفيه حث لهم على الإيمان، ولعله أقل مؤنة.

واختار صاحب «الإيضاح» عطفه على «أنذره» مقدراً بعد جملة (أعبدت)، وقيل: عطف على «قل» قبل «فإن لم تفلحوا»، وتقديره: قبل «إناءيتها الناس» يخرج إلى إجراء «فما نزلنا على عبدنا» على طريقة كلام العطاء، أو تقدير: قال الله بعد «قل».

والبشارة بالكسر والضم، اسم من بشر بشرًا وبشورًا، وتفتح الباء، فتكون بمعنى الجمال.

وفي الفعل لفتان: التشديد وهي العليا، والتخفيف وهي لغة أهل تهامة، وقرئ بهما في المضارع في مواضع، والتكثير في المشدد بالنسبة إلى المفعول. فإن واحدًا كان فعل فيه مُنيًا عن فعل، وفشروها في المشهور، وضح

بالبحر التناز الذي ليس عند الخبر علم به. واشترط بعضهم أن يكون صدقًا وعن سيّوّه إليها خير يؤثر في البشارة حزنًا أو سرورًا، وكثر استعماله في الخير، وصحته في «البحر» «فبشروهم بقذاب أليم» ظاهر عليه، ومن باب التثبُّت على الأول.

والمأمور بالتبشير البشير التذير صلى الله تعالى عليه وسلم، وقيل: كل من ينأى منه ذلك، كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «بشر المشائين إلى المساجد» الحديث، فيه رمز إلى أن الأمر لظلمته حقيق بأن يتولى التبشير به كل من يقدر عليه. ويكون هناك مجاز إن كان الضمير موضوعًا لجزئي بوضع كلي وإلا فهي المسبقة وإماز كلام في محله.

ولم يخاطب المؤمنين كما خوطب الكفرة تسليماً لسانهم، وإذنا تأثراً بأنهم أحقاء بأن يُبشروا ويُنذروا بنحو قوله تعالى: «فبشروهم بما يوعظون» [سورة القصص: ٢٦]، وتصير للأسلوب لتخييل كمال التباين بين حال الفريقين.

وصندي أنه سبحانه لما كسى رسوله ﷺ حلة عبودية، في قوله: «فما نزلنا على عبدنا» ناسب أن يطرزها بطراز التكليف بما يزيد حبّ أحبائه له، فيزدادوا إيماناً إلى إيمانهم، وفي ذلك من اللطف به صلى الله تعالى عليه وسلم، وبهم مالا ينفى، [ويستقل قول أبي السعود الذي تقدم أنفاً قال:]

ثم لا ينفى أن كون مناط البشارة بمجموع الأميين لا يقتضي انتفاء البشارة عند انتفائه، فلا يلزم من ذلك أن لا يدخل بالإيمان المجرّد الجملة كما هو رأي المعركة، على أن مفهوم المبالغة ظني، لا يعارض التصريح بالآلة على

أَنَّ الْجَنَّةَ جَزَاءُ يَجْزِيهِ الْإِيمَانُ.

(٢٠٠: ١)

٢- وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ • الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ

مُصِيبَةٌ...

البقرة: ١٥٥، ١٥٦

الْبُرُوسِيُّ: الخطاب للرسول أو لمن يتأتى منه
البشارة، لتعظيم الصبر وتفخيمه، لأنه فضيلة عظيمة
التواب، وخصلة من خصال الأنبياء والأولياء،
فيستحق صاحبه أن يبشره كل أحد. (٢٦٠: ١)

الْأَلُوسِيُّ: خطاب للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم، أو لكل من تتأتى منه البشارة. والجملة عطف
على ما قبلها عطف المضمون على المضمون، من غير نظر
إلى المدبرية والإنشائية - والجامع ظاهر - كأنه قيل:

الابتلاء حاصل لكم - وكذا البشارة - ولكن لمن حصل
منكم، وقيل: على محذوف، أي أنذر المجازعين، وبشّر.
(٢٣: ٢)

٣... وَقَدْ تَزَوَّجُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَغُلِّقُوا أَنْفُسَكُمْ

مُتَلَاقِينَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ.

أَبُو الصُّعْوَةِ: الَّذِينَ تَلَقَّوْا مَا خُوطِبُوا بِهِ مِنَ الْأُمُورِ
وَالْتَوَاهِي بِحَسَبِ الْقَبُولِ وَالْامْتِنَالِ، بِمَا يَقْصُرُ عَنْهُ الْبَيَانُ
مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنِّعَمِ الْمُقِيمِ، أَوْ بِكُلِّ مَا يَبْشُرُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ
الَّتِي تَسَرُّ بِهَا الْقُلُوبُ وَتَقَرُّ بِهَا الْعَيُونُ. وفيه مع ما في
تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله ﷺ من المبالغة
في تشريف المؤمنين ما لا يخفى. (٢٦٩: ١)

الْأَلُوسِيُّ: الَّذِينَ تَلَقَّوْا مَا خُوطِبُوا بِهِ بِاتِّبَاعِ
وَالْامْتِنَالِ، بِمَالِ تَحْيُطٍ بِهِ عِبَارَةٍ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالنِّعَمِ.

وَعَمِلَ بَعْضُهُمُ (الْمُؤْمِنِينَ) عَلَى الْكَامِلِينَ فِي الْإِيمَانِ
بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْخُطَابَاتِ السَّابِقَةَ كَانَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ مُطْلَقًا،
فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْبَشَارَةُ لَهُمْ كَانَتْ مَقْتَضِي الظَّاهِرِ
(وَبَشَّرَهُمْ)، فَلَمَّا وَضِعَ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمُضَرِّ، عَلِمَ أَنَّ
الْمُرَادَ خَيْرَ السَّابِقِينَ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ، وَلَا يَخْفَى
أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَدْعُودُ إِلَى الظَّاهِرِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى
الْمَلَكِيَّةِ، وَلَكُونَهُ فَاصِلَةً فَلَا يَتِمُّ مَا ذَكَرَهُ.

وَالرَّادُّ لِلْعُطْفِ، (وَبَشَّرَ) عَطَفَ عَلَى (قُلْ) الْمَذْكُورِ
سَابِقًا، أَوْ عَلَى (قُلْ) مَقْدَرَةٍ قَبْلَ (قَدْ تَزَوَّجُوا) وَهِيَ مَطْلُوبَةٌ
عَلَى الْمَذْكُورَةِ. (١٢٦: ٢)

بَشِّرِ الْمُتَخَلِّفِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

النساء: ١٢٨

الطَّبْرِيُّ: أَخِيرَ الْمُنَاقِقِينَ. (٣٢٩: ٥)

الْأَلُوسِيُّ: جَمَلَ مَوْضِعَ بَشَارَتِهِمْ: لَهُمُ الْعَذَابُ،
وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَحْيَيْتُكَ الضَّرْبَ وَعِقَابُكَ السَّيْفَ، أَيْ
بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ. (٣٦٠: ٣)

نَحْوُ الْمَيْبُودِيِّ. (٧٢٣: ٢)

الرَّمْضُوسِيُّ: وَضِعَ (بَشَّرَ) مَكَانَ أَخِيرَ، تَهَكُّمًا
بِهِمْ. (٥٧٢: ١)

نَحْوُ الصَّخْرِ الرَّازِيِّ (١١: ٨٠)، وَالْبُرُوسِيِّ (٢: ٣٠٤)

أَبْنُ حَطِيطَةَ: جَاءَتْ الْبَشَارَةُ هُنَا مُصَرَّحًا بِعِيدِهَا،
فَلِذَلِكَ حَسَنَ اسْتِعْمَالِهَا فِي الْمَكْرُوهِ، وَمَتَى جَاءَتْ مُطْلَقَةً
فَإِنَّمَا مَرَفُوعًا فِي الْمَحْبُوبِ. (١٢٥: ٢)

أَبُو حَيَّانَ: الْخُطَابُ لِلرَّسُولِ ﷺ. وَمَعْنَى (بَشَّرَ)

أخيراً. وجاء بلفظ (بُشِّرَ) على سبيل التهكم بهم، نحو قوله: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» أي القائم لهم مقام البشارة هو الإخبار بالعذاب، كما قال: «تعبت بينهم ضرب وجيرة» (٢: ٢٧٣)

الآلوسي: ووضع (تشر) موضع أنذر، تهكُّا بهم،
ففي الكلام استعارة تهكُّية. وقيل: موضع أخير، فهناك
مجاز مرسل تهكُّي. (١٧١: ٥)

رشيد رضا: الغالب في استعمال «البشارة» أن تكون في الإخبار بما يستر، فهي إذا مأخوذة من انبساط بشرة الوجه، كما أن السرور مأخوذ من انبساط أساريره، وعلى هذا يقولون: إن استعمالها فيما يسوء - كما هنا - يكون من باب التَّحْكُمْ.

وقيل: إِنَّ البشارة تستعمل فيها يصرّ وفيما يسوء
استعمالاً حقيقياً، لأن أصلها الإخبار بما يظهر أثره في
بشرة الوجه في الانبساط والتمدد، أو الانقباض
والانكماش^(١).

٥- وَيَشْرِقُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِحُذَابِ النَّبِيِّ. التوبة: ٣
الطُّبْرَسِيِّ: أي أخبرهم مكان البشارة بحُذَابِ
موجع، وهو حُذَابِ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ. (٣: ٥)

المُعَرَّالْزَائِيّ: لفظ «البشارة» ورد هاهنا على
سبيل استهزاء. كما يقال: تحييتهم الضرب وإكرامهم
الشتم. (١٥: ٢٢٢)

أَبُو حَيَّان: جعل الإنذار بشارة على ميل
الاستهزاء بهم. (A: ٥)

أبو الشعثود: تلويح للخطاب، ومصرف له منهم

إلى رسول الله ﷺ، لأنَّ البشارة بعذاب أليم، وإن كانت
طريق التهكم إنما تليق بمن يقف على الأسرير الإلهية.

(144:4)

نحوه البروتوی. (۳۸۵:۳)

الأنبياء، والتعبير بالبشارة للتهكم، وحذف الخطاب عنهم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، قيل: لأن البشارة إنما تليق بمن يقف على الأسرار الإلهية. وقد يقال: لا يمد كون الخطاب لكل من له حظ فيه، وفيه من المبالغة ما لا ينبغي. (٤٨: ١٠)

٦- الثَّابِتُونَ الْقَائِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّابِقُونَ
الَّذِينَ يَكُونُونَ الشَّاهِدُونَ الْأَمْوُونَ بِالْمَغْرُوبِ وَالشَّاهِدُونَ
فِي الْمُنْتَكِرِ وَالْحَافِظُونَ لِمُدُّودِ اللَّهِ وَيُثَرُّ السُّلَمِينِ.

القوة : ١١٢

الفخر الرازي: وأعلم أنه تعالى لما ذكر هذه الصفات الثمينة قال: ﴿وَيُثَرِّقُ السُّؤْمِيْنَ﴾ والمقصود منه أنه قال في الآية المتقدمة: ﴿فَاسْتَشِيرُوا بِرَبِّكُمْ﴾ الذي يَأْتِيهِمْ بِهِ التوبة: ١١١، فذكر هذه الصفات الثمينة، ثم ذكر عقوبتها قوله: ﴿وَيُثَرِّقُ السُّؤْمِيْنَ﴾ تنبيها على أن البشارة المذكورة في قوله: ﴿فَاسْتَشِيرُوا﴾ لم تتناول إلا المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات.

(Y-Y: 36)

٧- وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوِّأَ لِقَوْمِكَانَا
بِهَضْرَتِ بَيُوتَانَا وَاجْعَلُوا لِنَفْسِكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَهَبْ

المؤمنين.

يونس: ٨٧

القرطبي: قيل: الخطاب لحسد عليه السلام، وقيل: لموسى عليه السلام، وهو أظهر، أي بشر بني إسرائيل بأن الله سيظهرهم على عدوهم. (٣٧٣: ٨)

أبو حيان: «وبشر المؤمنين» يعني بالنصر في الدنيا، وبالجنة في الآخرة. وهو أمر لموسى عليه السلام [وأخيه] أن يهتروا لقومها ويختاروها للعبادة، وذلك مما يؤوض إلى الأنبياء.

ثم نشق الخطاب حائما لها ولقومها بائخاذ المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على الجمهور. ثم خص موسى عليه السلام بالتبشير الذي هو النرض، تحظيما له وللمبشر به. (١٨٦: ٥)

أبو السعود: «وبشر المؤمنين» بالنصرة في الدنيا إجابة لدعوتهم، والجنة في القفى. وإنما نفي الضمير أولا، لأن النبوءة للقوم، واتخاذ المعاهد مما يتولاه رؤساء القوم بشاور، ثم جمع لأن جعل البيوت مساجد، والصلاة فيها مما يطله كل أحد، ثم وحده لأن بشارة الأمة وظيفه صاحب الشريعة. ووضع المؤمنين موضع ضمير القوم، فلدحهم بالإيمان، والإشعار بأنه المدار في التبشير. (٣٦٩: ٣)

نحوه الأكويسي.

رشيد رضا: يحفظ الله إيتاهم من فتنة فرعون وملئه الظالمين لهم، وتنجيتهم من ظلمهم. خص الله موسى بهذا الأمر التبشير، لأنه من أمر الوحي والتبليغ المنوط به، وأشرك هارون معه في الأمر الذي قبله، لأنه تدبير عملي، هو وزيره المساعد له على تنفيذه.

(١١: ٤٧١)

الطباطبائي: وأما قوله: «وبشر المؤمنين» فالسياق يدل على أن المراد به البشارة بإجابة ما سألوه في دعائهم المذكور آنفا «وَبِنَّا لَا تَهْمُكُنَا فَتْنَةٌ» يونس: ٨٥، إلى آخر الآيتين. (١١٥: ١٠)

٨ - وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا.

الأحزاب: ٤٧

الزحطري: وتقاتل أن يقول: وصفه الله بخصلة أوصاف وقابل كلاً منها بحساب مناسب له: قابل الشاهد بقوله: «وبشر المؤمنين» لأنه يكون شاهداً على أئمة، وهم يكونون شهداء على سائر الأمم، وهو النضل الكبير. (٣٦٦: ٣)

الفسخر الرازي: وقوله تعالى: «وبشر المؤمنين» عطف على مفهوم، تقديره: إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً لما شهد وبشر، ولم يذكر «فما شهد» للاستثناء منه، وأما البشارة فإنها ذكرت إياناً للكرم، ولأنها خير واجبة لولا الأمر. (٢١٨: ٢٥)

نحوه أبو حيان. (٢٣٨: ٧)

أبو السعود: عطف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه النظام، كأنه قيل: فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين منهم. (٢٣٠: ٥)

مثله البروسوي. (١٩٩: ٧)

الألويسي: عطف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه النظام، كأنه قيل: فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين، وجوز عطفه على الخبر السابق، عطف

النص على النص.

وقيل: هو مطوف عليه، ويجعل في معنى الأمر،
لأنه في معنى أدعهم شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا إلخ وبشر
المؤمنين. (٤٦: ٢٢)

عبد الكريم الخطيب: هو مطوف على مخلوف،
تقديره: هذا فضل الله عليك، فاحنا به، وبشر المؤمنين.
كذلك بأن لهم من الله فضلًا كبيرًا، فهم أتباعك
وأولياؤك. فإذا كان لك - أيها النبي - هذا العطاء الجزيل
من ربك، فإن للمؤمنين حطًا من عطاء ربهم، وما كان
عطاء ربك محظورًا. (١١: ٧٣)

٩- وَأُخْرَى تُحْيِيهِمْ نَحْنُ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ قَرَّبَ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ. الصَّف: ١٢

الزمخشري: إن قلت: ملام عطف قوله: «وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ»؟

قلت: هل (تُؤْمِنُونَ) لأنه في معنى الأمر، كأنه قيل:
آمِنُوا وجاهدوا بنبكم الله وينصركم، وبشر يارسول الله
المؤمنين بذلك. (٤: ١٠٠)

مثله الفخر الرازي.

البروسوي: عطف على محذوف مثل «قُلْ»
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» الصَّف: ١٠، وبشرهم بإكمال
الرسول بأنواع البشارة الدنيوية والأخروية، فلهم من
الله فضل وإحسان في الدارين. (٩: ٥١٠)

الآلوسي: عطف على «قُلْ» مقدّرًا قبل قوله
تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» الصَّف: ١٠، وقيل: هل
«أبشِر» مقدّرًا أيضًا، والتقدير: فأبشِر يا محمد وبشر.

وقال الزمخشري: هو عطف على (تُؤْمِنُونَ) لأنه في

معنى الأمر، كأنه قيل: آمِنُوا وجاهدوا بنبكم الله تعالى
وينصركم، وبشر يارسول الله للمؤمنين بذلك.

وتعني في «الإيضاح» بأن فيه نظرًا، لأن المناطيين
في (تُؤْمِنُونَ) هم المؤمنون، وفي (بَشِّرِ) هو النبي صلى الله
تعالى عليه وسلّم، ثم قوله تعالى: (تُؤْمِنُونَ) بيان لما قبله
على طريق الاستئناف، فكيف يصحّ عطف «وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ» عليه؟

وأجيب بما خلاصته: أن قوله سبحانه: «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا» للنبي صلى الله تعالى عليه وسلّم وأنته كما
تقرّر في أصول الفقه، وإذا قرّر بعد (آمِنُوا وبَشِّرِ) دلّ على
تجارته عليه الصلاة والسلام الزاجعة وتجارته الصالحة،
وقدّم (آمِنُوا) لأنه فاعلة الكل.

ثم لو سلم فلامع من العطف على جواب السائل بما
لا يكون جوابًا إنا ناسبه فيكون جوابًا للسؤال وزيادة
كيف وهو داخل فيه، كأنهم قالوا: دلنا ياربنا، فقيل:
آمِنُوا يكن لكم كذا، وبشرهم يا محمد بنبوته لهم، وفيه
من إقامة الظاهر مقام المضمر، وتنويع الخطاب ما لا ينفق
نبيل موقعه.

واختاره صاحب «الكشف» فقال: إن هذا الوجه
من وجه العطف على «قُلْ» ووجه العطف على «فأبشِر»
لخلوها عن الفوائد المذكورة يعني ما تضمنته
الجواب. (٢٨: ٩٠)

العلّابائي: «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» مطوف
على الأمر المفهوم من سابق الكلام كأنه قيل: «قُلْ»
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ أَدُلُّكُمْ...» الصَّف: ١٠،

و﴿وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وتعادي هذه التبشيري مافي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ - إِلَى أَنْ قَالَ - فَاسْتَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ الَّتِي إِتَّفَقُوا بِهَا﴾ التوبة: ١١١، وبه يظهر أن الذي أمر أن يُبَشِّرُوا به مجموع ما يؤتاهم الله من الأجر في الآخرة والدنيا، لا خصوص النصر والفتح.

هذا كله ما يعطيه السياق في معنى الآية وإعراب أجزائها، وقد ذكر فيها أمور أخرى لا يساعد عليها السياق تلك المساعدة أغضنا عن ذكرها. واحتمل أن يكون قوله: ﴿وَبَشِّرِ﴾ إلخ استئنافاً. (١٩: ٢٦٠)

عبد الكريم الخطيب: وقوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هو أمر ساهوي من الله سبحانه ونهاي للنبي الكريم أن يبشِّر المؤمنين بهذا الرعد الذي وعدهم الله إيَّاه، وأن يكشف لهم عن مواقع هذا النصر والفتح القريب، وقد بشر النبي الكريم أصحابه بما سيلقاهم على طريق الإسلام من نصر وفتح، وفي هذا ما يدخل الطمأنينة والرضاء على قلوب المؤمنين، ويُمدِّهم بأمداد السكينة والصبر على ما كانوا يطانون من شدَّة وضيق، وما كانوا يلقون من كيد وبلاء. (١٤: ٩٢٨)

مُبَشِّرًا

١- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. الفرقان: ٥٦
الطبري: (مُبَشِّرًا) بالثواب الجزيل مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَكَ، وَآمَنَ بِالَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي، وَعَمِلُوا بِهِ، (وَنَذِيرًا) مَنْ كَذَبَكَ وَكَذَّبَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي، فَلَمْ

يُصَدِّقُوا بِهِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا.
نحوه الطوسي (٧: ٥٠١)، والمسيدي (٧: ٥١)،
والبروسوي (٦: ٢٣٢).

ابن عطية: الآية تسلية لعمدة المؤمنين، أي لآلئهم بهم ولا تذهب نفسك حشرات حرمنا عليهم، فإنما أنت رسول تبشِّر المؤمنين بالجنة وتذر الكفرة النار، ولست بطلوب إيمانهم أجمعين. (٤: ٢١٥)

الفخر الرازي: أما قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ فتعلق ذلك بما تقدم، هو أن الكفار يطلبون العون على الله تعالى وعلى رسوله، والله تعالى بعث رسوله لنفهم، لأنه بعثه ليشرهم على الطاعة، ويُبَشِّرهم على المنفعة، فيستحقوا الثواب ويترزوا عن العقاب، فلا جهل أعظم من جهل من استغرض جهده في إيذاء شخص استغرض جهده في إصلاح مهملته وبثًا ونجاة، ولا يصلح لهم على ذلك أبك أجزا. (٢٤: ١٠٢)
القرطبي: يريد بالجنة مبشِّرًا ونذيرًا من النار، وما أَرْسَلْنَاكَ وَكِيلًا ولا ميسيرًا. (١٣: ٦٢)

الطباطبائي: أي لم نجعل لك في رسالتك إلا التبشير والإنذار، وليس لك وراء ذلك من الأمر شيء، فلا عليك إن كانوا معاندين لرئيسهم مظاهرين لعدوه عليه، فليسوا بمعجزين لله، وما يحكرون إلا بأنفسهم، هذا هو الذي يُعطيه السياق.

وعليه فقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ هذا الفصل من الكلام، نظير قوله: ﴿أَلَمْ أَنْتَ تَكُنْ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ الفرقان: ٤٣، في الفصل السابق.

ومنه يظهر أن أخذ بعضهم الآية تسلية منه تعالى

لنبيته ﷺ، حيث قال: والمراد ما أرمسلناك إلا مبشراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين، فلا تخزن على عدم إيمانهم. غير شديد. (٢٣٠: ١٥)

عبد الكريم الخطيب: هو حزاء للنبي الكريم، لما يلقى في تبليغ رسالته من عنف هؤلاء المشركين، وضلالهم، وما يسوء من خلافهم عليه، وهم في هذا الضلال الذي لن يسلمهم إلا إلى الهلاك والوبار.

وماذا يفعل الرسول أكثر مما فعل مع هؤلاء المعاندين الضالين، إنه لا يملك بين يديه قوة تحرّكهم على أن يركبوا سفينة النجاة معه، وإن كل ما يملكه هو كلمات الله، يبشّر بها المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً، ويُنذر الضالين المكذّبين، بأن لهم حذاباً أيها «فَذَكِّرْ أَيْهَا الْمَذْكُورُ» نُشِتَ عَلَيْهِمْ بِمُتَبَيِّرٍ النّاشية: ٢١، ٢٢. (٤٨: ١٠)

٢- وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ... الصف: ٦

الإمام الباقر ﷺ: لم تنزل الأنبياء نبشّر بمحمد ﷺ حتى يموت الله تبارك وتعالى المسيح عيسى ابن مريم فبشّر بمحمد ﷺ، وذلك لقوله تعالى: (يَجِدُونَهُ) يعني اليهود والنصارى (مَكْتَرًا) يعني صفة محمد ﷺ، (مُتَّبِعُهُم) يعني في التوراة والإنجيل «يَأْتُرُهُمْ بِالسُّعْرُوفِ وَيُنْهِيَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ» الأعراف: ١٥٧، وهو قول الله عز وجل يُخْرِجُ عَنْ عِيسَى «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» وبشّر موسى وعيسى بمحمد، كما بشّر الأنبياء صلوات الله عليهم

بعضهم بعض حتى بلغت محمدًا ﷺ.

(الكُلَيْبِيُّ ٨: ١١٧)

الطُّوسِي: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ» عطف على قوله: (مُتَّبِعًا) وهو أيضًا نصب على الحال. (٩: ٥٩٣)

الصِّيْبُدِيُّ: بشّر كل نبي قومه بنبيّا ﷺ، والله أهرد عيسى بالذكر في هذا الموضع، لأنه آخر نبي قبل نبينا، فينبغي أن البشارة به هم جميع الأنبياء واحداً بعد واحد حتى انتهت إلى عيسى ﷺ، ويروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أبي عيسى.

(١٠: ٨٦)

الطُّوسِي: قد تضمنت الآية أن عيسى بشّر قومه بمحمد ﷺ وبنيوته وأخبرهم برسالته، وفي هذه الأخرى سحرة لعيسى ﷺ عند ظهور محمد ﷺ، وأمر لآلته أن يؤمنوا به عند مجيئه. (٥: ٢٨٠)

الطُّوسِي: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ» يُعَدَّقُ بالثبوت على مثل تصديقي، فكأنه قيل له: ما اسمه؟ فقال: اسمه أحمد، [إلى أن قال:]

ولنذكر الآن بعض ما جاء به عيسى ﷺ بمقدم سيدنا محمد ﷺ في الإنجيل، في عدة مواضع:

أولها: في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: «وَأَنَا أَطْلُبُ لَكُمْ إِلَى أَبِي حَقٌّ يَنْحَكُمُ وَيُعْطِيكُمْ الْفَارَقْلِيظَ حَقٌّ يَكُونُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، وَالْفَارَقْلِيظُ هُوَ رُوحُ الْحَقِّ الْيَقِينِ» هذا لفظ الإنجيل المنقول إلى العربي. وذكر في الإصحاح الخامس عشر هذا اللفظ «وَأَمَّا الْفَارَقْلِيظُ رُوحُ الْقُدُسِ يَرْسِلُهُ أَبِي بِاسْمِي، وَيُعَلِّمُكُمْ وَيَنْحَكُمُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ يَذْكُرُكُمْ مَا قُلْتُ لَكُمْ». ثم

ذكر بعد ذلك بقليل «ولاني قد خبرتكم بهذا قبل أن يكون حتى إذا كان ذلك تؤمنون».

وثانيها: ذكر في الإصحاح السادس عشر هكذا «ولكن أقول لكم الآن حقاً يقيناً انطلاقي عنكم غير لكم، فإن لم انطلق عنكم إلى أبي لم يأتكم الفارقليط، وإن انطلقت أرسلته إليكم، فإذا جاء هو يفيد أهل العالم، ويدبرهم وينصهم ويوقهم على الخطيئة والبر والدين».

وثالثها: ذكر بعد ذلك بقليل هكذا «فإن لي كلاماً كثيراً أريد أن أقوله لكم، ولكن لا تقدر أن تسمعوا» والاحتفاظ له، ولكن إذا جاء روح الحق، إليكم يلهمكم ويؤيدكم بجميع الحق لأنه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه هذا ما في الإنجيل.

فإن قيل: المراد بفارقليط إذا جاء يرشدكم إلى الحق ويسلمهم الشريعة هو عيسى بعد الصلب؟

نقول: ذكر الحواريون في آخر الإنجيل أن عيسى جاء بعد الصلب مذكراً شيئاً من الشريعة، وما علمهم شيئاً من الأحكام، وماليت عندهم إلا لحظة، وما تكلم إلا قليلاً مثل أنه قال: «أنا المسيح فلا تخفوني شيئاً، بل أنا ناج عند الله ناظر إليكم، ولاني ما أوحى بعد ذلك إليكم» فهذا تمام الكلام.

أبو حيان: (مُصَدِّقًا وَمُبَشِّرًا) حالان، والمعامل (رَسُول) أي مرسل و(يَأْتِي) و(اسمُهُ) جملتان في موضع الصفة لرسول، أخبر أنه مصدق لما تقدم من كتب الله الإلهية ولمن تأخر من النبي المذكور، لأن التبشير بأنه رسول تصديق لرسائله.

أبو السموذ: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ...» معطوف على

(مُصَدِّقًا) أي داع إلى تصديقه عليه الصلاة والسلام مثله من حيث إن البشارة به واقعة في التوراة، والمعامل فيها ما في الرسول من معنى الإرسال لا الجارة، فبأنه صلة للرسول.

مثله البروتوي.

الآلوسي: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ...» معطوف على (مُصَدِّقًا) وهو داع أيضاً إلى تصديقه عليه، من حيث إن البشارة بهذا الرسول واقعة في التوراة، كقوله تعالى في الفصل الثمسين من السفر الخامس: منها: أقبل الله من سينا وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران معه الزبوات الأظهار من بينه.

قوله سبحانه في الفصل الحادي عشر من هذا السفر: يا موسى إني سأقيم لبي إسرائيل نبياً من إخوتهم منك، أجعل كلامي في فيه، ويقول لهم ما أمره فيه، أنتم منه ومن سيده، إلى خير ذلك، ويتضمن كلامه أن دينه التصديق بكتب الله تعالى وأنبيائه جميعاً، من تقدم ومن تأخر.

الطباطبائي: قوله: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» إشارة إلى الشطر الثاني من رسالته، وقد أشار إلى الشطر الأول بقوله: «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ».

ومن المعلوم أن النبي هي الخير الذي يسر البشر ويحرره، ولا يكون إلا بشيء من الخير يوافيه ويهود إليه. والخير المقرب من بينة النبي ودعوته هو افتتاح باب من الرحمة الإلهية على الناس، فيه سعادة

دنياهم وعقباهم، من عقيدة حقة أو عمل صالح أو كليهما.

والبشرى بالنبي بعد النبي وبالذعوة الجديدة بعد حلول دعوة سابقة واستقرارها والدعوة الإلهية واحدة، لا تهل بمرور الدهور وتغطي الأزمنة واختلاف الأيام والليالي، إنما تتصور إذا كانت الدعوة الجديدة أرقى فيها تشتمل عليه من العقائد الحقة والشرائع المعدلة لأعمال المجتمع، وأشمل لسعادة الإنسان في دنياه وعقباه.

وبهذا البيان يظهر أن معنى قوله ﷺ: «وَسُبُّنَا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي» إلخ، يفيد كون مأتى به النبي أحمد ﷺ أرقى وأكمل مما تضمنته التوراة وسبب به عيسى ﷺ، وهو ﷺ متوسط رابط بين الدهوتين.

(١٩: ٢٥٢)

عبد الكريم الخطيب: جاء في هذه السورة - سورة الصف: ٦ - قوله تعالى حل لسان للمسيح: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَنُبَشِّرُكُمْ بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ».

هذا ما جاء به القرآن، على لسان المسيح إلى بني إسرائيل، مبشراً لآبائهم «بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» وهو اسم «محمد» رسول الله ﷺ، لأن كلا الأسمين مشتق من الحمد، فهو صلوات الله وسلامه عليه أحمد، ومحمود، ومحمد.

وإذا كانت الأنجيل الأربعة المتداولة اليوم قد خلت من هذه البشرى على وجه صريح، فإن ذلك لا ينقض ما جاء به القرآن الكريم، في الآية السابقة، إذ القرآن هو

الحجة القائمة على ما سبقه من الكتب الشاهوية، لأنه آخرها، وضابط محكمها، والمنهين عليها، كما يقول سبحانه وتعالى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ» المائدة: ٤٨. والإنجيل الذي يتحدث عنه القرآن هو كتاب واحد، ولكن الذي في أيدي الناس اليوم ليس إنجيلاً واحداً، وإنما هو أربعة أناجيل، وقد كان في وقت ما خمسة وسبعين إنجيلاً.

وقد وقع خلاف فيما بينها، لأنها لا تعتمد على أصل واحد، ولا ترجع إلى الإنجيل الذي أنزل على المسيح ﷺ، وإنما هي مرويات تتحدث عن السيد المسيح، وعن سيرته وأخباره، فيما يرويه عنه بعض حوارييه، أو من اتصل بحوارييه وسمع منهم وتلقاه عنهم، وفي هذه السيرة عبارات من عظات السيد المسيح وأوصاياه، وقد يكون فيها بعض آيات من الإنجيل الشاهوي، كان السيد المسيح يضمها عظاته ووصاياه.

وإذن فالأناجيل التي ذكرت سيرة السيد المسيح، تختلف في تشخيص شخصية السيد المسيح، وفي تناول مواقف، وفي نقل عباراته وكلماته، باختلاف الكُتَّاب الذي كتبوا هذه السيرة، ونفضوا عليها من حواظهم ومتابعيهم، ومن ألوان ثقافتهم، ما جعل الأنجيل تختلف هذا الاختلاف، كما يختلف إنسان عن إنسان في تفكيره، وفي تصوّره للأحداث.

وليس من هنا دراسة الأنجيل دراسة تاريخية، محققة للإنجيل الشاهوي، أو الأنجيل التي

جاءت محدثة عنه.

وإنما الذي تغف عنه منها، هو أن القرآن الكريم قد ذكر آية صريحة تذكر على لسان السيد المسيح، تلك البشري التي أعلنها في بني إسرائيل، مبشراً برسول يأتي من بعده اسمه «أحمد».

ثم نبحث في الأناجيل الأربعة، فلا نجد هذه البشري صريحة تلك الصراحة التي تقطع بأن نبياً اسمه «أحمد» سيجيء بعد المسيح، وإنما الذي جاء في بعض الأناجيل التي اعتمدتها المسيحية (إشارات، يمكن أن تؤول إلى ما يتهم منه ظهور نبي صري، يأتي من بعد المسيح موصوفاً بصفات الحمد، وهو كلمة «هارقليط» الذي وعد المسيح بأنه سيأتي من بعده.

ولأنه لكي تنهم هذه الإشارة التي جاءت على لسان المسيح، كما رواها «يوحنا» في إنجيله، ينبغي أن نبغض وقفة قصيرة مع السيد المسيح، ومع الظروف التي ولد فيها، وما كان بينه وبين اليهود من مواقف، لذلك من شأنه أن يحمل لنا كثيراً من رموز هذه الكلمات التي رويت عن السيد المسيح عليه السلام.

في حياة المسيح عليه السلام أكثر من حدث آثار تضارب الآراء فيه، واختلاف الناس عليه.

فأولاً: ميلاده من صذراء... [بعد أن بحث بحثاً مستوياً في شأن السيد المسيح قال:]

وإذا كان القرآن الكريم قد قال على لسان المسيح: «يَأْتِي إِسْرَائِيلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ يُبَشِّرُكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» فقول: إذا كان القرآن قد قال هذا على لسان السيد

للمسيح، فإن هذا القول يوافق تماماً ما سجلته الأناجيل عنه، من قوله الذي أشرنا إليه من قبل، والذي يقول فيه مخاطباً أتباعه: «إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إذا لم أنطلق لا يأتيكم المعزي». وكلمة «المعزي» هي إحدى المعاني التي فُسرَت بها كلمة «باركليث» اليونانية، والتي فُسرَت أيضاً بمعنى: الهامي، أو مستشار الدفاع.

والقرآن يصرح بأن للمسيح بشرى في الإنجيل باسم هذا الذي سيجيء من بعده، لا بهفته، إذ يقول: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ» وأحمد صفة من الحمد ينشأ منها محمد، ومحمود، وحامد، وحساد.

مُبَشِّرِينَ

«كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ

البقرة: ٢١٣

الغفران: ٢٥١، وأعلم أن الله تعالى وصف النبيين

بصفات ثلاث:

الصفة الأولى: كونهم مبشرين.

والثانية: كونهم منذرين، ونظيره قوله تعالى:

«وَأَسْلَمَا مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ» النساء: ١٦٥.

وإنما قدّم البشارة على الإنذار، لأنّ البشارة تجري

بجرى حفظ الصحة، والإنذار يجري بجرى إزالة المرض،

ولاشك أن المقصود بالذات هو الأول دون الثاني،

فلا جرم وجب تقديمه في الذكر.

والصفة الثالثة: قوله: «وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ الْكِتَابَ

بالحق» البقرة: ٢١٣.

الله حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ... النساء: ١٦٥

الْمُبَشِّرِينَ : (مُبَشِّرِينَ) يعني بالثواب على الطاعة ،
(وَمُنْذِرِينَ) بالعقاب على المعصية.

يقول: وأرسلنا الرسل بالبشارة والنبذارة حتى
لا يقولون غداً: ﴿مَآجِدًا مِّنْ بُشَيْرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ المائدة:
١٩. (٢: ٧٧١)

الرُّمُوحُفَرِيُّ : الأوجه أن يستصحب على المدح،
ويجوز انتصابه على التكرير. (١: ٥٨٢)

أَبُو حَتَّانَ : أي يُبَشِّرُونَ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَ ، وَيُنْذِرُونَ
بِالنَّارِ مَنْ عَصَى. [إلى أن قال:]

وقوله: (كُلًّا) هو كالتعليل لخاتمي التبشير والإنذار،
والتبشير هو بالجنة والإنذار هو بالنار، وليس الثواب
في العقاب حاكماً بوجوبها العقل، وإنما هو مجوز لها، وجاء
السمع فصار واجباً وقرعها. ولم يستند بوجوبها إلا من
البشارة والنبذارة.

فلو لم يبشر الرسل بالجنة لمن امتثل التكاليف
الشرعية. ولم ينذروا بالنار من لم يمتثل، وكانت تقع
المخالفة المترتبة عليها العقاب بما لا شعور للمكلف بها،
من حيث إن الله لا يبعث إليه من يعلمه بأن تلك معصية
لكانت له الهبة، إذ عوقب على شيء لم يتقدم إليه في
التحذير من فعله، وأنه يترتب عليه العقاب.

(٣: ٣٩٨)
عبد الكريم الخطيب: أي أرسلنا رسلاً إلى
الناس، مبشرين ومنذرين، يبشرونهم بمغفرة ورضوان
إذا هم استجابوا لرسول الله، وآمنوا بالله، وينذرونهم بما
يلقون من سخط الله وعذابه، إذا هم كذبوا رسول الله

فإن قيل: إنزال الكتاب يكون قبل وصول الأمر
والنهي إلى المكلفين، ووصول الأمر والنهي إليهم يكون
قبل التبشير والإنذار، فلم تقدم ذكر التبشير والإنذار
على إنزال الكتب؟

أجاب القاضي عنه، فقال: لأن الوعد والوعيد منهم
قبل بيان الشرع ممكن فيما يتصل بالعقوبات من المعرفة
بالله، وترك الظلم وغيرها.

وعندي فيه وجه آخر، وهو أن المكلف إنما يحتل
النظر في دلالة المعجز على الصدق، ولي الفرق بين المعجز
والسحر إذا خاف أنه لو لم ينظر فرتما ترك الحق فيصير
مستحقاً للعقاب، والخوف إنما يقوى ويكمل عند التبشير
والإنذار، فلا جرم وجب تقديم البشارة والنبذارة على
إنزال الكتاب في الذكر. (٦: ١٥)

الْقُرْطُوبِيُّ : ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ نصب على
الحال. (٣: ٣٩٨)

أَبُو حَتَّانَ : أي أرسل النبيين مبشرين بنواب من
أطاع، ومنذرين بعقاب من عصى.

وقدم البشارة، لأنها أهيح للنفس وأقبل لما يلي
النهي، وفيها اطمئنان المكلف، والوعد بثواب ما يفضله من
الطاعة، ومنه ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَأُ بِرِسَالَتِكَ لَمُتَّقَتِ يَدِ
الْمُتَّقِينَ وَتَنذَرُ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ مريم: ٩٧، وانتصاب
مبشرين ومنذرين على الحال المقارنة. (٢: ١٣٥)

الْبُيُوتِيُّ : مبشرين بالثواب لمن آمن وأطاع،
ومنذرين محذرين بالعقاب لمن كفر وعصى. (١: ٣٢٩)

٢- رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى

وَكُفِّرُوا بَالَهُ .

(١٠١١:٣)

سُئِلَ الْبُرْهَانِيُّ .

(٣٢:٣)

الْأَلُوسِيُّ : (مُبَشِّرِينَ) مَنْ أَطَاعَ مِنْهُمْ بِالتَّوَابِ (وَمُتَّبِعِينَ) مَنْ عَصَى مِنْهُمْ بِالْعَذَابِ . وَاقْتَصَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، لِأَنَّهَا أَكْثَرُ مَا يُبَشِّرُ بِهِ وَيُنْذِرُ بِهِ . وَلِلْمُطَافِئِ الْمَعْرُوفَانِ عَلَى أَنَّهَا حَالَانِ مَقْدُورَتَانِ مُفِيدَتَانِ لِلتَّعْمُّلِ ، وَصِيغَةُ الْمَضَارِعِ لِلإِيجَادِ بِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مُتَّزِعٌ جَرَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ الْإِلَهِيَّةُ .

وَالْآيَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ الْأَنْعَامُ : ٣٧ . أَيْ مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا لِأَجْلِ أَنْ يَشْرَوْا قَوْمَهُمْ بِالتَّوَابِ عَلَى الْخَطَاةِ ، وَيُنْذِرُوهُمْ بِالْعَذَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ . وَلَمْ نُرْسِلْهُمْ لِيَقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ مَخْرَجًا .

(١٥٤:٧)

رَضِيَ رَضَاءُ أَيِّ تِلْكَ سُبْحَانَهُ فِي إِهْلَاكِ الْمَكْذِبِينَ (٢٩:٦)

الْمُرْسَلُ : مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهِمْ إِلَّا مُبَشِّرِينَ مَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ عَمَلًا بِالْجَزَاءِ الْحَسَنِ الْأَتَمِّ بِهِمْ . وَمُنْذِرِينَ مَنْ أَعَادَ عَلَى الشَّرِّ وَالْإِسْكَادِ فِي الْأَرْضِ بِالْجَزَاءِ الشَّرِّ الَّذِي يَسْتَحِقُّونَهُ .

(٤١٨:٧)

مُبَشِّرَاتٍ

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَيَذِيرَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ ...

الزُّمَرُ : ٤٦

الطَّبْرِيُّ : بِالْفَيْثِ وَالرَّحْمَةِ .

(٥٢:٢١)

الطَّبْرِيُّ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ مِنَ الْآدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى تَوْحِيدِي وَوُجُوبِ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِي إِسْرَافُ الرِّيحِ مُبَشِّرَاتٍ بِالْفَيْثِ وَالْمَطَرِ ..

وَأَمَّا سَمَاسُهَا (مُبَشِّرَاتٍ) لِأَنَّهَا مِمَّا يَنْزِلُ عَلَيْهِ السَّاطِعُ إِذَا

٣٢ وَمَا تُرْسِلُ الرِّيحَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ وَمِنْ أَنْ يَشَاءَ ...

الْأَنْعَامُ : ٤٨

الطَّبْرِيُّ : أَيْ بِالرَّغْبِ وَالرَّهْبِ . قَالَ الْحَسَنُ : مُبَشِّرِينَ بِسَعَةِ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا وَالتَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ . يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم مَسَارِعَ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ الْأَمْرَأُف : ٩٦ .

وَمَعْنَى (مُنْذِرِينَ) مُخَوِّفِينَ عِقَابَ اللَّهِ ، فَالْمَعْنَى إِنَّمَا أَرْسَلْنَا الْمُرْسَلِينَ لِهَذَا لِأَنَّ مَا يَقْتَرَحُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ ، وَإِنَّمَا يَأْتُونَ مِنَ الْآيَاتِ بِمَا تَطَهَّرَ بِهِ بِرَاحِمَتِهِمْ وَصَدَقَهُمْ .

(٢٩:٦)

أَبُو حَتِيَّانَ : أَيْ مُبَشِّرِينَ بِالتَّوَابِ وَمُنْذِرِينَ بِالْعِقَابِ . وَاتَّصَفَ «مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» عَلَى الْحَالِ ، وَفِيهَا مَعْنَى الْعَلِيَّةِ ، أَيْ أَرْسَلْنَاهُمْ لِلتَّبَشِيرِ وَالْإِنْذَارِ لَا لِأَنَّ تَقَرُّحَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ بَدَّ وَضُوحَ مَا جَاؤُوا بِهِ وَتَبَيَّنَ صَعْتُهُ .

(١٣٢:٤)

أَبُو السَّعْوَدِ : حَالَانِ مَقْدُورَتَانِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، أَيْ مَا نُرْسِلُهُمْ إِلَّا مَقْدُورًا تَبَشِيرَهُمْ وَإِنْذَارَهُمْ ، فَفِيهَا مَعْنَى الْعَلَّةِ النَّفَائِظَةِ قَطْعًا ، أَيْ لِيَشْرَوْا قَوْمَهُمْ بِالتَّوَابِ عَلَى الْخَطَاةِ وَيُنْذِرُوهُمْ بِالْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، أَيْ لِيُخَبِّرُوهُمْ بِالْخَيْرِ الشَّارِّ وَالْخَيْرِ الشَّارِّ دُنْيَوِيًّا كَانَ أَوْ آخِرِيًّا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ دَخْلٌ ثَمَّ فِي وَقْعِ التَّغْيِيرِ بِهِ أَمَلًا .

وَعَلَيْهِ يَدُورُ الْقَصْرُ وَالْإِلْزَامُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيَانُ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ وَطَائِفِ الرِّسَالَةِ . (٣٨٤:٢)

بُشِّرَتْ بِأَنَّهُ يَجِيءُ مطر وغيث يُجِئِي بِهِ الْأَرْضَ، لَمَّا فِيهَا
 مِنْ إظهار هذا المعنى ودلالاتها على ذلك يجعل جماعه،
 لَأَنَّهُ مِنْ طَرِيقِ الْعَادَةِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى. (٢٦٠: ٨)
 التَّيِّدِيّ: مَبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ، وَقِيلَ: تَبَشَّرَ بِصَحَّةِ
 الْأَهْدَانِ وَخَصْبِ الزَّمَانِ.

وَقِيلَ: (مَبَشِّرَاتٍ) يَسْتَبَشِّرُ بِهَا الْخَلْقُ، لِأَنَّهُمْ
 يَرْجُونَ مَعَهَا يَجِيءُ الْمَطَرُ.
 وَقِيلَ: مَبَشِّرَاتٍ لِلسَّحَابِ، مَلْفَعَاتٍ لِلْأَشْجَارِ،
 مَبَشِّرَاتٍ لِلشَّيْءِ.

الزَّمْعَشْرِيُّ: وَقَدْ عُدَّ الْأَغْرَاضُ فِي إِرْسَالِهَا، وَأَنَّهُ
 أُرْسِلَتْهَا لِلْبَشَارَةِ بِالْفَيْثِ وَإِذَا ذُقَ الرِّجْمَةُ، وَهِيَ نَزُولُ
 الْمَطَرِ وَحَصُولُ الْخَضْبِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ. (٢٢٥: ٣)
 الطُّبْرَسِيُّ: مَبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ، فَكَأَنَّهَا نَاطِقَاتٌ
 بِالْبَشَارَةِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ. (٣٠٩: ٤)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: «يُزِيلُ الرِّيحَ مَبَشِّرَاتٍ» قِيلَ
 بِالْمَطَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «يُبَشِّرُا بِمَبَشِّرَاتٍ تَذِي زَحْمَتِهِ»
 الْأَعْرَافُ: ٥٧، أَيُّ قَبْلِ الْمَطَرِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: مَبَشِّرَاتٍ
 بِصَلَاحِ الْأَهْوِيَةِ وَالْأَحْوَالِ، فَإِنَّ الرِّيحَ لَوْ لَمْ تَهَبْ لَطَهَرَ
 الْوَهَاءَ وَالْفَسَادَ. (١٣١: ٢٥)

أَبُو حَتِّانٍ: ذَكَرَ مِنْ أَعْلَامِ قُدْرَةِ إِرْسَالِ الرِّيحِ
 مَبَشِّرَاتٍ بِالْمَطَرِ، لِأَنَّهَا مُتَقَدِّمَةٌ. وَالْمَبَشِّرَاتُ: رِيحُ
 الرِّجْمَةِ الْمَسْنُوبِ وَالشَّيْءِ وَالْعَصْبَاءِ، وَأَمَّا الدُّبُورُ فَرِيحُ
 الْعَذَابِ، وَلَيْسَ تَبَشِيرُهَا مُتَقَدِّمًا بِهِ عَلَى الْمَطَرِ بَلْ هِيَ
 تَبَشِيرَاتٌ بِسَبَبِ الشَّيْءِ، وَالتَّيْرِ بِهَا إِلَى مَقَاصِدِ أَهْلِهَا،
 وَكَأَنَّهُ بَدَأَ أَوَّلًا بِشَيْءٍ عَامٍّ وَهُوَ التَّبَشِيرُ.

وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ (الرِّيحَ) مُفْرَكًا وَأَرَادَ مَعْنَى الْجَمْعِ،

وَلِذَلِكَ قُرَأَ (مَبَشِّرَاتٍ) ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ أَكْثَرِ تَبَايُحِهَا إِذَا ذُقَ
 الرِّجْمَةُ وَهِيَ نَزُولُ الْمَطَرِ، وَيَتَّبِعُهُ حَصُولُ الْخَضْبِ، وَالتَّيْرِ
 الَّذِي مَعَهُ الْهَيُوبُ وَإِزَالَةُ الْعَفْوَةِ مِنَ الْهَوَاءِ، وَتَذَرِيَةُ
 الْهَيُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. (١٧٨: ٧)

الْبُرُوسِيُّ: أَيُّ حَالِ كَوْنِ تِلْكَ الرِّيحِ مَبَشِّرَاتٍ
 لِلْخَلْقِ بِالْمَطَرِ. (٤٩: ٧)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: الْمُرَادُ بِكَوْنِ (الرِّيحِ) مَبَشِّرَاتٍ
 تَبَشِيرُهَا بِالْمَطَرِ، حَيْثُ تَهَبُ قَبِيلُ نَزُولِهِ. (١٩٩: ١٦)

تَبَايُحُوهُنَّ

وَلَا تَبَايُحُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ...

البقرة: ١٨٧

ابن عَبَّاسٍ: فِي رَمَضَانَ أَوْ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ، فَحَرَّمَ
 أَنْ يَتَكَعَ النِّسَاءُ لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى يَقْضِيَ احْتِكَافَهُ.

(الطَّبْرِيُّ ٢: ١٨٠)

مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ فَلَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ.

(الطَّبْرِيُّ ٢: ١٨٠)

كَانُوا إِذَا احْتَكَفُوا فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى الْغَائِطِ جَمَاعَ
 امْرَأَتِهِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى احْتِكَافِهِ، فَتُحَرِّمُ عَنْ ذَلِكَ.

وَنَحْوُهُ قِتَادَةُ وَالرِّبْعِ. (الطَّبْرِيُّ ٢: ١٨١)

مُجَاهِدٌ: الْجِيَارُ، فَإِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى

بَيْتِ اللَّهِ فَلَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ. (الطَّبْرِيُّ ٢: ١٨٠)

تُحَرِّمُ عَنْ جَمَاعِ النِّسَاءِ فِي الْمَسَاجِدِ، حَيْثُ كَانَتْ
 الْأَنْصَارُ جَمَاعَ، فَقَالَ: «وَلَا تَبَايُحُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ

فِي الْمَسَاجِدِ». (الطَّبْرِيُّ ٢: ١٨١)

الضَّحَّاكُ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا احْتَكَفَ فَخَرَجَ مِنْ

رسول الله ﷺ أن نساءه كن يربطنه وهو معتكف، فلتنا صبح ذلك عنه، علم أن الذي عني به من معاني المباشرة البعض دون الجميع.

ومن عاتبة أن رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف يدي إلى رأسه فأرجله (١).

الجمصاص: قد اختلف الفقهاء في مباشرة المعتكف، فقال أصحابنا: لا بأس بها إذا لم تكن بشهوة وأمن على نفسه، ولا ينبغي أن يباشرها بشهوة ليلًا ولا نهارًا، فإن فعل قأنزل، فقد اعتكافه، فإن لم ينزل لم يفسد، وقد أساء.

وقال ابن القاسم عن مالك: إذا قبل لمرأته فسد المعتكف. وقال المزني عن الشافعي: إن باشر فسد اعتكافه. وقال في موضع آخر: لا يفسد الاعتكاف من الوطء إلا ما يوجب المذبة.

قد بينا أن مراد الآية في المباشرة هو الوطء دون المباشرة باليد والقبلة، وكذلك قال أبو يوسف: إن قوله: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ إنما هو على الجماع.

وروي عن الحسن البصري قال: المباشرة: النكاح، وقال ابن عباس: إذا جامع المعتكف فسد اعتكافه.

وقال الصحاك: كانوا ييامسون وهم مستكفون حتى نزل ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾.

وقال قتادة: كان الناس إذا اعتكفوا خرج الرجل منهم فباشر أهله ثم رجع إلى المسجد، فنهاهم الله عن

المسجد جامع إن شاء، فقال الله: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ يقول: لا تمسوهن مائة متر عاكفين في مسجد أو غيره. (الطبري ٢: ١٨٠)

عطاء: قال ابن جرير: قلت لعطاء: الجماع: المباشرة؟ قال: الجماع نفسه.

فقلت له: فالتبلة في المسجد والمستة؟ فقال: أنا ماحرم فالجماع، وأنا أكره كل شيء من ذلك في المسجد. (الطبري ٢: ١٨١)

الشدي: من اعتكف فإنه يصوم، ولا يحمل له النساء مادام معتكفًا. (الطبري ٢: ١٨٠)

مسألة: لا يمس المعتكف امرأته ولا يباشرها، ولا يملأ منها شيء، قبلة ولا غيرها.

(الطبري ٢: ١٨١)

ابن زيد: المباشرة: الجماع وغير الجماع، كله محرم عليه. المباشرة بغير الجماع: إلصاق الجملد بالجملد.

(الطبري ٢: ١٨١)

الطبري، قد اختلف أهل التأويل في معنى «المباشرة» أتى عن الله بقوله: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة. وقال آخرون: معنى ذلك على جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع.

وأولى القولين عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك الجماع، أو ما قام مقام الجماع، مما أوجب غسلًا لإيجابه، وذلك أنه لا قول في ذلك إلا أحد قولين.

أنا من جعل حكم الآية عاتًا، أو جعل حكمها في خاص من معاني المباشرة، وقد تظاهرت الأخبار عن

ذلك بقوله: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، وهذا من قولهم يدل على أنهم عقلوا من مراد الآية الجماع، دون اللبس والمباشرة باليد.

ويدل على أن المباشرة تغير شهوة مباحة للمعتكف حديث الزهري عن عروة عن عائشة: أنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف، فكانت لا يحاله لمس بدن رسول الله ﷺ بيدها، فدل على أن المباشرة تغير شهوة غير محظورة على المعتكف.

وأيضاً لما ثبت أن الاعتكاف بمعنى الصوم في باب حظر الجماع، ولم يكن الصوم مانعاً من المباشرة أو القبلة لغير شهوة إذا أمن على نفسه - وروى ذلك عن النبي ﷺ في آثار مستفيضة - وجب أن لا يمنع الاعتكاف القبلة لغير شهوة.

ولما كانت المباشرة والقبلة لشهوة محظورتين في الصوم، وجب أن يكون ذلك حكماً في الاعتكاف. ولما كانت المباشرة في الصوم إذا حدث عنها إنزال فسد الصوم، وجب أن يفسد الاعتكاف، لأن الاعتكاف والصوم قد جرى مجرى واحد في اختصاصها بحظر الجماع، دون دواعيه من الطيب ودون اللباس.

(٢٤٦: ١)

الطوسي: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ قيل: في معناه قولان هاهنا:

قال ابن عباس، والضحاك، والحسن، وقتادة، وغيرهم: أراد به الجماع.

وقال ابن زيد ومالك: أراد الجماع، وكلها كان دونه من قبلة وغيرها، وهو مذهبنا. (١٣٥: ٢)

مثله الطبرسي. (٢٨١: ١)
الزمخشري: المراد بالمباشرة: الجماع لما تقدم من قوله: ﴿أَجَلُكُمْ لَيْلَةُ الْقِيَامِ الَّتِي تَبَاشِرُكُمْ...﴾ فالتنن تباشروهن.

وقيل: معناه ولا تلامسوهن بشهوة. والجماع يفسد الاعتكاف، وكذلك إذا لمس أو قبل غائزاً. (٣٣٩: ١)
ابن العربي: فإن قيل: قلتم في قوله تعالى: ﴿فَالْتَنَنَ تَبَاشِرُوهُنَّ﴾ إن المراد به الجماع، وقلتم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ إنه اللبس والقبلة، فكيف هذا التناقض؟

قلنا: كذلك نقول في قوله تعالى: ﴿فَالْتَنَنَ تَبَاشِرُوهُنَّ﴾ إنها المباشرة بأسرها صغيرها وكبيرها، ولولا أن السنة قضت على عمومها ما روت عائشة وأم سلمة في جواز القبلة للصائم من فعل النبي ﷺ وقوله: لا بأس للنبي ﷺ لمصرين أبي سلمة في القبلة وهو صائم، فخصصناها.

فأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ فقد بقيت على عمومها وعصبتها أدلة سواها، وهي أن الاعتكاف مبني على ركنين: أحدهما: تركه الأصهار المباحة بإجماع. الثاني: ترك سائر العبادات سواء مما يقطعه ويخرج به عن بابها، فإذا كانت العبادات تؤثر فيه، والمباحات لا تجوز معه، فالتشبهات أخرى أن تمتنع فيه.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ فحرم الله تعالى المباشرة في المسجد، وذلك يحرم خارج المسجد، لأن معنى الآية: ولا تباشروهن وأنتم ملتزمون الاعتكاف في المسجد معتقدون له، فهو

إذا خرج لم حاجة الإنسان - وهو ملتزم للاعتكاف في المسجد معتقد له - رُخص له في حاجة الإنسان، للضرورة الداعية إليه، وبقي سائر أفعال الاعتكاف كلها على أصل المنع. (٩٦: ١)

الفخر الرازي: اعلم أنه تعالى لما بين الصوم، وبين أن من حكمه تحريم المباشرة، كان يجوز أن يُظن في الاعتكاف أن حاله كحال الصوم في أن الجماع يُحرّم فيه نهائاً لاليلاً، فبين تعالى تحريم المباشرة فيه نهائاً وليلاً. فقال: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾. لو لمس الرجل المرأة بغير شهوة جاز، لأن عائشة رضي الله عنها كانت تُرجل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف. ولما إذا لمسها بشهوة أو قبلها أو باشرها فيها دون الفرج، فهو حرام على المعتكف.

وهل يبطل بها اعتكافه؟ للشافعي رحمه الله عليه قولان: الأصح أنه يبطل. وقال أبو حنيفة: لا يفسد الاعتكاف إذا لم يُنزل.

اصحح من قال بالإفساد أن الأصل في نطق «المباشرة» بمساقاة المستترتين، فسقوله: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ﴾ منع من هذه الحقيقة، فيدخل فيه الجماع وسائر هذه الأمور، لأنّ معنى المباشرة حاصل في كلها.

فإن قيل: لم حملتم المباشرة في الآية المتقدمة على الجماع؟

قلنا: لأنّ ما قبل الآية يدلّ على أنه هو الجماع، وهو قوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ تِلْكَ الْقِيَامِ الرَّفَثِ﴾ وسبب نزول تلك الآية يدلّ على أنه هو الجماع، ثمّ لما أذن في الجماع

كان ذلك إذناً فيها دون الجماع بطريق الأولى. أمّا هاهنا فلم يوجد شيء من هذه القرائن، فوجب إبقاء لفظ المباشرة على موضعه الأصلي.

وحجة من قال: إنها لا تبطل الاعتكاف، أجمعنا على أن هذه المباشرة لا تفسد الصوم والمسح. فوجب أن لا تفسد الاعتكاف، لأنّ الاعتكاف ليس أعلى درجة منها.

والجواب: أن النصّ مقدّم على القياس. (١٢٤: ٥)

القسططبي: بين جلّ تعالى أن الجماع يفسد الاعتكاف، وأجمع أهل العلم على أن من جامع امرأته وهو معتكف حامداً لذلك في فرجها أنه مفسد لاعتكافه. واختلفوا فيما عليه إذا فعل ذلك، فقال الحسن البصري في الزهري: عليه ما على المواقع أهله في رمضان، فأما المباشرة من غير جماع فإن قصد بها التلذّذ فهي مكروهة، وإن لم يقصد لم يكره، لأنّ عائشة كانت تُرجل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف، وكانت لا محالة تمسّ بدن رسول الله ﷺ بيدها، فدلّ بذلك على أن المباشرة بغير شهوة غير محظورة، هذا قول عطاء والشافعي وابن المنذر.

قال أبو عمر: وأجمعوا على أن المعتكف لا يبشر ولا يقبل.

واختلفوا فيما عليه إن فعل، فقال مالك والشافعي: إن فعل شيئاً من ذلك فسد اعتكافه، قاله المزني. وقال في موضع آخر من مسائل الاعتكاف: لا يفسد الاعتكاف من الوطء إلا ما يوجب الحد، واختاره المزني قياساً على أصله في الحج والصوم. (٣٣٢: ٢)

الفاضل المقداد: إن الاعتكاف يُبطل مع المباشرة المذكورة، أما أولاً فلأنّ النهي في العبادة مبطل، كما: زر في الأصول. وأما ثانياً فلأنّها تبطل الصوم، والصوم عندنا شرط في الاعتكاف، وبطلان الشرط مستلزم لبطلان المشروط. (٢١٧: ١)

أبو السعود: والمراد بالمباشرة: الجماع. وعن قتادة: كان الرجل يعتكف فيخرج إلى امرأته فيأمرها ثم يرجع، فنهوا عن ذلك. وفيه دليل على أن الاعتكاف يكون في المسجد غير مختص ببعض دون بعض، وأن الوطء فيه حرام ومفسد له، لأنّ النهي في العبادات يوجب الفساد. (٢٤٤: ١)

الألبوسي: النهي عطف على أول الأوامر، والمباشرة فيه كالمباشرة فيه. وقد تقدّم أن المرفق بها الجماع، إلا أنه لزم من إباحة الجماع إباحة الله هو والبقلة وغيرها، بخلاف النهي فإنه لا يستلزم النهي عن الجماع انتهى عنها، فهذا إما مباحان اتفاقاً بأن يكونا بخير شهوة، وإما حرامان بأن يكونا بها «يطل الاعتكاف ما لم ينزل» وصحح معظم أصحاب الشافعي البطلان.

وقيل: المراد من المباشرة: ملاقة البشريتين، فهي الآية منع عن مطلق المباشرة، وليس بشيء. [إلى أن قال:]

واستدل بها أيضاً على أن الوطء يفسد الاعتكاف، لأنّ النهي للتحریم، وهو في العبادات يوجب الفساد. وفيه أن النهي عنه هنا المباشرة حال الاعتكاف، وهو ليس من العبادات، لا يقال: إنا وقع أمر منهى عنه في العبادة - كالجماع في الاعتكاف - كانت تلك العبادة

منهية باعتبار اشتغالها على المنهي، ومقارنتها إياه؛ إذ يقال: فرق بين كون الشيء منهياً - باختيار ما يقارنه، وبين كون المقارن منهياً في ذلك الشيء. والكلام في الأول، وما نحن فيه من قبيل الثاني. (٦٨: ٢)

رشيد رضا: هذا استثناء من عموم إباحة المباشرة، والمقام مقام بيان وإيضاح لا يقي معه للإيهام وللإيهام مجال، أي ولا تباشروا النساء حال عكوفكم في المساجد للعبادة، فالمباشرة تبطل الاعتكاف ولو ليلاً، كما تبطل الصيام نهاراً. (١٧٨: ٢)

عبد الكريم الخطيب: هو صيانة لتلك الفترة التي نوى فيها المسلم الاعتكاف في بيت من بيوت الله، فلا ينقطع للعبادة الخالصة له، من أن يدخل عليها شيء من هو النفس الذي يذهب بشرة هذه الرياضة التي أخذ الإنسان بما فيه فقرة محدودة من الزمن، فهي أشبه بيوم من أيام الصوم - فرضاً أو تطوعاً - لا يجل للمرأة فيه أن يتحلل من صومه، فلهعبادات حرمتها، فإذا أوجب الإنسان على نفسه شيئاً منها، وجب أن يؤديه على الوجه الأكمل له، وإلا أثم، من حيث يطلب الأجر والثوبة. (٢٠٦: ١)

بَاشِرُوهُنَّ

...عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَفْتَنُونا أَنْفُسَكُمْ فَنُتَابِعْكُمْ عَنْكُمْ وَعَقَّا عَنْكُمْ فَأَلَيْنَ بَاشِرُوهُنَّ... البقرة: ١٨٧
ابن عباس: انكحوهن. (الطبري: ٢: ١٦٨)
عطاء: الجماع، وكل شيء في القرآن من ذكر المباشرة فهو الجماع عنه. (الطبري: ٢: ١٦٨)

الشَّيْءُ، جامعوهُنَّ. (الطَّبْرِيّ ٢: ١٦٨)
 مُجَاهِدٌ: المباشرة في كتاب الله: الجماع.
 (الطَّبْرِيّ ٢: ١٦٨)
 الطَّبْرِيّ: فَأَمَّا المباشرة في كلام العرب: فَإِنَّهُ مَلَاقَاةُ
 بَشْرَةٍ بِبَشْرَةٍ، وَبَشْرَةُ الرَّجُلِ: جِلْدَتُهُ الظَّاهِرَةُ، وَأَمَّا
 كَتَبَ اللهُ يَقُولُهُ: ﴿فَقَالَتْ تَأْيِذُ وَهْنٌ﴾ عن الجماع، يقول:
 فَإِلَّا أَنْ أَهْلَلْتُ لَكُمْ الرَّفْتَ إِلَى نَسَائِكُمْ، فجامعوهُنَّ في
 ليالي شهر رمضان حتَّى يطلع الفجر. (٢: ١٦٨)
 الطُّوسِيّ: أَي جَامِعُوهُنَّ، وَمَعْنَاهُ الْإِبَاحَةُ دُونَ
 الْأَمْرِ، وَالْمُبَاشَرَةُ: الْإِصَاقُ الْبَشْرَةَ بِالْبَشْرَةِ، وَهِيَ ظَاهِرُ
 أَحَدِ الْجُلْدَيْنِ بِالْآخَرِ. (٢: ١٦٣)
 التَّيْمِيّ: يَقُولُ لِكُلِّ الْأُمَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِبَاحَةِ
 لَا عَلَى سَبِيلِ الْوُجُوبِ كَمَا فِي الْحَبَرِ: «تَأْكُلُوا تَكْفُرُوا»
 «تَسَاقُطُوا» أَمْرٌ بِإِبَاحَةٍ لَا أَمْرٌ بِوُجُوبٍ، وَكَذَلِكَ
 (تَأْيِذُ وَهْنٌ). (١١: ٢٥٤)
 الطَّبْرِيّ: أَي جَامِعُوهُنَّ، لَفْظُهُ أَمْرٌ، وَمَعْنَاهُ
 الْإِبَاحَةُ. (١١: ٢٨١)
 نَعَوْهُ الطَّبَاطِبَائِيّ.
 (٢: ٤٧)
 الفَخْرُ الرَّازِيّ: أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَالَتْ
 تَأْيِذُ وَهْنٌ﴾ فِيهِ مَسْأَلَتَانِ:
 الْأُولَى: هَذَا أَمْرٌ وَارِدٌ عَقِبَ الْحُظَرِ، فَالَّذِينَ قَالُوا:
 الْأَمْرُ الْوَارِدُ عَقِيبَ الْحُظَرِ لَيْسَ إِلَّا لِلْإِبَاحَةِ، كَلَامُهُمْ
 ظَاهِرٌ، وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا: مُطْلَقُ الْأَمْرِ لِلْوُجُوبِ، قَالُوا:
 إِنَّمَا تَرَكْنَا الظَّاهِرَ وَعَصَرْنَا كَوْنَ هَذَا الْأَمْرِ لِلْإِبَاحَةِ
 بِالْإِجْمَاعِ.
 الثَّانِيَةُ: الْمُبَاشَرَةُ فِيهَا قَوْلَانِ:

أحدهما: وهو قول الجمهور أنها الجماع، سمي بهذا
 الاسم لتلاصق البشريتين وانضمامهما، ومنه ما روي
 أنه عليه السلام: «يُنَى أَنْ يَبَاشِرَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، وَالْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ»
 والثاني: وهو قول الأصم: أنه الجماع، فما دونه،
 وعلى هذا الوجه اختلف المفسرون في معنى قوله:
 ﴿وَلَا تَأْيِذُ وَهْنٌ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ فمنهم
 من حمله على كل المباشرات ولم يقصره على الجماع.
 والأقرب أن لفظ المباشرة لما كان مشتقاً من تلاصق
 البشريتين، لم يكن مختصاً بالجماع، بل يدخل فيه الجماع
 فيها دون الفرج، وكذا المعانقة والملازمة، إلا أنهم إنما
 انشغوا في هذه الآية على أن المراد به هو «الجماع» لأن
 التشبيه في هذه الرخصة كان وقوع الجماع من القوم،
 ولأن الرخصة المتقدم ذكره لا يراد به إلا الجماع.
 إلا أنه لما كان إباحة الجماع تتضمن إباحة ما دونه،
 سارت إباحته دالة على إباحة ما بعده، فصحح هاهنا حمل
 الكلام على الجماع فقط. ولما كان في الاعتكاف المنع من
 الجماع لا يدل على المنع مما دونه، صلح اختلاف
 المفسرين فيه، فهذا هو الذي يجب أن يعتمد عليه، على
 ما اختصه القاضي. (٥: ١١٨)
 القُرْطُبِيُّ: كُنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ، أَي قَدْ أَهْلَلْتُ لَكُمْ
 مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَهِيَ الْوَقَاعُ مُبَاشَرَةً، لِتَلَاصِقِ
 الْبَشَرَتَيْنِ فِيهِ. (٢: ٣١٧)
 أَبُو عِيَّانٍ: هَذَا أَمْرٌ يَرَادُ بِهِ الْإِبَاحَةُ، لِكُونِهِ وَرَدَ بِطَرَفِ
 النَّهْيِ، وَلِأَنَّ الْإِجْمَاعَ انْعَقَدَ عَلَيْهِ، وَالْمُبَاشَرَةُ فِي قَوْلِ
 الْجُمْهُورِ: الْجَمَاعُ، وَقِيلَ: الْجَمَاعُ مَا دُونُهُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ
 تَلَاصِقِ الْبَشَرَتَيْنِ، فَيَدْخُلُ فِيهِ الْمَعَانِقَةُ وَالْمَلَامَسَةُ.

وإن قلنا: المراد به هنا الجساع، لقوله: (الرُّفْتُ)
ولسب التَّزُول، فأباحته تتضمن إباحة مادونه.

(٤٩: ٢)

يَسْتَبْشِرُونَ

فَرَجَيْنَ مِمَّا أُنْتِهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ...

آل عمران: ١٧٠، ١٧١

قَتَادَةَ: يقول لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم
وأمرهم لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والتعظيم الذي
أعطاهم. (الطَّبْرِيُّ ٤: ١٧٤)

ابن جُرَيْج: يقول: إخواننا يُسْتَبْشِرُونَ كما قُضِيَ
يلحقون فيصيبون من كرامة الله تعالى بأمرنا.

(الطَّبْرِيُّ ٤: ١٧٤)

ابن إسحاق: أي وَيُسْرُونَ يلحق من لحقهم
من إخوانهم، على ما مضى عليه من جهادهم،
ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم.
وأذهب الله عنهم الخوف والحزن. (الطَّبْرِيُّ ٤: ١٧٥)
الطَّبْرِيُّ: ويفرحون بمن لم يلحق بهم من إخوانهم،
الذين فارقوهم، وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم.

(٤: ١٧٤)

الطُّوسِي: ومعنى (يَسْتَبْشِرُونَ) أي يُسْرُونَ
بالبشارة. وأصل الاستعمال طلب الفضل، لما يستبشر
بمنزلة من طلب السرور في البشارة، فوجدته. وأصل
البشارة من البشارة، وذلك لظهور السرور بها في بشرة

الوجه، ومنه البشر لظهور بشرته.

ومعنى قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ﴾ أي هم بمنزلة من قد بُشِّرَ في صاحبه بما يُسَرُّ به،
ولأهل التأويل فيه قولان:

أحدهما: [ما قاله ابن جُرَيْج، قَتَادَةَ، وقدمر]

والآخر: أنه يُوقَى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم
عليه من إخوانه يُبَشِّرُ ذلك فيستبشر، كما يستبشر أهل
الفائب بقدومه في الدنيا، ذكره السُّدِّي. [إلى أن قال:]
قبل في تكراره هاهنا قولان: أحدهما: لأنها ليست
نعمة مضيق على قدر الكفاية، من غير مضاعفة السرور
واللذة. والآخر: للتأكيد لتكثير المعنى في النفس،
والمبالغة. (٤٨: ٣)

(١: ٥٢٧)

الزَّمَخْشَرِيُّ: والمعنى: ويستبشرون بما تبين لهم
من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين، وهو أنهم يُحْسِنُونَ
آمين يوم القيامة، يشركهم الله بذلك، فهم مستبشرون
به.

وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم من خلفهم
بنت للباقيين بعدهم، على ازدياد الطاعة والحمد في
الجهاد، والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة فضلهم،
واحسان حال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه
في الله، ويشري للمؤمنين بالغزى في المآب.

وكرر ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ليعلم به ما هو بيان لقوله:
﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من ذكر النعمة
والفضل، وأن ذلك أجزأهم على إيمانهم، يجب في حد
الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع. (١: ٤٧٩)

الكفار فيقتلون إن شاء الله فيصيبون من الرزق والكرامة ما أصبنا، فهو قوله: ﴿وَيَسْتَشِيرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾.

وأما الثاني: فهو أن يقال: إن الشهداء إذا دخلوا الجنة بعد قيام القيامة يُرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله. والمراد بقوله: ﴿لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ﴾ هم إخوانهم من المؤمنين الذين ليس لهم مثل درجة الشهداء، لأن الشهداء يدخلون الجنة قبلهم، دليله قوله تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ السَّجَّادِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ ذُرَاجَاتٍ شُعْبَةً وَمُظْفَرَةٌ وَرَحْمَةٌ﴾ النساء: ٩٥.

٩٦، فيفرحون بما يرون من مأوى المؤمنين والتعيم الممد لهم، بها يرجونه من الاجتماع بهم، وتقر بذلك أعضائهم، هذا اختيار أبي مسلم الأصبهاني والزجاج.

واعلم أن التأويل الأول أقوى من الثاني، وذلك لأن حاصل الثاني يرجع إلى استبشار بعض المؤمنين ببعض سبب اجتماعهم في الجنة، وهذا أمر عام في حق كل المؤمنين، فلا معنى لتخصيص الشهداء بذلك.

وأيضاً فهم كما يستشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، فذلك يستشرون من تقدمهم في الدخول، لأن منازل الأنبياء والصديقين فوق منازل الشهداء، قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ النساء: ٦٩. وعلى هذا التفسير لا يبق فائدة في التخصيص.

أما إذا فسرنا الآية بالوجه الأول، فهي تخصيص المجاهدين بهذه الخاصية أعظم للفوائد، فكان ذلك أولى، والله أعلم [إلى أن قال:]

ابن عطية: «يَسْتَشِيرُونَ» معناه يُسْروون ويفرحون. وليست استفعل في هذا الموضع بمعنى طلب البشارة، بل هي بمعنى استغنى الله واستمجد المرخ والمغار.

وذهب قتادة والزبيح وابن جرير وغيرهم: إلى أن هذا الاستبشار إنما هو بأنهم يقولون: إخواننا الذين تركناهم خلفنا في الدنيا يقاتلون في سبيل الله مع نبئهم ليستشهدون، فينالون من الكرامة مثل ما نحن فيه فيسرون لهم بذلك، إذ يحصلون، لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

وذهب فريق من العلماء، وأشار إليه الزجاج وابن جرد: إلى أن الإشارة في قوله: ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ إلى جميع المؤمنين، أي لم يلحقوا بهم في فضل الشهادة، لكن الشهداء لما عاينوا ثواب الله، وقع اليقين بأن دين الإسلام هو الحق الذي يثبت الله عليه، فهم فرحون لأنفسهم بما آتاهم الله من فضله ﴿وَيَسْتَشِيرُونَ﴾ للمؤمنين بأنهم لاخوف عليهم ولاهم يحزنون.

(١: ٥٤١)

الفخر الرازي: وفي الآية مسائل:

الأولى: الاستبشار: الشرور الحاصل بالبشارة، وأصل الاستفعال طلب الفعل، فالمستبشر بمنزلة من طلب الشرور، فوجده بالبشارة.

الثانية: اعلم أن الذين سلموا كون الشهداء أحياء قبل قيام القيامة ذكروا هذه الآية تأويلات أخر:

أما الأول: فهو أن يقال: إن الشهداء يقول بعضهم لبعض: تركنا إخواننا فلاناً وفلاناً في صف المقاتلة مع

إِنَّه تَعَالَى بَيَّنَّ أَنَّهُمْ كَمَا يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ عَلَى مَا ذَكَرَ، فَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ لَأَنْفُسِهِمْ بِمَا رَزَقُوا مِنَ النَّعِيمِ، وَإِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ (يَسْتَبْشِرُونَ) لِأَنَّ الِاسْتَبْشَارَ الْأَوَّلَ كَانَ بِأَحْوَالِ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ، وَالِاسْتَبْشَارَ الثَّانِي كَانَ بِأَحْوَالِ أَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً، فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ أَنَّهُ ذَكَرَ فَرَحَهُمْ بِأَحْوَالِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفَرَحَ عَيْنَ الِاسْتَبْشَارِ؟

قُلْنَا: الْجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الِاسْتَبْشَارَ هُوَ الْفَرَحُ النَّشِئُ، فَلَا يُلْزَمُ التَّكْرَارُ.

وَالثَّانِي: لَمَّا لَمْ يَرَادْ حَصُولُ الْفَرَحِ بِمَا حَصَلَ فِي الْمَالِ، وَحَصُولُ الِاسْتَبْشَارِ بِمَا عَرَفُوا أَنَّ النِّعَةَ الطَّيِّبَةَ تَحْصُلُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. [إِلَّا أَنْ قَالَ:]

الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اسْتَبْشَارَهُمْ بِسَعَادَةِ إِخْوَانِهِمْ أَتَمُّ مِنْ اسْتَبْشَارِهِمْ بِسَعَادَةِ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ الِاسْتَبْشَارَ الْأَوَّلَ فِي الذِّكْرِ هُوَ بِأَحْوَالِ الْإِخْوَانِ، وَهَذَا ثَنِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنَّ فَرَحَ الْإِنْسَانِ بِصَلَاحِ أَحْوَالِ إِخْوَانِهِ وَمَتَلَقِّيهِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَتَمًّا وَأَكْمَلَ مِنْ فَرَحِهِ بِصَلَاحِ أَحْوَالِ نَفْسِهِ. (٩٥: ٩٦)

أَبُو حَتِّيَّانَ، هُمْ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ، أَيْ يَحْصُلُ لَهُمُ الْبُشْرَى بِانْقِضَاءِ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ عَنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ فِي الشَّهَادَةِ، فَهُمْ فَرَحُونَ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ، مُسْتَبْشِرُونَ بِمَا يَحْصُلُ لِإِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَهُ الرَّجَّاجُ وَابْنُ فُورَكٍ وَغَيْرُهُمَا.

وَقَالَ قَتَادَةُ: وَابْنُ جُرَيْجٍ وَالزَّيْجِيُّ وَغَيْرُهُمْ: هُمْ الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ يَأْتُونَهُمْ بَعْضُ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

تَرَكُوهُمْ يَجَاهِدُونَ فَيَسْتَشْهِدُونَ، فَرَحُوا لَأَنْفُسِهِمْ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ مِنَ الشُّهَدَاءِ؛ إِذْ يَصِيرُونَ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ: وَلَيْسَتْ اسْتَفْعَلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى طَلَبِ الْبَشَارَةِ، بَلْ هِيَ بِمَعْنَى اسْتَفْنَى اللَّهَ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخَ وَالْفَارَّ، انْتَهَى كَلَامُهُ.

أَمَّا قَوْلُهُ: لَيْسَتْ بِمَعْنَى طَلَبِ الْبَشَارَةِ، فَصَحِيحٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: بَلْ هِيَ بِمَعْنَى اسْتَفْنَى اللَّهَ وَاسْتَمَجَدَ الْمَرْخَ وَالْفَارَّ، فِيمَعْنَى أَنَّهَا تَكُونُ بِمَعْنَى الْفَعْلِ الْمَرْدِّ، كَاسْتَفْنَى بِمَعْنَى لَحِقَ وَاسْتَمَجَدَ بِمَعْنَى جَدَّ، وَنَقَلَ أَنَّهُ يُقَالُ: يَسْبِرُ الرَّجُلُ، يَكْسِرُ الشَّيْءَ، فَيَكُونُ اسْتَبْشَرَ بِمَعْنَاهُ.

وَلَا يَتِمُّ هَذَا الْمَعْنَى بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَطَاوِعًا لِأَفْعَلٍ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ، أَيْ أَبْتَرَهُ اللَّهُ فَاسْتَبْشَرَ، كَقَوْلِهِمْ: أَكَاثَرُ فَاسْتَكَاثَرَ، وَأَشْلَاهُ فَاسْتَشْلَلَ، وَأَرَاغَهُ فَاسْتَرَاغَ، وَأَحْكَمَهُ فَاسْتَحْكَمَ، وَأَكْتَمَهُ فَاسْتَكْتَمَ، وَأَمَرَهُ فَاسْتَمَرَ، وَهُوَ كَثِيرٌ.

وَأَمَّا كَانَ هَذَا الْأَظْهَرُ هُنَا، لِأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ الْمَطَاوِعَةُ يَكُونُ مُنْفَعِلًا عَنْ خِيَرِهِ، فَحَصَلَتْ لَهُ الْبُشْرَى بِإِبْشَارِ اللَّهِ لَهُ بِذَلِكَ، وَلَا يُلْزَمُ هَذَا الْمَعْنَى إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَرْدِّ، لِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْمَطَاوِعَةِ. (١١٤: ٣)

كُرِّرَ الْفَعْلُ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكِيدِ إِنْ كَانَتْ النِّعْمَةُ وَالنِّفْلُ بَيَانًا لِمَتَلَقَّى الِاسْتَبْشَارَ الْأَوَّلَ، قَالَهُ الرَّهْطَشَرِيُّ. [وَبَعْدَ نَقْلِ قَوْلِ الرَّهْطَشَرِيِّ قَالَ:]

وَهُوَ عَلَى طَرِيقَةِ الِاعْتِرَافِ فِي ذِكْرِهِ وَجُوبِ الْأَجْرِ وَتَحْصِيلِهِ عَلَى إِيْمَانِهِمْ. وَسَلَكَ ابْنُ عَطِيَّةٍ طَرِيقَةَ أَهْلِ الشُّكِّ فَقَالَ: أَكَّدَ اسْتَبْشَارَهُمْ بِقَوْلِهِ: (يَسْتَبْشِرُونَ) ثُمَّ

بين بقوله: وفضل إدخالهم الجنة الذي هو فضل منه لا يعمل أحد، وأما النعمة في الجنة والدرجات فقد أخبر أنها على قدر الأعمال، انتهى.

وقال غيرهما: هو بدل من الأول، فلذلك لم يدخل عليه واو العطف. ومن ذهب إلى أن الجملة حال من الضمير في (يَحْزَنُونَ) و(يَحْزَنُونَ) هو العامل فيها، فبعد عن الصواب، لأن الظاهر اختلاف المنى عنه الحزن والمستبشر، ولأن الحال قيد، والحزن ليس بمقتبه.

والظاهر أن قوله: (يَسْتَبْشِرُونَ) ليس بتأكيد للأول بل هو استئناف متعلق بهم أنفسهم، لا «بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ» فقد اختلف متعلق الفعلين فلا تأكيد، لأن

هذا المستبشر به هو لهم، وهو نعمة الله عليهم وفضله، وفي التنكير دلالة على بعض غير معين، وإشارة إلى إلهام المراد تحليماً لأمره وتبجيهاً على صحوته إدراكه، كما جاء فيها: ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر: (١١٦: ٣)

أبو السعود: كثر لبيان أن الاستبشار المذكور ليس بمجرد عدم الخوف والحزن، بل به وبما يقارنه من نعمة عظيمة لا يقادر قدرها، وهي ثواب أصابهم، وقد جَوَّز أن يكون الأول متعلقاً بحال إخوانهم، وهذا بحال أنفسهم بياناً لبعض ما أجعل في قوله تعالى: ﴿فَرَجِينِ مَا أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. (٦٤: ٢)

البرزوسوي: معطوف على قوله: (فَرَجِينِ) حطف الفصل على الاسم، لكون الفعل في تأويل الاسم، كأنه قيل: فرجين ومستبشرين، وبناء استغفل ليس للطلب بل هو بمعنى المجرّد، نحو استغنى الله، أي غني، وقد سمع:

بشر الرجل بكسر العين، فيكون استبشر بمعناه، وقيل: هو مطاوع أبشر، فهو أراحه فاستراح، فإن البشرى حصلت لهم بإبشار الله تعالى، وإليه أشار التمتشيري في «الكشاف» بقوله: بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به، والتبشايي بقوله: يُسْرُونَ بالبشارة. (١٢٤: ٢)

الأوسى: «يَسْتَبْشِرُونَ» مكرّر للتأكيد وليرتبط به قوله تعالى: ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَحَسْبُ الْإِيمَانِ﴾، وأما قوله: «يَسْتَبْشِرُونَ» فحسب أن يكون بياناً وتفسيراً لقوله سبحانه: ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

قيل: الاستبشار الأول بدفع المضار ولذا كُذِّم، والثاني بوجود الماز، أو الأول لإخوانهم، والثاني لهم بأنفسهم. ومن الناس من أهرب (يَسْتَبْشِرُونَ) بدلاً من الأول، ولذا لم تدخل واو العطف عليه. (١٢٤: ٤)

عبد الحميد بن محمد: ذكر في الآية السابقة استبشارهم بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وأنهم فرحون بما آتاهم الله من فضله، ثم ذكر هنا أنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل.

فألذي آتاهم من فضله يجعل تفصيله ما بعده، وهو فسان: فضل عليهم في إخوانهم الذين وراءهم، وفضل عليهم في أنفسهم، وهو نعمة الله عليهم وفضله الخاص بهم في دلو الكرامة، وقد أبهم فلم يُعَيِّنْ، للثلاثة على عظمه وعلى كونه غيباً لا يكتنه كنهه في هذه الدار.

ثم اختتم الكلام بفضله على إخوانهم كما افتتحه به، وترك العطف لتزليل الاستبشار الثاني منزلة الاستبشار الأول، حتى كأنه هو. (رشيد رضا ٤: ٢٣٧)

الطَّبَاطِبَائِيَّةُ: والبشارة والبشرى ما يَسْرَكُ من الخبر، والاستبشار: طلب السرور بالبشرى، والمعنى أنهم فرحون بما وجدوه من الفضل الإلهي الحاضر المشهود عندهم، ويطلبون السرور بما يأتيهم من البشرى، بحسن حال من ﴿أَمْ يُلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

ومن ذلك يظهر أولاً: أن هؤلاء المقتولين في سبيل الله يأتهم ويحصل بهم أخبار خياري المؤمنين الباقين بعدهم في الدنيا.

وثانياً: أن هذه البشرى هي ثواب أعمال المؤمنين، وهو ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وليس ذلك إلا بمشاهدتهم هذا الثواب في دارهم التي هم فيها مقبضون، فإنما شأنهم المشاهدة دون الاستدلال. فبني الآية دلالة على بقاء الإنسان بعد الموت ما بين يوم القيامة. [إل أن قال:]

قوله تعالى: ﴿يَسْتَشِيرُونَ بِرَأْفَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ﴾ الآية، هذا الاستبشار أهم من الاستبشار بحال خيرهم وبحال أنفسهم، والدليل عليه قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الشُّرُوبِينَ﴾ فإنه بإطلاقه شامل للجميع. ولعل هذه هي النكسة في تكرار الاستبشار، وكذا تكرار الفضل، فتدبر في الآية. (٦٠: ٤)

عبد الكريم الخطيب: بيان لكامل هذا التحميم الذين ينعم به هؤلاء الشهداء، وأتيم ليسوا مجرد أحياء حياة باهتة، بل هم في حياة قوية كاملة؛ بحيث تشمل عالمهم العلوي الذي نقلوا إليه، وعالمهم الأرضي الذي انتقلوا منه.

فهم في هذا العالم العلوي؛ إذ ينظرون إلى أنفسهم، فيجدون أنهم في فضل من الله ونعمة، وأنهم إنما نالوا هذا الفضل وتلك النعمة بمجاهدتهم في سبيل الله. وباستبشارهم في هذا السبيل يعودون فينظرون إلى إخوانهم المؤمنين الذين لم يلحقوا بهم بعد، وأنهم هل طريق الجهاد والاستبشار، فيستبشرون لذلك، وتضاعف فرحتهم؛ إذ سيلق إخوانهم هذا الجزاء الذي جُوزوا هم به، وينعمون بهذا النعم الذي هم فيه، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿يَسْتَشِيرُونَ بِرَأْفَةِ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ﴾.

فكما وفي الله هؤلاء الذين استشهدوا في سبيل الله، سيوفي الذين لم يستشهدوا بعد أجرهم، فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المؤمنين، ولا يخيئ ثواب المجاهدين. (٦٤٢: ٢)

بشر

١- قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ...

آل عمران: ٤٧

الطُّوسِي: إن قيل: كيف سألت مريم عن خلق الولد من غير مسيس، مع أنها لا تذكر ذلك في مقدور الله تعالى؟

قلنا: فيه وجهان:

أحدهما: أنها استظهمت أيكون ذلك، وهي على حالتها من غير بشر أم على مجزئ العادة من بشر، كما يقول القائل: كيف تبعت بغلان في هذا السفر، وليس معه ما يركبه، معنا لأنه قوي أم هناك مركوب؟

مثله الزبيح وابن جريج. (أبو حيان ٢: ٥٠٤)

وعطاء. (السيدي ٢: ١٧٧)

الضحاك: البشر هنا: عيسى.

مثله السدي (القرطبي ٤: ١٢١)

ومقاتل (السيدي ٢: ١٧٧).

الطبري: والبشر: جمع بني آدم، لا واحد له من لفظه، مثل القوم والخلق، وقد يكون اسماً لواحد.

(٣: ٣٢٤)

الطوسي: وقوله: (يَبْشُرُ) فإنه يقع على القليل والكثير، وهو بمنزلة المصدر، مثل الخلق وغيره، تقول:

هذا بشر وهؤلاء بشر، هذا خلق وهؤلاء خلق، وإنما وقع المصدر على القليل والكثير، لأنه جنس الفعل، كما

وجب في أسماء الأجناس كالماء والتراب ونحوه.

(٢: ٥١٠)

القرطبي: والبشر يقع للواحد والجمع، لأنه بمنزلة المصدر، والمراد به هنا عيسى، في قول الضحاك

والسدي.

أبو حيان: واختلف المفسرون إلى من هي الإشارة

بقوله: «مَا كَانَ يَبْشُرُ»، فقال ابن عباس والزبيح وابن جريج وجماعة: الإشارة إلى محمد ﷺ، وذكروا سبب

النزول المذكور.

وقال النقاش وغيره: الإشارة إلى عيسى، والآية رادة على النصارى الذين قالوا: عيسى إله، وادّعوا أن

عبادته هي شرعة مستندة إلى أوامره. (٢: ٥٠٤)

أبو السعود: بيان لافتراءهم على الأنبياء عليهم السلام، حيث قال نصارى نجران: إن عيسى عليه السلام أمرنا أن نتخذ

رباً، حاشاء ﷺ، وإظهار له إثم بيان افتراءهم على الله

سبحانه، وإطائه، أي ماصح وما استقام لأحد. وإنما

قيل: (البشر)، إشعاراً بعلّة الحكم، فإن البشرية منافية للأمر الذي أسنده الكفرة إليهم. (١: ٣٨٤)

الطباطبائي: البشر: مرادف للإنسان، ويطلق

على الواحد والكثير، فالإنسان الواحد بشر، كما أن الجماعة منه بشر.

وقوله: «مَا كَانَ يَبْشُرُ» اللام للملك، أي لا يملك

ذلك، أي ليس له بحق، كقوله تعالى: «مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَسْكَكُم بِإِذْنِكُمْ» الثور: ١٦، وقوله: «وَمَا كَانَ لِسَيِّدٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ» آل عمران: ١٦٦.

(٣: ٢٧٤)

عبد الكريم الخطيب: في ذكر (يَبْشُرُ) بدل «يَبْشُرُ» ما يشرح إلى أن النبي يَبْشُرُ من البشر، وأنه إذا جاز على

البشر الكذب والافتراء على الله وعلى الناس، فإن النبي

هو بشر لا يكون منه أبداً الكذب والافتراء على الله، أو على الناس. (٢: ٥٠٦)

٣- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ

عَصَايَ مِن مِّمَّا تَخْتَلِفُونَ. المجر: ٢٨

الطوسي: والمراد بالبشر آدم، وسمي بشراً لأنه ظاهر الجسد، لا يرى فيه شعر، ولا صوف، كسائر

الحيوان. (٦: ٣٣٢)

نحوه الطبرسي. (٣: ٣٣٥)

القنبر الرازي: ما تفسير كونه بشراً؟ فالمراد منه

كونه جسماً كثيفاً يابساً وتلاقياً، والملائكة والجِن لا يباشران للطف أجسامهم عن أجسام البشر،

والبشرة: ظاهر الجلد من كل حيوان. (١٨١: ١٩)

أبو السحود: أي إنسانًا، قيل: ليس هذا عين العبارة الجارية وقت الخطاب، بل الظاهر أن يكون قد قيل لهم: إني خالق خلقًا من صفة كيت وكيت، ولكن اقتصر عند الحكاية على الاسم.

وقيل: جسدًا كثرًا يلاقي ويمارس.

وقيل: خلقًا باذي البشر بلا صوف ولا شعر.

(١٧: ٤)

الآلوسي: أي إنسانًا، وعبر به عنه اعتبارًا بظهور بشرته، وهي ظاهر الجلد عكس الأدمة - خلقت لأبي زيد حيث عكس - وغلظه في ذلك أبو القعاس - وغيره من الصوف والور وهوها.

ولبعض أكابر الصوفية وجه آخر في التسمية، سنذكره إن شاء الله تعالى في باب الإشارة، ويسمونها **جسمًا**، والواحد والجسم.

(٣٦: ١٤)

الوجوه والنظائر

الفيروز آبادي: [البشر] قد ورد في القرآن على ثلاثة عشر وجهًا:

الأول: بمعنى أينما آدم الصقي «إني خالق بشرًا من طين» ص: ٧١، «إني خالق بشرًا من صلصال من حمإ مسنون» الحجر: ٢٨.

الثاني: بمعنى شيخ المرسلين نوح «ناخذًا إلا بشرًا يفلحكم يزيد أن ينقصل عليكم» المؤمنون: ٢٤.

الثالث: بمعنى صالح النبي «أبشرا بشًا واحدًا نبيًا» القمر: ٢٤.

الرابع: بمعنى يوسف الصديق «ناخذًا بشرًا» يوسف: ٣١.

الخامس: بمعنى موسى وهارون «فقالوا أنؤمن لبشرين يغتابا للمؤمنون» ٤٧.

السادس: بمعنى جبريل «فأنزلنا بها بشرًا منوها» مريم: ١٧، أي ملكًا، وتب أنه تشيع لها بصورة بشر. السابع: بمعنى ابن مائان «لم يحسن بشرًا» مريم: ٢٠.

الثامن: بمعنى شخص من الإسرائيليين «فإنما توأمين من البشر أعداء» مريم: ٢٦، أي من بني إسرائيل.

التاسع: بمعنى القلائد المصنوعين اللذين قال كفار مكة إن محمدًا ﷺ يتعلم القرآن وأخبار الماضين منها «توأمينا أنما تعلمه بشرًا» النحل: ١٠٣، إنما يسمون

بشرًا، وفيه تنبيه أن الناس يتساوون في البشرية، وأنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة، والأعمال الجميلة، ولذلك قال بعده: «يؤخى إلى» تنبيهًا أني بذلك ليزت عنكم.

الحادي عشر: بمعنى جملة المرسلين «فقالوا أبشرا محمدًا ونسًا» التين: ٦.

الثاني عشر: بمعنى جمع البشرية «لواحدة لبشر» المدثر: ٢٩.

الثالث عشر: بمعنى جملة آدميين «ثم إذا أنتم بشر تنشرون» الزوم: ٢٠، ولها نظائر.

وقد ورد: البشير، والبشري، والتبشير، والمبشر،

في القرآن على أوجه:

فالبشير في ثلاثة مواضع:

الأول: في حق القرآن المجيد ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا

فَأَعْرِضْ أَكْثَرُهُمْ﴾ فصلت: ٤.

الثاني: في يهوذا ﴿قُلْنَا لَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ يوسف:

٩٦.

الثالث: بمعنى سيد المرسلين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً

لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سبأ: ٢٨.

وبُشِّرَى في ثلاثة:

الأول: بُشِّرَى في مالك بن دعر لصلامه بأحسن

الحسان: ﴿يَا بُشَيْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾ يوسف: ١٩.

الثاني: بشارة المطيعين بخلود الجنان ﴿بُشِّرِيكُمْ

أَيُّوْمَ جَنَّاتٍ﴾ الحديد: ١٢.

الثالث: منع الملائكة البُشْرِى عن المجرمين والكَفَّار

﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ الفرقان: ٢٢.

والتبشير في أربعة مواضع:

الأول: في حال ولادة البنات ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ

بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ النحل: ٥٨.

الثاني: لإبراهيم الخليل بإسحاق ﴿وَبَشِّرْنَا

يَاسْحَقَ﴾ الصافات: ١١٢، وبأولاد آخرين ﴿فَبَشِّرْنَا

بِغُلَامٍ خَلِيلٍ﴾ الصافات: ١٠١. يعني إسماعيل

﴿وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ الذاريات: ٢٨، ﴿قَالُوا

بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الحجر: ٥٥.

الثالث: لذكرنا بـيحيى ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ

مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَنَذِيرًا وَنَحْوًا﴾ آل عمران:

٣٩.

الرابع: لمريم بـيحيى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ

إِسْمُهُ الْحَبِيبُ﴾ آل عمران: ٤٥.

والبُشْرَى في ثلاثة مواضع:

الأول: عامة الرسل ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾

النساء: ١٦٥.

الثاني: تبشير عيسى بمقدم سيد المرسلين

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ تَحْتِ إِسْمِهِ أَهْلَهُ أَخَذَ﴾ الصف:

٦.

الثالث: تبشير النبي ﷺ للمعاصين برحمة أرحم

الراحمين ﴿أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

الأحزاب: ٤٥. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٠٣)

والبشارة وردت في القرآن على اثني عشر وجهًا.

إثني عشر قومًا، باثني عشرة كرامة.

الأول: بشارة أرباب الإجابة بالهداية ﴿وَأَنبَأَهُوا إِلَىٰ

﴿لَهُمْ الْبُشْرَى﴾ إلى قوله: ﴿هَدَيْتُهُمُ اللَّهُ﴾ الزمر: ١٨.

الثاني: بشارة الصالحين والمخلصين بالمحفظ والرعاية

﴿وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ﴾ الحج: ٣٤.

الثالث: بشارة المستقيمين بثبات الولاية ﴿إِنَّ

الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ إلى قوله:

﴿وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ فصلت: ٣٠.

الرابع: بشارة المتقين بالفوز والحماية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

وَكَانُوا يُنْفِقُونَ﴾ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ يونس: ٦٣، ٦٤.

الخامس: بشارة الخائفين بالمنفرة والوقاية ﴿إِنَّمَا

تَنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَبَشِّرُهُ﴾ يس: ١١.

السادس: بشارة المجاهدين بالرضا والعناية

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ إلى قوله:

والجمع والمذكر والمؤنث، وقد يُطلق على الفرد فيشقي،
كقوله تعالى: ﴿أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ﴾ المؤمنون: ٤٧.

والأصل في المباشرة وما اشتق منها: ملاصقة الجلد
للجلد، ثم توسع فيها، فأطلقت على مباشرة الأمور، أي
التصدي لها، كما أطلقت على وجه الأرض ونهايتها، في
قولهم: ما أحسن بكرة الأرض، وبشر الجراد الأرض،
أي أكل ما عليها حتى ظهرت بشرتها، وبشرت الناقة،
أي بدا أول نتاجها، تشبيهاً لها بالجلد، وتباشر كل
شيء: أوائله، كتباشر الصبح، وتباشر الثفل ونحوهما.
٢- ثم انتقل هذا المعنى إلى ما يظهر على الوجه من
السرور إثر خبر سار، واشتق منه الفعل «بَشَرَ»
وتبشيرات، أي الزياح التي تُبشر بالخير، والرؤية
الطاهرة التي تبشر الإنسان بالخير، ومنه: البشارة:
ما يطأه المبشر.

ثم انتقل إلى المجال الذي يظهر في الوجه، فيقال:
لمرأة بكرة، أي جميلة. والبشر: طلاقة الوجه، ونسب
منه الناقة البشيرة، وهي التي بين الكريمة والخسيسة،
لجمالها واعتدال قامتها، أو هي على أصلها، تظهور
جلدها.

والبشرى: إما مصدر كالترجي، بمعنى البشر لازماً
أو متعدياً، أو هو اسم لما يُبشر به من خير، كالبهي:
اسم نبت. والبشارة بفتح الباء: مصدر، وبكسرهما: اسم
لما يستعمل في الخير والشر، واستحيائه في الشر مجاز.
٣- وقد سبق في «الإنسان» ذكر الفرق بينه وبين

﴿بَشَرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ التوبة: ٢٠،
٢١.

السابع: بشارة العاصين بالرحمة والكفاية ﴿وَبَشِّرِ
عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَنْتَظِرْ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ المجر: ٤٩-٥٦.

الثامن: بشارة المطيعين بالجنة والسعادة ﴿وَبَشِّرِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ البقرة: ٢٥.
التاسع: بشارة المؤمنين بالطعام والشفاعة ﴿وَبَشِّرِ
الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يونس: ٢.

العاشر: بشارة المنكرين بالعذاب والعقوبة ﴿وَبَشِّرِ
الْمُتَنَفِّثِينَ بِأَنَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النساء: ١٢٨.
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران: ٢١. وهذه
استعارة، ولكن تنبيه أن أسر^(١) ما يسحونه الخير^(٢) ما
ينالهم من العذاب. [ثم استشهد بشعر]

الحادي عشر: بشارة الصابرين بالصلوات والرحمة
﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ البقرة: ١٥٥-١٥٧.

الثاني عشر: بشارة العارفين باللقاء والرؤية
﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا﴾
الأحزاب: ٤٧. (بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٠٠)

الأصول اللغوية

١- يبدو أن الأصل فيه: أهل الوجه والجلد، وهو
أول ما يظهر من الإنسان. وبهذا الاعتبار أطلق على
جنس البشر لظهور جلده، بخلاف الحيوانات المستور
جلدها بالشعر أو الصوف أو الوبر، واستوى فيه الواحد

(١) جاء في الهامش أ، ب «بشيرة» وملائيت عن الترغيب

(٢) أ، ب عن الغير مشاء وملائيت عن الترغيب

بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ هَٰذَا نَاقَةٌ تَأْكُلُ هَٰذَا شَرْبًا وَكُنتُمْ شَرِبْتُمْ يَوْمَ مَقْلُومٍ •

الشعراء: ١٥٣-١٥٥

٨- ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ • وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَعْلَمُكَ كَيِّدَ الْكَاذِبِينَ • فَأَسْبِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ رَبِّ أَعْلِمْ بِمَا تَعْمَلُونَ •﴾
الشعراء: ١٨٥-١٨٨

٩- ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ • قَالُوا وَلَئِنَّا بِمَا يَصْلَحُكُم مَّرْسُولُونَ • وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ •﴾ يس: ١٥-١٧
١٠- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَا فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاذْكُرُونِي أَنِي أَنصُرَكُم وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ •﴾

صافات: ١٦

١١- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَابِعِيهِمْ رَسُولُهُمْ فَاذْكُرُونِي أَنِي أَنصُرَكُم وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ • قَالُوا أَتَشْتَرِنَا بِثَمَلٍ قَلِيلٍ أَوْ أَتَشْتَرِنَا بِثَمَلٍ كَثِيرٍ وَإِنْ نَحْنُ إِلَّا قَوْمٌ • قُلْ إِنِّي أَنصُرَكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ •﴾

١٢- ﴿قَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا صُخْرٌ يُؤْتَوَىٰ • إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْغَثِيِّ... •﴾ إل قوله: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ •﴾

المدثر: ٢٤-٢٦

١٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ • أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ آلِيمٍ • فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ عَاتِزُكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا هَٰذَا بَيِّنَاتٍ لِّقَوْمٍ ذُلِيلٍ • عَلَيْنَا مِنْ قَبْلُ بَلْ نَحْنُ مُجْرِمُونَ • قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَنِّي رَسُولُهُ مِنْ عِندِهِ فَقَعَيْتُ عَلَيْكُمْ أَثَرِ مَكُوهَا وَأَنْتُمْ

لَهَا تَابِعُهُونَ •﴾

هود: ٢٥-٢٨

١٤- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ • فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلَا وَاحِدًا نُسِئْتُمْ إِنَّا إِذَا لَبِى خَلَالٍ وَشَعَرٍ • يَأْتِي الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَفِرُّ • سَيَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ أَكْثَدَابِ الْآفِرِّ • إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فَيَقْتُلُ هُمْ فَارْتَدُّهُمْ وَاضْطَرُّ •﴾
القمر: ٢٣-٢٧

١٥- ﴿وَقَالُوا لَنْ نَلْمَنَ لَكَ حَقًّا تَعْبُرُ لَنَا وَفِي الْأَرْضِ يُشْرَعُ • أَوْ تَكُونَ لَكُمُ جَنَّةٌ مِّنْ ثَعْلَبٍ وَجَسَدٍ لَّخَصْبِ الْأَثْنَارِ خَلَّاهَا تَفْجِيرًا • أَوْ تُسْقِطُ السَّمَاءَ كَمَا زُحَّمَتْ عَلَيْنَا مِمَّا أَوْفَىٰ بِهِ وَالْمَطْلَقَةُ فَجِيلًا • أَوْ تَكُونَ لَكُمُ يَتَّىٰ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نَلْمَنَ لَكَ حَقًّا • قُلْ نَزَّلَ عَلَيْنَا مِثْلَ نَارِ اللَّهِ فَلَئِمَّا تَنْزِيلُهُ فُلُ سُبْحَانَ رَبِّيَ فَمَنْ يَخْلُقُ إِلَّا بَشَرًا وَرُسُلًا • وَمَتَّعِ النَّاسَ لَنْ يُولَدُوا •﴾

١٦- ﴿وَمِنْهُمْ الْهَادِي •﴾

الإسراء: ٩٠-٩٤

١٦- ﴿وَمِنْهُمْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَآخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ • إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ • فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ بِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ • فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ •﴾

المؤمنون: ٤٥-٤٨

يلاحظ أولاً: أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا مَكِّيَّةٌ، لِأَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ دَارَ الْمُنْكَرِينَ لِلنَّبِوءَاتِ عَامَّةً وَلِلنَّبِيِّ خَاصَّةً، بِحَبَّةِ أَنَّهُمْ بَشَرٌ، فَسَاقِ اللَّهُ تَعَالَىٰ قِصَصَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَمَّهُمْ مِنْ لَدُنْ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّهُمْ جَمِيعًا أُنْكَرُوا الْأَنْبِيَاءَ مُحْتَجِينَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلَهُمْ.

وَأَمَّا الْمَدِينَةُ فَكَانَتْ مَأْوَىٰ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا سِيَّامَا

اليهود، وكان المشركون فيها وماحولها لا ينكرون النبوءات جملة وتفصيلاً، وإن كفروا بالنبى، كيف وأصحاب النبوءات يعيشون بين ظهرانيهم! وقد احتج القرآن على المنكرين للنبوءات بأهل الكتاب في الآية (١): ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾، وفي (٤): ﴿وَمَا آتَيْنَاكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحى إِلَيْهِمْ فَتَنَّبَهُمْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَاتَعْلَمُونَ﴾، وأهل الذِّكْر هنا - حسب السياق - هم أهل الكتاب، لاحظ (أهل الذِّكْر) في «أهل».

ثانياً: أن القرآن جعلها حجة متداولة لكل الأقسام السالفة المنكرة للأنبياء، بدءاً بقوم نوح ومن بعده عباد ونمود وغيرهما. وانتهاء إلى قوم نبيتنا محمد ﷺ في (٢) و(٥) و(٦) و(١١) و(١٣)، مع التأكيد والتطديد على عود قوم صالح ثلاث مرّات: (٢) و(٧) و(١٤)، لأنّ عنادهم كان أعظم. وخصّ كلّ من أصحاب الأيكة وقوم شعيب في (٨) وأصحاب الفرية في (٩) وقوم فرعون في (١٦) بذكرهم مرّة واحدة.

ثمّ أسهب في قصّة النبيّ محمد والمشرّكين، فذكرها (٧) مرّات: (١) و(٣) و(٤) و(١٠) و(١١) و(١٣) و(١٥)، تأكيداً أنّ عنادهم أكثر وأحقّ، رغم أنّ كلّ القصص السابقة كانت مقدّمة وتهدّيّاً لقصّتهم وطردهم مع النبيّ ﷺ، لطبيعتي أن تكون قصّتهم أولى حظّاً بالذكر من قصص هؤلاء الأمم.

ثالثاً: جاء في قصص المنكرين ذكر «الملأ» منهم أربع مرّات: (٥) و(٦) و(١٣) لقوم نوح ومن تلاهم، و(١٦) خاصّة لقوم فرعون، والملأ من الأقسام هم أرباب القدرة

والثروة والسلطان، وسائر الناس تبع لهم، فهم عباد ودعاة لإنكار الأنبياء والتّامين لهم العداة والطغيان، وهذا يعزى إلى استكبارهم، كما صرّحت به بعض الآيات، لاحظ هم ل أ.

رابعاً: جاء في هذه الآيات أقوال وصفات للمنكرين تدعوهم إلى الإنكار، وبإزائها أجوبة الأنبياء، فما صدر عن المنكرين:

١- الاستكبار والقوى والغلوّ: (١١) و(١٦).

٢- تحقير الأنبياء والمؤمنين: (١٣) و(١٦).

٣- وصف الأنبياء بالافتراء والكذب على الله: (٦) و(٨) و(٩) و(١٣) و(١٤) و(١٦).

٤- اتهام الأنبياء بقصد التّفضّل على الناس: (٥).

٥ - وقصدهم صدّ الناس عمّا كان يعبّد آباؤهم:

(٢).

٦- وآتهم يأكلون ويشربون ممّا يأكله ويشربه

الناس: (٦).

٧- تحسير من يطيع بشراً سوياً: (٦).

٨ - إخفاء ما أنزل الله: (١).

٩ - عدم قدر الله حقّ قدره: (١).

١٠ - إنكار صانع الرّسالات في أسلافهم: (٥).

١١ - إنكار الآخرة: (٦).

١٢ - الاستعجال بالطّاب: (٨).

١٣ - طلب إنزال كتاب عليهم يقرأونه: (١٥).

١٤ - قوهم: لو شاء الله لأنزل ملائكة: (٥).

١٥ - رمي الأنبياء بالجنون: (٥).

١٦ - ورميهم بالسحر أو بتسحير حقوهم: (٤) و

(٧) و (٨) و (١٢).

الثالث : بيان أقسام الوحي إلى البشر :

١٧- طلب الآيات والمعجزات : (٢) و (٧) و (١٥).

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَهًا وَخِيَا أَوْ مِنْ ذُرِّيِّ

وما صدر عن الأنبياء :

جِبَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَى

١- الاستشهاد بما أنزل على الأنبياء السابقين : (١)

حَكِيمٌ﴾ الشورى : ٥١

و (٥).

وهذه الآية تستدعي بحثًا واسعًا ، وسبأتي في

٢- الاستدلال بإرسال رجال أوحى إليهم حقائقًا :

«وحى» إن شاء الله.

(٤).

الرابع : ليس للنبي أن يدعو الناس إلى عبادته بل إلى

٣- الاحتراف بأنهم بشر أوحى إليهم : (٢) و (٣)

عبادة الله تعالى :

و (١٠) و (١٥).

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

٤- الرسالة منك من الله على الأنبياء : (٢).

وَالنَّبِيَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ

٥- الأنبياء على بيعة من ربهم : (١٣).

وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّاتَيْنِ يَمْتَنِعَنَّ كُفْرَهُمْ فَتُلْغَوْا فِيهِ الْكِتَابَ وَبِمَا كُفَرُوا

٦- إرسال الأنبياء إلى الناس بلم الله : (٩).

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران : ٧٩

٧- علم الله بما يعمل الناس : (٨).

الخامس : إنكار كون اليهود والنصارى أبناء الله

٨- يجب على الأنبياء البلاغ المبين : (٩).

وأحباءه :

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّاصِرَةُ نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ

٩- استثناء الله عن الناس وهو خفي حميد : (١١).

لَقَدْ قُلْنَا لِلَّذِينَ كُفَرُوا أَنْ يَسْلَمُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي هُمْ

١٠- التوبيخ بالعلم يوم القيامة من الكذاب

يَسَاءُ وَيَعْتَذِرُونَ مِنْ يَسَاءٍ﴾ المائدة : ١٨

الأفبر : (١٤).

١١- إهلاك من كذب الأنبياء : (١٦).

السادس : ما جعل الله لبشر الخلد :

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِنَبِيٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ

١٢- إخبار الناس بأن الآيات عند الله : (٣).

الْخَالِدُونَ﴾ الأنبياء : ٣٤

١٣- قيام الأنبياء فعلًا بإتيان المعجزات : (٧) و

(١٤).

السابع : القرآن ذكرى ونذير للبشر :

١- ﴿وَمَنْ جَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَنْصَحْ﴾ المدثر : ٣١

الثاني : اتهام النبي بأنه إما يعلمه بشر ، وجوابه عن

٢- ﴿إِنَّا لَا خَالِدِينَ فِيهِ أَكْبَرُ﴾ نذير أو إنذار

ذلك :

المدثر : ٣٥ ، ٣٦

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكُمْ يَأْمُرُونَ أَنْفُسَكُمْ فَعَلَرْتُمْ وَكُنْتُمْ عَلَى

الَّذِي يُلْحِظُونَ إِلَهُكُمْ أَعْجَبِينَ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ

الثامن : وصف جهنم :

﴿سَاءَ أَصْحَابُهَا هُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ﴾ التعل : ١٠٣

مُتَّبِعِينَ﴾

وَلَا تَذَرُوا نَوَاحِيَهُ لِلْبَشَرِ • عَلَيْهَا سِتْرَةٌ

المدثر: ٢٦ - ٣٠

الثاسع: الإنسان بشر، خلقه من تراب أو من طين أو من ماء أو من صلصال، وسجود الملائكة له إلا إبليس:

١- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ

بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ الزمر: ٢٠

٢- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ

صَلٰٓصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ • فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ • فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ

أَجْمَعُونَ • إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ • قَالَ

بِإِبْلِيسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ • قَالَ لَمْ أَكُنْ

لَا سَجِدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلٰٓصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ

الحجر: ٢٨ - ٣٣

٢- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ

طِينٍ...﴾ ص: ٧١ - ٧٦

٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا

وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ الفرقان: ٥٤

يلاحظ: أن حجة إبليس في إسناده السجود لآدم

تشاطر حجة المنكرين للأنبياء، فإنهم جميعًا استكبروا

في أنفسهم، واستحققوا الأنبياء بأنهم بشر مثلهم، وزاد

إبليس أن آدم بشر خلق من تراب، وهو خلق من نار.

العاشر: ولادة عيسى من مريم ولم يمسه بشر،

وقولها لمن رآته من البشر: إِنِّي نَذَرْتُ صَوْمًا:

١- ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ

قَالَ كَذٰٓلِكَ قَالَهُ يٰٓمَرْيَمُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ

لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ آل عمران: ٤٧

٢- ﴿فَارْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا •

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَذِيرًا • قَالَ إِنَّمَا

أَنَا رَسُولٌ رَبِّكِ لَا يَتَخَبَّ إِلَيْكَ غُلَامًا وَكِتَابًا • قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ

لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ نَذِيرًا • قَالَ كَذٰٓلِكَ قَالَ

رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَنَبْعَلُهُ أَيُّهُ لِنَاسٍ ذُرِّيَةٍ مِنَّا وَكَانَ

أَمْرًا مَقْضًى﴾ مريم: ١٧ - ٢١

٣- ﴿فَإِنَّمَا تَرِيَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ آخِذًا لِّقَوْلِي إِنِّي نَذَرْتُ

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ مريم: ٢٦

الحادي عشر: إعجاب نساء مصر بحسن يوسف:

﴿وَلَقَدْ خَاسِرُوا فِي مَحْضِهِمْ آخِذًا بِبَشَرٍ إِنْ هٰذَا إِلَّا مَثَلٌ

يوسف: ٣١

يلاحظ أولاً: أن «البشر» جاء نكرة في جميع

الآيات سوى خمس، منها أربع في سورة المدثر، وواحدة

في سورة مريم. أما مجيها نكرة في آيات إنكار الأنبياء

من قبل الأمم فإنها للتحقير، حيث إنهم قالوا للأنبياء

تحقيرًا لهم: أنتم بشر. فكيف تدعون النبوة؟ وفي غير

ذلك إما للتحقير أيضًا، أو للتسميم مثل: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي

بَشَرًا﴾، أو للتعجيب مثل: ﴿عَاجِزًا بَشَرًا﴾.

وأما تعريضها في آيات المدثر فهو لتعريف العهد،

مثل: ﴿وَإِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ يراد به النبي ﷺ محمد،

أو للجنس كما في الثلاث الأخر. هذا وأن للزوي دخلًا

في ذلك، حيث إن الآيات (١٨) إلى (٢٨) من هذه

السورة روحها الزاء بلاثنتين، فلو كان «البشر» نكرة لما

تناسق مع باقي الآيات، وقد تكلمنا حول ذلك، لاحظ

وأن س.

ثالثاً: أن الآيات كلها مكية إلا ثلاثاً منها، وقد سبق توجيه ذلك في آيات إنكار الأنبياء بحجة أنهم بشر، ومثله يقال في آيات خلق الإنسان وغيرها. أما الثلاث المدنية فهي آيتان من آل عمران وآية من المائدة:

١- ﴿أَنِّي يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ تَنَصَّبَ بِشْرُ﴾

آل عمران: ٤٧

٢- ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يَتُوبَهُ اللَّهُ الْكِتَابُ﴾

آل عمران: ٧٩

٣- ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ المائدة: ١٨

فالأخيرتان ترتبطان بالحوار مع النصارى واليهود الذين كانوا في المدينة ومأحوطها، والأولى جاءت في قصة مريم التي تكررت في المكي والمدني.

ثالثاً: قد مضى البحث مستوفى في الفرق بين «إنسان» و«بشر» في «أن من» فلاحظ.

المحور الثاني: البشارة: جاءت من باب «التبشير» ما ضياً معلوماً (٦) مرّات، وبمجهولاً (٣) مرّات، ومضارعاً (١٠) مرّات، وأمرأ (١٩١) مرّة، واسم فاعل مفرداً (٥) مرّات، وجمعاً (٥) مرّات. وجاء من باب «الإفعال» أمرأ مرة واحدة، ومن باب «الاستعمال» مضارعاً (٦) مرّات، وأمرأ مرة واحدة، واسم فاعل مرة واحدة، ومن «المجرّد» مصدرأ أو اسم مصدر (١٧) مرّة، وصيغة فاعل (٩) مرّات، فالجموع (٦٤) مرّة على النحو

التالي:

البشارة: وقد تعلقت بأمور:

أ- البشارة بالولد:

بشارة إبراهيم وإسحاق:

١- ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ كذلك تهنئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عبادة المسلمين. وتُسَمِّنُهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ. وَتَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ

الصافات: ١٠٩-١١٣

٢- ﴿وَنَبِّئَهُمْ عَنْ صَبِّ إِبْرَاهِيمَ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَدُونَ. قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ. قَالَ أَبَشِّرْهُنَّ عَنِّي أَن مَسْئِئَ الْكِبَرِ فَمِنْ بَشُرُونَّ. قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِينَ. قَالَ وَمَنْ يَتَّقُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ

الحجر: ٥١-٥٦

٣- ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَالَتْ أُنْثَى إِنِّي فَتَكُنَ رَأً أَيْدِيَهُمْ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمُوتُنَا إِنْ أَرَادْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ. وَاسْتَرَأَيْنَا فَصَبَحْنَاهَا فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَسْعَاقُ. قَالَتْ يَأْزِلُنِي غَالِبٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا يَسْخَرُ مِنِّي إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ لُوطٍ رَحِمْتُ لَكَ وَتَرَكَاتُهُ خَلَيْكُمُ أَهْلُ النَّهْيِ إِنَّهُ حَبِيبٌ مُجِيدٌ. فَلَمَّا نَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الزُّورَ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى مُبَادِلًا فِي قَوْمٍ لُوطٍ. إِنْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ

هود: ٦٩-٧٥

٤- ﴿هَلْ أَتَاكَ خَبْرٌ حَبِيبٌ إِبْرَاهِيمَ السُّكْرَبِينَ﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ. فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ صَبِيٍّ. فَقَوَّتُهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ. فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمُوتُنَا وَتَسْمُرُونَا

بِقَلَامٍ عَلِيمٍ • فَالْقَلَمُ امْرَأَتُهُ فِي صَرَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا
وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ • قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ
الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿الذَّارِيَاتُ: ٢٤ - ٣٠﴾

٥ - ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا
إِنَّا مُنْذِرُكَ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾

المنكوت: ٢١

بشارة إبراهيم بإسماعيل:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ • رَبُّ هَبْ لِي
مِنَ الصَّالِحِينَ • فَنَبَّأَهُ بِقَلَامٍ عَلِيمٍ • فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
الشَّقَى قَالَ يَا بَشْرُ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ
مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آدَمُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ
مِنَ الصَّابِرِينَ • فَلَمَّا أَتَيْنَا وَقَعَدْنَا لِلنَّبِيِّينَ • وَنَادَيْنَاهُ لَنْ
يَا إِبْرَاهِيمَ • قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ • إِنَّ هَذَا لَوَ الْبَطْلُ الْأَشْبَهُ • وَقَدْ بَنَاهُ بِذَنبِ
عَقْلِهِ • وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ •
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا
الْمُؤْمِنِينَ ﴿الصَّافَّاتُ: ٩٩ - ١١١﴾

بشارة زكريا بيسحى:

١ - ﴿كَتَبْتُمْ • وَكُنَّ زَوْجَتِ رَبِّكَ هَذِهِ زَكْرِيَّا • إِذْ
نَادَى رَبُّهُ نَدَاءً خَفِيًّا • قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي
وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شُعِيًّا • وَإِنِّي
خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ وَلَدًا • يَرَبِّهِ وَيَرِثُ مِنْ آلِي يَقْتُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ
رَضِيًّا • يَا زَكْرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ
مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا • قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُلَامٌ وَكَانَتِ
الْمَرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا • قَالَ كَذَلِكَ قَالَ

رَبُّكَ هُوَ عَلَى شَيْءٍ قَدِيرٌ وَقَدْ خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا •
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ
لَيَالٍ سَوِيًّا • فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْخَى
إِلَيْهِمْ لَنْ سَبِّحُوا بِكُورَةٍ وَغَيْثًا ﴿مريم: ١ - ١١﴾

٢ - ﴿هَتَاكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبُّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ • فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ
وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا
بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ • قَالَ
رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ يَقُولُ مَا يَشَاءُ • قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ
إِنَّكَ أَنتَ تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ
كثيرًا وَتَكْلِمُ بِالْحَقِّ وَالْإِنْكَارِ ﴿آل عمران: ٣٨ - ٤١﴾

بشارة مريم بيسحى:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ
إِنَّهُ السَّبْعُ بِحَسْبِ الثَّنَاءِ إِنَّهُ عَزِيزٌ ذُو جَبَرٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمِنَ الْمُتَّقِينَ • وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْغَدْرِ وَكَلَّهَا وَمِنَ
الصَّالِحِينَ • قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي
بَشْرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ فَهْوَ كَافٍ لَكُنْ • وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ
وَالْإِنْجِيلَ • وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي هُوَ أَهْلُ الْأَنْكَبَةِ وَالْأَبْرَصَ
وَأَخْيِسَ الْوَقْوَ بِإِذْنِي اللَّهُ وَآتِيكُمْ بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَذْخَرُونَ

(١) لم يصرح في هذه الآية بإسماعيل، إلا أنها وقعت في

سورة الصافات، قبل آية التبشير بإسماعيل المذكورة هنا

في صدر الآيات، فدللت على أن المراد بها البشارة

بإسماعيل، لاحظ قول الطباطبائي في التوضيح.

فِي تَوْبَتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ •
وَعَصِدًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْبَةِ وَلِإِجْلِ لَكُمْ تَغْصَنُ
الَّذِي حَزَمَ عَلَيْكُمْ وَجِشَّتُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاسْتَقُوا اللَّهَ
وَاطِيعُونَ • إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ • آل عمران: ٤٥ - ٥١

ب - بشارة الولد بسلام هو يوسف:

﴿قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ يوسف: ١٩

ج - بشارة البشير ليعقوب:

﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ آتِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ قَارِنَةٌ
بُشِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَخْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَحْكُمُونَ﴾

يوسف: ١٦

د - بشارة هيرى بأحمد:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا
بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الصف: ٦

هـ - البشارة بالأنبي:

١- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا
وَهُوَ كَاطِمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ
أَتَمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ
مَا يَفْعَلُونَ﴾ النحل: ٥٨، ٥٩

٢- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا حَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَقْلاً ظَلَّ
وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَاطِمٌ لَوْ مَنِ يُنْشِئُوا فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ
فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ • وَبَقِلُوا الْمَلَكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ
الرَّحْمَنِ إِنَّا إِنَّا أَنْشَدُوا خَلَقَهُمْ سَكَنُ عَمَادَتِهِمْ

وَيُسْأَلُونَ﴾

الزخرف: ١٧ - ١٩

و - تبشير الأنبياء الأحم: وهذا أكثرها وروداً في
القرآن.

الأنبياء يمشرون ويُنذرون الناس:

١- ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ
مُتَّبِعِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ
أَوْتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ البقرة: ٢١٣

٢- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ
وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَنْبِيَاءِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ
وَمُوسَى وَأَمَّا دَاوُدَ فَزَيَّنَّا • وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ
عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ
مُوسَى تَكْلِيمًا • رُسُلًا مُتَّبِعِينَ وَمُنْذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا﴾ النساء: ١٦٣ - ١٦٥

٣- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ
لَنْ أَمِنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ •
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَسَوْفَ لَهُمْ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا
يَفْسُقُونَ﴾ الأنعام: ٤٨، ٤٩

٤- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ
وَمُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا
آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾ الكهف: ٥٦

التي تَعْلَمُ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ:

١- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

البقرة: ١١٩

٢- ﴿وَعَالِزْ سُلْطَانَهُ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

سبا: ٢٨

٣- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ

فاطر: ٢٤

إِلَّا خَلَا بِهَا نَذِيرٌ﴾

٤- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ

عَلَى قُرْآنٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا

نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

المائدة: ١٩

قَدِيرٌ﴾

٥- ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكَ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا هُوَ لَكُمْ

وَلَوْ كُنْتُمْ أَهْلَ الْغَلْبِ لَأَسْتَضَكَّرْتُمْ مِنَ الْغَلْبِ وَمَا هُوَ إِلَّا

السُّوْرَةُ إِنَّا أَنَا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

الأعراف: ١٨٨

١- ﴿الرَّكِيكَاتِ أَخِيكَتِ أَيْتَاهُ ثُمَّ قُضِلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۚ أَلَا تَتَّقُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ

هود: ٢١

وَبَشِيرٌ﴾

النبي مبعوث ونذير:

١- ﴿وَبِالْحَقِّ أَرْسَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ وَمَا أَرْسَلْنَاهُ إِلَّا

الإسراء: ١٠٥

مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

٢- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

الفرقان: ٥٦

٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا ۚ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُبِيرًا﴾

الأحزاب: ٤٥، ٤٦

٤- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۚ يَتْلُوا

بِالْهُدَى وَرُسُلِهِ وَتُفَرِّقُونَ وَتُؤْتُونَ وَتُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ

الفتح: ٨، ٩

وَأَجِيلًا﴾

تبشير المؤمنين:

للمؤمنين يعملون الصالحات:

١- الله: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا

الشورى: ٢٣

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

٢- القرآن: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَمْرٌ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا ۚ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَنَّا لَهُمْ مَا هَدَيْنَاهُمْ

الإسراء: ٩، ١٠

أَنبَاء﴾

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْيَحْيَىٰ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ

بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ

البقرة: ٩٧

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿الْمُحْذَرِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَسْنَا

مُجْعِلِينَ لَهُ هِجَابًا ۚ فَكَيْفَ يُنذِرُ مَا شَاءَ مِنْ قُدْرَتِهِ

وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ مَنْ يَرْجُو ۚ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ

الكهف: ١، ٤

وَلَقَدْ...﴾

﴿طُلُوعِ بَلَدٍ أَيْتَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ۚ هُدًى

وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۚ الَّذِينَ يَهْتَمُونَ بِالصَّلَاةِ وَيُسْأَلُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ التمل: ١، ٣

٣- النبي: ﴿وَيُبَشِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ

لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ

ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُتُوا بِهِ

مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا

البقرة: ٢٥

خَالِدُونَ﴾

ب - دون ذكر الذين يعملون الصالحات:

١- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُخْلَقُونَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٢٢٣

٢- ﴿الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ الْمُشْكِرِ وَالْمَافِظُونَ يُحْذَرُونَ وَالشَّاهِدِينَ عَنِ الْمُشْكِرِ وَالْمَافِظُونَ يُحْذَرُونَ وَالشَّاهِدِينَ عَنِ الْمُشْكِرِ وَالْمَافِظُونَ يُحْذَرُونَ ١١٢﴾ التوبة: ١١٢

٣- ﴿أَمَّا إِنَّا لِلنَّاسِ عَجَبًا إِنَّ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾

٤- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ يَمُونًا وَاجْعَلُوا لَهُمْ مِثْلَ مَا يُجْعَلُونَ وَالْجُمُوعُ الْمُسَوِّغَةُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٨٧

٥- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ كَمَا أَكْرَمْنَا نَبِيِّنَا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ الأحزاب: ٤٥-٤٧

٦- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِشِرْكٍ قَرِيبٍ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصف: ١٣

٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَلْهَمْنَاهُمُ الْإِيمَانَ وَأَلْهَمْنَاهُمُ الْإِيمَانَ وَأَلْهَمْنَاهُمُ الْإِيمَانَ ١٨﴾ الزمر: ١٨

٨- ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَوِّفْ لِرُوحِنِ بِالْقَلَمِ مَنَظَرَهُ بِخَيْرٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ يس: ١١

٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَعْلَمَ إِلَهُكُمُ أَنَّكُمْ تُقَدِّسُونَ لَهُ وَأَنَّكُمْ تَسْتَبِشِرُونَ بِهِ وَأَنَّكُمْ تَسْتَبِشِرُونَ بِهِ وَأَنَّكُمْ تَسْتَبِشِرُونَ بِهِ ١٠﴾ آل عمران: ١٢٥، ١٢٦

١٠- ﴿إِذَا تَشَاجَرْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاسْتَشِيرُوا اللَّهَ وَالْغَزِيرَ الْحَكِيمَ ١١﴾ آل عمران: ١٠، ١١

١١- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٢﴾ آل عمران: ١٠، ١١

١٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٣﴾ آل عمران: ١٠، ١١

١٣- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٤﴾ آل عمران: ١٠، ١١

١٤- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٥﴾ آل عمران: ١٠، ١١

١٥- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٦﴾ آل عمران: ١٠، ١١

١٦- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٧﴾ آل عمران: ١٠، ١١

وَيُبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ • الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ
وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُتَّقِينَ الصَّلَاةَ وَمَا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿الحج: ٣٤، ٣٥﴾

تبشير المحسنين:

١- ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُوقَهَا وَلَا يَمُوتُهَا وَلَكِنْ يَسْأَلُهُ
الْقَوِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى
مَا هَدَيْكُمْ وَيُبَشِّرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿الحج: ٣٧﴾
٢- ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ هُوَ إِنْ شَاءَ وَرَحْمَةٌ وَهَذَا
كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ
لِلْمُحْسِنِينَ﴾

تبشير المسلمين:

١- ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾
٢- ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُبَيِّنَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾

تبشير المهاجرين والمجاهدين:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْقَائِمُونَ • يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَوِدْءٍ وَوَثَاقٍ وَبَنَاتٍ
لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ • خَالِدِينَ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ﴾

تبشير الكفار والمنافقين بالعذاب تهكمًا
وسخرية:

١- ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ
يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقُرْنَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ الشَّعِيرُ •

خَالِدِينَ فِيهَا وَعَذَابُ اللَّهِ عَمَّا وَهُوَ أَنْزِلُهُ الْمُحْسِنِينَ

لقمان: ٧-٩

٢- ﴿يَسْمَعْ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُخَصِّرُ مُسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿الجمعة: ٨﴾
٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ
بَعْدَ مَا هُمْ فِيهَا خَلَاءٌ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • أُولَئِكَ الَّذِينَ خَطَبَتْ أَغْمَاقُهُمْ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَعَالَمُهُمْ مِنْ تَحْتِهَا﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
الْأَهْلِيَّةَ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • يَوْمَ يُخَسِّسُ اللَّهُ
لِلْكَافِرِينَ وَلِلْمُشْكِرِينَ﴾

التوبة: ٣٤، ٣٥

٥- ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ • وَاللَّهُ أَهْلَمُ مِمَّا
يُوعُونَ • فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿الانشقاق: ٢٢-٢٥﴾
٦- ﴿وَأَنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاغْلُظْوا أَعْيُنَكُمْ عَنْ مَعْجِزَاتِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

التوبة: ٣

٧- ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • الَّذِينَ
يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ أَتَبْتَغُونَ
عِنْدَهُمُ الْبِرَّ فَإِنْ أُولُوا إِلَهُ جَهَنَّمَ﴾

النساء: ١٣٨، ١٣٩
لا بشرى للمجرمين:
﴿يَوْمَ يَزُودُ السَّالِكَةُ لَا يَنْصُرُهُمْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ جَهَنَّمَ أَكْبَرُ • وَفِيهَا أُولَى عَاقِلُونَ مِنْ

عَمَلٍ فَيَجْعَلُنَا لَهُنَا غَنَاءً ثُمَّ نَقُولُ: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ أَنْ يُمْسِكُوا بِسُلْطَانٍ مُتَبِينٍ» الفرقان: ٢٢ - ٢٤

يلاحظ أولاً: أَنَّ الوحيد بالعذاب بلفظ التبشير أوغمر في النفوس وأبلغ في الإنذار من غيره، وفيه وعيد وسخرية، إذ كَانَ الكفار والمنافقين يتوقَّعون الأجر الحسن على أعمالهم، فجاءهم العذاب بدل الأجر، وهو خلاف ما توقَّعوه.

ثانياً: أَنَّ «العذاب» جاء نكرة في جميع الآيات، موصوف بلفظ «أليم»، وفيه من التأكيد والإحكام ما لا يخفى. وأضيف إليه في آية التوبة قوله: «فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ». وهو تهكم آخر، ومثله كثير في القرآن، لاحظ «عذاب» و«ذوق».

ثالثاً: أَنَّ الله جعل المنافقين شركاء الكفار في التبشير بالعذاب الأليم في (٦).

الرياح مبشرات وبشرا:

١- «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتُبْغِزَ الْفُلُكُ بِأَعْرِهِمْ وَلِتُبْغِزَ الْفُلُكُ بِأَعْرِهِمْ وَلِتُبْغِزَ الْفُلُكُ بِأَعْرِهِمْ وَلِتُبْغِزَ الْفُلُكُ بِأَعْرِهِمْ» الروم: ٤٦

٢- «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا بِقَالًا سُحُبًا يَعْلَمُ مَا فِيهَا وَمَا كَانَ لَكُمْ بِهِ اسْمَاءٌ فَأَخْرَجْنَا مِنْ كُلِّ السُّحُبَاتِ مَاءً فَخَرُجُ السَّوْىَ لَكُمْ تَذْكُرُونَ» الأعراف: ٥٧

٣- «وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا لِنُخْطِ بِهِ بَلَدَةَ مَدْيَنَ وَنُحْيِيَنَّهُمْ بِمَا خَلَقْنَا أَنْعَامَنَا وَأَنَا يَسَّى كَبِيرًا» الفرقان: ٤٨، ٤٩

٤- «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي ظُلُمَاتٍ أَلْوَنٍ وَالْهَرَمِ وَمَنْ يُؤْمِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ مَالَهُ مَعَ اللَّهِ تَقَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» النحل: ٦٢

يلاحظ أولاً: أَنَّ الرِّيح التي تبعها الأمطار هي مبشرات رحمة الله، ورحمته هي المطر، وليس جميع الرِّيح كذلك، ففيها ريح صرصر عاتية، كما أَنَّ للرِّيح فوائد أخرى، مثل جري الفلك وتلقيح الأشجار والنبات وغيرها، لاحظ «روح».

ثانياً: عبّر عنها في (١) باسم الفاعل جمعاً، وفي سائر الآيات بالمصدر مفرداً «بشراً»، وهذا أكد، مثل: زيد صدك.

ثالثاً: جاء قوله: «بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» بعد (بشراً) دائماً وهو تأكيد آخر وبيان أوضح للبشرا، وجاء مكانه قوله: «وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ» بعد (مبشرات)، وهذا ما يبينها عند من يتذوق الصريّة.

رابعاً: أَنَّ في الإيمان بلفظ «الرياح» في موضع الرحمة ولفظ «الرياح» في العذاب سرّاً، وهو أَنَّ المختصين بالألواء المجرّية يقولون: إِنَّ الأمطار إنّما تنبت من الرياح التي تعبط بالسحاب، فتجمعها وتضغط عليها حتى ينشأ منها «المزن» فتطر، لاحظ كتاب «باد وباران در قرآن» للمهندس بازركان، وأما الرِّيح فهي هفيم مُسَخَّرَةٌ للدمار والخراب، كما صرح به القرآن: «وَفِي غَاوٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ» الذَّارِيَات: ٤١، وهي صرصر عاتية: «وَأَمَّا غَاوٍ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ» الحاقة: ٦.

الإشارة

خامساً: وتأتي نكات أخرى لهذه الآيات في الفرق بين (بشرى) و(بشراً).

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ»
فصلت: ٣٠

الاستبشار:

١- «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون • يستبشرون بنعمة من الله وفضل وإن الله لأبصير آجر المؤمنين •

آل عمران: ١٦٩-١٧١
٢- «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَلَيْكُمُ الذِّكْرُ هَذَا هِيَ آيَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ» وأما الذين لم يلقوهم عرض فرادتهم رجسًا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرين •

التوبة: ١٢٤، ١٢٥

٣- «وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ» قَالَ إِنْ هَؤُلَاءِ مِنْكُمْ فَلَآتُنَّكُمْ • المجمل: ٦٧، ٦٨

٤- «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُبْعِرُ سَحَابَهَا فَيَنْسِفُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُ كِسْفًا مِّنَ السَّحَابِ وَهَدًى لِّمَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ إِذَا كَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ لِيُظْهِرَهُ لِّلنَّاسِ» الزوم: ٤٨، ٤٩

٥- «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ» الزمر: ٤٥

٦- «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمَوْاهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَظَا عَلَيْهِمْ عَلَىٰ فِي الثَّوَابِ وَالْإِحْبَالِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْلَىٰ يُفْقِدُونَ مِنَ اللَّهِ فَأَسْتَبْشِرُوا بِاللَّهِ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» التوبة: ١١١

البشرى:

١- «لَمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» يونس: ٦٤

٢- «وَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا» هود: ٦٩

٣- «لَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِحَبْلِهَا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ» هود: ٧٤

٤- «وَلَمَّا جَاءَتْ رَسُولَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ» النكبات: ٣١

٥- «وَالَّذِينَ اخْتَلَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَقْبَلُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى» الزمر: ١٧

٦- «مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» البقرة: ٩٧

٧- «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلَسَطَمَتُنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ» آل عمران: ١٢٦

٨- «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلَسَطَمَتُنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ» الأنفال: ١٠

٩- «قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا عَلَامٌ وَأَسْرُورَةٌ بِضَاقَةٍ» يوسف: ١٩

١٠- ﴿يَبْتَائِنا بِكُلِّ نَفْسٍ وَهَدَىٰ وَزَعَجَ وَيُشْرَىٰ

لِلشَّيْبِينَ﴾

النحل: ٨٩

١١- ﴿لَيْسَتِ الْبَيْنَاتُ أَمْثَلُ وَهَدَىٰ وَيُشْرَىٰ

لِلشَّيْبِينَ﴾

النحل: ١٠٢

١٢- ﴿هَدَىٰ وَيُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ

الصلوة﴾

النحل: ٢، ٣

١٣- ﴿يُشِيرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلشَّيْبِينَ﴾

الأحقاف: ١٢

١٤- ﴿يَوْمَ يَمُوزُ الْمَلِكَةُ لَا يُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ

لِلشَّيْبِينَ﴾

الفرقان: ٢٢

١٥- ﴿يُشْرَىٰ يَوْمَ بَنَاتٍ فَجْشَرِي مِنْ فُجْشَرِي

الأنهار﴾

الحديد: ١٢

البشر: فيه ثلاث آيات تقدمت في «الزجاج

مبشرات» و«بشرا».

تلك هي آيات المحور الثاني، أي البشارة والتبشير

بجميع صيغها.

ويلاحظ أولاً: أَنَّ البشارة جاءت في الآيات بصيغة

«التفعل» وهي أكثرها، و«الإفعل» وهي أقلها،

و«الاستبشار» و«الاستفعل» وهي أوسطها، ومثلها

جاء المصدر بوزن «فعل» و«فعل» والصفة بوزن

«فعل» و«فعل» و«مفعول» فما هو الفارق بينهما؟

والجواب:

١- أَنَّ التبشير صرفاً خير يفيد الخبر الشرور، وهو

في الأصل ما يؤثر في انبساط الوجه، هكذا جاء في

النصوص. ويبدو أنه ليس مجرد خير، بل فيه لحة من

الإشياء وإيجاد الشرور، وهو معدّ بظنه إلى مخاطب

المبشر، وأما ما يشر به فمعدّ بالباء.

٢- وأما الإشار فمعدّ جاء مرة واحدة، وهو لازم

معناه التلبس بالشرور بما يشر به، وهو قوله:

﴿وَأَبَشِرُوا بِالْحَسَنَةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. قال الطبري

(٢٤: ١١٦): «وَشَرُوا بِأَنَّ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ الْحَسَنَةَ». ومع

ذلك فلا بد أن يكون بينه وبين التبشير فرق آخر،

فلاحظ.

٣- وأما الاستبشار فيه خلاف، فعند الفخر الرازي

(٩: ٩٥، ٢٠: ٤٥) هو الشرور المحاصل بالبشارة،

وأصل «الاستفعل» طلب الفعل، والمستبشر بمنزلة من

طلب الشرور لوجوده بالبشارة. أما البروسوي (١):

«٤٤: ١٢» في أن يكون «استفعل» هنا للطلب، بل هو بمعنى

المزج: «استغنى الله، أي غني». وعند الزقشري وكذا

البيضاوي أنه مطاوعة لفعل «بشّر»، أي بشّرهم

فأبشروا به.

وأما الطباطبائي (٤: ٩١) فقال: «الاستبشار: طلب

الشرور بالبشرى، والمعنى أنهم لم يحسون بما وجدوه من

الفضل، وطلبوا الشرور بما يأتهم من البشرى، بحسن

حال من لم يلحقوا بهم».

فالأمر في «الاستبشار» يدور بين كونه بمعنى المجرّد،

أي وجدان الشرور، أو مطاوعة للتبشير، فكأنه طلب

الشرور لوجوده، أو بمعنى طلب الشرور رأساً.

والمرجع عندنا أن فيه لئحة من الطلب والانتظار

للشرور، فلا يعمّر به إلا في حالة التوقع والانتظار

للشرور، وهذا ما يظهر من الآيات، وهو الفارق بين

المبشر والمبشّر أيضاً.

ثانيًا: جاء المصدر بلفظ «بُشْرَى» و«بُشْر» ، وفيه

بموت:

١- قد تقدّم في الأصول اللغوية أن البُشْرَى مصدر كالرُجْعَى ، بمعنى البُشْر ، أو اسم لما يُبَشِّر به من خير ، وقد جاءت (١٥) مرّة: ٥ مرّات مرفّعة باللام (١ - ٥) ، و ٩ مرّات نكرة (٦ - ١٤) ، ومرّة مضافة (١٥) .

ويستدعي التأمل فيها أنّها في الجميع مصدر بمعنى البشارة والتبشير ، وهذا المعنى كما صرح به في الآيات التي جاءت فيها (بُشْرَى) مطوّفة على (هُدَى) (٦) و (١٠) و (١١) و (١٢) ، من أجل أن (هُدَى) مصدر ، فكذلك ما عطف عليه .

نعم قوله: «بُشْرِيكُمْ التَّوَمَّ عَثَاتُ» في (١٨) أيضًا كالصريح في أن العثات هي المبشّرات ، فهي اسم وليس مصدرًا ، فيسوغ لنا القول بأنّ (بُشْرَى) في حرف القرآن إذا جاء مضافًا فهو اسم لما يُبَشِّر به ، وإذا جاء لتبشير مضاف فهو محتمل للأمرين ، والغالب عليه هو المصدر .

٢- أمّا وجه التعريف في الخمس الأولى فيبدو أنّه للعهد الذّهني ، ففي (١) إشارة إلى أن بُشْرَى المؤمنين في الدنيا والآخرة مهود معروف ، وهو الجنة في الآخرة والحياة السعيدة في الدنيا ، وهو الفوز العظيم . وعليه لا يبعد أن تكون «البُشْرَى» هنا اسمًا لما يُبَشِّر به وليس مصدرًا ، وهذا الوجه محتمل في (٥) أيضًا .

أمّا سائر الآيات (٢) إلى (٤) فكلّها ترجع إلى تبشير إبراهيم بالولد ، وكان أمرًا مهودًا في القرآن ، فاللام فيها للعهد أيضًا . والبُشْرَى مصدر ، وليس اسمًا لما يُبَشِّر به ، لأنّ الرّسل بَشَرُوا بِإِسْحَاقَ ، وجاءوا بخبره إلى إبراهيم ،

كما صرح به في الآيات ، ولم يأتوا بالولد نفسه .

٢- أمّا الفرق بين «البُشْرَى» و«البُشْر» ، فالبُشْرَى

إذا جاء مصدرًا فهو بمعنى التبشير ، وقد جاء التبشير والبُشْرَى معًا في بقارة إبراهيم وامرأته بالولد ، وقد تقدّم . وفيها: «وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ» ، «وَأَنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ» ، «فَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ» . وجاء في نفس الآية «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى» ، فلا ريب أن (البُشْرَى) فيها بمعنى التبشير ، إلّا فيها فصلنا من الآيات أنّها بمعنى ما يُبَشِّر به .

أمّا البُشْر فهو مصدر من الجرد ، يقال: بَشَرَ يَبْشُرُ بَشْرًا وبُشْرًا وبُشْرًا وبُشْرًا ، أي فرح . فالبُشْر: الفرح والشّور ، وهو لازم . وهذا جاء في القرآن . وقد يأتي متعديًا ، يقال: بَشَرَ فلانًا ، أي فرّحه . وهو غير التبشير ، أي إخبار الغير بما يسره .

٣- والذي يلفت النظر أن (بُشْرًا) جاء في ثلاث آيات سياق واحد: إرسال الرّياح بُشْرًا بين يدي رحمة ، ومعناها أنّها فرح وسرور للنّاس ، لا تبشير وإخبار بما يسرّهم . وعليه فلا المُبَشِّرات التي جاءت في آية واحدة أيضًا بمعنى المفراحات ، والله أعلم بسرّ كتابه . ٥ - وجاء «بُشْرًا» نكرة في تلك الآيات إشعارًا بعظيم النعمة وجزيل المنّة .

ثالثًا: جاء البشير (٤) مرّات ، والمبشّر مفردًا وجمعًا (١٠) مرّات ، لاحظ الآيات ، والبحث هنا في الفرق بينها ، فنقول:

إنّ البشير صفة مشبهة تدلّ على الاستمرار والثبوت ، وقد تأتي صيغة مبالغة ، وهذا المعنى جاءت

التيئات والقبايح بين الأمم وهذا ظير آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنَّ مُظهِرًا جمع فيه الأمران.

خامسًا: في معظم آيات التبشير والإنذار جاء التبشير مقدمًا على الإنذار، كما هو الحال في آيات «المعروف والمنكر» إلا القليل، وذلك لأنَّ الأنبياء وكذلك الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يواجهوا الناس - قبل تطبيق الوجه بالإنذار للعذاب - بطلاقة الوجه والبشارة بالخير والصلاح، وأنَّ يستلوا - أولًا - أمام الناس الطريق الأمثل، ثمَّ يحولهم إليه عن السيئات والقبايح، ففيه مصلحة نفسية وعاطفية واجتماعية، لاحظ «ع ر ف».

سادسًا: هناك آيات متعددة جاء فيها التبشير والإنذار معًا حسب مقتضى المقام، أو جاء التذير مقدمًا على البشير، كقوله تعالى: ﴿أَلَا تَتُوبُونَ إِلَّا إِلَهُ﴾ إني أنكم منه نذير وبشير» هود: ٢

﴿وَلَوْ كُنْتَ أَغْلَمَ الْغَيْبِ لَاسْتَكْبَرْتَ مِنْ الْحَقِّيرِ وَمَا عَسَى السَّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف: ١٨٨

ولا تعلم وجهًا لذلك في الأولى سوى أنَّ «البشير» فيها أنسب وأوفق للرؤى، فقبلها «غير» وبعدها «كبير» فلفظ «بشير» أقرب إليها من لفظ «نذير». أمَّا في الثانية فلملَّ المقام اقتضى تقديم «نذير» لصعوبة موقف الغاطبين أمام النبي، أولًا لأنَّ «بشير» أقرب من للمؤمنين، فأخَّر عن «نذير».

سابعًا: قد جاء ضمن آيات «النهي مبشِّر ونذير» في

صفات الله تعالى، حسب ما اختاره الشيخ محمد عبده، فإنَّها كلها عنده صيغ مبالغة، أمَّا المبشِّر فإنَّه يعني التبشير عمليًا، وعليه فالفرق بينها أنَّ «البشير» يعني الطَّيِّبَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ لِلنَّبِيِّ، و«المبشِّر» يعني صِلَةُ التبشير له. قال الفخر الرازي كما جاء في التَّصْوِص: «التذير: مبالغة في الإنذار بالعقاب على فعل المعاصي.. والبشير: مبالغة في البشارة بالتواب».

فلاحظ الآيات التي جاءت بشأن النبي، ففي أربع منها أنَّه بشير ونذير، وفي أربع أخرى أنَّه مبشِّر ونذير بسياق واحد، أي بعد قوله: (أَرْسَلْنَاكَ) فاللفظان يفيدان أنَّ النبي كثير التبشير بطبيعته، وأنَّه يتصدى له عمليًا.

هذا ما يعطر بالبال، إلا أنَّ وحدة السياق لعلَّها تعللنا بأنَّه لا فرق بينهما، ونؤيِّد آيات الأنبياء بأنَّهم (مُبَشِّرُونَ) و(مُنْذِرُونَ)، فإنَّها بسياقاتها تعني أنَّ الأنبياء شأنهم ذلك دائمًا وبكثرة.

وجدير بالذكر أنَّ كلًّا من «المبشرين» بشأن الأنبياء، و«المبشِّر» و«البشير» بشأن النبي، جاء أيضًا أربعًا، وهذا يعني أنَّ تبشير النبي ﷺ يعادل تبشير الأنبياء قاطبة.

رابعًا: جاء التبشير والإنذار في هذه الآيات الثماني معًا، وكذلك في كثير من آيات التبشير، سوى القليل، فلاحظ.

وهذا يعني أنَّ الأنبياء يبشرون الناس بالخيريات، وينذرونهم السيئات ولا يكتفون بأحدهما، إذن لا يكتفي التبشير بالخيريات دون الإنذار للشرور مع شيوع

ملاحظة أمرين:

١- قوله في مآر الآية: «الزَّوْثُ إِلَىٰ يُسَالِكُكُمْ»، فإنه الجماع، وقوله: «أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ»، فإنهم كانوا يعصون الله، ويحاميونهم.

٢- قوله بعد (هَاتِرُوهُمْ): «وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»، أي ما قدر لكم من الأولاد، وقوله: «وَلَا تُبَايِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ».

ثانياً: مآر اختصاص هذه الآية التازلة في شأن الصيام بالتبصير عن الجماع بالمباشرة؟

فلعلها كانت دارجة في حرف أهل المدينة، أو أنها أقرب إلى الاستار والاحتراز عن التبع من غيرها، أو أنها تعني الجماع وماتتهي إليه من المقدمات، كالمتن وملاصقة الجسم للجسم، وهذا ظير ما يقال في آية الميض: «فَاغْتَرَّوْا نِسَاءَ فِي الْمَسَاجِدِ» البقرة: ٢٢٢، فتح عن قربها تأكيداً لئلا ينجر إلى الجماع. وهذا أحسن الوجوه. ولقد قلنا آنفاً: إن المباشرة أقرب المآر الثلاثة من المعنى اللغوي لهذه المادة.

ثالثاً: وجاء ما يضارع المباشرة في القرآن:

الإتيان،

١- «إِنَّكُمْ تَكُونُونَ الرِّجَالُ مُهْوًةٌ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ»

الأعراف: ٨١

٢- «اتَّكَتُوكَ الْأَكْثَرَانُ مِنَ الْعَالَمِينَ» الشعراء: ١٦٥

٣- «إِنَّكُمْ تَكُونُونَ الرِّجَالُ مُهْوًةٌ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ»

النمل: ٥٥

٤- «إِنَّكُمْ تَكُونُونَ الرِّجَالُ وَتُحْطَفُونَ السَّبِيلَ»

المنكوث: ٢٩

(٣): «شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» وقامياً إلى الله بإذنيه وسراجاً منيراً»، وفي (٤): «شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا»، فضم إليهما في الأولى ثلاث صعات: (شاهد)، مقمماً عليها، و(داعياً) و(سراجاً منيراً) مؤخرًا عنها، وفي الثانية (شاهدًا) مقمماً عليها، وسبعت ذلك في «ش هـ» و«ن ب» إن شاء الله.

ثامناً: جاء «نذير» دون «مذبر» في الآيات الخاصة بالتهي مع «بشير» و«مبشر»، وجاء «مذبرين» في آيات «الأنبياء مبشرون»، وذلك لأن «مبشرين» جمع، فيناسبه الجمع دون المفرد، مع أن «النذير» - كما سبق - يفيد الاستمرار والكثرة، والتهي أنسب لذلك، فدهوته أولى وأبلغ من جميع الأنبياء، والله العالم.

تاسعاً: أن هذه الملاحظات ترجع إلى آيات تبشير النبي والأنبياء، وأما سائر الآيات فهي تحت عنوان «الزجاج مبشرات»، وقد ذيلناها بملاحظات

المحور الثالث: المباشرة: جاءت مرتين في آية

واحدة مدنية:

«أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الزَّوْثُ إِلَىٰ يُسَالِكُكُمْ هُنَّ يُنَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِنَاسٍ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُمْ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَبْلُ الْاَيْسَرُ مِنَ الْخَبْلِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْخَبْرِ لَمْ يُسُوا الصَّيَامَ إِلَىٰ السَّيْلِ وَلَا تُبَايِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ يَلِكُ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْلَمُونَهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَاسٍ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» البقرة: ١٨٧

يلاحظ أولاً: أن المراد بالمباشرة هنا «الجماع» بعد



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ب ص ر

٣٣ لفظاً، ١٤٨ مرة، ١٠٦ مكيّة، ٤٢ مدنيّة

في ٦٢ سورة: ٤٤ مكيّة، ١٨ مدنيّة

بَصُرَتْ ١:١ أصارهم ٥-٩:١٤ أصارها ١:١ مُبَصِّرًا ٣:٣

بَصُرْتُ ١:١ أصارهم ١-١ أصاركم ٢:٢ أصارنا: ١:١

يُبَصِّرُوا ١:١ أصارونهم ١:١ تبصرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٢١-٦:٢٧ البصير ٢-٧:٩ بصير ٥-١٠:١٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

بصير ٥-١٠:١٥ بصيرة ٢:٢ بصائر ٥:٥

النصوص اللغوية

الخليل، البصر: العين، مذكر.

والبصر: نفاذ في القلب.

والبصارة: مصدر البصير، ولد بصير، وأبصرت

الشيء، وتبصرت به وتبصرت له: شبهة رتقته.

واستبصر في أمره ودينه، إذا كان ذا بصيرة.

والبصيرة: اسم لما اعتقد في القلب من الدين،

وحقيق الأمر.

ويقال: رأى فلان لشيئاً باصراً، أي أمراً مفزعاً.

[ثم استشهد بشعر]

وتبصر الجرو تبصيراً: فتح عينه.

والبصيرة: الذُّرْع، يقال: مَأْلَسَ من السِّلَاح فهو:
بصائر السِّلَاح.

يقال للفراسة الصادقة: فِرَاسَةٌ ذات بصيرة.

والبصيرة: العبرة، يقال: أَمَّا لَكَ بصيرة في هذا؟ أي
عبرة تتعبر بها. [ثم استشهد بشر]

وبصائر النِّمَاء: طرائفها على الجسد.

والبُصْر: غِلْظُ الشَّيْء، نحو بُصْرِ الجبل، وُبُصْر

النِّمَاء والمخاط، ونحوه.

والبُصْرَة: أرض، حجارتها جِصٌّ، وهكذا أرض

البُصْرَة فقد نَزَّهَا المسلمون أيام عمر بن الخطاب، وكتبوا

إليه: إِنَّا نَزَّلْنَا أَرْضًا بُصْرَة؛ فسَمَّيت بُصْرَة. وفيها ثلاث

لغات: بُصْرَة، وبُصْرَة، وُبُصْرَة. وأَحْتَمَا البُصْرَة.

والبُصْرَة: نَمَتْ، وكلَّ قِطْعَة بُصْرَة.

وقيل: البُصْرَة: الحجارة التي فيها بَصَرُ الدِّين. [ثم

استشهد بشر]

سَيِّئُوهُ، وإذا أَرَادَ رجل أن يُدْخِلَ نفسه في أَمْرٍ

حَتَّى يَضَافَ إِلَيْهِ، وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ تَقُولُ: «تَعَلَّ»

وذلك تشجيع وتبصُّر وتعلُّم وتجلُّد. (٤: ٧٦)

بَصْر: صار مُبْصِرًا، وَاِبْصَرَهُ، إِذَا أَخْبَرَ بِالَّذِي

وَقَعَتْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ. (ابن منظور ٤: ٦٤)

الْكِسَائِي: إِنَّ فَلَانًا لَمْخُضُوبِ الْبَصْرِ، إِذَا أَصَابَ

جِلْدَهُ قُضَابٌ، وَهُوَ دَاءٌ يَخْرُجُ بِهِ.

(الأزهرى ١٢: ١٧٧)

وَيُصْرُ كُلُّ شَيْءٍ، غِلْظُهُ، وَيُصْرُهُ وَيُصْرُهُ: جِلْدُهُ.

(ابن سيده ٨: ٣١٦)

ابن سُمَيْل: الْبُصْرَة: أَرْضٌ كَأَنَّهَا جَبَلٌ مِنْ جِصٍّ،

وَهِيَ الَّتِي بَنِيَتْ بِالسُّرُودِ، وَإِنَّمَا سَمَّيْتُ الْبَصْرَة بِصِرَةٍ
بِهَا.

(الأزهرى ١٢: ١٧٥)

أَبُو هُرَيْرَةَ وَالْأَشْيَابِي: أَرْضٌ فَلَانٍ بُصْرَة، بَعْضُ
الْبَاءِ، إِذَا كَانَتْ حَمْرَاءَ طَيِّبَةً. وَأَرْضٌ بُعِيرَة، إِذَا كَانَتْ

فِيهَا حِجَارَةٌ تَقْطَعُ حَوَافِرَ الدَّوَابِّ.

وَيُصْرُ الْأَرْضُ: غِلْظُهَا.

مثله الْقَرَاءُ. (الأزهرى ١٢: ١٧٥)

البُصْر: أَنْ يُضْمَرَ أَدِيمٌ إِلَى أَدِيمٍ يُخَاطَانِ، كَمَا يُخَاطُ

حَاشِيَةُ الثَّوْبِ.

والبُصْر: الْحِجَارَةُ إِلَى الْبَيَاضِ، فَإِذَا جَاءُوا بِالْهَاءِ

قَالُوا: الْبُصْرَة، [ثم استشهد بشر]

(الأزهرى ١٢: ١٧٥)

البُصْرَة وَالْكَذَّانِ: كَلَامُهَا الْحِجَارَةُ الَّتِي لَيْسَتْ

(الأزهرى ١٢: ١٧٥)

الْبُصِيرَة مِنَ الدِّمِّ: مَا اسْتَدْبَلَ بِهِ عَلَى الرَّمِيَةِ.

(إصلاح المطلق: ٣٥٠)

مثله الْأَصْمَحِي. (الجهوري ٢: ٥٩٢)

البُصِيرَة: مَا بَيْنَ شُعَيْيِ الْبَيْتِ، وَهِيَ الْبَصَائِرُ.

(الجهوري ٢: ٥٩٢)

يقال: هَذِهِ بُصِيرَةٌ مِنْ دَمٍ، وَهِيَ الْجَنْدَبَةُ مِنْهَا عَلَى

الْأَرْضِ. [ثم استشهد بشر] (الأزهرى ١٢: ١٧٥)

الْقُرَاءُ: الْبُصْرُ وَالْبُصْرَة: الْحِجَارَةُ الْبَرَّاقَةُ.

(الأزهرى ١٢: ١٧٥)

الْبَاصِرُ: الْقَتَبُ الصَّغِيرُ، وَهِيَ الْيَوَاصِرُ.

(الأزهرى ١٢: ١٧٦)

- أَبْوَعْبَيْدَة : البصيرة : التُّرس ، والبصيرة : المصلحة
من حلق الذُّرْع ، فيجوز أن يقال للذُّرْع كلها : بصيرة .
والبصيرة من الدَّم : الَّذِي بِمَزَلَةِ الْوَرَقِ الرَّشَاشِ
منه ، والجندية أوسع من البصيرة ، والبصيرة مثل فزيرين
البحر ، فهو بصيرة ، والجندية أعظم من ذلك . (١ : ٢٢٨)
أَبْوَزَيْد : البَصِير : أصبح معروفا ، التَّوْنُ فِيهَا زَائِدَةٌ .
(ابن كُرَيْد : ١ : ٢٥٩)
البصيرة من الدَّم : مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ ، والجندية :
مَالِزِي بِالْجَسَدِ . (الْجَوْهَرِيُّ : ٢ : ٥٩٢)
الْأَصْمَمِي : قَوْمٌ : أَرَادَ لَحْنًا بِاصْمَرًا ، أَيْ نَظَرًا
بشديد شديدا .
وَمَخْرُجٌ بِاصْمَرٍ مَخْرُجٌ رَجُلٌ تَامِرٌ : ذَوْنُ عَمْرٍ ، وَلَا يَمِينُ .
ذَوَلِين ، وَخَايِرٌ : ذَوْخَيْرٌ ، وَرَامِحٌ : ذَوْرُوحٌ ، لَمَعَنِي بِاصْمَرٍ :
ذَوْبَصَرٌ ، وَهُوَ مِنْ أَبْصَرَتْ ، مِثْلُ تَوْتٍ مَائِنَةٍ وَهِيَ مِنْ
أَمَتْ . (إِصْلَاحُ الْمُنَاطِقِ : ٣٦٢)
الْأَلْحِيَانِي : بَعِزٌّ بِهِ يَكْسِرُ الصَّادَ ، أَيْ أَبْصَرَ .
(ابن سيدة : ٨ : ٣١٥)
وَأَنَّهُ لَذَوْبَصَرٌ ، وَبَصِيرَةٌ فِي الْعِبَادَةِ . وَأَنَّهُ تَبْصِيرٌ
بِالْأَشْيَاءِ ، أَيْ عَالِمٌ بِهَا . (ابن سيدة : ٨ : ٣١٦)
والبصيرة : الشَّاهِدُ . اجْعَلْنِي بِصِيرَةً عَلَيْهِ ، بِمَزَلَةِ
الشَّهِيدِ .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَلِ الْإِنْسَانُ عِلْسَهُ نَفْسِهِ بِبَصِيرَةٍ ﴾
الْقِيَمَةُ : ١٤ ، لَهُ مَعْنِيَانِ : إِنْ شِئْتَ كَانَ الْإِنْسَانُ هُوَ
الْبَصِيرَةُ عَلَى نَفْسِهِ ، أَيْ الشَّاهِدُ ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ
« الْبَصِيرَةَ » هُنَا غَيْرَهُ . فَضَيِّتَ بِهِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَلِسَانَهُ .
لَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ شَاهِدٌ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ]
(ابن سيدة : ٨ : ٣١٦)
والبصيرة : الطُّعْنَةُ ، تَقُولُ الرَّبُّ : أَعْطَى اللَّهُ بِصَائِرَهُ
أَيِ يَطْنُهُ . (ابن سيدة : ٨ : ٣١٦)
قَصِيرٌ : فِي الْحَدِيثِ : « فَأَمَرَ بِهِ قَبْصَرُ رَأْسِهِ » أَيْ قَطْعُ .
(١) رَاحُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ
وَبَصِيرَتِي يَدُو بِهَا قَتْدٌ وَآيُ

(ابن سيدة : ٨ : ٣١٦) [بشر]

والبصيرة ، والبصيرة ، والبصيرة : المجرى الغليظ الشديد .

(ابن سيدة : ٨ : ٣١٧)

البصيرة : الطُّعْنَةُ ، الطُّعْنَةُ الْعَلِيَّةُ الَّذِي فِيهِ حَقٌّ .

(ابن سيدة : ٨ : ٣١٧)

ابن الأهرابي : « راحوا بصائرهم »^(١) ، يعني يُثْقَلُ
دماهم على أكتافهم ، ثم يثأروا بها .

البصيرة : الدَّيَّةُ ، والبصيرة : مقدار الدَّهْرِ مِنْ الدَّمِ .

البصيرة : التُّرس ، والبصيرة : الثَّباتُ فِي الدِّينِ .

والبصائر : الدِّيَّاتُ فِي الْبَيْتِ ، أَخَذُوا الدِّيَّاتَ

فصارت عَارًا .

وَبَصِيرَتِي ، أَيْ تَأْرِي قَدْ حَمَلْتَهُ عَلَى فَرْسِي لِأَطْلَابِ

بِهِ ، لَيْسَ فِيهِمْ قَرْنٌ . (الْأَزْهَرِيُّ : ١٢ : ١٧٦)

أَبْصَرَ الرَّجُلُ . إِذَا خَرَجَ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى بَصِيرَةٍ

الْإِيمَانِ . [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِبَشَرٍ]

وَأَبْصَرَ ، إِذَا حَلَّقَ عَلَى بَابِ رَحْلِهِ بَصِيرَةً ، وَهُوَ شُفَّةُ

مِنْ طَلْنٍ أَوْ غَيْرِهِ . (الْأَزْهَرِيُّ : ١٢ : ١٧٨)

الْبَاصِرُ : الْمُتَلَقِّقُ بَيْنَ شُعْتَيْنِ أَوْ خِرْقَتَيْنِ ، يُقَالُ : رَأَيْتُ

عَلَيْهِ بَصِيرَةً مِنَ الْفَرَسِ ، أَيْ شُفَّةً مُلْفَقَةً .

والبصيرة أيضًا : الشُّفَّةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَى الْخِيَابِ .

(الْأَزْهَرِيُّ : ١٢ : ١٧٥)

البصيرة : الطُّعْنَةُ ، تَقُولُ الرَّبُّ : أَعْطَى اللَّهُ بِصَائِرَهُ

أَيِ يَطْنُهُ . (ابن سيدة : ٨ : ٣١٦)

قَصِيرٌ : فِي الْحَدِيثِ : « فَأَمَرَ بِهِ قَبْصَرُ رَأْسِهِ » أَيْ قَطْعُ .

(١) رَاحُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ

وَبَصِيرَتِي يَدُو بِهَا قَتْدٌ وَآيُ

يقال: بَصَرٌ، بَصِيرَةٌ، بَصِيرَةٌ [ثم استشهد بشعر] (الحروري: ١: ١٧٤)	ويقال: أعمى الله بَصَائِرَهُ، أي قَلْبَهُ.
الشَّبْرُودُ: أَبْصَرْتَهُ وَبَصَرْتَهُ بِهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ.	ويقال: بَصَرٌ فَلَانٌ تَبْصِيرًا، إِذَا أُنِيَ الْبَصِيرَةُ. [ثم استشهد بشعر] (١٧٦: ١٧٢)
(القنبر الرازي: ٢٤: ٢٣٠)	القَصَابُ: الْبَصَرُ: الْقَيْنُ - مَذْكُورٌ - وَتَهَادُّ فِي الْقَلْبِ.
ابن دُرَيْدٍ: وَالْبَصَرُ: مَعْرُوفٌ، أَبْصَرَ يُبْصِرُ	وَالْبَصَارَةُ: مَعْدِنُ الْبَصِيرِ، أَبْصَرَ يُبْصِرُ، وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ، وَبَصَرْتُ بِهِ، وَبَصَرْتُ، وَأَبْصَرَ الطَّرِيقَ وَالصَّبْحَ وَالتَّهَارُ، إِذَا أَبْصَرْتَهُ. وَتَبَصَّرْتَهُ، أَي زَمَمْتَهُ.
إِبْصَارًا، فَهُوَ مُبْصِرٌ وَبَصِيرٌ.	وَأَسْتَبَصَّرَ فِي أَمْرِهِ وَدِينِهِ، إِذَا كَانَ ذَاهِبِيرًا وَتَحْقِيقِي مِنْ أَمْرِهِ.
ويقال: لَقِيتُ مِنْ فَلَانٍ لَسْعًا بِأَصْعَرًا، أَي أَمْرًا وَاضِحًا، وَفَلَانٌ حَنِ الْبَصِيرَةِ، إِذَا كَانَ مُتَجَبِّرًا فِي دِينِهِ.	وَالْبَصِيرَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ، تَسْتَدِيرُ عَلَى الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الثُّوبِ كَالْأَرْسِ الصَّغِيرِ. [ثم استشهد بشعر]
وَالْبَصِيرَةُ: حَجَارَةٌ رِخْوَةٌ، وَهِيَ تَمَيَّتِ الْبَصِيرَةُ، لِأَنَّ أَرْضَهَا أَتَى بَيْنَ الْعَتِيقِ وَأَعْلَى الْجَزِيدِ كَذَلِكَ، وَهِيَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَسْتَقِي الْمَرْبِزُ. [ثم استشهد بشعر]	وَأَجْعَلَنِي بَصِيرَةً عَلَيْهِمْ، أَي شَهِيدًا.
وَبَصَرٌ كُلُّ شَيْءٍ: جِلْدُهُ الظَّاهِرُ. وَنَوْبٌ ذُوْبَصَرٍ، إِذَا كَانَ كَثِيفًا كَثِيرَ النَّمْلِ. وَبِمَا قِيلَ: جِلْدُ ذُوْبَصَرٍ إِذَا كَلَى خَلِيقًا وَنِجَا.	وَرَأَى لَسْعًا بِأَصْعَرًا، أَي أَمْرًا مُفْرَعًا.
وَقَدْ سَمِعْتُ الْعَرَبَ بَصِيرًا، وَيُكُونُ الضَّرِيرُ أَبَا بَصِيرٍ تَقَاوُلًا.	وَإِذَا فَتَحَ الْمَرْبُوزَ هَبْتَهُ قَلْتُ: بَصَرٌ تَبْصِيرًا.
وَالْأَبَا بَصِيرُ: مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ، وَيُضْرَرُ: مَوْضِعٌ بِالسَّامِ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ، وَأَحْسِبُهُ دَخِيلًا. وَنَسَبُوا إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَقَالُوا: سَيْفٌ بَصْرِيٌّ. (١: ٢٥٩)	وَيَقَالُ لِلْفِرَاسَةِ الْعَصَادِقَةُ: ذَاتُ الْبَصَائِرِ. وَذَاتُ الْبَصِيرَةِ.
الْأَزْهَرِيُّ: قَالَ اللَّيْثُ: رَأَى فَلَانٌ لَسْعًا بِأَصْعَرًا، أَي أَمْرًا مَفْرُوحًا مِنْهُ. [ثم استشهد بشعر]	وَالْبَصَرُ: الْطَّنُّ، وَالْقِشْرُ أَيْضًا.
وَقَالَ غَيْرُهُ: رَأَيْتُ فَلَانًا لَسَاعًا بِأَصْعَرًا، أَي نَظَرَ بِتَحْدِيقٍ.	وَالْبَصِيرُ: الْقَيْنُ نَفْسُهَا، فِي قَوْلِ أَبِي ذُبَيْدٍ:
قُلْتُ: وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ.	● كَالْبَصَرَيْنِ الْبَصِيرِ ●
	وَيَقُولُونَ: لَقِيتُ بَيْنَ سَمَحِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا، أَي بَارِضٍ خَلَا مِنْ مَابِهَا أَحَدٌ.
	وَيُسْتَوْنُ اللَّحْمَ الْيَاصُورَ، أَي أَنَّهُ جَيِّدٌ لِلْبَصَرِ، يَزِيدُ فِيهِ.
	وَالْمُبْصِرُ: الَّذِي يُؤَكِّلُ بِحَفْظِ النَّسَارِ.
	وَالْبَصِيرَةُ: الْفَرْعُ.
	وَبَصَائِرُ الدَّمِ: طَرَائِفُهَا عَلَى الْجَسَدِ.
	وَالْبَصِيرَةُ: مَا بَيْنَ شَقِيَّ الْبَابِ، وَجِجَهَا: بَصَائِرُ وَهِيَ الْعِيْرَةُ أَيْضًا. [ثم استشهد بشعر]

وهي الفراسة أيضًا.

والبَصْرُ: غِلْظُ الشَّيْءِ، كَبَصَرِ الْجَبَلِ وَالسَّمَاءِ. وَهُوَ جِلْدُ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَمْعُهُ: أَبْصَارٌ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَتَلَيْظُ الْبَصَرِ. أَيْ جِلْدُ الْوَجْهِ. وَهُوَ مَنْضُوبُ الْبَصَرِ وَالْبَصَرِ. وَالبَصْرُ: أَنْ يُضَمَّ أَدِيمٌ إِلَى أَدِيمَيْنِ يُحَاظَانِ، يُقَالُ: يَبْصُرُ الْأَدِيمَيْنِ أَبْصَرُهُمَا.

وَبَصْرُهُ بِالسَّيْفِ: قَطْعُهُ.

والبَصْرَةُ: أَرْضٌ حِجَارَتُهَا جَصٌّ، وَهِيَ الْبَصْرَةُ وَالبَصِيرَةُ أَيْضًا، وَجَمْعُهَا: بَصَارٌ. فَإِذَا حَذَفَتْ الْهَاءُ قُلْتُ: يَبْصُرُ بِالْكَسْرِ، وَيَبْصُرُ: لَمْ يَكُنْ فِيهِ.

وَأَرْضُ بَنِي فُلَانٍ بَصْرَةٌ، إِذَا كَانَتْ طَيِّبَةً حَمْرَاءَ.

والمُبْصِرَاتُ: الْأَرْضُ سَوْنُ ذَاتِ الْبَصْرَةِ. وَأَرْضُ بَصِيرَةٍ: فِيهَا حِجَارَةٌ بَضْءٌ.

وَبَصُرْتُ وَأَبْصُرْتُ: أَتَيْتُ الْبَصْرَةَ.

والبَصْرَتَانِ: الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ.

والبَاصُورُ: رَجُلٌ دُونَ الْقَطْعِ، وَهِيَ عِيدَانُ تُقَابِلُ شَبِيهَةً بِأَقْتَابِ الْبَهْتِ.

والبَاصِرُ: قَتَبٌ صَغِيرٌ، وَيُجْمَعُ: بِوَاصِرٍ. (٨: ١٣٥)

الْبُجُورِيُّ: الْبَصَرُ: حَاسَةُ الرُّؤْيَا، وَأَبْصُرْتُ الشَّيْءَ: رَأَيْتُهُ.

والبَصِيرُ: خِلَافُ الضَّرِيرِ.

وَبَاصَرْتُهُ، إِذَا أَفْرَفْتَ تَنْظُرَ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ.

والبَصْرُ: الْعِلْمُ، وَبَصُرْتُ بِالشَّيْءِ: قَلِمْتُهُ، قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى: ﴿يَبْصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ طه: ٩٦.

والبَصِيرُ: الْعَالِمُ، وَقَدْ بَصُرَ بِصَارَةٍ.

والبَصِيرُ: الْقَائِلُ وَالْمُتَعَرِّفُ. وَالْبَصِيرُ: التَّعَرِّيفُ

وَالْإِبْصَاحُ، [أَتَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَالْمُبْصِرَةُ: الْمُنْظِيَّةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَسِّرْ لَنَا سُبُلَهُمْ﴾ أَيَّهَا الْمُبْصِرَةُ ﴿النَّحْلُ: ١٣.

قَالَ الْأَخْفَشُ: أَيَّهَا الْمُبْصِرُ هُمْ، أَيْ تَجْعَلُهُمْ مُبْصِرَةً.

وَالْمُبْصِرَةُ: بِالْفَتْحِ: الْمُنْجِدَةُ.

وَالْبَصْرَةُ: حِجَارَةٌ رِيحُوهَ إِلَى الْبَيَاضِ مَا هِيَ، وَبِهَا

سَمِيَّتِ الْبَصْرَةُ. [أَتَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

فَإِذَا اسْتَظَنَّتْ مِنْهُ الْهَاءَ قُلْتُ: يَبْصُرُ بِالْكَسْرِ. [أَتَمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَالْبَصْرَتَانِ: الْكُوفَةُ وَالْبَصْرَةُ. وَبَصُرَ الْقَوْمُ

تَبَصُّرًا، أَيْ صَارُوا إِلَى الْبَصْرَةِ.

وَالْبَصِيرَةُ: الْحِجَّةُ وَالْإِسْتِصَارُ فِي الشَّيْءِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ بِبَصِيرَةٍ﴾ الْقِيَمَةُ: ١٤.

قَالَ الْأَخْفَشُ: جَعَلَهُ هُوَ الْبَصِيرَةُ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: كُنْتُ حُجَّةً عَلَى خَلَاكِ.

وَالْبَصْرُ: أَنْ يُضَمَّ أَدِيمٌ إِلَى أَدِيمٍ فَتُخْرَزَانِ، كَمَا تُطَاطُ حَاشِيَتَا الثَّوْبِ، فَتَوْضَعُ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى، وَهُوَ

خِلَافُ خِيَاطَةِ الثَّوْبِ قَبْلَ أَنْ يُكْفَفَ.

وَقَوْلُهُمْ: أَرَيْتُهُ لَخَصًّا بِاصْرًا، أَيْ نَظَرًا بِتَحْدِيقٍ شَدِيدٍ، وَفُتْرَجَهُ فُتْرَجَ رَجُلٍ لَا يَنْ وَتَامِرٍ، أَيْ ذَوَلَيْنِ وَقَمْرٍ

لَعْنَى بِاصِرٍ، أَيْ ذَوْبَصَرٍ، وَهُوَ مَنْ أَبْصُرْتُ، مَثَلُ مَوْتٍ مَائِتٍ، وَهُوَ مَنْ أَمِتُ.

أَيَّ أَرَيْتُهُ أَمْرًا شَدِيدًا يُبْصِرُهُ.

وَالْبَصِيرُ: إِصْبَحَ بِلَى الْخَيْصَرِ، وَالْجَمْعُ: الْبَنَاصِرُ.

وَالْبَصْرُ بِالضَّمِّ: الْجَانِبُ، وَالْمُحَرَّفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ،

وَفِي الْحَدِيثِ: «بَصُرْتُ كُلَّ سِمَاءٍ مَسِيرَةً كَذَا» يَرِيدُ غِلَظَهَا.

رأي بصره.

والآخر: البصير، بمعنى العالم، تقول منه: هو بصير، وله به بَصْرٌ وَبَصِيرَةٌ، أي علم.

والمُسْتَبْصِر هو العالم بالشيء بعد تَطَلُّب العلم، كأنه طلب الإحصار، مثل المستفهم والمستفبر: المتطلب للهم والخبر، ولهذا يقال: إن الله بصير، ولا يقال: مُسْتَبْصِر، ويجوز أن يقال: إن الاستبصار هو أن يتضح له الأمر حتى كأنه يُبْصِرُه، ولا يوصف الله تعالى به، لأن الاتِّضاح لا يكون إلا بعد الخفاء.

الفرق بين البصر والعين: أن العين آلة البصر، وهي الحَدَقَةُ، والبصر: اسم للرؤية، ولهذا يقال: إحدى عينيه عمياء، ولا يقال: أحد بصريه أعمى، وربما يجري البصر على العين الصحيحة مجازاً ولا يجري على العين العمياء، فذلك هذا على أنه اسم للرؤية على ما ذكرنا. ويسمى العلم بالشيء إذا كان جلياً: بصراً، يقال: لك فيه بصرٌ، يراد أنك تعلمه كما يراه غيرك. (٦٤) المَهْزُوتِي: وفي الحديث: «فأرسلت أم معبد إليه شاة فرأى فيها بَصْرَةً من فَن» يريد أنراً قليلاً يُبْصِرُه الناظر إليه.

وفي الحديث: «بُصِرَ جلد الكافر أربعون ذراعاً» قال سفيان: هو اليلَظ. وبُصِرَ السَّيَاء: غُلِظَها. ومنه حديث عبدالله: «وبُصِرَ كلَّ سماء مسيرة خمسة عام».

وفي الحديث: «صلاة المغرب يقال لها: صلاة البصر». قيل لها ذلك، لأنها تؤدَّى قبل ظلمة الليل الحائلة بين الإحصار والشخص.

وبُصِرَ: موضع بالشام، [ثم استشهد بـ] بصر

وتنسب إليها السيوف، [ثم استشهد بـ] بصر

(٥٩١: ٢)

ابن فارس: الباء والصاد والزاء أصلان:

أحدهما: العلم بالشيء، يقال: هو بصيرٌ به، ومن هذه البصيرة.

والقطعة من الدَّم إذا وقعت بالأرض استدارت، [ثم

استشهد بـ]

والبصيرة: الترس فيما يقال، والبصيرة: البرهان.

وأصل ذلك كله وضوح الشيء.

ويقال: رأيته تَنَحَّأً باصراً، أي ناضراً بتحديث

شديد، ويقال: بُصِرْتُ بالشيء، إذا حِزْتُ به بَصِيرَةً عالماً، وبُصِرْتُهُ، إذا رأيته.

وأما الأصل الآخر: بُصِرَ الشيء: غُلِظَ، ومنه

البُصْر، هو أن يُضَمَّ أديمٌ إلى أديم، يُخاطان كما تُخاط حاشية الثوب.

والبصيرة: ما بين شُفَيَّي البَيْت، وهو إلى الأصل

الأول أقرب.

فأما البَصْرَة: فالمجارة الرُّخْوَة، فإذا سَطَّطَ الماء

قلت: بَصْرٌ بكسر الباء، وهو من هذا الأصل الثاني.

(٢٥٣: ١)

أبو هلال: الفرق بين البصير والمستبصر: أن

البصير على وجهين:

أحدهما: المختص بأنه يدرك المُبْصَر إذا وُجِدَ،

وأصله: البصر، وهو صفة الرؤية، ويؤخذ منه صفة

بُصِيرٍ بمعنى رأي، والزَّأْي هو المدرك للمرئي، والتقديم

[وفي حديث] أحمد بن سعيد يقول: صلاة الصبح.

[وفي حديث عن أبي طريف] أنه كان شاهد
النبي ﷺ وهو مهاجر لأهل الطائف «كان يصلي بنا
صلاة البصر حتى لو أن إنساناً رمى بنبله، أبصر مواضع
نبله».

ابن سيدة : البَصَر : جسّ التين . والجمع : أَبْصَار .
بَصُرَ بِهِ بَصْرًا ، وَبَصَارَةً ، وَبَصَرَةً ، وَأَبْصَرَهُ ، وَتَبَصَّرَهُ :
ظَهَرَ إِلَيْهِ حُلُّ بَصَرِهِ .

وَبَايَعَهُ: ظَهَرَ مَعَهُ إِلَى شَيْءٍ، أَيْ هَا يُبَايِعُهُ قَبْلَ
صَاحِبِهِ. وَبَايَعَهُ أَيْضًا: أَبْغَى. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَمْرِ]
وَبَايَعَهُ الْقَوْمُ: أَبْغَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
وَرَبَّلَ بَصِيرًا: مُبْصِرًا، «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مُفْعِلٌ».
وَوَجَّهَهُ: مُتَّجِهًا.

وحكى الدهياني: إنه تبصير بالثمينين.
وأراه لحنًا باصرًا، أي نظرًا بتعديق. فإما أن
يكون على طرح الزائد، وإما أن يكون على النقص،
والآخر مذهب يعقوب.

«وَلَقِيْ مِنْهُ لَمَسًا مِّنْ أَمْرٍ» أَي أَمْرًا وَاضِحًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «فَلَمَّا جَاءَهُمْ أَيَّانًا تُبْصِرَةٌ» التَّمَلُّ: ١٣، قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَاهُ وَاضِعَةٌ، قَالَ: وَيَجُوزُ مُبْصِرَةٌ، أَي مَتَّبِعَةٌ تُبْصِرُ وَتُرَى.

وَنَصَرَ الْجُرُوءَ: فَتَحَ حَيْنَهُ،
وَلَقِيَهُ بَصَرًا، أَيِ حِينَ تَبَايَعَتِ الْأَعْيَانُ وَرَأَى
بَعْضُهَا بَعْضًا. وَقِيلَ: هُوَ فِي أَوَّلِ الظُّلَامِ إِذَا بَقِيَ مِنَ النُّوْرِ
قَدَرٌ مَا تَنْتَهَيْنُ بِهِ الْأَنْشِبَاءُ، لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا ظَرْفًا.

وَيَضُرُّ الْقَلْبَ : يُظَلِّمُ ، وَيُخَالِطُهُ .

والبصيرة: عقيدة القلب، وفي حديث ابن عباس:
«أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي
أَبْصَارِكُمْ، قَالُوا لَهُ: وَأَنْتُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةٍ تُصَابُونَ فِي
بُصَائِرِكُمْ».

وَقُلْ ذَلِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ، أَي عَلَى عَمْدٍ، وَعَلَى غَيْرِ
بَصِيرَةٍ، أَي عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ.
وَأَنَّهُ أَبْصِرُ بِالْأَشْيَاءِ، أَي عَالِمٌ بِهَا، وَرَجُلٌ بِبَصِيرَةٍ
بِالْعِلْمِ كَذَلِكَ.

وله **عنه** : «ذهب بنا إلى فلان البصير» وكان
أعشى ، قال أبو عبيد : يريد به المؤمن ، وعندي أنه **عنه** إنما
ذهب إلى التناؤل ، لأن لفظ «البصير» أحسن من لفظ
البصيرة ، انتهى إلى قول معاوية : والبصير خير من
الأعمى .

وَأَسْتَبْصِرُ فِي رَأْيِهِ وَتَبْصُرَ تَبَيَّنَ مَا يَأْتِيهِ مِنْ خَيْرٍ
وَشَرٍّ، أَيِ أَتَوْا مَا أَتَوْهُ، وَهُمْ قَدْ تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ عَاقِبَتَهُ
عَذَابُهُمْ.

وَيَضُرُّ بَصَارَةً، ضَارَ ذَاتِ بَصِيرَةٍ.
وَيَضُرُّهُ الْأَمْرُ تَبْصِيرًا وَتَبْصِيرَةً، فَهَمَّةٌ لِيَأْتِيَ.
وَالْبَصْرُ: النَّاحِيَةُ، مَقْلُوبٌ عَنِ الضُّبْرِ. وَيَضُرُّ الْكَلِمَةَ
وَيَضُرُّهَا: يَحْمِلُهَا، قَالَ:

وَيَضُرُّ كُلَّ شَيْءٍ: يَغْلِبُهُ، وَيُضَرُّهُ وَيَضُرُّهُ: يَجْلِدُهُ،
حَكَاهُ جَمِيعًا اللَّحْيَانِيَّ عَنِ الْكِسَائِيِّ، وَقَدْ غَلِبَ عَلَى جِلْدِ
الْوَجْهِ.

وَنُوبٌ جَيْدٌ الْبَصَرُ: قَوِيٌّ وَثِيْقٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ

بشر]

والبَصَر: أن تُضَمَّ حاشيتا أديتَيْن يُخاطبان كما يُخاطب
الْقُوب.

والبَصَرُ، والبَصْرَةُ: الحجر الأبيض الرَّخْوُ، وقيل:
وهو الكَذَّان. فإذا جاءوا بالهاء قالوا: بَصْرَةٌ لاخير،
وجمعها: بَصَارٌ.

والبَصْرَةُ: الأرض الطَّيِّبَةُ الحمراء.

والبَصْرَةُ: والبَصْرَةُ، والبَصْرَةُ: أرض حجازيتها
جَصْرٌ، وبه سُمِّيت البَصْرَةُ، والبَصْرَةُ أَسَمٌ، والبَصْرَةُ
كَأَنَّهَا صَفَةٌ. والنَّسَبُ إِلَى البَصْرَةِ بَصْرِيٌّ وَبَصْرِيٌّ،
الأولى شاذَّةٌ. [تم استشهد بـبشر]

وَبَصَرَ الْقَوْمَ: أَتَوْا البَصْرَةَ، [تم استشهد بـبشر]
والبَصْرَةُ: الطَّيْنُ السَّلَك.

والبَصِيرَةُ: الثَّرْسُ. والبَصِيرَةُ مِنَ الدَّمِ: مَا اسْتَدَارَ
مِنْهُ فَصَارَ عَلَى شَكْلِ الثَّرْسِ. وقيل: هو مَا اسْتَطَالَ مِنْهُ،
وقيل: هو مَا لَزِقَ بِالْأَرْضِ دُونَ الْجَسَدِ، وقيل: هو قَدْرُ
فَرْصَيْنِ الْبَعِيرِ مِنْهُ، وقيل: هو مَا اسْتَدِيلَ بِهِ عَلَى الزَّيْبَةِ.
وقيل: البَصِيرَةُ مِنَ الدَّمِ: مَا لَمْ يَبِيلْ، وقيل: هو الدُّفْعَةُ
مِنْهُ. وقيل: البَصِيرَةُ: دَمُ الْبُكَرِ، [تم استشهد بـبشر]

يقول: تركوا دَمَ آبِيهِمْ خَلْفَهُمْ وَلَمْ يَكَارُوا بِهِ وَطَلَبْتُهُ أَنَا.
والبَصِيرَةُ: الدَّرْعُ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ جَنَةً: بَصِيرَةٌ.

والبَاحِرُ: قَتَبٌ صَغِيرٌ مُسْتَدِيرٌ، مَثَلُ بِهِ يَسِيرُ بِهِ،
والمُسَرَّهُ الشَّيرَاقِي مَنْ تَغَلَّبَ.

وَأَبُو بَصِيرٍ: الْأَعْمَى، عَلَى التَّخْفِيرِ.

وَبَصِيرٌ: اسْمُ رَجُلٍ.

وَبَصْرِيٌّ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ بَصْرِيٌّ،

قال ابن دُرَيْدٍ: أَحْسَنُهُ دَخِيلًا.

وَالْأَبَاصِيرُ: مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ. (٣١٥: ٨)

البَاصِرَةُ: الْعَيْنُ، وَالبَصَرُ: حَامَتَةُ الرُّؤْيَا، وَالنُّورُ

الَّذِي تُدْرِكُ بِهِ الْجَارِحَةُ الْمُبْصِرَاتِ. (الإفصاح ١: ٤٠)

البَصْرُ: قَشْرُ أَهْلِ الْجِلْدِ. (الإفصاح ١: ١٠٧)

البَصْرُ: هُوَ مِنَ الْقَلْبِ نَظَرُهُ وَخَاطِرُهُ. وقيل:

البَصْرُ: نَفَازٌ فِي الْقَلْبِ، بَصُرَ بِالشَّيْءِ كَعَلِمَ وَكَرَّمُ بَصَرًا

وَبَصَارَةً: عَلِمَ، فَهُوَ بَصِيرٌ بِهِ، أَيْ حَالِمٌ.

والبَصِيرَةُ: عَفِيدَةُ الْقَلْبِ وَالنِّطْنَةُ.

(الإفصاح ١: ١٤٧)

سَمِعَ الْأَرْضَ وَبَصَرَهَا: طَوَّلَهَا وَعَرَضَهَا، يُقَالُ:

لَقِنْتُهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا، أَيْ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ

وَلَا يَرَى شَخْصًا. (الإفصاح ٢: ١٠٢٠)

البَصْرَةُ: الْمَجَارَةُ الرَّخْوَةُ فِيهَا بَيَاضٌ، وَالْمَسْمُوحُ:

بَصَارٌ. وَأَرْضُ بَصْرَةٍ: فِيهَا حَبَابَةٌ نَاعِلَةٌ، وَأَيُّهَا سَمِّيتِ

البَصْرَةُ بِالْحَبَابَةِ الَّتِي فِي الْمِرْبَدِ. (الإفصاح ٢: ١٠٣١)

الطُّوسِيُّ: وَالبَصْرُ: مَصْدَرُ بَصُرَ بِهِ يَبْصُرُ بَصْرًا،

بِمَنْ أَهْلُهُ إِبْصَارًا.

والبَصِيرَةُ: الْإِبْصَارُ لِلْحَقِّ بِالْقَلْبِ.

والبَصَائِرُ: قَطْعُ الدَّمِ، لِأَنَّهَا تُرَى كَثِيرَةً لِلْقَسَلِ.

(٦٥: ١)

وَالْإِبْصَارُ: إِدْرَاكُ الْمُبْصَرِ بِمَا بِهِ يَكُونُ مُبْصَرًا، كَمَا أَنَّ

السَّمْعَ إِدْرَاكُ الْمَسْمُوعِ بِمَا بِهِ يَكُونُ مَسْمُوعًا.

(٤٣٩: ٥)

والبَصِيرَةُ: الْمَعْرِفَةُ الَّتِي يُبَيِّنُهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي

الَّذِينَ وَالْأَشْيَاءِ، يُقَالُ: «فُلَانٌ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ»، أَيْ

كَأَنَّهُ يُبْصِرُهُ بَعِينَهُ.

(٢٠٥: ٦)

والبصائر: جمع بصيرة، وهي البراهين الواضحة والمُتَجَنِّجُ النَّيِّرَةُ، وتكون البصائر جمع بصيرة، وهي طريق الدَّم. والبصيرة: الرأس أيضًا، وجمعها: بصائر، ومعناها ظهور الشيء وبيانه.

(٧٩: ٥)

نحوه الطُّرْسِي.

(٥١٣: ٢)

البصائر: جمع بصيرة، وهي الدلالة التي توجب العلم الذي يُبْصِرُ به نفس الشيء على ما هو به.

(٢٤٤: ٤)

الزَّاعِبُ: البصر يقال للمجاردة الناضرة، نحو قوله تعالى: ﴿كَتَفَحْ بِأَبْصَرِهِ﴾ القصر: ٥٠. ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ﴾ الأحزاب: ١٠، وللنفوة التي فيها.

ويقال لقوة القلب المُدْرِكَةُ: بصيرة وتَصَرُّ، نحو قوله

تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ خَبِيرٌ﴾

ق: ٢٢، وقال: ﴿مَازَاغَ الْبَصَرِ وَمَاطِلُ الْجَنِّمِ﴾ النجم: ١٧.

وجمع البصر: أبصار، وجمع البصيرة: بصائر، قال

تعالى: ﴿لَسَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَتَّعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ﴾

الأحقاف: ٢٦، ولا يكاد يقال للمجاردة: بصيرة.

ويقال من الأول: أَبْصَرْتُ، ومن الثاني: أَبْصَرْتُهُ

وَبْصَرْتُهُ بِهِ، وحملها يقال: بَصُرْتُ في الحاشية، إذا

لم تُضَاهَهِ رُؤْيَا القلب.

وقال تعالى في «الأبصار»: ﴿لَمْ تُخَفِّدْ مَا لَا يَشْتَعُ

وَلَا يُبْصِرُ﴾ مريم: ٤٢، ﴿وَبَيْنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾

السجدة: ١٢، ﴿وَوُكِّلُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ يونس: ٤٣،

﴿وَأَبْصِرْ فَتَسَوِّفَ يُبْصِرُونَ﴾ الصافات: ١٧٩،

﴿وَبْصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ طه: ٩٦، ومنه: ﴿أَدْعُوا

إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾ يوسف: ١٠٨،
أَيُّ عَلَى سُرْفَةٍ وَتَحَقُّقٍ، وقوله: ﴿يَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى
نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ القيامة: ١٤، أَي تَبْصُرُهُ فَتَشْهَدُ لَهُ،
وعليه من جوارحه بصيرة تَبْصُرُهُ فَتَشْهَدُ لَهُ، وعليه
يوم القيامة كما قال: ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ﴾
التور: ٢٤.

والتَّصَرُّرُ يقال له: بَصِيرٌ عَلَى سَبِيلِ الْمَكْسِ،
والأولى أَنَّ ذَلِكَ يُقَالُ لِمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ بِصِيرَةِ الْقَلْبِ لَا لِمَا
قَالُوهُ، ولهذا لا يقال له: مُبْصِرٌ وَبَاصِرٌ، وقوله عز وجل:
﴿لَا تُذِرْكُمُ الْاِبْصَارُ وَهُوَ يُذِرْكُمُ الْاِبْصَارُ﴾ الأنعام:
١٠٣، حمله كثير من المسلمين على المجاردة.

وقيل: ذلك إشارة إلى ذلك وإلى الأوهام والألهام،
كما قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: «التَّوْحِيدُ أَنْ
لَا تَتَوَحَّهَ، وقال: كُلُّ مَا أَدْرَكَتْهُ فُجُورُهُ».

والبَصِيرَةُ: عبارة عن المجاردة الناضرة، يقال:
رَأَيْتُهُ لَمَحًا بِاصْرًا، أَي نَاطِرًا بِتَحْدِيقٍ، قال عز وجل:
﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ التمل: ١٣، ﴿وَوَجَّعْنَا
آيَةَ الْفُتَارِ مُبْصِرَةً﴾ الإسراء: ١٢، أَي مُضِيئَةً لِلْأَبْصَارِ،
وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَنبَتْنَا لُؤْلُؤًا ثَلَاثَةً مُبْصِرَةً﴾
الإسراء: ٥٩.

وقيل: معناه صار أهله يُبْصِرُ، نحو قولهم: رجل
عَقِبَتْ وَضِيْفٌ، أَي أهله خَبَاءٌ وَضُفَاءٌ ﴿وَوَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنَا لَتُنَكِّلَنَّ الْقُرُونَ الْأُولَى بِبَصَائِرِ
الْثَّانِي﴾ القصص: ٤٣، [إِلَى أَنْ قَالَ:]

ويقال: بَصُرَ الْمُتَرَوِّ: تَمَرَّضَ لِلْإِبْصَارِ بِفَتْحَةِ الْعَيْنِ.
والبَصْرَةُ: حجارة رخوة تلتصق كأنها تُبْصِرُ، أو

تَمَيَّتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا ضَوْءٌ يُبَصِّرُ بِهِ مَنْ يُبْهَدُ، وَيُقَالُ لَهُ: بَصِيرٌ.

والبصيرة: قطعة من الدَّم نلتصق، والرُّس اللامع.

والبَصْر: الناحية، والبصيرة: ما بين شُفْطَي التَّوْب والمِرَادَةِ ونحوها أَلْتِي يُبَصِّرُ مِنْهَا، ثُمَّ يُقَالُ: بَصُرْتُ التَّوْبَ والأَدِيمَ، إِذَا خِطَّتْ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْهُ. (٤٩)

الرَّزْمُغَشْرِي: أَبْصَرَ الشَّيْءَ وَبَصُرَ بِهِ وَقَدْ بَصُرَ بِمِثْلِهِ، إِذَا صَارَ حَالًا بِهِ، وَهُوَ بَصِيرٌ بِهِ وَنَوْبُ بَصَرٍ وَبَصَارَةٍ، وَهُوَ مِنَ الْبَصَرَاءِ بِالتَّجَارَةِ.

وَبَصُرْتُهُ كَذَا وَبَصُرْتُهُ بِهِ، إِذَا عَلِمْتَهُ إِتَاءً، وَتَبَصَّرَ لِي فَلَانًا، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَهُوَ مُتَبَصِّرٌ فِي دِينِهِ وَحِمْلِهِ، وَعَسَى الْأَبْهَارُ أَهْوَنُ مِنْ عَسَى الْبَصَائِرِ. وَبَصُرَ فَلَانٌ وَكَسُوفٌ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَمَا فِي الْبَصَرَتَيْنِ مِثْلُهُ، وَهِيَ الْبَصْرَةُ وَالْكَوْفَةُ. وَمَا لَمْ يَنْفَعِ بَصَرَ هَذَا التَّوْبِ، وَهَذَا تَوْبٌ مَالَهُ بَصَرٌ، وَبَصُرَ كُلُّ سَهَاءٍ: مَسِيرَةٌ خَمْسَةَ عَامٍ، وَهُوَ التَّنَحُّنُ وَالْفِلَظُ. وَمِنَ الْجِازِ: هَذِهِ آيَةٌ مَبْصُورَةٌ. وَأَبْصَرَ الطَّرِيقَ: اسْتَبَانَ وَوَضَعَ.

وَرَبِّتْ لِي بِسِتَانِي مُبَصِّرًا، أَيِ نَاطِرًا وَهُوَ الْخَافِظُ. وَأَرَيْتُهُ قَدْ بَاصَرًا، أَيِ أَمْرًا مُفْرَحًا، وَأَرَانِي الزَّمَانَ لَسْمَعًا بَاصِرًا.

وَاجْعَلْنِي بَصِيرَةً عَلَيْهِمْ، أَيِ رَقِيبًا وَشَاهِدًا، كَقَوْلِكَ: عَيْنًا عَلَيْهِمْ.

وَأَمَّا لَكَ بَصِيرَةٌ فِي هَذَا؟ أَيِ عِبْرَةٍ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَلَهُ لِمِرَاسَةِ ذَاتِ بَصِيرَةٍ وَذَاتِ بَصَائِرٍ، وَهِيَ الصَّادَقَةُ. وَرَأَيْتُ عَلَيْكَ ذَاتَ الْبَصَائِرِ. [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَأَنِيْتَهُ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا، أَيِ بِأَرْضِ خَلَاءٍ مَا يُبَصِّرُنِي وَلَا يَسْمَعُ بِي إِلَّا هِيَ.

وَبَصُرْتُهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبْتَهُ قَبْضَةً بِحَالِهِ، وَعَرَفَ قَدْرَهُ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ] (أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ: ٢٣)

الطُّبْرَسِيُّ: وَالْأَبْصَارُ: جَمْعُ بَصَرٍ، وَهُوَ الْحَاسَّةُ أَلْتِي يُدْرِكُ بِهَا الْمُبْصَرُ. وَقَدْ يُسَمَّلُ بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، وَيُقَالُ: لَهُ بَصَرٌ بِالأَشْيَاءِ، أَيِ عِلْمٌ بِهَا، وَهُوَ بَصِيرٌ بِالأُمُورِ أَيِ عَالِمٌ. (٢: ٤٢٢)

وَبَصُرَ بِالشَّيْءِ يَبْصُرُ، إِذَا صَارَ عَلَيْهِمَا بِهِ، وَأَبْصَرَ يَبْصُرُ، إِذَا رَأَى. (٤: ٢٥)

ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الْبَصِيرُ» هُوَ الَّذِي يَشَاهِدُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا ظَاهِرًا وَخَافِيًا بِخَيْرِ جَارِحَةٍ. وَالْبَصَرُ فِي حَقِّهِ: هِبَارَةٌ عَنِ الصَّفَةِ أَلْتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كِمَالُ نُورِ الْمُبْصَرَاتِ.

وَفِيهِ: «فَأَمَرَ بِهِ قَبْضَ رَأْسِهِ» أَيِ قَطْعِهِ، يَقَالُ: بَصُرَهُ بِسَيْفِهِ، إِذَا قَطَعَهُ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَانَ يُصَلِّيُ بِنَا صَلَاةَ الْبَصَرِ، حَتَّى لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا رَمَى بِبَيْتِلَةٍ أَبْصَرَهَا».

قَبْلُ: هِيَ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ، وَقِيلَ: صَلَاةُ الْفَجْرِ، لِأَنَّهَا يُؤَدُّ بِهَا وَقَدْ اخْتَلَطَ الظَّلَامُ بِالضِّيَاءِ، وَالْبَصَرُ - هَاهُنَا - بِمَعْنَى الْإِبْصَارِ، يَقَالُ: بَصُرَ بِهِ بَصَرًا.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي» وَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا اللفظُ فِي الْحَدِيثِ، وَاخْتَلَفَ فِي ضَبْطِهِ، فَرُوي بَصُرَ

وسَمِعَ، وَبَصَرَ وَسَمِعَ، وَبَصَرَ وَسَمِعَ، عَلَى أَنَّهَا إِسْمَانِ.

وَفِي حَدِيثِ الْخَوَارِجِ: «وَيَنْظُرُ فِي التَّصَلِّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً» أَي شَيْئًا مِنَ الدَّمِ يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الزَّمِيَةِ، وَيَسْتَبِينُهَا بِهِ.

وَفِي حَدِيثِ عُمَانَ: «وَلَتُخْتَلِفَنَّ عَلَى بَصِيرَةٍ» أَي عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنْ أَمْرِكُمْ وَيَقِينِ.

وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ: «أَلَيْسَ الطَّرِيقُ يَجْمَعُ التَّاجِرَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالْمُسْتَبِيرَ وَالْمُجْهَرُ» أَي الْمُسْتَبِينِ لِلشَّيْءِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ خِلَالَتِهِمْ، أَرَادَتْ أَنَّ تِلْكَ الرَّفْقَةَ قَدْ جَمَعَتْ الْأَخْيَارَ وَالْأَعْرَارَ. (١: ١٣٦) أَبَوْحَتَّانَ، الْبَصَرُ: نَوْرُ الْقَيْنِ، وَهُوَ مَا تُدْرِكُ بِهِ الْمُرْتَبَاتِ. (١: ٤٦)

الْفَيْئُومِيُّ، الْبَصْرَةُ، وَزَانُ نَمْرَةٍ: الْمَجَارَةُ الرَّخْوَةُ وَقَدْ تُحْدَفُ الْهَاءُ، مَعَ فَتْحِ الْبَاءِ وَكُسْرِهَا، وَبِهَذَا نَسَبَتْ إِلَيْهَا الْمَجَارَةُ الْمَعْرُوفَةُ. وَأَنْكَرَ الرَّجَاجُ فَتْحَ الْبَاءِ مَعَ الْحَدَفِ، وَيُقَالُ فِي النَّسَبَةِ: بَصْرِيٌّ بِالْوَجْهِينِ.

وَهِيَ مُحَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ، بَنِيَتْ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَشْرَةَ مِنْ الْمُهْجَرَةِ، بَعْدَ وَقْفِ السَّوَادِ، وَهَذَا دَخَلَتْ فِي حُدُودِ دُونَ حُكْمِهِ.

وَالْبَصَرُ: النُّورُ الَّذِي تُدْرِكُ بِهِ الْمَجَارِعَةُ الْمُبْصَرَاتِ، وَالْجَمْعُ: أَبْصَارٌ، مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ. يُقَالُ: أَبْصَرْتُهُ بِرُؤْيَا الْعَيْنِ إِصَارًا، وَبَصُرْتُ بِالشَّيْءِ - بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ لَفَةً - بَصْرًا بِفَتْحَيْنِ: عَلِمْتُ، فَأَنَا بَصِيرٌ بِهِ.

يَتَعَدَّى بِالْبَاءِ فِي اللَّفَةِ الْمُتَّصِحِي، وَقَدْ يَتَعَدَّى بِغَيْرِهَا وَهُوَ ذَوْبُ بَصِيرَةٍ، أَيْ عِلْمٌ وَخَبِيرَةٌ، وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ إِلَى ثَانٍ، فَيُقَالُ: بَصُرْتُ بِهِ تَبَصِيرًا.

وَالْإِسْتِبْصَارُ بِمَعْنَى الْبَصِيرَةِ.

وَأَبُوبَصِيرٍ، مِثَالُ كَرِيمٍ: مِنْ أَسْمَاءِ الْكَلْبِ، وَبِهِ كُنِّيَ الرَّجُلُ، وَمِنْهُ أَبُوبَصِيرٍ الَّذِي سَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَالِكِيهِ عَلَى شَرْطِ الْهَدَنَةِ، وَاسْمُهُ عُثْبَةُ بْنُ أَسِيدِ الثَّقَفِيِّ، وَأَسِيدُ مِثَالُ كَرِيمٍ.

وَالْبَصِيرُ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَالضَّمِّ: الْإِصْبَحُ الَّذِي بَيْنَ الْوُضُئِ وَالْمُخْتَصِرِ، وَالْجَمْعُ: الْبَصَائِرُ. (١: ٥٠)

الْفَيْرُوزُ أَبَادِيٌّ، الْبَصَرُ: مَرَكَةٌ: حَسَّ الْعَيْنِ، جَمْعُهُ: أَبْصَارٌ، وَمِنْ الْقَلْبِ: ظَرْفٌ وَخَاطِرَةٌ.

وَبَصُرَ بِهِ كَكَرُمَ وَفَرِحَ بَصْرًا وَفَارَةً وَيُكْسَرُ: صَارَ كَبَصْرًا.

وَالْبَصْرَةُ وَتَبَصَّرَ: ظَهَرَ هَلْ يُجِيرُهُ، وَبَصُرُوا: أَبْصَرُوا.

وَالْبَصِيرُ: الْمُبْصِرُ، جَمْعُهُ: مُبْصِرُونَ، وَالْعَالِمُ.

وَالْهَاءُ: عَقِيدَةُ الْقَلْبِ وَالْطَّيْفَةُ، وَمَا بَيْنَ شُعَيْبِ الْيَتِ وَالْحِجَّةِ، كَالْمُبْصَرِ وَالْمُبْصَرَةِ بِفَتْحِهَا، وَشَيْءٌ مِنَ الدَّمِ يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الزَّمِيَةِ، وَدَمُ الْيَكْرِ، وَالثُّرْسُ وَالذُّزْعُ، وَالْبَصْرَةُ يَحْتَرِبُهَا، وَالشَّهِيدُ.

وَلَشَيْءٌ بِاصِرٌ: ذَوْبُ بَصِيرَةٍ وَتَهْدِيْقٌ. وَالْبَصْرَةُ: بَلَدٌ مَعْرُوفٌ، وَيُكْسَرُ وَيُحْرَكُ، وَيُكْسَرُ الصَّادُ، أَوْ هُوَ مَعْرَبٌ «هَسَ رَادٌّ» أَي كَثِيرُ الطَّرِيقِ، وَبَلَدٌ بِالْمَغْرِبِ حَرِيثٌ بَعْدَ الْأَرْسَعَاءَةِ، وَالْأَرْضُ الْفَلِيطَةُ، وَحِجَارَةٌ رَخْوَةٌ فِيهَا بَيَاضٌ.

وَالضَّمُّ: الْأَرْضُ الْمَسْرُوءَةُ الطَّيِّبَةُ، وَالْأَثَرُ الْقَلِيلُ مِنَ الْبَلَدِ.

وَبُصْرَى كَحُبْلٍ: بلدة بالشام، وغربة ببغداد قرب عُنْجَبَاءَ، منها محمد بن محمد بن خلف الشاعر البُصْرَوِيُّ.

وبوصير: أربع قرى بمصر، وثبت.

والبُصْر: القطع كالتبصير، وأن تُضم حاشيتا أدبَيْنِ يخاطبان.

وبالظَّم: الجانب، وحرف كل شيء، والظُّن، والقيش، والمجدد ويُفتح، والمجبر الغليظ وثُلث وكهترَد: موضع.

والباصر بالفتح: القتب الصغير، والهاصور: اللحم، ورحلٌ دون القطع.

والتَّجِير: الوسط من الثوب ومن المخلوق والمشي ومن خلق على بابه بصيرة للشقة، والأسير يُبصر الفريسة من بُند فينصدها.

وأبصر وبَصَرَ تبصيراً: أرى البصرة.

والأباصر: موضع.

والتبصر: التأمل والتعرف.

واستبصر: استبان، وبَصَرَهُ تبصيراً: صرّفه وأوضعه، واللحم: قطع كل مفصل، وما فيه من اللحم، والمجزؤ: فتح عيّنه، ورأسه: قطعه.

وقوله تعالى: ﴿وَالْتَهَارَ مُبْصِرًا﴾ يونس: ٦٧، أي يُبصر فيه، ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ الْتِهَارِ مُبْصِرَةً﴾ الإسراء: ١٢، أي بيّنة واضحة، ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ الإسراء: ٥٩، أي آية واضحة بيّنة، ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ النمل: ١٣، أي يُبصرونهم، أي تجعلهم يُبصروا.

الطَّرِيحِي: وفي حديث الدنيا: «من أبصر بها بَصَرَتَهُ ومن أبصر إليها أَعْتَنَهُ».

قوله: «من أبصر بها بَصَرَتَهُ» أي من جعلها سبب هدايته ومحل إيساره بين عقله، استفاد منها البصر، و«من أبصر إليها أَعْتَنَهُ» أي من مدّ إليها بصره بصيرته محبّة لها، أَعْتَنَهُ عن إدراك أنوار الله تعالى.

وفي حديث مدح الإسلام: «وجعله تبصرة لمن حَزَمَ» أي من حزم على أمر كان في الإسلام تبصرة وهداية إلى كيفية فعله.

والبَصْرَةُ برؤية العين إيساراً، وبَصُرْتُ بالقيء - بالضم والكسر لغة - بَصَرًا بفتحين: عطمت، فأنا بصيرٌ. يتعدى بالياء ونفسه، وهو ذو بصيرة، أي عليم بخبره، ويتعدى بالتضيق إلى تان.

والإبصار من البصرة، والمُتَبَصِّر: المستبين للشيء.

و«يَبْصُرُهُمُ النَّاطِرُ» أي يحيط بهم نظرة لا يخطئ عليه منهم شيء.

وفي الخبر: «بَصُرَ كُلُّ سَيَاءٍ مَسِيرَةَ كَذَا» أي سمكها، والبَصْرَة وزان تمرّة: بلدة إسلاميّة بُنيت في خلافة الخليفة الثاني في ثمان مائة من الهجرة، سميت بذلك، لأن البَصْرَة: الحجارة الرخوة، وهي كذلك فسُميت بها. وفي كلام عليّ عليه السلام: «البَصْرَة مَهْطٌ إِبْلِيسَ وَمَقْرَسُ الْفَنِّ».

والبصرتان: البصرة والكوفة. (٣: ٢٢٥)

مَجْمَعُ اللَّفْظَةِ: بَصْرَ بِهِ: رَأَى، فهو بصير.

والمُخَلِّقُ البَصَرَ على العلم القويّ المضاهي لإدراك

الرؤية، فيقال: بَصَرَ بالشيء: علمه من هيان، فهو بصير به.

أَبْصَرَ يُبْصِرُ إبْصَارًا أَيْ رَأَى.

وبصير: صفة من بَصَرَ به، بمعنى رَأَى أو علمه، وهو أيضًا من أسماء الله تعالى.

البصيرة: نور القلب الذي به يُسْتَبْصَر، كما أن البَصَرَ نور العين الذي به تُبْصَر.

ومن الجاز: البصيرة: البيان، والمحنة الواضحة، والعبرة يستبر بها، والشاهد. وجمع بصيرة: بصائر.

بَصَرَهُ بالشيء تبصيرًا وتبصرة: غطته إتياء أو عرّفه، وأوضحه له حتى يُبْصِرَهُ.

ومن الجاز: نهار مُبْصِر، أي مضيء يُبْصِرُ فيه. وآية مبصرة: بيّنة واضحة.

ويقال: هو مُسْتَبْصِر، إذا كان عاقلًا، يَكْتُمُ الْقَمِيمَ بين الحقّ والباطل بالاستدلال والظن.

البَصَر: حاسة الرؤية، وجمعه: أَبْصار. (١٠٠: ١) مُحَمَّدٌ إِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمَ: بَصَرٌ وَأَبْصَرُ: رَأَى

بِالْعَيْنِ، وَالْبَصَرُ: الْعَيْنُ، وَقُوَّةُ الْإِبْصَارِ، وَقُوَّةُ الْإِدْرَاكِ وَبَصَرَ بالشيء: عَلِمَ بِهِ، وَبَصَرَ الْأَمْرَ: عَرَفَهُ

وَوَضَحَهُ، وَأَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعَ: مَا أَبْصَرَهُ وَمَا سَمِعَهُ، وَالْبَصِيرُ: الْخَبِيرُ.

والبصيرة: نور القلب، وهي للقلب كالْبَصَرِ لِلْعَيْنِ، أَوْ هِيَ الْعَقْلُ وَالْقَلْبُ وَالْمَحَنَةُ، وَجَمْعُهَا: بَصَائِرُ.

وَالنَّهَارُ الْمُبْصِرُ: الْمَضِيءُ. وَاسْتَبْصَرَ: اسْتَبَانَ. وَفُلَانٌ عَلَى بَصِيرَةٍ: عَلَى يَقِينٍ

وَسَعَةِ مَقِيدَةٍ.

وَالْآيَاتُ لِلْبَصِيرَةِ: الْبَيِّنَةُ الْوَاضِحَةُ.

وَأَوَّلَى الْأَبْصَارِ: أَصْحَابُ الْعُقُولِ. وَتَبَصَّرَهُ وَتَبَصَّرًا وَتَبَيَّنًا.

وَبَصَرْتَهُ بالشيء: أَوْضَعْتَهُ لَهُ حَتَّى يُبْصِرَهُ، ثُمَّ ضَمَّنَ مَعْنَى التَّحْرِيفِ. (١١: ٦٦)

مَعْمُودٌ شَيْتٌ، ١- لَمْ يَبْصُرْ بَصَرًا حَارًا مُبْصِرًا، وَيَبْصُرُ بِهِ: أَبْصَرَهُ، وَيَبْصُرُ بِهِ: عَلِمَهُ.

ب- بَصَرَ بَصَرًا، وَتَبَصَّرَ: حَارَ بَصِيرًا. وَبَصَرُ: حَارَ نَابِصِرَةً، فَهُوَ بَصِيرٌ. وَبَصَرَ بالشيء: عَلِمَ بِهِ.

وَبَصَرَ بِهِ بَصَرًا: أَبْصَرَهُ. ج- أَبْصَرَ فُلَانٌ: ظَهَرَ بِهَوْنِهِ فَرَأَى، وَرَأَى بِبَصِيرَتِهِ

وَأَبْصَرَ: أَيْ التَّبَصُّرَةَ، وَأَبْصَرَ النَّهَارَ: أَضَاءَ، وَأَبْصَرَ الطَّرِيقَ: اسْتَبَانَ وَوَضَحَ.

د- بَاخَرَهُ: بَارَاهُ فِي الْإِبْصَارِ، وَبَاخَرُ الشَّيْءِ: أَشْرَفُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ.

هـ- بَصَرَ: أَيْ التَّبَصُّرَةَ. وَبَصَرَ فَلَانًا الْأَمْرَ بِهِ تَبَصُّرًا، وَتَبَصَّرَهُ: عَلِمَهُ إِيَّاهُ، وَوَضَحَهُ لَهُ.

و- تَبَاخَرُ الْقَوْمُ: أَبْصَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. ز- تَبَصَّرَ: تَأَمَّلَ، وَتَعَرَّفَ.

ح- الْبَاخِرُ، يُقَالُ: كَفَحَ بَاخِرٌ: تَخَلَّصَ ذَوْتُهُ دِيْقِي، وَلَقِيَ مِنْهُ تَنْجَعًا بَاخِرًا: أَمْرًا وَاضِحًا.

ط- الْبَاخِرَةُ: مَوْثِقُ الْبَاخِرِ، وَالْبَاخِرَةُ: قُوَّةُ الْإِبْصَارِ.

ي- الْبَصَرُ: الْعَيْنُ، وَقُوَّةُ الْإِبْصَارِ، وَالْإِدْرَاكِ،

جمعه: أبصار.

ك - البصيرة: قوة الإدراك والفطنة، والعلم، والخبرة، والحجة، والرقيب، والعبرة، وكل ما اتخذ حكمة كالذرع والقرس وغيرها.

ل - المبصر: المنصرف على الشيء، الملاحظ عليه.

٢ - البصر: يقال: التدريب البصري ما يرى بالعين بوسائل الإيضاح الملموسة، والتدريب الذي يجري لتقوية البصر على الرؤية ليلاً.

ووسائل الخبرة البصرية: الأعلام، والقناديل النورية، والقناديل الشمسية التي تعكس ضوء الشمس، وهي من وسائل صنف الخبرة «سلاح الإشارة».

المُذَنَّبِيُّ: بَصْرِيٌّ وَبُصْرِيٌّ.

وَيُحْطَرُونَ مِنْ يَنْسِيْبٍ إِلَى مَدِيْنَةِ الْبَصْرَةِ الْمَرْبُوعَةِ الْمَرَاوِيَةِ بِقَوْلِهِ: بَصْرِيٌّ. وَيَقُولُونَ: إِنَّ الْقَوَابِلَ هِيَ بَصْرِيٌّ، كَمَا جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ، وَهِيَ الْخَوَاصِجُ وَهَيْطُ الْهَيْطِ.

وَذَكَرَ الْبَصْرِيَّ وَالْبُصْرِيَّ كِلَاهِمَا: الْلَّسَانُ، وَالْمَصْبَاحُ، وَالتَّاجُ، وَالتَّنُّ. وَاسْتَشْهَدَ الْلَّسَانُ بِقَوْلِ عَدَّافٍ:

بُصْرِيَّةٌ تَزُوْجَتْ بِبُصْرِيٍّ

يُطْعِمُهَا الْمَالِغَ وَالطَّرِيَّا

وَذَكَرَ مَحْيَطُ الْهَيْطِ أَنَّ هَذِهِ الْمَدِيْنَةَ تُسَمَّى: بَصْرَةً، وَبُصْرَةً، وَبَصْرَةً.

وَإِكْتَنَى الْوَسِيْطُ بِفَتْحِ الْبَاءِ بِقَوْلِهِ: الْبُصْرَةُ مَدِيْنَةُ الْحِمْيَرِ وَنَحْوُ الْبُصْرَةِ.

(٦٣)

الْمُصْطَفَوِيُّ: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ

الْمَادَّةِ: هُوَ الْوَلَمُ يَنْظُرُ الْعَيْنُ، أَوْ يَنْظُرُ الْقَلْبُ، كَمَا أَنَّ الرُّؤْيَا وَالنَّظَرَ: مُطْلَقُ النَّظَرِ غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِقَيْدِ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ مُطْلَقُ غَيْرِ مُقَيَّدٍ بِقَيْدِ النَّظَرِ «وَتَرْجِمُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ» الْأَعْرَافُ: ١٩٨.

فَالْبَصِيرُ: مَنْ لَهُ الْبَصَارَةُ، أَيْ النَّظَرُ وَالْعِلْمُ، وَتَتِمَّلُ «الْبَصِيرَةُ» فِي التَّأْنِيْثِ، فَيَقَالُ: نَفْسٌ بَصِيرَةٌ، وَقُوَّةٌ بَصِيرَةٌ. وَجَسَمٌ: بَصَائِرُ كَصَحِيْفَةٍ وَصَحَافَةٍ، وَظُرَيْفَةٍ وَظُرَافَةٍ.

وَالْبَصَرُ يَتِمَّلُ مُصَدَّرًا، وَأَمَّا بِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ مُعْنًى «الْفَاعِلِ» أَيْ الْبَاصِرَةِ، وَإِطْلَاقِ الْمَصْدَرِ عَلَى «الْفَاعِلِ» لِلإِيجَارَةِ إِلَى أَنَّ النَّظَرَ إِلَى جِهَةِ الْحَدَثِ وَالْفِعْلِ لَا لِلذَّاتِ، وَجَمْعُهُ: أَبْصَارٌ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِبْصَارِ وَالْبَصِيرِ، هُوَ مَا ذَكَرْنَا فِي فَرْقِ صِيْغَةِ «إِسْمَالٍ وَتَمْلِيلٍ» مِنْ جِهَةِ الصَّدُورِ وَالْوُقُوعِ. وَأَمَّا مَعْنَى التَّنْخُنِ وَالْبِلَافِ، فَبِاعْتِبَارِ كَوْنِهِ أَوَّلَ مَا يُفْرَدُ مِنَ الْجِسْمِ، فَبُصْرُ الْقَوَابِلِ: مَا يُبْصَرُ مِنْهُ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَعْنَى «الْجَانِبِ».

وَأَمَّا مَعْنَى الدَّمِ الْمُسْتَدَارِ عَلَى الْأَرْضِ، فَبِاعْتِبَارِ نُبُوْتِهِ وَبَقَائِهِ حَتَّى يُبْصَرَ، وَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الرِّمِيَةِ، فَهُوَ مَا يُبْصَرُ مِنْ أَمْرِ الرِّمِيَةِ. فَكَذَلِكَ مَعْنَى الْقَرَسِ: فَإِنَّ الْجِسْمَ أَوَّلَ مَا يُبْصَرُ مِنَ السَّلَاحِ بَلْ مِمَّنْ يَحَارِبُ وَيُبَارَزُ. وَأَمَّا الْبَرَهَانُ، فَهُوَ مَا يُقَدِّمُ وَيُؤَيِّدُ فِي مَقَامِ الْاجْتِهَادِ.

وَأَمَّا الْحِجَارَةُ الرُّخْوَةُ، فَبِاعْتِبَارِ مَا فِيهَا مِنَ الْبَيَاضِ.

(٢٦٤: ١)

النصوص التفسيرية

بَصُرَتْ

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا تَشْعُرُونَ. القصص: ١١

ابن عباس: أَبْصَرَتْه. (الفتح الرأزي ٢٤: ٢٣٠)
مثله التفسير (٣: ٢٢٨)، والتيسير (٣: ٨٥).

قَتَادَةَ: يقول: بَصُرَتْ به، وهي محاذيته لم تأتد.
(الطبري ٢٠: ٣٩)

جعلت تنظر إليه كأنها لا تريد.

(الطبري ٢٠: ٤٠)

الطبري: يقول: فَبَصُرَتْ بموسى عن بُعد لم تدن منه ولم تقرب، لأنها لم تعلم أنها منه بسيل، يقال عنه: بَصُرَتْ به وأبصرته، لفتان مشهورتان، وأبصرت من جنب، وعن جنابة.

الطبري: فَبَصُرَتْ به: رآته، وهو لا يستدعي إلا بحرف الجر، والرؤية تستدعي بنفسها. (٨: ١٣٤)

البغوي: في القصة أنها كانت تمشي جانباً وتظر اختلافاً ترى أنها لا تنظر.

مثله الخازن. (٥: ١٣٧)

الطبري: في الكلام حذف واقتصار، تقديره: فلذهبت أخت موسى فوجدت آل فرعون قد أخرجوا الثاويوت وأخرجوا موسى، فَبَصُرَتْ به.

وهذا من الإيجاز الدال على الإعجاز باللفظ القليل المعنى على المعنى الكثير، أي فرأت أخاها موسى عن جنب.

(٤: ٢٤٢)

الطبري: أي أبصرته، والهاء لصيغة، أي فَبَصُرَتْ أثره فَبَصُرَتْ.

وقرأ قتادة (فَبَصُرَتْ) بفتح الصاد، وحيى بكسرهما. (٢٠: ٥٠)

عبد الكريم الخطيب: ولي قوله تعالى: «فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا تَشْعُرُونَ» إيجازاً من إيجاز النظم القرآني، الذي تشخص فيه الكلمة أظنف المعاني وأرقها، فإذا شاعرات هنا التور كيان شاخص، يسلك باليد، ويصور بالعين.

في كلمة (بَصُرَتْ) نرى أن قلب تلك الأخت كان أمام عينها، فلم تبحث عن أخيها بعينها، ولم تشفع لها بأذننها، وإنما كانت كياناً من الخدر والمهبط، تبحث عن أخيها المحركات والإشارات، وتتأول الرموز والأشكال.

فالبصر هنا بصر جلم، أقرب ما يكون إلى الإلهام، كما يقول سبحانه وتعالى: «قَالَ لَهَا حُطِّيْكَ يَا سَامِرِيُّ»
قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ طه: ٩٥، ٩٦.

(١٠: ٣١٧)

بَصُرْتُ

قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَقْرِ السُّوْلِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي طه: ٩٦
أبو عبيدة: (قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) أي حلست ما لم تعلموه، وبَصُرْتُ (فَحُلْتُ) من البصيرة، فصرت بها عالماً بصيراً.

وأما إذا قرئ ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ بالياء
فلامؤنة فيه، لأنه معلوم أنّ بني إسرائيل لم يعلموا
بالمال الذي يصلح له ذلك التراب. (٢٠٤: ١٦)

الهُزَوِيُّ: أي علمت ما لم يعلموا، يقال: بَصُرَ
يَبْصُر، إذا صار حليماً بالشيء، فإذا نظرت قلت:
أَبْصُرْتُ أَبْصِير. (١٧٣: ١)

الطُّوسِيُّ: قرأ حمزة والكسائي (تَأَلَّمْ تَبْصُرُوا)
بالتاء، الباقون بالياء المعجمة من أسفل.

من قرأ بالتاء حمله على خطابه لمسيحهم، ومن قرأ
بالياء أراد بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بنو إسرائيل، والمعنى
رأيت ما لم يروه.

من قرأ بالياء أراد ما لم يَبْصُرُوا هؤلاء. ومن قرأ
بالتاء حمله على الخطاب. و«بَصُرَ» لا يتعدى وإن كانت
التروية متعدية، لأن ما كان على وزن «فَعَلَ» يضم المين
لا يتعدى، غير أنه وإن كان غير متعد، فيأنه يتعدى
بحرف الجر، كما حذاه هنا بالياء.

وقيل: (بَصُرْتُ) هاهنا بمعنى عَلِمْتُ من البصيرة،
يقال: بَصُرَ يَبْصُر، إذا عَلِمَ. وأبصر إبصاراً، إذا رأى.

(٢٠٣: ٧)
البَغَوِيُّ: رأيت ما لم يروا، وعرفت ما لم يعرفوا.

الرُّضَخَشَرِيُّ: والمعنى علمت ما لم تعلموه، وقُطِنَتْ
ما لم تعلموا له. (٢٧٣: ٣)

الطُّغْرَيْسِيُّ: أي رأيت ما لم يروه. وقيل: معناه
علمت ما لم يعلموا من البصيرة. (٢٧: ٤)

أبو السعود: يضم الصاد فيها، وقرئ بكسرها في

ولها موضع آخر قوم يقولون: بَصُرْتُ وَأَبْصُرْتُ
سواء، بمنزلة سِرِعْتُ وَأَسْرَعْتُ ما شئت. (٢٦: ٢)

نحوه الزَّجَّاجُ. (٣٧٤: ٣)
الطُّبَيْرِيُّ: يقول: قال السامري: عَلِمْتُ
ما لم يعلموه، وهو «قُلْتُ» من البصيرة، أي جرت بما
عَلِمْتُ بصيراً عاماً.

وقال آخرون: هي بمعنى أَبْصُرْتُ ما لم يُبْصِرُوهُ.
وقالوا: يقال: بَصُرْتُ بالشيء وأبصرته، كما يقال:
أسرعت وسرعت ما شئت.

واختلف القراء في قراءة هذين الحرفين، فقرأته
حاتمة قراء المدينة والبصرة: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا
بِهِ﴾ بالياء، بمعنى قال السامري: بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا
بنو إسرائيل.

وقرأ ذلك حاتمة قراء الكوفة: (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا
بِهِ) بالتاء على وجه الخطابة لموسى ﷺ وأصحابه، يعني
قال السامري لموسى: بَصُرْتُ بِمَا لَمْ تَبْصُرْ بِهِ أَنْتَ
وأصحابك.

والقول في ذلك هندي أنها قراءتان سرورتان، قد
قرأ بكل واحد منهما علماء من القراء، مع صحة معنى
كل واحد منهما، وذلك أنه جائز أن يكون السامري
رأى جبرئيل فكان عنده ما كان، بأن حدثته نفسه بذلك
أو غير ذلك من الأسباب، أن تراب حافر فرسه الذي
كان عليه، يصلح لما حدث عنه حين نبذه في جوف
المجل، ولم يكن علم ذلك عند موسى، ولا عند أصحابه
من بني إسرائيل، فلذلك قال لموسى: (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
تَبْصُرُوا بِهِ) أي علمت بما لم تعلموا به.

لما ذكره الرضوي من أن التظيم إنما يكون في ضمير المتكلم مع الغير كقولنا، غير مرتضى وإن تبعه كثير.

(٢٥٣: ١٦)

القراغي: أي قال السامري: إني عرفت ما لم يعرفه القوم ولم تعرفه أنت، وعرفت أن ما أنتم عليه ليس بالحق. (١٦: ١٤٥)

الطباطبائي: المراد بقوله: «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ» إحصاء جبريل حين نزل راجلاً أو راكباً رآه وعرفه، ولم يره غيره من بني إسرائيل.

(١٦: ١٩٥)

المصطفوي: إن انتخاب صيغة الجرد في مورد «بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ» للدلالة على التأكيد ونبوت البصارة والتحقق الزائد، وحصول العلم واليقين. (١: ٢٦٧)

بصير

١... والله بصير بما يفعلون. البقرة: ٩٦
الطبري: والله ذو بصيرة بما يعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها محيط، ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها.
وأصل بصير: مُبْصِر، من قول القائل: أَبْصَرْتُ فَأَنَا مُبْصِر، ولكن صُرف إلى «فعل» كما صُرف تُسْمِعُ إلى جميع. (١: ٤٣١)

الطوسي: أي لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها محيط، ولها حافظ حتى يذيقهم بها العذاب. ومعنى بصير: مُبْصِر - عند أهل اللغة - وجميع بمعنى

الأول ولحقها في الثاني، وقرئ بالتاء على الوجهين، على خطاب موسى عليه السلام وقومه، أي علمت ما لم يعلمه القوم وَهَلَيْتَ لما لم يظنوا له، أو رأيت ما لم يروه، وهو الأنسب بما ساقى من قوله، وكذلك (سَوَّيْتُ لِي قَبِي) لاسماً على القراءة بالخطاب.

فإن أدهاء علم ما لم يتعلمه موسى عليه السلام جزءة عظيمة لا تليق بشأنه ولا بمقامه، بخلاف أدهاء رؤية ما لم يره عليه السلام فإنها ربما تقع بحسب ما يشق. (٤: ٣٠٤)

البزوصوي: في «التأويلات النجمية»: (بَصُرْتُ) يعني حُصِّنَ بِكَرَامَةٍ فيها رأيت من أثر فرس جبريل وأهملت بأن له شأنًا ما حُصِّنَ به أحد منكم. (٥: ٤٢٦)
الآلوسي: بضم الصاد ههنا، أي علمت ما لم يعلمه القوم وَهَلَيْتَ لما لم يظنوا له. وقيل: بَصُرَهُ وَأَبْصَرَهُ بمعنى واحد.

وقرأ الأعرس وأبر السهال: (بَصُرْتُ) بكسر الصاد (بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا) بفتح الصاد، وقرأ عمرو بن مُبَيْدٍ: (بَصُرْتُ) بضم الهاء وكسر الصاد (بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا) بضم التاء المثناة من فوق وفتح الصاد، على البناء للمفعول.
وقرأ الكسائي وحزرة وأبو هريرة والأعرس وطلحة وابن أبي ليلى وابن منذر وابن سديد وقنص (بِمَا لَمْ تَبْصُرُوا) بالتاء فوقائية المفتوحة وبضم الصاد. والخطاب لموسى عليه السلام وقومه.

وقيل: له عليه السلام وحده، وضمير الجمع للتعظيم، كما قيل في قوله تعالى: «رَبِّ اذْهَبُونَ» المؤمنون: ٩٩، وهذا منقول عن قدماء النحاة، وقد صرح به النحائي في سرّ العربية.

للمُبَصِّرَات بما خلق لها من الآلة المدركة والقوة. فالحق
بصير عباده، أي جاعل عباده مبصرين. (٣٥: ٢)

أَبُوحَيَّان: هذه الجملة تتضمن التهديد والوعيد،
وأقن هنا بصفة (بصير) وإن كان الله تعالى متزعمًا عن
الجراحة إعلانًا، بأنَّ خلقه بجميع الأعمال علم [حاطة
وإمالة للخفقات. (٣٦٦: ١)

أَبُو الشُّعُود: البصير في كلام العرب: العالم بكنه
الشيء الخبير به، ومنه قولهم: فلان بصير بالثقة، أي
عليم بخفيات أعمالهم، فهو مجازهم بها لاهلته.

(١٦٨: ١)

نَحْوُ الْبُرُوسِيِّ: (١٨٦: ١)

الْأَلُوسِي: أي عالم بخفيات أعمالهم، فهو مجازهم
لاهله. وتحمل البصر على العلم هنا، وإن كان بمعنى
الرؤية، صفة له تعالى أيضًا، لأنَّ بعض الأعمال لا يصح

الجلوس على العمل ما ذهب إليه بعض المفسرين. وفي هذه
الجملة من التهديد والوعيد ما هو ظاهر. (٣٣١: ١)

الْقَاسِمِيُّ: مذكور، بعض المفسرين من أن البصير
في اللغة بمعنى العلم لا ينقي فساد، فإنَّ العلم والبصير
اسمان متباينتا المعنى لغةً، نعم لو حمل أحدهما على الآخر
مجازًا لم يبعد، ولا ضرورة إليه هنا.

ودعوى أن بعض الأعمال مما لا يصح أن يرى، فلذا
حمل هذا البصر على العلم، هو من باب قياس الفائت
على الشاهد، وهو يدعي البطلان. [تم استشهد بشعر]
(١٩٧: ٢)

السَّارِغِي: أي والله عليم بخفيات أعمالهم، وبجميع
ما يصدر منهم، وهو مجازهم به. فطول العمر لا يفرجهم

مُسِيح، لكنه صُرف إلى «فيل» في بصير وجميع، ومثله
«عَذَابُ أَلِيمٍ» البقرة: ١٠، بمعنى مؤلم، و«تَبْدِيعُ
السَّمَوَاتِ» البقرة: ١١٧، بمعنى مُبدع.

وعند المتكلمين: المبصر هو المدرك للمُبَصِّرَات،
والبصير هو المحي الذي لا آفة به، لأنه يجب أن يُبَصِّر
المُبَصِّرَات إذا وُجدت. وليس أحدهما هو الآخر،
وكذلك سمع ومُسمع. (٣٦٠: ١)

مثله الطَّبْرَسِيُّ: (١٦٥: ١)

الْفَخْرُ الزَّائِي: فاعلم أن البصر قد يُراد به العلم،
يقال: إن فلان بصيرًا بهذا الأمر، أي معرفة. وقد يُراد به
أنه على صفة لو وُجدت المبصِّرات لأبصرها.

وكلا الوصفين يصحان عليه سبحانه، إلا أن ابن
قال: إن في الأعمال ما لا يصح أن يرى، تحمل على البصيرة
على العلم لاهله، والله أعلم. (٣٩٤: ٢)

نَحْوُ الثَّيْسَابُورِيِّ: (٣٩٤: ٢)

الْقُرْطُبِيُّ: أي بما يعمل هؤلاء الذين يود أحدهم
أن يُحْمَر ألف سنة. ومن قرأ بأثاء فالتقدير عنده: قل لهم
يا محمد: الله بصير بما تعملون.

وقال العلماء: وصف الله عز وجل نفسه بأنه بصير،
على معنى أنه عالم بخفيات الأمور. والبصير في كلام
العرب: العالم بالشيء، الخبير به.

ومنه قولهم: فلان بصير بالطَّبِّ، وبصير بالثقة،
وبصير بملاقاة الرجال. [تم استشهد بشعر]

قال الخطَّابِيُّ: البصير: العالم، والبصير: المبصر.

وقيل: وصف تعالى نفسه بأنه بصير على معنى
جاعل الأشياء المبصرة ذوات إبصار، أي مدركة

العلم، يقال: إِنَّ لفلان بَصَرًا لهذا الأمر، أي معرفة، وقد يراد به أنه على صفة لو وُجدت المبصرات لأبصرها، وكلا الوصفين يصحان عليه سبحانه، إِلَّا أَنْ من قال: إِنَّ في الأعمال ما لا يصح أن يرى، مُحل هذا البصر على العلم لا محالة، ولله أعلم. (١٩٤: ٣)

أبو حنيفة: وهذه جملة خبرية، ظاهرة التناسب في ختم ما قبلها بها، تتضمن الوعد والوعيد، وكفى بقوله: (بصير) عن علم المشاهد، أي لا يفتن عليه عمل عامل، ولا يضيقه. ومن كان مبصيرًا للملك لم يُخَفَّ عليه هل هو خير أو شر؟

وأقرب لفظ (بصير) دون «مبصر» إِنَّا لَأَنَّهُ من بصر، فهو محل على التمكن والتجربة في حق الإنسان، أو لَأَنَّهُ «فعل» للمبالغة، بمعنى «فعل» الذي هو للتكثير. ويحتمل أن يكون «فعل» بمعنى «فعل» كالسمع بمعنى (٣٤٩: ١)

المبصرون: أي عالم لا يفتن عليه القليل ولا الكثير من الأحوال. (٢٠٤: ١)

الألوسي: حيث جعل جميع ما يعملون مبصرا له تعالى، فبصر من علمه تعالى بالبصر، مع أن قليلا مما يعملون من المبصرات، وكأنه لهذا فسر الزمخشري البصير بالعالم.

وأما قول العلامة: «إنه إشارة إلى نبي الصفات، وأنه ليس معنى التمتع والبصر في حقه تعالى إِلَّا تعلق ذاته بالمعلومات» فيه أن التفسير لا يخيد، إِلَّا أن المراد من «البصير» هاهنا العالم، ولادلالة على كونه نفس الذات أو زائداً عليه، ولا على أن ليس معنى السمع والبصر في

من قبضته، ولا يجيبهم من عقابه، فالمرجع إليه، والأمر كله بيديه. (١٧٤: ١)

الطبري: البصير من أسماه المحسن، ومعناه العلم بالمبصرات، فهو من شُبه اسم العليم. (٢٢٩: ١)

٢- وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحِدُّوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. البقرة: ١١٠

الطبري: هذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم، بهذه الآيات من المؤمنين، أنهم مما فعلوا من خير وشر سراً وعلانية، فهو به بصير، لا يفتن عليه منه شيء، فيجزهم بالإحسان جزاءه، وبالإساءة مثلها.

وهذا الكلام وإن كان خرج مخرج الخبر، فإن فيه وعداً ووعداً وأمرًا وزجراً، وذلك أنه أعلم للقوم أنهم بصير بجميع أعمالهم، ليجتدوا في طاعته، إذ كان ذلك مدخولاً لهم عنده، حتى ينبهم عليه، كما قال: ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحِدُّوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وليحذروا معصيته، إذ كان مُطْلَقًا على رآكها، بعد تقدمه إليه فيها بالوعد عليها. وما أُوعد عليه ربنا جل ثناؤه فهي عنه، وما أُوعد عليه فأموره.

أما قوله: (بصير) فإنه مبصير، صُرف إلى بصير كما صُرف مُبدع إلى بدیع، ومؤول إلى أليم. (٤٩١: ١) نحوه الألوسي (٤٠٩: ١)، والطبرسي (١٨٥: ١). الزمخشري: عالم لا يضيع عنده عمل عامل. (٣٠٤: ١)

الفخر الرازي: فاعلم أن «البصير» قد يراد به

واحاطة بصره بما يعامل به الأزواج بعضهم بعضاً،
ترغيباً في المحاسنة والفضل، وترهيباً لأهل المخاشنة
والجهل، لتكون مقرونة بالموعظة التي تُغذي الإيمان،
وتبث حل الامتثال. (١٩٩: ٢)

لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ مِمَّا يَفْعَلُونَ.

آل عمران: ١٦٣

الطُّبْرِيُّ : يقول: إن الله لا يعنى عليه أهل طاعته من
أهل معصيته. (١٦٢: ٤)

الطُّوسِيُّ : معناه عليم، وفيه تحذير من أن يتكل
على الأسرار في الأعمال، ظناً بأن ذلك يعنى على الله،
لأن أسرار العباد عند الله علانية. وفيه توثيق بأنه
لا يضيع للمعامل رتبة شيء، لأنه لا يعنى عليه
جميع. (٢٧: ٣)

نحو: الطُّبْرِيُّ.

الرُّؤُوفُ الرَّازِي : عالم بأعمالهم ودرجاتها، فجازهم
على حسبها. (٤٧٦: ١)

الفَخْرُ الرَّازِي : والمتصور أنه تعالى لما ذكر أنه يُوفِّي
لكل أحد بقدر عمله جزاءً، وهذا لا يتم إلا إذا كان عالماً
بجميع أفعال العباد على التفصيل، الخالي عن الظن
والريب والحسبان، أتمه ببيان كونه عالماً بالكل، تأكيداً
لذلك المعنى، وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ مِمَّا يَفْعَلُونَ﴾.

(٧٧: ٩١)

الْأَلُوسِيُّ : و«البصير» كما قال حجة الإسلام: هو
الذي يشاهد ويرى حتى لا يربط عنه ما تحت الثرى،
وأبصاره أيضاً منزّه عن أن يكون بمقدرة وأجفان.

حَقَّهُ تَعَالَى سِوَى التَّعَلُّقِ الْمَذْكُورِ. (٣٥٨: ١)

الْمَرَاغِي : فهو عالم بجميع أعمالكم كثيرها
وقليلها، لا يعنى عليه خافية من أركم، خيراً كانت أو
شراً، وهو مجازيكم عليها. (١٩٢: ١)

وبهذا المعنى جاء كلمة (البصير) في سورة البقرة:
٢٢٣ و ٢٢٧ و ٢٦٥، وآل عمران: ١٥ و ٢٠ و ١٦٥،
والأنفال: ٢٩، وهود: ١١٢، والمج: ٦١ و ٧٥،
ولقمان: ٢٨، وسبأ: ١١، وفاطر: ٣١، والمؤمن: ٤٤،
وفصلت: ٤٠، والشورى: ٢٧، والحجرات: ٩٨،
والحدديد: ٤، والجمادى: ١، والمنحة: ٣، والثمان: ٢،
والملك: ١٩، في أكثر التفاسير فلاحظ.

٣- وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بِمَنِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ. البقرة: ٢٢٧

أبو حنبلان : ختم هذه الآية بهذه الصلة الدالة على
المبصرات، لأن ما تقدّمه من الصفو من المطلقات
والمطلقين، وهو أن يدفع شطر ما قبض أو يُكَلِّفُون
الصدّق، هو مشاهد مرئي، فناسب ذلك النهي بالصفة
المستلقة بالمبصرات.

ولما كان آخر قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم - إلى
قوله - فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا قَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ البقرة:
٢٢٤، مما يدرك بلطف وخفاء، ختم ذلك بقوله: ﴿وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، وفي ختم هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ٢٢٣، وعدّ جميل للمحسن،
وجرماني لغير المحسن. (٢٢٨: ٢)

الْمَرَاغِي : ختم سبحانه الآية بالتذكير باطلاعه

ومقدس عن أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته، كما يطبع في حدقة الإنسان، فإن ذلك من التغيير والتأثر المقتضي للجدثان. وإذا نزع عن ذلك كان البصر في حقه تعالى عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعمت المبصرات، وذلك أوضح وأجل مما نفهمه من إدراك البصر القاصر على ظواهر المراتب، انتهى.

ويفهم منه أن «البصر» صفة زائدة على العلم، وهو الذي ذهب إليه الجمهور متأ، ومن المعتزلة، والكرامية قالوا: لأننا إذا علمنا شيئاً حتماً جلياً ثم أبصرناه نجد فرقاً بين الحالتين بالبدئية، وأن في الحالة الثانية حالة زائدة هي الإبصار.

وقال الفلاسفة والكعبي، وأبو الحسين البصري، والفرازي عند بعض، وأدعى أن كلامه هذا مشير إليه أن بصره تعالى عبارة عن علمه تعالى بالمبصرات، ومثل هذا الخلاف في السمع.

والحق أنها زائدان على صفة العلم، وأنها لا يكتفان ولا يحدان، والإقرار بهما واجب كما وصف بها سبحانه نفسه، وإلى ذلك ذهب السلف الصالح، وإليه ينسرح الصدر، (٤: ١١٢)

المراهي: فلا يعني عليه شيء من أصاها التي لها التأثير العظيم في تركية نفوسهم وفوزها وفلاحها، وارتقائها إلى أرفع الدرجات، أو في تدعيمها التي يترتب عليها الخيبة والمحسران، والهبوط إلى أسفل الدركات، كما قال: «قَدْ أَلْقَى مَنْ ذَكَّيْهَا وَقَدْ حَاطَ مَنْ ذَكَّيْهَا» الشمس: ٩، ١٠. (٤: ١١٢)

البصير

١... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ. الأنعام: ٥٠

مجاهد: الضال والمهتدي. (الطبري ٧: ١٩٩)
الحسن: أي هل يستوي العارف بالله تعالى وبدينه العالم به، مع الجاهل به وبدينه، فجعل الأعمى مثلاً للجاهل، والبصير مثلاً للعارف بالله ودينه.

منه المباني. (الطوسي ٤: ١٥٢)
قتادة: (والبصير): العبد المؤمن الذي أبصر بصرًا نافعًا، فوجد الله وحده، وعمل بطاعته ربه، وانتفع بما آتاه الله. (الطبري ٧: ١٩٩)

نحو: الطبري. (٧: ١٩٩)
الهلخي: معناه هل يستوي من صدق على نفسه والآخر بجهالة التي هو عليها من الحاجة والعبودية للحاجة، من كماله عن البيان وقسمي عن الحق.

(الطوسي ٤: ١٥٢)
الزمخشري: مثل للضال والمهتدي، ويجوز أن يكون مثلاً لمن اتبع ما يؤمن إليه ومن لم يتبع، أو لمن ادعى المستقيم وهو التوبة والamal وهو الإلهية أو الملكية.

(٢: ٢٠)
منه البيضاوي (١: ٣١١)، والنسفي (٢: ١٣)، ونحو: أبو السعود (٢: ٣٨٧).

الفخر الرازي: العمل بغير الوحي بحسري عمل الأعمى، والعمل بمقتضى نزول الوحي بحسري بحسري عمل البصير. (١٢: ٢٣٢)

الشربيني: أي هل يكونون سواء من غير مزينة، فإن قالوا: نعم كاهروا الميسر، وإن قالوا: لا، قيل: فمن

تج هذه الآيات المجليات فهو البصير، ومن أعرض فهو الأعمى.

وقيل: المراد بالأول الكافر، وبالثاني المؤمن.

وقيل: الضال والمهتدي، وقيل: الجاهل والعالم.

(١: ٤٢١)

البُزْزُوسِيُّ: مثال للضال والمهتدي، فإنه لا يزال لما وصف نفسه بكونه متبعاً للوحي الإلهي، لزم منه أن

يصف نفسه بالاهتداء، ويصف من عانده واستبعد

دعواه بالضلالة. فالعمل بخير الوحي يجري مجرى عمل

الأعمى، والعمل بمقتضى الوحي يجري مجرى عمل

البصير. (٣: ٣٤)

الطُّبَّاطِبَائِيُّ: فإن مدلوله بحسب ما عليه

النِّبَاطِيُّ: أتى وإن ساوَيْتكم في البشرية والسجدة لكن

ذلك لا يمنعني من دعوتكم إلى اتباعي، فإن بقي جعلي

هل بصيرة بما أوحى إليّ دونكم. فأنا وأنتم كالْبَصِيرِ

والأعمى، ولا يستويان في الحكم وإن كانا متساويين في

الإنسانية، فإن التفكر في أمرها يهدي الإنسان إلى

القضاء: بأن البصير يجب أن يتبعه الأعمى، والعالم يجب

أن يتبعه الجاهل. (٧: ٩٧)

٢- مَفْلُ السُّفْرِيَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ

وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. هود: ٢٤

ابن عَبَّاسٍ: (البصير والسميع): المؤمن.

(الطُّبْرِيُّ ١٢: ٢٥)

نحو مجاهد وقتادة (الطُّبْرِيُّ ١٢: ٢٥)، ومثله

الضَّحَّاك (الطُّرَيْبِيُّ ٩: ٢٢).

الطُّبْرِيُّ: فالأعمى والأصم والبصير والسميع في

اللفظ أربعة، وفي المعنى اثنان، ولذلك قيل: (هَلْ

يَسْتَوِيَانِ).

وقيل: (كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ) والمعنى كالأعمى

والأصم، وكذلك قيل: (وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) والمعنى

البصير السميع، كقول القائل: قام القُتْرِيفُ والعَاقِلُ،

وهو يمت بذكر شخصاً واحداً. (١٢: ٢٥)

الخازن: (البصير) هو الذي يصر الأشياء على

ما هيها. (٢: ١٨٥)

الطُّرَيْبِيُّ: المعنى هل يستوي الأعمى والبصير،

وهل يستوي الأصم والسميع. (٩: ٢٢)

البُزْزُوسِيُّ: (البصير): الذي يرى الحق حقاً

ويستحقه، والباطل باطلاً ويمتنعه. (٤: ١١٤)

وهناك مطالب أخرى راجع: لاف ر ق، م ث ل.

٢-.. هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ

تَسْتَوِي السُّلَمَاتُ وَالنُّورُ... الزَّحَد: ١٦

ابن عَبَّاسٍ: يعني المشرك والمؤمن.

(الخازن ٤: ١١)

نحو مجاهد (الطُّبْرِيُّ ١٣: ١٢٣)، والْبَهْزِيُّ (٣: ١٢٣)

(١٢٣)

مُجَاهِدٌ: (الأعمى) الذي هو المشرك الجاهل

بالعبادة ومستحقها، (والبصير) الذي هو الموحد العالم

بذلك. (الْبَهْزِيُّ ١٣: ١٢٨)

الْبَهْزِيُّ: أم هل يتساوى الأعمى عن طريق

الحق والمعدل عنه إلى الضلال، والبصير الذي اهتدى

الحجة، والثاني العالم بها.

وقيل: إنَّ الكلام على التشبيه، والمراد لا يستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الأعمى والبصير، فلا يجاز ومن الناس من فسر الأول بالمعبود الخاف، والثاني بالمعبود العالم بكل شيء، وفيه بُهتٌ. (١٢٨: ١٣)

المعاصي: يعني المؤمن والكافر. وما في «المناقب» عن ابن عباس أنه قال في الآية المذكورة: إنَّ (البصير) أمير المؤمنين عليه السلام. وفي الأخبار الكثيرة: أنهم هم وشيعتهم أولو الألبان.

وقد صرح الصادق عليه السلام بذلك وبعلته فيما روي عنه، حيث قال: إنَّ الله خلق للناس أربعة أعين، عياناً يظهران يرى بهما أمور الدنيا، وعينان باطنان يرى بهما أمور الآخرة، وإنَّ شيعتنا أصحاب أربعة أعين، وعينان أعمى الله منهم العيين الباطنتين.

والله أعلم بالصواب. وفي بعض الروايات - كما مرَّ من «كنز القوائد» وغيره في الفصل الرابع من المقالة الأولى من هذه المقدمة الثالثة - تأويل قوله تعالى: (لَا تُبْصِرُونَ) بلا تعريف. وسيأتي في «التساو» ما يدلُّ على أنَّ تأويل (أَفْضِيَّتَهُمْ) بأعينهم فهم لا يصرون الهدى، لتركهم الولاية.

ويظهر من رواية تأويل المستبصر ومن أبصر ونحوهما بن ليس بشاك في التوحيد والتبوة والولاية وعرفان حق الأنبياء عليهم السلام، كما يأتي مؤيداً في الأعمى أيضاً.

وبالجملة المراد به (البصير) وما يفيد مفاده في كثير

إلى الحق، فإنَّها لا يساويان أبداً، كما لا يساوي الظلمات والنور. (٢٣٦: ٦)

الطُّبْرَسِي: أي كما لا يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر، لأنَّ المؤمن يعمل على بصيرة، ويعبد الله الذي يملك النفع والضَّرَّ، والكافر يعمل على عمى ويعتد من لا يملك النفع والضَّرَّ.

(٢٨٥: ٣)

القرطبي: قيل: (الأعمى) مثل لما عبده من دون الله (والبصير) مثلُ الله تعالى. (٣٠٣: ٩)

النسفي: أي الكافر والمؤمن، أو من لا يصير شيئاً ومن لا يخل عليه شيء. (٢٤٦: ٢)

البُزْجَوَسِيُّ: وارد على التشبيه، أي فكما لا يستوي الأعمى والبصير في الحق، كذلك لا يستوي المشرك الجاهل بظلمة الله وثوابه وعقابه وقدرته مع الموحد العالم بذلك.

قال في «التأويلات التجميعية»: (الأعمى): من يرى غير الله مالكا ومستصرفاً في الوجود (والبصير) من لا يرى مالكا ولا مستصرفاً في الوجود غير الله.

وأيضاً (الأعمى) هو القوم، لأنَّها تتعلق بهير الله وتُحبَّ غيره، (والبصير): القلوب لأنَّها تتعلق بالله وتُحبَّه، فالأعمى من عَمِيَ بالحق وأبصر بالباطل، والبصير من أبصر بالحق وعَمِيَ بالباطل.

وأيضاً (الأعمى): من أبصر بظلمات الهوى، (والبصير) من أبصر بأنوار المولى. (٣٥٨: ٤)

الأكوسي: في الكلام^(١) عليه استعارة تعريجية، وكنا على ما قيل: إنَّ المراد بالأول الجاهل بمثل هذه

(١) يعني في كلام مجاهد السابق.

من آيات القرآن: صاحب البصيرة، ولا شك أنه النبي ﷺ والأئمة وشيعتهم، فتأمل ولا تغفل عن دلالة ما ذكر على تأويل ماورد من كونه تعالى بصيراً بها يناسب بأنه بصير بما فعل بالنسبة إلى النبي والأئمة ﷺ وشيعتهم وأعدائهم، وكذا بصير ويعلم مايفعله النبي ﷺ والأئمة ﷺ، وكذا الموالي والمعادي بالنسبة إلى الله تعالى والنبي والأئمة ﷺ، وولايتهم وطاعتهم ومعاداتهم ومعصيتهم...

١... إِنَّهُ هُوَ الشَّيْخُ الْبَصِيرُ. الإِسْرَاءُ: ١
الإمام عليّ عليه السلام: [في حديث طويل] وبصير لا هاداة. (القروسي ٣: ١٢٤)

بصيرٌ إذ لا منظور إليه من خلقه.
(نهج البلاغة الخطبة: ١)
وكلّ سمع غيره يصمّ من لطيف الأصوات ولطيفة كبيرها ويذهب عنه ما يند منها، وكلّ بصير غيره يمتنى من خفي الألوان ولطيف الأجسام.

(نهج البلاغة الخطبة: ٦٤)
السمع لا هاداة، والبصير لا يتفريق آله.
(نهج البلاغة الخطبة: ١٥٢)
بصير لا يوصف بالحاشية.

(نهج البلاغة الخطبة: ١٧٨)
الإمام الباقر عليه السلام: محمد بن مسلم قال: قلت جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بنير الذي يبصر ويصغر بنير الذي يسمع! قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك أنه سمع

بصير يسمع بما يبصر ويصغر بما يسمع.
قال: قلت: يزعمون أنه بصير على ما يقولونه؟
قال: فقال: تعالى الله أنما يعقل ما كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك. (القروسي ٣: ١٢٥)

الإمام الصادق عليه السلام: لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم، وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع، والبصر على المبصر، والقدرة على المقدور. (القروسي ٣: ١٢٣)

قد سأله بعض الزنادقة عن الله تعالى، وفيه قال الشائل: فيقول: إنه سمع بصير؟

قال: وهو سمع بصير، سمع بنير جارحة، وبصير بنير آله، بل يسمع بنفسه ويصغر بنفسه، ليس قولي: إنه يسمع بنفسه ويصغر بنفسه إنه شيء والنفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً.

وأقول: يسمع بكلّه لأنّ الكلّ له بعض، ولكن أردت إتهامك والتعمير من نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلا إلى أنه السمع البصير العالم الخبير، بـالاختلاف الذات ولا اختلاف المعنى. (القروسي ٣: ١٢٤)

الإمام الرضا عليه السلام: سمّي ربنا سمياً لا يجزئه فيه يسمع به الثنوت لا يبصر به، كما أنّ جزءنا الذي به نسمع لا يقوى على النظر به، ولكن أخبر أنه لا تنقضي عليه الأصوات، ليس على حدّ ما سمعنا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى.

وهكذا البصر لا يجره به أبصر كما إننا نبصر بجزء منا
لا نستفيع به في غيره، ولكن الله بصير لا يجهل شخصاً
منظوراً إليه، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى.

(التروسي ٣: ١٢٤)

[في حديث طويل قال:]

وقلنا: إنه سمع لا تخلق عليه أصوات خلقه ما بين
العرش إلى الثرى، من الذرة إلى أكبر منها، في برّها
وتحرّها، ولا تشبهه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: سمع لا
بأذن، وقلنا: إنه بصير لا يبصر، لأنه يرى أثر الذرة
السمعاء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء، ويرى
دهيب السمل في الليلة القمعية، ويرى مضارها

ومنافها، وأثر يخالدها وفراخها وتسلها، فقلنا عند
ذلك: إنه بصير، لا يبصر خلقه. (التروسي ٣: ١٢٥)

الطوسي: إخبار منه تعالى أنه يجب أن يفكر
المبصرات والمسموعات إذا وجدت، لأنه حي،
ولا يهوز عليه الآفات.

الزمخشري: بأفضاله العالم بتهذيبها وخلوصها،
فيكرمه ويقربه على حسب ذلك.

نحوه النسبي (٢: ٣٠٦)، وأبر السجود (٤: ١١٠)،
والمراخي (١٥: ٥)، والططاوي (٩: ٥).

٥... وَمَا يَشْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ. فاطر: ١٩
ابن عباس: هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل
المعصية، يقول: وما يشترى الأعمى والظلمات والمحرور
ولا الأموات، فهو مثل أهل المعصية، ولا يشترى البصير
ولا النور ولا الظل والأحياء، فهو مثل أهل الطاعة.

(الطبري ٢٢: ١٢٩)

قَتَادَةَ: «وَمَا يَشْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ...» خَلْقًا،
فَقُلْ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَعَبْدٌ حَيٌّ، حَيٌّ
الْأَثَرُ، حَيٌّ الْبَصِيرُ، حَيٌّ النَّيَّةُ، حَيٌّ الْعَمَلُ، وَأَمَّا الْكَافِرُ
فَعَبْدٌ مَيِّتٌ، مَيِّتٌ الْبَصِيرُ، مَيِّتٌ الْقَلْبُ، مَيِّتٌ الْعَمَلُ.

(الطبري ٢٢: ١٢٩)

ابن زيد: هذا مثل ضربه الله، فالؤمن بصير في
دين الله، والكافر أعمى.

(الطبري ٢٢: ١٢٩)

نحوه: الثماني،
الطوسي: معناه لا يتساوى الأعمى عن طريق
الحق والمعادل عنها، والبصير الذي يهدي إليها قط، لأن
الأول يستحق العقاب، والثاني يستحق الثواب.

(٨: ٤٢٣)

(٤: ٤٠٥)

الفخر الرازي: المؤمن بصير حيث أبصر الطريق
المستقيم، والكافر أعمى، وفي تفسير الآية مسائل:

المسألة الأولى: ما الفائدة في تكثير الأمثلة هاهنا
حيث ذكر الأعمى والبصير والظلمة والنور، والظل
والمحرور والأحياء والأموات.

فنقول: الأول: مثل المؤمن والكافر، فالؤمن بصير
والكافر أعمى، ثم إن البصير وإن كان حديد البصر
ولكن لا يبصر شيئاً إن لم يكن في ضوء، فذكر للإيمان
والكفر مثلاً، وقال: الإيمان نور والمؤمن بصير، والبصير
لا يضي عليه النور، والكفر ظلمة، والكافر أعمى، فله
صاّد فوق صاّد.

البيضاوي: الكافر والمؤمن، وقيل: هما متلآن

(٢: ٢٧١)

للصنم والله عز وجل.

أَبْوَ حَيَّان: هي طعن على الكفرة وتشيل.
 هذا (الأعمى): الكافر، (والبصير): المؤمن، لو (الأعمى):
 الصنم، (والبصير): الله عز وجل. وعلا، أي لا يستوي
 معبودهم ومعبود المؤمنين والظلمات والنور. [إلى أن
 قال:]

وذكر (الأعمى والبصير) مثلاً للمؤمن والكافر، ثم
 البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر إلا في ضوءه، فذكر
 ما هو فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المؤمن من
 نور الإيمان، ثم ذكر مآلها وهو الظل، وهو أن المؤمن
 يإيمانه في ظل وراحة، والكافر بكفره في حر وتعب.

ثم ذكر مثلاً آخر في حق المؤمن والكافر فوق حال
 الأعمى والبصير، إذ الأعمى قد يشارك البصير في إدراك
 ما، والكافر غير مدرك إدراكاً نافعاً فهو كالميت، ولذلك
 أعاد الفعل فقال: وما يستوي الأحياء ولا الأموات،
 كأنه جعل مقام سؤال، وكسر (لا) فيها ذكر لتأكيد
 المناقاة، فالظلمات تنال النور وتضاده، والظل والمشرود
 كذلك. والأعمى والبصير ليس كذلك، لأن الشخص
 الواحد قد يكون بصيراً ثم يمرض له السى، فللمناقاة
 إلا من حيث الوصف، والمناقاة بين الظل والمشرود،
 لأن المراد من الظل عدم الحر والبرد، فلما كانت المناقاة
 أتم أكد بالتكرار. [إلى أن قال:]

وأفرد الأعمى والبصير، لأنه قابل الجنس بالجنس،
 إذ قد يوجد في أفراد العميان ما يساوي به بعض أفراد
 البصراء، كأعمى عنده من الذكاء ما يساوي به البصير
 البليد، فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به، لا بين
 الأفراد. (٧: ٣٠٨)

البُؤْسَوِيّ: تشيل للكافر والمؤمن، فإن المؤمن من
 أبصر طريق الفوز والنجاة وسلوكه بخلاف الكافر، فكما
 لا يستوي الأعمى والبصير من حيث الحس الظاهر إذ
 لا يبصر للأعمى، كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن من
 حيث الإدراك الباطني، ولا بصيرة للكافر بل الكافر
 أسوأ حالاً من الأعمى المدرك للحق، إذ لا اختيار بمباشرة
 البصر لا اشتراكها بين جميع الحيوانات.

وفيه إشارة إلى حال المحبوب والمكاشف، فإن
 المحبوب أعمى عن مطالعة الحق، فلا يستوي هو
 والمكاشف الذي كُشف له عن وجه السر المطلق.

وقال الكاشف: «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى» أي الكافر
 أو الجاهل أو الضال. (والبصير) أي المؤمن أو العالم أو
 المهتدي. (٧: ٣٣٨)

الطَّبَاطِبَائِيّ: الظاهر أنه عطف على قوله: «وَرَأَى
 إِلَهُ الْغُصْنِ» فاطر: ١٨، تحليل في صورة التمثيل،
 لعدم مساواة هؤلاء المتزكّين لأولئك المكذّبين. وقيل:
 عطف على قوله السابق: «وَمَا يَسْتَوِي الْبَغْرَانِ»
 فاطر: ١٢. (١٧: ٣٦)

٦- وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ
 لَا يَنْفَعُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. المؤمن: ٢٠
 الطَّبَرِيّ: يقول: إن الله هو السميع لما تخلق به
 ألتستكم أيها الناس، البصير بما تفعلون من الأفعال،
 محيط بكل ذلك تحصيله عليكم، ليجازي جميعكم جزاءه
 يوم الجزاء. (٢٤: ٥٤)

الطُّوسِيّ: أي يجب أن يُبهر المبتغرات إذا

فوس المذنبين وحنين قلوب الصّين، وأبصر بحاجاتهم.
(١٧٢: ٨)

الطّوسيّ: تقرير لعلمه تعالى بخاتمة الأصبين
وما تخفى الصدور، وقضاؤه سبحانه بالحق، ووعد لهم
عمل ما يقولون ويعملون، وتبريض بحال ما يدعون من
دونه مزوجلاً. وفيه إشارة إلى أن التقاضي ينبغي أن
يكون سمياً بصيراً.
(٦٠: ٢٤)

الطّباطبائي: أي له حقيقة العلم بالمسموعات
والمبصرات لذاته، وليس لغيره من ذلك إلا ما ملكه الله
وأذن فيه، لا لذاته.
(٣٢٠: ١٧)

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ كَفَرُوا... (١٧٢: ٨)

المؤمن: ٥٨
الطّوسيّ: الذي يرى بعينه ما يخص لها
ويرى غيره، وذلك مثل المؤمن الذي يرى بعينه جميع
الله، فيتمكّن فيها ويخط، ويعلم مادّت عليه من توحيد
صانته، وعظم سلطانه وقدرته على خلق ما يشاء،
يقول جلّ ثناؤه: كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن.
(٧٧: ٢٤)

الطّوسيّ: والبصير الذي أبصرها واهتدى إليها.
(٨٩: ٩)
الزّمخشري: ضرب (الأعمى والبصير) مثلاً
للمؤمن والمسيء.
(٤٣٣: ٣)

الطّوسيّ: أي لا يستوي من أهل نفسه ومن

وجدت المبصرات، وحقيقتها^(١) يرجع إلى كونه حياً لا
آفة به، وقال قوم: معناه العالم بالمسموعات العالم
بالمبصرات.
(٦٦: ٩)

الزّمخشري: تقرير لقوله: ﴿يَقْلَمُ خَاتِمَ الْعَبِيدِ﴾
وَمَا أَفْهَى الْقُدُورِ الْمُؤْمِنِ: ١٩، ووعد لهم بأنّه يسمع
ما يقولون ويبصر ما يعملون، وأنّه يعاقبهم عليه.
وتبريض بما يدعون من دون الله، وأنها لا تسمع
ولا تبصر.
(٤٢١: ٣)

مسألة البتضاوي (٢: ٣٣٣)، وأبو السمر (٥: ٤١٤)،
وأبو حنّان (٧: ٤٥).

الطّوسيّ: أي الذي يجب أن يسمع المسموعات
ويرى المبصرات إذا وجدت، وهاتان الصّفتان
الحقيقة ترجعان إلى كونه حياً لا آفة به.

وقال قوم: معناه العالم بالمسموعات والمبصرات
بالمبصرات، والأول هو الصّحيح.
(٦٦٩: ٤)

الزّمخشري: تقرير لعلمه تعالى بخاتمة الأصبين
وقضاؤه بالحق، فإنّ من يسمع ما يقولون ويبصر
ما يعملون إذا قضى قضى بالحق، ووعد لهم عمل
ما يعملون ويقولون، وتبريض بحال ما يدعون من دونه،
فإنّهم حريّانون عن التّلبّس بهاتين الصّفتين، فكيف
يكونون معبودين.

وفي الآية إشارة إلى أنّ الله يقضي للأجانب بالعباد،
وبالواصل لأهل الوداد، ويخرج السّالكين من تعلّقات
أوصافهم على ما قضى به وقدر في الأزل، وإن كان
بواسطة إيمانهم وأفعالهم الصّالحة، لأنّ الله قد سمع سؤال
الموارج في الأزل وهم بعد في العدم، وكذا سمع أنين

تَعَكَّرَ فَعَرَفَ الْحَقَّ، شَبَّهَ الَّذِي لَا يَتَعَكَّرُ فِي الدَّلَالَةِ
بِالْأَعْمَى، وَالَّذِي يَسْتَدِلُّ بِهَا بِالْبَصِيرِ. (٥٢٩: ٤)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: يَعْنِي وَمَا يَسْتَوِي الْمُسْتَدِلُّ وَالْمَاهِلُ
الْمُقَلَّدُ. (٧٩: ٢٧)

نَحْوُ الشَّرِيفِيِّ. (٤٩: ٣)

الْبَيْضَاوِيُّ: الْغَافِلُ وَالْمُسْتَعْمِرُ. (٣٣٩: ٢)

نَحْوُ الْبَرْهَوِيِّ. (٨: ١٩٩)، وَالْأَكْرَسِيُّ (٢٤: ٧٩)، وَشَبَّرَ (٥: ٣٥٤).

الطُّبَّاطِبَانِيُّ: لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ،
أَكَّدهُ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى وَتيرةٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّ مِنْهُمْ الْأَعْمَى
وَالْبَصِيرَ وَلَا يَسْتَوِيَانِ، وَحُطِفَ عَلَيْهِمَا: «وَالَّذِينَ أَسْمَاوُا
وَعَمِلُوا الشَّيَاطِينَ» (وَالْأَنْبِيَاءُ) فَاسْتَطَاعَ الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ
بَصِيرًا يَتَذَكَّرُونَ بِهِمَا، وَالثَّانِيَةُ أَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ
فَلَا يَتَذَكَّرُونَ. (١٧: ٣٤٢)

٨... لَيْسَ كَقَبْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ الشَّيْخُ الْبَصِيرُ.

الشُّورَى: ١١

الطُّبَّرِيُّ: (الْبَصِيرُ) لِأَصْلِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ
شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمٌ هِيَ مِنْهُ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِحَسْبِهِ
نَحْصٍ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ. (٢٥: ١٣)

الطُّلُوسِيُّ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَلَى صَفَةِ يَجِبُ أَنْ يَسْمَعَ
الْمَسْمُوعَاتِ إِذَا وَجَدَتْ، وَيَبْصُرَ الْمُبْصَرَاتِ إِذَا وَجَدَتْ،
وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى كَوْنِهِ حَيًّا لَا أَفْتَدَ بِهِ.

«فَائِدَةٌ ذَكَرَهُ هَاهُنَا هُوَ أَنَّهُ لَمَّا نَفَى أَنْ يَكُونَ لَهُ شِبْهٌ
عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ وَالْجَاهِزِ وَعَلَى وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ، بَيَّنَّ أَنَّهُ
مَعَ ذَلِكَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، لَوْلَا يَتَوَقَّعُ نَفْيُ هَذِهِ الصِّفَةِ لَهُ عَلَى

الْحَقِيقَةِ فَقَطْ، فَإِنَّهُ لَا مَدْحَةَ فِي كَوْنِهِ بِمَا لَا يَمِثِلُ لَهُ عَلَى
الْإِكْتِرَادِ، لِأَنَّ الْقُدْرَةَ لَا يَمِثِلُ لَهَا، وَإِنَّمَا الْمَدْحَةُ فِي أَنَّهُ لَا يَمِثِلُ
لَهُ مَعَ كَوْنِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى التَّنَزُّدِ الْحَقِيقِيِّ.
(١٤٩: ٩)

نَحْوُ الطُّبَّرِيِّ. (٢٦: ٥)

الْفَخْرُ الرَّازِيُّ: قَوْلُهُ: «وَهُوَ الشَّيْخُ الْبَصِيرُ»
يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ تَعَالَى سَامِعًا لِلْمَسْمُوعَاتِ مُبْصِرًا
لِلْمُبْصَرَاتِ.

فَإِنْ قِيلَ: يَمْتَنِعُ إِجْرَاءُ هَذِهِ اللَّفْظِ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَذَلِكَ
لِأَنَّهُ إِنْ حَصَلَ قُرْعٌ أَوْ قُلْعٌ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ مِنْ بَيْنِ ذَيْنِكَ
الْجَسَمَيْنِ انْقِلَابًا خَفِيفًا، فَيَسْتَوْجِ الْهَوَاءُ بِسَبَبِ ذَلِكَ،
وَيُجَادَى ذَلِكَ التَّسْوِجُ إِلَى سَطْحِ الصَّبَاحِ، فَهَذَا هُوَ
الصَّبَاحُ. وَإِنَّمَا الْإِبْصَارُ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَأَثُّرِ الْمَدْحَةِ بِصُورَةِ
الْمَرْتَبَةِ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ عِبَارَةٌ عَنْ تَأَثُّرِ الْهَاشِيَةِ،
وَذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَحَالَّ تَبَيَّنَ أَنَّ إِطْلَاقَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ عَلَى
عِلْمِهِ تَعَالَى بِالْمَسْمُوعَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ غَيْرِ جَائِزٍ.

وَالْجَوَابُ: الدَّكِيلُ عَلَى أَنَّ السَّمْعَ مَخَايِرُ لِتَأَثُّرِ
الْهَاشِيَةِ، إِنَّمَا إِذَا سَمِعْنَا الصَّوْتَ عَلِمْنَا أَنَّهُ مِنْ أَيْ الْجَوَانِبِ
جَاءَ، فَعَلِمْنَا أَنَّمَا أَدْرَكْنَا الصَّوْتَ حَيْثُ وَجَدَ ذَلِكَ الصَّوْتُ
فِي نَفْسِهِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِدْرَاكَ الصَّوْتِ حَالَةً مَخَايِرُ
لِتَأَثُّرِ الصَّبَاحِ عَنْ تَمَوُّجِ ذَلِكَ الْهَوَاءِ. وَإِنَّمَا الرَّؤْيُ فَالْذَكِيلُ
عَلَى أَنَّهَا حَالَةٌ مَخَايِرُ لِتَأَثُّرِ الْمَدْحَةِ، فَذَلِكَ لِأَنَّ نَقْطَةَ
التَّأَثُّرِ جَسَمٌ صَغِيرٌ، فَيَسْتَحِيلُ انْطِبَاحُ الصَّوْرَةِ الْعَظِيمَةِ
فِيهِ.

فَنَقُولُ: الصَّوْرَةُ الْمُنْطَبَعَةُ صَغِيرَةٌ وَالصَّوْرَةُ الْمَرْتَبِيَّةُ فِي
نَفْسِ الْعَالَمِ عَظِيمَةٌ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّؤْيُ حَالَةٌ

قال الزدوي: (الشيء) الذي انكشف كل موجود
لفصله، فكان مُدرَكًا لكل مسوع من كلامه
وغيره، و(البصير) الذي يدرك كل موجود برؤيته.
والسمع والبصر صفتان من صفاته المنعوتة، ثابتان له
تعالى، كما يليق بوصفه الكريم، وردّه بعضهم للعلم،
ولا يصح، انتهى.

قال الفزائي رحمه الله: السمع في حقه عبارة عن
صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات، والبصر
عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نعمت
المبصرات. (٨: ٢٩٤)

الألوسي: المدرك إدراكًا تامًا لجميع المبصرات أو
المسموعات. لأجل سبيل التخيّل والتوقّف، ولا يصل
طريق تامة حاشية، ولا وصول شامع، فالسمع والبصر
صفتان غير العلم، على ما هو الظاهر، وأرجعتها بعضهم
إلى حكمة العلم، وقام الكلام على ذلك في «الكلام».

وقدّم سبحانه نبي المثل على إثبات السمع والبصر،
لأنّه أهمّ في نفسه، والنظر إلى المقام. (٢٥: ٢٠)

الطراحي: أي وهو السميع لما يطلق به خلقه من
قول، البصير بأعماهم، لا يعني عليه شيء بما كسبت
أيديهم من خير أو شر. (٢٥: ٢٢)

الطباطبائي: أي السميع لما يُرفع إليه من مسائل
خلقه، البصير لأعمال خلقه، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الرَّحْمَنَ ٢٩﴾، وقال: ﴿وَأَسْأَلُكُمْ
مِنْ كُلِّ نَفْسٍ أَتَعْلَمُ ٣٤﴾، وقال: ﴿وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾ الحديد: ٤. (١٨: ٢٦)

مغايرة لنفس ذلك الاطّباع، وإذا ثبت هذا فنقول:
لا يلزم من امتناع التأثير في حق الله امتناع السمع والبصر
في حقه.

فإن قالوا: حبّ أن السمع والبصر حالتان مغايرتان
لتأثير الحاشية إلا أن حصولها مشروط بحصول ذلك
التأثير، فلما كان حصول ذلك التأثير في حق الله تعالى
ممتنعًا، كان حصول السمع والبصر في حق الله ممتنعًا.

لنقول: ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ يدلّ
على كونه سميعًا بصيرًا، فلم يجر لنا أن نعدل عن هذا
الظاهر إلا إذا قام الدليل على أن الحاشية المسماة بالسمع
والبصر مشروطة بحصول التأثير، والتأثير في حق الله
تعالى ممتنع، فكان حصول الحاشية المسماة بالسمع
والبصر ممتنعًا، وأنتم المذبحون لهذا الاشتراط، فبعلبكم
الدلالة على حصوله، وأنما نحن متمسكون بظاهر اللفظ
إلى أن تذكروا ما يوجب العدول عنه.

فإن قال قائل: قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
يفيد المحصر، فإمضى هذا المحصر مع أن العباد أيضًا
موصوفون بكونهم سميعين بصيرين؟

فنقول: السميع والبصير لفظان مُشيران بحصول
هاتين الصفتين على سبيل الكمال، والكمال في كل
الصفات ليس إلا الله، فهذا هو المراد من هذا المحصر.

(٢٧: ١٥٢)

النسفي: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لجميع
المرئيات بلا حدة، وكأنّه ذكرهما لتلا يتوهم أنّه لاصفة
له، كما لا يمتثل له. (٤: ١٠٢)

الزبدوي: المباليغ في العلم بكل ما يسمع ويصير.

بصيرًا

١-...إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا

بصيرًا. النساء: ٥٨

الطُّوسِيّ: إخبار بأنه كان سميعًا بصيرًا فيما مضى؛ وذلك يرجع إلى كونه حيًا لا آفة به، فإذا كان لا يبور خروجه عن كونه حيًا، فلا يبور خروجه عن كونه سميعًا بصيرًا. (٣: ٢٣٥)

الطُّوسِيّ: وهو السميع البصير بجميع البصائر، وقيل: مناء عالم بأقوالكم وأفعالكم. وأدخل (كأن) تنبيها على أن هذه الصفة واجبة له فيما لم يزل.

(٢: ٦٤)

الْفَخْرُ الرَّازِيّ: أي اعملوا بأمر الله ووعظه فإنه أعلم بالمسموعات والمبصرات، يجازيكم على ما يجدر منكم.

وفيه دققة أخرى وهي أنه تعالى لما أمر في هذه الآيات بالحكم على سبيل العدل وبأداء الأمانة، قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ أي إذا حكمت بالعدل فهو سميع لكل المسموعات يسمع ذلك الحكم، وإن أدبت الأمانة فهو بصير لكل المبصرات يبصر ذلك.

ولاشك أن هذا أعظم أسباب الوعد للمطيع، وأعظم أسباب الوعيد للعاصي، وإلى الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وفيه دققة أخرى، وهي أن كلنا كان احتياج العبد أشد كانت عناية الله أكمل، والقضاة والولاة قد فرّض الله إلى أحكامهم مصالح العباد، فكان الاهتمام بحكمهم

وقضائهم أشد، فهو سبحانه منزّه عن الغفلة والنسيان

والتفاوت في لبصار المبصرات وسياح المسموعات.

ولكن لو فرضنا أن هذا التفاوت كان ممكنا لكان أولى المواضع بالاحتراز عن الغفلة والنسيان هو وقت حكم الولاة والقضاة، فلما كان هذا الموضوع مخصوصا بمزيد العناية لاجرم قال في غائقة هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. فإحسن هذه المقاطع الموافقة لهذه المطالع. (١٠: ١٤٣)

الْقُرْطُبِيُّ: وصف الله تعالى نفسه بأنه سميع بصير يسمع ويرى، كما قال تعالى: ﴿إِنِّي تَفَكُّمًا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ طه: ٤٦.

فهذا طريق السمع، والعقل يدل على ذلك، فإن انتفاء السمع والبصر يدل على نقضيها من العمى والعمى، إذ الملّ القابل للضدين لا يخلو من أحدهما، وهو تعالى مقدس عن النقائص، ويستحيل صدور الأفعال الكاملة من المتخيف بالنقائص، كخلق السمع والبصر ممن ليس له سمع ولا بصر.

وأجبت الأمة على تزجيته تعالى عن النقائص، وهو أيضا دليل سمعي يكتفى به مع نص القرآن، في مناظرة من قبحهم كلمة الإسلام، جلّ الرّب تبارك وتعالى عما يتوهّمه المشركون، ويشتلقه المغفرون الكاذبون ﴿شَهِدَ أَنَّ رَبَّكَ رَبُّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الصافات: ١٨٠. (٥: ٢٥٨)

الْبُزْؤُسَوِّيّ: بما عمله الأمانة، أي اعملوا بأمر الله ووعظه فإنه أعلم بالمسموعات والمبصرات، يجازيكم على ما يجدر منكم. (٢: ٢٢٧)

الترائي، أي عليكم أن تسلموا بأمر الله ووعظه، فإنه أعلم منكم بالمسموعات والمبصرات. فإذا حكمت بالعدل فهو سميع لذلك الحكم، وإن أدبتم الأمانة فهو بصير بذلك. (٧١: ٥)

٢... وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا. النساء: ١٣٤
الطبري: يعني وكان ذا بصيرة بهم وبما هم عليه مطعون للمؤمنين فيما يكتفون به، ولا يهدونه لهم من النش والفل الذي في صدورهم. (٣٢٠: ٥)
الطوسي: يعني أنه كان لم يزل على صفة يجب أن يسمع المسموعات إذا وجدت، ويصير المبصرات إذا وجدت، وهذه الصفة هي كونه حيًا لا آفة فيه. والصفة حاصلة له في الأزل، والآفات مستحيلة عليه، فوجب وصفه بأنه سميع بصير.

وإنما ذكر هاهنا ذلك ليبين أن ما يقوله المنافقون إذا لقوا المؤمنين، فإن الله يسمعه ويعلمه، وهو قورهم: إنما مؤمنون، بصيرًا بما يضمرونه ويظنون عليه من الخاف. (٥: ٣)

نحوه الطبري: أي بالغ البصر لكل ما يصير، وإن غني. (١٢٢: ٢)

أبو الشعث: عالمًا بجميع المسموعات والمبصرات، فيندرج فيها ما صدر عنهم من الأحوال والأعمال المتعلقة براداتهم اندارجًا أوليًا. (٢٠٦: ١)

نحوه البروسوي: أي كيف يراني الآلوسي: تذييل لمعنى التوبيخ، أي كيف يراني

الترائي وأن الله تعالى لسميع بما يحس في خاطره، مما تأمر به دواعيه، بصير بأحواله كلها ظاهرها وباطنها، فيجازيه على ذلك.

وقد يقال: ذليل بذلك، لأن إرادة الثواب إنما بالذهاب وإثنا بالسمي، والأولى مسموع والثاني مبصر. وقيل: السمع والبصر عبارتان عن اطلاعه تعالى على غرض المراد للنسب أو الآخرة، وهو عبارة عن الجزاء.

ولا يخفى أنه وإن كان لا يخلو من حسن إلا أنه يوهم إرجاع صفة السمع والبصر إلى العلم، وهو خلاف المقرر في الكلام. (١٦٧: ٥)

لَمَّا أَنْ جَاءَ الْهَيْبَةُ أَلْفَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَكَرَتْهُ يَوْسُفَ: ٩٦

الضحاك: عاد إليه بصره بعد النسي، وقوته بعد الضعف، وشبابه بعد الهرم، وسروره بعد الحزن. (الطبري: ٣: ٢٦٣)

الطوسي: والبصير: من كان على صفة يجب لأجلها أن يصير المبصرات إذا وجدت. (١٩٤: ٦)
الفخر الرازي: أي صيره الله بصيرًا، كما يقال: طالت النحلة، والله تعالى أطالها.

واختلفوا فيه، فقال بعضهم: إنه كان قد عمى بالكلية فافه تعالى جعله بصيرًا في هذا الوقت.

وقال آخرون: بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكاء وكثرة الأحزان، فلما ألقوا القميص على وجهه ونشر بحياة يوسف عليه السلام، عظم فرحه وانشرح صدره وزالت أحزانه، فشد ذلك قوي بصره، وزالت نقصان

هـ.

(١٨: ٣٠٩)

نحوه الشريف.

(٢: ١٣٥)

البَيضَاوِي: عاد بصيراً لما انتعش فيه من

(١: ٥٠٨)

القوة.

مثله أبو السعود.

(٣: ٤٢٧)

أَبُو حَيَّان: قيل: فانتصب (بصيراً) على الحال.

والمعنى أنه رجع إلى حاله الأولى من سلامة البصر. وفي

الكلام ما يُشعر أن بصره عاد أقوى مما كان عليه

وأحسن، لأن «فعلًا» من صيغ المبالغة، وماعمل من

«مفعل» إلى «فعل» إلا لهذا المعنى، انتهى.

وليس كذلك، لأن «فعلًا» هنا ليس للمبالغة، إذ

«فعل» الذي للمبالغة هو معدول عن «فاعله» لهذا

المعنى. وأما (بصيراً) هنا فهو اسم من يشعر بالقوى، فهو

جار على قياس «فعل» نحو ظرف هو ظرف. ولو كان -

كما زعم - بمعنى «بصير» لم يكن للمبالغة أيضاً، لأن

«فعلًا» بمعنى «مفعل» ليس للمبالغة، غيره: اليم وسميح

بمعنى مؤلم وسميح. (٥: ٣٤٦)

الْبَرَوَسَوِي: يُشير إلى أن الزوج كان بصيراً في بدو

النظرة ثم عمى، لتعلقه بالذنوب وتصرفه فيها، ثم ارتدَّ

بصيراً بوارد من القلب.

وفيه إشارة إلى أن القلب في بدو الأمر كان محتاجاً

إلى الزوج في الاستكمال، فلما كمل وصلح لقبول فيضان

الحق بين الإسمين، ونال مملكة الخلافة بصر الثرية، في

النهاية صار الزوج محتاجاً إليها لاستتارته بأنوار الحق.

وذلك لأن القلب بمثابة المصباح في قبول نار نور

الإلهية، والزوج بمثابة الزيت، فيحتاج المصباح في

الهداية إلى الزيت في قبول النار، ولكن الزيت يحتاج إلى

المصباح وتركيبه في النهاية ليقبل بواسطته النار، فإن

الزيت بلا مصباح وآلاته ليس قابلاً للنار، فافهم جداً.

(٤: ٣١٧)

فُيِّرَ: بعد العشى، وقويًا بعد الضعف، وشأنًا بعد

الهرم، وفرحًا بعد الحزن. (٣: ٨-٣)

الْأَلُوسِي: [ذكر مثل أبي حيان وأضاف:]

وأيًا ما كان فالظاهر أن صوده ^{مُتَلَبِّ} بصيراً بإلقاء

القميص على وجهه ليس إلا من باب غرق العادة،

وليس الخارق بذمًا في هذه القصة.

وقيل: إن ذلك لما أتم ^{مُتَلَبِّ} انتعش حتى قوي قلبه

وحاررته الغريزية فأوصل نوره إلى الدماغ وأدركه إلى

البصر، ومن هذا الباب استشفاء الضماني بما يهت بهم

من جهة أرض المصنوق. [تم استشهاد بشعر]

(١٣: ٥٤)

٥- إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ

بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا.

الإسراء: ٣٠

الطَّبْرِي: يقول: هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم.

(١٥: ٧٨)

الطَّبْرَسِي: أي عالمًا بأحوالهم، بصيرًا بمصالحهم،

فيسط على واحد ويضيق على آخر، يُدبِّرهم على

ما يراه من المصالح. (٣: ٤١٢)

أَبُو السُّعُود: تعليل لما سبق، أي يعلم سرهم

وعلمهم، فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم. (٤: ١٢٦)

حشرتني أعمى ذاهب البصر وقد كنت بصيراً أبصر بها. وهذا يتقوى أنه أراد عمى البصر دون عمى البصيرة، لأن الكافر لم يكن بصيراً في الدنيا إلا على وجه صحة الحاشية.

وقيل: معناه كنت بصيراً بحجتي عند نفسي.

(٢٢٠: ٧)

التصفي: في الدنيا. (٢٩: ٣)

نحوه البروسوي. (٤٤٢: ٥)

الآلوسي: أي في الدنيا، كما هو الظاهر، ولعل هذا باعتبار أكثر أفراد من أعرض. لأن من أفراد من كان أكمل في الدنيا.

والظاهر أن هذا سؤال من السبب الذي استحق به المعسر أعمى، لأنه جهل أو ظن أن لا ذنب له يستحق به ذلك. (٢٧٨: ١٦)

٦- قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً. قيل: يخرج من قبره بصيراً فتحس في حشره. (١٧٧: ٤)

الغراخي: أي قال رب لم حشرتني أعمى عن حجتني ومن رؤية الأنبياء على حقيقة، وقد كنت في الدنيا ذاهب البصر بذلك كله؟ ونحو الآية: ﴿وَنَحْنُ نَعْتَصِرُ هَمْزٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ أُنُوسِهِمْ حَتَّىٰ نُنْكِسَ وَنُنَاقِ﴾ الإسراء: ٩٧. (١٦١: ١٦)

الطباطبائي: يسبق إلى الله أن عمى يوم القيامة يتعلق ببصر الحس، فإن الذي يُسأل عنه هو ذهاب البصر الذي كان له في الدنيا، وهو بصر الحس دون بصر القلب الذي هو البصيرة.

فيشكل عليه ظاهر ما دل على أن المرسين يُبصرون

نحوه البروسوي. (٥: ١٥٢، وشبر (٤: ٢٠)، والآلوسي (١٥: ٦٦)، والقاسمي (١٠: ٣٩٢٤).

الغراخي: أي إن ربك ذو خبرة بعبادة، فيعلم من الذي تطلعه النعمة في الرزق، ومن الذي تفسده، ومن الذي يفسده الإقتار والظن، ومن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم ومياساتهم.

فعلبك أن تعمل بما أمرك به أو نهاك عنه، من بسط يدك فيها تبسط فيه، وفيمن تبسطها له، ومن كفها عمن تكفها عنه، فهو أعلم بمصالح العباد منك، ومن جميع الخلق، وأبصرهم بتدبير شؤونهم. (١٥: ٤١)

وهذا المعنى جاء كلمة (بصيراً) في سورة الإسراء: ٩٦، وطه: ٣٥، والأحزاب: ٩، وفاطر: ٤٥، والفتح: ٢٤.

طه: ١٢٥

مجاهد: عالماً بحجتي. (الطبري: ١٦: ٢٢٩)

قَتَادَةَ: كان بعيد البصر، قصير النظر، أعمى عن الحق. (الطبري: ١٦: ٢٢٩)

الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز شأنه وجلّ تناوّه عمّ بالمعبر عنه بوصفه نفسه بالبصر، ولم يختص منه معنى دون معنى، فذلك على ما حاشته. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الآية: قال رب لم حشرتني أعمى عن حجتني ورؤية الأشياء، وقد كنت في الدنيا ذاهب البصر بذلك كله. (١٦: ٢٢٩)

الطوسي: حكاية عما يقول الذي يحشره أعمى: لم

والقُرْطُبي (١٣: ١٩).

يوم القيامة أحوال اليوم وآيات العظمة والقهر، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُبْصِرُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ مِنْهُ رَبُّهُمْ رَبَّنَا أَهْمُونا وَسِيقَنا﴾ السجدة: ١٢، وقوله: ﴿إِقرأ﴾ يس: ١٤، ولذلك ذكر بعضهم أنهم يُبْصِرُونَ أولاً مبصرين ثم يعمون، وبعضهم أنهم يُبْصِرُونَ مبصرين ثم عُميًا ثم مبصرين.

وهذا قياس أمور الآخرة وأحوالها، بما لها من ظهير في الدنيا، وهو قياس مع القاري. فإن من الظاهر المسلم من الكتاب والسنة أن النظام الحاكم في الآخرة غير النظام الحاكم في الدنيا الذي نألفه من الطبيعة، ويكون البصير مُبْصِرًا لكل مُبْصِر، والأعمى غير مُدْرِك لكل ما من شأنه أن يرى، كما هو المشهود في النظام الدنيوي. لا دليل على عمومته للنظام الأخروي.

فإن الجائز أن ينحصر الأمر هناك، فيكون المبرم أعمى لا يبصر ما فيه سعادة حياته، ولا ما فيه عذاب جهنم، وهو يشاهد ما يتم به المحبة عليه، وما يخرجه من أحوال القيامة، وما يستد به العذاب عليه من النار وغيرها، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرُونَ﴾ المطففين: ١٥. (٢٢٦: ١٤) وهناك مطالب أخرى راجع «ع م ي».

٧... وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضَرِّونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا.

ابن جرير: لأن ربك بصير بمن يمزع ومن بصير. (الطبري: ١٨: ١٩٥) نحوه الطبري (١٨: ١٩٥)، والطوسي (٧: ٤٨١)،

الغزالي: البصير هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت القرى، وليصاره أيضًا منزّه عن أن يكون بمقدرة وأجفان، ومقدّس أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان في ذاته، كما تطبع في حدقة الإنسان، فإن ذلك من التثيّر والتأثر المقضي للحدوث.

وإذا نزه عن ذلك كان البصير في حقه عبارة عن الوصف الذي به ينكشف كمال نوات المبهترات، وذلك أوضح وأجلى مما يحتمل من إدراك البصر من ظواهر المراتب.

وحقّ العبد من حيث الخس من وصف البصر ظاهر، ونكته ضعيف قاصر، إذ لا يمتد إلى ما بعد، ولا يخلل إلى باطن ما قرب، بل يتناول الظواهر، ويغمر عن البواطن والسرائر. (الطبري: ١٨: ١٩٥)

أحدهما: أن يعلم أنه خلق البصر لينظر إلى الآيات ووجائب الملكوت والسموات، فلا يكون نظره إلا جبراً. قيل لمبى: **لماذا**؟ هل أحد من المخلوق مثلك؟ فقال: من كان نظره جبراً وصحته فكرة وكلامه ذكراً فهو مثلي. والثاني: أن يعلم أنه برئى من الله تعالى وتسمع، فلا يستهين بنظره إليه وإطلاعه عليه، ومن أخفى عن غير الله ما لا يحق به من الله فقد استهان بنظر الله. والمراقبة إحدى ثمرات الإيمان، هذه الصفة فمن قارب مصيبة فهو يعلم أن الله يراه، فما أبصره فأخسر ما ومن ظن أنه لا يراه فما أكفره! (البزوصوي: ٦: ١٩٨) الطبرسي: أي عليمًا فيمنى من أوجبت الحكمة

(٢٥٤: ٢٨)

الطُّبَاطِبَائِيَّ: أي عالمًا بالصواب في الأمور، فيضع كلَّ أمر في الموضع المناسب له، ويجري بذلك أتمَّ النظام. فهدف النظام الإنسانيَّ كمال كلِّ فرد، بتقطعه طريق المتعاطاة أو التقاوة، على حسب ما يستعدُّ له ويستحقُّه. ولازمه بسط نظام الامتحان بينهم، ولازمه ارتفاع التمايز بين الرُّسل وغيرهم.

وفي الجملة الثغات من التكلُّم مع الغير إلى الغيبة، والنكتة فيه نظيرة ما في قوله السابق: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي لِنُ شَاءَهُ﴾ الفرقان: ٦٠. (١٩٥: ٦٥)

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ تُطْفَلَةٍ أَفْشَاجٍ نَسْتَكْبِرُ
فَنُقَلِّبُهَا فَمَا يَصِيرُ؟

الطُّبْرِي: فجعنا، ذاسع يسمع به، وذابصر يُبصر به. إسنًا من الله على عباده بذلك، ورافعة منه لهم، وحيطة له عليهم. (٢٠٥: ٢٩)

نحو: القُرْطُبِي. (١٦٢: ١٩)

الطُّبْرِي: والمراد فأعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن من السمع والبصر ومعرفة ما كلف. (٤٠٧: ٥) الفخر الرازي: والسمع والبصر هما كنايةتان عن الفهم والتمييز، كما قال تعالى حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿لَمْ تَكُنْ فَا لَا تَسْمَعُ وَلَا تَبْصِرُ﴾ مريم: ٤٢، وأيضاً قد يراد بالسمع: المطيع، كقوله: سمعاً وطاعةً، وبالبصير: العاظم، يقال: فلان بصير في هذا الأمر.

ومنه من قال: بل المراد بالسمع والبصر: الحاشيتان المعروفتان، والله تعالى خصَّها بالذكر، لآتهما أعظم

إغناء، ويحقّر من أوجبت الحكمة إفقاره. (١٦٥: ٤) البرزوسوي: بن يصبر ومن يجرع. [إلى أن قال:] إنَّ العبد لا بدَّ له من التَّسْكُونِ إلى قضاء الله تعالى في حال فقره وغناؤه. ومن الصَّبر على كلِّ أمر يردُّ عليه من مولاه، فإنَّه تعالى بصير بحاله، مطلع عليه في كلِّ فضاله، وربَّما يُشدِّد الحنة عليه بحكته، ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته. [ثمَّ استشهد بشعر]

وفي الحكاية إشارة إلى الغناء عن المرادات، وأنَّ النفس مادامت منضوية بأقية بعض أوصافها الذميمة وأخلاقها القبيحة، فإنَّ غيظ رحمة الله وإن كان يجري عليها لكن لا كما يجري عليها إذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل، هذا حال أهل السُّلوة.

ولما من كان من أهل النفس الأمَّارة، وقد جرى عليه مراده بالكلية، فهو في يد الاستدراج، وهو تعالى حكمة عظيمة في إغوائه وتنميته وإخراجه في بحر شهوته، فقل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلَّاب الحقِّ، الباعثة لهم على الصَّبر المطلق، والله المعين، وعليه التكلان. (١٩٨: ٦) شُبِّر: بالصَّواب فيما يتلى به وغيره، أو غيظ يصبر وغيره. (٣٥٦: ٤)

الألوسي: أي عالمًا بالصَّواب فيما يتلى به وغيره، فلا يضيِّق صدره ولا تستغفك أقاويلهم.

وقيل: تصير له عليه الصَّلَاة والسَّلَام على ما قالوه واستبدعوه من أكله الطَّعام ومشيه في الأسواق، بعد الاحتجاج عليهم بسائر الرُّسل.

والكلام من تلوين الخطاب بتعميمه لسائر الرُّسل عليه السلام، بطريق التَّنْيِيب على ما اختاره بعضهم.

المحاسن وأشرفها.

(٢٣٧: ٣)

نحوه الحازن (٧: ١٥٨)، والقريبيني (٤: ٤٤٩)،

وأبوحيان (٨: ٣٩٤)، والبروسوي (١٠: ٢٩٠).

التراهني: أي جعلناه كذلك ليتمكن من استماع

الآيات، ومشاهدة الدلائل، والتفكير.

(٢٩: ١٦٠)

الطَّبَّاطِبَائِي: سياق الآيات، وخاصة قوله: ﴿وَإِنَّا

هَدَيْنَاكَ السَّبِيلَ﴾ [الح. الدهر: ٣]. يُعِيدُ أَنْ ذَكَرَ جَعَلَهُ

(شَيْعًا بَصِيرًا) لِنُقَوِّلَ بِهِ فِي التَّدْبِيرِ الرَّبُّوبِي إِلَى غَايَتِهِ،

وهي أَنْ يَرَى آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةَ عَلَى الْمُبْدَأِ وَالْمَعَادِ، وَيَسْمَعَ

كَلِمَةَ الْحَقِّ الَّتِي تَأْتِيهِ مِنْ جَانِبِ رَبِّهِ، بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ

وإِنزَالِ الْكُتُبِ، فَيَدْعُوهُ الْبَصَرُ وَالسَّمْعُ إِلَى سُلُوكِ سَبِيلِ

الْحَقِّ، وَالتَّوْبَةِ فِي مَسِيرِ الْحَيَاةِ بِالْإِيمَانِ وَالسَّعْيِ الصَّالِحِ،

فَإِنْ لَزِمَ السَّبِيلَ الَّذِي هُدِيَ إِلَيْهِ أَدَّاهُ إِلَى نَجْمِ الْأَيْدِ، وَالْأَمْرِ

فِيالْ عَذَابِ مُحَمَّدٍ.

وذكر الإنسان في الآية من وضع الظاهر موضع

الضمير، والتكته فيه تسجيل أنه تعالى هو خالقه ومدبر

أمره. والمعنى: إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ هِيَ أَجْزَاءُ

مُتَّحِلَةٌ مُمْتَزِجَةٌ، وَالْحَالُ أَنَّا نَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَمِنْ

طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ ﴿فَبَقَعْنَاكَ نَهْيًا بِبَصِيرًا﴾ لِيَسْمَعَ مَا يَأْتِيهِ

مِنَ الدَّعْوَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَيُصِيرَ الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الدَّالَّةَ عَلَى

وَحِدَانِيَّتِهِ تَعَالَى، وَالتَّوْبَةِ وَالْمَعَادِ. (٢٠: ١٢١)

الْكَلْبِي: كَانَ بَصِيرًا بِهِ مِنْ يَوْمِ خَلْقِهِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ.

(الْفَخْرُ الرَّازِي (٣١: ١٠٨)

مُقَاتِل: (بَصِيرًا) مَتَى يَمُوتَ.

(الْفَخْرُ الرَّازِي (٣١: ١٠٨)

الطُّبَّرِي: يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ: إِنَّ رَبَّ هَذَا الَّذِي ظَنُّ

أَنْ لَنْ يَجُورَ كَانَ بِهِ بَصِيرًا، إِذْ هُوَ فِي الدُّنْيَا بِمَا كَانَ يَعْمَلُ

فِيهَا مِنَ الْمَعَاصِي وَمَا إِلَيْهِ يَصِيرُ أَمْرُهُ فِي الْآخِرَةِ عَالِمٌ بِذَلِكَ

كُلُّهُ. (٣٠: ١١٩)

الرَّجَّاج: قَبْلَ أَنْ يَضْلُقَهُ عَالِمًا بِأَنْ تُرْجِعَهُ إِلَيْهِ

عَزَّوَجَلَّ. (٥: ٣٠٥)

الْقَفَّال: [فِي مَعْنَى الْبَصِيرِ وَجِهَان:]

الْأَوَّلُ: أَنْ رَبَّهُ كَانَ عَالِمًا بِأَنَّهُ سَيُجْزِيهِ.

وَالثَّانِي: أَنْ رَبَّهُ كَانَ عَالِمًا بِمَا يَفْعَلُهُ مِنَ الْكُفْرِ

وَالْمَعَاصِي، فَلَمْ يَكُنْ يَجُوزُ فِي حِكْمَتِهِ أَنْ يَفْعَلَهُ فَلَا يَمَاقِبُهُ

عَلَى شَوْءٍ أَعْمَالَهُ. وَهَذَا زَجْرٌ لِكُلِّ الْمَكَلَّفِينَ عَنْ جَمِيعِ

الْمَعَاصِي. (الْفَخْرُ الرَّازِي (٣١: ١٠٨)

الطُّوسِي: سَنَاءُ أَنَّهُ يُخَبِّرُ عَنْ أَنَّهُ لَنْ يَجُورَ، بَلَى،

وَيَنْقُطُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ يَجُورُ عَلَى أَنَّهُ بَصِيرٌ بِهِ وَبِجَمِيعِ

الْأُمُورِ. (١٠: ٣١١)

الرَّغْفَرِيُّ: (بَصِيرًا) بِأَعْمَالِهِ لَا يَنْسَاهَا، وَلَا تَغْفُلُ

عَلَيْهِ، فَلَا يَذَلُّ أَنْ يَرْجِعَهُ وَبِحَازِنِهِ عَلَيْهَا. (٤: ٢٣٥)

الْفَخْرُ الرَّازِي: [بَعْدَ نَقْلِ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ وَمِطَاءِ

وَالرَّجَّاجِ قَالَ:]

لَا فائدة في هذه الأفعال، إِنَّمَا الفائدة في وجهين

ذكرهما القفال [المتقدم قوله]. (٣١: ١٠٨)

أَبُو السُّعُودِ: تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلٌ لَهُ، أَيُّ هَلْ لِيَسْجُورَنَّ

٩- بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا. الانشاق: ١٥

عطاء: (بَصِيرًا) بِمَا سَبَقَ عَلَيْهِ فِي أَمِّ الْكِتَابِ مِنْ

الشَّقَاءِ. (الْفَخْرُ الرَّازِي (٣١: ١٠٨)

أَلَيْسَ، أَنْ رَئَيْتَ الَّذِي خَلَقَهُ كَانَ بِهِ وَبِأَعْمَالِهِ الْمَوْجِبَةِ لِلْجَزَاءِ
بَصِيرًا، بِمِثْلِ لَا يَخْشَى مِنْهَا خَافِيَةً، فَلَا يَدَّ مِنْ رَجْعِهِ
وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ عَلَيْهَا حَتْمًا. (٤٠٢: ٦)

نَحْوَهُ الْأَكْرُوسِيُّ. (٨١: ٣٠)

الْبُزْؤُسَوِيُّ: بِمِثْلِ لَا يَخْشَى مِنْهَا خَافِيَةً، فَلَا يَدَّ مِنْ
رَجْعِهِ وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ عَلَيْهَا حَتْمًا، إِذَا لَا يَجُوزُ فِي حِكْمَتِهِ
أَنْ يَسْمَلَ فَلَا يَمَاقِبُهُ عَلَى سُوءِ أَعْمَالِهِ، وَهَذَا زَجَرُ لِمَجْمَعِ
الْمُكَلِّفِينَ عَنِ الْمَعَاصِي كُلِّهَا.

وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ بَصِيرًا بِهِ إِذْ خَلَقَهُ،
لِمَاذَا خَلَقَهُ وَلِأَيِّ شَيْءٍ أَوْجَدَهُ، وَمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنَ
السَّعَادَةِ أَوْ الشَّقَاوَةِ، وَمَا كَتَبَ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنْ أَجَلِهِ
وَرِزْقِهِ. (٣٧٩: ١٠)

الْقَرَاغِيُّ: أَيُّ بَلٍ لِيَحْضُرَ وَلِيَرْجِعَ إِلَى رَبِّهِ،
وَلِيَعَاسِبَتَهُ عَلَى عَمَلِهِ، فَيَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ خَيْرًا وَعَلَى
الشَّرِّ شَرًّا. فَإِنَّ الَّذِي يَخْلُقُ الْإِنْسَانَ مُسَدِّدًا لِمَا لَا يَتَنَاسَى
مِنَ الْكَمَالِ بِنَاوِيهِ مِنَ الْعَقْلِ لَا يَنْشِئُهُ هَذِهِ النِّشَاءُ الرَّفِيعَةُ
لِتَكُونَ غَايَتُهُ غَايَةً سَائِرِ الْحَيَوَانِ، بَلْ تَقْضِي حِكْمَتُهُ أَنْ
يَجْعَلَ لَهُ حَيَاةً بَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ، يَشْرَفُ فِيهَا أَعْمَالُهُ، وَيُوَالِي
فِيهَا كَمَالَهُ. (٩٢: ٣٠)

نَحْوَهُ الطَّبَّاطِبَانِيُّ. (٢٤٤: ٢٠)

بِصِيرَةٍ

١- لَوْلَا هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَيَّ بِصِيرَةٍ أَنَا
وَمَنْ اتَّبَعَنِي... يَوْسُفُ: ١٠٨

الطَّبَّيْرِيُّ: (عَلَيَّ بِصِيرَةٍ) بِذَلِكَ وَيَقِينُ عِلْمَ مَنِي بِهِ.
(٨٠: ١٣)

الْبِقَوِيُّ: عَلَى يَقِينٍ، وَ«الْبَصِيرَةُ» هِيَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي
يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. (٥١٨: ٢)

مِثْلُهُ الْخَازَنُ. (٢٦١: ٣)

الرُّمَيْسِيُّ: أَيُّ أَدْعَا إِلَى دِينِهِ مَعَ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ
غَيْرِ عَمِيَاءَ. (٣٤٦: ٢)

مِثْلُهُ الْبَيْضَاوِيُّ (١: ٥١٠)، وَالنَّسَبِيُّ (٢: ٢٤٠)،
وَأَبُو حَيَّانَ (٥: ٣٥٣)، وَأَبُو الشَّوْعَدِ (٣: ٤٣٢)،
وَالْأَكْرُوسِيُّ (١٣: ٨٣).

الطَّبَّيْرِيُّ: أَيُّ أَدْعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعَدْلِهِ وَدِينِهِ،
عَلَى يَقِينٍ وَمَعْرِفَةٍ وَحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ، لَا عَلَى وَجْهِ التَّمْلِيدِ.
(٢٦٨: ٢)

الْفَيْرُوزِيَّابَادِيُّ: أَيُّ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَتَحَقُّقٍ.
(بَهَائِرُ ذَوِي التَّسْوِيرِ ٢: ٢٢٢)
الْبُزْؤُسَوِيُّ: بَيَانٌ وَحُجَّةٌ بِصِيرَةٍ، أَيُّ وَاضِحَةٌ
مُرْشِدَةٌ إِلَى الْمَطْلُوبِ، فَإِنَّ الدَّكِيلَ إِذَا كَانَ بَصِيرًا يَتَعَكَّنُ
مِنَ الْإِرْشَادِ وَالْهُدَايَةِ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ أَصَمًّا.

(٤: ٣٣٠)
قُبْرٌ: (عَلَيَّ بِصِيرَةٍ) كَأَنَّكَ عَلَى حُجَّةٍ رَاسِيَةٍ.

(٣: ٣١٣)

٢- بَلَى الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ. الْقَيْمَةُ: ١٤
أَبْنُ حَبَّاسٍ: يَقُولُ: سَمِعَهُ وَصَرَهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ
وَجَوَارِحُهُ. (الطَّبَّيْرِيُّ ٢٩: ١٨٥)

يَقُولُ الْإِنْسَانُ شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ وَجَدَهُ.

(الطَّبَّيْرِيُّ ٢٩: ١٨٥)

نَحْوَهُ ابْنُ زَيْدٍ. (الطَّبَّيْرِيُّ ٢٩: ١٨٥)

أي أن جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه.

مثله عكرمة، ومقابل، (الطبرسي ٥: ٣٩٦)
الضَّعَالَة: المراد بالبصيرة: الكاتبان اللذان يكتبان ما يكون منه من خير أو شر، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنِّي مَسَاذِيرَةٌ﴾ القيمة: ١٥، فين جعل المعاذيرة: الشُّنُور.

مثله الشُّدِّي.
الحسن: يعني: بصير محبوب غيره، جاهل بحيوب نفسه.

قَتَادَة: شاهد عليها بعملها إذا شئت، والله رأيته بصيراً بحيوب الناس وذنوبهم، غافلاً عن ذنوبه. وكان يقال: إن في الإجماع مكتوباً: يابن آدم تُبَصِّرُ اللّاهُةَ في عين أخيك ولا تُبَصِّرُ الجِذْلَ المَترَضَ في حيلك (الطبرسي ٢٩: ١٨٥)

الإمام الصادق عليه السلام: ما يصنع أحدكم أن يُظْهَرَ حُسناً ويُسَرَّ سيئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ذلك ليس كذلك، والله عز وجل يقول: ﴿يَلِ الْإِنْسَانُ عَقْلَهُ نَفْسِهِ بِبَصِيرَةٍ﴾. إن السريرة إذا صحت، قوت العلانية. (الكَلْبِي ٢: ٢٩٥)
يأبى حفص ما يصنع الإنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه، إن رسول الله ﷺ كان يقول: من أسر سريرة أبهه الله رداءها، إن غيراً فغيراً، وإن شراً فشرراً. (الكَلْبِي ٢: ٢٩٦)

[في جواب سؤال قال:]

ما حد المرض الذي يخطر فيه صاحبه، والمرضى

الذي يدع صاحبه الصلاة قائماً قال: ﴿يَلِ الْإِنْسَانُ عَقْلَهُ نَفْسِهِ بِبَصِيرَةٍ﴾ وقال: ذاك إليه، هو أعلم بنفسه.

(الكَلْبِي ٤: ١١٨)
أبو عبيدة: جاءت هذه الهاء في صفة الذَّكْر. كما جاءت في راوية وعلامة وطاغية. (٢: ٢٧٧)
الأخفش: فبصله هو البصيرة، كما تقول للرجل: أنت حجة على نفسك. (٢: ٧٢١)

ابن قتيبة: أقام جوارحه مقام نفسه، ولذلك أنت. لأن المراد بل (الإنسان) هاهنا الجوارح.

(الطبرسي ٥: ٣٩٥)
القراء: يقول: على الإنسان من نفسه رقباء، يشهدون عليه بعمله: اليدين، والرجلان، والعينان، والذَّكْر. [ثم استشهد بنحر] (٣: ٢١١)
الطبرسي: بل للإنسان على نفسه من نفسه رقباء يَرْتَبُونَهُ بعمله ويشهدون عليه به.

[ويعد نقل أول القولين عن ابن عباس قال:]
والبصيرة على هذا التأويل، ما ذكره ابن عباس: من جوارح ابن آدم، وهي مرفوعة بقوله: (عقلني نفسي) و(الإنسان) مرفوع بالعائد من ذكره في قوله: (نفسه). وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل الإنسان شاهد على نفسه وحده. ومن قال هذا القول جعل البصيرة خبراً للإنسان، ورفع الإنسان بها.

وقال ابن زيد في قوله: ﴿يَلِ الْإِنْسَانُ عَقْلَهُ نَفْسِهِ بِبَصِيرَةٍ﴾ قال: هو شاهد على نفسه، وقرأ: ﴿وَأَفْرَأَ كِتَابَكَ كَوْنُ نَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾ الإسراء: ١٤.

ومن قال هذه المقالة يقول: أدخلت الهاء في قوله:

(بصيرة) وهي خبر (لإنسان) كما يقال للرجل: أنت حجة على نفسك. وهذا قول بعض نحويي البصرة. وكان بعضهم يقول: أدخلت هذه الهماء في (بصيرة) وهي مفة للذكر، كما أدخلت في رابوية وعلامة. (٢٩: ١٨٤) الزجاج: معناه بل الإنسان تشهد عليه جوارحه، قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التور: ٢٤، وقال في موضع آخر: ﴿عَلَىٰ إِذَا نَجَّاهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٠. فأعلم الله أن هذه الجوارح التي يتصرفون بها شواهد عليهم.

(٥: ٢٥٢)

الطوسي: والهماء في (بصيرة) مثل الهماء في علامة للمبالغة. وقيل: شهادة نفسه عليه أولى من اعتذاره.

وقيل: تقديره: بل الإنسان على نفسه بصيرة، جوارحه تشهد عليه يوم القيامة، ولو اعتذر كان شاهدا عليه من يكلِّب حذرَه.

(١٠: ١٩٥)

نحوه الطبرسي: حجة بيّنة، وصفت بالبصارة على الجوار، كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ النمل: ١٣، أو عين بصيرة.

والمعنى أنه يبيّن بأعماله، وإن لم يبيّن فيه ما يعجز عن الإنباء، لأنه شاهد عليها بما عملت، لأن جوارحه تنطق بذلك، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التور: ٢٤. (٤: ١٩١)

نحوه البَيْضاوي (٢: ٥٢٢)، وأبو السعد (٦:

(٣٣٦)، والبَرْوسِي (١٠: ٢٤٧).

ابن عطية: يحتمل أن يكون خبراً عن الإنسان، ولحقته هاء التأنيث كما لحقت علامة وتسابه، والمعنى فيه وفي عقله وفطرته حجة وعلامة، وشاهد مُجبر على نفسه، والهماء للتأنيث، ويراد به «البصيرة»: جوارحه أو الملائكة المخطئة، وهذا تأويل ابن عباس. (٥: ٤٠٤) القُرطبي: قال بعض أهل التفسير: المعنى بل على الإنسان من نفسه بصيرة، أي شاهد، فع حذف حرف الجر. ويجوز أن يكون (بصيرة) نعتاً لاسم مؤنث، على نفسه عين بصيرة. [ثم استشهد بشر] (١٩: ١٠٠) التفتي: (بصيرة) شاهد، والهماء للمبالغة كعلامة،

أو آية لأنه أراد به جوارحه، إذ جوارحه تشهد عليه، أو هو حجة على نفسه، والبصيرة: المحجة، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الأنعام: ١٠٤. ونحوه البصيرة: أنت حجة على نفسك.

(وبصيرة) رفع بالابتداء، وخبره (على نفسه) تقدم عليه، والمجسلة خبر (الإنسان) كقولك: زيد على رأسه عمامة. والبصيرة على هذا يجوز أن يكون الملك الموكل عليه.

(٤: ٣٦٤)

نحوه أبو حيان. الفيروز آبادي: أي عليه من جوارحه بصيرة، حُصيرة، وتشهد عليه يوم القيامة.

وقال الأخفش: جعله في نفسه بصيرة. وكما يقال: فلان جود وكرم، فها هنا أيضاً كذلك، لأن الإنسان ببديهة عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله هو السعادة، وما يبعده عن طاعته الشقاوة.

وتأنيث «البصيرة» لأن المراد به (الإنسان) هنا: جوارحه. وقيل: الهاء للمبالغة كحكمة وراوية.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٢٢)

شُبِّرَ: حجة واضحة لشهادته بما حملت، أو بصير. أي عليم بها، والهاء للمبالغة. (٣٢٢: ٦)

الأتوسي: أي حجة بيّنة واضحة على نفسه، شاهدة بما صدر عنه من الأفعال السيئة. كما يؤذن به كلمة (علني) والجملة الحالية بعد، (الإنسان) مبتدأ. و(علني نفسي) متعلق بـ(بصيرة) بتقدير: أفعال. أو المعنى «عليه» من غير تقدير. و(بصيرة) خبر. وهي مجاز من الحجة البيّنة الواضحة، أو بمعنى بيّنة، وهي صفة لحجة مقدرة هي الخبر.

وجعل الحجة بصيرة، لأن صاحبها بصير بها، فالإسناد مجازي، أو هي بمعنى دالة مجازاً. ويجوز أن يكون هناك استعارة مكنية وتخييلية. والتأنيث للمبالغة أو لتأنيث الموصوف، أعني حجة.

وقيل ذلك لإرادة الجوارح، أي جوارحه على نفسه بصيرة، أي شاهدة، ونُسب إلى الشيء. وجوز أن يكون التقدير: عين بصيرة، وإليه ذهب الفراء. [ثم استشهد بشعر]

المترامي: بل الإنسان حجة بيّنة على نفسه، فلا يحتاج إلى أن يُنبّه غيره، لأن نفسه شاهدة على ما فعل، فسمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه شاهدة عليه، وسيحاسب عليه بها ألق بالمعاذير وجادل عنها، كما قال: «إفْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» (الإسراء: ١٤). (١٥٠: ٢٩)

الطَّبَاطِبَائِي: والبصيرة: رؤية القلب والإدراك الباطني، وإطلاقها على الإنسان من باب: زيدٌ عدلٌ، أو التقدير: الإنسان ذوبصيرة على نفسه.

وقيل: المراد بالبصيرة: الحجة، كما في قوله تعالى: «مَّا أَتَيْنَاكَ بِهَا إِلَّا بِبَصَائِرٍ» (الإسراء: ١٠٢).

والإنسان نفسه حجة على نفسه يومئذٍ حيث يُسأل عن سمعه وبصره وفؤاده، ويشهد عليه سمعه وبصره وجلده، ويشكّم يده ورجلاه، قال تعالى: «إِنَّ الشَّعْخَ وَالْهَضْرَ وَالْفَوَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (الإسراء: ٣٦). وقال: «شَهِدَ عَلَيْهِمْ تَعْلَمُ وَأَنبَارُهُمْ وُجُودُهُمْ» فصلت: ٢٠. وقال: «وَتَكَلَّمْنَا بِبَصَائِرٍ» (١٠٦: ٢٠).

عبد الكريم الخطيب: هو إضراب على ماسبق، لأن الإنسان ليس له حاجة إلى من يُنبّهه بما قدّم وأخر. بل إن كل إنسان يقوم عليه شاهد من نفسه ومن جوارحه، فهو والمحال كذلك إنما يُنبّه بأفعاله من ذات نفسه، كما يقول سبحانه: «كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا» (الإسراء: ١٤).

وأنت لفظ (بصيرة) على تقدير مضاف، أي ذوبصيرة، وذلك حين ينكشف له يوم القيامة كل شيء، فيرى الأمور على حقائقها، ويُبصّر كل ما قدّمته يده، كما يقول سبحانه: «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ق: ٢٢. (١٣١٨: ١٥)

بَصَائِر

١- قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ لَسْنَ الْهَضْرَ

في موضع آخر: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ سُوْطَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
يونس: ٥٧، وقال في موضع آخر أيضاً: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ
بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ النساء: ١٧٤.

وقال أيضاً في آية أخرى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ
وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ المائدة: ١٥، جاء إليكم من ربكم
مصابيح منيرة، وعظ بليغ، ونور تام، وحجة واضحة،
وخطاب بين، ومصابيح يُنير القلوب، وتور يشرح
القلوب، وذكر يُزَيِّن سر العباد، وخطاب يتباهى بها
الخلايق.

وخطاب أي خطاب، به يضاء طريق العبد ويُعطى
الإيضاح، ويُرسخ دينه ويوصل حبله، ويُقَوِّم فؤاده،
وَيُسَلِّمُ عِيَهُ، ويستند وسع دينه، ويُفَتِّحُ سَمْعَهُ، ويظهر
بسادته وفوزه.

خطاب هو سراج القلوب، ومحملة الذنوب، وشفاء
الأوجاع والقيوب، وشفاء ■ في الصدور، ومصابيح
المذود، مصباح الحياء الذي يزهق الظلام من قلوب
المسيئين، مصباح العلم الذي يزيل الدياجي من أفئدة
الجاهلين.

خطاب يذوق العبد به في الدنيا حلاوة الطاعة،
ويظهر هند الموت بالقوز والسلامة، ويُسلِّقُ المسجدة في
القبر، ويُحشِر يوم القيامة حفيف الميزان محفوقاً بالرحمة
والفران، ويُعطى في الجنة برضا الدَّيَّان، وثقاء الرحمن .
(٤٥٦: ٣)

الرَّمْخُسَرِيّ هو وارِد على لسان رسول الله ﷺ، لقوله:
﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمِخِيضٍ﴾. (الأصنام: ١٠٤)

والبصيرة: نور القلب الذي به يُستبصر، كما أن

فَلْيَنْفَرِ . . . (الأصنام: ١٠٤)

قَتَادَةُ: أي بكته . (الطَّبْرِيّ ٧: ٣٠٥)

نَحْوُ الطَّبْرَسِيّ . (٣٤٥: ٢)

الْكَلْبِيُّ: البصائر: آيات القرآن التي فيها الإيضاح
والبرينات، والتشبيه على ما يجوز عليه وعلى ما يستحيل .
(أبو حنبل ١: ١٩٦)

ابن زَيْد: البصائر: الهدى، بصائر في قلوبهم
لدينهم، وليست بصائر الرُّؤوس، وقرأ ﴿فَإِنَّمَا لَا تَقْضَى
الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَكُنَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الحج:
٤٦. إِنَّمَا الَّذِي بَصَرَهُ وَسَمِعَهُ فِي هَذَا الْقَلْبِ .

(الطَّبْرِيّ ٧: ٣٠٥)

أَبُو عَتِيذَةَ: واحدتها: بصيرة، مجازها: حُبَّج بكته
واضحة ظاهرة . (١١: ٤٠٣)

نَحْوُ الْحَوْثِيّ . (أبو حنبل ٤: ١٩٤)

الطَّبْرِيّ: أي ما تُبْصِرُون به الهدى من الضلال
والإيمان من الكفر، وهي جمع بصيرة. [ثم استشهد
بشعر]

يعني بالبصير المحببة البصيرة الظاهرة . (٧: ٣٠٤)

الطُّوسِيّ: البصائر: جمع بصيرة، وهي الدلالة التي
توجب العلم الذي يُبصر به نفس الشيء ما هو به.

والمراد هاهنا قد جاءكم القرآن الذي فيه المُسَجِّج
والبراهين. [ثم استشهد بشعر]

(٤: ٢٤٤)

نَحْوُ الطَّبْرَسِيّ . (٣٤٥: ٢)

البَغَوِيّ: يعني المُسَجِّج البصيرة التي تُبْصِرُون بها
الهدى من الضلالة، والحق من الباطل . (٢: ١٤٩)

التَّبَيُّدِيّ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ وقال

البصر نور العين الذي به تُبصر، أي جاءكم من الوحي والتنبية، على ما يجوز على الله وما لا يجوز، ما هو للقلوب كالبصائر.

نحوه التفسير (٢: ٣٧)، وأبو السعد (٢: ٤٢٥)، والقاسمي (٦: ٢٤٥٥)، وأبو حيان (٤: ١٩٦).

ابن عطية: البصيرة هي ما يتفق من تحصيل العقل للأشياء المنظور فيها بالاعتبار، فكأنه قال: قد جاءكم في القرآن والآيات طرائق إصار الحق والمعينة عليه، والبصيرة للقلب مستعارة من إصار العين. (٢: ٣٣١)

الفخر الرازي: والبصائر: جمع البصيرة. وكما أن البصر اسم للإدراك التام الكامل الحاصل بالعين التي في الرأس، فالبصيرة اسم للإدراك التام الحاصل في القلب. قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ الْبَصِيرَةَ﴾، أي له من نفسه معرفة، وأراد بقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ

بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآيات المتقدمة، وهي في أنفسها ليست بصائر إلا أنها لقوتها وجلالتها توجب البصائر فن عرفها، ووقف على حقائقها، فلما كانت هذه الآيات أسباباً لحصول البصائر، سميت هذه الآيات أنفسها بالبصائر. (١٣: ١٢٣)

نحوه الخازن. (٢: ١٣٩)

البيضاوي: البصائر: جمع بصيرة، وهي للنفس كالبصر للبدن، سميت بها الدلالة لأنها تبلي لها الحق وتبصرها به. (١: ٣٢٥)

الزُّبَيْرِيُّ: والبصائر: جمع بصيرة، وهي نور تبصر به النفس، كما أن البصر نور تبصر به العين. فاستعير لفظ البصيرة من القوة المودعة في القلب لإدراك

المعقولات للحجة البينة، لكون كل واحدة منها سبب الإدراك.

والإشارة أن الله تعالى أعطى لكل عبد بصيرة لقلبه، يُبصر بها الحقائق المودعة في القلوب، والكمالات المودعة لأرباب القلوب، كما أعطى بصيراً لقلبه يُبصر به الأعيان في الشهادة، ومأمدة لهم فيها من المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح.

فن نظر ببصر البصيرة إلى المراتب العلوية الأخروية الباقية، وأبصر كمالات القرب ومأمدة الله بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيستغل بتحصيله، ويقتل على الله بملوك سبيله، ويرى من الدنيا الدنية، ويترك زينتها وشهواتها للناحية؛ فذلك تحصيل سعادة وكرامة لنفسه، فإن الله غني عن العالمين.

ومن غني عن النظر بالبصيرة، وغيّر هذه الكمالات لما أبصر ببصر القالب إلى الدنيا وزينتها، واستلذ بشهواتها، واستحل مراتبها الحيوانية؛ فسميت بصيرته، فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور، فذلك تحصيل شقاوة وخسارة على نفسه، كذا في «التأويلات التجميعة». (٣: ٨١)

الأوسمي: استئناف وارد على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، فعقل مقدرة، كما قاله بعض المحققين.

والبصائر: جمع بصيرة، وهي للقلب كالبصر للعين، والمراد بها الآيات الواردة هاهنا، أو جميع الآيات، ويدخل ما ذكره دخولاً أولياً. (٧: ٢٤٨)

الرَّجَاجُ: أي هذا القرآن الذي أُنِيت به بصائر من ريتكم. واحدة البصائر: بصيرة، والبصيرة والبصائر: طرائق الدِّين^(١). [تم استشهد بشعر]

والبصيرة: التُّرس، وجمعها: بصائر. وجميع هذا أيضًا معناه ظهور الشيء وبيانه. (٣٩٧: ٢)

البصيرة: حجج وبيان وبرهان من ريتكم، واحدها: بصيرة. وأصلها: ظهور الشيء واستحكامه حتى يبصره الإنسان فيهتدي به. يقول: هذه دلائل تقودكم إلى الحق. (٢٦٣: ٢)

الرَّمْخَشَرِيُّ: هذا القرآن ﴿بَصَائِرَ مِنْ رَيْتِكُمْ﴾ أي حجج بيّنة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العتى، أو هو بمنزلة بصائر القلوب. (٩٣٩: ٢)

ابن عطية: أي علامات هدى وأنوار تُضيء القلوب. وقالت فرقة: المعنى هذا ذوبصائر، ويصح

الكلام دون أن يُقدَّر حذف مضاف، لأن المضاف إليه (هذا) إنما هو سور وآيات وجنم. وجازت الإشارة إليه بهذا من حيث اسمه مذكّر، وجاز وصفه بـ(بصائر) من حيث هو سور وآيات. (٤٩٣: ٢)

الطُّبْرَسِيُّ: هذا القرآن دلائل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ساطعة من ريتكم يُبصر الإنسان بها أمور دينه. (٥١٤: ٢)

الفخر الرازي: أصل البصيرة: الإبصار، ولما كان القرآن سببًا لبصائر العقول في دلائل التوحيد والتبوية والمعاد، أطلق عليه لفظ «البصيرة» تسمية للسبب باسم المسبب. (١٠١: ١٥)

نحوه الخازن. (٢٧١: ٢)

الْقُرْطُبِيُّ: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَيْتِكُمْ﴾ يعني القرآن. جمع بصيرة، هي الدلالة والعبارة، أي هذا الذي دلتكم به على أن الله عز وجل واحد بصائر. أي يستبصر بها. وقال الرَّجَاجُ: (بَصَائِرُ) أي طرق، والبصائر: طرق الدِّين. (٣٥٣: ٧)

البيضاوي: هذا القرآن بصائر للقلوب، بها يُبصر الحق ويُدرك الصواب. (٣٨٣: ١)

أبو حيان: أي هذا الموحى إليّ الذي أنا أنبئه لأتبعه. وهو القرآن بصائر. أي حجج وبيّنات يُبصر بها وتُضح الأشياء الخفيات. وهي جمع بصيرة، كقوله: على بصيرة أنا ومن اتبعني، أي على أمر جليّ منكشف. وأخبر عن المفرد بالجمع، لاستعماله على سور وآيات. وقيل: هو على حذف مضاف، أي ذوبصائر. (٤٥١: ٤)

نحوه الرازي. (١٥٣: ٩)

أبو الشعثه: بمنزلة البصائر للقلوب، بها تُبصر الحق وتُدرك الصواب. وقيل: حجج بيّنة وبراهين نيرة. (وَمِنْ) متعلقة بحذوف هو صفة لـ(بصائر) مفيدة لغناها، أي بصائر كائنة منه تعالى. (٧٢: ٣)

نحوه البروسقي. (٣٠٢: ٣)

الألويسي: أي بمنزلة البصائر للقلوب بها تُبصر الحق وتُدرك الصواب، أو حجج بيّنة وبراهين نيرة تُمنى من غيرها.

فالكلام خارج عن جرح التشبيه البليغ، وقد حُشقت

(١) حُطوطه وسُقه. وقد ذكر القُرطبي عن الرَّجَاجِ، والبصائر: طرق الدِّين. لوردها عند القُرطبي لمن يُراجع.

(٢٠٨)، والقاسمي (١٠: ٤٠٠٧).

ابن عَطِيَّة: جمع بصيرة وهي الطريقة، أي طرائق يُستدَى بها. وكذلك غلب على البصيرة أنها تستعمل في الطريقة النفس في ظرها واعتقادها، ونصب (بصائر) على الحال. (٣: ٤٨٩)

الطَّبْرُوسِي: أي أنزلها حبجًا وبراهين للناس، يُصِرون بها أمور دينهم.

وقيل: أدلة على نبوتك لأنك تعلم أنها ليست من الشعر. (٣: ٤٤٤)

الفَخْرُ الرَّازِي: [الصفة الأولى] قوله: (بصائر) أي حُبجًا بيته، كأنها بصائر العقول.

والتحقيق الكلام أن المعجزة فعلٌ خارجٌ للمادة، فعمله فاعله هو من تصديق المدعي، ومعجزات موسى عليه الصلاة والسلام كانت موصوفة بـ«بين الوصفين» لأنها كانت الحلالا خارقة للمادة.

ومراتب العقول تشهد بأن قلب العصا حية معجزة عظيمة لا يقدر عليها إلا الله، ثم إن تلك الحية تلتفت بحال الشجرة وعصم على كثرتها، ثم عادت عصا كما كانت، فأصناف تلك الأفعال لا يقدر عليها أحد إلا الله. وكذا القول في فُرْق البحر وإظلال الجبل، فثبت أن تلك الأشياء ما أنزلها إلا رب السَّماوات.

الصفة الثانية: أنه تعالى إنما خلقها لتدل على صدق موسى في دعوة النبوة، وهذا هو المراد من قوله: «مَّا نَزَّلَ هُؤْلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» حال كونها بصائر، أي دالة على صدق موسى في دعواه.

(٢١: ٦٥)

ما فيه على الوجه الأتم في «الطَّرَازِ الْمَذْهَب» أو فيه مجاز مرسل؛ حيث أطلق السَّبب على السَّبب، وجُوز أن تكون «البصائر» مستمارة لإرشاد القرآن الخلق إلى إدراكه الحقائق.

و(هذا) مبتدأ و(بصائر) خبره، وجمع خبر المفرد لاستثاله على آيات وسور، جُمِلَ كُلُّ منها بصيرة. و(بين) متعلقة بمحذوف وقع صفة للـ(بصائر) مفيدة لتفخيمها، أي بصائر كائنة منه تعالى. (٩: ١٥٠)

٣- قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا نَزَّلَ هُؤْلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَعْلَمُكَ بِآيَاتِهِ مَفْهُورًا.

الإسراء: ١٠٢
الطَّبْرُوسِي: يعني بالبصائر الآيات، أنهم بصائر لم يستبصر بها. وهذا لمن اعتدى بهن يعرف بهن من رآهن أن من جاء بهن ليحق، وأنهن من عند الله لأن عند غيره، إذ كنَّ معجزات لا يقدر عليها ولا عمل شيء منهن سوى رب السماوات والأرض، وهو جمع بصيرة. (١٥: ١٧٤)

الطَّبْرُوسِي: أي حبجًا واضحة، واحدها: بصيرة. (٦: ٥٢٨)

الْبَقَوِي: جمع بصيرة، أي يُصَر بها. (٣: ١٦٦)
مثله الخازن. (٤: ١٥٣)

الرُّمَيْسِيُّ: بينات مكشوفات، ولكنتك معاند مكابر، ونحوه «وَجَعَلُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُغْلًا» التل: ١٤.

نصوه أبو السعود (٤: ١٦١)، والبرطوسوي (٥: ١٦١)

أبوحيتان : ومعنى (بصائر) دلالات على وحدانية الله وصدق رسوله ، والإشارة به (هؤلاء) إلى الآيات التسع.

وانتصب (بصائر) على الحال، في قول ابن عطية والمحوي وأبي البقاء ، وقالوا : حال من (هؤلاء) وهذا لا يصح إلا على مذهب الكيساني والأخفش ، لأنها يميزان : ما ضرب هناك هذا إلا زيد ضاحكة . ومذهب الجمهور أنه لا يجوز، فإن ورد ما ظاهره ذلك أول على إظهار فعل يدل عليه ، ما قبله ، التقدير : ضربها ضاحكة . وكذلك يُقدرون هنا : أنزلها بصائر . وعند هؤلاء ، لا يعمل ما قبل «الآ» فيها بعدها إلا أن يكون مستق منهُ ، أو تابعاً له .

نحوه الأكوبي .
شبر : حبجاً تبصره صدق ، ولكذك تماند .

الطباطبائي : والمعنى : قال موسى مخاطباً لفرعون : لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات البينات إلا رب السماوات والأرض ، أنزلها بصائر تبصر بها ، لتمييز الحق من الباطل ، وإني لأظنك يا فرعون هالكا بالآخرة ، لعنادك وجهودك .

٤- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَيْنِ عَآءِ هَلَكْنَا أَتْلُونَ الْآوَى بِصَائِرَ لِلنَّاسِ ... القصص : ٤٣
الطوسي : هي جمع بصيرة ، يتبصرون بها ويعتبرون بها .

نحوه البقوي .

الرَّمْسُفُشِي : (بصائر) نصب على الحال . والبصيرة : نور القلب الذي يُستبصر به ، كما أن البصر نور العين الذي تبصر به ، يريد آتينا الشوراة أنواراً للقلوب ، لأنها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقاً من باطل وإرشاداً ، لأنهم كانوا يخطون في ضلال .

نحوه التسي .
ابن عطية : نصب على الحال ، أي طرائق هادية .

نحوه أبوحيتان .
الفخر الرازي : وصفه تعالى بأنه بصائر للناس ، من حيث يُستبصر به في باب الذين .

الطبرسي : أي حبجاً وبراهين للناس ، وصبراً يصبرون بها أمر دينهم ، وأدلة يستدلون بها في أحكام شريعتهم .

البيضاوي : أنواراً لقلوبهم تبصر بها الحقائق ، وتميز بين الحق والباطل .

نحوه أبو السعود (١٢٥ : ٥) ، وشبر (٢٥ : ٥) .
الجزوسي : (بصائر) حال من (الكتاب) هل أنه نفس البصائر ، وكذا ما بعده .

والبصائر : جمع بصيرة ، وهي نور القلب الذي به يُستبصر ، كما أن البصر نور العين الذي به تبصر . والمعنى حال كون ذلك الكتاب أنواراً لقلوب بني إسرائيل تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل ، حيث كانت عمياء عن النعم والإدراك بالكلية .

(٤٠٨ : ٦)

(٥٣٦ : ٣)

بصائر، أي معالم في الدين وحفظات وعبر للناس،
يصرون بها من أمور دينهم. (٧٦: ٥)

البصائر: بينات تبصروهم وجه الفلاح.
(٣٨١: ٢)

البصائر: فإن ما فيه [القرآن] من معالم الدين
والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب، كأنه بمنزلة الروح
والحياة. فمن هُري من القرآن فقد عدم بصيرة وبصيرته،
وصار كالميت والجهاد الذي لاحس له ولا حياة.

فجعل «البصائر» على القرآن باعتبار أجزائه،
وظاهر قوله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي القرآن
وأياته، قوله تعالى في حق الآيات التسع لموسى عليه
السلام: ﴿لَقَدْ خَلَقْتُ مَا أَنْزَلْتُ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ﴾ الإسراء: ١٠٢.

والبصائر: جمع بصيرة، وهو النور الذي به تُبصِر
النفس المعنويات، كما أن البصر نور به تُبصِر العين
المحسوسات. ويجوز أن يكون (هذا) إشارة إلى اتباع
الشريعة، فحمل البصائر عليه، لأن المصدر المضاف من
صريح المصوم، فكأنه قيل: جميع اتباعاتها. (٤٤٤: ٨)
الآلوسي: (هذا) أي القرآن (بصائر للناس) فإن
ما فيه من معالم الدين وشمائر الشرائع بمنزلة البصائر في
القلوب. وقيل: الإشارة إلى اتباع الشريعة، والكلام من
باب التشبيه البليغ.

وجمع الخبر على الوجهين باعتبار تعدد ما تضمنته
الابتداء، واتباع مصدر مضاف فيمته، ويُعبر عنه بمصدر
أيضاً. وقرئ (هذه) أي الآيات. (١٤٩: ٢٥)

القاسمي: أي يُبصرون به الحق من الباطل.

نحوه الآلوسي (٢٠: ٨٤)، والططاوي (١٤: ٢٧).

٥ - هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ. الجاثية: ٢٠

ابن زيد: القرآن، هذا كله إنما هو في القلب،
والسمع والبصر في القلب، وقرأ ﴿لِيَأْتِيَهَا لَا تَفْتَى
الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَفْتَى الْقُلُوبُ أَلَمْ يَكُنْ فِي الْقُدُورِ﴾ الحج:
٤٦، وليس يبصر الدنيا ولا بسماها. (١٤٧: ٢٥)
الطوسي: أي ما يتجسرون به، واحدها: بصيرة.

(٢٥٦: ٩)
البغوي: معالم (للناس) في الحدود والأحكام،
يصرون بها. (١٨٦: ٤)

سنن الخازن (٦: ١٢٧)، ونحوه القرطبي (٦: ١٦٥).

الزبيدي: جعل ما فيه من معالم الدين
والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب، كما جعل روحاً
وحياة، وهو هدى من الضلالة، ورحمة من العذاب، لمن
آمن وأيقن. وقرئ (هذه بصائر) أي هذه الآيات.
(٥١١: ٣)

نحوه أبو حيان (٨: ٤٦)، والنسفي (٤: ١٣٦).
ابن عطية: والبصائر: جمع بصيرة، وهي المعتد
الوثيق في الشيء، كأنه مصدر من إِبصار القلب،
فالقرآن فيه بيانات ينبغي أن تكون بصائر، والبصيرة في
كلام العرب: الطريقة من الدَّم. [تم استشهد بشعر]

(٨٤: ٥)

الطبرسي: أي هذا الذي أنزلت عليك من القرآن

ويصرفون به سبيل الرشاد. (١٤: ٥٣٢٣)

الطُّبَّاءُ بَائِيَّ : الإشارة به (هَذَا) إلى الأمر المذكور الذي هو الشريعة، أو إلى القرآن بما يستدل على الشريعة.

والبصائر: جمع بصيرة، وهي الإدراك المصيب للواقع، والمراد بها ما يصير به. (١٨: ١٦٩)

البَصَرُ

١-...فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ • ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ .

الملك: ٣، ٤

ابن عباس: أي يرجع إليك بصرك بعداً من ينظر المراد ذليلاً صاعراً. (الطبرسي: ٥: ٣٢٢)

قَتَادَةَ: مناه فانظر إلى السماء. (الماوردي: ٥: ١١٦)

الطُّبَّرَسِيُّ : أي غُرَّةُ البصر وأبرزه في خلق الله واستفص في النظر مرة بعد أخرى. والتقدير: انظر ثم ارْجِعِ النظر في السماء. [إلى أن قال:]

والتحقيق: أن بصر هذا الناظر بعد الإحياء يرجع إليه بعيداً عن طلبته، خائباً في بُعَيْته. (٥: ٣٢٢)

الْبُزْزُوسِيُّ : أي رُؤْيَاهُ إلى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعينة، ولا يبق عندك شبهة ما. (١٠: ٧٩)

الْأَلُوسِيُّ : أي إن كنت في ريب من ذلك فارْجِعِ البصر حتى يتضح الحال، ولا يبق لك ريب وشبهة في تحقق ما تضمنه ذلك المقال. من تناسب خلق الرحمن واستجابه ما ينبي له. [إلى أن قال:]

وأمر يرجع البصر إلى السماء مرتين، إذ يمكن غلط

في الأولى فيستدرك بالثانية. أو الأولى ليرى حُسْنَهَا واستواءها، والثانية ليصير كواكبها في سيرها وانتظامها، وليس بشيء.

ويؤيد الأول قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ فإنه جواب الأمر، والجوابية تقتضي الملازمة، وما تضمنته لا يلزم من المرتين غالباً.

والمعنى يعد إليك البصر محروماً من إصابة ما اتقته من إصابة المصيب والحلل، كأنه طرد عنه طرداً بالصغار. (٢٩: ٧)

٢-...وَعَاثُوا الشَّاعِرَ إِلَّا كَلَفُحِ الْبَصَرَ ...

النحل: ٧٧

راجع «ل م ح».

٣-...إِنَّ الشَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَ مُنْزِلِهِ

الإسراء: ٣٦

راجع «س م ع».

٤- فَارْزَأِ الْبَصَرَ وَخَاطِفِي.

النجم: ١٧

راجع «ز ي غ».

٥- وَعَاثُونَا إِلَّا وَاجِدَةً كَلَفُحِ بِالْبَصَرِ. القمر: ٥٠

راجع «ل م ح».

٦- لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَفَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

ق: ٢٢

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ.

راجع «ح د ذ».

الابصار

١... وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ.

آل عمران: ١٣

الطُّوسِيّ: معناه لأولي العقول، كما يقال: له بصر بالأمور، وليس المراد به (الابصار) الحواس التي يشترك فيها سائر الحيوان.

(٤١٠: ٢)

نحوه الطُّوسِيّ (١: ٤١٦)، والفخر الرازي (٧: ٢٠٦).

البغويّ: لذوي العقول، وقيل: لمن أبصر المجتهد.

(٤١٧: ١)

نحوه الخازن.

(٢٧٤: ١)

الفخر الرازي: أي لأولي العقول، كما يقال: فلان بصر بهذا الأمر، أي علم ومعرفة، والله أعلم.

(٢٠٦: ٧)

أبو حنبلان: إن كانت الرؤية بصرية، فالعقل للذين أبصروا المجتهدين، وإن كانت اعتقادية، فالعقل لذوي العقول السليمة القابلة للاعتبار.

(٣٩٦: ٢)

شُبَيْر: لِبُظُلَّةِ لَدَوِي الْبَصَائِرِ.

(٣٠٠: ١)

الألوسي: جمع بصر، بمعنى بصيرة مجازاً، أو ببناء المعروف، أي لذوي العقول والبصائر، أو لمن أبصروهم ورأهم بعيني رأسه.

وهذه الجملة إما من تمام الكلام الداخل تحت القول، مقررة لما قبلها بطريق التذييل، وإما واردة من جهته تعالى تصديقاً لمخالفة رسول الله ﷺ.

(٩٨: ٣)

وشيد رضا: أي لأصحاب الأبصار الصحيحة التي

استعملت فيما خلقت لأجله، من التأمل في الأمور، بقصد الاستفادة منها، إلا لمن وصفوا بقوله: ﴿لَمْ يَلْقَوْهُ إِلَّا قُلُوبًا لَا يَتَفَقَّهُونَ بِهَا وَلَمْ أُعِنِّي لِيُبْصِرُوا بِهَا وَلَمْ يُؤَذِّنْهُمْ لَهَا﴾ لا يستفهمون بها أولئك كالآنفاس بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾ الأحراف: ١٧٩.

وقال بعض المفسرين: إن (الابصار) هنا بمعنى البصائر والعقول، من باب الجاز. وقال بعضهم: يعني به (أولي الابصار): من أبصروا بأعينهم قتال الكافرين.

(٢٣٥: ٣)

المصاوي: أي إن هذا البصر - مع قلة عددهم وكثرة عدوهم - جليل لمن عقل وتدبر، فعرف الحق وتلج قلبه ببرد اليقين.

(١٠٧: ٣)

الطُّوسِيّ: والمراد به (الابصار) قيل: هو العيون الظاهرة، لكون الآية مشتملة على التصرف في رؤية العيون. وقيل: هو البصائر، لأن البصيرة إنما تكون بالبصيرة العقلية دون البصر الظاهري.

والأمر هي فإن الله سبحانه في كلامه يريد من لا يستبر بالمبر والمثلثات أعشى، ويذكر أن العين يجب أن تبصر وتميز الحق من الباطل.

وفي ذلك دعوى أن الحق الذي يدعو إليه ظاهر متجسد محسوس، يجب أن يبصره البصر الظاهر، وأن البصيرة والبصر في مورد المعارف الإلهية واحد، يتوخى من الاستعارة، لنهاية ظهورها ووضوحها، والآيات في ذلك كثيرة جداً، ومن أحسنها دلالة على ما ذكرنا قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا تَلْمِزُ الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَلْمِزُ الْقُلُوبَ﴾ التي في الصدور، الحج: ٤٦، أي أن الأبصار إنما هي في

القلوب دون الرؤوس، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَغْنِئْ
لَا يَجْعَلُونَ بَيْنَهُ﴾ الأعراف: ١٧٩، والآية في مقام
التعجب، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾
الجنات: ٢٣، إلى غير ذلك من الآيات.

المأثور (الأنصار) فيما نحن فيه هو المصون
الظاهرية، بدعوى أنها هي التي تعتبر وتتهم، فهو من
الاستعارة بالكناية، والتكئة فيه ظهور المعنى، كأنه بالغ
حد الحسن، ويزيد في لطفه أن المورد يتضمن التصرف
في رؤية العين الظاهرة. (٩٤: ٣)

٢... لا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ
اللطيف الخبير.

الزُّمَشَرِيُّ: البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته
الله في حاشة النظر، به تُدْرِكُ البَصَرَات، فالمعنى أن
الأنوار لا تتعلق به ولا تُدْرِكُهُ، لأنه متعال عن الجواهر
مهيأ في ذاته، لأن الأنوار إنما تتعلق بما كان في جهة
أصلها أو تابعا كالأجسام والهيئات، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ﴾ وهو لطف إدراكه للمدركات يُدْرِكُ تلك
الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك. (٤١: ٢)

ونعام البحث في «د ر كه».

٣... إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيُؤْمَ تَشْخَصَ فِيهِ الْبَصَرُ.

إبراهيم: ٤٢
ابن عباس: تَشْخَصُ أبصار المخلات يومئذ إلى
الحواء لشدة الحيرة، فلا يرمضون. (القرطبي: ٩: ٣٧٦)
الطُّوسِي: شغوص البصر: أن تبقى العين مفتوحة

لا تطبق، نظم ذلك اليوم. (٣٠٣: ٦)

الْفَرَّاء: أي لا تلتصق من حول مائري في ذلك
اليوم. (القرطبي: ٩: ٣٧٨)

البَقْوِي: قبل: ترتفع وتزول عن أماكنها.

(٤٥: ٣)

الزُّمَشَرِيُّ: أي أبصارهم لا تترك في أماكنها من
حول مائري. (٣٨٢: ٢)

نصوه الشريفي (٢: ١٨٨)، والقاسمي (١٠: ٣٧٣٦).

الفُخْرُ الرَّازِي: يقال: شَغَصَ بَصَرَ الرَّجُلِ، إذا

بقيت عينه مفتوحة لا يطفئها. وشغوص البصر يدل
على الحيرة والدهشة وسقوط القوة. (١٤١: ١٩)

الزُّمَشَرِيُّ: البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبته
الله في حاشة النظر، به تُدْرِكُ البَصَرَات، فالمعنى أن
الأنوار لا تتعلق به ولا تُدْرِكُهُ، لأنه متعال عن الجواهر

مهيأ في ذاته، لأن الأنوار إنما تتعلق بما كان في جهة
أصلها أو تابعا كالأجسام والهيئات، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ﴾ وهو لطف إدراكه للمدركات يُدْرِكُ تلك
الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك. (٤١: ٢)

من أنوارهم ولا لإبصارهم، يقال: شَغَصَ بَصَرَ فُلَانٍ
كَمْنَعٍ، وأشغص صاحبه، إذا فتح عينيه ولم يطفئ
بجفنه. (٤٣١: ٤)

شَغِرَ: أبصارهم فلا تستقر ولا تطبق، للزَّعْبِ من
حول انطلق. (٣٦٥: ٣)

الْقَرَاهِي: أي إنما يُهْلَهُمْ ويمتثلهم بكثير من لذات
الحياة، ولا يسجل عقوبتهم ليوم شديد الهول، ترتفع فيه

أبصار أهل الموقف، وتبقى مفتوحة لا تطرف، من الفرع
والاضطراب. (١٦٥: ١٣)

الطُّبَّاطِبَائِي: شَغَصَ بَصَرَهُ، أي سكن بحيث
لا يطفئ جفنه. (٨٢: ١٢)

وإنما المعنى بقلوبهم. ومعلوم أن الأبصار قد تسمى، لكن المنقبة فيها ليس التسمية الحقيقية وإنما هو ثمرة البصر، وهو التأدية إلى الفكرة فيما يشاهد البصر، لكن ذلك متوقف على العقل الذي عمله القلب. (٣٧٨: ٦)

الآلوسي: والمعنى أنه لا يحد بسمى الأبصار وإنما يحد بسمى القلوب، فكان معنى الأبصار ليس بسمى، بالإضافة إلى معنى القلوب. فالكلام تذييل لتسهيل ما فهم من عدم فقه القلب، وأنه المعنى الذي لا يحصى بعده، بل لا يحصى إلا هو.

أو المعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عني بها، وإنما المعنى بقلوبهم. فكأنه قيل: أقلم يسيروا فتكون لهم قلوب ذات بصائر، فإن الآفة ببصائر قلوبهم لا بأبصارهم. وهي الآفة التي كل آفة دونها. كأنه يحتمل على إزالة المرض وينتج عليهم تقاعدهم عنها. (١٦٧: ١٧)

هـ - وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ. المؤمنون: ٧٨

الطبري: الأبصار التي تبصرون بها. (٤٦: ١٨) نحوه الطوسي. (٣٨٥: ٧)

أبو الشعثه: تشاهدوا بها الآيات التنزيلية والتكوينية. (٤٢٨: ٤)

الجزوسي: (الأبصار): جمع بصر، يقال لجراحة النافرة وللقوة فيها. (٩٩: ٦)

الطنطاوي: حاشية الإبصار مركزها العين، وتوجد هذه في تجويف الحجاج، ومنها الأوعية

في لحم قلوبهم يتفعلون بها أو أذان يستمعون بها فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور. المصحح: ٤٦

مجاهد: لكل عين أربع أعين، يعني لكل إنسان أربع أعين، عيان في رأسه لدنياء، وعيان في قلبه لأخرته. فإن عصيت عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه، فلم يضره عاه شيئاً. وإن أبصرت عينا رأسه وعصيت عينا قلبه، فلم يضره ظفر شيئاً. (القرطبي: ١٢: ٧٧) فتادة: البصر الناظر بجمع يُلَفَّهْ وَمُنْفَعَه، والبصر النافع في القلب. (القرطبي: ١٢: ٧٧)

الطبري: يقول: فإنها لا تسمى أبصارهم أن يبصروا بها الأشخاص ويروها، بل يبصرون ذلك بأبصارهم. ولكن يبصرون ذلك بأبصارهم. ولكن تسمى قلوبهم التي في صدورهم عن أنصار الحق ومعرفة.

الطوسي: والمعنى في الآية أن الأبصار وإن كانت حُتِيًا فلا تكون في الحقيقة كذلك، إذا كان عارفاً بالحق. وإنما يكون المعنى على القلب الذي يجعد معه سرفة الله ووحدانيته. (٣٢٦: ٧)

نحوه الطبري. (٨٩: ٤)

الزمخشري: والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عني بها وإنما المعنى بقلوبهم، أو لا يحد بسمى الأبصار، فكأنه ليس بسمى بالإضافة إلى معنى القلوب. (١٧: ٣)

القرطبي: أي أبصار السيون ثابتة لهم. (١٢: ٧٧) أبو حيان: والمعنى أن أبصارهم سالمة لا عني بها،

والأعصاب التي تُفَضِّها، وفي مقدمتها الجفون، والجهاز
الذمعي.

والجفون في حافتها الأهداب، وهي تقي العين ليلاً
ونهاراً من الأجسام الغريبة، التي تصادفها. والجهاز
الذمعي في الجهة الوحشية للعجاج، ويخرز الذمغ منفاً
لجفاف الملتحمة.

والعين مكوّنة على التوالي من الطبقات الآتية.
وهي: الصلبة والقرنية والمنشعبة والشبكية والعين
المملوءة بالزطوبة المائية والجسم الزجاجي والبؤرية.

وتجويّفها تنقسم بالقرنية إلى قسمين، وهي ستار
قابل للانقباض والانبساط، ومتقوية في وسطها بالحنطة.

التي وظيفتها تنظيم كثبة الضوء الداخل في العين
وتوجد القرنية عند ملتقى الصلبة بالقرنية.

ووظيفتها إعداد العين للرؤية، وهي تنوّك في جسم
البؤرية بانتفاخها وانبساطها، فتُرى الأشياء على أبعاد
مختلفة، وفي الشبكية ينتهي النصب البصري.

والعين تماثل صندوق التصوير الشمسي، فأشعة
الشيء المرئي تمرّ بالقرنية والبؤرية والزطوبة المائية
والجسم الزجاجي، فتطبع صورته معكوسة على
الشبكية التي تُشبه زجاجة التصوير، فينقل النصب
البصري هذه الصورة المعكوسة الشكل إلى المخ، فيرُدّها
هذا إلى العين غير معكوسة، فنشعر برؤية الشيء،
ونحكم على شكله ولونه وحجمه. (١١: ١٧٢)

المراغي: (والأبصار) لتشاهدوا بها الأضواء
والألوان والأشكال المختلفة. (١٨: ٤٥)

وهناك مباحث أخرى راجع «س م ع».

٦- يَغْلِبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي
الْأَبْصَارِ. (النور: ٤٤)

الطُّبْرِيُّ: في تقليبه الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر
به وحِظَةً لمن اتَّعَظَ به، مَنْ لَهُ خَيْرٌ وَعَقْلٌ، لَأَنَّ ذَلِكَ يُنْبِئُ
وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ مُدَبَّرًا وَمُصَرَّفًا وَمُقَلَّبًا، لَا يُشَبِّهُ شَيْءًا.
(١٨: ١٥٥)

الطُّوسِي: يعني ذوي العقول الذين يبصرون
بقلوبهم.

وفي الآية دلالة على وجوب النظر، وفساد التقليد،
لأنّه تعالى مدح المختبرين بعقولهم، بما تبيّن من الدلالات
والآيات الدالة على توحيده وعهده، وغير ذلك.

(٧: ٤٤٧)
نحوه الطُّوسِي (٤: ١٤٨)، والمفسر الرازي (٢٤: ١٥)

الْبُؤْرَتَوِي: يعني أنّ من له بصيرة يعبر من
المذكور إلى معرفة المدبر، ذلك من القدرة القائمة والعلم
الشامل، الدالّ قطعاً على الوحدانية. (٦: ١٦٧)

الطُّوسِي: أي لكلّ من له بصيرة يُراجِعُها
وعملها. فلا (البصائر) هنا جمع بصير، بمعنى البصيرة،
بخلافها فيما سبق.

وقيل: هو بمعنى البصر الظاهر، كما هو المتبادر منه،
والتعبير بذلك دون البصائر، للإيذان بوضوح الدلالة.
(١٨: ١٩٢)

الغرافي : أي لأهل العقول والبصائر.

(١١٧ : ١٨)

٧- وَاذْكُرْ عِبَادَتَنَا إِِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَسْعُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ.

ص : ٤٥

ابن عباس : يقول : الفقه في الدين.

(الطبري ٢٣ : ١٧٠)

مثله مجاهد وقناة.

(الطوسي ٨ : ٥٧١)

مجاهد : البصر في الحق . (الأبصار) : العقول .

(الطبري ٢٣ : ١٧٠)

الإمام الباقر عليه السلام : أولي القوة في العبادة والبصر

فيها .

(الشيخي ٢ : ٢٤٢)

الشيخي : (الأبصار) : البصر يعقلهم في دينهم .

(١٧٠ : ٢٣)

قناة : أطراف قوة في العبادة وبصر في الدين .

(الطبري ٢٣ : ١٧٠)

الطبري : يعني بـ (الأبصار) : أنهم أهل أبصار

القلوب ، يعني به : أولي العقول والأبصار للحق .

فإن قال لنا قائل : ما العقول من الأبصار ، وإنما

الأبصار جمع بصر ؟

قيل : إن ذلك مثل... وإنما البصر فإنه عني به بصر

القلب ، وبه تنال معرفة الأشياء ، فلذلك قيل للرجل

(١٧٠ : ٢٣)

العالم بالشئ : بصير به .

الغساس : أما (الأبصار) فتشع على تأويلها ، أنها

(القرطبي ١٥ : ٢١٧)

البصائر في الدين والعلم .

أبو مسلم : (والأبصار) : العلم .

(الطبري ٤ : ٤٨٠)

الزَّمَعَشَرِي : يريد أولي الأهوال والفكر ، كأن

الذين لا يصلون أهوال الآخرة ولا يمشاهدون في الله ،

ولا يفكرون أفكار ذوي الدِّبَانات ، ولا يستبصرون في

الحكم الزمعي الذين لا يقدرّون على أهوال جوارحهم ،

والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم .

وفيه تعرض بكل من لم يكن من عمال الله ، ولامن

للمستبصرين في دين الله ، وتوبيخ على تركهم المجاهدة

والتأمل ، مع كونهم متمكنين منها .

المفسر الزمعي : وأعلم أن اليد آلة لأكثر الأهوال ،

والبصر آلة لأقوى الإدراكات ، فحسن التعبير عن

المسل باليد وعن الإدراك بالبصر .

إذا مررت هذا فنقول : النفس الناطقة الإنسانية لها

قوتان : حاملة وحاملة : أما القوة الحاملة فأهرف ما يصدر

عنها طاعة الله ، وأما القوة الحاملة فأهرف ما يصدر عنها

عصيان الله ، ونسأى هذين القسمين من الأهوال

والمعارف فكالميت والباطل ، فقول : «أولي الأيدي

والأبصار» إشارة إلى هاتين الحالتين .

نحو المازن .

البيضاوي : أولي القوة في الطاعة والبصيرة في

الدين ، أو أولي الأهوال الجميلة والعلوم الشريفة . فعبر

بـ (الأيدي) عن الأهوال ، لأن أكثرها بمباغرتها ،

وبـ (الأبصار) عن المعارف ، لأنها أقوى مباديتها ، وفيه

تعرض بالهتلة الجهال ، إنهم كالزَّمَعَشَرِي والشاة .

(٢١٢ : ٢)

نحو : أبو السعود (٥ : ٣٦٦) ، والمرآضي (٢٣ : ١٢٧) .

البيروسي : جمع بصر ، حُل على بصر القلب ،

ويستى البصيرة، وهي القوة التي يتمكن بها الإنسان من إدراك المحقولات. [ثم قال: نحو ما نقلناه عن الزمخشري] (٤٦: ٨)

الآلوسي: أولي القوة في الطاعة، والبصيرة في الدين، هل أن (الأيدي) مجاز مرسل عن القوة، (والأبصار) جمع بصر، بمعنى بصيرة، وهو مجاز أيضاً، لكنه مشهور فيه.

أو أولي الأحوال الجليلة والعلوم الشريفة، هل أن (الأيدي) من ذكر السبب وإرادة المستب، (والأبصار) بمعنى البصائر مجاز عما يتفرع عليها من العلوم، كالأول أيضاً.

وفي ذلك هل الوجهين تراض بالجهلة البطالين، أنهم كفاقيدي الأيدي والأبصار، وتوبيخ على تركهم الجاهدة والتأمل، مع تمكنهم منها. (٢٣: ٢١٠) نحوه القاسمي، (٤٤: ١٦١).

الطباطبائي: مدحهم بتوصيهم بأن لهم الأيدي والأبصار. ويد الإنسان وبصره إنما يمدحان إذا كانا يد إنسان وبصر إنسان، واستميلا فيما خلقا له، وغدا الإنسان في إنسانيته. فتكتسب اليد صالح العمل، ويمرر منها الخير على الخلق. ويميز البصر طرق العافية والسلامة من موارد المهلكة، ويصيب الحق، ولا يلتبس عليه الباطل.

فيكون كونهم أولي الأيدي والأبصار كناية عن قوتهم في الطاعة وإيصال الخير، وتبصرهم في إصابة الحق في الاعتقاد والعمل.

وقد جمع المعنيين في قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ

وَيَحْزُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۖ وَجَعَلْنَاهُمْ أَزْوَاجًا يَتَذَكَّرُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء: ٧٣.

فجعلهم أئمة، والأمر والوحي لأبصارهم وفعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لأيديهم. وإليه يؤول ما في الرواية من تفسير ذلك بأولي القوة في العبادة والبصر فيها. (١٧: ٢١١)

٨-... فَأَخْتَرُوا بِأُولَى الْأَبْصَارِ. المفسر: ٢ ابن عباس: يريد بأهل اللب والعقل والبصائر. (الفخر الرازي ٢٩: ٢٨٢)

الفراء: بأولي العقول، يقال: بأولي الأبصار: من عاين ذلك بعينه. (٣: ١٤٣) الطبري: إنما عني بالأبصار في هذا الموضع: أبصار المطلوب؛ وذلك أن الاختيار بها يكون دون الإحصار بالعيون. (٢٨: ٣١)

البقوي: ياذوي العقول والبصائر. نحوه الخازن. (٥: ٥٣) (٧: ٤٩)

الطبرسي: أي انظروا بأولي العقول والبصائر، وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم. (٥: ٢٥٨)

الغراحي: أي فانظروا ياذوي البصائر السليمة والعقول الزاجعة، بما جرى هؤلاء من أمور عظام ويلاء ما كان يحظر لهم يال، بأسباب تَحَارُّرٍ في فهمها المقول، ولا يصل إلى كنه حقيقتها ذوق الآراء المحصيفة^(١)، وابتعدوا عن الكفر والمعاصي التي أوقعتهم في هذه

المهالك، فالتعبد من وعظ غيره، وإتساع الصدر، والاعتماد على غير الله، فما اعتد أحد على غيره إلا ذل. (٣٨: ٣٥)

٩- قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ. الملك: ٢٣

الطَّبْرِيّ: تبصرون بها، الطُّوسِيّ: تبصرون بالبصر المبصرات.

(١٠: ٦٩)

نحو: الطَّبْرَسِيّ.

الْبَيْهَقَانِيّ: لتظنوا صانعه.

نحو: المَرَاغِيّ.

الْبَزْزَوَيّْ: لتظنوا بها إلى الآيات التكوينية.

الشَّاهِدَةُ بِشُرُونِ اللَّهِ تَعَالَى، ولتبصروا جميع مظاهر

تعال في غاية الكمال، ونهاية الإتيان. (١٠: ١٤)

القاسميّ: أي القول والإدراكات.

(١٦: ٥٨٨٨)

الطَّبَّاطِبَائِيّ: لا يبعد أن يكون المراد بـ«السَّمْع»

والبصر مطلق الحواس الظاهرة، من باب إطلاق الجزء

وإرادة الكل. (١٩: ٣٦٣)

أَبْصَارُهُمْ

١- يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ عَمِيدٌ. البقرة: ٢٠

الطَّبْرِيّ: إِنَّمَا خَصَّ جُلَّ ذِكْرِهِ «السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ» بَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَذْهَبَهَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ دُونَ سَائِرِ أَعْضَاءِ أَجْسَامِهِمُ الَّذِي جَرَى مِنْ ذِكْرِهَا فِي الْآيَتَيْنِ، أَحَقُّ قَوْلُهُ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ البقرة: ١٩، وقوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ فَجَرَى ذِكْرُهَا فِي الْآيَتَيْنِ عَلَى وَجْهِ الْمَثَلِ.

فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: كَيْفَ قِيلَ: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فَوَحَّدَ، وَقَالَ: ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾ فَجَمَعَ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْمُبْدِيَ فِي «السَّمْعِ» خَبَرَ عَنْ سَمْعِ جَمَاعَةٍ، كَمَا الْخَبَرُ فِي «الْأَبْصَارِ» خَبَرَ عَنْ أَبْصَارِ جَمَاعَةٍ؟

قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي الكوفة: وحّد «السَّمْعَ»، لأنّه عني به المصدر، وقصد به المخرق، وجمع «الأبصار» لأنّه عني به الأعين. وكان بعض نحويي البصرة يزعم أنّ «السَّمْعَ» وإن كان في لفظ واحد فإنّه بمعنى جماعة، ويحتاج في ذلك بقول الله: ﴿لَا يَزِيدُ الْيَهُودَ طَرَفَهُمْ﴾ إبراهيم: ٤٣، يريد: لا تزد إلىهم أطرافهم. ويقول: ﴿وَيُؤْتُونَ الذُّبُرَ﴾ القمر: ٤٥، يراد به أديارهم.

وإنما جاز ذلك مندي، لأنّ في الكلام ما يدلّ على أنّه مراد به «الجمع» فكان فيه دلالة على المراد منه، وأدّى معنى الواحد من السَّمْعِ عن معنى جماعة، مستغنياً عن جماعة. ولو فعل بـ«البصر» نظير الذي فعل بـ«السَّمْعِ» أو فعل بـ«السَّمْعِ» نظير الذي فعل بـ«الأبصار» من الجمع والتوحيد، كان قصيهاً صحيحاً، لما ذكرنا من العلة. [تمّ استشهد بشعر] (١: ١٥٩)

نحوه الطُّوسِيّ (٩٧: ١)، والطُّبْرَسِيّ (٥٨: ١).	نحوه الطُّبْرَسِيّ. (٣٤٥: ٢)
البَقْوِيّ: أي بأسباحتهم وأبصارهم الفاضحة، كما ذهب بأسباحتهم وأبصارهم الباطنة.	البَقْوِيّ: أي فن عرفها وآمن بها. (١٤٩: ٢)
وقيل: للذهب بما استفادوا من العزّ والأمان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر.	الْقُرْطَبِيّ: الإبصار هو الإدراك بحاشية البصر، أي فن استدلّ وتعرّف، فتنفسه نفع. (٥٧: ٧)
نحوه الخازن.	الحازن: يعني فن عرف الآيات أو اهتدى بها إلى الحق. (١٣٩: ٢)

البُزْوسِيّ: أي الحق بتلك البصائر، وآمن به.

(٨١: ٣)

أَبْصَرْنَا

وَلَوْ تَرَى إِذِ السَّيْفُ عُرِيَتْ نَاصِيئُهُمْ مِنْهُ وَهُمْ يَدْعُونَ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَانْجِنَّا تَفَعَّلْ صَاحِبًا إِنَّا مُوقِنُونَ.

السجدة: ١٢

الطُّبْرَسِيّ: «رَبَّنَا أَبْصَرْنَا» ما كنّا نكذب به من عبادنا من أصحابك.

الطُّوسِيّ: معناه أبصرنا الرشد. وقيل: معناه أبصرنا صدق وعيدك، وسمعنا تصديق رسلك. وقيل: معناه إنّا كنّا بمنزلة النعمى، فقد أبصرنا. (٣٠٠: ٨)

نحوه الرَّحْمَنُطَرَسِيّ (٢٤٢: ٣)، والطُّبْرَسِيّ (٣٢٩: ٤).
الْقُرْطَبِيّ: (أَبْصَرْنَا) ما كنّا نكذب (وَسَمِعْنَا) ما كنّا نكفر. وقيل: (أَبْصَرْنَا) صدق وعيدك، (وَسَمِعْنَا) تصديق رسلك. أبصروا حين لا يبصرون البصر، وسمعوا حين لا يسمعون السمع.

وقيل: أي ربّنا لك الحاجة، فقد (أَبْصَرْنَا) رسلك وعجائب خلقك في الدنيا، (وَسَمِعْنَا) كلامهم، فلاحاجة لنا. فهذا اعتراف منهم ثم طلبوا أن يُردّوا إلى الدنيا

٢- عَقَى إِذَا مَا جَاءَهَا قَسِيْدٌ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. فصلت: ٢٠

الطُّبْرَسِيّ: (وَأَبْصَارُهُمْ) بما كانوا يبصرون به، ويظنون إليه في الدنيا. (١٠٦: ٢٤)

الطُّبْرَسِيّ: (وَأَبْصَارُهُمْ) بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانية الله. (٩: ٥)

البُزْوسِيّ: بما ظرت إلى حرام. (٢٤٧: ٨)

القاسميّ: أي بأنهم رأوا الآيات فلم يحيدوها ورأوا القبايع فاغتاروها. (٥١٩٥: ١٤)

أَبْصَرَ

قَدْ جَاءَكُمْ بِضَائِرُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ لَنْ أَبْصَرَ فَإِنَّهُمْ...

الأنعام: ١٠٤

الطُّبْرَسِيّ: يقول: لن تبين حجج الله وعرفها، وأقر بها، وآمن بما دلّته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جاء به، فإنما أصاب حظّ نفسه، وثنّفه عمل وإيّاها بنى الخير. (٣٠٥: ٧)

الطُّوسِيّ: يعني من تبين بهذه الحجج بأن ظر فيها حقّ أوجبت له العلم، وتبين بها. (٢٤٥: ٤)

تركهم في ظلمات غير مبصرين. (١: ٦٠)

الْفَخْرُ الرَّازِي: حُذِفَ أَحَدُ الْمَفْعُولِينَ مِنْ
(لَا يُبْصِرُونَ)؟

الجواب: أنه من قبيل المفعول الذي لا يُلصَقُ إلى
إخطاره باليال، لأن قبيل المقدّر المنوي، كأن الفعل غير
منحط أصلاً. (٢: ٧٦)

ابن كثير: لا يمتدون إلى سبيل خير، ولا يعرفونها.
(١: ٩٣)

أبو حنيفة: (لَا يُبْصِرُونَ) جملة حالية، ولا يجوز أن
يكون (في ظلمات) في موضع الحال، و(لَا يُبْصِرُونَ) جملة
في موضع المفعول الثاني، وإن كان يجوز: ظننت زيداً
يعلم لا يخاف، وأنت تريد ظننت زيداً في حال انفراده
لا يخاف لأن المفعول الثاني أصله خبر المبتدأ.
وإذا كان كذلك فلا يأتي الخبر على جهة التأكيد إنما
ذلك على سبيل بعض الأحوال لا الأخبار.

فإذا جعلت (في ظلمات) في موضع الحال كان قد فهم
منها أن من هو في ظلمة لا يبصر، فلا يكون في قوله:
(لَا يُبْصِرُونَ) من التائدة إلا التوكيد، وذلك لا يجوز في
الأخبار. (١: ٨١)

نحوه الأوسي. (١: ١٦٧)

رشيد رضا: حُذِفَ مفعول (يُبْصِرُونَ) إيدائاً
بالعموم، أي لا يبصرون مسلكاً من مسالك الهداية،
ولا يرون طريقاً من طرقها، لأنه صرف عنايته عنهم
بتركهم سنته وإحسانهم هدايته، ووكّلهم إلى أنفسهم.
ويأويل من وكّله الله إلى نفسه وحرمة توفيقه، فسأل الله
العافية.

ليؤمنوا. (١٤: ٩٥)

البُزْؤُوسِيُّ: أي صرنا بمن يبصر ويسمع،
وحصل لنا الاستعداد لإدراك الآيات المبصرة
والمسموعة، وكنا من قبل غمياً لا ندرك شيئاً.

(٧: ١١٥)

نحوه الأوسي. (٢١: ١٢٧)

القاسمي: أي علمنا ما لم نعلم، وأيقنا بما لم نكن به
موقنين. (١٣: ٤٨١٤)

يُبْصِرُونَ

١... فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. البقرة: ١٧

ابن عباس: أي يبصرون الحق ويقولون به، حتى
إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤوه بكفرهم ونفاههم
فيه، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون الحق
ولا يستقيمون على حق. (الطبري: ١: ١٤٢)

المصنعي: إن قيل: من كان في الظلمات لا يرى
شيئاً، فلم قال: (لَا يُبْصِرُونَ) بعد ما قال: (في ظلمات)؟
قلت: إن بعض الحيوانات ترى في الظلمة ولا تحول
الظلمة دون رؤيتها، فنفى الله عنهم الرؤية والبصيرة،
لأنهم أضلّ من تلك الحيوانات، كما قال الله تعالى:
﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ الأعراف: ١٧٩.

(١: ٨٦)

الطبرسي: أي لا يبصرون الطريق. (١: ٥٥)

أبو البركات: (لَا يُبْصِرُونَ) جملة فعلية منفية في
موضع نصب على الحال، من الماء والميم في (تَرَكَهُمْ) أي

هذا المثل مضروب لفرق لا تُرجى هدايته، لأنه سدّ على نفسه جميع أبواب الهداية، فلا يثق بعقله ولا بحواسه ولا بوجوده إذا خالفت تقاليدّه. وعدم الإبصار بذهاب النور غير كاف لتمثيل هذا اليأس والحسرة، لجواز أن يلوح بريق أو يلمر شارق أو يصبح طارق، فتكون الهداية وتنكشف النوايا. (١: ١٧١)

٢... هُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا...
الأعراف: ١٧٩

الطَّبْرِيُّ: معناه وهم أعين لا يبصرون بها إلى آيات الله وأدلتّه، فينأملوها ويشفقروا فيها، فيعلموا بها صحت ما تدعوهم إليه وسلّمهم، ولساد ما هم عليه مقيون، من الشّرك بالله وتكذيب رسله. (٧: ١٤٢)

البِقَوِيُّ: طريق الحقّ وسبيل الرّشاد (٢: ٢٥٣)
البَيْضاوي: أي لا يبصرون إلى ما خلق الله نظر اعتبار. (١: ٣٧٨)

الخازن: يعني لا يبصرون بها طريق الحقّ والهدى، ولا يبصرون بها في آيات الله وأدلة توحيده. (٢: ٢٦١)

أبو حيان: لما كانوا لا يتدبرون شيئاً من الآيات ولا يبصرون إليها نظر اعتبار ولا يسمعونها سماع تفكر، جعلوا كأنّهم فقدوا الفقه بالقلوب، والإبصار بالعيون، والسماع بالأذان.

وليس المراد في هذه الإدراكات من هذه الحواسّ، وإنّما المراد في الانتفاع بها، فيما طلب منهم من الإيمان. (٤: ٤٢٧)

الأكوسي: فيقال: المراد لا يبصرون بها شيئاً من المبصّرات، فيندرج فيه الشّواهد التكوينية الدّالة على الحقّ لتدرجاً أوليّاً. [إلى أن قال:]

المراد بالإبصار والسماع المتخيلين: ما يتصوّر بالعقل من الإدراك، على ما هو وظيفة الثّقليّن، لا ما يتناول مجرد الاحساس بالشّبح والصّوت، كما هو وظيفة الأسماء.

(٩: ١١٩)

القاسمي: «هُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ» أي دلائل وحدته بصر اعتبار. (٧: ٢٩٠٨)

الطّباطبائي: إشارة إلى بطلان استعدادهم للوقوع في بحرى الرّحمة الإلهية، والوقوف في سهب النّفحات الرّبّانية، فلا يفهم ما يشاهدونه من آيات الله، وما يسمعون من مواضع أهل الحقّ، ومائلتته لهم ظنّهم من المصلحة والبيئة. (٨: ٣٣٥)

٣... وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. الأعراف: ١٩٨

الحسن: «وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى» يعني المشركين لا يسمعون ولا يفتقروا ذلك بقلوبهم، وتراهم ينظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم.

(البِقَوِيُّ: ٢: ٢٦٠)

الطّبري: معنى الكلام: وترى يا محمد آله هؤلاء المشركين - من عبدة الأوثان - يقابلونك ومعاذونك وهم لا يبصرونك، لأنّه لأبصار لهم. (٩: ١٥٣)

الرّمحسوي: وهم لا يدركون المرئي. (٢: ١٣٨)
القنبر الرازي: فيه قولان:

القول الأول: أن المراد منه وصف الأصنام بهذه الصفات.

والقول الثاني: أن هذه الأحوال المذكورة صفات هؤلاء المشركين، فإن حملنا هذه الصفات على الأصنام قلنا: المراد من كونها ناظرة: كونها مقابلة بوجهها وجوه القوم، من قولهم: جيلان متناظران، أي متقابلان.

فإن حملناها على المشركين، فالمعنى أنهم وإن كانوا ينظرون إلى الناس، إلا أنهم لشدة إغراضهم عن الحق لم ينتشروا بذلك النظر والرؤية، لمصاروا كأنهم عنى. وهذه الآية تدل على أن النظر غير الرؤية، لأنه تعالى أثبت النظر ونفى الرؤية وذلك يدل على التباين.

وأجيب عن هذا الاستدلال، فقول: معناه تحسم أنهم ينظرون إليك مع أنهم في الحقيقة لا ينظرون، أي ظن أنهم ينظرونك مع أنهم لا يبصرونك. **والرؤية** بمعنى الحسبان واردة، قال: «وتنزي الناس شكاري وقاهم يشكاري» الحج: ٢. (٩٥: ١٥)

البرهان سوي: حال من فاعل (ينظرون) أي والحال أنهم غير قادرين على الإبصار، وهو بيان عجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع. وقيل: ضمير الفاعل في (قرئتم) لرسول الله ﷺ، وضمير المفعول للمشركين، على أن التعليل قد تم عند قوله تعالى: (لَا يَسْمَعُوا) أي وترى المشركين يعتمدون نظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرونك ببصائرهم، أي كما أنت عليه، فهم غائبون عنك في الحقيقة إلا أن يعزوا بالقرعيد وصدق الرسالة. (٢٩٧: ٣)

الآلوسي: بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان

عجزهم عن السمع، وهذا - على ما قبل - تم التعليل لعدم المبالاة، فلا تكرار أصلاً. وقال الواحدي: إن ما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره، وهذا جواب ورد لتخويفهم له صلى الله تعالى عليه وسلم بأهنتهم.

والرؤية بصريّة، وجملة (ينظرون) في موضع الحال من المفعول الزاجع للأصنام، والجملة الاسمية حال من فاعل (ينظرون) والمخاطب لكل واحد من المشركين.

والمعنى: وترى الأصنام رأي العين يشبهون الناظر إليك ويحفل لك أنهم يُصعرون لما أنهم صنع لهم أمين مركبة بالجواهر المتلألئة، وصوّرت بصورة من قلب حذقته إلى الشيء ينظر إليه، والحال أنهم غير قادرين على الإبصار.

وأجيب عن توجيه الخطاب إلى كل واحد من المشركين دون الكل، من حيث هو كل. كالخطابات السابقة للإيدان، بأن رؤية الأصنام على الهيئة المذكورة لا ينسحق للكل معاً، بل لكل من يواجهها. (١٤٦: ٩)

التراخي: أي وتراهم أيها المخاطب ينظرون إليك بما وضع لهم من أمين صناعيّة وحذق زجاجيّة أو جوهريّة، موجهة إلى من يدخل عليها، كأنها تنظر إليه وهم لا يبصرون بها، لأن حاشية الإبصار لا تحصل بالصناعة، وإنما هي من خواص الحياة التي استأثر الله بها. (١٤٦: ٩)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ. يونس: ٤٣

الفخر الرازي: ومن الناس من قال: البصر المضل

من السَّمْع، ويدلّ عليه وجوه^(١)؛

الحجة الأولى: أنهم قالوا في المثل المشهور: ليس وراء العيان بيان، وذلك يدلّ على أن أكمل وجوه الإدراكات هو الإبصار.

الحجة الثانية: أن آلة القوة الباصرة هو الثور وآلة القوة السامعة هي الهواء، والثور أشرف من الهواء، فالقوة الباصرة أشرف من القوة السامعة.

الحجة الثالثة: أن عجائب حكمة الله تعالى في تخليق العين التي هي محلّ الإبصار أكثر من عجائب خلقته في الأذن التي هي محلّ السماع. فإنه تعالى جعل قام روح واحد من الأرواح السبعة الدماغية من المصّب آلة للإبصار، وركّب العين من سبع طبقات، وثلاث رطبوبات، وخلق لتعريفات العين عضلات كثيرة على صور مختلفة، والأذن ليس كذلك. وكثرة العناية في

تفليق الشيء تدلّ على كونه أفضل من غيره. والحجة الرابعة: أن البصر يرى ما حصل فوق سبع سماوات، والسَّمْع لا يدرك ما يتدّ منه على فرسخ، فكان البصر أقوى وأفضل. وبهذا البيان يُدفع قولهم: إن السَّمْع يدرك من كلّ الجوانب، والبصر لا يدرك إلا من الجانب الواحد.

الحجة الخامسة: أن كثيراً من الأنبياء سَمِع كلام الله في الدنيا، واختلفوا في أنّه هل رآه أحد في الدنيا أم لا؟ وأيضاً فإنّ موسى عليه السلام سَمِع كلامه من غير سبق سؤال والتماس، وقد سأل الرؤية قال: (لَنْ تَرَانِي)، وذلك يدلّ على أن حال الرؤية أعلى من حال السماع.

الحجة السادسة: قال ابن الأنباري: كيف يكون

السَّمْع أفضل من البصر وبالبصر يحصل جمال الوجه، وبذهابه عيبه، وفهاب السَّمْع لا يورث الإنسان شيئاً، والعرب تُسمّي العينين: الكرّيتين، ولا تصف السَّمْع بمثل هذا ومنه الحديث، يقول الله تعالى: «مَنْ أَذْهَبْتُ كَرِيَّتَهُ فَصِيرَ وَاحْتِسِبَ، لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ».

(١٧: ١٠٢)

هناك أبحاث أخرى راجع «ع م ي».

هـ... وَتَاكَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُضَاهِفُ لَهُمْ فِي الْغُذَاءِ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ.

تثاقفة: ضمّ عن الحقّ لا يسمونه، بكمّ لا يتلقون به، شئني فلا يصرونه ولا ينتصرون به.

(الطَّبْرِيّ: ١٢: ٢٢)

الطَّبْرِيّ: أنهم لا يسمعون الحقّ، ولا يبصرون حُجج الله، سماع متطع، ولا إبصار مهتدٍ. (١٢: ٢٢) الطَّبْرِيّ: بما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يصرون حناداً وذهاباً عن الحقّ، فاستطعت الباء عن الكلام.

(٣: ١٥١)

نحوه شبر. الفَخْرُ الرَّازِيّ، والمراد: ما هم عليه في الدنيا من صمم القلب وغمى النفس. [إلى أن قال:]

فقل: المراد منه: البصيرة، وقيل: المراد منه: أنهم عدلوا من إبصار ما يكون حجة لهم.

(١٧: ٢٠٦) المَرَاغِيّ: وما كانوا يبصرون ما يدلّ على صدقه في

الأنس وفي الآفاق.

(١٢: ٢٢)

نحوه الطاسمي.

(١٣: ٤٨١٨)

الطراسمي: أي أفلا يرون ذلك بأعينهم، فيعلموا أن

القدرة التي بها فعلنا ذلك لا يستند عليها أن نحسي
الأموات، ونشرهم من قبورهم، ونعيدهم بهيئاتهم التي
كانوا عليها قبل موتهم. (٢١: ١١٩)

الطباطباتي: تنبيه وتوبيخ وتخصيص هذه الآية
بالإبصار والآية السابقة بالسمع، ■ أن العلم بإهلاك
الأمم الماضية إنما هو بالأخبار التي تنال من طريق
السمع. وأما العلم بسوق الأمطار إلى الأرض والخروج
والإخراج للزروع واقتناء الأثام والإنسان، فالطريق إليه
جاسة البصر. (١٦: ٢٦٧)

٦- أَوْ تَمْ يَزِدَا أَنَّا نَسُوقُ السَّاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجَوِزِ
فَنُخْرِجُ بِهِ زَوْغًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا
يُعْصِرُونَ. السجدة: ٢٧

الطبري: يقول تعالى ذكره: أفلا يرون ذلك
بأعينهم، فيعلموا برؤيتهم أن القدرة التي بها فعلت
ذلك لا يستند على أن أحسي بها الأموات وأنشرهم من
قبورهم، وأعيدهم بهيئاتهم التي كانوا بها قبل
وفاتهم. (٢١: ١١٥)

نحوه القرطبي. (١٤: ١١١)

الطوسي: بأن يفكروا في ذلك، فيدلهم على أنه
لا يقدر على ذلك أحد غير الله الذي لا غير له.

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا
فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. يس: ٩

كشافة: هدى ولا يستصون به. (الطبري: ٢٢: ١٥٢)
نحوه الطبري. (٢٢: ١٥٢)

السدي: محسنا حين انتمروا على قتله.

(القرطبي: ١٥: ١٠)

الطوسي: أي حكنا عليهم بأنهم كمن غشي
بصره فهم لا يبصرون لذلك.

وقيل: أغشيناهم بظلمة الكفر فهم لا يبصرون
الهدى.

وقيل: بظلمة الليل فهم لا يبصرون التي.

(٨: ٤٤٦)

الطبرسي: [قال نحو الطوسي وأضاف:]

وقيل: فأغشيناهم العباب فهم لا يبصرون الثار

(٨: ٢٣) الخازن: يعني فيصبروا. (٥: ٢٨٩)

أبوالشعود: أي ألا يظنون؟ فلا يبصرون ذلك،
ليستدوا به على كمال قدرته تعالى وفضله. (٥: ٢٠٧)
نحوه البروسوي. (٧: ١٢٨)

الآلوسي: أي ألا يبصرون؟ فلا يبصرون ذلك
ليستدلوا به على كمال قدرته تعالى وفضله عز وجل.
وبعملت الفاصلة هنا (يبصرون) لأن ما قبله مرفي، وفيما
قبله (يستمعون) لأن ما قبله مسموع.

وقيل: ترقيا إلى الأعلى في الانحطاط مبالغة في
التذكير ورفخ العذر.

وقرأ ابن مسعود (يبصرون) بالثاء الفوقية.

(٢١: ١٤٠)

- وقيل: مناه أنهم لما انصرفوا عن الإيمان والقرآن
لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه،
كالمنقول والمسدود عليه طوقه. (٤١٧: ٤)
- الطُّبْرِيُّ: سبيل الهدى. (٧: ٤)
- مثله الخازن. (٣: ٦)
- الْفَخْرُ الرَّازِي: يُحْتَمَل أَنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ شَيْئًا.
وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ هُوَ أَنَّ الْكَافِرَ مَسْدُودٌ، وَسَبِيلُ
الْحَقِّ عَلَيْهِ مَسْدُودٌ، وَهُوَ لَا يُبْصِرُ النُّورَ وَلَا يَعْلَمُ الصَّدَقَ،
فَيُظَنُّ أَنَّهُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقْبَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- الْبُرُوسِيُّ: فَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى أَبْصَارَهُمْ مِنْهُمَا
فَلَمْ يُبْصِرُوا. (٢٧٢: ٧)
- الْأَلُوسِيُّ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ابْصَارِ شَيْءٍ تَامًّا أَوْ مُجْزِئًا.
وَالْأَلُوسِيُّ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ابْصَارِ شَيْءٍ تَامًّا أَوْ مُجْزِئًا.
وَالْأَلُوسِيُّ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى ابْصَارِ شَيْءٍ تَامًّا أَوْ مُجْزِئًا.
- الطُّبْطُوبِيُّ: سَبَبُهُمْ بَيْنَ أَحَاطِهِمْ بِمَكَانِ الْمَكَانِ
أَبْصَارَهُمْ بِمَحِيطٍ لَا يَرَوْنَ مَا أَمَامَهُمْ وَمَا خَلْفَهُمْ، فَهُمْ
مَحْبُوسُونَ فِي مَطْمُورَةِ الْجَهَالَةِ، مَحْبُوسُونَ مِنَ النَّظَرِ فِي
الْآيَاتِ، وَتَكُونُ نَتِيجَةُ ذَلِكَ مَا يَجِدُهُ وَهُوَ «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» يَس: ١٠، لِأَنَّ مِنْ
يُرَدُّ اللَّهُ إِخْلَالَهُ لَا يَنْفَعُ تَعْوِظُهُ. (١٤٢: ١٧)
- ٨- وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوَفَ يُبْصِرُونَ. الصَّافَات: ١٧٥
- فَتَأْتِي: حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْبَصَرُ. (الطُّبْرِيُّ ٢٣: ١١٥)
- ابن زَيْد: يَقُولُ: أَظْهَرَهُمْ فَسَوَفَ يُبْصِرُونَ مَا لَهُمْ
بَعْدَ الْيَوْمِ، يَقُولُ: يُبْصِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا خُيِّمُوا مِنْ أَمْرِ
اللَّهِ وَكَلَامِهِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ فَأَبْصَرَهُمْ، وَأَبْصَرَهُ
- وَاحِد. (الطُّبْرِيُّ ٢٣: ١١٥)
- الطُّبْرِيُّ: وَأَظْهَرَهُمْ فَسَوَفَ يَرَوْنَ مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ
عِقَابِنَا. (١١٥: ٢٣)
- الطُّبْرِيُّ: قِيلَ: وَأَبْصَرَهُمْ إِنْ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ
فَسَوَفَ يُبْصِرُونَ، وَقِيلَ: وَأَبْصَرَهُمْ حَالَهُمْ بِقَلْبِكَ فَسَوَفَ
يُبْصِرُونَ ذَلِكَ فِي الْقِيَامَةِ مَعَانِيَةً.
- وَفِي هَذَا إِخْبَارٌ بِالْغَيْبِ، لِأَنَّهُ وَعَدَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْأَبْصَرِ
وَالْأَظْهَرِ، فَوَافَقَ الْخَبَرَ وَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: سَقَى هَذَا
الْعَذَابُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «أَلَيْسَ بَيْنَنَا بَشْتَعِلُونَ» الصَّافَات:
(٤٦٣: ٤).
- الطُّوسِيُّ: أَبْصَرَ حَالَهُمْ بِقَلْبِكَ. وَقِيلَ: أَبْصَرَ حَالَهُمْ
بِقَلْبِكَ. (١٧٦)
- وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمَجْزُءِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ
بِالْأَبْصَرِ، فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوا. (٥٢٨: ٨)
- الْمَيْبُودِيُّ: (وَأَبْصَرَهُمْ) أَيِ أَبْصَرَ مَا بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
«فَسَوَفَ يُبْصِرُونَ» ذَلِكَ.
- وَقِيلَ: أَبْصَرَ حَالَهُمْ بِقَلْبِكَ «فَسَوَفَ يُبْصِرُونَ»
مَعَانِيَةً.
- وَقِيلَ: أَظْهَرَهُمْ فَسَوَفَ يَعْلَمُونَ.
- وَقِيلَ: أَبْصَرَ مَا خُيِّمُوا مِنْ أَمْرِنَا «فَسَوَفَ
يُبْصِرُونَ» مَا يَحِلُّ بِهِمْ مِنْ عِقَابِنَا. (٣١٢: ٨)
- الرَّمْضُوسِيُّ: (وَأَبْصَرَهُمْ) وَمَا يَقْضِي عَلَيْهِمْ مِنَ
الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ وَالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ، فَسَوَفَ يَنْصَرُونَكَ
وَمَا يَقْضِي لَكَ مِنَ النَّصْرَةِ وَالْتَّأْيِيدِ وَالْقَوَابِ فِي الْعَاقِبَةِ.
- وَالْمُرَادُ بِالْأَمْرِ بِإِبْصَارِهِمْ - عَلَى الْحَالِ الْمُسْتَظَرَّةِ
الْمَوْجُودَةِ - الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ وَاقِعَةً لَا مَحَالَةَ، وَلِأَنَّ

كيتوتها قرية، كأنها قدام ناظر يك، وفي ذلك تسلية له
وتفيس عنه.

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَصِيرُونَ﴾ للوعيد كما سلف لا
للتعبد، مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذروه فأذكروه
بهيش أنذر بهجمه قومه بعض فصاحهم فلم يلبثوا إلى
إنذاره ولا أخذوا أهبتهم، ولا دبروا أمرهم تدبيراً
يُنَجِّيه، حتى أناخ بفنائهم بختة، فشن عليهم العارة
وقطع دابرهم. (٣: ٣٥٧)

الْقُرْطُبِيُّ: وعبر بالإبصار عن تقرب الأمر، أي
عن قريب يُصِيرُونَ، وقيل: المعنى فسوف يصيرون
العذاب يوم القيامة. (١٥: ١٣٩)

أَبُو حَتَّى: (وَأُصِيرُهُمْ) أي انظر إلى عاقبة أمرهم،
فسوف يُصِيرُونَهَا وما يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالْأَسْرِ
وَالْقَتْلِ، أَوْ سَوْفَ يُصِيرُونَكَ وَمَا يَمُتُّ لَكَ مِنَ الْقُرْطُبِيِّ
وَالنَّصْرِ عَلَيْهِ.

وأمره بإبصارهم إشارة إلى الحالة المستقرة الكائنة
لأهالة، وأنها قرية كأنها بين ناظره، بحيث هو
يُصِيرُهَا. وفي ذلك تسلية وتفيس عنه. (٧: ٢٨٠)

الْبُزْؤِيُّ: (وَأُصِيرُهُمْ) على أسوأ حال وانقطع
نكال حمل بهم من القتل والأسر، والمراد بالأمر
بإبصارهم: الإيذان بنهاية قربه، كأنه بين يديه يُصِيرُهُ فِي
الْوَقْتِ، وَإِلَّا فَتُطْلَقُ الْإِبْصَارُ لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا عِنْدَ الْأَمْرِ
﴿فَسَوْفَ يَصِيرُونَ﴾ ما يقع حيث يشاء من الأمور.

وفي «التأويلات التجميعية»: وأُصِيرَ أَخَوَاهُم
(فَسَوْفَ يَصِيرُونَ) جزاء ما عملوا من الخير والشر.

انتهى.

(سُوفَ) للوعيد، ليتوبوا ويؤمنوا دون التعبد،
لأن تعبد الشيء المستعذر منه كالمغني لإرادة التخوف
به، ولما نزل ﴿فَسَوْفَ يَصِيرُونَ﴾ قالوا استعجاباً
واستهزاء لقرط جهلهم: متى هذا؟ فنزل قوله تعالى:
﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ الصافات: ١٧٦. (٧: ٤٩٨)
الْأَلُوسِيُّ: ما يكون لك من مزيد الثواب. (سُوفَ)
للعهد لا للتوفيق والتعبد الذي هو حقيقتها، وقرب
ما حلَّ بهم مستلزم تقرب ما يكون له عليه الصلاة
والسلام. فهو قربته على عدم إرادة التعبد منه.

(٢٣: ١٥٦)

الْقُرْطُبِيُّ: أي وانظر وارثوك ما يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ
الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ بِخالفك وتكذيبك (وَسَوْفَ يَصِيرُونَ)
أشار دينك وإقبال الناس عليه أهواجاً زرافاتٍ
وإفصاحاً. وهذا ما لوحده بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

وَالْفَتْحُ ۖ وَزَاهَتْ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
النصر: ١، ٢. (٢٣: ٩١)

الْقُرْطُبِيُّ: الأمر بالإبصار والإخبار بإبصارهم
حاجلاً، وحطف الكلام على الأمر بالتولي مُعْجِلاً بِغَيْدٍ
بمب القياس أن المعنى: انظرهم وأُصِيرَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ
الْجُحُودِ وَالْعِنَادِ قَبِيلَ إِذْكَارِكَ وَتَخْوِيفِكَ ﴿فَسَوْفَ
يَصِيرُونَ﴾ وبإل جعودهم واستكبارهم. (١٧: ١٧٨)

٩- فَتُصِيرُ وَيُصِيرُونَ. القلم: ٥

ابن عَبَّاسٍ: معناه فسعلم ويعلمون يوم
القيامة. (الْقُرْطُبِيُّ ١٨: ٢٢٩)

مُقاتِل، إنَّ ذلك وعيد بعذاب يوم بدر.

(الأنبياء: ٢٩، ٢٦)

الطُّومِيّ: معناه فسّطلم يماحمتد يوم القيامة ويعلمون، يعني هؤلاء الكفار الذين يرمونك بالجنون تارةً وبالكهانة أخرى.

البَقَوِيّ: فسّطري يماحمتد ويرون، يعني أهل مكة

إذا أنزل بهم العذاب.

(١٣٥: ٥)

نحوه: الخازن.

الطُّبْرِيّ: أي فسّطري يماحمتد ويرون، يعني

الذين رموه بالجنون.

المشركين. وفيه قولان:

منهم من حمل ذلك على أحوال الدنيا، يعني

«فَسْتَبْصِرُ وَتُبْصِرُونَ» في الدنيا أنه كيف يكون حاله

أمره وعاقبة أمره، فإتلك تصير مُظْطَمًا في الملوحة

ويصيرون ذليلين ملعونين، وتستولي عليهم بالقتل

والنهب، قال مقاتِل: هذا وعيد بالعذاب ببدر.

ومنهم من حمله على أحوال الآخرة، وهو كقوله:

«سَيَقْلَقُونَ لَهَا مِنَ الْكُذَّابِ الْآخِرِ» القمر: ٢٦.

(٨٢: ٣٠)

الطُّرَيْبِيّ: وقيل: فسّطري ويرون يوم القيامة

حين يتهين الحقّ والباطل.

(٢٢٩: ١٨)

البُؤْسَوِيّ: يقال: أبصرته وتبصرت به: علمته

وأدركته، فإنَّ «البصر» يقال للجراحة الناعرة، ولقوة

القلب المدركة، ولا يكاد يقال للجراحة: بصيرة، وفي

«تاج المصادر» الإصدار: رؤية بالعين والقلب.

فالمعنى فسّطلم ويعلمون يوم القيامة حين يتهين

الحقّ من الباطل.

وقال القاشاني: فسّطمر وتُبصرون عند كشف

النطاء بالموت.

ولذا قال الكاشاني: اعلم إذا نزل بهم العذاب قلموا

أنتم مجنون أم إناهم؟

وهو الأوضح، ففيه وعد لرسول الله ﷺ بخلعة

الإسلام وأهله، وبالاتقام من الأعداء. (١٠٨: ١٠)

الأنبياء: وقيل: فسّطمر وتُبصرون في الدنيا

بظهور عاقبة الأمر، بخلعة الإسلام واستيلائك عليهم

بالقتل والنهب، وصيرورتك مهيبًا مُظْطَمًا في قلوب

العالمين، وكونهم أذلّة صاغرين، ويشمل هذا ما كان يوم

بدر.

الطُّراحيّ: أي فسّطلم أتيا الرسول وسيعلم

مكتوبك عن المفتون اتّصال منكم ومنهم ونحو الآية

قوله تعالى: «سَيَقْلَقُونَ لَهَا مِنَ الْكُذَّابِ الْآخِرِ»

القمر: ٢٦، وقوله: «وَأَنَا لَأَوْثَقُكُمْ تَحْتَ هَذِي أَوْ فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ» سبأ: ٢٤.

والخلاصة: ستبصر وتُبصرون بخلعة الإسلام،

واستيلاءك عليهم بالقتل والأسر، وهيبتك في أصين

الناس أجمعين، وصيرورتهم أذلّة صاغرين.

وهذا يشمل ما كان في بدر، وغيرها من الوقائع التي

كان فيها التصرّف المبين للمؤمنين، والحزبي والظنون

ونهب حوالة المشركين، بما كان حيرة ومثلاً

للآخرين.

الطُّبَّائِيّ: تفرع على تحصيل ما تقدّم، أي فإذا

الطُّبَّائِيّ: تفرع على تحصيل ما تقدّم، أي فإذا

لم تكن مجنوناً بل متلبساً بالثبوت ومخلقاً بالخلق ولك
عظيم الأجر من ربك، فيظهر أمر دعوتك، وينكشف
على الأنصار والبصائر من المفتون بالجنون أنت أو
المكذوبون الزامون لك بالجنون؟

وقيل: المراد ظهور عاقبة أمر الدعوة له ولهم في
الدنيا أو في الآخرة. الآية تقبل الحمل على كل منها
ولكل قائل، ولما منع من الجمع، فإن الله تعالى أظهر نبيه
عليهم، ودينه على دينهم، ورفع ذكرهم ^{عليهم}، وبما أكرمهم
في الدنيا، وسيدوقون وبال أمرهم خذاً، ويعلمون أن الله
هو الحق المبين ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارٍ يُخْشَوْنَ﴾ ذوقوا
يُسْتَكْمُ هَذَا النَّبَى كُنْتُمْ بِهِ تَشْتَعِلُونَ﴾ الذاريات: ١٣،
١٤.

(١٩٩: ٣٧٠)

تُبْصِرُونَ

القصص: ٧٢

الطَّبْرِي: يقول: أفلا ترون بأبصاركم اختلاف
الليل والنهار عليكم، رحمة من الله لكم، وحجة منه
عليكم، فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح إلا لمن أنعم
عليكم بذلك دون غيره، ولمن له القدرة التي خالف بها
بين ذلك.

(١٠٣: ٢٠)

الطَّبْرِي: معناه أفلا تتفكرون فيما ترونه؟ لأن من
لا يتدبر بما يراه من المعجج والبراهين، فكأنه لم يرها.
وقيل: معناه أفلا تعلمون.

(١٧٣: ٨)

الزَّمْخَشَرِي: وقرن بالليل (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) لأن
غيرك يُبْصِر من منعة الظلام ما تبصره أنت من السكون

ونحوه. (١٨٩: ٣)

الطَّبْرِي: أي أفلا تعلمون من البصيرة، وقيل:
أفلا تشاهدون الليل والنهار، وتتدبرون فيها، فتعلموا
أنهما من صنع مدبر حكيم.

(٢٦٣: ٤)

الْقُفْرَانَوِي: معناه أفلا تبصرون ما أنتم عليه من
الخطأ والضلال.

(١٢: ٢٥)

نحوه: الطَّرْطُي.

(٣٠٨: ١٣)

الطَّبْرِي: الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة
الكاملة، لتفوقوا على أن غير الله تعالى لا قدرة له على
ذلك، ويعلم بما ذكرنا أن كل من جعلني: (أَفَلَا تَشْعُرُونَ)
و(أَفَلَا تُبْصِرُونَ) تذييل للتوبيخ الذي يحطيه قوله
﴿أَزَأَنْتُمْ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ...﴾ القصص: ٧١.

(١٠٧: ٢٠)

الطَّبْرِي: أي إبصار تفهم وتذكر، وإذا لم
تفهموا ولم تتذكروا ولم تبصروا فمضوا.

ومن اللطيف تذييل الآيتين بقوله: ﴿أَفَلَا
تَشْعُرُونَ﴾ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. ولعل آية النهار خص
بالإبصار، لمناسبة ضوء النهار الإبصار، وبقي السمع لآية
الليل، وهو لا يعلو من مناسبة معه.

(٧١: ١٦)

٢- وتنادى فرعون في قومه قَالَ يَا قَوْمِ أَتُنِسُ لِي مَلَكُ
يَصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارَ قَهْرِي مِنْ قَبْلِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ.

الزَّخْرَف: ٥١

الطَّبْرِي: (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) أي القوم ما أنا فيه من
التسميم والتخدير، وما فيه موسى من الضعف وهي
اللسان؟

(٨١: ٢٥)

- البَقَوِيُّ : عظمي، وشدة ملكي. (٤: ١٦٤)
- معله الخازن. (٦: ١١٥)
- الطُّوسِيّ: إن ما ذمّه حق، وإن ما يقوله موسى باطل. (٩: ٢٠٧)
- الطُّبْرَسِيّ: هذا الملك العظيم وفوّتي، وضعف موسى. (٥: ٥١)
- نحوه الطُّرْبُيّ. (١٦: ٩٩)
- الآلُوسِيّ: على تقدير المفعول، أي الملائم بصرون ذلك؛ أي مذكّر. ويجوز أن يترك ما زلّه اللازم، والمعنى: ليس لكم بصر أو بصيرة.
- وقرأ عيسى (تُبصرون) بكسر التّون، فتكون آلاء الواقعة مفعولاً محذوفاً.
- وقرأ أحمد بن الصّقر (تُبصرون) بياء الغيبة، ذكره ابن الكامل، للهزليّ والساجي عن محبوب، ذكره ابن خالويه.
- ولا يبنى ما بين افتخار العين بملك مصر ودهواء الزبونية من الجهد البعيد. (٢٥: ٨٨)
- الطُّبَّاطِبَائِيّ: في معنى تكرير الاستعظام السابق، في قوله: «أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ». (١٨: ١١٠)
- ٣- وفي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. اللّٰهَارِيَات: ٢١
- مُقَاتِل: «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» كيف خلقكم، فصرخوا قدرته على البعث. (البَقَوِيُّ ٤: ٢٨٤)
- نحوه الخازن. (٩: ٢٠٣)
- الطُّبْرِيّ: يقول: أفلا تنظرون في ذلك، فتفكروا فيه فعملوا حقيقة وحدانيّة خالقكم. (٢٦: ٢٠٤)
- الطُّوسِيّ: معناه (وَلِي أَنْفُسِكُمْ) أفلا تفكرون، بأن تروها مصرفة من حال إلى حال، ومتقلبة من صفة إلى أخرى، فكنتم طفلاً فصرتم أسياء، ثم كنتم أطفالاً فصرتم شباباً، ثم صرتم كهولاً، وكنتم ضفء فصرتم أهواء.
- فهلّا دلكم ذلك على أنّ لها صانعاً صنعها ومدبّراً دبرها يصرفها على ما تقتضيه الحكمة، ويدبرها بحسب ما توجه المصلحة.
- وقيل: المعنى «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» بقلوبكم ظن من كأنه يرى الحق بعينه. (٩: ٣٨٥)
- نحوه الطُّبْرَسِيّ. (٥: ١٥٦)
- الطُّرْبُيّ: يعني بصر القلب، ليعرفوا كمال قدرته. وقيل: إنه نصح العاجز، وجزمان الحازم. (١٧: ٤٠)
- الطُّبْرَسِيّ: أي ألا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة، حتى تعتبروا وتستدلّوا الصّنع على الصّانع وبالتّمسك على التّنافس، وكذا على صفاته. (٩: ١٥٨)
- الآلُوسِيّ: أي ألا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة، وهو نعيّف على ترك النظر في الآيات الأرضيّة والنفسية. (٢٧: ٩)
- الطُّبَّاطِبَائِيّ: أي ولي أنفسكم آيات ظاهرة لمن أبصر إليها، وركز النظر فيها، أفلا تبصرون؟ (١٨: ٣٧٣)
- عَنْ أَنْفُسِكُمْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ. الطُّور: ١٥
- الطُّبْرِيّ: يقول تعالى عنبراً صمّاً يقول لهؤلاء

المكذّبين الذين وصف صفتهم إذا وردوا جهنم يوم القيامة: أفسحز أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن، أم أنتم لاتمايوتونه ولاتبصرونه؟ وقيل: هذا لهم توبيخًا لاستفهامًا. (٢٢: ٢٧)

الزّمانقشري: يعني كنتم تقولون للوحي: هذا سحر (أفيسحز هذا) يريد أهدا المصداق أيضًا سحر؟ ودخلت ألقاء لهذا المعنى «أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ» كما كنتم لاتبصرون في الدنيا، يعني أم أنتم ضلّتي من الخبر عنه كما كنتم ضلّا عن الخبر؟ وهذا تفرّج وتهكم. (٢٣: ٤) نحوه القرطبي (١٧: ٦٤). والبروسوي (٩: ١٨٩). والقاسمي (١٥: ٥٥٤٢). والمراغي (٢٧: ٢٠).

هـ - وَلَئِنْ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ.

الواقعة: ٨٥

الطّوسي: معناه لكن لاتعلمون ذلك، لجهلكم بالله، وبما يجوز عليه وما لايجوز. وتحتل أن يكون المراد: ولكن لاتبصرون الله، لأنّ الرّؤية مستحيلة عليه.

وقيل: معناه ولكن لاتبصرون الملائكة التي تنزل قبض روحه. (٩: ٥١٢)

نحوه الطّبرسي. (٥: ٢٢٧)

القرطبي: أي لاترونهم. (١٧: ٢٣٦)

أبو حيان: (وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) من البصيرة بالقلب أو أقرب، أي ملائكتنا ورسلا. (وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) من البصر بالعين، ثم عاد التوقيف والتقدير ثانية بلفظ التخصيص. (٨: ٢١٥)

البروسوي: لاتدركون كنه مايجري عليه، لجهلكم بشؤوننا. فقله: (لَا تُبْصِرُونَ) من البصيرة لامن البصر، والأقرب تفسيره بقوله: لاتدركون كوننا أعلم به. (٩: ٢٤٠)

فُتِر: لاتدركون ذلك ببصر ولابصيرة، لأنّه عالم آخر لاندخل له بهذا العالم. (٦: ١٥١)

الألوسي: لاتدركون كوننا أقرب إليه منكم لجهلكم بشؤوننا، وقد علمت أن الخطاب للكفار.

وقيل: لاتدركون كنه مايجري عليه، عل أن الاستدراك من نظرون، والإبصار من البصر بالعين مجوّز به عن الإدراك، أو هو من البصيرة بالقلب.

وقيل: أريد بأقرب الله تعالى إليه منهم أقربيّة رسوله عز وجل. أي ورسلا الذين يقبضون روحه ويحاجون إخراجها أقرب إليه منكم، ولكن لاتبصرونهم.

(٢٧: ١٥٨)

القاسمي: قال جمهور السلف: يعني ملك الموت أدنى إليه من أهله، ولكن لاتبصرون الملائكة أو لاتدركون كنه مايقاسيه. (١٦: ٥٦٦٦)

نحوه الطّباطبائي. (١٩: ١٣٩)

٦- فَلَا أَقِيمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۖ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ.

الحاقة: ٣٨، ٣٩

ابن عباس: بما ترون وبما لاترون.

(الطّبري ٢٩: ٦٦)

نحوه القرطبي. (١٨: ٢٧٤)

ماتصرون من آثار القدرة، وما لاتبصرون من

أسرار القدرة.

(أبو حنبلان ٨: ٣٢٨)

البصوي: أي بما ترون وبما لاترون.

وقيل: وما تبصرون ماعلى وجه الأرض،

وما لاتبصرون ما في بطنها.

وقيل: ماتبصرون من الأجسام، وما لاتبصرون

من الأرواح.

وقيل: ماتبصرون الإنس، وما لاتبصرون الملائكة

والجن.

وقيل: ماتبصرون ما أظهر للملائكة والروح

والقلم، وما لاتبصرون ما استأثر بعلومه، فلم يطلع عليه

أحدًا.

نحوه الزمخشري (٤: ١٥٤)، والمخازن (٧: ٦٢٢).

الفخر الرازي: يتم جميع الأشياء على الشمول،

لأنها لا تخرج من قسمين: مبصر وغير مبصر، فشمول

المخالف والمخلق، والدنيا والآخرة، والأجسام والأرواح،

والإنس والجن، والنعم الظاهرة والباطنة. (٣٠: ١١٦)

نحوه أبو السعود (٦: ٢٩٧)، والآروسي (٢٩: ٥٢).

فُسِّرَ: بالملفوظات كلها، أو بها وبخالقها.

(٢٧٦: ٦)

الهُيُوسُوي: قسم عظيم، لأنه قسم بالأشياء

كلها، على سبيل الشمول والإحاطة، لأنها لا تخرج عن

قسمين: مبصر، وغير مبصر، فالمبصر: المشاهدات،

وغير المبصر: المنهيات، فدخل فيها الدنيا والآخرة،

والأجسام والأرواح، والإنس والجن، والمخلق والمخالق،

والنعم الظاهرة والباطنة، وغير ذلك مما يكون لاحقًا بأن

يكون مُقسَّمًا به، إذ من الأشياء ما لا يليق بأن يكون

مُقسَّمًا به، وإليه الإشارة بقول القاشاني: أي الوجود

كله ظاهرًا وباطنًا، ويقول ابن عطاء: أنوار القدرة

وأسرارها، ويقول الشيخ نجم الدين: بما تبصرون من

المشهودات والمسوسات بإبصار الظواهر،

وما لاتبصرون من المنهيات ببصائر البواطن، يعني

بالمظاهر الأسماوية والمظاهر الداتية، ويقول الحسين: أي

بما أظهر الله لملائكته القلم واللوح، وبما اختزن في علمه

ولم يجر القلم به، ولم تشر للملائكة بذلك.

وما أظهر الله للمخلق من صفاته، وأراهم من صنعته،

وأبدى لهم من علمه، في جنب ما اختزن عنهم إلا كذرة

في جنب الدنيا والآخرة، ولو أظهر الله ما اختزن، لذابت

المخلقات عن أجرامهم فضلًا عن حمله.

وقال الشيخ أبو طالب المكي قدس سره في «قوت

القلوب»: إذا كان البعد من أهل العلم بالله والنعم عنه

والنعم عنه والمشاهدة له، شهد ما غاب عن غيره،

وأبصر ما غيبي عنه سواء، كما قال تعالى: ﴿قُلَّا أَقِيمُوا

يَسَا تَبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾. (١٠: ١٤٨)

نحوه القاسمي. (١٦: ٥٩١٩)

الطُّبَّاطِبائي: ظاهر الآية أنه إقسام بما هو مشهود

لهم وما لا يشاهدون، أي الغيب والشهادة، فهو إقسام

بمجموع الخليقة، ولا يشمل ذاته للتمالية، فإن من البعد

من أدب القرآن أن يجمع المخلوق والمخلق في صف واحد،

ويُظَمُّه تعالى ومما صنع تحطيطًا مشتركًا في عرض

واحد. [إلى أن قال:]

وفي اختيار ﴿مَاتَبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾

للإقسام به على حقيقة القرآن، ما لا ينحى من المناسبة، فإن

ومن المضاعف تُظهر فيه التضعيف، ولا يجوز الإدهام، كما لم يجر نقص الياء ولا الواو، لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيه؛ فترك على ذلك.

وأما أشدة بدء فأنه ظهر التضعيف لكون اللام من الفعل، وترك فيه التضعيف فلم يُدغم، لأنه لا يُنقى ولا يؤنث. لا تقول للثنين: أئيدا بهما. ولا للثلاث: أئيدا بهم، وإنما استجازت العرب أن يقولوا: مُدّ في موضع ائدّه. لأنهم قد يقولون في الاثنين: مُدّا، وللجميع: مُدّوا. فبني الواحد على الجمع. (١٣٩: ٢)

الطبري: يقول: أبصر بالله وأسمع! وذلك بمعنى المباني في المدح، كأنه قيل: ما أبصره وأسمعه!

وتأويل الكلام: ما أبصر الله لكل موجودا وأسمعه لكل مسموع! لا يخفى عليه من ذلك شيء. (٢٣٢: ١٥)

نحو البصري (١٨٩: ٣)، والمخازن (١٦٩: ٤)

الزجاج: أصبحت الصلوات أن معناه: ما أسمعه وأبصره، أي هو عالم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم. (٢٨٠: ٣)

الطوسي: معناه ما أسمعه وما أبصره؛ بأنه لا يخفى عليه شيء، فخرج التعجب على وجه التظيم له تعالى. (٣٣: ٧)

نحو الطبرسي. (٤٦٣: ٣)

المتنبي: «أبصر به وأسمع» اللفظ لفظ الأمر. والمعنى التعجب، أي ما أبصر الله تعالى لكل موجودا وما أسمعه لكل مسموع! (٦٧٩: ٥)

ابن عطية: أي ما أبصره وأسمعه! قال قتادة: لأحد أبصر من الله ولا أسمع، وهذه عبارات من

النظام الواحد المتشابه أجزاؤه الجاري في مجموع العالم يقضي بتوحيده تعالى، ومصير الكل إليه، وما يترتب عليه من بحث الرسل وإنزال الكتب والقرآن خير كتاب سماوي يهدي إلى الحق في جميع ذلك، وإلى طريق مستقيم.

ومما تقدم يظهر عدم استقامة ما قيل: إن المراد «بما يُبصرون» وقالوا يُبصرون» الخلق والمخلوق، فإن السياق لا يساعد عليه، وكذا ما قيل: إن المراد النعم الظاهرة والباطنة، وما قيل: إن المراد الحسن والإيس والملائكة، أو الأجسام والأرواح، أو الدنيا والآخرة، أو ما يشاهد من آثار القدرة وما لا يشاهد من أسرارها. فاللفظ أهم مدلولاً من جميع ذلك. (٤٠٣: ١٩)

أبصر

١- قل الله أعلم بما ليخبروا له غيب السجرات

والأرض أبصر به وأسمع... الكهف: ٢٦

قتادة: فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع، تبارك وتعالى. (الطبري: ١٥: ٢٣٢)

ابن زيد: يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم جميعاً بصيراً. (الطبري: ١٥: ٢٣٢)

القرطبي: قوله: «أبصر به وأسمع» يريد الله تبارك وتعالى، كتذكرك في الكلام: أكرم بعد الله ومعناه: ما أكرم

عبد الله! وكذلك قوله: «أسمع بهم وأبصر» ما أسمعه، ما أبصرهم! وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإِنَّكَ تقول فيه: أظرف به وأكرم به! ومن الياء والواو: أطيب به طعماً! وأجود به ثوباً.

الإدراك.

ويُحتمل أن يكون المعنى: أبصر به أي بوحيه وإرشاده هداية وحججك والحق من الأمور، وأسمع به العالم فتكون أمرين لأعلى وجه التعجب. (٥١٠: ٣)
نحوه القرطبي: (٣٨٨: ١٠)

الرُّمُوحُشَرِي: وجاء بما دل على التعجب، من إدراكه المسموعات والمبصرات، للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين، لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجمًا وأكثفها جرمًا، ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر. (٤٨١: ٢)

البَيِّنَاوِي: ذكر صيغة التعجب، للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عما عليه إدراك السامعين والمبصرين، إذ لا يحجب شيء، ولا يضاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجليل.

والهاء تعود إلى الله، ومحلّه الرفع على الضاعلية، والباء مزيدة عند بيئويه، وكان أصله: أبصر، أي صار ذا بصير.

ثم نُقل إلى صيغة الأمر بمعنى الإنشاء، فبرز الضمير لعدم لياق الصيغة له أو لزيادة الباء، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنْ بِوَجْهِ النَّسَاءِ: ٥٠﴾، والتصب على المفعولية عند الأخفش، والفاعل ضمير المأمور، وهو كل أحد. والباء مزيدة إن كانت الهمزة للتقديرية، ومصدرية إن كانت للضرورة. (١٠: ٢)

أَبُو حَيَّان: [ذكر مثل الرُّمُوحُشَرِي وأضاف:]
والضمير في (يو) عائد على الله تعالى، وهل هو في

موضع رفع أو نصب؟ وهل (أَسْمِعُ) و(أَبْصِرُ) أمران حقيقة أم أمران لفظًا معناهما إنشاء التعجب؟ في ذلك خلاف مقرر في النحو.

وقال ابن عطية: ويُحتمل أن يكون المعنى أبصر بدين الله وأسمع أي بصر بهدى الله وسمع، فترجع الهاء إما على الهدى وإما على الله، ذكره ابن الأثيري.
وقرأ عيسى (أَسْمِعُ به وأبصر) على الخبر فعلًا ماضيًا لأعلى التعجب، أي أبصر عباده بمعرفته وأسمع.

(١١٧: ٦)

أَبُو السُّعُود: [ذكر نحو أبي حَيَّان والبيضاوي وأضاف:]

ولعلّ تقديم أمر إحصاءه تعالى لما أن الذي نحن بصدده من قيل المبصرات.

أَبُو سَوَيْي: [ذكر كلام الرُّمُوحُشَرِي والبيضاوي وأضاف:]

قال في «التأويلات النجمية»: «أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ» أي هو البصير بكل موجود وهو السميع بكل مسموع فيه أبصر، وبه أسمع، انتهى.

قال القيسري رحمه الله: معناه تعالى: عبارة عن تجلّيه بعلمه المتعلق بحقيقة الكلام الذاتي في مقام جمع الجمع، والأصنافي في مقام الجمع، والتفصيل ظاهريًا وباطنيًا، لا طريق الشهود. وبصره: عبارة عن تجلّيه وتعلّق علمه بالحقائق على طريق الشهود، وكلامه عبارة عن التجلّي الحاصل من تعلّق الإرادة والقدرة، لإظهار ما في الخيب وإيجاده. (٢٣٦: ٥)

الآلوسي: صيغة تعجب، والهاء ضميره تعالى،

والكلام مندرج تحت القول، فليس التعجب منه سبحانه
ليقال: ليس المراد منه حقيقة لاستحالة عليه تعالى،
بل المراد أن ذلك أمر عظيم، من شأنه أن يستعجب منه، كما
قيل، ولا يمتنع صدور التعجب من بعض صفاته سبحانه
وأفعاله عز وجل حقيقة من غيره تعالى.

وفي الحديث: «ما أحلمك عمن عصاك، وأقربك ممن
دعاك، وأعطفك على من سألَكَ» ولهم في هذه المسألة
كلام طويل، فليرجع إليه من أراد، ولابن هشام رسالة
في ذلك.

وأما ما كان فيه إشارة إلى أن شأن بصره تعالى
وسمعه عز وجل - وهما صفتان غير راجعتين إلى صفة
العلم - خارج مما عليه بصر المصيرين وسمع السامعين،
فإن اللطيف والكثيف والصغير والكبير والجليل والحق
والسر والعلن على حد سواء، في عدم الاستعجاب من
بصره وسمعه تبارك وتعالى، بل من الناس من قال: إن
المعذوم والموجود في ذلك سواء، وهو مبني على شيئية
المعذوم، والخلاف في ذلك معلوم.

ولعل تقديم ما يدل على عظم شأن بصره عز وجل
لما أن ما نحن بصدده من قبيل المبهمات، والأصل:
أبصر وأسمع، والهمزة للتصيرة لا للتعدي، أي صار
ذا بصر وصار ذا سمع.

ولا يقتضي ذلك عدم تحققها له تعالى، تعالى عن
ذلك علواً كبيراً، وفيها ضمير مستتر هائد عليه
سبحانه، ثم حوّل إلى صيغة الأمر، وبرز الضمير الفاعل
لعدم لياقة صيغة الأمر لتحتمل ضمير الغائب، وجبر بالباء
الزائدة، فكان له محلان: الجر لمكان الباء، والرفع لمكان

كونه فاعلاً، ولكونه صار فاعلاً صورة أعطى حكمها،
فصَحَّ حذفه من الجملة الثانية مع كونه فاعلاً، والفاعل
لا يجوز حذفه عندهم.

ولا تكاد تحذف هذه الباء في هذا الموضع إلا إذا كان
المصحب منه «أن وصلتها» نحو: أحسن أن تقول، وهذا
الفعل لكونه ماضياً معنى، قيل: إنه مبني على فتح مقدّر
منع من ظهوره بحيث على صورة الأمر، وهذا مذهب
سيبويه في هذا التركيب.

قال الرضي: وضّف ذلك بأن الأمر بمعنى الماضي مما
لم يُعهد، بل جاء الماضي بمعنى الأمر، كما في حديث: أتى
الله امرؤ فقتل خيراً يُشَبُّ عليه، وبأن صار ذا كذا، قليل،
ولو كان ما ذكرته لجاز: ألهم يزيد وأشجع يزيد، وبأن
زيادة الباء في الفاعل قليل، والمطرّد زيادتها في المفعول،
وتعجب بأن كون الأمر بمعنى الماضي مما لم يُعهد، غير
مستلزم ألا ترى أن (وَكَلَى يَد) النساء: ٥٠، بمعنى اكتف به،
عند الزجاج، وقصد بهذا النقل الدلالة على أنه مُعِيد به
معنى إنشائي وهو التعجب، ولم يقصد ذلك من الماضي،
لأن الإنشاء أنسب بصيغة الأمر منه، لأنه خبر في
الأكفر، وبأن كثرة «أفضل» بمعنى صار ذا كذا، لا تنحصر
على المشتب، وجواز، ألهم يزيد، على معنى التعجب لازم
ولا محذور فيه، وعلى معنى آخر غير لازم.

نعم ما ذكر من قلّة زيادة الباء في الفاعل مما لا كلام
فيه، والإحصاف أن مذهب سيبويه في هذه المسألة لا يخلو
عن تعسف.

ومذهب الأخفش وعزاه الرضي إلى الفراء: أن
«أفضل» في نحو هذا التركيب أمر لفظاً ومعنى، فإذا قلت:

أخسرين يزيد، فقد أمرت كل واحد بأن يجعل زيدا حسنا، ومعنى جعله كذلك: وصفه به، فكأنك قلت: صفة بالمحسن كيف شئت. فإن فيه منه كل ما يمكن أن يكون في شخص. [ثم استشهد بشعر]

وهذا المعنى مناسب للتعجب بخلاف تقدير «سبيويه»، وأيضا همزة «الجعل» أكثر من همزة: صار ذاكذا وإن لم يكن شيء منها، على ما قال الرضي قياسا مطلقا. واعتبر الفاعل ضمير المأمور وهو كل أحد، لأن المراد أنه تظهور الأمر يؤمر كل أحد، لا على التحيين بوصفه بما ذكر، ولم يتصرف في «أصل» على هذا المذهب فيستد إلى متنى أو مجموع أو مؤت، لما ذكروا من علّة كون فعل التعجب غير متصرف، وهي مشابهة الحروف في الإنشاء، وكون كل لفظ من ألفاظه حال علم المعنى من المعاني.

وإن كان هناك جملة فالقياس أن لا يتصرف فيه، احتياطا لتحصيل الفهم كإساءة الأعلام، فلذا لم يتصرف في «نعم ويش» في الأمثال، وسهل ذلك هنا لتمام معنى الأمر فيه، كما اتضح معنى «الجعل» وصار لهض إنشاء التعجب، ولم يبق فيه معنى الخطاب، والباء زائدة في المفعول.

وأجاز الزجاج أن تكون الهمزة للضرورة، فتكون الباء للتعديّة، أي خبره ذاهن، ثم إنه اعتذر لبقاء «أخسرين» في الأحوال على صورة واحدة، لكون الخطاب لمصدر الفعل، أي يا حسن أخسرين يزيد. وفيه تكلف وساجدة.

وأيضا نحن نقول: أخسرين يزيد يا عمرو، ولا يخاطب

شيئان في حالة إلا أن يقول: معنى خطاب المحسن قد اتضح، وثمره الخلاف بين «سبيويه» وغيره يظهر فيما إذا اضطرر إلى حذف الباء، فعل مذهب سبيويه يلزم رفع مجروره، وعلى غيره يلزم نصبه.

هذا، وقال ابن خنبة: يُحتمل أن يكون معنى الآية: أبصر بدين الله تعالى وأسمع به، أي بصّر بهدى الله تعالى وسمع به، فترجع الهاء إما على الهدى وإما على الاسم الجليل، ونقل ذلك عن ابن الأثيري، وليس بشيء.

وقرأ عيسى (أبصر به وأسمع) بصيغة الماضي فيها، وخرج ذلك أبو حيان على أن المراد الإخبار لا التعجب، والضمير المجرور لله تعالى، أي أبصر عبادَه بمعرفة سبحانه وأسمهم.

ويؤيد أن يكون (أبصر) أصل تفضيل، وكذا (أسمع) وهو منصوب على الحالّة من ضمير له، وضمير (به) عائد على النبي، وليس المراد حقيقة التفضيل بل عظم شأن بصره تعالى وسمعه عز وجل، ولعل هذا أقرب بما ذكره أبو حيان.

وحاصل المعنى عليه أنه جعل شأنه يعلم غيب السماوات والأرض بصيرا به وسميحا على أتم وجه وأعظمه. (١٥: ٢٥٤)

القاسمي: أي ما أبصره لكل موجود، وأسمعه لكل مسموع! لا يخفى عليه شيء ولا يجب بصره وسمعه شيء. قال في «الإكليل»: لتعدل بقوله تعالى: «أبصر به وأسمع» المنتخب على جواز إطلاق صيغة التعجب في صفات الله تعالى، كقولك: ما أعظم الله وما أجله! انتهى.

يعني أن يُستق من الصفات التسمية صيغة التعجب

قياسًا على ما في الآية ، وقد يقال : بالوقف ، ينبغي التأمل .
قال المصنف : فيه إشارة إلى أن علمهم بهم إما من
قبيل التيب فهو مختص بالله ، أو من قبيل المسموع فهو
أسمع ، أو من قبيل البصر فهو أبصر ، انتهى . وهو لطيف
جدا . (١١ : ٤٨-٤٩)
القراخي : هذا أسلوب في اللغة يدل على التعجب
والمبالغة في الأمر الذي تحدثت بشأنه ، أي ما أبصر الله
تعالى بكل موجودا وأسمه بكل مسموعا فهو لا يغل
عليه شيء من ذلك . وهذا أمر عظيم من شأنه أن
يصحب منه .

وقد ورد مثل هذا في الحديث : « ما أحلتك عثر
حصالك وألبرلك من دمالك وأحطفك على من
سألك » . (١٥ : ١٣٩)

الطباطبائي : هنا من صيغ التعجب متناهية كمال
بصره وحسه ، لتعظيم التعليل ، كأنه قيل ، وكيف لا يكون
أعلم ببلبهم وهو يملكهم على كونهم من الغيب ، وقد أرى
حالهم وسمع مقالهم .

ومن هنا يظهر أن قول بعضهم : إن اللام في (أنه)
غائب (الخ) للاختصاص العلمي ، أي له تعالى ذلك علما ،
ويلزم منه ثبوت علمه لسائر المخلوقات ، لأن من علم
الحق علم غيره بطريق أولى ، انتهى . غير سديد ، لأن
ظاهر قوله : « أنهيذ به وأنهيذ » أنه للتأسيس دون
التأكيد ، وكذا ظاهر اللام مطلق المملك دون المملك
العلمي . (١٣ : ٢٧٦)

٢- أنهيذ بهم وأنهيذ يؤم يأتوننا لكن الظالمون

التؤم في ضلاله مبين .
ابن عباس : أنهم أسمع شيء وأبصر .
(أبو حيان ٦ : ١٩١)
أبو العالية : (أنهيذ) بمد بهم اليوم (وأنهيذ) كيف
يُصنع بهم .
(الطبري ١٦ : ٨٧)
إنه أمر حقيق للرسول ، أي أسمع الناس اليوم
وأبصرهم بهم ومد بهم ، ماذا يصنع بهم من العذاب إذا
أتوا مشورين مغلولين .
(أبو حيان ٦ : ١٩١)
الحسن : الممن لأن كانوا في الدنيا ضلأ فشيا عن
الحق ، لأنهم به وما أبصرهم به يوم القيامة .

(الطوسي ٧ : ١٢٧)
(الطوسي ٧ : ١٢٧)
قائمة : ذاك والله يوم القيامة ، سمعوا حين لا ينهم

السمع وأبصروا حين لا ينهم البصر .
(الطبري ١٦ : ٨٦)
فهو البصري .
(٣ : ٢٣٤)

أسمع قوم وأبصرهم .
(الطبري ١٦ : ٨٧)
الكليبي : لأحد يوم القيامة أسمع منهم ولا أبصر ،
حين يقول الله تعالى ليعسى : « تأتت قلت لئناس »
الآية المائدة : ١١٦ .
(البغوي ٣ : ٢٣٤)

ابن زيد : هذا يوم القيامة ، فأما الدنيا فلا ، كانت
على أبصارهم غشاوة وفي آذانهم وقرا في الدنيا ، فلما كان
يوم القيامة أبصروا وسمعوا فلم يتصوروا .

وقرأ « زينا أبصرتنا وحيثنا فازيقتنا نقتل ضالجا إنا
موقنون » السجدة : ١٢ .
(الطبري ١٦ : ٨٧)
الطبري : يقول تعالى ذكره مجبرا عن حال

الكافرين به، الجاعلين له أندادًا، والزاعمين أن له ولدًا يوم يردودهم عليه في الآخرة.

لئن كانوا في الدنيا عُتَيَّا عن إحصار الحق والنظر إلى حجاج الله التي تدل على وحدانيته، حُتًا عن سماع أي كتابه، ومادعتهم إليه رسل الله فيها، من الإصرار بتوحيده ومابعت به أنبياءه، فلأستهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة وأبصرهم يومئذ حين لا ينفعهم الإصرار والسماع. (١٦: ٨٦)

الطُّوسِيّ : معناه ما أستمهم وأبصرهم على وجه التعجب. والمعنى أنهم حلّوا في ذلك محلّ من يستعجب منه. وفيه تهديد ووعد أن سيسمعون ما يصدع قلوبهم، ويردون ما يحيلهم. (٧: ١٢٧)

نحوه الخازن. (٤: ٢٠٠)

الْمَيِّدِيّ : أي ما أبصرهم بالهدى يوم القيامة، وأطوعهم للهدى وأعلمهم بأن عيسى ليس بابن الله، ولا ثالث ثلاثة.

ولكن لا ينفعهم ذلك مع ضلالتهم في الدنيا. وهو قوله: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ تقديره: هؤلاء الظالمون وإن كانوا في الدنيا ضُتًا وُتَيَّا، فلأستمهم وأبصرهم يوم القيامة إذا كشف النطاء.

(٦: ٤٠)

الرُّؤُفُشَرِيّ : إنما المراد أن أساعهم وأبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهم بعد ما كانوا ضُتًا وُتَيَّا في الدنيا.

وقيل: معناه التهديد بما سيسمعون ويُبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم. (٢: ٥٠٩)

ابن عطية: أي ما أستمهم وأبصرهم يوم يرجعون إلينا ويرون ما صنع بهم من العذاب، فإن إصرأهم حينئذ يزول، وتقبلون على الحقيقة حين لا ينفعهم الإقبال عليها، وهم في الدنيا ضُتٌ وُتَيٌّ؛ إذ لا ينفعهم النظر مع إصرأهم. (٤: ١٦)

الطُّوسِيّ : قيل: فيه وجهان:

أحدهما: أن التقدير: صاروا ذوي سمع وبصر، والجار والمجرور في موضع رفع، لأنه فاعل (أتبع)، والمعنى ما أستمهم وأبصرهم يوم القيامة وإن كانوا في الدنيا ضُتًا وُتَيَّا عن الحق، عن الحسن.

ومعناه الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال، ومنه قوله: ﴿فَكَفَّلْنَا بَعْلًا لَهَا تَهْنِئَةً﴾ **الْقَوْمُ حَبِيدٌ** : ق: ٢٢. ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ مريم: ٢٨.

يعني أن الكافرين في الدنيا آثروا الهوى على الهدى، لهم في ذهاب عن الدين، وحلول عن الحق. والمراد: أنهم في الدنيا جاهلون، وفي الآخرة عارفون؛ حيث لا تنفعهم المعرفة.

وقال أبو مسلم: وهذا يدل على أن قوله سبحانه: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ البقرة: ١٨، ليس معناه الآفة في الأذن واللسان والعين بل هو أنهم لا يتدبرون ما يسمعون ويرون، ولا يعتبرون. ألا ترى أنه جعل قوله: ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ في مقابله، فأقام السمع والبصر مقام الهدى؛ إذ جعله في مقابلة الضلال المبين.

والثاني: أن معناه أستمهم وأبصرهم، أي بصرهم

ويبين لهم أنهم إذا أتوا مع الناس إلى موضع الجزاء سيكونون في (ضلال مبين) من الجنة والثواب، عن الجسائي.

قال: ويجوز أن يكون المعنى: أسمع الناس هؤلاء الأنبياء وأبصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم، فيؤمنوا بهم. لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم - يعني يوم القيامة - في ضلال من الجنة.

وهذا بعيد وقد استدرك على الجسائي في قوله، والأولى والأظهر في الآية الوجه الأول. (٥١٤: ٣) الفخر الرازي: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: وهو المشهور الأقوى: أن معناه ما أسمعهم وما أبصرهم! والتعجب على الله تعالى محال، كما تقدم. وثاني المراد: أن أسماهم وأبصارهم يومئذ جديد بأن يصعب منها، بعد ما كانوا عشنا وعشنا في الدنيا. وقيل: معناه التهديد مما يسمعون وسيبصرون مما يسوء بصرهم ويصدع قلوبهم.

وثانيها: قال القاضي: ومحمّل أن يكون المراد: أسمع هؤلاء وأبصرهم، أي عرفهم حال القوم الذين يأتوننا، ليعتبروا وينزجروا.

وثالثها: قال الجسائي: ويجوز أن أسمع الناس هؤلاء وأبصرهم بهم، ليعرفوا أمرهم وسوء صاقبتهم، فينزجروا عن الإتيان بمثل فعلهم. (٢٢١: ٢٢١)

القرطبي: قال أبو العباس: العرب تقول هذا في موضع التعجب، فنقول: أسمع يزيد وأبصر يزيد، أي ما أسمع وأبصر! قال: فمعناه أنه عجب نبيّه منهم.

(١٠٨: ١١)

أبو الشعثود: تعجب من حدة سمعهم وأبصارهم يومئذ، ومعناه أن أسماهم وأبصارهم «يَوْمَ يَأْتُونَنَا» للحساب والجزاء - أي يوم القيامة - جدير بأن يتعجب منها، بعد أن كانوا في الدنيا عشنا عشنا، أو تهديد بما يسمعون ويصرون يومئذ.

وقيل: أمر بأن يسمعهم ويصبرهم مواصداً ذلك اليوم وما يحق بهم فيه. والجاز والمروء على الأول في موقع الرفع، وعلى الثاني في حيز التصب. (٢٤٠: ٤) نحوه البروسوي (٥: ٣٣٤)، والاوسوي (١٦: ٩٣).

القراخي: أي لمن كان هؤلاء الكفار الذين جعلوا له أنداداً، وزعموا أن له ولداً عشنا في الدنيا عن إحصاء الحق، والنظر إلى حجب الله التي أودعها في الكون مائة على وحدانيته وعظيم قدرته وديد حركته، عشنا عن سماع أي كنه، ومادعتهم إليه الرسل مما يستقيم في دينهم وعلياهم، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فما أسمعهم يوم قدومهم على ربهم في الآخرة وما أبصرهم حيث لا يجدي السماع والإبصار شيئاً، ويصنون على أناملهم حسرة وأسناً، ويصنون على الله الأماني، فيودون الرجوع إلى الدنيا ليتداركوا ما فاتهم من صالح العمل، ولكن هيهات هيهات فقد فات الأوان.

(٥٢: ١٦)

الطباطبائي: أي ما أسمعهم وأبصرهم بالحق يوم يأتوننا ويرجعون إلينا، وهو يوم القيامة، فيبين لهم وجه الحق فيما اختلفوا فيه، كما حكى اعتراضهم به في قوله: «وَرَبُّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ» السجدة: ١٢.

(٥٠: ١٤)

٣- وَأَنْبِئْهُمْ فَسَوْفَ يُصِيرُونَ. الصّافات: ١٧٩
 الطَّبْرِيُّ: يقول: واظهرهم فسوف يرون ما يحلّ بهم
 من عقابنا، في حين لا تتفهم التوبة، وذلك عند نزول
 بأس الله بهم. (١١٦: ٢٣)

الطَّبْرِيُّ: وقد مضى محطه. وَإِنَّا كُرِّرْ لَأَنهَآ
 عذابان: عذاب الدُّنْيَا، وعذاب الآخرة، فكأنّه قال:
 وأبصروهم في عذاب الآخرة، وأبصروهم في عذاب
 الدُّنْيَا. (٥٣٨: ٨)

الْمُتَيْبِدِيُّ: ثمّ كرّر ما ذكر تأكيداً لوعيد العذاب
 وتعظيماً للتقريع، فقال: ﴿وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ حَتَّىٰ جِئْتَ
 وَأَنْبِئْهُمْ﴾ الصّافات: ١٧٨، ١٧٩، العذاب إذا نزل بهم
 ﴿فَسَوْفَ يُصِيرُونَ﴾.

وقيل: الأوّل في الدُّنْيَا، والثاني في الآخرة. (٣٩٢: ٨)
 الفَخْرُ الرَّازِيُّ: قيل: المراد من هذه الكلمة عذاباً
 تقدّم أحوال الدُّنْيَا، وفي هذه الكلمة أحوال القيامة،
 وعلى هذا التقدير فالتركيب زائل.

وقيل: إنّ المراد من التكرير المبالغة في التهديد
 والتّهويل. (١٧٣: ٢٦)

أَبُو حَيَّان: لم يفتد أمره بالإبصار كما فتده في الأوّل،
 إمّا لاكتفائه به في الأوّل فعذفه اختصاراً، وإمّا لما في ترك
 التقييد من جولان الذّهن فيما يعلّق به الإبصار منه من
 صنوف المسرات، والإبصار منهم من صنوف المسأت.
 وقيل: أريد بالأوّل: عذاب الدُّنْيَا، وبالأخيرة: عذاب
 الآخرة. (٣٨٠: ٧)

الفَيروز أبادي: أي انظر حتى ترى و يرون.

(بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٢٢)
 البَرُوسِيُّ: تسلية لرسول الله ﷺ إثر تسلية،
 وتأكيّد لوقوع الميعاد غيباً تأكيداً، مع ما في إطلاق الفعلين
 عن المفعول من الإيذان، بأنّ ما يُصِيرُهُ ﷻ من غنون
 المسار وما يُصِيرُونَ من أنواع المضار لا يحيط به الوصف
 والبيان.

وفي «البرهان» حذف الضمير من الثاني اكتفاءً
 بالأوّل. (٤٩٩: ٧)

الطَّبْطَبَانِيُّ: تأكيد لما مرّ بتكرار الآيتين على
 ما قيل، واحتمل بعضهم أن يكون المراد بما تقدّم التهديد
 بعذاب الدُّنْيَا، وبهذا التهديد بعذاب الآخرة، ولا يخلو من

أنّ الواقع في الآية (وَأَنْبِئْهُمْ) من غير مفعول، كما في
 الآية السّابقة من قوله: (وَأَنْبِئْهُمْ) والمحذوف يُشعر
 بالسّوم، وأنّ المراد إبصار ما عليه حالت الناس من الكفر
 والنسوق، ويناسبه التهديد بعذاب يوم القيامة.

(١٧٨: ١٧)

مُبْصِرًا

١- هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ انْثِلَ لِتَشْكُرُوا بِهِ وَالتَّهَارِ
 مُبْصِرًا... يونس: ٦٧

أَبُو حَبِيبَةَ: له مجازان: أحدهما: أنّ العرب وضعوا
 أشياء من كلامهم في موضع «الفاعل»، والمعنى أنّه
 «مفعول» لأنّه ظرف يفعل فيه غيره، لأنّ التّهار
 لا يُبصر، ولكنّه يُبصر فيه أنّي يظنّ، وفي القرآن ﴿وَفِي
 حَيْثُ رَاضِيَةٍ﴾ القارعة: ٧، وإمّا يرضى بها الذي

يعيش فيها.

(٢٧٩: ١)

نحوه ابن عطية.

(١٣٠: ٣)

الطَّبَرِيُّ: يقول: (وَجَعَلَ النَّهَارَ مُبْصِرًا) فأضاف «الإبصار» إلى النهار، وإنما يُبْصِرُ فيه وليس النهار بما يُبْصِرُ، ولكن كان مفهومًا في كلام العرب معناه، خاطبهم بما في لغتهم وكلامهم. [ثم استشهد بشر] (١٤٠: ١١)

نحوه الخازن.

(١٦٣: ٣)

الكَسِرِيُّ الرَّضِيُّ: وهذه استعارة مجيبة، أو مأنى إلى نظيرها فيما تقدم، وذلك أنه سبحانه إنما سَمِيَ النهار مبصرًا لأنَّ الناس يُبْصِرُونَ فيه، فكان ذلك صفة الشيء بما هو سبب له، على طريق المبالغة، كما قالوا: ليلٌ أحمى وليلٌ عياء، إذا لم يُبْصِرِ الناس فيها شيئًا لشدَّةِ إظلامها، وسقوط أكتافها. (تلخيص البيان: ٨٣)

الطُّوسِيُّ: وإنما يُبْصِرُ فيه تشبيهاً ومجازاً، والمبالغة في صفة الشيء بسببه، على وجه المبالغة. [ثم استشهد بشر] (٤٦٥: ٥)

نحوه الثُّرَيْطِيُّ.

(٣٦٠: ٨)

البَغَوِيُّ: مضياً يُبْصِرُ فيه، كقولهم: ليلٌ نائم، وعيشة راضية، قال نُحْرُبُ: تقول العرب: أظلم الليل وأضاء النهار وأبصر، أي صار ذا ظلمة وضياء وبصر. (٤٢٧: ٢)

نحوه أبو حنبل.

(١٧٧: ٥)

التَّيْبُيُّدِيُّ: يعني أنَّ النهار يُبْصِرُ فيه، والمعنى جعل النهار مضياً لتهتدوا به في حوائجكم، وتنقلبوا فيه لحاجتكم. (٣١٢: ٤)

الطَّبَرِيُّ: أي وجعل النهار مُبْصِرًا مضياً

يُبْصِرُونَ فيه، وتهتدون به في حوائجكم بالإبصار.

(١٢٠: ٣)

الْقَفَرُ الْوَازِي: أي مضياً، لتهتدوا به في حوائجكم بالإبصار، والبصر الذي يُبْصِرُ، والنَّهَارُ يُبْصِرُ فيه، وإنما جعله (مُبْصِرًا) على طريق نقل الاسم من التشبُّه إلى المسبَّب.

البُزْوَينِيُّ: تشبَّهوا فيه لتحصيل أسباب معاشكم، فحذف مُظْلماً لدلالة (مُبْصِرًا) عليه، وحذف لتتمَّزَّكوا لدلالة (لَتَشْكُرُوا) عليه.

واسناد الإبصار إلى النهار مجازي، والمراد يُبْصِرُ فيه، كقوله: نهاره صائم وليله قائم، أي صام في نهاره وقام في ليله. (٦٣: ٤)

الأنصاري: تنبيه على تفرده تعالى بالقدرة الكاملة والتسعة التسامية، ليدلُّكم على توحده سبحانه، باستحقاق العبادة، فتعريف الطرفين للقصر، وهو قصر تمهين. وفي ذلك أيضًا تقرير لما سلف من كون جميع الموجودات الممكنة تحت قدرته ومملكته، المقصع من اختصاص العزة به سبحانه.

والجمل إن كان بمعنى الإبداع والخلق فلا مُبْصِرًا حال، وإن كان بمعنى التصيير فلا تُكْمُ المفعول الثاني أو حال، كما في الوجه الأول، فالمفعول الثاني، «لَتَشْكُرُوا» فيه، أو هو محذوف بدلَّ عليه المفعول الثاني من الجملة الثانية، كما أنَّ اللمَّةَ الثَّانِيَةَ منها محذوفة اعتيادًا على ما في الأول.

والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلاً لتسكنوا فيه، والنهار مُبْصِرًا لتتمَّزَّكوا فيه لمصالحكم، فحذف من

كل ما ذكر في الآخر اكتفاء بالمذكور عن المرقول، وفيه على هذا صنعة الاحتباك. والآية شائعة في التمثيل بها لذلك، وهو الظاهر فيها، وإن كان أمراً غير ضروري. ومن هنا ذهب جمع إلى أنه لا احتباك فيها، والحدود عن «تُجِبروا فيه» الذي يقتضيه ما قبل إلى مالي النظم الجليل، للفرقة بين الظرف الجور والظرف الذي هو سبب يتوقف عليه في الجملة. وإسناد «الإبصار» إلى النهار مجازي. (١١: ١٥٤)

وشيد رضا: (النهار) جعله مضيئاً بالإبصار لتتشروا في لأرض. وتقوموا بجميع أعمال العُمران والكسب، والشكر للرب. فالجبر هنا: مضي الإبصار

سببه حسياً كان أو معنوياً، فالأول: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِّمَنْ هَدَيْنَا السَّبِيلَ﴾ (النهار مُبَصِّرَةٌ لِّتَسْكُنُوا أَفْلا مِنْ رَبِّكُمْ) الإسراء: ١٢ والثاني: قوله: ﴿وَأَتَيْنَا آلَ هَارَانَ بِالنَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ﴾ (النهار مُبَصِّرَةٌ لِّتَسْكُنُوا أَفْلا مِنْ رَبِّكُمْ) الإسراء: ١٢

والثاني: قوله: ﴿وَأَتَيْنَا آلَ هَارَانَ بِالنَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ﴾ الإسراء: ٥٩، أي آية مفيدة للبصيرة والحجة على صدق رسولهم، ومثله قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ النمل: ١٣ (١١: ٤٥٤) الطبائفي: الآية تنتم البيان الذي أورده في الآية السابقة لإثبات ربوبيته تعالى، والربوبية - كما تعلم - هي الملك والتدبير، وقد ذكر ملكه تعالى في الآية السابقة، فذكر تدبير من تدابير العانة في هذه الآية تصلح به عانة معيشة الناس، وتسبق به حياتهم، يتم له معنى الربوبية.

والإشارة إلى هذا التدبير ذكر مع (الليل) سكنهم فيه، ومع (النهار) إبصارهم فيه، الباحث لهم إلى أنواع

الحركات والتثقلات لكسب مواد الحياة، وإصلاح شؤون المعاش، فليس يتم أمر الحياة الإنسانية بالحركة فقط أو بالسكون فقط، فبدن الله سبحانه الأمر في ذلك بظلمة الليل الدخية إلى تجديد تجهيز القوى، بعدما لحقها من المي والتعب والتعب، وإلى الارتياح والأفس بالأهل، والتسنع مما جمع واكتسب بالنهار، والفرغ للمهنية، ويضوء النهار الباعث إلى الرؤية فالاشتياق فالطلب. (١٠: ٩٤)

وهذا المعنى جاء كلمة (مُبَصِّرًا) في سورة النمل: ٨٦

٢- أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ لِيُجَاهِدُوا فِيهِ... (المؤمن: ٦١)

الطبري: يقول: وجعل (النهار مُبَصِّرًا) من اضطرب فيه لمعاشه، وطلب حاجاته، نعمة منه بذلك عليكم. (٢٤: ٨٠)

الطوسي: تُجِبرون فيه مواضع حاجاتكم، فجعله (مُبَصِّرًا) لما كان يُبصر فيه المصرون.

(٩: ٩١) الزمخشري: من الإسناد المجازي، لأن الإبصار - في الحقيقة - لأهل النار.

فإن قلت: لم قرّن (الليل) بالمفعول له (والنهار) بالخال، وهلاكنا حالين أو مفعولاً لها، فيراض حق المقابلة؟

قلت: هما متقابلان من حيث المعنى، لأن كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر، ولأنه لو قيل: «تُجِبروا

فيه» فانت النصيحة التي في الإسناد المجازي.

(١٢٤: ٣)

ابن عطية: مجازة يُبصر فيه، كما تقول: نهَّار صائم، وليل قائم.

الطبرسي: أي وجعل لكم النهار، وهو ما بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس مضيقاً، يُبصرون فيه مواضع حاجاتكم، فجعل سبحانه (النَّهَارَ مُبْصِرًا) لما كان يُبصر فيه المبصرون.

القرطبي: أي مضيقاً لتُبصروا فيه حوائجكم، وتتصروها في طلب معاشكم.

البروسوي: أي مُبصراً فيه أوبه، يعني يُبصر به المبصرون الأشياء، ولكونه حاراً يقوّي الحركات في اكتساب المعاش.

فإسناد الإحصار إلى النهار مجاز فيه مبالغة، ولتقص المبالغة عدل به عن التعليل إلى الحال، بأن قال: (النَّهَارُ مُبْصِرٌ) دون: لتبصروا فيه.

أوبه، يعني لأن نفس النهار لما جعل (مُبْصِرًا) فهم أن النهار لكمال سببته للإحصار، وكثرة آثار القوة الباصرة فيه جعل كأنه هو المبصر.

الألوسي: يُبصر فيه أوبه، هذا النهار إما ظرف زمان للإحصار، أو سبب له.

وأيّما كان فإسناد الإحصار له بجمله مُبصراً إسناد مجازي، لما بينهما من المبالغة، وفيه مبالغة، وأنه بلغ الإحصار إلى حدٍّ سرى في نهار المبحر، ولذا لم يقل: لتبصروا فيه، بل طرز ما وقع في قرينة.

العلّياطبائي: أي جعل لأجلكم الليل مُظلمًا،

لتسكنوا فيه من القصب الذي عرض لكم وجد النهار، من جهة السعي في طلب الرزق، (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) لتبصروا من فضل رزقكم، ولتتسبوا الرزق. وهذا من أركان تدبير الحياة الإنسانية.

وقد ظهر بذلك أن نسبة الإحصار إلى النهار من المجاز المثلي، لكن ليس من المبالغة في شيء، كما أذعنوا بعضهم.

مُبْصِرُونَ

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ.

ابن عباس: يقول: إذا هم متهمون عن المعصية، احتفون بأمر الله، عاصون للشيطان.

(الطبري: ٩: ١٥٩)

مقاتل: لمن اتقى إذا أصابه نزاع من الشيطان تذكر وحرف أنه محبة فأبصر، فترع عن مخالفة الله.

(البغوي: ٢: ٢٦٢)

الطبري: فإنه يعني فإذا هم مبصرون هدى الله وسانه وطاعته فيه، فنتهون عما دعاهم إليه الشيطان.

(١٥٩: ٩)

ابن عطية: من البصيرة، أي فإذا هم قد تبيّنوا الحق، ومالوا إليه.

الفخر الرازي: معناه أنه إذا حضرت هذه التذكيرات في عنفهم في الحال يزول من طائف الشيطان، ويحصل الاستبصار والانكشاف والتسليم، ويحصل الخلاص من وسوسة الشيطان.

(١٥: ١٠٠)

وقال آخرون: بل هو من أبصر النهار، إذا صار
الناس يُبصرون فيه، فهو مُبَصِّر، كقولهم: رجل مُبَصِّرٌ.
إذا كان أهله وأصحابه جنباء، ورجل مُضِيف، إذا كانت
رواته ضغفاء، فكذاك ﴿وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا﴾، إذا كان أهله
مُصْرَاء، (٥٠: ١٥)

نحوه الطُّوسِيّ (٦: ٤٥٤)، والقرطبيّ (١٠: ٢٢٨).
الزَّجَّاج: أي جعلناها تضيء لكم لتبصروا كيف
نصرفون في أفعالكم؟ (٢٣: ٢)

المُبَيِّدِي، يعني مُبَصِّرًا بها، والنَّهَارُ لَا يُبَصِّرُ لَكُنْ
يُضِرُّ به وفيه. (٥٢٢: ٥)

الزُّمَخْشَرِيّ: أي يُبَصِّرُ فيه الأشياء وتُستبان.
(٤٤٠: ٢)

نحوه الخازن. (١٢٣: ٤)
الطُّبْرِيّ: أي نيرة مضيئة للإبصار، يُبَصِّرُ أَهْلُ

النَّهَارِ بِهَا. (٤٠٢: ٣)

الفخر الرازي: فيه وجهان:
الأول: أن معنى كونها (مُبَصِّرَةٌ) أي مضيئة، وذلك

لأن الإضاءة سبب لحصول الإبصار، فأطلق اسم
الإبصار على الإضاءة إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

والثاني: [قول أبي حنيفة وقد تقدّم] (١٦٥: ٢٠)
الْبَيْضَاوِيّ: مضيئة أو مُبَصِّرَةٌ للناس، من أبصره

فبَصَّرَ، أو مَبَصِّرَةٌ أهله، كقولهم: أجبين الرجل، إذا كان
أهله جنباء. (٥٧٩: ١)

نحوه الفيروز آبادي.
(بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٢٣)

النَّسِيبَاوِيّ: (مُبَصِّرَةٌ) ذات إبصار، وذلك

القرطبيّ: أي متبهن، وقيل: فإذا هم على
بصيرة. (٣٥٠: ٧)

أبو السعود: مواقع الخطأ ومكاييد الشيطان.
فيحترزون عنها ولا يتبعونه. (٧١: ٣)

منه القاسميّ (٧: ٢٩٣٦)، نحوه البروسويّ (٣: ٣٠٠)،
والألويسيّ (٩: ١٤٨).

مُبَصِّرَةٌ

١- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَةً لِلنَّاسِ
وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً...

الأمراء: ١٢
قَتَادَةُ: أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر،
وأعظم. (الطبري ١٥: ٥٠)

أبو عمرو ابن العلاء: أي يُبَصِّرُ بها.
(القرطبي ١٠: ٢٢٨)

الكسائي: تقول العرب: أبصر النهار إذا أضاء،
بمعنى يُبَصِّرُ بها. (البهري ٣: ١٢٢)

أبو حنيفة: يقال: قد أبصر النهار، إذا صار الناس
يُبَصِّرُونَ فيه، كقوله: رجل مُخْبِتٌ، إذا كان أصحابه

خُبْتَاء، ورجل مُضِيف، إذا كانت ذراريه ضغفاء، فكذا
قوله: ﴿وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا﴾ المؤمن: ٦١، أي أهله

مُصْرَاء. (الفخر الرازي ٢٠: ١٦٥)

الطبري: واختلف أهل العربية في معنى قوله:

﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ فقال بعض نحويي

الكوفة: معناها مضيئة، وكذلك قوله: ﴿وَالنَّهَارُ
مُبْصِرًا﴾ معناه مضيئة، كأنه ذهب إلى أنه قيل: مُبَصِّرًا
لإضاءته للناس البصر.

الْفَرَاء : جعل الفعل لها . ومن قرأ (مُبَصَّرَةً) أراد مثل قول هنتر :

● والكفر بحجة لنفس المنعم ●

فإذا وضعت «متعملة» في «فاعل» كفت من الجمع والثاني، فكانت موحدة مفتوحة العين، لا يجوز كسرهما، العرب تقول : هذا حُشْبٌ مَلْبَتَةٌ مَسْتَنَةٌ، والولد مَبْخَلَةٌ مَجْنُونَةٌ، فما ورد عليك منه فأخرجه على هذه الصورة.

وإن كان من الياء والواو فأظهرهما، تقول : هذا شراب مَبْوُولَةٌ، وهذا كلام مَهَيَّةٌ لِلرَّجَالِ وَمَسْتَنَةٌ، وأشباه ذلك.

ومعنى (مُبَصِّرَةٌ) : مضية، كما قال الله عز وجل : ﴿وَالنَّارُ مُبْصِرَةٌ﴾ المؤمن : ٦٦، مضياً. (١٢٦ : ٢)

الطَّبْرِيُّ : جعل الإحصار للثاق، كما تقول للشجرة : البَيْتَةُ الَّتِي مَنْ يَرَاهَا كَانُوا أَهْلَ بَصَرِهَا إِنَّمَا لَهُ حِجَّةٌ، كما قيل : ﴿وَأَنْتَاهُزٌ مُبْصِرٌ﴾. (١٠٩ : ١٥)

الزَّجَّاج : ويُقرأ (مُبَصِّرَةٌ). فمن قرأ (مُبَصِّرَةٌ) فالمرنى تبصيرهم، أي تبين لهم. ومن قرأ (مُبَصِّرَةٌ) فالمرنى مبيته. (٢٤٧ : ٢)

الطُّوسِيُّ : معناه (مُبَصِّرَةٌ) تبصير الناس بما فيها من الخير، والهدى من الضلالة، والشقاء من السعادة. ويجوز أن يكون المراد أنها ذات إحصار. (٤٩٣ : ٦)

التَّبِيدِيُّ : أي آية بيته ظاهرة مضية، خرجت من صخرة صلبة.

وقيل : (مُبَصِّرَةٌ) : متضمنة لبصائر في الذين لمن

باعتبار من فيها، أي تبصير فيها الأشياء وتبستان، أو أريد بالإحصار : الإضاءة، لأنها سببه. (١٣ : ١٥)

أَبُو حَيَّان : أي يُبَصِّرُ فِيهِ الْأَشْيَاءَ وَتَسْتَبَان. [إلى أن قال:]

نسب الإحصار إلى آية النُّهَارِ. هل سبيل الجواز، كما تقول : لَيْلٌ قَائِمٌ وَنَائِمٌ، أي يُقَامُ فِيهِ وَيُنَامُ فِيهِ، فالمرنى يُبَصِّرُ فِيهَا. وقيل : معنى (مُبَصِّرَةٌ) مضية.

وقيل : هو من باب «أفعل» والمراد به غير من أُنشد «أفعل» إليه، كقولهم : أجبَّ الرجل، إذا كان أهله جُبَّاء، وأضف، إذا كان دوابه ضاعفاً، فأبصرت الآية، إذا كان أصحابها بُصراء.

وقرأ قتادة وعلي بن الحسين (مُبَصِّرَةٌ) بفتح الميم والصاد، وهو مصدر أقيم مقام الاسم. وكثير مثل ذلك في صفات الأمكنة، كقولهم : أرضٌ مَسْتَنَةٌ، ومكان مَبْصَرٌ.

نحوه الألويسي. (٢٦ : ١٥)

الْمَرَاهِيُّ : أي وجعلنا الآية التي هي (النُّهَارُ) مضية ومُبَصِّرَةٌ، أي يُبَصِّرُ أَهْلَهَا فِيهَا. (١٩ : ١٥)

الطُّبَّاطِبَائِيُّ : أي جعلناها مضية لطلبوا فيه رزقاً من ربكم، فَإِنَّ الرِّزْقَ فَضْلُهُ وَعَطَاؤُهُ تَعَالَى. (٥١ : ١٣)

٢- وَأَنْتِنَا نَمُوذَةُ الثَّاقَةِ مُبَصِّرَةٌ فَظَلَمُوا بِهَا وَعَانَدُوا بِالْأَهَابِ إِلَّا أَهْلَ بَيْتِنَا. الإسراء : ٥٩

مُجَاهِدٌ : (مُبَصِّرَةٌ) : آية. (الطَّبْرِيُّ ١٠٩ : ١٥)

قَتَادَةُ : أي بيته. (الطَّبْرِيُّ ١٠٩ : ١٥)

نحوه النخوي (٢ : ١٤١)، والكاشاني (٣ : ١٩٩).

استبصر.

بجازا.

(١٧٧: ٥)

وقيل: (مُبْصِرَةٌ) يُبْصِرُهَا كَيَوْمِ صَائِمٍ، يعني لِمَا فِيهِ، وَلَيْلَةٍ نَائِمَةٍ يَنَامُ فِيهَا.

وقيل: (مُبْصِرَةٌ) جَاعِلَةٌ لِتَأْهِمِ ذَوِي بَصَائِرِ.

(٥٧٤: ٥)

الْعُبْرِيُّ: أَيِ بَيْتَةٍ، أَرَادَ آيَةَ مُبْصِرَةً، كَمَا قَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ الإسراء: ١٢، وَمَعْنَاهُ دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ ظَاهِرَةٌ.

وقيل غَفَاتُ إِبْصَارٍ، وَقِيلَ: تُبْصِرُهُمْ وَيُثَبِّتُ لَهُمْ حَقَّ يُبْصِرُوا بِهَا الْهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، وَهِيَ نَائِقَةٌ صَالِحَةٌ مُخْرِجَةٌ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي اقْتَرَحَوهَا. (٤٢٣: ٣)

الْفَخْرُ الْوَازِي: أَيِ ذَاتِ إِبْصَارٍ، أَيِ فِيهَا إِبْصَارٌ لِمَنْ نَظَرَهَا يُبْصِرُ بِهَا رُشْدَهُ، وَيَسْتَقْدِرُ بِهَا عَلَى صِدْقِهَا. (٢٠١: ٢٠١)

الْقُرْطُبِيُّ: أَيِ آيَةٍ دَالَّةٍ مُضِيئَةٍ نَبْرَةً عَلَى حَقِّهَا. (٢٨١: ١٠)

الْبَيْضَاوِيُّ: بَيْتَةٌ ذَاتُ إِبْصَارٍ أَوْ بِصَائِرٍ، أَوْ جَاعِلَتُهُمْ ذَوِي بَصَائِرٍ. وَفَرَّقَ بِالْفَتْحِ. (٥٨٩: ١)

الْمَخَاوِزُ: أَيِ بَيْتَةٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَتَارُ إِحْلَاكِهِمْ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ قَرِيبَةٌ مِنْ حُدُودِهِمْ، يُبْصِرُهَا صَادِرُهُمْ وَوَرَادُهُمْ. (١٣٥: ٤)

ابْنُ كَثِيرٍ: أَيِ دَالَّةٍ عَلَى وَحْدَانِيَّةٍ مِنْ خُلُقِهَا، وَصَدَقَ رَسُولُهُ الَّذِي أُجِيبَ دَعَاؤُهُ فِيهَا. (٣٢٣: ٤)

الْبُرُوسِيُّ: بَيْتَةٌ ذَاتُ إِبْصَارٍ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لِلنَّسَبِ، فَاتِّفَاقٌ لِلْمَبَالِغَةِ، أَوْ أَسْنَدٌ إِلَيْهَا حَالٌ مِنْ يَشَاهِدُهَا

الْأَلُوسِيُّ: عَلَى سِيَمَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ حَالٌ مِنَ النَّاقَةِ، وَالْمُرَادُ: ذَاتُ إِبْصَارٍ، أَوْ ذَاتُ بَصِيرَةٍ يُبْصِرُهَا الْفَاعِلُ وَيَتَبَصَّرُ بِهَا، فَالْبَصِيرَةُ لِلنَّسَبِ.

أَوْ جَاعِلَةٌ لِلنَّاسِ ذَوِي بَصَائِرٍ، عَلَى أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَبْصَرَ، وَالْمُضَرَّةُ لِلتَّعْدِيدِ، أَيِ جَعَلَهُ ذَلِيلًا بَصِيرَةً وَإِدْرَاكًا. وَتَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِسْنَادُ الْإِبْصَارِ إِلَيْهَا بِجَازَا، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ حَالٌ مِنْ يَشَاهِدُهَا.

وَقَرَأَ قَوْمٌ (مُبْصِرَةٌ) بِزَيْدَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، أَيِ يُبْصِرُهَا النَّاسُ، وَلَا خَفَاءَ فِي ذَلِكَ.

وَقَرَأَ ثَنَادَةٌ (مُبْصِرٌ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالضَّادِ، أَيِ مَحَلٍّ لِلْإِبْصَارِ، بِجَمَلِ الْحَامِلِ عَلَى الشَّيْءِ بِمِثْلَةِ مَحَلِّهِ، نَحْوُ الْوُجَدِ مَحَلِّهِ مَجْنُونَةٍ.

وَقَرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا (مُبْصِرَةٌ)

عَنْ أَبِيهِ الْفَاعِلِ وَالزَّمْعِ، عَلَى إِبْصَارٍ مُبْتَدَأٍ، أَيِ هِيَ مُبْصِرَةٌ. (١٠٤: ١٥)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: «وَالْمُبْصِرَةُ»: الظَّاهِرَةُ الْبَيْتَةُ، عَلَى حَدِّ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ الإسراء: ١٢، وَهِيَ صِفَةُ النَّاقَةِ، أَوْ صِفَةُ الْمَحْدُوفِ، وَالْفَقْدِيرُ: آيَةُ مُبْصِرَةٍ.

وَالْمَعْنَى وَأَتَيْنَا قَوْمَ ثَمُودَ النَّاقَةَ حَالِ كَوْنِهَا ظَاهِرَةً بَيْتَةً، أَوْ حَالِ كَوْنِهَا آيَةً ظَاهِرَةً بَيْتَةً، فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبِّهَا، أَوْ ظَلَمُوا مَكْتَبِينَ بِهَا. (١٣٦: ١٣)

٣- فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ. التَّحْلِ: ١٣

﴿وَأَشَقَيْنَاهَا أَنْفُسَهُمْ﴾ التمل: ١٤.

أو جعلت كأنها تُبصر فتهدى، لأن النسي لا تقدر على الاحتذاء فضلاً أن تهدى غيرها، ومنه قولهم: كلمة عياء وكلمة عوراء، لأن الكلمة المسنة تُرشد، والنسيته تفوي، ونحوه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْتُ ۖ لَوْلَا ۖ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ﴾ الإسراء: ١٠٢، فوصفها بالبصارة، كما وصفها بالإبصار.

وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهما وقتادة (مُبَصَّرَةٌ) وهي نحو: مَجْبُوكَةٌ وَمُتَهَلِّلَةٌ وَمُجْتَمِرَةٌ، أي مكائلاً يكثر فيه التبصر.

نحوه الفخر الرازي. (٢٤: ١٨٤)

ابن عطية، ساء بها الإبصار والوضوح، وهذا البهوي: بيته واضحة، يُبَصَّرُ بها. (٣: ٤٩٢)

نحوه الخازن (٥: ١١٢)، والقُرطبي (١٣: ٣١٦٣).

والقاسمي (١٣: ٤٦٦٢).

الخبيدي: أي مستيرة مُبَصِّرة بها، كما نقول: أَبْصَرَ النَّهَارَ، أي أَبْصَرَ فيه، ومثله قوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبَصِّرَةً﴾ الإسراء: ١٢، أي نيرة يُبَصِّرُ فيها، نصب على الحال.

وقيل: (مُبَصِّرَةٌ) تجعلهم بُصْرَاءَ، وقيل: جاعلة لهم بصائر ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. (٧: ١٨٣)

الزمخشري: الظاهرة البيته، جعل الإبصار لها، وهو في الحقيقة لما أُعْلِيها، لأنهم لا يسموها، وكانوا بسبب منها ينظرون وتفكرهم.

ويجوز أن يراد بحقيقة الإبصار: كل ناظر فيها من كافة أولي العقل. وأن يراد إبصار فرعون ومثله، لقوله:

ابن جريج: (مُبَصِّرَةٌ): بيته، (الطبري ١٩: ١٤٠) الأخفش: ويجوز (مُبَصِّرَةٌ) وهو مصدر، كما يقال: الولد بِمَصِيَّةٍ.

(القرطبي ١٣: ١٦٣) الطبري: يقول: يُبَصِّرُ بها من ظهر إليها ورأها، حقيقة ما دللت عليه. (١٩: ١٤٠)

الطوسي: قيل في معنى (مُبَصِّرَةٌ) قولان: أحدهما: أنها تُبَصِّرُ الصواب من الخطأ، يقال: أَبْصَرْتُهُ وَبَصَّرْتُهُ بمعنى واحد، كقولك: أَكْفَرْتُهُ وَكَفَرْتُهُ، وَأَكْذَبْتُهُ وَكَذَبْتُهُ.

الثاني: (مُبَصِّرَةٌ) للحق من الباطل، فهي تهدي إليه، كأنها تراه، قالوا عند ذلك: إِنَّ هَذِهِ آيَاتُ (يَسْمَرٍ مُبِينٍ) أي ظاهر. (٨: ٨١)

البهوي: بيته واضحة، يُبَصَّرُ بها. (٣: ٤٩٢) نحوه الخازن (٥: ١١٢)، والقُرطبي (١٣: ٣١٦٣).

الخبيدي: أي مستيرة مُبَصِّرة بها، كما نقول: أَبْصَرَ النَّهَارَ، أي أَبْصَرَ فيه، ومثله قوله: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبَصِّرَةً﴾ الإسراء: ١٢، أي نيرة يُبَصِّرُ فيها، نصب على الحال.

وقيل: (مُبَصِّرَةٌ) تجعلهم بُصْرَاءَ، وقيل: جاعلة لهم بصائر ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. (٧: ١٨٣)

الزمخشري: الظاهرة البيته، جعل الإبصار لها، وهو في الحقيقة لما أُعْلِيها، لأنهم لا يسموها، وكانوا بسبب منها ينظرون وتفكرهم.

ويجوز أن يراد بحقيقة الإبصار: كل ناظر فيها من كافة أولي العقل. وأن يراد إبصار فرعون ومثله، لقوله:

نحوه أبو الشعود (٥: ٧٢)، والنيسابوري (١٩: ٨٣)، والبروموي (٦: ٣٢٤)، وشبر (٤: ٤١٥).

أبو عتيان: وانصب (مُبَصِّرَةٌ) على الحال، أي بيته

واضحة. ونُسب الإبصار إليها على سبيل الجاز، لما كان يُبصر بها جُعِلَتْ (مُبْصِرَةً)، أو لما كان معها الإبصار والوضوح.

وقيل: لجعلهم بُصراء، من قولك: أَبْصَرْتَهُ، المصَدِّية بهمزة الثقل، من بَصُرَ وقيل: فاعل بمعنى مطول، كما دافق.

وقرأ قتادة وعلي بن الحسين (مُبْصِرَةً) بفتح الميم والفتحة، وهو مصدر، كما تقول: الولد يَبْصِرُ، وأقيم مقام الاسم، وانتصب أيضًا على الحال. وكثر هذا الوزن في صفات الأماكن، نحو أرض مَبْصُوحَةٍ، ومكان تَبْصُوحَةٍ.

(٥٨: ٧)

نحوه الأكوبي.

الطَّبَاطِبَانِي: المَهْجَرَةُ، بمعنى الواضحة المجلية.

(١٥: ٣٤٦)

يُبْصِرُونَهُمْ

وَلَا تَسْأَلُ حَبِيبٌ حَبِيبًا * يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُنْجَرَمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْضَعُ يَتَبَوَّأُ

ابن عباس: يعرف الكفار بعضهم بعضًا، ثم يفر

بعضهم من بعض.

(الطُّوسِي ١٠: ١١٨)

مثله قتادة.

يعرف بعضهم بعضًا، ويتعارفون بينهم، ثم يفر

(الطُّبْرِي ٢٩: ٧٤)

بعضهم من بعض.

يتعارفون ساعة من النهار، ثم لا يتعارفون بعد.

(البَقَوِي ٥: ١٥٢)

شجاءة: المؤمنون يُبْصِرُونَ الكافرين.

(الطُّبْرِي ٢٩: ٧٤)

الإمام الباقري: يقول: يعرفونهم، ثم

لا يتساءلون. (الكاشاني ٥: ٢٢٦)

قتادة: يعرفونهم يعلمون، والله ليعرفن قومًا

(الطُّبْرِي ٢٩: ٧٤)

الشَّذِي: يعرفونهم، أما المؤمن قبياض وجهه،

وأما الكافر ففساد وجهه. (البَقَوِي ٥: ١٥٢)

ابن زيد: يُبْصِرُونَ الَّذِينَ أَضْلَوْهُم الدُّنْيَا النَّارَ.

(الطُّبْرِي ٢٩: ٧٤)

الطُّبْرِي: اختلف أهل التأويل في الذين ضلوا بالهواء

والهم في قوله: (يُبْصِرُونَهُمْ) فقال بعضهم: ضلوا بذلك

الأقرباء أنهم يعرفون أقرباءهم ويعرف كل إنسان

قريبه، فذلك تبصير الله إياهم.

وقال آخرون: بل ضلوا بذلك المؤمنون أنهم

يعرفون الكفار.

وقال آخرون: بل ضلوا بذلك الكفار الذين كانوا

أبناءً لآخرين في الدنيا على الكفر، أنهم يعرفون

المتبوعين في النار.

وأول الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال: معنى

ذلك ولا يسأل حبيب حبيبًا عن شأنه، ولكنهم يُبْصِرُونَهُمْ

فيعرفونهم، ثم يفر بعضهم من بعض، كما قال جل ثناؤه:

﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِيهِ

وَأَخِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْضَعُ نَسْأَنُ يَخِيهِ﴾

عس ٣٧-٣٤.

وأما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب، لأن ذلك

أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله:

(يُصْعَرُونَهُمْ) نلاحظ قوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَبِيبًا﴾ المعارج:

١٠. فلأن تكون أقاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم. (٢٩: ٧٣)

الطوسي: قال ابن عباس وقتادة: يعرف الكفار بعضهم بعضاً، ثم يفتر بعضهم عن بعض، وقال مجاهد: يعرفهم المؤمنون، وقال قوم: يعرف أتباع الضلال رؤساءهم.

وقول ابن عباس أظهر، لأنه عقيب ذكر الكفار. وقال: هو كناية ينهي أن يرجع إليهم. (١٠: ١١٨)

البحراني: يروهم، وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه من الجن والإنس، فيصير الرجل أباه وأخاه وقريبه، فلا يسأله، ويصير حميمه فلا يكلمه لاستغفاله بنفسه.

وقيل: (يُصْعَرُونَهُمْ) يعرفونهم، أي يعرف الحميم حميمه حتى يتعرفه، ومع ذلك لا يسأله عن شأفه لشغله بنفسه. (٥: ١٥٢)

نحوه المأزني، (٦: ١٢٥) العيني: أي يعرفون أقرابهم، فيقال لهم: هذا فلان وهذا فلان، زيادة في فصحيتهم.

وقيل: يعرفونهم، أي يعرفون الملائكة حتى يعرفونهم بسيماهم، فيعذبونهم بألوان العذاب.

وقيل: يصعرون المؤمنون الكافرين حتى يعرفوا الكفار بسيماهم فيزدادوا شكراً، ويزداد الكفار حسرة وأسفاً. وقيل: يعرف المؤمن بياض وجهه والكافر بسواد وجهه.

وقيل: ليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين

صاحبه، فيصعرون الرجل أباه وأخاه وأقرباءه وعشيرته، لا يسأله ولا يكلمه لاستغفاله بما هو فيه. (١٠: ٢٢٦) نحوه أبو السعود. (٥: ١٩٣)

الزمخشري: أي يصعرون الأسماء الأسماء فلا يغفون عليهم، فما بينهم من المسألة أن بعضهم لا يصعرون بعضاً وإنما بينهم التشاغل.

وقرى (يُصْعَرُونَهُمْ) وقرى (وَلَا يَسْأَلُ) على البناء للمفعول، أي لا يقال لحميم: أين حميمك ولا يطلب منه، لأنهم يصعرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب.

فإن قلت: ما موضع (يُصْعَرُونَهُمْ)؟ قلت: هو كلام مستأنف كأنه لما قال: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَبِيبًا﴾ قيل: لعله لا يصعره، فقيل: (يُصْعَرُونَهُمْ)، ولكنهم تشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم.

فإن قلت: لم جمع الضميران في (يُصْعَرُونَهُمْ) وهما حميمه حتى يتعرفه، ومع ذلك لا يسأله عن شأفه لشغله بنفسه. (٥: ١٥٢)

قلت: المعنى على العموم لكل حميمين، لا لحميمين اثنين. (٤: ١٥٧) ويجوز أن يكون (يُصْعَرُونَهُمْ) صفة، أي حميماً مصعرين معرفين إياهم.

الطبرسي: لما وصف سبحانه القيامة وأخبر أن المصعرون فيه لا يسأل حميمه لشغله بنفسه، قال: (يُصْعَرُونَهُمْ).

قيل: يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم. وقيل: إن الضمير يعود إلى الملائكة، وقد تقدم ذكرهم، أي يعرفهم الملائكة، ويعلمون بمصراء بهم، فيسوفون فريقاً إلى الجنة، وفريقاً إلى النار. (٥: ٣٥٥)

الْفَصْرُ الرَّازِي : يقال : بَصُرْتُ به أبْصُرُ ، قال تعالى : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ طه : ٩٦ .

ويقال : بصرت زيد بكذا ، فإذا حذفت الجاز قلت : بصرتي زيد كذا ، فإذا أثبت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجاز قلت : بصرتي زيدا ، فهذا هو معنى (يُبْصِرُونَهُمْ) .

وإنما جمع فقيل : (يُبْصِرُونَهُمْ) لأنَّ الحميم وإن كان مفرداً في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿لَمَّا سَأَلْنَا مِنْ شَالِبِينَ﴾ الشعراء : ١٠٠ .

ومعنى (يُبْصِرُونَهُمْ) يَمْزُحُونَهُمْ ، أي يمزح الحميم الحميم حتى يفرقه ، وهو مع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه .

فإن قيل ماموضع (يُبْصِرُونَهُمْ) ؟

قلنا : فيه وجهان :

الأول : أنه متعلق بما قبله ، كأنه لما قال : ﴿وَلَا يَنْفُلُ خَبِيرٌ خَبِيرًا﴾ قيل : لعله لا يبعده ، فقيل : (يُبْصِرُونَهُمْ) ولكنهم لا اشتغالهم بأنفسهم لا يتمكنون من تساؤلهم .

الثاني : أنه متعلق بما بعده ، والمعنى أن المهرمين يُبْصِرُونَ المؤمنين حال ما يورث أحدهم أن يغدي نفسه ، لكل ما يملكه ، فإنَّ الإنسان إذا كان في البلاء الشديد عمَّ رآه عدوه على تلك الحالة ، كان ذلك في نهاية السدة عليه . (٣٠ : ١٢٦)

الْقَرْطُبِيُّ : أي يرونهم ، وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه من الجن والإنس ، فيُصَرُّ الزَّجَلُ أباء وأخاء وقربايت وعشيرته ولا يسأله

ولا يكلمه ، لا اشتغالهم بأنفسهم .

وفي بعض الأخبار : أنَّ أهل القيامة يقرءون من المعارف مخافة المظالم .

وقال ابن عباس : (يُبْصِرُونَهُمْ) يُبْصِرُ بعضهم بعضاً فيتمارفون ، ثم يفر بعضهم من بعض ، فالضمير في (يُبْصِرُونَهُمْ) صل هذا للكفار ، والميم للأقرباء .

وقال مجاهد : المعنى يُبْصِرُ الله المؤمنين الكفار في يوم القيامة ، فالضمير في (يُبْصِرُونَهُمْ) للمؤمنين ، والميم للكفار .

ابن زيد : المعنى يُبْصِرُ الله الكفار في النار الذين أضلَّوهم في الدنيا ، فالضمير في (يُبْصِرُونَهُمْ) للتابعين ، والميم للمتبعين .

وقيل : إنه يبصر المظلوم ظالماً والمفتول قاتله .

وقيل : (يُبْصِرُونَهُمْ) يرجع إلى الملائكة ، أي

يقرءون أخبار الناس ، فيسوقون كل فريق إلى ما يليق بهم . (١٨ : ٢٨٥)

الْبُرُوسِيُّ : استئناف ، كأنه قيل : لعله لا يبعده ، فكيف يسأل عن حاله ، فقل : (يُبْصِرُونَهُمْ) . والضمير الأول للخبير ، والثاني للثاني . وجمع الضميرين نسوم الحميم لكل حميمين ، لا لحميمين اثنين .

قال في «تاج المصادر» : التبصير : الإيضاح والتعريف والإيضاح ، ويؤدي إلى المفعول الثاني بالباء ، وقد تحذف الباء ، وعلى هذا (يُبْصِرُونَهُمْ) انتهى . يعني يؤدي (يُبْصِرُونَهُمْ) بالتضعيف إلى ثانٍ ، وقام الأول مقام الفاعل .

والشائع المعارف تعديته إلى الثاني ، بحرف الجر ،

يقال: بَصُرْتَهُ بِهِ، وقد يحذف الجارّ، وإذا نسبت الفعل للمفعول به حذفت الجارّ، وقلت: بَصُرْتُ زَيْدًا، وما في الآية من هذا القبيل.

والمعنى يُبَصِّرُ الْأَحْمَاءُ الْأَحْمَاءَ، يعني يُبَصِّرُونَ بِالْأَهْرَاءِ، فلا يفتنون عليهم، ولا يمنهم من التساؤل إلا تشاغلهم بحال أنفسهم. وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه، فيُبَصِّرُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَأَقْرَبَاءَهُ وَعَشِيرَتَهُ، ولكن لا يسأله ولا يكلمه، لا اشتغاله بما هو فيه. (١٠: ١٦٠)

شُبَّوْهُ: استئناف لبيان أن انتقال السؤال لتشغلهم لالعدم الإبصار، والجمع للمعنى. (٦: ٢٨١)

الْأَلُوسِيُّ: أي يُبَصِّرُ الْأَحْمَاءُ الْأَحْمَاءَ، فلا يفتنون عليهم، وما يمنهم من التساؤل إلا اشتغالهم بحال أنفسهم.

وقيل: ما يفتني عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده، ولا يخل حاله.

و(يُبَصِّرُونَهُمْ) قيل: من بَصُرْتَهُ بِالشَّيْءِ، إذا أوضحته له حتى يبصره، ثم ضمن معنى التحريف، أو حذف الفعلة إحصالاً. وجمع الضميرين لعموم المحميين، والجملة استئناف، كأنه لما قيل: (لَا يَسْأَلُ) إلخ. قيل: لعلّه لا يبصره، فقيل: (يُبَصِّرُونَهُمْ).

وَجُوِّزَ أَنْ تَكُونَ صَفَةً، أي حمياً مُبَصِّرِينَ مُعْرِضِينَ لِأَتَاهُمْ، وأن تكون حالاً إيماناً من الفاعل أو من المفعول، أو كليهما، ولا يضر التذكير لمكان العموم، وهو مسوغ للدعائية ورجعت على الوصفية، بأن التقيد بالوصف في مقام الإطلاقي والتصميم غير مناسب، وليس فيها ذلك.

فَلَا تَنْفُلْ. (٢٩: ٥٩)

السَّارِغِيُّ: من قولك: بَصُرْتَهُ بِالشَّيْءِ، إذا أوضحته له حتى يبصره، أي يتعارفون، ثم يفر بعضهم من بعض بعد ذلك. (٢٩: ٦٨)

الطَّبَاطِبَائِيُّ: التفسيران للأحماء المعلوم من السياق، والتبصير: الإراءة والإيضاح، أي يرى ويوضح الأحماء للأحماء فلا يسألونهم عن حالهم اشتغالاً بأنفسهم.

والجملة مستأنفة، في معنى الجواب عن سؤال مقدّر، كأنه لما قيل: «لَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً»، سئل فقيل: هل يرى الأحماء يومئذ أحماءهم؟ فأجيب: (يُبَصِّرُونَهُمْ).

ويحتمل أن يكون (يُبَصِّرُونَهُمْ) صفة (حميماً)، ومن رديء التفسير قول بعضهم: إن معنى قوله: (يُبَصِّرُونَهُمْ) يُبَصِّرُ الْمَلَائِكَةُ الْكَفَّارَ، وما قيل: إن المعنى يُبَصِّرُ الْمُؤْمِنُونَ أَهْلَهُمْ مِنَ الْكَفَّارِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الطَّوَابِ، فيشتتون بهم، وما قيل: إن المعنى يُبَصِّرُ أَتْبَاعَ الضَّلَالَةِ رُؤَسَاءَهُمْ، وهي جميعاً وجوه لا دليل عليها.

(٢٠: ٩) الْمُصْطَفَقِيُّ: أي يُعْرِفُونَ وَيُسَيِّرُونَ لِمَ فِيُبَصِّرُونَ أَحْوَالَهُمْ وَمَقَامَاتِهِمْ، وكيفيات أمورهم وحدود اختياراتهم وأحوالهم، فيشاهدونهم، ويعلمون أن المسألة عنهم غير مفيدة. فالضميران يرجعان إلى «المحميين» باعتبار معناه الجمعي. (١: ٢٦٧)

تَبْصِيرَةٌ

تَبْصِيرَةٌ وَذِكْرُى لِكُلِّ عَيْنٍ مُبْصِرَةٍ. ق: ٨

شُجَاهِدَ : بصيرة. (الطَّبْرِي ٢٦ : ١٥٢)

قَتَادَةَ : نعمة من الله يصورها العباد.

(الطَّبْرِي ٢٦ : ١٥٢)

أَبُو هَاتِمٍ : نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، يَعْنِي جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبْصِيرًا وَتَنْبِيْهًا عَلَى قُدْرَتِنَا. (الْقُرْطُبِيُّ ١٧ : ٦)

الطَّبْرِيُّ : يَقُولُ : جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبْصِيرَةً لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تُبْصِرُكُمْ بِهَا قُدْرَةُ رَبِّكُمْ عَلَى مَا يَشَاءُ. (٢٦ : ١٥٢)

الزُّبَّاجُ : أَيُّ جَعَلْنَا ذَلِكَ لِنُبْصِرَ بِهِ وَنَدُلَّ عَلَى الْقُدْرَةِ. (٥ : ٤٣)

الطُّوسِيُّ : أَيُّ جَعَلْنَا ذَلِكَ وَخَلَقْنَاهُ عَلَى مَا وَصَفْنَا، لِنُبْصِرَ بِهِ وَنَتَفَكَّرَ بِهِ كُلَّ مَكَلَّفٍ كَامِلٍ الْعَقْلِ، يَرِيدُ الرَّجُوعَ إِلَى اللَّهِ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ. (٩ : ٣٦٠)

الْبُغْوِيُّ : أَيُّ جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبْصِيرَةً. (٤ : ٢٧٧)

مِثْلُهُ الْخَازَنُ، التَّيْبِيُّ : أَيُّ جَعَلْنَا ذَلِكَ (تَبْصِيرَةً وَذِكْرًا) أَيُّ تَبْصِيرًا وَتَذَكِيرًا وَتَنْبِيْهًا. (٩ : ٢٧٧)

الزُّمَّخَشَرِيُّ : لِنُبْصِرَ بِهِ وَتَذَكَّرَ كُلُّ (مَنْ) مُسَيِّبٍ رَاجِعٍ إِلَى رَبِّهِ، مَفَكَّرَ فِي بَدَائِعِ خَلْقِهِ خَلَقَهَا وَفَرَّقَ (تَبْصِيرَةً وَذِكْرًا) بِالزُّفْعِ، أَيُّ خَلَقَهَا تَبْصِيرَةً. (٤ : ٤)

الطَّبْرِيُّ : أَيُّ جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبْصِيرًا، لِنُبْصِرَ بِهِ أَمْرَ الَّذِينَ وَتَذَكِيرًا وَتَذَكُّرًا. (٥ : ١٤٣)

نَحْوُ شُبْرٍ. (٦ : ٦٨)

الْقَهْرَبَرِيُّ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرَانِ هَاتَيْنِ إِلَى الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، وَهِيَ «السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» عَلَى أَنَّ

خَلَقَ السَّمَاءَ (تَبْصِيرَةً) وَخَلَقَ الْأَرْضَ (ذِكْرًا). وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ السَّمَاءَ زِينَتُهَا مُسْتَمِرَّةٌ غَيْرُ مُسْتَجِدَّةٌ

فِي كُلِّ عَامٍ، فَهِيَ كَالشَّيْءِ الْمُرْتَبِي عَلَى مَرُورِ الزَّمَانِ، وَأَمَّا الْأَرْضُ فَهِيَ كُلُّ سَنَةٍ تَأْخُذُ زُخْرُفَهَا، فَذَكَرَ السَّمَاءَ تَبْصِيرَةً وَالْأَرْضَ تَذَكُّرًا.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ مَوْجُودًا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ، فَالسَّمَاءُ تَبْصِيرَةٌ وَالْأَرْضُ كَذَلِكَ.

وَالْفَرْقُ بَيْنَ التَّبْصِيرَةِ وَالتَّذَكُّرَةِ، هُوَ أَنَّ فِيهَا آيَاتٍ مُسْتَمِرَّةٌ مَنْصُوبَةٌ فِي مَقَابِلَةِ الْبَصَائِرِ، وَآيَاتٍ مُسْتَجِدَّةٌ مُذَكَّرَةٌ عِنْدَ التَّنَاسِي.

مُذَكَّرَةٌ عِنْدَ التَّنَاسِي. (٢٨ : ١٥٦)

الْقُرْطُبِيُّ : أَيُّ جَعَلْنَا ذَلِكَ تَبْصِيرَةً، لِنَدُلَّ بِهِ عَلَى كِبَالِ قُدْرَتِنَا. (١٧ : ٦)

أَبُو حَتِيَّانَ : قَرَأَ الْجِسْهُورَ (تَبْصِيرَةً وَذِكْرًا) بِالنَّصْبِ، وَهِيَ مَنْصُوبَانِ بِفِعْلِ مُضَرَّرٍ مِنَ الْفَعْلِ، أَيُّ تَبْصُرَ وَذَكَرَ، وَفِيهِ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ.

وَقَرَأَ زَيْدٌ بِنَ عَلِيٍّ (تَبْصِيرَةً) بِالزُّفْعِ، (وَذِكْرًا) تَعْلُوفٌ عَلَيْهِ، أَيُّ ذَلِكَ الْخَلْقُ عَلَى ذَلِكَ الْوَصْفِ تَبْصِيرَةً، وَالْمَعْنَى يَتَبَصَّرُ بِذَلِكَ، وَيَتَذَكَّرُ كُلُّ عَبْدٍ مِنْهُ.

ابْنُ كَثِيرٍ : أَيُّ وَمَشَاهِدَةُ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ تَبْصِيرَةً وَدَلَالَةً. (٨ : ١٢١)

الشُّرَيْبِيُّ : أَيُّ جَعَلْنَا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا لِأَجْلِ أَنْ تَنْظُرُوا بِأَبْصَارِكُمْ وَتَتَفَكَّرُوا بِبَصَائِرِكُمْ، فَتَصْبُرُوا مِنْهَا إِلَى صَانِعِهَا فَصَلُّوا مَا لَهُ مِنَ الْعَظَمَةِ. (٤ : ٨٠)

أَبُو الشَّعْوَدِ : عَلَّانٌ لِلْأَفْعَالِ الْمَذْكُورَةِ مَعْنًى وَإِنْ انْتَصَبْنَا بِالْفِعْلِ الْأَخِيرِ أَوْ تَعَلَّلَ بِطَرِيقِ الِاسْتِثْنَاءِ، أَيُّ جَعَلْنَا مَا فَعَلْنَا تَبْصِيرًا وَتَذَكِيرًا. (٦ : ١٢٣)

نحوه القاسمي (١٥: ٥٤٨٦)، والبروسوي (٩: ١٠٧).

التراقي: أي فعلنا ذلك لتبصرة العبد المستبصر،
وإكساره، فإن رفعنا السماء أو زيتها بالكواكب
فلاستحصاره، وإن بطننا الأرض أو لرسيناها بالجبال أو
أثبتنا الثبات زينة للأرض فلاعتباره.. (٢٦: ١٥٥)
الطباطبائي: مفعول له، أي فعلنا ما فعلنا من بناء
السماء ومد الأرض، وعجائب التدبير التي أجريتها
لها، ليكون تبصرة يتصبر بها، وذكرى يتذكر بها كل
عبد راجع إلى الله سبحانه. (١٨: ٣٤١)

الطباطبائي: من بصره الأمر، أي فهمه
وأوضحه، يمتد إلى المفعول الثاني بنفسه وبالباء.

(١: ٢٦٧)

مُستبصرين

...وَزَيْنَ لَمْ يُلْقِ الشَّيْطَانُ أَهْلَهُمْ فَضَلَّوْهُم مِّنَ السَّبِيلِ
وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ. المنكوت: ٢٨

ابن عباس: (مُستبصرين) في دينهم.
مثله الضحك. (الطبري: ٢٠: ١٥٠)
لم بصيرة في كفرهم وإعجاب به وإصرار عليه.
فلزمهم بذلك.

مثله مجاهد والضحك. (ابن عطية: ٤: ٣١٧)
مجاهد: في الضلالة. (الطبري: ٢٠: ١٥٠)
قتادة: في ضلالتهم معجبين بها.
(الطبري: ٢٠: ١٥٠)

معناه أنهم كانوا مستبصرين عند أنفسهم فما كانوا

عليه من الضلالة، يحسبون أنهم على هدى.
مثله الكلبي. (الطبرسي: ٤: ٢٨٣)

نحوه مقاتل (البثوي: ٢: ٥٥٧)، والمخازن (٥: ١٦٠).
القرآن: في دينهم يقول: ذوو بصائر. (٢: ٣١٧)
الطبري: يقول: «وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» في
ضلالتهم معجبين بها، يحسبون أنهم على هدى
وصواب، وهم على الضلال. (٢٠: ١٥٠)
الطوسي: أي وكانوا عقلاء، يمكنهم تمييز الحق من
الباطل بإبصارهم له وفكرهم فيه. (٨: ٢٠٨)
مثله الطبرسي (٤: ٢٨٣)، ونحوه الكاشاني (٤: ١١٧).
وشتر (٥: ٦٢).

الطبري: ذوي بصائر، يمكنهم تمييز الحق من

الباطل

وقيل: «وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» يعني لحدود،
والاستبصار هو حلقهم في جوف الصخر بالوادي يروا.
وقال في موضع آخر: (قاريين) الثراء: ١٤٩.

(٧: ٣٩٢)
الزاجب: أي طالبين للبصرة، ويصح أن يستعار
الاستبصار للإبصار نحو استيعارة الاستجابة للإجابة. (٤٩)

الزاجب: عقلاء متمكنين من النظر
والافتكار، ولكنهم لم يفعلوا، أو كانوا متيقنين أن المذنب
نازل بهم، لأن الله تعالى قد بين لهم على السنة
الرسالة، ولكنهم لم يأتوا حتى هلكوا. (٣: ٢٠٦)
نحوه أبو السعود (٥: ١٥٢)، والقاسمي (١٣: ٤٧٤٩).
والبيضاوي (٢: ٢١٠)، والاكوسي (٢٠: ٢٠)

(١٥٨).

ابن صَطِيَّة : قيل : لهم بصيرة في أن الرسالة والآيات حق، لكنهم كانوا مع ذلك يكفرون عنادا، ويردّهم الضلالة إلى جهالة ومثاقفه، فيجري هذا مجرى قوله تعالى في غيرهم : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَنَا وَاسْثِيْقَتَنَا أَنْفُسَهُمْ﴾ التمل : ١٤ . (٤ : ٣١٧)

نحوه أبو حيان . (٧ : ١٥٢)

المُفْخَرُ الزَّازِي : يعني بواسطة الرسل ، يعني فلم يكن لهم في ذلك عذر ، فإن الرسل أوضحو السبل . (٢٥ : ٦٦)

الْقَرْطُبي : فيه قولان :

أحدهما : ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في الضلالة ، قال مجاهد .

والثاني : ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ قد عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين . وهذا القول أشبه . لأنه إنما يقال : فلان مستبصر ، إذا عرف الشيء على الحقيقة .

وقيل : أتوا ما أتوا ، وقد تبين لهم أن عقابهم العذاب . (١٣ : ٣٤٤)

الفيروز ابايي : أي طالبين للبصيرة .

(بصائر ذوي التمييز ٢ : ٢٢٢)

البُرُوسَوِي : يقال : استبصر في أمره ، إذا كان ذابصيرة ، أي والجمال أنهم - أي عادا ونمود - قد كانوا ذوي بصيرة عقلاء ، متمكنين من النظر والاستدلال ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمنايبتهم الشيطان ، فلم يستمعوا بعقولهم في تمييز الحق من الباطل ، فكانوا كالحیوان .

(٦ : ٤٦٨)

الطُّبَاطِبَاتِي : قال بعضهم : إن المراد بكونهم (مُسْتَبْصِرِينَ) أنهم كانوا قبل ذلك على الفطرة الساذجة ، لكن الظاهر - كما تقدّم - في تفسير قوله : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبْلَ أَنْ يَنْشِقْ إِلَهُ النَّاسِ﴾ البقرة : ٢١٣ ، أن عهد الفطرة الساذجة كان قبل بعثة نوح عليه السلام ، وعاد ونمود كانوا بعد نوح ، فكونهم (مُسْتَبْصِرِينَ) قبل انصدادهم عن السبيل ، هو كونهم يعيشون على عبادة الله ودين التوحيد ، وهو دين الفطرة . (١٦ : ١٢٦)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

١- البصير

مُطَابِل : تفسر «البصر» على ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : البصير بالقلب ، فذلك قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْغَنَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ﴾ يونس : ٤٣ ، يعني الهدى بالقلب ، وقال : ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ إِلَّا غِيَاً وَالْبَصِيرُ﴾ فاطر : ١٩ ، يعني بصير القلب بالإيمان وهو المؤمن ، وقال : ﴿وَنُرْجِمُ الْبَصِيرَ﴾ الأعراف : ١٩٨ ، يعني بالقلوب .

والوجه الثاني : البصير بالعينين ، فذلك قوله : ﴿فَجَعَلْنَاهُ نَبِيًّا بَصِيرًا﴾ الذّھر : ٢ ، يعني بصيرا بالعينين . وقال في يوسف ليعقوب : ﴿فَارْتَدُّ بَصِيرًا﴾ يوسف : ٩٦ ، يعني بصيرا بالعينين . وقال : ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ق : ٢٢ ، يعني بصيرا بالعينين .

والوجه الثالث : البصير بالهجة ، فذلك قوله : ﴿وَقَدْ

كُنْتُ بِصِيرًا طه: ١٢٥، يعني بالحجة في الدنيا.

أَبْصَارُهُمْ محمد: ٢٣.

(٢٢٦)

مثله هارون الأعور (٢٣٢)، ونحوه الدامغانى

(١٥٦).

وبصر لا يعمد المنكرين عن اللقاء والرؤية:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ الأنعام: ١٠٣.

وبصر للغم والخسارة ﴿حَقَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ البقرة: ٧.

وبصر للنظر والمبرة: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾

الحشر: ٢. (بصائر ذوي التمييز: ٢: ٢٢٤)

٢- البَصَر

النيروز ابادي: ورد «البصر» في القرآن على

وجوه:

بصر النظر والحجة: ﴿فَازْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ

قُطُوبٍ﴾ ثُمَّ ازْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ

خَاسِبًا﴾ الملك: ٣، ٤.

وبصر الأدب والحرمة: ﴿مَازَاغَ الْبَصَرِ وَمَقَاتِلِ

النجم: ١٧.

وبصر للتجمل والسرعة: ﴿وَعَاظِمُنَا الْأَمْرَ أَعْدَةً

كَلْبِيعٍ بِالْبَصَرِ﴾ القمر: ٥٠.

وبصر المبرة والمسرة: ﴿قِيَادًا يَبْرِقُ الْبَصَرُ﴾

القيامة: ٧.

وبصر للمسى في الكافر والجهالة: ﴿وَجَعَلَ عَلَى

بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ الجاثية: ٢٣.

وبصر السؤال عن المحبة والطاعة: ﴿إِنَّ الشَّمْعَ

وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾ الإسماء: ٣٦.

وبصر في عدم الفائدة والمنفعة ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ

سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ﴾ الأحقاف: ٢٦.

وبصر للنبي والفضلة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى

قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ النحل: ١٠٨.

وبصر للخطأ واللعنة: ﴿فَأَصْنَعْنَاهُمْ وَأَعْمَى

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: البَصَر، أي العين، يقال:

بَصَرْتُ بَصَرًا وَبَصَارَةً وَبَصَارَةً، إذا نظر إليه، وأبصر

بَصَرًا، ونبصر به ونبصره: رمقه وتأمّله،

وباصر: رآه، أو نظر إليه من بعيد، ونظر منه إلى شيء

بَصَرًا، وبصر الجرو تبصيرًا: فتح عينه، ومن ذلك يُطلق

البصر على حاسة الرؤية وعلى الرؤية، وقوة البصر،

والنور الذي تدرك به الجارحة البصريات، ومنه:

الباصرة، أي العين.

ويقال أيضًا: أراه لها باصرًا، أي نظرًا بتحديد

شديد، ولقيت من فلان لها باصرًا أي أمرًا واضحًا.

ولقيه بصيرًا، أي حين تباصرت الأعيان ورأى بعضها

بعضًا، وقيل: هو في أول الظلام إذا بقي من الضوء قدر

ما يتباين به الأشياء.

٢- تمَّ عَمَّ استعمال هذه المادة من استبانة ماهية

الأشياء بالبصر إلى سبب كنه الأمور بالقلب والذهن،

يقال: بَصَرٌ يَبْصُرُ بَصَارَةً: حليم فهو بصير، وأبصر

الرَّجُل: مخرج من الكفر إلى بصيرة الإيمان، واستبصر في أمره ودينه: كان ذا بصيرة.

ويقال أيضًا: أما لك بصيرة في هذا؟ أي عبرة تعتبر بها. وأعتى الله بصائرهم، أي فطنهم، وإتته لدوبصر وبصيرة في العبادة، وإتته لبصير بالأنبياء: حاسم بها. ورأى فلان لها باصراً، أي أمراً مفروغاً منه.

٣- ومنه أيضًا: البصيرة، وهي شقة من قطن وخير، تُعلّق على باب الرجل، أو تُجعل مابين شقّي البيت، أو تكون على الحياء، لأنها أول ما يبصر من البيت أو متاعه، وجمعها: بصائر.

والبصيرة: قدر الدرهم من الدّم لوضوحها، ودم البكر. إذ به تعلم المرأة أتّيب هي أم طرداء؟ وهيئة من الدّم على الأرض يُستدلّ به على الزّميّة. وهي الدّيمة، والذّرع، أو حلقة من حلقاته، أو الذّرع اللامع خاصّة، لأنه أول ما يبصر من سلاح الحارب. والرّأس كذلك، وهو أول ما يبصر من الجنين حين الولادة، ومن الإنسان حين المواجهة.

والبصيرة أيضًا: عقيدة القلب، والبريرة، والنطنة، ويبدو أنها جميعًا متفرعة من المعنى الثاني المرشح، وبعضها من المعنى الأوّل.

وكذا المحجّة الواضحة والآية المبصرة، والمعرفة التي يميّز بها بين الحقّ والباطل، والقباط في الرّأي والدين، ومنشأ العلم والمعرفة. ومنه: المبصير، أي القيم بأمر البستان، والعصف في المدرسة.

٤- أمّا البصر، أي غلظ الشّيء وجانبه، والبصيرة، أي الأرض ذات الحجارة اللينة فيها يياض، والبراقة،

والبصيرة: الأرض ذات الحجارة التي تقطع حوافر الدّواب، فهي ليست من هذه المادّة.

فالْبَصْر مقلوب عن «الصّبر»، والبصيرة والبصيرة مقلوبان عن «الصّبرة» و«الصّبر» بالفتح والكسر. وهكذا يلحق بمادّة (ص ب ر) ضمّ حاشيتي أدبيين وغيابتهما، وحمرة الأرض والكأّة، وكلّ ما يفيد الغلظة والنّقل، ولو جعلنا اللفظ من (ب ص ر) لآمن (ص ب ر) - كما عليه اللّغويون - فله وجد ظاهر، لأنها جميعًا فيها معنى الرّؤية أو العلم، فالأرض البيضاء والبراقة تُرى من بعيد، وكذا الشّيء الغليظ، فلاحظ.

٥- وبُصْرَى: موضع في سوريا من محافظة حوران، وبُصْرَى أيضًا: موضع في العراق من قرى بغداد، قرب «صكّراء» كما قال ياقوت.

وهذا اللفظ سرياني، أدخل في العربية بلفظه، بجاراته وزن (فعل)، مثل: كُبرى وصُبرى وحُبل. والنسب إليه «بُصْرِيّ» بحذف الألف المقصورة، أو «بُصْرَوِيّ»، بقلبها وواوًا، وكلاهما مقيس في العربية.

الاستعمال القرآني

تدور المادّة في القرآن على خمسة محاور: ١- بَصُر مجرّدًا ٢- أَبْصَرَ مزيدًا ٣- بَصِير ٤- بصيرة وبصائر وتبصرة ٥- البَصَر جمعًا ومفردًا:

١- بَصُرَ مجرّدًا: آيتان:

١- «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» القصص: ١١

٢- «قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً

مِنْ أَكْبَرِ الرُّسُولِ

طه: ٩٦

يلاحظ أولاً: أَنَّ «بَصُرَ بِهِ» - بضمّ البين وقد يأتي بالفتح والكسر - في اللغة بمعنى أَبْصَرَ، من دون قيد زائد، وقد جاء في التفاسير: «جعلت أخت موسى تنظر إليه من بعيد كأنها لا تريد»، «تسبي جاثيًا وتنظر اختلاشًا، ترى أنها لا تنظر»، إيجاز من إيجاز النظم القرآني الذي تشخص فيه الكلمة اللفظ المعاني وأركانها...

ففي كلمة (بَصُرَتْ) نرى أَنَّ قلب تلك الأخت كان أمام عينها، فلم تبحث عن أخيها بعينها، ولم تسمع أخباره بأذنيه، وإنما كانت كيانًا من الحذر والحيلة بحيث نقرأ الحركات والإسارات، وتأمل الزمير والألفاظ.

فالبَصْر هنا بَصْر علم أقرب ما يكون إلى الإلهام - كقوله: «بَصُرَتْ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ».

فنرى أَنَّ «بَصُرَتْ» في الأولين قُسر بالنظر بالبصر اختلاشًا، وفي الثالث بمعنى العلم، وأدعي أَنَّ فيها إيجازًا بليغًا، ونحن مع الاعتراف بهذا اللطف في المعنيين نقول: إِنَّ ذلك لا يحدّد معنى اللفظ «بَصُرَ بِهِ» بل هما مستفادان من الجملة، ولا سيما من قوله: «عَنْ جُثُبٍ وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ».

ثانيًا: تَبَّ الطُّبْرَسِيَّ - وكذا الألويسي - على الإيجاز الدالّ على الإعجاز باللفظ القليل المعنى على المعنى الكثير في الآية، ومبانه: «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ»، فخبته أخته، ورأت آل فرعون قد انتشلوا الثابت من الماء، وأخرجوا موسى منه، «فَبَصُرَتْ بِهِ».

ونحن ننضيف إلى ذلك: أَنَّ حذف هذه الحمل لوضوحها يحمل لطيفة أخرى، وهي دلالتها على عجلتها في الاطلاع على مصير أخيها، حيث انعكست في حذف هذه المقدمات عند حكاية القصة.

ثالثًا: في قوله: «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ» القائل هو أُمّ موسى، والمقول له هو أخته القاصة، والمقصود هو موسى الطفل الحبيب الذي وقع في قبضة لرحوم عدوّه الدود، وهذه المفاهيم تبحث العاطفة والإحساس على ما لا يطيقه البيان، سوى نفس الآيات: «وَأَصْبَحَ قُودًا أُمّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَنِي قَلْبًا لَكُنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُثُبٍ وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» رَحْمَةً عَلَيَّهِ السَّعَادَةِ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَفْئِدَةٍ يَتَنَسَّوْنَ لَكُمْ وَهُمْ لَمْ يَأْبَهِوْنَ • فَرَدَدْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْ كَثْرَتِهَا وَلَا تُحْزَنُ وَلَقَدْ كَلَّمْنَا أَنْ وَهَدَّ اللَّهُ عَلَى وَلِيِّكَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» القصص: ١٠ - ١٣.

رابعًا: حمل أكثرهم «بَصُرَ» في آية (طه) على العلم، مع حملهم آية القصص على رؤية البصر قولًا واحدًا وهو ظاهر، أي علمت بما لم يعلموا، وقال آخرون: ظننت بما لم يظنوا، ولا نرى وجهًا لذلك، سوى أنها كانت رؤية خاصة به كبيرًا، والسّرّ يعلم ولا يرى.

إلا أَنّه يسوغ لنا أن نعمله كما حملوا «بَصُرَ» في آية القصص عليه، من رؤية البصر سرًا وخفية واختلاشًا، وقد جمع بعضهم بين المعنيين، فقال: رأت ما لم يروا، وعرفت ما لم يعرفوا.

وقال الطُّبْرَسِيُّ: «إبصاره جبريل حين نزل راجلاً

أو ذاكها، رآه وهرقه، ولم يره غيره من بني إسرائيل
فعملها على رؤية العين لجبرائيل، وبه قال الطبرسي،
والكل محتمل.

٢- أبصر وبصر واستبصر:

١- أبصر: جاء فعلاً ماضياً مرتين، ومضارعاً (٢٤)
مرة، وأمرأ (٤) مرات، واسماً فاعلاً (٧) مرات، بثلاث
معان: إحصار عين، وإحصار قلب - أو المردد بينهما -
والأمر الجلي:

الإحصار بالعين: ١- ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ
لَا تُبْصِرُونَ﴾ الواقعة: ٨٥

٢- ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾

الحاقة: ٣٨، ٣٩

٣- ﴿يَمْ تَنْهَى مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ
قِيَامُ﴾

٤- ﴿أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْعَثُونَ بِمَا أَمْ هُمْ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ
بِهَا﴾ الأعراف: ١٩٥

٥- ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَتَفَكَّرُونَ بِهَا وَهُمْ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ
بِهَا﴾ الأعراف: ١٧٩

٦- ﴿وَتَزَاجِرُهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾
الأعراف: ١٩٨

٧- ﴿مَسَاكِينُوا يَسْتَطْبِخُونَ السَّمْعَ وَمَسَاكِينُوا
يُبْصِرُونَ﴾ هود: ٢٠

٨- ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ السَّيِّءَ إِلَى الْأَرْضِ الْحَرِيَّةِ
فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا
يُبْصِرُونَ﴾

٩- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
السَّجْدَةَ: ٢٧

انصراطاً قَاتِي يُبْصِرُونَ﴾ يس: ٦٦

١٠- ﴿هَلْ خُذَا إِلَّا بَنَةً مِثْلَكُمْ فَتَتَّخِذُونَ الشُّجْرَ
وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ الأنبياء: ٢

١١- ﴿وَلَوْ طَآئِفٌ مِّنْ قَوْمِهِ أَتَاكُمُ الْكَافِرِينَ وَأَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ﴾ النحل: ٥٤

١٢- ﴿وَهَٰذَا الْآخِرُ نَجْمِي مِّنْ نَّجْمٍ أَفَلَا
تُبْصِرُونَ﴾ الزخرف: ٥١

١٣- ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دُخَانًا خَالِئًا
الَّذِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾

لَا تُبْصِرُونَ﴾ الطور: ١٢، ١٥

١٤- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَقٌّ جَيْنٌ وَأَبْصَرَهُمْ فُسُوفُ
الصَّافَاتِ: ١٧٤، ١٧٥

١٥- ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَقٌّ جَيْنٌ وَأَبْصَرَهُمْ فُسُوفُ
الصَّافَاتِ: ١٧٨، ١٧٩

١٦- ﴿فَلْيَنْبِئْهُمْ وَفِي عَيْنٍ فَخْطَيْنَا وَمَا نَا عَلَىٰكُمْ بِبَاطِلٍ
الْأَنْعَام: ١٠٤

١٧- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُسْجِرُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا
مُوقِنُونَ﴾ السجدة: ١٢

١٨- ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْغَافِقُونَ﴾
القلم: ٥

١٩- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِبَلَدٍ تَشْكُونَ
فَبِهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ القصص: ٧٢

٢٠- ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾

وَلِي أَنْفُسِكُمْ

وَعَاثُرِيسَى بِالْآيَاتِ إِلَّا نُخَوِّفُهَا» الإسراء: ٥٩

يلاحظ أولاً: أن هذه القائمة من الآيات قسمتها إلى رؤية البصر ورؤية القلب، حسب ما يظهر من نفس الآيات، ومافيها من القرائن. ولكن المفسرين لم يلتزموا بذلك، فلفقوا بينها؛ لاحظ التوضيح. والظاهر عندنا أن ما يرتبط بالمعرفة والهداية والفضيلة والحق والباطل وما إلى ذلك، فهو معمول على رؤية القلب، وما سواها على رؤية البصر.

على أن في شيء من القسم الأول تصريحاً بالعين واليد واللواد، فالإبصار فيها رؤية عين. كما أن ما ظاهراً الإبصار بالعين جاز بطله وتوسمته لإبصار القلب أيضاً. وهذا هو الاستمارة، وهكذا فعل المفسرون.

ثانياً: لأن السمع والبصر تولمان في جملة من الآيات، مثل: (٣) و(٧) و(١٧) و(٢٤) و(٢٥). وربما يستدل منها أن المراد بالإبصار فيها رؤية العين، ولكنه ليس شاهداً دائماً، فبأن السمع كالبصر أيضاً كثيراً ما يستعار لاستماع القول وقبول الحق ورفضها، فلاحظ. ثالثاً: جاء في (٢٤) و(٢٥) فعل التصبب من ماضي (ب ص ر) و(س م ع)، ولهذا الفعل صيغتان: «ما أفضله» و«أفضل به». واتفقوا أن «أفضل به» فعل أمر، إلا أنهم اختلفوا في (ما أفضله) اختلافاً فاحشاً، فهو اسم تفضيل أم فعل ماضي من باب الإفعال؟ وهذا أحد مواقع الخلاف بين البصريين والكوفيين.

فمعد البصريين أن (ما أفضله) جملة اسمية، ما: اسم مبهم مبتدأ، و(أفضله): فعل ماضي خبره، ونحوه: ما أحسن زيداً أي شيء خير زيدا حسناً. ولما عمله

الغاريات: ٢٠، ٢١

٢١- «ذَهَبَ اللَّهُ يَبُورِهِمْ وَتَوَكَّهْهُمْ فِي طَلْعَاتِ

لَا يَبْصِرُونَ» البقرة: ١٧

٢٢- «أَفَأَنْتَ تَهْتَدِي الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ»

يونس: ٤٣

٢٣- «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا

فَأَعْمَيْنَاهُمْ فَنُهُم لَا يَبْصِرُونَ» يس: ٩

٢٤- «قُلِ اللَّهُ أَغْنَىٰ مَا لَكُمْ قَدْ عَصَيْتَ السُّنُوتِ

وَالْأَرْضِ أَنْبَرُ بِهِ وَأَنْشِيعَ عَالَمٌ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ ذُلٍّ

وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» الكهف: ٢٦

٢٥- «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ

أَنْشِيعَ يَوْمٍ وَأَنْبَرُ يَوْمٍ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي

مَرِيحٍ: ٢٧، ٢٨

٢٦- «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ ضُرٌّ مِنْ

الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» الأعراف: ٢٠-٢١

المبصر: الجلي الواضح: ٢٧- «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ

الْأَيْلَ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا» يونس: ٦٧

٢٨- «لَمْ يَزِدْنا أَلَّا جَعَلْنَا الْآيَةَ لِيَتَشْكُرُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ

مُبْصِرًا» النحل: ٨٦

٢٩- «أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْآيَةُ لِيَتَشْكُرُوا فِيهِ

وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا» المؤمن: ٦١

٣٠- «وَجَعَلْنَا الْآيَةَ وَالنَّهَارَ آيَةً فَهَوَّنَا آيَةَ الْآيِلِ

وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً» الإسراء: ١٢

٣١- «فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ

مُبِينٌ» النمل: ١٣

٣٢- «وَأَتَيْنَا نَحُودَ الثَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا

ضمير مستتر راجع إلى «ما» مع ضمير المفعول،
وخالفهم الكوفيون واحتجوا عليهم بمشعر حجج،
ذكرها الإمام الفخر الرازي (٥: ٣٢) عند قوله تعالى:
﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ البقرة: ١٧٥، فلاحظ.

والكلام هنا في «أفضل به» من (ب ص ر) و(س د ع)،
فالمشهور عند البصريين أنه فعل ماضٍ على صورة
الأمر، والمجرور بالباء الزائدة هو فاعله، وأصله في:
أحسن يريد أحسن زيد، أي صار ذا حسن، ثم أرادوا
أن يدلوا به على إنشاء التمجيد، فعولوا الفعل إلى صورة
الأمر، ليكون بصورة الإنشاء، ثم أرادوا أن يستدوه إلى
زيد، فاستقبحوا إسناد صورة الأمر إلى الاسم الظاهر،
فزادوا الباء، ليكون على صورة الفضلة، نحو: «أمرز
يزيد»، كذا في هامش شرح ابن عقيل، تصحيح محمد
عيسى الدين عبد الحميد (٢: ١٤٨).

وأما الكلام في الآيتين فقد جمع الله فيهما بين السمع
والبصر، كغيرهما من الآيات السابقة مع تفاوت، وهو
تقديم البصر على السمع في (٢٤)، وتأخيرها عنه في
(٢٥)، وهذا نصّ الآيتين:

١- ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِغُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ
وَلَا يُظْهِرُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ الكهف: ٢٦

٢- ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَوَّلَ الْمُشْرِكُونَ
كَفَرُوا مِنْ عَشِيدَةِ يَوْمٍ عَظِيمٍ • أَسْمِعْ يَوْمَ يُبْعَثُ
يَاثُوتَانِ لِكَيْ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾

مریم: ٣٧، ٣٨

فأستمر هذا التقديم والتأخير؟

لم يخلع على كلام من المفسرين في ذلك، والذي
يخطر بالبال أن الآية الأولى جاءت ثلث الاختلاف في
شأن أصحاب الكهف «كَمْ لَبِغُوا فِي كُتُبِهِمْ؟» فقال تعالى:
﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِغُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾، فعدد السنين هو محط البصر
والسمع، إلا أنه إلى البصر أقرب من السمع، فقدّم
عليه، والمراد بها العلم الكامل، كما قال: ﴿لَهُ غَيْبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

وأما الآية الثانية فجاءت في اختلاف الأحزاب
بينهم في شأن عيسى عليه السلام، ولم يستمعوا إلى القول الحق
الذي فيه يمترون، فأنذرهم الله بشهد يوم عظيم، وهو
يوم القيامة، وأعلن أنهم يومئذ يسمعون ويبصرون كل
شيء جليلاً، وإن أتوا السمع والبصر في الدنيا، فقد قدّم
«أَسْمِعْ بِهِمْ» رداً على لبائهم استماع الحق في الدنيا، وضمّر
إليه «أَبْصِرْ بِهِمْ» لأن الجملتين معاً تعبر شائع عن المعرفة
الثابتة.

رابعاً: المبصر اسم فاعل من «أبصر»، ومعناه الرائي
حيثاً أو قلبياً، وهذا المعنى جاء في (٢٦): ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا
هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، لكنه جاء في القسم الأخير بمعنى الأمر
الجللي حتماً وصفاً للنهار في (٢٧) إلى (٣٠)، ووصفاً
للآيات وللناقة بمعنى الجللي معنى في (٣١) و(٣٢).

والسّر فيه - كما جاء في التصوص - أنه مجاز،
يوضع المفعول موضع الفاعل، لأن النهار لا يبصر ولكنه
يُصَرّ فيه، فهو من قبيل «عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ» الفارعة: ٧،
أي مرضية، أو أنه إسناد مجازي، فأُسند الإبصار إلى
النهار بدل الإنسان، وهو شائع في كلام العرب، كقولهم:

ثانيًا: قد اختلفوا في تعيين الفاعل والمفعولين، أما الفاعل فقيل: هو الله أو الملائكة. أي الله أو الملائكة يعرفونهم لهم. والصواب أن الفاعل في مثل هذا السياق ليس ملحوظًا. أما المفعولان فقيل: يرجع إلى «تحييم» أي أن كل حييم يرى ويعرف حميمه، وهو الأقرب من الصواب والمتبادر إلى الذهن. وجاء الضميران بلفظ الجمع، لأن المراد بالحميمين الجمع دون الأحاد.

ومعنى الآية صلى الله عليه وسلم هذا أن كل حييم لا يسأل ولا يحدث حميمه، إلا أنه ليس من أجل أنهم لا يتعارفون ولا يعرف بعضهم بعضًا، أو لا يصيرونهم، كقوله بل يصبر ويعرف بعضهم بعضًا، إلا أن بعضهم يعرف من بعض، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ • وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ • وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ • لِكُلِّ فِرَاقٍ غَمٌّ • وَإِذَا كَانُوا عَلَى أَكْثَادٍ • فَذُكِّرُوا بِهَذَا الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾. واختار هذا الوجه الطوسي وأكابر المفسرين بعده إلى الطباطبائي.

وقيل: يعرف المؤمنون الكفار، أو الأقرباء بعضهم بعضًا، أو أتباع الضلالة رؤساءهم ونحوهما، وهذه الأحوال بعيدة عن السياق ولا شاهد عليها.

ثالثًا: اختلفوا في موضع (يُصْعَقُونَهُمْ)، فالأكثر على أنه كلام مستأنف متعلق بما قبله، جواب سؤال مقدر نشأ من قوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَيِّمٌ حَيِّمًا﴾، كأنه قيل: لماذا يتساءلون؟ هل هم لا يعرفونهم ولا يعرفونهم؟ بل، يصبرونهم ويعرفونهم، إلا أنهم يغفرون عنهم.

وقيل: إنه متعلق بما بعده، أي أن الجرمين يصبرون المؤمنين حال أن أحدهم يسود أن يغدي نفسه بكل

نهاره صائم وليله قائم، أو بوضع السبب موضع السبب مبالغة، كقولهم: ليل أحمى، أو أن مبصرًا جاء بمعنى ذي بصيرة، كقولهم: أضاء النهار وأظلم الليل، أي صار ذا ضياء وظلمة، ومآل الكل إلى أمر واحد، وهو الجواز في الإسناد.

وأحسن ما قيل فيه قول الشريف الرضي، حيث قال: وهذه استعارة عجيبة وذلك أنه سبحانه إنما سمى النهار مبصرًا لأن الناس يصيرون فيه، فكان ذلك صفة الشيء بما هو سبب له على طريق المبالغة، كما قالوا: ليل أحمى وليلة حمياء، إذا لم يصبر الناس فيها شيئًا لنسفة ظلامها وسقوط أكتافها.

وهناك وجه آخر، وهو أن «مبصرًا» جاء بمعنى مبصرًا، أي جعله يصبر، والنهار يجعل الإنسان يصبر الأشياء، ومثله الناقة - وهي معجزة - في الآيتين (٢٩) و (٣٠)، لأنها تجعل الناس يصبرون، أي يملكون الحق وكيف كان، فالمراد بالإبصار في الأخيرتين (٣١) و (٣٢) رؤية القلب، لوضوح الحق والبرهان، وفي الباقي رؤية البصر.

ب - بصر: آية واحدة: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَيِّمٌ حَيِّمًا • يُصْعَقُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ لَوْ يُفْتَدَى مِنْ هَذَا بِيَوْمِيذٍ يَتَّبِعُونَ﴾ المعارج: ١٠، ١١

يلاحظ أولًا: أن (يُصْعَقُونَهُمْ) بالبناء للمفعول، ومصدره التصعير، وهو الإزادة والتعريف والإيضاح، وجعل الشيء بحيث يصبره الضير، وهو مستند إلى مفعولين، والمفعول الأول هنا «الواو والتون»، قام مقام الفاعل، والمفعول الثاني الضمير «هم».

ما يملكه، والأول هو الأقرب إلى الصواب.

ج - استبصر: آية واحدة:

﴿وَعَادًا وَمُؤَدَّا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَنَاجِبِهِمْ وَزُنْ
لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَضَدَّهُمْ عَنِ الشَّيْطَانِ وَكَانُوا
مُسْتَبْصِرِينَ﴾ العنكبوت: ٢٨.

يلاحظ أولاً: أن الاستبصار في أصل اللغة فيه معنى
الطلب دون الإيصار، فاستبصر، أي طلب البصيرة، أو
اتضح له الأمر حتى صار ذا بصيرة. وهذا هو الفارق بين
البصير والمستبصر، والأول يطلق على الله دون الثاني.
وعند الخليل استبصر في أمر دينه، إذا كان
ذا بصيرة، فالمستبصر: طالب البصيرة، كالمستخير
والمستخير. أو هو ذو البصيرة، قال الزاغب: يصح أن
يستمر الاستبصار للإيصار، نحو استمارة الاجتهاد
للإجابة، لاحظ النصوص اللغوية.

وقد تجلّى المعنى في تفسير الآية، فالتفسيرون قد
من فسرهم بالطالبيين للبصيرة، وذوي البصيرة.
ثانياً: هناك خلاف آخر بينهم في أن المراد بالآية: أن
هؤلاء الكفار كانوا مستبصرين في دينهم، معجبين به
ومصرين عليه، أو أنهم كانوا عقلاء، حتمكين من تمييز
الحق عن الباطل، إلا أنهم لم يستمروا هذه الحجة الإلهية،
فضلوا وأضلوا، وعلى الثاني فالآية تقيم الحجة عليهم:
حيث ضلوا عن الطريق مع قيام الحجة عندهم، فتكون
مثل: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُمَا وَاسْتَفْتَيْنَاهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُتُورًا﴾
النمل: ١٤، ومثله كثير في القرآن، ومنها اقتبس
صاحب المتنوى قوله:

بجشم باز وگوش باز واین عجب

حیرتم از چشم بندی لهذا^(١)

ونحن نختار هذا الوجه، فإنه ألصق بالسياق
وبكرامة القرآن، وفاقاً للطوسي - وهو أول من فسر
الآية بذلك - وتبعه كبار المفسرين، وإلا فلا وجه
للعول عن البصير إلى المستبصر. وعليه فجملة
﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ حالية، كقيلة ببيان حالهم حين
العول عن سبيل الحق إلى طريق الضلالة.

ثالثاً: حمل الطباطبائي «استبصارهم» على ما كانوا
عليه من النظرة قبل بعثه نوح عليه السلام، حسب ما فسر هو
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ البقرة:
٢١٣. لاحظ (أم م).

ونحن لانوافق على قوله، لأن ظاهر الآية أنهم كانوا
مستبصرين حال ضلالتهم. لا قبل بعثه نوح.

رابعاً: وهنا يطرح هذا السؤال: ما هو الوجه في بقاء
الكلمة من باقي الاستعمال والتفصيل: (مُسْتَبْصِرِينَ)
و(يُضْهِرُونَهُمْ) مرة واحدة في القرآن مع كثرتها فيه من
باقي المزد والإضال فهل مرد ذلك إلى قلة استعمالها لها
عند العرب عامة وفي مكة خاصة؟ والعنكبوت والمعارج
مكيّتان، أوله سر آخر ربنا يكشف يوماً ما.

٢- بصير: جاء (٤٢) مرة وصفاً لله، و(٩) مرّات
وصفاً للناس:

أ- وصف الله: بصير بما تعملون أو يعملون:

١- ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ٩٦

(١) بحر سبع بيد هذا المسمى تعبرث كيف جعل الله المشاوة
على الإيصار.

- ٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ١١٠
 ٣- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 البقرة: ٢٣٣
 ٤- ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾ البقرة: ٢٣٧
 ٥- ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: ٢٦٥
 ٦- ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ آل عمران: ١٥٦
 ٧- ﴿هُم ذَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾ آل عمران: ١٦٣
 ٨- ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرٌ﴾ المائدة: ٧١
 ٩- ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 الأنفال: ٢٩
 ١٠- ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الأنفال: ٢٣
 ١١- ﴿وَلَا تَقْلُقُوا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 هوكة: ١٩٣
 ١٢- ﴿وَاغْلُظُوا صَالِحًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 سبأ: ١١
 ١٣- ﴿إِغْلُظُوا صَالِحِينَ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 فصلت: ٤٠
 ١٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ الحجرات: ١٨
 ١٥- ﴿وَهُوَ مَقْشُورٌ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾ الحديد: ٤
 ١٦- ﴿يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 الممتحنة: ٣
 ١٧- ﴿فَبَيْنَكُمْ كَافِرٌ وَبَيْنَكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾
 ١٨- ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 الأحراب: ٩ والفتح: ٢٤
 بعباده بصير:
 ٢٠- ﴿وَيَرْضَوْنَ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 آل عمران: ١٥
 ٢١- ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ﴾ آل عمران: ٢٠
 ٢٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْتَابِي خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾ فاطر: ٣١
 ٢٣- ﴿وَأَقْرَضَ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 المؤمن: ٤٤
 ٢٤- ﴿وَلَكِنْ يَخْزُلُ يَفْتَرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ يَجْتَابِي خَيْرٌ
 الشورى: ٢٧
 ٢٥- ﴿وَإِنَّهُ كَانَ يَجْتَابِي خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾
 الإسراء: ٢٠
 ٢٦- ﴿قُلْ كُنْ يَاهُو شَيْبًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ
 يَجْتَابِي خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾ الإسراء: ٩٦
 ٢٧- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يَجْتَابِي خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾
 فاطر: ٤٥
 بصير بذنوب عباده:
 ٢٨- ﴿وَكُنْ يَرْبُّكَ بِذُنُوبِ يَجْتَابِي خَيْرٌ بِصِيرٍ﴾
 الإسراء: ١٧
 بكل شيء بصير:
 ٢٩- ﴿مَا يَكُنْكُمْ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾
 الملك: ١٩
 بنا بصير:

- ٣٠- ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ طه: ٢٥
به بصيرًا
- ٣١- ﴿يَتْلُو إِنَّ زَيْدَ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ الانشقاق: ١٥
- ٣٢- ﴿وَكَانَ زَيْدٌ بَصِيرًا﴾ الفرقان: ٢٠
سبح بصير
- ٣٣- ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسماء: ١
- ٣٤- ﴿وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٦١
- ٣٥- ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ الحج: ٢٥
- ٣٦- ﴿عَاخِلَتَكُمْ وَلَا تَهْلِكُكُمْ إِلَّا كُفْرُكُمْ وَاجِدُوا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ لقمان: ٢٨
- ٣٧- ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ المؤمن: ٢٠
- ٣٨- ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ المؤمن: ٢٠
- ٣٩- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ٢٠
- ٤٠- ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَكْوِينُكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ المائدة: ١
- ٤١- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨
- ٤٢- ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ١٣٤
- بلاحظ أولاً: أن هذه الآيات تعم المكتبات والمدنيات على السواء، فإله وصف بالبصير في التوحيدين، ثانياً: أنها جميعاً وقعت في آخر الآيات كروياً لها تعالاً، وعباداً لما قبلها، مما نسب إلى الله معنى، فهو ضامن دائماً لمراقبة الله عباداً فيها يعملون، وكفى حجة على العباد أن الله بصير بهم قلباً وقالباً، وثبة وعملًا.
- ثالثاً: قد يقدم (بصير) على معموله، مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ
- بصيرٌ بما يفتنون﴾، وقد يؤخر عنه، مثل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْتَنُونَ بَصِيرًا﴾ ويظهر بالبالي أن ذلك بمجازة لروى الآيات في كل سورة بحسبها، وليس إفادة للمعصر إذا أخر عن معموله، فلاحظ مواضعها في السور حتى تعلمت بذلك، والذين يفتنونهم إفادة المعصر يظنون إلى الآية بفردتها دون النظر إلى ما تقدمها وتأخرها.
- رابعاً: جاء - غالباً - في جملة اسمية، مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، وجاء (١١) مرة في جملة فعلية، مثل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾، وهي الآيات (١٨) و (١٩) و (٢٥) و (٢٦) و (٢٧) و (٢٨) و (٣٠) و (٣١) و (٣٢) و (٤١) و (٤٢)، والفعل في الجميع (كان)، إلا في (٢٨)، فجاء «كفى» مكان «كان»، وهي الآية الوحيدة التي تحصر «البصير» بذنوب العباد ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، وليس معنى على البصير كمال التماسك والتناسق في (كفى) بذنوب عبادهم، أي أن الله يكفي بحاسبة ذنوب العباد ويمجازاتهم، ولا حاكم أصل ولا شاهد أعرف منه بحال العباد.
- ولا تلمس تفاوتاً بين التوحيدين، أي الاسميتين والفعلية، سوى أن الاسميتين تدلّ بيهنتها على الثبات وكونها وصفاً ذاتياً لله، والمفعلة الفعلية وإن دلت بطبيعتها على الزمان، إلا أن جملة (كان الله) معموله في القرآن على الاستمرار دائماً، ولا يلاحظ فيها الزمان، وفيها إلهام بتقديم الأمر الذي لا تدلّ عليه الجملة الاسمية، لاحظ «ك» و «ن»، خاصاً: جاء متعلقاً بما يعملون (١٩) مرة (١٩-١)، وبالعباد (٨) مرات (٢٠ - ٢٧) - وهو أشمل، لإحاطته

بالأصهار والنثبات ويكل ما يتعلق بهياده - ومرة بذنوب
هياده (٢٨)، وقد تحدثنا عنه، ومرة بكل شيء (٢٩) -
وهو أعم وأشمل مما قبله - ومرة بالشيء (٣٠) -
و(به) (٣١)، ومرة دون ذكر المتعلق «وَكُنَّا زَيْنًا
بَصِيرًا» (٣٢)، ولعله أعم من الجميع، إذ يدل على أن
الله محيط وعالم ذاتا. وحذف المتعلق هنا أبلغ وأبين من
ذكره للتفخيم.

سادسا: جاء مفردا غالبا، و(١٠) مرات «بصيرًا»
بصيرًا (٣٣ - ٤٢)، و(٥) مرات - أي نصفه - «غيرًا»
بصيرًا، وهي الآيات (٢٢) و(٢٤) و(٢٥) و(٢٦) و(٢٨)،
وكلها تتعلق بهياده، سوى (٢٨)، فبذنوب
هياده. واثنان منها - وهما (٢٥) و(٢٦) - مع (كان)،
وواحدة - وهي (٢٨) - مع «كُنْ»، وعند التامل فيها
يُستشف منها نكات. وكيف كان، فوصف «الخبير»
مشر بأن المراد به السميع «والبصير» هو الخبير
بالمسوحات والمبصرات، كما اختاره المعتزلة والإمامية
ومن نحا نحوه.

سابعًا: جاء في جميع هذه الخمس عشرة كل من
«خبير» و«سميع» مقدمًا على «بصير»، والتوضيح منوط
بما ذكره «س م ع» و«ب د ر» إن شاء الله.
ثامنا: هناك خلاف حاد عند المتكلمين والمفسرين
في إسناد الوصفين: السمع والبصر إلى الله، فأهل
الحديث والسلفيون يُثبتونها بنحو من الأحكام،
والمعتزلة والإمامية والزيدية وغيرهم ممن يعتمدون
ويركزون في الاعتقادات على العقل، ويجعلونه أصلًا،
ويؤوّلون نصوص الكتاب والسنة بما يوافق، يفسرونها

ب - وصف الناس بالبصير:

- ١- «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا
تَتَفَكَّرُونَ» الأنعام: ٥٠
- ٢- «عَمَلُ الْفَارِثَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ
وَالسَّمِيعِ» هود: ٢٤
- ٣- «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ»

الرعد: ١٦

- ١- «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ»
- فاطر: ١٩، ٢٠
- ٢- «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالْأَعْمَى...» المؤمن: ٥٨
- ٣- «قُلْ لَّيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»
- طه: ١٢٥

- ٤- «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا» الذر: ٢

- ٥- «إِذْ أَخْبَرُوا فَرِحِي هَذَا فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي
يَأْتٍ بَصِيرًا» يوسف: ٩٣

- ٦- «فَلَمَّا لَمْ يَأْتِ الْبَصِيرُ أَفْقِيَةً عَلَىٰ وَجْهِهِ فَاَزْدَدُ
بَصِيرًا» يوسف: ٩٦

يلاحظ أولاً: البون البعيد بين عدد وصف الله
به البصير وعدد وصف الناس به، إذ النسبة بينهما
الخمس تقريباً، أي $\frac{1}{5}$ ، ومعلوم أن الثقة بين الخالق
والخلق أبعد من ذلك، مع التفاوت اللا محدود بين كيفية

الوصفين، فالإنسان بصير يرى الأشياء من زاوية ضيقة، وهي عينه، والله محيط بما وراء العالم والجسم والإنس، ومطلع على كل صغيرة وكبيرة في الأعيان وفي الأذهان.

ثانياً: قورن الأصم والبصير في ستّ منها، وهي (١) إلى (٦)، وحام مع الأصمّ والسمع في (٢)، ومع التّسميع في (٧)، ومع الظلمات والثور في (٤)، ومع الذين آمنوا وصلوا الصّالحات والمسيح في (٥)، وكلّ ذلك تركيز في اليون السّامع بينهما كالثور والظلمات والمؤمن والكافر، وإشارة إلى أنّ المراد بهما ما يحسم السمع والبصر ظاهراً، والهداية والضلالة باطناً، وتعميقاً للأشياء بأضدادها، وهو أبلغ في الوصف.

ثالثاً: تختص الآيات (٦) إلى (٩) بالبصر المبهرس، مع استئصال (٨) و(٩) على معجزة سيدنا يوسف عليه السلام، في بصيرة وبصائر وبصيرة:

لـ بصيرة: آيتان:

١- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَشْرِكِينَ﴾

يوسف: ١٠٨

٢- ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۚ وَلَوْ أَن لَّهُ مُقَادِيرَةٌ﴾

القيامة: ١٤، ١٥

يلاحظ أولاً: أنّ «بصيرة» تأتي اسماً وصفة، ولاتأتي مصدرًا، لأنّ المصدر لم يأت على «فعللة»، وإنما جاء على «فعليل»، مثل: رجل رحيلاً، وصهل صهيلًا.

أما الاسم فجاء بمان محسوسة: كالذرع والمسطحة منه، ومقدار الدرهم من النّم المدور على الأرض،

والقوب الذي يشبه الترس، والدّية تحفظ النفس بها، والشّق الذي على الخياء، وما بين شقّي البيت، وغيرها ممّا جاء في النصوص، وجامعها - كما ينظر بالبال - كلّ ما اتخذ جنة ويترق.

وجاء بمان معقولة، مثل: ما اعتقد في القلب من الذين، والفراصة الصادقة، والبيرة، والثبات في الذين، والمجبة الواضحة، وحلم اليقين، والمعرفة الحقّة، والدلالة التي توجب العلم، وكلّها راجعة إلى معنى واحد، وهو نور في القلب يميّز الحقّ عن الباطل، مثل نور البصر في العين، تُرى به الأجسام، وقد أُطلقت عليه «البصيرة» لآته سبب الإدراك وآله، كما يُطلق البصر على المارحة، لآته آلة الرؤية.

والبصيرة - على هذا - اسم آلة كالْبَصَرِ والمُبْصِرَةِ بالتّفتح، وجمع البصيرة: بصائر، كصحيفة وصحائف وطريقة وطرائف، وجمع البصر: أبحار، فالفرق بين البَصَرِ والبصيرة هو الفرق بين العين والقلب.

قال الزّحّاشري: «من الجاز البصيرة: البيان والمجبة الواضحة والبيرة والشّاهد». وجعلها مجازاً، لأنّها في الأصل اسم لما تُدرّك به هذه الأمور. وقال غيره: «استمير لفظ «البصيرة» من القوّة المسوّدعة في القلب لإدراك المعقولات لكونها سبب الإدراك».

وأما الصّفة فهي مؤنّث «بصير»، وستتناولها بالبحث.

ثانياً: جاءت البصيرة في الآية الأولى بهذا المعنى دون غيره، وإن اختلفت ألقاظ المفسّرين في تفسيرها، أي إني أدعو إلى الله على بصيرة، أي على يقين ومعرفة،

وحجة ناطقة، وبينة واضحة ...

ثالثاً: لَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ فَقَدْ اخْتَلَفَتْ كَلِمَاتُ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا حَوْلَ قِفْظِ (بَصِيرَةٍ) وَمَعْنَاهَا، فَتَمَّ مِنْ جَعْلِهَا اسْمًا بِنَفْسِ مَعْنَاهَا فِي الْآيَةِ الْأُولَى، وَهُوَ الْمَعْرِفَةُ الْحَقُّقَةُ، وَجَعَلَ حَمَلَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ قَبِيلِ: زَيْدٌ عَدْلٌ، مُبَالِغَةٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ الْإِسْتِدَادَ مُجَازِيًا، أَيْ الْإِنْسَانُ ذُو بَصِيرَةٍ عَلَى نَفْسِهِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ جَعَلَهَا وَصْفًا، أَيْ إِنَّ الْإِنْسَانَ شَاهِدٌ عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ بِصِيرٍ بِحَالِهِ، وَبَصِيرٌ نَفْسُهُ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا. فَالْآيَةُ سِيَاقُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَكْتُمُكَ كَتَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ الْإِسْرَاءُ: ١٤.

وهؤلاء وجهوا تاء «البصيرة» تارة بأنها للمبالغة كالعلامة والتسمية، وهذا موقفي على محي «مضيلة» مبالغة، وهو غير ثابت. وأخرى بأنها تمت لاسم مؤنث محذوف، والتقدير: بل الإنسان على نفسه حين بصيرة. وثالثة بأنها وصف لجوارحه، فوضع الإنسان مكان جوارحه.

وعلى هذا فالآية سياقها سياق قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التَّوْر: ٢٤. وكلاهما بعيد عن السياق جداً، ولا يساوقها قوله: ﴿وَلَوْ أَنِّي عَفَاذِيرَةٌ﴾.

ولنا رأي جديد نعرض لمن يتأمله، وهو أن التاء هنا ليست للتأنيث حتى تلجأ إلى توجيهها بما ذكر، بل هي زائدة، جاءت رعاية للفواصل بعدها، فكلها بالهاء إلى الآية (٢٥)، وليس هذا غريباً في القرآن، فقد سبق في «إلياس» أن قلنا في «سَلَامٌ عَلَيْكَ» جاء «إلياسين»

رعاية للزوي، كما جاء ﴿وَمَا أَفْزَيْتَكَ غَايَةً﴾ الْقَارِعَةُ: ١٠، بزيادة الهاء للزوي أيضاً.

والصواب كونها وصفاً خبيراً للإنسان، أريد بها أن الإنسان بصير بنفسه وبصوبها وميولها، فهو القاضي في حق نفسه بنفسه. ولكن يشترط أن لا يشتبه بالمعاذير تحريفاً للحقيقة.

ولم في تركيب الآية آراء غير مقبولة، فلاحظ.

ب - البصائر: (٥) مرّات:

١- ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أَدْرَسَتْ وَلِيِّيَهُ لَقَوْمٍ يُظْلَمُونَ﴾ الْأَنْعَامُ: ١٠٤، ١٠٥.

٢- ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِمَا يَأْتِي إِلَهِكُمْ مِنْ ذِكْرِ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

الْأَحْزَابُ: ٢٠٣

٣- ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

الْمَائِدَةُ: ٢٠

٤- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى إِسْحَاقَ إِسْحَاقَ فَتَشَكَّلَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَآئِرَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَحْجُورًا﴾ الْإِسْرَاءُ: ١٠١، ١٠٢.

٥- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ تَلَوِّهِ خَافِلُكُمْ النَّفْسُ الْأُولَى بِصَائِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الْقَصَصُ: ٤٣.

يلاحظ أولاً: أن هذه الآيات كآيتي البصيرة كلها

مكتبة، ويظهر بالبال أن القرآن في مكة كان يركز أسلوبه في إيقاظ الضمائر ويحث البصائر، ويحمد على ما أودعه الله تعالى في النفوس من النظرة السليمة الصادقة، وفي القلوب من البصيرة الواعية، وهذا هو المناسب لهذه البعثة.

ثانيًا: جاءت الثلاثة الأولى منها بشأن نبينا محمد ﷺ والقرآن، والأخيرتان بشأن موسى ﷺ وما آتاه الله من الآيات الفصح ومن التوراة، فقد فضل النبي وآياته على موسى وآياته بواحدة في البصائر، وأما البصيرة فخاصة بالنبي، والنسبة بينهما في هذه المرحلة الكبرى كنسبة ٢/١.

ثالثًا: قادت «البصائر» في (١) و(٢) بلذين ربكم - مع سبعها في (٢) بـ «مِنْ رَبِّ» - وفي (٤) بـ «رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وأطلقت في (٣) و(٥) فَرَجَحَ جانب النبي أيضًا على جانب موسى بواحدة، مع اليون التاسع بين «رَبِّكُمْ» و«رَبِّ» وبين «رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ففضل النبي والناس على السموات والأرض واضح، لأن الناس ذوو حقول والنبي حقل كله، وهذا هو الفارق بين أمة محمد وأمة موسى ﷺ.

رابعًا: جاءت «البصائر» في الجميع نكرة، تنبيها على كبرها، وأنها لا تُقدَّر بقدر، مع تفاوت بينها. فاجاء بشأن النبي والقرآن فكله مرفوع ركنًا في الكلام، إما فاعلاً للفعل (١)، أو خيرًا للمبتدأ (٢) و(٣).

وما جاء في شأن موسى (٤) و(٥) منصوب، إما حالًا أو مفعولًا لأجله. قيدًا دون ركن، وفي ذلك تفضيل جانب النبي على جانب موسى أيضًا.

خامسًا: أن من جاءته البصائر هو أمة محمد مرتين في (١) و(٢)، ويؤا إسرائيل مرة واحدة في (٤)، والناس مرتين في (٣) و(٥)، وفيها أيضًا تفضيل للنبي ﷺ. سادسًا: جاء «هُدًى وَرَحْمَةً» عطفًا على «بَصَائِر» مرتين في شأن النبي: (٢) و(٣)، ومرة في شأن موسى: (٥). وفيه تفضيل للنبي واعتراف بتوراة موسى بأنها مثل القرآن: بصائر وهدى ورحمة للناس، وهذا إنصاف من الله في كتابه للنبيين بإعطاء كل منهما ما يستحقه، مع بيان التفاضل بينهما بأمر:

١- ذكر «هُدًى وَرَحْمَةً» للنبي مرتين وللموسى مرة.
٢- تسلق ما يخص سنهما بالنبي مرة بـ «قَوْمٌ يَفْقَهُونَ»: (٢)، وأخرى بـ «قَوْمٌ يُوقِنُونَ»: (٣)، وأعطاهما في ما يخص موسى: (٥)، وجاء بدلها «لَقَلَّيْكُمْ يَذَكِّرُونَ»، واليون بين ذلك شائع.

٣- قرآن ما جاء في شأن موسى في (٤) بذكر فرعون، الطول والدود لموسى مرتين، وبالجدال العنيف بينهما بقول فرعون: «إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَحْسُورًا»، ويقول موسى: «وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَغْنُورًا»، مثلاً بمتل، ونظماً بالخط. وكذلك قوله في (٥) بقوله: «مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَفَرُوا»، وكل ذلك بما يعكر الجوارح ويثير القواض في القول، ويحث على اضطراب القلب.

أما ما جاء في شأن النبي ﷺ فليس فيه تشديد وخلفه من هذا النوع، سوى قوله في (١) بكلام لين وأسلوب هادئ «لَقَدْ تَبَيَّنَ قُلُوبُهُمْ وَأَمَّا غَلَبَتِ قُلُوبَهُمْ شَأْنًا أُخْرَى».

سابعًا: حمل البصائر على الكتاب والآيات مجاز،

إطلاقاً للسبب على السبب، فالبصرة نور باطني يُدركه به الحق، والآيات تبيّن هذا النور، كما أنّها قد تُخلّق على نفس الإدراك والبيان والحجّة مجازاً، إطلاقاً للسبب على السبب كما سبق، ومن أجل ذلك جاء في (١) بعد (بصائر): ﴿كُنْ أَبْصَرَ فِلْتَبْصِيرِ﴾ تقريباً لأثر البصائر، وهو الإبصار على علّتها وهي الآيات، وكذلك عطف عليها ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾.

وعليه فاسم الإشارة (هذا) في (٢) و(٣) راجع إلى الكتاب، وحمل (بصائر) عليه مبالغة، مثل: زيد عدل.

ج - تبصرة: آية واحدة:

﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا زَوَايِرَ وَأَنْشَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِيرَةً وَذُكْرَى لِكُلِّ عَمَلٍ مُبِينٍ﴾

يلاحظ أولاً: أنّ «التبصرة» مصدر من باب التفعيل كالذكى والتذكى والتذكرة والتخطئة، وقد تقدّم أنّ بصره مصدر أي جعله يبصر، ومعنى الآية تبصيراً وتذكيراً لكم، وجعلكم تبصرون وتذكرون، هذا ما يقتضيه اللفظ، وجاء في التفسير: أنّ بعضهم فسره بالبصرة، وهو تفسير بالألزام لا بما يوافق اللفظ.

ثانياً: اختلفوا في إعرابه بين مفعول له - وعليه الأكثر وهو الظاهر - ومنصوب بفعل مفعول، أي بصرتاهم تبصيراً، وحال من المفعول، أي ذات تبصير، وشدّت قراءة زيد بن عليّ «تبصرة وذكري» بالرفع أي هذه تبصرة.

ثالثاً: جاءت قبلها أفعال من بناء السّماء وزينتها، وخلق الأرض وإلقاء الزواجر فيها، وإنبيات النبات

عليها، فالظاهر رجوعها إلى الجميع، أي فعلنا كلّ ذلك تبصرة وتذكرة. واحتمل القمطر الرازي أن يكونا صلتين على الترتيب، فيكون (تبصرة) صلة لخلق السّماء وما فيها، و«ذكري» لخلق الأرض وما عليها، فيكون خلق السّماء تبصرة، وخلق الأرض ذكري، بحجّة أنّ السّماء زينتها مستمرة، فهي كالثّياب المرنّية مبصرة على مرّ الزّمان.

أما الأرض فتأخذ زخرفها في كلّ سنة وتستجدّد، فهي تذكرة لما مرّ عليها في الماضي، فالسّماء والأرض فيها آيات مستمرة منصوبة في مقابلة الأبصار، وآيات مستجدة مذكّرة عند الثّبات.

وهذه نكتة لطيفة، وكم من ظهير لها للإمام الرازي، إلا أنّها منتهى على إرادة التّحسير بالبصر من (تبصرة) دون القلب، وهو بعيد، إذ التبصرة والتذكرة كلاهما راجع إلى القلب دون البصر.

وكان الشّريفي متأثر بالفخر، حيث فسّر الآية بقوله: «أي جعلنا هذه الأشياء كلّها لأجل أن تنظروا بأبصاركم، وتذكروا بهما تذكركم، فتعبروا منها إلى صانعها، فتعلموا حاله من العظمة»، لكنّه حتمها لكلّ تلك الأفعال، ولم يخصّ التبصرة بالسّماء.

هـ - بَصَرَ وَأَبْصَرَ:

لَبَصَرَ: (١٠) مرّات:

١- ﴿وَلَوْ كُنِبَ الشُّجُوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِي السَّاهِ وَالْأَكْلَانِجِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٢- ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ

كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ»

القمر: ٤٩، ٥٠

٣- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ مَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّسْمِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۚ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا ۖ وَهُوَ حَسِيرٌ﴾
الملوك: ٣، ٤

٦- ﴿وَلَا تَلْفُ مَالَيْتَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ الشَّيْءَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

الإسراء: ٣٦

٧- ﴿الرَّأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوًى وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
الحجرات: ٢٢

٨- ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمِ إِلَهِتِهِ ۖ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّعْشَعُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوَاسِئُ أَيُّنَ الْبَحَرِ﴾

القيامة: ٢٠، ٢١

٩- ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي ظُلُمٍ مِّنْ هَذَا فَنَكْشَلْنَا عَنْكَ غِطَاءَ لَّهِ فَبَصَرُكَ لَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾
ق: ٢٢

١٠- ﴿مَزَازِعَ الْبَصَرِ وَمَخَاطِفَ ۚ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾
النجم: ١٧، ١٨

يلاحظ أولاً: أن الآيات كلها مكتبة، كأن الله تعالى ركز عند بدء البعثة في توجيه الناس إلى خاصية البصر وما يترتب عليه من اليقين والبصيرة، وقد سبق مثله في «البصائر».

ثانياً: ليست الآيات على وثيرة واحدة وفي مغزى واحد، بل هي في أوضاع شتى:

١- الحث على إعمال البصر في ما خلق الله من شيء

حق يرى استحكام صنعه وإتقان حكمته، وهي الآيات (٣) إلى (٥). حيث أمر الله الإنسان بأن ينظر في خلق سبع سموات طباقاً، وهي خلق الرحمن، حتى يرى أن ليس فيها من تفاوت وفطور، ثم يرجع البصر كرتين ليقف على خلل فيها، لكن البصر يرجع حاسباً، لا يرى فيها عوجاً ولا خللاً.

وقد كرر البصر فيها ثلاث مرات تأكيداً في الاهتمام به، كما كرر «ليلة القدر» في سورة القدر ثلاث مرات اهتماماً بشأنها، وله ظواهر في القرآن.

٢- مادل على نفوذ أمر الله وتحقيقه قوفاً وبسهولة «كلمة البصر»، وفيه آيتان (١) و(٢)، وجاء فيها «لمح البصر» كمثل لسرعة العمل وسهولته، وصار مثلاً شاملاً بين الأنام، اقتباساً من القرآن في الأدب العربي، وترجمته في الفارسية «يك چشم به هم زدن»، وربما راجع في سائر اللغات الإسلامية أيضاً، ولا نعلم له وجوداً عند العرب قبل نزول القرآن.

والآيتان - مع اشتراكها في ذلك - تختلفان، حيث أن الأولى راجعة إلى أمر الساعة والقيامة، وأنها تتحقق بسرعة وسهولة في آن واحد. أما الثانية فتدل على أن خلق الأشياء يُنفذ بأمر واحد من الله تعالى، أي أنه في تكوين الأشياء لا يحتاج إلى تكرار الأمر، بل أمره هو خلقه بلا تأن، فأمر الله في الدنيا والآخرة نافذ جاري دون تفاوت بين العالمين، هنا مادلت عليه الآيتان.

وقد حمل الفلاسفة هذه الآية على أن الله إرادة واحدة تكوينية قديمة، وطبقوها على ما عندهم من توجيه ربط الحادث بالتقديم والكثير بالواحد، اهتماماً

على قاعدتهم «الواحد لا يصدر إلا عنه إلا الواحد»
وعكسها، وهو «الواحد لا يصدر إلا من الواحد»، ونحن
لا نريد الخوض في أمثال هذه المسائل، لاحظ «ل م ح».
٣- مسؤولية البصر (٦)، وهي ترجع إلى الاهتمام
بالبصر، وأن لها دخلاً كالسمع والقواد في الهداية
والضلالة، وأن الإنسان مسؤول عن جوارحه أمام الله.
٤- الفسادة على البصر، فإن الإنسان إذا لم يراع
واجبه أمام البصر وسائر جوارحه، ولم يستثمرها فيها
خلقها الله لأجله، فسوف يجعل الله على بصره غشاوة،
كما يختم على سمعه وقلبه (٧).

وبالاحظ: أن البصر في (٦) جاء مع السمع والقواد،
إسلاماً بأنها جميعاً مسؤول عنها. أما في (٧) فجاء مع
السمع والقلب «وَوَخَّمتُ عَلَى تَجْوِيهِ وَقَلْبِهِ»، وقد
خصتها بالختم، وخص البصر بالفسادة، وفيها نكات
لاحظ «م ت م» و«ع ش و» و«ف أ د» و«ق ز ب».

٥- البصر بعد الموت (٨) و(٩) مع تفاوت عكسي
فيهما، ففي (٨) وصف لأمارات ما بعد الموت، ابتداء
ببرق البصر «فَإِذَا يَرَى الْبَصَرُ»، أي أن الإنسان بعد
الموت يشخص بصره إلى نقطة، لا يتحرك لم يبرق، ثم
خسف القمر، وجمع الشمس والقمر، ويومئذ يقول
الإنسان من شدة الغناء: «أَيْنَ الْمَفْرَقَةُ هَذِهِ» في هذه
الآية لا يتحرك ولا يرى شيئاً.

بعكسه في (٩)، وهي وصف لحالة الإنسان في
القرية عند احساب نصيره يرى كل شيء صدر عنه
في الدنيا، أو يرى لسان الميزان، ميزان الأعمال، أنه عدل
مستقيم، أو يرى الآخرة وكان غافلاً عنها ومنكرها في

الدنيا، على خلاف بينهم. والحديد: كناية عن كونه نافذ
البصر، كما يقال: حديد النظر، وحديد الفهم، ولسان
حديد.

والمفسرون بين من يجعل البصر هنا بصر العين،
ومن يجعله بصر القلب، وهم بين من يجعل الخطاب بها
للكافر، وكل الناس مؤمنهم وكافرهم، ومن يجعلها
خطاباً للنبي ﷺ. والأحمر إلى الشياق عندنا أن
الخطاب هو منكر الآخرة، وأن البصر بصر العين، وأن
البصر هو ما أنكره في الدنيا من خير الآخرة، وهي
كقوله: «أَتَمِيعُ بِهِمْ وَأَبْصِرُ يَوْمَ يَأْتُونَنَا» مريم: ٢٨.
لاحظ النصوص، وراجع «ع د ه».

٦- موصفا لما رآه النبي ليلة الإسراء (١٠)، وأن
بصره ميازاع ولا طغي، بل رأى بعض آيات ربه
الكبرى. وهذه ظير آية الإسراء «لَنُرِيَهُ مِنْ أُنْثَانَا»،
فبصره ﷺ حينذاك كان حديداً، رأى ما رأى بإحسان،
لا يكذبه قلبه، ولم يستلجده شك «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَى» أَلْفُ شَارُونَة عَلَى عَائِزَى... الْكُبْرَى»
التجيم: ١١- ١٨، إلا أنها مع عظمها كانت بعض آيات
ربه دون جميعها.

ب - أبحار: (٣٨) مرة في (٣٥) آية.

١- «لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ
الْعَلِيمُ الْغَنِيُّ» الأنعام: ١٠٣

٢- «فَلَنْ تَرَى لَكُمْ مِنَ الشَّيْءِ وَالْأَرْضِ أَكْثَرَ
يَمْلِكُ الشَّمْعُ وَالْآبْصَارُ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ»

يونس: ٣١

٣- «وَجَعَلَ لَكُمْ الشَّمْعَ وَالْآبْصَارَ وَالْآفِينَةَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿

التعل: ٧٨

١١٠

٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ

وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ المؤمنون: ٧٨

٥- ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ

قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ الملك: ٢٣ والسجدة: ٩

٧- ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا رِئَاسَةً مَّا كُنَّا فِيهِ وَجَعَلْنَا

لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا

أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ

اللَّهِ﴾ الأحقاف: ٢٦

٨- ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ

فَيَكْسِبُهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ

شَتَائِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ النور: ٤٢

٩- ﴿أَلَمْ تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ هُمْ قُلُوبَ

يَتَقَلَّبُونَ بِهَا أَوْ أَدَانُ يَسْتَمِعُونَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَكْفِي الْأَبْصَارَ

وَلَكِنْ تَغْفِي الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ المجمع: ٤٦

١٠- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ

وَحَمَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنَ اللَّيْلِ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ﴾

الأنعام: ٤٦

١١- ﴿حَمَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى

أَبْصَارِهِمْ عِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٧

١٢- ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَشْقَى أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ

مَنْشُورٌ فِيهِ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ

بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

البقرة: ٢٠

١٣- ﴿وَتُغْلِبُ أَفْئِدَتُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا

بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَقَدْ هُمُ فِي حُفَايَاهُمْ يَتَمَتَّعُونَ﴾ الأنعام:

١٤- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ

وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ التعل: ١٠٨

١٥- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَعَّمَهُمُ اللَّهُ فَأَصْعَمَهُمْ وَأَعْطَى

أَبْصَارَهُمْ • أَفَلَا يَسْتَدْرِكُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

أَقْفَالًا﴾ محمّد: ٢٣، ٢٤

١٦- ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْكَاثِبَاتِ... إِنْ فِي ذَلِكَ

لَعِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ آل عمران: ١٣

١٧- ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ الْكَلِمَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ التور: ٤٤

١٨- ﴿وَإِذْ كُنَّا مِنْكُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَنُوحِي إِلَيْنَا

الْكِتَابَ مِنْ دُونِ آلِهَتِهِمْ... فَاسْتَعِيرُوا بِهَا أُولَى

الكتاب من ديارهم لأول الحشر... فَاسْتَعِيرُوا بِهَا أُولَى

الكتاب من ديارهم لأول الحشر... فَاسْتَعِيرُوا بِهَا أُولَى

الحشر: ٢

٢٠- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا

بِهِ يَتَرَبَّحُونَ • قَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ

مُحْضَرُونَ﴾ المعجم: ١٤

٢١- ﴿وَرِئَاسَةً يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُؤْثِقُواكَ بِأَبْصَارِهِمْ

تَشَاسِعُوا الذُّكْرَ وَيَتَوَلَّوْنَ إِيَّاهُ تَجْهَتُونَ • وَخَاهُوَ إِلَّا ذُكْرُ

الْقَالِينَ﴾ القلم: ٥١، ٥٢

٢٢- ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَتُخَّصِمُونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَتَخَفَتُونَ

فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرَأَيْتُمْ هَلْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾

التور: ٣٠

٢٣- ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَتَخَضَّضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ

وَيَتَخَفَتْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ التور: ٣١

٢٤- ﴿وَإِذْ زَلَّخْنَا الْبَصَارَ وَتَلَقَّيْنَا الْقُلُوبَ الْمُنْتَاجِرَ
وَقَطَّعْنَاهُ بِأَلَمٍ مُّشْتَرِكٍ﴾ الأحزاب: ١٠

٢٥- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ
إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيُذِمَّهُمْ تَخَصُّصٌ فِيهِ الْبَصَارَ﴾ إبراهيم: ٤٢

٢٦- ﴿وَلَقَدْ قَرَّبَ الْوَعْدَ الْكَلْبَ فَإِذَا مِنْ شَاسِعَةٍ
أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَتَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ الأنبياء: ٩٧

٢٧- ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ جِثَارٌ وَلَا تَمْنَعُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَأَقَامِ السُّلُوكَ وَإِنَّمَا الرُّكُودُ يَخْلُقُونَ بِمَا تَنْتَلِبُ فِيهِ
الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ﴾ التور: ٢٧

٢٨- ﴿وَقَالُوا خَالِكًا لَا تَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْتَمِدُ مِنْ
الْأَمْرِارِ أَكَلْنَاكُم بِسُحْرًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَارُ
إِنَّ ذَلِكَ لَمَقْصِدُ غَايَةِ أَهْلِ النَّارِ﴾ ص: ٦٢-٦٤

٢٩- ﴿عَلَىٰ إِذَا سَاجَدُوا فَسَبِّحْ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ
وَأَبْصَارَهُمْ وَجُلُودَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٠
٣٠- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
وَأَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ
كَبِيرَكُمْ إِنَّمَا تَعْمَلُونَ﴾ فصلت: ٢٢

٣١- ﴿قُلُوبٌ يُؤْمِنُ وَاجْهَةٌ أَبْصَارُهَا خَافِقَةٌ﴾
التازعات: ٨، ٩

٣٢- ﴿كَتُوبٌ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَكِيرٍ
خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَمَا كَانَتْهُمْ
جُرَادٌ مُنْتَشِرِينَ﴾ القمر: ٦، ٧

٣٣- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ يَرَاءًا كَانَتْهُمْ
إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤَفُّونَ خَافِقَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذُلَّةً
فَالَّذِي الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ المارج: ٤٣، ٤٤

٣٤- ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَافِقَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذُلَّةً وَقَدْ
كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَائِمُونَ﴾

القلم: ٤٢، ٤٣

٣٥- ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ثِقَلًا أَصْحَابِ النَّارِ
قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف: ٤٧
يلاحظ أولاً: أنها ليست على وتيرة واحدة، بل

هي حسب المفردى عشرة أنواع:

١- تنزيه الله، بأنه لا تشركه الأبصار وهو يُدرك
الأبصار (١)، فالأولى تنزيه له عن المادة والجسم،
الثانية مدح له بأنه يُدرك الأبصار، ويعلم أنها إلام
يبدو أن الوصفين في ذيل الآية ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ﴾ تعطيل لها بأسلوب اللف والنشر المرتب، فهو
لا يُدرك بالأبصار، لأنه لطيف، ويُدرك الأبصار لأنه
خبير، هذا لو أريد باللطيف: لطافة الذات، لا العلم بها
لطف من المخفيات، وإلا فالوصفان راجعان إلى الكل،
لاحظ دل ط ف « و د خ ب ر ».

٢- نعت له بأنه يملك السمع والأبصار، كما يخرج
الحق من الميت، آية واحدة: (٢).

٣- من على العباد بأن الله جعل لهم السمع والأبصار
والأفئدة، وهذه كلها آية للمعرفة، ست آيات: (٣) إلى
(٨)، وفيها نكات مستحدثت منها.

٤- أخذ الله نعمة السمع والأبصار والأفئدة مجازة
للمجرمين، سبع آيات (٩) إلى (١٥)، وقد سبق مثل لها
في (٧) من «البصيرة»، وفيها نكات أيضاً مستحدثت منها.
٥- مدح أولي الأبصار، أربع آيات: (١٦)

إلى (١٩).

(١٩). وبه يحكم العقل والشرع، فشكر المسيم واجب

عقلًا. وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّا نَكْثُرُ لَهُ وَوَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ النمل: ٤٠.

وقد تحدث القرآن عن الشكر والكفر كثيرًا، لاحظ

«ش ل د ر» و«ل ف ر». وبهذا تندفع شبهة الجبر والظلم

عن تلك الآيات وعن آيات الهداية والفضالة في

القرآن، فإنها جميعًا من باب المجازاة والعقوبات في

الدنيا، لاحظ «ه د ي» و«ض ل ل».

رابعًا: قد جاءت «الأبصار» جمعًا مع «السمع» مفردًا

مقدمًا على الأبصار في (١١) آية: (٢) إلى (٧) و(١٠) إلى

(١٢) و(١٤) و(٢٩) و(٣٠).

أما التقديم فقليل: لكثرة فوائد، فإن أكثر أمور

الدين لا تسلم إلا من جهته. وقال الغفر في قوله: ﴿وَقَدْ هَمَمْتُ﴾

السميع العظيم: «إِنَّمَا قُدِّمَ (السمع) على (العين) لأنه

أول من سمع الكلام أولاً، ثم العلم بمضاه، ومنه نقبس

فنقول: السمع مفتاح المعرفة، وعليه يرتب الإحصار

والتمثل، ولا سيما في صعيد الدين، لأن الوحي لا يعلم إلا

بالتبصّر.

وأما الإفراد فلأنه في الأصل مصدر - أو هو هنا

مصدر كما عند جملة من المفسرين - والمصدر لا يجمع،

وإن جُمع ما كان بمعنى الجارحة، فهو في الأصل في

القرآن كله، ولم يأت فيه «الأسباع». وقيل: للإيماء إلى

أن مدركه نوع واحد وهو الصوت، بخلاف البصر، فإنه

يُدرَك الضوء واللون والشكل والحركة والتشكون.

وبخلاف الفؤاد، وقد جاء جمعًا مثل الأبصار، فإنه يمدرك

مدركات الحواس بواسطة زيادة على ذلك.

٦- اعتراف الكفار بأنهم قد شكّرت أبصارهم

وأنهم مسحورون، آية واحدة: (٢٠).

٧- عملية السحر، والإزلاقي بالأبصار، آية واحدة:

(٢١)، لاحظ «س ح ر».

٨- وجوب غضّ الأبصار عن الأجانب على

الرجال والنساء، آيتان، (٢٢)، و(٢٣)، وجاءت

الأبصار والفروج في كلّ منها جمعًا، تناسقًا للمؤمنين

المحافظين، كما جاء حفظ الفروج حبيب غضّ الأبصار

مباشرة، تأكيدًا للعلاقة المباشرة بين خطر البصر

وشهوة الفرج.

٩- شغفوس الأبصار (٢٥) و(٢٦) وخشوعها

وزيانتها (٢٤) و(٢٨) وتقلّجها مع القلوب (٢٧)

وشهادتها على الناس في الآخرة: (٢٤) إلى (٢٥)، وجاء

في (٢٤) قوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْبَصَارُ وَخَلَّتِ الْقُلُوبُ﴾

المختلجة، وكذا في (٢٧) و(٢٨).

١٠- رؤية أصحاب الأعراف أهل النار، آية

واحدة: (٣٥).

ثانيًا: أن (١٢) آية من هذه راجعة إلى الآخرة:

(٢٤) إلى (٣٥)، والباقي راجعة إلى الدنيا، إلا (١) و(٢)

فتمتّان الدنيا والآخرة.

ثالثًا: مما من به على العباد بموهبة السمع والأبصار

والأفئدة، مذكّرًا بأن الناس لا يشكرون الله على هذه

المواهب إلا قليلًا وقد صرح به في (٧): ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ

مَعْلَمُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا فَئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ وهذا يمهّد

السييل لحرمانهم منها عقوبة لهم، كما جاء في (٤) إلى

وأضاف الفخر (٢٥: ١٧٤) - والسمع عند مصدر هنا - فقال: «السمع قوة واحدة لها فعل واحد، فالإنسان لا يضبط في زمان واحد كلامين، والأذن محل ولا اختيار لها فيه، فإن الصوت من أي جانب كان يصل إليها ولا قدرة لها على تخصيص القوة بإدراك بعض دون بعض. وأما الإبصار لمحلّه العين، ولها فيه شبه اختيار، فإنها تتحرك إلى جانب مرئي دون آخر. وكذلك الفؤاد محل الإدراك، وله نوع اختيار، يلفظ إلى ما يريد دون غيره، وإذا كان كذلك فلم يكن للمحل في السمع تأثير والقوة مستبعدة، فذكر القوة في الأذن - أي السمع - وفي العين والفؤاد، للمحل نوع اختيار، فذكر المحل، لأن الفصل يستند إلى المختار».

واختار الإمام عبده - في المنار (١: ١٤٤) - هذا الوجه راداً على الوجه الأول: بأن البصر أيضاً مصدر، فلهاذا جمعه؟

لقال بما هو حاصله: بأن أسباع الناس تتساوى في إدراك المسموعات، فلا تنتسب شئاً من العقول والأبصار، وإن الأبصار أعظم معين للعقول في إدراكها، لأن أنواع المبصرات كثيرة، فتطلي للعقل مواد كثيرة، والسمع لا يدرك إلا الصوت، وليس في الكلام عند العقل طريق من طرق العلم اليقيني إلا القوادر، بخلاف ما قطع فيه بالضرورة من طريق العقل والبصر، فهو كثير - وذكر الأوليات والتجريبات والمحسّنات -.

وقال: فالقسم الأعظم من المشاهدات سبيل الإدراك فيه البصر، فالعقول والأبصار بمنزلة ينابيع كثيرة، تنبجس من كل منها عين للعلم مختلفة فجميعت.

بخلاف السمع، فإنه يتبوع واحد لا اختلاف فيها بمصدر عنه فأفرد - ع - فلاحظ.

خامساً: جاء في خمس منها - (٣) إلى (٧) - (السمع والأبصار والأفئدة)، يستخدم السمع على الأبصار والأفئدة، وتأخير الأفئدة عنها، وقد تقدم وجه تقديم السمع عليها، أما وجه تقديم السمع والأبصار على الأفئدة فلا تنافي إدراك في الباطن وهما في الظاهر، والظاهر يقدم على الباطن، أو لأنها من عدم الفؤاد والآلة، ومدرجاتها تنهي إليه، وهي كثيرة إلى جانب مدرجاته، ولأن له الخيار في الأخذ بمدرجاتها وردّها، فهو الحاكم فيها والرقب عليها.

فقال: لما أبته الطب أن العقل في الأيام الثلاثة الأولى يسمع ولا يبصر، ثم يبدأ الرؤية بعد ذلك، ومن الواضح تأخر العقل عن ذلك.

سادساً: تكررت الأبصار في ثلاث منها: (١) و (٧) و (١٢) اهتماماً بشأنها ومساواة لسياق الآيات، كما لا يخفى على من تأملها.

سابعاً: جاء في (١) الأبصار مفردة، وفي (٢) و (٣) و (١٢) السمع والأبصار، وفي (٣) إلى (٧) السمع والأبصار والأفئدة، وفي (٩) القلوب مرتين أولاً وآخرًا، والأذن - بدل السمع - والأبصار كل منها مرة، وفي (١٠) و (١١) و (١٤) السمع والأبصار والقلوب، مع تقديم السمع والأبصار على القلوب في (١٠)، وتأخيرها عن القلوب في (١١) و (١٤)، وفي (١٣) الأفئدة والأبصار، وفي (١٥) الأبصار والقلوب، ولكل وجه يعلم بالتأمل فيها، لاحظ «ق ل ب» و«ف أ د»

و«س م ع».

ثامناً: نُلبّي في آيات المجازاة العسى عن الأبصار، ونُسب إلى القلوب... وكذلك نُسب إليها العقل - ونُسب السمع إلى الآذان في (٩)، وجاء الأخذ بالسمع والأبصار والمختم على القلوب في (١٠)، والمختم على القلوب والسمع، والنشأوة على الأبصار في (١١)، والإذهاب بالسمع والأبصار في (١٢)، وتقليب الأفئدة والأبصار في (١٣)، والطّيع على القلوب والسمع والأبصار في (١٤)، وصمّ السمع وعسى الأبصار وتُقل القلوب في (١٥)، ولكل وجد، لاحظ «ع م ي» و«ع ق ل» و«س م ع» و«ع ش و» و«ذهب» و«ق ل ب» و«ط ب ع» و«ص م م» و«ق ف ل». وهذه كلّها ألوان من المجازاة.

التساوية في الدنيا، لمن انصرف عن الصراط صمّ

تاسماً: جاء «أوليّ البصائر» في أربع آيات: (١٦)

و(١٧) و(١٨) و(١٩)، والمراد بالأبصار هنا البصائر دون العيون، إطلاقاً للتشبيه على المستب، لأنّ الأبصار تنير العقول على الإدراك، وتُحلت البيرة على «أوليّ البصائر» في (١٦) و(١٧)، ووُصف لإبراهيم وإسماعيل وحفوب بـ«أوليّ البصائر» في (١٨)، والمراد فيها بالأيدي: القوة، وبالأبصار: العقول.

و«أوليّ البصائر» فيها بمنزلة «أوليّ الآتياب» في (١٦) آيةً، ولرعاية التزوي دخل في التعبير بأحدهما، فقد جاء «أوليّ الآتياب» في ص٢: ٤٢ مناسفاً لما قبلها: «جساب»، «نأب»، «عذاب»، «شراب»، ولما بعدها: «أولاب». وجاء بعدها «أوليّ البصائر» مناسفاً لما بعدها: «الذكر»، «الأخيار». ثم رجع التزوي إلى

«نأب»، «شراب»، «أشراب»، «جساب»، لاحظ

سورة «ص».

عاشراً: أريد بالأبصار العيون في الجميع، سوى آيات «أوليّ البصائر»، فأريد بها القلوب يقيناً، وآيات مجازاة الهرمين احتمالاً.

الحادي عشر: آيات البصر كلّها - كما سبق - مكّية، وكذلك آيات الأبصار، سوى عشر منها قُديّة، وهي: (٩) - إن كانت سورة الحجّ مدنيّة - و(١١) و(١٢) و(١٥) و(١٦) و(١٧) و(٢٢) و(٢٣) و(٢٤) و(٢٧). فالقرآن ركّز اهتمامه في البصر والأبصار بنسبة ٣٣، ركّز ذلك في المكّيات فضاحت المدنيات بنسبة ٣٣ أيضاً.

ثلاث من المدنيات في بدء الهجرة والباقي بعدها، ففي البقرة اثنتان: (١١) و(١٢)، وفي آل عمران واحدة: (١٦)، وفي التور أربع: (١٧) و(٢٢) و(٢٣) و(٢٤)، وفي كلّ من الأحزاب والحجّ والمؤمنين واحدة: (٢٤) و(٩) و(٤) على التوالي.

الثاني عشر: جاء «البصر» مفرداً وجمعاً في القرآن (٤٣) مرّة، ومشتقاته (١٤٨) مرّة، فالجميع (١٩١) مرّة. وجاء السمع مفرداً (٢٢) مرّة، ومشتقاته (١٦٣) مرّة فالجميع (١٨٥) مرّة. وجاء القلب والقلوب (١٣٢) مرّة، والنفود (٥) مرّات.

وهذه الأرقام كأنّها تحاكي واقع هذه المدركات الأربع وموضعها في الإنسان، فالبصر له الحظّ الأول: (١٩١) مرّة، ثمّ السمع: (١٨٥) مرّة، والتفاوت بينهما (٦)، وهو قليل، وهذان يُذكران الحسوسات. ويليهما القلب، فيتنازل العدد إلى (١٣٢)، ثمّ النفود، وهو

سويداء القلب، وحفظه خثيل جداً: (٥) مرّات ومما يُدركان المعقولات، وهذا إن دلّ على شيء فأنّه يدلّ على أنّ الإنسان يصبر أكثر ممّا يسمع، ويعقل أقلّ ممّا يُصبر ويسمع، أي بنسبة $\frac{١٣٢}{١٩١}$ في الصبر و $\frac{١٣٢}{١٨٥}$ في السمع، وكلّما تصل المدركات إلى الفؤاد صبر القلب بنسبة $\frac{٥}{١٣٢}$ ، والله أعلم، لاحظ «ق ل ب» و«ف أ د».



مكتبة تشجير بربري



مرکز تحقیقات کلامیه و فقهیه اسلامی

ب ص ل

لفظ واحد ، مرة واحدة ، في سورة مدنية

التَّصْوِصُ اللُّغَوِيَّةُ وَالتَّفْسِيرِيَّةُ

وَبَصَلْتُهُ مِنْ نِيَابِهِ . أَيِ قَشَرْتُهُ . وَقِشْرٌ مُتَبَصِّلٌ ، أَيِ

(٨ : ١٥٠)

الْبَحْرُ قَرِيٌّ : الْبَصَلُ : مَعْرُوفٌ ، الْوَاحِدَةُ : بَصَلَةٌ ،

(٢ : ١٦٣٥)

وَتَشَبَّهَ بِهِ بِيَضُّهُ الْحَدِيدِ .

الْبَصَلُ : مَعْرُوفٌ ، وَهُوَ شَبَّهَ «الْيَدَ» الْبَيْضَةَ ، فَقَالَ :

فَضَيْتُهُ ذَفْرَاءَ تُزْقَى بِالْمَرَى

فَرَدَمَانِيًّا وَمَرْكَأً كَالْبَصَلِ

(١ : ٢٥٣)

ابْنُ سَيِلَةَ : الْبَصَلُ : مَعْرُوفٌ ، وَاحِدَتُهُ بَصَلَةٌ ،

وَالْبَصَلَةُ : بَيْضَةُ السَّلَاحِ الْمَحْدُودَةِ الْوَسْطِ ، عَلَى التَّشْبِيهِ .

(٨ : ٣٣٥)

الْبَصَلُ : نَبَاتٌ مِنَ النَّصْبَةِ الزُّنْبُجِيَّةِ ، مُسْتَدِيرٌ أَوْ

قَرِيبٌ لِلْيَضِيِّ ، مَرْكَبٌ مِنْ أَغْشِيَةِ مَتْرَاكِبَةٍ سَمِيكَةِ لَحْمِيَّةٍ ،

مُتَمَيِّزٌ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ، مَطْلُوعٌ مِنَ الْخَارِجِ بِأَغْشِيَةِ جَائِقَةٍ

رَقِيْقَةٍ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ . يَنْمُو تَحْتَ التُّرَى ، وَلَهُ جُذُورٌ

الْخَلِيلُ ، الْبَصَلُ : مَعْرُوفٌ ، وَالْبَصَلَةُ : بَيْضَةُ الزَّامِسِ

مِنْ حَدِيدٍ ، وَهِيَ الْمَحْدُودَةُ الْوَسْطِ . شَبَّهَتْ بِالْبَصَلَةِ . [١٦٣٥]

(١٦٣٥ : ٢)

اِسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ

(١٢ : ١٩٥)

مِثْلُهُ الْأَزْهَرِيُّ .

ابْنُ شُمَيْلٍ : الْبَصَلَةُ إِنَّمَا هِيَ سَقِيفَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ

أَكْبَرُ مِنَ التُّرَّةِ . وَقِشْرٌ مُتَبَصِّلٌ : كَثِيفٌ كَثِيرُ الْقُشُورِ .

(الْأَزْهَرِيُّ ١٢ : ١٩٥)

الطُّهْرِيُّ : وَالْبَصَلُ وَالْقَنَاءُ وَالْعَدَسُ وَالْبَصَلُ هُوَ مَا قَدْ

عَرَفَهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ ، مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَحَبِّهَا .

(١ : ٣١٠)

ابْنُ دُرَيْدٍ : الْبَصَلُ : عَرَبِيٌّ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ جَاءَ فِي

(١ : ٢٩٨)

التَّنْزِيلِ وَالشَّعْرُ الْقَصِيحُ .

الصَّاحِبُ : الْبَصَلُ مِنَ النَّبَاتِ : مَعْرُوفٌ ، وَفِي الْمَثَلِ :

«أَكْسَى مِنْ بَصَلٍ» .

وَالْبَصَلَةُ : الْبَيْضَةُ مِنَ الْحَدِيدِ الْمَحْدُودَةِ الْوَسْطِ .

دقيقة تُضرب تحتها، وأغصان ترتفع قليلاً فوق سطح الأرض. (الإفصاح ١: ٤٣٢)

الرَّائِبُ: البَصَل: معروف، في قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ سَبَّحْتَ بِهَا وَتَضَلَّلْتَ﴾: البقرة: ٦١.

وبيضة الحديد: بَصَلٌ تنسبها به، لقول الشاعر: «وَتَرَكَا بَصَلًا» (٥٠)

الرَّامُشِيُّ: جثت أخرى من الميخزل، ورجعت أنسى من البصل. وقد تبصل الشيء، إذا تضاعف تضاعف فشر البصلة، وبصلت الرجل من ثيابه: جردته.

ومن الجاز: خرجوا كأنهم الأصل، وعلى رؤوسهم البصل، أي التين، والأصل: جمع أمتة، وهي حبة خبيثة. (أساس البلاغة: ٢٣)

الفَيُومِيُّ: البصل: معروف، الواحد: بصلة، مثل قصب وقصبة. (٥٠: ١١)

الفيروز أبادي: البصل محرّكة: معروف، واحدته بها، وبيضة الحديد.

والبصلية: عملة بغداد، وإقليم البصل: بإسبيلية. وقشر مُتبصل: كثير القشور كثيف.

وبصلة بالضم: علم، والتبصيل والتبصل: التجريد، وتبصلوه: أكثروا سؤاله حتى فقد ما عنده. (٣: ٢٤٥)

البُرُومِيُّ: (وبصلها) بَصَلٌ معروف شطّيب به القنور. (١٥٠: ١١)

متبصع اللّحة: البصل: هو النبات المعروف الذي رأسه تحت سطح الأرض، تخرج منه أوراق أنبوية جوفاء كثيرة، ويؤكل نبتاً ومطبوخاً، واحدته: بصلة.

(١: ١٠٤)

المُصْطَفَوِيُّ: «إحياء التذكرة» بَصَل، الرُّبَيْيَّةُ^(١)، وله جملة أنواع: بُحَيْرِيٌّ: يُزْرَع في الوجه البحري، وهو أصغر حجماً. وصعيدِيٌّ: وهو ما يُزْرَع في الوجه القبلي، وبصلته كبيرة وأكثر عصارة. وروميٌّ: وهو البصل الأحمر، وهو أحلى طعماً وأكثر عصارة، وشاميٌّ: وبصلته أطول.

ويحوي البصل زيتاً طياراً وكبريتاً، ومقداراً من مادة سُكْرِيَّة وحض فسفوري وفيتامين وكالسيوم، وكان يستعمل عصيره قديماً في الزبد بقطرة.

وقد ذكر المؤرخ هيرودوت: أن الفراعنة صرفوا البصل منذ أقدم الأزمنة، وكان يطحى مع العدى لبناء الأهرام.

وقد أثبت العلم الحديث أن رائحة البصل أو عصارتها أو أوراقه تقتل الميكروبات السببية، ومكروب الدفترية والدوستاريا. (١: ٢٦٧)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: البَصَل، وهو النبات المعروف، واحدته: بصلة.

وبه سببت بيضة الحديد، أي الخوذة التي توضع على الرأس، فيقال لها: بصلة، لكثافتها، كما شبه به القشر الكثيف، يقال: قشر مُتبصل، لأن البصل كثيف الأوراق، وفي المثل: «أكسى من بصل».

(١) نبات من الفصيلة الربيفية.

بلاحظ أولاً: أنَّ الآية من جملة آيات كثيرة نزلت في شأن بني إسرائيل في سورة البقرة، وهي حكاية قلة صبرهم وعدم رشدهم، حتى سألوا نبيهم بمثل هذه الأسئلة المتدنية، ومنها أنهم طلبوا منه أن يدعو الله ليخرج لهم هذه الثباتات التي وصفها الله بأنها أدنى مما رزقهم من المن والسلوى، ناسين ماأنعم الله عليهم من الدين والفلاح من سلطة الجنائرين.

ثانياً: أنَّ ما جاء في الآية من الثباتات لم يتركز شيء منها في موضع آخر من القرآن، فهذه الآية وحيدة بالتمام، فما هو الوجه في ذلك؟

لعل هذه الثباتات كانت غير ذي بال عند العرب - حسب ما نعلمه - أو تأكيد من الله لدناءتها بحيث لا يلتفت إليها إلا حكاية عن بني إسرائيل. ثالثاً: هناك جناس لفظي بين الكلمتين، وتناسب لفظي بين حرفي السين والصاد في (صدويتها وتصلتها). فجاءت ما في ذيل تلك الثباتات، وقدم عليها ما ليس فيه ذلك.

ويقال: بصلته من ثيابه، أي جرّده منها، كما يقال: قشرت الشيء، أي نزعته عنه قشره؛ إذ من معاني «فعل» السلب.

٢. وجاء لفظ «البصل» في بعض اللغات السامية باختلاف يسير لما في العربية، فهي العبرية «باصال»، وفي السريانية «بصلا»، وفي الآرامية «بُصلا». إلا أنَّ لفظه في العربية الحديثة يضارع اللفظ العربي تقريباً، فهم يقولون اليوم: «بصيل»، بكسر الباء والصاد. (لاحظ ب ق ل).

الاستعمال القرآني

جاءت منها آية واحدة ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى إِنَّا نَمُرُّ عَلَى ظِلِّ عِلَاسٍ طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا خُبْزًا يَكُونُ مِنَ التَّوْبَةِ وَثِيْقَانَهَا وَنُفُوسَهَا وَنُفُوسَهَا وَنُفُوسَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدُونَ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي هُوَ خَلَقَ...﴾ البقرة: ٦١



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

ب ض ع

٤ الفاظ ، ٧ مرّات مكيّة، في سورتين مكيّتين

والباضعة : شجرة تقطع اللحم.

والباضعة : قطعة من الفم ، انقطعت عن الفم.

يقال : فُرّق بواضع.

والبضيع : البحر. [ثم استشهد بشر]

والبضيع من الصدء ما بين الثلاثة إلى العشرة ،
ويقال : هو سبعة. قال عزام : ما زاد على فقد فهو بضع ،
تقول : بضعة عشر ، وبضع وعشرون ، وثلاثون ونحوه.
والبضعة بالكلام إضاعاء ، وهو أن يُبين له ما تنازع

حق تستفي منه ، كأننا ما كان.

وبضعت فانبض ، أي قطعت فانقطع.

وبُضِع الشيء ، أي نُوم. (١ : ٢٨٥)

أبو عمرو والسيباني : الباضع : الذي يجلب بضائع

الحق. (ابن فارس ١ : ٢٥٦)

بَضَعَ بَضُوعًا ، كما يقال : نَعَج. (ابن فارس ١ : ٢٥٧)

الْقَزَاء : بَضْعَةٌ وبَضْعٌ مثل قَمَرَةٍ ، وقَمَرٍ ، وبَضْعَةٌ

وبَضْعَاتٌ مثل قَمَرَةٍ وقَرَابٍ ، وبَضْعَةٌ وبَضْعٌ مثل بَدَنَةٍ

بضاعتها ١ : ١

بضع ٢ : ٢

بضاعة ٢ : ٢

بضاعتهم ٢ : ٢

النصوص اللغوية

التخليل ، بَضَعْتُ اللحم أَبْضَعَهُ بَضْعًا ، وبَضَعْتُهُ
نَبْضِيًا ، أي جعلته قِطْعًا. والبَضْعَةُ : البِضْعَةُ ، وهي الهبرة.
وفلانٌ شديد البَضْع والبِضْعَةِ ، أي حَسَنها إذا كان
ذا جسم ويَمَن. [ثم استشهد بشر]

وبَضَعْتُ من صاحبي بَضُوعًا ، إذا أمرته بشيء فلم
يفعله ، فدخلك منه شيء.

وبَضَعْتُ من الماء بَضُوعًا ، أي رويت.

والبَضْع : اسم باضعتها ، أي باعثرها ، وبَضَعْتُها
بَضْعًا ، أو بَضْعًا ، وهو الجِماع.

والبِضَاعَةُ : ما بَضَعْتَ للبيع كأننا ما كان ، ومنه
الإِضَاع والإِضَاع.

ويذر، ويضعة ويضاح مثل صخنة وصحاف.

(الأزهرى ١: ٤٨٧)

يقال للسيوف: بضعة، واحدها: باضع، وللسياط:

خضعة، واحدها: خاضع.

والباضيع في الإبل مثل الدلال في الدور.

واختلف الناس في «البضخ» فقال قوم: هو الفرج.

وقال قوم: هو الجماع. (الأزهرى ١: ٤٨٨)

أبو عبيدة: البضخ: ما لم يبلغ التقذ ولا تصفه.

يريد: ما بين الواحد إلى أربعة.

بضخته بالكلام وأبضخته، وهو أن تبين له ما تنازعه

حتى يشتي، كاشا من كان. (الأزهرى ١: ٤٨٨)

أبو زيد: بضخت به ومنه بضوخا.

(الأزهرى ١: ٤٨٧)

أقلت عنده بضخ سنين. وقال بعضهم: بضخ سنين.

يقال: نه بضخة وعشرون رجلا، وله بضخ

وعشرون امرأة. (الأزهرى ١: ٤٨٨)

إذا شرب حتى يزوى قال: بضخت أبضخ، وقد

أبضني.

منه الأصمعي.

الأصمعي: أعطيت بضعة من اللحم، وجمعها:

بضخ، إذا أعطاه قطعة بجمعة، ومثلها الهبرة.

البضخ: الجزيرة في البحر، والبضخ: اللحم. [تم]

استشهد بشرى

ويقال: جثته تبضخ، أي تسيل حرقا. وقال

أبو ذؤيب:

«إلا الحميم فإنه يتبضخ»

يتبضخ: يتفح بالعرق ويسيل منقطعا. والبضخ:

اسم موضع. [تم استشهد بشرى] (الأزهرى ١: ٤٨٧)

الباضعة: من الشجاج التي تشج اللحم، تبضعه بعد

الجلد وبعد المتلاحة. (الأزهرى ١: ٤٨٨)

يقال: ملك فلان بضخ فلانة، إذا ملك عقدة نكاحها.

وهو كناية عن موضع النسيان. (الأزهرى ١: ٤٨٨)

سيف باضخ، إذا مر بشيء بضخه، أي قطع منه

بضخة. (الجهدي ٣: ١١٨٦)

البضمة: قطعة من اللحم بجمعة، وجمعها: بضع. كما

تقول: بذرة ويدر، وتجمع على: بضع أيضا. [تم]

استشهد بشرى

باضع الرجل امرأته، إذا جامعها، بضاعا. وفي المثل:

«كسيلة أنها البضاع» يضرب للرجل يملأ من هو أعلم

منه.

ويقال: فلان مالك بضخها، أي تزويجها. [تم]

استشهد بشرى (ابن فارس ١: ٢٥٥)

أبضخ الرجل بضاعة، ومنه قولهم: «كسيتبضخ

التحر إلى حجر» يضرب مثلا لمن ينقل الشيء إلى من

هو أعراف به وأقدر عليه.

وجمع البضاعة: بضاعات وبضائع. يقال: اتخذ

جرسه بضاعة، أي جعله كالشيء يشتري ويبيع.

[الشجة الباضعة] هي التي تشق اللحم شقا خفيفا،

ومنه حديث عمر: «أنه ضرب الذي أقسم على أم

سلمة أن تحليه، فضربه أربا له ثلاثين سوطا كلها تبضخ

وتحدره أي تشق الجلد وتحدر الدم.

(ابن فارس ١: ٢٥٦)

- شرب فلان لما بضع، أي ماروي، والبضع: الرّي.
(ابن فارس ١: ٢٥٧)
- اللّحياتي: ومر بضع من اللّيل، أي وقت.
(ابن سيده ١: ٢٥٩)
- ابن الأهرابي: البضع: النكاح، والبضاع: الجباع.
البضائع: كالملائق، وهي الجنائب تُجَنَّب مع الإبل.
(ابن فارس ١: ٢٥٦)
- [ثم استشهد بشر]
- ابن السكيت: ومنها [أي الشجاج] الباضعة،
وهي التي قد جَرَحَت الجلد وأَخَذَت في اللحم. (٩٧)
شربت ماء مارويت منه، وما نَقَعْتُ به نَقْرَعًا،
وما بَضَعْتُ بالماء بَضْرَعًا. (٦٧٤)
- الوَدْرَة: القطعة الصغيرة [من اللحم] فإذا كانت أكبر
من ذلك فهي بَضْعَة. (٦٠٥)
- البضع من اللحم: جمع بضع، كقولك: جَدَّ وعيد.
فأما الباضعة فهي القطعة من اللحم. يقال: فَرَزَق بواضع.
(ابن فارس ١: ٢٥٥)
- والبضع: جمع بَضْعَة. والنكاح: يقال: مثلك
فلان بضع فلانة. (إصلاح المطلق: ١٢٨)
- أبو سعيد البغدادي: هو شريك وبضيبي، وهم
بُضْعَانِي وشركائي. [ثم استشهد بشر]
- (الأزهري ١: ٤٨٩)
- شبير: البضع: لا يكون أقل من ثلاث ولا أكثر من
عشرة. (الأزهري ١: ٤٨٨)
- الشبير: الشجاج مختلفة الأحكام، فإذا كانت
الشجة شَقِيحًا يَدْنَى فهي الدامية، وإذا أخذت من اللحم
شيئًا فهي الباضعة. (٢٨٥: ١)
- البضاعة: جزء من أجزاء المال، والبضع: من أربع
إلى تسع. (الأزهري ١: ٤٨٨)
- تَغْلَب: استعمال البضع من الأربعة إلى التسعة،
يستوي فيه المذكر والمؤنث. (القيومي ١: ٥٠)
- الرَّجَاج: تقول: بَضَعَه بالكلام يبضعه بَضْعًا،
وكذلك أبضعه بالكلام إبضاعًا، وذلك أن يبين له
ما يَنَازِعُه فيه حتى يستضي، كأنما ما كان، وكذلك أبضعته
من الشراب حتى يَضَع، أي حتى شل غليله.
(فعلت وأفعلت: ٤)
- ابن دُرَيْد: البَضْعَة: القطعة من اللحم. وفلان
بَضْعَة من فلان، إذا أشبهه، والبضاعة: القطعة من المال في
التجارة. والبضيع: اللحم. [ثم استشهد بشر]
- والبضيع: الجزيرة في البحر، وتنقطع من الأرض،
[ثم استشهد بشر]
- والباضع: موضع بساحل البحر،
ومثلك فلان بضع فلانة، وهو النكاح.
والبِضْع: المدينة التي يُبْضَع بها اللحم، يستعملها
البيطار.
- والبضع من القنلات إلى العشر، فإذا جاوزت
العشر: ذهب البضع.
- والبضعة: السيوف، ويقال: الخَضَمَة والبضعة،
فالخَضَمَة: السياط، والبضعة: السيوف، هكذا يقول
بعض أهل اللغة.
- وقال آخرون: بل الخَضَمَة: السيوف، والبضعة:
السياط. [ثم استشهد بشر]
- (٣٠١: ١)

الأزهرى: ابضع فلان وضغ، إذا تزوج.

والباضعة: المباشرة، يقال: باضعتها مباضعة، إذا جامها، والاسم: البضع.

ويقال: أبضعت بضاعة للبيع، كائنت ما كانت.

(١: ٤٨٩)

القاصح: بضع اللحم بضحا، وبضعه: جعله قطعاً، والقطعة: بضعة.

وهو شديد البضع والبضعة: أي ذوجسّم ولحم، وقيل: خاظم البضيع: جمع بضع، كعبه وعبيد.

وبضعت منه بضوعاً: أمرته بشيء فلم يخله فدخلك منه ما شئت معه أن تأمره بشيء آخر.

ويضع من الماء والجراح: زوى، وبضعتها بضحا، والاسم: البضغ، وأصله ملك المقدة ثم شجر للجراح وأبضعتها: زوجتها، وأبضع منها في ليلة وأبضعت منه: أخذ كل واحد بضع صاحبه.

وكان تأخذ شراً مبضعاً: أي ابن يكرهين.

ورجل أبضع: مهزول.

ورأيتهم أجمعين أبضعين، ويؤخذ فيقال: أجمع أبضع.

والباضع: الذي يحمل بضائع الحمي ويحلبها، وهي العلائق، والواحدة: بضيمة.

والبضيع: الجزيرة في البحر.

وماء بضيع وبضاع: غير.

وأبضعت البضاعة للبيع، وأبضعتها أيضاً.

وأبضعت بالكلام: نشت له ما تنازعناه حتى اشتى.

والباضعة: القطعة من اللحم انقطعت عنها.

والبضع من العدد: ما بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل

في قوله: «بضع سنين» يوسف: ٤٢، أنها سابقة.

وحكي البضع بفتح الباء أيضاً.

وتبضعت جلدته: عرقته.

ويأثر بضاعة: بالمدينة.

وأبضعة: ملك من كننة. (١: ٣٦٨)

الجوهري: البضاعة: طائفة من مالك تبعتها

للتجارة. تقول: أبضعت الشيء واستبضعته، أي جعلته بضاعة.

وفي المثل: «كمن يبيع تمر إلى حبر» وذلك أن حبراً مدن التمر.

والباضعة: السبعة التي تقطع الجلد وتنشق اللحم وتخرى، إلا أنه لا يسل الدم، فإن سال فهي الذاكية.

والباضعة أيضاً: الفروق من الغنم.

وبضع: في العدد بكسر الباء، وبضض السرب يعضها، وهو ما بين الثلاث إلى التسع، تقول: بضع

سنين، وبضعة عشر رجلاً، وبضع عشرة امرأة، فإذا

جاوزت لفظ العشر: ذهب البضع. لا تقول: بضع وعشرون.

والبضعة: القطعة من اللحم، هذه بالفتح، وألواتها بالكسر، مثل: القطعة، والفيلة، والفيلة، والكشفة،

والخزفة، والمجدوة، وما لا يحصى. والجمع: بضع، مثل

تمرّة وتمر، [ثم استشهد بشر]

ومعهم يقول: جمعها بضع، كبدرة ويد.

وبضعت اللحم بضعاً بالفتح: قطعته، وبضعت

الجرح: شقته.

والبضغ: ما يوضع به البرقي والأديم.

وَيَضَعُ مِنَ الْمَاءِ بَضْعًا: زَوَيْتُ، وَفِي الْمَثَلِ: «حَقٌّ مَتَى تَكَرَّرَ وَلَا تَبْطَحَ».

وَرَبَّمَا قَالُوا: بَضَعْتُ مِنْ فُلَانٍ، إِذَا سَمِعْتَ مِنْهُ، وَهُوَ عَلَى التَّشْبِيهِ.

وَأَبْضَغِي الْمَاءَ: أُرَوِّي. وَرَبَّمَا قَالُوا: سَأَلَنِي فُلَانٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَبْضَغْتُهُ، إِذَا شَفَيْتَهُ.

وَالْمِبَاضَعَةُ: الْجَمَاعَةُ، وَهِيَ الرِّضَاعُ، وَفِي الْمَثَلِ: «كَمُتَلَمِّدٍ أَهْمَهَا الرِّضَاعُ».

وَالْبَضِيعُ: اللَّحْمُ. يُقَالُ: دَابَّةٌ كَثِيرَةُ الْبَضِيعِ. وَرَجُلٌ خَاطِلِي الْبَضِيعِ.

وَالْبَضِيعُ: الْفَرْقُ. وَالْبَضِيعُ: مُصَغَّرُ: اسْمُ مَوْضِعٍ.

و«بَضْعُ بَضَاعَةٍ» أَتَى فِي الْحَدِيثِ، تَكْسِرُ وَتَضَمُّنٌ (١١٨٦، ٤)

ابن فارس: الباء والضاد والسين أصول ثلاثة: الأول: العاطفة من الشيء عضوًا أو غيره، والثاني: بقعة،

والثالث: أن يشق شيء بكلام أو غيره. [ثم نقل قول الخليل وابن السكيت والأصمعي إلى أن قال:]

الْبَضْعَةُ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: بَضَعْتُ النَّصْنَ أَبْضَعَهُ، أَيِ قَطَعْتَهُ.

[ثم استشهد بشعر] فَأَمَّا الْمِبَاضَعَةُ الَّتِي هِيَ الْمِبَاضِرَةُ فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهَا مُقَابِلَةٌ مِنَ الْبَضِيعِ، وَهُوَ مِنْ حَسَنِ التَّكْنَايَا.

وَمَا هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْقِيَاسِ الْأَوَّلِ: بَضَاعَةُ التَّاجِرِ مِنْ مَالِهِ: طَائِفَةٌ مِنْهُ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: «أَتَّخَذَ جِرْعَهُ بَضَاعَةً» أَيِ

جَعَلَهُ كَالشَّيْءِ يُشْتَرَى وَيُبَاعُ، وَقَدْ أَفْصَحَ الْأَصْمَعِيُّ بِمَا قُلْنَا، فَإِنْ فِي نَصْرِ قَوْلِهِ: إِنَّمَا سَمَّيْتُ الرِّضَاعَةَ بَضَاعَةً،

لِأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْمَالِ تُجْعَلُ فِي التَّجَارَةِ. وَمِنْ بَابِ الْأَعْضَاءِ الَّتِي هِيَ طَوَائِفُ مِنَ الْبَدَنِ

قَوْلُهُمْ: الشَّجَّةُ الْبَاضِعَةُ، وَهِيَ الَّتِي تُشَقُّ اللَّحْمُ، وَلَا تُوضَعُ عَنِ الْقَطْعِ.

وَمِنْ أَمْتَانِهِمْ: «تُشَرِّطُ الرِّضَاعَةُ»، يَقُولُ: إِذَا احْتَاجَ بِذَلِكَ بَضَاعَتَهُ وَمَاعِنَتَهُ.

وَأَمَّا الْبِطْعَةُ فَالْبَضِيعُ بِذَلِكَ. [ثم استشهد بشعر] وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الْبَضِيعُ: جَزِيرَةٌ تُقَطَّعُ مِنَ الْأَرْضِ

فِي الْبَحْرِ. فَإِنْ كَانَ مَقَالُهُ ابْنُ دُرَيْدٍ صَحِيحًا لَفَقْدَ هَادٍ إِلَى الْقِيَاسِ الْأَوَّلِ.

وَأَمَّا الْأَصْلُ الثَّلَاثُ فَقَوْلُهُمْ: بَضَعْتُ مِنَ الْمَاءِ: زَوَيْتُ مِنْهُ وَمَا بَضِيعٌ، أَيِ نَمِيرٍ.

الْفَرَزِيُّ: وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: «أَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا ثَلَاثِينَ سَوْطًا كُلُّهَا يَضَعُ وَيَخْدُرُهُ أَيِ يَشُقُّ الْجِلْدَ وَيَقْطَعُ وَيَخْدُرُ، أَيِ يَرْمِي.

وَيُقَالُ: بَضَعَهُ وَبَضَعْتَهُ، خَلَّفَ وَمَشَدَدَ. وَفِي الشُّجَاعِ: «الْبَاضِعَةُ» وَهِيَ الَّتِي تَأْخُذُ فِي اللَّحْمِ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّهُ أَمَرَ بِأَلَا يَوْمَ صَبَّحَ خَيْرٌ، فَقَالَ: أَلَا مِنْ أَصَابِ حُبْلَى فَلَا يَفْرُقُنَّهَا، فَإِنَّ الْبَضِيعَ يَزِيدُ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ» قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَذَا قَوْلُهُ: «لَا يَفْرُقُ

مَاءَهُ زَرْعٌ غَيْرُهُ». وَالْبَضِيعُ: الْجَمَاعُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبَضِيعُ: الْفَرْجُ.

وَمِنْهُ قَوْلُ هَائِشَةَ: «وَلَهُ حَصْنَتِي رَبِّي - نَعِي

النبي ﷺ - من كل بُضْع أي من كل نكاح، وكان تزويجها
بكرًا من بين نسائه.

وفي الحديث: «تُسْتَأْمَرُ النِّسَاءُ فِي إِضَاعِيهِنَّ» يقال:
أَبْضَعْتُ الْمَرْأَةَ، إِذَا زَوَّجْتَهَا، كَمَا تَقُولُ: أَنْكَحْتُهَا.
والاستبضاع: نوع من نكاح أهل الجاهلية، ومنه
الحديث: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَرَّ بِامْرَأَةٍ فَدَعَا أَنْ
يَسْتَبْضِعَ مِنْهَا».

وفي الحديث: «فَلَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَدِيجَةَ
دَخَلَ عَلَيْهَا حَمْرَوَيْنِ أَسَدَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: هَذَا الْبُضْعُ
لَا يُفْرَعُ أَنَّهُ» يريد: هذا الكُفَّ، الَّذِي لَا يُزْدَى، وَأَصْلُ ذَلِكَ
فِي الْإِبِلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَعْلَ الْمُجْتَمِعِينَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ
كَرَائِمَ الْإِبِلِ ضَرَبُوا أَنَّهُ بِضْعًا أَوْ غَيْرَهَا، لِيَرْتَدَّ عَنْهَا
وَيَتْرَكَهَا، وَلَا يَتَمَرَّضُ لَهَا.

القُعَالِيَّةُ: الْبُضْعُ بَيْنَ الثَّلَاثِ وَالْعَشْرِ (٩٦)
الْبُضْعُ وَالْهَبْرُ وَاللَّحْمُ: قَطْعُ اللَّحْمِ.

أَبُو سَهْلٍ الْهَزَوِيُّ: نَقُولُ: هِيَ بَضْعَةٌ مِنْ لَحْمٍ
بِالْفَتْحِ، أَيْ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُ. وَهِيَ بَضْعَةٌ عَشْرَ رَجُلًا
بِالْكَسْرِ، مَا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةِ عَشَرَ. (٥٨)

ابْنُ سَيِّدَةَ: بَضْعُ الدَّهْمِ يَبْضَعُهُ بَضْعًا، وَيَبْضَعُهُ:
قَطَعَهُ، وَالْبَضْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنْهُ، وَالْجَمْعُ: بَضْعٌ، وَبَضْعٌ،
وَبَضِيعٌ، وَهُوَ نَادِرٌ. وَظَلِيرُ الرَّهَيْنِ: جَمْعُ الرَّهْنِ.

وَالْبَضِيعُ أَيْضًا: اللَّحْمُ. وَالْبَضِيعُ: مَا نَمَّازَ مِنْ لَحْمٍ
الْقَبْضُ، الْوَاحِدَةُ: بَضِيعَةٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرْحِ]

وَفُلَانٌ بَضْعَةٌ مِنْ فُلَانٍ، يَذْهَبُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ.
وَبَضْعُ الشَّيْءِ: يَبْضَعُهُ: شَقَعَهُ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ فِي
ذِكْرِ السَّيَاطِ: «كُلُّهَا يَبْضَعُ وَغَدْرُهُ» أَيِ يَحْدُرُ الدَّمُ، وَقِيلَ:

يَحْدُرُ: يُؤْرَمُ.

وَالْبَضْعَةُ: السَّيَاطِ، وَقِيلَ: السَّيُوفُ.
وَالْبَاضِعَةُ مِنَ الشَّجَايِ: الَّتِي تَشُقُّ اللَّحْمَ، وَالْمِبْضَعُ:
الْمِبْرَطُ.

وَبَضْعُ مِنَ الْمَاءِ: وَهُوَ يَبْضَعُ بَضْعًا وَبَضْعًا: رَوَى
وَأَمْتَلَأَ. وَابْضَعِي: أَرَوَانِي. وَمَاءٌ بِاضِعٌ وَبَضِيعٌ: غَيْرُ.

وَلَبْضَعَةُ الْكَلَامِ، وَبَضْعُهُ بِهِ: بَيَّنَّهُ لَهُ، وَبَضْعٌ هُوَ
يَبْضَعُ بَضْعًا: قَوْمٌ، وَبَضْعُ الْكَلَامِ غَابِطٌ: بَيَّنَّهُ لَهُمْ،
وَبَضْعٌ مِنْ صَاحِبِهِ يَبْضَعُ بَضْعًا، إِذَا لَمْ يَأْتِمِرْ لَهُ،
فَقِيلَ أَنْ يَأْتِمِرَ.

وَبَضْعُ الْمَرْأَةِ بَضْعًا، وَبَاضِعُهَا مَبَاضِعَةٌ وَبَاضَاةٌ:
بِأَسْمَاءِهَا، وَالْأَسْمُ: الْبَضْعُ، وَجَمْعُهُ: بَضُوعٌ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ
بِشَرْحِ]

وَالْبُضْعُ: مِلْكُ الْوَلِيِّ لِلْمَرْأَةِ.
وَالْبِضَاعَةُ: الْبِطْعَةُ مِنَ الْمَالِ، وَقِيلَ: الْبَسِيرُ مِنْهُ.

وَالْبِضَاعَةُ: مَا حَمَلَتْ آخَرُ بَيْتِهِ وَإِدَارَتِهِ.
وَأَبْضَعَهُ الْبِضَاعَةُ: أَحْطَاهُ لِقَائَهَا.

وَابْضَعُ مِنْهُ: أَخَذَ، وَالْأَسْمُ: الْبِضَاعُ، كَالْقِرَاضِ.
وَأَسْتَبْضَعُ الْغَنِيَّةَ: جَعَلَهُ بِضَاعَتِهِ، وَفِي مِثْلِ:
كُنْتُ بَضْعَ الثَّمَرِ إِلَى هَبْرَةٍ.

قَالَ حَسَنُ:

■ كَمِ بَضْعٍ تَمَرًا إِلَى أَهْلِ غَيْبِهَا *

وَالْبُضْعُ وَالْبَضْعُ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ، وَبِأَهْلَاءِ:
مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرِ، يُضَافُ إِلَى مَا تُضَافُ إِلَيْهِ الْآحَادُ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي يَبْضَعٍ سَبْعِينَ﴾ الرَّزْمُ: ٤، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿فَلْيَلِثْ فِي الشَّجَرِ يَبْضَعٌ سَبْعِينَ﴾ يَوْسُفُ: ٤٢.

ويُبنى مع العشرة، كما يُبنى سائر الآحاد، وذلك
ثلاثة إلى تسعة، فيقال: بِضْعَةُ عَشْرَ رَجُلًا، وبِضْع
عشرة امرأة، ولم تُسمَّ بِضْعَةُ عَشْرَ، ولا بِضْعُ عَشْرَةٍ،
ولا يمتنع ذلك.

وقيل: البِضْعُ: من الثلاث إلى التسع، وقيل: هو
ما بين الواحد إلى الأربعة.

والباضعة: بَضْعَةٌ من الغنم.

وتبضع الشيء: سأل.

والبضيع: البحر، والبضيع: الجزيرة في البحر، وقد

غلب على بعضها، [ثم استشهد بشعر]

والبِضْعُ، والبِضْعُ، وباضع: مواضع. (٤١٨: ١)

البِضْعُ: عقد الزواج، والتزويج. وأبضع المرأة

زوجها. والبِضْعُ: التزويج، وقد أبضع أبضعتا

(الإفصاح ٤٣٧: ١)

(الإفصاح ٣٤٦: ١)

البِضْعُ: المهر.

البِضْعَةُ: أكبر من الوُدَّة، الجمع: بَضْع وبِضْع وبِضَاع

وبِضَاعَات.

بَضْعَ كَمَنْعَ: قطع. (الإفصاح ٤٠١: ١)

البِضْعُ: بَضْعُ المَرْحُ يُبْضَعُ بَضْعًا: شقّه، والمِبْضَعُ:

ما يُبْضَعُ به المَرْحُ والأديم. (الإفصاح ٥٣٨: ١)

البِضْعُ: بَضْعُ العود يُبْضَعُ بِضْعًا وَبِضْعًا: قَطَعَهُ

فانبض. (الإفصاح ١١٨٧: ٢)

البِضْعُ: هو في العدد من الثلاثة أو من الأربعة إلى

التسعة، أو من الواحد إلى الأربعة. وقيل: هو ما بين

العشرين: من واحد إلى عشرة، ومن أحد عشر إلى

عشرين، أو من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، وهو مع

المذكّر بهاء وسما بغير هاء.

ولا يستعمل فيها زاد على العشرين. وقيل: يصوز،

فيقال: بِضْعَةُ وعشرون رجلًا، وبِضْع وعشرون امرأة.

وقيل: يستوي فيه المذكر والمؤنث، فيقال: بِضْع

رجال وبِضْع نساء.

وقيل: لا يذكّر البِضْع إلا مع العشرة والعشرين

إلى التسعين، ولا يقال: فيها بعد ذلك، يعني أنه يقال:

مائة وثِيف، ولا يقال: بِضْع ومائة، ولا بِضْع وألف.

(الإفصاح ١٢٥٥: ٢)

وبِضْعُهُ: شقّه، والمِبْضَعُ: المِشْرَط، الجمع: مِبْاضِع.

(الإفصاح ١٣٥٨: ٢)

الْمُتَعَفِّقُ: بَضْع من الشاة بِضْعًا، إذا قَطَعَ قَطْعًا،

وبِضْعُ الغنبة. [ثم استشهد بشعر]

وقلان جيد البِضْعَةِ، إذا كان لحبشًا، كقولك: جيد

الكَلْبَةِ. وهو خالطي البضيع، أي محبب.

وعندي بِضْعَةُ عشر من الرجال وبِضْعُ عَشْرَةٍ من

النساء، الذكور بالناء والإناث بَطْرَحُها، على سنن حكم

العدد. وأقمت عنده بَضْعَ سنين، وهو ما بين الثلاث

والقصر.

وشجّة باضعة، وهي التي تبلغ اللحم، وتسمى

للتيرف بِضْعَةً، وللشباط خِضْعَةً، أي صوت قطع

وصوت وقع.

وهذه بضاعة مُزْجاة، وتقول: قد كُفِّت ضائِقَتنا،

وتَقَّتْ ضائِقَتنا. [ثم استشهد بشعر]

وأبضعت كذا، إذا جَمَلْتَهُ بِضَاعَةً له، واستَبْضَعْت

كذا، إذا جعلته بضاعة لك. [ثم استشهد بشعر]

ويقولون: هو واضح الحق: لمن يحمل بضائعهم.

ومن الجاز: من رضع منك رضعة، فهو منك بضعة، أي هو بعضك.

ومن الكناية: بضع المرأة بضعة، وباضتها بضاعة، ومالك بضتها، إذا عقد عليها.

وبضعت من الماء: رويت، لأنك تقطع الشرب عند الرّي، يقال: حتى متى تكثرع ولا تبضع.

وبضعت من فلان: إذا سئمت من تكرير النصح عليه فقطته. (أساس البلاغة: ٢٤)

وروي: أنه لما خطب خديجة استأذنت أباها وهو قيل، فقال: هو السفل لا يخرع أبه، فتعرت بغيره وخلعت أباها بالعير.

البضع: مصدر بضع المرأة، إذا جامعها. ومثله فيما حكاه سيويه: قرعها قرعاً، ودخلها^(١) ذكلاً، ومثل في المصادر غير خرب، منه السفل والسكر والكفر، وأخواتها.

ويقال لعتد النكاح: بضع أيضاً، كما استعمل النكاح في المعنيين، وأرادها هنا صاحب البضع، المحذوف.

(الفائق ١: ١١٥)

الزاجب: البضاعة: قطعة وإبرة من المال تُفتق للتجارة، يقال: أبضع بضاعة وابتضعها، قال تعالى: ﴿وَهَبُوا بِضَاعَتَنَا وَذُنُوبَنَا﴾ يوسف: ٦٥، وقال تعالى: ﴿بِبِضَاعِهِ مُزْجِيحاً﴾ يوسف: ٨٨.

والأصل في هذه الكلمة: البضع، وهو جملة من اللحم تبضع، أي تقطع، يقال: بضته وبضخته فابتضع

وتبضع، كقولك: قتلته وقطعته فانتطع وتقطع.

والببضع: ما يبضع به، نحو المقطع.

وكُنِّي بالبضع عن الفرج، فقيل: مَلَكْتُ بَضْعَهَا، أي تزوجتها، وباضتها بضاعة، أي باشرها.

وفلان حسن البضع والبضيع والبضعة والبضاعة: عبارة عن السن.

وقيل للجزيرة المنتظمة من البر: بضيع.

وفلان بضعة مني، أي جار مجزى ببعض جسدي لقربه مني.

والباضعة: السجة التي تُبضع اللحم.

والبضع بالكسر: المنقطع من العشرة، ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة، وقيل: بل هو فوق الخمس ودون العشرة، قال تعالى: ﴿فِي بَيْعِ بَيْنَيْنِ﴾ الزوم: ٤. (٥٠)

أبو الأعمير: فيه «تستأمر النساء في أبضاعهن»، يقال: لبضعت المرأة لبضاعة إذا زوجتها.

والاستبضاع: نوع من نكاح الجاهلية، وهو «استمالة» من البضع: الجماع، وذلك أن تطلب المرأة جماع الرجل لتنال منه الولد فقط، كان الرجل منهم يقول لأمنه أو امرأته: أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، وستريها فلا يمشيها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد.

ومنه الحديث: «وَبُضْعُهُ أَهْلُهُ صَدَقَةٌ» أي مباشرته. ومنه حديث أبي ذر: «وَبُضْعَتُهُ أَهْلُهُ صَدَقَةٌ».

ومنه الحديث: «عَتَقَ بُضْعِي فَأَخْتَارِي» أي صار

(١) ذكط الطائر أثناء سدها.

فَرَجْلُكَ بِالْيَتَى خَرًّا، فَاخْتَارِي الْقَبَاتِ عَلَى زَوْجِكَ، أَوْ
مَفَارِقَتِهِ.

وفي الحديث: «فَاعْلَمْ بَضْعَةً مَنِيَّ» الْبَضْعَةُ بِالْفَتْحِ:
الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، وَقَدْ تَكْسَرُ، أَيُّ أَنَّهَا جُزْءٌ مَنِيٍّ، كَمَا أَنَّ
الْقِطْعَةَ مِنَ اللَّحْمِ جُزْءٌ مِنَ اللَّحْمِ.

ومنه الحديث: «صَلَاةُ الْجُمُعَةِ تَقْضِلُ صَلَاةَ الْوَاحِدِ
بِضْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». الْبِضْعُ فِي الْعَدَدِ بِالْكَسْرِ، وَقَدْ
يُفْتَحُ، مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ، وَقِيلَ: مَا بَيْنَ الْوَاحِدِ إِلَى
الْعِشْرَةِ، لِأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَدَدِ.

وفيه: «الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَتَلَيَّ حَبْنَتَهَا وَتَبْضِعُ طَبِيبَهَا»
كَذَا ذَكَرَهُ الزُّنْزُشَرِيُّ، وَقَالَ: هُوَ مَنْ أَبْضَعَتْهُ بَضَاعَةٌ، إِذَا
دَلَعَتْهَا إِلَيْهِ. يَعْنِي أَنَّ الْمَدِينَةَ تُعْطِي طَبِيبَهَا مَا كُنَّ
وَالْمَشْهُورُ بِالتَّوْنِ وَالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ، وَقَدْ رُوِيَ بِالْقَادِ
وَالْخَاءِ الْمَجْمُوعَيْنِ، وَهَلَاءُ الْمَهْمَلَةِ مِنَ الْبَضْعِ وَالْبَضْعِ
وَهُوَ زَنْزَنُ الْمَاءِ.

وله: «أَنَّهُ سُلَّ عَنْ بَرٍّ بَضَاعَةٌ» هِيَ بَرٌّ مَعْرُوفَةٌ
بِالْمَدِينَةِ، وَالْمَحْفُوظُ ضَمُّ الْبَاءِ، وَأَجَازَ بَعْضُهُمْ كَسْرَهَا،
وَحَكِيَ بَعْضُهُمْ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ.

وله: ذَكَرَ «أَبْضَعَةٌ» هُوَ مَلِكٌ مِنْ كِنْدَةَ، بِوَزْنِ أَرْبَعَةٍ،
وَقِيلَ: هُوَ بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ. (١: ١٣٢)

الضَّغَانِي: بَضْعٌ، وَابْضَعٌ، إِذَا تَزَوَّجَ. وَأَبْضَعٌ، إِذَا
زَوَّجَ.

ويقال: بَضَعْتُ فَاْبْضَعْتُ وَبَضَعْتُ، أَيُّ بَيْتَهُ فَبَيْتِي.
ويقال: هُوَ شَرِيكِي وَبِضِيي، وَهَمُّ شُرَكَائِي
وَبِضْعَانِي.

وَالْبِضْعُ: الْبَحْرُ نَفْسُهُ، وَابْضَعٌ أَيْضًا: مَرُؤِي دُونَ

جُدَّةً، مِمَّا يَلِي الْيَمِينَ.

وَالْبِضْعُ، بِالضَّمِّ: الْقَرْجُ نَفْسُهُ، وَابْضَعٌ أَيْضًا:
الْكُفُّ.

وَبِاضِعٌ: مَوْضِعٌ بِسَاحِلِ الْمَجَازِ.
وَبِضْعَةُ اللَّحْمِ: تُبْتَعُ عَلَى بِضَاعٍ أَيْضًا، مِثْلُ صَحْفَةٍ
وَصِغَافٍ، وَجَفْنَةٍ وَجِفَانٍ، وَعَلَى بَضْعَاتٍ مِثْلُ تَمْرَةٍ
وَقَرَاتٍ.

وقال الجَوْهَرِيُّ: «إِذَا جَاوَزَتْ لَفْظَ الْقَشْرِ ذَهَبَ
الْبِضْعُ، لَا تَقُولُ: بَضَعٌ وَعَشْرُونَ»، وَهَذَا غَلَطٌ، بَلْ يُقَالُ
ذَلِكَ.

وَالْبِضْعُ مِنَ الْعَدَدِ فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مَحْدُودٍ، وَإِنَّمَا صَارَ
بِضْعًا لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الْقِطْعَةِ، وَالْقِطْعَةُ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ.

وَالْبِضَاعُ: الَّذِي يَحْتَمِلُ بَضَائِعَ الْحَيِّ وَبِضَاعَهَا،
وَابْضَعْتُ الْبَضَاعَةَ

وَالْبِضْعَةُ: مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ كِنْدَةَ. (٤: ٢١٥)

الْفَيْلُومِيُّ: الْبِضْعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، وَالْمَجْمَعُ:
بِضْعٌ وَبَضْعَاتٌ وَبِضْعٌ وَبِضَاعٌ، مِثْلُ تَمْرَةٍ وَقَرٍّ وَسَجْدَاتٍ،
وَبَدْرٍ وَجِغَافٍ.

وَبِضْعٌ: فِي الْعَدَدِ بِالْكَسْرِ، وَبِضْعُ الْعَرَبِ يَبْضَعُ،
وَاسْتِمَالُهُ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التَّسْعَةِ، وَهُوَ يُقْلَبُ مِنَ الْأَرْبَعَةِ
إِلَى التَّسْعَةِ، يَسْتَوِي فِيهِ لِلذَّكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ، فَيُقَالُ: بَضَعُ
رَجُلٌ وَبَضَعُ نِسْوَةٌ.

وَيَسْتَعْمَلُ أَيْضًا مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ إِلَى تِسْعَةِ عَشَرَ،
لَكِنْ تَكُنُّتِ الْمَاءُ فِي بَضْعٍ مَعَ الْمَذْكَرِ وَتُحْذَفُ مَعَ الْمُؤَنَّثِ
كَالتَّائِبِ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِيمَا زَادَ عَلَى الْعِشْرِينَ، وَأَجَازَهُ
بَعْضُ الْمَشَائِخِ فَيَقُولُ: بَضْعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، وَيَبْضَعُ

وعشرون امرأة، وهكذا قاله أبو زيد. وقالوا: على هذا معنى البضع والبضعة في العدد: قطعة مبهمة غير محدودة. والبضع بالضم: جمعه أبيض، مثل قنبل وأقفال. يطلق على الفرج والجبايع. ويطلق على التزويج أيضا كالنكاح يطلق على العقد والجبايع.

وقيل: البضع مصدر أيضا، مثل السكر والكسر. وأبضعت المرأة إبضاعاً: زوجتها.

«وتستأمر النساء في أبضاعهن» يروى بفتح الهمزة وكسرها. وهما بمعنى، أي في تزويجهن. فالمفتوح جمع، والمكسور مصدر، من أبضعت.

ويقال: بضعها بضمها بفتحين، إذا جامعها، ومنه يقال: ملك بضعها، أي جامعها. والبضاع: الجبايع وژنًا ومعنى، وهو اسم من باضعها مباعدة.

والإضاعة بالكسر: خلطة من المال تُمنع للتجارة. ويزن بضاعة: يوزن قديمة بالمدينة بكسر الباء وفتحها. والغنم أكثر.

واستبضعت الشيء: جعلته بضاعة لنفسه. وأبضعته غيري بالالف: جعلته له بضاعة، وجمعا: بضائع.

وبضعت اللحم بضعاً، من باب نفع: شقته، ومنه الباضعة، وهي الشجة التي تشق اللحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم، فإن سال فهي الدامية.

وبضعه بضعاً: قطعه، وضعه تبضيعاً مبالغة وتكثير. (١: ٥٠)

الفيروز أبادي: البضع كالمخ: القطع، كالتبضيع، والشق، وتقطيع اللحم، والتزويج.

والجماعة كالمباضة والبضاع.

والتيين كالإيضاع والتيين، بضمه الكلام وأبضعه الكلام: يئنه له، بضع هو بوضوعاً: فهم.

وفي الذم: أن يصير في الشفر ولا يبيض.

وبالضم: الجبايع أو الفرج نفسه، والمهتر، والطلاق، وعقد النكاح ضد، وموضع.

وبالكسر ويضغ: الطائفة من الليل، وما بين الثلاث

إلى التسع أو إلى الخمس، أو ما بين الواحد إلى الأربعة، أو من أربع إلى تسع، أو هو سبع. وإذا جاوزت لفظ العشر: ذهب البضع، لا يقال: بضع وعشرون أو يقال ذلك.

القراء: لا يذكر مع العشرة والعشرين إلى الثمانين ولا يقال: بضع ومائة، ولا ألف.

مُبرمان^(١): البضع: ما بين العقدین: من واحد إلى عشرة، ومن أحد عشر إلى عشرين.

ومع المذكر بهاء ومعها بغير هاء: بضعة وعشرون رجلاً وبضع وعشرون امرأة، ولا يُمكس، أو البضع غير معدود، لأنه بمعنى القطعة.

والبضعة وقد تكسر: القطعة من اللحم، جمعه: بضع بالفتح، وكينب وصعاف وتترات.

وكينبر: ما يوضع به المرق.

والباضة: الشجة التي تقطع الجلد وتشق اللحم شقاً خفيفاً وتسمى إلا أنها لا تسيل، والمفرق من اللحم أو القطعة التي انقطعت عن اللحم.

والباضع في الإبل كاللآل في الدور، أو من يحبل

(١) هو لقب محمد بن علي بن إسماعيل النعماني.

بضائع الحي ويجهلها. والسيف القطاع، جمعه: بضعة
محرّكة. وباضع: موضع ساحل بحر اليمن، أو جزيرة فيه.
وتبضعت به كمنع بضوعاً، إذا أمرته بشيء فلم يفعله
لهدخلك منه.

ومن الماء تبضاً وبضوعاً وبضاحاً: رويت.
والبضيع كأثير: الجزيرة في البحر، وترشى دون
جذّة مما يلي اليمن، والعزى، وجبل، والبحر، والماء.
السّمير كالباضع، والتّريك، جمعه: بضع.
وكسيلة: الجنّية تُجنّب مع الإبل.

وكزير: موضع أو جبل بالشام، وموضع من يمار
الجار.

وبئر بضاعة بالضمّ وقد تُكسر بالمدينة، فطر رأسها
سنة أذرع.
وأبضعة: ملك من ملوك كِنْدَة أخو يَحْمُوس، وتقدّم في
السنين.

والأبطع: المهزول.
وأبطعها: زوجها، والشّيء جعله بضاعةً
كاستبضعه، والماء فلاناً: أرواه، وعن المائلة: ضفاه،
والكلام: بينه بياناً شافياً.

وتبضع الترقى: تبضع، وبالمعجمة أصح، وانبضع:
انقطع، وابتضع: تبين.

الطّويحي: وقوله: «في بضع بينين» الرّوم: ٤،
البضع بالكسر وقد يفتح: يقال لما بين الثلاثة إلى التسع،
وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة. وهو قطعة من الصّد
يستوي فيه المذكّر والمؤنث، تقول: بضع سنين وبضع
عشر رجلاً وبضع عشرة امرأة.

وفي الخبر: «أهدي إلى رسول الله ﷺ هريسة من
هرايس الجنة، فزادت في قوته ﷺ بضع وأربعين
رجلاً».

وفيه: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد بمضع
وعشرين درجة».

والبضع بالضمّ: يطلق على عقد النكاح وعلى
الجماع وعلى القرح، والجمع: أبضاع، مثل قتل وأقفال.
والباضعة: الجامعة، ومنه «الكحل يزيد في
الباضعة».

وفي الحديث المشهور: «فاطمة بضعة مني» بفتح
الباء، أي أنها جزء مني كما أن القطعة من اللحم جزء من

اللحم.
والباضعة: من الشجاج، وهي التي تشقّ اللحم
وتبضعه بعد الجلد وتذمى إلا أنها لا تسيل الدّم. ومنه
الحديث: «وفي الباضعة ميران».

و«أبضعة» وزان أربية: تملك من كِنْدَة، وقيل:
أبضعة بالمهملّة، ومنه الحديث: «لئن الله الملوكة الأرضة»
وذكر منهم أبضعة.

وبئر بضاعة: بئر بالمدينة تقوم من مخزرج.
و«بضاعة»: اسم رجل أو امرأة، وأهل اللغة
يفتحون الباء ويكسرونها، والمخفوظ من الحديث الضمّ،
وقد حكى عن بعضهم بالصاد المهملّة، وليس بمخفوظ.
والإبضاع: هو أن يدفع الإنسان إلى غيره مالا
ليحتاج به متاعاً، ولا يوصيّة له في ربحه، بخلاف المضاربة.
(٤: ٣٠٠)

البحراني: البضع والتبضع.

الثَّيْبُ: من واحد إلى ثلاثة، والبَضْعُ: من أربعة إلى تسعة.

ولا يقال: ثَيْبٌ، إلا بعد عقد، نحو عشرة وثَيْبٌ ومائة ثَيْبَةٌ، بخلاف «البَضْع» فإنه يستعمل مستقلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَيْتَ لِي الشَّيْخَيْنِ يَضْعُ بَيْنِي﴾ يوسف: ٤٢.

المَعْدَنَانِي: يَضْعُ وثلاثون عُزْفَةً، وَيُحْطِطُونَ من يقول: في المدرسة يَضْعُ وثلاثون عُزْفَةً، معصدين على قول الصحاح: «يَضْعُ في العدد بكسر الباء، ويضرب العرب يفتحها، وهو ما بين الثلاث إلى التسع، تقول: يَضْعُ سِتِينَ، ويَضْعُ عَشْرَ رَجُلًا، ويَضْعُ عَشْرَةَ امْرَأَةً، فإذا جاوزتَ لفظ العشر: ذهب اليَضْعُ، فلا تقول: يَضْعُ وعشرون».

وكان اللَّيْثُ بن سَعْدٍ وشَيْخُ بن حمدويه قد عملا: «البَضْعُ لا يكون أقل من ثلاث ولا أكثر من عشرة» ولكن:

كان الكَرْمَانِيُّ قد أجاز ذلك في «الجامع» وقال: «إِنْ أَفْصَحَ الْقُصَّصَاءُ الَّذِي هُوَ النَّبِيُّ ﷺ تَكَلَّمَ بِهِ».

وجاء في الحديث: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَقْضِلُ صَلَاةَ الْوَاحِدِ يَضْعُ عَشْرِينَ دَرَجَةً».

وجاء في حديث آخر: «يَضْعًا وَثَلَاثِينَ مَلِكًا».

وقال القَرَاءُ: «إِنَّ الْبَضْعَ لَا يُذَكَّرُ إِلَّا مَعَ الْعَشْرَةِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى التَّسْعِينَ، وَلَا يُقَالُ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ» يعني أنه يقال: مِثَّةٌ وَثَيْبَةٌ، وَلَا يُقَالُ: يَضْعُ وَمِثَّةٌ، وَلَا بَضْعٌ وَأَلْفٌ.

ونقل «التهذيب» عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: «يُقَالُ: لَهُ يَضْعَةٌ وَعَشْرُونَ رَجُلًا، وَلَهُ يَضْعُ وَعَشْرُونَ

امْرَأَةً»، [ثم استشهد بشعر]

وخطاً الصَّاهِنِي ماقاله الجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ، وَأَيْدِ الْخَفَاجِيِّ الْكَرْمَانِيُّ فِي رَأْيِهِ، وَذَكَرَ النَّجَّارُ: أَنَّ قَتَحَ الْبَاءَ فِي «يَضْعُ وَيَضْعَةٌ» أَفْصَحَ.

وَأَنَا أَرَى أَنَّ كَسْرَهَا «يَضْعُ» أَفْصَحُ، لِأَنَّهَا وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَرَّتَيْنِ مَكْسُورَةَ الْبَاءِ، إِحْدَاهُمَا فِي الْآيَةِ (٤٢) مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿فَلَيْتَ لِي الشَّيْخَيْنِ يَضْعُ بَيْنِي﴾.

وَأُورِدَ الرَّافِعُ الْأَصْلَهُائِي فِي مُرَادَتِهِ، وَالْمُثَرَبُ، وَالْوَسِيطُ، الْبَاءُ مَكْسُورَةً.

وَرَوَى اللَّحَّانُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْقَرَاءُ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ، وَأَبِي نَافِعٍ كَلِمَةَ «يَضْعُ» مَكْسُورَةَ الْبَاءِ.

وَقَالَ الصَّحَاحُ، وَالْمُتَارُ، وَالْمُصْبَاحُ: تُكْسَرُ الْبَاءُ، فِي كَسْرِ الْقُرْبِ يَفْتَحُهَا، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ كَسْرَ بَاءِ «يَضْعُ» أَهْلٌ مِنْ فَتْحِهَا. (٦٤)

المُصْطَفَوِيُّ: ظَهَرَ أَنَّ الْأَصْلَ الْوَاحِدَ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ: هُوَ الْقَطْعُ وَالْإِيَانَةُ، فَيُقَالُ: يَضْعُ، أَيْ قِطْعَةً.

وَالْبَضْعُ مِنَ الْعَدَدِ: قِطْعَةٌ مِنْهُ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْمَدِّ الْقَلِيلِ مِنْهُ، وَهُوَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ.

وَالْبَضْعُ، يُطْلَقُ عَلَى قِطْعَةٍ مَخْصُوصَةٍ مِنَ الْبَدَنِ، وَيَكْنَى عَنِ الْفَرْجِ، وَيُسْتَقْتَضَى مِنَ الْفِعْلِ بِالِاسْتِقْطَاعِ الْإِكْرَاهِي، فَيُقَالُ: بَاضَعْتَهَا.

وَالْبَضْعُ الرِّئِيُّ، وَهُوَ قِطْعٌ مَقْدَارٌ مِنَ الْمَاءِ، وَتَقَاوُلُهُ بِالشَّرْبِ. (٢٦٩: ١)

التصريح التفسيري

ابن قتيبة: أي أسروا في أنفسهم أنه بضاعة

وتجارة. (٢١٤)

الطبري: وأما قوله: «وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً» فَإِنَّ أَهْلَ

التأويل اختلفوا في تأويله، فقال بعضهم: وأسره الوارد

المستقي وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم، وقالوا

لهم: هو بضاعة استبضعناها بعض أهل مصر، لأنهم

خافوا إن علموا أنهم اشترؤا بها اشترؤوا به أن يطلبوا

منهم فيه الشركة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأسره التجار بعضهم

من بعض.

وقال آخرون: معنى ذلك: وأسروا به.

وقال آخرون: إنما معنى قوله: «وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً»

إخوة يوسف، أنهم أسروا شأن يوسف أن يكون

أخاهم، قالوا: هو عبد لنا.

وأولى الأقوال بالصواب، قول من قال: وأسره وارد

القوم المذلي دلو، ومن معه من أصحابه، من رفقته

السيارة أمر يوسف - أنهم اشترؤوا خيفة منهم أن

يستشركوهم، وقالوا لهم: هو بضاعة أبضعها معنا أهل

الماء، وذلك أنه غيب الخبر عنه، فلأن يكون ماوليه من

الخبر خيرا عنه، أشبه من أن يكون خيرا عنه هو بالخبر

عنه غير متصل. (١٦٩: ١٢)

الزجاج: لما وجدوه وأجبتوا أن لا يعلم بأنه

موجود، وأن يوهوا أنه بضاعة دفعها إليهم أهل الماء

(وبضاعة) منصوب على الحال، كأنه قال: وأسروا.

جاعليه بضاعة. (٩٨: ٣)

نحوه الطوسي. (١١٤: ٦)

بضاعة

١... قَالَ يَتَّبِعْنِي هَذَا غُلَامٌ وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً وَأَنَا

عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ. يوسف: ١٩

ابن عباس: يعني إخوة يوسف أسروا شأنه،

وكتبوا أن يكون أخاهم، فكتم يوسف شأنه مخافة أن

تقتله إخوته، واختار اليعاقبة، فذكره إخوته لوارد القوم،

فنادى أصحابه. (الطبري: ١٢: ١٦٩)

تجاهد: صاحب الدلو ومن معه قالوا لأصحابهم:

إنما استبضعناه، خيفة أن يشركوهم فيه إن علموا به،

وتجهم إخوته يقولون للمذلي وأصحابه: استرقحوا

لا يأتق، حتى وقفوه بمصر، فقال: من يتأخى ويخفى

فاستشترى لك، والمالك مسلم.

(الطبري: ١٢: ١٦٩).

أسره التجار بعضهم من بعض.

(الطبري: ١٢: ١٦٩)

قالوا لأهل الماء: إنما هو بضاعة.

(الطبري: ١٢: ١٦٨)

أسره المذلي، ومن معه من باقي التجار، ثلثا

يألوهم الشركة فيه. (الطوسي: ٦: ١١٤)

فتأذنه أسروا به. (الطبري: ١٢: ١٦٩)

المذلي: لما اشترى الرجلان خرقة من الرفقة أن

يقولوا: اشتريناها، فبينا لوهم الشركة، فقالوا: إن سألونا

ما هذا؟ قلنا: بضاعة استبضعناه أهل الماء، فذلك قوله:

«وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً» بينهم. (الطبري: ١٢: ١٦٩)

البَقَوِيّ: قيل: أراد أن إخوة يوسف أسروا شأن يوسف، وقالوا: هذا عبدنا، أتى منا. (٤٨١: ٢)

الْمَيْتِدِيّ: (بِضَاعَةٌ) منصوب على الحال، يعني أسره مالك بن زهر وأصحابه، فقالوا للسيارة: هو بِضَاعَةٌ أبضعتها أهل الماء لنيبه بمصر، ثلثا يستشركهم فيه الناس. (٣٦: ٥)

الرَّمَحْشَرِيّ: (بِضَاعَةٌ) نصب على الحال. أي أخفوه متاعاً للتجارة، والبضاعة: ما يباع من المال للتجارة، أي قطع. (٣٠٩: ٢)

نحوه التينضايّ (٤٩: ١)، وأبرحيّان (٢٩٠: ٥).

ابن عطية: و(بِضَاعَةٌ) حال، والبضاعة: القطعة من المال يتجر فيها بغير نصيب من الربح، مأخوذة من قولهم: بَضَعْتُ، أي قَطَعْتُ.

وقيل: إنهم أسروا في أنفسهم يتخذونه بِضَاعَةً لأنفسهم، أي متجراً، ولم ينفخوا من أهل الرفقة شيئاً، ثم يكون الضمير في قوله: (وَأَسْرَوْهُ) لهم أيضاً، أي باعوه، بمن قليل، إذ لم يعرفوا حقه ولا قدره، بل كانوا زاهدين فيه، ورؤي على هذا أنهم باعوه من تاجر.

وقال مجاهد: الضمير في (أَسْرَوْهُ) لأصحاب القلور، وفي (سَرَوْهُ) لإخوة يوسف الأحد عشر، وقال ابن عباس: بل الضمير في (أَسْرَوْهُ) و(سَرَوْهُ) لإخوة يوسف.

وذلك أنه روي أن إخوانه لما رجعوا إلى أبيهم وأعلموه رجوع بعضهم إلى الجنب ليتحققوا أمر يوسف، ويقفوا على الحقيقة من فقد، فلما علموا أن الوزاد قد أخذوه، جاؤوهم فقالوا: هذا عبد أبي لأمتنا ووجهته لنا

ومن نبيعه منكم، فقارهم يوسف على هذه المقالة خوفاً منهم، وليخذ الله أمره، فعبيتهم أسره إخوانه إذ جعلوا إخوانه فأسروها، وأخذوه (بِضَاعَةً) أي متجراً ومكناً. (٢٢٩: ٣)

أبو الفتح: يعني عدوه (بِضَاعَةً)، ونصب على المفعول له، ويجوز أن يكون حالاً على تقدير: وأعدوه بِضَاعَةً. (١١٧: ٣)

القَصْفَرُ الْوَازِيّ: الضمير في (وَأَسْرَوْهُ) إل من يعود له فيه قولان:

الأول: أنه عائد إلى الوارد وأصحابه أخفوا من الرفقة أنهم وجدوه في الحبس، وذلك لأنهم قالوا: إن قلنا للشيعة: انطلقوا، شاركونا فيه، وإن قلنا: اشتريناها، سألونا الشركة، فالأصوب أن نقول: إن أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لهم بمصر.

والثاني: نقل عن ابن عباس أنه قال: (وَأَسْرَوْهُ) يعني إخوة يوسف أسروا شأنه، والمعنى: أنهم أخفوا كونه أختاً لهم، بل قالوا: إنه عبد لنا أتى منا، وتابعهم على ذلك يوسف، لأنهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية.

والأول أول لأن قوله: «وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً» يدل على أن المراد أسروه حال ما حكموا بأنه بِضَاعَةٌ، وذلك إنما يليق بالوارد لا بإخوة يوسف. (١٠٦: ١٨)

الألوسي: نصب قوله سبحانه: (بِضَاعَةً) على الحال، أي أخفوه حال كونه متاعاً للتجارة.

وفي «التراندة» أنه حسن (أَسْرَوْهُ) معنى جعلوه، أي جعلوه بِضَاعَةً مُسرّين إياه، فهو مفعول به.

وقال ابن الحاجب: يحتمل أن يكون مفعولاً له، أي

لأجل التجارة. وليس شرطه مفقوداً لاتحاد فاعله
وفاعل الفعل الممثل به، إذ المعنى كتموه لأجل تحصيل
المال به، ولا يجوز أن يكون تميزاً. (٢٠٤: ١٢)
مثله القاسمي. (٣٥٢٢: ٩)

٢... وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجِيَةٍ فَأَوْفٍ لَّنَا الْكَيْلُ
وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ. يوسف: ٨٨
راجع «زجج» - مزجاة.

بِضْع

١- وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْهُ عِنْدَ
رَبِّكَ فَإِنْسِيهِ الشَّيْطَانُ يَذْكُرْهُ وَلَهُ فَاكِتٌ فِي الشُّجَنِ بِضْع
سِنِينَ.

ابن عباس: دون العشرة. (الطبري: ١٢: ٢٢٥)
مجاهد: ما بين الثلاث إلى التسع.
مثله قتادة. (الطبري: ١٢: ٢٢٤)

ومثله الأصمعي. (الزجاج: ٣: ١١٢)
من الثلاثة إلى السبعة. (ابن عطية: ٣: ٢٤٧)
الضحاك: البِضْعُ: أربع عشرة سنة.

مثله طاووس. (الأكوسي: ١٢: ٢٤٨)
قتادة: ثبت يوسف في السجن سبع سنين.
مثله ابن جرير. (الطبري: ١٢: ٢٢٤)

وهذا المعنى مروي عن الإمام الصادق عليه السلام.

(الكاشاني: ٣: ٢٢)
قُطِرِبَ: البِضْعُ: ما بين الثلاث إلى التسع.
(الزجاج: ٣: ١١٢)

الْقَرَاءُ: ذَكَرُوا أَنَّهُ لَبِثَ سَبْعًا بِعَدِّ خَمْسٍ. والبِضْعُ:
مادون العشرة. (٤٦: ٢)

أَبُو عُبَيْدَةَ: البِضْعُ: لا يبلغ العقد ولا نصف العقد.
وَأَمَّا هُوَ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْأَرْبَعَةِ. (ابن عطية: ٣: ٢٤٧)
الأنطاش: البِضْعُ: من الواحد إلى العشرة.

(ابن عطية: ٣: ٢٤٧)
الطبري: واختلف أهل التأويل في قدر البِضْعِ
الذي لبث يوسف في السجن، فقال بعضهم: سبع سنين.

وقال آخرون: البِضْعُ: ما بين الثلاث إلى التسع.
وقال آخرون: بل هو مادون العشر.

وزعم القرأ أن البِضْعَ لا يذكّر إلا مع عشر. ومع
العشرين إلى التسعين. وهو نيف ما بين الثلاثة إلى
التسعة. وقال: كذلك رأيت العرب فعل، ولا يقولون:
بِضْعَ ومئة. ولا بِضْعَ وألف. وإذا كانت للذكر، قيل:
بِضْعٌ.

والصواب في البِضْعِ: من الثلاث إلى التسع إلى
العشر، ولا يكون دون الثلاث، وكذلك ما زاد على العقد
إلى المائة، وما زاد على المائة فلا يكون فيه بِضْعُ.

(١٢: ٢٢٤)

الزجاج: اختلفوا في البِضْعِ فقال بعضهم: البِضْعُ
ما بين الثلاث إلى الخمس.

واشتقاق البِضْعِ والبِضْعَةُ من: قَطَعَتِ الشَّيْءَ، فمعناه
البِطْلَةُ من المدة، فجعل لما دون العشرة: من الثلاث إلى
التسع. (٣: ١١٢)

الطوسي: والبِضْعُ: قِطْعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. (٦: ١٤٥)
المسيدي: أي سبع سنين، وقيل: سبع سنين بعد

الرؤيا، وكان فيه خمس سنين قبل ذلك، وهو ما جاء في الخبر. وقيل: البضع: مابين الثلاث إلى التسع. (٥: ٧٠) نحوه الفخر الرازي. (١٨: ١٤٦)

الرَّمْعُشَرِيُّ: البضع: مابين الثلاث إلى التسع. وأكثر الأقاويل على أنه لبث فيه سبع سنين.

(٢: ٣٢٢)

ابن عطية: و«بضع» في كلام العرب اختلف فيه، فالأكثر على أنه من الثلاثة إلى العشرة، قاله ابن عباس، وعلى هذا هو فقه مذهب مالك رحمه الله في الدعاوي والأيمان.

[ويستقل قول أبي مبيدة والأخفش وقتادة قال:]

ويقوي هذا ما روي من أن النبي ﷺ قال لأبي بكر الصديق، في قصة خطره مع قريش في غلبة الروم لفارس: «أما علمت أن البضع من الثلاث إلى التسع».

وقال مجاهد: من الثلاثة إلى السبعة.

قال القرطبي: ولا يذكر البضع إلا مع العشرات، لا يذكر مع مائة ولا مع ألف.

والذي روي في هذه الآية أن يوسف ﷺ سجن خمس سنين، ثم نزلت له قصة الفتيين. (٣: ٢٤٧)

القرطبي: قوله تعالى: «وَلَكَيْتَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ» البضع: قطعة من الدهر يختلف فيها، قال يعقوب عن أبي زيد: يقال: بضع وضع بفتح الباء وكسرهما، قال أكثرهم: ولا يقال: بضع ومائة، وإنما هو إلى التسعين.

وقال المازني: العرب تستعمل «البضع» فيما بين الثلاث إلى التسع، والبضع والبضعة واحد، ومعناها القطعة من العدد.

وحكي أبو عبيدة أنه قال: البضع مادلون نصف التقط، يريد مابين الواحد إلى أربعة، وهذا ليس بشيء.

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «وكم البضع؟» فقال: مابين الثلاث إلى التسع، فقال: «أذهب فرائد في الخطر»، وعلى هذا أكثر المفتريين، أن البضع سبع، حكاه الصليبي. قال المازني: وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقُرب.

وقال مجاهد: من ثلاث إلى تسع، وقاله الأصمعي.

ابن عباس: من ثلاث إلى عشرة. وحكي الزجاج

أنه مابين الثلاث إلى الخمس.

قال القرطبي: والبضع لا يذكر إلا مع العشرة والسهرين إلى التسعين، ولا يذكر بعد المائة.

وفي المدة التي لبث فيها يوسف مسجونًا ثلاثة أقاويل: أحدها: سبع سنين، قاله ابن جرير وقتادة

وذهب بن مكيه، قال ذهب: أقام أيوب في البلاء سبع سنين، وأقام يوسف في السجن سبع سنين، الثاني: اثنتا عشرة سنة، قاله ابن عباس. الثالث: أربع سنين، قاله الضمالة.

وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال: مكث يوسف في السجن خمسًا وبعشًا، واشتقاقه من بضع الشيء، أي قطعه، فهو قطعة من العدد، فعاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التي مضت، فالبضع: مدة العقوبة لأمدة الحبس كله.

قال ذهب بن مكيه: حبس يوسف في السجن سبع سنين، ومكث أيوب في البلاء سبع سنين، وذهب

بُخْتَمَرُ بِالْمِخْ سَبْعَ سَنِينَ.

وقال عبد الله بن راشد البصري عن سعيد بن أبي عروبة: إِنَّ الْبُضْعَ مَا بَيْنَ الْخَمْسِ إِلَى الْاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. (١٩٧: ٩)

أَبُو حَتِيَّانَ: (وَبُضْعٌ سِتْنِينَ) بِمِثْلِ، فَقِيلَ: سَبْعٌ، وَقِيلَ: اِثْنَا عَشَرَ. وَالْقَاهِرُ أَنْ يَقُولَهُ: «فَلَيْتَ بِي الشُّجْنُ» إِبْخَارٌ عَنْ مَدَّةٍ مَقَامِهِ فِي الشُّجْنِ مِنْهُ شُجْنٌ إِلَى أَنْ أُخْرِجَ.

وقيل: هذا اللَّبْثُ هُوَ مَا بَعْدَ خُرُوجِ الْفَتَيْنِ وَذَلِكَ سَبْعٌ، وَقِيلَ: سِتَانٌ. (٢١١: ٥)

الْأَلُوسِيُّ: الْبُضْعُ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ، كَمَا رَوَى عَنْ قَتَادَةَ. وَهِيَ مُجَاهِدٌ أَنَّهُ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى السَّبْعِ، وَقَالَ أَبُو حَتِيَّانَةَ: مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَشْرَةِ.

وَلَا يَذْكُرُ عَلَى مَا قَالَ الْفَرَّاءُ: إِلَّا مَعَ الْعَشْرَةِ دُونَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ، وَهُوَ مَا خُرِذَ مِنَ «الْبُضْعِ» بِمَعْنَى الْخَطِّ. وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا فِي أَكْثَرِ الْأَقْوَالِ سَبْعَ سَنِينَ، وَهِيَ مَدَّةٌ لَبِثَ كُلُّهَا فِيهَا صَحَّحَهُ الْبُخَارِيُّ، وَسِتَانٌ مِنْهَا كَانَتْ مَدَّةٌ لَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَلَا يَأْبَى ذَلِكَ فَاءَ التَّسْبِيتِ، لِأَنَّ لَبِثَ هَذَا الْجَمْعِ مَسْبُوبٌ مِمَّا ذَكَرَ.

وقيل: إِنَّ هَذِهِ السَّبْعَ مَدَّةٌ لَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَقَدْ لَبِثَ قَبْلَهَا خَمْسًا، فَبِجْمِيعِ الْمَدَّةِ اِثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَدَلُ عَلَيْهِ خَبَرٌ «رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَخِي يُوسُفَ لَوْ لَمْ يَقُلْ: «إِذَا كُنْتُ فِي هَذِهِ رَبِّكَ» لَمَا لَبِثَ فِي الشُّجْنِ سِتًّا بَعْدَ خَمْسٍ».

وَتَحْقِيقُ أَنَّ الْخَبَرَ لَمْ يَشَيْتَ هَذَا اللَّفْظَ، وَإِنَّمَا الثَّابِتُ فِي عِدَّةٍ رَوَايَاتٍ «مَا لَبِثَ فِي الشُّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ» وَهُوَ

لَا يَدُلُّ عَلَى الْمَدْعَى.

وروى ابن حاتم عن طاووس والضَّحَّاك تفسيرا «الْبُضْعُ» هَاهُنَا بِأَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَهُوَ خِلَافُ الْمَعْرُوفِ فِي تَفْسِيرِهِ. وَالْأَوَّلُ أَنْ لَا يُجْزَمَ بِمِقْدَارٍ مُعَيَّنٍ، كَمَا قَدَّمْنَا. (٢٤٧: ١٢)

رَشِيدٌ رَضَاءٌ: وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَدَّةِ لَبِثِ يُوسُفَ فِي الشُّجْنِ، بِنَاءً عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي تَفْسِيرِ «الْبُضْعِ» وَاخْتِلَافِ الزَّوَادِ: فَاتَّعَتَقُوا أَنَّ «الْبُضْعَ» مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى التَّسْعِ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ عَلَى السَّبْعِ. وَحَلِيلُهُ الْأَكْثَرُونَ فِي مَدَّةِ شُجْنِ يُوسُفَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا. وَمَا قَالُوهُ: مِنْ أَنَّ السَّبْعَ كَانَتْ بَعْدَ وَصِيَّتِهِ لِلشَّقَايِ، وَأَنَّهُ لَبِثَ قَبْلَهَا خَمْسَ سَنِينَ، فَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ.

(٢١٥: ١٢)

وَلَا يَذْكُرُ عَلَى مَا قَالَ الْفَرَّاءُ: إِلَّا مَعَ الْعَشْرَةِ دُونَ الْمِائَةِ وَالْأَلْفِ، وَهُوَ مَا خُرِذَ مِنَ «الْبُضْعِ» بِمَعْنَى الْخَطِّ. وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا فِي أَكْثَرِ الْأَقْوَالِ سَبْعَ سَنِينَ، وَهِيَ مَدَّةٌ لَبِثَ كُلُّهَا فِيهَا صَحَّحَهُ الْبُخَارِيُّ، وَسِتَانٌ مِنْهَا كَانَتْ مَدَّةٌ لَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَلَا يَأْبَى ذَلِكَ فَاءَ التَّسْبِيتِ، لِأَنَّ لَبِثَ هَذَا الْجَمْعِ مَسْبُوبٌ مِمَّا ذَكَرَ.

وقيل: إِنَّ هَذِهِ السَّبْعَ مَدَّةٌ لَبِثَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَقَدْ لَبِثَ قَبْلَهَا خَمْسًا، فَبِجْمِيعِ الْمَدَّةِ اِثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً، وَبَدَلُ عَلَيْهِ خَبَرٌ «رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَخِي يُوسُفَ لَوْ لَمْ يَقُلْ: «إِذَا كُنْتُ فِي هَذِهِ رَبِّكَ» لَمَا لَبِثَ فِي الشُّجْنِ سِتًّا بَعْدَ خَمْسٍ».

وَتَحْقِيقُ أَنَّ الْخَبَرَ لَمْ يَشَيْتَ هَذَا اللَّفْظَ، وَإِنَّمَا الثَّابِتُ فِي عِدَّةٍ رَوَايَاتٍ «مَا لَبِثَ فِي الشُّجْنِ طَوْلَ مَا لَبِثَ» وَهُوَ

لَا يَدُلُّ عَلَى الْمَدْعَى.

وروى ابن حاتم عن طاووس والضَّحَّاك تفسيرا «الْبُضْعُ» هَاهُنَا بِأَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَهُوَ خِلَافُ الْمَعْرُوفِ فِي تَفْسِيرِهِ. وَالْأَوَّلُ أَنْ لَا يُجْزَمَ بِمِقْدَارٍ مُعَيَّنٍ، كَمَا قَدَّمْنَا. (٢٤٧: ١٢)

رَشِيدٌ رَضَاءٌ: وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَدَّةِ لَبِثِ يُوسُفَ فِي الشُّجْنِ، بِنَاءً عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي تَفْسِيرِ «الْبُضْعِ» وَاخْتِلَافِ الزَّوَادِ: فَاتَّعَتَقُوا أَنَّ «الْبُضْعَ» مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى التَّسْعِ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ عَلَى السَّبْعِ. وَحَلِيلُهُ الْأَكْثَرُونَ فِي مَدَّةِ شُجْنِ يُوسُفَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا. وَمَا قَالُوهُ: مِنْ أَنَّ السَّبْعَ كَانَتْ بَعْدَ وَصِيَّتِهِ لِلشَّقَايِ، وَأَنَّهُ لَبِثَ قَبْلَهَا خَمْسَ سَنِينَ، فَلَا دَلِيلَ عَلَيْهِ.

(٢١٥: ١٢)

البَغْوِيُّ، والبَضْعُ: ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل:	يوسف: ٦٥.
ما بين الثلاث إلى التسع، وقيل: مائة العشرة. (٥٧١: ٣)	والوجه الثاني: البضاعة يعني متاع الأكراد الجبلين
مثله الخازن.	والسجن، قوله: ﴿وَجِئْنَا بِبُضَاعَةٍ مُّزْجِيَةٍ﴾ يوسف: ٨٨
المَيْبُودِيُّ: والبَضْعُ: اسم لثلاث والخمس والتسع	والوجه الثالث: البضاعة: المال المستطع، قوله
والتسع. (٤٢٥: ٧)	عز وجل حكاية عن أهل القاطلة: ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾
ابن عطية: أي من الثلاثة إلى التسعة، على	يوسف: ١٩.
مشهور قول اللخويين، كأنه تبضيع العشرة، أي	والوجه الرابع: بضغ سنين، قوله: ﴿فَلَيْتَ لِي
تفطيمها. وقال أبو حنيفة: من الثلاث إلى الخمس، وقوله	السجن بضغ سنين﴾ يوسف: ٤٢. (١٥٩)
مردود.	الفيروز ابادي: وورد في التثني من هذه المادة
الفخر الرازي: قيل: هي ما بين الثلاثة والعشرة.	على وجوه:
(٩٦: ٢٥)	الأول: اسم لمال التجارة ﴿وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾
مثله النسفي.	يوسف: ٦٥، ﴿فَبَدَّلَ بِضَاعَتُنَا رُءُوسَ الْبَنَاتِ﴾ يوسف: ٦٥.
البروسوي: البضغ بالفتح: قطع اللحم، وبالكسر	القاني: اسم للمأكولات، وأسباب المعيشة: ﴿وَجِئْنَا
المقطع عن العشرة، ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى	بِبُضَاعَةٍ مُّزْجِيَةٍ﴾
العشر، وقيل: بل هو فرق الخمس دون العشر (٣٢٨: ٤)	الثالث: اسم لحقيقة البضاعة ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾
القاسمي: البضغ، وهو ما بين الثلاث إلى التسع.	يوسف: ١٩.
(٤٧٦٥: ١٣)	الرابع: مدة من الزمان ﴿فَلَيْتَ لِي السَّجْنُ بِضَغْ
نحوه الطباطبائي.	سنتين﴾ يوسف: ٤٢. (٢٥٠: ٢)
(١٥٥: ١٦)	

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: البَضْعَةُ، أي القطعة من اللحم خاصة، يقال: أضطعت بضعة من اللحم، إذا أضطعت قطعة مجتمعة. وبضعت اللحم أضطعة بضعة فانبض، وبضعت بضعة: جعلته قطعاً. وفلان شديد البضغ والبضعة، أي ذوب جسم ويمتن، والمبضغ: اللديدة التي يُضغ بها اللحم، والبضغ: اللحم، يقال: دابة كبيرة

الوجوه والتطائير

الذامغانى: البضاعة على أربعة أوجه: البضاعة: الدراهم، متاع الأكراد، البضاعة من كل شيء، بضغ سنين. فوجه منها: بضاعة الدراهم، قوله: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَسَاعِيَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ﴾ يوسف: ٦٥، يعني مراهمهم، كقوله: ﴿عَاتِبْنِي فَبَدَّلَ بِضَاعَتُنَا رُءُوسَ الْبَنَاتِ﴾

مفتوحة ومضمومة، وهي قليلة مثل: الوذرة والخبرة،
والخزة والثقة والخبرة.

٤- وأما قولهم: مريضع من الليل، فلملح قطعة منه،
أو هو مقلوب عن «بضع»، أي جزء. وقولهم: جبهته
تنبضع - أي تسيل عرقاً - تصحيف «تبضع» بالصاد،
من البصع، أي العرق الزاحح.

٥- وهناك اشتقاق أكبر بين (ب ض ع) و(ب ع ض)،
فبعض الشيء: جزء وقطعة منه كالقطعة.

الاستعمال القرآني

جاء لفظان من هذه المادة في سورتين مكتبتين (٧)
مرات، ست منها في سورة يوسف:

أ- بضع (مرتين):

- ١- ﴿قَالَتْ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ يوسف: ٢٦
 - ٢- ﴿وَعَلَيْتِ الزُّرْمَ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَلَدٍ
غَلِيلٍ سَيَلِيكُونَ﴾ في بضع سنين الزوم: ٢- ٤
- ب- بضاعة (خمس مرات):

- ١- ﴿قَالَ يَابَشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضَاعَةً﴾ يوسف: ١٩
- ٢- ﴿مَسْنَا وَأَهْلُنَا تُعْرَضُونَ بِضَاعَتِهِمْ مُرْجِيَةً﴾ يوسف: ٨٨
- ٣- ﴿هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُودَتْ إِلَيْنَا وَنَعْمُ أَهْلُنَا وَنَحْنُظُّ
أَعْيَانًا﴾ يوسف: ٦٥

٤- ﴿وَقَالَ لِفَتَاتِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَكُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾

يوسف: ٦٢

٥- ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُودَتْ

التيهم

يوسف: ٦٥

يلاحظ أولاً: أن مكث يوسف في السجن، ولفترة
توقفت الحرب بعد انتصار الفرس على الروم كان سبع
سنين، إن قلنا بأن «البضع» ما بين ثلاث إلى عشر، كما
ذهب إليه أغلب اللغويين والمفسرين، فتخرج الثلاث
من العدد، كقولك: جلست بين زيد وعمرو، فباتك
خارج منها، وتدخل العشر فيه، كقوله تعالى: ﴿يَمِنْ
الْمَشْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَشْجِدِ الْأَقْصَا﴾ الإسراء: ١،
حيث دخل المسجدان في الإسراء.

ثانياً: لقد أجهت المادة في القرآن مع لفظ (سينين)
بثلاثة أقطار:

الأول: القلة: ﴿وَعَلَيْتِ سِنِينَ فِي أَعْلَى مَدْيَنَ﴾ طه:
٤٠

الثاني: الكثرة: ﴿قَالَ كَمْ لَبِغْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَصَدَتْ
سِنِينَ﴾ المؤمنون: ١١٢

الثالث: المصدر: وهو استعمال «بضع» كما في
الآيتين، لاحظ «س ن و».

ثالثاً: أن «البضاعة» في القرآن انحصرت في سورة
يوسف، وهي نفسها بضاعة رائجة. وكيف لا تكون
كذلك وقد كانت «البضاعة» في الآية الأولى يوسف
نفسه، وفي سائر الآيات مال أبيه يعقوب من الذهب أو
النقصة، فبارك الله في يوسف حتى أصبح إليه حلّ الأمور
وعقدتها، وسطها وقبضها، وأصبحت خيرات مصر في
قبضته وحوزته. كما بارك الله أيضاً في مال يعقوب رغم
قلته، فدرّ عليه رزقاً وفيراً من الميرة أي الطعام، وعاد
إليه دون أن ينقص منه شيئاً.

له أو مفعولاً به، واختاره الطبري والطوسي وغيرهما
بتفاوت قليل. بحجة أن ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً﴾ جاء عقب
﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾، فلأن
يكون ما وليه خبراً له أولى من أن يكون خبراً لإخوة
يوسف المتصلين عنه.

وعندنا أن هذا أوفق بالسياق، لأن الأول يستدعي
تكلف أن الإخوة - بعد أن خلص يوسف من الحبس على
بد الوارد - ادعوا أنه عبد لهم أبق، ليتبرر لهم ببيع
للسيارة، والوجه الثاني خال عن هذا التكلف. وعليه
فالأذين شروه بضمن بضم هم للسيارة دون إخوة
يوسف، والمشتري هو الذي جاء فيه بعدها ﴿وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ بَعْدُ لَا تَأْخُذْ بَعْدَ الْفَرَأَيْنِ...﴾.

في القصة شراء واشترى واحد ليس مرتين،
أحدهما: شراء الإخوة للسيارة، وثانيها: شراء
السيارة للذي اشتراه من مصر.

وكان الذين اختاروا الوجه الأول عمدوا إلى
الروايات والقصص التي هي أشبه بالأساطير في قصة
يوسف خاصة، وفي سائر القصص القرآنية عامة.
وأكثرها إسرائيليات سرت إلى تفاسير المسلمين في
الصدر الأول لما بعده، يلتذ بسردها ويستمتع بنقلها
القاصون ومن ينسج على منوالهم، من الوعاظ
والمُتصوفة والشعراء.

سادساً: من شدة حلاوة قصة يوسف وما فيها من
نكات بلاغية لطيفة - ولا سيما بشأن يوسف حين أُلقي في
البر - حين خلص منها - صارت (بضاعة) في آيتين منها
مثلاً سائرًا: ﴿بِبِضَاعِهِ مُزَجَّجَةً﴾، ﴿هَذِهِ بِضَاعُنَا وَذُنُ

رَابِعًا: أن إخوة يوسف استبضعوا أخاهم، فباعوه
بضمن بضم، وأبضعهم مرة - (فَمِيرُ أَهْلُنَا) - بدون ضم.
إظهاراً لكرامته، وإشارة إلى هوان ما صوبوا إليه، إذ باعوه
بمال حقير، وشراهم بقوت يسير، فكانت صفقة رابحة،
نقست بها الكروب، وبُريء التقي المحبوب وأخصب
جنايهم، والتأم شملهم.

خامساً: اختلفوا في إعراب (بضاعة) في (وَأَسْرَوْهُ
بِضَاعَةً) في (١)، هل هي حال - كما عليه الأكثر - أي
أخفوا يوسف حال كونه بضاعة لهم ومثاقاً للتجارة، أو
مفعول له، أي أسروه ليكون بضاعة لهم. أو مفعول لفعل
مقدّر، أي أسروه واتخذوه بضاعة؟

واختلفوا كذلك اختلافاً كثيراً في ضمير المجمع في
(أَسْرَوْهُ) وفي ﴿وَأَسْرَوْهُ بِضَاعَةً بِضَاعَةً﴾ يوسف: ٢٠ إلى
من يرجع؟ إلى إخوة يوسف، أي أنهم أسروا أنه
أخاهم - وقالوا: إنه عبد لنا قد أبق - ليتخذوه بضاعة، ثم
شروه بضمن بضم من السيارة بعد ما خرج من البر.
وهذا يوافق كون (بضاعة) مفعولاً له أو مفعولاً به.

أو إلى الوارد ومن معه من التجار، أي هؤلاء أخفوا
أمر يوسف عن رفقتهم السيارة بأنهم أخرجوه من البر.
أو اشتروه بضمن بضم من إخوة يوسف، لو فرضنا أنهم
هم الذين شروه بضمن بضم، لئلا يسألوهم الشركة
فيه، وأسروا في أنفسهم أنه بضاعة، أو لبس لهم
بضاعة.

أو ادعوا أنهم استبضعوه من صاحب المال بضاعة
بيعوها لهم في مصر، فجعلوها بضاعة وأمانة، ثم شروه
هؤلاء بمصر بضمن بضم. وهذا يوافق أيضاً كونها مفعولاً

إِلَيْهَا».

وليست (هَاجَةً) وحيدة بهذه المزية، بل في سورة يوسف جملة من الأمثال الشائرة لفظاً أو معنى، ففي صدرها: حُسن يوسف وعفته وصبره، وسماحته أمام إخوته، وأمانته تجاه الملك، ونجاته من ضيق الحب وتسنُّه مرش الملك، ونحوها.

أما سوى ذلك من الأمثال فكلها لها علاقة بيوسف، مثل: إخوة يوسف وحسدكم وكيدهم له، ذنب يوسف، قيص يوسف وشهادته على كذب أكل الذئب إياه، وبراءته من تهمة الفاحشة بشقه من دبره، ورة بصر أياه من أجله، حشق امرأة العزيز ليوسف، قطع النسوة أيديهن إعجاباً بيوسف، سجن يوسف، خبيرة الزُّبُل.

قول امرأة العزيز: «الَّذِي خَضَعْتَ لَهُ نَفْسِي» يوسف: ٥١، في شأن براءة يوسف وقولها: «إِنَّ الشَّيْءَ لَأَمْلَأُهُ بِالْكَوْمِ» يوسف: ٥٣، قول يعقوب والد يوسف: «وَلَا تَأْتِيَهُمْ مِنْ رُوحِ اللَّهِ» يوسف: ٨٧، قوله لإخوته: «لَا تَقْرِبْ عَلَيْكُمُ التُّؤَمَ» يوسف: ٩٢، سجودهم جميعاً ليوسف، استخفاف يعقوب لإخوة يوسف، لظنة «البشير» وغيرها قد أثرت تأثيراً بالغاً في الأدب الإسلامي عموماً وفي الأدب الفارسي خصوصاً، فلو جمعت تلك الآثار التي تأثرت بسورة يوسف وقصته لكوّنت موسوعة أدبية كبيرة، لاحظ «يوسف».

المعجم في فقه لغة القرآن

ب ط أ

لفظ واحد، مرة واحدة، في سورة مدنية

التخصص اللغوية

ابن قزوين: أبطاً يُبطئ الإطاء، والاسم: البطء

ياخذ أبو تباطاً في شيعته تباطوا، إذا تناقل شيئا، وفرس
بطيئاً مثل خيل طاء. (٢٠٨: ٢)

الخليل: البطء: الإطاء، بطؤ في مشيه يتبطؤ بطء

وطاء، فهو بطيء.

عبد الرحمن الهمداني: وتسفل في ضده

[الإسراع]: تباطأ الرجل في سيره، وتكثرت، وفككت في

مكان، وتصارع في طريقه، وتنازع بكان كذا، وتربت

في سيره، وتكلم، وعض من سيره، وتقهل في سيره،

ويقال: سار متصكنا، ومتباطئا، ومتلوئا، ومتريئا،

ومتريئا، ومتنهلا. (٨٣)

الأزهري: الباطية: التاجوة الذي يجلس فيه

الشراب، وجمعه: البواطى، وقد جاء في أشعارهم.

(٣٨: ١٤)

الصاحب: البطء: الإطاء، هو بطيء وهم بطاء،

ويطؤ يطؤ بطء، والتباطؤ: منه.

ولم أصله بطء يا هذا ويطأى، أي لم أصله الدهر، في

لغة بني برمخ.

وباطية: اسم، مجهول أصله. (٤٦٢: ٧)

الليث: ما أبطأ بك يا فلان عا، وحقا فلان بفلان.

إذا تامله من أمر عزم عليه. (الأزهري: ١٤: ٣٨)

أبو زيد: أبطأ القوم، إذا كانت دواجم طاء.

(الجريري: ١: ٣٧)

ابن السكيت: قد استبطأتك وقد أبطأت عليها،

ولا تغفل، أبطيت. وقد بطؤ جميعا.

ويقال: بطآن ذاخروجنا، ويطآن ذاخروجنا.

(إصلاح المطلق: ١٤٨)

الزجاج: أبطأ القوم: صارت إيلهم طاء.

(فعلت وأضلت: ٤٥)

وباطية: اسم، مجهول أصله. (٢٢٧: ٩)
 الجَوْهَرِيُّ: البَطَّة: نقيض السرعة، تقول منه: يَطْوُ
 بعينك، وأبطأت غانت بطيء، ولا تفل، أبطيت. وقد
 استبطأتك.

ويقال: ما أبطأ بك، وما بطأ بك، بمعنى، وتباطأ
 الرجل في مسيره.

ويقال: يَطْلَن ذاعرجاً، ويَطْلَن ذاعرجاً، أي يَطْوُ
 ذاعرجاً، فجعلت الفتحة التي في يَطْوُ على نون يَطْلَن،
 حين أدت عنه، لتكون علماً لها، ونقلت حصة الطاء إلى
 الباء. وإنما صح فيه التقل، لأن معناه التعجب، أي
 ما أبطأ! (٣٧: ٣٦: ١)

نحوه الرازي (مختار الصحاح: ٦٨)
 ابن فارس: الباء والطاء والهمزة أصل واحد، وهو
 البَطَّة في الأمر، أبطأ إبطاءً وبطءً، ورجل بطيء، وفروم
 إبطاءً. [ثم استشهد بشر]

ابن سودة: البَطَّة: نقيض الإسراع، يَطْوُ يَطْطُ
 ويبطأ، وأبطأ وتباطأ وهو بطيء والجسم: يبطأ. [ثم
 استشهد بشر]

وأبطأ الرجل: إذا كان دولبه بطاءً.
 وأبطأ عليه الأمر: تأخر.
 ويطأ عليه بالأمر، وأبطأ به، كلاهما: أخره.
 وما بطأ بك عتاً؟ أي ما أبطأ. [ثم استشهد بشر]
 ويَطْلَن ما يكون ذلك، ويَطْلَن أي يَطْوُ، جعلوه اسماً
 للفعل، كسر عان. (٢٠٨: ٩)

يَطْوُ يَطْطُ ويبطأ، وأبطأ وتباطأ: تواني وتأخر، ضد
 أسرع، فهو بطيء ومبطئ ومُتباطئ.

وطأ: جطه عن أمر عزم عليه، وأبطأ به: أخره،
 وأبطأ عليه: تأخر، واستبطأ: طلب منه أن يبطئ وعده
 بطئاً. (الإفصاح: ١: ٢٨١)

الطُّوسِي: الإبطاء: إطالة مدة العمل لقلة
 الانبعاث، وضده الإسراع، وهو قصر مدة العمل،
 للتدبير فيه. والأناة: إطالة الأحكام الذي لا سبيل إليه
 إلا بالثبوت فيه، وضدها العجلة وهي قصر المدة من غير
 إحكام الصنعة.

تقول: يَطْوُ في مشيه يَطْوُ يَطْطُ، إذا ثقل، وتباطأ
 تباطؤاً، ويطأ تبطئاً، واستبطأ استبطاءً، وأبطأ إبطاءً: إذا
 تأخر. (٢٥٥: ٣)

نحوه الطُّوسِي.
 (٧٤: ٣)
 الخليل: البَطَّة: تأخر الانبعاث في السير، يقال:
 يَطْوُ وتباطأ واستبطأ وأبطأ يَطْوُ، إذا تخصص بالبطء،
 وتباطأ: تخلى وتكلف ذلك، واستبطأ طلبه، وأبطأ:
 صار ذا بطء.

ويقال: يَطْطُ وأبطأه. وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ
 لَيُطِطَنَّ﴾ النساء: ٧٢، أي يبطئ غيره.

وقيل: يُكثِر هو التثبط في نفسه، والمقصد من ذلك
 أن منكم من يتأخر ويؤخر غيره. (٥٢)
 الزَّمَخْشَرِيُّ: أبطأ عليّ فلان، ويَطْوُ في مشيته،
 وتباطأ في أمره، وتباطأ عني، وفيه بطء، وما كنت بطئاً
 ولقد يَطْوُث، وفرس بطيء من خيل إطاء، وما أبطأ بك
 عتاً؟ وما بطأ بك. وما بطأ لك؟ [ثم استشهد بشر]

واستبطأته. واستبطأت عطائه، وكتب إليّ كتاب
 استزادة واستبطاء، وكتب إليّ يستزديني

النصوص التفسيرية

لَيَبْطُلَنَّ

وَأَنْ مِنْكُمْ مَنْ تَبْطُلَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ عُجْبَةٌ قَالِ
قَدْ أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مِنْكُمْ شَيْئًا.

النساء: ٧٢

القَوَاء: اللام التي في (مَنْ) دخلت لمكان (إِنْ) كما
تقول: إِنْ فِيهَا لَأَخَالَهُ، ودخلت اللام في (لَيَبْطُلَنَّ) وهي
صلة لـ (مَنْ) على إضمار شبهة باليمين، كما تقول في الكلام:
هذا الذي ليقومَنَّ، وأرى رجلاً ليفعلن ما يريد.

واللام في التكررات إذا وصلت أسهل دخولاً منها في
«مَنْ» وما والذي» لأن الوقوف عليها لا يمكن. والمذهب
في «الرجل والذي» واحد إذا احتاجا إلى صلة. وقوله:
«وَأَنْ كَلَّا لَأَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُنَّ» هود: ١١١، من ذلك،
دخلت اللام في «ما» لمكان (إِنْ) ودخلت في الصلة كما
دخلت في (لَيَبْطُلَنَّ).

ولا يجوز ذلك في عبدالله، وزيد لأن تقول: إِنْ أَخَالَ
ليقومَنَّ، لأن الأخ وزيد لا يحتاجان إلى صلة، ولا تصلح
اللام أن تدخل في خبرها وهو متأخر، لأن اليمين إذا
وقعت بين الاسم والخبر ظل جوابها، كما تقول: زيد
والله يكرمك، ولا تقول: زيد والله ليكرمك، (٢٧٥: ١)
الزجاج: أي ممن أظهر الإيمان لمن يُطْلَق عن القتال،
يقال: قد أبطأ الرجل وبطأ بمعنى.

أبطأ: تأخر، ومعنى بطأ: ثقل إبطاءً، وبطأة.

واللام الأولى التي في (أَتَمَّ) لام (إِنْ) واللام التي في
(لَيَبْطُلَنَّ) لام القسم، ومن موصولة بالهال باللفظ،

ويستعمل في (أساس البلاغة: ٢٤)

المديني: بطأ تعدية لبطؤ، ومبالغة فيه، يقال: بطؤ
عن الأمر وطأً، إذا بالغ فيه، ثم يمدى بالياء، فيقال: بطأً
به وبطأته أنا، (١١٧: ١)

ابن الأثير: «من بطأ به عمله لم يغمه نسبه» أي
من أخره عمله السيء وتفرطه في السبل الصالح لم يغمه
في الآخرة شرف النسب، يقال: بطأ به وأبطأ به،
بمعنى، (١٣٤: ١)

الفيروزي: أبطأ الرجل: تأخر بمشيته، ويطؤ بمشيته
بطأةً، من باب قُرب، ويطأةً بالفتح والمدة، فهو بطيء،
على «فصل»، (٥٢: ١)

الفيروزي أباهي: يطؤ ككُرمُ بطأةً بالضم ويطأةً
ككتاب، وأبطأ: ضد أسرع.

والطبي: كأمير: لقب
وايطؤوا، إذا كانت دوابهم بطأةً. ولم أفطه بطأةً
بأهذا.

وكبشري: أي الدهر.
وطآن ذاخروجاً ويقتح، أي يطؤ.
وطأ عليه بالأمر تبطياً، وأطأ به: أخره. (٨: ١)
الزبيدي: بطأ الرجل في مسيره، وما أبطأ بك
وما جأته؟ واستبطأته، وكتب إلي يستبطئني.

ويطأ: اسم سفينة.
مَجْمَعُ اللُّغَةِ: بطؤ يبطؤ بطأةً، من باب قُرب:
تناقل ولم يسرع، وكذلك: أبطأ.

وطأ بالأمر تبطياً: أبطأ، ووطأ فلان بفلان تبطياً:
تبطه من أمر حزم عليه. (١٠٤: ١)

كَأَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ كَلَامًا ثَقُلْتُ : إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ أَحْلَفَ ، وَاللهُ لَيُطِئَنَّ .

وَالنَّحْوِيُّونَ يُجْعَلُونَ عَلَى أَنْ «مَنْ وَمَا وَالَّذِي» لَا يُوصلْنَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ إِلَّا بِمَا يُضْمَرُ مِنْهَا مِنْ ذِكْرِ الْخَبَرِ ، وَأَنَّ لَامَ الْقَسَمِ إِذَا جَاءَتْ مَعَ هَذِهِ الْحُرُوفِ فَلَفْظُ الْقَسَمِ وَمِثْلُهُ لَفْظُهُ مُضْمَرٌ مِنْهَا . (٢ : ٧٥)

الطُّوسِي : قَالَ الْمُسَنِّ وَجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ وَابْنُ جُرَيْجٍ وَلِابْنِ زَيْدٍ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمَنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ النَّاسَ عَنِ الْجِهَادِ ، فَإِذَا أَصَابَتْهُمْ مَصِيبَةٌ فِيهِ مِنْ قِتْلٍ أَوْ هَزِيمَةٍ ، قَالُوا قَوْلَ الشَّامِتِ بِهِمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ : نَسِمَ اللهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ نَكُنْ مِنْهُمْ شُهَدَاءَ ، أَيْ حُضُورًا ، وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام : «مَنْ يَتَّبِعْ النَّاسَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَالْهَرَاءِ» .

فَقَوْلُهُ : «وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ لَيُطِئَنَّ...» عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمِنَّا أَصَافُ الْمَنَافِقِينَ إِلَيْهِ لِأَمْرَيْنِ : عن أبي بصير كَانَتْ يَدُ الْمَنَافِقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ الَّذِي أَحَدُهُمَا ، إِنَّ مِنْ عِدَادِكُمْ وَدُخْلَانِكُمْ .

الثَّانِي : أَيْ مِنْكُمْ فِي الْحَالِ الظَّاهِرَةِ ، أَوْ حَكَمِ الشَّرِيعَةِ مِنْ حَقِّ الدِّمِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَارِثَةِ ، وَالْمَنَاجَةِ .

وَاللَّامُ الْأَوَّلَى لَامُ الْابْتِدَاءِ بِدَلَالَةِ دُخُولِهَا عَلَى الْاسْمِ ، وَالثَّانِيَةُ لَامُ الْقَسَمِ بِدَلَالَةِ دُخُولِهَا عَلَى الْقَتْلِ مَعَ نَوْنِ التَّأَكِيدِ ، وَتَقْدِيرُهُ : إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَيُطِئَنَّ . وَإِنَّمَا جَازَ صَلَـةُ «مَنْ» بِالْقَسَمِ ، وَلَمْ يَجْزِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، لِأَنَّ الْقَسَمَ خَبَرٌ يُوَضِّحُ الْمَوْصُولَ ، كَمَا يُوَضِّحُ الْمَوْصُوفُ فِي قَوْلِكَ : سَرَدَتْ بِرَجُلٍ لَشُكْرَتُهُ ، لِأَنَّهُ خَصَّصَهُ بِوَقْعِ الْإِكْرَامِ بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ

غَيْرِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي قَوْلِكَ : سَرَدَتْ بِرَجُلٍ أَضْرَبَهُ ، لِأَنَّهُ لَا يَتَخَصَّصُ بِالضَّرْبِ فِي الْأَمْرِ كَمَا يَتَخَصَّصُ فِي الْخَبَرِ .

قَالَ الْقَرَّاءُ : تَدْخُلُ اللَّامُ فِي التَّكَرُّاتِ فِي «مَنْ وَمَا وَالَّذِي» فَإِذَا جِئْتَ بِالْمَعْرِفَةِ الْمَوْقُوتَةِ لَمْ يَجْزِ إِدْخَالُ اللَّامِ فِيهَا ، لِاتِّعَاقِلِ : إِنَّ عَبْدَ اللهِ لَيُتَوَمَّنُّ وَإِنَّ زَيْدًا لَيُذْهِبَنَّ ، لِأَنَّ زَيْدًا ، وَعَبْدَ اللهِ ، لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى صَلَـةٍ . (٣ : ٢٥٤) الزُّمَّخَرِيُّ : مَعْنَى (لَيُطِئَنَّ) لَيَتَأَقَّلَنَّ وَلَيَسْتَغْفِلَنَّ عَنِ الْجِهَادِ .

وَهَـا بِمَعْنَى أَهْطًا ، كَقَتَمَ بِمَعْنَى أَهَمَّ ، إِذَا أَهْطَا . وَقُرِئَ (لَيُطِئَنَّ) بِالتَّخْفِيفِ ، يُقَالُ : هَـطًّا عَلَى فُلَانٍ وَأَهْطًا عَلَيْهِ ، وَهَـطُّوا نَحْوَ تَقَلُّ ، وَيُقَالُ : مَا هَـطًّا بِكَ؟ فَيُهْدَى بِالْبَاءِ .

وَيُحْذَرُ أَنْ يَكُونَ مَقُولًا مِنْ «هَـطُّوا» نَحْوَ تَقَلُّ مِنْ هَـطُّوا ، فَخَطْبَةُ خَيْرَادٍ : لَيُطِئَنَّ غَيْرُهُ ، وَلَيُطِئَنَّ عَنْ الْفُرُوزِ .

لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّمَا أَصَافُ الْمَنَافِقِينَ إِلَيْهِ لِأَمْرَيْنِ : عن أبي بصير كَانَتْ يَدُ الْمَنَافِقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ الَّذِي أَحَدُهُمَا ، إِنَّ مِنْ عِدَادِكُمْ وَدُخْلَانِكُمْ .

فَقَوْلُهُ : «وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ لَيُطِئَنَّ...» عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمِنَّا أَصَافُ الْمَنَافِقِينَ إِلَيْهِ لِأَمْرَيْنِ : عن أبي بصير كَانَتْ يَدُ الْمَنَافِقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ الَّذِي أَحَدُهُمَا ، إِنَّ مِنْ عِدَادِكُمْ وَدُخْلَانِكُمْ .

الثَّانِي : أَيْ مِنْكُمْ فِي الْحَالِ الظَّاهِرَةِ ، أَوْ حَكَمِ الشَّرِيعَةِ مِنْ حَقِّ الدِّمِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْمَوَارِثَةِ ، وَالْمَنَاجَةِ .
وَاللَّامُ الْأَوَّلَى لَامُ الْابْتِدَاءِ بِدَلَالَةِ دُخُولِهَا عَلَى الْاسْمِ ، وَالثَّانِيَةُ لَامُ الْقَسَمِ بِدَلَالَةِ دُخُولِهَا عَلَى الْقَتْلِ مَعَ نَوْنِ التَّأَكِيدِ ، وَتَقْدِيرُهُ : إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَيُطِئَنَّ . وَإِنَّمَا جَازَ صَلَـةُ «مَنْ» بِالْقَسَمِ ، وَلَمْ يَجْزِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، لِأَنَّ الْقَسَمَ خَبَرٌ يُوَضِّحُ الْمَوْصُولَ ، كَمَا يُوَضِّحُ الْمَوْصُوفُ فِي قَوْلِكَ : سَرَدَتْ بِرَجُلٍ لَشُكْرَتُهُ ، لِأَنَّهُ خَصَّصَهُ بِوَقْعِ الْإِكْرَامِ بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ كُلِّ رَجُلٍ

وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ (لَيُطِئَنَّ) بِالتَّخْفِيفِ فِي الطَّاءِ . (٢ : ٧٧) الطُّوسِي : يُطِئُ وَيُطِئُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ ، أَيْ مَنْ يَتَأَخَّرُ عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ النَّبِيِّ عليه السلام . (٢ : ٧٤)

الْفَخْرُ الرَّازِي : فيه مسائل :

المسألة الأولى : اعلم أنَّ قوله : (وَلَنْ يَنْفَكُوا) يجب أن يكون راجعاً إلى المؤمنين الذين ذكرهم الله بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ النساء : ٧١ ، واختلفوا على قولين :

الأول : المراد منه المنافقون ، كانوا يَحْطُونَ الناس عن رسول الله ﷺ

فإن قيل : قوله : ﴿وَلَنْ يَنْفَكُوا عَنْ لَيْسَ عَنْ﴾ تقديره : يا أيها الذين آمنوا إن منكم مَنْ لَيْسَ عَنْ ، فإذا كان هذا المبطّن منافقاً فكيف جعل المنافق قسماً من المؤمنين في قوله : (وَلَنْ يَنْفَكُوا) ؟

والجواب من وجوه :

الأول : أنه تعالى جعل المنافق من المؤمنين من حيث الجنس والنسب والاختلاط .

الثاني : أنه تعالى جعلهم من المؤمنين بحسب الظاهر ، لأنهم كانوا في الظاهر مشبهين بأهل الإيمان .

الثالث : كأنه قيل : يا أيها الذين آمنوا في زعمكم ودعواكم ، كقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ المائدة : ٦ .

القول الثاني : إن هؤلاء المبطّنين كانوا حَكَّة المؤمنين ، وهو اختيار جماعة من المفسرين قالوا : والتَّحِيلَةُ بمعنى الإبطاء أيضاً ، وفائدة هذا التشديد تكرر الفعل منه ، وحكى أهل اللغة أن العرب تقول : ما أبطأ بك يا فلان عتاً ؟ وإدخالهم الياء يدل على أنه في نفسه غير متمدّن .

فعل هذا معنى الآية أن فيهم من يُعطى عن هذا

النرض ويتناقل عن هذا الجهاد ، فإذا ظفر المسلمون تقوا أن يكونوا معهم ليأخذوا النعمة ، وإن أصابهم مصيبة سرهم أن كانوا متخلفين .

قال : وهؤلاء هم الذين أرادهم الله بقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْزِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ التوبة : ٣٨ ، والذي يدل على أن المراد بقوله : (الْمُطَّيَّنُّ) الإبطاء منهم ، لا سيوط غيرهم ، ما حكاه تعالى من قولهم : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ النساء : ٧١ ، عند النعمة ، ولو كان المراد منه تثبيط الغير لم يكن لهذا الكلام معنى .

وطعن القاضي في هذا القول ، وقال : إنه تعالى حكى عن هؤلاء المبطّنين أنهم يقولون عند مصيبة المؤمنين : ﴿فَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ عَلَىٰ أَنْ تُذَلَّ الْأَرْضَ﴾ النساء : ٧٢ .

ومثل هذا الكلام إنما يليق بالمنافقين لا بالمؤمنين ، وأيضاً لا يليق بالمؤمنين أن يقال لهم : ﴿كَأَنَّكُمْ تَخْشَوْنَ اللَّهَ﴾ النساء : ٧٣ ، يعني الرسول (مودة) فثبت أنه لا يمكن حمله على المؤمنين ، وإنما يمكن حمله على المنافقين .

ثم قال : فإن حمل على أنه من الإبطاء والتناقل صح في المنافقين ، لأنهم كانوا يتأخرون عن الجهاد ويتناقلون ولا يسرعون إليه ، وإن حمل على تثبيط الغير صح أيضاً فيهم ، فقد كانوا يتخلون كثيراً من المؤمنين بما يوردون عليهم من أنواع التلبيس ، فكل الوصفين موجود في المنافقين .

وأكثر المفسرين حمله على تثبيط الغير ، فكأنهم

فَصَلُّوا بَيْنَ أَهْطًا وَبَطْأً، فَجَعَلُوا الْأَوَّلَ لَازِمًا، وَالثَّانِي مُتَصَدِّيًا، كَمَا يُقَالُ: فِي أَحَبِّ وَحَبٍّ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَازِمٌ وَالثَّانِي مُتَصَدِّ.

المسألة الثانية: قَالَ الرَّجَّاحُ: (مَنْ) فِي قَوْلِهِ: (لَيْسَ لَيْسَ لَيْسَ) مَوْصُولَةٌ بِالْحَالِ لِلْقِسْمِ، كَأَنَّ هَذَا لَوْ كَانَ كَلَامًا لَكَ لَعَلَّتْ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَيْسَ. (١٧٨: ١٠) الْقُرْطُبِيُّ: يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ. وَالتَّبَطُّبَةُ وَالْإِبْطَاءُ: التَّأَخُّرُ، تَقُولُ: مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا؟ هُوَ لَازِمٌ، وَيَجُوزُ: بَطْأَتُ غَلَاثًا عَنْ كَذَا، أَيْ أَخَّرْتَهُ، فَهُوَ مُتَصَدِّ.

وَالْمَعْنِيَانِ مُرَادٌ فِي الْآيَةِ، فَكَانُوا يَقْعِدُونَ عَنِ الْخُرُوجِ وَيُسْتَعِيدُونَ غَيْرَهُمْ، وَالْمُسْمَى: إِنَّ مِنْ دَخَلَاتِكُمْ وَجُنُوسِكُمْ^(١) وَمَنْ أَظْهَرَ إِيْمَانَهُ لَكُمْ. فَالْمُنَافِقُونَ فِي ظَاهِرِ الْحَالِ مِنْ أَهْدَادِ الْمُسْلِمِينَ بِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ.

وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: (لَمْ تَكُنْ) لَامُ تَوْكِيدٍ، وَالْآيَةُ لَامُ قِسْمٍ، وَ(مَنْ) فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ، وَصَلَتْهَا (لَيْسَ لَيْسَ) لِأَنَّ فِيدَ مَعْنَى الْإِيمَانِ، وَالْخَبَرُ (مِنْكُمْ).

وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ وَالتَّخْمِي وَالْكَلْبِيُّ (وَأَنَّ مِنْكُمْ مَنْ لَيْسَ لَيْسَ) بِالتَّخْفِيفِ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «وَأَنَّ مِنْكُمْ مَنْ لَيْسَ لَيْسَ» بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ خَاطِبُهُمْ بِقَوْلِهِ: (وَأَنَّ مِنْكُمْ) وَقَدْ عَرَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِقَوْلِهِ: «وَعَاظَهُمْ مِنْكُمْ».

وَهَذَا يَأْبَاهُ سِيَاقُ الْكَلَامِ وَظَاهِرُهُ. وَإِنَّمَا جُمِعَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَخْطَابِ مِنْ جِهَةِ الْجِنْسِ وَالتَّسْبِ كَمَا يَتَنَبَّأُ، لِأَنَّ جِهَةَ الْإِيمَانِ. هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٢٧٥: ٥)
الْبَيْهَقِيُّ: الْمَخْطَابُ لِمُسْكِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ وَالْمُنَافِقِينَ.

وَالْمُطَبَّنُونَ: مُنَافِقُهُمْ، تَنَاقَلُوا وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ، مِنْ بَطْأَ بِمَعْنَى أَهْطًا، وَهُوَ لَازِمٌ، أَوْ تَنَاقَلُوا غَيْرَهُمْ كَمَا تَبَطُّ مِنْ أَبِي نَاسًا يَوْمَ أَحُدَ، مِنْ بَطْأَ مَنَقُولًا مِنْ «بَطُو» كَتَقَلَّ مِنْ «تَقَلَّ».

وَاللَّامُ الْأَوَّلَى لِلْإِهْدَاءِ، دَخَلَتْ اسْمُ (لَنْ) لِلْفَصْلِ بِالْخَبَرِ، وَالثَّانِيَةِ جَوَابُ قِسْمٍ مَحْذُوفٍ، وَالْقِسْمُ بِجَوَابِهِ صِلَةُ (مَنْ)، وَالرَّاجِعُ إِلَيْهِ مَا اسْتَمَكَّنَ فِي (لَيْسَ لَيْسَ)، وَالتَّقْدِيرُ: وَإِنَّ مِنْكُمْ مَنْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَيْسَ. (٢٢٩: ١) نَحْوُهُ أَمَّا السُّعُودُ (٢: ١٦٢)، وَالْبَرْزُوسِيُّ (٢: ٣٢٥)، وَالطَّعَاوِيُّ (٣: ٦٥).

أَبُو حَتِّانٍ، الْبَطْءُ: التَّبَطُّعُ عَنِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: أَهْطًا وَبَطْأً مِثْلُ أَسْرَعَ وَمَرَعَ مُقَابِلَهُ. وَهَؤُنَ: اسْمُ فُلٍ بِمَعْنَى بَطْءٍ.

قَالَ ابْنُ خَلِّطَةَ: اللَّامُ فِي (لَيْسَ لَيْسَ) لَامُ قِسْمٍ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ: هِيَ لَامُ تَأْكِيدٍ بَعْدَ تَأْكِيدٍ، انْتَهَى. وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي خَطَأً.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (لَيْسَ لَيْسَ) بِالتَّشْدِيدِ، وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ (لَيْسَ لَيْسَ) بِالتَّخْفِيفِ.

وَالْقَرَاءَتَانِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْفَعْلُ فِيهَا لَازِمًا، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: أَهْطًا وَبَطْأً، فِي مَعْنَى بَطْءٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُتَصَدِّيًا بِالْهَمْزَةِ أَوْ التَّخْفِيفِ مِنْ «بَطُو».

فَصَلَّى الْزُّرُومُ: الْمَعْنَى أَنَّهُ يَتَنَاقَلُ وَيَبْطِطُ عَنِ الْخُرُوجِ

للجهاد. وعلى التمدي يكون قد جُتِ خيره وأُشار له بالقعود، وعلى التمدي أكثر المفتريين. (٢٩١: ٣)

الألوسي: أي ليشاغلن وليتأخرن عن الجهاد. من جُتاً بمعنى أبطأ، كتمت بمعنى أصتم، إذا أبطأ. والمخطاب لمسكر رسول الله ﷺ مؤمنهم ومنافقهم، والمُبطون هم المنافقون منهم.

وجوز أن يكون متفولاً لفظاً ومعنى من «بطؤ» نحو ثقل، من «ثقل» خيرا (أي يثقلن) غيره وليثقلته من الجهاد، كما يبط ابن أبي ناسا يوم أحد، والأنسب بما بعده. (٨٠: ٥)

نحوه القاسمي (٥: ١٣٩٢)، والمراشي (٥: ٨٦).
رشيد رضا، الخطاب لمصرع المؤمنين في الظاهر وفيهم المنافقون وضفاف الإيمان والجهنم، وهم الأقل فالمنافقون يرغبون عن الحرب، لأنهم لا يحبون نظام الإسلام وأهله فيدافعوا عنه ويحموا بهتته، فكان هؤلاء يُبطون عن القتال، ويُبطون غيرهم عن الثفر إليه، والآخرين يُبطون بأنفسهم فقط.

والثبط يُطلق على الإبطاء وعلى الحمل على البطء، معاً، والإبطاء: التأخر عن الاتبات في السير.
قال الأستاذ: أي يُبطئ هو عن السير لضعف في إيمانه. والإتيان بصيغة التشديد للمبالغة في الفعل وتكراره. وليس معناه أن يعمل غيره على البطء.

فإن الخطاب للمؤمنين، وهذا لا يصدر عن مؤمن، ويقال في اللغة: بطأ، بالتشديد لازم، بمعنى أبطأ. وقد شرح الله حال هذا القسم من الضعفاء نوبتاً لهم، وإزعاجاً إلى تطهير قلوبهم وتركيتهم. (٥: ٢٥٤)

سيد قطب: لفظه (أي يثقلن) مختارة هنا بكل ما فيها من نقل وتمتد، وإن اللسان ليصغر في حروفها وجرسها، حتى يأتي على آخرها، وهو يشدها شداً، وإنها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويراً كاملاً بهذا التمدد والتثاقل في جرسها، وذلك من بدائع التصوير الفني في القرآن الذي يرسم حالة كاملة بلفظ واحد.

وكذلك يعني تركيب الجملة كلها: «وَأَنْ يَنْتَكُمُ لَنْ يَثْبُتَن» بأن هؤلاء المُبطئين - وهم محدودون من المسلمين - منكم يزاوون عملية الثبوت كاملة، ويصرون عليها إصراراً، ويمتدون فيها اجتهداً، ويكثر بأسلوب التوكيد بشق المؤكدات في الجملة. معاً يثقلون إصرار هذه المجموعة على الثبوت، وشدة أثرها في الصف المسلم، وشدة ما يلقاه منها.

ومن ثم يسلط السباق الأضواء الكاشفة عليهم، وعلى دخيلة قلوبهم، ويرسم حقيقتهم المنفرة، على طريقة القرآن التصويرية العجيبة... (٢: ٧٠٥)

الطباطبائي: «وَأَنْ يَنْتَكُمُ لَنْ يَثْبُتَن» قيل: إن اللام الأولى لام الابتداء لدخولها على اسم (إن) واللام الثانية لام القسم لدخولها على الخبر، وهي جملة ضليعة مؤكدة بنون التأكيد الثقيلة. والقبيضة والإبطاء بمعنى، وهو التأخير في العمل.

وقوله: «وَأَنْ يَنْتَكُمُ» يدل على أن هؤلاء من المؤمنين المخاطبين في صدر الآية، بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» على ما هو ظاهر كلمة (يَنْتَكُمُ)، كما يدل عليه ما سباني من قوله: «وَأَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا

أَيَّدِيكُمْ» النساء: ٧٧.

فَإِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ أَيْضًا كَانُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى بِذَلِكَ: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَقْنَطُونَ أَنَّهُمْ﴾ النساء: ٧٧، وقوله: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ هَزَانَةٌ...﴾ النساء: ٧٨، إلخ. وكذا قوله: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ...﴾ النساء: ٧٤، وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ النساء: ٧٥، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ النساء: ٧٦، كُلٌّ ذَلِكَ تَهْرِيزٌ وَاسْتِنْبَاهٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَلِهَئِهِ هَؤُلَاءِ الْمُبْطُؤُونَ، عَلَى مَا يُلَوِّحُ إِلَيْهِ اتِّصَالُ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ مَا يَدُلُّ بِظَاهِرِهِ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُبْطُؤِينَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَمْ يُولِنُوا إِلَّا بِظَاهِرِهِ مِنَ الْقَوْلِ، مَعَ أَنَّ فِي بَعْضِ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ دَلَالَةً سَاعِلَةً لِيَمَانِهِمْ فِي الْمَسْئَلَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَحْسَنَ لَكُمْ بِصِيَّتِهِ...﴾ النساء: ٧٢، وقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِي الْقِتَالِ...﴾ النساء: ٧٧، لَعَمْرُكَ الْمَفْسُورُونَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ﴾ المنافقون، وَأَنَّ مَعْنَى كَوْنِهِمْ مِنْهُمْ دُخُولُهُمْ فِي عَدَدِهِمْ، أَوْ اشْتِرَاكِهِمْ فِي النَّسَبِ فَهُمْ مِنْهُمْ نَسَبًا، أَوْ اشْتِرَاكِهِمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ظَاهِرِ حُكْمِ الشَّرِيعَةِ بِحَقِّ الدَّمَاءِ وَالْإِرْثِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِتَظَاهَرِهِمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ ذَلِكَ تَصَرَّفٌ فِي ظَاهِرِ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ وَجَدٍ.

وَأَمَّا دَعَاؤُهُمْ إِلَى هَذَا التفسيرِ حَسَنَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ كُلِّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَمِنَ بِهِ. وَالْبَحْثُ التَّحْلِيلِيُّ فِيهَا ضَبْطُهُ الْخَارِجُ مِنْ سِيرَتِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ مَعَ النَّبِيِّ وَبَعْدَهُ يُضَعَّفُ هَذَا الظَّنُّ، وَالْمُخْطَاطَاتُ

الْقُرْآنِيَّةُ الْمَادَّةُ فِي خُصُوصِهِمْ تُؤَيِّدُ هَذَا التَّقْدِيرَ.

وَلَمْ تَسْمَحِ الدُّنْيَا حَتَّى الْيَوْمَ بِأَمْنَةٍ أَوْ عَصَابَةٍ طَاهِرَةٍ تَأْتَتْ مِنْ أَفْرَادٍ طَاهِرَةٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِنْبَاهٍ، مُؤْمِنَةٍ وَاقِفَةٍ عَلَى قَدَمِ حِدَقِيٍّ مِنْ غَيْرِ حَذَرٍ لَهْفٍ، إِلَّا مَا تُقِيلُ فِي حَدِيثِ الْكَلَفِ، بَلْ مُؤْمِنُوا صَدْرَ الْإِسْلَامِ كَسَائِرِ الْمَسَاحَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، فِيهِمْ: الْمُنَافِقُ، وَالْمَرِيضُ قَلْبُهُ، وَلِلنَّبِيِّ هَوَاهُ، وَالظَّاهِرُ سِرُّهُ.

وَالَّذِي يَتَنَازَعُ بِهِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ أَنَّ بِمَجْتَمِعِهِمْ كَانَ بِمَجْتَمَعٍ فَاضِلًا يُقَدِّمُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيُخْشَاهُمْ نُورَ الْإِيمَانِ، وَيَحْكُمُ فِيهِمْ سِطْرَةُ الدِّينِ.

هَذَا حَالُ بِمَجْتَمِعِهِمْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بِمَجْتَمِعٍ، وَإِنْ كَانَ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأَفْرَادِ الصَّالِحِ وَالْفَاحِشِ جَمِيعًا، وَلِي صِفَاتِهِمُ الرُّوحِيَّةِ التَّضْيِيلَةَ وَالرَّذِيلَةَ مَعًا، وَكُلٌّ لَوْ مِنْ أَلْوَانِ الْأَخْلَاقِ وَالْمَلَكَاتِ.

وهذا هو الذي يذكره القرآن من حالهم، ويبينه من صفاتهم، قال تعالى: ﴿وَمَعَهُدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ وَخِلاءُ بِجَنَّتِهِمْ تَزِينُهُمْ رُكْنًا سَجْدًا يَنْشُدُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا مِنْهَاهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَمْرِ الشُّجُودِ - إِلَى أَنْ قَالَ - : وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ غُفْرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الفتح: ٢٩، فَقَدْ بَدَأَ تَعَالَى بِذِكْرِ صِفَاتِهِمْ وَفَضَائِلِهِمْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ مُطْلَقَةً، وَخَتَمَ بِذِكْرِ الْغُفْرَةِ وَالْأَجْرِ لِأَفْرَادِهِمْ مُشْرُوطَةً.

(٤: ٤١٧، ٤١٨)

الْمُضْطَفَّقِيُّ: (لَيْتَلُنَّ) أَيِ تَتَوَخَّرْنَ، أَخَذَ الْحَذَرَ وَالتَّقَرُّ إِلَى الْجِهَادِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي السَّابِقَةِ ﴿وَعُدُّوا حِزْبَكُمْ فَاثِرِينَ...﴾ النساء: ٧١.

(١: ٢٧٠)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: البَطء، أي التأخر والتواني، يقال: بَطَأَ في شَيْءٍ يَبْطِئُ بَطْءً وبَطَاءً، وأبطأ وتباطأ، فهو بطيء وهم بطاء. وما أبطأه وطأه عتأ؟ وأبطأ عليه الأمر: تأخر، وأبطأ الرجل: صار ذابطاً، وأبطأ به وطأ عليه بالأمر: أخره، وطأ به: بطله عن أمر حزم عليه.

وأبطأ الرجل واستبطأ: كانت دوابه بطاءً، وتباطأ الرجل في مسيره تباطؤاً: تناقل فيه، وقد استبطأته، وفي الحديث «من بطأ به عمله لم ينجمه نبيه».

٢- والباطنة أو الباطية: إناة تُصق في الحمر، قال الخليل: اسم مجهول أصله. وقال الأزهري: «التهديب»: جمعه: البواطى، وقد جاء في أشعارهم وزاد صاحب «اللسان» نقلاً عنه: ولا أدري المُرْكَبُ كَيْفَ كُنِيَ؟ وعربي؟

والحق أنه يوناني، استعمل في السريانية بلفظ «بُطَيْتَا» و«بُديا»، ثم أخذ العرب اللفظ الأول وعربوه بلفظ «باطية»، وأخذ القُرس القدماء اللفظ الثاني واستعملوه بلفظ «بادية»^(١).

الاستعمال القرآني

جاء لفظ واحد من هذه المادة (يَبْطِئَنَّ):
﴿وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ يَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُجِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْقَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ قَبْلًا﴾

النساء: ٧٢

يلاحظ أولاً: أن لفظ (يَبْطِئَنَّ) وحيد المصدر في القرآن، مثل: ﴿فَلْيَبْطِئَنَّ﴾ النساء: ١١٩، وقد جاء على غراره وزناً وصياغة في سورة واحدة مدنية، ولاتأثرت لها على هذا النحط، وتقدم الكلام حولها في «ب ت ل».

ثانياً: هذا سيد فُطِبَ (يَبْطِئَنَّ) بما لها من الجرس الصوتي الثقيل على اللسان، وتصويرها الحركة التسيية المرحجة المصاحبة لها، من بدائع التصوير الفني في القرآن، فلاحظ.

ثالثاً: هل هؤلاء المبطئون كانوا مؤمنين، استناداً إلى صدر الآية والآيات قبلها، فإنها خطاب للمؤمنين، ولكنهم كانوا من ضالهم إيماناً أو كانوا منافقين بحجة أنهم قالوا: ﴿إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ قَبْلًا﴾، وعدوا من المؤمنين لكونهم في زميرهم ظاهراً وقد أيد الخطباء في هذا القول رأياً القائلين بالأول إلى حسن ظنهم بالمسلمين في الصدر الأول، فناقشهم طويلاً.

وعندنا أن ضعف الإيمان ربما عدوا من المنافقين، فإن التناقض كالإيمان له درجات، فبتداخله في بعض الدرجات، وله ظواهر وشواهد في القرآن.

رابعاً: هل المراد بها تنافلهم عن القتال، مثل: ﴿مَنْ لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتُّبِعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ التوبة: ٣٨، وهذا يناسب كونهم مؤمنين؟ أو تبطئهم الآخرين، وهو شاهد على لفافهم، لأن عملاً كهذا لا يصدر عن مؤمن ولو كان ضعيف الإيمان، وهذا ألحق بالسياق، لاحظ كلام القُصْر الرّازي في التّصوُّص.

- خامسًا: للمفسرين كلام طويل في لام (يَسْطَنُّ)،
 هل هي للقسم أو للتأكيد، جوابًا للام الابتدائية في ﴿وَأَنْ
 مِنْهُمْ مَنْ﴾؟ وكل وجه، إلا أن القسم شاهدًا على
 كونهم منافقين أقوى من التأكيد، والحق أن هذه الأمور
 الثلاثة - أي كونهم منافقين، مثقلين للآخرين، مفسدًا
 عليهم - متأسفة مع بعضها بعضًا ومع السياق
 أيضًا. والله أعلم.
- سادسًا وهناك نظائر أخرى للبطء في القرآن،
 جاءت في أمور شتى:
- ١- التواني (مرة واحدة): ﴿إِذْ هَبَّتْ أَنْتَ وَالْخُوفُ
 بِأَيَّامِي وَلَا تَتَّبِعْنِي فِي ذِكْرِي﴾ طه: ٤٦
 - ٢- المهلة (ثلاث مرات): ﴿قَسَمَ الْكَافِرِينَ أَنَّهُمْ
 رَوَيْنَا﴾ الطارق: ١٧
- ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّفْسِ وَمَنْ لَهُمْ قَلِيلٌ﴾
 المزمل: ١١
- ٣- التأجيل (ثلاث مرات): ﴿وَوَلَقْنَا آجَلَنَا الْآخِرِ
 أَجَلَتْ لَنَا﴾ الأنعام: ١٢٨
- ﴿لَا يَوْمَ أَجَلَتْ﴾ المرسلات: ١٢
- ﴿وَمَا كَانَ لِغَيْبِ أَنْ تَعْلَمَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
 آل عمران: ١٤٥
- ٤- الإملاء (ست مرات) ومنه: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ
 وَأَمْلَ لَهُمْ﴾ محمد: ٢٥
- ﴿فَأَمَلْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الزمزم: ٣٢
- ٥- النظر (عشرين مرة) ومنه: ﴿انْظُرُونَا تَقَرَّبْ
 مِنْ نُورِكُمْ﴾ الحديد: ١٣
- ﴿قَالَ انْظُرْ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُونَ﴾ قال إنك من
 الأعراف: ١٤، ١٥
- ﴿وَلَنْ كَانَ دُونَهُ فَتَنْظُرَ إِلَى مَبْرَرَةٍ﴾
 البقرة: ٢٨٠
- لاحظ «ون ي» و«م هل».

ب ط ر

لفظان، مرتان: ١ مَكْنِيَّة، ١ مَدْنِيَّة

في سورتين: ١ مَكْنِيَّة، ١ مَدْنِيَّة

وَقَفَّيْتُ رَأْسَكَ

بَطَرًا ١: ١ - ١

بَطَرَتْ ١: ١

أَوْفَيْتِ الرِّبَّ هَذِهِ الْأَصَالِ عَلَى هَذِهِ الْمَعَارِفِ الَّتِي

خَرَجْتَ مَفْتَرَةً لِتَحْوِيلِ الْفِعْلِ عَنْهَا، وَهِيَ هَا.

النُّصُوصُ اللَّغَوِيَّةُ

(الْأَزْهَرِيُّ ١٣: ٣٣٦)

بَطَرْتُ

الْعَلِيلُ: الْبَطَرُ فِي مَعْنَى: كَالْحَيَّةِ وَالذُّخْرِ، يُقَالُ:

لَا يُبَطِّرُنْ جَهْلُ فُلَانٍ حِلْمَكَ، أَيْ لَا يُدْهِشُكَ.

ذَهَبَ دَمُهُ خَضِرًا مُضَعَّرًا، وَذَهَبَ بَطَرًا، أَيْ هَذَرًا.

ذَهَبَ دَمُهُ بَطَرًا، إِذَا ذَهَبَ بِاطْلًا، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى:

وَفِي مَعْنَى: كَالْأَفْرِ وَغَمَطِ التَّعَمَّةِ، يُقَالُ: بَطِرَ فُلَانٌ

بَطَرُ الْحَقِّ: أَنْ يَرَاهُ بِاطْلًا. (الْأَزْهَرِيُّ ١٢: ٣٣٧)

نِعْمَةُ اللَّهِ، أَيْ كَأَنَّهُ مَرَّحٌ حَتَّى جَاوَزَ الشُّكْرَ، فَتَرَكَهُ

الْأَصْتَعَمِي: بَطِرَ الرَّجُلُ وَتَجَتَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَرَاءَهُ.

(الْأَزْهَرِيُّ ١٣: ٣٣٦)

وَالْبَيْطَرَةُ: مَحَالَةُ السَّيْطَارِ الدَّوَابِّ مِنَ الدَّاءِ. [ثُمَّ

الْبَطَرُ: الْحَيَّةُ: وَمَعْنَاهُ أَنْ يَتَحَيَّرَ عِنْدَ الْحَقِّ، فَلَا يَرَاهُ

اِسْتَشْهَدَ بِشَعْرٍ]

(الْأَزْهَرِيُّ ١: ١٨٠)

حَقًّا.

وَهُوَ يُبَيِّطُ الدَّوَابَّ، أَيْ يَمَاجُهَا.

ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْبَطَرُ: سُوءُ احْتِمَالِ النَّفْسِ.

وَرَجُلٌ بَطَرِيٌّ، وَامْرَأَةٌ بَطَرِيَّةٌ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ

(الْأَزْهَرِيُّ ١: ١٨٠)

لِلْمَرْأَةِ، قَالَ أَبُو الدُّقَيْشِ: هِيَ الَّتِي قَدْ بَطِرَتْ حَتَّى قَادَتْ

أَبْطَرَهُ: قَطَعَ عَلَيْهِ مَعَاشَهُ، وَأَبْلَى بَكَتَهُ.

(٧: ٤٢٢)

فِي النَّفْسِ.

(ابْنُ مَطْلُوبٍ ٤: ٦٩)

الْكِسَائِيُّ: يُقَالُ: رَزَيْدَتْ أَمْرَكَ، وَبَطَرَتْ عَيْشَكَ.

ابن السكيت: قد بَطِرَ بَطْرًا، والبَطْرُ أيضًا أن يبق
الإنسان مُتَعَمِّرًا. [تم استشهد بشعر] (٥٠٥)

شعر: يقال للبيطار: مُبَيِّطٌ وبَيِّطِر. [تم استشهد
بشعر]

وقال سلمة بن عاصم: البَطْرُ: الحَيَاط، في قول
الراجز:

بِائَتْ تَحِيْبُ أَدْعَجَ الظَّلَامُ جَيْبَ الْبَيْطِرِ مِزْرَعُ الْمُهَامِ
صَيَّرَ الْبَيْطَارُ حَيَاطًا، كما صَيَّرُوا الرَّجُلَ الْمَسَاوِي
إِسْكَافًا. (الأزهري ١٣: ٣٣٧)

الحريري: أَبْطَرْتُ نَاقَتَكَ ذَرْعَهَا، إِذَا حَمَلَتْ صَلِحًا
أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهَا. (١: ٢٧٨)

الزَّجَّاجُ: الْبَطْرُ: أَنْ يَطْنِي. أَيِ يَتَكَبَّرُ عِنْدَ الْحَقِّ،
لِللَّابِقِلَةِ. (المزوي ١: ١٨٠)

ابن دُرَيْدٍ: الْبَطْرُ: الشَّقُّ فِي جِلْدٍ أَوْ خَيْرِهِ، بَطَرْتُ
الْمَرْحُ أَبْطَرُ، وَأَجْلَرُهُ بَطْرًا، وَهُوَ أَصْلُ بِنَاءِ الْبَيْطَارِ.

وقالوا: رَجُلٌ يَبْطَرُ وَيَبْطُرُ وَيُبَيِّطِرُ، وَكَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى
ذَلِكَ، وَكُلٌّ مُشْتَقٌّ فَهُوَ يَبْطُلُورُ وَيَطِيرُ.

والبَطْرُ: إِفْرَاطُ الْأَثَرِ، يَبْطَرُ بَطْرًا. (١: ٢٦٢)

أَبُو سَعِيدٍ الْبَغْدَادِيُّ: لِحْدٌ نَقِلَ كَلَامُ الْكِسَائِيِّ
قَالَ: [أصله أن يكون مَلَايَه حُرَّاصًا بِمَقْتَدَارِ وَمَطَرًا
فَيَحْرِمُوا إِدْرَاكَ النَّارِ. (الأزهري ١٣: ٣٣٧)

الأزهري: يُقَالُ لِلْبَعِيرِ الْقَطُوفُ إِذَا جَارَى بِحَيْرًا
وَسَاعَ الْخَطُوفَ فَخَصُرَتْ خُطَاهُ عَنْ مِجَارَاتِهِ: قَدْ أَبْطَرَهُ
ذَرْعَهُ، أَيِ حَمَلَهُ حُلًّا أَكْثَرَ مِنْ طَوْقِهِ. وَالْمُجْعُ، إِذَا مَاشَى
الرَّحَى أَبْطَرَهُ ذَرْعَهُ فَجَبَّ، أَيِ اسْتَعَانَ بِعُنُقِهِ لِيَتَمَتَّعَهُ.

ويقال لكلِّ مَنْ أَزْهَقَ إِنْسَانًا فَحَمَلَهُ مَالًا بِطَيْفِهِ: قَدْ

أَبْطَرَهُ ذَرْعَهُ.

البَطْرُ: الشَّقُّ وَهُوَ سَمِيَّ الْبَيْطَارِ يَبْطَارًا.

وفي حديث النبي ﷺ قَالَ: «الْكِبَرُ بَطْرُ الْمَسَقِّ
وَعَمُضُ النَّاسِ، وَبَطْرُ الْحَقِّ: أَلَّا يَرَاهُ حَقًّا، وَيَتَكَبَّرُ عَنْ
قَبُولِهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: يَبْطِرُ فُلَانٌ هِدْيَةَ أَمْرِهِ، إِذَا لَمْ يَسْتَدِ لَهُ،
وَجَهْلُهُ وَلَمْ يَقْبَلْهُ. وَالبَطْرُ: الطَّغْيَانُ عِنْدَ النِّسَةِ، وَعَمِلَ
هَذَا بَطْرُ الْحَقِّ: أَنْ يَطْنِي عِنْدَ الْحَقِّ، أَيِ يَتَكَبَّرُ عِنْدَ قَبُولِهِ.
وَيُقَالُ: يَبْطِرُ فُلَانٌ، إِذَا تَعَمَّرَ وَدَهِشَ، وَعَمِلَ هَذَا
الْمَعْنَى أَنْ يَتَعَمَّرَ فِي الْحَقِّ فَلَا يَرَاهُ حَقًّا. (١٣: ٣٣٧)

الصَّاحِبُ: الْبَطْرُ: الْحَيَرَةُ وَالذَّهْنُ، وَهُوَ الْأَثَرُ
وَقَطْعُ النِّسَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: يَبْطِرُ نِسَةَ اللَّهِ.

وامرأة بَطْرِيَّةٌ: قَدْ بَطَرَتْ حَقَّ تَمَادُّثٍ فِي النَّفْسِ.
وَالْبَطْرَتِي ذَرْعِي، أَيِ جَهْدَتْنِي حَقَّ ضَائِقٍ ذَرْعِي،
وَكَلَّفَتْنِي أَكْثَرَ مِنْ طَوْقِي.

والبَيْطَارُ: الَّذِي يَمَالِجُ الدَّوَابَّ وَهُوَ الْبَيْطَرُ أَيْضًا.
والبَيْطَرُ: الْحَيَاطُ، وَهُوَ الْبَيْطَارُ أَيْضًا.

والبَطْرُ: الشَّقُّ، بَطَرْتُ الْمَرْحُ بَطْرًا.
وذهب منه بَطْرًا، أَيِ بِاطِلًا. (٩: ١٦٨)

الْجَوْهَرِيُّ: الْبَطْرُ: الْأَثَرُ، وَهُوَ شِدَّةُ الْمَرْحِ، وَقَدْ
بَطِرَ بِالْكَسْرِ يَبْطَرُ، وَأَبْطَرُهُ الْمَالُ.

يُقَالُ: بَطَرْتُ عَيْشَتَكَ، كَمَا قَالُوا: رَشِدْتُ أَمْرَكَ،
وَقَدْ فَتَرَنَاهُ.

والبَطْرُ أَيْضًا: الْحَيَرَةُ وَالذَّهْنُ، وَأَبْطَرُهُ، أَيِ
أَذْهَبْتُهُ.

وَأَبْطَرْتُ فَلَانًا ذَرْعَهُ، إِذَا كَلَّفْتَهُ أَكْثَرَ مِنْ طَوْقِهِ.
وَبَطَرْتُ الشَّيْءَ أَجْلَرُهُ بَطْرًا: شَقَقْتَهُ، وَمِنْهُ سَمِيَّ

البيطار، وهو المبيطير. [ثم استشهد بشعر]

وربما قالوا: يبطر، مثال هيزر. [ثم استشهد بشعر]

ومعالمته البيطرة.

وذهب دمه بطرا بالكسر، أي خذرا. (٥٩٢: ٢)

ابن فارس: الباء والطاء والزاء أصل واحد وهو

الشق. [إلى أن قال:]

وأما قوهم: ذهب دمه بطرا، فقد يجوز أن يكون

شاذاً عن الأصل، ويمكن أن يقال: إنه شقٌ بمراء شفاً

فذهب، وذلك إما أخيراً. (٢٦٢: ١)

أبو هلال: اترق بين قولك: كثر النعمة، وقولك:

بطر النعمة، أن قولك: بطرها يريد أنه غفلها وهي فيها،

وكفرها يريد أنه غفلها ففعل.

وأصل البطر: الشق. ومنه قيل للبيطار: يطار. وفي المحول

بطرت الشيء، أي شققته.

وأهل اللغة يقولون: البطر: سوء استعمال النعمة

وكذلك جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿بَطِرْتْ

مَعِيشَتَهَا...﴾ القصص: ٥٨. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرًا وِرَاءَ النَّاسِ﴾ الأنفال: ٤٧.

(١٩١)

ابن سيدة: البطر: الشطط، وقيل: التخيّر، وقيل:

قلّة استعمال النعمة، وقيل: اللأفش، وقيل: البطر:

الطغيان بالنعمة، بطر بطرا، فهو بطر.

وقوله عز وجل: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قُرُونٍ بَطِرَتْ

مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُشْكَنْ مِنْ بَقِيَّتِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا

وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥٨. أراد ببطرت في

معيشتها، فحذف وأوصل.

وبطر بالأمر: بطل به ودعش، فلم يخبّر ما يقدم،

ولما يؤخر.

وأبطره جعلته: أذهنته، وبهتته عنه.

وأبطره نزعته: جعله فوق ما يطبق، وقيل: قطع

عليه معاشه، وأبلى بدنه، وهكذا فستره ابن الأعرابي،

وزعم أن الفرع: البكن.

وبطر النعمة بطرا، فهو بطر: لم يشكرها وأبهر. وفي

القليل: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قُرُونٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾

القصص: ٥٨.

وقال بعضهم: بطرت عبثك ليس على التعدي،

ولكن على قوهم: ألبت بكلك، ورثدت لترك، وسفقت

بكلك، ونحوها مما ألبته لفظ الفاعل، ومعناه معنى



وذهب دمه بطرا، أي: خذرا.

وبطر الشيء يبطر، وبطرا، فهو مبطور.

وبطير: شق.

والبطير والبيطر، والبيطار والبيطر، والمبيطير: معالج

للذواب، من ذلك. [ثم استشهد بشعر]

ويروي: «البطير» [ثم استشهد بشعر]

والبيطر: الخياط، [ثم استشهد بشعر]

وزجل بطير: مجاهد في غيّه، والأبلى بطيرة، وأكثر

ما يستعمل في النساء. (١٦٠: ٩)

البيطر: الأشر والمزح، والبيطر: قلّة استعمال النعمة،

وقيل: هو الطغيان بالنعمة أو عند النعمة، والبيطر:

كراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهية، وفعل

الكل: بطر يبطر بطرا.

ويَطْرُ الحقُّ: أن يتكبر عنه فلا يقبله.

(الإفصاح ٢: ١٣٠٠)

الطُّوسِيّ: والبطر: الخروج عن موجب النعمة - من شكرها، والقيام بحقها - إلى خلافه.

وأصله: الشَّقُّ، فنه البطار: الذي يَشَقُّ اللحم بالمِبْطَض، ويَطْرُ الإنسان بطراً، وأبطره كثرة النعمة عليه إبطاراً وطره تطيراً.

نحوه الطُّوسِيّ.

البطرُ والأثرُ واحدٌ، وهو شقُّ المصا بتضييع حق نعم الله، والظَّيانُ فيها بمحدها، والكفر بها. (٨: ١٦٥) الرَّاضِبُ: البطرُ: دَخَسَ يعقري الإنسان من سوء

احتمال النعمة، وقلة القيام بحقوقها، وصرفها إلى غير وجهها، قال عز وجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ﴾ الأنفال: ٤٧، وقال:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قُرَيْةٍ بِطَرٍ مَجِيئَتِهَا﴾ القصص: ٢٥. أصله: بطرت مميسته، فصرف عنه الفعل ونصب، ويقارب البطرُ الطرب، وهو خفة أكثر ما يعقري من الفرح، وقد يقال ذلك في الترح.

والبيطرة: معالجة الدابة.

الرَّمَحُشْرِيّ: فيه طربٌ وطرٌ، وهو مجاوزة الحد في المرح، وخفة النشاط والزعل، ودجل أثيرٌ بطر، أبطره النسي، وفقر تخبط خيرٌ من غنى مُبطر. وما لمطررت حق أبطرت، يعني السَّهَاء. وإن الحِصْبَ يبطرُ الناس، [ثم استشهد بشعر]

وامرأةٌ بطيرة: شديدة البطر. وَيَبْطِرُ الدَّابَّةَ يَبْطِرَةً. «وأشهرُ من دابة البيطار». والدنيا قحبة: يومًا عند

بطار. ويومًا عند يبطار. وعهدي به وهو لدوائنا مُبْطِر، فهو اليوم علينا مُبْطِر.

ومن الجاز: لا يبطرن جهل فلانٍ جعلتك، أي لا يجعله بطراً خفيفاً، ولا يبطرن صاحبك ذرعاً، أي لا تفلتن إمكانه ولا تستطره بأن تكلفه غير المطاق، و«ذرعاً» بن بدل الاشتغال.

ويطير فلان نعمة الله: استغفها فكفرها، ولم يسترحمها فيشكرها، ومنه ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قُرَيْةٍ بِطَرٍ مَجِيئَتِهَا﴾ القصص: ٥٨. وذهب منه بطراً، أي مبطوراً مستخفاً حيث لم يقتصر به، وهو بهذا الأمر عالم يبطار. [ثم استشهد بشعر]

ابن الأثير: «لا يبطر الله يوم القيامة إلى من جسر إزاره بطراً: الظَّيان عند النعمة وطول النسي.

ومنه الحديث: «الكبرُ بطرُ الحق» هو أن يجعل ما يملكه الله حقاً من توحيدهِ وعبادته باطلاً.

وقيل: هو أن يتجبر عند الحق فلا يراء حقاً، وقيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله.

الصَّاغَانِيّ: رجل بطير: صخابٌ طويل اللسان، وامرأة بطيرة: «فصيل» و«فعليلة» من البطر.

(٢: ٤٢١)

الْفَيْيُومِيّ: يطرُ بطراً فهو بطرٌ، من باب «تعبت» بمعنى أثير أثيراً، وتقدم في الألف.

والبطرُ: الشَّقُّ وزناً ومعنى، وسمي البيطار من ذلك، وأصله: يبطرُ يبطرةً.

الغَيْرُودُ إبادي: البطرُ عركة: النشاط، والأثر، وقلة احتمال النعمة، والدُّخَسُ والحيرة أو الظَّيان

بالتمتع، وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهة؛
يفعل الكل كغيره.

شديدة البطر.

ومن الهاز: لا يطيرن جهل فلان حلمك، أي لا يحمله
بطراً خفيفاً. وهو بهذا عالم بيطار. (٣: ٥٣)

وَبَطْرُ الْحَقِّ: أَنْ يَتَكَبَّرَ عَنْهُ فَلَا يَقْبَلُهُ.

وَبَطْرُهُ كَنَصْرِهِ وَضَرْبِهِ: شَقُّهُ، وَالْبَطِيرُ: الْمَشْفُوقُ.

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: بَطْرُ فُلَانٍ - مِنْ بَابِ تَبَيَّنَ - يَبْطُرُ
بَطْرًا: جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الرَّهْوِ.

ومعالم الذواب كالبيطار والبيطار كيهزتر
والبيطار، وصنعت: البيطرة.

وبغير التمتع يطر بَطْرًا: كفرها ولم يشكرها، أو طنى
بها. (١: ١٠٤)

وكهزتر: الخياط، وبها: ثلاثة مواضع بالمغرب.

وَالْبَطِيرُ كَالْغَزِيرِ: الصَّخَابُ الطَّوِيلُ اللَّسَانِ،

الْمُصْطَفَقِيُّ: قَدْ سَبَقَ لِي «أثير» أَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِي
الْحَدَّةِ وَالشَّنَّةِ فِي الْبَطْرِ، فَهُوَ أَبْلَغُ مِنَ الْبَطْرِ. وَالْبَطْرُ:

وَالْمُتَّادِي فِي الْفَيْ، وَهِيَ بَهَاءٌ.

عبارة عن تجاوز الحد والاعتدال في الطرب، فهو أبْلَغُ من
الطرب، وبها اشتقاق أكبر.

وَأَبْطَرُهُ دَرَعُهُ: حِمَاةُ فَوْقِ طَائِفَتِهِ، أَوْ قَطْعَ عَلَيْهِ
مَعَايِشِهِ، وَأَيْلُ يَدُّهُ.

وَالنَّهْضَةُ بِاعْتِبَارِ الْخُرُوجِ عَنِ الْاِعْتِدَالِ وَالْتِجَاوُزِ
عَنِ الْحَدِّ الْمَدْوَحِ. (١: ٣٨٨)

وذهب دمه بَطْرًا بالكسر: هَذَرًا.

وبهذا الالتفات أيضًا يستعمل بمعنى «الشَّق» فكان
الإنسان بسبب الطرب والترح الشديد والتجاوز عن

الطَّرِيعِيِّ: وَقَدْ تَكَثَّرَتْ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ بَطْرِ
وَهُوَ - كَمَا قِيلَ - سَوْءُ أَحْثَالِ النَّفْسِ، وَالطَّيْمَانُ عِنْدَ النَّحْسِ.

حالة الاعتدال يطنى عن الحق ويشقه.

ويقال: هو التجبر وشدة النشاط، وقد بَطِرَ بالكسر،
يَبْطُرُ بِالْفَتْحِ وَأَبْطَرُهُ الْمَالُ.

وأما البيطار فهو في مقابل الطبيب والحكيم والعالم.

وَالْبَيْطَارُ بِفَتْحِ الْبَاءِ: هُوَ الَّذِي يُعَالِجُ الذَّوَابَّ، وَمِنْهُ
حَدِيثُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَرِثِ الْقَزْوِينِيِّ: «وَكَانَ أَبِي يَصَاطِي

وكان شغل البيطرة في السابق مخصوصًا لأفراد خارجيين
عن صبط العلم والحكمة. والبيطار هو المعالج للذواب

بتجربياته العملية. ولاناسبة بينه وبين الشَّق، نعم قد
يحتاج العلاج إلى العمل والشَّق كالجراح. (١: ٢٧١)

البيطرة».

وَالْبَطْرُ: الشَّقُّ، وَمِنْهُ سَمِيَ الْبَيْطَارُ.

وغيث صوته مُسْتَبِيرٌ: أَيُّ مَمْدَدٍ، وَمِثْلُهُ سَحَابٌ
مُسْتَبِيرٌ. (٣: ٢٣٦)

الزبيدي: ومما يستدرك عليه [بطر] غرهم: وما
أطرت حتى أَبْطَرَتْ، يعني التواء، والغضب يَبْطُرُ

النصوص التفسيرية

بَطْرَت

وَكَمْ أَهْلُكُمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطْرَتِ حَبِيْبَتَهَا فَبَلَكَ

الناس. وَقَفَّرَ مَخْطَرٌ خَيْرٌ مِنْ غَيْثٍ مُبْطِرٍ. وامرأة بطيرة:

مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسَكَّنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ
الزَّادِيينَ. القصص: ٥٨

عطاء: عاشوا في البطر. فأكلوا رزق الله وعبدوا
(البقرى ٣: ٥٤٠)

أبن زَيْد: البطر: أشرف أهل الغلة وأهل الباطل،
والزكوب لمعاصي الله، وذلك البطر في التهمة.

(الطبري ٢٠: ٩٥)

سَفِهَتْ وَأُثِرَتْ وَطَفَتْ. (ابن عطية ٤: ٢٩٣)

مثله البقرى. (٣: ٥٤٠)

الفسواء: بَطِرَتْهَا: كفرتها وخسرتها، ونصبت
«المعيشة» من جهة قوله: «إِلَّا مِنْ شَفَةِ نَفْسِهِ» البقرة:

١٣٠.

إنما المعنى - والله أعلم - أَبَطَرَتْهَا معيشتها، كما تقول:
أَبَطَرَكَ مَالُكَ وَبَطِرَتْهُ، وَأَشْفَكَ وَأَيْكَ سَفِهَتْهُ. فذكرت

«المعيشة» لأن الفعل كان لها في الأصل، فحول إلى
ما أخيفت إليه، وكان نصبه كصب قوله: «فَإِنْ طِبِينِ
لَكُمْ عَنْ قَوْمٍ مِنْهُمْ نَفْسًا» النساء: ٤.

ألا ترى أن الطيب كان للنفس، فلما حولته إلى
صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسر معنى
الطيب، وكذلك «ضِفْنَا بِهِ ذَرْعًا» إنما المعنى ضاق به
ذرعنا. (٢: ٣٠٨)

ابن قسطينة: أي أُثِرَتْ، وكان المعنى أَبَطَرَتْهَا
معيشتها، كما تقول: أَبَطَرَكَ مَالُكَ فَبَطِرَتْ. (٣٢٤)
الطبري: وكم أهلكنا من قرية أَبَطَرَتْهَا معيشتها،
فَبَطِرَتْ وَأُثِرَتْ وَطَفَتْ، فكفرت ربها.

وقيل: بَطِرَتْ معيشتها، فجعل الفعل للقرية، وهو

في الأصل للمعيشة، كما يقال: أَشْفَكَ رَأْيُكَ سَفِهَتْهُ،
وَأَبَطَرَكَ مَالُكَ فَبَطِرَتْهُ. (٢٠: ٩٥)

الزجاج: «مَعِيشَتًا» منصوبة بإسقاط «في»
وعمل الفعل، وتأويله بَطِرَتْ في معيشتها، وَبَطِرَ:
الطغيان بالتعصية. (٤: ١٥٠)

نحوه المازني. (القرطبي ١٣: ٣٠٦)

القيسي: نُصِبَتْ «المعيشة» عند المازني على تقدير
حرف جر محذوف، معناه بَطِرَتْ في معيشتها.

وقال الفراء: هي نصب على التفسير، وهو بعيد،
لأنها مرفوعة، والتفسير لا يكون إلا نكرة لتوقع المخاطب
مالم يرفعه.

وقيل: هي نصب بـ(بَطِرَتْ) وَبَطِرَتْ بمعنى جهلت،
أي جهلت القرية - أي أهل القرية - شكر معيشتها، ثم
حذف المضاف. (٢: ١٦٣)

(١٣: ٣٠٠، ٣٠١)

الزمخشري: هذا تعريف لأهل مكة من سوء
عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم، من إنعام الله عليهم
بالزهد، في ظلال الأمن وخفض العيش، فَنَمَطُوا التَّعَمُّدَ
وقابلوها بالأشر والبطر، فدمرهم الله وحرب ديارهم.

وانصببت «مَعِيشَتًا» إنما يحذف الجار وإيصال
الفعل كقوله تعالى: «وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ» الأعراف:
١٥٥.

ولما حل الظرف بنفسها، كقوله: زيد ظني مقيم، أو
بتقدير حذف الزمان المضاف، أصله: بَطِرَتْ أيام
معيشتها، كخفوق^(١) النجم، ومقام الحاج.

(١) كقولك: جئت خفوق النجم، ذكره أبو حيان (٧، ١٢٦).

وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ.

وقيل: البطر: سوء احتمال الشيء، وهو أن لا يحفظ حق الله فيه. (١٨٦: ٣)

نحوه: البطر: سوء احتمال الشيء، وهو أن لا يحفظ حق الله فيه. (١٨٦: ٣)

وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)

وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)

وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)

وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)

وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)

وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)
وَأَمَّا بَعْضُهُنَّ بِطَرَتْ مَعْنَى كَفَرَتْ وَغَنَطَتْ. (١٨٦: ٣)

بَطَرُوا

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ

النَّاسِ...

الأطفال: ٤٧

ابن عباس: هم قريش، لما خرجت لتحمي البير،
فلما نها يوسفیان أرسل إليهم أن ارجعوا، فقد سلبت
غيركم، وهم بالجهل، فقال أبو جهل: والله لا ترجع حتى
نرد بدرًا، ونحمر جزازًا، ونشرب حمراء، وتعرف علينا
القيان، ويرانا من غشينا من أهل الحجاز.

منه مجاهد، وعروة بن الزبير، وابن
إسحاق. (الطوسي: ٥: ١٥٥)

منه الزمخشري (١٦٢: ٢)، ونحوه أبو حيان (٤: ٥٠٤)،
والنضاي (١: ٣٩٧)، والكاشاني (٢: ٣٠٧).

القيسي: مصدر في موضع الحال، والبطر: أن
يخرجي بنم الله على المعاصي. (٢٤٨: ١)

القيسي: أي بطرين، يعني قريشًا خرجوا من
مكة ليعموا غيرهم، فخرجوا معهم بالقيان والمعاذف،
يسريون المنور، ويعرف عليهم القيان. (٢: ٥٤٨)

ابن قتيبة: البطر: الأقر وغنط الثمة، والنخل
بالمزج لها عن شكرها. (٢: ٥٣٧)

الفخر الرازي: قال للزجاج: البطر: الطغيان في
الثمة.

والتحقيق: أن الثمة إذا كثرت من الله على الصبد،
فإن صر لها إلى مرضاته وعرف أنها من الله تعالى، فذاك
هو الشكر، وأما إن توصل بها إلى المفاخرة على الأقران،
والمكاثرة على أهل الزمان، فذاك هو البطر.

والتحقيق: أن الثمة إذا كثرت من الله على الصبد،
فإن صر لها إلى مرضاته وعرف أنها من الله تعالى، فذاك
هو الشكر، وأما إن توصل بها إلى المفاخرة على الأقران،
والمكاثرة على أهل الزمان، فذاك هو البطر. (١٥: ١٧٣)

نحوه الخازن،
القرطبي: البطر: التقوية بنم الله عز وجل

ومألبسه من العافية على المحاصي، وهو مصدر في موضع الحال، أي خرجوا بطرين مُراءين صائدين، وصنمهم إخلال الناس. (٢٥: ٨)

البُزوسوي: مفعول له، أي انتخارًا بآثر الأصول من الأبناء والأهتات، وأشرًا وهو مقابلة النعمة بالتكبر والمغيلة. (٣: ٣٥٤)

المُراحي: البطر: إظهار الفخر والاستعلاء بنعمة القوة، أو النفي أو الرئاسة، ويعرف ذلك في الحركات المتكلفة، والكلام الشاذ. (١١: ١٠)

الطباطباتي: الآية تهي من اتخاذ طريقة هؤلاء البطرين المرائين الصادين عن سبيل الله، وهم على

ما يفيد سياق الكلام في الآيات: كفار قريش، وما ذكر من أوصافهم، أعني البطر ورتاء الناس والعَدَّ عن سبيل الله، هو الذي أوجب النهي عن التشبه بهم، واتخاذ طريقته بدلالة السياق.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَكْتُمُونَ مُبْطِئٌ﴾ الأنفال: ٤٧، يُنبئ عن إحاطته تعالى بأعمالهم وسلطته عليها وملكه لها، ومن المعلوم أن لازم ذلك كون أعمالهم داخلية في قضائه، متمشية بإذنه ومشيتته، وما عدا شأنه لا يكون مما يعجز الله سبحانه. فالجملة كالكتابة مما يصرح به بعد عدة آيات، بقوله: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَصَوْا إِنْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الأنفال: ٥٩.

وظاهر أن أخذ هذه القيود، أعني قوله: ﴿بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ الأنفال: ٤٧، يوجب تعلق النهي بها، والتقدير: ولا تخرجوا من دياركم إلى قتل أعداء الذين بطرين ومرائين بالتجملات

الذنيوية، وصد الناس عن سبيل الله بدعوتهم بأقوالكم وأفعالكم إلى ترك تقوى الله، والتوقل في معاصيه والانخلاع عن طاعة أوامره ودساتيره، فإن ذلك يربط أعمالكم ويطن نور الإيمان، ويبطل أثره عن جمعكم.

فلا طريق إلى نجاح السعي والتميز بالمقاصد الهامة إلا سوي الصراط الذي يهده الذين القويم، وتسهله الملة النظرية، والله لا يهدي القوم الفاسقين إلى مقاصدهم الفاسدة. (٩: ٩٦)

المُصطفوي: أي جملة الطرب والهو، خارجين عن الحق وصراط العدل مرائين. (١: ٢٧٢)

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: البطر، وهو الحيرة والدعس، يقال: بطر الرجل يبطر بطراً فهو بطير، وأبطره أخبره، يقال: لا يبطرن جهل فلان حلتك.

والبطر أيضاً: الأشر وضبط النعمة، فكان البطر يتعبر في الحق فلا يراه حقاً ولا يقبله، فيطغي ويترجح، يقال: بطر فلان نعمة الله.

وأبطره، المال وطرز بالأمر: ثقل به ودعش فلم يدر ما يقدم ولا ما يؤخر، وأبطره ذرعه: حمله فوق ما لا يطيق. ٢- وأما البطار - معالج الدواب من الداء - فهو لفظ

يوناني، انتقل إلى العربية بواسطة اللغة السريانية، وجاء فيها بلفظ «بيطورا» و«بيطرا» ويضارع الأخير لفظ «البيطرة»، أي سمكة البيطار، و«البيطر» و«البيطر»، أي البيطار، ويقال له أيضاً: مبيطر. ثم اشتق منه فعلاً، يقال: يبطر الدواب يبطرها يبطراً.

مكة أرضية للأمر والتهي، إلا أنه جاء في سورة الأفعال
المدينة - والمدينة موطن التشريع - سياق التهي.

ثالثاً: جاء في الأولى «يَطْرَتُ مَبِيشَتَا» ينصب
«مَبِيشَتَا» والضمير يرجع إلى القرية، إنا مفعولاً
للفعل، لأنه بمعنى «أطرت» أو ظرف منصوب بـ «زِعْ
الخاص، أي في مبيشتها، أو ذكرت المبيشة تفسيراً
للفاعل، لأنها الفاعل في الأصل، فهو كقوله: «إِلَّا مَنْ
نَبِيَّةٌ نَفْسُهُ»، إلى غيرها مما قيل فيها، لاحظ النصوص،
وأيضاً: أن «طَرَا» في الثانية مصدر في موضع الحال، أو

مفعول لأجله، وهو الأقرب، وعطف عليه «وَرِثَاءُ
الثاني»، والمعنى خرجوا مغرطين في الطرب ومفتخرين
على الناس، صادقين من سبيل الله. وليس فيه معنى
كلام النعمة، وإن استلزمه.

ولما أتت في الأول فقد عُتِرَ بـ «نَمِيشَتَا» من
أجل ذكر «مَبِيشَتَا»، وإلا فالإعراض في الطرب محتمل
فيه أيضاً.

خامساً: هناك من فسر البطر بالأشر، ولاريب في
وجود العلاقة بينها، كوجودها بينها وبين الطرب، وقد
يتنا ذلك في «أش ر» فلاحظ.

والعجيب أن «الأشر» جاء مرتين في القرآن
كالبطر.

وقد ذهب ابن دُرَيْدٍ أن البطر مشتق من البطر،
فقال: «البطر: الشق في جلد أو غيره، بَطَرْتُ الجُرحَ
أبطره وأبطره بَطْرًا، وهو أصل البطاره، ونسج على
منواله من قلاه فجعله أصلاً، حتى حدا ذلك ابن فارس
على القول: «الباء والطاء والزاء أصل واحد وهو
الشق»، وهو مولد كما رأيت.

الاستعمال القرآني

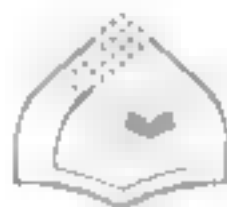
جاءت المادة مرتين مصدرًا وصلًا ماضياً، في
سورة مكية وأخرى مدنية:

- ١- «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ يَاطْرَتُ مَبِيشَتَا فَذَلِكُمْ
مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ يَمِينِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا» القصص: ٨٨
- ٢- «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَوَّفُوا مِنْ دُونِهِمْ يَطْرُوا
الأنفال: ٢٧

وَرِثَاءُ الثَّانِي

يلاحظ أولاً: أن سياق الآيتين ذم لأهوام أمرطوا في
الأشر والغفلة، وانصرفوا عن عبادة الحق وتجاوزوا
الحق، ولم يؤدوا حق النعمة. ولم يأت البطر في القرآن إلا
ذمًا، وهو في الأصل صفة ذم كما سبق.

ثانياً: جاء الإخبار عن تلك الأهوام عبرة في سورة
القصص كنتيجة لأفعالهم، كأنه بين تعالى قانوناً في
الاجتماع الإنساني بدون أمر أو نهي، إذ لم تكن حيثية في



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

ب ط ش

٨ الفاظ . ١٠ مَوَازٍ مَكْتَبَةٍ فِي ٨ سُوَرٍ مَكْتَبَةٍ

بَطَشَ ٢:٢	بَطَشَ ١:١	نَحْوَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ .	(الْحَزَرِيُّ ٥: ١١٦٣)
يَبْطِشُ ١:١	بَطَشًا ٢:٢	أَبُو مَالِكٍ : يَقَالُ : بَطَشَ فُلَانٌ مِنَ الْحَمَى ، إِذَا أَفَاقَ مِنْهَا وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَبَطَشَ يَبْطِشُ بَطَشًا .	
يَبْطِشُونَ ١:١	الْبَطْشَةُ ١:١		
بَطِيشٌ ١:١	بَطَشْتَنَا ١:١		(الْأَزْهَرِيُّ ١١: ٣١٨)

الْبَطِيشُ : الْبَطْشُ : التَّأْوِيلُ عِنْدَ الصُّوْلَةِ وَالْأَخْذِ الشَّدِيدِ وَبَطَشَ مِنَ الْحَمَى : أَفَاقَ مِنْهَا . وَالرَّكَابُ يَبْطِشُ بِأَحْجَالِهِ ، أَيْ تَزْجِفُ بِهَا ، لَا تَكَادُ تَمْرُكُ^(١) . (٧: ٢٩٧) الْجَوْهَرِيُّ : الْبَطْشَةُ : السَّعْوَةُ ، وَالْأَخْذُ بِالْعَنْفِ . وَقَدْ بَطَشَ بِهِ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ بَطَشًا ، وَبَاطَشَهُ مُبَاطَشَةً . (٣: ٩٩٦)

مِثْلُهُ الْقُرْطُبِيُّ . (١٣: ١٢٤) ابْنُ قَارِسٍ : الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَالشَّيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ أَخَذَ الشَّيْءَ بِعَنْقَرٍ وَخَلْبَةٍ وَقُوَّةٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ يَبْطِشُ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ﴾ الْبُرُوجُ : ١٢ ، وَيَدٌ بَاطِشَةٌ . (١: ٢٦٢)

النصوص اللغوية

الْمَخْلِيلُ : الْبَطْشُ : التَّأْوِيلُ عِنْدَ الصُّوْلَةِ . وَالْأَخْذُ الشَّدِيدُ فِي كُلِّ شَيْءٍ : بَطَشَ بِهِ .
وَاللَّهُ ذُو الْبَطْشِ الشَّدِيدِ ، أَيْ ذُو الْبَأْسِ وَالْأَخْذِ لِأَعْدَائِهِ . (٦: ٢٤٠)
ابْنُ دُرَيْدٍ : بَطَشَ يَبْطِشُ بَطَشًا ، وَهُوَ الْأَخْذُ الشَّدِيدُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ الْقَمَرُ : ٣٦ ، وَرَجُلٌ شَدِيدُ الْبَطْشِ . وَقَدْ سَمَّيْتُ الْعَرَبَ بَطَاشًا وَمُبَاطِشًا . (١: ٢٩١)
تَقُولُ الْعَرَبُ يَبْغِيقُونَ وَيَفْسُقُونَ... وَيَبْطِشُونَ وَيَبْطِشُونَ . (٢: ٤٤٩)

(١) الظاهر إبطاء (ناه المضارع) من: يبطش، تبطش، وهو جائز. تبطش والأصل: يبطش، تبطش، تبطش، وهو جائز.

الهُزَوِيُّ: وفي الحديث: «فإذا أنا يموسى باطش بجانب القَرْش» أي متعلق به بقوة. (١: ١٨٠)

ابن سيده: البَطَشُ: تناول بشدة. بَطَشَ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ بَطْشًا، وفي التنزيل: «وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطْشَكُمْ جَبَّارِينَ» الشعراء: ١٣٠. وباطش كَبْطَشَ، [تم استشهد بشعر]

ليست «به» من قولنا «باطشنا به» كـ «به» من «سَطَوْنَا به» إذا أردت «سَطَوْنَا» معنى قوله تعالى: «يَكَاذِبُونَ يَسْطُورُونَ بِالَّذِينَ» الحج: ٧٢، وإنما هي مثل به من قولك: استمتنا به وتعاوننا به، فافهم.

وبَطَشَ به يَبْطِشُ بَطْشًا: سطا عليه في سرعة، وفي التنزيل: «فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَبْدٌ لَكُمْ» القصص: ١٩.

وبَطَّاشَ، وبَطَّاشَ: اسمان. (٨: ٢٢) وبَطَّاشَ: البَطَشُ: الأخذ بشدة وقع الأكم. بَطَشَ به يَبْطِشُ بَطْشًا - ومثله: مَرَضَ يَمْرُضُ ويمْرَضُ - وهو باطش.

وأكثر ما يكون يوقع الضرب المتتابع، فأجرى إفراغ الأكم المتتابع مجراء. (٩: ٢٢٨)

الزَّاهِبُ: البَطَشُ: تناول الشيء بصورة، يقال: يدُّ باطشة. (٥٠)

الزَّمْعَشَرِيُّ: بَطَشَ به بَطْشَةً شديدة، وأصابته يدُّ باطشة.

ومن الجاز: فلان يَبْطِشُ في السلم بباع بسيط. وبَطَشَتْ بهم أهوال الدنيا. وسلكوا أرضًا بعيدة المسالك، قريبة المهالك، وَقَنُوا يَبَّاطِشَهَا، وما أُنْقِدُوا من

تعايشها. وجاءت الزكابات تَبْطِشُ بالأحمال، أي تَرْجُفُ بها. وبَطَشَ من الحمى: أفاق منها.

(أساس البلاغة: ٢٤) القَرْطَبِيُّ: يقال: بَطَشَ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ، والقَمْ أليس، لأنه فعل لا يتعدى. (١٣: ٢٦٥)

القَيُّومِيُّ: بَطَشَ به بَطْشًا، من باب «ضرب» وفي لغة من باب «قتل»، والبَطَشُ هو الأخذ بقوة. وبَطَشَتْ اليد، إذا عملت، فهي باطشة. (٥١)

الفيروز آبادي: بَطَشَ به يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ: أخذه باثنف والسطوة كأَبْطَشَهُ، أو البَطَشُ: الأخذ الشديد في كل شيء، والباس.

والبطيش: الشديد البَطَشُ. وبَطَشَ من الحمى: أفاق منها، وهو ضعيف. وبَطَّاشَ وبَطَّاشَ: اسمان.

والباطشة: المعالجة، وأن يَدَّ كلَّ منهما يده إلى صاحبه تَبْطِشُ به.

والزكابات تَبْطِشُ^(١) بأحمالها تَبْطِشًا: تَرْجُفُ بها لاتكاد تتحرك. (٢: ٢٧٣)

الطُّورِيُّ: [نحو القَيُّومِيِّ ثم أضاف:] وفي الحديث القدسي: «كنتُ يده الذي يبطش بها» هو بالكسر والقَمْ، أي يأخذ بها.

وفي حديث الصادق عليه السلام لأبان بن تطلب: «كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين».

قال بعض شراح الحديث: «كأنه إشارة إلى وقد هكر السفيفاني بين المسجدين، وإلى الفتنة التي من

(١) على إسقاط (ناه المضارع) الي تثبت.

عسكره في عراق العرب.

وظهور رجل مُترَفَع من الشيعة في العراق دلالة
عسكر الشقياني على الشيعة، والمراد من الحديث كنه
ظهور المهدي عليه السلام. (١٣٠: ٤)

مَجْمَعُ اللُّغَةِ: بَطَشَ به - من بايى ضرب وقتل -
يَبْطِشُ بَطْشًا: أخذه بضرب وشدة.

والبَطْشَةُ: اسم مرة من بَطَشَ. (١٠٥: ١)
محمود شيت: ١- لَبَطَشَ به بَطْشًا: أخذه
بالعنف، وبَطَشَ بالشئ: أمسكه بقوة، وبَطَشَ عليه:
سطا بسرعة، فهو باطش، وبَطَاشَ وبَطِشَ.

ب - باطش فلان فلانًا مَبَاطَشَةً، وبَطَاشًا: مذكل
منها يده إلى صاحبه ليَبْطِشَ به.

٢- بَطَشَ الجيش بالأعداء: أخذهم بالهتف،
وكبدهم ضائرا فادحة. (١١٨: ١)

المُضْطَفَّوِي: البَطَش هو العمل بالتهر والعترة
والشدّة، ومفهومه أعم من الأخذ. (٢٧٢: ١)

النصوص التفسيرية

بَطَشْتُمْ

وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ. الشعراء: ١٣٠
ابن عباس: البَطَش: القصف، قتلا بالسيف
وضربا بالسوط. (الطوسي ٨: ٤٥)
مثله مجاهد. (القرطبي ١٣: ١٢٤)
الحسن: بَطَش الجبرية هو المبارزة من غير ثبت
ولا توقف. (الطوسي ٨: ٤٥)

الكَلْبِي: معناه تقتلون عند الغضب.

(الأذهرى ١١: ٣١٨)

ابن جرير: البَطَش: القتل بالسيف والسيط.
(الطبري ١٩: ٩٦)

الطبري: إذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيف،
وضربا بالسيط. (١٩: ٩٦)

الزجاج: جاء في التفسير أن بطشهم كان بالسوط
والسيف، وإنما أنكر ذلك عليهم، لأنه ظلم. فأتى في
الحق فالبطش بالسوط والسيف جائز. (٤: ٩٦)

نحو الزمخشري (٣: ١٢٢)، وابن الجوزي (٦:
١٣٦).

القَتْلِي: تقتلون بالغضب من غير استحقاق.

(٢: ١٢٣)

البغوي: «وَإِذَا بَطَشْتُمْ»: أخذتم وسطوتم،
«بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ» أي قتلا بالسيف وضربا بالسوط.

(٣: ٤٧٥)

نحو الخازن (٥: ١٠١)، والنسفي (٣: ١٩١).

ابن القريبي: قال مالك بن أنس: قال نافع: قال

ابن عمر في قوله: «وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ» قال:
يعني به السوط، وقال غيره بالقتل. ويؤيد ما قال مالك
قول الله تعالى ذكره عن موسى: «قُلْنَا أَنْ أَرَادَ أَنْ
يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَنَا قَالَ يَأْمُرُنِي أَنْتَ بِهِ أَنْ
تَقْتُلَنِي...» القصص: ١٩.

وذلك أن موسى لم يسأل عليه شيئا، ولا طعنه برّح،
وإنما وكّره؛ فكانت ميتته في وكّرهته. والبَطَش، يكون
باليد، وأقله الوكز والدفع، ويليده السوط والصماء ويليده

الحديد؛ والكل مذموم إلا بحق. (١٤٣٧: ٣)

الطُّبْرَسِيّ: البطش: الأخذ باليد، أي إذا بطشت بأحد تريدون إنزال عقوبة به، عاقبتموه عقوبة من يريد التجبر بارتكاب العظام، كما قال: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ القصص: ١٩. (١٩٨: ٤)

الفسخر الزاوي: بين أنهم مع ذلك الترف والمرح فإن معاملتهم مع غيرهم معاملة الجبارين.

وقد بينا في غير هذا الموضع أن هذا الوصف في العباد ذم، وإن كان في وصف الله تعالى مدحاً، فكان من يقدم على الغير لأعلى طريق الحق، ولكن على طريق الاستسلام بوصف بأن بطشه بطش جبار. (١٥٧: ٢٤)

القرطبي: قال ابن عباس ومجاهد: البطش: العنف قتلاً بالسيف وضرباً بالسوط، ومعنى ذلك: فعلتم ذلك ظلمًا. [وبعد ذكر قول الكلبي والحسن وغيرهما أضاف:]

وكله يرجع إلى قول ابن عباس. وقيل: إنه المواخذة على القصد والخطأ من غير صغر ولا إلقاء. (١٢٤: ١٣)

أبو حيان: أي أردتم البطش، وحمل على الإرادة لئلا يتعد الشرط وجوابه، كقوله:

■ متى تبعوها تبعوها ذميمة ■

أي متى أردتم بها. وقيل: المعنى إنكم كفّار الغضب، لكم السطوات المفرطة والبوادر. (٣٣: ٧)

الشرييني: أي أردتم البطش بأحد بضرب أو قتل ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ أي من غير رافة. (٢٥: ٣)

أبو السعود: ﴿وَأَذًا بَطَشْتُمْ﴾ بسوط أو سيف ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ متسلطين غاشقين بلا رافة ولا قصد تأديب، ولا نظر في العاقبة. (٥٤: ٥)

مثل الكاشاني (٤: ٤٥)، والبروسوي (٦: ٢٩٦)، وشبر (٤: ٣٩٧).

الآلوسي: أي أردتم البطش. [أدام مثل أبي السعود ثم قال:]

وأول الشرط بما ذكر ليصح السبب، وتقييد الجزاء بالحال لا يصححه، لأن المطلق ليس سبباً للمقتد. وقيل: لا يضر الاتحاد لتعدد المبالغة، وقيل: الجزائية باعتبار الإعلام والإخبار، وهو كما ترى. وظير الآية قوله:

■ متى تبعوها تبعوها ذميمة ■

ودل توبيخه على إتيانهم بما ذكر على استيلاء حببهم، والتجبر على قلوبهم حتى أخرجهم ذلك عن حد اليهودية. (١١٠: ١٩)

سيد قطب: فهم عتاة خلاط، يتجبرون حين يطمشون، ولا يتعرجون من القسوة في البطش، شأن المتجبرين المعتزين بالقوة المادية التي يملكون. (٢٦١٠: ٥)

الطباطبائي: المعنى وإذا أظهرتم شدة في العمل وبأساً، بالتم في ذلك كما يبالغ الجاهلة في الشدة. (٣٠١: ١٥)

المصطفوي: أي إذا صلبتم بالقهر والشدة. (٢٧٢: ١)

تَبَطَّشَ - التَّبَطُّشَةُ الْكُبْرَى

يَوْمَ تَبَطَّشَ التَّبَطُّشَةُ الْكُبْرَى. الذَّخَان: ١٦

راجع «ي و م»

تَبَطَّشُونَ

...أَمْ لَمْ أَتَيْدِ يَبَطَّشُونَ بِهَا... الأعراف: ١٩٥

الطَّبْرَسِي: قرأ أبو جعفر وحده (يَبَطَّشُونَ) هاهنا، وفي القصص والذخان بضم الطاء، والباقون بكسرها. بَطَّشَ يَبَطِّشُ وَيَبَطِّشُ، والكسر أفصح، أي يأخذون بها في الدفع عنكم. ومعنى التَّبَطُّشُ التَّنَاوُلُ والأخذ بشدة. (٢: ٥١١)

أبو الشعود: التَّبَطُّشُ: الأخذ بقوة. وقُري (يَبَطَّشُونَ) بضم الطاء، وهي لغة فيه، والمعنى بل ألهم أي يأخذون بها ما يريدون أخذه. راجع أيضاً «رج ل».

بَطَّشَ

إِنْ بَطَّشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ. البروج: ١٢

ابن عباس: إِنْ أَخَذَهُ بِالْمَذَابِ إِذَا أَخَذَ الظُّلْمَةَ لشديد. (البقرى: ٥: ٢٣٧) الطُّوسِي: البَطَّشُ: الأخذ بالثقب، وإذا وُصف بالشدة فقد تضاعف مكروهه، وتزايد إيلاؤه.

(١٠: ٣٢٠)

نحو الزُّمَخَرَي (٤: ٢٣٩)، والطَّبْرَسِي (٥: ٤٦٨)، والقفطرازي (٣١: ١٢٣)، والنسفي (٤: ٣٤٦).

أبو الشعود: «إِنْ بَطَّشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ» استئناف خوطب به النبي ﷺ إذنا بأن لكفار قومه نصيباً موهوباً

من مضمونه، كما يُنبئ عنه التَّعَرُّضُ لعنولن الزبونية مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام.

وهو بَطَّشه بالجبايرة والظُّلْمَةُ، وأخذه إيتاهم بالطلب والانتقام، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ هود: ١٠٢. (٦: ٤٠٧)

نحو البروسوي (١٠: ٣٩١)، والآلوسي (٣٠: ٩١).

القفطراوي: [نحو الزُّمَخَرَي] إلّا أنّه أضاف في شرح كيفية بَطَّشِ رَبِّكَ تعالى بالأمم الماضية وغيرها، فقال:

قد ذكرت لك أنّ الغلبة والإتمام هما الصفتان اللتان لا يقوم لغيرهما ولا يبقى إلّا بهما، وقلت لك: إنّ العزة والحمد هما الصفتان المذكورتان، وأنّ ما جاء بعد ذلك إنما هو شرح للفتوة والحمد.

الآخري أنّ البَطَّشَ الشديد الذي أكّده بالقدرة على البدء والإعادة هم معنى العزيز، الآخري أنّ التفران والود يرجعان لمعنى الحمد لأنّه لاحد إلّا على نعمة، والتفران والود يستوجبان الثم من الثغور الودود، الآخري أنّ ذكر الرشد يذكّر بالملك، أو لاخري أنّ قوله: ﴿فَلَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ هود: ١٠٧، شامل للتوعين الإتمام والانتقام، إذن يتجلى لك في هذه الأوصاف أبهة الملك الإلهي من عرش «إتمام وانتقام، فإذا كان لصاحب العروش الأرضية جيوش جرّارة فاه يبدئ ويميد، وإذا كانوا يحطون فجميع الثم من الله، فهو يستر عيوب الخلقين، ويضلّ معهم من الإحسان ما يفوق الوصف، كما يأتي

شرحه.

وإذا كان هذا شأنه فمن غرعون وجنود، ونمود وجنودهم، ألم يملكهم الله يطمسه، هذا ملخص هذه الآيات، إذن فلنشرح في ذكر جمال هذا القول لعقول ومن الله التوفيق:

اعلم أن الناس يعيشون على الأرض غارقين في النعم، مغمورين في الخير تُحيط بهم الأنوار الكوكبية والهواء الجوي. ولا حياة للناس إلا بالأضواء ولا بقاء لهم دقائق إلا بالهواء، ولا ترى أحداً من الناس يُفكر في نعمة الهواء، ولا في نعمة الأضواء الشمسية والقمرية والكوكبية. ولا حياة أبداً للناس إلا بماء ونبات وحيوان.

فالناس غارقون في النعم الهوائية والمائية والشمسية والنباتية والدوائية، ونعم الملابس، ونعم الدول والممالك، ونعم العلوم والذمائمات. لكن كم من الناس توجب إنكارها، لأنها لشدة ظهورها زادت خفاء كثرة النعم على الناس حتى صارت منكورة لأنهم فرقوا فيها. هذا هو قوله تعالى: ﴿الْفَرِيزُ الْغَيْبِيُّ﴾ وقوله: ﴿الْعُلُوُّ الْوُدُودُ﴾ فاظر ماذا فعل لتعرف إحسانه بالنعم كما عرفت إحسانه بالنعم، انظر أليس ترى أن الإنسان له روح وجسم، فهذه النعم لحياة الجسم وحياته قصيرة. فاظر كيف أراد الله أن يرينا ذلك، فإذا فعل؟ سلط الحر والقر والقنط والمريض والوباء والجذري والقيحوس والتيفود والموت والفرار والقتل والخنق والضرب والحسب والمسدافع والخطرات والنازات المخافة وعداوات الأمم لأجل الغذاء والملك.

فهذه هي النعم المذكورة في قوله: «الْفَرِيزُ الْغَيْبِيُّ» وقوله: ﴿إِنَّ يَطْلُشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ﴾، حينما ينظر الإنسان في السماء ذات البروج فيرى جمالاً وإشراقاً وحسناً وبهجة تأخذ بالأكباب، إذا به قد فُجِعَ بموت عظيم أو قريب أو حبيب، أو فوجئ بمطلب جسيم كأنه يقال له: أنت لم تخلق للبقاء هنا، فاذهب إلى ذلك الجمال.

هذه النعم هي الموقفات للأمم والأفراد فتجعلهم يفكرون فيها خوفاً، وينظرون في أسرارهم، فالمرضى يعرف نعمة الصحة، والجائع يعرف قيمة نعمة الغذاء، والذي عطش يعرف نعمة الماء، والأمم التي وقعت في حرب تعرف نعمة الاجتماع.

فالناس يعيشون مدهولين من كثرة النعم حتى بعضهم بعضاً على الصحة والقوة والفن والثروة. فإذا جاءت الحرب عرفوا أن هؤلاء نعمة عليهم لا نقمة، وإذا أخذ تلك المنصائب تفتح العقول المحفلة، والأبواب الموصدة، والأفهام المغمدة، والنفوس الجاهدة، وتخلق الأرواح المسجونة، ويقول المليء: «لا يظهر القلاسة في أمة إلا أيام عنتها» فالإن يظهر مواهب هؤلاء القلاسة.

شذرة عامة من التاريخ

لقد قدمت لك في هذا التفسير ما خاطب به أرسطاطاليس الفيلسوف اليوناني تلميذه الإسكندر قائلاً: «إياله أن تنبئ الشعب على فرانس الراحة الوئير فإن الناس لا يستحقون النعم كما يستحقون النقم». ونصحه أن يُنْخِلَ الناس بأهلهم والآهت منهم النخوة ويظروا وشرهوا، فاستول عليهم الذل والهوان وقهر

الأُمم المحيطة بهم. وضرب له مثلاً بالأُمم التي هلكت بالتعميم.

وقد أذاع فلاسفة الألمان في عصرنا كتباً نشروها قبيل الحرب الكبرى: إِنَّ الدَّولَةَ إِذَا لَمْ تُحَسِّبْ بِمُحَرِّبِ مُهْلِكَةٍ لِإِنِّهَا تَفْرُقُ فِي التَّعْمِيمِ وَتَسْقِي كِبَالَهَا وَعَظَمَتِهَا. فَنَ أَرَادَ أَنْ يَوْفِقَ دَوْلَةً فَلْيَتَدَبَّرْ لَهَا حَرْبًا تَنْشِطُهَا وَتَلْمَسُ شِدَّةَهَا. ثُمَّ إِنَّا نَرَى اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ هَذَا قَاعِدَةً عَامَّةً. فَالْأُمَمُ الْهَدُوءِيَّةُ الَّتِي تَرْحَلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ لِي تَتَّبَعَ مَسَاقِطَ الْمَطَرِ تَكُونُ أَقْوَى أَبَدَانًا وَأَصَحَّ نَفْسًا وَأَقْرَبَ إِلَى الشَّجَاعَةِ، وَالْأُمَمُ الَّتِي أَتَاهَا الْحَيْرُ وَالتَّعْمِيمُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ هُمْ يَزْرَعُونَ وَيَأْكُلُونَ وَيَسْرِبُونَ لَا يَخَافُونَ الْفَقْرَ وَالْقَحْطَ. هَهُؤُلَاءِ يَكْثُرُ نَسْلُهُمْ كَمَا قُلَّ نَسْلُ مِثْلِهِمْ.

ولكن انظر ماذا نرى. ترى الأولين أهزأه لِقِيْلُ بِلْمِ لَا يَتَغَلَّبُ عَلَيْهِمْ مُتَغَلَّبٌ إِلَّا قَلِيلًا. وَإِنْ تَغَلَّبَ لَا يَقْدِرُ عَلَى كَسْرِ شَكِيمَتِهِمْ. وَتَرَى الْآخَرِينَ قَدْ رَخِصَتْ الْأَسْجَارُ عِنْدَهُمْ. وَكَثُرَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ بِالزُّبَا الْفَاحِشِ وَرَخِصَتْ أَجُورُهُمْ فِي الْعَمَلِ لِكَثْرَةِ عِدَدِهِمْ. وَفَرَقَ ذَلِكَ بِأَنِّي هُمْ الْبُدُو بِالْمَدَافِعِ وَالْمَجْبُوشِ فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ لِيَشَارِكَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ.

فانظر كيف أيقظ الله الناس على الأرض. قوم خلقهم في أرض فقراء فلمهم الشجاعة والهمة. وقوم منحهم سعة الرزق وسلط عليهم الذل.

انظر إلى أمتنا الإسلامية. جاء الإسلام لصرب في بادية الحجاز وحضره. فلم شعبهم وكانوا متفرقين. إنما كانت بلادهم قد علمتهم الجند والصبر وشطط العيش.

وهذه آثار صفات العِزَّة وصفات البَطْش الشديد. فصَلُّوا قَبْلَ النَّبَاِ تَعَلُّمًا طَبِيعِيًّا مَرَّتُهُمْ عَلَى الْفَضِيرِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ. كَمَا تَرَاهُ فِي أَشْعَارِهِمْ.

جاء الإسلام وأمرُوا بِالْفَتْحِ. وَلَكِنْ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ ﷺ - كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ وَذَكَرْتُهُ فِي هَذَا التَّصْغِيرِ سَابِقًا - قَالَ هُمْ مَاسِعَاءُ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَيْتِ الدُّكْيَا وَزَعْرِهَا. فَقَالَ لَهُ أَهْرَابِي: أَوْ يَأْتِي الشَّرُّ مِنَ الْخَيْرِ؟ فَأَجَابَهُ ﷺ خَارِبًا الْمَثَلِ بِالْمَطَرِ وَالتَّهَاتِ. فَالْمَطَرُ خَيْرٌ وَلَكِنَّ الشَّرَّ عَارِضٌ.

هُوَ ﷺ لَمَّا انْتَصَرَ الْإِسْلَامُ لَمْ تَقُتْ هَذِهِ. فَأَقْبَهُتْهُمْ أَنَّ كَثْرَةَ النَّاسِ أَخَافَتْ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ تَمَّ ذَلِكَ بَعْدَ وَطْعَةٍ. فَأَتَتْهُمْ فَفَتَحُوا الْبِلَادَ شَرْفًا وَغُرَبًا. فَاتَّسَعَتِ مَالِرَةُ الْإِسْلَامِ وَالْبُدُولَةُ بَيْنَهُمْ وَكَانَ مَا كَانَ. حَتَّى عَظُمَ الْمُلْكُ وَتَدَاخَلَ فِيهِ الْقُرْسُ وَالْقُرُكُ. وَذَهَبَتِ الدَّوْلَةُ بِسَبَبِ الْبَطْشِ وَالتَّعْمِيمِ. كَمَا أَخْبَرَ ﷺ لِي «الْبَغَارِيُّ» أَنَّهُ يَخَافُ ذَلِكَ. وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: «أَذْخَلْنَاهُمْ طَبَقَاتٍ يَكْفِي فِي حَقَائِكُمْ الدُّنْيَا وَانْتَفَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ نُعَذِّبُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِخَيْرِ الْمَقَرِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ» الْأَحْقَافُ: ٢٠.

هناك جاء الثَّارُ وَالْمَغُولُ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ وَمَابَعْدَهُمَا وَخَضِرُوا دَوْلَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ. وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ قُطْبِ أَرْسِلَانِ الَّذِي هَجَمَ عَلَيْهِ جَنْكِيزْ خَانٌ هُوَ وَلَا عِلْمَاءُ الْإِسْلَامِ عِلْمٌ بِقُوَّةِ الْمَغُولِ وَالثَّارِ. كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ عِنْدَ ذِكْرِ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ. هَذَا فِي جِهَةِ الشَّرْقِ. وَتَرَى ظَهْرَهُ فِي بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ فَذَهَبَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ هُنَاكَ. ثُمَّ تَفَرَّقَتْ

المملكة إلى ممالك صغيرة.

ولما سُلِّطت عليهم البطنة والإسراف تفرقت القلوب وصار كل منهم يتقرب إلى ملوك الأسبان وهم في خمرهم ولهوهم ولعبيهم وتفرنجهم وشعرهم الغزلي وخياهم مغمورون، قد تركوا العلوم العقلية وفرحوا بالنزل، وأضحى كتاب «الأغاني» هو دائرة معارفهم وما فيه من الخمر والغزل والشهوات، وحكايات أبناء الملوك الفاسقين، حتى غر عليهم الثقف من فوهم، وطرد الأسبان المفكرون هؤلاء الخياليين الثانيين في أوائل القرن العاشر الهجري، وهم نحو خمسة عشر مليوناً غرق منهم قوم في البحر، وقتل آخرون، وتضرع بعض، ونزح إلى مراكش وتونس والمغرب جماعة.

فإذا حصل، هاهم أولاء الآن يحاربون الأسبان الذين تخفروهم هم والفرنسيون، ودخلوا بلادهم في هذا القرن، وماذا حصل، رأينا أيام كتابة هذه السطور أن النار المشحقة وشغل البهش في نحو أربعة قرون ربي هؤلاء المطرودين من أسبانيا، فهاهم أولاء الآن يطردونهم من بلادهم ويأسرونهم.

فأما الأسبان فإن الدرس الذي أصطلي لأبناء العرب درس لهم بنفسه، فإنهم ورنوا أرض الأندلس فوقعوا في التعمير، وهاهم أولاء اليوم يغزون من وجه من كانوا أخرجوهم بالأسس، وقد أسر الأمير عبد الكريم منهم مليوناً وضمة آلاف، وشركات الأسبان أنفسهم تبع له الذخيرة والآلات الحربية.

هذا هو تفسير «بَطَشَ رَيْك» بَطَشَ بَأْتِنَا الإسلامية في الشرق وفي الأندلس، وسيطش بجميع الأمم الظالمة

في الشرق والغرب، وهذه مصر وسوريا والعراق وبلاد جاور، كل هذه رلحة تحت سيطرة الأمم الغربية، وإن بطش رَيْك لا بد منه، وسيبقى هؤلاء كما أنفذ الروس من حكم القياصرة، وجعل الترك وإيران والأفغان مستعلات وهذا أمر قريب المحصول.

أقسم الله بالسَّاء ذات النجوم العظيمة، ولاجرم أن السَّاء هي العوالم جميعها، إن الإنسان ينظر وهو فوق الكرة الأرضية فيرى قبة زرقاء فيها جميع العوالم الكونية، ومعلوم أن في السَّاء أسباب رزقنا من مطر ونور وحرارة بأشعة الكواكب والشمس، فإن لم تكن هذه فلا رزق في الدنيا، وهذه العوالم مدبرة بلامكة طبعاً من كبر، وتحت هؤلاء كلهم نفوس الأرضية، ومعلوم أن النفوس من هذا كله النفوس وترقيها، وذلك يظهر في اليوم للوجود حين يحضر هناك الشاهد والمنشهود، وهما جميع الأمم كما عرفت.

أقسم الله بهذا كله: أن الظالمين يُسَلِّتون قديماً وحديثاً، وقد شرحت ذلك تفصيلاً قبل هذا.

(١٠٨: ٢٥)

الطَّبَّاءُ طَبَّائِي، الآية إلى تمام سبع آيات تحقيق وتأكيد لما تقدم من الوعيد والوعد.

وفي إضافة «الْبَطْش» إلى «الرَّبِّ» وإضافة «الرَّبِّ» إلى الكاف تطيب نفس النبي ﷺ بالتأييد والتصدر، وإشارة إلى أن لجباية أمته نصيباً من الوعيد المتقدم.

(٢٥٢: ٢٠)

المُضْطَفَّوِي: أي بطشه في صورة المفتضي له.

(٢٧٢: ١)

بَطْشًا

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ بَطْشًا...

٣٦: ٣

الطُّوسِي: أَكْثَرُ قُوَّةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَأَكْثَرُ عِدَّةٍ كَقَوْمِ عَادٍ وَغَيْرِهِمْ، فَلَمْ يَصْطَرِّ عَلَيْنَا ذَلِكَ. (٣٧٣: ٩)
نحوه الطُّبْرُسِيُّ (٥: ١٤٩)، وأبو الشَّوَد (٦: ١٣٠)،
والبرُّوسِيُّ (٨: ١٣٣).

الشُّرَيْبِيُّ: أَيُّ قُوَّةٍ وَأَحْذًا لِمَا يَرْضُوهُ بِالْجُفْ
وَالسَّوَةِ وَالشَّدَّة. (٩٠: ٤)

بَطْشَتَا

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَا لَقَسَاوَا بِالنُّذُرِ. القمر: ١٨

الهَرَوِيُّ: حَذَّرَهُمْ لِقَاعِنَا بِهِمْ. (١٨: ١)

الرُّمَيْسِيُّ: أَخَذَتَا بِالْعَذَابِ. (٤: ٤)

نحوه الطُّبْرُسِيُّ (٥: ١٩٢)، وأبو حَيَّان (٨: ١٨٢).

وأبو الشَّوَد (٦: ١٧٠)، والبرُّوسِيُّ (٩: ٢٨٠).

والطُّبَّاطِي (١٩: ٨١).

القَمَرِيُّ الرَّازِيُّ: فِي قَوْلِهِ: (بَطْشَتَا) وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْمَرَادُ الْبَطْشَةُ الَّتِي وَفَّتْ وَكَانَ يَسْتَوْفِيهِمْ

بِهَا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

خَاصِيًا» الْقَمَر: ٣٤، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

مَا سَبَقَ، ذَكَرَهَا لِلإِنذَارِ بِهَا وَالتَّخْوِيفِ.

وَنَانِيهَا: الْمُرَادُ بِهَا مَا فِي الْآخِرَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

«يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» الدَّخَان: ١٦، وَذَلِكَ

لأنَّ الرُّسُلَ كُلَّهُمْ كَانُوا يُنذِرُونَ قَوْمَهُمْ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: «فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى» اللَّيْل: ١٤.

وقال: «وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَقَةِ» المؤمن: ١٨، وقال

تعالى: «إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا» النِّبَأ: ٤٠، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وعَلَى ذَلِكَ فَتَبَيَّنَ لَطِيفَةُ وَهِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «إِن

بَطْشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ» البروج: ١٢، وَقَالَ هَاهُنَا:

(بَطْشَتَا) وَلَمْ يَقُلْ: «بَطْشَتَا» وَذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: «إِن

بَطْشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ» بَيَانٌ لِبَطْسِ بَطْشِهِ، فَإِذَا كَانَ جَنْسُهُ

شَدِيدًا فَكَيْفَ الْكِبَرِيُّ مِنْهُ.

وَأَمَّا لَوْ طَلَّقَ فَذَكَرَهُمْ «الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» لَنَلَا

يَكُونُ مُقْتَضًى فِي التَّبْلِغِ. (٥٩: ٢٩)

الشُّرَيْبِيُّ: أَيُّ أَخَذَتَا الْمَقْرُونَةَ مِنَ الشَّدَّةِ بِأَلْفَاظِ

الْكَلِمَةِ، وَهِيَ الْعَذَابُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ.

وَالْجِيلُ: هِيَ عَذَابُ الْآخِرَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «يَوْمَ

نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» الدَّخَان: ١٦، (٤: ١٥١)

الطُّوسِي: أَخَذَتَا الشَّدِيدَةَ بِالْعَذَابِ، هَبْجُوزٌ أَنْ

يُرَادَ بِهَا نَفْسُ الْعَذَابِ. (٩٠: ٢٧)

الْوُجُوهُ وَالنَّظَائِرُ

مُقَاتِلٌ: تَقْسِيرُ: «الْبَطْشُ» عَلَى وَجْهَيْنِ:

فَوَجْهٌ مِنْهَا: الْبَطْشُ يَعْنِي الْمَقْبُوعَةُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ:

«وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَا» الْقَمَر: ٣٦، يَعْنِي عَقُوبَتَنَا،

كَقَوْلِهِ: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» الدَّخَان: ١٦،

يَعْنِي مُعَاقِبَةُ الْمَقْبُوعَةِ الْكُبْرَى، وَقَالَ: «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ

لَشَدِيدٌ» البروج: ١٢، يَعْنِي إِنَّ عِقَابَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: الْبَطْشُ يَعْنِي قُوَّةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ بَطْشًا» ق:

في «النهي»: «فلا تستبطوا وعبد جهلاً بأخذه، وتهاونا ببطشه».

٣- ومن الجاز قولهم: فلان يطش في العلم بباع بسيط، أي يتاوله ويحوزه إليه، ويَطَشَتْ بهم لحوال الدنيا، أي أخذتهم بشدة وعنف، وجاءت الرُكَّاب تطش بالأعمال، أي ترجف بها.

الاستعمال القرآني

جاء منها في القرآن عشر مرّات: فعل ماضي مرتين، وفعل مضارع ثلاث مرّات، ومصدر أو اسم مصدر خمس مرّات، في ثمان آيات:

أ- يطش الله:

﴿يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾

الدخان: ١٦

٢- ﴿إِنْ يَبْطِشْ رَبُّكَ لَفَنَدِيدٌ﴾

البروج: ١٢

٣- ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَبُوا بِالنَّذِيرِ﴾

القمر: ٣٦

ب- يطش العباد:

١- ﴿وَإِذَا يَبْطِشُكُم بِطْشَتِهِمْ جَبَابِينَ﴾ الشعراء: ١٣٠

٥- ﴿فَلَمَّا أَنْ آزَادُوا أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا

قَالَ يَهُوشُ أَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ﴾ القصص: ١٩

٦- ﴿أَلَمْ أَزْجُلْ يَمُونًا بِمَا أَمْ لَمْ أَتِي بِطِشُونًا بِمَا

الأعراف: ١٩٥

٧- ﴿فَاَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَنْحُ مَقَلِّ

الأنبياء: ٨

٢٦، يعني قوّة، وقال: ﴿فَاَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ الزخرف: ٨، يعني قوّة. (٣٢٥)

مثله هارون الأعور (٣٧٠)، والذاتاني (١٦٩).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة: البَطَش، وهو الأخذ بالقوّة والشدة والعنف، يقال: بَطَشَ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ بَطْشًا، وَبَطَشَ بِهِ بَطْشًا: سطا عليه في سرعة، وباطشة مباطشة. والله ذوابطش الشديد، ورجل شديد البطش. وفي الحديث: «فإذا موسى باطش بجانب العرش» أي متعلّق به بقوّة، ويقال أيضًا: بَطَشَ فلانٌ من الخس، إذا ألحق منها وهو ضعيف، أي خلص من البطش، فيه معنى النقيض، مثل: القسط، فهو العدل. وقد يأتي بمعنى نفيه، مثل: ﴿وَأَمَّا أَتْقَىٰ يَبْطِشُونَ فَكُنْتُمْ أَزْهَقِينَ﴾ الخطاب: ١٥، أي الظالمون.

٢- وقد تُسبب البَطَش إلى اليد كما تُسبب إليها القوّة والقُدرة والسلطان، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ أَتِي بِطِشُونًا بِمَا﴾، وهو مضموم شرطًا، لما ورد في «مسند ابن حنبل» عن النبي ﷺ: «واليد زناها البَطَش»، إلا ما تُسبب إليه تعالى، كقوله: ﴿إِنْ يَبْطِشْ رَبُّكَ لَفَنَدِيدٌ﴾ البروج: ١٢، وقوله في السّنة النبويّة كما نقله البرقي في «الحاسن» والبخاري في «صحيحه»: «فإذا أحببته (أي المؤمن) كنت معه الذي يسمع به، ويصره الذي يصير به، ولسانه الذي يخطي به، ويده التي يخطش بها، ورجله التي يمشي بها». وقول عليّ عليه

٨- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَوْمٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾

ق: ٢٦

يلاحظ أولاً: لَنْ يَطُشَ الله هو مواخذته ومجازاته للمستحقين لها إما في الآخرة: (١) و(٢)، أو في الدنيا: (٣)، لأن ما قبلها في قوم نوح: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾، فليس فيها تجاوز وظلم، بل كلها عدل. بخلاف يَطُشُ الناس، فإنه في الدنيا وباليد غالباً، وقد صرح به في (٦): ﴿أَمْ لَمْ أَتِي بِبَطْشٍ مِنْهَا﴾، أو ما يسمي اليد، كما هو ظاهر سائر الآيات، وليس فيه مجازاة، بل كلها تجاوز وظلم ﴿وَإِذَا يَطُشْتُمْ يَطُشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾، وسياقها ذم.

ثانياً: سياق الآيات إضافة إلى لفظ «البطش» تبسيم وتصوير للشدة في الموردين: «البطشة الكبرى» ﴿إِنْ يَطُشَ رَبُّكَ تَشِيدٌ﴾، «وَلَقَدْ أَنْذَرْتُمْ يَطُشْتُمْ»، «يَطُشْتُمْ جَبَّارِينَ»، «أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا».

ثالثاً: جاء في الله «البطشة» اسم مصدر مرتين: (١) و(٢)، والمراد بها ما عاقبهم الله به، و«يَطُشُ» مصدرًا مرة في (٢)، وفي الناس مصدرًا مرتين بسياق واحد: ﴿أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾.

رابعاً: جاء الله فعلاً مضارعاً مرة: ﴿يَوْمَ نَطُشُ﴾، وللناس فعلاً ماضياً مرتين: ﴿وَإِذَا يَطُشْتُمْ يَطُشْتُمْ﴾، ومضارعاً مرتين: ﴿فَلْيَا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَطُشَ﴾، «أَمْ لَمْ أَتِي بِبَطْشٍ مِنْهَا»، فنسب البطش إلى الله فعلاً ومصدرًا واسم مصدر أربعاً، وإلى الناس فعلاً ومصدرًا ستاً، مع البون التاسع بينهما، فإن يَطُشَ الرب - كما سبق - مجازاة وعدل، وهو مجاز، ويَطُشُ الناس تجاوز وظلم، وهو

حقيقته

خامساً: جاء «الأخذ» في القرآن مكان «البطش» منسوباً إلى الله بكثرة في الدنيا، مثل: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَحِينَ ظَلِمْتَ﴾ هود: ١-٢، أو إلى «المداب» مثل ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْعَةَ فَاَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ﴾ هود: ٩٤، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ﴾ الأعراف: ٧٨، وفي الدنيا والآخرة، مثل: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْجَهَنَّمَ وَالْأُولَى﴾ النازعات: ٢٥.

وكذلك «المواخذة» في الدنيا، مثل: ﴿وَلَوْ يَخْذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلُومِهِمْ فَاتَرَكَهُمْ عَلَىهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ النحل: ٦١، وفي الآخرة، مثل: ﴿وَرَبُّنَا لَا تُؤَاخِذُنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ البقرة: ٢٨٦، ولم يرد «الأخذ» في القرآن بهذا المعنى منسوباً إلى الناس، فهذا ضارقي بين «البطش» و«الأخذ» في حرف القرآن.

وهناك فرق آخر، وهو أن «البطش» أخذ فيه القوة والشدة كما سبق، أما «الأخذ» و«المواخذة» فطلق غير محدد بهما، اللهم إلا أن يدل عليه السياق، مثل: ﴿وَإِنْ أَخَذَ إِلَهٌ مِنْكُمْ شَيْئًا﴾ هود: ١٠٢.

ولقد اجتمع «الأخذ» منسوباً إلى الله، مع «القوة» منسوبة إلى الناس في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنَادَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَثَاقَنَ هُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ المؤمن: ٢٦، لاحظ «أخذه» والآيات في «المعجم المنهرس».



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ب ط ل

ألفاظ: ٣٦، مز: ٢١، مكية: ١٥، مدنية

في ٢٣ سورة، ١٥ مكية، ٨ مدنية

بَطْل ١:١	باطل ٢:٢	الشيء هذا، أي إنه باطل.
يُطْل ١:١	الباطل ١١:٢٢-١١	وَجَمْعُ الْبَاطِلِ: أَبْطَالٌ.
سُيْطِلُهُ ١:١	باطلاً ١:٢-١	سَيِّئَتَوَيْدٍ: الْبَاطِلُ: نَقِيضُ الْحَقِّ، وَالْجَمْعُ: أَبْطَالٌ،
تَبَطَّلُوا ٢:٢	المبطلون ٥:٥	عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَأَنَّهُ جَمْعُ لِبَطَالٍ أَوْ لِبَطِيلٍ.

(ابن منظور ١١: ٥٦)

الأحمر: بَطْلٌ بَيْنَ الْبَطَالَةِ وَالْبَطُولَةِ، وَبَطَالٌ بَيْنَ

(الأزهري ١٣: ٣٥٤) البطالة.

(٦٤) نحوه المندائي.

الفرّاه: [في مراتب الشجاعة]

رجل شجاع، ثم بَطْلٌ، ثم صِيَّةٌ، ثم بُهْمَةٌ، ثم ذِيْرٌ،

ثم حَلِيسٌ وَحَلِيسٌ، ثم لُغَيْسٌ لُغَيْسٌ، ثم نَكَلٌ، ثم تَهْيِيْهِ

وَمُخْرَبٌ، ثم حَشَشَشَمٌ وَأَتَمٌ.

مثله ابن الأعرابي.

أبو زيد: يقال: رجل بَطْلٌ، ولا يقال: امرأة بَطْلَةٌ.

(ابن دُرَيْد ١: ٣٠٨)

النصوص اللغوية

الغفيل: بَطْلُ الشَّيْءِ يَبْطُلُ بَطْلًا، أَي ذَهَبَ بَاطِلًا.

والباطل: نَقِيضُ الْحَقِّ، [ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِشَرِّ]

وَأَبْطَلْتُهُ: جَعَلْتُهُ بَاطِلًا، وَأَبْطَلْتُ: جَعَلْتُ بِكَذِبٍ،

وَأَدْعَيْتُ غَيْرَ الْحَقِّ.

والتَّجَلُّلُ: قِلُّ الْبَطَالَةِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ اللَّهِ وَالْجَهَالَةُ.

والبَطْلُ: الشُّجَاعُ الَّذِي يُبْطِلُ جِرَاحَتَهُ وَلَا يَكْتَرِثُ

لَهَا، وَلَا تَنْكُفُهُ عَنْ قَبْدَتِهِ، وَإِنَّهُ لِبَطْلٌ بَيْنَ الْبَطُولَةِ.

ويُطْلِي فلان: مَنَعَنِي حَمْلِي.

وتقول: البَطْلُ الرَّجُلُ هَذَا، أَي إِنَّهُ بَطْلٌ. وَالبَطْلُ

اللعيناني : وتَبَطَّلُوا بينهم : تداولوا الباطل بينهم
أَبْطَلُوهُ يتَبَطَّلون بها ، أي يقولونها ويتداولونها .

(ابن سيدة ٩ : ١٧٨)

ابن الأعرابي : بَطَّال بَيْنَ البطالة ، بالفتح ، يعني به
البطل ، وامرأة بَطْلَة ، والجمع بالأنثى والتاء ، ولا يكسر
على «فصال» لأن مذكرها لم يكسر عليه .

(ابن منظور ١١ : ٥٧)

أبو خاتم : واحدة الأباطيل : أبطولة .

(ابن منظور ١١ : ٥٦)

شَير : بَطَّال بَيْنَ البطالة والإطالة وَمَطَّلُ البطالة .
وَبَطَّلُ الأجيرُ يَبَطِّلُ بطالة ، وفي الباطل أيضا : يَبَطِّلُ
الشيء يَبَطِّلُ بَطَالَةً . (الأزهري ١٣ : ٣٥٤)

ابن دُرَيْد : بَطَّلُ الشيء يَبَطِّلُ يَبَطِّلُوهُ إِذَا خَلِفَهُ
وَأَبْطَلْتَهُ إِطَالًا ، وَابْطَلُ والباطل واحد .

وَبَطَّلَ الرَّجُلُ بَطْلُوتهُ ، إِذَا صَارَ بَطْلًا .
وَبَطَّلَ بَطَالَةً ، إِذَا هَزَلَ وَكَانَ بَطْلًا .
وَالْبَطْلَانُ : مصدر بَطَّلَ الشيء بَطْلَانًا أَيًّا .

والأباطيل : جمع إطالة وأبطولة ، ويقال : جاء فلان
بالأباطيل . (٣٠٨ : ١)

الصَّاحِبُ : البطل : مصدر الشيء الباطل ، يَبَطِّلُ
يَبَطِّلُ بَطْلًا وباطلًا .

وَأَبْطَلْتَهُ : جعلته باطلًا ، وَأَبْطَلُ : جاء بباطل ، وهو
مَبْطُلٌ .

وبينهم أبطولة ، أي يتَبَطَّلون ، وجاءنا بالبطلات ، نحو
الترحات . والتبطيل : فعل البطالة والجهالة .

والبطل : الشجاع الذي يَبَطِّلُ جراحته ، يَبَطِّلُ بَيْنَ

البطولة والبطالة ، وامرأة بَطْلَة من نساء بطلات ، والجمع :
الأبطال . (٩ : ١٨١)

الأزهري : قال أبو خَيْرَة : إِنَّمَا سَمِيَ البَطْلُ بَطْلًا ، لِأَنَّهُ
يَبَطِّلُ النظامَ بسيفه فَيَجْزِيهِهَا .

وقال غيره : سَمِيَ بَطْلًا ، لِأَنَّ الأشدَّاءَ يَبَطِّلُون عُنْدَهُ .
ويقال : النِّسَاءُ تَبَطِّلُ عُنْدَهُ . فلا يدرك عُنْدَهُ ثَأْرٌ .

وقال : البَطْلَة : السَّحَرَة ، وجاء في الحديث :
«لَا تُصَلِّمُهُ البَطْلَة» . (١٣ : ٣٥٤)

البحرُوقي : الباطل : ضد الحق ، والجمع : أباطيل
على غير قياس ، كَأَتَمَّ جمعوا إيطيلًا .

وقد بَطَّلَ الشيء يَبَطِّلُ بَطْلًا وَبَطْلُوًا وَبَطْلَانًا ، وَأَبْطَلْتَهُ
بَطْلًا .

ويقال : ذهب دمه بَطْلًا ، أي هَذَرًا .
والبَطْلُ : الشجاع ، والمرأة بَطْلَاءٌ ، وقد بَطَّلَ الرَّجُلُ
بِأَعْيُنِهِ يَبَطِّلُ بَطْلَةً وَبَطَالَةً ، أي صار شجاعًا .

وَبَطَّلَ الأجيرُ بالفتح بَطَالَةً ، أي تَبَطَّلَ فهو بَطْلَانٌ .
(٤ : ١٦٣٥)

نحو مختار الصحاح . (٥٦)

أبو هلال : الفرق بين قولك : أَبْطَلُ ، وبين قولك :
أُدْحَضُ : أَنَّ أصل الإبطال : الإهلاك ، ومنه سَمِيَ الشَّجَاعُ

بَطْلًا لإهلاكه قُوَّتَهُ ، وأصل الإِدْحَاض : الإذلال ، فقوله :
أَبْطَلَهُ يفيد أَنَّهُ أَهْلَكَهُ ، وقوله : أُدْحَضَهُ يفيد أَنَّهُ أَزَالَهُ^(١) .

ومنه : مكان دَحِضٍ ، إِذَا لَمْ يَخْبُثْ عَلَيْهِ الأقدامُ ،
وقد دَحِضَ إِذَا ذَلَّ^(٢) ، ومنه قوله تعالى : «وَحَبَّبْتُهُمْ دَاحِضَةً

(١) كُفَا ، وَالطَّامِرُ ، أَذَلَّهُ .

(٢) كَلَبُ الطَّامِرِ ، قَلَّةٌ ، أَوْ ذَلٌّ .

جُنْدٌ زَجْمٌ الشورى: ١٦. (١٩٦)

ابن فارس: الباء والطاء واللام أصل واحد، وهو ذهب الشيء، وقلة مكته وتبته، يقال: بَطَلَ الشيء يَبْطُلُ بَطْلًا وَبُطُولًا.

وسمي الشيطان الباطل، لأنه لاحقية لأصله، وكل شيء منه فلامرجوع له ولا معقول عليه.

والبطل: الشجاع، قال أصحاب هذا القياس: مني بذلك لأنه يمرض نفسه للتحالف، وهو صحيح، يقال: بَطُلُ بَيْنَ الْبَطُولَةِ وَالْبَطَالَةِ، وقد قالوا: امرأةٌ بَطْلَةٌ.

فأما قولهم في المثل: «مَكْرَةُ أَحْمَرَ لَا بَطْلَ» فقد اختلف فيه. (٢٥٨: ١)

الهزوي: في الحديث: «لا يستطيع البطل» يعني السحر، يقال: أَبْطَلَ، إذا جاء بالباطل.

التمالي: لا يقال للشجاع: كَسِي، إلا إذا كان شاكياً السلاح، وإلا فهو بَطْل.

إذا كان [الإنسان] يَبْطُلُ الأصدقاء والأقارب فلا يدره عنده نأر، فهو بَطْل. (٨٦)

أبو سهل الهزوي: تقول: رجل بَطَالٌ بَيْنَ الْبَطَالَةِ، أي فارغ لا عمل له، وقد بَطَلَ بفتح الطاء.

ورجل بَطْل، أي شجاع بَيْنَ الْبَطُولَةِ، وقد بَطَلَ بضم الطاء، أي صار شجاعاً، أي شديد القلب ثابتاً عند القتال والحرب.

وبَطَلَ الشيء بفتح الطاء يَبْطُلُ بضمها بَطْلًا يسكونها وضم الباء وَبُطُولًا إذا ذهب وزال وقصد ولم يَبُتْ. (٣٤)

ابن سيدة: بَطَلَ الشيء يَبْطُلُ بَطْلًا وَبُطُولًا وَبَطْلَانًا.

ذهب ضياعاً وخسراناً، وأبطله هو.

وبَطَلَ في حديثه بَطَالَةً، وأَبْطَلَ: هزل. والاسم: الْبَطْل.

والباطل: نقيض الحق، والجمع: أباطيل، حل غير قياس، كأنه جمع لباطل أو لبطول، هذا مذهب سيويه.

وقال أبو حاتم: واحدة الأباطيل أبطولة، وقال ابن دريد: واحدتها إبطالة.

ودعوى باطل، وباطلة، من الزجاج. وأَبْطَلَ: جاء بالباطل.

ورجلٌ بَطَالٌ: ذو باطل. وقالوا: باطلٌ بَيْنَ الْبَطُولِ.

وهو مزوَجَلٌ: «قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ إِلَّا كَالْعِثَّةِ السَّابِغَةِ». قيل: الباطل هنا: إبليس، أراد:

ذو الباطل، أي: صاحب الباطل، وهو إبليس. ورجلٌ بَطْلٌ، بَيْنَ الْبَطَالَةِ وَالْبَطُولَةِ: شجاعٌ بَطْلٌ.

جراحته فلا يكثر لها، ولا يَبْطُلُ نجاته، وقيل: هو الذي يَبْطُلُ عنده دماء الأقران، من قوم أبطال.

وبَطَالٌ بَيْنَ الْبَطَالَةِ، وقد بَطَلَ وبَطْلٌ، قال أبو كبير الهذلي:

ذَهَبَ الشَّابُّ وَفَاتَ مِنْهُ مَا مَضَى وَنَضًا زُهَيْرٌ كَرِيمَتِي وَتَهْلِي

وجعله أبو عبيد من المصادر التي لأفعال له. وحكى ابن الأعرابي: بَطَالٌ بَيْنَ الْبَطَالَةِ، بالفتح.

يعني به الْبَطْل. وامرأةٌ بَطْلَةٌ، والجمع بالآلف والطاء، ولا تُكسَرُ على فاعل، لأن مذكرها لم يُكسر عليه.

(١٧٧: ٩)

البطولة: الشجاعة، بَطُلُ بطولة وبطالة فهو بَطْلٌ،
والجمع: أبطال.

والبَطْلُ: الذي يُبْطِلُ الأعداء والنساء فلا يدرك عنده
نار لشجاعته، وتَبَطَّل: تشجع. (الإصحاح ١: ١٤٢)
البطلان: بَطْلُ الشيء بَطْلًا وبطولا وبطالًا:
ذهب ضياعًا وخسرًا، وأبطلته أنا.

وذهب دمه بَطْلًا: قُتِلَ ولم يؤخذ له نار ولاديه.
(الإصحاح ٢: ١٣٥٣)

الطُّوسِي: البطلان والفساد والكذب والزور
والتيهان، غُفائر. وخَذَ الحقُّ الباطل، يقال: بَطْلُ بطولا
وبطالًا وبطالًا، إذا تلف، وأبطلته إبطالًا، إذا أُلغته
والبطل والباطل، واحد.

وبَطْلُ الرجل بطولة، إذا صار بَطْلًا. ويقال: (رجل)
بَطْلٌ، ولا يقال: امرأة بَطْلَةٌ.

وبَطْلٌ، بطالة، إذا هزل، وكان بَطَالًا. والباطل كقولهم
جمع إبطاله وأبطاله. والباطل: خَذَ الحقُّ.

وأبطلته: جعلته باطلًا. وأبطل فلان، إذا جاء باطل.
والبطل: الشجاع الذي يُبْطِلُ جراحاته، لا يكثر
لها، ولا تكثر من غبته.

وأصل الباطل: الخبر الكذب، ثم كثر حتى قيل لكل
فاسد.

ويقال: فعل باطل، أي قبيح، وبناء باطل، أي
مُبْتَدِئ، وزرع باطل، أي مُتَعَرِّقٌ تالف. (١: ١٩٠)
نحوه الطُّوسِي. (١: ٩٥)

الزَّاعِب: الباطل: نقيض الحق، وهو مالاتيات له
عند الفحص عنه، قال تعالى: ﴿وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ

وَأَنَّ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ لقمان: ٣٠.

وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والقياس، يقال:
بَطْلُ بطولا وبطالًا وبطلًا وبطلًا غيره، قال عز وجل:
﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١٦٨،
وقال تعالى: ﴿لَمْ تَهَيِّسُوا الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ﴾ آل عمران:
٧١.

ويقال للمستقل صا يهود يفتح دنيوي أو أخروي:
بَطْلٌ، وهو ذو بطالة بالكسر.

وبَطْلٌ مئة، إذا قُتِلَ ولم يحصل له نار ولاديه.
وقيل للشجاع المتعرض للموت: بَطْلٌ، تصويًا
لبطلان دمه، كما قال الشاعر:

بَطْلٌ لَهَا لَا تَكْفِيهِ خِيَارُهُ

لأول بَطْلٍ أَنْ يُلَاقِيَ بِمِيتَةٍ
فَيَكُونَ «مَتْلًا» بمعنى «مفعول» أو لَأَنَّهُ يُبْطِلُ دَمَهُ
وبَطْلٌ، بطالة، إذا هزل، وكان بَطَالًا. والأبطال كقولهم
وقد بَطْلُ الرجل بطولة: صار بَطْلًا وبطالًا نُسب إلى

البطالة. ويقال: ذهب دمه بَطْلًا، أي هَذَرًا.

والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقا كان
ذلك الشيء أو باطلا، قال الله تعالى: ﴿لِيُبْطِلَ اللَّهُ الْفَاسِقَ
وَالْمُفْسِدَ الْبَاطِلَ﴾ الأنفال: ٨.

وقد يقال فيمن يقول شيئا لاحقية له، نحو:
﴿وَلَنْ يَجْتَنِبَهُمْ بِأَيِّهَ لِيَقُولُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُمْ كَانُوا
مُفْسِدِينَ﴾ الزوم: ٥٨، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ أَنَّكَ
أَنْتَ مُبْطِلُونَ﴾ المؤمن: ٧٨، أي الذين يُبْطِلُونَ الحق.

(٥٠)
الزَّاعِبُ خَصْرِي: هو باطلٌ بَيْنَ البطلان، وبطال بَيْنَ

البطالة بالكسر، وقد بَطُلَ بالفتح.

وَبَطُلَ بَيْنَ البطالة بالفتح، وقد بَطُلَ بالضم.

ويقال: لَبَطُلَ الرَّجُلُ، هذا في التعجب من البطل.

وَلَبَطُلَ القول، هذا في التعجب من الباطل.

وقال فلان قولًا بَطُلًا، وساق كلمات غطلا من

المبطل.

وأعوذ بالله من البطلة: وهم الشياطين.

وأَبَطَلَ فلان: جاءه بالبطل، وجاء بالأضاليل

والأباطيل، ولقد تَبَطَّلَ ولذته.

وشَرَّ الفتيان المتبطل المتبطل، وبَطَّلَهُ فلان.

وكانت ثلاثة شجاعة بَطْلَةً.

وزهب دمه بَطْلًا.

(أساس البلاغة: ٢٥)

ابن الشجري: البطل: الشجاع، والزموا في الجمع

مثال «أفعال» كما قالوا في الاسم: أرسان وأقلاب وأعلام

وأقناب، فلم يجاوزوا ذلك.

ومصدره: البطولة والبطالة. ولعله بَطُلَ، مثل

ظُرِفَ، واشتقاقه: فيما زعموا - من البطلان، قالوا: لآته

الذي تبطل عنده الدماء.

(١٩٥: ١)

العُجْرَسِيّ: الباطل: الذاهب الزائل، يقال: بَطُلَ،

إذا ذهب.

وقيل: الباطل هو ما تعلّق بالشيء على خلاف ما هو

به، غير ما كان أو اعتقادًا أو ظنًا أو تخيّلًا. (٢٨٢: ١)

الباطل: الكائن بحيث يؤدّي إلى الخلاله، وهو نقض

الحقّ، فإنّ الحقّ كونه الشيء بحيث يؤدّي إلى

النجاة. (٤٦٢: ٢)

ابن الاثير: في حديث الأسود بن سريع: «كنت

أشدّ التي»، فلما دخل عمر قال: اسكُتْ إِنَّ عَمْرَ

لا يحبّ الباطل» أراد بالباطل: صناعة الشعر والتخاضه

كشبهًا بالمدح والذم.

فأما ما كان يُنسده النبي ﷺ فليس من ذلك، ولكنّه

خاف أن لا يجرى الأسود بينه وبين سائر، فأخلّقه ذلك.

وفيه: «شاكى السلاح بَطْلًا مُجَرَّبًا» البطل:

الشجاع، وقد بَطُلَ بالضمّ بطالة وطولة. (١٣٦: ١)

الفخر الرازي: الباطل في اللغة: الزائل الذاهب،

يقال: بَطُلَ الشيء بَطُولًا فهو باطل، وجمع الباطل:

بواطل. وأباطيل: جمع أبطولة.

ويقال: بَطُلَ الأجيرُ بَطْلًا بطالة، إذا تبطل وأصبح

(١٢٩: ٥)

القيومي: بَطُلَ الشيء بَطْلًا وطُولًا وبَطْلَانًا

بضم الأوائل: فقد أوسقط حكمه فهو باطل، وجمعه:

بواطل.

وقيل: يُجمع أباطيل، على غير قياس.

ورجل بَطُلٌ، أي شجاع، والجمع: البَطَال، مثل سبب

وأسباب. والفعل منه بَطُلَ بالضمّ وزانٌ حَسَنٌ. فهو

حَسَنٌ.

وفي لغة: بَطُلٌ بَطْلٌ من باب «قتل» فهو بَطْلٌ بَسِيْنٌ

البطالة بالفتح والكسر، متى بذلك البطلان الحياة عند

ملاقاته، أو لبطلان الطائفة به.

قال بعض شارحي المحاسنة: يقال: رجل بَطْلٌ

وامرأة بَطْلَةٌ، كما يقال: شجاعة. (٥٢: ١)

الفيروز ابادي: بَطْلٌ بَطْلًا وطُولًا وبَطْلَانًا

بضمهم: ذهب ضياعًا وخسرًا، وبَطْلَةٌ، وفي حديثه

بَطَالَةٌ: هَزَلٌ كَأُظِلَّ، وَالْأَجِيرُ: تَحْتَلُّ.

وَقَطَلَ الْأَجِيرَ بِطَالَةِ أَيَّ تَعَطَّلَ. (٣٢٢: ٥)

وَالْبَاطِلُ: ضدُّ الحقِّ، جمعه: أباطيل، وأُظِّل: جاء به^(١)، وإيليس، ومنه ﴿وَعَايِذِي الْبَاطِلِ وَمَآبِعِذُ﴾
سأ: ٤٩

البجائز والقبائل : الباطل والفاصل.

ورجل طَلَّات : ذُو بَاطِل بَيْنِ الطُّوَلِ.

والثاني: ما يسرع أصله، ولكن امتنع لاهله على وصف كالزنا، كذا قاله الشهيد في «تقويد القواعد».

وتعطّلوا بينهم : تداولوا الباطل.

ورجل بطلٌ مَرَكَةٌ، وكشكاد بين البطالة والبطولة :
شجاع، بطلٌ جراحته فلا يكثر ثلها، أو تبطل عنده
دماء الأقران، جمه: أبطال، وهي بهاء، وقد بطل
ككرم، وتبطل.

(٦٦)
مَجْمَعُ اللُّغَةِ: جَمَلُ الشَّيْءِ كَنَصَرٍ، يَبْطُلُ بِطُلَا
وُطُولًا وَطُلَاتًا: ذَهَبَ ضَيَاعًا.

وَالْجَلَاتُ كَسَكَّرِ: التَّزَاهَاتُ. وَبَيْنَهُمْ أَهْلُوهُ بِالضَّمِّ
وَالْإِطَاءُ بِالْكَسْرِ: بِأَهْلِهِ.

الباطل: هو الميت الذي لا فائدة فيه، كما يُطلق
الباطل على نقض الحق، وهو باللاتيات له عند الفحص.

والجمللة: السحرة. (٣٤: ٣٦)

ويقال: أهمل فلان، إذا دها باحلاً، فهو مهمل، وهم
المهملون. (١٠٦: ١)

الطَّرِيعِيّ: الباطل: خلاف الحقّ، والجمع: الباطليّ، على خلاف القياس.

محمود شيت : ١- لَ يَطْلُ النَّوْءُ بِطَلًا وَهُطُولًا (٧١ : ١)

والباطل: الشرك أيضاً.

وَيُحْلَلُونَ: ذهب ضياعاً، يقال: بَطَلَ دَمُ الْقَتِيلِ، وَزَهَبَ دَمُهُ مُحْلَلًا، إِذَا قُتِلَ وَلَمْ يُؤْخَذْ لَهُ ثَأْرٌ، وَلَا وَبَرٌ.

وَأَجَلُّ الرِّجْلِ، إِذَا جَاءَ بِالْبَاطِلِ.
وَيُظَلُّ مِنَ الصِّلِ بَطَالَةً بِالْفَتْحِ. وَحَكِي الْكُسْرِ، وَهُوَ أَفْصَحُ.

وَيُطَّل: فسد وسقط حكمه، يقال: بَطَلَ البيع، وبَطَلَ الذَّكِيل، فهو باطل.

وربما قيل: طَالَتْ سَمَلًا عَلَى الْمَاءِ.

وَيَعْلَمُ السَّامِلُ بِطَائَةِ: تَعَطَّلَ، فَهُوَ يَعْطَلُ.

وَيَطْلُ الشَّيْءَ يَطْلُ بَطْلًا وَيُطْلُو وَيُطْلَنُ، وَهَوَّلُ
الشَّاهِرِ: • أَلَا كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ •

ب - بَطِلٌ فِي حَدِيثِهِ بَطَالَةٌ: هَزَلٌ، هُوَ بَاطِلٌ.
ج - بَطُلٌ الشَّيْءُ: بَطُولُهُ: شَجْعٌ، هُوَ بَطُلٌ، جَمْعُهُ:
بَطَالٌ.

أي فاني، أو غير ثابتي أو خارجي عن حد الانقطاع،
أي ما خلا الله وصفاته، وما كان له من الصالحات
كالإيمان والقبول.

د. الباطل : ما وقع غير صحيح من أصله.

وذهب معه بطلاً، أي قدرًا.

وإطلاق البطل على الشجاع باعتبار أن عنوانه
ولهرته وقوته وجميع تظاهراته غير ثابتة، لا يعتمد
عليها، وليس لها ثبات وبقاء وحقيقة. (١: ٢٧٢)

النصوص التفسيرية

الباطل

لبس الحق بالباطل

١- وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَالْأَنفُسِ
تُفْلِتُونَ. البقرة: ٤٢
أبن عباس: لا تخطئوا الصديق بالكذب.

(الطبري ١: ٢٥٤)
لا تخطئوا ما عندكم من الحق في الكتاب بالباطل،
وهو التغير والتبدل. (القرطبي ١: ٣٤٢)

استعملوا الباطل: لا تخطئوا الحق بالباطل، وأدوا
التسوية لعباد الله في أمر عتد عليه الصلاة والسلام.
(الطبري ١: ٢٥٥)

مثل سيد بن جبير، والزيح. (ابن كثير ١: ١٤٦)
قالت اليهود: محمد مهوث ولكن إلى غيرنا،
فأقرارهم ببعثه حق، وجعدهم أنه بعث إليهم باطل.

(القرطبي ١: ٣٤٢)
مجاهد: «وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ» [لا تخطئوا]
اليهودية والتصريفية بالإسلام.

(الطبري ١: ٢٥٥)
الحسن: كنتموا صفة محمد ﷺ ودينه، وهو الحق،
وأظهروا دين اليهودية والتصريفية. (الطوسي ١: ١٩١)

٢- البطل: الشجاع المقدم، جمه: أبطل، يقال:
أظهر بطوله في المعركة. (١: ٨٨)

القذفاني: البطالة، البطالة، البطالة.
يقول الشيخ عبد القادر المغربي في كتابه «عثرات
الأفلام في اللغة»: صاحب بطالة، أي عاقل من السمل،
ويعثرون فيفتحون الباب.

والحقيقة هي أننا نستطيع أن نقول:
أ- البطالة: الصّاح، ومعجم مقاييس اللغة،
والأساس، والخنار، واللسان، والمصباح، والقاموس،
والمدة، ومعجم كثر اللغة لابن معروف (عربي فارسي)
ودوزي، وأقرب الموارد، والمتن، والوسيط.

ب- والبطالة: اللسان، والمصباح (المصح)
ومستدرک النّساج، والمدة، وأقرب الموارد، والمتن،
والمغربي، والوسيط.

ج- والبطالة: المصباح، والمدة، والمتن، والوسيط.
ولعله: يخلل من العمل يطلّ بطالة، أو بطالة، أو
بطالة، فهو بطلّ. (٦٥)

المصطفوي: الباطل: مقابل الحق، أي الملاحظات
له ولاواقعية. ولاهالة إنه يزول ويمحو ولا يثبت
وجوده.

والبطلان إتما في الوجود، أو في العمل، أو في القول،
أو في الرأي والنظر.

والتشريف الصحيح للباطل هو ما يقال: إن الباطل
ما يقابل الحق، فاليس بحق فهو باطل.

والإبطال في مقابل الإحقاق، أي إزالة ما يزول
ومحوده.

قَتَادَةَ، وَلَا تَلْبِسُوا الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِالْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ دِينَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ، وَأَنَّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِدْعَةٌ لَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ. (ابن كثير ١: ١٤٦)
ابن زيد: (الحق): التوراة الذي أنزل الله على موسى، و(الباطل): الذي كتبوه بأيديهم.

(الطبري ١: ٢٥٥)
المراد بهذا الحق: التوراة، و(الباطل): ما بدلوا فيها من ذكر محمد ﷺ وغيره. (الطبري ١: ٤٣٢)
الطبري: إن قال لنا قائل: وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار، وأي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله؟

قيل: إنه كان فيهم منافقون، منهم يظهر من التصديق بمحمد ﷺ، ويستبطنون الكفر به، وكانوا أعظمهم يقولون: محمد نبي مبوح، إلا أنه مبوح إلى غيرنا.

فكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل إظهاره الحق بلسانه وإقراره بمحمد ﷺ، وبما جاء به جهاراً، وغلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه.

وكان لبس الحق منهم بأنه مبوح إلى غيرهم الجاهل، أنه مبوح إليهم، إقراره بأنه مبوح إلى غيرهم وهو الحق، ووجوده أنه مبوح إليهم وهو الباطل. وقد بعث الله إلى الخلق كافة، فذلك غلطهم الحق بالباطل، ولبسهم إياه به. (١: ٢٥٤)

الطوسي: معنى لبسهم الحق بالباطل: أنهم آمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعض، فغلطوا الحق بالباطل، لأنهم جحدوا صفة محمد ﷺ، فذلك الباطل، وأقروه

بغيره، مما في الكتاب على ما هو به، وذلك حق. وقال بعضهم: (الحق): إقرارهم بأن محمد ﷺ مبوح إلى غيرهم، و(الباطل): إنكارهم أن يكون بمبوح إليهم.

وهذا ضعيف، لأنه إن جاز ذلك على طر يسير، لم يميز على الخلق الكثير، مع إظهار النبي ﷺ وتكذيبهم فيه، وإقامة الحججة عليهم. (١: ١٩١)
الزُّمَعَرِيُّ: الباء التي في (الباطل) إن كانت صلة، مثلها في قولك: لبست الثياب بالثياب، فخلطت به. كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها، فبخلط الحق للزل بالباطل الذي كتبتم، حتى لا يميز بين حقها

وباطلها. وإن كانت باء الاستعانة كآتي في قولك: كتبت بالقلم، كان المعنى ولا تكتبوا الحق سلباً مشتبهاً بباطلهم الذي تكتبونه. (١: ٢٧٦)

الطبرسي: [مثل الطوسي ثم أضاف:] وقيل: معناه لا تحرفوا الكلم عن مواضعه، فالتحريف هو الباطل، وتركهم ما في الكتاب على ما هو به وهو الحق. (١: ٩٦)

الفخر الرازي: اعلم أن قوله سبحانه: ﴿وَأَمْسُوا بِمَا أَنزَلْتُ﴾ البقرة: ٤١، أمر بترك الكفر والضلال، وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ أمر بترك الإغواء والإضلال.

واعلم أن إضلال الغير لا يحصل إلا بطريقتين، وذلك لأن ذلك «الغير» إن كان قد سمع دلائل الحق فإضلاله لا يمكن إلا بتشويش تلك الدلائل عليه، وإن كان

وقال ابن زَيْد: المراد بالحق: التوراة، و(الباطل): ما بدّلوا فيها من ذكر محمد عليه الصلاة والسلام وغيره. وقال مجاهد: لا تغفلوا اليهودية والتصرانية بالإسلام، وقاله قتادة، وقد تقدّم.

قلت: وقول ابن عباس أصوب، لأنّه عامٌ فيدخل فيه جميع الأقوال، والله المستعان. (١: ٢٤١)

أبو حَيَّان: [بعد نقل أقوال ابن عباس، ومجاهد، وابن زَيْد، وأبو العالية، قال:]

أو إيمان منافق اليهود بإطمان كفرهم، أو صدق النبي ﷺ بصفة الدجال.

وظاهر هذا التركيب أنّ «الباء» في قوله: (بالباطل) للإصاق بقوله: خلطت الماء باللبن، فكأنّهم نهوا عن

أن يخلطوا الحق بالباطل، فلا يميّز الحق من الباطل. وجوز الزمخشري أن تكون «الباء» للاستعانة كهي

في: كتبت بالقلم. قال: كان المعنى ولا تجعلوا الحق مثبّثاً مثبّثاً بباطلكم. وهذا فيه بُعْدٌ عن هذا التركيب،

وصرف عن الظاهر بغير ضرورة تدعو إلى ذلك. (١: ١٧٩)

٢- مَا أَهْلُ الْكِتَابِ لَمْ يَتَّبِعُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. آل عمران: ٧١

ابن عباس: بإظهار الإسلام، وإطمان النفاق، وفي قلوبهم من اليهودية والتصرانية مأمناً، لأنهم يذهبون

إلى إظهار الإسلام في صدر النهار والرجوع عنه في آخره، لتشكيك الناس فيه.

مثله قتادة. الطوسي: ٢: ٤٩٧

ما صعبها، فإضلاله إنّما يمكن بإخفاء تلك الدلائل عنه. ومنعه من الوصول إليها.

فقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إشارة إلى القسم الأوّل وهو تشويش الدلائل عليه، وقوله: ﴿وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ﴾ إشارة إلى القسم الثاني وهو منعه من الوصول إلى الدلائل.

واعلم أنّ الأظهر في «الباء» التي في قوله: (بالباطل) أنّها باء الاستعانة، كالتّي في قولك: كتبت بالقلم، والمعنى

ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي تورّدونها على السامعين؛ وذلك لأنّ النصوص الواردة في التوراة والإنجيل في أمر محمد عليكم كانت نحوماً خفية، يحتاج

في معرفتها إلى الاستدلال.

ثم إنّهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين فيها بسبب إلقاء الشبهات فيها هو المراد

بقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ فهو المذكور في قوله: ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيَذْجِبُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ المؤمن:

٥. القُرْطُبِيُّ: الباطل في كلام العرب: خلاف الحق، ومعناه الزائل. [إلى أن قال:]

واختلف أهل التأويل في المراد بقوله: ﴿الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ﴾ فروي عن ابن عباس وغيره: لا تغفلوا

ما عندكم من الحق في الكتاب بالباطل، وهو التخيير والتبديل.

وقال أبو العالية: قالت اليهود: محمد مبسوث ولكن إلى غيرنا، فأقرّاهم بيحه حق، وجعلهم أنّه بُسِثَ إليهم باطل.

- (الحق): إقرارهم ببعض أمر النبي ﷺ و(الباطل):
كتمانهم لبعض أمره. (أبو حيان ٢: ٤٩١)
- (الحق): إسلامهم بكثرة و(الباطل): كفرهم
عشية. (ابن عطية ١: ٤٥٣)
- الحسن: بتحريف التوراة والإنجيل.
مثله ابن زَيْد. (الطوسي ٢: ٤٩٧)
- قَتَادَة: لم تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام،
وقد علمتم أن دين الله - الذي لا يقبل غيره - الإسلام.
ولا يُجزى إلا به.
- مثله ابن جَرَيْج. (الطبري ٣: ٣٦٠)
- الزبيح: [مثل قَتَادَة] إلا أنه أضاف:
الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام، ولم يقبل
ولا يُجزى إلا به. (الطبري ٣: ٣٦٠)
- ابن زَيْد: (الحق): التوراة التي أنزل الله على
موسى، و(الباطل): الذي كتبه بأيديهم.
- (الطبري ٣: ٣٦٠)
- الجُبَّائِي: أن المراد: ما يعلمونه في قلوبهم من أن
محمدًا أحمق، بما يظهرونه من تكذيبه.
- مثله أبو مسلم. (الطبري ١: ٤٥٩)
- يتأولون الآيات التي فيها الدلالة على نبوة محمد ﷺ
على خلاف تأويلها، فيظهر منها للعوام خلاف ما هي
عليه. (أبو حيان ٢: ٤٩١)
- الطَّبْرِي: يعني بذلك جل تناؤه: بأهل التوراة
والإنجيل، (لم تلبسوا) يقول: لم تخطون الحق بالباطل،
وكان خطيئهم الحق بالباطل: إظهارهم بالستهم من
التصديق بمحمد ﷺ، وما جاء به من عند الله، غير الذي
- في قلوبهم من اليهودية والنصرانية.
(٣: ٣٦٠)
- الماوردي: فيه ثلاثة تأويلات:
[نقل قول الحسن وابن عباس ثم قال:]
والثالث: الإيمان بموسى وعيسى، والكفر
بمحمد ﷺ. (١: ٤٠٠)
- مثله الطوسي (٢: ٤٩٧)، ونحوه الطبرسي (١: ٤٥٩).
- الفخر الرازي: هاهنا وجوها: [وبعد نقل قول
الحسن وابن زَيْد وابن عباس وقَتَادَة قال:]
ونالها: أن يكون في التوراة ما يدل على نبوته ﷺ،
من البشارة والتمت والصفة، ويكون في التوراة أيضًا
ما هو خلاف ذلك، فيكون كمالهم والمنشأ به،
فيلبسوا على الضمفأ أحد الأمرين بالآخر، كما عمله
كل من المشبهة. وهذا قول القاضي.
- ورأيها: أنهم كانوا يقولون: إن محمدًا معترف بأن
موسى ﷺ حق، ثم إن التوراة دالة على أن شرع
موسى ﷺ لا ينسخ، وكل ذلك إلقاء للشبهات.
- (٨: ٩٨)
- أبو حيان: وقيل: (الحق): إقرارهم بنبوته ورسالته
و(الباطل): قول أخبارهم: ليس رسولنا بل شريعتنا
مؤيدة. (٢: ٤٩١)
- البروسقي: المراد به (الحق): كتاب الله الذي أنزل
على موسى وعيسى ﷺ، و(الباطل): ما حرفوه وكتبوه
بأيديهم، ويغلط أجدها بالآخر إيراد باطلهم في صورة
الحق، بأن يقولوا: الكل من عند الله تعالى. (٢: ٤٩)

ابن زَيْد: يكون أجند منه، وأعرف بها الحق،
فيخاصه في ماله بالباطل، ليأكل ماله بالباطل، وقرأ:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا
لَنْ تَكُونَ بِحَكْمَةٍ عَنْ قَرَابِنٍ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٢٩.

هذا القبار الذي كان يسبل به أهل الجاهلية.

(الطبري ٢: ١٨٤)

الزجاج: معنى (الباطل) أي بالظلم.

(٢٥٨: ١)

الساوودي: فيه تأويلان:

أحدهما: بالنصب والظلم.

والثاني: بالقبار والملاهي.

الزمخشري: بالوجه الذي لم يبعه الله ولم يشرعه.

(٣٤٠: ١)

ابن عطية: أي في الملاهي والقيان والشراب
والبطالة، فتجيء على هذا إضافة المال إلى ضمير

المالكين.

الفخر الرازي: اعلم أنهم مقلوا قوله تعالى:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ بقوله: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا

أَنفُسَكُمْ...﴾ المجرات: ١١، وهذا مخالف لما، لأن أكله

مال نفسه بالباطل يصح كما يصح أكله مال غيره.

قال الشيخ أبو حامد الفراء في كتاب «الإحياء»:

المال إنما يحرم لمن في عينه، أو لحال في جهة اكتسابه،

والقسم الأول: الحرام لصفة في عينه.

واعلم أن الأسوال إنما أن تكون من المعادن أو من

النبات، أو من الحيوانات.

إنما المعادن وهي أجزاء الأرض، فلا يحرم شيء منها

رشيد رضاء: في تخطون الحق الذي جاء به
الأنبياء ونزلت به الكتب، وهو عبادة الله وحده، وصل
البر والخير، والبشارة بنبي من بني إسماعيل يعلم الناس
الكتاب والحكمة، لم تخطون هذا بالباطل الذي ألقاه به
أخباركم وروايتكم من التأويلات والآراء، وتخطون
كل ذلك ديناً يجب اتباعه، ويحسب أنه من عند الله، كما
قال الله تعالى في آية أخرى تأتي: ﴿وَيَقُولُونَ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ آل عمران: ٧٨، فليس (الحق
الباطل) عام يسبل كل ما ذكر.

وقيل: هو خاص بالعقائد والأحكام. (٣٣٢: ٣)

أكل المال بالباطل

١- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى
الْحُكَمَاءِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ.

فتادة: كان يقال: من مشى مع خصمه وهو له ظالم
فهو آثم، حتى يرجع إلى الحق. واعلم يا بن آدم أن قضاء
القاضي لا يحل لك حرماً، ولا يحق لك باطلاً، وإنما يقضي
القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود، والقاضي بشر
يخطأ ويصيب.

السدي: أما (الباطل) يقول: يظلم الرجل منكم
صاحبه، ثم يخاصمه ليقطع ماله، وهو يعلم أنه ظالم؛
فذلك قوله: ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَمَاءِ﴾.

(الطبري ٢: ١٨٤)

الكلي: أنه ما يؤخذ بشهادة الزور.

(الطبرسي ١: ٢٨٢)

إلا من حيث يضرّ بالأكل، وهو ما يجري مجرى التسمّ،
وأما الثّبات فلا يحرم منه إلا ما يزيل الحياة والصّحة
أو العقل، فزيل الحياة التسموم، ومزيل الصّحة الأدوية
في غير وقتها، ومزيل العقل الخمر والبنج وسائر
المسكرات.

وأما الحيوانات فتقسم إلى ما يؤكل وإلى ما لا يؤكل،
وما يحلّ، وإما يحلّ إذا ذُبح ذبحاً شرعيّاً، ثمّ إذا ذُبِحَتْ
فلا تهلّ بجميع أجزائها بل يحرم منها القُرث والدم، وكلّ
ذلك المذكور في كتب الفقه.

القسم الثاني: ما يحرم لخلل من جهة إنبات اليد
عليه، فنقول: أخذ المال إمّا يكون باختيار المملّك، أو
بغير اختياره كالإرث.

والذي باختياره إمّا أن لا يكون مأخوذاً من المالك
كأخذ المعادن، وإمّا أن يكون مأخوذاً من مالك، وذلك
إمّا أن يؤخذ قهراً أو بالتراضي.

والمأخوذ قهراً إمّا أن يكون لسقوط عصمة المملك
كالغنائم، أو لاستحقاق الآخذ كزكوات المستعین
والثّققات الواجبة عليهم.

والمأخوذ تراضياً إمّا أن يؤخذ بحوض كالبیع
والصدّق والأجرة، وإمّا أن يؤخذ بغير حوض كالحبة
والوصيّة؛ فيحصل من هذا التقسيم أقسام ستة:

الأول: ما يؤخذ من غير مالك كنبيل المعادن،
وإحياء الموات، والاصطياد، والاحتطاب، والاستقاء
من الأنهار، والاحتشاش؛ فهذا حلال بشرط أن لا يكون
المأخوذ مختصّاً بذي حرمة من آدميين.

الثاني: المأخوذ قهراً من لا حرمة له، وهو اليء،

والغنّمة، وسائر أموال الكفّار المحاربين، وذلك حلال
للمسلمين إذا أخرجوا منه الخمس، وقسموه بين
المستحقّين بالعدل، ولم يأخذوه من كافر له حرمة وأمان
وعهد.

الثالث: ما يؤخذ قهراً بالاستحقاق عند امتناع من
عليه فيؤخذ دون رضاه؛ وذلك حلال إذا تمّ سبب
الاستحقاق، وتمّ وصف المستحقّ، واقتصر على القدر
المستحقّ.

الرابع: ما يؤخذ تراضياً بمأوضة؛ وذلك حلال إذا
روعي شرط الموضين، وشرط المأقدين، وشرط
اللفظين، أمّني الإيجاب والقبول بما يمتدّ الشرع به من
إتساب الشرط المفيد.

الخامس: ما يؤخذ بالتّراضا من غير حوض، كما في
الحبة والوصيّة والصدقة إذا روعي شرط المأفود عليه،
وشرط المأقدين، وشرط الصدق، ولم يؤدّ إلى ضرر
بوارث أو غيره.

السادس: ما يحصل بغير اختياره كالميراث، وهو
حلال إذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض
الجهات الخمس على وجه حلال، ثمّ كان ذلك بعد قضاء
الدين، وتنفيذ الوصايا، وتعديل القسمة بين الورثة،
وأخراج الزكاة والمعجّ والكفّارة إن كانت واجبة.

فهذا مجامع مداخل الحلال، وكتب الفقه مشتملة
على تفاصيلها، فكلّ ما كان كذلك كان مالاً حلالاً، وكلّ
ما كان بخلافه كان حراماً. إذا عرفت هذا فنقول:

المال إمّا أن يكون لغيره أو له، فإن كان لغيره كانت
حرمة لأجل الوجوه السّبعة المذكورة، وإن كان له،

فأكله بالحرام أن يصرف إلى حرب الحرم والزنى والنواط والقيار، أو إلى الشرف المحرم، وكل هذه الأقسام داخلة تحت قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾. (١٢٨:٥)

القُرْطُبي: فيه مسائل:

الأولى: الخطاب بهذه الآية يتضمن جميع أمّة

محمد ﷺ

والمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض بغير حق. فيدخل في هذا: القيار والمخداع والقصوب، وجحد الحقوق، وما لا يطيب به نفس مالكة، أو حرمة الشريعة وإن طابت به نفس مالكة، كسهر البهي، وحلوان الكاهن، وأثمان الخمور والمنازير، وغير ذلك.

ولا يدخل فيه الثمن في البيع مع معرفة البائع بحقيقة ما باع، لأن الثمن كآته هبة، على ما يأتي بيانه في سورة النساء.

وأضيفت الأموال إلى ضمير المنهي لما كان كل واحد منها منهيًا ومنهيًا عنه، كما قال: ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ...﴾ البقرة: ٨٥، وقال قوم: المراد بالآية ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي في الملاهي والقيان والشرب، والبطالة، فيجىء على هذا إضافة المال إلى ضمير المالكين.

الثانية: من أخذ مال غيره لأعلى وجه إذن الشرع فقد أكله بالباطل، ومن الأكل بالباطل أن يقضي القاضي لك وأنت تعلم أنك مبطل، فالحرام لا يصير حلالًا بقضاء القاضي، لأنه إنما يقضي بالظاهر، وهذا إجماع في الأموال. [إلى أن قال:]

القائلة: وهذه الآية مشتملة كل مؤلف ومخالف في كل حكم يدعو به لأنفسهم بأنه لا يجوز، فيستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، فجوابه أن يقال له: لا تسلم أنه باطل حتى تبيته بالدليل، وحيث يدخل في هذا الصوم، فهي دليل على أن الباطل في المعاملات لا يجوز، وليس فيها تعيين الباطل.

(٢: ٣٣٧-٣٣٩)

أبو حنيفة: مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة، وذلك أن من عبد الله تعالى بالصيام فحبس نفسه عما تعود من الأكل والشرب والمباشرة بالنهار، ثم حبس نفسه بالتقييد في مكان عبد الله تعالى صائمًا له ممنوعًا من الأكل والكبرى بالليل والنهار، وجدير أن لا يكون مطعمه ومشربه إلا من الحلال الخالص الذي ينزّل القلب ويزيد بصيرة، ويقضي به إلى الاجتهاد في العبادة، فكل من نهى عن أكل الحرام للمطعم به إلى عدم قبول عبادته من صيامه واحتكافه.

وتخلل أيضًا بين آيات الصيام آية إجابة سؤال الداعي وسؤال العباد الله تعالى، وقد جاء في الحديث: أن من كان مطعمه حرامًا ومطبعه حرامًا، ومشربه حرامًا، ثم سأل الله، أتى يستجاب له، فناسب أيضًا النبي عن أكل الحلال الحرام.

ويجوز أن تكون المناسبة أنه لما أوجب عليهم الصوم كما لوجه على من كان قبلهم، ثم خالف بين أهل الكتاب وبينهم، فأحل لهم الأكل والشرب والجماع في لبالي الصوم، أمرهم أن لا يوافقوه في أكل الرشاء من مملوكهم ومملكتهم، وما يصاطونه من الزنا.

وما يستباحونه من الأموال بالباطل، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْتَحْرِونَ بِدِينِنَا قَلِيلًا﴾ البقرة: ١٧٤، ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَثْمِينِ حَيْلٌ﴾ آل عمران: ٧٥، ﴿أَكَاثِلُونَ لِلْشُّخْتِ﴾ المائدة: ٤٢، وأن يكونوا مخالفيهم قولاً وفعلًا وحرمًا وفطرًا وكسبًا واعتقادًا، ولذلك ورد: لما ندب إلى السحور خالفوا اليهود.

وكذلك أمرهم في الحيض مخالفتهم، إذ حرم الصعبة على اعتزال الحيض إذ نزل ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ البقرة: ٢٢٢، لا اعتزال اليهود بأن لا يؤاكلوهن ولا يناموا معهن في بيت، فقال النبي ﷺ: اجعلوا كل شيء إلا التكاثر.

فكالت اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يترك من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه.

البر وسوي: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بهوى النفس والحرص والشهوة والإسراف على الغفلة، وكلوا بالحق والقناعة والتقوى صل القناعة والقيام بالعبودية.

الآلوسي: المراد من (الباطل) الحرام كالسرقة والنصب، وكل مال يأخذ بأخذه الشرع.

رشيد رضا: (الباطل) هو مال يكن في مقابلة شيء حقيقي، وهو من البطل والبطلان، أي الضياع والחסار، فقد حرمت الشريعة أخذ المال بدون مقابلة حقيقة يمتد بها، ورضاء من يؤخذ منه، وكذلك إيقاعه في غير وجه حقيقي نافع.

قال الأستاذ الإمام: ومن ذلك تحريم الصدقة على

القادر على كسب يكفيه، وإن تركه حتى نزل به الفقر اعتمادًا على التوكل.

ونقول: إنها كما حرمت إعطاءه حرمت عليه الأخذ إذا هو أعطاه معط، فلا يحل لمسلم أن يقبل صدقة وهو غير مضطر إليها، ولا للمضطر إلا إذا كان عاجزًا عن إزالة اضطرابه بسعيه وكسبه.

أقول: وأبلغ من هذا وذاك ما ذكره الفقهاء من أنه لا يجب على العاري الذي لا يجد ما يستر عورته في الصلاة أن يستعير ثوبًا يصلي فيه أو يقبل صدقة ممن يهذله له، لما في ذلك من المنة التي لا يكلفه الإسلام إحداثها، وله أن يصلي عاريًا.

قال: ومنه تحريم الربا، لأنه أكل لأموال الناس بدون مقابل من صاحب المال المظلي، ومثل لذلك ما يقع في الناس كثير من أكل الربا أضافًا مضاعفة، وفرق بينه وبين السلم.

وقال: إن روح الشريعة تعلنا بمثل هذه الآية أنه يطلب من الإنسان أن يكتسب المال من الطرق الصحيحة المشروعة التي لا تضّر أحدًا، وإنما أجمل وأوجز القرآن في الباطل، لأنه من الأمور المعروفة للناس بوجوهه الكثيرة، وحسب المسلم أن يكف عن كل ما يعتق أنه باطل.

على أنه بين هذا الإجمال في أمور قد تخص على الناس كالإدلاء إلى المحاكم الآتي، وكتحريم الربا، أي ربا الفضل المنهي عنه في الحديث دون ربا النسبة المحرم ينص القرآن، فهو لاخفاء في بطلانه، لأنه زيادة في المال لأجل التأخير، في أجل الدين الذي استهلك لا لخدمة

جديدة.

ويدخل في هذا الباب التعدي على الناس بنصب المنفعة، بأن يسخر بعضهم بعضاً في عمل لا يطيح عليه أجراً، أو ينقصه من الأجر المستحق أو أجرة المثل، ويدخل فيه سائر ضروب التعدي والنقض والاحتيال.

كما يقع من التهاوسة فيما يذهبون فيه من مذاهب التلبيس والتدليس؛ إذ يزنون للناس السلع الرديئة، والبضائع المزجاة، ويسوكون لهم فيوزطونهم، وكل من باع أو اشترى مستعميلاً بإيهام الآخر بالاحقية له ولاصحة، بحيث لو عرف الخفايا وانقلب وعده علماً لما باع أو لما اشترى، فهو آكل لحاله بالباطل.

ومن هؤلاء الموهين باعة الثولات والتناجيس والتسائم^(١)، وكذا العرائم^(٢) وخسعات القرآن والعدد المعلوم من سورة (يس) أو بعض الأذكار.

وقد بلغ من هزو هؤلاء بالذين أن كان بعض المشهورين منهم يبيع سورة (يس) لتقضاء الحاجات أو لرحمة الأموات، يقرؤها مرّات كثيرة، ويصدق لكل مرّة عقدة في خيط يجعله حتى إذا ما جاء طالب لبتياح القراءة وأخذ منه الثمن بعد المساومة، يحمل له من تلك العقد، بقدر ما يطلب من العدد.

ذكر هذه الواقعة الأستاذ الإمام في الدرس، وقد كنا نسبح عن رؤساء بعض التصاري نحو هذا في بيع العبادة التي يستقونها القداديس فتسخر منهم، حتى حللنا أننا قد اتبعنا سنتهم شبراً بشبر، حتى دخلنا في جحر الضب الذي دخلوه.

قال الأستاذ: إن كل أجر يؤخذ على عبادة فهو أكل

لأموال الناس بالباطل، وقد مضى الصدر الأول^(٣) ولم يكن أخذ الأجر على عبادة مأموراً، ولا يوجد في كلام أهل القرن الأول والثاني كلمة تشعر بذلك، ثم لا يعقل أن تحقق العبادة وتُحصل بالأجرة، لأن تحققها إنما يكون بالنية وإرادة وجه الله تعالى وإيقاع مرضاته بما مثاله أمره، ومتى شاب هذه النية شائبة من حظ الدنيا خرج العمل عن كونه عبادة خالصة لله، والله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصاً من المظروف والشوائب.

أقول: وقد ورد على لسان الشارع تسمية مثل هذا العمل «شركاً» في حديث مسلم وغيره، قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه. إذا كان يوم القيامة أتى بغيرك مخمّمة، فتتصب بين يدي الله تعالى، فيقول الله للملائكة: اقبلوا هذا وألقوا هذا، فتقول الملائكة: وعزتك ما رأينا إلا خيراً، فيقول: نعم، لكن كان لغيري، ولا أقبل اليوم إلا ما لبني به وجهي. وفي رواية يقولون: ما كتبنا إلا ما عمل... إلخ.

وفي حديث أحمد والترمذي وابن ماجه: إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله فله أحدًا فليطلب ثوابه من عنده، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك.

ولما يظهر تأويل مثل هذا فيمن قصد العبادة والأجر معاً، بحيث لو لم يستأجر للقراءة مثلاً لقرأ، وأما

(١) كلها التسحر أو خرز الشعر والذهبها.

(٢) مغرمها، الغرمة وهي الرقبة.

(٣) يعني عصر صدر الإسلام.

من لا يقصد إلا الأجرة، فإذا لم تكن لا يقرأ تلك المحتمة أو العدد من السورة أو الذكر فأمره أقيح، وذنبه أكبر، وعمله باطل لا يعتد به شرعاً، فدافع الأجر عليه خاسر لماله، وأخذه منه خاسر لماله، ومثل قصد الأجرة المالية الرياء، فإنه منفعة معنوية.

وقد فرّق بعض الفقهاء بين قراءة القرآن وتعليمه، فأجاز أخذ الأجرة على تعليمه كتعليم العلم، لأن الاشتغال بالتعليم يصدّ عن التفرغ للكسب من الوجوه الأخرى، فإذا لم يجز المعلم يتصرّ علينا أن نجد من يتصدى لتعليم الأولاد، وليس زمناً كزمان السلف يتفرغ فيه الناس لنشر العلم وإفادته، تبعثاً له وتقرباً إليه.

قال الأستاذ الإمام: من علم العلم والذين بالأجرة فهو كسائر الصناعات والأجراء، لا ثواب له على أصل العلم بل على إتقانه والإخلاص فيه والتصح لمن يعلمهم وأذكر أنني سمعته في وقت آخر يقول: ينهي للمعلم الذي يُعطي راتباً من الأوقاف الخيرية أن يأخذ إذا كان محتاجاً لأجل سد الحاجة، لا يقصد الأجرة على التعليم، وبذلك يكون عابداً لله تعالى بالتعليم نفسه، وعلامته أن يستغف إذا هو استغنى، فلا يأخذ من الوقف شيئاً وقالوا في المؤذن مثل ما قالوا في معلم القرآن، ويأتي فيه من القصد والنية ما ذكر في المعلم.

ولا خلاف في عدم جواز أخذ الأجرة على جواب السائل عن مسألة دينية تعرض له، إذ الإجابة فرضة على العارفين، وكتمان العلم محرم عليهم، وليسط هذه الأحكام موضع آخر.

وجملة القول: إن أكل أموال الناس بالباطل يتحقق في كل أخذ للمال بخير رضى من المأخوذ منه، لاشتماله للجهل أو ظوهم أو النش أو الضرر فيه، ومما تعرض فيه هذه الثواب كلها أو أكثرها قراءة القرآن بالأجرة لأجل الموتى، أو دفع ضرر الجن، أو غيره عن الأحياء، والذي يحل الأجرة عليها يجهل ذلك، ويتوهم أنها تكون سبباً لنفع الميت أو الحي، أو دفع ضرر الطالب في الآخرة، أو الجن في الدنيا مثلاً، والمجاهل بالشرع في المسألة عرضة لقبول الإيهام والنش من الدجالين والمحتالين.

وليس كذلك إلقاء القرآن في البيوت لأجل اتعاظ أهلها وتقوية شعور الإيمان بسماعه، بل هذا كتعليم العلم الذي يستلزم أخفاً، وينبغي أن يكون كرام القراء بخير صفة الأجرة.

ذكر «الأكل» جملاً عاماً ثم بين نوعاً منه خصه بالنهي عنه مع دخوله في العام، لما يقع من الشبهة فيه لبعض الناس، إذ يعتقد بعضهم أن الحاكم الذي هو نائب الشارع في بيان الحق ومقتد الشرع إذا حكم الإنسان بغيره ولو بغير حق، فإنه يعلّ له ولا يكون من الباطل، (٢: ١٩٥-١٩٩)

الطباطبائي: (الباطل): يقابل الحق الذي هو الأمر الثابت بنحو من الثبوت. (٢: ٥٢)

محمد حسنين مخلوف: (الباطل): الذاهب الزائل. والمراد هنا: كل ما لم يُصح الشرع أخذه من المال وإن طابته به النفس، كالزنا والميسر، وشن الخمر والزمنوة، وشهادة الزور، واليمين الكاذبة، والنش

والخيانة والسرقة والنصب، ونحو ذلك.

والبراءة للتبعية، والجواز والحرور متعلق بالفعل قبله،
أي لا يأخذ بضمكم مال بعض بالسبب الباطل. (٦٢)
لاحظ «أكل»

٢- ياءُ هُنا الذين أَمْتُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ
بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ...

النساء: ٢٩
ابن عباس: الصدقات الفاسدة. (الماوردي: ١: ٤٧٤)
الحسن: إنه نهي أن يأكل الرجل طعام قرضي وأمر
أن يأكله شري، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى في سورة
التور: «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ مِنْ بَيْنِكُمْ» إلى
قوله: «أَوْ أَشْيَاءَ» التور: ٦١.

ومثله عكرمة.
مثله السدي.

إنه القهار والتحت والزبا والأيمان.
الإمام الباقر عليه السلام، إنه الزبا والقهار والبخر
والظلم. (الطبرسي: ٢: ٣٧)

مثله الإمام الصادق عليه السلام. (البحراني: ١: ٣٦٤)
الإمام الصادق عليه السلام: من سامة قال: قلت لأبي
عبد الله عليه السلام: الرجل منا يكون عنده شيء يستلج به
وعليه دين، أيطعمه عياله حتى يأتي الله جل وهز
بمسرة فيقضي دينه، أو يستقرض على ظهره في خبث
الزمان وشدة المكاسب، أو يقبل الصدقة؟

قال: «يقضي بما عنده دينه، ولا يأكل أموال الناس
إلا وعنده ما يؤدّي إليهم حقوقهم، إن الله عز وجل يقول:

«لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ». ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده
وفاء، ولو طاف على أبواب الناس فردّوه باللقمة
واللصتين والسرقة والسرقتين إلا أن يكون له ولي
يقضي دينه من بعده، ليس منا من مَيّت إلا جعل الله له
وليًا يقوم في عِدته ودينه، فيقضي عِدته ودينه».

(المروسي: ١: ٤٧١)
عن أسباط بن سالم: قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
فجاءه رجل، فقال له: أخبرني عن قول الله: «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ» قال:
عني بذلك القهار، وأما قوله: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...»
الناس: ٢٩. عني بذلك الرجل من المسلمين، يشد على
المشركين وحده. يجيء في منازلهم فيقتل، فنهاهم الله
عن ذلك.

(الطوسي: ١: ٢٣٥)

وذكر قول السدي والحسن ثم قال: [و
والأوّل أقوى، لأنّ ما أكل على وجه مكارم
الأخلاق فليس هو أكل بالباطل.

وقيل: معناه التّخاون، ولذلك قال: (يُنْكُم).

(١٧٨: ٣)
القشيري: كل نفقة كانت لغير الله فهي أكل مال
الباطل.

ويقال: القبض إذا كان من غفلة، والبهل إذا لم يكن
بمشهد الحقيقة، فكل ذلك باطل. (٢٢: ٢)

الصيّدي: أي بالمحرام، كالزبا، والقهار والقطع،
والنصب، والسرقة والخيانة.

وقيل: وهو الرجل يبعد حق أخيه المسلم أو يقتله يمينه. (٢: ٤٨٠)

الزَّامِعُ بَشْرِي: بما لم تُبَحِّه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والنصب والقيار وعقود الزنا. (١: ٥٢١)

أبو حنيفة: تقدم شرح ظهير هذه الجملة في قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذُنُوا...﴾ البقرة: ١٨٨، ومناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه تعالى لما بين كيفية التصرف في النفوس بالنكاح، بين كيفية التصرف في الأموال الموصلة إلى النكاح وإلى ملك اليمين، ولأن المهور والأمان المذونة في ذلك لا تكون مما مُدِّت بالباطل.

والباطل هو كل طريق لم تُبَحِّه الشريعة، فسدل فيه السرقة والخيانة والنصب والقيار وعقود الزنا وأمان اليامات الفاسدة، فدخل فيه بيع الثمنان وهو أن يأخذ منك السلعة ويكري الدابة ويحطى درجاً منك حرباً، فإن اشترى أو ركب فالدَّهرهم من ثمن السلعة أو الكراء، وإلا فهو للبائع.

فهذا لا يصح ولا يجوز عند جماهير الفقهاء، لأنه من باب أكل المال بالباطل. وأجاز قوم منهم ابن سيرين ومجاهد ونافع بن عبيد وزيد بن أسلم بيع الثمنان على ما وصفناه، وأصحج في كتب الفقه.

وقد اختلف السلف في تفسير قوله: (الْبَاطِلُ) فقال ابن عباس والحسن: هو أن يأكله بغير عوض، وعلى هذا التفسير قال ابن عباس: هي منسوخة؛ إذ يجوز أكل المال بغير عوض إذا كان هبة أو صدقة أو تليفاً أو إرثاً أو نحو ذلك، مما أباحت الشريعة أخذه بغير عوض.

وقال السدي: هو أن يأكل بالزنا والقيار والنصب والظلم وغير ذلك، مما لم يبح الله تعالى أكل المال به، وعلى هذا تكون الآية محكمة، وهو قول ابن مسعود والجمهور.

وقال بعضهم: الآية مجملة، لأن معنى قوله: (الْبَاطِلُ) بطريق غير مشروع، ولما لم تكن هذه الطريق المشروعة مذكورة هنا على التفصيل صارت الآية مجملة.

وأضافة الأموال إلى المخاطبين معناه أموال بعضهم، كما قال تعالى: ﴿مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النساء: ٣، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...﴾ النساء: ٢٩، وقيل: يشمل قوله (أَمْوَالُكُمْ) مال الغير ومال نفسه، فنهى أن يأكل مال غيره إلا بطريق مشروع، ونهى أن يأكل مال نفسه بالباطل، وهو إتفاقه في معاصي الله تعالى.

وعبر هنا عن أخذ المال بالأكل، لأن الأكل من أغلب مقاصده، والزها. (٣: ٢٢٠)

أبو السُّعُود: والمراد (الْبَاطِلُ) ما يخالف الشرع كالنصب والسرقة والخيانة والقيار وعقود الزنا وغير ذلك، مما لم يُبَحِّه الشرع، أي لا يأكل بعضهم أموال بعض بغير طريق شرعي. (٢: ١٢٨)

الْبُرُوسِيُّ: أي بوجه غير شرعي كالنصب والسرقة والخيانة والقيار وعقود الزنا والرشوة واليمين الكاذبة وشهادة الزور والعقود الفاسدة، ونحوها.

(٢: ١٩٤) رشيد رضا: أما (الْبَاطِلُ) فقد قلنا هنالك: إنه مالم يكن في مقابلة شيء حقيقي، وهو من البطل والبطلان،

أي الضياع والخسار، فقد حرمت القرينة أخذ المال بدون مقابلة حقيقية يُعتد بها ورضى من يؤخذ منه، وكذا إتفاقه في غير وجه حقيقي نافع.

قال الأستاذ الإمام هنا: فستر «الجلال» وغيره (الباطل) بالحرّم، وهو إحالة للنفس على نفسه، فإن الله حرّم الباطل بهذه الآية، فتولم: إن الباطل هو الحرّم يجعل حاصل معنى الآية إنني جعلت المال الحرّم حرّمًا والصواب: أن الباطل هو ما يقابل الحق وبضاده، والكتاب يخلو الألفاظ كالحق والمعروف والمحسنات أو الصالحات، وما يقابلها وهو الباطل والمنكر والسيئات، ويكل فحما إلى أهل الفطرة السليمة من العارفين بالله، ومن ذلك قوله في اليهود: ﴿وَتَكُونُ الشَّيْبَانِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ البقرة: ٦١.

فحق فلان في المال هو الثابت له في الترفد وهو ما إذا عرض على المعتلة المنصفين أصحاب الفطرة السليمة يقولون: إنه له، فيدخل في الباطل: الضرب والنفس والخداع والزبا والنين والتضير.

وقوله: (يَتَكَلَّمُ) للإعصار بأن المال الحرّم - لأنه باطل - هو ما كان موضع التنازع في التعامل بين المتعاملين، كأنه واقع بين الأكل والمأكل منه، كل منها يريد جذبه لنفسه، فيجب أن يكون المرجع للمال بين اثنين يتنازعا فيه هو الحق، فلا يجوز لأحد أن يأخذه بالباطل. (٤٠: ٥)

المراخي: الباطل، من البطل والبطلان، وهو الضياع والخسار، وفي الشرع: أخذ المال بدون عرض حقيقي يُعتد به، ولا رضا ممن يؤخذ منه، أو إتفاقه في غير

وجه حقيقي نافع، فيدخل في ذلك: النصب والنفس والخداع والزبا والنين، وإغراق المال في الوجوه الحرمة، والإسراف بوضع المال فيما لا يرضى به القلاء.

(١٦: ٥) وهناك نصوص أخرى تقدست في «أكل» فراجع.

٢- بناءً على الذين أفتوا بأن كبرياء بن الأخيار والرهبان لا تكون أفعال الناس بالباطل ويحسبون حق صلب الله... الآية: ٣٤

الزمتشري: متى أكلهم بالباطل أنهم كانوا يأخذون الرشي في الأحكام، والتخفيف والمساهة في (١٨٦: ٢)

أهل قطيعة: صورة هذا «الأكل» هي بأنهم يأخذون من أموال أتباعهم ضرائب وفروضًا باسم الكفاية، والبيع، وغير ذلك مما يؤمرونهم، أن الثقة فيه، من الشرع والتألف إلى الله، وهم خلال ذلك يحتجون تلك الأموال كأقدي ذكره سلمان في كتاب «الشيرة» من الزاهب الذي استخرج كثره.

وقيل: كانوا يأخذون منهم من غلاتهم وأموالهم ضرائب باسم حماية الدين والقيام بالشرع.

وقيل: كانوا يرتشون في الأحكام، ونحو ذلك. وقوله تعالى: (الباطل) يعم هذا كله. (٢٧: ٢)

نحوه الشرطي. (١٢٢: ٨)

أبوحيان: لما ذكر أنهم أخذوا أعيانهم وديارهم أرباباً من دون الله، ذكر ما هو كثير منهم تنقيصاً من شأنهم وتحقيراً لهم، ولأن مثل هؤلاء لا ينبغي تعظيمهم

فضلاً عن اتّخاذهم أرباباً، لما اعتصموا عليه من أكل المال بالباطل، وصحّهم عن سبيل الله.

ولندرجوا في عموم الذين يكتزون الذهب والفضة، فجمعوا بين المتصّلين المذمومين، أكل المال بالباطل، من المال أن ضلّوا أن ينفقوها في سبيل الله.

وأكلهم المال بالباطل، هو أخذهم من أموال أتباعهم ضرائب باسم الكنائس والسبع وغير ذلك، بما يؤمّنونهم به أن الثقة فيه من الشرع والتقرّب إلى الله، وهم يحجبون تلك الأموال، كالزاهب الذي استخرج سلمان كنزه، وكما يأخذونه من الرّشي في الأحكام كإيهاهم حماية دينهم. (٣٥: ٥)

البرّوسوي، يأخذونها بطريق الرّسوة لتغيير الأحكام والشرائع والتخفيف والمسامحة فيها، ويؤمنون الناس أنّهم صدّاق تهرّة في تأويل الآية، وبما مراد الله تعالى منها.

وهكذا يفعل المفسّرون المجانون والقضاة الجاهلون في هذا الزّمان، يفتنون على مراد المستفتي طمعاً لماله، ويقضون بمرجوح الأقوال بل على خلاف الشرع، ويرون أنّهم في ذلك صدّاق قوياً، فأتلهم الله.

وأما خبر من الأخذ به الأكل مع أنّ المذموم منهم مجرد أخذها بالباطل، أي بطريق الإرشاء سواء أكلوا ما أخذوه أو لم يأكلوا، بناء على أنّ «الأكل» معظم الغرض من الأخذ. (٤١٧: ٣)

رشيد رضا: المعنى العام لأكل أموال الناس بالباطل هو أخذها بغير وجه شرعيّ، من الوجوه التي يندلّ الناس فيها هذه الأموال بحقّ يرضاه الله عزّ وجلّ.

وهو أنواع:

منها: ما يهذله كثير من الناس لمن يعتقدون أنّه عاهد قانت لله زاهد في الدّنيا، ليدعوهم ويشفع لهم عند الله، في قضاء حاجاتهم وشفاء مرضاهم، لاعتقادهم أنّ الله يستجيب دعاءه ولا يردّ شفاعة. والدّعاء مشروع دون أخذ المال به أو عليه، والمزجاء باستجابته حسن، واعتقاده بالمعزم جهل.

أو قلّتهم أنّ الله تعالى أعطاه سلطاناً وتصرّفاً في الكون، فهو يقضي الحاجات من دفع الضّرّ حتّى يشاء، وجلب الخير لمن شاء، متى شاء، كما هو المجهود من الوثنيين في الأصل، ومن طرأت عليهم العقائد الوثنيّة من أتباع الأنبياء عليهم السلام.

وتأولها هم الرّؤساء الذين يتولّى المضلّون بأنّها لا تنافي التوحيد الذي جاء به الرّسل، وقد بيّنا فساد هذه الأفكار الشّركيّة في مواضع كثيرة من هذا التفسير، ومنه أنّ غير أتباع الرّسل من المشركين يقولون بمثل هذه الأقوال.

ومنها: ما يأخذ صدّقة قبور الأنبياء والصّالحين والمجاهدين التي بنيت بأسمائهم، من الهدايا والتّذوّرات التي يحملها إلى تلك المواضع، أمثال من ذكرنا ممّن لا يعقلون معنى التوحيد المحرّد.

والتّصارى يسمّون الكنائس والأديار بأسماء القديسين والقديسات، فتُحسب عليها الأراضى والعقارات، وتقدّم لها التّذوّرات والهدايا، تقرّباً إلى تلك الأسماء أو المستقيّات. وهذا وما قبله ممّا أتبع المسلمون فيه سنتهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، مصداقاً للحديث

التبوي الصحيح.

بها.

والوقوف على الدّير أو الكنيسة حينهم كالوقوف على
المسجد عندنا قربة حقيقية، فأخذ المال وإعطاؤه في بناء
المعابد حق في أصل كل دين سماوي.

وإنما الإِدْعَ الوثنية في المعابد هي المتعلقة بعبادة من
ينسب إليه المعبود ويوضع له فيه قبر أو صورة أو تمثال
فيُدعى فيه مع الله تارة ومن دونه تارة، وينذر له وحده
آونة ومع الله آونة، فهذه يدْعُ تنبأً منها أديان الأثنياء
الموحدة إليهم من الله عز وجل. والتفقه فيها كلها من
الباطل، وآكلوها من رؤساء الذين وسدّته المعابد من
الذين يأكلون أموال الناس بالباطل.

ومنها: ما هو خاص بالتصاري بل ببعض فروعهم
كالأرثوذكس والكاثوليك. وهو ما يأخذونه حقلاً على
مغفرة الذنوب، أو ثمنًا لها، ويتوسلون إليها بما يستقونه
سرّ الاعتراف.

وهو أن يأتي الرجل أو المرأة القسيس أو الزاهد
المأذون له من الرئيس الأكبر بسماح أصرار الاعتراف
ومغفرة الذنوب، فيخلو به أو بها، فيقص عليه المحاطن
ما عمل من الفواحش والمنكرات بأنواعها، لأجل أن
يفرّجها له، لأن من عقائد الكنيسة أن ما يفرّج هؤلاء
يفرّجهم الله تعالى.

وقد كان يبيع البابوات للنظران نظام متبع في القرون
الوسطى للتصديقية - أعني الوسطى في الزمن لاني
الاعتدال - وكان الثمن يتفاوت بقدر ثروة المشترين
من الملوك والأمراء والتبلاء وكبار الأغنياء فن دونهم،
وكانوا يُعطون بالمغفرة صكوكًا يحملونها ليلقوا الله تعالى

وكان هذا الخطب الكبير من غلو الكاثوليك في
استغلال سلطتهم الدينية أعظم أسباب الخروج عليهم،
والانقلاب الكبير الذي يُسمونه الإصلاح
البروتستانتي، إذا ترتّب عليه فساد كبير في مستباحة
القواصص وكبائر المعاصي.

والاعتراف في الأصل لم يوضع له ثمن، ولكن سوء
استعمال بعض رجال الدين له أغراضهم بمسطه وسيلة
لسلب المال. وفي القوانين السريّة لبعض الرهبانيات
الكاثوليكية موادٌ صريحة في ذلك.

ومنها: ما يؤخذ على فتاوي تحليل المحرم وتحريم
المحلال، فأولو الخطامع والأهواء يفتنون الملوك والأمراء
وكبار الأغنياء بما يساعدهم على إرضاء شهواتهم،
والانتقام من أعدائهم، أو ظلم رعاياهم ومعالجهم،
بخراب من المحيل والتأويل، يصوّرون به التوازل بغير
صورها، ويلبسون به المسائل أنوارًا من الزور تلجس
بحقيقتها.

وفي المادة الثانية من الفصل الثاني من التعاليم
السريّة للرهبنة - المشار إليها آنفًا - وجوب التساهل مع
الملوك وعشائهم في الزواج غير الشرعي، وغفران
أعمال هذه الخطيئة وغيرها لهم، واستخراج براءة من
البابا لهم بالمغفرة، بل في تلك المادة نصّ في وجوب
التساهل في الاعتراف والمغفرة حتى لخدم الملوك
والأمراء.

ومن هذا النوع ما خاطب الله تعالى به أحبار اليهود
خطاب الاحتجاج والتوبيخ، بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ

أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ
فَتَكُونُوا قِرَاطٍ مُّشْتَرِكٍ يُثَبِّتُهَا وَتُقَوِّمُهَا كَثِيرًا وَغُلَّتُمْ عَلَيْهَا
تَقْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا أَبَاؤُكُمْ...» الأنعام: ٩١.

ومنها: ما يستر لهم سلبه من أموال المخالفين لهم في
جنسهم أو دينهم من خيانة وسرقة وغيرها، كما قال
تعالى: «وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْتِنَهُ بِغَنَاطٍ يُؤْذِيهِ
إِنَّكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِن تَأْتِنَهُ بِدِينَارٍ لَا يَأْذِيهِ إِنَّكَ إِلَّا تَجِدُ
عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ شَيْءٌ
وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» آل عمران: ٧٥.
يعنون أن الله حرم عليهم أكل أموال إخوانهم
الإسرائيليين بالباطل دون الأميين، وهم العرب، وكذا
سائر الطوائف، وقد سبق تفسيره من سورة
آل عمران (١).

وفي هؤلاء يقول البوصيري في صرد ما خالف
اليهود فيه الحق، وأدعوا أنه مشروع لهم:
وبأن أموال الطوائف حلت

لهم رؤيا وخيانة وغلولا
ومنها: الرشوة، وهو ما يأخذه صاحب السلطة
الدينية أو المدنية، رمية أو غير رمية من المال وغيره،
لأجل الحكم أو المساعدة على إبطال حق أو إحفاق
باطل، وهو في معنى «الأخذ» على الفتوى، وهما مما أتبع
فيه بعض فقهاء المسلمين وحكامهم سنن أهل الكتاب
أيضا.

ومنها: الزنا حق الفاحش منه، وهو فاحش عند
اليهود والنصارى. ولكن منه ما يجعله لهم رجال الدين،
ومنه ما يجر موته في الفتوى وكتب الشرح.

واليهود أساتذة للرايين في العالم كله، وأصحابهم
يقتونهم بأكل الزنا من غير إختصم الإسرائيليين،
ويأكلونه معهم مستحلين له بنص في توراتهم المرفقة،
بدلاً من نهيهم عنه. وقد تكرر في التوراة النهي عن أخذ
الزنا والمراصة وإقراض النقد والطعام بالزنا مطلقاً.

وذكر «الأخ» في نصوص النبي سببه أنه نص في
المعاملة مع المخاضعين لشرعتهم، وهم لا يكونون إلا
منهم، لأنها خاصة بهم، وفي سفر تثنية الاشتراع: «٢٣:
١٩، لا تقرض أخاك برها فضة أو برها طعام أو برها شيء،
بما يقرض برها، ٢٠، للأجنبي تقرض برها، ولكن
لأخيك لا تقرض برها، لكي يباركك الرب إلهك في كل
ما تفعل».

والمراد بالأجنبي هنا إن كان من الأصل: هو العدو
والأجنبي الذي لا يملك ما يؤمن في شرعهم بقتاله لا مثاله
بلاده. وهذا قد مضى ولا يصدق على كل من كان غير
إسرائيلي في أي بلد من بلاد الله تعالى خلافاً لما يبرون
عليه إلى اليوم.

والظاهر أنهم يحدون عرب فلسطين المالكين لمعظم
أرضها أعداء حريتين كأئدين كانوا فيها عند مقاتلة
يوشع لهم، ويستحلون سلب أموالهم وسفك دماهم إن
استطاعوا، لأنهم يزعمون أن أنبياءهم وعدوهم بأن
هذه البلاد كلها وما فيها من موضع هيكلك سليمان، ستعود
إليهم كما وعد الرب أجدادهم من قبل يجعلها لهم.

(١) راجع ص ٢٨ ج ٢ تفسير فقه فوائده في استملاك اليهود
أموال الناس.

بعض الزبا دون بعض، وهم كاليهود في المعاملات الرسمية. وليس من موضوعنا بيان هذا بالتفصيل، وإنما موضوعنا أن الزبا المحرم عند الله تعالى على ألسنة أنبيائه، لضرره بما يأكله رهبتهم الهراقا وجماعات.

وأن بعض رهبتهم جميعات غنية، معظم ثروتها من الزبا، منها جمعية كانت قد أسست بأرض فرنسا مصرفاً مالياً يتركها، جمعوها فيه من الأمانات ألوف الألوف. ثم ادعوا إفلاسها، فضاعت تلك الأمانات الكثيرة على مؤدعيها في مصرفهم، فهاج عليهم الناس فتجة شومي، فكانوا يجمعون عليهم في أديارهم ويخلونهم تقيلاً، ثم طردتهم فرنسا من بلادها، وإنما تساعدهم في مستعمراتها وغيرها من بلاد الشرق، لترويحهم لسياستها.

وقد ونعهم على ذلك نحميا الذي كان صاحب السهم في ذلك، وقد أفلست على فظام في الطرق الخفية التي يجمعون بها الأموال من أهل دينهم ومذهبهم. ومن أمتها حل الأغنياء ولاسيما المثرىات من النساء على الوصية لمجسيتهم أو بعض أديارهم وكنائسهم أو الوقف عليها، مما لا حاجة في هذا التفسير إلى تفصيله.

وحسبنا ما ذكرناه في بيان صدق كتاب الله تعالى، وهو ما حضر في الذهن وخطر في البال عند الكتابة، بما علمناه من التاريخ، وكله حق وإن فات أكثره جميع من عرفنا كتبهم من المفسرين، لأنهم لا يستمتعون مثل هذا إلا من الروايات والإسرائيليات، فعلى القارئ أن يحتر به، ويجب من وقاحة أمثال هؤلاء الرؤساء، كيف لا ينجحون من بث الدعاة في البلاد الإسلامية لدعوة

ولكن وقد أنبيائهم مقيد بإتيان المسيح، وقد أتى وكذبهم، فإن كانوا ينظرون غيره فليصبروا إلى أن يأتي وصدق بشارات الأنبياء.

وإنما التذني على أهل البلاد ومحاولة سلب أديارهم وعقارهم منهم، بتسخير بعض الدول - التي تعبد المال - بمالهم لمساعدتهم على هذا الظلم، فليس له شبهة في تلك البشارات. ولكن عند المسلمين بشارة أصح وأصرح من بشاراتهم وهو إخباره ﷺ لهم بأن اليهود يقاتلونهم، فيظهرهم الله تعالى عليهم: ﴿انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ الأنعام: ١٥٨.

على أن اليهود لم يبقوا في الزبا عند حد، فقد صاروا يأكلون الزبا من إخوتهم الفقراء. وهم منتهون في التوبة عنه بلفظ «شعبي الفقير» كما يرى في سفر الخروج ٢٢: ٢٥.

وقد ونعهم على ذلك نحميا الذي كان صاحب السهم في ذلك، وقد أفلست على فظام في الطرق الخفية التي يجمعون بها الأموال من أهل دينهم ومذهبهم. ومن أمتها حل الأغنياء ولاسيما المثرىات من النساء على الوصية لمجسيتهم أو بعض أديارهم وكنائسهم أو الوقف عليها، مما لا حاجة في هذا التفسير إلى تفصيله.

وإنما للتصاري فقد وضع لهم الأساقفة أحكاماً للزبا والقروض فيها يسمونه «اللاهوت الأدبي» يبيعون فيها

المسلمين إلى دينهم.

ومن أراد التفصيل في الردّ عليهم فليرجع إلى كتب أحرار أوردته والكتب التي يردّها بها بعضهم على بعض، وكلّ هذا الفساد الذي طرأ على دين المسيح الحقّ فهو من غلوّ أهل أوردته في الدّين، ثمّ في الكفر والتّعطيل، فهم ثلاثة مسرفون في كلّ شيء، وحاسب هذا المخلوق يتقن كلّ ما يأخذ به من خير وشرّ، لأنّه لا يرضى منه بما دون غايته.

ومن ثمّ أثقت رهبتهم جمع المال ثمّ أثقت الانسحاق به في دينها التقليديّ ودنياها، وأخذت رهبات الشرق النّظام عنها. وماذا فعل المسلمون في أوقافهم وخدمه دينهم؟ (١٠: ٢٩٦-٢٩٧)

الطّباطبائي: إيضاح قوله تعالى: ﴿وَلَا تُهْرَاقُوا مَخْرُومَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ﴾ الآية: ٢٩، بقوله: ﴿لَنْ كُفِّرَ عَنْ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَتَأْكُلُونَ أَشْوَالَ النَّاسِ بِأَهْلَابٍ...﴾ الآية ٣٤، فهو إيضاح بأوضح المصاديق وأهمّها تأثيراً في إفساد المجتمع الإنسانيّ الصّالح، وإطال غرض الدّين.

فالقرآن الكريم يعدّ لأهل الكتاب وخاصة لليهود بجرائم وأناماً كثيرة مفصّلة في سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها، لكنّ الجرائم والتّعديّات الماليّة شأنها غير شأن غيرها، وخاصة في هذا المقام الذي تعلّق الغرض بإفساد أهل الكتاب المجتمع الإنسانيّ الصّالح لو كانوا مبسوطي اليد، واستقلالهم الحيويّ قائماً على ساق، ولا مفسد للمجتمع مثل التّعديّ الماليّ.

فإنّ أهمّ ما يقوم به المجتمع الإنسانيّ على أساسه هو

الجهة الماليّة التي جعل الله لهم قياتاً، فجعل المأثم والمساوئ والجسائيات والتّعديّات والمظالم تنتهي بالتّحليل إمّا إلى فقر مفرط، يدعو إلى اختلاس أموال الناس، بالسرقة وقطع الطّرق وقتل النفوس، والتّخس في الكيل والوزن والقصص، وسائر التّعديّات الماليّة.

ولمّا إلى غنى مفرط، يدعو إلى الإتراف والإسراف في المأكّل والمشرب والملبس والمنكح والسكن، والاسترسال في الشّهوات وهتك الحرمات، وبسط التّسلّط على أموال الناس وأعراضهم ونفوسهم.

وتنتهي جميع المفاصد الناشئة من الطّريقين كليهما بالتّحليل إلى ما يمرض من الاختلال على النّظام الحاكم في حيازة الأموال واقتناء الثّروة، والأحكام المتّبعة لتعديل الجهات المملّكة المميّزة لأكل المال بالحقّ ومن أكله بالباطل.

فإذا اختل ذلك وأذهت النفوس بإمكان القبض على ماتحتها من المال، وتوقّى إليه من الثّروة بأيّ طريق ممكن، ثلّن ذلك إمّا أن يظفر بالمال ويتقبض على الثّروة بأيّ طريق ممكن حقّ أو باطل، وأن يسعى إلى كلّ مشتهى من مشتهيات النفس مشروع أو غير مشروع أدّى إلى ما أدّى.

وعند ذلك تقوم البلوى بغشوّ الفساد وشيوع الاعطاط الأخلاقيّ في المجتمع، وانقلاب المحيط الإنسانيّ إلى محيط حيوانيّ رديّ لا همّ فيه إلّا البطن ومادونه، ولا يملك فيه إرادة أحد بسياسة أو تربية، ولا تفقه فيه لحكمة، ولا إصغاء إلى موعظة.

ولعلّ هذا هو السّبب الموجب لاختصاص أكل المال

لا يبيعه لهم شرع ولا عقل. (٢٤٨: ٩)

وهناك نصوص أخرى تقدم في «أكل» فراجع.

وهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَأَكَلِهِمْ أَشْوَالًا
النَّاسِ بِأَثَابِهِ﴾ النساء: ١٦١.

الحق والباطل

١- لِيُحَقِّقَ الْحَقُّ وَيُظِلَّ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ. الأنفال: ٨

الطُّوسِي: أي يُظِلُّ ما جاء به المشركون.

(٩٦: ٥)

الطُّوسِي: أي الكفر بإحلامه. (٥٢١: ٢)

ابن الجوزي: أنا الباطل فهو الشرك والمهرمون

حاجتنا المشركون. (٣٢٤: ٣)

الفخر الرازي: الحق حق لذاته والباطل باطل

لذاته. وحاجتنا للنبي. فإنه يتمتع بحصيلته بجعل جاعلي

وفعل فاعلي، لما المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل؟

والجواب: المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل،

بإظهار كون ذلك الحق حقاً، وإظهار كون ذلك الباطل

باطلاً، وذلك تارة يكون بإظهار الدلائل والبيّنات،

وتارة بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل.

(١٢٨: ١٥)

٢- وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

زَهُوقًا. الإسراء: ٨١

ابن مسعود: دخل رسول الله ﷺ مكة، وحول

البيت ثلاثين وستون صفاً، فجعل يطعنها ويقول: ﴿جَاءَ

بِالْبَاطِلِ بِالذِّكْرِ، وَخَاصَّةً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرَّهْبَانِ الَّذِينَ

إِلَيْهِمْ تَرْبِيَةُ الْأُمَّةِ وَإِصْلَاحُ الْمَجْمُوعِ.

وقد عدّ بعضهم من أكلهم أموال الناس بالباطل

ما تقدمه الناس إليهم من المال حباً لهم، لتظاهرهم

بالزهد والتشكك، وأكل الرِّبَا والسُّحْتِ، وضبطهم أموال

مخالفهم، وأخذهم الرُّشَى على الحكم، وإعطاء أوراق

المغفرة وبيعها، ونحو ذلك.

والظاهر أن المراد بها أمثال أخذ الرِّشوة على الحكم،

كما تقدم من فقتهم في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهَا

الرُّسُولُ لَا يُخْزِنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ...﴾

المائدة: ٤١، في الجزء الخامس من الكتاب.

ولولم يكن من ذلك إلا ما كانت تأتي به الكنيسة من

بيع أوراق المغفرة، لكل به عقداً ولوفاً.

وأما ما ذكره من تقديم الأموال إليهم لتزجدهم،

وكذا تخصيصهم بأوقاف ووصايا وسجلات عامة، فليس

بمعدود من أكل المال بالباطل، وكذا ما ذكره من أكل الرِّبَا

والسُّحْتِ فقد نسبته تعالى في كلامه إلى عاتة قومهم،

كقوله تعالى: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ...﴾

النساء: ١٦١، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَ لِنُكَذِّبَ أَكْأَلُونَ

إِلْسَابًا...﴾ المائدة: ٤٢، وإنما كلامه تعالى في الآية التي

نحن فيها فيما يخصّ أحبارهم ورهبانهم من أكل المال

بالباطل، لا ما يصتهم وحاشيتهم.

إلا أن الحق أن زعماء الأمة الدينية ومترقيهم في

سلوك طريق العبودية المحتنين بإصلاح قلوبهم وأعمالهم

إذا انصرفوا عن طريق الحق إلى سبيل الباطل كان جميع

ما أكلوه لهذا الشأن واستدروه من منافعها سُحْتاً مُحَرَّمًا

ابن الجوزي: أي نسلط الحق وهو القرآن، (علّ الباطل) وهو كذبيهم. (٣٤٤: ٥)
 البؤسوي: أن تغلب (الحق) الذي من جملة: الجدة والإيمان والقرآن ونحوها، على (الباطل) الذي من جملة: الله والكفر والباطل الأخر. (٤٦١: ٥)
 نحوه الألويسي. (١٧: ٢٠)

الطباطبائي: «الحق والباطل» مفهومان متقابلان، فالحق هو الثابت العين، والباطل ما ليس له عين ثابتة، لكنه يشبه بالحق تشبيهاً، فيظن أنه هو، حتى إذا تعارض باقي الحق وزهق الباطل، كالماء الذي هو حقيقة من الحقائق، والشراب الذي ليس بالماء حقيقة، لكنه يشبه به في ظر الناظر، فيحسبه الطمأن ماء، حتى إذا جاهد لم يجد شيئاً.

وقد عُدَّ سبحانه في كلامه أمثلة كثيرة من «الحق والباطل» ضد الاعتقادات المطابقة للواقع من الحق، وما ليس كذلك من الباطل، وعدَّ الحياة الآخرة حقاً، والحياة الدنيا - بجميع ما يراه الإنسان لنفسه فيها ويسعى له سعيه من ملك ومال، وجاه وأولاد وأعدوان ونحو ذلك - باطلاً، وعدَّ ذاته المتعالية حقاً، وسائر الأسباب التي يفتريها الإنسان ويركن إليها من دون الله باطلاً، والآيات في ذلك كثيرة، لا مجال لنقلها في المقام. والذي يستند إليه تعالى بالأصالة هو الحق دون الباطل، كما قال: «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ» آل عمران، ٦٠، وقال: «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا» حم: ٢٧، وأما الباطل من حيث إنه باطل فليس يُنسب إليه بالاستقامة، وإنما هو لازم نقص

والشرائع. (٣٣: ٢١)
 الطباطبائي: في الآية دلالة على أن (الباطل) لادوام له، كما قال تعالى في موضع آخر: «وَمَثَلُ كَيْفَةٍ حَبِيبَةٍ تُشْبِهُهُ حَبِيبَةٌ اجْتَنَّتْ مِنْ قُوَى الْأَرْضِ مَثَلًا مِنْ لَوْلَاهُ» إبراهيم: ٢٦. (١٧٧: ١٣)

٣- بل تغذف بالحق على الباطل فتدفعه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون. الأنبياء: ١٨
 مجاهد: (الباطل): الشيطان، وكل ما في القرآن من الباطل فهو الشيطان. (القرطبي: ١١: ٢٧٧)
 قتادة: (الحق): كتاب الله، و(الباطل): إبليس.

(الطبري: ١٧: ١١)
 الطبري: لكن تترك الحق من عندنا، وكل كلام الله، وتزيله على الكفر به وأهله. (١٠: ١٧)
 البغوي: (بالحق): بالإيمان (على الباطل): على الكفر.

وقيل: (الحق): قول الله، فإنه لا ولد له، و(الباطل) قولهم: «الْحَقُّ لِلَّهِ وَلَدًا...» البقرة: ١١٦، (٣: ٢٨٥)
 الميمني: يعني بالإسلام على الشرك، وما لهجة على الشبهة، وبالعطف على المعاصي.
 وقيل: (الحق): القرآن، و(الباطل): إبليس، والتقدير في اللغة: على ذي الباطل. (٢١٧: ٦)
 نحوه القرطبي. (٢٧٧: ١١)
 الطبرسي: بل نورد الأدلة القاهرة على الباطل، وقيل: ترمي بالهجة على الشبهة، وقيل: بالإيمان على الكفر. (٤٢: ٤)

بعض الأشياء إذا قيس التافص منها إلى الكامل،
فالعائد الباطلة لوازم نقص الإدراك، وسائر الأمور
الباطلة لوازم الأمور إذا قيس إلى ما هو أكمل منها، وهي
تنسب إليه تعالى بالإذن بمعنى أن خلقه تعالى الأرض
الشهقة الصيفية بحيث يترأى للناظر في لون الماء
وصفاته إذن منه تعالى في أن يتخيل عنده ماء، وهو
تحقق الشراب تحققاً تخيلاً باطلاً.

ومن هنا يظهر أن لشيء في الوجود إلا وفيه شوب
بطلان إلا الله سبحانه، فهو الحق الذي لا يخالفه بطلان
ولا سبيل له إليه، قال: ﴿لَنْ أَلْفِكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ النور: ٢٥.

ويظهر أيضاً أن الخلقة على صافيا من النظام
بامتزاج من الحق والباطل، قال تعالى يترك أمر الخلقة
﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاجْتَمَلَ
الشَّجَرُ زِينَةً رَآيَا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ
أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُه كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا
الزَّهْدُ فَيَذَرُهَا جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنَبِّئُكَ فِي
الْأَرْضِ﴾ الرعد: ١٧، ونعت هذا صراف حجة.

وقد جرت سنة الله تعالى أن يجهل الباطل، حتى إذا
احترض الحق ليطله ويصل عمله فذقه بالحق فإذا هو
زاهق، فالاعتقاد الحق لا يتطعم دابر وإن قلت حركته
أحياناً أو ضعفوا، والكمال الحق لا يهلك من أصله وإن
تكاثر أعداده، والنصر الإلهي لا يتخطأ رأسه، وإن
كانوا ربما بلغ بهم الأمر إلى أن استياسوا وظنوا أنهم قد
كذبوا.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى
الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ فإنه إضراب عن عدم

خلق العالم لعباء، أو عن عدم إرادة اتخاذ الله المدلول
عليه بقوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَسْخِفَ لَهَا﴾ إلخ.

وفي قوله: (نَقْذِفُ) المفيد للاستمرار، دلالة على
كونه سنة جارية، وفي قوله: (نَقْذِفُ... فَيَدْمَغُهُ) دلالة
على علو الحق على الباطل، وفي قوله: ﴿فَإِذَا هُوَ
زَاهِقٌ﴾ دلالة على مفاجأة القذف ومباغتته، في حين
لا يرجى للحق غلب ولا للباطل انهزام، والآية مطلقة
غير مقيدة بالحق والباطل في الحجة، أو في السيرة
والسنة، أو في الخلقة، فلا دليل على تقيدها بشيء من
ذلك.

والمعنى ما خلقنا العالم لعباء أو لم نره اتخاذ الله بل
سنتنا أن نرمي بالحق على الباطل رمياً بعيداً فيهلكه،
فيما جرت الذهاب والتلف، فإن كان الباطل حجة أو
مقيدة فعجبة الحق تطلها، وإن كان صلاً وسنة كما في
القرآن المشرقة الظلمة، فالعذاب المستاصل يستأصله،
ويبطله، وإن كان غير ذلك فغير ذلك. (١٤: ٢٦٢)

كذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو
الباطل وأن الله هو القوي الكبير. المصح: ٦٢
ابن جرير: الشيطان. (الطبري: ١٧: ١٩٦)
الطبري: إن الذي يدعوهم هؤلاء المشركون إلهاً من
دونه هو الباطل الذي لا يقدر على صنعة شيء بل هو
المصنوع. (١٧: ١٩٦)

الطوسي: ما يدعونه من دون الله من الأصنام
والأوثان هو الباطل على الحقيقة. (٢: ٣٣٥)
ابن عطية: الإشارة بما يدعى من دونه، قالت

على أن يتصرف في تكوين الأشياء، وأن يحكم لها وعليها بما شاء.

وأما معنى أنه تعالى حق بحقيقة معنى الكلمة مستقلاً بذلك، لاحقٌ غيره إلا ما حققه هو، وأن ما يدعون من دوله وهي الأصنام بل كل ما يركن إليه ويُدعى للمعاجة من دون الله ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ لا غيره، إذ مصداق غيره هو الله سبحانه - فافهم ذلك - وأما كان باطلاً إذ كان لاحقاً له باستقلاله. (٤٠٢: ١٤)

وهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ لقمان: ٣٠

هـ - قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُدْعَى الْبَاطِلُ وَمَا يُعْبَدُ.

سبأ: ٤٩

ابن مسعود: دخل رسول الله ﷺ مكة، وحول البيت ثلاثين وستون صنماً، فجعل يطعنهم بيده، ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ الإسراء: ٨١. ﴿وَمَا يُدْعَى الْبَاطِلُ وَمَا يُعْبَدُ﴾. (الطبرسي ٤: ٣٩٧)

وهذا المعنى مروى عن الإمام الرضا عليه السلام.

(الكاشاني ٤: ٢٢٦)

الفتحاك: أنه الأصنام لا تبتدئ خلقاً ولا تُحيى.

(ابن الجوزي ٦: ٤٦٦)

الحسن: ما يدعى الباطل لأهله خيراً في الدنيا، ولا يُعبد خيراً في الآخرة. (الطبرسي ٤: ٣٩٦)

قتادة: (الباطل): إبليس، أي ما يخلق إبليس لعداء ولايته. (الطبرسي ٢٢: ١٠٦)

فرقة: هي إلى الشيطان، وقالت فرقة: هي إلى الأصنام، والمعموم هنا حسن. (١٣١: ٤)

الطبرسي: لأنه ليس عنده نفع ولا ضرر.

(٩٤: ٤)

البيضاوي: الممدوم في حد ذاته، أو باطل الألوهية.

مثله أبو السمود. (٣٩٤: ٤)

الألوسي: أي الممدوم في حد ذاته أو باطل الإلحية. والمصدر يحتمل أن يكون غير مراد وإنما جاء به للمشاكلة، ويحتمل أن يكون مراداً على معنى أن جميع ما يدعون من دونه ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾ لا يفضله دون بعض وفيل: هو باعتبار كمال بطلانه.

وزيادة (هو) هنا دون (ما) في سورة لقمان من ظير هذه الآية. لأن (ما) هنا وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين. وهذا أيضاً زيدت اللام في قوله تعالى الآتي: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾ المسج: ٦٤. دون ظيره في تلك السورة.

ويمكن أن يقال: تقدم في هذه السورة ذكر الشيطان، فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف سورة لقمان، فإنه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك، بنحو ما ذكرها هنا.

ويجوز أن يكون زيادة (هو) في هذا الموضع، لأن المملك فيه أزيد منه في ذلك الموضع. (١٧: ١٩١)

العلبائي: والمصدران في قوله: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ وقوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ إنما يعني أنه تعالى حق لا يشوبه باطل ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ وهي الأصنام باطل لا يشوبه حق، فهو قادر

مطله الكلبي ومقاتل. (البقرى ٣: ٦٨٦)
 أبو سليمان التميمي: لا يتدنى الصنم من عنده
 كلاماً فيجاب، ولا يرد ما جاء من الحق بحجة.
 (ابن الجوزي ٦: ٤٦٦)
 الطبري: يقول: وما يشق الباطل خلقاً.
 والباطل هو غيا فسر. أهل التأويل: إيليس،
 (وتأنيده) يقول: ولا يبيده حياً بعد فناءه. (٢٢: ١٠٦)
 الزجاج: أي قل جاء أمر الله الذي هو الحق
 «وَتَأْيِدِي الْبَاطِلُ». (ما) في موضع نصب حل معنى
 وأي شيء يُدَيُّ الباطل، وأي شيء يبيد.
 والأجود أن يكون (ما) نعتاً. على معنى سائدي
 الباطل وما يبيد، والباطل هاهنا: إيليس.
 والمعنى وما يبيد إيليس وما يبيد، أي لا يخلق
 ولا يبعث، والله عز وجل الخالق والباعث.
 ويجوز أن يكون (الباطل): صاحب الباطل وهو
 إيليس.
 الطوسي: لأن الحق إذا جاء أذهب الباطل، فلم
 يبق له بقية يُدَيُّ بها ولا يبيد.
 وقيل: إن المراد به كل معبود من دون الله بهذه
 الصفة.
 نحوه الطبرسي.
 القشيري: (الباطل) على ممر الأيام لا يزيد إلا
 زهوفاً، والحق على ممر الأيام لا يزداد إلا قوة وظهوراً.
 (٥: ١٨٨)
 البقرى: أي ذهب الباطل وزهى، فلم يبق منه
 بقية يُدَيُّ شيئاً أو يبيد، كما قال تعالى: «يَلْ تَقْدِفُ

بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ قِيَتَمُهُ» الأنبياء: ١٨. (٣: ٦٨٥)
 الرّمثري: قيل: (الباطل) إيليس لعنه الله، أي
 ما يشق خلقاً ولا يبيده المنشق والباحث هو الله تعالى.
 وقيل للشيطان: الباطل، لأنه صاحب الباطل، أو
 لأنه هالك، كما قيل له: الشيطان، من شاط، إذا هلك.
 (٣: ٢٩٥)
 ابن عطية: قالت فرقة: (الباطل) هو غير الحق
 من الكذب والكفر ونحوه. استعار له الإبداء والإعادة
 ونفاها عنه، كأنه قال: وما يصنع الباطل شيئاً.
 وقالت فرقة: (الباطل) الشيطان، والمعنى ما يفعل
 الشيطان شيئاً مفيداً، أي ليس يخلق ولا يرزق.
 وقالت فرقة: (ما) استفهام، كأنه قال: وأي شيء
 يصنع الباطل؟
 ابن الجوزي: إنه الباطل الذي يضاد الحق،
 فاللهي ذهب الباطل بمجيء الحق، فلم يبق منه بقية
 يُقِلُّ بها أو يُدبر، أو يُدَيُّ أو يبيد. ذكره جماعة من
 المفسرين.
 الفخر الرازي: أي الباطل لا يبيد شيئاً في الأول
 ولا في الآخرة، فلا إمكان لوجوده أصلاً، والحق المُنَاقِي به
 لا عدم له أصلاً. وقيل: المراد لا يُدَيُّ الشيطان
 ولا يبيد.
 وفيه معنى لطيف، وهو أن قوله تعالى: «قُلْ إِنْ رُبِّي

وإنما المراد من قوله: ﴿فَيَذَنُفُهُ﴾ أي يظهر بطلانه الذي لم يزل كذلك.

والله الإشارة بقوله تعالى في موضع آخر: ﴿وَذَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ يعني ليس أمراً متجدداً زهوق الباطل.

فقوله: ﴿وَعَايَدُوا الْبَاطِلُ﴾ أي لا يثبت في الأول شيئاً خلاف الحق، (ولا يعيد) أي لا يعيد في الآخرة شيئاً خلاف الحق.

أبو حنيفة: وقيل: (الباطل) الذي بضاد الحق، فالمراد ذهب الباطل بمجيء الحق، فلم يبق منه بقية، وذلك أن الجاني إذا هلك لم يبق له إنداء ولا إعادة، فصار

قوله: «لا يعيد ولا يعيد» مثلاً في الحلال. [تم استشهد بشعر]

والظاهر أن (ما) نفي، وقيل: استغناء عن قوله تعالى: ﴿وَعَايَدُوا الْبَاطِلُ﴾ أي كآفة قال: أي شيء يندى الباطل، أي ليس، ويعيد، قاله الزجاج وقرئ به.

نحوه الشريفي (٣: ٢٠٦)، وأبو السمر (٥: ٢٦٦)، والبروسوي (٧: ٢٠٨).

الألوسي: أي ذهب واضمحل بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي، فإنه إذا هلك لم يبق له إنداء أي فعل أمر ابتداء ولا إعادة، أي ضله ثانياً، كما يقال: لا يأكل ولا يشرب، أي ميت.

فالكلام كناية عما ذكر، أو مجاز متفرع على الكناية. [تم استشهد بشعر]

وقال جماعة: (الباطل): إبليس، وإطلاقه عليه لأنه مهدؤه ومنشؤه، ولا كناية في الكلام عليه.

والمراد لا يمشي، خلقاً ولا يعيد، أو لا يندى خيراً لأهله ولا يعيد، أي لا ينضمهم في الدنيا والآخرة. وقيل: هو الصنم، والمراد ما سمعت.

وعن أبي سليمان: أن المراد إن الصنم لا يندى من عنده كلاماً فيجواب، ولا يرد ما جاء من الحق بشجة.

و(ما) على جميع ذلك نافية. وقيل: هي على ما عدا قول الأول للاستغناء الإنكارى منصبة بما بعدها، أي أي شيء يندى الباطل، وأي شيء يعيد، وما له الثاني.

والكلام يجوز أن يكون تكميلاً لما تقدم، وأن يكون من باب العكس والطرده، وأن يكون تذييلاً مقررًا لذلك فتأمل.

الطباطبائي: أي ما يظهر أمراً ابتدائياً جديداً بعد

تأنيلاً بنحو الإعادة، فهو كناية عن إعلان الباطل وسقوطه من الأثر من أصله بالحق الذي هو القرآن. (١٦: ٢٨٩)

عبد الكريم الخطيب: إشارة إلى أن الباطل قد أصيب في مقابله^(١)، وأنه لن تقوم له بعد اليوم قائمة، ولن يكون له بعد اليوم صوت يسمع. فالمراد بتقي البعد، والإعادة لازماً وهو عدم التأثير، أي أنه الباطل يفقد كل آثاره وأفضاله بعد أن يقذف بالحق، كما يقول سبحانه: ﴿هَلْ يُقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَنصُفُهُ فَإِذَا هُوَ

زَاهِقٌ﴾ الأنبياء: ١٨. (١١: ٨٤٤)

٦... وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيَذِبُوا بِهِ الْحَقَّ فَآخَذَهُمُ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ. المؤمن: ١١

(١) كذا، والظاهر، مقابلة

يحيى بن سلام: جادكوا الأنبياء بالشرك ليُطْلُوا به الإيمان. (القرطبي ١٥: ٢٩٢)

الطبرسي: أي خاصصوا رسلهم بأن قالوا: ما أنتم إلا بشر مثلنا وهلا أرسل الله إلينا ملائكة! وبما قال هذا من القول. (٤: ٥١٤)

أبو حنبلان: أي بما هو مضمحل ذاهب لامبات له. وقيل: (الباطل): الكفر، وقيل: الشيطان، وقيل: بقولهم ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ يس: ١٥. (٧: ٤٤٩) أبو الشعثه: ﴿وَجَادُوا بِالْبَاطِلِ﴾ الذي لأصل له ولا حقيقة له أصلاً. (٥: ١٠٨)

البيروسي: الذي لأصل له ولا حقيقة له أصلاً. قال في دفتح الرحمن: (الباطل): ما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة، إما لانعدام الأهلته أو لانعدام الهلته، كبيع الخمر وبيع الصبي. (٨: ١٥٤)

الآلوسي: بما لا حقيقة له، قيل: هو قولهم ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ يس: ١٥.

والأول أن يقال: هو كل ما يذكره لنبي الرسالة وتحسين ما هم عليه. وتفسيره بالشيطان ليس بشيء. (٢٤: ٤٤)

٧- ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ. محمد: ٣

مجاهد: (الباطل): الشيطان. (الطبرسي ٣٦: ٤٠) الزجاج: أي الأمر ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل، وجائز أن يكون ذلك الإضلال لاتباعهم

الباطل، وتلك الهداية والكفارات باتباع المؤمنين الحق. (٥: ٥)

الطوسي: فعلنا ذلك بهم وحكنا بإبطال أصالهم جزاء على أنهم اتبعوا الباطل والمعاصي، وفعلنا بالمؤمنين من تكفير سيئاتهم، لأنهم اتبعوا الحق الذي أمر الله باتباعه.

وقيل: الباطل هو الشيطان هاهنا، والحق هو القرآن. (٩: ٢٩٠)

السيدي: (الباطل) هو الشرك. (٩: ١٧٧) الرافضوي: ما لا يتفق به، وعن مجاهد: الشيطان. وهذا الكلام يستلزم علماء البيان: الضمير.

(٣: ٥٣٠) الطبرسي: أي ذلك الإضلال والإصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان، واتباع المؤمنين التوسيد والقرآن، وما أمر الله سبحانه باتباعه. (٥: ٩٧) نحوه القرطبي (١٦: ٢٢٥)، والآلوسي (٢٦: ٣٨). القمرازاوي: في (الباطل) وجود.

الأول: ما لا يجوز وجوده، وذلك لأنهم اتبعوا إلهاً غير الله، وإله غير الله محال الوجود، وهو الباطل وخايف الباطل، لأن الباطل هو المعدوم. يقال: بطل كذا، أي عدم.

والمعدوم الذي لا يجوز وجوده ولا يمكن أن يوجد، ولا يجوز أن يصير حقاً موجوداً، فهو في غاية البطلان، فبطل هذا (الحق) هو الذي لا يمكن عدمه وهو الله تعالى؛ وذلك لأن الحق هو الموجود، يقال: تحقق الأمر، أي وجد وثبت، والموجود الذي لا يجوز عدمه، هو في

غاية القبول.

الزائل الذاهب الذي لأصل له أصلاً، فالتصرع بسببه
اتباعه لإضلال أعباله وإطالها، لبيان أن إطالها لظلال
مبناها وزواله.

ولما حمله على ما لا يتفق به فليس كما ينبغي لما أن
الكفر والصدأ أفحش منه، فلا وجه للتصرع بسببه لما
ذكر من إضلال أعباله بطريق القصر بعد الإشعار
بسببها له، فتدبر.

ويجوز أن يراه هذا (الباطل) نفس الكفر والصدأ،
وهذا الحق نفس الإيمان والأعمال الصالحة، فيكون
التصريح على سببها لما ذكر من الإضلال ومن
التكفير والإصلاح تصريحا بالسبب المسمى بها في
الموضعين.

(٨٣: ٦) غوه البروتوي.

الطباطبائي: تحليل لما في الآيتين السابقتين من
إضلال أعمال الكفار وإصلاح حال المؤمنين مع تكفير
سببهم.

وفي الآية إشارة إلى أن الملاك كل الملاك في سعادة
الإنسان وشقائه: اتباع الحق واتباع الباطل، والسبب في
ذلك انتساب الحق إليه تعالى دون الباطل. (٢٢٤: ١٨)

باطل

١- إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَتَابِلُوا مَا كَانُوا
يَتَّبِعُونَ. الأعراف: ١٣٩

الطوسي: البطلان انتفاء المعنى بعدمه، وبأنه
لا يحس في عدم ولا وجود، والمعنى في بطلان عملهم أنه
لا وجود عليهم ينفع ولا يدفع ضرراً، فكأنه بمنزلة

الثاني: (الباطل): الشيطان بدليل قوله تعالى:
﴿لَا تَلْسَنُ بِهِمْ مَتَّبِعٌ مِنْكُمْ أَتَّعِبِينَ﴾ الأعراف: ١٨، فيبين أن
الشيطان متبوع واتباعه هم الكفار والفجار، وعلى هذا
هذا (الحق) هو الله، لأنه تعالى جعل في مقابلة حزب
الشيطان: حزب الله.

الثالث: (الباطل): هو قول كبرائهم ودين آبائهم،
كما قال تعالى عنهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا
عَلَىٰ آفَاقِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٢٢، ومستندون،
فعل هذا (الحق) ما قاله النبي ﷺ عن الله.

الرابع: (الباطل): كل ما سوى الله تعالى، لأن الباطل
والهالك بمعنى واحد ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾
القصر: ٨٨، وعلى هذا (الحق) هو الله تعالى أيضاً:
(٤١: ٢٨)

أبو الشعثود: أي ذلك كائن بسبب أن الأولين
اتبعوا الشيطان - كما قاله مجاهد - ففعلوا ما فعلوا من الكفر
والصدأ، فيبين سببه اتباعه للإضلال المذكور، متضمن
لبيان سببها له، لكونه أصلاً مستتبها لها قطعاً، وبسبب
أن الآخرين اتبعوا الحق الذي لا يحيد عنه كائناً من ربه،
ففعلوا ما فعلوا من الإيمان به وبكتابه ومن الأعمال
الصالحة.

فيبين سببه اتباعه لما ذكر من التكفير والإصلاح
بعد الإشعار بسببه الإيمان والعمل الصالح له، متضمن
لبيان سببها له، لكونه مبدأ أو منشأ لها حقاً، فلا تدفع
بين الإشعار والتصريح في شيء من الموضعين.

ويجوز أن يحمل (الباطل) على ما يقابل (الحق) وهو

ما لم يكن من هذا الوجه. (٤: ٥٦٢)

الْمُخْشَرِيُّ: أي ما عملوا شيئاً من عبادتها فيما سلف إلا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به، وإن كان في زعمهم تقرّباً إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ شَأْنَا لِنَسِي مَا قَعَلُوا مِنْ قَتْلِ لِبَنَاتِنَا هُنَّ مَنكُورَاتٌ﴾ الفرقان: ٢٢.

(٢: ١١٠)

ابن عطية: معناه فاسدٌ ذاهبٌ مضمحل.

(٢: ٤٤٨)

نحوه القُرْطُبِيُّ (٧: ٢٧٤)، والبروسِيُّ (٣: ٢٢٥).

الطَّبْرَسِيُّ: أي باطلٌ عملهم، لا يجدي عليهم نقماً ولا يدفع عنهم ضرراً، فكأنه بمنزلة من لم يكن من هذا الوجه.

فالبطالان انتفاء المعنى بعده أو بآته لا يصح سلبه.

فالأول كبطالان البناء بالعدم، والثاني كبطالان الوجود. (٢: ١٧٢)

الله، لأنه لا يصح في عدم ولا وجود. القمّهر الرازي: قيل: البطلان: عدم الشيء، إما بعدم ذاته أو بعدم فائدته ومقصوده، فالمراد من بطلان عملهم: أنه لا يعود عليهم من ذلك السمل قبح ولا دفع ضرر.

وتحقيق القول في هذا الباب: أن المقصود من العبادة أن تصير المواظبة على تلك الأعمال سبباً لاستحكام ذكر الله تعالى في القلب، حتى تصير تلك الروح سعيدة بمصوّل تلك المعرفة فيها، فإذا اشتغل الإنسان بعبادة غير الله تعالى، تعلّق قلبه بخير الله، وبصير ذلك التعلّق سبباً لإحراض القلب عن ذكر الله تعالى.

وإذا ظهر هذا التحقيق ظهر أن الاشتغال بعبادة غير

الله مُشَبَّرٌ وباطل، وضائع، وسعي في تحصيل ضدّ هذا الشيء ونقيضه، لأننا بيّنا أن المقصود من العبادة: رسوخ معرفة الله تعالى في القلب، والاشتغال بعبادة غير الله يزيل معرفة الله عن القلب، فكان هذا ضدّاً للغرض ونقيضاً للمطلوب، والله أعلم. (١٤: ٢٢٤)

نحوه الخازن. (٢: ٢٣٠)

الآلوسي: أي مضمحل بالكلية، وهو أبلغ من حمله على خلاف الحق. (٩: ٤١)

القراغي: أي هالكٌ وزائل، لا بقاء له. (٩: ٥٠)

زائل ما كانوا يعملون من عبادة غير الله ذي الجلال، فإنما بقاء الباطل: في ترك الحق له، ويُعمد عنه. (٩: ٥٣)

٢- أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وخبث ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون. (هود: ١٦)

الطَّبْرَسِيُّ: كانوا يعملون لغير الله، فأبطله الله، وأحبط عمله أجره. (١٢: ١٤)

الطُّوسِيُّ: قوله: ﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ بعد قوله: ﴿وَرَبِّطْ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ بمقتضى ما نقله: إن نفس الأعمال تبطل بأن تواقع على خلاف الوجه الذي يُستحقّ به الثواب. (٥: ٥٢٧)

مثله الطَّبْرَسِيُّ. (٢: ١٤٨)

الْمُخْشَرِيُّ: أي كان عملهم في نفسه باطلاً لأنه لم يُسل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له. وقُرئ (ويطل) على الفعل.

وعن عاصم: (ويأطل) بالتصّب، وفيه وجهان

أن تكون (ما) إيهامية، ويتنصب به (يَعْمَلُونَ) ومعناه
ويأطّل، أي باطل كانوا يعملون.

وأن تكون بمعنى المصدر على، وظل جُلاتًا ما كانوا
يعملون. (٢: ٢٦٢)

ابن عطية: قرأ جمهور الناس (ويأطّل) بالرفع على
الابتداء والخبر.

وقرأ أبي وابن مسعود (ويأطّل) بالنصب، قال
أبو حاتم: ثبت في أربعة مصاحف، والعامل فيه
(يَعْمَلُونَ) و(ما) زائدة، التقدير: وباطلاً كانوا يعملون.

وبالباطل: كل ما يقتضي ذاته أن لا تمال به غاية في
نواب وغرور، وبالله التوفيق. (٣: ١٥٧)

القرطبي: «ويأطّل ما كانوا يَعْمَلُونَ» ابتداء
وخبر. قال أبو حاتم: وحذف الظاهر. قال النحاس: هذا

لا يحتاج إلى حذف، لأنه بمعنى المصدر، أي وباطلاً يعملون.
وفي حرف أبي وعبد الله «ويأطّل ما كانوا
يَعْمَلُونَ» وتكون (ما) زائدة، أي وكانوا يعملون باطلاً.

(٩: ١٥)

أبو حيان: (بأطّل) وما بعده تأكيد لقوله: «وَحَبِطَ
فَاصْتَكُوا» (وبأطّل) خبر مقدم إن كان من صطف
الجمع، و(ما كانوا) هو المبتدأ. وإن كان خبراً بعد خبر
ارتفع (ما) به (بأطّل) على الفاعلية.

وقرأ زيد بن علي (وَيَطْلُ) جعله فعلاً ماضياً.
وقرأ أبي وابن مسعود (ويأطّل) بالنصب، وخرجه
صاحب «اللوامح» على أنه مفعول لـ (يَعْمَلُونَ) فهو
مفعول خبر كان مستقلاً، و(ما) زائدة، أي وكانوا
يعملون باطلاً.

وفي جواز هذا التركيب خلاف بين النحويين، وهو
أن يتقدم مفعول الخبر على الجملة بأسرها من كان اسمها
وخبرها، ويشهد للجواب قوله تعالى «أَفَوَلَا يَأْتِيَكُمُ
كَأَنُورًا يَفْتَنُونَ» سبأ: ٤٠، ومن منع تأويل.

وأجاز الزمخشري أن يتنصب (بأطّل) على معنى
المصدر على بطل جُلاتًا ما كانوا يعملون، فتكون (ما)
فاعلة، وتكون من إعمال المصدر الذي هو بدل من الفعل
في غير الاستفهام والأمر. وحتى أن يطل أصحابهم، لأنها
لم تمل لوجه صحيح، والمثل الباطل لا ثواب له.

(٥: ٢١٠)

أبو السعود: (وبأطّل) أي في نفسه «ما كانوا
يَعْمَلُونَ» في أثناء حصول المطالب التنبؤية، ولأجل أن
الآية من شأنه استيعاب الثواب والأجر، وأن عدمه لعدم
مقارنته للإيمان والتي الصحيحة، وأن الثاني ليس
جهة صالحة قط. خلق بالأول المهبوط المؤن بسقوط
أجره، بصيغة الفعل المنهي عن الحدث. وبالتالي البطان
المفصح من كونه، بحيث لا طائل تحته أصلاً بالاسمية
الذاتية على كون ذلك وصفاً لازماً له، لا يتأخر فيه.

وفي زيادة «كان» في الثاني دون الأول إبقاء إلى أن
صدور البر منهم وإن كان لفرض فاسد ليس في
الاستمرار والدوام، كصدور الأصهار التي هي من
مقدمات مطالبهم الدنيوية.

وقرئ (ويطل) على التعليل، أي ظهر بطلانه، حيث
علم هناك أن ذلك وما يستتبعه من المخطوط الدنيوية مما
لا طائل تحته، أو انقطع أثره الدنيوي فبطل مطلقاً.
وقرئ (وبأطّل ما كانوا يَعْمَلُونَ) على أن (ما) إيهامية

أولي معنى المصدر كقوله:

علي حلفه لا أشتم الذم مسلماً

ولا خارجاً من في ذور كلام

(٢٩٥:٣)

البر وسوي: ﴿وَيَبْطُلْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من الأعمال وإن كانت حقاً، لأنهم عملوها لغير وجه الله وهو باطل، وبه يشير إلى أن كل من يعمل عملاً يطلب به غير الله فإن عمله ومطلوبه باطل، كما قال ﷺ: **إِنَّ أَمْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَتْهَا الْعَرَبُ:**

• أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ •

قال حضرة الشيخ الأكبر قدسنا الله بصره الأظهر: اعلم أن الموجودات كلها وإن وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود، ولكن سلطان المقام إذا طلب يصل صاحبه يرى ماسوى الله تعالى باطلاً من حيث إنه ليس له وجود من ذاته، فحكمه حكم المعدم، وهذا معنى قوله باطل، أي كالباطل، لأن العالم قائم بالله لا بنفسه، فهو من هذا الوجه باطل.

والعارف إذا وصل إلى مقامات القرب في بداية عرفانه ربها ثلاثت هذه الكائنات، وحجب عن شهودها بشهود الخلق، لأنها زالت من الوجود بالكلية، ثم إذا كمل عرفانه شهد الحق تعالى والخلق معاً في آن واحد.

وما كل أحد يصل إلى هذا المقام، فإن غالب الناس إن شهد الخلق لم يشهد الحق، وإن شهد الحق لم يشهد الخلق، ولا يدرك الوحدة إلا من أدرك اجتماع الطرفين. ولعل من المشهد الأول قول الأستاذ الشيخ أبي

الحسن البكري قدس سره: استغفر الله عما سوى الله تعالى، لأن الباطل يستغفر من إثبات وجوده لذاته، [ثم استشهد بشعر]

نسأل الله سبحانه أن يكشف القناع عن وجه المقصود، ويتجلى لنا بجماله في وجه كل مظهر وموجود، وهو الزحيم الودود ذو الفضل والفيض الجود.

(١٠٩:٤)

الآلوسي: قال أبوحيان: هو تأكيد لقوله سبحانه: ﴿حَقُّهُ الْحَقُّ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ حَقٌّ﴾ ﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ على معنى (ما صنعوا) والبطان على عدم النفع، وهو راجع إلى معنى المبطوط.

ولما رأى بعضهم أن التأسيس أولى من التأكيد أبي (ما يفتنون) على ذلك المعنى، وحل بطلان ذلك على ضاده في نفسه، لعدم شرط الصحة، وقال: كأن كلام من الجهتين علة لما قبلها، على معنى ليس لهم في الآخرة إلا النار، لم يوطأ أفعالهم وعدم ترتب الثواب عليها لبطلانها، وكونها ليست على ما ينبغي.

والأولى ما صنعه المولى أبو السعود عليه الرحمة، حيث حمل البطلان على الفساد في نفسه، ﴿مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ على أفعالهم في أثناء تحصيل المطالب الدنيوية. [ثم نقل كلام أبي السعود وأضاف:]

ومحتمل هندي - على بعد - أن يُراد بـ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ هو ما استمروا عليه من إرادة الحياة الدنيا، وهو غير ما صنعه من الأعمال التي نسب إليها المبطوط، وإطلاق مثل ذلك على الإرادة مما لا بأس به، لأنها من أعمال القلب، ووجه الإتيان به كان فيه موافقته لما

ذلك على ما في «البحر» إعمال المصدر الذي هو بدل من الفعل في غير الاستفهام والأمر.

هذا، والظاهر أن الآية في مطلق الكفرة الذين يعملون البر، لأعلى الوجه الذي ينبغي.

وأخرج ابن جرير وابن حاتم وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه أنها نزلت في اليهود والنصارى. ولعل المراد - كما قال ابن عطية - أنهم سبب النزول، فدخلوا فيها، لأنها خاصة بهم ولا يدخل فيها غيرهم.

وقال الجبائي: هي في الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. جعل الله تعالى لهم من ذلك سهمهم في العنايم. وفيه أن ذلك إنما كان لهم الجعرة، والآية مكتبة.

وقيل: في أهل الزباء، يقال لقارئ القرآن منهم: أدت أن يقال: فلان قارئ، ضد قيل: اذهب فليس

صدنا شيء، وهكذا لقيره من المصدق، والمقتول في الجهاد، وغيرهما ممن عمل من أعمال البر لألوجه الله تعالى.

وربما يؤيد ذلك ما روي عن معاوية حين حدثه أبوهريرة بما تضمن ذلك غيبكي، وقال: صدق الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا...» هود: ١٥، إل قوله سبحانه: «وَيَبْطُلْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ».

وعليه فلا بد من تقييد قوله عز وجل: «لَيْسَ لَكُمْ فِي الْأَخْيَةِ إِلَّا نَارُ...» هود: ١٦، بأن ليس لهم بسبب أصالحهم الزبانية إلا ذلك.

أشار هو إليه، وفي الجملة تصريح باستمرار بطلان تلك الإرادة، وشرح حالها بعد شرح حال المريد وشرح أعماله، أراد بها الحياة الدنيا وزينتها.

وأيًا ما كان فالظاهر أن (باطل) خبر مقدم، و(ما كانوا) هو المبتدأ، وجوز في «البحر» كون (باطل) خبرًا بعد خبر، و(ما) مرتفعة به على الفاعلية.

وقرئ (ويبطل) بصيغة الفعل، أي ظهر بطلانه حيث علم هناك أن ذلك وما يستتبعه من المحفوظ الدنيوية مما لا طائل تحته، أو انقطع أثره الدنيوي فبطل مطلقًا.

وقرأ أبي، وابن مسعود (ويبطل) بالنصب، ونسب ذلك إلى عاصم، وخزجه صاحب «اللوامع» على أن (ما) سيف خطيب، (ويبطل) مفعول لا يفتنون) وفيه تقديم معمول (كان)، وفيه - كتقديم الخبر - خلاف. ولا يصح

الجواز لظاهر قوله تعالى: «أَمْهَلُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَبُوا يَفْعَلُونَ» سبأ: ٤٠، ومن منع تأويل.

وجوز أن يكون منصوبًا لا يفتنون) و(ما) إجماعية صفة له، أي باطلاً أي باطل، وظهير ذلك حديث «ما» على قصده: ولأمر ما جدد قصير الله.

وأن يكون مصدرًا بوزن «فاعل» وهو منصوب بفعل مقدر، و(ما) اسم موصول فاعله، أي بطل بطلاناً الذي كانوا يعملونه، وظهير «خارجاً» في قول الفرزدق: ألم تعرفني صاهدت ربّي وأتني

لبين رجاج قائماً ومقام عليّ حلفه لأشتم الدهر مسلماً

ولاخارجاً من في زور كلام فإنه أراد: ولا يخرج من في زور كلام خروجا، ولي

وهو خلاف الظاهر، والسياق يقتضي أنها في الكفرة مطلقاً ويُرْهِمُ كما قلنا، ومن هنا اشتهر أن الكافر يجعل له ثواب أعماله في الدنيا بتوسعة الرزق وصحة البدن وكثرة الولد ونحو ذلك، وليس لهم في الآخرة نصيب.

لكن ذهب جماعة إلى أنه يخفف بها عنه عذاب الآخرة، ويشهد له قصة أبي طالب.

وذهب آخرون إلى أن ما يوقف على النبي من الأعمال لا ينتفع الكافر به في الآخرة أصلاً لفقدان شرطه، إذ لم يكن من أهل النية لكفره، وما لا ينفع به ويخفف به عذابه، وبذلك يُجمع بين الظواهر المختصية بعضها للانقطاع في الجملة وبعضها لعدمه أصلاً لظهور

(١٢: ٢٤ - ٢٦)

رهيد رضا: أي وباطل في نفسه ما كانوا يعملونه في الدنيا، لأنه لا ثمرة له ولا أجر في الآخرة، والله لا يقبل منكم شيئاً حتى تتوبوا. والآيات والآثار التي فيها نتائج نامة لمقدماتها، فإن كان في عملهم خير وثبة حسنة يجازون عليه في الدنيا.

قال تعالى في تفصيل هذا الإجمال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْفَاحِشَةَ فَجَعَلْنَا لَهُ فِيهَا نِسَاءً يُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا فَمُدَّوْنًا مَذْخُورًا﴾ الإسراء: ١٨، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ الإسراء: ١٩، ﴿كَلَّا فَبَدَّلَ خُذْ أُولَئِمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَذَابُ رَبِّكَ مَشْكُورًا﴾ الإسراء: ٢٠، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٢١.

وقال معلم الخير الأعظم ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات،

وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه». رواه البخاري في سبعة مواضع من صحيحه بمختلفة الألفاظ، ومسلم وغيرهما، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الذين يُبَيِّحُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ غَيْرِ الْعَاقَةِ، وَيُبَيِّحُ الزَّيْنَةَ فِي خَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا غِيْلَةٍ، وَإِنَّمَا يَذَمُّ مَنْ يَحْضُرُ الْمَوَاهِبَ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنْ عَقْلِيَّةٍ وَرُوحَانِيَّةٍ، فَيَجْعَلُ كُلَّ هَمٍّ وَحِفْظٍ مِنْ وَجُودِهِ فِي الشَّهَوَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ الَّتِي تَقْضِيهَا الْأَنْعَامُ وَالْمَحْشَرَاتُ، فَيُفْضِلُهُ الْخَمْرَ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَالْبَعِيرَ فِي كَثْرَةِ الشَّرْبِ، وَالْخَمْرَ فِي كَثْرَةِ الشَّفَادِ، وَالطَّأْوُسَ فِي زِينَةِ الْأَلْوَانِ وَلَمَّا نَ الْبَاسِ.

إسرافهم في هذه الشهوات والزينة، ما هو مفسد لصحتهم وأخلاقهم وبيوتهم، حتى نساءهم وأطفالهم، وما حق لثروتهم، ومُضَيِّفٌ لأمتهم ودولتهم، وما جد ذلك إلا إضاعة آخرتهم.

وترى مع هذا أن حكومتهم ومدارسهم لا تنضم للتربية الدينية وزناً، وتجعل الصلاة التي هي عماد الدين اختيارية، لا يلزمها أحد من معلمها، ولا من تلامذها، ومن العجيب أن تختلف الروايات في الآيتين، هل نزلتا في المشركين أم في كفار أهل الكتاب أم في المنافقين؟ وما نزلتا منفردتين في طائفة خاصة، بل في ضمن سورة مكية؛ حيث لا منافقون ولا أهل كتاب،

- وموضوعها عام، فيمن لا يؤمن بالآخرة ولا يعملون لأجلها. (١٢: ٤٩، ٥٠)
- ٣... أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْهَوْنَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَكْفُرُونَ. النحل: ٧٢
- ابن عباس: الأصنام. (ابن الجوزي ٤: ٤٧٠) مثله المنيدي. (٥: ٤١٦)
- عطاء: الشريك والصاحبة والولد. (ابن الجوزي ٤: ٤٧٠)
- الكَلْبِيُّ: طاعة الشيطان في الحلال والحرام. (أبو حيان ٥: ٥١٥)
- مُقاتِل، (الباطل): الشيطان، (ونعمة الله). (أبو حيان ٥: ٥١٥)
- محمد ﷺ: الطبري: يقول تعالى ذكره يحرم عليهم أولياء الشيطان من البهائم والتواب والوصائل، فيحسب هؤلاء المشركون بالله. (١٤: ١٤٧)
- الْعُصِيُّ: (أفبالباطل): يعني عبادة الأوثان والأصنام، وما حرم عليهم الشيطان من البهائم والتواب والوصيلة يصدقون. (٦: ٤٠٧)
- نحوه البقوي (٣: ٨٨)، والطبري (٣: ٣٧٤).
- القشيري: هو حسيان حصول شيء من الأغيار، وتعلق القلب بهم استكفاء منهم أو استدفاعاً للهدور، أو استجلاً لهموب. (٣: ٩٠٩)
- الْمُخْفَرِيُّ: وهو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها، وما هو إلا وهم باطل، لم يتوصلوا إليه بدليل ولا مارة، فليس لهم إيمان إلا به، كأنه شيء.
- معلوم مستيقن. (٢: ٤١٩)
- نحوه البيضاوي (١: ٥٦٣)، والنسفي (٢: ٢٩٣)، والثياوري (١٤: ٩٨)، والآلوسي (١٤: ١٩١).
- ابن الجوزي: فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه الأصنام، قاله ابن عباس. والثاني: أنه الشريك والصاحبة والولد. فالمنع يصدقون أن الله ذلك، قاله عطاء. والثالث: أنه الشيطان، أمرهم بتحريم التحيرة والسائبة، صدقوا. (٤: ٤٧٠)
- أبو حيان: قيل: ما يرجى من شفاعة الأصنام وبركتها. (٥: ٥١٥)
- البروسوي: وهو أن الأصنام تنفعهم، وأن البهائم ونحوها حرام، «وَيَنْهَوْنَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَكْفُرُونَ» حيث يصحبونها إلى الأصنام، أو المراد (بالباطل): الأصنام وما ينسب إلى الشر، (ويمنع الله): الإسلام والقرآن وما فيه من التوحيد والأحكام. (٥: ٥١٥)
- والباطل) عند أهل الحقيقة قسبان: باطل حقيقي، وهو ما لا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له، بأن لم يقع التجلي الإلهي في عالمه أصلاً. وقسم باطل مجازي، وهو التثنيات الموجودة كلها. أننا بطلاته فلكونه عدماً في نفسه.
- ألاكل شيء ما خلا الله باطل •
- وأما مجازيته فلكونه مجلي «مرآة للوجود الإضائي والحق المجازي، والمؤمن بالباطل عطفًا كما هو بالله تعالى. (٥: ٥٨)
- الطباطبائي: وهي الأصنام والأوثان، ومن ذلك

القول بالبنات لله، والأحكام التي يشرعها لهم أئمة الضلال.

وبهذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿أَفَبِالتَّبَاطُلِ يُؤْمِنُونَ﴾ المنكوت: ٦٧.

عَ قُلْ كُلُّ يَهِ يَهِ وَيَتَكُم شَهِيدًا يَهْلُمُ عَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالتَّبَاطُلِ وَكَفَرُوا بِأَهْلِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

ابن عباس: أي صدقوا بغير الله.

(الطبرسي ٤: ٢٨٩)

قتادة: الشرك.

(الطبرسي ٢١: ٧)

مقاتل: عبادة الشيطان.

(الطبرسي ٤: ٢٨٩)

يحيى بن سلام: إبليس.

(الطبرسي: صدقوا بالشرك، فأفروا به... (٢: ٢١)

الماوردي: فيه وجهان.

أحدها: إبليس، قاله يحيى بن سلام.

الثاني: عبادة الأوثان والأصنام، قاله ابن شجرة.

(٤: ٢٨٩)

الطوسي: إنما وصلهم بالإيمان متبذراً بالباطل، كما

يقال: فلان كافراً بالظواهر متبذراً، وإنما الإطلاق لا يجوز

فيها.

الزمخشري: هو ماتمردون من دون الله.

(٣: ٢٠٩)

معناه الكاشاني.

(٤: ١٢٠)

ابن عطية: يريد بالأصنام والأوثان وما يتبع

أمرها من المعتقدات، والباطل هو أن يفعل فعل يراد به

أمرها، وذلك الأمر لا يكون عن ذلك الفعل.

والأصنام أريد بأمرها الأكمل والأصحح في زعم

عبادها، وليس الأكمل والأصحح إلا رفضها، فهي إذا

باطل.

(٤: ٢٢٣)

الفخر الرازي: إن الله تعالى لما بين الطريقين في

إرشاد الفريقين المشركين وأهل الكتاب، عاد إلى

الكلام الشامل لها والإعتدال العام، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

نَسُوا بِالتَّبَاطُلِ وَكَفَرُوا بِأَهْلِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي

الذين آمنوا بما سوى الله، لأن ما سوى الله باطل، لأنه

هالك بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص:

٨٨. وكل ما ظنك فقد هلك، فكل هالك باطل، وكل

ما سوى الله باطل، فمن آمن بما سوى الله فقد آمن

بالباطل، وفيه مسائل:

الأولى: قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يقتضي

الخسر، أي من ألق بالإيمان بالباطل والكفر بالله فهو

خاسر، فمن يأتي بأحدهما دون الآخر ينبغي أن لا يكون

خاسراً.

فنقول: يستحيل أن يكون الآتي بأحدهما لا يكون

أشياً بالآخر، أما الآتي بالإيمان بما سوى الله فلا أنه أشرك

بالله، فجعل غير الله مثل غيره، لكن غيره عاجز جاهل

ممکن باطل، فيكون الله كذلك، فيكون إنكاراً لله وكفراً

به.

وأما من كفر به وأنكره فيكون قاتلاً: بأن العالم ليس

له إله موجد، فوجود العالم من نفسه، فيكون قاتلاً: بأن

العالم واجب، والواجب إله، فيكون قاتلاً: بأن غير الله

إله، فيكون إثباتاً لغير الله وإيماناً به.

المسألة الثانية: إذا كان الإيمان بما سوى الله كفرًا به، فيكون كل من آمن (بالباطل) فقد كفر بالله، فهل لهذا الحلف فائدة غير التأكيد الذي هو في قول القائل: قم ولا تقعد واقرب مني ولا تبعد؟

نقول: نعم، فيه فائدة غيرها، وهو أنه ذكر الثاني لبيان قبح الأول، كقول القائل: أقول بالباطل وتتركه الحق، لبيان أن القول بالباطل قبيح.

المسألة الثالثة: هل يتناول هذا أهل الكتاب، أي هل هم آمنوا بالباطل وكفروا بالله؟

نقول: نعم، لأنهم لما صحّ عندهم أن معجزة النبي من عند الله وقطعوا بها، وعاندوا وقالوا: إنها من عند غير الله، يكون كمن رأى شخصًا يرمي حجارة، فقال: إن رامي الحجارة زيد، يقطع بأنه قائل: بأن هذا الشخص زيد حتى لو سئل عن عين ذلك الشخص، وقيل له: من هذا الرجل؟ يقول: زيد، فكذلك هم لما قطعوا بأن مظهر المعجزة هو الله، وقالوا: بأن محمدًا مظهر هذا، يلزمهم أن يقولوا: محمد هو الله تعالى، فيكون إيمانًا بالباطل.

وإذا قالوا: بأن من أظهر المعجزة ليس بالله مع أنهم قطعوا بخصوص مظهر المعجزة، يكونون قائلين: بأن ذلك المخصوص الذي هو الله ليس بالله، فيكون كفرًا به.

وهذا لا يرد علينا فيمن يقول: فلعل العبد مخلوق الله تعالى أو مخلوق العبد، فإنه أيضًا ينسب فعل الله إلى الغير، كما أن المعجزة فعل الله وهم نسبوها إلى غيره، لأن هذا القائل جهل النسبة.

كمن يرى حجارة رُميت ولم ير حين راسيا، فيظن

أن راسيا زيد، فيقول: زيد هو راسي هذه الحجارة، ثم إذا رأى راسيا بعينه ويكون غير زيد، لا يقطع بأن يقول: هو زيد.

وأما إذا رأى عينه ورميه للحجارة، وقال: راسي الحجارة زيد، يقطع بأنه يقول: هذا الرجل زيد، فظهر الفرق من حيث إنهم كانوا معاندين، عالمين بأن الله مظهر تلك المعجزة، ويقولون: بأنها من عند غير الله.

(٢٥: ٨٠)

ابن كثير: أي يوم القيامة سيجزيم على ما فعلوا، وقابلهم على ما صنعوا في تكذيبهم بالحق واتباعهم الباطل، كتبوا برؤس الله مع قيام الأدلة على صدقهم، وآمنوا بالظواهر والأوثان بلا دليل، فسيجزيم على ذلك إله حكيم عليم.

البز وسوي: الذي لا يجوز الإيمان به كالصنم والشيطان وغيرهما، وفيه إشارة إلى أن من أبصر بين الناس لا يرى إلا الباطل فيؤمن به.

(٦: ٤٨٢)

٥ - لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تثريب من حكيم حميد.

ابن عباس: معناه لا يأتيه الباطل من أول تزييله ولا من آخره.

مثله الحسن.

أنه لا يأتيه ما يطله «ومن بين يديه» أي من الكتب التي قبله، «ولا من خلفه» أي لا يبصر من بعده كتاب يطله، أي يشهده.

مثله الكلبي ومقاتل.

(الطبرسي ٥: ١٥)

﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من الله تعالى، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ يريد من جبريل، ولان من محمد ﷺ.

(القرطبي ١٥: ٣٦٧)
سعيد بن جبّير: التكبير ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

(الطبري ٢٤: ١٢٥)

التكذيب. (ابن الجوزي ٧: ٢٦٢)

التعذيب. (الماوردي ٥: ١٨٥)

مُجاهِد: التبديل. (الماوردي ٥: ١٨٥)

لا يدخل فيه ما ليس منه. (ابن الجوزي ٧: ٢٦٢)

الشيطان. (ابن الجوزي ٧: ٢٦٢)

الضَّعَافُ: لا يأتيه كتاب من بين يديه يُبطله،

ولان خلفه، أي ولا حديث من بعده يكلّبه.

(الطوسي ٩: ١١٢)

الإمام الباقر عليه السلام: معنى أنه ليس في إخباره عما مضى باطل ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل بل إخباره كلها موافقة لغيراتها.

مثله الإمام الصادق عليه السلام. (الطبرسي ٥: ١٥)

قَتَادَة: معنى لا يقدر الشيطان أن ينقص منه حُجًا ولا يزيد فيه باطلاً.

مثله السُّدِّي. (الطوسي ٩: ١٣٦)

الكَذِبِيُّ: أي لا يكذبه شيء مما أنزل الله من قبل، ولا ينزل من بعده كتاب يُبطله وينسخه.

(القرطبي ١٥: ٣٦٧)

مُقَاتِل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله.

ولا يبيح من بعده كتاب فيبطله. (السيدي ٨: ٥٣٨)

ابن جرّيج: لا يأتيه الباطل فيما أخبر مما مضى،

ولانها أخبر عما يكون. (القرطبي ١٥: ٣٦٧)

الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال

بعضهم: معنى لا يأتيه التكبير من بين يديه ولان خلفه.

وقال آخرون: معنى ذلك لا يستطيع الشيطان أن

ينقص منه حُجًا، ولا يزيد فيه باطلاً، قالوا: و(الباطل)

هو الشيطان.

وقال آخرون: معنى أن الباطل لا يخلق أن يزيد فيه

شيئا من الحروف، ولا ينقص منه شيئا منها.

وأولى الأحوال في ذلك عندنا بالصواب، أن يقال:

معناه لا يستطيع أن يباطل بكيد تغييره بكيد، وتبديل

شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان ﴿مِنْ بَيْنِ

يَدَيْهِ﴾ ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه (مِنْ

(٢٤: ١٢٥)

الزجاج: فيه وجهان:

أحدهما: أن الكتب التي تقدّمت لأبطاله، ولا يأتي

بعده كتاب يبطله.

والوجه الثاني: أنه محفوظ من أن ينقص منه غيأتيه

الباطل من بين يديه، أو يزداد فيه غيأتيه الباطل من

خلفه، والدليل على هذا قوله: ﴿وَأَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَأَنَّا

لَهُ لَكَايُطُونَ﴾ الحجر: ٩.

(٤: ٣٨٨)

الماوردي: هنا أربعة أقاويل:

أحدها: أنه إيليس، قاله قتادة.

الثاني: أنه الشيطان، قاله ابن جرّيج.

الثالث: التبديل، قاله مجاهد.

الرابع: التعذيب، قاله سعيد.

ويعتدل خامسًا: أن (الباطل) التناقض

والاختلاف .

«مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: لا يأتيه الباطل من كتاب قبله، ولا يأتيه من كتاب بعده، قاله قتادة.

الثاني: لا يأتيه الباطل من أول التنزيل ولا من آخره.

الثالث: لا يأتيه الباطل في إخباره عما تقدم ولا في إخباره عما تأخر، قاله ابن جرير.

ويحتمل رابعاً: ما بين يديه: لفظه، وما خلفه: تأويله. فلا يأتيه الباطل في لفظ ولا تأويل. (١٨٥: ٥) الطوسي: قيل: في معناه أقوال خمسة:

أحدها: أنه لا تعلق به الشبهة من طريق المشاكلة ولا الحقيقة من جهة المناقضة وهو الحق الخالص، والذي لا يليق به الدنس.

الثاني: [وهو قول قتادة وقد تقدم]

الثالث: أن معناه لا يأتي بشيء يوجب بطلانه مما وجد قبله ولا بعده، ولا مما يوجد بعده.

الرابع: [قول ابن عباس وقد تقدم]

الخامس: إن معناه لا يأتيه الباطل في إخباره عما تقدم، ولا من خلفه ولا مما تأخر. (١٣١: ٩)

الطبرسي: أي لا ينقض كتاب آخر لما تقدمه من الكتب، ولا مما يأتي من بعده، أي لا كتاب بعده، ولا نسخ له.

ويقال: لا يدفع معناه لفظه، ولا يخالف لفظه معناه. ويقال: لا يقدر أحد أن يأتي بطله. (٣٣٥: ٥)

الزمخشري: مثل كأن الباطل لا يطرئ إليه،

ولا يجد إليه سبيلاً من جهة من الجهات، حتى يصل إليه ويشتلق به.

فإن قلت: أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون؟ قلت: بلى، ولكن الله قد تقدم في حمايته من تعلق

الباطل به، بأن قيتض قوماً عارضوهم بإبطال تأويلهم وإفساد أقاويلهم، فلم يخلو طعن طاعن إلا محموقاً.

ولا نقول مبطل إلا مضمحلاً، ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ المجر: ٩. (٤٥٥: ٣)

ابن عطية: قال قتادة والسدي: يريد الشيطان، وظاهر اللفظ يعم الشيطان، وأن يجيء أمرٌ يُبطل منه شيئاً.

وقوله: «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» معناه ليس فيما تقدم من الكتب ما يبطل شيئاً منه.

وقوله: «وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» أي ليس يأتي بعده من غير ظاهر ومفكر عاقل ما يبطل أشياء منه. والمراد باللفظ

عمل الجملة: لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات. (١٩: ٥)

الطبرسي: [نقل الأقوال الأربعة المستقدمة وأضاف:]

خامسها: لا يأتيه الباطل من جهة من الجهات، فلا تناقض في ألفاظه، ولا كذب في أخباره، ولا يعارض ولا يزداد فيه، ولا يخبر بل هو محفوظ حجة على المكلفين

إلى يوم القيامة، ويؤيده قوله: ﴿وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ المجر: ٩.

القمي: وفيه وجوه:

الأول: لا تكذب الكتب المستقدمة عليه كالتواتر

والإنجيل والزبور، ولا يجيء كتاب من بعده يكذبه.

الثاني: ما حكم القرآن بكونه حقًا لا يصير باطلًا، وما حكم بكونه باطلًا لا يصير حقًا.

الثالث: معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه شيئًا الباطل من بين يديه، أو يزداد فيه شيئًا الباطل من خلفه، والذليل عليه قوله: ﴿وَأَنَّا نُرَىٰ لَخَائِطُونَ﴾ على هذا (الباطل) هو الزيادة والنقصان.

الرابع: يحصل أن يكون المراد أنه لا يوجد في المستقبل كتاب يمكن جعله مارضًا له، ولم يوجد فيما تقدم كتاب يصلح جعله مارضًا له.

واعلم أن لأبي مسلم الأصفهاني أن يحتاج هذه الآية على أنه لم يوجد النسخ فيه، لأن النسخ إبطال، فلم يدخل النسخ فيه لكان قد أتاه الباطل من خلفه، وأنه على خلاف هذه الآية.

أبو حنيفة، والمعنى أن (الباطل) لا يطرق إليه شيء، أي لا يجد الظن شيئًا إليه من جهة من الجهات، فيصطق به.

وأما ما ظهر من بعض المفسرين من الظن فيه صلّ ذصهم، ومن تأويل بعضهم له كالباطنية، فقد رد عليهم ذلك علماء الإسلام وأظهروا حماقاتهم.

وقال قتادة: (الباطل): الشيطان، واللفظ لا يخص الشيطان.

وقال ابن جرير والضعالة: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي كتاب من قبله فيطله ولا من بعده، فيكون على هذا (الباطل) في معنى المبطل، نحو: أودس النبات فهو وارس، أي مورس، أو يكون (الباطل) بمعنى المبطل

مصدرًا، فيكون كالمافية.

وقيل: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي قبل أن يتم نزوله.

﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ من بعد نزوله، وقيل: عكس هذا.

وقيل: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قبل أن ينزل، لأن الأنبياء بُشّرت به، فلم يقدر الشيطان أن يدحض ذلك ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ بعد أن أنزل.

الشريعتي: لأنه يتبع منه بمائة وصفة وجزالة

قله وحلاوة معانيه، فلا يلحقه تغيير ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أي لا يطرق إليه الباطل من جهة من الجهات، لأن قدام أوضح ما يكون وخلف أغنى ما يكون، لما بين ذلك من باب أول.

فالمعبرة كناية عن ذلك، لأن صفة الله تعالى لا وراء، ولا أمام لها على الحقيقة، ومثل ذلك ليس وراء الله تعالى مرمى ولا دونه منتهى.

إليه الباطل ولا يجد إليه سبيلًا من جهة من الجهات، حتى يصل إليه ويتعلق به.

أي متى راموا فيه أن يكون ليس حقًا ثابتًا من عند الله وإبطالًا له لم يصلوا إليه، ذكر أظهر الجهات وأكثرها في الاعتبار، وهو جهة القدام والخلف، وأريد الجهات بأسرها، فيكون قوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ﴾ إلخ

استعارة تمثيلية، شبه «الكتاب» في عدم تطرق الباطل إليه بوجه من الوجوه، بمن هو محمي بحماية خائب قاهر، يمنع جاره من أن يتعرض له العدو من جهة من جهاته.

ثم أخرجه مخرج الاستعارة بأن عبر عن المشبه بما عبر به عن المشبه به، فقال: (لَا يَأْتِيهِ) إلخ أو لَا يَأْتِيهِ

الباطل فيها أخبر عما مضى، ولا فيها أخبر عن الأمور الآتية، أو (الباطل) هو الشيطان لا يستطيع أن يخبره بأن يزيد فيه أو ينقص منه، أو لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله، ولا يجيء بعده كتاب يُطله أو ينسخه.

(٨: ٢٧٠)

الآلوسي: صفة أخرى لـ (كتاب)، وما بين يديه وما خلفه كناية عن جميع الجهات، كالصباح والمساء كناية عن الزمان كله، أي لا يتطرق إليه الباطل من جميع جهاته.

وفيه تمثيل لتشبيه شخص حي من جميع جهاته، فلا يمكن أعداؤه الوصول إليه لأنه في حصن حصين من حماية الحق المبين.

وجوز أن يكون المعنى لا يأتيه الباطل من جهة ما أخبر به من الأخبار الماضية والأمر الآتية.

قيل: (الباطل) بمعنى المبطول كوارس بمعنى سوارس من العرب، أو هو مصدر كالعالية، بمعنى مبطل أيضاً. (٢٤: ١٢٧) سيد قطب: وأنى للباطل أن يدخل على هذا الكتاب، وهو صادر من الله الحق، يصدع بالحق ويتصل بالحق الذي تقوم عليه السماوات والأرض.

وأنى يأتيه الباطل وهو عزيز محفوظ بأمر الله الذي تكفل بحفظه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَكْفِيظُونَ﴾ الحجر: ٩.

والمتدبر لهذا القرآن يجد فيه ذلك الحق الذي نزل به، والذي نزل ليقره، يجده في روحه ويجده في نصه، يجد في بساطة ويسر حقاً مطمئناً فطرياً يخاطب أعماق النظرة، ويطبعها ويؤثر فيها التأثير العجيب.

(٥: ٣١٢٧)

معتمد عزة مروة: والتقرير الذي أحسنه جملته ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ هو في صدد كون القرآن في محكماته وأحكامه وأعدائه ومبادئه وثقليناته متساوي كل التساوي، كله حق ليس فيه أي تناقض ولا اختلاف، فضلاً عن أنه مبرأ من كل باطل أو شبه باطل.

وكل من أسس النظر في فصوله بأناته وتدبر ومقارنته ومقابلة، وربط بعض فصوله ببعض، وتفسير بعض فصوله ببعض، وكان منصفاً بعيداً عن الهوى والمكابرة، يظهر على هذه المعجزة العظمى التي تقرأها هذه الجملة.

(٥: ١٥٣)

الطباطبائي: إتيان الباطل إليه: وروده فيه، وصيرورة بعض أجزائه أو جميعها باطلاً، بأن يصير باطلاً من كل طرف الحق، أو بعضها غير حقه، أو ما فيه من الأحكام والشرائع، وما يلحقها من الأخلاق أو بعضها، لنقى لا ينهي العمل به.

وعليه فالمراد بقوله: ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ زمانا الحال والاستقبال، أي زمان النزول وما بعده إلى يوم القيامة.

وقيل: المراد بما بين يديه ومن خلفه: جميع الجهات كالصباح والمساء، كناية عن الزمان كله، فهو معصون من البطلان من جميع الجهات، وهذا السحوم على الوجه الأول مستفاد من إطلاق النبي في قوله: (لَا يَأْتِيهِ).

والمدلول على أي حال أنه لا تناقض في بياناته، ولا كذب في أخباره، ولا بطلان يتطرق إلى صغاره

وجمعه وشرائعه، ولا يعارض ولا يغير بإدخال ما ليس منه فيه، أو بشريف آية من وجه إلى وجه، فالآية تجري مجرى قوله: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَاِفِتُونَ» المجرى: ٩. (٣٩٨: ١٧)

باطلاً

١- الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَذَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّمَا مَا خَلَقْتَهُذَا بَاطِلًا مُّهِمًّا نَّكَ قَتَا عَذَابِ النَّارِ. آل عمران: ١٩١
الطبري: يقول: لم تخلق هذا الخلق عبثاً ولا لعباً، ولم تخلقه إلا لأمر عظيم، من نواب وعقاب، ومحاسبة وبمجازاة. (٤: ٢١٠)

الطوسي: في الآية دلالة على أن الكفر والضلال وجميع القبائح ليست خلقاً لله، لأن هذه الأشياء كلها باطلة بلا خلاف. وقد نعى الله تعالى بمحاكاة خلقه أولي الألباب الذين رضي أقوالهم بأنه لا باطل فيها خلقه، فيجب بذلك القطع على أن القبائح كلها من فعل غيره، وأنه لا يجوز إضافتها إليه تعالى. (٣: ٨٢)

الزمخشري: على إرادة القول، أي يقولون ذلك وهو في أصل الحال، بمعنى يتذكرون قائلين.

والمنع ما خلقته خلقاً باطلاً بغير حكمة، بل خلقته لداعي حكمة عظيمة، وهو أن يجعلها مساكن للمكلفين وأدلة لهم على معرفته ووجوب طاعته، واجتناب معصيته. (١: ٤٨٨)

نعوه الطبرسي: (١: ٥٥٦)

الفخر الرازي: في نصب قوله: (باطلاً) وجوه:

الأول: أنه نصت لمصدر محذوف، أي خلقاً باطلاً.
الثاني: أنه بنزع الخافض، تقديره: بالباطل أو للباطل.
الثالث: قال صاحب «الكشاف»: يجوز أن يكون (باطلاً) حالاً من (هَذَا).

وقالت المعتزلة: إن كل ما يقضه الله تعالى فهو إتما يقضه لغرض الإحسان إلى العبد ولا أجل الحكمة، والمراد منها رعاية مصالح العباد. واحتجوا عليه بهذه الآية، لأنه تعالى لو لم يخلق السموات والأرض لغرض، لكان قد خلقها باطلاً، وذلك ضد هذه الآية.

قالوا: وظهر بهذه الآية أن الذي تقوله المجرة: إن الله تعالى أراد بخلق السموات والأرض صدور الظلم والباطل من أكثر عباده وليكفروا بعبادتها. وذلك رد لهذه الآية. قالوا: وقوله: (مُهِمًّا نَّكَ قَتَا عَذَابِ النَّارِ) تنزيه له عن خلقه لها باطلاً، ومن كل قبيح.

وذكر الواحدي كلاماً يصلح أن يكون جواباً عن هذه الشبهة، فقال: (الباطل) عبارة عن الزائل الذاهب الذي لا يكون له قوة ولا صلاية ولا بقاء، وخلق السموات والأرض خلق متقن محكم، ألا ترى إلى قوله: «عَاتَزَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاقُوتٍ فَازْجَمَ الْبَصَرُ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ» الملك: ٣، وقال: «وَيَتَّبِعُنَا قَوْلَكُمْ سَبَقًا بِئِذَا دُاعَىٰ الْبَأْسَ» ١٢، فكان المراد من قوله: «وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَاِفِتُونَ» هذا المعنى، لا ما ذكره المعتزلة.

فان قيل: هذا الوجه مدفوع بوجود:

الأول: لو كان المراد بالباطل الزخو المتلاشي لكان

قوله: (سُبْحَانَكَ) تخریجاً له عن أن يخلق مثل هذا الخلق، ومعلوم أن ذلك باطل.

الثاني: أنه إنما يحسن وصل قوله: ﴿فَقِنَا غُذَابَ النَّارِ﴾ به إذا حملناه على المعنى الذي ذكرناه، لأن التقدير: ما خلقته باطلاً بغير حكمة بل خلقتة بحكمة عظيمة، وهي أن تجعلها مساكن للمكلفين الذين اشتغلوا بطاعتك وتحرزوا عن معصيتك، ﴿فَقِنَا غُذَابَ النَّارِ﴾ لأنه جزاء من عصي ولم يطلع، فثبت إذا فسرنا قوله: ﴿مَا خَلَقْتُ غُذَاً بَاطِلاً﴾ بما ذكرناه، حسن هذا الظن. أما إذا فسرناه بأنك خلقتة محكماً شديد التركيب، لم يحسن هذا الظن.

الثالث: أنه تعالى ذكر هذا في آية أخرى، فقال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ص: ٢٧، وقال في آية أخرى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَإِهْبِثٍ﴾ ﴿وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ الدخان: ٣٨، ٣٩، وقال في آية أخرى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ إلى قوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ المؤمنون: ١١٥، ١١٦، أي فتعال الملك الحق عن أن يكون عبثاً، وإذا امتنع أن يكون عبثاً، فبأن يمتنع كونه باطلاً أولاً. والجواب: اعلم أن بديهة العقل شاهدة بأن الموجود إما واجب لذاته، وإما ممكن لذاته، وشاهده أن كل ممكن لذاته فإنه لابد وأن ينتهي في رجوعه إلى الواجب لذاته، وليس في هذه القضية تخصيص بكون ذلك الممكن مفاراً لأفعال العباد، بل هذه القضية على عمومها قضية يشهد العقل بصحتها.

وإذا كان كذلك وجب أن يكون الخير والنشر بقضاء الله، وإذا كان كذلك امتنع أن يكون المراد من هذه الآية تعليل أفعال الله تعالى بالمصالح.

إذا عرفت هذا فنقول: لم لا يجوز أن يكون تأويل الآية ما حكيناه من الواحدية قوله: ولو كان كذلك لكان قوله: (سُبْحَانَكَ) تخریجاً له عن فعل مالا شدة فيه ولا صلاية، وذلك باطل؟

قلنا: لم لا يجوز أن يكون المراد: ربنا ما خلقت هذا زخواً فاسد التركيب بل خلقتة صلياً محكماً، وقوله: (سُبْحَانَكَ) معناه أنك وإن خلقت السماوات والأرض صلبة شديدة باقية فانت مغزاة عن الاحتياج إليه ولا يحتاج به، فيكون قوله: (سُبْحَانَكَ) معناه هذا.

قوله ثانياً: إنما حسن وصل قوله: ﴿فَقِنَا غُذَابَ النَّارِ﴾ به إذا فسرناه بقوله:

قلنا: لا نسلم بل وجه الظن، إنه لما قال: (سُبْحَانَكَ) اعترف بكونه غنياً عن كل ما سواه، فعندما وصفه بالزينة لم يلفه بالعجز والحاجة إليه في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿فَقِنَا غُذَابَ النَّارِ﴾ وهذا الوجه في حسن الظن إن لم يكن أحسن مما ذكرتم، لم يكن لقل منه.

وأما سائر الآيات التي ذكرتموها فهي دالة على أن أفعال الله تعالى تكون موصوفة بكونها عبثاً ولعياً وباطلاً.

ونحن نقول بموجبه: وإن أفعال الله كلها حكمة وصواب، لأنه تعالى لا يتصرف إلا في ملكه ومملكته، فكان حكمه صواباً على الإطلاق، فهذا ما في هذه المناظرة، والله أعلم.

واحتج حكام الإسلام بهذه الآية، على أنه سبحانه خلق هذه الأفلاك والكواكب، وأودع في كل واحد منها قوى مخصوصة، وجعلها بحيث يحصل من حركاتها واتصال بعضها ببعض مصالح هذا العالم ومنافع سكان هذه البقعة الأرضية، قالوا: لأنها لو لم تكن كذلك لكانت باطلة، وذلك رد الآية.

فقالوا: وليس لقائل أن يقول: الفائدة فيها الاستدلال بها على وجود الصانع المختار، وذلك لأن كل واحد من كرات الهواء والماء يشارك الأفلاك والكواكب في هذا المعنى، فحيث لا يبقى لمخصوص كونه فلما ونحما وقرأ فائدة، فيكون باطلاً، وهو خلاف هذا النص.

وأجاب المتكلمون منه، بأن قالوا: لم لا يكتفي في هذا المعنى كونها أسباباً على مجرى العادة، لا على حيل الحقيقة؟

القرطبي: أي يقولون: ما خلقته شيئاً وهو باطل، بل خلقته دليلاً على قدرته وحكته، والباطل: الزائل الداهب. [تم استشهد بشعر]

و(باطلاً) نصب، لأنه نعت مصدر محذوف، أي خلقاً باطلاً، وقيل: انتصب على نزع المضاف، أي ما خلقته للباطل، وقيل: على المفعول الثاني.

(٣١٥: ٤)

أبو حيان: قيل: المعنى خلقاً باطلاً، أي لغیر غاية، بل خلقته وخلق البشر ليظهر فيه، فيوجد وجد، فمن فعل ذلك نعمته، ومن ضلّ عن ذلك عذّبه.

وقال الزمخشري: المعنى ما خلقته خلقاً باطلاً بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة، وهو أن تجعلها

ساكن للمكلفين وأدلة لهم، على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك، ولذلك وصل به قوله: ﴿لَقَدْ عَلَّمْنَا الْبَنِينَ﴾ لأنه جزء من عصى ولم يُطع، انتهى.

وله إشارات المعتزلة من قوله: «بل خلقته لداعي حكمة عظيمة» وعلى هذا فيكون انتصاب (باطلاً) على أنه نعت لمصدر محذوف.

وقيل: انتصب باطلاً على الحال من المفعول، وقيل: انتصب على إسقاط الباء، أي بباطل بل خلقته بقدرتك التي هي حق.

وقيل: على إسقاط اللام وهو مفعول من أجله، وظاهر معنى المصدر، أي بطولاً.

وقيل: على أنه مفعول ثانٍ للخلق، وهي بمعنى «جعل» التي تنحصر إلى اثنين، وهذا عكس المنقول في التبيان، وهو أن «جعل» يكون بمعنى (خلق) فيتمنى لواحد، أما أن (خلق) يكون بمعنى «جعل» فيتمنى لاثنتين، فلا أعلم أحداً ممن له معرفة ذهب إلى ذلك.

والباطل: الزائل الداهب، ومنه:

• ألا كل شيء ما خلا الله باطل •

والأحسن من أحاربه انتصابه على الحال من (هذا) وهي حال من (هذا) وهي حال لا يستثنى عنها، نحو قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بَرهاناً﴾ الدخان: ٢٨، لا يجوز في هذه الحال أن تحذف، لأن لا يكون المعنى على التثنية وهو لا يجوز.

ولما تضمنت هذه الجملة الإقرار بأن هذا المخلوق البديع لم يكن باطلاً، والتنبيه على أن هذا كلام أولي

الألباب التذاكرين الله على جميع أحوالهم والمختكرين في الخلق، دل على أن غيرهم من أهل النقلة والمساهلة يذهبون إلى خلاف هذه المقالة، فزهوه تعالى عما يقول أولئك المبطلون، بما أشار إليه تعالى في قوله: (الآجيين) وفي قوله: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) المؤمنون: ١١٥

واعترض بهذا التزويه المنتهين برامة الله من جميع القائنات والأعمال المحدثين بين ذلك الإقرار وبين رغبتهم إلى ربهم بأن يقيم عذاب النار، ولم يكن لهم هم في شيء من أحوال الدنيا ولا اكترات بها، إنما تضرعوا في سؤال وقايتهم العذاب يوم القيامة. وهذا السؤال هو نتيجة الذكر والفكر والإقرار والتزويه.

البُوروسوي: أي خلقاً باطلاً عبثاً عناناً منكم في الحكمة، خالفاً عن المصلحة، كما يُنتهى عنه أوضاع الغافلين عن ذلك المعرضين عن التفكر فيه، بل منتظماً لحركتهم جليلاً ومصلحاً عظيمة، من جعلتها: أن يكون مداراً لمعيش العباد، ومناراً يُرشدهم إلى معرفة أحوال المبدل والمعاد، حسبما أوصفت عنه الرسل والكتب الإلهية. (١٤٥: ٢)

نحوه الألووسي: معتمد عبده: هذا حكاية لقول هؤلاء الذين يجمعون بين تذكركم وذكر الله عز وجل، ويستنبطون من اقترانها الدلائل على حكمة الله وإحاطة علمه سبحانه بدقائق الأكوان التي تربط الإنسان بربه حتى الرُّبط، وقد اكتفى بحكاية مناجاتهم لربهم عن بيان نتائج

ذكرهم وفكرهم.

فقط هذه وذكر تلك من إيجاز القرآن البديع، وفيه تعليم المؤمنين كيف يخاطبون الله تعالى عندما يستدون إلى شيء من معاني إحسانه وكرمه وبيدائع خلقه، كأنه يقول: هذا هو شأن المؤمن التذاكر المتفكر بخوجه إلى الله في هذه الأحوال، يمثل هذا الثناء والدعاء والابتهال.

وكون هذا ضرباً من ضروب التعليم والإرشاد، لا يمنع أن بعض المؤمنين قد ظفروا وذكروا وفكروا ثم قالوا هذا أو ما يؤولي معناه، فذكر الله حالهم وابتهاهم، ولم يذكر قصتهم وأسبابهم، لأجل أن يكونوا قدوة لنا في عملهم، وأسوة في سيرتهم، أي لاني ذواتهم وأسمائهم: إذ لا فرق في هذا بيتا وبينهم.

أما معنى كون هذا المخلق لا يكون باطلاً، فهو أن هذا الإبداع في الملتق والإنتقان للضئع، لا يمكن أن يكون من البعث والباطل، ولا يمكن أن يضلّه الحكيم العليم لهذه الحياة الغاية فقط.

كما أن الإنسان الذي أوتي العقل الذي يفهم هذه الحكيم، ودقائق هذا الصنع، وكلما ازداد تفكيراً، ازداد علماً، حتى أنه لا أحد يعرف نهجه وعلمه، لا يمكن أن يكون وجد ليعيش قليلاً ثم يذهب سدى، ويستلاشي ويكون باطلاً، بل لابد أن يكون باستعداد الذي لانهاية له قد خلق ليحيا حياة لانهاية لها، وهي الحياة الآخرة التي يرى كل عامل فيها جزاء عمله، ولهذا وصل الثناء بهذا الدعاء، ومعناه: اجتنبنا السيئات، ووفقنا للأعمال الصالحات، حتى يكون ذلك وقاية لنا من عذاب النار، وهذه هي نتيجة فكر المؤمن.

ثم إنهم بعد أن يصلوا مع الذكر إلى بقاء العالم واستمراره - لأن نظامه البديع لا يمكن أن يجعله السليم الحكيم باطلاً، «أي لا في الحال ولا في الاستقبال» - وبعد أن يدعوا رتبهم أن يقيمهم دخول النار في الحياة الثانية، يتوجهون إليه قائلين: ﴿وَبَيْنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ...﴾ آل عمران: ١٩٢.

(رشيد رضا ٤: ٣٠٠)

رشيد رضا: أي يقول الذين يجمعون بين التذكر والتفكير، معبرين عن نتيجة جمع الأمرين والتأليف بين المقدستين: ربنا ما خلقت هذا الذي نراه من العوالم النباهية والأرضية باطلاً، ولا أبدعته وأنتهه عبثاً. سبحانه وتعالى لك من الباطل والعبث، بل كل خلقك حق مؤيد بالحكم، فهو لا يضل ولا يزول، وإن عرجى له التحول والتحليل والأفول، ونحن بعض خلقك لم نخلق عبثاً، ولا يكون وجودنا من كل وجه باطلاً، فإن قضيت أجسادنا، وتفرقت أجزاؤنا، بعد مفارقة أرواحنا لأبداننا، فإنما يهلك منا كوننا الفاسد، ووجهنا المحسن الحادث، ويبقى وجهك الكريم، ومنطق طبعك القديم، يعود بقدرتك في نشأة أخرى، كما بدأت في النشأة الأولى، فريق ثبتت لهم الهداية، وفريق حقت عليهم كلمة الضلالة، فأولئك في الجنة بعملهم وفضلك، وهؤلاء في النار بعملهم وعدلك. (٤: ٣٠٠)

الطباطبائي: الباطل: ما ليس له غاية يتعلق به الفرض، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبَيُّدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنَفَعُكَ فِي الْأَرْضِ﴾ الرعد: ١٧، ولذلك لما نفوا البطلان عن المخلوق لاح لهم أن الله سبحانه الناس

للجزاء، وأنه تعالى سيجزى هناك الظالمين جزاء جزى وهو النار، ولا راد يرد مصلحة العقاب ولا يسطل الخلقة، وهذا معنى قولهم: ﴿فَبَيْنَا عَذَابُ النَّارِ﴾ وَبَيْنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لَظَالِمِينَ مِنْ أَنْصَارِهِ آل عمران: ١٩١، ١٩٢. (٤: ٨٧)

٢- وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ.

ص: ٢٧

الطبري: يقول تعالى ذكره: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. عبثاً وهواً. ما خلقناها إلا ليحمل فيها طاعتنا، وينتهي إلى أمرنا ونهيها.

(٢٣: ١٥٢)

الطوسي: أخبر تعالى أنه لم يخلق السماء والأرض وما بينهما باطلاً، بل خلقها وما بينهما بالحق لفرض جنّتي، وهو مالى ذلك من إظهار الحكمة، وتعرض أنواع الحيوان للمنافع الجبلية، وتعرض العقلاء للمنافع القوابية، وذلك يفسد قول الجبّرة الذين قالوا: إن كل باطل وضلال من فعل الله. (٨: ٥٥٧)

مثله الطبرسي: (٤: ٤٧٣)

الزمخشري: خلقاً باطلاً لا لفرض صحيح وحكمة بالغة، أو مبطلين عاجزين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ مَا خَلَقْنَاهَا إِلَّا بِالْحَقِّ الذّخَان: ٣٨، ٣٩، وتقديره: ذوي باطل، أو عبثاً. فوضع (باطلاً) موضعه، كما وضعوا «هينئاً» موضع المصدر، وهو صفة.

أي ما خلقناها وما يئنها للعبث واللعب ولكن
للحق المبين، وهو أن خلقناها تقوياً أودعناها المثل
والتمييز، ومنعناها التمكن وأزحنا عنها، ثم
عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف، وأعدنا لها عاقبة
وجزاء على حسب أعمالهم. (٣٧٢: ٣)

نحوه أبو السعود. (٣٩٥: ٥)
الفخر الرازي، نظيره قوله تعالى: ﴿وَبَنَّا مَا خَلَقْنَا
هَذَا بَاطِلًا مُّشْبَهًا لَّذَلِكَ لِنَبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَلَمْ حُكْمُهُمْ
١٩١، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا اللَّهَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الروم: ٨، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: احتج الجهابذ بهذه الآية على أنه
تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً لأعمال العباد، قال: لأنها
مشتعلة على الكفر والفسق، وكلها باطيل، فليست بين
تعالى أنه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
بَاطِلًا﴾، دل هذا على أنه تعالى لم يخلق أعمال العباد.
ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الأحقاف: ٣.

وعند المبررة أنه خلق الكافر لأجل أن يكفر،
والكفر باطل، وقد خلق الباطل، ثم أكد تعالى ذلك بأن
قال: ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي كل من قال بهذا
القول فهو كافر، فهذا تصريح بأن مذهب المبررة حين
الكفر.

واحتج أصحابنا رحمهم الله بأن هذه الآية تدل على
كونه تعالى خالقاً لأعمال العباد، فقالوا: هذه الآية تدل
على كونه تعالى خالقاً لكل ما بين السماوات والأرض،
وأعمال العباد حاصلة بين السماء والأرض، فوجب أن

يكون الله تعالى خالقاً لها.

المسألة الثانية: هذه الآية دالة على صحة القول
بالحشر والنشر والقيامة، وذلك لأنه تعالى خلق الخلق
في هذا العالم، فبما أن يقال: إنه خلقهم للإضرار أو
للإنفاع أو للإفحام ولا للإضرار.

والأول باطل، لأن ذلك لا يليق بالرحيم الكريم،
والثالث أيضاً باطل، لأن هذه الحالة حاصلة حين كانوا
معدومين، فلم يبق إلا أن يقال: إنه خلقهم للإنفاع.

فنقول: وذلك الإنفاع، إما أن يكون في حياة الدنيا
أو في حياة الآخرة، والأول باطل لأن منافع الدنيا قليلة
ومضارها كثيرة، وتحتل المضار الكثيرة للمنفعة القليلة
لا يليق بالحكمة، ولما بطل هذا القسم ثبت القول بوجود
حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيوية، وذلك هو القول
بالحشر والنشر والقيامة.

وأعلم أن هذا الدليل يمكن تقريره من وجوه كثيرة،
وقد أحصناها في أول سورة يونس بالاستقصاء،
فلا سبيل إل التكرير، فثبت بما ذكرنا أنه تعالى: ما خلق
السماء والأرض وما بينهما باطلاً.

وإذا لم يكن خلقها باطلاً كان القول بالحشر والنشر
لازماً، وأن كل من أنكر القول بالحشر والنشر كان شاكاً
في حكمة الله في خلق السماء والأرض، وهذا هو المراد
من قوله: ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
مِنَ النَّارِ﴾ ص: ٢٧.

ولما بين الله تعالى على سبيل الإجمال أن إنكار
الحشر والنشر يوجب التشكك في حكمة الله تعالى، بين
ذلك على سبيل التفصيل، فقال: ﴿أَمْ تَحْجِلُ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَحْزَلْ
السُّعْيَيْنِ كَالْفَجَّارِ» ص: ٢٨.

وتقريره: أنا نرى في الدنيا من أطاع الله واحترز
عن معصيته في الفقر والزمانة وأنواع البلاء. ونرى
الكفرة والفاسق في الراحة والبطالة، فلولا يكن حشر
ونشر ومعاد فعينئذ يكون حال المطيع أدون من حال
العاصي، وذلك لا يليق بحكمة الحكيم الرحيم، وإذا كان
ذلك قادحاً في الحكمة، ثبت أن إنكار الحشر والنشر
يوجب إنكار حكمة الله. (٢٦: ٢٠٠)

المقرطبي: أي هزلاً ولعبة، أي ما خلقناها إلا لأمر
صحيح، وهو الدلالة على قدرتنا. (١٥: ١٩١)

نحوه أبو حنبلان. (٧: ٢٩٥)

البيروسي: أي خلقاً باطلاً لا حكمة فيه. بل العلم للباطل الذي هو متابعة الهوى، كآفة قيل: ما خلقنا هذا
ليكون مدبراً للعلم والعمل، ومذكراً للأخرة، وما فيها من
الحساب والجزاء، فإن الدنيا لا تخطر من الصغر والكبر والشيخوخة
وكل منها يلصق عباً في الآخرة من الراحة والمخطر،
وأيضاً ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون
بنور الله شواهد صفات الجلال والجلال. (٨: ٢٤)
الألموسي: أي خلقاً باطلاً، فهو منصوب على
التهابة عن المفعول المطلق، نحو: كل حيناً، أي أكلاً حينياً،
والباطل: ما لا حكمة فيه.

وجوز كونه حالاً من فاعل (خَلَقْنَا) بتقدير مضاف،
أي ذوي باطل - والباطل اللب والعبث - أي ما خلقنا
ذلك مبطلين لأعين، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ الدخان: ٢٨،
وجوز كونه حالاً من المفعول أيضاً بنحو هذا التأويل.

وأما ما كان فالكلام مستأنف مقرر لما قبله من أمر
المعاد والحساب، فإن خلق السماء والأرض وما بينهما من
الخلوقات مشتملاً على الحكيم الباهرة والأسرار البالغة
والفوائد الجمة أقوى دليل على عظم القدرة، وأنه
لا يتعاصها أمر المعاد والحساب، فإن خلق ذلك كذلك
مؤذن بأنه عز وجل لا يترك الناس إذا ماتوا سُدىً بل
يبدهم ويحاسبهم، ولعله الأول.

وجوز كون الجملة في موضع الحال في فاعل (نُسُوا)
جاء بها لتفطير أمر التسيان، كأنه قيل: بما نسوا يوم
الحساب، مع وجود ما يؤذن به، وهو كما ترى.

وجوز كون (بَاطِلًا) مفعولاً له، ويُفسر بخلاف
المنع، ويراد به متابعة الهوى، كأنه قيل: ما خلقنا هذا
العلم للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للعق الذي هو
مقتضى الدليل من التوحيد والتدبر بالشرع، كقوله
سبحانك: ﴿لَا مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
الذاريات: ٥٦، ولا يخلل بعده.

وعليه تكون الجملة مستأنفة لتقرير أمر انتهى عن
اتباع الهوى، وقيل: تكون عطفاً على ما قبلها بحسب
المنع، كأنه قيل: لا تتبع الهوى، لأنه يكون سبباً
لضلالك، ولأنه تعالى لم يخلق العالم لأجل متابعة الهوى
بل خلقه للتوحيد والتسبيح بالشرع، فلا تغفل.

(٢٢: ١٨٧)

الطباطبائي: لما انتهى الكلام إلى ذكر يوم
الحساب، عطف صان البيان عليه، فاحتج عليه
بمحبتين:

إحداها: ما ساقه في هذه الآية بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا

الشيء) الخ، وهو احتجاج من طريق النهايات، إذ لو لم يكن خلق السماء والأرض وما بينهما - وهي أمور مخلوقة مؤجلة توجد وتنفى - مؤدياً إلى غاية ثابتة باقية غير مؤجلة كان باطلاً، والباطل: بمعنى ما لا غاية له ممنوع التحقق في الأعيان، على أنه مستحيل من الحكيم، ولا ريب في حكمة تعالى.

وربما أطلق الباطل وأريد به اللب، ولو كان المراد ذلك كانت الآية في معنى قوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ مَا خَلَقْنَاهَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴿الدخان: ٣٨، ٣٩.

وقيل: الآية عطف على ما قبلها بحسب المعنى، كأنه قيل: ولا تتبع الهوى، لأنه يكون سبباً لضللك، ولأنه تعالى لم يخلق العالم لأجل اتباع الهوى وهو الباطل، بل خلقه للتوحيد ومناجاة الشرع. وفيه أن الآية التالية: ﴿أَمْ قُبِّلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ الخ، ص: ٢٨، لا تلائم هذا المعنى.

يَبْطُلُهُ

فَلَمَّا أَتَوْا قَالُوا شَوْشُ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطُلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ. يونس: ٨١ الطبري: يقول: سيذهب به، فذهب به تعالى ذكره، بأن سأل عليه عصا موسى، قد حوّلها ثعباناً يتلفه، حتى لم يبق منه شيء. (١٤٨: ١١) الزمخشري: سيمحقه أو يظهر بطلانه، بإظهار المعجزة على الشعوذة. (٢٤٨: ٢)

منه أبوحيان (٥: ١٨٣)، والبيضاوي (١: ٤٥٥). الطبرسي: أي سيضل هذا السحر الذي فعلتموه. (١٢٦: ٣) القسفر الرازي: أي سيهلكه ويظهر فضيحة صاحبه. (١٤٣: ١٧)

البروسقي: أي سيمحقه بالكلفة بما يظهره على يدي من المعجزة، فلا يبق له أثر أصلاً أو سيظهر بطلانه للناس، والسين للتأكيد إذا جاء موسى وألقى العصا

فقد بطل السحر والساحر

(٤: ٧٠) منه الأوسقي. (١١: ١٦٧) رشيد رضا: أي سيظهر بطلانه للناس، وأنه صناعة خيادعة، لا آية خارقة صادقة، فالجمللة استغرافية لبيان ما يوقن به موسى من مآل هذا السحر. ويجوز أن تكون خبراً لما قبلها، ويكون التقدير: ما جئتم به الذي هو السحر، إن الله سيطله بما جئت به من الحق. (١١: ٤٦٨)

الطباطبائي: المحيقة التي بيننا لهم، أن الذي جاءوا به سحر، والسحر شأنه إظهار ما ليس بحق واقع في صورة الحق الواقع لحواس الناس وأبصارهم، وإذا كان باطلاً في نفسه فإن الله سيطله، لأن السنة الإلهية جارية على إقرار الحق وإحقاقه في التكوين، وإزهاق الباطل وإبطاله، فالدولة للحق وإن كانت للباطل جولة أحياناً. ولذا علل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطُلُهُ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ فإن الإصلاح والفساد

شأتان متقابلان، وقد جرت السنة الإلهية أن يُصلح ما هو صالح ويُفسد ما هو فاسد، أي أن يرتب على كل منها أثره المناسب له، المختص به.

وأثر العمل الصالح أن يناسب ويلائم سائر الخفائق الكونية في نظامها الذي تجري هي عليه، ويترج بها ويعالطها، فيصلحه الله سبحانه ويجريه على ما كان من طبعه.

وأثر العمل الفاسد أن لا يناسب ولا يلائم سائر الخفائق الكونية فيها تقتضيه بطاوعها وتجبري صليها بجبريتها، فهو أمر استثنائي في نفسه، ولو أصلحه الله في فساده، كان ذلك إفساداً للنظام الكوني.

فيحاربه سائر الأسباب الكونية بما لها من القوى والوسائل المؤثرة، وتعيده إلى السيرة السالمة إن أمكن ذلك، وإلا أطلته وألغته ونحته عن صحيفة الوجود البتة.

وهذه الحقيقة تستلزم أن السحر وكل ما يظن أنه يفتك بالإنسان لا يدوم في الوجود، وقد قررها الله سبحانه في كلامه في مواضع مختلفة، كقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٢٥٨، وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ المائدة: ١٠٨، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ كَذَّبَ﴾ المؤمن: ٢٨، ومنها قوله في هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٨١.

(١٠: ١١٠)

لَا تُبْطِلُوا

١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِيقًا سُكُورًا... البقرة: ٢٦٤

الماوردي: يريد إبطال الفضل دون الثواب، ويحتمل وجهًا ثانيًا: إبطال موقعها في نفس المكل.

(١: ٢٢٨)

ابن قتيبة: السقطة: أن السيئات لا تبطل الحسنات، فقال جمهور العلماء في هذه الآية: إن الصدقة التي يعطيها الله في صاحبها أنه يتن أو يؤدي فإنها لا تقبل صدقة، وقيل: بل جعل الله للملك عليها أمانة فلا يكتسبها.

وهنا حسن. لأن ما تعلق نحن عن المقول من هي آدم هو أن المني المؤذي ينقص على نفسه أن يتبين لم تكن له مؤزجة. على ما ذكرناه قبل. فلم ترتب له صدقة.

هذا هو بطلان الصدقة بالذن والأذى. والمن والأذى في صدقة لا يبطل صدقة غيرها، إذ لم يكشف ذلك على التبتة في القيمة ولا قدم فيها.

(١: ٢٥٧)

وهذه الحقيقة تستلزم أن السحر وكل ما يظن أنه يفتك بالإنسان لا يدوم في الوجود، وقد قررها الله سبحانه في كلامه في مواضع مختلفة، كقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ٢٥٨، وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ المائدة: ١٠٨، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ كَذَّبَ﴾ المؤمن: ٢٨، ومنها قوله في هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ يونس: ٨١.

صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى: كيف يبطل ذلك؟ وجوابنا: أن المراد بطلان ثوابها، بما يقع من المصدق من المن عليهم، وأذية قلوبهم، نحو أن يقول المصدق للفقير: ما أشد إرمالك وغلصنا منك، إلى ما يجري هذا الجري، فأدب الله تعالى المصدق بأن لا يكسر قلب الفقير، فكما أحسن في الفعل يحسن في القول، ولذلك مثله: ﴿صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ البقرة: ٢٦٤.

وأدب أيضًا بقوله: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَحْبِرُوا إِلَّا أَنْ يُغَيِّظُوا قِيَمَهُ﴾ البقرة: ٢٦٧، لأن ما ينفق الله، وطلبًا للثواب يجب أن لا تكون منزلته دون

منزلة ما يتلذذ به في الدنيا، وهذا تأديب حسن.

وأدب أيضًا بقوله: ﴿أَتَشِيطَانُ يَبْعِدُكُمْ عَنْهُ﴾ البقرة: ٢٦٨، فيبعث على البخل وترك الصدقة ﴿وَأَنَّهُ يَبْعِدُكُمْ عَنْهُ وَفَضْلًا﴾ البقرة: ٢٦٨، فيبشركم على الصدقة وعلى خلاف التبعثاء والمعاصي.

وبعث الله تعالى أيضًا على إخفاء الصدقة بقوله: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لِمَنْ يَكْفُرُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ فَإِنَّ أَفْعَالَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَاوِفِينَ﴾ البقرة: ٢٧١، والعلماء يقولون: إن الأول في الواجب أن يظهر وفيها عداء أن يكتم، فيكون أقرب إلى أن يكون منكرًا لذات الله تعالى.

(٥٣)

الطبرسي: ضرب تعالى مثلًا لعمل المان وحصل المناق جبهًا، فإنها إذا فعل الفعل على غير الوجه المأمور به فإنها لا يستحقان عليه ثوابًا، وهذا هو معنى «الإبطال» وهو إيقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب، فقال: ﴿كَأَلَيْهِ يُنْفِقُ أَتْلَافُ النَّاسِ﴾ هذا يدخل فيه المؤمن والكافر إذا أخرجوا المال للزنا. [إلى أن قال:]

فقد تضمنت الآية والآي التي قبلها النهي على الصدقة وإنفاق المال في سبيل الخير وأبواب البر، ابتغاء مرضاة الله، والنهي عن المن والأذى والزنا والسُّمعة والنفاق.

والخير عن بطلان العمل بها ومما جاء في معناه من الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد يُسمع لكل المسمع: أيمن الذين كانوا يعبدون الناس! قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم

له، فإنني لأقبل عملًا خالطه شيء من الدنيا وأهله». وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: قال رسول الله: «من أسدى إلى مؤمن معروفًا ثم آذاه بالكلام أو من عليه، فقد أبطل الله صدقته، ثم ضرب فيه مثلًا، فقال: ﴿كَأَلَيْهِ يُنْفِقُ أَتْلَافُ النَّاسِ﴾ - إلى قوله - الكافرين».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «سامن شيء أحب إلي من رجل سلف مني إليه يد أتبعته أختها وأحسن رقبها له، لأنني رأيت منع الأوامر يقطع لسان شكر الأوائل». (١: ٣٧٦)

الفخر الرازي: قال القاضي: إنه تعالى أكد النهي

عن إبطال الصدقة بالمن والأذى، ولزال كل شبهة للبرهنة بأن يتبين أن المراد: أن المن والأذى يبطلان الصدقة. ومعلوم أن الصدقة قد وقعت وتقدمت، فلا يصح أن تبطل، فالمراد إبطال أجرها وثوابها، لأن الأجر لم يحصل بعد وهو مستقبل، فوصح إبطالها بما أتته من المن والأذى.

واعلم أنه تعالى ذكر لكيفية إبطال أجر الصدقة بالمن والأذى مثلين، فلهذا أولًا: من ينفق ماله رياء الناس، وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لأن بطلان أجره ثقة هذا المرائي الكافر أظهر من بطلان أجر صدقة من يتبعها المن والأذى.

ثم مثله ثانيًا: بالصَّفْوان الذي وقع عليه شراب وغبار، ثم أصابه المطر القوي، فيزيل ذلك الثَّبار عنه حتى يصير كأنه ما كان عليه غبار ولا شراب أصلًا، فالكافر كالصَّفْوان، والثَّراب مثل ذلك الإغراق، والثَّواب

كالكفر الذي يحبط عمل الكافر، وكالمَن والأذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق.

قال: فكما أنَّ الواهب أزال التراب الذي وقع على الصفوان، فكذا المَن والأذى يوجب أن يكونا مُبطلين لأجر الإنفاق بعد حصوله، وذلك صريح في القول بالإحباط والتكفير.

قال الجُبائي: وكما دلَّ هذا النصُّ على صحة قولنا، فالعقل دلَّ عليه أيضاً وذلك أنَّ من أطاع وعصى فلو استحقَّ ثواب طاعته وعقاب معصيته لوجب أن يستحقَّ التقيضين، لأنَّ شرط الثواب أن يكون منفعة خالصة دائمة مقرونة بالإجلال، وشرط العقاب أن يكون مضرة خالصة دائمة مقرونة بالإذلال، فلو لم تقع المحابطة لحصل استحقاق التقيضين، وذلك محال.

ولأنَّه حين يماخيه فقد منعه الإثابة، ومنع الإثابة ظلم، وهذا العقاب عدل، فيلزم أن يكون هذا العقاب عدلاً من حيث إنه حق، وأن يكون ظالماً من حيث إنه منع الإثابة، فيكون ظالماً بنفس الفعل الذي هو عادل فيه، وذلك محال، فصحَّ بهذا قولنا في الإحباط والتكفير بهذا النصِّ، وبدلالة العقل، هذا كلام المعتزلة.

وأما أصحابنا فثبتهم فقالوا: ليس المراد بقوله: (لَا تُبْطِلُوا) النهي عن إزالة هذا الثواب بعد ثبوته، بل المراد به أن يأتي بهذا العمل باطلاً وذلك لأنَّه إذا قصد به غير وجه الله تعالى فقد أتى به من الابتداء على نعت البطلان.

واحتج أصحابنا على بطلان قول المعتزلة بوجود من الدلائل، [ثم ذكر عشرة دلائل عقلية إلى أن قال:]

فهذه جملة الدلائل العقلية على فساد القول بالمحابة، بقي تمسك المعتزلة بهذه الآية، فنقول: قوله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ يحتمل أمرين:

أحدهما: لاحتاتوا به باطلاً، وذلك أن ينوي بالصدقة الرثاء والشمعة، فتكون هذه الصدقة حين وجدت حصلت باطلاً، وهذا التأويل لا يضرنا ألبتة.

الوجه الثاني: أن يكون المراد بالإبطال أن يؤق بها على وجه يوجب الثواب ثم بعد ذلك إذا أثبتت بالمَن والأذى صار عقاب المَن والأذى مُزيلاً لثواب تلك الصدقة، وعلى هذا الوجه ينضمم التمسك بالآية.

فلم كان حمل اللفظ على هذا الوجه الثاني أولى من حمله على الوجه الأول؟ (٧: ٥٣ - ٥٦)

القرطبي: حبر تعالى من عدم القبول وحسب من الثواب بالإبطال، والمراد الصدقة التي يمن بها ويؤذي، لا غيرها، والعقيدة، أنَّ السيئات لا تبطل الحسنات ولا تحبطها، فالمن والأذى في صدقة لا تبطل صدقة غيرها. (٣: ٣٦١)

البيهاقوي: لا تحبطوا أجرها بكل واحد منها. (١: ١٣٨)

مثله أبو الشَّعر. (١: ٣٠٨)

البُزْجَوسي: والمراد بإبطال الصدقة: إحباط أجرها، لأنَّ الصدقة لما وقعت وتقدّمت لم يمكن أن يراد بإبطالها نفسها بل المراد إحباط أجرها ونسائها، لأنَّ الأجر لم يحصل بعد، فيصحَّ إبطاله بما يأتيه من المَن والأذى. (١: ٤٢٢)

الآتوسي: أي بكل واحد منها، لأن التي أحق بالعموم وأدل عليه. [إلى أن قال:]

واستشكل ابن عطية هذه الآية بأن ظاهرها يستدعي أن أجر الصدقة يُعطى بأحد هذين الأمرين، ولا يمكن توجيه الإبطال بذلك إلى نفس الصدقة، لأنها قد ثبتت في الواقع، فلا يمكن إبطالها، ومن المفيدة أن السبب لا يُبطل الحسنات، خلافاً للمعتزلة، والآية أحد متسكاتهم.

وأجيب بأن الصدقة التي يعلم الله تعالى من صاحبها أنه يمن ويؤذي لا تقبل حتى قيل: إنه سبحانه يجعل للملك علامة فلا يكتبها، والإبطال المتنازع فيه إنما هو في عمل صحيح وقع عند الله تعالى في حيز القبول، وما هنا ليس كذلك، فمضى (لا تبطلوا) حيث لا تأتوا بهذا العمل باطلاً، كذا قالوا.

ولا معنى أنه خلاف الظاهر، إلا أن قوله تعالى ﴿كَأَلَيْكَ يَتْفَى ثَلَاثَةَ رِثَاءِ النَّاسِ﴾ فيه نوع تأكيد، بناءً على أن (كألهي) في محل نصب، إنما على أنه تمت لمصدر محذوف، أي لا تبطلوها إطلاقاً كإبطال الذي لم، وإنما على أنه حال من فاعل (لا تبطلوا) أي لا تبطلوها مشابهي الذي ينفق، أي الذي يُعطى إضافة بالزنا.

ووجه التأكيد أن المرابي بالإجماع لم يأت بالعمل مقبولاً صحيحاً، وإنما أتى به باطلاً مردوداً، وقد وقع التشبيه في البين، فتدبر. (٣: ٣٤)

رشيد رضا: بين سبحانه وتعالى في الآيتين السابقتين أن ترك المن والأذى شرط للحصول الأجر على الإنفاق في سبيله، وأن العدول عن الصدقة التي

يشبهها الأذى إلى قول وعمل آخر يُكرّم به الفقير أو تؤيد به المصلحة العامة خير من نفس تلك الصدقة في الغاية التي شرعت لها.

ثم أقبل تعالى على خطاب المؤمنين، ونهاهم نهياً صريحاً أن يطلوا صدقاتهم بالمن والأذى، وفي ذلك من المبالغة في التنفير من هاتين الرذيلتين ما يقتضيه ولوع الناس بهما.

قال الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى: واستدلّت المعتزلة بالآية على إحباط الكبار للأعمال الصالحة، حتى كأنها لم تعمل.

وأجيب عن الآية: بأن المراد بها لا تبطلوا ثواب صدقاتكم. وبغير ذلك من التكلف الذي لا يحتاج إليه. لأن الكلام في إحباط المن والأذى للفائدة المقصودة من الصدقة، وهي تخفيف بؤس المحتاجين وكشف أذى الفقر عنهم إذا كانت الصدقة على الأفراد، وتنشيط القاعين بخدمة الأمة ومساعدتهم إذا كانت الصدقة في مصلحة عامة.

فإذا أتيت الصدقة بالمن والأذى كان ذلك هدماً لما بهته وإطلاً لما صلتته، وكل عمل لا يؤدي إلى الغاية المقصودة منه فقد حبط وبطل، كأنه لم يكن، فكيف إذا أتبع بهد الغاية وتقيضها!

كذلك تكون صلاة المرابي باطلة، لأن الغرض منها لم يحصل، وهو توجه القلب إلى الله تعالى، واستشعار سلطانه، والإذعان لعظمته والشكر لإحسانه، وقلب المرابي إنما يتوجه إلى من يرانيه.

هذا هو معنى إبطال المن والأذى للصدقة، والذي

يرصد المعتزلة هو أن لارتكاب أي كبيرة من الكبائر يُبطل جميع الأعمال الصالحة السابقة، ويوجب الخلود في النار. فاستدلواهم بالآية على هذا إنما يدل على أنهم لم يفهموا هدى الله تعالى في كتابه، ولم يعرفوا فطرة البشر التي جاء الدين لتأديبها، وقد رأيت كلام من أيد مذهبهم يهدم مذهبهم.

هكذا يتجاذب القرآن أهل المذاهب كل يجذب إلى مذهبه الذي رضى لنفسه، فقرأهم عندما يشاغب بعضهم بعضاً يتعلقون بالكلمة المفردة إذا كانت تحمل ما قالوا، ويعملونها حجة للمذهب، ويؤولون ما عداها ولو بالتسمل. وأهل الخلاف ليسوا من أهل القرآن، فلا يؤول على أقوالهم في بيان معانيه. (٣١: ٦٤، ٦٥)

الطباطبائي: تدل الآية على حبط الصدقة بلعرق المن والأذى، وربما استدل بها على حبط كل حسنة - أو الكبيرة خاصة - لما يستلزمها من الطاعات والادلة في الآية على غير المن والأذى بالنسبة إلى الصدقة، وقد تقدم إشباع الكلام في «الحبط».

(٢: ٢٨٩)

٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ.

محمّد: ٣٣

النهي ﷺ: من قال: صيحان الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الحمد لله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: لا إله إلا الله، غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الله أكبر، غرس الله له بها شجرة في الجنة، فقال رجل من قريش: يا رسول الله إن

شجرنا في الجنة لكثير؟ قال: نعم، ولكن إياكم أن تُرسلوا عليها نيراناً فتحرقوها، وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمّد: ٣٣. (الكافستاني: ٥: ٣٠)

ابن عباس: بالزباء والسبعة. (البخاري: ٨: ٨٥)

مثل الكوفي (المسيبي: ٩: ١٩٦)، وابن جرير (الطبري: ١٦: ٢٥٤).

بالشرك والتفاني. (البخاري: ٨: ٨٥)

أبو العالية: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص يقول: لا إله إلا الله ذنب، كما لا يضر مع الشرك عمل، فغافوا الكبائر بعد أن تحبط الأعمال، قال الله تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ فإن الشّر يحبط الخير، والخير يحبط الشر، وملاك العمل هو إخلاصه.

(المسيبي: ٩: ١٩٦)

الحسن: بالمعاصي والكبائر. (البخاري: ٥: ٢١٨)

نحو الزهري. (الطبري: ١٦: ٢٥٤)

فتادة: من استطاع أن لا يبطل عملاً صالحاً عمله بعمل سيء، فليعمل ولا قوة إلا بالله، فإن الخير ينسخ الشر، وإن الشر ينسخ الخير، وإن ملأه الأعمال خواتمها.

(الطبري: ٢٦: ٦٢)

هطاء: الشك والتفاني. (ابن الجوزي: ٧: ٤١٢)

مثل المسيبي. (٩: ١٩٦)

مقاتل: لآمنوا على رسول الله بالإسلام، نزلت في بني أسد بن خزيمه، كانوا يمتنون على رسول الله إذا أسلموا.

(المسيبي: ٩: ١٩٦)

نحو أبو حمزة الثمالي. (الطبري: ١٦: ٢٥٥)

بصيانكم للرسول. (أبرهتان ٨: ٨٥)
 الطَّبْرِيُّ: لا تبطلوا بصيبتكم إيمانها، وكفركم
 بربكم ثواب أعمالكم، فإن الكفر بالله يحبط السالف من
 العمل الصالح. (٢٦: ٢٢)

الطُّوسِي: بأن تؤثروها على خلاف الوجه المأمور
 به، فيبطل ثوابكم عليها، وتستحقون العقاب.

(٩: ٣٠٨)
 القُصَيْرِيُّ: «لَا تُبْطِلُوا أَهْـمَالَكُمْ» بالترياء
 والإعجاب والملاحظة.

«لَا تُبْطِلُوا أَهْـمَالَكُمْ» بالمساكنة إليها.
 «لَا تُبْطِلُوا أَهْـمَالَكُمْ» بطلب الأمواض عليها.
 «لَا تُبْطِلُوا أَهْـمَالَكُمْ» بتوهمكم أنه يجب بها شيء
 دون فضل الله. (٥: ٤١٥)

التمثيضي: قيل: معناه لا ترجعوا بعد الإيمان كفارًا.
 ولا بعد الطاعة عصاة.

الرَّمْطُشِيُّ: أي لأحبطوا الطاعات بالكبائر،
 كقوله تعالى: «لَا تَزِفُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ»
 - إلى أن قال - : «أَنْ تَحْبَطَ أَهْـمَالُكُمْ» المجرات: ٢.

ومن أبي العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون
 أنه لا يضركم مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل
 حتى نزلت: «وَلَا تُبْطِلُوا أَهْـمَالَكُمْ» فكانوا يضافون
 الكبائر على أعمالهم.

ومن حذيفة: فهاهو أن تحبط الكبائر أعمالهم.
 ومن ابن عمر: كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا
 إلا مقبولا حتى نزل: «وَلَا تُبْطِلُوا أَهْـمَالَكُمْ» فقلنا:
 ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟

قلنا: الكبائر الموجبات والفواحش، حتى نزل:
 «لَنْ يَنْفَعَكَ أَنْ تُبْطِلَ بِهِنَّ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
 يَشَاءُ» النساء: ٤٨، فكفنا عن القول في ذلك، فكنا
 نخاف على من أصاب الكبائر ونرجوا لمن لم يصيبها.
 ومن فتاة رحمه الله: رحم الله عبدا لم يحبط عمله
 الصالح بسببه الشيء.

وقيل: لا تبطلوها بصيبتها. وقيل: بالمعجب فإن
 الشجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. وقيل:
 ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى. (٣: ٥٣٨)

نحوه التيسيري (٢٦: ٣٢)، والشريفي (٤: ٣٤).
 ابن قتيبة: روي أن هذه الآية نزلت في بني أسد
 بن العرب، وذلك أنهم أسلموا وقالوا لرسول الله ﷺ:
 «نحن قد آثرناك على كل شيء وجئنا بنفوسنا وأهلنا»
 كأنهم متوايدون فأنزل فيهم: «يُثْبِتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَتَسْلَمُوا»

الكبائر: ١٧. فإن كان هذا فالإبطال الذي نهوا عنه
 ليس بمعنى الإفساد التام، لأن الإفساد التام لا يكون إلا
 بالكفر. والآفة الحسنات لا تبطلها المعاصي، وإن كانت
 الآية صامتة على ظاهرها تنهي الناس عن إبطال أعمالهم
 بالكفر، والإبطال هو الإفساد التام. (٥: ١٢٢)

الفخر الرازي: يحتمل وجوها:
 أحدها: ثبوتها على ما أنتم عليه، ولا تشركوا فتبطل
 أعمالكم، قال تعالى: «لَنْ أَشْرَكَتَ لَيْسَ خَيْطُنَ عَمَلِكُمْ»
 الزمر: ٦٥.

الوجه الثاني: لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة
 الرسول، كما أجمل أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب الرسول
 وعصيانه، ويؤيده قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَزِدْهُمْ مَعْزَجًا - إِلَى أَنْ قَالَ - : أَنْ تَحْطَ أَغْثَالَكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» المجربات: ٢.

الثالث: «لَا تُبْطِلُوا أَغْثَالَكُمْ بِالسَّخْرِ وَالْأَذَى»،
كما قال تعالى: «يَسْتُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَتْلُمُوا قُلَّ لَا تَشْعُرُوا
عَلَّ إِسْلَافَكُمْ» المجربات: ١٧، وذلك أَنْ مَنْ يَسْرُ
بِالطَّاعَةِ عَلَى الرَّسُولِ كَأَنَّهُ يَقُولُ: هَذَا فَعَلَهُ لِأَجْلِ
قَلْبِكَ، وَلَوْ لَا رِضَاكَ بِهِ لَمَا فَعَلْتُ، وَهُوَ مُنَافٍ لِلِإِخْلَاصِ،
وَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الْخَالِصَ. (٢٨: ٧٢)

الْقُرْطُبِيُّ: [بَعْدَ نَقْلِ أَهْوَالِ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ قَالَ:]
وَكَلَّهْ مُتَقَارِبَ، وَقَوْلُ الْمُحْسِنِ يَجْمَعُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ
إِلَى أَنَّ الْكِبَائِرَ تُحْطَطُ الطَّاعَاتِ، وَالْمَعَاصِي تُخْرِجُ عَنِ
الْإِيمَانِ. (١٦: ٢٥٥)

الْبَيْهَقَاوِيُّ: بِمَا أَجْلَلَ بِهِ هَؤُلَاءِ كَالْكَفَرِ وَالنِّسْيَانِ،
وَالشُّجْبِ وَالزَّيَاءِ، وَالْمَنْ وَالْأَذَى، وَنَحْوَهَا، وَلَيْسَ فِيهِ
دَلِيلٌ عَلَى إِحْبَاطِ الطَّاعَاتِ بِالْكَبَائِرِ. (٦: ٩٤)
مِثْلُهُ أَبُو السُّعُودِ.

الْخَازِنُ: [قَالَ نَحْوُ الصَّخْرِ الرَّازِيِّ وَأَضَافَ:]
وَاسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ يَرَى إِحْبَاطَ الطَّاعَاتِ
بِالْمَعَاصِي، وَلا حُجَّةَ فِيهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:
«لَنْ يَغْتَلَّ بِغَفْلَةٍ ذُرَّةٌ خَيْرًا يَزِيدُهُ» وَمَنْ يَغْتَلَّ بِغَفْلَةٍ
ذُرَّةٌ شَرًّا يَزِيدُهُ» الزَّلْزَالُ: ٨، ٧، وَقَالَ تَعَالَى: «وَإِنْ تَكُ
حَسَنَةً يُضَافِعْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا» النساء: ٤٠.

فَاللَّهُ تَعَالَى أَجْدَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُظِلَّ طَاعَاتِ سَنِينَ
كَثِيرَةٍ بِمَعْصِيَةٍ وَاحِدَةٍ. [ثُمَّ اسْتَدَلَّ بِقَوْلِ ابْنِ عَمْرِو الْمُتَقَدِّمِ
فِي قَوْلِ الرَّهْشَرِيِّ] (٦: ١٥٤)

نَحْوُ الْبُرُوسِيِّ. (٨: ٥٢٢)

الْأَلُوسِيُّ: [قَالَ نَحْوُ الرَّهْشَرِيِّ وَأَضَافَ:]
وَاسْتَدَلَّ الْمُعْتَزِلَةُ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْكِبَائِرَ تُحْطَطُ
الطَّاعَاتِ، بِسَلِّ الْكَبِيرَةِ الْوَاحِدَةِ تُبْطِلُ مَعَ الْإِمْرَارِ
الْأَهْوَالِ، وَلَوْ كَانَتْ بِحَدِّ نَجْمِ السَّمَاءِ، وَذَكَرُوا فِي ذَلِكَ
مِنَ الْأَخْبَارِ مَا ذَكَرُوا.

وَفِي «الْكُشْفِ»: لَا يَدُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ تَحْرِيرِ
الْبَحْثِ، بَأَن يَقَالَ: إِنْ أَرَادَ الْمُعْتَزِلَةُ أَنَّ نَحْوَ الزُّنَى إِذَا عَقِبَ
الصَّلَاةُ يُبْطِلُ ثَوَابَهَا مِثْلًا، فَهَذَا لِأَدْلِيلٍ عَلَيْهِ نَقْلًا وَعَقْلًا،
بَلْ هُمَا مُتَعَادِلَانِ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ صَحَاحُ الْأَحَادِيثِ،
وَكُنِيَ يَقُولُهُ تَعَالَى: «لَنْ يَغْتَلَّ بِغَفْلَةٍ ذُرَّةٌ خَيْرًا يَزِيدُهُ»
وَمَنْ يَغْتَلَّ بِغَفْلَةٍ ذُرَّةٌ شَرًّا يَزِيدُهُ» الزَّلْزَالُ: ٨، ٧، حُجَّةٌ

وَأَنَا الْكَبِيرَةُ الَّتِي تَخْتَصُّ بِذَلِكَ الْعَمَلُ كَالْتَّجِبِ وَنَحْوِ
الْمَنْ وَالْأَذَى بَعْدَ التَّصَدَّقِ فِيهِ مَحْبُطَةٌ لِأَعْمَالَةِ الْغَفْلَةِ،
وَعَلَيْهِ يُعْمَلُ مَا نَقَلَ مِنَ الْأَنْبَاءِ، وَمَنْ لَا يَسْتَيْهِ إِحْبَاطًا،
لَأَنَّهُ يَجْعَلُهُ شَرْطًا لِلْقَبُولِ، وَالْإِحْبَاطُ أَنْ يَصِيرَ الثَّوَابُ
زَانِلًا. وَهَذَا لَا يَتَأَنَّى إِذَا لَمْ يَجِبْ لَهُ ثَوَابٌ، فَلَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ
أَمْرٌ يَرْجِعُ إِلَى الْأَصْطِلَاحِ، انْتَهَى، وَهُوَ مِنَ الْمُحْسِنِ
يُمْكِنُ. (٢٦: ٧٩)

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: قِيلَ: الْمُرَادُ بِإِطْلَالِ الْأَهْوَالِ:

الطَّبَّاطِبَائِيُّ: قِيلَ: الْمُرَادُ بِإِطْلَالِ الْأَهْوَالِ:

إحباطها بهم على الله ورسوله بإيمانهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَمُشُونَ غُلَّةً أَنْ أَسْلَمُوا﴾ المجربات: ١٧.

(٢٧٣: ٣)

٢- وَمَا كُنْتَ تَقُولُ مِنْ نَكْبَةٍ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَقُولُ بِمِثْلِهِ إِذَا لَارْتَابَ الشُّبُهَاتُ. النكبات: ٤٨.

مجاهد: قريش. (الطبري ٢١: ٥) قتادة: إذن لقولوا: إنما هذا شيء تعلمه عند الله. (الطبري ٢٠: ٥) وكتبه.

الشدي: أنهم المكثبون من اليهود. (المؤزدي ٤: ٢٨٧)

الطبري: القائلون إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأولين. (٤: ٢٠)

الزمخشري: «لَارْتَابَ الشُّبُهَاتُ» من أهل الكتاب، وقالوا: الذي نعهد في كتبنا أني لا يكتب ولا يقرأ وليس به، أو لارتاب مشركو مكة وقالوا: لعله تعلمه أو كتبه بيده.

فإن قلت: لم سماهم مبطلين ولو لم يكن أنبياء، وقالوا: ليس بالذي نعهد في كتبنا، فكانوا صادقين محققين، ولكن أهل مكة أيضا على حق في قولهم: لعله تعلمه أو كتبه، فإنه رجل قارئ كاتب؟

قلت: سماهم مبطلين، لأنهم كفروا به وهو أنبيء بهد من الرب، فكأنه قال: هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أنبياء لارتابوا أشد للرب، فعين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتبابهم.

وشيء آخر وهو أن سائر الأنبياء عليهم السلام لم يكمونوا

إحباطها بهم على الله ورسوله بإيمانهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَمُشُونَ غُلَّةً أَنْ أَسْلَمُوا﴾ المجربات: ١٧.

وقيل: إبطالها بالزياء والشبهة، وقيل: بالتعجب، وقيل: بالكفر والتناقض، وقيل: المراد إبطال الصدقات بالمن والأذى، كما قال: «لَا تُبْطِلُوا صِدْقًا يَكُمُ بِالْإِسْنِ وَالْأَذَى» البقرة: ٢٦٤. وقيل: إبطالها بالمعاصي، وقيل: بخصوص الكبائر.

ويؤيد على هذا الأقوال جميعا: أن كل واحد منها على تقدير صحته وتسلية، مصداق من مصداق الآية، مع النص من وقوعها في السياق الذي تضمنت الإشارة إليه. وأما من حيث وقوعها في السياق فلا تشمل إلا القتال كما مر.

(١٨: ٢٤٧)

الشُّبُهَاتُ

١- أَفْتَلَيْكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّبُهَاتُ. (الأعراف: ١٧٣)

الطبري: بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم إلهًا غير الله. (٩: ١١٩)

الزمخشري: أي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك، وتقدمهم فيه، وتركه شئنا لنا.

(٢: ١٢٠)

الطبرسي: ومناه: ولأن لا تقولوا: أفهلكتنا بما فعل أبائنا من الشرك. (٢: ٤٩٨)

البروسوي: من آبائنا المضلين بعد ظهور أنهم الهرمون، ونحن عاجزون عن التدبر والاستبداد بالرأي، فإن ما ذكر من استدادهم الكامل يستصليهم باب

أُمِّيْن ووجوب الإيمان بهم وبما جاءوا به، لكونهم مصنفين من جهة الحكيم بالمعجزات. فُهِبَ أَنَّهُ قَبَارِيٌّ كَاتِبٌ فَالْهَمُ لَمْ يَزْمِنُوا بِهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي آمَنُوا بِهِ بِمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَلَى أَنَّ الْمُتَزَكِّينَ لَيْسَا بِمُخْجَرَيْنِ وَهَذَا الْمُتَزَكُّ مَعْجَزٌ، فَإِنَّ هُمُ مَبْطُلُونَ حَيْثُ لَمْ يَزْمِنُوا بِهِ وَهُوَ أُمِّيٌّ، وَمَبْطُلُونَ لَوْ لَمْ يَزْمِنُوا بِهِ وَهُوَ غَيْرُ أُمِّيٍّ.

(٢٠٨: ٣)

الفَخْرُ الرَّازِيُّ: فِيهِ مَعْنَى لَطِيفٌ، وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ إِذَا كَانَ قَارِئًا كَاتِبًا مَا كَانَ يَوْجِبُ كَوْنُ هَذَا الْكَلَامِ كَلَامَهُ، فَإِنَّ جَمِيعَ كُتُبِ الْأَرْضِ وَقَرَأَهَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، لَكِنَّ عَلَى ذَلِكَ التَّقْدِيرِ يَكُونُ لِلْمَبْطُلِ وَجْهٌ ارْتِيَابٍ، وَعَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ لَا وَجْهَ لَارْتِيَابِهِ، فَهُوَ أَدْخُلُ فِي الْإِطْهَالِ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ البقرة: ٢٣. أَيْ مِنْ مِثْلِ عَسَدٍ مِثْلِهِ، وَكَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كِتَابٌ فِي الْأَوَّلِ﴾ البقرة: ١، ٢.

(١٧٧: ٢٥)

الْبُزْؤُوسِيُّ: وَالْمَبْطُلُ مَنْ يَأْتِي بِالْبَاطِلِ، وَهُوَ نَقِضُ الْحَقِّ وَهُوَ مَنْ يَأْتِي بِالْحَقِّ لَمَّا أَنَّ الْبَاطِلَ نَقِضُ الْحَقِّ. [نَمَّ نَقْلُ كَلَامِ الرَّاضِي إِلَى أَنْ قَالَ:]

وَالْمَعْنَى لَارْتِيَابُوا وَقَالُوا: لَمَّا تَعَلَّمَهُ أَوْ التَّطَلَّعَ مِنْ كُتُبِ الْأَوَّلِ. وَحَيْثُ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ، لَمْ يَبْقَ فِي شَأْنِكَ مَنَشَأُ رَيْبٍ أَسْلًا.

(٤٨٠: ٦)

الْأَلُوسِيُّ: وَوَصَفَ مُشْرِكِي مَكَّةَ بِالْإِطْهَالِ بِاعْتِبَارِ ارْتِيَابِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُمِّيٌّ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: إِذَنْ لَارْتَابَ هَؤُلَاءِ الْمَبْطُلُونَ الْآنَ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ لَارْتِيَابِهِمْ وَجْهٌ

وقيل: وَصَفَهُمْ بِذَلِكَ بِاعْتِبَارِ ارْتِيَابِهِمْ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيٌّ، وَبِاعْتِبَارِ ارْتِيَابِهِمْ وَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَيْسَ بِأُمِّيٍّ.

أَمَّا كَوْنُهُمْ مَبْطُلِينَ بِالْإِعْتِبَارِ الْأَوَّلِ فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا كَوْنُهُمْ كَذَلِكَ بِالْإِعْتِبَارِ الثَّانِي فَلِأَنَّ هَايَةَ مَا يَلِيزُ مِنْ حُدُودِ أُمِّيَّةِ ﷺ لِقَتَاءِ أَحَدٍ وَجُودِ الْإِعْجَازِ، وَيَكُنِي الْبَاقِي فِي الْفَرْضِ، فَيَكُونُ الْمُرْتَابُ مُبْطَلًا كَالْمُرْتَابِ فِي نُبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا أُمِّيِّينَ، وَصَحَّةُ مَا جَاءُوا بِهِ.

وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ، وَكَوْنُ الْمُرَادِ بِالْمَبْطُلِينَ مُشْرِكِي مَكَّةَ، هُوَ الْمُرَوِّىُّ مِنْ مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: هُمُ أَهْلُ الْكِتَابِ، أَيْ لَوْ كُنْتَ تَتْلُو مِنْ كِتَابٍ أَوْ تَحْطُّ لَارْتَابَ أَهْلُ الْكِتَابِ، لِأَنَّ نَعْتَهُ فِي كِتَابِهِمْ

وَوَصَفَهُمْ بِالْإِطْهَالِ قِيلَ: بِاعْتِبَارِ ارْتِيَابِهِمْ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ البقرة: ٢٣. أَيْ مِنْ مِثْلِ عَسَدٍ مِثْلِهِ، وَكَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كِتَابٌ فِي الْأَوَّلِ﴾ البقرة: ١، ٢. أَمَّا كَوْنُهُمْ مَبْطُلِينَ فِي ارْتِيَابِهِمْ عَلَىٰ فَرْضِ حُدُودِ كَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا.

وَقِي «الْكُشْفُ» هَذَا فَرْضٌ وَتَمَثِيلٌ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ الْأَمْرِ عَلَى الْمَعْجِزِ، وَأَنَّ كَوْنَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُمِّيًّا لَا يَحْطُّ لَيْسَ مِمَّا لَا يَسْتَمُ دَعْوَاهُ بِهِ، وَتَسْلُكُ الدَّلَالَةَ لَا تَخْتَلِفُ، وَالْمُنْكَرُ مَبْطُلٌ أَمَّا فَتَأَمَّلْ. (٤: ٢١)

الطَّبَّاطِبَانِيُّ: (الْمُبْطُلُونَ): جَمْعُ مَبْطُلٍ وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِالْبَاطِلِ مِنَ الْقَوْلِ، وَيُقَالُ أَيْضًا لِلَّذِي يُبْطِلُ الْحَقَّ، أَيْ يَذْهَبُ بِحَقِّهِ، وَالْأَنْسَبُ فِي الْآيَةِ الْمَعْنَى الثَّانِي وَلِنْ جَازَ أَنْ يَرْتَدَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ. (١٣٩: ١٦)

٣... وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُنْجِلُونَ.

الزوم: ٥٨

الطوسي: في دعوكم البحث والتشود، عناداً وبعداً للأمر الظاهرة.

(٢٦٧: ٨)

المتبدي: ما أنتم إلا أصل باطل، يعني أنهم لا يستدون بتلك الآية أيضاً، ولم يعرفوا بها صحة دينك وحقيقة لمرك، كما لم يمتدوا بهذا القرآن، ولم يعلموا به شيئاً من ذلك.

(٤٧٢: ٧)

الطبرسي: أي أصحاب أباطيل، وهذا إخبار عن عناد القوم، وتكذيبهم بالآيات.

(٣٦١: ٤)

القرطبي: أي تشبهون الباطل والشعر.

(١٤: ١٤)

أبو حنبل: أي تبطلون في دعوكم المستحسنة والجزاء.

(١٨١: ٧)

أبو الشعثود: أي مزقرون.

(٦٢: ٢١)

الطباطبائي: أي جاءوا بالباطل، وهذا القول منهم، لأنهم مصروفون عن الحق، يرون كل حق باطلاً، ووضع الموصول والصلة موضع الضمير، للدلالة على سبب القول.

(٢٠٧: ١٦)

٤... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِحَقِّ وَخَيْرٍ فَتَالِكِ السَّاعَةِ يَوْمَئِذٍ يَنْصُرُ الْمُنْجِلُونَ.

المؤمن: ٧٨

الطبرسي: يقول: وهلك هنالك الذين أبطلوا في قلوبهم الكذب، واغترأهم على الله وأدعاهم له شركاً.

(٨٧: ٢٤)

الزمخشري: هم المعاندون الذين اقتصروا الآيات، وقد أنتم الآيات فأنكروها وسخطوها سخطاً.

(٤٢٨: ٣)

مثل الفخر الرازي (٢٧: ٨٩)، وأبو حنبل (٧: ٤٧٨).

(٤٧٨)

الطبرسي: المبطل: صاحب الباطل. (٤: ٥٣٤) الكرماني: قوله: «وَحَيْرَ هُنَالِكَ السَّاعَةِ يَوْمَئِذٍ» وختم السورة بقوله: «وَحَيْرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» المؤمن: ٨٥. لأن الأول متصل بقوله: «لَقَدْ بَيَّنَّ بِالْحَقِّ» ونقيض الحق: الباطل. والثاني متصل بإيمان غير محمد، ونقيض الإيمان: الكفر.

(١٧٥)

القرطبي: أي الذين يقعون الباطل والشرك.

(٣٣٤: ١٥)

الساعة يَوْمَئِذٍ يَنْصُرُ الْمُنْجِلُونَ.

الجاهلية: ٢٧

الطوسي: المبطل هو من فعل الباطل وعدل عن الحق.

(٢٦١: ٩)

ابن عطية: الناعلون في الباطل.

(٨٨: ٥)

ابن كثير: هم الكافرون بالله المجاهدون بما أنزله صلى الله عليه من الآيات والبيّنات، والدلائل الواضحات.

(٢٧٠: ٦)

الآلوسي: الناعلون في الباطل، ولعل المراد به أعظم أنواعه وهو الكفر.

(١٥٥: ٢٥)

الوجوه والنظائر

مقابل: تفسير الباطل على أربعة وجوه:

فوجه منها: الباطل يعني الكذب، فذلك قوله: ﴿وَحَسِبَ هَٰذَا لَكَ السُّبْحُطُونَ﴾ المؤمن: ٧٨، يعني المكذبين بالهت، وقال: ﴿إِذَا لَازَ تَابَ السُّبْحُطُونَ﴾ العنكبوت: ٤٨، يعني المكذبين، وهم اليهود عليهم لعنة الله، وقال: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت: ٤٢، يعني لا يأتي القرآن التكذيب من الكتب قبله ولا يبيد من بعده كتاب يكذبه.

والوجه الثاني: الإبطال، يعني الإحباط، فذلك قوله: ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ﴾ يعني لا تعبطوها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ البقرة: ٢٦٤، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٢، يعني لا تعبطوا أعمالكم.

والوجه الثالث: الباطل يعني الشرك الذي لا يقبل عقوبة، فذلك قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ يعني ذهب الشرك: عبادة الشياطين ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ﴾ يعني الشرك ﴿كَانَ زَهُوقًا﴾ الإسراء: ٨١، لأنَّ الشرك ليس له أصل في الأرض ولا فرع في السماء، ولذلك كان زهوفاً.

وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ يعني بعبادة الشيطان: الشرك ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ العنكبوت: ٥٢.

وقال: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ النحل: ٧٢، يعني بعبادة الشيطان: الشرك يصدقون.

والوجه الرابع: الباطل يعني الظلم، فذلك قوله:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ يعني الظلم ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَىٰ الْحُكَامِ﴾ البقرة: ١٨٨، نظيرها في النساء: (٢٧٨).

مثل هارون الأعمور (٢٩٨)، والداسغاني (١٦٧)، والمبشدي (٥: ١١١).

الفيروز ابادي: الإبطال: يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقاً كان ذلك الشيء أو باطلاً، قال تعالى: ﴿يَتَّبِعُ الْحَقُّ وَيُطْلَىٰ الْبَاطِلُ﴾ الأنفال: ٨.

وقد جاء بمعنى الكذب ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت: ٤٢، ﴿إِذَا لَازَ تَابَ السُّبْحُطُونَ﴾ العنكبوت: ٤٨.

وبمعنى الإحباط ﴿لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ البقرة: ٢٦٤، ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٢.

والوجه الخامس: الباطل يعني الشرك، فذلك قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ الإسراء: ٨١، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ العنكبوت: ٥٢، أي بالعلم، أو بإبليس.

وبمعنى الظلم والظلمة ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي بالظلم، (بصائر ذوي التمييز ٢: ٢٥٢).

الأصول اللغوية

١- الأصل في هذه المادة التلف والهلاك، وكذا جاء في السريانية والعمرية، يقال: بطل الشيء يبطل بطلاً ويحلل ويحلل، أي ذهب ضياعاً وهدراً، كحللان الدم والحديت وغيرها، وأبطل الشيء: جعله باطلاً، وأبطل

الفضولي مع عدم إذن المالك.

الاستعمال القرآني

جاءت هذه المادة من المجرّد فعلاً ماضياً مرة واحدة،
واسم فاعل (٢٤) مرة، ومن باب الإفعال مضارعاً (٤)
مرات، ووصفاً (٥) مرات:

١- ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

الأعراف: ١١٨

٢- ﴿يَسْجُدُ الْمَسِيُّ وَيَبْطِلُ الْبَاطِلُ وَتُؤَكِّدُ

الأنفال: ٨

النُجُومُ﴾

٣- ﴿قَالَ يُوسُفُ عَاجِئْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِمَّنْ لَدُنَّ

يونس: ٨١

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطِلُوا صِدْقَ آيَاتِكُمْ بِالْحَقِّ

البقرة: ٢٦٤

٥- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا

محمد: ٣٣

أَعْيُنَكُمْ﴾

٦- ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ

البقرة: ٤٢

تَقْتُلُونَ﴾

٧- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَقْبِضُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

آل عمران: ٧١

وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ﴾

٨- ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾

الرعد: ١٧

٩- ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ

الأنفال: ٨١

زَهُوقًا﴾

١٠- ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَنَذِيرِينَ

وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْخِلُوا بِهِ الْحَقَّ وَالْحَقُّدُوا

فَلَانٌ: جاء بالباطل، والباطل: نقيض الحق.

وتبطل الرجل: اتبع اللهو والمهالة، يقال: بينهم
أبطولة يتبطلون بها، أي يقولونها ويتداولونها.

٢- والبطل: الشجاع، يقال: تبطل الرجل تبطل
بطولة وبطالة، أي صار شجاعاً، وهذا المعنى غير
معروف في سائر اللغات السامية، وهو من هذا الباب،
لأنه يُبطل العظام بسيفه فيهرجها، أو لأن الأُسْدَاءَ
يتبطلون عنده، أو تبطل عنده دماء الأحرار، أو يُبطل
جراحه ولا يكثر لها، ولا تكفه من غبده، أو يعرض
نفسه للثأف والهلاك.

٣- وقيل في جمع الباطل: أباطيل، وقيل: بواطيل،
وكلاهما مخالف للقياس، لأن الأول جمع إبطال أو إبطال
أو أبطولة على القياس، والثاني جمع ما جاء على «فاعل»
إذا كان اسماً، مثل: كاهل وكواهل، أو وصفاً لمؤنث
عاقِل، مثل: حائض وحوائض، أو لمذكر غير عاقل،
مثل: صاهل وصواهل، وشذّ فارس وفوارس، وسابق
وسوابق، لأنه وصف لمذكر عاقل.

وقياس «باطل» أن يجمع على «عُطْل» لأنه وصف
صحيح اللام، مثل: ضارب وضُرب، وصائم وصُوم،
وقد جاء «بطل» في النثر والشعر مثلاً، ومنه قول السجّاج،
وهو من شواهد الكتاب في باب الترخيم:

﴿فقد رأى الزّاعمون غير البطل﴾

٤- وقد يُعبرّ مسامحة عن الباطل بالفاسد
وبالعكس، مع اختراقها في شيء، وهو أن الباطل من
المنقود مثلاً ما لم يُشرع أصلاً كيحط في الهواء،
والفاسد منها ما شُرّع أصله واعتقد شرطه، كالبيع

مُحِبُّونَ

الزوم: ٥٨

٣١- «وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّوهُ

بِإِسْمِكَ إِذَا لَا زَكَاةَ الْمُحِبُّونَ» العنكبوت: ٤٨

٣٢- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ

لَقِضْنَا عَنْكَ وَفِيهِمْ مَنْ لَمْ تَقْضِ عَنْكَ وَمَا كُنَّا

لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ نُفِضَ

بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُحِبُّونَ» المؤمن: ٧٨

٣٣- «يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْشَرُ الْمُحِبُّونَ»

الجمانية: ٢٧

٣٤- «أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا

ذُرِّيَّةً مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهَيِّجُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُحِبُّونَ»

الأحرار: ١٣٣

يلاحظ أولاً: أَنَّ (وَقَعَ الْحَقُّ) فِي (١) جَاءَ مُقَابِلًا

لِإِطْلَاقِ مَا كَانُوا يُحْشَرُونَ، وَلِإِحْقَاقِ الْحَقِّ فِي (٢) جَاءَ

مُقَابِلًا لِإِطْلَاقِ الْبَاطِلِ، لِأَنَّ الْفَاعِلِينَ فِي (١) لَا زَمَانَ وَفِي

(٢) مُتَعَدِّيانَ، فَلَا يُقَالُ: بَطَلَ الْبَاطِلُ، وَأَمَّا هَذَا التَّهْلُوكُ

خَاصٌّ بِالْفِعْلِ الْمُتَعَدِّيِّ مِنْ «بَطَلَ»، وَهُوَ مِنْ قَبِيلِ شَرَحَ

شَاهَرَ، وَمَاتَ الْمَيِّتَ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ، يَشْرَحُ بِنَوْعٍ مِنَ الْمُبَالَغَةِ

وَالتَّأْكِيدِ.

وبهذا يندفع ما أشكله القُفْرُ الرَّازِيُّ بقوله: «الْحَقُّ

حَقٌّ لِدَاثِهِ، وَالْبَاطِلُ بَاطِلٌ لِدَاثِهِ، وَمَاتَتْ لشيءٍ غِيَاثُهُ

يَمْتَنِعُ تَحْصِيلُهُ بِجَعْلِ جَاعِلٍ وَفِعْلِ فَاعِلٍ، فَمَا الْمُرَادُ مِنْ

تَحْقِيقِ الْحَقِّ وَإِطْلَاقِ الْبَاطِلِ؟ وَأَجَابَ: بِأَنَّ الْمُرَادَ إِظْهَارَ

كَوْنِ ذَلِكَ الْحَقِّ حَقًّا وَإِظْهَارَ كَوْنِ ذَلِكَ الْبَاطِلِ بَاطِلًا...»

وما ذكرناه أَمْسَ وَأَنْسَبَ بِبِلَاغَةِ الْقُرْآنِ، وَجَاءَ

نَظِيرُهُ فِي (١٦): «وَيَسْجُدُ لِلَّهِ الْبَاطِلُ وَيُحْيِي الْحَقُّ

بِكَلِمَتَيْهِ» الثَّوْرِيُّ: ٢٤، مَعَ تَبْدِيلِ (يَبْطُلُ الْبَاطِلُ)

بِإِيجِ الْبَاطِلِ، وَهُوَ شَاهِدٌ لِمَعْنَى الْآيَةِ (٢). وَمَعْنَى

الْجَمَلَتَيْنِ فِي (١) وَجَدَ الْحَقُّ وَاتَّعَدَمَ الْبَاطِلُ، وَفِي (٢)

أَوْجَدَ الْحَقُّ وَأَعْدَمَ الْبَاطِلُ.

ثَانِيًا: جَاءَ (يُطْلَعُ) وَ(تُطْلَعُونَ) فِي (٣) وَ(٤) وَ(٥)

بِمَعْنَى أَعْدَمَهُ مَعَ تَعَاوُتِ، فَيُطْلَعُ الشَّعْرُ فِي (٣) إِخْشَاؤُهُ

وَرِيَاثَتُهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ أَمْرًا حَقِيقِيًّا، بَلْ تَحْوِيهِ وَمَكْرٌ، مِثْلُ

مَا جَاءَ بِهِ الشَّعْرَةُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ إِطْلَالِ أَمْرِهِ الَّذِي أُرِيدَ

بِهِ مِثْلُ مَا جَاءَ الشَّعْرَةُ بِهَابِلَ.

وَأَمَّا إِطْلَالُ الصَّدَقَاتِ بِالْمَنْ وَالْأَذَى فِي (٤) وَإِطْلَالُ

الْأَعْمَالِ فِي (٥)، فَمَعْنَاهُ نَقِي صَحَّتْهَا وَرَفَعَ أَجْرَهَا، وَإِلَّا

فَالصَّدَقَاتُ وَالْأَعْمَالُ قَدْ وَضَعَتْ وَلَمْ تَسْعُدْ وَأَشَاءَ، بَلْ

يَعْدَمُ أَثَرُهَا كَمَا يَعْدَمُ أَثَرُ الشَّعْرِ. وَبَقَاءُ أَثَرِ الصَّدَقَاتِ

بِالاجْتِنَابِ عَنِ الْمَنْ وَالْأَذَى، وَأَثَرِ الْأَعْمَالِ بِإِطَاعَةِ اللَّهِ

وَالرَّسُولِ حَسَبَ نَحْوِ الْآيَتَيْنِ.

ثَالِثًا: جَاءَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ مَعًا فِي (١٣) آيَةٍ: (٢)

و(٦) إِلَى (١٧)، وَقَدْ بَحَثْنَا حَوْلَ (٢) وَ(١٦)، وَأَمَّا سَائِرُ

الْآيَاتِ: ١- فَقَدْ جَاءَ فِي (٦) وَ(٧) خُطَابًا لِابْنِ إِسْرَائِيلَ.

أَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَوْلَ لَيْسَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَكَسْبَانِ

الْحَقِّ، فَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الْمُرَادُ بِاللَّيْسِ: خِلَافُ الْحَقِّ

بِالْبَاطِلِ، وَيَكْتَبَانِ الْحَقُّ إِخْفَاؤُهُ، بِوُجُوهٍ أَحْسَنَهَا مَا ذَكَرَهُ

القُفْرُ الرَّازِيُّ حَوْلَ الْآيَةِ (٧)، مُشِيرًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى

قَبْلُهَا: «وَدُثِّ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يُحِضُوا نَفْسَهُمْ

وَمَا يُحِضُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» آل عمران: ٦٩.

إِنَّ إِخْلَالَ الْفَعْلِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِطَرِيقَيْنِ، لِأَنَّ الْفَعْلَ إِنْ

جَمَعَ دَلِيلًا لِلْحَقِّ فَإِخْلَالُهُ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِالتَّهْوِيشِ بَيْنَ تِلْكَ

الدلائل، وإن كان لم يسمها بإضلاله بإغفائها عنه ومنعه من الوصول إليها. فقله: ﴿وَلَا تُلْهِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ إشارة إلى الأول، وهو التهويش بينها. وقوله: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ إشارة إلى الثاني، وهو إخفاؤها عنه.

ونقول: قد جاءت الآية (٧) في سياق آيات من آل عمران تخاطب أهل الكتاب، ابتداء من قوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ آل عمران: ٦٤، وانتهاء بقوله: ﴿وَأَنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْعَنُ أَلَيْسَتْهُمْ بِالْكِتَابِ يُخَفِّضُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنْ أَكْثَابِ﴾ آل عمران: ٧٨، والمراد به (أهل الكتاب) في (٦١) اليهود من بني إسرائيل، لقوله قبلها: ﴿يَهَانِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ...﴾ البقرة: ٤٠، وفي (٧) اليهود والتصارى معاً، كما يظهر من قوله قبلها: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُجُونَ فِي إِنْزَاجِهِ وَمَا نَزَّلَ الشُّرُوءُ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ نَحْوِهِ﴾ آل عمران: ٦٥.

وفي الآيات التي قبلها وبعدها إشارة إلى أنواع من الخلط والتسوية لأهل الكتاب، منها ادعاءهم أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، فرة عليهم بأنه كان حنيفاً مسلماً، وأن اليهودية والنصرانية وجدتا من بعده. ومنها إضلال المسلمين والكفر بآيات الله والإيمان بما أنزل الله وجه النهار والكفر به آخراً، وغير ذلك مما جاء في التفسير، فلاحظ.

فلا يبعد - إن شاء الله - أن الله جمع تلك التعميمات في لسان الحق بالباطل وكتان الحق، وليست الآية (٦) عن هذه الآية بعيدة، فإن قوله قبلها: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ

وَلَا تَشْكُرُوا يَا أَيُّهَا تَحْتًا قَلِيلًا﴾ البقرة: ٤١، إشارة إلى تلك التعميمات، وقد بينها الله في آيات بعدها نزلت بشأن بني إسرائيل، فلاحظ.

وتعني الآيات من (٨) إلى (١٧) ذهاب الباطل بالحق بصورة شتى:

الأولى: ضرب المثل بقاء السماء وما يتبعه من السيل والزبد فيذهب جفاء ويبقى ما يتبع الناس في (٨): ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ بَقْلَةٍ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ الزمد: ١٧، لاحظ.

الثانية: ضرب المثل بإضلال أعمال الكفار وإصلاح أعمال المؤمنين في (١٧): ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَهْلاً هُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَقَبَّلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَتُوا بِهَا نُزُلًا عَلَىٰ مُجْتَهِدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرُوا عَنْهُمْ سَتَائِرِهِمْ وَأَضَلَّ اللَّهُ بِهَلْمِهِ ذَلِكَ يَأْتِ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ صمد: ١ - ٣.

الثالثة: تشبيه الحق والباطل بإيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل في (١٣) و(١٤): ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوْجِذُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْجِذُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ عَائِدُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ الحج: ٦١، ٦٢، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوْجِذُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوْجِذُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

مفاهيم ألفاظ مثل: الحقّ والباطل والمعروف والمنكر، ونحوها إلى ما يفهمه العقلاء بفطرتهم السليمة.

وقال رشيد رضا: «الباطل هو ما لم يكن في مقابله شيء حقيقي، وهو من البطل والبطلان، أي الضياع والخسارة...». وقال العلامة الطباطبائي: «الباطل ما لا يستعمل على غرض صحيح». وقال أيضاً: «الباطل يقابل الحقّ الذي هو الأمر الثابت بنحو من الثبوت».

٢- مثّلوا لأكل المال بالباطل بمثل الرِّبا والقمار والرِّشوة وعن الخمر وشهادة الزور واليمين الكاذبة والنفس والحياة والشفقة والتَّصَبُّ، ونحوها بما شاع حينذاك عند الرِّهبان والقسيسين من اليهود والنصارى. وألحق بعضهم بها أخذ الأجرة على الصّادات وقراءة القرآن وإيج القربان، وقد فسرها بعضهم بالعقود الفاسدة. وحمله بعضهم على أكل طعام الغير، وأنه قد تشبّع بآية أخرى، وهو بعيد جداً.

٣- كلمة (يَتَنَكَّمُ) تشير إلى تبادل الأموال بين الناس، وأخذ بعضهم مال غيره، وحمله بعضهم على موضوع التنازع في التقابل بين المتعاملين، كأنه واقع بين الأكل والمأكول منه، فكلّ منهما يريد جذه لنفسه، وهو بعيد أيضاً. وقال الطباطبائي: «التقييد بقوله: (يَتَنَكَّمُ) الدالّ على نوع تجمّع منهم على المال ووقوعه في وسطهم إشعاراً أو دلالة بكون الأكل بالباطل المنهي عنه بنحو إدارته فيما بينهم ونقله من واحد إلى آخر بالتعاون والتداول...».

ونقول: كلمة (يَتَنَكَّمُ) هي الفارقة بين الآيتين (١٨) و(١٩) والآيتين (٢٠) و(٢١)، فالأوليان مُحكمان بحكم

وَسَحَرُ الشُّعْشُوعِ وَالْقَمَرُ كُلُّ يَجْبَرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ لِلَّهِ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ» لقمان: ٢٩، ٣٠.

الرابعة: إذهاب الباطل ومحوه بالحقّ في (١) و(٢) و(٨) و(٩) و(١٠) و(١١) و(١٥) و(١٦).

الخامسة: قذف الحقّ على الباطل ودمغه به، أي رمي الحقّ على الباطل ودفع الباطل به في (١٢).

السادسة: جدال الكفّار بالباطل ليدحضوا به الحقّ في (١٠) و(١١)، أي ليردّوا الحقّ بالباطل، وجدال الكفّار في الآيتين إنّما هو في آيات الله، فقد جاء في آخر (١٠): «الْمُفْتَدُوا أَيْمَانِي وَمَا أَتَذَرُوا هُرُؤًا»، وقبل (١١): «مَا يَجَادُلُ فِي أَيْمَانِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَنْزِلُ فِي قُلُوبِهِمُ الْقَوْلُ فِي الْبِلَادِ» المؤمن: ٤.

رابعاً: جاء «الباطل» وحده في (١٨) إلى (٢٩) بأسلوبين:

الأول: أكل المال بالباطل في (١٨) إلى (٢١)، وذلك إمّا بالرِّشوة للحكّام (١٨)، أو بأخذ الرِّبا (٢٠)، أو بالتَّمويه وإغفال الناس وأخذ أموالهم بوجه حرام، دون أن تكون تجارة من تراخي منهم (١٩) إلى (٢١)، وينبغي التنبيه على أمور:

١- هناك بحث طويل عند الفقهاء والمفسّرين في المراد بـ«الباطل» في هذه الآيات، فعند كثير منهم أنّه المال الحرام، فردّ عليهم الإمام عبده بأنّه إحالة للمعنى على نفسه، وبصير المعنى حيثنوّ: إني جعلت المال الحرام محرّماً، وقد سبقه إلى ذلك الفخر الرازي، ثمّ حول عبده

تعامل الأموال بين الناس، والأخريان حكم أكل مال الغير في غير تعامل، وقد ذكروا أنعاء من ذلك عند الرهبان، فلاحظ.

وبذلك يطل قول الفقهاء الرازي بأن الآية شاملة لأكل أموالهم وأموال غيرهم بقوله: (أَلْوَالِكُمْ)، فخذنا أن قوله: (يَتَنَكَّمُ) يصرفه عن أموالهم إلى الأموال المتبادلة بينهم.

٤- للفقهاء مجال واسع مستدئين بآية القراضي في الحكم بصحة كثير من المعاملات التي شاعت في العصر الحاضر، مما لا تصح للشرع على فسادها، ولا تدخل تحت إحدى المحذورات كالزنا والميسر والغبن والفروء ونحوها، إذا وقعت بالقراضي.

٥- الباء في (بالباطل) متعلقة بـ (لَا تَأْكُلُوا) وهي سببية، أي لا تأكلوها بسبب باطل، أو هي للإيضاح، متعلقة بفعل محذوف، أي أكلها مستجبة بالبطلان، والنتيجة واحدة. قال أبو حنيفة (٢: ٥٥): «وجوزوا أن تكون (بالباطل) حالاً من الأموال، وأن تكون حالاً من الفاعل».

الثاني: أن خلق السماوات والأرض ليس باطلاً في (٢٨) و(٢٩)، أي بلا غرض ولا هدف، وقد بين الله في الآيتين موقف المؤمنين والكافرين في هذا الأمر، ففي (٢٨) تبيان لموقف المؤمنين بأوضح بيان، حيث إنهم يذكرون الله في جميع الأحوال، ويذكرون في خلق السماوات والأرض، ثم يعترفون من يقين أسام الله مخاطبين له ومستبحين بأنه ما خلفها باطلاً، وسائله أن يقيم عذاب النار.

وفي (٢٩) تبيان لموقف الكفار بأن ذلك ظن منهم بلايين، وقد كرر ذكرهم بـ (الَّذِينَ كَفَرُوا) مرتين، ثم جعل التوبل لهم من النار، فشتان ما بين الموقنين. ومع ذلك فقد حُشمت الآيات بكلمة (النار) تنبيهاً على أن مآل الفريقين إليها، فالمؤمنون يمرّون عليها فائزين، والكافرون يدخلونها خاسرين. هذا بالإضافة إلى رعاية القواميل.

خامساً: جاء (الْمُجِبِّلُونَ) في خمس آيات هي (٣٠) إلى (٣٤).

١- منها آيتان جاءتا بشأن القرآن (٣١) و(٣٢)، ولقد حبر القرآن من الذين كفروا به أو ارتابوا فيه المصلين، إذ القرآن كله حق، فالكفر به وكذلك الارتباب فيه باطل، والحق والباطل لا يجتمعان. بل هما ضدان متقابلان، قد قابل بينهما القرآن في (١٢) آية كما

٢- وليست الآية (٣٢) بعيدة عنها، فإنها بشهادة سياقها ابتداء من قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَمْجَدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي مُضَرَّعُونَ» الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنَّهُمْ يَمْجَدُونَ...» المؤمن: ٦٩، ٧٠، وانتهاء بهذه الآية ترتبط بالكفر بآيات الله التي أنزلت على الرسل، وتلاها بعد آيات قوله: «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَافُوا بِمَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» المؤمن: ٨٣.

٣- وكذلك الآية (٣٣) لها أساس بالقرآن، فقد جاء قبلها «وَإِذَا قُلْتُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانُوا يَحْجُبُهُمْ إِلَّا لَن قَالُوا اتَّخَذُوا بِآيَاتِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ» قل الله

يُحْيِيكُمْ... الجاثية: ٢٥، ٢٦.

١- أنا الآية الأخيرة - أبي (٣٤) - فقد جاءت عقيب قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَلْهَمَهُمْ غُلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى سَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٧٢، وقبلها آيات في الذين ورثوا الكتاب فتخلفوا عنه، وآية في الذين يشكون بالكتاب، فسياق هذه الآية ولفظ آيات الكتاب أيضًا.

فتمحصل أن المبطلين في عرف القرآن تعبير عن الذين يكفرون بآيات الله - وهو حق - فيطّولونها بكفرهم بها وارتياحهم فيها أو تخلفهم عنها.

وهذا هو سرّ التعبير عنهم بالمبطلين دون الباطلين، وكذلك الإتيان بلفظ الجمع، لأنهم جماعة يختلف بعضهم بعضًا في جميع الأمم، يقتنون أسام الرّسل بآيات الله فيطّولونها بكفرهم بها قلبًا، والجهدال فيها والاستهزاء بها لسانًا، والسعي في إبطالها عملاً.

سادسًا: في هذه الآيات تعادل عددي بسني على الاثنين، فقد جاء الحق في (٧) مرتين، والباطل في (٩) مرتين، وجاء للتحقيق الحق في (٢) و(١٦) مرتين، و(يُطِيلُ الْبَاطِلُ) في (٢) و(٣) مرتين، و(لَا تُطِيلُوا) في (٤) و(٥) مرتين، و(تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) في (٦) و(٧) مرتين، وضرب المثل للحق والباطل في (٨) و(١٧) مرتين، وتشبيه الحق والباطل بإبلاج الليل والنهار في (١٣) و(١٤) مرتين، والجهدال بالباطل في (١٠) و(١١) مرتين، و﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ في (١٣) و(١٤) مرتين، و(قُلْ جَاءَ الْحَقُّ) في

(٩) و(١٥) مرتين، وزهق الباطل في (٩) و(١٢) مرتين، و﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ في (١٨) و(١٩) مرتين، و﴿بِاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْتَلُونَ﴾ في (٢٢) و(٢٣) مرتين، و﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِغَفْلَةٍ هُمْ يَنْكُرُونَ﴾ في (٢٤) و(٢٥) مرتين، ونلي خلق السماء والأرض بالباطل في (٢٨) و(٢٩) مرتين.

وهناك ألقاظ جاءت مرة واحدة ولي قبالها الفاظ أخرى بهذا العدد كذلك، فيؤول ويستبدل إلى مرتين، مثل: قذف الباطل بالحق (١٢)، وهو الباطل بالحق (١٦)، وزهق الباطل (٩)، و(ما يدعي الباطل وما يعبد) في (١٥)، و(وقع الحق) و(جذل الباطل) في (١)، و(أثبوا الحق) و(أثبوا الباطل) في (١٧)، و(يجادل وجادلوا) (١٠) و(١١)، و﴿أَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ في (٢٠)، و﴿يَتَأْكُلُونَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ في (٢١)، و﴿وَإِنْ كُنَّا مِنْكُمْ شُرَكَاءَ مَا نَدْعُو بِهِ﴾ في (٢٢)، و﴿حَبِطَ مَا حَبِطُوا بِهِ﴾ في (٢٣)، و﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾ و﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ في (٢٦)، و﴿مَنْ يَنْبَغِ يَدِّهِ﴾ و﴿مَنْ خَلْفِهِ﴾ في (٢٧)، ثم إن كثيرًا من هذه الآيات مزدوجة من جملتين، مثل: ﴿تَلْبِسُوا الْحَقَّ وَتَكْتُمُوا الْبَاطِلَ﴾، و﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾، و﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ... وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، و﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ظُهُورِهِمْ وَأَلْهَمَهُمْ غُلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، و﴿مَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ﴾، و﴿مُضَوٍّ بِالْحَقِّ وَخَسِيرَ مُنَالِكِ السَّاطِطِينَ﴾، و﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيَتَذَكَّرُونَ﴾.

وكذلك فيها جملة من التناثبات، مثل: الإجم
والمدوان (١٨)، والمق والأذى (٤)، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ في (٥)، ﴿مَائِدَتِي الْبَاطِلُ
وَمَائِدَتِي﴾ في (١٥)، والذهب والفضة (٢١)، والأحبار
والزهبان (٢١)، والسماء والأرض (٢٩)، والسموات
والأرض (٢٨)، وقيامًا وقودًا (٢٨)، ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا﴾، ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في (٢٩).

وجاء الباطل مقدمًا على الحق في أربع آيات: (١٠)
و(١١) و(١٦) و(١٧)، وجاء الحق مقدمًا على الباطل في
ثماني آيات: (٩) إلى (١٦) و(١٢) إلى (١٥)، أي ضعف
الباطل.

وجاء الحق والباطل معًا (١٣) مرة: (١) و(٢) و(١٠)
إلى (١٧)، وجاء الباطل وحده (١٣) مرة أيضًا: (١٨)
إلى (١٩).

أما النسبة بين أعداد الحق والباطل فتبدو أن الحق
نحو عشرة أضعاف الباطل، فإن الباطل جاء في القرآن
نحو (٢٩) مرة، والحق نحو (٢٤٧) مرة، لاحظ «حقوق»،
ساجيًا، ويخطر بالبال - والله أعلم - أن الله أراد في
هذه الآيات المنيّة على التقابل والتعادل مرتين مرتين،
التركيز على البون التاسع بين الحق والباطل، وأنها
لا يتداخلان ولا يحتلطان ولا يتعدان، وأن الحق حق
أبدًا، والباطل باطل أبدًا، وهما مفترقان مثل الليل
والنهار والياض والشتاء والتور والظلمات، وأنها
يسمان كل شيء أهد الآباد، فما من شيء إلا وفيه حق
وباطل، وعلى البصير اليقظان التمييز بينهما.

نأمل: أن كثيرًا من نصوص الأكل بالباطل قد سبق
ذكر ظواهرها في «أكل» فليلاحظ.

فهرس الأعلام والمصادر المنقول عنهم بلا واسطة

الألوسي: محمود (١٣٧٠) (١)

روح المعاني، ط: دار إحياء التراث، بيروت.

ابن أبي الحديد: عبد الحميد (٦٦٥)

شرح نهج البلاغة، ط: إحياء الكتب، بيروت.

ابن أبي اليمان: يمان (٢٨٤)

التفنية، ط: بغداد.

ابن الأثير: مبارك (٦٠٦)

النهاية، ط: إسماعيليان، قم.

ابن الأثير: علي (٦٣٠)

الكامل، ط: دار صادر، بيروت.

ابن الأنباري: محمد (٣٢٨)

غريب اللغة، ط: دار الفردوس، بيروت.

ابن باديس: عبد الحميد (١٣٥٩)

تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.

ابن الجوزي: عبد الرحمن (٥٩٧)

زاد المسير، ط: المكتبة الإسلامية، بيروت.

ابن حبان: حسين (٣٧٠)

إعراب ثلاثين سورة، ط: حيدرآباد دکن.

ابن خلدون: عبد الرحمن (٨٠٨)

المقدمة، ط: دار القلم، بيروت.

ابن دُرَيْد: محمد (٣٢١)

الجمهرة، ط: حيدرآباد دکن.

ابن التَّيْمِيَّة: يعقوب (٢٤٤)

١- تهذيب الألفاظ، ط: الآستانة الرضوية، مشهد.

٢- إصلاح المصطلح، ط: دار المعارف بمصر.

٣- الأبدال، ط: القاهرة.

٤- الألفاظ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن تيمية: علي (٤٥٨)

المعجم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن السَّجَرِي: مبة الله (٥٤٢)

الأمال، ط: دار المعرفة، بيروت.

ابن شهر آشوب: محمد (٥٨٨)

منشاه القرآن، ط: طهران.

ابن العربي: عبد الله (٥٤٣)

أحكام القرآن، ط: دار المعرفة، بيروت.

ابن عربي: محمد بن عبد الله (٦٢٨)

تفسير القرآن، ط: دار البقعة، بيروت.

ابن عطية: عبد الحق (٥٤٦)

المحرر الوجيز، ط: دار الكتب

العلمية، بيروت.

ابن فارس: أحمد (٣٩٥)

١- المقاييس، ط: طهران.

٢- الصحاح، ط: مكتبة الأعوبة، بيروت.

ابن قتيبة: عبد الله (٢٧٦)

١- غريب القرآن، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.

٢- تأويل مشكل القرآن، ط: المكتبة العلمية، القاهرة.

ابن قيم: محمد (٧٥١)

التفسير القيم، ط: لجنة التراث العربي، لبنان.

ابن كثير: إسماعيل (٧٧٤)

١- تفسير القرآن، ط: دار الفكر، بيروت.

٢- البدايه والنهاية، ط: المعارف، بيروت.

ابن منظور: محمد (٧١١)

لسان العرب، ط: دار صادر، بيروت.

ابن تقي: عبد الله (٤٨٥)

الجمعان، ط: المعارف، بيروت.

(١) حذف الأرقام تاريخ الوفيات بالهجري القمري.

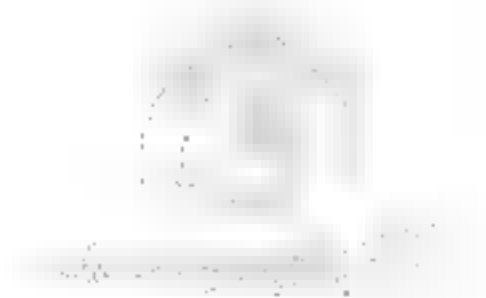
الثراث العربي، بيروت.	روض الجنان، ط: الأمانة	الاسكندرية.
بنت الشاطئ: عائشة (١٣٧٨)	الزهرية: مشهد.	ابن هشام: عبدالله (٧٦١)
١- التفسير البياني، ط: دار المعارف، مصر.	أبو الفداء: إسماعيل (٧٣٢)	مغني اللبيب، ط: المدني، القاهرة.
٢- الإعجاز البياني، ط: دار المعارف، مصر.	المختصر، ط: دار المعرفة، بيروت.	أبو البركات: عبدالرحمان - (٥٧٧)
يهاء الذين العالمين: محمد (١٠٣١)	أبو هلال: حسن (٣٩٥)	البيان، ط: الهجرة، قم.
المروة الوثقى، ط: مهر، قم.	الفروق الخفيفة، ط: بصيرتي، قم.	أبو حاتم: سهل (٢٤٨)
بيان الحق: محمود (نحو ٥٥٥)	أحمد بدوي: (معاصر)	الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
وشرح البرهان، ط: دار الفلم، بيروت.	من بلاغة القرآن، ط: دار النهضة، مصر.	أبو حيان: محمد (٧٤٥)
البضاوي: عبدالله (٦٨٥)	الأخفش: سعيد (٧١٥)	البحر المحيط، ط: دار الفكر، بيروت.
أنوار التنزيل، ط: مصر.	معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.	أبو رزق: (معاصر)
الاستدري: محمد تقي (١٤١٥)	الأزهر: محمد (٣٧٠)	معجم القرآن، ط: الحجازي، القاهرة.
نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط: اميركبير، طهران.	لهب اللغة، ط: دار المعارف، بيروت.	أبو زرعة: عبدالرحمان (٤٠٣)
التنويراني: مسعود (٧٩٣)	الإسكافي: محمد (٤٢٠)	حديقة الفرائد، ط: الرسالة، بيروت.
المطلول، ط: مكتبة الداوري، قم.	درة الفصول، ط: دار الأفاق، بيروت.	أبو زهرة: محمد (١٣٩٥)
القالي: عبدالملك (٤٢٩)	الأصمعي: عبدالملك (٢١٦)	المعجزة الكبرى، ط: دار الفكر، بيروت.
نقد اللغة، ط: مصر.	الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.	أبو زيد: سعيد (٢١٥)
ثقلب: أحمد (٢٩١)	ايوتسون: نوشيهكو (١٣٧١)	التوارد، ط: الكاثوليكية، بيروت.
الفصح، ط: التوحيد، مصر.	عبد و انسان دار قرآن، ط: انتشار، طهران.	أبو الشعيرة: محمد (٩٨٢)
الجرجاني: علي (٨١٦)	البحراني: هاشم (١١٠٧)	إرشاد العاقل السليم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
التعريفات، ط: ناصر خسرو، طهران.	البرهان، ط: مؤسسة البعثة، بيروت.	أبو سهل الهروي: محمد (٤٣٣)
الجزائري: نور الدين (١١٥٨)	البرزنجي: إسماعيل (١١٢٧)	التلويح، ط: التوحيد، مصر.
فروق الآفات، ط: فرهنگ اسلامي، طهران.	روح البيان، ط: جعفري، طهران.	أبو حنيد: قاسم (٢٤٤)
الخصائص: أحمد (٣٧٠)	البستاني: بطرس (١٣٠٠)	غريب الحديث، ط: دار الكتب، بيروت.
أحكام القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.	دائرة المعارف، ط: دار المعرفة، بيروت.	أبو حنيد: مقمّر (٢٠٩)
جمال الدين حياء (معاصر)	البغوي: حسين (٥١٦)	مجاز القرآن، ط: دار الفكر، مصر.
بحوث في تفسير القرآن، ط:	معالم التنزيل، ط: دار احباء	أبو الفتوح: حسين (٥٥٤)

- المعرفة، القاهرة.
 النجوى اليقيني: مؤروب (٥٤٠)
 المعرب، ط: دار الكتب: مصر.
 البهوتي: إسماعيل (٣٩٣)
 صحاح اللغة، ط: دار المعلم، بيروت.
 الحائري: سيد علي (١٣٤٠)
 مفتيات الدرر، ط: الحيدرية، طهران.
 الحجازي: محمد محمود (معاصر)
 التفسير الواضح، ط: دار الكتاب، مصر.
 الحزبي: إبراهيم (٢٨٥)
 غريب الحديث، ط: دار المدني، جدة.
 الحريري: فاسم (٥١٦)
 درة القوام، ط: المثنى، بغداد.
 حسنين مخلوف (معاصر)
 صفوة البيان، ط: دار الكتاب، مصر.
 حيفتي: محمد شرف (معاصر)
 إعجاز القرآن البياني، ط: الأهرام، مصر.
 الحموي: باقوت (٦٢٦)
 معجم البلدان، ط: دار صادر، بيروت.
 الخازن: علي (٧٤١)
 لباب التأويل، ط: الشجاعة، مصر.
 الخطابي: حمد (٣٨٨)
 غريب الحديث، ط: دار الفكر، دمشق.
 الخليل: بن أحمد (١٧٥)
 العين، ط: دار الهجرة، قم.
- خليل ياسين (معاصر)
 الأضواء، ط: الأدب الجديد، بيروت.
 الدماغي: حسين (٤٧٨)
 الوجوه والظواهر، ط: جامعة تبريز.
 الرازي: محمد (٦٦٦)
 مختار الصحاح، ط: دار الكتاب، بيروت.
 الزاهد: حسين (٥٠٢)
 المفردات، ط: دار المعرفة، بيروت.
 الزاوي: سعيد (٥٧٣)
 فقه القرآن، ط: الخيام، قم.
 رشيد رضا: محمد (١٣٥١)
 المنار، ط: دار المعرفة، بيروت.
 الزبيدي: محمد (١٢٠٥)
 ناه العروق، ط: الخيرية، مصر.
 الزحبي: إبراهيم (٣٢١)
 ١- معاني القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.
 ٢- وفملت وأفملت، ط: التوحيد، مصر.
 ٣- إعراب القرآن، ط: دار الكتاب، بيروت.
 الزركشي: محمد (٧٩٤)
 البرهان، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
 الزركلي: خير الدين (معاصر)
 الأعلام، ط: بيروت.
 الزمخشري: محمود (٥٣٨)
 ١- الكشاف، ط: دار المعرفة، بيروت.
 ٢- الفرائد، ط: دار المعرفة، بيروت.
- بيروت.
 ٣- أماس البلاغة، ط: دار صادر، بيروت.
 الشجستاني: محمد (٣٢٠)
 غريب القرآن، ط: الفنية المتحدة، مصر.
 الشكافي: يوسف (٦٢٦)
 مفتاح العلوم، ط: دار الكتب، بيروت.
 سليمان حليم (معاصر)
 طرهنك عبري، ط: إسرائيلي.
 الشهيدي: عبدالرحمان (٥٨١)
 روض الأنف، ط: المكتبات، القاهرة.
 سيقوله: عمرو
 الكتاب، ط: عالم الكتب، بيروت.
 الشبوطي: عبدالرحمان (٩١١)
 ١- الإنقان، ط: رضى، طهران.
 ٢- الدر المنثور، ط: بيروت، ٣.
 تفسير الجلالين، ط: مصطفى البالي، مصر (مع أنوار التنزيل).
 سيد قطب (١٣٨٧)
 فسي ظلال القرآن، ط: دار الشروق، بيروت.
 الشبزواري: عبد الله (١٣٤٢)
 الجوهر الثمين، ط: الألفين، الكويت.
 الشربيني: محمد (٩٧٧)
 الشراج المعتبر، ط: دار المعرفة، بيروت.
 الشريف الرضي: محمد (٤٠٦)
 ١- تلخيص البيان، ط: بصيرتي،

- قم.
٢- حقائق التأويل، ط: البهجة، طهران.
الشريف العاملي: محمد (١١٣٨)
مرآة الأنوار، ط: آفتاب، طهران.
الشريف المرتضى: علي (٤٣٦)
الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
شريعتي: محمد تقي (١٤-٧)
تفسير نوين، ط: فرهنگ اسلامي، طهران.
شوقي طيف
تفسير سورة الزحمان، ط: دار المعارف بمصر.
الصابوني: محمد علي (معاصر)
روائع البيان، ط: الغزالي، دمشق.
الصاحب: إسماعيل (٣٨٥)
المسحط في الفقه، ط: عالم الكتب، بيروت.
الصفاني: حسن (٦٥-)
١- التكملة، ط: دار الكتب، القاهرة.
٢- الأضداد، ط: دار الكتب، بيروت.
صدر المتألهين: محمد (١٠٥٩)
تفسير القرآن، ط: بيدار، قم.
الصدوق: محمد (٣٨١)
التوحيد، ط: النشر الإسلامي، قم.
طه الذرة: محمد علي (معاصر)
تفسير القرآن الكريم وإعراجه وبيان، ط: دار الحكمة، دمشق.
الطباطبائي: محمد حسين (١٤٠٢)
الميزان، ط: إسماعيليان، قم.
الطبرسي: فضل (٥٤٨)
مجمع البيان، ط: الإسلامية، طهران.
الطبري: محمد (٣١٠)
١- جامع البيان، ط: المصطفى البابي، مصر.
٢- أخبار الأنسم والفلوك، ط: الاستقامة، القاهرة.
الطبري: فخر الدين (١٠٨٥)
١- مجمع البحرين، ط: المرنضوية، طهران.
٢- غريب القرآن، ط: النجف.
الطباطبائي: جوهري (١٣٥٨)
الجواهر، ط: مصطفى البابي، مصر.
الطوسي: محمد (٤٦٠)
البيان، ط: النجف.
عبد الجبار أحمد (٤١٥)
١- نزاهة الفرق، ط: دار النهضة، بيروت.
٢- مستناب القرآن، ط: دار القرأت، القاهرة.
عبد الرحمن الهذلي (٣٢٩)
الألفاظ الكتابية، ط: دار الكتب، بيروت.
عبد الرزاق نوفل (معاصر)
الإعجاز المدهي، ط: دار الشعب، القاهرة.
عبد الفتاح طيارة (معاصر)
مع الأنبياء، ط: دار العلم، بيروت.
عبد الكريم الخطيب (معاصر)
التفسير القرآني، ط: دار الفكر، بيروت.
عبد اللطيف بغدادلي (٦٢٩)
ذيل الفصح، ط: التوحيد، القاهرة.
عبد المنعم الجفال: محمد (معاصر)
التفسير الفريد، ط: ... بإذن مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر.
الغذائي: محمد (١٣٦٠)
مجمع الأغلاط، ط: مكتبة لبنان، بيروت.
العروسي: عبد علي (١١١٣)
نور الثقلين، ط: إسماعيليان، قم.
هزة قزوزة: محمد (١٤٠٠)
تفسير الحديث، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة.
المختبري: عبدالله (٦٦٦)
البيان، ط: دار الجيل، بيروت.
علي أصغر حكمت (معاصر)
نه گفتار در تاريخ آديان، ط: ادبيات، شیراز.
الفتايشي: محمد (نحو ٣٢٠)
التفسير، ط: مؤسسة البعثة، قم.
الفارسي: حسن (٣٧٧)
الحجة، ط: دار المأمون، بيروت.
الفاضل المقداد: بن عبدالله (٨٢٦)
كنز المرفان، ط: المرتضوية، طهران.
الفخر الرازي: محمد (٦٠٦)
التفسير الكبير، ط: عبد الرحمن، القاهرة.
فوات الكوفي: ابن إبراهيم
تفسير فوات الكوفي، ط: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران.
الفراء: يحيى (٢٠٧)
معاني القرآن، ط: ناصر خسرو، طهران.

- فريد وجدي: محمد (١٣٧٣)
المصحف المفسر، ط: دار
مطابع الشعب، بيروت.
- الفيرز آبادي: محمد (٨١٧)
١- قاموس المحيط، ط: دار
الجيل، بيروت.
٢- بصائر ذوي التمييز، ط: دار
التحرير، القاهرة.
- القيومي: أحمد (٧٧٠)
مصباح المنبر، ط: المكتبة
العلمية، بيروت.
- القاسمي: جمال الدين (١٣٣٢)
محاسن التأويل، ط: دار إحياء
الكتب، القاهرة.
- القالي: إسماعيل (٣٥٦)
الأمالي، ط: دار الكتب، بيروت.
- القرطبي: محمد (٦٧١)
الجامع لأحكام القرآن، ط: دار
إحياء التراث، بيروت.
- القشيري: عبد الكريم (٤٦٥)
لطائف الإشارات، ط: دار
الكتاب، القاهرة.
- القنّي: علي (٣٢٨)
تفسير القرآن، ط: دار الكتاب،
قم.
- القيسي: مكّي (٤٣٧)
مشكل إعراب القرآن، ط: مجمع
اللغة، دمشق.
- الكاشاني: محسن (١٠٩١)
الضافي، ط: الأحملي، بيروت.
- الكرخي: عبيد الله (٣٠٠)
المسالك والممالك، ط: مكتبة
المثنى، بغداد.
- الكرمانلي: محمود (٥٠٥)
- أمرار التكرار، ط: المحمدية،
القاهرة.
- الكثيني: محمد (٣٢٩)
الكميافي، ط: دار الكتب
الإسلامية، طهران.
- لويس كوستار (معاصر)
قاموس سرياني، عربي، ط:
الكاثوليكية، بيروت.
- لويس معلوف (١٣٦٦)
المسجد في اللغة، ط: دار
المشرق، بيروت.
- المازودي: علي (٤٥٠)
التكث والميون، ط: دار الكتب،
بيروت.
- المبرّد: محمد (٣٨٦)
الكامل، ط: مكتبة المعارف،
بيروت.
- المروسي: محمد باقر (١١١١)
بهار الأسرار، ط: دار إحياء
التراث، بيروت.
- مجمع اللغة: جماعة (معاصرون)
مجمع الألفاظ، ط: آرماني،
طهران.
- محمد إسماعيل (معاصر)
مجمع الألفاظ والأعلام، ط: دار
الفكر، القاهرة.
- محمد جواد مفتي (١٤٠٠)
التفسير الكاشف، ط: دار العلم
للملايين، بيروت.
- محمود شيت خطاب (معاصر)
المصطلحات العسكرية، ط:
دار الفتح، بيروت.
- القنّي: علي (١١٢٠)
أنوار الزيج، ط: النعمان، نجف.
- القراهي: محمد مصطفى (١٣٦٤)
١- تفسير سورة الحجرات، ط:
الأزهر، مصر.
٢- تفسير سورة الحديد، ط:
الأزهر، مصر.
- المراغي: أحمد مصطفى (١٣٧١)
تفسير القرآن، ط: دار إحياء
التراث، بيروت.
- مشكور: محمد جواد (معاصر)
لهزيك تطيبي، ط: كاريان،
طهران.
- المصطفي: حسن (معاصر)
التحقيق، ط: دار الترجمة،
طهران.
- معرف: محمد هادي (معاصر)
التفسير والمفسرون، ط:
الجامعة الرضوية، مشهد.
- مقابل: ابن سليمان (١٥٠)
الآشياء والنظائر، ط: المكتبة
العربية، مصر.
- المقدسي: شاهر (٣٥٥)
البدء والتاريخ، ط: مكتبة
المثنى، بغداد.
- مكارم الشيرازي (معاصر)
الأمثل، ط: مؤسسة البعثة،
بيروت.
- الميتدي: أحمد (٥٢٠)
كشف الأسرار، ط: أمير كبير،
طهران.
- الميلاني: محمد هادي (١٣٨٤)
تفسير سورتي الجمعة والتفاهين،
ط: مشهد.
- النحاس: أحمد (٣٢٨)
معاني القرآن، ط: مكتبة المكرمة.

بيروت.	بغداد.	النتفري: أحمد (٧٠٠)
اليزيدي: يحيى (٢٠٢)	هاكس: الإمبريكي (معاصر)	مدارك التنزيل، ط: دار الكتاب، بيروت.
غريب القرآن، ط: عالم الكتب، بيروت.	قساموس كتاب مقدس، ط: مطبعة الإمبريكي، بيروت.	النهاوندي: محمد (١٣٧٠)
اليقوي: أحمد (٢٩٢)	الهيوي: أحمد (١٠٦)	نسخات الزحمان، ط: سنكي، علمي [طهران].
التاريخ، ط: دار صادر، بيروت.	الغريبي، ط: دار إحياء التراث.	القيسبوري: حسن (٧٢٨)
يوسف خياط (١)	كوتشما: مارتن يودر (١٣٦٢)	غرائب القرآن، ط: مصطفى البابي، مصر.
الطحاقي بلسان العرب، ط: أدب المحوزة، قم.	دائرة المعارف الإسلامية، ط: جهان، طهران.	هارون الأهور: ابن موسى (٢٤٩)
	الواحد: علي (١٦٨)	الوجه والنظائر، ط: دار المعرفة،
	الوسيط، ط: دار الكتب العلمية،	



فهرس الأعلام المنقول عنهم بالواسطة

(٢٠٤)	ابن الكلبي: هشام.	(٧٣)	ابن الزبير: عبدالله.	(٢٠٠)	أبان بن عثمان.
(٩٤٠)	ابن كمال باشا: أحمد.	(١٨٢)	ابن زيد: عبدالرحمان.	(٥)	إبراهيم التيمي.
(٦٨٣)	ابن كثونة: سعد.	(٤)	ابن سميع: محمد.	(١٢٩)	ابن أبي إسحاق: عبدالله.
(٢٩٩)	ابن كيسان: محمد.	(١١٠)	ابن سيرين: محمد.	(١٥٣)	ابن أبي عتبة: إبراهيم.
(٢٧٣)	ابن ماجه: محمد.	(٤٢٨)	ابن سينا: علي.	(١٣٦)	ابن أبي نجيج: يسار.
(٦٧٢)	ابن مالك: محمد.	(٥٤٢)	ابن الثخيري: مطرف.	(١٥١)	ابن إسحاق: محمد.
(٣٢٤)	ابن مجاهد: أحمد.	(٤)	ابن شريح.	(٢٣٦)	ابن الأهرابي: محمد.
(١٢٣)	ابن شخبين: محمد.	(٢٠٣)	ابن شريك: محمد.	(١٧٩)	ابن أنس: مالك.
(٣٢)	ابن مسعود: عبدالله.	(٤)	ابن الشيخ.	(٥٨٢)	ابن بزي: عبدالله.
(٩٤)	ابن العسيرة: سعيد.	(٤)	ابن جابر: محمد.	(٤)	ابن بزرغ: عبدالرحمان.
(٨٠٦)	ابن ملك: عبداللطيف.	(١١٨)	ابن عامر: عبدالله.	(٧٠٤)	ابن بنت العرائن.
(٧٣٣)	ابن المنير: عبدالواحد.	(٦٨)	ابن عباس: عبدالله.	(٧٢٨)	ابن تيمية: أحمد.
(٦٩٨)	ابن نحاس: محمد.	(٢٤٤)	ابن عبدالملك: محمد.	(١٥٠)	ابن جريح: عبدالملك.
(٤)	ابن هاني: ...	(٤)	ابن حناكر.	(٣٩٢)	ابن جني: عثمان.
(١١٧)	ابن حرش: عبدالرحمان.	(٦٩٦)	ابن منصور: علي.	(٦٤٦)	ابن الحاجب: عثمان.
(٣١٦)	ابن الهيثم: داود.	(١٣١)	ابن عطاء: واصل.	(٢٤٥)	ابن حبيب: محمد.
(٧٤٩)	ابن الورد: عمر.	(٧١٩)	ابن حنبل: عبدالله.	(٨٥٢)	ابن حجر: أحمد بن علي.
(١٩٧)	ابن واطب: عبدالله.	(٧٣)	ابن عمر: عبدالله.	(٩٧٤)	ابن حجر: أحمد بن محمد.
(٥٤٢)	ابن يسمون: يوسف.	(١٩٣)	ابن هياش: محمد.	(٤٥٦)	ابن حزم: علي.
(٦٤٣)	ابن يعيش: علي.	(١٩٨)	ابن هيثم: شهاب.	(٤)	ابن جلة: ...
(٥٢)	أبو أيوب الأنصاري: خالد.	(٤٠٦)	ابن فورك: محمد.	(٦٠٩)	ابن خروف: علي.
(١٠٥٩)	أبو البقاء الكفوي: أيوب.	(١٢٠)	ابن كثير: عبدالله.	(٢٠٢)	ابن ذكوان: عبدالرحمان.
(٨٠)	أبو بحرقة: عبدالله.	(١١٧)	ابن كعب القرظي: محمد.	(٧٩٥)	ابن رجب: عبدالرحمان.

(١)	إلياس...	(٣٦٦)	أبو بكر الإخشيد: أحمد.
(٩٣)	أنس بن مالك.	(٢٠١)	أبو بكر الأصم...
(٢٠٠)	الأموي: سعيد.	(٥)	أبو الجوزي: الأحمري.
(١٥٧)	الأوزاعي: عبد الرحمن.	(١٣٢)	أبو جعفر القارئ: يزيد.
(٤٤٦)	الأهوازي: حسن.	(٥)	أبو الحسن الصائغ.
(٤٠٣)	الباقلائي: محمد.	(١٥٠)	أبو حمزة الثعالبي: ثابت.
(٣٥٦)	البخاري: محمد.	(١٥٠)	أبو حنيفة: نعمان.
(٧١)	براء بن عازب.	(٢٠٣)	أبو حنيفة: شريح.
(٤)	البرجمي: علي.	(٢٧٥)	أبو هارود: سليمان.
(٥)	البرجمي: عابن.	(٣٢)	أبو الدرداء: عؤنبر.
(٥)	البجلي.	(٥)	أبو دقيش...
(٣١٩)	البطي: عبدالله.	(٣٢)	أبو ذر: جندب.
(٢٥٥)	البطلوني: منار.	(٥)	أبو روق: عطية.
(١٣٢٧)	بوسن: جورج إدوارد.	(٥)	أبو زياد: عبدالله.
(٢٧٩)	الترمذي: محمد.	(٧٤)	أبو سعيد الخدري: سعد.
(١٢٧)	ثابت البناني.	(٢٨٥)	أبو سعيد البغدادي: أحمد.
(٤٢٧)	الطبري: أحمد.	(٢٨٥)	أبو سعيد الخزاز: أحمد.
(١٦١)	الثوري: سفيان.		أبو سليمان الدمشقي:
(٩٣)	جابر بن زيد.	(٢١٥)	عبد الرحمن.
(٢٠٣)	الجبائي: محمد.	(٥)	أبو الشمال: قنبد.
(٢٣١)	الجبلي: كامل.	(٥)	أبو شريح الخزاعي.
(١٣١٥)	جمال الدين الألفاني.	(٥)	أبو صالح.
(٢٩٧)	الجنيدي البغدادي: ابن محمد.	(٥)	أبو الطيب اللقوي.
(١٢٨)	جهرم بن صفوان.	(٩٠)	أبو العالية: رفيع.
(٢٢٢)	الحارث بن ظالم.	(٧٤)	أبو عبد الرحمن: عبدالله.
(٥)	الحذادي:...	(٥)	أبو عبدالله: محمد.
(٥٦٠)	الحزاني: محمد.	(٢٨٩)	أبو عثمان الجعفي: سعيد.
(١١٠)	الحسن بن يسار.	(٤٤٩)	أبو العلاء المعري: أحمد.
(٥)	حسن بن حي.	(٤٤٦)	أبو علي الأهوازي: حسن.
(٢٠٤)	حسن بن زياد.	(٤٢١)	أبو علي مشكويه: أحمد.
(٥)	أبو عمران الجوني: عبد الملك.		
(١٥٤)	أبو عمرو ابن العلاء: زيان.		
(٢٢٥)	أبو عمرو الجرمي: صالح.		
(٢٠٦)	أبو عمرو الشيباني: إسحاق.		
(٥)	أبو الفضل الزبيدي.		
(١٠٤)	أبو قلابة:...		
(٥)	أبو مالك: عمرو.		
(٥)	أبو المتوكل: علي.		
(٥)	أبو ميخائيل: لاين.		
(٢٤٥)	أبو شحلم: محمد.		
	أبو مسلم الأصفهاني:		
	محمد.		
	أبو منذر السلام:		
	أبو موسى الأشعري: عبدالله.		
	أبو نصر الباهلي: أحمد.		
	أبو هريرة: عبد الرحمن.		
	أبو الهيثم:		
	أبو يزيد المدني:		
	أبو يحيى: أحمد.		
	أبو يوسف: يعقوب.		
	أبي بن كعب.		
	أحمد بن حنبل.		
	الأحمر: علي.		
	الأخفش الأكبر: عبد الحميد.		
	إسحاق بن بشير.		
	الأسدي.		
	إسماعيل بن قاضي.		
	الأصم: محمد.		
	الأعشى: ميمون.		
	الأعشى: سليمان.		

٥٦٥)	الْقَيْنَقِي: محمد.	٥٥)	سعد بن أبي وقاص.	٥٤٨)	حسين بن فضل.
١٨٢)	الْقَيْنِي: يونس.	٥١)	سعد المفتي.	٢٤٦)	خفص: بن عمر.
١٠٥)	الضَّحَّاك: بن مزاحم.	١٥)	سعيد بن مجتير.	١٦٧)	حماد بن سلمة.
١٠٦)	طاووس: بن كيسان.	١٦٧)	سعيد بن عبدالمعز.	١٥٦)	حمزة القارئ.
١٢١٣)	الطَّبْلَجَانِي: أحمد.	٧٤)	السُّلَمِي القارئ: عبدالله.	٢)	حُفَيْد: بن فيس.
١١٢)	طلحة بن مُصَرِّف.	٤١٢)	السُّلَمِي: محمد.	٤٣٠)	الخوفني: علي.
٧٤٣)	الطُّيَيْبِي: حسين.	١٧٠)	سليمان بن جتاز المدني.	٢)	خفيف:...
٥٨)	هائشة بنت أبي بكر.	١١٩)	سليمان بن موسى.	٥٠٢)	الغليلب الثبري: يحيى.
١٢٨)	هاشم الجحدري.	٢)	سليمان التيمي.	٤٦٦)	الغفاجي: عبدالله.
١٢٧)	هاشم القارئ.	٧٥٦)	التميم: أحمد.	٢٩٩)	غلب القارئ.
٥٥)	هازم بن عبدالله.	٢٨٤)	سهل التستري.	٦٩٣)	الحُوثِي: محمد.
١٨٦)	عباس بن الفضل.	٣٦٨)	الشيرازي: حسن.	٨٦٢)	الخيالي: أحمد.
١٦)	عبد الرحمن بن أبي بكر.	٢)	الشاذلي.	٢)	الذقاق.
٦١٢)	عبد المعز:...	٢)	الشاطي.	٨٢٧)	الذماميني: محمد.
٢)	عبدالله بن أبي ليلى.	٢٠٤)	الشافعي: محمد.	٩١٨)	الذرواني.
٨٦)	عبدالله بن العارث.	٣٣٤)	الشبلي: ذك.	٢٨٢)	الدينوري: أحمد.
٢)	عبدالله الهبطي.	١٧٣)	الشعبي: عامر.	١٣٩)	الزبيح: بن أنس.
١٣٦٠)	عبد الوقاب التجار.	٢)	شبيب الجبني.	٢)	ربيعة بن سعيد.
٢)	عبيد بن عمير.	١٩٤)	الشقيق بن إبراهيم.	٦٨٦)	الرضي الاسترابادي.
١٨١)	الفتكي: عباد.	٦٤٥)	الشلوبيني: عمر.	٣٨٤)	الرماني: علي.
٢)	الفتوي:...	٢٥٥)	شعير: بن حمدويه.	٢٣٨)	رؤيس: محمد.
١١٩٣)	عصام الدين: عثمان.	٨٧٢)	الشُّنَيْبِي: أحمد.	٢)	الزرقاني.
٢)	عصمة: بن عروة.	١٠٦٩)	الشهاب: أحمد.	٢٥٦)	الزبير: بن بكار.
١١٤)	عطاء: بن أسلم.	٦٨٤)	شهاب الدين القرافي.	٣٣٧)	الزجاجي: عبد الرحمن.
١٣٦)	عطاء بن سائب.	١٠٠)	شهر بن حوشب.	٤٢٧)	الزهراني: خلف.
١٣٥)	عطاء الخراساني: ابن عبدالله.	٢)	شيبان: بن عبد الرحمن.	١٢٨)	الزهرقي: محمد.
١٠٥)	جكرمة: بن عبدالله.	٢)	شيبه القسبي.	١٣٦)	زيد بن أسلم.
٢)	علاء بن سبابة.	٤٩٤)	الشاذلي: عريزي.	٤٥)	زيد بن ثابت.
١٤٣)	علي بن أبي طلحة.	٢)	القيشيني.	١٢٢)	زيد بن علي.
٢)	عمارة بن هاند.	٢)	صالح المري.	١٢٨)	الشدي: إسماعيل.

عمر بن ذر. (١٥٣)	المالريدي: محمد. (٣٣٣)	مؤرج الشوسي: ابن عمر. (١٩٥)
عمرو بن عبيد. (١٤٤)	المازني: بكر. (٢٤٩)	موسى بن عمران. (٦-٤)
عمرو بن ميمون. (٢)	مالك: بن أنس. (١٧٩)	ميمون بن مهران. (١١٧)
عيسى بن عمرو. (١٤٩)	مالك بن دينار. (١٣١)	التخمي: إبراهيم. (٩٦)
القنوي: عطية. (١١١)	المالكى. (٢)	نصر بن علي. (٢)
العيني: محمود. (٨٥٥)	المقوي. (٢)	نقوم بك: بن بشار. (١٣٤٠)
الغزالي: محمد. (٥٠٥)	مجاهد: بن جبير. (١٠٤)	نظويه: إبراهيم. (٣٢٣)
الغزنوي: ... (٥٨٢)	المحاسبي: حارث. (٢٤٣)	النقاش: محمد. (٣٥١)
الغاربي: محمد. (٣٣٩)	محبوب: ... (٢)	النوي: يحيى. (٦٧٦)
القاسي. (٢)	محمد أبي موسى. (٢)	هارون: بن حاتم. (٧٢٨)
الفضل الرقاشي. (٢٠٠)	محمد بن حبيب. (٢٤٥)	الهدلي: قاسم. (١٧٥)
قتادة: بن دعامة. (١١٨)	محمد بن الحسن. (١٨٩)	هشام بن حارث. (٢)
القزويني: محمد. (٧٣٩)	محمد بن شريح الأصلهاني. (٢)	الواحدي: علي. (٤٦٨)
قطرب: محمد. (٢٠٦)	محمد بن عبد الله بن حسن خيرا. (١٣٢٣)	وؤش: عثمان. (١٩٧)
القفال: محمد. (٣٢٨)	محمد الشيبني. (٢)	وؤب بن جريز. (٢٠٧)
القلاسي: محمد. (٥٢١)	مؤيد بن يحيى. (٦٥)	وؤب بن مكيه. (١١٤)
كرام التمل: علي. (٣٠٩)	المشهور بن عبد الملك. (٢)	يحيى بن جمدة. (٢)
الكساني: علي. (١٨٩)	مصعب الدين اللاري: محمد. (١٧٩)	يحيى بن سعيد. (٢)
كعب الأحبار: ابن سابع. (٣٢)	مطوف بن النخير. (٨٧)	يحيى بن سلام. (٢٠٠)
الكعبي: عبد الله. (٣١٩)	معاذ بن جبل. (١٨)	يحيى بن وثاب. (١٠٣)
الكعبي: إبراهيم. (٩٠٥)	معتز بن سليمان. (١٨٧)	يحيى بن يعقوب. (١٢٩)
الكلملي: محمد. (١٤٦)	المفري: حسين. (٤١٨)	يزيد بن أبي حبيب. (١٢٨)
كلثومي. (٢)	الملفل القبي: ابن محمد. (١٨٢)	يزيد بن رومان. (١٣٠)
الكيا الطبري. (٢)	مكحول: بن شهاب. (١١٢)	يزيد بن قعقاع. (١٣٢)
اللولوي: حسن. (٢٠٤)	المندري: محمد. (٣٢٩)	يعقوب: بن إسحاق. (٢٠٢)
اللمحياني: علي. (٢٢٠)	المهدوي: أحمد. (٤٤٠)	اليثاني: عمر. (٢)
الليث: بن مظفر. (١٨٥)		